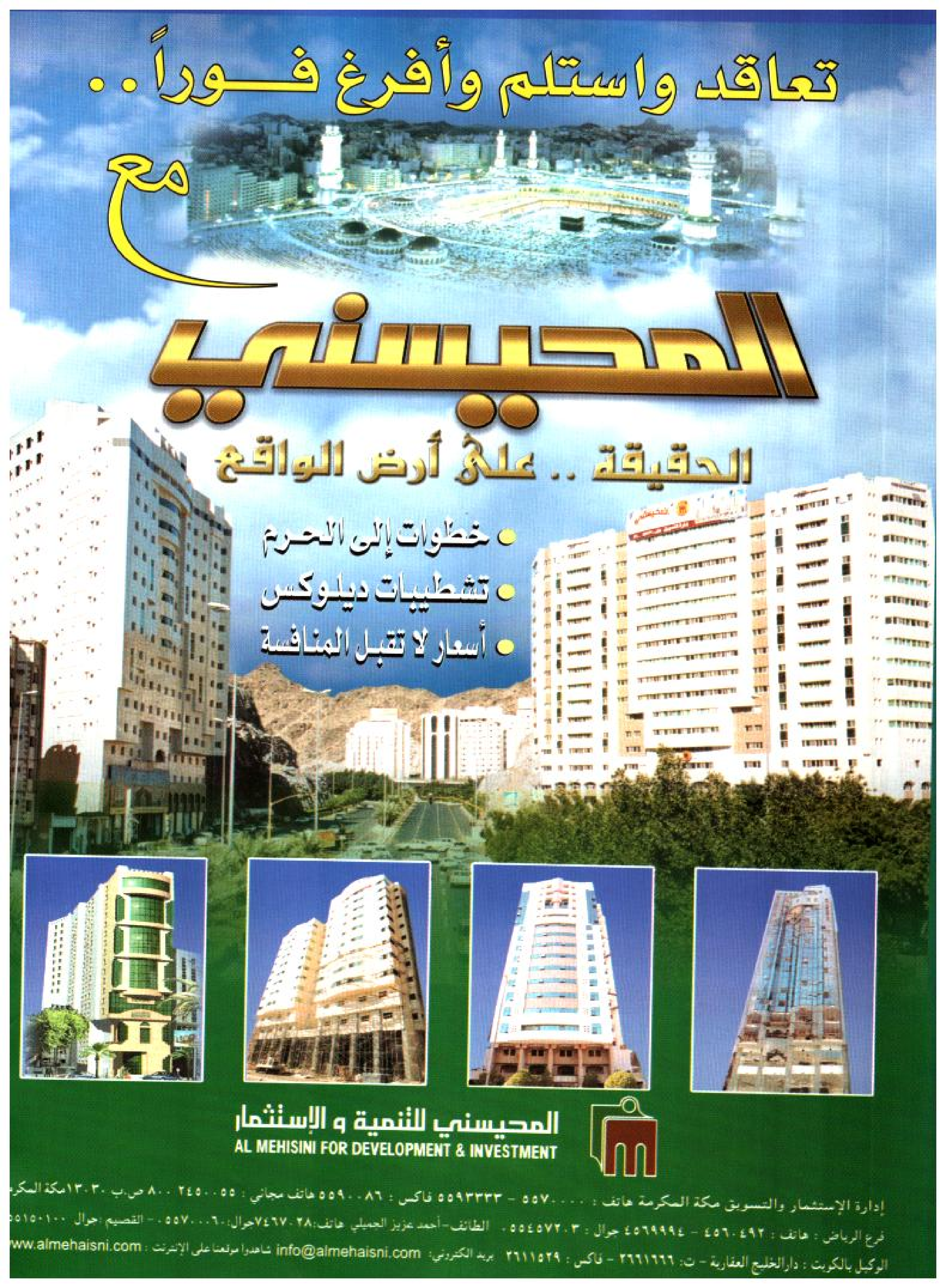


يدي يطالب بالتجسس على التلاميذ المسلمين.. وإيطالي بسبب
AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
خالد مشعل: حماس
لن تترك سلاحها
حتى تحرير فلسطين
(ISSUE No. 1671) 1 - 7/
٤ رمضان ١٤٢٦ هـ/ ١ - ٧ أكتوبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)
رمضان
أقبل
فماذا أعددنا
لاستقباله؟
العراق..
ات جسراً لعبور المخدرات
وكل أصناف الجريمة تسرح وتمرح
«تحقيق من الداخل»
الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة.
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB
- India INR 65



تعاقد واستلم وأفرغ فـــوراً..
مع
المحيسني
الحقيقة .. على أرض الواقع
خطوات إلى الحرم
تشطيبات ديلوكس
أسعار لا تقبل المنافسة
المحيسني للتنمية و الإستثمار
AL MEHISINI FOR DEVELOPMENT & INVESTMENT
إدارة الإستثمار والتسويق مكة المكرمة هاتف : ٥٥٧٠٠٠٠ - ٥٥٩٣٣٣٣ فاكس : ٥٥٩٠٠٨٦ هاتف مجاني : ٨٠٠٢٤٥٠٠٥٥ ص.ب ١٣٠٣٠ مكة المكرمة
فرع الرياض : هاتف : ٤٥٦٠٤٩٢ - ٤٥٦٩٩٩٤ جوال : ٠٥٥٤٥٧٢٠٣ الطائف-أحمد عزيز الجميلي هاتف:٧٤٦٧٠٢٨ جوال:٠٥٥٧٠٠٠٦٠ - القصيم :جوال ٠٥٥١٥٠١٠٠
الوكيل بالكويت : دارالخليج العقارية - ت: ٢٦٦١٦٦٦ - فاكس : ٢٦١١٥٢٩ بريد الكتروني: info@almehaisni.com شاهدوا موقعنا على الإنترنت : www.almehaisni.com

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٧١ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الاخوة القراء الى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات الى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

صرخات الضحايا في غزة.. إلى المطبعين مع شارون

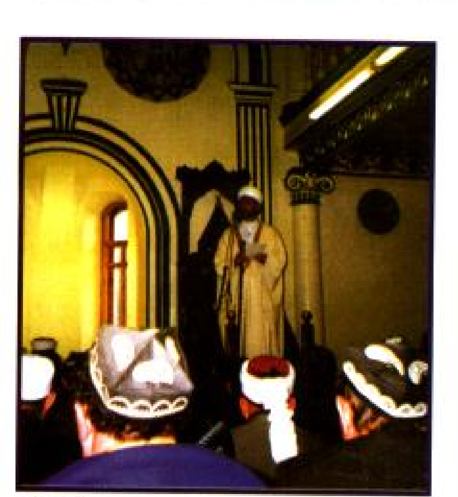
من بين حطام البيوت المدمرة على رؤوس أهلها في غزة وخان يونس وطولكرم والخليل انطلقت صرخات النساء والأطفال الأبرياء نحو أولئك المهرولين نحو التطبيع مع الصهاينة متسائلة، أين أنتم اليوم من تلك الجرائم الوحشية؟ وأين أنتم من قتل الأبرياء وهدم البيوت وقطع الطرقات وشل الحياة في فلسطين؟!

وما كان لشارون أن يرتكب تلك الجرائم لولا أن لمس الانهزام عند أولئك المتسابقين نحو التطبيع.

إن الذين تسابقوا بالأمس القريب على مصافحة شارون والالتقاء به في قمة العالم بنيويورك، ووعدوا بإقامة العلاقات وفتح السفارات مطالبون بالرد على تساؤلات الأرامل واليتامى والثكالى الموجهة إليهم - من تحت القصف - عن جدوى هرولتهم وتطبيعهم!

وإن الذين يصدقون بأن الإرهابي شارون رجل سلام يخدعون أنفسهم قبل أن يخدعوا الناس.. فأي سلام يقصدون؟!... والذين يسعون لإقامة علاقات مع الصهاينة انخداعاً بما يسمى بالسلام لم يعوا ما في التاريخ من دروس وعبر عن طبائع الغدر والخيانة المتجذرة في اليهود.

فليتوقف المطبعون عن تطبيعهم.. وليوقف المهرولون هرولتهم احتراماً لدماء الأبرياء.. وإلا فإنها خيانة عظمى.■



في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

محاولة تحسين صورة أمريكا!

الجولة التي قامت بها الأسبوع الماضي «كارين هيوز» وكيلة وزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الدبلوماسية الشعبية في بعض الدول العربية والإسلامية بهدف استطلاع رؤى ساسة المنطقة ضمن المهمة التي أوكلها إليها الرئيس بوش بتحسين صورة الولايات المتحدة.. هذه الجولة جاءت متأخرة، لأنها تتزامن مع أحداث جارية على أرض الواقع تسهم في المزيد من تشويه صورة أمريكا لدى دول المنطقة.

فقد تزامنت هذه الجولة مع صدور تقرير أعدته «اللجنة الاستشارية الأمريكية» حول الدبلوماسية الثقافية ونشرته صحيفة الواشنطن بوست السبت ٢٠٠٥/٩/٢٤م، وأكد أن العالم العربي يموج بـ«غضب عميق وراسخ تجاه سياسات وأفعال الولايات المتحدة، وأن هذا الغضب جعل الرئيس بوش في نظر الكثيرين في العالم العربي أشد خطراً على العالم من زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن».

وقالت اللجنة: «إن سمعة الولايات المتحدة في الخارج من الممكن أن تسوء بشكل كبير».

وتزامنت تلك الجولة مع كشف منظمة «هيومان رايتس ووتش» يوم ٢٠٠٥/٩/٢٣م اعترافات جديدة لعسكريين أمريكيين، أكدوا أنهم كانوا يعذبون المعتقلين في العراق بموجب أوامر مباشرة من كبار الضباط، وأن عمليات التعذيب كانت أمراً معتاداً حتى بدا أنها نوع من الرياضة اليومية!

كما تزامنت تلك الجولة مع استئناف الطيران الصهيوني هجماته الوحشية ضد قطاع غزة مسقطاً العديد من الشهداء والجرحى ومدمراً البيوت والممتلكات دونما احتجاج أمريكي.

في هذه الأجواء تمت تلك الجولة.. الأمر الذي يطرح سؤالاً: ألم يكن أجدى بالإدارة الأمريكية أن تقدم مبادرات عملية تشعر شعوب المنطقة بأن تغييراً في سياساتها يمكن أن يحدث؟

إن الزيارات الدبلوماسية والجولات الاستطلاعية لا تكون مجدية في تحسين الصورة أو تغيير المواقف أو تخفيف الكراهية، وإنما الكفيل بذلك هو الأفعال. ومن هنا فإن واشنطن إن كانت حريصة بالفعل على تحسين صورتها فإنه ينبغي عليها أن تغير من سياساتها، وممارساتها، حيال المنطقة فيما يلي:

أولاً: أن تدرس بجدية إنهاء احتلالها العسكري لكل من أفغانستان والعراق، وأن توقف عمليات الإذلال اليومي بحق الشعبين. ولا شك أن الولايات المتحدة لديها من القدرة السياسية والاقتصادية ما يجعلها تعيد الحياة الطبيعية إلى البلدين وتعوضهما عما لحق بهما من دمار وخسائر.

ثانياً: أن تراجع الولايات المتحدة سياساتها المؤيدة على طول الخط للكيان الصهيوني منذ نشأته. ولتوقن أن الشعوب العربية تعي تماماً أن الآلة العسكرية التي ترتكب المجازر بحق الشعب الفلسطيني ما كانت لترتكب جرائمها لولا الدعم الأمريكي المتواصل، كما تعي تماماً أن قرارات مجلس الأمن التي تم طرحها لإدانة الممارسات الصهيونية قد تم إحباطها بسبب «الفيتو» الأمريكي.

ثالثاً: أن تكف الولايات المتحدة عن التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة، وأن تدرك أن فرض العولمة وما يسمى بمشاريع الإصلاح الأمريكي يسهم في صناعة حالة من الغضب في المنطقة لتناقضه مع مصالح الشعوب ومستقبلها وحقها في التعبير عن نفسها، خاصة أن واشنطن مازالت تفرض حمايتها ودعمها للعديد من الأنظمة الدكتاتورية التي تقوم على الظلم وكبت الشعوب وتعطل الإصلاح الحقيقي.. فهناك السجون والمعتقلات والقوانين الاستثنائية والأحكام العرفية.

رابعاً: أن توقف واشنطن موجات الهجوم المتتابع عبر الآلة الإعلامية ضد الإسلام والقرآن والنبي ﷺ، وأن توقف عمليات التضييق بحق المسلمين على أراضيها، كما أن عليها أن توقف من ضغوطها المتزايدة على دول المنطقة لتحجيم التعليم الإسلامي وتفريغ مناهجه من محتواها وحصار العمل الخيري ومحاولة شل الدعوة الإسلامية والتدخل السافر في خصوصيات المسلمين العقائدية.

وغني عن البيان هنا أن أمريكا.. والغرب عموماً.. لو أمعنوا النظر في الإسلام بحيادية ودرسوه بنزاهة فسيجدون فيه من القيم والمبادئ والشرائع ما يحل كثيراً من مشكلاتهم ويخلصهم من الأوبئة الاجتماعية التي تعصف بمجتمعاتهم.

إن مراجعة الولايات المتحدة لسياساتها نحو المنطقة مراجعة جادة سيخفف.. لا شك.. من حالة الغضب المتصاعد ضدها، ويفتح الطريق نحو الحوار والتفاهم ويسهم في تحقيق الأمن والسلم.

ولتكن تلك الجولة خطوة إيجابية تتبعها خطوات على طريق التفاهم والحوار والاحترام المتبادل.■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)﴾ (البقرة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

رمضان.. وذكريات النصر

يطل علينا رمضان بخيراته وذكرياته العطرة، فهو شهر العزيمة والإرادة وكبح النفس عن شهواتها.

ففي رمضان وقعت غزوة بدر في اليوم السابع عشر في السنة الثانية للهجرة.

ولست هنا في مقام سرد تاريخي لتلك الغزوة، فهناك من كتب السيرة ما أفاض في هذا الأمر ولكني أستخلص الدروس المستفادة والعبر والعظات من هذه الغزوة.

أحد المستشرقين وصف محمداً ﷺ وأصحابه في غزوة بدر بأنهم «قطاع طرق، خرجوا يترقبون قافلة أبي سفيان، ينهبون منها ما شاؤوا ويتركون منها ما شاؤوا»!

وفي الحقيقة، أن محمداً ﷺ وأصحابه خرجوا من مكة إلى المدينة مهاجرين، تاركين كل عزيز لديهم من أموال ودار، فإذا هيأت لهم الأقدار استرداد بعض ما أُخذ منهم فليسوا بقطاع طرق أو منحرفين.

وغزوة بدر أذلت المشركين، وأعز الله فيها الإسلام وأهله، ورسَّخت قدم المسلمين وجعلت كلمتهم مسموعة في أنحاء الجزيرة العربية.

وهناك عدة عوامل كانت سبباً في نجاح تلك الغزوة منها: حسن التوكل على الله، والتخطيط الجيد، والاستعداد التام للقاء الله بنفس راضية مطمئنة.

وهناك أبطال شاركوا في إنجاح هذه الغزوة، فها هو المقداد بن الأسود رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ: «يا رسول الله، امضِ لما أمرك الله به، فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ (المائدة). ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، والله لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه» فدعا له النبي ﷺ بخير.



وها هو سعد بن معاذ سيد الأوس، يقول في ثبات للنبي ﷺ: «قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا فامض لما أمرك الله، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لنخوضنه معك، وما نكره أن تلقى العدو بنا غداً، وإنا لصُبرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله». وها هو النبي القائد ينزل على رأي ومشورة الحباب ابن المنذر في منزل بدر.

ومن هنا نتعلم أن القيادة ليست عنجهية وكبراً وإنما هي تعاون ومشورة صادقة.

وها هو عمير بن الحمام يلقي بتمرات كانت بيده ويأخذ سيفه ويقاتل حتى يقتل، فنفسه تواقة للقاء الله.

إن غزوة بدر مليئة بالدروس والعبر، ولعل أبرزها، أن الله سبحانه وتعالى لا يحق الحق ولا يبطل الباطل، إلا بالرجال الصابرين المجاهدين، وأن التكاتف وتوحيد القيادة وعدم الفرقة خير سبيل إلى النصر والفلاح.

لقد منَّ الله على المؤمنين بنصر بدر وهو نصر عزيز غالٍ على مر التاريخ. ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾ (آل عمران).■

م. أحمد عبدالسلام

عضو نادي الأهرام للكتاب. مصري مقيم بالسعودية

من مشكاة النبوة

أخرج الشيخان في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال: «أين ابن عمك؟».

قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندنا، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «انظر أين هو؟».

فجاءه فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: «قم أبا تراب، قم أبا تراب».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح: وفي هذا الحديث من الفوائد: جواز القائلة في المسجد، وممازحة المغضب، بما لا يغضب منه، بل يحصل به تأنيسه، وفيه التكنية بغير الولد وتكنية من له كنية، والتلقيب بالكنية لمن لا يغضب، وفيه مداراة الصهر، وتسكينه من غضبه، ودخول الوالد بيت ابنته بغير إذن زوجها، حيث يعلم رضاه، وأنه لا بأس بإبداء المنكبين في غير الصلاة، وفيه أن أهل الفضل قد يقع بين الكبير منهم وبين زوجته ما طبع عليه البشر من الغضب، وقد يدعوه ذلك إلى الخروج من بيته ولا يعاب عليه، ويحتمل أن يكون سبب خروج علي رضي الله عنه خشية أن يبدو منه في حالة الغضب ما لا يليق بجناب فاطمة رضي الله عنها، فحسم مادة الكلام بذلك إلى أن تسكن فورة الغضب من كل منهما، وفيه كرم خلق النبي ﷺ لأنه توجه نحو عليٍّ ليترضاه، ومسح التراب عن ظهره ليبسطه، وداعبه بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته، ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده، فيؤخذ منه استحباب الرفق بالأصهار وترك معاتبتهم إبقاء لمودتهم، لأن العتاب إنما يخشى ممن يخشى منه الحقد لا ممن هو منزه عن ذلك.■

موسى راشد العازمي. الكويت

إحلال واحتلال لا تحرير

«إن الإنسان يخسر جزءاً من روحه حينما يقتل شخصاً آخر». كلمات لجندي أمريكي.

لعل من يقرأ هذه العبارة لا يشك لحظة في أن الديمقراطية التي وعدت بها أمريكا وحلفاؤها منذ دخولهم العراق، ما هي إلا زبد ذهب جفاء مع مرور الأيام والليالي، وأن ما يتعرض له الأبرياء من المدنيين العراقيين، ما هو إلا دليل واضح وبرهان بين على النوايا الاستعمارية من «الاحتلال والإحلال لا التحرير». فقد قال أحد الجنود الأمريكان: «حينما دخلنا العراق كنا نطلق النار على أي شيء يتحرك أمامنا»، وآخر يقول: «إن دخوله ومجيئه إلى العراق غلطة ولابد من تصحيحها»، وحينما سأل أحد المذيعين جندياً أمريكياً: هل تريد العودة إلى العراق؟ أجاب بكل صراحة: لا، وحينما سأله ولماذا؟ ألا تعلم أن عقوبة ذلك يمكن أن تؤدي بك إلى السجن؟ فقال: أنا مستعد لهذا لكن ليس لأحد أن يجبرني إلى أن أعود للعراق لأقتل الفقراء والأبرياء خاصة أنهم لا يشكلون خطراً عليَّ ولا على بلادي. وتتحدث سيدة أخرى وهي تبكي ابنها الذي قتل بالعراق: «أعيدوا لي ابني ..» إن ما حدث في العراق وصمة عار في وجه بوش وقواته، وإلا فأين أسلحة الدمار الشامل التي ظلوا يخادعون العالم بها؟■

عماد الحجار. الكويت


زكاتي
زكاة أموالكم
2.5%
خدمة المتبرعين
2241994
ISO 9001



أكد البرلماني الإسلامي د. ناصر الصانع نائب رئيس المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد، ورئيس فرعها العربي أن العالم العربي من أكثر الأقاليم فساداً، مشيراً إلى أن السبب يكمن في هيمنة الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية على مقدراته، وغياب الديمقراطية والرقابة الشرعية.

وقال د. الصانع في حوار لـ المجتمع: إن الفساد في الكويت يتزايد بشهادة تقارير محلية مثل تقرير ديوان المحاسبة الذي كشف عن استفحال الفساد في مجالات كثيرة، كما أشارت إلى ذلك تقارير ودراسات دولية، وفيما يلي نص الحوار:

رجب الدمنهوري
Ragabsh12@hotmail.com

د. ناصر الصانع رئيس الفرع العربي للبرلمانيين ضد الفساد لـ المجتمع:

لوبي برلماني للضغط على الحكومات لمواجهة الفساد

• ما ملابسات تأسيس فرع عربي للمنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد؟ وما دوركم في تأسيسه؟

- في مايو ٢٠٠٤م دعيت لاجتماع الفرع البريطاني لمكافحة الفساد، في ويلتون بارك، وخلاله رشحت لشغل منصب نائب رئيس المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد، وبعد أن قبلت بهذا المنصب كُلفت بمهمتين أخريين في الاجتماع نفسه:

الأولى: إنشاء فرع عربي للبرلمانيين ضد الفساد.

والثانية: تشكيل لجنة تحضيرية للتخطيط للمؤتمر العالمي للمنظمة العالمية الذي سيعقد في أواخر ٢٠٠٥م، وعدت بعد الاجتماع وأجريت اتصالات ببعض البرلمانيين العرب، وبعد مشاورات اتخذنا من بيروت مقراً للفرع، وذلك لأن بيروت تضم تجربة مهمة ونشطة في مجال مكافحة الفساد، وهي جمعية الشفافية اللبنانية التي نجحت على المستوى الوطني، وقد استفدنا من خبرتها وإمكاناتها، وقدمت لنا خدمات عظيمة في تأسيس سكرتارية الفرع العربي للبرلمانيين ضد الفساد.

• ما حدود اختصاصات الفرع العربي للمنظمة العالمية البرلمانية ضد الفساد بصفتكم رئيسه؟

- هناك جملة اختصاصات للفرع العربي أذكر منها ما يلي:

- تبادل التجارب بين البرلمانيين في كيفية مكافحة الفساد من تشريعات ولجان تحقيق واقتراحات وآليات جديدة.

- تشكيل شبكة أو تحالف كبير لمواجهة الفساد والتصدي للمفسدين في المواقع التنفيذية.

- توعية البرلمانيين بمخاطر الفساد حتى يدركوا مسؤولياتهم لاسيما أن البرلمانات تتمتع بصلاحيات كبيرة جداً في مكافحة الفساد.

- تنسيق الجهود بين البرلمانيين العرب من أجل القيام بعمل مشترك ضد الفساد بعيداً عن الأجواء الرسمية.

- تفعيل دور البرلمانات العربية كأدوات رقابية فعالة في محاصرة الفساد وتبني خطط الإصلاح.

• لكن هل تعتقد بجدوى مثل هذه الأنشطة في مكافحة الفساد لاسيما أن أنظمة الحكم في معظم بلادنا العربية شمولية ومستبدة؟

- لا ندعي أننا سنغير العالم، لكن لا يمكن التقليل من قيمة مكافحة الفساد، خاصة أن هناك تجارب كثيرة ناجحة في العالم كتجربة إفريقيا على المستوى البرلماني، فإفريقيا تعج بالفساد، ولذلك فقد نشط الفرع الإفريقي للمنظمة العالمية ضد الفساد، حتى اعتبر أكثر فروعها تميزاً في مواجهة الفساد، وقد استطاع أن يقيم تحالفاً مع منظمات المجتمع المدني مثل منظمة الشفافية العالمية في إفريقيا، فلا شك أن جدوى هذه الأنشطة كبيرة.

• ما مدى تجاوب الدول العربية مع ما تطرحونه من مشاريع وبرامج لمواجهة الفساد؟

- لقد نشط معنا برلمانيون من ١١ دولة عربية، وفي المؤتمر الذي عقد في القاهرة مؤخراً لمناقشة اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، انضم إلينا لأول مرة برلمانيون من سورية وقطر، ونحن نعمل على استقطاب برلمانيين من تونس والعراق وموريتانيا وجيبوتي والصومال وليبيا، ونأمل مشاركتهم في أعمال المنظمة درءاً للمفاسد، وجلباً للمصالح، وهناك تعاون جيد من معظم رؤساء البرلمانات العربية، كما أن



مبارك عليكم الشهر
ننفرد بالكلاج اللبناني المميز
الحلويات الرمضانية اختصاصنا
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
وللجودة عنوان
دعوة للاستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفا
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
عناية خاصة
لطلبات المنازل والديوانيات
وجبة افطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
معكم من الفطور حتى السحور
حولي - شارع تونس 2654321- 2654316

كثيراً من البرلمانيين السابقين والحاليين انخرطوا في أنشطتنا بفاعلية.

● هل نستطيع القول: إن الفرع العربي يعد بمثابة لوبي أو تحالف لممارسة الضغط على الحكومات لمكافحة الفساد؟

ـ الفرع العربي بالفعل هو لوبي أو شبكة من البرلمانيين اتحدت إرادتهم لمكافحة الفساد، انطلاقاً من آليات ذكية ومجربة، سبق أن نجحت في دول أخرى كثيرة، وبسبب كثير من التجارب الناجحة في هذا الشأن نحن نعمل على تقوية هذا اللوبي، من خلال استقطاب أعضاء جدد له، والاستفادة من تجارب الآخرين، ومن الجدير بالذكر أن أشير إلى دور عضو اللجنة التنفيذية في المنظمة عزمي شعيب الذي استطاع أن يقوم بجهد طيب ومميز في مكافحة وكشف الفساد الذي تغلغل في أجهزة السلطة الفلسطينية.

● بصفتكم أحد المهتمين بقضايا الفساد.. ما حجم الفساد في العالم العربي؟

ـ توجد مؤشرات عالمية لقياس مستوى وحجم الفساد في الدول، فمثلاً المستقرئ لدليل منظمة الشفافية العالمية يجد أنها رتبت الدول حسب درجة استشراء الفساد فيها، وفي هذا الدليل احتلت الدول العربية مكانة متقدمة جداً من حيث انتشار الفساد فيها، كما تبين مؤشرات البنك الدولي ودراساته حجم انتشار الفساد وعلاقته بالانفتاح الاقتصادي، بمعنى أنه كلما تحرر الاقتصاد وابتعد عن هيمنة الحكومات قل الفساد والعكس.

● وما أسباب انتشار الفساد في عالمنا العربي برأيكم؟

ـ السبب غياب الديمقراطية والرقابة الشرعية، وهيمنة الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية على مقدراتنا، حتى إن الفساد أصبح يدمر كل مجهودات التنمية وطموحاتها في الوطن العربي.

● كيف تتصدون لأشكال الفساد والانحراف المالي في العالم العربي؟

ـ من أدواتنا في محاربة الفساد، إصدار التشريعات، وأول تشريع حظي باهتمامنا ودراستنا هو اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، وهي اتفاقية جيدة، عقدنا حولها مؤتمراً خاصاً في مصر، وخلال المؤتمر شجعنا الدول العربية للمصادقة عليها، وبالفعل صادقت عليها مجموعة من الدول العربية، هذا إلى جانب الدور الرقابي الذي يمارسه الأعضاء من خلال الأدوات البرلمانية كالمناقشة العامة، والسؤال، وطلب الإحاطة، والاستجواب، وطرح الثقة، ولجان التحقيق، وهي آليات رقابية مؤثرة.

الدول العربية من أكثر الأقاليم فساداً حسب المؤشرات العالمية

الشعب الكويتي يجب أن يحتشد بكل قواه الحية وتياراته في خندق واحد ضد الفساد

● هل يشكل الفساد ظاهرة في الكويت؟ وهل هو في انحسار أم تفاقم؟

ـ الفساد في الكويت يتزايد وهذا ما نلمسه في الواقع، فقد أكدت تقارير محلية مثل تقرير ديوان المحاسبة استفحال الفساد في مجالات كثيرة، كما أن التقارير والدراسات الدولية بينت ذلك بالأرقام، ومجلس الأمة تصدى لملفات فساد كثيرة، وأعتقد أن الشعب الكويتي يجب أن يحتشد بكل قواه الحية وتياراته السياسية في خندق واحد ضد الفساد، خاصة أنه نخر في العظم ووصل إلى مؤسسات كثيرة ومهمة، كما وصل جزئياً إلى مجلس الأمة والحكومة والقضاء، ولذلك يجب إقامة سور منيع وتحالف قوي في مواجهة الفساد يعتمد على أساليب مدروسة ومجربة.

● يشهد مجلس الأمة الكويتي بين الحين والآخر استجوابات.. هل هذه المساءلات تستهدف مواجهة الفساد دائماً أم أن بعضها يأتي في إطار تصفية الحسابات؟

ـ لا نستطيع أن ندخل في النوايا، ومن الصعب التكهن بأن هذا الاستجواب أو ذاك يستهدف تصفية الحسابات مع هذا الوزير أو غيره، لكن الاستجواب كأداة رقابية، ومن واقع تجربتي يضع المسؤولين والوزراء أمام مهامهم ومسؤولياتهم، ويجعل عندهم القدرة للضغط على وزاراتهم للتفاعل مع ما يطرحه النائب من إشكالات وتساؤلات خلال الاستجواب مهما كانت دوافع مقدمه، وأعتقد أن الاستجوابات على كثرتها ظاهرة صحية، ولنترك المجلس والشعب يقرران إذا كانت الاستجوابات بدوافع موضوعية أو ظالمة، فهذه سمات الممارسة الديمقراطية.

الاستجواب كأداة رقابية يضع المسؤولين أمام مسؤولياتهم مهما كانت دوافع مقدمه

● البعض يقلل من دور مجلس الأمة الكويتي في محاربة الفساد؟

ـ مجلس الأمة قام بدور لا يمكن إنكاره، فقد فتح العديد من ملفات الفساد، كما أحال العديد من قضايا الفساد إلى النيابة، لكن أعتقد أن الدور المطلوب منه أكبر من ذلك، حتى إن الناس بدأت تفقد الثقة في مصداقية المجلس فيما يتعلق ببعض القضايا، لذا عليه أن يستعيد دوره الرقابي في مواجهة الفساد وأن يثبت للشعب الكويتي جديته في هذا المجال.

● الكتلة الإسلامية كمظلة للنواب الإسلاميين يبدو أداؤها ضعيفاً إلى الحد الذي لا يجعلها تتخذ مواقف مؤثرة داخل المجلس.. كيف ترون ذلك؟

ـ لم يستطع نواب الكتلة الإسلامية أن يجمعوا على مواقف موحدة في كل الحالات، وإن كان هذا ليس مطلوباً دائماً، لكن كلما استطاعت أن تجتمع على موقف واحد، كان دورها أقوى وأكثر فاعلية، وأعتقد أن الكتلة الإسلامية دورها واضح ومميز، وأفضل من السابق.

● البعض يعزي عدم التقدم في مسار الإصلاح إلى سوء العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.. ما رأيكم؟

ـ العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية تمر بتوترات كثيرة وتتعرض إلى حالة من المد والجزر، لذا ينبغي وضع ميثاق، يكون بمثابة التزام حكومي ببرنامج معين، يصادق عليه المجلس، ويكون عملاً جاداً، تحدد فيه الأولويات وتتكاتف فيه جهود السلطتين.■

افتتاح مهرجان (درة الشهور) باللجنة النسائية بالروضة


د. خالد المذكور

قال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور: إن (درة الشهور) قد اقترب وإن صيامه له منزلة عالية وفضل عظيم.

جاء ذلك في كلمته التي افتتح بها فعاليات مهرجان (درة الشهور) الذي تنظمه لجنة العمل الاجتماعي النسائية بمنطقة الروضة تحت شعار «وفي رمضان نرتقي».

وأضاف د المذكور: إن الله سبحانه وتعالى - وهو الغني الكريم - أخبر بأنه سبحانه وتعالى يتولى بنفسه الجزاء، وهذا يقتضي عظم الأجر المقدر له من الكريم الواسع الفضل والعطاء، وإضافة الصيام له سبحانه إضافة تشريف؛ لأن العبادات جميعها من صلاة وزكاة وحج لله سبحانه، لكن الصيام يمتاز عنها بخلوه من الرياء والنفاق والشرك وإخلاص العبد فيه لربه جل وعلا.

وقال: إن الصيام جنة أي وقاية وحصن يحفظ المسلم من الوقوع في المعاصي في الدنيا، ويدعوه إلى الإقبال على الله تعالى.■

من يوقف الفساد والمفسدين؟


أحمد باقر

أكد وزير العدل السيد أحمد باقر أن قضايا الفساد كثيرة ومتجذرة، ولها أنواع عدة ولا يخلو بلد من قضايا الفساد، وهي أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات، وفي ندوة أقامها محمد هايف المطيري بمنطقة الفردوس تحت عنوان: «الفساد الإداري وحقوق الإنسان»، بيّن وزير العدل أن الفساد الأخلاقي خلال السنوات الماضية جاء من قنوات فضائية تبث الخلاعة ولا يجب السكوت على ذلك.

وأشار إلى أن دور الإعلام في محاربة قضايا الفساد الأخلاقي كبير ومهم، وذكر الوزير أنه تم إنشاء وحدة ضبطيات الفساد الإداري واستحداث مكتب يتم من خلاله استقبال الاتصالات من قبل كل من يرى أن هناك فساداً في أية جهة في الدولة، وأكد أن هذه الاتصالات يتم التعامل معها بسرية تامة. والسؤال المطروح: إذا كانت قضايا الفساد كثيرة وبصور عديدة ومتنوعة لماذا لا يتم مكافحتها والحد منها قدر المستطاع؟

وماذا تقدم أو تؤخر شهادة بعض المواطنين أو المقيمين بأن هناك فساداً ما في جهة حكومية أو وزارية؟ ومن يضمن عدم الانتقام من هذا المبلّغ؟

إن الموضوع له جانب أخلاقي وأدبي، مع وجوب الحزم في تطبيق القانون ضد الفساد والمفسدين.■

خالد بورسلي

النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء يشكر جمعية الإصلاح

أرسل النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء الكويتي وزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح خطاب شكر إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي لمساهمتها في تدعيم جهود الوزارة لتهيئة الوسائل وتيسير السبل الإنسانية لنزلاء المؤسسات الإصلاحية من خلال لجنتها (صندوق التكافل لرعاية السجناء وأسرهم)، الذي شارك في الإفراج عن مئات المساجين ورعاية أسر مئات السجناء.



الشيخ نواف الأحمد

وهذا نص الخطاب:

السادة جمعية الإصلاح الاجتماعي المحترمون

تحية طيبة وبعد،

يطيب لنا أن نتقدم لجمعيتكم بخالص الشكر والتقدير لما قدمته من مساهمة مشكورة لنزلاء المؤسسات الإصلاحية، تلك المساهمة التي جاءت لتدعيم جهود الوزارة لتهيئة الوسائل وتيسير السبل الإنسانية لنزلاء المؤسسات الإصلاحية.

وإذ نقدر تلك المبادرات، نتمنى لكم مزيداً من التوفيق في أعمالكم الإنسانية النبيلة.

وتفضلوا بقبول خالص التحية،،،

نواف الأحمد الجابر الصباح

النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية

الحركة الدستورية الإسلامية تبدأ ندواتها الجماهيرية حول القضايا الوطنية

بدأت الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت سلسلة ندواتها الجماهيرية التي تناقش قضايا ومشكلات المواطنين. فقد عقدت الحركة يوم الثلاثاء الماضي ندوة عن «الفساد.. المشكلة والحل» بديوان السالم بمنطقة الشامية، تحدث فيها النائب د. ناصر الصانع والنائب عدنان عبدالصمد ود. جمعان الحربش.

واليوم السبت أول أكتوبر ٢٠٠٥م تعقد الحركة ندوتها الثانية عن «البلدي.. آمال وطن ومواطن» بديوان عبدالله عبيد العجمي بمنطقة الرقة، يتحدث فيها رئيس المجلس البلدي عبدالله المحيلبي وعدد من النخب السياسية والشعبية.

صرح بذلك مساعد الظفيري مسؤول المكتب الإعلامي بالحركة.■

دعت الجماهير لحضور حفل استقبال رمضان:

شكر من جمعية الإصلاح.. لوزيري الداخلية والشؤون الاجتماعية

بعثت جمعية الإصلاح الاجتماعي بخطاب شكر إلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد الصباح رداً على إرساله خطاب شكر للجمعية لمساهمتها في جهود الوزارة المقدمة لنزلاء المؤسسات الإصلاحية.



فيصل الحجي

كما بعثت بخطاب مماثل لوزير الشؤون الاجتماعية والعمل السيد/ فيصل الحجي لتفهمه لأهمية ما تقوم به الجمعيات الخيرية الكويتية من عمل خيري يخدم المجتمع والإنسانية، والسماح لها بجمع التبرعات المقننة داخل الكويت خلال شهر رمضان المبارك.

وتعهد أمين سر الجمعية السيد عبدالله العتيقي باستمرار الخدمات المقدمة لرعاية الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل في الداخل والخارج، والقيام بالمشروعات الخيرية النافعة داخل وخارج الكويت.

وقال العتيقي: إن جمعية الإصلاح تتقدم بخالص التهاني إلى الشعب الكويتي بمناسبة قدوم شهر رمضان المبارك، ودعا المواطنين والمقيمين إلى التقرب إلى الله والتزود بالتقوى والإكثار من الطاعات خلال هذا الشهر الكريم.

وأشار العتيقي إلى أن الجمعية نظمت مهرجاناً ثقافياً تحت شعار: «وفي رمضان نرتقي» في الفترة من ٢٤ - ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥م كما نظمت «ملتقى الأقصى السابع» يومي ٢٧ - ٢٨ سبتمبر الماضي احتفالاً بتحرير قطاع غزة وتذكيراً بضرورة تحرير المسجد الأقصى وما حوله.

ودعا الجماهير لحضور حفل استقبال رمضان يوم ٨ أكتوبر الحالي بعد صلاة التراويح، بمقر الجمعية بالروضة.■



20 جائزة كبرى في نهاية الحملة

كل 3 ايام سيارة

لكل مشترك هدية فورية

هدية فورية

تلف200زيون موبـ200ـايل كاميرا100فيديو غسـ100ـالة فيـ100ـديو ثـ100ـلاجة مايكـ100ـروويف طبـ100ـاخ
كاميرا 100 ديجيتال مكنسة 100 كهربائية مسجـ3000ـلة نظـ200ـارة والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة

اشترك بـ الوطن

بـ 25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بولسي)

بـ 35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

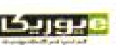
(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بولسي + جريدة الديلي ستار

بـ 60 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات



للاشتراك
4811666






سعود الفيصل: واشنطن تسلم العراق للنفوذ الإيراني

أعلن وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل أن السياسة الأمريكية في العراق عمقت الانقسامات الطائفية وأدت إلى تسليم البلاد للنفوذ الإيراني.

ووجه الأمير سعود خلال حديث أمام مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية في نيويورك، دعوة إلى الولايات المتحدة للعمل على توحيد صفوف الشيعة والسنة في العراق.

ونقلت وكالة «رويترز» عن الوزير السعودي قوله: «البعض يتحدث عن السُّنة وكأنهم أصبحوا منفصلين بالكامل عن الشيعة»، مطالباً الولايات المتحدة بالعمل على جمع الأطراف العراقية سنة وشيعة وأكراداً. وأضاف: «إذا سمحتم باندلاع حرب أهلية، فإن العراق سينتهي إلى الأبد، وإن أي حرب أهلية ستؤدي إلى تدخل أطراف عدة في النزاع»، موضحاً أن حصول ذلك سيؤدي إلى تدخل إيراني بسبب اهتمام طهران بجنوب العراق الذي تسكنه أغلبية شيعية.


سعود الفيصل

وأضاف أن الدول العربية ستتدخل أيضاً في النزاع، بالإضافة إلى تركيا التي يتملكها القلق من الحكم الذاتي الذي يمارسه الأكراد في شمال العراق.

وقال الوزير السعودي: «لقد قاتلنا معاً لإبقاء إيران بعيدة عن الشأن العراقي بعد إخراج العراق من الكويت»، وتابع: «الآن نقوم بتسليم العراق بأكمله إلى إيران من دون سبب»!

ونُسب إلى الوزير السعودي قوله: «إن الإيرانيين يتوجهون إلى مناطق معينة بعد أن تقوم القوات الأمريكية بإحلال الهدوء فيها، ومن ثم يدفعون المال وينصّبون رجالهم، حتى إنهم يقومون بتشكيل قوات الشرطة ويمدون رجال الميليشيات بالسلاح»، وأضاف أن كل ذلك يجري تحت حماية القوات الأمريكية والبريطانية. ■

كبديل لقناة السويس

أنبوب نفط بين تركيا والكيان الصهيوني

ذكرت الصحف العبرية أن هناك احتمالاً لمد أنبوب لنقل النفط من بحر قزوين إلى الكيان الصهيوني كخط بديل عن قناة السويس.

ونسبت صحيفة «جلوبس» الاقتصادية العبرية تصريحاً لمسؤول صهيوني لم تذكر اسمه تحدث فيه عن زيارة لهيئة صهيونية إلى تركيا الشهر القادم لمناقشة مسألة إنشاء خط أنبوب نفط يربط الكيان الصهيوني بتركيا.

وسيمتد الخط المذكور من تركيا إلى ميناء عسقلان لنقل نفط بحر قزوين القادم إلى تركيا عن طريق خط (باكو- تبليسي- جيحان) ثم يتم نقله من عسقلان إلى ميناء إيلات على البحر الأحمر، وصولاً إلى أسواق الهند والصين والشرق الأقصى.

وذكرت الصحيفة أن هذا المشروع سيدرّ ربحاً مالياً جيداً على تركيا و«إسرائيل» اللتين ستتحولان إلى محطة نقل مهمة للنفط القزويني.

من جهة أخرى ذكرت الصحيفة أن هذا الخط سيكون بديلاً عن خط قناة السويس وما يشهده من ازدحام للبواخر وناقلات النفط، علاوة على الرسوم الجمركية التي تدفع إلى مصر وطول الانتظار بالقناة. وتضيف الصحيفة أن الهند تنظر إلى هذا المشروع بشكل إيجابي. ■

مواطن من يافا يطلق زوجته.. حتى لا يغتصب الصهاينة منزله!

الضفة الغربية: مصطفى صبري

في حادثة مؤلمة من الناحية الإنسانية وناجمة عن إجراءات عنصرية تقوم بها بلدية تل أبيب لجأ المواطن «حسني محمد حسن بلخي» من مدينة يافا إلى طلاق زوجته دلال علي عبد الله بلخي، لأن القانون الصهيوني يجبره على إخلاء منزله الكائن في منطقة العجمة في يافا.

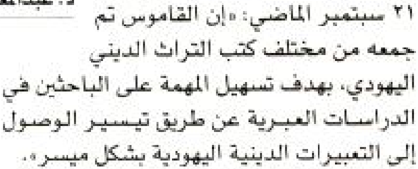
وقال بلخي لـ«المجتمع»: إنني لجأت إلى طلاق زوجتي حتى تصبح مطلقة، وبالتالي أستطيع بذلك منع إجراء عنصري من بلدية تل أبيب التي أبلغتني بإخلاء المنزل فوراً، لأن القانون يمنع إخراج أرملة أو مطلقة من منزل تسكن فيه.

ويضيف: إنني أسكن مع أولادي في الشقة وجاري يهودي وآخر مسيحي، وعندما خرج اليهودي من المنزل جاءت البلدية وأغلقته، إلا أنني سكنت فيه رغماً عن البلدية لأنه منزل عربي منذ العهد العثماني ويعود لأهلي المهاجرين، وبعد أن سكنت المنزل هددتني البلدية بهدم المنزل، لذا لجأت إلى طلاق زوجتي، وأشار بلخي: نحن نعيش في ظلم في كيان يدعي الديمقراطية والعدل، فمنازلنا التي نملكها أصبحت ملك يهود جاءوا من روسيا وأثيوبيا، وأصبحنا نحن أصحاب الأرض غرباء!

يشار إلى أن سكان يافا يعانون من إجراءات صارمة في قضايا البناء والتوسع حيث يتم منعهم من إصلاح منازلهم القديمة ويضطرون إلى العيش فيها وهي آيلة إلى السقوط. ■

الأزهر يطرح قاموساً للمعاني الدينية اليهودية

انتهت جامعة الأزهر من إعداد قاموس عبري ـ عربي للمصطلحات العبرية الدينية، يعد الأول من نوعه في العالم. وقالت الدكتورة زمزم سعد أستاذة ورئيسة قسم اللغة العبرية بكلية الدراسات الإنسانية ـ في تصريحات صحفية يوم الأربعاء ٢١ سبتمبر الماضي: «إن القاموس تم جمعه من مختلف كتب التراث الديني اليهودي، بهدف تسهيل المهمة على الباحثين في الدراسات العبرية عن طريق تيسير الوصول إلى التعبيرات الدينية اليهودية بشكل ميسر».



وأوضحت أن قسمي اللغة العبرية بكليتي اللغات والترجمة والدراسات الإنسانية التابعين للجامعة وافقا على تداول القاموس الذي أعدته طالبات القسم بكلية الدراسات الإنسانية تحت إشراف أعضاء هيئة التدريس بالكليتين.



د. عبدالمعطي بيومي

من جانبه، وصف الدكتور عبدالمعطي بيومي أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر الشريف وضع هذا القاموس بأن «له أهمية كبرى خاصة أن الأزهر يقوم بتدريس الديانة اليهودية منذ فجر تاريخه، وهذا القاموس سيعمق دراسة طلاب الأزهر للتركيبة الدينية لليهود كما سيعمق الجانب المعرفي تجاه الدولة العبرية»، مضيفاً أن «وضع هذا القاموس الأزهري للمصطلحات العبرية الدينية لا علاقة له بالموقف من إسرائيل أو من قضية التطبيع» مؤكداً أن «العمل العلمي شيء والعلاقات السياسية شيء آخر».■

غزال ينفي ما نشر عن تعديل ميثاق «حماس»

نفى محمد غزال ـ عضو القيادة السياسية في حركة المقاومة الإسلامية حماس بالضفة الغربية ما نشرته وكالة «رويترز» على لسانه من أن حماس قد تُغير ميثاقها الداعي لتدمير الكيان الصهيوني.

وأشار غزال إلى إمكان أن تقبل حركة حماس بحلٍّ مؤقت للقضية الفلسطينية يسمح بقيام دولة فلسطينية على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم، وأضاف: «إننا نقبل بهذا الحل وهو حل عرضه مؤسس حماس الشيخ الشهيد أحمد ياسين عام ١٩٩٨م». وأكد أن ما نُشر هو كذب وتحايل، وأنه قد تم إرسال رسالة إلى وكالة «رويترز» للاحتجاج على هذا التلفيق من قبل مراسلتها ـ التي نشرت الخبر ـ تنفي فيه حركة حماس ذلك.

وحول استعداد حركة حماس تعديل ميثاقها الذي وضعته عام ١٩٨٨م قال غزال: «أنا قلت إن حماس يمكن أن تدرس ميثاق عام ١٩٨٨م، وقلت أيضًا إنه بالإمكان إعادة النظر في القضايا غير الرئيسة». وتابع القول: «صحيح أنا قلت إن الميثاق ليس قرآنًا ولكن ليس بالسياق الذي وضعت فيه»، وأضاف «أنا قلت إن هذا الميثاق وضع عام ١٩٨٨م، وبالتالي إذا قررت حماس تغيير بعض الأشياء فيه ـ وهنا لا أتحدث عن أسس رئيسة وإنما عن قضايا بسيطة ليست ذات أهمية ـ وذلك ضمن رؤيتها وتغير الزمن، في هذا السياق قلت إن الميثاق ليس قرآنًا، فالقرآن لا يتغير، وأي شيء آخر يمكن تغييره».■

الصهاينة يواصلون حفر أنفاق تحت المسجد الأقصى

كشفت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية عن خطورة حفريات ملاصقة للمسجد الأقصى تقوم بها سلطة الآثار الصهيونية بالتعاون والتنسيق الكامل مع منظمة «عطيرات كوهنيم» الناشطة في مجال تهويد القدس وبناء الهيكل المزعوم. وقالت مؤسسة الأقصى في بيان لها يوم الثلاثاء ٢٠ سبتمبر الماضي وصل المجتمع إن خطورة الحفريات تتمثل في حجمها عمقاً وعرضاً وطولاً، وبقربها من المسجد الأقصى، وتأثيرها الخطير على أساسات المسجد والبيوت الملاصقة.

وتمثلت الخطورة أيضاً في تناقل أخبار عن شهود عيان بوجود أنفاق جديدة متشعبة توصل إلى المسجد الأقصى. وخلال جولة ميدانية قامت بها المؤسسة طوال يوم الثلاثاء إلى منطقة شارع الواد وباب السلسلة ـ أحد أبواب الأقصى ـ وبالتحديد قرب «مطعم البراق» وبيوت آل الزربا وآل العسيلي، وهي المنطقة الملاصقة جداً للمسجد الأقصى، استمعت إلى شهادات كثيرة تؤكد تواصل الحفريات الصهيونية في المنطقة المحاذية للمسجد والمقابلة لقبة الصخرة المشرفة.■

محكمة إسبانية تقضي بسجن تيسير علوني سبع سنوات



تيسير علوني

أصدرت المحكمة الوطنية الإسبانية حكماً بالسجن سبع سنوات مع الغرامة على الصحفي تيسير علوني بتهمة التعاون مع جماعة إرهابية، رغم تبرئته من الانتماء لتنظيم القاعدة.

وجاء هذا الحكم في إطار أحكام صدرت بحق ٢٤ آخرين بتهمة الانتماء لتنظيم القاعدة في القضية التي عرفت باسم خلية القاعدة في إسبانيا.

من جانبه قال الناطق باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان «هيثم مناع» إن القاضي كان مجبراً على إصدار مثل هذا الحكم. وشدد على عدم وجود دليل يستوجبه، كما أكد عدم وجود دليل يجرم تيسير وحتى غيره من المجموعة التي حوكمت معه، وقال الناطق باسم «هيومن رايتس ووتش» فادي القاضي إنه لا يوجد تناسب بين العقوبة والجرم، مشيراً إلى الظروف السياسية التي أحاطت بكل القضية، وقال إن الأمر الأكثر أهمية هو ظهور دلائل على عدم وجود قدرة على التمييز بين الصحفي الذي يغطي الوقائع بحكم عمله وبين من يمارس الإرهاب.

وفي وقت سابق دعت منظمة أصدقاء الإنسان الدولية الحكومة الاسبانية للإفراج الفوري عن الصحفي تيسير علوني (٥٠ عاماً)، والمعتقل منذ ١٦ سبتمبر الحالي.

وعبرت المنظمة الحقوقية التي تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان حول العالم في بيان لها وصل المجتمع يوم ١٨ سبتمبر الجاري لوزير العدل في الحكومة الإسبانية خوان فرناندو لوبيز أجوليار عن عميق قلقها على صحة الصحفي علوني.

ودعت المنظمة الحقوقية القضاء الإسباني إلى عدم إدانة تيسير علوني بتهمة لقاء صحفي أجراه يتوق كثير من الصحفيين في العالم للسبق به. وقالت المنظمة: إنه في حالة إدانة علوني سيكون القضاء الإسباني قد ارتكب جريمة «غوانتانامويه» بحق الإعلام الحر.

الجدير بالذكر أن القضية برمتها شابتها شكوك وتلفيقات بحق المتهمين.■

الولايات المتحدة تصادر مساعدات تركية لأهالي تلعفر

وسط انتقادات المعارضة التركية لما وصفته بموقف حكومتهم السلبي من مأساة «تلعفر» صادرت قوات الاحتلال الأمريكية في العراق شحنة مساعدات إنسانية أرسلتها تركيا لإغاثة أهالي مدينة «تلعفر» التي تعاني من آثار الحصار والهجمات المسلحة على أيدي القوات الأمريكية والعراقية.



وذكرت محطة تلفاز «تركمن تي في» أن القوات الأمريكية تساندها قوات تابعة للحكومة العراقية المؤقتة صادرت قبل يومين محتويات ٥ شاحنات محملة بمساعدات إنسانية كانت جمعية الهلال الأحمر التركية أرسلتها يوم ١٤ سبتمبر الماضي لأهالي مدينة تلعفر شمال غرب العراق المحاصرة منذ أسبوعين.

ونقلت المحطة التي تبث باللغتين التركية والعربية عن مصادر بقوات الاحتلال قولها: إن «الجيش الأمريكي هو الذي سيتولى أمر توزيع هذه المساعدات وليس الهلال الأحمر التركي».

وكان رئيس جمعية الهلال الأحمر التركية «عمر طاشلي» قد صرح في مؤتمر صحفي الأسبوع الماضي أن القافلة تضم ٥ شاحنات تحمل ٣٥٠٠ صندوق بقيمة ٣٥٨ ألف دولار وتحتوي على أغطية وخيم إيواء ومواد غذائية وأدوية ومصابيح كيروسين ومواقد إعداد طعام. وأعلن «طاشلي» أن القافلة كان يرافقها فريق مكون من ١٦ كادراً متخصصاً في أعمال الإغاثة الإنسانية كهدية من الهلال الأحمر التركي لأهالي مدينة تلعفر.■

مؤتمر دولي بإسبانيا لبحث «تحرير» المرأة المسلمة

تستضيف مدينة برشلونة الإسبانية في أكتوبر الجاري «مؤتمر المرأة المسلمة في الغرب».

وأعرب مصدر مطلع على أجندة المؤتمر الذي يعقد في الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٥م عن تخوفه من أن يجنح المؤتمر إلى تبني «أجندة تطوّع مبادئ وتعاليم الإسلام إزاء المرأة وفق الرؤية الغربية، وبشكل قد يتناقض مع جوهر تعاليم الدين الإسلامي بدلاً من أن يسعى إلى أن يوجه الغرب إلى فهم وضع المرأة المنصف في الإسلام».

ومن اللافت في هذا المؤتمر أنه وجه الدعوة لشخصيتين نسائيتين تتناقض توجهاتهما الفكرية وهما: أمينة داود التي تتبنى أفكاراً «تحررية» تتناقض مع الشرع، ونادية ياسين ابنة عبد السلام ياسين مؤسس جماعة العدل والإحسان المغربية.

وتشرف الهيئة الإسلامية الكاتالونية - بالتعاون مع فرع منظمة اليونسكو بإقليم كاتالونيا - على تنظيم المؤتمر الذي يهدف إلى «إبراز مبادئ المساواة بين المرأة والرجل في الإسلام ودراسة وتقييم دور المرأة المسلمة في الحياة العامة بالغرب». وذلك وفق تصريحات منظمي المؤتمر.■

٥ روسيات يعتنقن الإسلام

الولايات المتحدة تبدي اهتماماً بمسلمي كاريليا

التقى مفتي جمهورية كاريليا «وسام البردويل» نائبة القنصل العام الأمريكي في بطرسبورج «كارين مالزان» في مركز الفرج الإسلامي في بتروزافودسك، وقد عقد هذا اللقاء بطلب من القنصلية الأمريكية.

وقد أبدت «مالزان» اهتمامها بوضع المسلمين في كاريليا وفي القسم الشمالي الغربي من روسيا وعن حرية التدين والعلاقات بين المسلمين والهيئات الحكومية وبينهم وبين المجتمع المدني، وقالت في ختام اللقاء: «إن هناك رغبة لدى الولايات المتحدة بتوطيد علاقات الصداقة مع المسلمين في روسيا وكاريليا خاصة».

في غضون ذلك اعتنق الإسلام خلال شهر سبتمبر ٥ فتيات روسيات في كاريليا، وقد أشهرن إسلامهن في مركز الفرج الإسلامي بحضور جمع من مسلمي بتروزافودسك.■

مصادر باكستانية:

اتفاق على حل نهائي لمشكلة كشمير..

إسلام أباد: المجتمع

صرحت مصادر باكستانية شبه رسمية رافقت الرئيس برويز مشرف في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة بأنه تم الاتفاق بين الهند وباكستان على حل النزاع الهندي الباكستاني حول كشمير وأن الأمريكيين قد اطلعوا على هذا الاتفاق.

وحسب هذه المصادر - التي وصفتها الصحف الباكستانية بالقريبة من صنع القرار - فقد تم الاتفاق على حل نهائي لإقليم كشمير وسيتم الإعلان عنه خلال زيارة رئيس الحكومة الهندي «مومن سنك» إلى باكستان قبل نهاية العام الجاري.

وأشارت بعض المصادر المراقبة إلى أن زيارة وزير الخارجية الهندي لباكستان بداية الشهر القادم تدخل ضمن وضع اللمسات الأخيرة لهذا الملف، وأن هذا الموضوع قد أشار إليه بدوره زعيم الاستقلاليين الكشميريين «مير واعظ عمر فاروق» خلال لقائه رئيس الحكومة الهندي بداية الشهر الجاري وهو أول لقاء للاستقلاليين الكشميريين مع مسؤولين هنود، حيث لمح إلى أن الهند في طريقها إلى منح الكشميريين الاستقلال الذاتي الداخلي والسماح لها بأن تكون شبه دولة في المنطقة والعودة إلى الوضع الدستوري الذي كانت تتمتع به كشمير قبل عام ١٩٥٣م.

وقال فاروق إن هذا الحل الذي ترغب فيه الهند واتفقت عليه مع الباكستانيين قد لا يحقق الاستقرار في المنطقة، ويرى أن الحل الوحيد هو أن توضع كشمير تحت إدارة هندية باكستانية مشتركة وأن يتحمل الطرفان مسؤولية الدفاع والخارجية والعملة بينهما.

ومن المتوقع أن تشهد المنطقة تحركات سياسية واسعة في الأسابيع القادمة في حالة تأكد أن البلدين قد توصلا إلى حل لصراعهما على كشمير و لم يبق سوى التحرك نحو إقناع القيادات السياسية والعسكرية الكشميرية بالموافقة على الحل.■

«كير» تدعو المساجد والمراكز الإسلامية لاستقبال غير المسلمين في رمضان

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) المساجد والمراكز الإسلامية في الولايات المتحدة للاستعداد لاستقبال شهر رمضان المبارك من خلال الإعداد لعدد من الأنشطة الرامية لتشجيع انفتاح المسلمين الأمريكيين على مختلف فئات المجتمع الأمريكي مثل دعوة المساجد لجيرانها من غير المسلمين للمشاركة في حفلات إفطار رمضانية.

وذكرت كير في بيان لها وصل المجتمع أنه تم إصدار دليل يتضمن نصائح حول سبل تنظيم المساجد والمؤسسات الإسلامية للقاءات جماهيرية ناجحة، ومنها استضافة قيادات الأديان المحلية المختلفة ودعوة الساسة والمحللين وتشجيع وسائل الإعلام المحلية على حضور حفلات الإفطار الرمضانية وتغطيتها إعلامياً مما يضمن بناء علاقات مستقبلية إيجابية بين التجمعات المسلمة المحلية ومختلف الفئات بمجتمعاتهم.

وذكرت كير أن حملتها تهدف إلى زيادة فهم الأمريكيين من جميع الأديان للإسلام ولحياة جيرانهم المسلمين، ومواجهة العنصرية المتزايدة التي تستهدف المسلمين في المجتمع الأمريكي.

وتقول كير: إن فتح المساجد أبوابها أمام جيرانها غير المسلمين خلال شهر رمضان المبارك أصبح تقليداً سنويًا مسلماً أمريكياً تحرص على اتباعه مئات المساجد ■

حزب سويدي يطالب بالتجسّس على «التلاميذ» المسلمين

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

طالبت بعض الأحزاب السويدية المخابرات بملاحقة الأطفال المسلمين الذين لديهم ميول إلى التطرف ومراقبتهم وذلك بالتنسيق مع الأساتذة في المدارس.

وقد طالب حزب الشعب السويدي الداعم منذ نشأته للكيان الصهيوني الأساتذة السويديين بأن يكونوا عيوناً وجواسيس على تلاميذهم وطلبتهم المسلمين، واقترح الحزب. كما تقول ممثلته لوتا إدهولم. بأن يكون هناك تنسيق كامل بين المخابرات السويدية وأساتذة المدارس لتعقّب المتطرفين المسلمين وضرورة أن يلعب الأساتذة هذا الدور، وعللت «لوتا» هذا الاقتراح بقولها: «إنّ المعلومات المتوافرة تشير إلى وجود العديد من المتطرفين المسلمين في المدارس السويدية ويجب أن يتم التصدّي لهم أو بعبارة أخرى استئصالهم بالتعاون مع المخابرات السويدية»، من جهتها أعربت نقيبة المعلمين السويديين «ميتا فيكنر» عن استغرابها من هذا الاقتراح الذي يتجاهل المهمة الحضارية للمدرسة والذي يخرج الأساتذة عن مهامهم التعليمية النبيلة إلى التجسّس على التلاميذ ■

.. وآخر إيطالي متطرف يطالب بطرد المسلمين وسجن «المحجبات»!

أكد وزير العدل الإيطالي «روبيرتو كاستيللي» أمام أكثر من ١٥ ألفاً من أتباع حزب عصبة الشمال الإيطالي «المتطرف» بأنه في حالة نجاح اليسار الإيطالي المعارض في الانتخابات المقبلة ووصوله للحكم سيغير علم البلاد بآخر يحمل رمز الهلال، وذلك في إشارة منه للإسلام، على سبيل السخرية والاستهزاء!

وذكر موقع «مفكرة الاسلام» الذي نشر الخبر أن الوزير الايطالي أضاف قائلاً: إنه «ليس ضد الإسلام، لكن هذا الأخير يهاجمنا ويحاول القضاء علينا، ولن نسمح له بتحقيق هذا الهدف مهما كلفنا الأمر ذلك» على حد قوله!!

وعقب انتهاء وزير العدل الإيطالي من كلمته تعالت هتافات الحضور مرددين جملة «فلتكن حرباً مقدسة».

كما شن الوزير «روبيرتو كالديرولي» هجوماً كبيراً على مبادرة وزير الداخلية الإيطالي «بيزانو» الداعية لخلق حوار مع مسلمي إيطاليا.

ومن جهة أخرى طالب المتطرف «جينتيليني» وهو العمدة السابق لمدينة تريفيزو (معقل حزب عصبة الشمال) بإيداع كل امرأة مسلمة محجبة السجن، وقال: «يجب منع كل النساء المسلمات من ارتداء الحجاب وإجبارهن بقوة القانون على إظهار مفاتنهن!».

وهكذا يتواصل التضييق والتهديد للمسلمين في الغرب وتتعرض المرأة المسلمة الملتزمة بزيها الشرعي لأكثر المضايقات، وما كان ذلك ليحدث لو كانت هناك ردة فعل عربية وإسلامية ضد ما يجري، لكن أحداً لم يتحرك ففاقد الشيء لا يعطيه، فهناك دول عربية مثل تونس وإسلامية مثل تركيا تحظر الحجاب بل وتعاقب على ارتدائه ■

إحراق أحد المساجد في جنوب السويد

ستوكهولم: المجتمع

بدأت الشرطة السويدية في التحقيق حول أسباب إحراق مسجد «مالمو» في الجنوب والذي أضرمت النيران فيه من قبل مجهولين تسللوا إلى الحديقة المحيطة به ورموا قنابل «الملوتوف» داخله، حيث اشتعلت النيران في جوانبه بسرعة كبيرة.

حدث ذلك في أعقاب صلاة عشاء ليلة السبت ١٧ سبتمبر الجاري وكان المسجد وقتها خالياً من المصلين، وإثر بداية تطاير اللهب تدخلت سيارات الإطفاء السويدية لإطفاء الحريق في المسجد، وهو الأمر الذي حال دون احتراق المسجد بكامله.

ومما يذكر أن نفس المسجد تعرضّ إلى محاولة إحراق في شهر أبريل سنة ٢٠٠٣م واتهم عندها بعض النازيين الجدد بمحاولة إحراقه، ورغم هذه المحاولة فقد نجح المسلمون في إعادة بنائه وفتحه مجدداً للصلاة والمحاضرات الدينية ■

الجبهة الإسلامية تطرح الثقة في الحكومة الأردنية

بدأ نواب حزب جبهة العمل الإسلامي بالأردن يوم الخميس ٢٢ سبتمبر الماضي التوقيع على مذكرة تطالب بعقد دورة برلمانية استثنائية طارئة لطرح الثقة في الحكومة الأردنية بعد قرارها رفع أسعار المشتقات النفطية بنسب تتراوح بين ٥٪ و ٢٥٪.

جاء ذلك على لسان رئيس كتلة جبهة العمل الإسلامي البرلمانية النائب عزام الهنيدي، حيث قال إنهم قرروا المضيّ قدماً بالتوقيع على المذكرة النيابية، مشيراً إلى أنه سيتم التشاور مع كتل نيابية ونواب مستقلين لأخذ التوقيعات اللازمة عليها ■

احتجاج على زيارة وفد طبي صهيوني للمغرب

الرباط: إدريس الكنبوري

طالبت «مجموعة العمل الوطنية لمساندة فلسطين والعراق» المغربية التي تضم جمعيات وأحزاباً ومستقلين من اليمين واليسار والإسلاميين بمنع زيارة وفد طبي صهيوني للمغرب خلال الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر الجاري.

وقالت المجموعة في بيان لها حصلت المجتمع على نسخة منه: «إن هذه الانزلاق التطبيعي لقطاع حكومي يؤكد بأسف أن هناك إصراراً من جهات معينة على جر بلادنا إلى مستنقع التطبيع من الكيان الصهيوني رغماً عن إرادة شعبنا، وضرباً لمصالح أمتنا التي تلزمنا بالتصدي للعدو الصهيوني بدل التطبيع معه»، وطلب البيان من الوزير الأول (رئيس الوزراء) إدريس جطو «التدخل الفوري لإلغاء هذه الزيارة المذلة»، كما دعا الجمعيات والهيئات المغربية «إلى التعبئة من أجل مواجهة كل مخططات التطبيع التي تستهدف مؤسساتنا الاقتصادية والثقافية والسياسية والتربوية».

وجاء هذا البيان عقب رواج الحديث عن اعتزام وفد من الأطباء الصهاينة مختصين في طب الأطفال زيارة المغرب خلال شهر أكتوبر ٢٠٠٥ ■.

أول رئيس مسلم يمارس عادة يهودية علناً!

اليهود يصفقون طويلاً لمشرف خلال كلمة تحت شعار نجمة داود!

قال الرئيس الباكستاني برويز مشرف: إن ما يجمع اليهود والمسلمين أكثر مما يفرقهم، وأن الديانات الثلاث إلى جانب النصرانية يجب عليها التعاون في نشر السلام في العالم.


برويز مشرف

وأضاف في كلمته أمام اليهود الأمريكيين أنه «ينبغي علينا أن نعمل على ما يجمعنا مع اليهود ونترك ما يفرقنا»، موضحاً أنه «على اليهود أن يقتدوا بخليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب الذي سمح لليهود بالعودة إلى فلسطين بعد غيابهم عنها ٥٠٠ سنة. وعلى اليهود أن يسمحوا اليوم بدورهم للفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم».

واعتبر مشرف أن «الوقت قد حان لاتخاذ المزيد من الإجراءات بين البلدين والمزيد من الخطوات لإعادة العلاقات بين البلدين»، معلناً أنه «يجب وقف العداء بين اليهود والمسلمين وإحلال الحب والتعاون».

وكان مشرف قد افتتح كلمته بتلاوة آي من القرآن وترجمتها ثم قام بقطع قطعة من الكيك على الطريقة اليهودية وقام اليهود بالتصفيق له مطولاً لأنه أول رئيس لدولة إسلامية يجرؤ على ممارسة بعض عاداتهم ويلقي كلمة أمامهم وتحت شعارهم الذي يصور العالم في قبضة نجمة داود!!

وشارك في هذه الكلمات زعماء اليهود وشخصيات سياسية أمريكية والأمين العام للأمم المتحدة وحاخامات ■.

رئيس الوزراء الدانمركي يشيد بمسلمي بلاده

أشاد رئيس الوزراء الدانمركي «أندرس فوج راسموسن» بالإدانة الواضحة للإرهاب لمسؤولي المجموعة المسلمة في البلاد وذلك في ختام لقاء عقده مع ٢٢ من علماء الدين وممثلي جمعيات مسلمة. وهذا الاجتماع عقد في مقر راسموسن في مارينبورج دعا إليه لبحث سبل التواصل مع المسلمين إثر الاعتداءات التي وقعت في لندن في ٧ يوليو الماضي وأودت بحياة ٥٦ شخصاً. ويندرج اللقاء ضمن الحوار الذي أطلقه رئيس الحكومة الاجتماعية بعد اعتداءات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة. وقال رئيس الوزراء لمحطة «تي في ٢»: «لقد كان الاجتماع إيجابياً، حيث نأى المجتمعون بأنفسهم بشدة وبوضوح وبدون لبس عن كل أشكال الإرهاب واعتبر تأكيد علماء الدين المشاركين في الاجتماع بأن لديهم مسؤولية في ضمان عدم توجه شبان مهاجرين نحو مجموعات متطرفة ومتعصبة أمر «بناء»، وقال راسموسن من جهة أخرى إنه من «الضروري عدم النظر إلى الإسلام خلال النقاش العام على أنه دين يطرح مشكلة». وبعد أن ذكّر بأن «أقلية فقط من مجموعات متطرفة هي التي ترتكب الأعمال الإرهابية» أكد أن «غالبية المسلمين يريدون العيش بسلام والمساهمة بشكل إيجابي في المجتمع الذي يعيشون فيه» ■.

الإيسيسكو تدرب معلمي اللغة العربية في إسبانيا

عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) دورة تدريبية لمعلمي اللغة العربية في إسبانيا استضافها المركز الثقافي الإسلامي في مدريد في الفترة من ٢٠ إلى ٢٥ سبتمبر الماضي.

ونظمت هذه الدورة بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ومقرها الكويت، وبالتنسيق مع المركز الثقافي الإسلامي بمدريد.

وشارك في هذه الدورة ٣٠ معلماً متدرباً من معلمي اللغة العربية العاملين في المدارس العربية الإسلامية من مختلف مناطق إسبانيا وتهدف إلى تعزيز معارف المتدربين التخصصية وتحسين أدائهم التربوي، بتدريبهم على الطرائق والتقنيات التعليمية الحديثة، كما تهدف إلى التعريف بالمواصفات المنهجية والتربوية والثقافية الواجب توافرها في الكتاب التعليمي الجيد والمعبّر عن القيم الإسلامية ■.

يوسف إسلام يفتتح مركزاً لدراسة العقيدة في بريطانيا

افتتح الناشط البريطاني المسلم «يوسف إسلام» يوم الثلاثاء ٢٠ سبتمبر الماضي أول مركز متخصص في العقيدة الإسلامية بجامعة «كارديف» يهدف لتعزيز الفهم العلمي والعام للإسلام والمسلمين في بريطانيا. وذكر الموقع الإلكتروني لهيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي) أن المركز سيقوم بنشاطات مختلفة تدور في أغلبها حول الجالية المسلمة، من بينها إعداد دورات تأهيل متخصصة لفئات محددة، خاصة تلك التي تتعامل معها الجالية المسلمة، مثل ضباط الشرطة والمدرسين حول العقيدة الإسلامية، كما سيمنح درجات إجادة ودبلومات، وسيعمل المركز أيضاً على الإشراف على إعداد أبحاث متخصصة حول أوضاع الجالية المسلمة في بريطانيا.



وحول الغرض من إنشاء المركز قالت جامعة «كارديف»: «إنه يهدف إلى تعزيز الفهم العلمي والعام للإسلام، ولحياة التجمعات الإسلامية في بريطانيا» ■.

الفاتيكان يمنع القساوسة الشواذ من العمل

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن الفاتيكان اتخذ قراراً بمنع الشواذ جنسياً من أن يصبحوا قساوسة كاثوليك؛ وذلك بعد تزايد الفضائح الجنسية التي يقترفها القساوسة الكاثوليك.

وأشار مسؤول بالكنيسة رفض ذكر اسمه إلى أن بابا الفاتيكان «بنيديكت السادس عشر» لم يوقّع حتى الآن على القرارات الجديدة، ولكنه من المتوقع أن يوقّعه في الأسابيع القادمة، وقالت الصحيفة إنه إضافة إلى القرارات الجديدة التي سوف يتم توزيعها على الكنائس الكاثوليكية حول العالم، صدرت أوامر إلى محققي الفاتيكان لزيارة جميع الكليات الكاثوليكية في الولايات المتحدة.

وكان البابا قد دعا عقب توليه كرسي البابوية إلى تطهير الكنيسة بعد الفضائح الجنسية التي أضرت بسمعتها بشدة في السنوات الماضية الأخيرة ■

الكنيسة الإنجليكانية تقترح الاعتذار للمسلمين عن غزو العراق

عرضت الكنيسة الإنجليكانية اتخاذ مبادرة للمصالحة مع المسلمين بالاعتذار عن الحرب التي قادتها الولايات المتحدة وبريطانيا على العراق إذا لم تقم الحكومة البريطانية بذلك، وجاء الاقتراح في تقرير أعدته مجموعة عمل مجلس الأساقفة في الكنيسة أشار فيه الأساقفة إلى أن الحرب في العراق شُنت لأسباب تتعلق بالمصالح الأمريكية الداخلية أكثر مما هي لمصلحة الشعب العراقي، وأشار الأساقفة إلى أن الحاجة تدعو إلى إقرار علني واضح عن مساهمة الغرب في الموقف المأساوي الحالي في العراق الذي تمخض عن سلسلة من الأخطاء، وأضاف التقرير أنه نظراً لأنه من غير المرجح أن تقدم حكومة رئيس الوزراء توني بلير اعتذاراً، فإن اجتماع الزعماء الدينيين سيكون بمثابة «إعلان توبة علني من مؤسسة بريطانية».

ويقترح التقرير عقد اجتماع «للحقيقة والمصالحة» بين الزعماء المسيحيين والمسلمين يكون فرصة للاعتذار عن الطريقة التي ساهم بها الغرب في المأساة في العراق، بما في ذلك الغزو الذي قادته الولايات المتحدة وبريطانيا لذلك البلد في مارس ٢٠٠٣م ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«حماس».. في مرمى حلف الشيطان

تلوح في الأفق «نذر» ضربة سياسية كبرى لحركة حماس في الانتخابات التشريعية القادمة. وما يبدو حتى الآن هو «الغبار» الذي يدل على حركة واسعة خلف الكواليس تدبر وتخطط لإسقاط حماس في هذه الانتخابات وإفراز فوز كبير «للسلطة» ليكون لها بعد ذلك سند من القانون والتفويض الشعبي لتتحدث بملء «فيها» نيابة عن الشعب وتتحرك بكامل قوتها لنزع سلاح حماس وبقية الفصائل وإدخال كوادرها وقادتها إلى السجون، ولا مانع من تصفية بعضهم والدخول في مواجهة مسلحة معهم.. ويكون من حق السلطة حينها الاستعانة بالمساعدات الخارجية على أي نحو في هذا الصدد، ويومها لن تمانع الولايات المتحدة و«إسرائيل» في ذلك.

كلامنا هنا ليس ضرباً من الخيال، وإنما يقوم على شواهد تتواتر منذ فوز حركة حماس بانتخابات المجالس البلدية، فلم يُخفِ شارون ولا وزير خارجيته شالوم عزم الكيان على عرقلة الانتخابات التشريعية إذا شاركت فيها حماس، وقبل ذلك وبعده صدرت تصريحات وتهديدات من شارون كلها تصب في رفض مشاركة حماس في هذه الانتخابات، وبالتالي رفض تمثيلها للشعب الفلسطيني، أو رفض خيار الشعب الفلسطيني. وللأسف الشديد فهذه الرغبة الصهيونية تلقى دعماً وتأييداً من الغرب.. لكن الغرب عموماً وجد أن في المسألة تناقضاً فاضحاً مع شعاراته عن احترام خيارات الشعوب واحترام قواعد اللعبة الديمقراطية.. ويجري الآن الالتفاف على تلك المبادئ من بعيد لتطويق حماس وشلها ومنعها من الوصول إلى صندوق الاقتراع عبر إجراءات جهنمية تتحرك في أكثر من اتجاه:

على مستوى الجماهير يعكف خبراء الدعاية والتضليل وصناعة الأكاذيب على دراسة أقصى ما يمكن عمله لزحزحة شعبية حماس الجارفة ودفعها إلى الوراء، وقد ترددت أنباء عن تشكيل لجنة خماسية لهذا الغرض برعاية واشنطن، ويبدو أن العبء الأكبر من تلك المهمة سيكون على عاتق السلطة وأجهزتها، وقد رأينا جانباً من ذلك خلال مجزرة جباليا الأخيرة حيث تطوع السيد محمود عباس رئيس السلطة باتهام حماس مباشرة بالمسؤولية عن المجزرة، بل قدم وصفاً تفصيلياً لسيارة تابعة لحماس انقلبت وهي محملة بمتفجرات لتحدث المجزرة وكأن الرجل كان هناك! بينما كل شهود العيان يؤكدون أن المجزرة حدثت بقصف صاروخي صهيوني، وتم عرض قطع من الصواريخ المطلقة في مؤتمر صحفي..

وهنا لا نستبعد أن تواصل «إسرائيل» بين الحين والآخر هذه اللعبة في عمليات منتقاة، وتخرج السلطة فتتهم حماس ليستقر في روع الشارع الفلسطيني أن السلاح في يد حماس خطر على الشعب الفلسطيني نفسه وأن كوادرها لا تحسن استخدامه أو أنها تهمل في الحفاظ عليه، المهم محاولة وضع حماس في مواجهة مع الشارع الفلسطيني الذي يمثل عمقها الاستراتيجي.. تلك واحدة..

والثانية: أن خبراء التزوير والتضليل وطبخ النتائج الانتخابية كثيرون، ولو رنت السلطة ببصرها عبر الحدود لوجدت مئات الخبرات والخبراء في ذلك.

والثالثة: تقوم سلطات الكيان بحرمان حماس من كوادرها القياديين والأعمدة الرئيسية في العملية الانتخابية عبر حملة واسعة من الاعتقالات أشبه بما تقوم بها السلطات القمعية مع كل انتخابات مع الإسلاميين في العديد من البلدان. وقد بدأت بوادر تلك الحملة الصهيونية باعتقال ١٧٣ من قادة وكوادر حماس في ثلاث محافظات «رام الله والقدس ـ الخليل ـ بيت لحم» وخمس مناطق «نابلس ـ سلفيت ـ طولكرم ـ قلقيلية ـ جنين» وفي مقدمتهم الشيخ حسن يوسف الناطق باسم حماس في الضفة، وولداه ومدير مكتبه، وحارسه، والدكتور محمد غزال، ومن يستطلع قائمة المعتقلين يجدها عناصر سياسية نشطة ومفاتيح انتخابية مهمة.

إنها حرب متعددة المراحل.. دعاية كاذبة وتضليل وتشويه لسمعة حماس في الشارع الفلسطيني واعتقال أهم كوادرها.. وترتيب الصندوق الانتخابي بحيث يبدو نزيهاً أمام الكاميرات ومليئاً بقذارات التزوير داخل اللجان.. ولا مانع بالطبع من تكثيف الحملة العسكرية الصهيونية لمواصلة اغتيال قادة حماس من جانب، ومن جانب آخر تخويف الناس من الذهاب إلى الصناديق للإدلاء بأصواتهم، خوفاً من الغارات والهجمات الصاروخية كما يحدث مع السنة اليوم في العراق.

إنها حرب تتخندق فيها السلطة ـ للأسف ـ إلى جانب العدو الصهيوني بدعم أمريكي وسكوت من أطراف عربية.. والسكوت علامة الرضا ـ كما يقولون!! ـ إن حماس اليوم باتت في مواجهة مع حلف الشيطان.. وإن إبليس وجنوده هم الخاسرون ـ إن شاء الله ■



فرحة النصر لم تتم! فبعد أقل من أسبوعين على الانسحاب المخزي للصهاينة من غزة عادت أجواء المواجهة تخيم على القطاع من جديد وعادت حركة حماس إلى بؤرة الاستهداف من قبل عدة أطراف. فبينما كانت الطائرات الصهيونية تقصف المجاهدين في جباليا والزيتون وخان يونس كانت أبواق السلطة تبرئ الاحتلال من دماء المجاهدين في مجزرة جباليا التي سقط فيها نحو ٢٠ شهيداً وحوالي ١٠٠ جريح وتحمل حماس المسؤولية وتدعو إلى نزع سلاحها.

غزة: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

قوات الاحتلال تعيد تطبيق نموذج الجنوب اللبناني في غزة

الصهاينة والسلطة.. ومحاولات تقليم أظفار حماس!

في الوقت نفسه كشفت مصادر في حماس عن وجود لجنة خماسية تم تشكيلها من قِبَل الولايات المتحدة الأمريكية قبل نحو شهرين تهدف إلى تشويه صورة «حماس» قبل موعد الانتخابات التشريعية للتأثير على شعبيتها ونسبة التأييد لها في الشارع الفلسطيني، إلا أن التصعيد الحاصل في قطاع غزة لم يكن متوقعاً من حيث التوقيت بهذه السرعة حيث مازالت المقاومة الفلسطينية تحتفل باندحار الاحتلال في حين يقوم الجيش الصهيوني بتعزيز خطوطه الدفاعية والهجومية ويعد السيناريوهات للمواجهة في مرحلة ما بعد فك الارتباط.

موقف السلطة

وعلى الرغم من أن شرارة المواجهة الأخيرة بدأت من عملية استهداف العرض العسكري لكتائب «القسام» في جباليا شمال قطاع غزة واعتماداً على رواية حماس التي أكدت أن الجريمة «إنتاج إسرائيلي» لكن تجدر الإشارة إلى أن هذه العملية تختلف عن سابقاتها من حيث السرية والغموض، حيث نفى الكيان الصهيوني مسؤوليته عن العملية في تزامن مع موقف الداخلية الفلسطينية وجهات في السلطة الفلسطينية التي اعتبرت أن الحادث وقع نتيجة خطأ داخلي تتحمل مسؤوليته حماس، وهذه الصورة التي تحمل في طياتها حالة من البلبلة والغموض تشير إلى توجه لاستهداف حركة حماس في المرحلة المقبلة على الصعيدين الداخلي و الخارجي.

لجنة خماسية تم تشكيلها من قِبَل واشنطن تهدف إلى تشويه صورة «حماس» قبل إجراء الانتخابات التشريعية

من جانبها تسعى السلطة الفلسطينية إلى استثمار أجواء الهدوء بعد الانسحاب من غزة بالحديث عن الإعمار والبناء كنقيض للمواجهة مع الاحتلال بتزامن مع السعي لتحجيم المقاومة من خلال المطالبة بوقف المظاهر المسلحة والفلتان الأمني، وهي لغة تستهدف بشكل رئيس سلاح المقاومة الفلسطينية ويظهر ذلك في محاولات السلطة استغلال الحادثة بشكل واسع ضد حماس دون توجيه أي اتهام إلى الاحتلال في المسؤولية وهي قضية تؤكد مخاوف حماس من أن جهات عديدة في السلطة تسعى لإضعاف الحركة من خلال تقليم أظافرها.

وفي هذا السياق اتهم **القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الدكتور محمود الزهار** وزارة داخلية السلطة بمحاربة حركة حماس إعلامياً، والترويج

للموقف الصهيوني دون اعتبار لوحدة الشعب الفلسطيني، واصفاً تلك الوزارة بأنها «محامي الشيطان».

وقال «الزهار»: إن موقف الداخلية وموقف الناطق الإعلامي باسمها يشير إلى أن مهمتها هي محاربة حماس إعلامياً، والترويج للموقف الصهيوني وأن تكون «محامي الشيطان» في هذه اللحظة، دون اعتبار لوحدة الشارع الفلسطيني، ووحدة الصف الفلسطيني في المنعطف».

وتساءل الزهار: «ما الذي اعتمدت عليه وزارة الداخلية حتى تقول إن كلامها صحيح؟ ثم من هو الذي قام بالتحقيق، ومن هو الذي وصل إلى ساحة الحدث حتى يقول إنه قدم تقريراً. وأضاف مستنكراً «أم هي قضية تخمينية، أم أن هناك معلومات مسبقة تؤكد هذا الموضوع؟!».

دلائل حماس

وقد عرض **الدكتور نزار ريان عضو القيادة السياسية في حركة «حماس»**، دلائل تشير إلى مسؤولية الاحتلال الصهيوني عن مجزرة «جباليا» خلال مؤتمرين صحفيين. وقال ريان خلال المؤتمر الصحفي الذي عُقد مساء السبت ٢٣ سبتمبر الماضي: «خلال هذه الساعات الماضية أرسل لنا طبيبٌ في مستشفى الشفاء هذه القطعة، وقال الطبيب هذه القطعة كنّا نشاهدها دائماً وأمثالها في أجساد الشهداء الذين يقصفون بطائرة الاستطلاع (الإسرائيلية) المسماة بالزنانة، وأرسلها لنا دليلاً على أنّ هذا القصف من الزنانة». وعرض ريان القطعة أمام وسائل الإعلام وقال إنّها «قطع معدنية صناعة عبرية جُمعت في المكان وغير معروفة عندنا في كتائب القسام».

وحول الدليل الآخر قال ريان: «ونحن في طريقنا لصلاة العشاء فاجأني شبلٌ من أبناء معسكر جباليا الذي وجد قطعةً عبارة عن زعانف صاروخ (إسرائيلي) مكتوب باللغة العبرية عليه إنتاج الجيش (الإسرائيلي) - شهر يناير ١٩٩٧» مشيراً إلى أنّ الطفل أقسم على كتاب الله بأنّه وجدها اليوم».

وأشار إلى أن العدو الصهيوني يعلن عدم مسؤوليّته اليوم عن الجريمة في حين أنّه ينفي أيضاً المسؤولية عن قتل الشهيد «أبو جهاد» وينفي حتى الساعة قتل الشهيد عزالدين خليل في سورية، في حين أن عدونا المجرم هو الذي قتل أبناءنا. وعرض ريان قطعة إلكترونية من بقايا صاروخ صهيوني استخرجت من جسد أحد الشهداء مؤكداً أن أسلحة «القسام» التي عرضت شمال القطاع في مخيم «جباليا» هي مجسمات بلاستيكية لا تقتل ولا تفجر وهذه حقيقة.

غارات وهمية وقصف للبنى التحتية ونصب المدفعية على الحدود وإطـــلاق الـــنـــار من الزوارق الحـربيـة

وفي مؤتمر سابق عقد في مقر وكالة «رامتان» وحضره أيضاً أحمد الغندور قائد لواء الشمال في كتائب الشهيد عز الدين القسام قال: «كنا نحتفل اليوم باندحار العدو الصهيوني وبعد مرور نصف الوقت من المهرجان ظهرت طائرات الأباتشي والاستطلاع في سماء المنطقة وقامت بإطلاق عدة صواريخ على إحدى عربات المجاهدين المحملة بمجسمات لصواريخ القسام سقط جراءها العديد من الشهداء وعشرات الجرحى».

محاربة المقاومة

وتسعى السياسة الجديدة للاحتلال وأطراف أخرى منها الولايات المتحدة إلى «حشر» حماس في الزاوية خصوصاً أن التصعيد الأخير يأتي بعد تصريحات شارون ووزير خارجيته سلفان شالوم بعرقلة الانتخابات الفلسطينية في حال شاركت حماس فيها لذا تحاول دولة الاحتلال الضغط على حماس من (اليد التي تؤلم) - حسب اعتقاد قادة الاحتلال - وهو ما حصل عندما اعتقلت كافة قيادات الحركة في الضفة الغربية وعلى رأسهم الشيخ حسن يوسف ومحمد غزال، وهذه الخطوات تأتي في ظل قناعة قادة الاحتلال وبناء على التجارب السابقة أن استهداف مقاتلي الحركة فقط لا يضعفها بل يقوي شوكتها. كما أن هذه الخطوات تهدف إلى تحجيم هامش المناورة أمام حماس قبل الانتخابات التشريعية خصوصاً في الضفة الغربية إفقادها بعض من نقاط القوة وهو ما سيكون لصالح السلطة الفلسطينية.

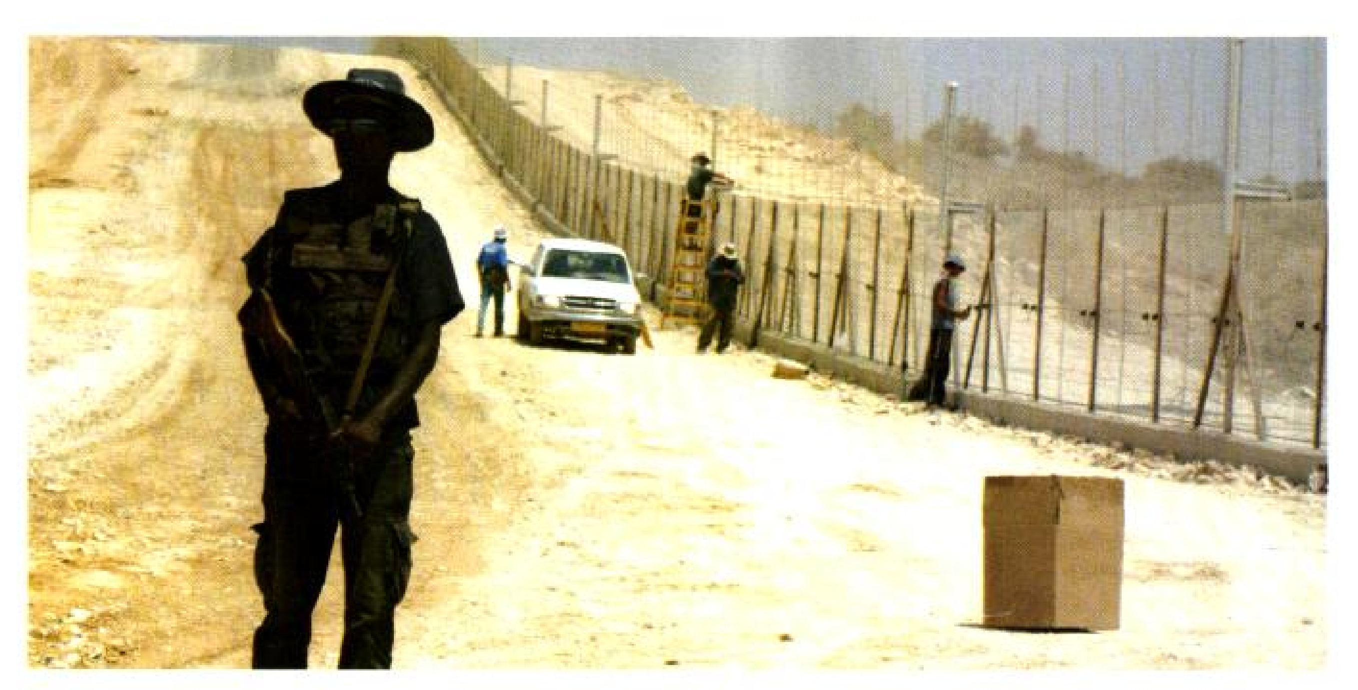
ومنذ أن انسحب الاحتلال من غزة أعادت قواته تطبيق نموذج الجنوب اللبناني في القطاع، فقامت بغارات وهمية يرافقها قصف للبنى التحتية، ونصب المدفعية على حدود قطاع غزة الشمالية ودوريات مع إطلاق النار من الزوارق الحربية في البحر غرباً والنتيجة رسائل صهيونية حول طبيعة الحرب القادمة وهو السيناريو الذي أراد شارون تحقيقه عندما تحدث عن خطة فك الارتباط على أساس أنها خطة أمنية بالدرجة الأولى تتيح له هامشاً من المناورة بعدما فشل في القضاء على المقاومة الفلسطينية من داخل القطاع فقرر أن يعمل على خنقها من الخارج.

وفي هذا السياق قرر مجلس الوزراء المصغر التابع للكيان الصهيوني استئناف سياسة الاغتيالات المستهدفة للنشطاء الفلسطينيين ورجال المقاومة.

وقالت المصادر: إن المجلس قرر عدم شن هجوم بري يستهدف دخول مناطق في غزة، على الرغم من تحرك القوات في وقت سابق إلى مواقع تحيط بغزة، ونشر جيش الاحتلال مدفعيته على الحدود الشمالية لقطاع غزة في خطوة تنذر بتصعيد خطير في الهجمات على غزة.

ومن بين قرارات المجلس الأمني المصغر استئناف الاغتيالات، وإطلاق قذائف المدفعية وإلحاق الأذى بالبنية التحتية، وتنفيذ اعتقالات ومنع وصول العمال إلى أماكن عملهم في الأراضي المحتلة، وكان متحدث باسم قوات الاحتلال قال: «إن الجيش سيقوم بالرد على أي إطلاق للصواريخ الفلسطينية في أي مكان كان في غزة حتى لو كان هذا المكان تجمعاً سكنياً». وحذر الفلسطينيين في نفس الوقت من خطورة إطلاق الصواريخ. وهو ما يضع علامات استفهام حول ما يسمى التهدئة خصوصاً بعد تغير قواعد المواجهة بعد الانسحاب من غزة.■





بعد الانسحاب المخزي لقواتهم العسكرية

الصهاينة يضيقون الخناق على غزة إلكترونياً!

بدأ الكيان الصهيوني في حصار غزة من جديد! ولكن بأسلوب آخر، فبعد الانسحاب المخزي من القطاع بفعل ضربات المقاومة الباسلة والمتتالية سحبت القوات العسكرية، وحل مكانها بدائل أخرى في البر والبحر والجو أكثر تقنية من خلال تنفيذ آليات جديدة بحجة حماية أمنها ومواطنيها خوفاً من ضربات أخرى للمقاومة!

غزة: صباح محمد

فقد شرعت مؤخراً ببناء خط دفاعي ثلاثي يعزز من حدود الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ مع غزة بأحدث التقنيات الإلكترونية، كما قامت بتطوير إنسان آلي واشترت طائرات بدون طيار تقوم مكان دورياتها المنسحبة، وبدأ سلاح الجو الصهيوني في تنفيذ مخطط لنشر سقف إلكتروني يمكنه مراقبة الحدود الجوية لغزة بصفة مستمرة بهدف جمع معلومات استخبارية ومهاجمة أي «تجاوزات» تحدث من المقاومة برد ناري فوري، وقد تم فعلاً تطوير إنسان آلي مهمته الأولى مراقبة الحدود على طول قطاع غزة بهدف تعزيز الحماية والحد من وجود الجنود الصهاينة تفادياً للخسائر، من خلال التعرف على رجال المقاومة الفلسطينية والقضاء عليهم على بعد كيلو مترات، بمساعدة أسلحة إلكترونية اختزلت بداخله، وقال خبراء في التصميم الآلي: إنه يحمل نوعين من الأسلحة، منها المميتة وأخرى مؤذية.

إحكام الرقابة: كما أفادت مصادر عسكرية صهيونية أن طائرات بدون طيار من طراز «ماحتس» أنتجتها الصناعات الجوية التابعة للاحتلال، ستحل مكان دوريات الجيش الصهيوني المنسحب من غزة، حيث أكد «عوزي روزان» نائب مدير عام إستراتيجية البحث والتطوير في الصناعات الجوية أنه تم مؤخراً شراء طائرات بدون طيار بلغت تكلفتها ما يزيد على ٥٠ مليون دولار، مشيراً إلى أنها تطير على ارتفاع ١٠ كيلو مترات، وقد زودت بعيون إلكترونية متطورة، وكذلك جهاز رادار قادر على إعطاء صورة واضحة المعالم في كل الأحوال الجوية وبقدرة على التحليق لمدة أربعين ساعة، وبها مواصفات أخرى حيث يبلغ طولها ٨,٥٠ أمتار، وجناحاها ١٦,٦٠ متراً، ويمكن أن يصل وزنها عند الإقلاع إلى أكثر من طن، وتكون محملة بمعدات المراقبة بالرادار، بالإضافة إلى إمكانية تزويدها أيضاً برادار خاص للدورية البحرية، مما يمكن قوات الاحتلال من إحكام الرقابة على الشواطئ البحرية في غزة.

خط دفاع ثلاثي: ومن أخطر ما قررته قوات الاحتلال لتضييق الخناق على قطاع غزة بعد الانسحاب إقامة «منطقة أمنية» في الشمال، وفي هذا الصدد ذكرت المتحدثة باسم وزارة الدفاع الصهيونية أن القوات تعمل على إقامة سياج إلكتروني أو جدار شمالي غزة لإقامة منطقة عازلة تحول دون دخول الفلسطينيين بأمر وزير الحرب الصهيوني

> **«منطقة أمنية» في شمال غزة بها ثلاثة خطوط دفاعية!**
>
> **وسياج إلكتروني لإقامة منطقة عازلة تحول دون دخول الفلسطينيين**

تطوير إنسان آلي للاستطلاع ومهاجمة المتسللين

طائرات بدون طيار لمراقبة البر والبحر تقوم بدوريات على القطاع

«شاؤول موفاه، وقالت المتحدثة بوضوح: إن هذه المنطقة العازلة ستضم حاجزاً أمنياً وستوسع المسافة بين التجمعات السكنية (الإسرائيلية) في المنطقة وحدود غزة، على حساب المنطقة الفلسطينية.

وقالت بعض المصادر إن بناء خط دفاعي ثلاثي على الحدود مع غزة جاء لتأمين أراضيها من ضربات المقاومة الفلسطينية، وأن الخط يمتد مسافة ٥٠ كلم بمحاذاة الحدود مع القطاع، يفترض انتهاء العمل به خلال بضعة أشهر، وتحدثت هذه المصادر عن مكونات الخط، فقالت: إن الخط الأول يتكون من أسلاك حديدية شائكة بعدها مساحة فارغة لا تتجاوز بضعة أمتار ثم يليها سياج أمني آخر مزود بأجهزة مراقبة. ويعد السياج الجديد خط الدفاع الثالث الذي يمكّن الدوريات التابعة للاحتلال بكافة أجهزتها ومعداتها من إحباط أي محاولة لاختراقه، كما يوجد طريق خارجي للدوريات مكمل للتجهيزات التي يفترض أن تمنع أي محاولة تسلل إلى بلدات جنوب الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ الملاصقة للحدود.

إلى ذلك تحدث الباحث «مارك هيلر» من مركز الدراسات الإستراتيجية «جافي» في جامعة تل أبيب أن هناك اتجاهاً إلى إدخال أحدث الأجهزة ذات التقنيات الدقيقة في الأنظمة الدفاعية، بالإضافة إلى إقامة حاجز مادي على الأرض لضمان حماية أكبر للبلدات القائمة على الحدود، وقال: إن هناك أجهزة إلكترونية لاقطة موضوعة على السياج مهمتها إطلاق الإنذار في حال اكتشاف أي محاولة للاختراق، بالإضافة إلى سيارات آلية مجهزة بكاميرات وأسلحة مبرمجة للانقضاض بسرعة ٨٠ ـ ١٢٠ كلم في الساعة باتجاه الموقع المهدد عبر أقصر طريق ممكن، وتقوم هذه العربات بالمهاجمة بتوجيه من مركز المراقبة وتخرج المهاجم من المعركة خلال بضع دقائق.■

شهود عيان لمجزرة جباليا يؤكدون لـ المجتمع :

صورايخ الصهاينة تعمدت القصف أثناء الاحتفال

لم يكن المشهد متوقعاً الكل كان مبتهجا بعرس النصر الفلسطيني الذي أقامته حركة المقاومة الإسلامية حماس بمخيم جباليا تحديداً في شارع المدارس شرق بلدة جباليا شمال قطاع غزة، وفجأة وفي غمرة الفرحة فاجأت الطائرات الصهيونية الحضور في غارة مباغتة بصواريخها الفتاكة فأوقعت منهم الشهداء والجرحى الذين امتزجت دماؤهم بتراب أرض المهرجان الحاشد.

شهود العيان ـ وهم الأصدق ـ الذين التفوا حول العرض في المهرجان الحاشد أكدوا أن الصهاينة تورطوا مباشرة في إحداث المجزرة، وجاء في إفادة إحدى قريبات الجرحى الذين ضاقت بهم أسرة مستشفى الشفاء أنها كانت ترى الطائرات الحربية الصهيونية تحلق في أجواء جباليا وتقترب من مكان المهرجان، وأضافت: «لقد شاهدنا الصواريخ تنطلق من الطائرة صوب المستعرضين في المهرجان، وما هي إلا لحظات معدودة حتى ضج المكان بالصراخ والعويل حيث أصيب الكثير من أفراد المقاومة واستشهد أيضاً منهم الكثير كان من بينهم القائد أسعد ريان وغيره من القادة العسكريين بالحركة، رحمهم الله جميعاً»...

وتشير شاهدة عيان أخرى تدعى «آمنة المبيض» إلى أنها رأت بأم عينها الطائرات الصهيونية تحلق في سماء مخيم جباليا وهي تقف على شرفة منزلها، تقول: «ما هي إلا ثوان معدودة حتى اقتربت الطائرات من سماء المهرجان ومن ثم وجهت صواريخها الغادرة تجاههم وأوقعت العديد من القتلى والجرحى، ثم رحت تصرخ بأعلى صوتها: «حسبي الله ونعم الوكيل» وتستطرد بلهجة غاضبة: «أين السلام الذي يريدون؟ وكيف رحل الصهاينة من القطاع وهم فعلياً ما زالوا يقتلون فرحة النصر في قلوبنا تماماً كما قتلوا أولادنا ورجالنا»؟!

كما أتت سيدة أخرى للمستشفى وكانت تهرول وتسأل عن ابن أخيها محمد أبو عبيد ذي السنوات العشر، وقالت «إنه كان يتابع المهرجان عن كثب، رفاقه أخبروني أنه كان يحتل مكاناً في الصفوف الأولى للمهرجان»، وتتقطع الكلمات على لسانها من الحرقة والألم. ثم تواصل: «في البداية قال الجيران إنهم سمعوا اسمه ضمن قائمة الشهداء وآخرون قالوا إنه فقط أصيب ونقل إلى المستشفى، والخبر الذي تأكدت منه وتأكدنا أيضاً أن جسده النحيل تطاير بفعل الصاروخ الذي قصف سيارة القائد القسامي «أسعد ريان» أخبرها ذلك رفيقه الذي كان على فراش الشفاء بعدما أجرى له الأطباء عدداً من الجراحات لاستخراج سبع شظايا استقرت في جسده واحدة بالقرب من قلبه».

وأشار الطفل الجريح إلى أنه شاهد «الزنانة» تجوب السماء لكنه لم يتوقع أن تحصد روح رفيقه والعديد من قدواته من قادة حماس، يصمت قليلاً ثم يضيف أنه رأى الصواريخ تخرج من الطائرات باتجاه أربع جيبات كانت تقل قادة عسكريين في حماس جاءوا ليشاركوا المواطنين فرحة الانتصار إلا أنهم راحوا شهداء. ويتابع: «رأيت بعض رفاقي تتطاير أجسادهم بعيداً من هول الانفجار ثم لم أستفق إلا وأنا في المستشفى».

ـ من جانبها تقول والدة الطفل محمد فوزي وادي في الحادية عشرة من عمره إن ابنها كان يتلهف لحضور المهرجان، ومنذ أن أعلنت عنه حركة المقاومة الإسلامية حماس رجاها أن تسمح له بحضوره ولأنها الأم ذات القلب الحنون وافقت ولم ترد أبداً أن تحزن قلب ابنها إن منعته من ذلك، الأم لم تعلم أن قرارها سيجلب الحزن والأسى على قلبها، فقد أصيب ابنها بشظية في الرأس وصفت حالته بالخطيرة فهو يصارع الحياة، فيما تؤكد أم المصاب الطفل علاء رضوان ١٣عاماً الذي بترت ساقه أنها رأت الطائرات بأم عينها تحلق في المكان، وبعد لحظات سمعت صوت انفجارات هائلة اتضح لها لاحقاً أنها استهدفت الجيبات التي كان القادة العسكريون في حماس يستقلونها...■



خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس لـ المجتمع :

الانسحاب أول خطوة تاريخية دون ثمن سياسي

تمر القضية الفلسطينية بمنعطف جديد بعد انسحاب العدو الصهيوني من غزة، وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» أحد أطراف اللعبة السياسية في فلسطين، وأحد أبرز القوى المؤثرة في القضية الفلسطينية، فهي الآن على مفترق طرق ما بين الانتصار والسلام والعملية السياسية.. المجتمع حاورت خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية ـ حماس ـ عن الانسحاب الصهيوني، وطرحت عليه تساؤلات حول تطورات البيت الفلسطيني من الداخل بعد الانسحاب، وجدوى الاستعراضات العسكرية لحماس في الشارع الفلسطيني، وهل هو استعراض قوة على الفصائل والسلطة كما يردد البعض؟

سلاح المقاومة عنصر قوة وشرف لشعبنا ولن نستغني عنه حتى ينتهي مشوار التحرير

حاوره في دمشق: ابراهيم الدراوي

• سألته في البداية عن تقييمه لعملية الانسحاب الصهيوني من غزة فقال:

- هي خطوة تاريخية بالغة الأهمية لأنها أول حالة انسحاب حقيقي من الأراضي الفلسطينية وأول تفكيك لمشروع الاستيطان في أرض فلسطينية.. وهذا الاندحار على هذه الشاكلة يأتي دون دفع ثمن سياسي، وإنما بسبب الانتفاضة والمقاومة وتضحية شعبنا وبفضل الله تعالى قبل كل شيء. لذلك نحن مستبشرون ومتفائلون بها، وهي تعكس المأزق الذي يعيش فيه الكيان الصهيوني حيث لم

يستطع كسر الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية عبر الخيار الأمني العسكري.

وليس كل ما يخطط له شارون ينجح فيه، والمعركة بيننا وبين العدو معركة إرادة، وكما انتزعنا غزة بإذن الله سوف ننتزع الضفة الغربية وبقية الأراضي الفلسطينية. إذن نحن أمام خطوة تاريخية رغم أننا مازلنا في أول الشوط ووضعنا أقدامنا على أول طريق التحرير واستعادة الحقوق. ولايزال أمامنا شوط كبير، لكن مثل هذه الخطوة تعطينا حافزاً ومبشراً، ولعلها بشرى للمجاهدين والمناضلين حيث يرون بعض ثمار تضحياتهم ونضالهم وجهادهم المرير، لا أقول خلال الخمس سنوات الماضية ـ فقط ـ بل خلال المائة عام الماضية التي قاتل فيها الشعب قتالاً مريراً وانتقل من ثورة إلى ثورة ومن مقاومة إلى مقاومة ومن انتفاضة إلى انتفاضة، وكان من خلفه الأمة العربية والإسلامية بشعوبها ورجالها وعلمائها.

● هل تعتبر أن حماس في هذه المرحلة على مفترق طريق؟

– صحيح أن حماس في مفترق طرق، فحماس أمام محطة دقيقة وجديدة في مسيرتها، والقضية الفلسطينية اليوم أمام مفترق طرق أيضاً.. أمام محطة جديدة في مسار القضية الفلسطينية، ومسار الصراع العربي ـ الصهيوني. ولكن! هذه اللحظة رغم دقتها وانفتاحها على كل الاحتمالات ورغم أنها محطة تاريخية إلا أنها بالنسبة لنا ليست محطة جاءتنا في لحظة تقهقر فلسطينية أو عربية، إنما نحن نعتبرها جاءتنا في لحظة انتصار للمقاومة وللانتفاضة، وهي لحظة بالغة الأهمية جاءت للصهاينة في سياق تقهقر واندحار، وفي سياق تراجع للمشروع الصهيوني الذي كان في الماضي يتوسع واليوم يتراجع، كان يحتل واليوم ينسحب، في الماضي كان ينتصر انتصارات سريعة واليوم هو ينهزم ويعجز عن مقاومة شعب شبه أعزل ومقاومة انتفاضة باسلة.

● هل تم الاتفاق بينكم وبين أبو مازن على الخطة المستقبلية بعد الانسحاب من غزة؟

– حتى اللحظة نواصل حواراتنا مع الإخوة في السلطة وحركة فتح وعلى مستوى الفصائل الفلسطينية، ولا بديل لنا عن الحوار، ونعلم أننا ندخل مرحلة جديدة تطلب مزيداً من تعزيز الوحدة الوطنية ومن التفاهم الفلسطيني ـ الفلسطيني.

● بعد الانسحاب كيف تنظرون إلى سلاح حماس؟ وهل هو مأزق؟

– هذا ليس مأزقاً لنا، للأسف.. البعض يصور الأمر على أنه مأزق فلسطيني بينما هو مأزق للكيان الصهيوني الذي يريد أن نتخلص من هذا السلاح الذي أجبره على الرحيل برغم أنفه، والذي أفشل مخططه في سحق الانتفاضة والمقاومة، وبالتالي هذا ليس مأزقاً فلسطينياً.

السلاح الفلسطيني هذا عنصر قوة وشرف لشعبنا الفلسطيني، نحن بشكل عام لا نستغني عن سلاحنا حتى ينتهي مشوار التحرير وتنهي احتلال العدو الصهيوني لكل الأرض الفلسطينية، وهذا حق طبيعي، فمادام هناك احتلال فهناك مقاومة ومادام هناك مقاومة فلابد من سلاح المقاومة، هذه معادلة تلقائية طبيعية. لكن حتى على مستوى غزة لا نستغني عن السلاح لأنه للدفاع عن غزة أمام أي عدوان أو غدر صهيوني، فنحن لا نأمن العدو؛ فقد خرج قبل ذلك من أرض فلسطينية ثم عاد واعتدى عليها واجتاحها وأعاد احتلالها.

دور غزة في مسيرة النضال الفلسطيني لن يتوقف، وشارون يسعى إلى تحييد غزة وإخراجها من دائرة الصراع لإضعاف الموقف الفلسطيني وكأنه يتعامل مع القضية قطعة قطعة ومع الشعب كتلة كتلة، هذا مخطط علينا أن نفشله، نحن قضية واحدة أرضاً وشعباً وموضوعاً ونضالاً ومصيراً وأهدافاً وطنية وحقوقاً مشروعة. ومن ثم قطاع غزة لم ينته دوره لأن الذي أخرج العدو من غزة ليس غزة وحدها، فغزة والضفة و٤٨ والشتات الفلسطيني ودور الأمة بشعوبها وجماهيرها كلهم أسهموا في معركة غزة، ومعركة الضفة على الجميع أن يسهموا فيها، وبالتالي سلاح المقاومة هنا ضروري لمسألتين:

الدفاع عن غزة أمام أي عدوان، أو إعادة احتلال أو اجتياح محتمل.

● ما التحديات التي تواجه الفصائل الفلسطينية في بناء الداخل بعد الانسحاب الصهيوني؟

– الاحتلال دمر البنيان ودمر الإنسان وأفسد الأرض. ثلث غزة كانت محتلة وعليها الاستيطان والمواقع العسكرية، ونحن أمام مرحلة جديدة، كيف ندير هذه المناطق والمواقع بحيث تكون إدارة تخدم المجموع الفلسطيني ولا تذهب إلى جيوب البعض؟ لذلك نحن أصررنا مبكراً على إنشاء وتشكيل هيئة وطنية من جميع القوى تشرف على ملف الانسحاب من قطاع غزة.

● هل تشكلت بالفعل هذه الهيئة وما هي مهمتها؟

– للأسف الإخوة في السلطة ماطلوا، ولكن مع استمرار الحوار جرى التوافق على إنشاء هيئة وطنية أو لجنة وطنية أفرزتها لجنة المتابعة العليا للفصائل والقوى الوطنية والإسلامية في قطاع غزة، وتشكلت من تسعة أشخاص يمثلون سبعة فصائل، إضافة إلى اثنين من الشخصيات الفلسطينية، هذه اللجنة مهمتها وضع الأسس والمعايير للتعامل مع الأراضي التي سيندحر عنها العدو، ثم تكون هي جهة الرقابة على تطبيق هذه المعايير بحيث كما قلت يتم التصرف بها بقرار وطني فلسطيني وللمصلحة الفلسطينية وليس وفق مصالح أشخاص.

● ماذا عن إدارة الأمن والحفاظ عليه داخل غزة؟

– التوافق على التعامل مع سلاح المقاومة، ودور المقاومة في الوقت المقبل، والتوافق فلسطينياً على البرنامج السياسي للمرحلة المقبلة، ثم التوافق على تنظيم الشأن السياسي الداخلي عبر الانتخابات وعبر صناديق الاقتراع، واستكمال الانتخابات البلدية أو الانتخابات التشريعية التي تشمل القطاع والضفة كذلك، كل هذا جزء من متطلبات المرحلة المقبلة، والعدو يراهن على أننا سنفشل ونتورط في حرب داخلية، لكن نحن واثقون من أننا سننجح بإذن الله تعالى وسنجتاز هذه المرحلة بما يخدم المصلحة الفلسطينية، ونحن لدينا تجربة وقادرون إن شاء الله على ترتيب وضعنا الفلسطيني الداخلي عبر الحوار بعيداً عن أي صراع داخلي.

● يرى بعض المراقبين أن غزة ستتحول إلى سجن كبير.. كيف ترون خروجكم من هذا السجن؟

– نعم العدو يخطط لأن يكون الفلسطينيون في سجن كبير في غزة، لكن الإرادة الفلسطينية التي أخرجت الاحتلال من غزة قادرة أيضاً وبدعم من الأمة والمحيط العربي

استعراضنا العسكري رسالة موجهة للعدو بأننا مازلنا وسنبقى محتفظين بسلاح المقاومة

والإسلامي على إفشال هذا المخطط الصهيوني من خلال الإصرار على أن يكون معبر رفح فلسطينياً مصرياً، والإصرار على حرية الخروج والدخول من وإلى القطاع عبر الانتقال الجوي والبحري والبري وعبر الانفتاح على المحيط الإقليمي عبر سيادة علاقات اقتصادية وتجارية، ونواصل مع الدول العربية المحيطة وعبر عودة الفلسطينيين ليسهموا في البناء وتعود بعض رؤوس الأموال الفلسطينية التي تستطيع أن تسهم في بناء القطاع، كل ذلك في تقديري مع حسن إدارة الوضع الفلسطيني الداخلي بما يجعل غزة بعد التحرير جاذبة لشعبها الذي يسكن غزة، ولأبنائها في الخارج، كل ذلك يجعل من غزة أرضاً محررة وحرة وفيها بناء حقيقي ويجعلها نموذجاً ناجحاً ليغري الآخرين بالمساهمة في عملية البناء، ويظهرنا أمام العالم كشعب يستحق الحرية والحياة، ويستحق مزيداً من انتزاع حقوقه من العدو الصهيوني، وأعتقد أن هذه معركة كبيرة ثمنها كبير، ولعلنا إن شاء الله وبعونه سننجح.

• كيف تقيِّمون الدور المصري بعد الانسحاب خاصة بعد نشره جنوداً على الشريط الحدودي مع رفح؟

- الموقف العام أننا كفلسطينيين وكقوى مقاومة - ونحن في حركة حماس على وجه الخصوص - في أشد الحاجة إلى أمتنا على المستوى الرسمي والشعبي، نحن لا نستغني عن محيطنا العربي والإسلامي، ونحن جزء من أمة ولسنا فرعاً، وقضية فلسطين تجسيد لمعركة أمة مع عدو خارجي والمشروع الصهيوني، وليست مجرد معركة فلسطينية، ولذلك طوال التاريخ المعاصر نحن مازلنا بحاجة إلى أمتنا ونعتز بانتمائنا إلى هذه الأمة وحريصون على التواصل الإيجابي مع هذه الأمة.

وفي الظرف الراهن أمريكا والكيان الصهيوني يسعيان إلى حصر الدور العربي بشكل عام والدور المصري بشكل خاص في تلبية المتطلبات الأمنية الصهيونية، وفي حماية أمن الكيان الصهيوني في المرحلة المقبلة، لكننا على ثقة أن الإخوة في مصر واعون لهذا المخطط وهم في النهاية سينحازون لمصلحة شعبنا.

ونحن نريد من أمتنا جميعاً ومن مصر على وجه خاص - بحكم زعامتها للأمة ودورها الكبير - نريد منها كل ما يخدم المصلحة الفلسطينية ويعزز صمودنا ويمكننا من انتزاع حقوقنا ويعيننا على الدفاع عن أنفسنا في مواجهة العدوان الصهيوني، ونحن قادرون

العدو يراهن على فشلنا في إدارة غزة لكننا واثقون من النجاح بإذن الله



كفلسطينيين على التفاهم مع العرب والمسلمين والمصريين بشكل خاص في المرحلة المقبلة رغم كل الضغوط الصهيونية والأمريكية.

• بعض المراقبين يخشى من أن تنشغل المقاومة بالسلطة في غزة فقط وتترك بقية القضايا مثل اللاجئين والأسرى؟

- حتى لو انشغل البعض بموضوع غزة فقط لكن المجموع الفلسطيني في غالبيته سوف يتحمل مسؤولية تجاه كل القضايا والملفات، نعم سنواصل المسؤولية تجاه غزة بعد التحرير، ولكن في ذات الوقت سنتحمل المسؤولية تجاه الملفات والقضايا الأخرى، خاصة القدس، وحق العودة، واستعادة بقية الأرض الفلسطينية وإجلاء الاحتلال عنها، وموضوع الأسرى وانتزاع حريتهم، كلها قضايا تمثل أولوية لنا.

وبالنسبة للإخوة في السلطة في مواقفهم العلنية والمعروفة يتكلمون بنفس اللغة لأن هناك ثوابت للقضية، هناك أرض وهناك حق عودة وموضوع الأسرى والقدس، وفي الموقف الفلسطيني العام لا خلاف حول هذه القضايا ولكن الخلاف يكون في مسألتين: الأولى في المضمون عندما نتكلم عن حق العودة ماذا تقصد به؟ وهكذا، أما الجانب الآخر فهو مدى الجهد وجديته الذي ينبغي أن نبذله في استعادة هذه الحقوق وإنجازها بكل جد واجتهاد، ونحن نسعى بين هذه المسؤوليات أن نقرب بين المواقف الفلسطينية ثم نجمع الجهد الفلسطيني ونطوره حتى نستطيع نيل هذه الحقوق.

• ترى القوى الفلسطينية أن كل واحدة منها هي صاحبة الفضل في الانسحاب من غزة.. كيف نفصل بين هذا الاشتباك؟

- لعله من البدهي أن انسحاب العدو جاء ثمرة للانتفاضة والمقاومة، ولتضحيات الشعب الفلسطيني، وليس نتيجة عملية تسوية أو تفاوض.. من صاحب الفضل بعد الله تعالى في هذا الإنجاز؟!

وكما قلت مراراً هذا الإنجاز لا يحسب لجيل بعينه بل يحسب لصالح جميع الأجيال الفلسطينية منذ مائة عام التي واجهت المشروع الصهيوني منذ بواكير انطلاقه.

• احتفالات حماس العسكرية الأخيرة ما الهدف منها؟ وأمام من تستعرض حماس قوتها؟

- بشكل عام هذه الاحتفالات سواء كانت استعراضات عسكرية أو احتفالات جماهيرية أو مسيرات أو مهرجانات هي جزء من الاحتفال الفلسطيني العام بهذا الإنجاز، هذا انتصار ومن حق الفلسطينيين أن يفرحوا به، أما ما يتعلق بشكل استعراض القوة ضمن هذه الاحتفالات فهو رسالة للعدو أننا مازلنا وسنبقى محتفظين بسلاح المقاومة.

• هل تغير موقفكم من المشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة؟

- نحن سنشارك في الانتخابات التشريعية؛ فقد أعلنا ذلك مبكراً، ولكن تحفظنا كان على التغيير المتكرر في المواعيد والتأجيل الذي لا مبرر له، والذي جاء دائماً بقرار منفرد من الإخوة في السلطة الفلسطينية وحركة فتح، وهو ما يعكس عدم جدية وعدم احترام لما نتفق عليه فكان التحفظ منا رسالة احتجاج على كل هذا.

• «حماس» رضيت المشاركة في السلطة فهل ترضى بحدود ٦٧ حدوداً للدولة الفلسطينية؟

- ليعلم الجميع أن حماس لا تساوم ولا تفرط، حماس مؤتمنة على الحق الفلسطيني وعلى حق الأمة في فلسطين، وليس من حق أحد فلسطينياً كان أو عربياً أو مسلماً أن يفرط في شبر من أرض فلسطين، والحق لا يزول بتقادم الزمن؛ لذلك نحن متمسكون باستعادة وتحرير كل الأرض الفلسطينية.■

عن الصحوة الإسلامية في سورية

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الصحوة الإسلامية في سورية، كما كثرت الأخطاء في البحث عن أسبابها وطبيعتها وحجمها وتداعياتها، كأنها مغطس موحل، أو غابة متوحشة، لا تمكن الباحث من التعرف الحقيقي عليها، وليس الذنب ذنب الصحوة، وإنما في الأقلام والعقول التي خاضت فيها من غير ما أدوات موضوعية للبحث، مع العلم بأن الصحوة في سورية جزء من ظاهرة عامة في العالم الإسلامي، بل المعمورة كلها.

محمد الحسناوي (*)

ويمكننا أن نصنف الاتجاهات التي حاولت دراسة هذه الصحوة بعد الاعتراف بوجودها، من خلال الجهات التالية:

- دراسات غربية من مستشرقين وسياسيين.
- تفسيرات الأنظمة العربية وحكومات المسلمين.
- الكتاب والدارسون العرب من غير الإسلاميين.
- الدارسون الإسلاميون أنفسهم.

وليس غريباً أن تختلف هذه الجهات في منطلقاتها وتفسيراتها، ولكن من غير المنطق والعدل والإنصاف أن يصل الخلاف إلى درجة التناقض أو الإسفاف، أو أن يتخلى الدارس عامداً متعمداً عن الإنصاف، أو أن يستجر إلى الظلم، أو إلى تنفيذ رغبات ومصالح غير بريئة.

نضرب مثلاً فاقعاً، ثم ندخل إلى تحليل الدعاوى:

في مقال جديد كتبه صحفي سوري، دأب من قبل على هذه المعالجة.. تحدث عن وجود عشرة آلاف مسجد في سورية، مقابل غرفة واحدة للحوار الوطني الديمقراطي، يعني بها (منتدى الأتاسي) الذي تم التضييق عليه مؤخراً، ثم إغلاقه رسمياً، ومنعه من النشاط الذي كان يمارسه بسياسة (غض النظر) لا أكثر. وغرضه أن يدافع عن حق السوريين بفتح نواد ثقافية وتأسيس أحزاب، وممارسة النشاط الحر، والتنظيم المدني للأحزاب والهيئات المدنية. لكنه من أجل هذا الهدف الشريف عرّض بالمساجد الكثيرة، وببعدها، إن لم نقل ظلمها، عن الروح الديمقراطية، أي (من أجل برغوث حرق اللحاف)!

هذا مثال للمعالجة الفجة التي تخدم الأنظمة، كما تخدم الجهات الأجنبية المعادية بقصد أو غير قصد.

وفي الثمانينيات من القرن الماضي عرف النظام السوري أن القمع الأمني وحده لا يلغي الوجود (الإخواني الإسلامي) كما تريد مقررات الحزب القومية والقطرية، فأخرج كتاباً (أسود) من ثلاثة مجلدات يشق الإسلاميين إلى ظلاميين يقودهم أبو الهدى الصيادي فالإخوان المسلمون، وإلى متنورين يقودهم عبد الرحمن الكواكبي، ثم اضطر إلى سحب المجلدات الثلاثة من التداول، لأنه اكتشف أن عبد الرحمن الكواكبي شيخ أيضاً، وأنه مؤلف كتاب يمكن أن ينسف الحزب الحاكم من أساسه نسفاً، ألا وهو (طبائع الاستبداد).

وإذا أراد اللهُ نشرَ فضيلة
طويتْ أتاحَ لها لسانَ حَسُودِ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتْ
ما كانَ يُعرفُ طيبُ عَرْفِ العُودِ

والسؤال: هل فات الصحفي السوري أن سبب إغلاق (منتدى الأتاسي) - وهو آخر منتدى سوري يتنفس - هو سماحه للأستاذ علي العبد الله أن يقرأ رسالة المراقب العام للإخوان المسلمين، أي إتاحته المجال لوصل الخط السري بين أنشطة المساجد وبين المنتدى الديمقراطي العلماني، أي بين شرائح المجتمع السوري كلها وفصائله الإسلامية وغير الإسلامية على حد سواء. بما يقوي الوحدة الوطنية والجبهة الداخلية والمعارضة السورية، وذلك حلم الوطنيين الشرفاء، وهو ما اعتبره النظام (خطأ أحمر).

إن الأنظمة العربية، وفي مقدمتها النظام السوري، تبالغ في وصف الصحوة الإسلامية أمام الجهات الأوروبية والأمريكية، كما تربطها بما يسمى (الإرهاب)، لدرجة التعاون الأمني بتسليم آلاف الملفات عن الإسلاميين السوريين، أو تسلّم المتهمين من معتقلي سجن (جوانتنامو) لإخضاعهم تحت (التحقيق) الحضاري جداً للاعتراف بجرائم وهمية أو مبالغ فيها، أو تخدم الآخرين.

ولو عدنا إلى تفسير الصحوة على مستوى القطر السوري، لبادرنا إلى التذكير بأن العوامل الداخلية أهم من العوامل الخارجية، كما أن العوامل الخارجية القريبة كقضية فلسطين والوحدة العربية وسياسات التغريب والتبعية الحضارية ومشتقاتها أقوى من العوامل البعيدة.

أول: العوامل الداخلية هو دور الإسلام نفسه ديناً حياً قابلاً للحياة ولصنع الحياة الآمنة الرافهة العادلة المدنية المسالمة، ثانيها: دور الحركات الإسلامية، ثالثها: إخفاق الدولة القطرية ومشروع النهضة الغربي، رابعها: ردود الفعل على سياسات الاضطهاد والتمييز التي يمارسها الحزب الحاكم في سورية، خامسها: الاستفزاز الصهيوني بالاحتلال وتهويد الأرض المحتلة.

جوهر نقدنا لتفسيرات الصحوة قصورها بالاكتفاء بملاحظة الجانب السلبي القائم على ردود الفعل وحدها، كأن الإسلام والحركات الإسلامية جثة هامدة، لا تتحرك إلا بمؤثر خارجي: مالي أو عنفي أو ما شاكل. وأعجب من ذلك من يلجأ إلى التفسيرات المناقضة، حيث يريد قطيعة أبدية بين الإسلام وبين التيارات والعوامل الخارجية، لأن المطلوب دائماً إقصاء هذا الإسلام والحركات المعبرة عنه.

ثم هل الصحوة الإسلامية في سورية في كثرة عدد المساجد وروادها وحسب، أم يضاف إلى ذلك وجود كليات الشريعة، والجمعيات الخيرية، وحركة الطبع والنشر للكتب والشرائط والأسطوانات المدمجة للمحاضرات والأناشيد والإقبال على العلم الشرعي والحياة السوية النظيفة، ورفض العادات والتقاليد البالية من جهة، والمستوردات المنحرفة من جهة ثانية؟!

إن رواد المساجد اليوم أكثرهم شباب من طلاب الجامعات وخريجيها، وخطباؤها أساتذة جامعات.

ولو أجريت دراسة إحصائية على المتورطين بمفاسد الحزب الحاكم: من مرتشين، وفاسدين إدارياً، ومخبرين، ولصوص المال العام، والخاملين في الدراسة والوظيفة على حد سواء.. لوجدتهم ليسوا من رواد المساجد.

فهل هذا الجيل من المثقفين نبت من ردود الأفعال أم من المبادرات وروح الإسلام الحنيف نفسه؟ وهل يسعى هؤلاء إلى تخريب المجتمع أم إلى إصلاحه وبنائه البناء السوي النظيف؟

هذا طرف من حديث الصحوة.. والشرح يطول ■

(*) كاتب سوري وعضو رابطة أدباء الشام



أعد الملف:

د. أكرم عبدالرزاق المشهداني (*)

في ظل الاحتلال الأجنبي والفوضى الأمنية التي أوجدها، بات العراق من ضمن الدول التي تعاني من مشكلة المخدرات اتجاراً وتعاطياً، لقد باتت المخدرات تباع علناً على الأرصفة في العديد من المدن ويتداولها بعض الشباب، وصار معلوماً أن جهات معينة تعمل على تشجيع انتشار المخدرات بين أبناء المجتمع العراقي، وبخاصة بين فئة الشباب، وتوريطهم في الإدمان والمتاجرة؛ استكمالاً لأدوار مخطط التدمير الأخلاقي الاجتماعي الذي شجع عليه الفلتان الأمني الذي أوجده الاحتلال.

كل أصناف الجريمة تسرح وتمرح في ظل الاحتلال

العراق بات جسراً لعبور المخدرات

تباع علناً على الأرصفة في العديد من المدن ويتداولها بعض الشباب

(*) كاتب عراقي. دكتوراة في علم اجتماع الجريمة



لا يمكن نفي مسؤولية قوات الاحتلال عما حل بالعراق من مشكلات ونكبات وبخاصة المخدرات

ولا نقول هذا من منطلق التنديد بسياسات الاحتلال فحسب، بل تدعمنا فيه تقارير المنظمات الدولية والإقليمية المعنية بمكافحة المخدرات في العالم، وكذلك تقارير الجهات الحكومية وغير الحكومية في العراق وبالتحديد وزارتي الصحة والداخلية، والهيئة الوطنية العراقية لمكافحة المخدرات، ونشاطات أجهزة وزارة الداخلية والشرطة العراقية في ملاحقة جرائم المخدرات.

محطة ترانزيت!

كشفت المنظمة الدولية لمراقبة تهريب المخدرات التابعة للأمم المتحدة(١) في تقرير لها نشرته يوم ١١ مايو الماضي أن العراق قد تحول إلى محطة «ترانزيت» لنقل الهيروين المصنع من أفغانستان وإيران إلى أوروبا، وقال رئيس المنظمة حامد قدسي: «إن الهيروين والمخدرات المستخرجة من الأفيون المزروعة في أفغانستان وإيران تنقل عبر العراق إلى الأردن ودول الخليج حيث ترسل إلى الأسواق في أوروبا» وأضاف: «لقد أصبح هذا الوضع ممكناً بفعل الوضع الأمني الداخلي في العراق، حيث تنعدم المراقبة على الحدود، مما يمكن المهربين من الدخول إليه بزي زوار عتبات مقدسة».

وقال قدسي: «إن كميات كبيرة من القنب - الحشيش - صودرت على الحدود الأردنية العراقية خلال السنة الماضية» مؤكداً: «أنه من الضرورة القصوى أن تأخذ الحكومة العراقية والأسرة الدولية الإجراءات الوقائية التي يجب أن تفرض قبل استفحال الأمر».

وحث قدسي المجتمع الدولي والحكومة العراقية على العمل معاً قبل أن يترسخ طريق دولي لتهريب المخدرات عبر البلاد، مؤكداً أن مشكلة المخدرات يجب أن تحتل أولوية قصوى حيث قال: «إن ما يحدث في العراق (تهريب المخدرات) هو نموذج معتاد لما يحدث في أعقاب الصراعات المسلحة، حيث تتحول البلاد بسبب ضعف الرقابة على الحدود وتراخي الإجراءات الأمنية إلى معبر «لوجيستي» ملائم للمسلحين وتجار المخدرات على السواء».

كما أن الصحف العراقية نشرت مؤخراً - نقلاً عن تصريحات لمصدر في وزارة الداخلية العراقية - أنه قد تمت مصادرة ٣٢٥ كيلو جراماً من المخدرات في مدينة البصرة بجنوب العراق، كانت قد أدخلت إليها عبر إيران. وأقر المصدر بأن كميات كبيرة من المخدرات دخلت إلى البلاد من إيران، وتحدث عن تزايد استهلاك المخدرات في صفوف الشباب: موضحاً أن أطرافاً خارجية ضالعة في تهريب المخدرات لأن لها - كما قال - مصلحة في الإبقاء على حالة الفوضى وعدم الاستقرار الأمني في العراق.

الصحة تعترف!: كذلك أكدت مصادر رسمية بوزارة الصحة العراقية تزايد المخدرات، فقد أعلن مدير عام صحة المنطقة الجنوبية: «أن إحصائيات وزارة الصحة العراقية لعام ٢٠٠٤م أظهرت كوارث حقيقية تهدد المجتمع المدني العراقي بشكل مباشر تفوق كارثة الاحتلال» على حد وصفه.

وأضاف: «إن إحصائية الصحة الأخيرة أظهرت أن من بين كل عشرة شباب ممن تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٣٠ سنة ثلاثة منهم مدمنون على المخدرات «الإيرانية» التي دخلت من إيران، والتي تعتبر من أخطر الأنواع حيث تعمل على إتلاف الجهاز العصبي بشكل كامل خلال أشهر». وأكد: «لقد سجلنا حالات وفاة عديدة من تأثير تلك المخدرات التي دخلت إلى العراق ولا تزال تدخل يومياً من إيران تحت مسمع وعلم القوات الأمريكية والعراقية على حد سواء».

من جهتها أبدت الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات في العراق قلقها من تزايد أنشطة عصابات تهريب المخدرات داخل العراق؛ خاصة بعد إعلان الحكومة العراقية موافقتها مؤخراً على استئناف دخول الزوار الإيرانيين للأراضي العراقية وبواقع ١٥٠٠ زائر يومياً، مؤكدة أن «آفة المخدرات والمواد ذات التأثير النفسي أصبحت عاملاً آخر يضاف إلى طرق الموت العديدة التي تستهدف شريحة الشباب العراقي كل يوم وتنذر بتخلي البلد عن موقعه ضمن قائمة الدول الفتية ودماراً آخر يزيد من أعباء الحكومة الجديدة».

وقد أعلنت وزارة الصحة العراقية على لسان مدير برنامج مكافحة المخدرات الدكتور سيروان كامل عن حدوث العديد من حالات الوفاة الناجمة عن تعاطي المخدرات وأغلبها وقعت في محافظة كربلاء، فيما سجلت الإحصاءات - رغم حداثتها ومحدوديتها - وجود أكثر من ٦٠٣٧ متعاطياً للمخدرات وبنوعيات مختلفة في المحافظات كافة، تأتي في مقدمتها محافظتا كربلاء التي سجلت ٦٧٩ متعاطياً، وميسان ٢٨٦، وفي بغداد وصل عدد المدمنين على المخدرات إلى ٧١٧ فيما سجلت مدينة كركوك ٢٤٠، مؤكداً أن مثل هذه الإحصاءات ما زالت غير متكاملة.

وأفاد الدكتور فلاح المحنة أحد أعضاء الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات في العراق في تصريحات صحفية: «إن ما خلفته الحرب من فوضى وانفلات أمني مريع هيأ فرصة ذهبية لتجارة المخدرات الداخلية والخارجية مستفيدة من كثرة العصابات والجماعات المسلحة لتنشط حركة مافيا المخدرات وتجعل

العراق محطة «ترانزيت» نحو دول الخليج ودول إقليمية أخرى إضافة إلى تكوين سوق حرة داخلية نجم عنها تحويل مشكلة الإدمان من المسكرات والعقاقير المهدئة إلى المخدرات، وهناك دلائل تم الحصول عليها عن طريق استجواب عدد من المتاجرين بالمخدرات بعد إلقاء القبض عليهم في مناطق متفرقة من العراق، وهم من جنسيات مختلفة».



اتهام إيران

وخلال السنتين الماضيتين أصبحت تجارة المخدرات إلى العراق ومنه أكثر تنظيماً وتسير وفق قواعد وأسس تنظيمية تمر عبر شبكات تجند مجموعات عراقية من العاطلين عن العمل، ويوجه المسؤولون في مكتب الأمم المتحدة أصابع الاتهام إلى إيران؛ إذ إنها فضلاً عن كونها تعاني من مشكلة المخدرات، باتت تشكل معبراً لتجارة المخدرات وبكافة أنواعها إلى العراق، وهذا ما أكده أحد المسؤولين في وزارة الداخلية العراقية بعد أن كشفت السلطات الأمنية عدداً كبيراً من عمليات تهريب هذه السموم إلى المدن العراقية قام بها أشخاص يحملون الجنسية الإيرانية ومن خلال استجوابهم تبين أنهم لم يدخلوا العراق بدافع الزيارة وإنما لترويج المخدرات والبحث عن مروجين محليين لتسويق بضائعهم بين شرائح المجتمع العراقي.

وقد كشفت أوساط صحية عراقية أن بعض جنود قوات التحالف يتعاطون المخدرات ويروجون لها. وفي هذا الصدد كشف أحد الأطباء العاملين في لجنة إتلاف المضبوطات أن مركز التطوير التابع لوزارة الصحة الذي كانت تجري فيه عمليات الإتلاف بحضور مندوبين عن الوزارات المعنية، كان يحتوي على ما يقارب ٨٠٠ كيلوجرام من المخدرات المرسلة من شعبة المخدرات في وزارة الداخلية، وبعد دخول القوات الأمريكية إلى العراق تعرض المخزن إلى عملية تفتيش، وتم أخذ المخدرات من قبل القوات المحتلة إلى جهة مجهولة بدون إعلام وزارة الصحة بذلك.

كما أكدت الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات على لسان د. عدنان فوزي العطية عضو البرنامج الوطني لمكافحة المخدرات أثناء ورشة أقامتها وزارة الصحة حول موضوع الوقاية من المخدرات والمؤثرات النفسية، في تصريح لجريدة «الصباح» العراقية أكدت وجود أكثر من ٧ آلاف حالة إدمان في بغداد والمحافظات، وأن جميع كميات المخدرات الموجودة حالياً في العراق هي آتية من دول الجوار خاصة إيران.

ونشرت صحيفة (الزمان) العراقية في عددها رقم (١٩٥٦) الصادر في ٣ نوفمبر سنة ٢٠٠٤م نقلاً عن هيئة مكافحة المخدرات العراقية أن ٦٨ عراقياً قد توفوا داخل المستشفيات العراقية خلال الأشهر العشر الماضية بسبب الإدمان على المخدرات التي اكتسحت البلاد منذ الاحتلال الأمريكي للعراق.

وقال رئيس الهيئة الدكتور صلاح عبدالرزاق: «إن مسحاً حديثاً أجرته الهيئة أظهر وجود ٥٨٨ مدمناً في جزء واحد من العاصمة بغداد، وإن أقل من نصفهم (٢٥٨) زاروا مستشفى ابن رشد التخصصي للعلاج».

وتقول الهيئة: إن استهلاك المخدرات التي كان نادراً ما يسمع بها في المجتمع العراقي قد أصبح ظاهرة عامة خاصة الكوكايين والهيروين والحشيش. وتعتبر الهيئة الافتقار للأمن والبطالة سبباً رئيساً لاستهلاك هذه المادة السامة، فيما ساعدت الفوضى على جعل العراق معبراً لتهريب المخدرات القادمة من إيران وأفغانستان بشكل خاص إلى الدول المجاورة.

ثلاثة من كل عشرة شباب مدمنون على المخدرات
أكثر من ٧ آلاف مدمن في بغداد وحدها

دول الجوار

ويلاحظ أنه منذ احتلال العراق حدث تنام في عدد ضبطيات المخدرات في دول الجوار العراقي القادمة عبر العراق، فقد نشرت الصحف الأردنية في ٧ أبريل الماضي أن السلطات الأردنية المختصة أشارت إلى ازدياد كبير في اعتقال مهربي المخدرات على الحدود مع العراق، كما نقلت وكالة الأنباء الفرنسية يوم ٢٩ مايو الماضي خبراً عن قيام الأسطول الخامس الأمريكي في الخليج بضبط شحنة من المخدرات؛ حيث أعلن أن فرقاطة أمريكية تابعة لقوات التحالف العاملة في الخليج تمكنت من اعتراض سفينة تحمل شحنة مخدرات تقدر بأكثر من ٤ آلاف رطل في المياه الدولية شمال الخليج، وأن الفرقاطة «كوفمان إف جي ٥٩» قامت بمطاردة سفينة تحمل اسم «النفيد» قبل أن تقوم بتوقيفها وتفتيشها واكتشاف شحنة مخدرات مخبأة في السفينة.

كما ذكرت صحيفة (المدار) العراقية في ٨ أبريل الماضي: «أن قوات الأمن العراقية في البصرة قد ضبطت ٤ أطنان من الحشيش كان يجري تهريبها من إيران باتجاه دول الخليج عبر الأراضي العراقية واعتقلت ٦ مهربين».

وفي الكويت، أعلنت سلطات الحدود أنها صادرت ٦٠ كيلوجراماً من الحشيش مهربة عبر الحدود مع العراق بعد أيام من مصادرة الشرطة ٧٩٣ كيلوجراماً من الحشيش بنفس الطريق، وذكرت التقارير أن سلطات الحدود عثرت على كمية من الحشيش مخبأة داخل شاحنة وقود أوقفتها على نقطة تفتيش حدودية شمالي البلاد، واعتقلت سائق الشاحنة السوري الجنسية الذي اعترف أنه هرب كميات من المخدرات داخل الكويت لصالح عصابة عراقية.

منظمة دولية: العراق تحول إلى «ترانزيت» لنقل الهيروين من أفغانستان وإيران إلى أوروبا

وفي وقت سابق صادرت السلطات الكويتية ٧٩٣ كيلوجراماً من الحشيش كانت مهربة من العراق واعتقل ثلاثة أشخاص في العملية، ومنذ عام ٢٠٠٣م وبعد الغزو الأمريكي للعراق زادت عمليات تهريب المخدرات عبر الحدود العراقية - الكويتية.

وفي السعودية، أعلنت السلطات المختصة عن إعدام شخصين من العراق في منطقة (عرعر) الحدودية مع العراق بعد إدانتهما بتهريب المخدرات، وجاء في بيان لوزارة الداخلية السعودية أنه تم تنفيذ حكم القتل في عراقيين بتهمة تهريب المخدرات.

إن مشكلة تعاطي المخدرات بأنواعها والاتجار غير المشروع فيها من أعظم المشكلات التي تهدد أمن وسلامة المجتمعات وتعيق تقدمها الاقتصادي والاجتماعي؛ لأنها تستنفد الكثير من موارد المجتمع وتبدد الكثير من طاقات وقدرات أفراده.

إحدى الجرائم

كما أن ذلك يساعد في انتشار الجريمة؛ حيث إن نسبة كبيرة من الجرائم يقوم بها أفراد يتعاطون المخدرات أو من أجل الحصول على المال اللازم للإنفاق على إدمانهم، هذا بالإضافة إلى ما تسببه المخدرات من أضرار صحية خطيرة على الفرد المدمن، حيث تؤكد الأبحاث الطبية أن للمخدرات آثاراً مميتة على جسم المتعاطي تسبب له أمراضاً خطيرة مثل الأيدز الذي ينتقل بالحقن الملوثة والتي يستخدمها المتعاطون والتي غالباً ما تؤدي إلى الوفاة.

٦٨ عراقياً ماتوا خلال عام ٢٠٠٤م بالإدمان على المخدرات

لم تعد ظاهرة تعاطي المخدرات ظاهرة اجتماعية فحسب وإنما أصبحت جريمة كغيرها من الجرائم كالقتل والسرقة والفتك بالأعراض؛ وذلك لأنها تشكل سبباً لاختلال العقل؛ مما يدفع الفرد إلى ارتكاب أي جريمة دون وازع أو ضمير، ومن أجل هذا لفتت قضية المخدرات أنظار العلماء والباحثين لمعرفة أسباب انتشارها ومحاولة وضع حلول ناجحة للحد من انتشارها بين فئات المجتمع خاصة وإن الإحصاءات والبيانات الدولية في الآونة الأخيرة تشير إلى تزايد الإقبال على تعاطي المخدرات بصفة عامة، كما يؤكد الباحثون والعاملون في المجال الاجتماعي والأمني أن هذا التعاطي في تزايد مستمر ويشمل الفئات العمرية المختلفة.

إن انتشار تعاطي المخدرات بأنواعها والاتجار بها في العراق في ظل الاحتلال واحدة من المخاطر الاجتماعية والصحية والأمنية التي تهدد مستقبل المجتمع العراقي، والمجتمعات العربية الأخرى، لأنه يبدو أن الهدف هو تحويل العراق إلى (معبر) للمخدرات إلى عموم المنطقة والعالم، وتخريب البناء الاجتماعي من خلال إفساد الشباب، وإتلاف عقولهم وتحويلهم إلى مصدر للتخريب بدل أن يكونوا مصدراً للبناء والتطوير. ولا يمكن بأية حال من الأحوال أن ننفي مسؤولية قوات الاحتلال عما حل بالعراق من مشاكل ونكبات، وبخاصة نكبة انتشار المخدرات.■

هوامش:

(١) هي هيئة دولية مقرها فيينا، تختص في مجال رسم السياسات التي تعالج جميع الشؤون المتصلة بالمخدرات، من خلال تحليل حالات إساءة استعمال المخدرات في العالم، وطرح المقترحات والوصايا من أجل تعزيز الرقابة الدولية على المخدرات.



.. وكوارث أخلاقية واجتماعية مروعة أصابت بلاد الرافدين

.. وفي ظل الاحتلال أصبح العراق يعج بالظواهر الاجتماعية السلبية والخطيرة والمدمرة؛ بداية بالسرقة والنهب ومروراً بالمخدرات والفساد ووصولاً إلى سوق الرذيلة!

ففي عراق اليوم.. عراق ما بعد الغزو تتفشى على أغلب الأرصفة وأسواق مدن العراق ظاهرة بيع وتداول المواد الإعلامية غير الأخلاقية المشجعة على الفساد. وبرزت كذلك تجارة بيع الأعضاء البشرية سواء بالإقناع من خلال استغلال الفاقة والحاجة الاقتصادية للناس البسطاء وتوريطهم في بيع أعضائهم.. أو من خلال جرائم الخطف والابتزاز وانتزاع الأعضاء من الضحايا بطرق وحشية.

تجارة الرقيق!

وفي هذا السياق الكارثي المجتمعي تكشفت مؤخراً حقائق مفزعة عن انتشار ظاهرة الرقيق الأبيض أو الاتجار بالأجساد، وتهريب الفتيات العراقيات تحت ضغط الفقر والعوز والحاجة الاقتصادية، وفي ظل غياب فاعلية ودور أجهزة الضبط الاجتماعي.

ضحايا جامعيات

وتوضح الأنباء وجود تنام في ظاهرة الاتجار بالرقيق الأبيض وأجهزة الأمن في عدد من محافظات العراق وأقرت بوجود هذه الظاهرة ووجود تزايد في البلاغات عن فقدان نساء وفتيات!! وأنها تلاحق عصابات منظمة تمارس هذه التجارة؛ بهدف تهريب فتيات في مقتبل أعمارهن لتوريطهن في أعمال مخالفة للآداب خارج العراق في دول عربية وغير عربية.

وبعد الحرب على العراق وتزايد حالات خطف الفتيات؛ صدرت أصوات عراقية شريفة تحذر من هذه المشكلة الخطيرة.. إلا أن إجراءات الحكومة لم تزل دون المستوى المطلوب للتصدي ومنع الظاهرة، ومؤخراً كشفت صحيفة «الشرق الأوسط» بعددها الصادر يوم ١٨ أغسطس الماضي في سياق تحقيق صحفي عن (التهريب عبر الحدود العراقية) حقائق عن عودة تجارة الرقيق الأبيض على الحدود العراقية، مشيرة إلى أن بين الضحايا خريجات جامعيات. فقد روى للجريدة أحد المهربين أن تجارة التهريب في العراق تبدأ من السلاح وتنتهي بـ«اللحم الأبيض».

وقال المهرب «س.ن» ٤٨ عاماً: «إن عمليات التهريب بدت الآن أكثر خطورة من السابق، ويجب الانتباه لها لأن ضعاف النفوس بدؤوا بالتعامل بأي شيء مهما كانت النتائج المترتبة عليه، وقد تدخلت السياسات بهذه الأعمال بقصد التدمير للطرف الآخر عن طريق المخدرات والأعضاء البشرية وحتى النساء، بعدما كانت قد بدأت في السابق بالسلاح والذهب والكحول». وكشف المهرب عن: «أن تهريب النساء والأعضاء البشرية يعد آخر ما توصلت إليه عمليات التهريب».

وقد أكد أحد ضباط الشرطة العراقية - رفض ذكر اسمه للجريدة المذكورة - وجود هذه الظاهرة أيضاً، وقال إنها: «قد حصلت بشكل كبير في الفترة الأخيرة نتيجة للظروف التي يعيشها العراقيون في بلدهم، وأن هذه المسألة لا تقتصر على بنات الغجر أو بنات الليل، بل إنها قد تعدت ذلك إلى خريجات الجامعات». لقد تحول تهريب الفتيات إلى مهنة مربحة! لكنها مهنة ليست كباقي المهن وحرفة لا يجيدها إلا البعض، ودرب لا يسلكه إلا من هو «ميت القلب والضمير» في دهاليز مظلمة لا ترى خلالها إلا الموت والدم والعذاب التي اختلطت بحلاوة الكسب السريع للمال والنفوذ..

لكن بعض الأشخاص لديهم بعض المعلومات حصلوا عليها لتماسهم المباشر مع الفرق الغجرية وبيوت الهوى وغيرها، وكان (ر.ع) من بينهم، الذي أوضح: «أن فرق الغجر

للرقص كانت في السابق قبل الحرب كثيرة جداً، وكانت تمارس عملها بشكل علني، وبعد سقوط النظام السابق تراجع نشاطها بشكل كبير لمحاربتها من قبل بعض الجهات وانعدام الأمن واضمحلال أعمالهم، مما دفعهم إلى ترك البلد للبحث عن فرص عمل بعيداً عن العراق، ووجدت هذه الفئة ضالتها في دول عديدة، وبعد خروج هذه الشريحة من العراق لم يكف المروجون لها، بل طالبوا بالمزيد، وهنا بدأت أعمال أخرى بترغيب البنات وإيهامهن بالعمل في الخارج والحصول لهن على تأشيرة وعقد عمل أو عن طريق الزواج والسفر بهن إلى هناك ليتم الضغط عليهن في ديار الغربة وإجبارهن على الانصياع لغاياتهم، وهذا ما حدث مع الكثير من الفتيات العراقيات».

تجارة الأعضاء

وتتحدث التقارير الخارجية عن أن شيوع ظاهرة تهريب الأعضاء البشرية وازدهار تجارة الرقيق الأبيض تدق ناقوس الخطر! ويتساءل أحدهم عن مصادر الأعضاء البشرية المهربة، هل يتم شراؤها من الفقراء استغلالاً لحاجتهم كالكلية والقرنية مثلاً؟ أم يتم سلخها من الأحياء المخطوفين من قبل عصابات الخطف قبل قتلهم؟ كما أن تقارير إخبارية سابقة تحدثت عن جثث مشوهة في الفلوجة وغيرها من مدن العراق المستباحة تم نزع أعضاء منها - وتم نشر بعض الصور في معرض يتحدث عن جرائم الحرب أعدته نقابة المحامين العراقية في بغداد - ويتساءل: ترى هل يشترك بعض جنود الاحتلال في تجارة الأعضاء البشرية؟ التي باتت تدر مبالغ طائلة في العراق الأمريكي الجديد الذي تبحث فيه عن الثراء السريع شركات أمريكية ودولية كبرى ومرتزقة دوليون وسياسيون وأحزاب جاءت مع دبابات الاحتلال وتطابقت مصالحها الأنانية مع مصالح الاحتلال على حساب معاناة العراقيين وآلامهم؟!

ناقوس الخطر يدق

إحدى الباحثات الاجتماعيات المختصات في العراق كتبت تحليلاً حول الظاهرة المذكورة قالت فيه: «من جديد يثار موضوع تجارة الرقيق، أو بالأحرى يظهر على السطح، إذ انتشرت تقارير عن رواج تجارة اللحم الأبيض العراقي على أيدي مهربين يتاجرون بكل شيء بهدف كسب المال فقط دون أية غايات أخرى، لم يدهشني ما قرأت.. ألم يوصل الاحتلال العراق إلى الهاوية بسبب انتهاكات مستمرة لشرف العراقيات؟ وإن التجار القوادين مهما كانت جنسياتهم عراقيون أم عرباً أم غيرهم هذا هو عملهم وحرفتهم كأي مهنة أخرى لا يريد صاحبها إلا تحقيق أكبر مكاسب مادية منها، هؤلاء هم أنفسهم الذين ينشطون وتزدهر تجارتهم في الأزمات والنكبات التي تصاب بها الشعوب. إنهم تجار الحروب وأثرياء المتاجرة بأزمات الأمة.. فما أكثر نكبات وأزمات العراق التي أصبحت أرضاً خصبة ومرتعاً خصباً ليزرع مثل هؤلاء وغيرهم من التجار والسماسرة القذرين الذين يتاجرون بكل شيء وعلى حساب أي شيء، هم أنفسهم أصحاب المصلحة وراء عدم استقرار العراق واستتباب الأمن فيه؛ لأنه إذا ما تحقق الأمن والاستقرار فإنهم سوف يتعرون وتكسد تجارتهم ويتفرغ لهم المجتمع والقوى الخيرة الشريفة فيه لمحاكمتهم وتحصين المجتمع من السموم التي يبثونها فيه. ليس هؤلاء في موقع لوم أو اتهام وحدهم لكل ما يجري ولما نسمع من الأخبار المقززة عن الأعمال التي يقومون بها في العراق، بل على العائلة العراقية التي تسمح ببيع بناتها مهما كانت الأسباب اجتماعية أم سياسية أم نفسية، لقد مر العراق ولعقود طويلة بمحن وأزمات لم تمر على شعب غيره.. ولطالما كانت العائلة العراقية متماسكة ومحافظة على قيمها وأفرادها، وخاصة الإناث، على اعتبار أن الأنثى هي الأصل والأساس في المجتمعات.. ورمز للشرف.. وهي التي تنجب الأطفال وتعنى بتربيتهم، فإذا نشئت الأنثى بشكل سليم نكون قد ضمنا مجتمعاً نظيفاً متماسكاً قوياً، على الرغم من الطرق الخاطئة في التربية والتعامل مع الأنثى لدى الكثير من العائلات، وفي نفس الوقت بقي شرف الأنثى والحفاظ على سمعتها خطوطاً حمراً لدى العراقية نفسها لا تسمح لأي كائن بالتقرب منه، فما الذي حصل اليوم؟ وهل يعني ذلك أن العائلة العراقية قد حطمت كل الأعراف والقيم والأسس التي كانت وظلت لعقود طويلة حريصة عليها في خضم الهوجة البربرية التي يعيشها العراق اليوم؟ أم أنه لم يعد المجتمع معنياً بما تفعله هذه العائلة أو تلك مع فتياتها، مهما فعلن؛ على اعتبار أننا ننعم بزمن الديمقراطية الأمريكية اللعينة التي يستخدمها بعض العراقيين وغيرهم اليوم أسوأ استخدام، ولا يمكنني أن أتخيل - بشكل دقيق - طبيعة الكارثة الأخلاقية والاجتماعية التي أصابت العراق، ومن أي مصدر يمكن أن أستقي الحقيقة! فالأخبار تعددت مصادرها ومصداقيتها عما حصل ويحصل في العراق الآن مازالت تربكنا وتهز ضمائرنا.. ونحن ننظر إلى مجتمع يتم تخريبه عمداً وعن سبق إصرار بفضل جحافل الغزاة ومن جاء معهم».

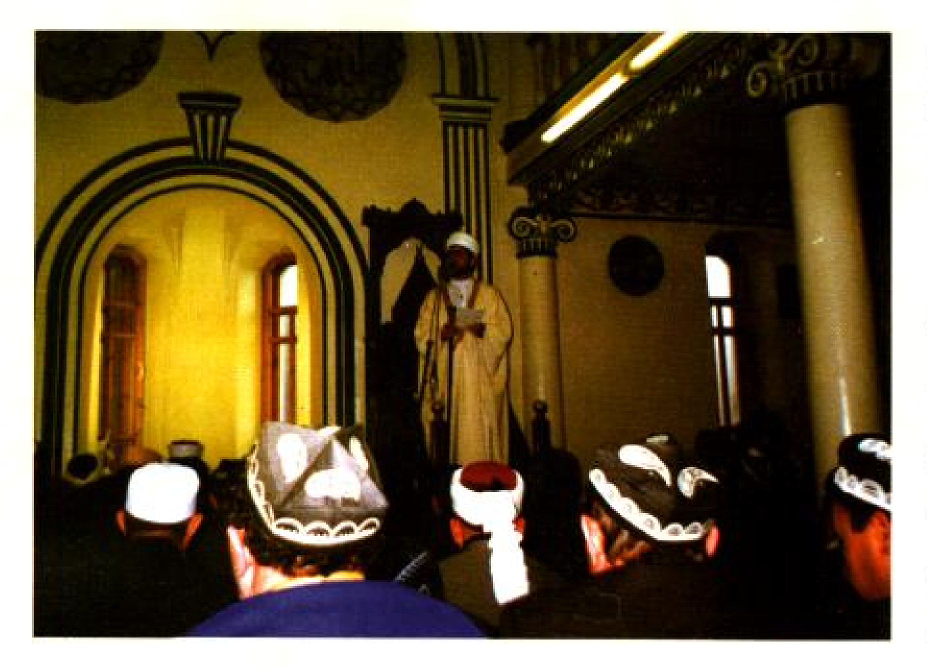
بيع الأعضاء البشرية تجارة تفشت من خلال استغلال الحاجة الاقتصادية للبسطاء.. هل يشارك الجنود في هذه التجارة عبر أعضاء الضحايا؟

«تجارة التهريب» تبدأ من السلاح وتنتهي بـ«اللحم الأبيض»

أثرياء المتاجرة بالأزمات هم أصحاب المصلحة وراء عدم استقرار العراق واستتباب الأمن

وتجدر الإشارة هنا إلى أن تنامي وجود الظواهر السلبية المؤذية في المجتمع العراقي بعد الغزو الأمريكي، لا ينتقص من حقيقة كون مجتمعنا العراقي من المجتمعات المتماسكة والمنضبطة والملتزمة بالقيم الدينية والأخلاقية... إلا أن التنبيه والإشارة إلى هذه الظواهر هو إسهام في الحرص على أمن المجتمع العراقي والحفاظ على ثوابته وحصانته.

ويجب التأكيد دوماً على أن الغزو والاحتلال هما سبب كل الكوارث والمصائب الاجتماعية، وأن سلطات الاحتلال تتحمل التبعات القانونية وفق الاتفاقات والمعاهدات الدولية، وبخاصة اتفاقات جنيف لعدم ممارستها لدورها المطلوب في حفظ أمن البلد المحتل ومنع مظاهر الخروقات القانونية.■



لكل بلد في العالم مشكلاته التي يعيش فيها، ونجد أن بعض دول العالم تواجه زيادة حادة في السكان خاصة بلدان العالم الثالث، وتسجل كل عام ارتفاعات كبيرة ومتزايدة في تعداد السكان الأمر الذي ينتج عنه مشكلات كالفقر والبطالة.

والجديد أن هناك بعض البلاد تشكو أيضاً من انخفاض في عدد السكان، ومنها روسيا التي تعاني أزمة سكانية حادة، تتمثل في الانخفاض الحاد في عدد السكان وانتشار الأمراض الصحية والاجتماعية والنفسية في المجتمع الروسي.

عبد الحكيم مرة

القوميات والديانات الأخرى في انخفاض والمسلمون في ازدياد

الإسلام.. ينقذ روسيا من الانقراض!

وزير تنمية المناطق في روسيا «فلاديمير ياكفليف» أعلن أن عدد السكان قد انخفض ١.٧ مليون نسمة خلال العام ٢٠٠٤م، جاء هذا في بحث قدمه خلال اجتماع لمجموعة عمل مجلس القدرات التنافسية والمشاريع، تحت شعار «الديموغرافيا والقوى العاملة» والذي عقد في موسكو في ٢٠ من شهر أبريل ٢٠٠٥م.

بدأت روسيا تعاني من انخفاض عدد سكانها منذ العام ١٩٩٢، ففي ذلك العام بلغ عدد السكان ١٤٨,٣ مليون نسمة، انخفض هذا العدد ليبلغ ١٤٤,٥ عام ٢٠٠٣ و١٤٢,٨ في العام ٢٠٠٤، وخلال السنوات العشر الأخيرة فقدت روسيا ٩ ملايين شخص منهم ٢,٥مليون تحت سن السادسة عشرة وأكثر من ١.١ مليون امرأة في سن الإنجاب.

إلا أن عودة ٥.٥ مليون روسي من الدول التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي إلى بلادهم ساهمت في تعديل الميزان السكاني بعض الشيء، وقد أدى هذا الانخفاض الحاد في عدد السكان إلى اختفاء ١١ ألف قرية و٢٩٠ مدينة عن الخريطة الروسية، وفق معلومات الملتقى الوطني «حاضر سكان روسيا ومستقبلهم» الذي عُقد في موسكو نهاية عام ٢٠٠٤م، الذي تناول بعض المعلومات منها أن هناك ١٣ ألف قرية موجودة جغرافياً لكنها خالية من السكان، وأن هناك قريتين تختفيان عملياً من الواقع الحياتي كل يوم! ويرجع علماء الديموغرافيا انخفاض عدد سكان روسيا الفيدرالية إلى بعض العوامل، نعرض لها في السطور التالي.

الانخفاض الطبيعي

يبلغ معدل الزيادة الطبيعية للسكان في روسيا ١٠ بالألف مقابل ١٧ بالألف في الدول التي يعادل فيها دخل الفرد دخل نظيره الروسي، وتشير الإحصاءات إلى أن معدل إنجاب المرأة الروسية يبلغ ١.١٧ في حين يجب ألا يقل هذا المعدل عن ٢.١٥ لضمان زيادة سكانية طبيعية، أما معدل الوفاة في روسيا فيبلغ ١٦ بالألف، مما يعني أنه خلال السنوات ٤٠ - ٥٠ القادمة - إذا استمرت هذه الوتيرة على حالها - سينخفض عدد سكان روسيا إلى ١٠٠ مليون حسب دراسات خبراء الأمم المتحدة وإلى ٩٥ مليوناً وفق الدراسات الروسية.

موجة دخول في الإسلام.. تمتد من الشرق إلى الغرب

الإجهاض

يعتبر الإجهاض عاملاً مهماً من عوامل انخفاض السكان في روسيا، وعمليات الإجهاض المسجلة سنوياً ٢ مليون عملية، ولا تشمل هذه الأرقام العمليات التي تتم في العيادات الخاصة.

وقد انخفض عدد هذه العمليات من ٤.٦ مليون عملية عام ١٩٨٨م نتيجة انتشار وسائل منع الحمل الواسع بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وتقول مصادر طبية روسية: إن ٦٠٪ من حالات الحمل يتم إجهاضها طوعاً، فيما تجهض ١٠٪ من النساء لأسباب طبية، مما يعني أن ٣٠٪ فقط من النساء الحوامل يلدن، كما تتم ٢٠٪ من عمليات الإجهاض لفتيات تقل أعمارهن عن ١٨ سنة، وتؤدي هذه العمليات إلى وفاة ٢٥٪ من الوفيات بين النساء عامة وإلى إصابة ٢٠٪ منهن بالعقم الدائم.

العقم

يبلغ عدد النساء الروسيات في سن الإنجاب (١٥ - ٤٩ سنة) ٣٩ مليون امرأة، تعاني ٧ ملايين منهن من عقم دائم، وقد يكون العدد أعلى من ذلك، إذ إن هذا الرقم للحالات التي تم اكتشافها وتسجيلها، أما عدد الرجال

المصابين بالعقم فيبلغ ٤ ملايين، ويعاني ٦٩٪ من الباقين من أمراض تتعلق بالإنجاب، وتقدر المصادر الروسية نسبة العائلات التي تعاني من العقم بـ ١٣٪ من عدد العائلات الروسية عامة.

الهجرة

تشير الإحصاءات إلى أن ٤.٥ ملايين روسي قد غادروا البلاد نهائياً في الفترة بين عامي ١٩٨٩ و٢٠٠٢م، وتفوق هذه الأرقام خسارة روسيا في ثورتها (الشيوعية عام ١٩١٧م) والحرب الأهلية التي تبعتها، وإذا كانت هجرة أشخاص عاديين تقلق الحكومة، فإن هجرة العلماء تقلقها أكثر، ويقدر عدد العلماء الذين هاجروا بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٤ فقط بـ ١٠٠ ألف عالم!

التدخين

كما يؤدي التدخين إلى وفاة ٥٠٠ ألف مواطن روسي سنوياً، أي بمعدل شخص واحد كل دقيقة، وتبلغ نسبة المدخنين من الرجال ٦٥٪، وتدخن بصورة دائمة امرأة روسية من كل ثلاث، كما تبلغ نسبة التدخين بين الروس دون سن السادسة عشرة ٢٠٪ بين الذكور و١١٪ بين الإناث، ويستهلك الروس ٢٨٩ مليار سيجارة سنوياً.

العزوف عن الإنجاب

وهناك أسباب كثيرة تجعل النساء الروسيات يعزفن عن الإنجاب مثل الانتشار الواسع للطلاق (٧٥٪ من حالات الزواج)، وسوء التخطيط العائلي وتنظيم الأسرة، وانخفاض مستوى المعيشة؛ إذ يعاني ٤٠٪ من السكان من سوء التغذية ونقص الفيتامينات، وانتشار الفقر (٢٩٪ من السكان تحت خط الفقر)، والخوف من المستقبل في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها روسيا حالياً، إضافة إلى عدم اهتمام الحكومة بالمواليد الجدد وعدم وجود سياسة حكومية لدعم العائلات، وانخفاض مستوى الخدمات الطبية خاصة في القرى والأرياف، وخصخصة القطاع الطبي وانتشار ما يسمى «بمرض الحضارات»، وغيرها.

وبعاني الأطفال الذين تكتب لهم الولادة في روسيا من مشكلات كثيرة ستنعكس بلا شك على المجتمع الروسي عامة، فهناك ٢.٥ مليون أطفال شوارع وفق معطيات وزارة الداخلية الروسية، إضافة إلى انقطاعهم عن الدراسة، يتم استغلال هؤلاء الأطفال بشكل عام من قبل عصابات منظمة تجبرهم على القيام بأعمال تتنافى وإمكاناتهم كاستغلالهم في تجارة الجنس، والأعمال السوداء الشاقة، ويعيش ٧٠٠ ألف طفل روسي في مآو للأيتام، علماً أن لفظ يتيم يطلق أيضاً على الطفل الذي يتخلى والداه عن واجبهما برعايته كما يولد ٣٠٪ من الأطفال بطريقة غير شرعية، وتزداد هذه النسبة سنوياً: (انظر الجدول المرفق)

السنة	نسبة الأطفال غير الشرعيين ٪
١٩٨٩	١٣,٥
١٩٩٢	١٧,١
١٩٩٥	٢١,١
١٩٩٨	٢٧
٢٠٠٠	٢٨

٥٪ فقط من طلبة المدارس يمكن اعتبارهم معافون صحياً فيما يصنف الـ ٩٥٪ الآخرون على أنهم مرضى بدرجات متفاوتة

ويقول فلاديمير كوليكوف - كبير أطباء الولادة في روسيا: إن ٥٨.٨٪ من الأطفال يعانون مشكلات صحية فور ولادتهم ويعزو الأطباء ذلك إلى سوء التغذية لدى الحوامل، أو نتيجة الإدمان على الكحول والتدخين خلال فترة الحمل، وتؤوي دور المعاقين ٦٤٢ ألف طفل (١) ويعد الأطفال المصابون بمرض نقصان المناعة - الأيدز - بالآلاف، منهم ٩٥٠٠ ولدوا من أمهات مصابات بذاك المرض.

المعاقون

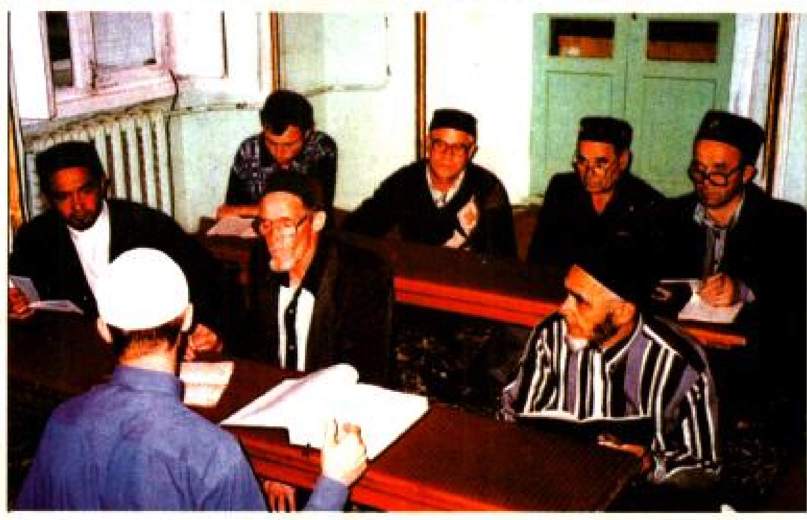
ويبلغ عدد المعاقين في روسيا ١٠ ملايين معاق(٢)، وينضم إليهم سنوياً ١.١ مليون معاق جديد(٣) ويعالج من أمراض الإعاقة النفسية ٣.٨ مليون شخص، فيما تؤوي المصحات العقلية ٥٠٠ ألف شخص(٤).

ويبلغ عدد فاقدي البصر الروس ٥٠٠ ألف شخص، فيما يعاني من أمراض تتعلق بالبصر ٧٦ مليون أي أكثر من نصف عدد السكان، ويعالج ٢,٣٦٩ مليون شخص من الإدمان على الكحول(٥) ٤٠٪ منهم نساء، وتبلغ نسبة الوفيات التي يسببها الإدمان على الكحول ٣٠٪ من الوفيات العامة، وهناك أكثر من مليون مدمن مخدرات وحبوب هلوسة، ويقدم أكثر من ٧٥ ألف شخص على الانتحار سنوياً، ويتفشى مرض الأيدز بصورة مرعبة، إذ يزيد عدد المصابين به على ٣٠٠ ألف شخص وفق المصادر الحكومية، وعلى مليون وفق مصادر جمعيات مكافحة المرض.

ضعف الشباب

وتنعكس هذه الأرقام سلبياً على المستقبل الروسي، ويقف المسؤولون الروس عاجزين عن إيجاد حلول للمصائب التي ستواجهها بلادهم قريباً، وتكمن أولى هذه المشكلات في أن عدد الشباب الذين يتم استدعاؤهم للخدمة العسكرية غير كاف وأن حالتهم الصحية غير لائقة، إذ تبين خلال السنوات الأخيرة أنه بعد إجراءات الكشوف الطبية الأولى للمستدعين، فإن ٨٠ - ٨٤ ٪ منهم غير مناسبين لتأدية الخدمة لأسباب صحية، وأن الكثير منهم يعجز حتى عن تأدية بعض التمارين السويدية الخفيفة، وليست هذه قضية حديثة، فقد تبين

الكنيسة الأرثوذكسية تضاعف جهودها التنصيرية في محاولة للحفاظ على أعداد أتباعها وخاصة في المناطق ذات الكثافة الإسلامية



بعد مسح صحي لطلبة المدارس أن ٥٪ فقط من الطلاب يمكن اعتبارهم معافين صحياً، فيما يصنف ال ٩٥٪ الآخرون على أنهم مرضى بدرجات متفاوتة، وسينعكس هذا على السياسة الخارجية الروسية، لأن النفوذ العالمي يقاس بالقوة العسكرية، والدولة التي لا تستطيع حماية نفسها ستكون بلا شك عاجزة عن حماية حلفائها، وهذا ما نشهده من خسارة روسيا لنفوذها في كوبا وفيتنام والبلقان وآسيا الوسطى والقوقاز والشرق الأوسط.

الملاجئ تؤوي ٦٤٢ ألف طفل.. والأطفال المصابون بمرض نقصان المناعة - الأيدز - بالآلاف

الأيدي العاملة

أما المشكلة الثانية فتكمن في الاقتصاد وإمكانية تأمين الأيدي العاملة الكافية والمؤهلة، وتظهر الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن معظم الرجال القادرين على العمل في روسيا أما عاطلون وإما في السجون أو مدمنو كحول، ومن أصل ٢٠ مليون رجل قادر على العمل إن هناك مليون سجين، و٤ ملايين في السلك العسكري، و٤ ملايين مدمن كحول ومخدرات، لذلك بدأت المؤسسات الإنتاجية الروسية تستعين بالنساء في أماكن عمل كانت مقتصرة على الرجال حتى وقت قريب، سبب ذلك ارتفاع عدد النساء العاملات ليصل إلى ١٠ ملايين امرأة، مع ما يسببه ذلك من تأخير لسن للولادة وضياع للأسر والتفسخ الاجتماعي، ويضطر ٣ ملايين عامل للغياب عن العمل يومياً نتيجة المرض.

والمشكلة المهمة التي يسببها انخفاض عدد السكان هي اللجوء إلى فتح باب الهجرة على مصراعيه أمام العمال الأجانب وما يشكله ذلك من أخطار ثقافية ودينية وعسكرية واجتماعية واقتصادية على الشعب الروسي.

أمام عجز الحكومة الروسية عن إيجاد حل لمشكلة انخفاض عدد السكان وما يسببه من معضلات، ارتدت الكنيسة الأرثوذكسية - ذات النفوذ الكبير - ثياب المنقذ وبدأت بمحاولات حل ما عجزت الحكومة عن حله، ولهذا السبب بدأت الكنيسة بعقد المؤتمرات واللقاءات التخصصية، وحث الروسيات على الولادة

يعاني ٤٠٪ من السكان من سوء التغذية ونقص الفيتامينات و٢٩٪ من السكان تحت خط الفقر

ومحاولات تأمين مساعدات اجتماعية للعائلات متعددة الأطفال، ولكن لم تفلح كل هذه الجهود بالوصول إلى الغاية المرجوة إلى الآن. أما لماذا لجأت الكنيسة للتدخل في هذه المشكلة، فيمكن رده إلى عاملين: الأول هو أن الكنيسة بدأت بخسارة الكثير من أتباعها أمام الديانات الأخرى، والثاني هو أن الانخفاض في عدد السكان هو الأكبر في صفوف القومية الروسية ذات الديانة الأرثوذكسية، فيما القوميات الأخرى وخاصة التي تدين بالإسلام فإنها في ازدياد، لذلك ضاعفت الكنيسة جهودها التنصيرية في محاولة للحفاظ على أعداد أتباعها وخاصة في المناطق ذات التواجد الإسلامي، ومن جهة أخرى تشهد روسيا موجة دخول في الإسلام تمتد من شرق البلاد إلى غربها، ولا يكاد يمر يوم دون دخول روسي أو روسية الدين الإسلامي، فيما يبدو أنها محاولات شخصية لإيجاد حلول للمشكلات التي يعاني منها المجتمع الروسي، بعد أن عجزت الدولة والكنيسة عن إيجادها.

يبدو أن المستقبل الروسي قاتم، ولا تلوح في الأفق أية علامات تدعو إلى التفاؤل، من هنا بدأ الكثير من الروس بالاعتقاد أن ما حل بالاتحاد السوفييتي سيحل بهم لا محالة، ولكن السؤال الذي يطرحونه على أنفسهم هو: متى سيتم ذلك؟ ولكن بصيص الأمل في ظل هذه الصورة القاتمة هو أن الإسلام ينتشر في بقاع روسيا مما سوف يؤدي - بإذن الله - إلى إنقاذها من خطر الانقراض الذي يتهددها■

الهوامش

(١) حسب ما أعلنته «أولغا شارابوفا» نائبة وزير الصحة في فبراير ٢٠٠٥.

(٢) مجلة عالم المعاقين، عدد ديسمبر٢٠٠٤ - فبراير ٢٠٠٥

(٣) أعلنه ميخائيل زورابوف - وزير الصحة الروسي ٢٠٠٤/١١/١م.

(٤) وفق تصريح لتتيانا دميتريفا، مديرة المركز العلمي الحكومي لعلم النفس الطبي والاجتماعي

(٥) البروفيسورة يفغينيا كوشكينا ٢٠٠٥/٤/٣٠م.

رئيس الجماعة الإسلامية في أوتار

لنكن على قدر التحدي

نيودلهي: رضوان أحمد رفيقي

الجماعة الإسلامية بالهند إحدى الحركات الإسلامية المعاصرة التي قامت في مختلف أنحاء العالم، داعية من جديد إلى العودة للكتاب والسنة وإقامة دين الله في الأرض. تعمقت جذورها وانتشرت فروعها في جميع أنحاء بلاد الهند ولها نشاط موسع، في حقل الدعوة والعمل الإسلامي بين مختلف أوساط المجتمع الهندي.. ومع رئيس الجماعة بولاية أوتاربراديش الشيخ ولي الله السعيدي كان هذا الحوار:

• ماذا عن خطط الجماعة في الفترة القادمة؟

- الخطط والبرامج التي تقوم بها الجماعة تتلخص في النقاط التالية:

١ - الدعوة الإسلامية: فتواصل الجماعة الإسلامية جهودها حتى يدرك أبناء الوطن الذين لم تصل إليهم رسالة الإسلام، مبادئ عقيدة الإسلام ومقتضياتها. ولتتجلى عليهم الحقيقة بأن الإسلام وحده دون غيره نظام عدل وقسط ورحمة.

٢ - بناء المجتمع المسلم: عن طريق عرض الإسلام بتصوره الشامل في الحياة الفردية والاجتماعية موضّحة مقتضيات الإسلام حتى يتكون لدى المسلمين حرص شديد على الفوز في الآخرة وابتغاء مرضاة الله. كما تبذل الجماعة نصيباً من الجهد الكافي حول القضايا المصيرية التي لها علاقة بحفظ الأرواح والأنفس وشخصية الأمة الإسلامية.

٣ - القضايا المصيرية على الصعيدين الوطني والدولي: لتأمين الحقوق الإنسانية والأساسية والعدالة الاجتماعية ونشراً لأخوة الإنسانية والقيم الأخلاقية وللحفاظ على حقوق الأقليات من ناحية الديانة واللغة والثقافة، وتقاوم الجماعة المواقف والتحركات غير الدستورية والأخلاقية حسب الفرص المتاحة لها، وتقوم بانتقاد صريح للسياسة الخالية من القيم، وتبدي الجماعة آراءها من غير مبالاة وتهاون إذا دعت الحاجة إليها.

ديث ولي الله السعيدي لـ المجتمع:

ت الموجهة للأمة الإسلامية



٤ ـ **الخدمات الاجتماعية:** وفيها تبذل الجماعة كل ما في وسعها لتقديم الخدمات إلى المعوزين والفقراء والمرضى والمصابين بالضرر والمظلومين والذين لا يجدون ملجأ دون أدنى تفرقة من ناحية الديانة والقومية.

٥ ـ **التربية:** وتركز الجماعة جهودها على التربية الشاملة لأعضاء الجماعة ومنسوبيها من كل النواحي الفكرية والعلمية والأخلاقية، وكذلك تشيد النظام الداخلي للجماعة.

• ماذا عن مواقف الجماعة تجاه القضايا الدولية؟

ـ إيماناً بمبدأ الأخوة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠) تؤيد الجماعة قضايا الإخوة المسلمين في جميع أنحاء العالم، فترى أن قضية فلسطين قضية الأمة المسلمة بأسرها، وعلى أبنائها أن يقفوا صفاً واحداً في وجه العدو الصهيوني الذي لا يفهم إلا لغة القوة، وتدين الجماعة النزعة العنصرية الصهيونية ومؤامراتها ضد البشرية، وتدعو دول العالم إلى احترام حقوق الإنسان في كل مكان ومعارضة الظلم والاحتلال والاستعمار وتعرب عن قلقها تجاه انتشار الأسلحة النووية والكيماوية.

وكذلك عندما قامت القوات الأمريكية بتدنيس القرآن الكريم في سجون جوانتانامو الذي يعد من أكبر الجرائم ضد كتاب الله، نددت الجماعة بشدة بكل وسائلها.

• وما خطة الجماعة في مجال الدعوة؟

ـ إيماناً بوجوب مهمة الدعوة إلى الله فقد جعلت الجماعة الإسلامية بالهند برنامج الدعوة بين غير المسلمين من الأهداف ذات الأولوية العليا، ووضعت لهذا العمل خطة ذات نقاط وهي:

ـ تعريف غير المسلمين بالإسلام وشرح مبادئ التوحيد والرسالة والآخرة ليعلموا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أنزله الله تعالى لهداية البشرية.

ـ السعي لرفع المستوى الاجتماعي لأفراد الطبقات المنبوذة والمتخلفة وإنهاء التمييز الطبقي السائد في المجتمع الهندوسي وشرح قيم العدالة الاجتماعية في الإسلام.

• من خلال خبراتكم كيف وجدتم الساحة الهندية من حيث الدعوة إلى الله؟

ـ نلمس أن الدعوة إلى الله واسعة النطاق في الهند، والإقبال على الإسلام من قبل عامة غير المسلمين كبير، فمن خلال خبراتي الدعوية يجدر بي أن أقول: إن عامة الناس عطشى للمنهل الصافي الشافي للإسلام، ولكن هناك بعض العراقيل والعوائق في هذا المجال منها:

أولاً: عدم شعور عامة المسلمين بواجباتهم ومسؤولياتهم تجاه مهمة الدعوة.

ثانياً: عدم توافر الوسائل والدعاة.

ثالثاً: سوء فهم غير المسلمين للإسلام وتعاليمه، وعدم تفريقهم بين تعاليم الإسلام وتعامل عامة المسلمين.

رابعاً: تشويه صورة الإسلام والحركات الإسلامية من قبل الأحزاب الهندوسية المتطرفة.

• كيف تواجهون التحديات التي تأتيكم من قبل الأحزاب المتطرفة؟

ـ الهند دولة ذات أغلبية هندوسية، ولكن الأحزاب المتطرفة مثل R.S.S وVHP وغيرهما لا تنوب عن الأغلبية كاملها، بل هذه فئة قليلة فأغلب غير المسلمين لا يسيرون مسيرتهم، بل ينتقدون أعمالهم الإجرامية وحركاتهم اللاإنسانية.

وأما الجماعة الإسلامية فتسير مسيرتها الدعوية بالحكمة والحذر وتتخذ سياسة عدم الصدام، ومسؤولو الجماعة على صلة دعوية مع هذه الحركات والأحزاب قادة وأتباعاً وتقوم بواجبها نحوهم، ولذلك تعد الجماعة الدعوة بين غير المسلمين من الأهداف النبيلة وتجعلها في خطتها الرباعية من أهم النشاطات وأولاها.

وفي هذا الصدد قررت الجماعة الإسلامية لولاية يوبي الشرقية عقد مؤتمر عام على مستوى الولاية تحت عنوان: «كونوا قوامين بالقسط» خلال ١٤ ـ ١٦شوال المكرم ١٤٢٦هـ الموافق ١٨ ـ ٢٠ نوفمبير ٢٠٠٥م بمدينة أعظمكرة.

• هل هناك علاقة بين موضوع المؤتمر والأوضاع الراهنة؟

ـ لا يخفى أن الإنسانية تعاني أنواعاً من الظلم والاعتداء في هذه الأيام في مشارق الأرض ومغاربها، فالحريات مسلوبة والحقوق الإنسانية منتهكة والشعوب مضطهدة والدول القوية قد شنت حرباً شعواء ضد الدول الضعيفة، وفي هذه الأوضاع القاسية فإن الحاجة ماسة إلى رفض هذا العدوان الغاشم والاعتداء الجارف، فالجماعة الإسلامية تريد بواسطة هذا المؤتمر أن ترفع صوتاً قوياً لإقامة العدل والقسط وإزالة الظلم والطغيان.

• هل قادة الحركة الإسلامية يشاركون في هذا المؤتمر؟

ـ نظراً لأهمية هذا المؤتمر وأهدافه السامية فقد اهتممنا بالاستفادة من رجال الدعوة والإصلاح في داخل الهند وخارجها، وقيادات الحركة الإسلامية، وقد وجهت الدعوة إليهم للمشاركة وإلقاء كلماتهم القيمة فيه خاصة الدكتور محمد الشيخ محمود الصيام «إمام المسجد الأقصى»، المهندس مصطفى الطحان، قاضي حسين أحمد «أمير الجماعة الإسلامية باكستان»، الأستاذ مهدي عاكف «المرشد العام للإخوان المسلمين».

• كلمة أخيرة توجهونها إلى الأمة؟

ـ أقول للأمة الإسلامية، قادتها وأبنائها، أن يجمعوا كلمتهم تحت راية الإسلام ويبذلوا جهودهم كلها في عرض الإسلام كبديل للبشرية كلها، وألا يغضوا أعينهم عن التحديات الموجهة للأمة الإسلامية ■

أكد مدير عام المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «إيسيسكو» الدكتور عبدالعزيز التويجري أن المسلمين قصروا في حق دينهم عندما لم يبلغوه للناس كافة، ولم يشرحوا قيمه ومبادئه، وتركوا الساحة لغيرهم فنشر سمومه ونفث أحقاده فشوه صورة ديننا وزيف حقائق حضارتنا.. وقال في حديثه لـ المجتمع: إننا مفترى علينا وفي الوقت نفسه نحن مقصرون في حق أنفسنا، لأن هناك من أبناء المسلمين من أساء إلى الإسلام بممارسات غير قويمة قام بها باسم الدين وهو منها براء.. وأكد مدير عام «الإيسيسكو» أن تغيير هذه الأوضاع لن يتم إلا بالعمل الجاد الدؤوب والمخطط من قبل المسلمين كافة.. وأوضح د. التويجري دور المنظمة في الرد على اتهامات الغرب للإسلام وموقفها من نظام العولمة، ومدى الحاجة إلى تطوير الخطاب الثقافي الإسلامي، وأسس الحوار الناضج بيننا وبين الغير. كما تحدث عن العملية التعليمية بالعالم العربي والإسلامي وفلسفتها والمعوقات التي تواجهها في سبيل التطوير... وهذا نص الحوار:



د. عبدالعزيز التويجري:

خطة تعليمية موحدة للعالم الإسلامي.. ضرورة

حوار: محسن عبدالفتاح

● في البداية سألنا د. التويجري: هل ترون أننا مقصرون في حق الدعوة إلى ديننا الحنيف وقضاياه؟

- أجاب دون تردد: نعم مقصرون ومتخلفون عن الساحة وبعيدون عنها، مقصرون لأننا تركنا هذا العطاء الضخم الذي يغني الحياة الإنسانية، والذي جاء هداية للبشرية جمعاء، ولم نبلغ به الناس كافة، ولم نشرح قيمه ومبادئه كما يجب، متخلفون لأننا تركنا الساحة لغيرنا لينشر سمومه وينفث أحقاده، فشوه صورة ديننا، وزيّف حقائق حضارتنا ونعت حالنا اليوم بالتخلف!.

لذلك يجب علينا جميعاً أن نعمل كل شيء نستطيع عمله لمواجهة هذه الهجمة الشرسة، فنعمل على اختراق الميادين كلها بالحوار ونشر الكلمة، ومواجهة الرأي بالرأي، ومقارعة الحجة بالحجة لتصحيح الصورة.

أيضاً نحن مفترى علينا من قبل الغير بما يكيلونه لنا من تهم، ظناً أن ما تقوم به قلة هو من تعاليم الدين وباسمه، وعندها يقال: هذا هو الإرهاب الإسلامي أو التطرف الإسلامي!.

في حين أنه عندما يقوم متطرف بوذي بعمل ما لا يقال إن هذا هو التطرف أو الإرهاب البوذي! أيضاً عندما يقع عمل إرهابي من قبل متطرف يهودي أو مسيحي لا يقال التطرف اليهودي أو الإرهاب المسيحي!.

فالغرب يكيل بمكيالين: ما يخصه خطأ فردي.. وما يخصنا تطرف وإرهاب، خاصة بعد أحداث سبتمبر التي كانت كارثة على شعوب العالم الإسلامي.

إن الظروف المضطربة التي يمر بها العالم تجعلنا في أشد الحاجة إلى حشد الطاقات والقدرات لحماية وجودنا والمحافظة على خصوصيتنا الثقافية والحضارية، والدفاع عن حقنا المشروع في حياة حرة كريمة، والعمل على تقوية الذات الثقافية والحضارية، وتحصين الأمة ضد السلبيات الناشئة عن النظام العالمي الجديد وأضرار العولمة.

تضافر الجهود

● ماذا عن اهتمام المنظمة بقضايا التراث الإسلامي المادي والفكري؟

- نحن نعتني بالتراث الإسلامي وقضايا الحضارة الإسلامية عناية بالغة سواء التراث المادي أو الفكري، ففي مجال التراث المادي نحن نعنى بمعالم الحضارة الإسلامية وإبرازها وتوثيقها في إصدارات وأشرطة وثائقية تُعرِّف بها.

وفي جانب التراث الفكري قدمنا عدداً كبيراً من الكتب التراثية التي قمنا بتحقيقها ونشرها وقدمناها للقارئ، مثل الكتب المتخصصة في الطب القديم، وكتب الفكر والفلسفة، كما تمت ترجمة بعضها إلى اللغات الأجنبية، ولا تزال هذه العملية مستمرة، لأن التراث الإسلامي ضخم، والمخطوطات التي تحويها تقدر بمئات الآلاف، وهي موجودة في شتى أنحاء العالم الإسلامي وخارجه.

● وماذا عن دورها في الرد على المغالطات وتزييف الحقائق حول الإسلام؟

- «الإيسيسكو» هي الضمير الثقافي للعالم الإسلامي، ونحن في ظل هذه المتغيرات لا ندخر جهداً للقيام بدورنا الإيجابي المطلوب في المرحلة الراهنة، خصوصاً أن ما نعمل من أجله يقع ضمن أهداف المنظمة ومن أهم واجباتها التي تضمَّنها ميثاقها، وبناءً على ذلك فإن الوضع الحالي يقتضي وقفة حازمة لرفض المحاولات التي يبذلها أعداء الإسلام، لاستغلال تلك الظروف الاستثنائية للإساءة إلى الدين الإسلامي ونعته بالإرهاب، ولا شك أن هذه الحملات الظالمة هي نتيجة من نتائج الوضع الدولي الحالي الذي نشأ من سياسة القطب الواحد.

خصوصية ثقافية

● وماذا عن نظام العولمة وفرض ثقافة نظام واحد؟

- إن القانون الدولي يكفل التعددية الثقافية والحضارية ويؤكد حق الشعوب في خصوصيتها، وعدم فرض هيمنة ثقافية واحدة على الإنسانية جمعاء، فهذا عمل ضد منطق التاريخ، واستهتار بالقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، إن انفراد قوة واحدة بالعالم وفرض هيمنتها على المجتمع الدولي يترتب عليه أوضاع خطيرة يعاني العالم

كله من مظاهرها السلبية وسوف تؤدي إلى أزمات دولية يصعب تدارك نتائجها.

النقد الذاتي

● البعض يتهم الخطاب الإسلامي بأنه يحض على العنف ضد الغير ويشجع على الإرهاب.. ومن ثم يجب إعادة النظر في محتواه والعمل على تطويره، ما رأيكم؟

ـ أولاً: الخطاب الإسلامي يستند إلى قول الله تعالى: ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥)، كذلك لا يكون الخطاب الإسلامي إسلامياً إلا إذا كان صادراً عن مرجعية دينية معبرة عن الهوية الثقافية والحضارية للأمة الإسلامية، من هنا فهو ينأى عن العنف والتطرف ويرفض الإرهاب بكل صوره، ويدعو إلى احترام حقوق الإنسان لكل البشر ويمنع الظلم والعدوان والإفساد في الأرض، ويدعو إلى الحوار والتفاهم والتعايش مع الآخر في الأسرة الإنسانية، وإشاعة قيم العدل والسلم والخير للبشرية جمعاء.

ومع ذلك فالأمة الإسلامية مطالبة بممارسة النقد الذاتي والمصارحة الإيجابية ومساءلة النفس لمعالجة السلبيات وإصلاح الخلل وتقويم الاعوجاج، لمواجهة التحديات والضغوط التي تواجهنا، ولإيجاد السبل الصحيحة للخروج من هذه الأزمة، ولتبيان الحقيقة وإظهار زيف التهم التي توجه من قبل الأعداء لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

● وماذا عن الأسس والقواعد التي تقوم عليها عملية التعايش الثقافي والحضاري بين الشعوب؟

ـ لا شك أن القواعد الحكيمة التي ارتضاها المجتمع الدولي وقبل التقيد بها والاحتكام إليها في عملية التعايش الثقافي والحضاري تعتبر بداية على قاعدة التعاون الإنساني واحترام خصوصية الغير.. الثقافية والحضارية في إطار من القيم والمبادئ الإنسانية، انطلاقاً من الحوار البناء الذي يسعى لصياغة مستقبل إنساني مشرق.

وهذا ما حثنا عليه الإسلام، فالحوار قيمة من قيم ديننا الحنيف، وأصل ثابت من أصول الحضارة الإسلامية، وضرورة دينية وعصرية لحماية مصالح الأمة.

أسباب الخلل

● وعن أسباب الخلل في نظم التعليم على المستوى العربي والإسلامي والذي أدى إلى تخلفنا عن ركب الحضارة الإنسانية وتطورها الحالي.. قال التويجري: لو رجعنا للوراء قليلاً وبالتحديد في أواخر القرن التاسع عشر لوجدنا عدداً من الدول الإسلامية قد أسس هيئات تشرف على العملية التعليمية... بدأت بنظارة المعارف في مصر وتطورت إلى أن أصبحت وزارة المعارف، ثم من بعد تشكلت وزارات عديدة أنيطت بها العملية التعليمية في مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي.. والغريب في الأمر أننا ـ حتى اليوم ـ لم نتفق على اسم واحد لهذه الوزارات! فتارة وزارة المعارف، وتارة أخرى وزارة التربية، وتارة ثالثة وزارة التربية والتعليم، وهكذا فالأسماء لم نتفق عليها حتى الآن، ومن ثم ليس هناك إطار أو خطة منهجية ترسم مسار العملية التعليمية على المستوى الإسلامي أو العربي أو حتى الإقليمي أو الثنائي، وهذا وضع خطير في المسألة التعليمية التي يتوقف عليها بناء الإنسان العربي المسلم عقلاً ووجداناً.

● هذا عن الخلفية التاريخية لمسيرة التعليم... فماذا عن أهم المعوقات المعاصرة لمواكبة تطورات العصر؟

ـ رغم هذه القيود التي كبلت حرية التعليم وانطلاقه إلى آفاق التطوير الرحبة، فقد تحققت خطوات لا بأس بها في مسار العملية التعليمية في بعض بلدان عالمنا العربي والإسلامي. وإذا ما استعرضنا أهم المعوقات التي تحول دون التطوير المرجو، وجدنا أن **أول هذه المعوقات**. استئثار كل دولة بسياسة تعليمية معينة، وبالتالي منهج تعليمي خاص ولذلك تباينت الرؤى، واختلفت الأهداف.

ثاني هذه المعوقات عدم مواكبة المناهج التعليمية العربية والإسلامية لتطورات العصر، وتقنياته المتسارعة والمتنامية، فمع استخدام الكمبيوتر والدخول إلى عالم الإنترنت كوسائل عصرية تُعين القائمين على العملية التعليمية في إيصال المعلومة الحديثة المكتشفة في حينها، فقد تخلفت معظم الدول العربية والإسلامية عن مسايرة استخدام هذه الوسائل المتطورة والتي لا غنى عنها لإنسان اليوم، ويرجع ذلك لعدم توافر الجانب المادي لتوفير هذه الأجهزة، ومن ثمّ التدريب عليها وامتلاك المهارة في التعامل معها كما يجب، بهدف الوقوف على المعلومة الأحدث، والوصول إليها أسرع، وبالتالي التواصل مع الآخر في حينه...

المشكلة الثالثة تنحصر في ضعف مستوى عدد كبير من المعلمين القائمين على تعليم النشء وعدم تأهيلهم التأهيل المناسب، وبشكل يواكب متطلبات العصر، ولا يخفى عليكم أن من يتوجه إلى كليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين اليوم، هم ممن لم يحالفهم الحظ للحصول على درجات مناسبة تؤهلهم لدخول ما يطلق عليه كليات القمة مثل الطب والهندسة، وهذا يرجع لتدني نظرة المجتمع للمعلم بشكل عام، بعد أن كان في رسالته التعليمية يشبّه بالرسل أو كاد!... فأصبحت العملية التعليمية تعتمد على التلقين، وفاقد الشيء لا يعطيه كما نعلم... من هنا حادت العملية التعليمية عن مسارها الأساسي وهو تحرير العقل ليفكر ويبدع، ويضيف ويطور.

المشكلة الرابعة تتمثل في البيئة المدرسية، فنحن نعلم أن هناك بيئات مدرسية مثالية ومتكاملة، وهي قليلة إذا قيست بالآلاف من البيئات المدرسية التي تعاني من تكدس طلابي وسوء مبان، ونقص في الأدوات والوسائل التعليمية الحديثة، إنها بيئة طاردة غير جاذبة للطالب، فاقدة لعناصر التحفيز والجذب وترغيب الطالب في العملية التعليمية.

المشكلة الخامسة ـ التي تعترض مسار العملية التعليمية والتي تؤخر ولا شك من نهضة الأمة العربية وعالمنا الإسلامي ـ تفشي الأمية التي تصل في بعض البلدان إلى نسب مخيفة لا تستقيم معها أي جهود للتنمية البشرية.

● كيف يتم الخروج من هذا المأزق والتغلب على تلك المعوقات؟

ـ يجب علينا أن نعمل على تطوير التعليم سياسة وأهدافاً ومناهج ومعلمين وبيئة مدرسية.. لابد أن نعيد النظر في سياستنا التربوية برمتها، أن نطورها لكي تصبح ملائمة ومواكبة لمتطلبات العصر الذي نعيشه، وأن تراعي البعدين الثقافي والحضاري العربي والإسلامي، وهذه عملية صعبة ولا شك، ولا يمكن أن تتم إلا بإرادة سياسية قوية، وجهود متضافرة في إطار من التضامن العربي ـ الإسلامي، لأنه لا يمكن للدول ذات الإمكانات المتواضعة أن تقدم على تطوير وتحديث العملية التعليمية وتنجح بنفس درجة نجاح شقيقاتها من الدول ذات الإمكانات الوفيرة.

إن البناء الحضاري للأمم إنما يقوم على قاعدة التعليم وتربية النشء، والتطوير الذي ننشده يتم في حلقات مترابطة، والإصلاح الذي نهدفه يتم بالفكر الحي المتجدد لعلماء الأمة المجتهدين القادرين على مسايرة التحديث ومواكبة التقدم.

واليوم ـ ونحن نواجه كل هذه التحديات ـ تزداد الحاجة إلى حرية التعليم والعمل على تطوره أكثر من أي وقت مضى، وذلك لتحقيق انطلاقة علمية جديدة بروح من التضامن العربي الإسلامي الحقيقي الفاعل والمؤثر، الذي يبني وينمي، ويقوي الذات ويحمي الوجود، ويعزز قدرات الأمة، ويعلي مبادئ الحق والعدل والسلام.■

إلى أين؟

هندسة التأثير



د.علي الحمادي

من أراد صناعة التأثير فلابد أن يحدد رؤيته لنفسه وطبيعة التأثير الذي يريد، وما المجال الذي سيبرز فيه ويؤثر من خلاله؟ ثم ما أهدافه التي يسعى لتحقيقها ووسائله وبرامجه التفصيلية التي يمكن بها تحقيق تلك الأهداف؟، وبمعنى آخر: إلى أين يتجه.

هذه هي البداية الفاعلة للتأثير، إذ من لم يخطط لنفسه ولم يحدد اتجاهه ويوجه بوصلة حياته فسوف يتيه في دنياه، وتتشعب به المسالك، ويطول به الطريق، وربما يراوح في مكانه دون أن يشعر، وقد ينتهي بما بدأ به.

كان رسول الله ﷺ لا يقدم على شيء دون أن يخطط له ويوجهه في المسار الصحيح، ولذا انظر إلى وصيته، بل إلى خطته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما أرسله إلى بلاد اليمن ليدعوهم إلى الله تعالى ويقضي بينهم.

لقد جمعت وصيته وخطته أموراً مهمة، إذ أمره بدعوة أهل الكتاب وإقامة حكم الله فيهم، ثم أمره أن يقيم فيهم أركان الإسلام جميعها، ثم حذره من الظلم لأن الظلم ظلمات يوم القيامة ولأن في دعوة المظلوم نصرة من الله تعالى وانتقاماً له من الظالم.

فعن معاذ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

لقد كان الرسول ﷺ واضحاً في رؤيته، محدداً لها، وكان يذكر الصحابة بها، ويشرحها لهم كلما سنحت له الفرصة.

أخرج الإمام مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض».

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: ضربت في ناحية من الخندق فغلظت عليّ، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان عليّ نزل، فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى، ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب، قال: «أو قد رأيت ذلك يا سلمان». قلت: نعم، قال: «أما الأولى فإن الله تعالى فتح علي بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق».

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عدي بن حاتم ألم تكن ركوسياً؟»، قلت: بلى، قال: «أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟»، قلت: بلى، قال: «فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك»، قلت: أجل والله، وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل.

ثم قال: «لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم»، قال: فأسلمت.

ومن حسن إدارة النبي ﷺ وقوة تخطيطه أنه لم يخطط لأهدافه الحاضرة فقط، بل وضع خططاً مستقبلية لأمته في كل شيء حتى تستمر وتسير على هدى ونور.

فعن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

وعند تحديد بوصلة التأثير ينبغي لصناع التأثير ومهندسي الحياة مراعاة الأمور السبعة التالية:

١ـ اعلم أن الرؤية ما هي إلا صورتك في المستقبل، أو بمعنى آخر: ماذا تود أن تكون عليه في المستقبل؟

٢ـ ينبغي أن تكتب رؤيتك وأهدافك وبرامجك وتحفظها، وتجعلها أمامك وفي جيبك، وتقرأها باستمرار ولا تعتمد على الذاكرة فقط، إذ الكتابة فيها قدر من الالتزام بالتنفيذ، كما أن فيها تحرير العقل من محاولة عدم النسيان، وقديماً قالوا: العلم صيد والكتابة قيد، وكذلك قيل: الشيء الذي لا يستحق الكتابة لا يستحق التنفيذ.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن (٨٠٪) من الذين لديهم أهداف محددة ومكتوبة يحققونها، في حين أن (٢٠٪) فقط من الذين عندهم أهداف غير مكتوبة يحققونها.

كما أشارت بعض الدراسات أن إلى (٢٪) فقط من الناس عندهم أهداف محددة ومكتوبة، وأن (١٤٪) من الناس عندهم أهداف محددة لكنها غير مكتوبة، وأن (٨٤٪) من الناس ليس لديهم أهداف.

٣ـ ركز على مجال واحد «أو مجالين» تتخصص فيهما، واحذر أن تتشعب في مجالات كثيرة.

٤ـ حدد أولوياتك بوضوح، وتجنب أن تجعل كل أعمالك واهتماماتك أولويات، فتضيع أولوياتك ويذهب ريحها.

٥ـ ينبغي أن يتوافر في الرؤية التي ترسمها لنفسك الواقعية والطموح في آن واحد، فهي رؤية واقعية يمكن تحقيقها وليست خيالية، كما أن فيها قدراً من الطموح الذي يولد لديك التحدي ويدفعك إلى مزيد من الجد والاجتهاد.

٦ـ احرص أن تكون لديك مؤشرات للنجاح، وأن تتوافر فيها مواصفات خمس رئيسة وهي: ـ محددة وواضحة. ـ مقاسة. ـ متفق عليها. ـ واقعية. ـ محددة بوقت.

٧ـ لا يكفي أن تكون لديك رؤية واضحة وأهداف ذكية، بل ينبغي أن يتبع ذلك برامج عملية واضحة يمكن بها تحقيق أهدافك التي بها يمكنك تحقيق رؤيتك، وهذا يتطلب توفير بعض المستلزمات الرئيسة لتحقيق الأهداف كتغيير الوظيفة أو الاستعانة بسكرتير أو سائق أو تقليل عدد ساعات النوم «من تسع ساعات إلى ست ساعات مثلاً» أو عدم النوم بعد صلاة الفجر أو إنشاء مؤسسة أو تعلم مهارة... إلخ.

كما يتطلب ذلك تغيير كثير من الأعمال النمطية والبرامج الروتينية، وفي هذا يقول أينشتاين: «من السذاجة أن نعمل نفس الشيء بنفس الطريقة ثم نتوقع نتائج مختلفة».■



النواب أبطال الجهاد السياسي ومكافحة الفساد

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

تحية ووقفة إجلال للنواب العظام الذين وقفوا أبطالاً في مواجهة الانحدار السياسي واستشراء الفساد الوبائي في الأمة، في معركة شرسة وغير متكافئة مع خصوم عدة وفي ظل أغلبية كاسحة لحزب السلطة الممثل بحوالي ٤٤٠ نائباً في مقابل ١٥ نائباً مكافحاً، هم حصيلة نواب التيار الإسلامي المكافح، مع ملاحظة أن هذه الأغلبية لا تتحرك من تلقاء نفسها أو من خلال ما تحتمه عليها المصلحة الوطنية، وإنما كانت تمثل رأس حربة لرمح تمسك به السلطة وتمثل سياسة معينة تحمي الكثير والكثير من التجاوزات المنحرفة.

يساعدها زخم إعلامي موجه، وزفة من أصحاب المصالح والمنتفعين من كتاب كارهين للتيار الإسلامي ورافضين له من الأساس، يعملون ليل نهار على استئصاله قومياً وإعلامياً، وفي ظل سيف مصلت بالفصل التعسفي أو القتل البرلماني، الذي طال اثنين من نوابهم، وفي رحاب مجلس لا يعتد حتى بأحكام القضاء ولا بالقوانين والأحكام التي يصدرها وإنما في ظل بلطجة «المجلس سيد قراره»، ورئيس وسلطة فرعونية تقول: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر).

وليس هذا وحسب، وإنما في أجواء قهر نفسي وحرج شعبي باعتقال ومحاكمات وفتح السجون وتلفيق القضايا وإصدار الإحكام لمن اختاروا هؤلاء النواب الأبطال ليكونوا ممثلين عنهم في مؤسسة المجلس، ومع ذلك لا يستطيعون دفع الضر عنهم ولا تحويلاً، وتظل السلطة تبعث بالرسالة تلو الأخرى لزيادة هذا القهر، وتحذيراً للمسيرة الخيرة، وتحجيما لها، والأبطال يتحاملون على الجراح ويكظمون الغيظ ويتابعون المسيرة ويحملون الأمانة، ويواصلون الكفاح.

ليس هذا فقط، وإنما يتم هذا الكفاح في مناخ من التدمير الشعوري والتحطيم العصبي الكاسح، لاستسلام الأمة والسلطة وخنوعها للأعداء، وتماوتها أمام الأخطار التي صاحبت هذه السنين العجاف، من الاعتداء اليهودي على الأهل في فلسطين واستباحتهم بقتل النساء والأطفال والشيوخ واعتقال الشباب ومطاردة المجاهدين وهدم البيوت على رؤوس أصحابها وإمطار المخيمات بصواريخ الطائرات والدبابات، دون أن تتحرك سلطة أو تحتج حكومة أو مؤسسة برلمانية ولو بتحلة القسم.

ثم اتسع الخرق على الراقع، فغُزيت أفغانستان، واستبيح الشعب الأعزل، ثم بعده العراق، ونُهب وحطم فيه كل شيء حتى كرامة الشعب وإنسانية الإنسان، وسالت فيه الدماء للركب، ووصل التهديد من الغزاة إلى كل الشعوب العربية وسلطاتها، ولا إحساس ولا اعتراض، بل سارع الجميع إلى مساعدة الغازي وفتح الأراضي والأجواء وبناء القواعد لانطلاق الغازي المعتدي.

وكان هذا أمراً يفقد المرء صوابه ويدع الحليم حيران، ويخرج أي وطني ومؤمن من اتزانه وشعوره، خاصة مع تكميم الأفواه وقطع الألسن والاستنامة لتلك المصائب، والحقيقة كنت أعجب بهؤلاء الأبطال وأتعجب من صنيعهم، وهم يكافحون بغير كلل ولا ملل في هذه الأجواء وأمامهم السدود والقيود والحراب، وظهورهم مكشوفة فلا جمهور مساندا، ولا فئة مقدرة للإصلاح، ولا مثقفين يؤيدون الجهاد والكفاح، ولا إعلام مهتماً بما يقدم من جلائل الأمور، ولا هدوء للمؤامرات التي تُحاك لهم ليل نهار، فقلت: نعم فهم أنموذج لرجال الساعة وفتيان المستقبل فهم كما قال القائل:

شباب ذللوا سبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
إذا حضروا الوغى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا
وإذا جنّ الظلام فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي
شباباً طاهراً حراً أمينا

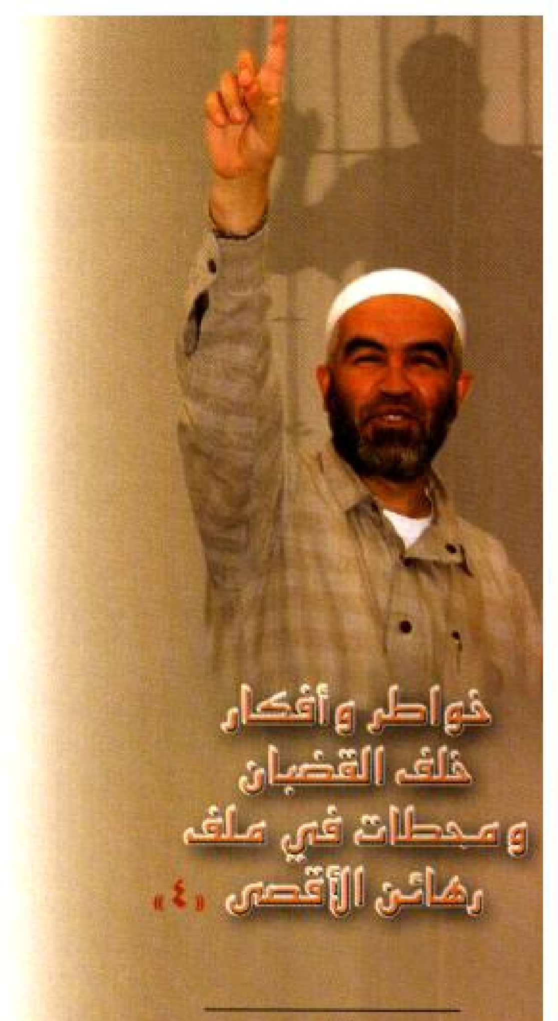
ولقد دهشت عند قراءتي للتقرير الذي أذاعه الدكتور محمد مرسي لجانب من نشاط الإخوان في مجلس الشعب، فقال: يجب ألا نتناسى أن نواب الإخوان يمثلون ما يعادل ٣٪ من نواب المجلس، مع هذا كان تفاعلهم قوياً مع ما يعرض وما يناقش من مقترحات ومشروعات وطنية، ومدى اهتمامهم بمناقشة وإثارة القضايا الخارجية ذات البعد العربي والإسلامي مثل الممارسات الصهيونية العدوانية على الشعب الفلسطيني، والاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق الشقيق، وأخرى مثل توجه فرنسا لحظر الحجاب على المسلمات وغيرها من القضايا المهمة.

وأضاف، ومساهمتهم في تطوير أداء المجلس واستخدام التكنولوجيا الحديثة في تسهيل عمل النواب وتوفير أوقاتهم، رائعة جداً ومؤثرة إلى أبعد الحدود، مؤكداً أيضاً أنه في ضوء هذه المعايير فإن نواب الإخوان قد استخدموا كل أدوات الرقابة البرلمانية المتاحة أمام النواب من سؤال، وطلب إحاطة واستجواب وطلب مناقشة، وبيان عاجل، واقتراح مشروع قانون، حيث بلغ عدد الأسئلة وطلبات الإحاطة أكثر من ٦٠٠٠ سؤال وطلب إحاطة واستجواب وبيان عاجل منذ عمل المجلس في نوفمبر ٢٠٠٠م. هذا من ناحية الكم، هذا عدا الاستجوابات التي قدمت ولم تُناقش.

ونفى د. مرسي أن يكون هدف الإخوان من هذه الاستجوابات هو إحراج الحكومة، مشيراً إلى أنهم من خلال هذه الآليات يحاولون محاصرة بؤر الفساد بالقانون لإعطاء الفرصة لفاعليات العمل المدني أن تعمل في جو صحي.

وعند تصفحي لهذا الجهاد المشرف وجدت ما يثلج الصدر ويريح النفس لما تضمنه هذا الكفاح من قضايا متنوعة تمنع الفساد والانحدار، مثل مفاجأة الدكتور محمد حشمت بكشفه عن ثلاث روايات أصدرتها وزارة الثقافة تحتوي على عبارات جنسية وتلميحات تخدش الحياء العام، وتعكر صفو المجتمع، وقد مُنعت الروايات، ومثل كتاب «وصايا في عشق النساء» الذي يحتوي على أمور فاضحة، ومثل الصور الفاضحة على أغلفة المجلات وأغاني الفيديو كليب العارية، ومحاولة تقليد المجتمعات الغربية وطمس الهوية ومنع الحرب المسلطة على الهوية العربية والإسلامية، كما كشف النواب الكثير من التجاوزات المالية وقضايا الفساد المستشري، مثل استيراد النفايات الأمريكية والمخلفات التي جلبت الوباء على مصر واستيراد المواد المسرطنة، ولحوم البقر «المجنون»، وقضايا وزارة الزراعة، وما فيها من فساد... إلخ، مما غطاه الإخوان في كل الجوانب وتحدثوا فيه عن كل القضايا.

فقلت: سلام عليكم أيها الرجال، فأنتم المثل الصالح، طهارة يد ونظافة ثوب ونصاعة سيرة، مع عزيمة ورجولة وإيمان، فمرحى مرحى، تقدموا يا شباب، والأمة من ورائكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.. ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)﴾ (آل عمران).■



معنويات لا تقهر!

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

من الصعب على الإنسان أن يعيش مقهوراً محروماً من كل شيء، ولكن هناك من انتصر على هذا القهر بروح الإيمان التي في القلب، والتي تحدت السجان والزنازين وكل الوسائل التي تجعل القهر يهاجم من كل الجوانب.

غناء، أناشيد، شعر، صيحات، حوارات، كانت تقطع الوقت، كي تمر الأيام والليالي المظلمة، ترتفع روحك في السماء وتكون أسعد الناس عندما تجد كل من حولك يقهر هذا القهر!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

في إحدى مراحل اعتقالنا تم نقلنا من قسم الشرطة في سجن «الجلمة» إلى قسم مصلحة السجون في نفس السجن، وتحديداً تم نقلنا إلى غرفة رقم (٨)، وهي غرفة تتسع لستة أفراد وتقوم في نهاية ممر طويل من السجن، بمعنى أنك حتى تصل إليها لا بد أن تمر على كثير من غرف المعتقلين، ومن أجل فصلنا كلياً عن بقية المعتقلين، فقد تمّ وضع بوابة حديدية كانت تفصل غرفتنا عن بقية الغرف وبذلك لم يكن أي معتقل يملك القدرة أن يقف عند باب غرفتنا، ولكن كان بالإمكان أن ينادينا أي معتقل من بعيد ويخبرنا عن اسمه وعنوان إقامته الحالي في أي سجن من هذه السجون الكثيرة، بل ويخبرنا برقم غرفته التي يقيم فيها!!

بالإضافة إلى كل ذلك فقد لاصقت غرفتنا غرفة رقم (٧) حيث كان بينهما جدار فاصل فقط بالإضافة إلى الباب الحديدي الذي وضعوه لعزل غرفتنا، ولذلك كان من السهل جداً أن تسمع بوضوح حديث نزلاء هذه الغرفة كما لو كانوا في غرفتك تماماً!

لقد كنا على علم مسبق بأن سجن «الجلمة» يضم قسماً ثالثاً بالإضافة إلى قسم الشرطة وقسم مصلحة السجون ألا وهو قسم المخابرات، حيث كان يجري التحقيق مع بعض السجناء السياسيين وكان يجري تمديد اعتقالهم في هذا القسم!! «وكنا» نعلم كذلك أنه كل من كانت المخابرات تنهي تحقيقها معه كانت تنقله إلى القسم الذي كنا فيه!! ولذلك كنا نسمع بين الفترة والأخرى معتقلاً ينادي زميله الموجود في غرفة أخرى: «أنا فلان من بلدة كذا لقد خرجت من الزنازين قبل ساعات وينقصني كذا»... وكنا نسمع معتقلاً آخر وثالثاً ورابعاً ينادون السّجان فيصيح أحدهم: «يا سوهر!! ينقصنا فراش للنوم لقد خرجنا من الزنازين قبل ساعة... ينقصنا صابون... يا سوهر!! نريد أن ننام أحضروا لنا الفراش».

وهكذا كنا نعلم فوراً أن ضيفاً جديداً قد حل على ديارنا في ذاك القسم!!

وفي بعض الأحيان كان المعتقلون ينفد صبرهم وهم يطالبون بتوفير الفراش أو الصابون فكانوا يلجؤون إلى أساليب احتجاجية مختلفة!! وعلى سبيل المثال أذكر أن البعض منهم لما نفد صبرهم أخذ أحدهم يصيح بصوت عال: «من أنتم؟!» فكان البقية يرددون خلفه ويصيحون: «سرايا القدس.. سرايا القدس.. سرايا القدس» ثم كان يعود ويصيح مرة بعد مرة: «من أنتم؟!» فيعودون ويردون عليه مرة بعد مرة: «سرايا القدس... سرايا القدس... سرايا القدس»... وهكذا حتى يتم تلبية طلبهم.

وأذكر أن البعض عندما كان ينفد صبره كانوا يقومون بالضرب على باب غرفتهم، مما كان يتسبب بحدوث صوت مرتفع كان يضطر السجان كي يحضر!! وكان البعض يقومون بالنداء بصوت عال الواحد تلو الآخر بدون انقطاع حتى يحضر السجان، فكان ينادي الأول صارخاً: «يا سوهر!!» ثم يتلوه الثاني ويصيح: «يا سوهر!!» وهكذا الرابع والخامس دون انقطاع حتى يتم تلبية طلبهم.

ولكن ما لفت انتباهي وغمرني بالدهشة من هؤلاء المعتقلين أن الواحد منهم عندما كان يُعتقل، ثم يتم نقله إلى السجن كان يدخل السجن بلباسه فقط دون استعداد مسبق، وعندما كانوا ينقلونه من قسم المخابرات إلى قسمنا كان يأتي إلينا ولا يملك إلا ملابسه التي كان يلبسها، وكما هو معروف فإن إدارة السجن ما كانت تعطيه إلا فراشاً فقط!! لذلك فقد كان يجد نفسه في برد شتاء «الجلمة» لا يملك إلا فراشاً عند النوم!! وما أدراك ما برد الشتاء هناك؟! هو برد قارس يكاد أن يذيب الحديد!! فكيف إذا نام فيه السجين ليله الطويل بلا غطاء ولا وسادة؟! كيف إذا نام وهو يضع يده تحت رأسه كالوسادة لأنه لا يملك الوسادة؟! كيف إذا نام وقد ألصق فخذيه ببطنه من شدة البرد مرتجفاً لأنه لا يملك لحافاً؟! كيف إذا نام وأسنانه تصطك خلال نومه والريح الباردة تزأر من حوله ولمع البرق وقعقعة الرعد تملأ عليه جوارحه؟! نعم هذا ما كان يحدث لأولئك السجناء الذين كان يتمّ نقلهم من قسم المخابرات وزنازينها إلى

السجناء كانوا يقولون لزبانية القهر: إن تضحكوا منا فإنا نضحك منكم كما تضحكون!!

القسم الذي كان فيه!!

لذلك كنا نمر على غرفتهم عند خروجنا إلى المحكمة في الصباح الباكر فكنا نراهم على حال يفتت الأكباد ويستبكي العيون!! كنا نراهم وقد ألقى أحدهم بجسده المطحون الذي أرهقته الهموم على الفراش في ذاك الجو البارد العاصف القاصف!! ومن يدري لعله كان يحلم في المخيم المحاصر الذي تركه خلفه!! لعله كان يحلم بأمه المريضة التي تركها تحت الحصار تأكل الألم وتشرب الألم وتنام على الألم!! لعله كان يحلم بزوجه الحامل التي اقترب موعد ولادتها فهل ستلد في البيت الجائع أم ستلد عند حاجز عسكري نصبته قوات الاحتلال الصهيوني أم ستلد في سيارة أجرة ستسير الساعات الطويلة حتى تتحايل على كل الحواجز وتصل بها إلى المستشفى الذي أصبح مزار قوات «الدفدفان الاحتلالية» في الليل والنهار!!

لعله كان يحلم بأولاده الصغار وها هو العيد كاد أن يطل عليهم ولا طعام ولا ثياب ولا شراب ولا معيل!! لعله كان يحلم بأرضه التي ابتلعها جدار الفصل العنصري وبزيتونه الذي لاكته أسنان جرافات الاحتلال!!

نعم لعله كان كذلك، ولكن مع عمق المأساة ومع مرارة القهر فقد كنت على يقين أنهم كانوا ينامون قريري العين مشروحي الصدور والقلوب!! ثم ماذا؟! إن مما لا شك فيه أن منظرهم الخارجي وهم نيام على ذاك الحال كان يدفع كل من يراهم أن يعطف عليهم رغم أنفه ولو كان يحمل في جوفه قلباً من حجر.

ثم كنا نعود من المحكمة عند المساء عادة وبعد غروب الشمس وكنا نمر على غرفتهم التي تركناها صباحاً وهم نيام!! فعندما كانوا يروننا كانوا يمدون أيديهم وسط قضبان الحديد التي امتدت على طول وعرض باب غرفتهم!! فكنا نرى ست أيد أو أكثر تمتد في الهواء وسط تلك القضبان لتصافحنا!! وكنا نعلم أن إدارة السجن قد حذرتنا أكثر من مرة ومنعتنا من مصافحة أي معتقل أو الكلام معه!! ولكننا كنا نتجاهل تلك التحذيرات وكنا نصافحهم ونشدّ على أياديهم باشين هاشين في وجوههم!!

كنت أقول في نفسي متعجباً ومتمنياً: من أين لهم كل هذه المعنويات التي قهرت القهر؟! يا ليتني أملك بعض ما يملكون من هذه المعنويات العالية!!

وأذكر مرة أن ضابطاً يهودياً قد اعترض على ذلك وقال لي بأسلوب حاد وجاف: «شيخ رائد، إنك تعرض لقمة عيشي للخطر!!»، إلا أنني أكملت مصافحتي للمعتقلين وقلت له: «وما علاقتي بلقمة طعامك أصلاً؟!»

كنا ندخل غرفتنا رقم (٨) نصلي ونتناول طعامنا ثم بعد العشاء بقليل كانت غرفة أولئك المعتقلين «المفجوعة» تنقلب إلى منصة نشيد وحداء وخطابة وإلقاء شعر وحوار وتندر ببعض القصص الفكاهية اللطيفة!! فكنت أقول في نفسي: «هنيئاً لهم على تلك المعنويات العالية رغم القهر الذي يتمطى كي يجثم على صدورهم!!» ولكن هيهات هيهات للقهر أن يحقق شهوة حقده!! فها هم ينشدون ويحدون كما لو كانوا في زفة عرس!! وها هم يلقون الخطب والقصائد الشعرية النارية كما لو كانوا في أحد المهرجانات الحاشدة في إحدى جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة!! وها هم يقهقهون ضاحكين وكأني بهم يقولون لزبانية القهر: «إن تضحكوا منا فإنا نضحك منكم كما تضحكون!!» وكنت أقول في نفسي متعجباً ومتمنياً: «من أين لهم كل هذه المعنويات التي قهرت القهر؟! من أين كل هذه المعنويات التي قهرت الطائرة والدبابة والشاباك ونحشون ودفدفان وجولاني وشمشون ومتسادا؟! يا ليتني أملك بعض ما يملكون من هذه المعنويات العالية!!» ولأن هذا المشهد بهذه العظمة كان يتكرر كل أيام الشتاء فقد دفعني ذلك أن أكتب قصيدة شعرية طويلة حول هذا المشهد الرفيع كان مطلعها:

يجري التحقيق في قسم المخابرات الملحق بسجن «الجلمة» مع بعض السجناء السياسيين وكان يجري تمديد اعتقالهم فيه!

عجبت لحالهم فخراً
واحنيت لهم رأسي
عجبت لهم وقد صنعوا
شموخاً من لظى البؤس
وخاطوا ثوب عزتهم
ببذل الروح والنفس.■

«المَضْحَكَة»..

تسخر من العولمة وتسد فراغاً في المسرح الإسلامي

إعداد:
مبارك عبدالله



د. حلمي محمد القاعود

مؤلف هذه المسرحية شاب واعد في مجال الكتابة المسرحية من منظور التصور الإسلامي الناضج، وسبق له أن كتب مجموعة من المسرحيات، منها: «محروس طالع القمر»، «حورية بني كنعان» (مجموعة ذات فصل واحد)، «حلاق بغداد الجديد»، كما ألف كتاباً حول المسرح المدرسي. وهو بعد ذلك وقبله قارئ جيد ومثابر، قرأ التراث المسرحي القديم والجديد، بالإضافة إلى قراءاته الأخرى في مجالات القصة والشعر والفكر بوجه عام.

وفي هذه المسرحية «المَضْحَكَة» رؤية ترصد المفارقة بين واقع الناس في إحدى القرى المصرية وأفكار ابن العمدة الذي ذهب في بعثة إلى أمريكا، وعاد وبرفقته صديق أمريكي، ويسعيان إلى تنفيذ مشروع غريب يجعل الناس يضحكون، ومن أجل الضحك يستولي الابن (الذي أخفق في بعثته) مع الأمريكي الذي يبدو يهودياً صهيونياً، على مضيفة القرية الموقوفة للمناسبات الاجتماعية المختلفة..

في السياق نتعرف على الخداع أو المكر الذي يمارسه الأمريكي، وهو يحول الناس عن عاداتهم وأخلاقهم، ويسلبهم ممتلكاتهم، في الوقت الذي يعدهم بوعود جوفاء كاذبة عن «الدولارات» التي ستتدفق عليهم، حين يوافقون على أفكاره وتصوراته، ويكتشفون في النهاية أنه لا توجد دولارات «ولا يحزنون»، فضلاً عن تفاهة المشروع الذي اخترعه ودعا إليه وزعم أنه سيطور القرية وأهلها، فلم يحدث لهم تطور ولم يكسبوا شيئاً، بل خسروا مضيفتهم وكرامتهم معاً!

وُفق الكاتب «علي الغريب» في عرض مسرحيته على أرض القرية المصرية، فالبيئة القروية تظهر فيها الأحداث أو الأفكار غير المألوفة بوضوح، وتنعكس على أفراد المجتمع الريفي بطريقة ساطعة وسريعة، وبصورة مغايرة لما يحدث في مجتمع المدينة الذي يبدو متخماً بالتغيرات والزحام، فلا تتكشف فيه المستحدثات تكشفاً دقيقاً.

والقرية التي نراها في مسرحية «المضحكة» تعيش في أيامنا، حيث تفرض الولايات المتحدة وجودها الاستعماري المدجج بقوة السلاح والخديعة والتقنية على العالم العربي والإسلامي خاصة؛ فضلاً عن العالم بأسره. بمعنى آخر فالقرية هنا عصرية قريبة مما يجري ومتأثرة به، وهي في الوقت ذاته مظلومة، تقع تحت تأثير القوانين الظالمة والسلوك البيروقراطي، والفلاح كاهله مثقل بالديون والفوائد، وموظف الجمعية الزراعية لا يعنيه ما يجري للفلاح بقدر ما يهمه تنفيذ اللوائح والتعليمات ولو كانت ظالمة صريحة الظلم.

ومن ثم، فإن شخصيات «المضحكة» نبت طبيعي لهذه البيئة الزمانية والمكانية، متأثرون بها حتى النخاع، ومع ذلك فهم يواصلون الحياة ويحلمون بالمستقبل، ويتطورون ويتعرضون للالتباس الذي تصنعه البيئة حيث اختلطت المفاهيم والرؤى، وازدهر المكر والخداع، ولكنهم في النهاية يستشعرون الخطر الذي يتهددهم ويحدق بهم.

المشروع بين طالب فاشل وأستاذه الماكر.

قرية «كفر أبو وزة» إحدى القرى المصرية لها عمدة اسمه الحاج «عبد الراضي وهدان» في الخامسة والستين من عمره، يبدو رجلاً طيباً، ويهتم بشؤون القرية في حدود طاقته، ويحل مشكلاتها بطريقته الريفية، أرسل ابنه «نديم» إلى أمريكا ليدرس ويتعلم ويحصل على الدكتوراه في الطب، ولكنه خيب ظن أبيه، ولم ينجز شيئاً، وعاد إلى قريته بصحبة الدكتور «مايكل وايزمان» الذي يخدع العمدة والقرية بإقامة مشروع «المضحكة» في القرية، حيث يتعلم الناس الضحك كي تتحقق لهم الصحة النفسية السليمة، نظير أن يغيروا عاداتهم وطبائعهم (ثقافتهم) وتسليم المضيفة الموقوفة للأهالي لاستخدامها في مناسباتهم، مع وعد بتدفق الدولارات عليهم!

هناك فلاح شاب، اسمه (زارع) وزوجه (خضرة) ابنة شقيق العمدة التي تتعلم القراءة والكتابة في محو الأمية، وتقرأ الجريدة اليومية، وتتفوق على الفلاح (مغاوري) الذي يبدو رافضاً للعلم والثقافة، ويسعى لجني المال، ولا يفكر بصورة واعية؛ و(أنيس) المدرس اليساري الانتهازي الذي يقرض شعراً غامضاً، ويؤيد المشروع!

يتزعم (زارع) معارضة المشروع الذي يتبناه ابن العمدة (نديم) والأمريكي (وايز مان)، يؤيده إمام المسجد وخطيبه الشيخ (إمام) الأزهري الذي يبلغ من العمر الخامسة والأربعين، والطالب (مهدي) الذي يدرس الحقوق.

المفارقة أن الزوجة (خضرة) التي تبدو الأحداث، وكأنها ترشحها لتكون عنصر

معارضة لمشروع «المضحكة» بحكم ثقافتها ووعيها، تقف في صف المشروع، أو تسعى بالنأي بزوجها عن معارضته بحجة البعد عن «وجع الدماغ»! مما يترتب عليه أن تقع في مشكل عويص مع زوجها حيث يصر على تطليقها لأنها ذهبت بحسن نية إلى عمها (العمدة) الذي كان يتدرب في «المضحكة»، لتستنجد به من أجل إطلاق سراح (زارع) المقبوض عليه في الشرطة، لمعارضته المشروع، ولكن (زارع) يظن أنها ذهبت لتنضم إلى المشروع ورضيت أن يراقصها رجل أجنبي!!

انكشاف الألاعيب والحيل التي صنعها (وايز مان) بمساعدة (نديم) تكشف شخصيتهما الخادعة الماكرة، وبفضل (زارع) و(الإمام) والطالب (مهدي) تتغير الأحداث وتظهر الحقيقة، فيعدل العمدة عن تأييد المشروع ويتبعه الناس، وتعود المضيفة للأهالي، ويضطر (وايز مان) وبالتالي (نديم) إلى مغادرة القرية والعودة إلى أمريكا بعد أن أخفقا في تنفيذ المشروع.. ويتصالح (زارع) و(خضرة) بعد استيعاب التجربة والدرس.

لا ريب أن الشخصيات التي نراها في «المضحكة» تتمتع بالحيوية والثراء، وتنبئ عن طبيعية ريفية تجمع تناقضات متعددة، ولكنها في النهاية أسيرة لواقع ظالم ومعقد وبعيد عن الإنصاف، وهو واقع يستغله الأجانب من أجل الاستلاب الروحي والثقافي والاقتصادي تحت دعاوى كاذبة ومزيفة.

يعتمد الكاتب في مسرحيته على الفصحى المبسطة التي يمكن تداولها على لسان الفلاحين البسطاء، كما يمكنهم فهمها واستيعابها بسهولة. ولا شك أن الكاتب يطمح إلى إخراج المسرحية بهذه اللغة، انطلاقاً من اعتماد الفصحى أساساً للبناء الفني بما يتكامل مع رؤيته الفكرية التي تهدف إلى تأسيس مسرح إسلامي يخاطب جميع الناطقين بالعربية أو الذين يفهمونها ويتكلمون بها في شتى أنحاء الأرض، وهو ما يميزه عن بعض كتاب المسرح الذين كتبوا بالفصحى الراقية أو السهلة وقبلوا في نهاية الأمر أن تتحول مسرحياتهم من الفصحى إلى العامية.

إن «علي الغريب» بمسرحيته «المضحكة» ومسرحياته الأخرى يسد فراغاً في مجال المسرح الإسلامي، أو المسرح المكتوب بتصور إسلامي، حيث يندر أن نجد أدباء إسلاميين يهتمون بالكتابة للمسرح، بل يندر أن نجد منهم من يهتمون بالفنون السردية بصفة عامة، وهو ما يوجب علينا الحفاوة بهذا الكاتب الموهوب وما يكتبه.■

واحة الشعر

شعر: محمد أبودية

ألف البداية

بمناسبة اندحار الاحتلال الصهيوني من قطاع غزة

هبت رياح الشـام بالنصـر ... لمست خـدود الورد والزهر
هبت من اليرموك عاصفة ... إنا نحب عواصف العطر
مرت على صفد وإخوتها ... بين الجبال البيض والخضر
فاستبشرت عكا وجارتها ... حيفا ويافا حلوة الثغر

***

والقدس صابرة تعاتبنا ... تحت العذاب تلوذ بالصبر
لكنَّ شبان الحمى هتفوا ... «نفدي عيون القدس بالعمر»
هبت على الأحياء عاطرة ... من جنة الأغوار للبحر

***

يا غـزة الأبطال أنت لنا ... بالرغم من دبابة الكفر
أطفالها رجموا حواسدها ... بحجارة قُدت من الصخر
شهداؤها فازوا بأوسمة ... حمراء لون الورد في الصدر
أعداؤها خابوا وقد هزموا ... ولقد رأيت جموعهم تجري
وغداً تطاردهم كتائبنا ... وتسير من نصر إلى نصر
لا تعجبوا بالأمس حررها ... أهل الفداء بليلة العسر
يا غزة الأفراح أنت لنا ... أنت الهلال بغرة الشهر
ألف البداية أنت بسملة ... والياء من يافا إلى الجسر
ومن الخليل إلى حبيبتها ... بئر السباع وبدوها السمر

***

الناس تهدي من خزائنها ... وهديتي من صيحة الشعر
أحياء غزة والقرى صبرت ... بالرغم من طيارة الغدر
ومخيمات اللاجئين بها ... لم تشك من دوامة الفقر
وشيوخها الأحرار نعرفهم ... من أجلها قبضوا على الجمر
ومآذن التوحيد قد هتفت ... تنهى عن الإشراك والشر

***

يا صاحبي هيَّا إلى رفح ... بين النخيل ورملة البحر
شاهد ألوف بيوتها هدمت ... سارت عليها غولة الحفر
واذكر شهيداً مدَّ شاهده ... ويتيمة منقوشة الشعر
واذكر ألوفاً من أحبتنا ... وبناتنا في عتمة الأسر
كم حُرة فقدت أحبتها ... صبرت على التجويع والقهر
كم جدة شابت ذوائبها ... صبرت وتدعونا إلى الصبر
حدبت على الأيتام تحرسهم ... وتقوتهم بالماء والتمر
ضحكت وقالت دعوتي وجبت ... إني دعوت بليلة القدر
«يا رب هدِّم دور من هدموا ... بيتي ودمر دولة الكفر
هبت رياح النصر يا ولدي ... ريح الصبا بدرية العطر
من ها هنا مرت كتائبنا ... فاسأل صلاح الدين عن عمرو
واصعد بلا درج إلى جبل ... لا تعتذر فالموت في العذر
واهتف كما هتف الشباب لها ... «للقدس نهدي زهرة العمر»
هبت رياح الشام بالعطر ... ريح الصباح مرت على الزهر
ألف البداية أنت بسملة ... والياء من يافا إلى النهر■



قضية الثقافة في العالم العربي

أحد العوامل الأساسية التي تؤثر في بناء الأفراد والمجموعات وبالتالي المجتمعات هو المستوى الثقافي السائد بغض النظر عن اختلاف وتفاوت التيارات الثقافية في البيئة الواحدة.. هذه حقيقة يجب علينا في البداية الاتفاق على مضمونها ودلالاتها.. فتدني المستوى الثقافي في مجتمع ما، سيكون العقبة الأساسية أمام تطوره ونهوضه مهما كانت الموارد (المالية أو الطبيعية) متوافرة له.

موسكو: إياد أبوعوض

شريحة المثقفين هي دائماً الأداة الفاعلة القادرة على إحداث التغييرات المطلوبة من أجل رفعة المجتمع وازدهاره اقتصادياً وعلمياً.

لقد تجاوزت دول العالم المتقدمة مشكلة الأمية، بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة بين أفراد مجتمعاتها.. فالقدرة على تحليل وفهم الرموز المكتوبة لأي لغة وبالتالي القدرة على رسم هذه الرموز لم يعد العائق الذي نفكر في تجاوزه... العائق الحقيقي هو في انعدام استخدام هذه القدرة (على القراءة والكتابة) في إثراء المعارف والمعلومات المتوافرة لكل فرد من أفراد المجتمع، بغض النظر عن المستوى التعليمي الذي وصل إليه ذاك الفرد.

بعد هذه المقدمة المقتضبة، هل يمكننا القول إن كل شخص حائز على درجة علمية في تخصص ما، هو مثقف؟

حتى نتمكن من تقديم إجابة دقيقة عن هذا السؤال - الذي يبدو في ظاهره بسيطاً ومباشراً - علينا أن نحدد معنى الثقافة.

الثقافة ومصادرها

عندما يتحدث البعض عن الثقافة، فقد نجد أن كل فرد أو جماعة تعني بالثقافة أمراً مختلفاً عن المعنى الذي يقصده فرد أو جماعة أخرى..

من المعاني الشائعة القريبة من مفهوم الثقافة نجد مصطلحات «الحضارة» و«العلم» و«المعرفة» و«التمدن» وغيرها... كلٌ من المعاني المذكورة - برأيي - مختلفٌ عن الآخر ولكنه ليس مخالفاً له.

لكن أي المعاني هو الأدق؟

بداية، علينا أن نتجه إلى مرجع متفق عليه.. المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية (الذي انعقد في مدينة مكسيكو في العام ١٩٨٢) قدم تعريفاً محدداً للثقافة ألا وهو أنها «مجموعة الصفات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً محدداً أو فئة اجتماعية بذاتها.. وهي (أي الثقافة) تشمل الفنون والآداب وأساليب الحياة وتشمل كذلك الحقوق البشرية وتنظم القيم والتقاليد والمعتقدات».

فالثقافة هي الكل المعقد الشامل لكل ما يكتسبه الفرد من عادات نتيجة كونه عضواً في مجتمع ما.

الشاعر البريطاني الأمريكي (T.S.Eliot) (١٨٨٨ - ١٩٦٥م) الحائز على جائزة نوبل للآداب، قدم لنا التفصيل التالي لمعنى الثقافة فقال «لفهم أو إدراك الثقافة يجب تحقق ثلاثة شروط:

- البناء العضوي الذي يمكّن من انتقال أو توارث الثقافة.
- القابلية للتحليل، بمعنى أن يمكننا تحليل ثقافة عامة إلى ثقافات فرعية معتمدة على الجغرافيا أو الإقليم.
- التوازن بين الدين بذاته وبين الأديان الأخرى».

بعد ما سبق، يمكننا أن نكوّن إطاراً أكثر عمومية للثقافة يوضح ما نرمي إليه فيما سيأتي.. فالثقافة هي المحصلة النهائية للعوامل الاجتماعية، والفكرية، والدينية، والتاريخية، والعلمية، والفنية، والفلسفية والسياسية مجتمعة. وهي أيضاً الناتج النهائي لتفاعل كل تلك العوامل معاً في حياة كل فرد من أفراد المجتمع وسلوكه.

المثقف

بعد أن وضعنا هذا التعريف الشامل لمفهوم الثقافة، أصبح من السهل القول: إن المثقف هو ذلك الشخص الملم بكم من المعارف حول أكبر عدد من العوامل (المذكورة سابقاً) المؤثرة في مجتمعه، والقادر على التدخل في نتيجة عملها والمساهمة في تحديد مسارها وأثرها على المجتمع.. ومع تحول الأرض إلى قرية صغيرة بفعل تطور وسائل المواصلات والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، فإن المعارف التي يجب على المثقف الإلمام بها تتجاوز حدود مجتمعه لتشمل أيضاً مجتمعات أخرى...

فبالنسبة إلى محمد حسنين هيكل.. فإن «المثقف هو الإنسان الذي يستطيع أن يُكوّن لنفسه رؤيةً وموقفاً من الإنسان بالدرجة الأولى، ومن المجتمع بالدرجة الثانية، ومن الطبيعة والكون بالدرجة الثالثة. وأنه يستطيع أن يعبر عن هذه الرؤية وهذا الموقف برموز الكلمات والألوان والأصوات».

الثقافة في العالم العربي

عند النظر إلى وضع المثقف العربي فإنه علينا أن نأخذ بعين الاعتبار عاملين هما الأكثر أهمية في تحديد مسار فكره وعطائه:

الأول أن المثقف مُلزمٌ بالعطاء بشكلٍ موازٍ لإرادة النظام السياسي الذي تنتمي إليه دولته، وهذا ناتج طبيعي للافتقار إلى نظامٍ ديمقراطي حقيقي في معظم الدول العربية..

أما **الثاني** فهو أن المثقف العربي بشكلٍ خاص أخذ اتجاهاً واحداً على الأغلب: فهو في غالبية الظروف مثقف تاريخي ديني سياسي.. ولم يتمكن من تخطي هذه الأبعاد الثلاثة.

هذان العاملان كانا من الأسباب الرئيسة في ندرة المثقفين - بمعنى الثقافة الشامل - في العالم العربي.. وأدت هذه الحقيقة إلى جعل المثقف غير قادر على التحرك والتفاعل مع معطيات وظروف مجتمعه.

مشروع ثقافي عربي

حتى نتمكن من خلق جيل جديد من الأفراد الواعين والملمين بجميع أو أكبر عدد من العوامل والحقائق المؤثرة في المجتمع والفرد: علينا أن نعمل على توفير أدوات الثقافة المتعددة لأفراد مجتمعاتنا العربية...

البداية يجب أن تكون في طريقة تعامل الأسرة مع فكرة التعليم والتعلم وذلك لتدعيم فكر المعرفة لدى أبنائنا... فكر المعرفة - أن يعمل كلٌ منّا على تشجيع ورعاية الفضول الموجود بحكم الطبيعة في عقل كل طفل: وتشجيع هذا الفضول يتم بالإجابة عن تساؤلاته، وحضه على البحث وتقديم الدعم اللازم للوصول إلى الردود التي يسعى وراءها وعدم وضع العوائق أمام أفكاره وأسئلته...

الدعم المطلوب هو الدعم المعنوي والمادي... فحث الطفل على المعرفة والقراءة والاطلاع سيكون له أعظم الأثر في نموه وأسلوب تفكيره وطريقة نظره إلى الأمور وتطوير قدرته على التحليل والدراسة والفهم للعوامل المحيطة به.

البداية يجب أن تكون بجهد عربي مشترك على مستوى الحكومات والمؤسسات والجماعات والأفراد لنشر الثقافة وتسهيل الوصول إلى مصادرها... علينا العمل على تأسيس مرجع ثقافي (أدبي، فني، تاريخي وعلمي) يمكن لأي شخص الاستقاء منه وتنمية معارفه بواسطته دون أن تكون كلفة الوصول إلى هذا المرجع عائقاً أمامه.

عدم وجود أساليب التعرف على الثقافة وتنميتها هو محور المشكلة؛ عدم توافر مصادر المعرفة الثقافية لأفراد مجتمعاتنا هو الأساس في معضلة قضية الثقافة والمثقفين.

مشروع جوتنبرج.. نموذجاً

هو عمل متكامل ومستمر يعمل على إبقائه فاعلاً ودائماً القائمون على المشروع مع عدد كبير من المتطوعين الراغبين في تحقيق نفس الأهداف الثقافية التي ندعو إليها...

بدأ مشروع جوتنبرج منذ فترة ليست بالطويلة على نشر الأعمال الأدبية والفنية والفكرية والفلسفية والدينية والعلمية التي تحول محتواها إلى ملكية عامة (أي غير قاصرة على مؤلف أو دار نشر أو مكتبة أو غيرها) بشكل إلكتروني على موقعهم على الإنترنت.. فكل من يرغب في قراءة أعمال شيكسبير أو فولتير أو أينشتين أو غيرهم، عليه أن يقوم بتنزيل الكتاب كاملاً على جهازه وقراءته إما مباشرة من الجهاز أو مطبوعاً.

ما أدعو إليه هنا القيام بتطبيق الفكرة نفسها على إصدارات أدبائنا وعلمائنا ومفكرينا وفنانينا ونقلها بعمل مشترك تشرف عليه المؤسسات المعنية ويساهم بتطبيقه متطوعاً كل فرد قادر على تحويل محتويات الكتب المطبوعة إلى محتوى إلكتروني يتم توفيره للجميع دون مردود مادي... وعند تمكننا من تحويل عدد كاف من الأعمال ووضعها على الموقع الإلكتروني، يمكننا البدء بتنظيم حملة في كل الدول العربية من أجل توفير محتويات هذه الكتب القيمة في كل مدرسة وكل جامعة؛ يتم تقديمها لكل طالب راغب في القراءة والمعرفة.

الحلول التي يجب أن نفكر في إيجادها يجب ألا تكون متمحورة حول المشكلات الاقتصادية والسياسية فقط؛ فالأهم هو صنع وتطوير فكر المعرفة.. فالمجتمع الواعي المدرك هو المجتمع الذي سيتمكن من إيجاد كل الحلول المطلوبة وهو الذي سيتمكن من النهوض والتطور.■

قصة قصيرة:

المائـــدة

حسين بن رشود العفنان

قبيل الغروب في أحد أيام رمضان دخل الحي شيخ هرم يدق الأرض بعصاه، قصد داراً في عنق الشارع وكانت هذه الدار لرجل عرف بتقواه واشتهر بورعه وكان سخي اليد على فاقة فيه كريماً جواداً، حُببت إليه الصدقة وفتح له باب الإنفاق فكان ينزع الطعام من فيّ أطفاله ويضعه في فيّ السائل وينزع عنه لباسه ليواري به غيره، وكان لا يخاف في ذلك لومة لائم ولا عذل عاذل.. فوجد اللذة وراحة البال وطيب النفس.

وقف الشيخ الهرم أمام باب الدار ترتعد أطرافه من الصقيع، فرمى بنفسه على عصاه ونادى.. يا صاحب الدار.. يا صاحب الدار.. شيخ ترك خلفه أطفالاً عراة إلا من غطاء السماء، وحفاة إلا من وطاء الأرض يبكون من شدة الجوع.. صيامهم سرمد إلى أن يشاء الله، زغباً أضعف من الطيور التي تغدو خماصاً وتروح بطاناً، قد أحل لهم ما حرّم الله، نهارهم من الضيق ليل، وعيشهم من الفاقة نكد.

فسمع الشيخ كلامه وهو متحلق مع زوجه وأطفاله على مائدة الإفطار الخالية من كل شيء إلا من بضع تمرات وكسرة خبز.

ما إن وقع كلام السائل في قلب الشيخ وعقله حتى نزع المائدة من بين يدي زوجه وأطفاله! وجاد بها لسائلها.

فتلقته زوجه رافعة صوتها ويديها: أما تخشى الله! أتتركنا بغير زاد! أما لك قلب رحيم! أو يهون عليك أن يطوي أطفالك ويبيتون خماصاً، ما أراك بعد فعلك هذا، إلا مجنوناً قد رين على عقلك وقلبك ولا أظن ديننا أباح فعلتك! ولم تترك له من قبيح القول إلا رمته به، وهددته بأنها ستترك له البيت وتأخذ أطفالها!

فأطرق الشيخ وتركها تنفث ما في صدرها وتلفظ ما في قلبها حتى استيأست منه فسكتت.. جلسا متقابلين أمام كوز من الماء، وما هي إلا لحظات وإذا بالباب يُطرق مع صوت المؤذن وإذا بمائدة كبيرة يحملها خادمان مُلئت بصنوف المطعوم وضروب المشروب.

فعجب الشيخ وقال: من أين هذه؟!

فقال أحدهم: هذه مائدة الأمير قد دعا إليها أعيان القرية وسُراتها فلم يجبه أحد منهم لصوارف عنّت ومشاغل اعترضت، فخطرتَ بباله فأمر بحملها إليك.

فشكر الشيخ للأمير ولهما الصنيع وأدخلها إلى زوجه وأطفاله، فلما رأتها زوجه نكّست رأسها وكاد الندم والحياء يقتلانها، فردد وهو باسم قول الحبيب ﷺ: «أنفق يا بن آدم أنفق عليك». ثم رتل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢)﴾. (البقرة).■

فيلم يسخر من عادات اليهود يكتسح جوائز السينما الألمانية

برلين. رويترز: اكتسح فيلم يسخر من حياة اليهود في ألمانيا جوائز السينما الألمانية ليحصد ستاً من أكبر الجوائز العالمية من حيث القيمة المادية.

وحاز فيلم «أحضروا زوكر» ـ وهو أول فيلم كوميدي يهودي في ألمانيا على ـ إعجاب لجنة التحكيم وهم ٦٠٠ عضو في أكاديمية السينما الألمانية بجوائز أحسن فيلم وأفضل مخرج وأحسن ممثل وأفضل سيناريو وجائزتين أخريين.

وتفوق «أحضروا زوكر» وهو فيلم أنتج بموازنة بسيطة بفارق كبير عن فيلم السقوط الذي يدور حول الأيام الأخيرة للزعيم النازي أدولف هتلر والذي نال ثلاثة ترشحات ولكنه لم يفز بأي جائزة.

وجوائز السينما الألمانية هي المعادل لجوائز «الأوسكار» في هوليوود وجوائز «بافتا» في بريطانيا، ويدلي ٦٠٠ عضو في أكاديمية السينما الألمانية بأصواتهم «سراً» لاختيار الأفلام الفائزة بتلك الجوائز التي ترعاها الحكومة الألمانية وتبلغ قيمتها الإجمالية ٢,٨٥ مليون يورو (٣,٦٦ مليون دولار).■



نقول دائماً: إن لله عز وجل سنناً، عبارة عن قوانين أو قواعد ثابتة وعامة ومطردة أي قابلة للتكرار أينما وجدت الظروف المكانية والزمانية والبشرية.

وهي نوعان، سنن إلهية اجتماعية تنظم وتضبط حركة الأحياء في عالم الأنفس.

وسنن إلهية كونية تنظم وتضبط عالم المادة في الآفاق.

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

ظاهرة التمرد (٣ من ٣)

من فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية

التداول الحضاري

وهذه الظاهرة التي بين أيدينا، سواء وسمناها بظاهرة النضوج الفكري، أو الآرائي، والرغبة في تحقيق الذات، ورفض التقليد، أو فسرناها ببروز ظاهرة الإصلاحيين والمحافظين، أو إذا سلمنا بوسمها بظاهرة التمرد؛ هي سنة إلهية ثابتة ليست في عالم الأنفس فقط، بل في عالم الآفاق أيضاً؛ أي أنها سنة إلهية اجتماعية وكونية.

ومعناها: إن أي تابع عندما يبلغ مرحلة نضج معينة؛ وهي مرحلة الإبداع الذاتي والتي تأتي بعد مرحلتي التلقي عن المتبوع، والاستيعاب للأفكار والمعطيات، عندها يكون له الحق في أن يكون له رأيه الخاص، حتى وإن خالف متبوعه، وله أن يعلن رأيه، إذا رأى خللاً - من وجهة نظره - في رأي المتبوع، بل إن له الحرية في تفنيد أي معطيات تعرض عليه!

هذه سنة إلهية، وهي سنة التجديد والتطوير والتغيير، التي هي ترجمة لسنة التداول الحضاري الإلهية العامة: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾. (آل عمران: ١٤٠)

لذا فإن أي مؤسسة تريد أن تستمر على ثوابتها، وتقبل التجديد والتطوير في متغيراتها، لا يجب أن تحجر على أي رأي، أو فكر. وأن تستوعب أصحاب الرأي والأفكار؛ طالما التزموا بثوابت المؤسسة، وداروا مع مبادئها وقيمها الأصيلة. فالتجديد والمراجعة، أو التغيير هو الثابت الوحيد في الكون.

وتفسير هذه السنة الإلهية أن الجزاء من جنس العمل: أي إذا حاول المتبوع تجاهل رأي التابع، فإن هذا التابع بدوره سيتجاهل رأي المتبوع.

والقاعدة ثابتة.. وعامة.. ومطردة.

وتأمل المدارس الفكرية المتنوعة التي ظهرت في جيل الخيرية الأول: فمنها مدرسة الأثر والتمسك الحرفي بالنص؛ وهي مدرسة عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما، ومدرسة الرأي والتيسير: وهي مدرسة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وكان الرسول ﷺ، يسر بهذه الفروقات، ويسر بسماع الرأي الآخر. وأشهر مثال لذلك: موقف الحباب بن المنذر رضي الله عنه يوم بدر، ويوم خيبر، وكذلك رأي سلمان الفارسي رضي الله عنه، بحفر الخندق.

> **التجديد والتطوير والتغيير.. ترجمة لسنة التداول الحضاري الإلهية**

وهناك حادثة غريبة ورائدة: بطلها الخليفة الخامس الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، عندما قال لمولاه مزاحم:

«إن الولاة جعلوا العيون على العوام، وأنا أجعلك عيني على نفسي، فإن سمعت مني كلمة تربأ بي عنها، أو فعالاً لا تحبه، فعظني عنده، وانهني عنه»(١).

بل إن قصة القرد وصاحبه التي ذكرناها في الحلقة الماضية تفتح لنا مجالات رحبة حول هذه السنة الإلهية، أو الظاهرة، وبروزها في عالم الحيوان!

التمرد.. انقلاب سلمي!

ونخلص من كل ذلك، إلى أن ظاهرة وجود التابع والمتبوع، هي ظاهرة كونية، وأن استقلالية التابع، لا تعني تمرده على المتبوع، وأنه من الطبيعي، أن تكون هناك مرونة في قبول هذه الاستقلالية، طالما كان هناك اتفاق على ثوابت يلتزم بها الجميع.

وأيضاً من حق التابع ألا يلتزم حرفياً بمسار متبوعه، وليس من حق المتبوع أن يقيد حركة تابعه.

وبالقياس - ومن منظور الظاهرة التي بين

أيدينا. فليس من حق المسؤول أن يحجر على فكر الفرد، طالما التزم بالإطار الفكري العام للمؤسسة.

بل وعلى المسؤول أن يسمح بقدر من المرونة، وأن يهيئ جواً، ومناخاً يسمح بحركة التدافع الفكري، والتبادل الآرائي بين الأجيال.

إن المناخ أو البيئة إذا سمحت بقدر من الحرية والحوار، أثمرت أجيالاً من الأحرار، وبالعكس إذا كان هناك مناخ يتميز بكبت الفكر، كانت النتيجة أجيالاً مصابة بالفكر المعوج؛ وهو فكر الكبت.

وإن تمرد الفرد لا يكون له تفسير إلا أنه انقلاب سلمي على مسؤوله، وبسلاح فكري، وأنه مجرد رسالة إلى مسؤوله، بأنه لا يستطيع كبح جماحه الفكري، وأنه لن يقبل منه أي توجيه طالما تجاهل المسؤول رأيه.

فالتجاهل، يؤدي إلى التجاهل!

والجزاء من جنس العمل!

وعلى المربين أن يدرسوا هذه الظاهرة، وأن يبحثوا عن السبب الأصيل في بروزها، وغالباً ما يكون بسبب خلل في سلوك القائد أو المسؤول.

صور هذه الظاهرة:

والصور كثيرة، بحسب نوعها، وعلى حسب عمق الخلل.

وسنركز على الصور التربوية الاعتلالية، أو المرضية الناجمة عن بروز هذه الظاهرة، في المؤسسات الدعوية والتربوية.

أولاً: الجانب الفكري:

١ . معارضة رأي المسؤول، في الكثير من القضايا، وكأنها رسالة تفيد: أنا موجود.

٢ . التناجي، بين الأفراد من وراء ظهر المسؤول.

٣ . كثرة النقد.

٤ . بروز التوجهات الفكرية الشاذة.

ثانياً: الجانب الحركي:

١ . التكاسل عن تنفيذ التوجيهات.

٢ . الاعتذار عن حضور الاجتماعات.

٣ . التفلت.

ثالثاً: الجانب التنظيمي:

١- عدم الالتزام بالأطر التنظيمية للمؤسسة، سواء في قبول التكاليف، أو في توصيلها.

٢- التجرؤ على المسؤول.

٣- مخالفة التوجيهات.

٤- فشل عملية الاتصال، أي حركة انسياب المعلومات، أخذاً وعطاءً.

أسباب الظاهرة: وتعود أسباب الظاهرة إلى عدة عوامل:

ظهور مدارس فكرية متنوعة في جيل الصحابة كان يرضي الرسول ﷺ

أولاً: أسباب كونية:

كما وضحنا أنها سنة إلهية ثابتة وعامة ومطردة أي متكررة؛ إذا تهيأت الظروف المكانية والزمانية والبشرية.

ثانياً: أسباب خارجية:

وهي الأسباب الخارجة عن أي مؤسسة إنسانية، تتغير تاريخياً.

١- بروز ظاهرة الإصلاحيين والمحافظين عالمياً، والصراع المزعوم بينهما، سواء على الجانب المؤسسي أو الدولي، وانعكاس ذلك على فكر الأفراد.

٢- انتشار الفضائيات، وبروز العملية الحوارية.

٣- ظهور المشروع الغربي، بثوابته الظاهرية، وهي الحرية و(الديمقراطية).

٤- بروز ظاهرة الآخر، وحقه في التعايش والحوار والوجود.

ثالثاً: أسباب داخلية:

أي الأسباب الداخلية في المؤسسة، وهي تنقسم إلى:

١ . أسباب قيادية:

أي أن الخلل أو السبب في بروزها؛ هو من جانب المسؤول أو القيادة.

والأسباب كثيرة، فمنها:

(أ) عدم فقه السنن الإلهية، ومحاولة الصدام معها.

(ب) عدم فقه كيفية التعامل مع الآخر.

السماح بقدر من الحرية والحوار يثمر أجيالاً من الأحرار

ضرورة قبول الاستقلالية مادام هناك اتفاق على الثوابت

(جـ) الطبيعة الخطية، أو الأحادية التفكير، وهي الشخصية (الدكتاتورية) والإرغامية.

(د) عدم المرونة.

(هـ) عدم التطوير والتجديد، سواء على الجانب الفكري أو العملي.

(و) الخلط بين الخلاف الشخصي، والخلاف الفكري والدعوي.

(ز) عدم مشاركة الفرد في الرأي، وعدم الإصغاء له.

(ح) عدم مشاركة الفرد في صياغة القرار، وتجاهله.

(ط) عدم القدرة على التفويض، وإسناد المسؤوليات للفرد، وعدم الثقة به.

(ي) الفشل في إدارة الآخرين.

(ك) سوء السلوك الأخلاقي.

(ل) فقره الفكري، بالمقارنة بفكر الفرد.

(م) عدم الحسم، في الأمور التي يعرضها عليه الفرد.

(ن) عدم تفقد أحوال الفرد، ومتابعته.

(س) الطبيعة المنفرة.

(ع) عدم القدرة على استيعاب ذوي القدرات والمواهب الخاصة.

(ف) عدم العدل، ومحاباة البعض على حساب البعض الآخر.

(ص) الفشل في تحفيز الأفراد، وعدم مدحهم أو تقديرهم أو تشجيعهم على أي رأي أو إنجاز.

٢ . أسباب بيئية:

فالسبب ناتج من خلل في البيئة المؤسسية الداخلية، مثل:

(أ) صبغ البيئة بطبيعة المسؤول، ولسان حاله يقول: أنا المؤسسة، والمؤسسة أنا!

(ب) غياب المناخ الحر.

(ج) عدم التجديد والتطوير والتغيير.

(د) غياب الشورى.

(هـ) غموض الأهداف.

(و) غياب التحفيز والتقدير والتشجيع.

٣ . أسباب فكرية:

أي أسباب تعود لطبيعة المنهج أو الفكرة أو القيم التي تضبط المؤسسة.

(أ) الربط بين الفكرة والشخص.

(ب) عدم التجديد في عرض الفكرة.

(ج) الخلط بين ثوابت المنهج ومتغيراته.

(د) بروز ظاهرة كبت الفكر.

٤ . أسباب فردية شخصية:

أي أن السبب يعود للفرد ذاته.

(أ) أسباب شخصية فطرية: فطبيعة الشخص؛ هي الحرية وحب الحوار والتجديد.



(ب) أسباب فكرية: فطبيعة الشخص هي القراءة والاطلاع.

(ج) أسباب تربوية: تأثر الفرد بمنهجية بعض المسؤولين أو الأفراد، ثم مقارنتها بطبيعة المسؤول الحالي، وعدم الثقة به.

(د) أسباب اجتماعية: إذا كان للفرد مكانة اجتماعية، ولم تستوعب من قبل المسؤول.

(هـ) أسباب نفسية: الشعور بالإحباط وعدم التقدير من المسؤول، أو من المؤسسة.

وهنا نورد هذه الفقرة من أحد الكتب في علم الإدارة، وتلخص أو تجمل هذه الأسباب، تحت عنوان:

كيف تثبط فريق عملك؟

حتى تثبط من همة العاملين معك، افعل الآتي:

١) لا تفوض أحداً.
٢) لا تمدح أحداً.
٣) أكثر من التغيير في قراراتك وآرائك.
٤) لا تطلعهم على مجريات الأمور.
٥) قلل من وسائل الاتصال معهم.
٦) لا تستشرهم في القرارات المهمة.
٧) قلل من توجيهاتك لهم واجعلها مبهمة.
٨) لا تحدد أهداف المؤسسة لهم، واجعل رؤيتهم للمستقبل مبهمة(٢).

إلى العلاج:

والعلاج يسير على خطوط ثلاثة:

أولاً: يبدأ بالوقاية من حدوث هذه الظاهرة؛ وذلك بتقبلها، والتعامل معها بمرونة قيادية، كما فعل طالوت مع جنده، عندما أمر بأمر، وترك مساحة للخطأ المقبول، فأعلن: ﴿إلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ (البقرة ٢٤٩).

ثانياً: تجنب كل الأسباب التي ذكرناها.

ثالثاً: وأخيراً الاعتراف بأنها سنة إلهية، فلكل عصر أفكاره، ولكل جيل تربية خاصة.

ومن الأفضل أن نسميها بظاهرة النضوج الفكري، أو الآرائي، أي رغبة الفرد في تحقيق الذات، ورفض التقليد، فذلك يفسر لنا ظاهرة الإصلاحيين والمحافظين، التي تبرز داخل أي مؤسسة أو أمة.

ولا يجب أن نضطر الفرد لأن يبدأ في الحل الذاتي فيعصي مسؤوله، وعندها نولول ونظلمه بلقب المتمرد ■

الهوامش

(١) عيون الأخبار: ابن قتيبة ١٨/٢. نقلاً عن: العوائق: الراشد ص١٢٧.

(٢) كيف تنمي قدرتك على تحفيز الآخرين؟ جون آلن. ترجمة: سامي تيسير سلمان. بيت الأفكار الدولية. ١٩٩٨م. ص٥٩ بتصرف.

من صفات المؤمنين ... سلامة الصدر

يجب أن يعيش المرء نقي القلب نحو المسلمين

د. حمدي شلبي(*)

تحرص تعاليم الإسلام على أن يكون المسلمون يداً واحدة، وأن تسود فيما بينهم الألفة والمودة، ولم يقف الإسلام عند حدود التوجيهات النظرية في هذا الصدد، وإنما شرع من العبادات والآداب ما يرقى بهذه العلاقة إلى أسمى الآفاق، وحض على التخلي عن الأسباب المؤدية للتقاطع والتهاجر بين المسلمين.

ويستلزم ذلك كله من المسلم أن يعيش سليم الصدر لا يحمل في قلبه حيال إخوانه من المسلمين شراً، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ (الشعراء)، وقال ﷺ فيما رواه الشيخان: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». ومن توجيهات القرآن الكريم ما علمنا إياه ربنا في كتابه أن نسأله قائلين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)﴾ (الحشر)، وكذلك لفت القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى ما يجمل الله به أهل الجنة ويعدهم لها قبل دخولهم، فقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧)﴾ (الحجر)، وهذه التوجيهات القرآنية تصب جميعها في إطار توجيه المسلم إلى أن يعيش حياته نقي القلب سليم الصدر؛ يفرح لما يسوقه الله من خير إلى المسلمين، ويحزن إذا نزل بأخ من إخوانه بلاء، ولا يدخر وسعاً في جلب الخير ودفع الشر ما أمكنه ذلك.

فضل سلامة الصدر:

وفي بيان فضل هذه الصفة وأهميتها أخرج ابن ماجه في سننه بسند صحيح:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان»، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غلّ ولا حسد». وأخرج أحمد في مسنده ـ بسند صحيح ـ عن أنس بن مالك قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع الآن عليكم رجلٌ من أهل الجنة»، فطلع رجلٌ من الأنصار تنطف (تقطر) لحيته من وضوئه وقد تعلق نعله بيده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى. فلما قام النبي ﷺ تبعه ابن عمرو رضي الله عنهما. قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه ثلاث ليال، فلم يره يقوم من الليل شيئاً؛ غير أنه إذا تعار (تقلب في فراشه) ذكر الله عز وجل وكبر حتى صلاة الفجر، غير أني لم أسمعه يقول إلاّ خيراً، فلما مضت الليالي الثلاث وكاد عبد الله بن عمرو أن يحتقر عمل هذا الرجل، سأله عن عمله الذي جعل رسول الله ﷺ يبشر أصحابه بأن هذا الرجل من أهل الجنة، فقال الرجل: ما هو إلاّ ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. وهنا قال سيدنا عبد الله بن عمرو الفقيه الزاهد: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق.

وعلى العكس من ذلك نجد أن امتلاء القلب بالحقد والحسد والغل على عباد الله يحول دون وصول المرء إلى مدارج الكمال في صلته بالله تعالى.

وإن سلامة الصدر تنبثق منها جملة من الأخلاق لا يمكن أن يعيش المسلم بدونها، فهي كشجرة وارفة الظلال، ناضجة الثمار، والتعري عن الاتصاف بها يجعل الإسلام في حياتنا شكلاً بلا مضمون وجسداً بلا روح ■

(*) مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر



فانوس رمضان

إيمان مغازي الشرقاوي

ارتبط ظهوره بمقدم شهر رمضان المبارك! وإن كان لا صلة له بتلك العبادة الجليلة وهذا الركن العظيم من أركان الإسلام. إلا أنه الآن صار علامة مميزة وسمة ظاهرة تدل على قرب حلول الضيف الكريم.

ظهر في القاهرة لأول مرة في العصر الفاطمي وكان ذلك في السابع من رمضان عام ٣٥٠ هجرية عندما خرج المعز لدين الله الفاطمي من بلاد المغرب العربي قاصداً مصر مع أفراد أسرته، بعد أن بنى جوهر الصقلي القاهرة والقصر الكبير، وكان دخول المعز مصر ليلاً في موكب كبير، فخرج إليه الأهالي لاستقباله بالفوانيس لإضاءة الطريق الذي يسير فيه الخليفة إلى قصره وذلك ترحيباً بقدومه.

ومنذ ذلك الحين والفانوس يرتبط بشهر رمضان، ويردد معه الأطفال أناشيدهم المحببة وهم يحملونه ويطوفون به في الشوارع، ويدقون أبواب البيوت بعد الإفطار طلباً لحلوى رمضان، وقد كانت هذه عادة الأطفال احتفالاً بقدوم الشهر الكريم في جو تسوده البهجة والسرور وهي الآن في طريقها للاختفاء مع بقاء الفانوس مبتهجاً مع تطوره وتعدد أشكاله واختلاف الأناشيد المسجلة عليه.

إن رؤية هذا الفانوس وجماله ليذكرنا بالطلعة البهية والإطلالة الندية للضيف المبارك، وكأني به يهتف بنا فرحاً وعلى استحياء - لأنه ليس من شعائر هذا الشهر الكريم -: أن اقدروا للضيف قدره واعرفوا له حقه من الإجلال والتقدير، فليس استقباله بي أنا الفانوس المكرم ولا بشراء المزيد من الطعام والحلوى والمأكولات التي نسبت هي الأخرى إلى رمضان بلا دليل أو برهان، ولا بجديد المسلسلات التي تأكل الأوقات، أو المزيد من الفوازير المنسوبة إلى رمضان زوراً وبهتاناً وما فيها من ضياع لأنفس اللحظات وليتها كانت زلفى وقربة إلى الله.

وليست الحفاوة به تتمثل في تعليق الزينات وإعلان الفرحة والسرور والابتهاج وإن كان سروراً في محله وفرحاً في موضعه، ولم لا وهو يزورنا في العام مرة واحدة تحل معه فيها الرحمة وتحط رحالها عند المضيفين، وهو يأتي ضيفاً كريماً سخياً جواداً معه الكثير من الهدايا والهبات من ربه ورب العباد، ليس للمطيعين فقط وإنما لغيرهم من الراغبين في استضافته بعد أن جفوه مرات ومرات، لكن الرحمات تبلغ حنايا النفوس وتخترق ثنايا القلوب، فتشف بعد غبش، وتعود بعد تيه، وتجد نفسها من بعد ضياع! وتلك وربي من أعظم البركات.

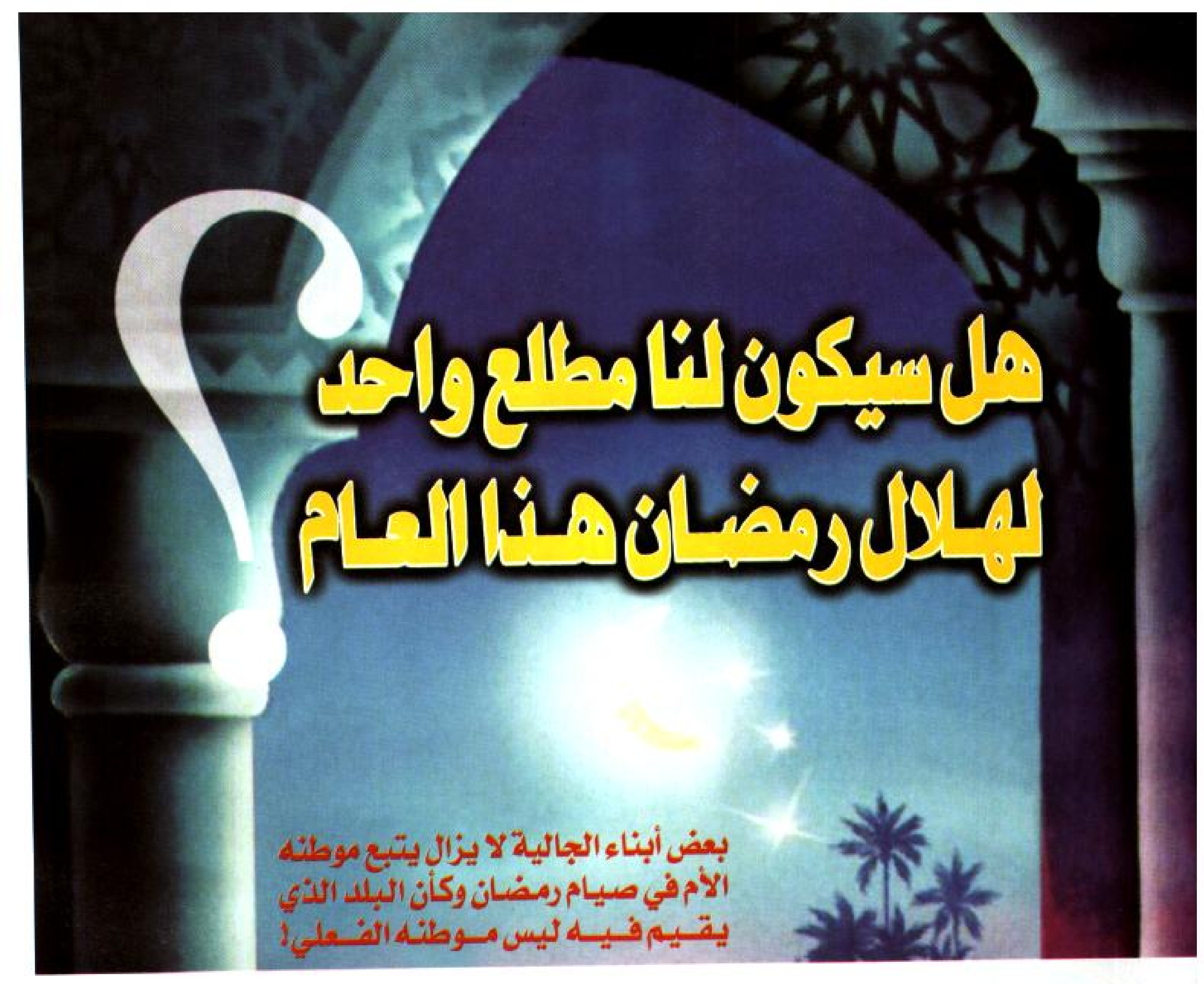
يأتي الشهر المبارك يتيه فخراً ويسمو شرفاً بنزول كلام الله تعالى فيه، فلا يتساوى الناس في استقباله كما لا يتساوون في الحصول على بركاته والاستفادة من خيراته التي خصه الله تعالى بها، فمنهم من يكون في لهفة وشوق شديدين لمجيئه، وهؤلاء هم أهل الكرم الذين يحبون الضيافة وكرم الضيافة، فتجدهم يستعدون له بالإخلاص والتوبة وإصلاح النفس والعزم على فعل الخير، والحرص على اغتنام الأنفاس والساعات، وإن لهم مع رمضان وقفات ووقفات، فمن صيام بالنهار وصدقة خفية، وإعانة محتاج ومساعدة ضعيف، إلى قيام بالليل، وتلاوة وذكر، ودعاء وتضرع وبكاء، ومحاسبة واستغفار، يحرصون على انتقاء أطايب الأعمال وطلب الإخلاص فيها كحرص غيرهم على أطايب الطعام!

ومن الناس صنف آخر قد يثقل عليه استقباله ويعتبره ضيفاً ثقيلاً عليه يسبب له متاعب هي في ظنه - وكما توسوس له نفسه - جوع وحرمان! يسول له شيطانه ويزين له سوء عمله فلا يأبه برمضان ولا يعطيه ما يستحقه من اهتمام وإكرام فيمر عليه كغيره من الشهور إن لم يكن أقل! فهو بالنهار لا ينتهي عن لغو الكلام أوالغيبة والنميمة مما يجرح صيامه، وهذا إن كان يحرم في أي وقت فهو في رمضان أشد حرمة، وقد يؤدي معظم وقته في النوم فيضيع عليه الخير الكثير والإحساس بلذة العبادة، وربما صار شديد الغضب عصبي المزاج وحجته أنه صائم، وتجده يعوض وقت الإفطار ما صام عنه بالنهار من طعام وشهوات بالتهام أضعاف ما فاته منها، فيفقد الحكمة من الصيام ويصدق فيه قول رسول الله ﷺ: «كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش» (النسائي).

وهل جعل الصيام إلا لتربية النفس وإلجامها بلجام التقوى لتصوم عما يفسدها من وساوس الشيطان ونزغاته الخبيثة وأمانيه الكاذبة، ولتتعود الخير وتتحلى بمكارم الأخلاق، فتنأى عن كل ما يجعلها تنجذب وتثاقل إلى الأرض لتسمو الروح وتستعلي عن سائر المعاصي وسيئ الأخلاق؟! ■

عن سلمان الفارسي أنه قال: «خطبنا رسول الله آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، شهر المواساة، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» . قالوا يا رسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم. فقال عليه الصلاة والسلام: «يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة». .





هل سيكون لنا مطلع واحد لهلال رمضان هذا العام

بعض أبناء الجالية لا يزال يتبع موطنه الأم في صيام رمضان وكأن البلد الذي يقيم فيه ليس موطنه الفعلي!

من أسف أنني أفتتح مقالاً عن الشهر الفضيل، شهر رمضان المبارك، الذي أهلت بشائره على الأمة الإسلامية، بهذا التساؤل المتشائم؛ فتجربة السنين الماضية علمتنا ألا نتفاءل كلما اقتربت أشهر الخير القمرية هذه، التي ما إن يقترب حينها حتى نسارع إلى الخلاف حول مواقيت دخولها، ثم لا نلبث بعد انقضاء الحج وعيد الأضحى أن نعود إلى رتابتنا و«لا مبالاتنا»، فلا أحد يختلف قبل رمضان، ولا أحد يثير قرقعة عن دخول الشهر القمري بعد انقضاء ذي الحجة، وكأن هذين الشهرين العظيمين في الإسلام، إنما قد خلقا خصيصاً لتشتيت كلمة الأمة وإخراج مخزون الخلاف والجدل فيهما، لا أنهما قد خلقا ـ كما هو واقع الحال ـ لتجسيد وحدة الأمة ومصيرها وعلانقية ترابطها!

واشنطن: أسامة أبو رشيد (*)

abuirshaid@.com

ولعله من المفيد قبل أن أستطرد أن أشير هنا باختصار شديد إلى بعض المضامين التي تجسد في هذين الشهرين وحدة هذه الأمة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء)... أمة الجسد الواحد «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخاري).

ولنتناول رمضان أولاً: فشهر رمضان، هو شهر ميلاد هذه الأمة وانبعاثها بالدين الخاتم، حيث إن القرآن تنزل في رمضان: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وتحديداً في ليلة القدر: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾ (القدر)، وبنزول القرآن، أضحى الإسلام دين الله في الأرض الذي يرتضي: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (آل عمران: ١٩)... ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥)، وترتب على إعادة بعث هذا الدين العظيم، دين كل الأنبياء والمرسلين من قبل، الذي ضل عنه الناس، أن أصبح المسلمون أمة من دون الناس، أمة واحدة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، فهو بحق إذن شهر ميلاد هذه الأمة.

أما شهر ذي الحجة المحرم، شهر مناسك الحج، فيكفي أن فيه فريضة الحج، حيث يجتمع ملايين المسلمين، وتشرئب إليها مئات الملايين من قلوب من لم يستطيعوا إليها سبيلاً، كلها تكبر باسم الله وتلهج بثنائه وتسبح بحمده وتجدد البيعة معه، وذلك على قاعدة التوحيد، التي لا تعترف بربوبية مادية أو معنوية، نافعة أو ضارة، محسوسة أو روحية، لغير الله الواحد القهار. إنه الشهر الذي تلبي فيه ملايين الجموع من المسلمين نداء أبيهم إبراهيم: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، يلبون فيه نداءه المتخطي لحاجزي الزمان والمكان: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج). ومن ثمّ فلا يعقل أبداً، ومن غير المقبول قطعاً، أن يصير

(*) نائب رئيس تحرير صحيفة «الميزان»، واشنطن

هذان الشهران العظيمان ـ الشهران اللذان تتجسد فيهما وحدة هذه الأمة وارتباط مصيرها أكثر من أي شهر آخر ـ سبباً للفرقة والخلاف وتشتت الكلمة. ببساطة لأن هذا يتصادم مباشرة مع طبيعتهما ومضامينهما.

الآن، فلنعد إلى شهر رمضان المرتقب، والخلاف المتوقع حدوثه لا قدر الله على موعد دخوله، وذلك قياساً على تجربة السنين الماضية. وأنا هنا لا يعنيني أبداً الحديث عن توحد العالم الإسلامي في الاتفاق على يوم واحد لدخول شهر رمضان، فللأسف هذا أمل بعيد المنال، والسياسة تفعل فيه فعلها. وأنا لن أنسى ما حييت ما شهدته بنفسي عندما كنت طالباً في إحدى الدول العربية ودخل شهر رمضان في إحدى السنوات، فأعلنت تلك الدولة ثبوت دخول رمضان بعد ثلاثة أيام من ثبوته في معظم العالم الإسلامي. الغريب أن المدينة التي كنت أسكن فيها مدينة حدودية، وكانت الدولة المجاورة لنا، والتي تبعد عنا حدودها بضعة كيلومترات، على عكس عاصمة البلد التي أقيم فيها، والتي كانت تبعد مئات الأميال، قد أعلنت الصيام قبل البلد التي أقيم فيها بثلاثة أيام. أما الأغرب من ذلك فإني رأيت الهلال بعيني وقد كبر وبقي في السماء لفترة من الوقت بعد إعلان الدولة التي أدرس فيها دخول شهر رمضان، ولو صح ميقاتها لما لبث الهلال دقائق وربما ثواني، ولما كان رآه إلا ذو حظ عظيم، ولكني حزت شرف رؤيته، ربما لأكون شاهداً على فعل السياسة وتلاعبها حتى في فروض الله!

إذن، وحدة العالم الإسلامي في هذه المسألة، قضية ينبغي نفض اليد منها في الوقت الحاضر، كما أننا نفضنا أيدينا منها في أمور كثيرة، وذلك حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. ولكن ماذا عنا نحن مسلمي أمريكا؟! أسنعود إلى اجترار تجاربنا السابقة وخلافنا على موعد دخول شهر رمضان؟

المثير للألم أن هذا الخلاف لا ينحصر في اختلاف المدن والولايات، ولا حتى داخل المسجد الواحد، بل إنه يتعدى ذلك ليكون حتى داخل الأسرة الواحدة! أيعقل هذا؟! أويقبل الله عز وجل ذلك منا؟! نحن نتصور أننا نعيش في قمقم ننعزل بين جدرانه عمن حولنا، ولكن الواقع غير ذلك. إن خلافنا في تحديد مواقيت دخول الأشهر القمرية تترتب عليه مسائل كثيرة، سواء فيما يتعلق بوظائفنا أم بمدارس الأولاد، أو حتى في استئجار القاعات وتحديد أيام العطل الدينية الخاصة بنا. وهذا كله يجعلنا في موقف لا نحسد عليه في هذا المجتمع الذي يعاني من مشكلة كبيرة في فهم الإسلام والمسلمين، أو على الأقل يعاني من مشكلة مستعصية في مسلميه

لا أفهم كيف نفتعل معركة بين الإسلام والعلم وكأن علم الفلك الذي كنا رواده أصلاً مخطط شيطاني لصرف الناس عن رؤية الهلال!

في توصيل حقيقة دينهم إليه.

الإسلام والمسلمون يتعرضون لحملة تشويه واسعة من قبل دعاة الكراهية في هذا البلد، ورغم أنهم قلة، إلا أن أصواتهم عالية. ولا أعرف ما الرسالة التي نوصلها لهم في خلافنا على تحديد دخول شهر رمضان، الذي نتغنى به ونباهي به أمامهم بأنه أقدس شهر لدى هذه الأمة، وتجلس مؤسساتنا تنتظر صدور التهنئة من البيت الأبيض للمسلمين هنا بمناسبة دخوله، وذلك كي تقوم بنشره في بيانات صحفية خاصة، وكأنه كان موجهاً للمسلمين الأمريكيين من خلالها هي.

دعونا نعترف بالحقيقة مهما كانت مرّة، وذلك إذا أردنا فعلاً أن نخرج من عنق الزجاجة. إن منظمة الاتحاد الإسلامي في شمال أمريكا (إسنا)، هي من أنيط بها أصلاً، أو على الأقل بتوافق الغالبية، تحديد مطالع الشهور القمرية. ولكن للأسف فقد فشلت هذه المنظمة في توحيد كلمة المسلمين الأمريكيين. وثمة أبعاد لذلك أهمها كثرة المرجعيات الشرعية في هذا البلد، وأصبح لكل مذهب، بل ولكل تيار مرجعيته، التي يسعى لفرضها على الآخرين، فما أن يعلن عن تشكل اتحاد للأئمة، أو مجلس للفقه، حتى يتبعه

منظمة الاتحاد الإسلامي في شمال أمريكا (إسنا) لم توفق في توحيد كلمة المسلمين في أمريكا على رؤية الهلال

الإعلان عن آخر. كيف لا والتجمع الأول يتبع التيار أو المدرسة الفلانية!

جانب ثالث للمشكلة، هو أن بعض أبناء الجالية لا يزال يتبع موطنه الأم في صيام رمضان، وكأن هذا البلد الذي يقيم فيه ليس موطنه فعلياً! وهذا كله يعني أننا إلى الآن ـ للأسف ـ لم نصل إلى مستوى تعريفنا كجالية، حيث إننا في الحقيقة جاليات يجمعها دين مشترك، وتفرقها ألسنة ومذاهب وانتماءات وقناعات شتى. شخصياً أنا مقتنع أن علم الفلك والحساب وصل مستوى من الدقة إلى درجة أنه يمكننا أن نستغني حتى عن شرط الرؤية، الذي يبدو أنه شرط ارتبط بانعدام الوسائل الأخرى زمن رسول الله ﷺ. طبعاً هذا رأي لم أجتهده أنا، فلست أنا بصاحب العلم، بقدر ما أنا ناقل له. وأنا إلى الآن مازلت لا أفهم كيف نفتعل معركة ما بين الإسلام والعلم، وكأن علم الفلك الذي كنا رواده أصلاً مخطط شيطاني لصرف الناس عن رؤية الهلال!

ولمن لا يعرف فإن العلم قد وصل من الدقة والتطور أنه قادر على تحديد مواعيد الأشهر القمرية بدقة متناهية لعشرات السنين القادمة أو حتى لمئاتها كما هو عليه الحال في الأشهر الميلادية، وهو ما من شأنه أن يسهل على هذه الأمة كثيراً من الأمور، ويصبح كل واحد فينا قادراً على تحديد دخول الأشهر القمرية بالنظر إلى الروزنامة، ومعرفة اليوم بالتحديد الذي سيدخل فيه رمضان أو ستكون فيه وقفة عرفة، أو دخول العيدين، حتى ولو كان الأمر يتعلق بعشر سنوات من الآن أو أكثر.

على أي حال، أنا لا يعنيني هنا أن أنتصر لرؤية فقهية على أخرى، فهي قضية تحتمل الخلاف. وأصحاب شرط الرؤية لديهم وجهة نظرهم وأدلتهم، وأصحاب شرط الرؤية مع تأكيد العلم والحساب لها، أيضاً لهم رأيهم وأدلتهم.. ولكن ما يعنيني هنا هو أن نتوافق نحن مسلمي أمريكا على مطلع واحد لنا، مادام أنه معتبر فقهياً، فليست القضية هنا انتصار لآراء بقدر ما هي متعلقة بسمعة الإسلام ووحدة الأمة: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ (البقرة: ١٨٥)، ﴿**هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾ (الحج: ٧٨). ولست أدري أمن عجب أن تأتي هاتان الآيتان في سياق الحديث عن موضوع المقال هذا وما نفترق عليه «افتعالاً»، حيث جاءت الأولى في سياق الحديث عن رمضان، في حين جاءت الثانية في سياق الحديث عن الحج.

وإن كان لي من اقتراح فهو أن تتكون لجنة من عدد من مؤسساتنا الإسلامية وهيئة ممثلة عن كل المجالس والمجامع الفقهية الموجودة على الساحة، وأئمة ممثلين عن كل ولاية.■





برنامج عملي للأسرة للحياة مع الشهر الفضيل

كيف نحيا مع أولادنا في رمضان (١من٢)

د. حمدي شعيب (*)
hamdy_shoaib@hotmail.com

«مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الجَنَّةَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ؛ قَالَتِ الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ» (١).

هكذا المسلم دوماً؛ لا ينسى غايته وهدفه العظيم؛ وهو النجاة من النار، والفوز بفردوس الجنة. ويسير خلال رحلته الحياتية نحو هذا الهدف؛ على محورين رئيسين عمليين:

الأول: محور التغيير النفسي والتنمية الذاتية؛ فيرقى بنفسه، نحو الأفضل والأسمى والأقوم.

الثاني: محور التأثير في الآخرين حوله؛ فيدعوهم للخير والنمو والتطوير، نحو الأصلح لهم. ولا شك أن من أولويات الآخرين العشيرة الأقربين، ثم من أقرب الأقربين؛ الأهل والأبناء.

ما المنهجية الرمضانية التربوية؟

ونقصد بها الطرق والوسائل والآليات العملية؛ أو المنهجية التربوية البنائية العملية؛ في كيفية استقبال، واستغلال شهر الصوم الكريم.

وكيف نعايش معاني الصوم ذهنياً؟

وكيف تطبقها أسرنا عملياً؟

وكيف يجتهد كل فرد في الأسرة في فتح أبواب للخير، وبالتالي غلق أبواب للشر؟

وكيف نرقى بأنفسنا وأولادنا وأزواجنا روحياً؟ ويرى الله عز وجل منا قوة، واجتهاداً، وحسن أخذ بالأسباب؛ فنرجوه أن نكون من الفائزين ليس في رمضان فقط؛ بل ومن الرابحين في الدنيا والآخرة؛ بعونه تعالى.

وتتلخص هذه (المنهجية الرمضانية التربوية) في:

أولاً: حفل استقبال الضيف الكريم:

تحت شعار: (جَاءَكُم رَمَضَانُ) «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَنَّةِ وَيُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الجَحِيمِ وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا قَدْ حُرِمَ...» الحديث (٢).

فماذا عن هذه الاحتفالية؟

١- هي عبارة عن اجتماع يعقد قبل رمضان بأيام؛ تلتقي فيه الأسرة؛ لوضع (برنامج رمضان).

٢- كل فرد يعطي رأيه في كيفية الترحيب بهذا الضيف العزيز.

٣- الصغير يقول رأيه مثله مثل الكبير، ويُحترم رأيه.

٤- تسجل كل الاقتراحات.

٥- كل صاحب اقتراح يعتبر مسؤولاً عن كيفية تنفيذ اقتراحه ومتابعته، ثم تقييمه في حفل الوداع.

ثانياً: استعداد القدوة:

وهو أن يرى الأبناء والديهم يستعدان استعداداً روحياً خاصاً؛ ويحتفيان بقدوم الضيف المبارك؛ مثل:

١- تحديد هدف معين وغاية يُركّز عليها لرمضان هذا العام.

٢- وضع جدول زمني تنازلي يوماً بيوم في شعبان، للاستعداد حتى وصول رمضان الكريم.

٣- التقليل - قدر الإمكان من الحديث عن مستلزمات رمضان المادية من - أكل وشراب.

٤- البعد عن الإغراق في المباحات.

٥ - تجنب الارتباط بمشاهدة التمثيليات، والوجود في مواطن اللهو والشبهات.

ثالثاً: برنامج رمضان:

الهدف العام أو (شعار قمة الجبل):

ونقصد به الهدف العام والغاية الكبرى؛ التي ترجوها الأسرة من شهر رمضان.

فيمثل المحور: الذي يمكن للأسرة كلها أن تدور به ومعه وحوله.

أو العمود الفقري: لكل أبواب الخير الرمضانية العامة والخاصة، لطاعات أفراد الأسرة في رمضان.

فتتفق الأسرة في اجتماع (جاءكم رمضان) على اختيار هذا الشعار، الذي يلخص الترجمة العملية لآية أو حديث أو قيمة رفيعة، تتبناها الأسرة.

ويوضع أمام كل فرد من أفراد الأسرة، وكأنه منارة أو شعار على قمة جبل؛ فيرنو إليه الجميع في كل حركة وكل سكنة، وكل فعل وكل قول؛ وينام فيحلم به، ويستيقظ عليه؛ فيوجه نيته، ويجددها في كل وقت.

ويتخذه الجميع دعاءً ثابتاً وموحداً؛ تلهج به الألسن، وتحياه القلوب، وتتأمله العقول، وتعايشه النفوس.

ويكتب في كل مكان: على حوائط كل غرفة، وعلى المكاتب، وفي المطبخ، وعلى الباب، وفي المصعد، وعلى مدخل المنزل، وفي السيارة، حتى في أماكن العمل.

ومن الشعارات المقترحة

١- قبل رمضان: (اللهم بلغنا رمضان) أو (اللهم اجعلنا من الذين يصومونه ويقومونه إيماناً واحتساباً):

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٣).

و«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (٤).

٢- اللهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ»(٥).

«إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»(٦).

٣- (اللهم الفردوس الأعلى): «مَنْ آمَنَ

تحديد هدف معين وغاية يركز عليها هذا العام
التقليل من الحديث عن مستلزمات رمضان المادية من أكل وشراب

بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»(٧).

٤- اللهم بلغنا ليلة القدر، واجعلنا من الذين يقومونها إيماناً واحتساباً: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٨).

٥- الثلث الأول من رمضان: اللهم إنا نسألك الرحمة: «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ»(٩).

٦- الثلث الأوسط من رمضان: اللهم إنا نسألك المغفرة: كما سبق في أدلة الشعار الأول: من صام أو قام رمضان إيماناً واحتساباً؛ وأيضاً كما في دليل الشعار الرابع: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

٧- الثلث الأخير من رمضان: اللهم إنا نسألك العتق من النار: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا

تجنب الارتباط بمشاهدة التمثيليات وعدم التواجد في مواطن اللهو والشبهات

بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» (١٠).

٨- اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» (١١).

٩- اللهم احشرنا في زمرة الغزاة المجاهدين: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»(١٢).

١٠- اللهم الولد الصالح للعبد الصالح: «أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١٣).

١١- اللهم المال الصالح للعبد الصالح: عن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَمْرُو اشْدُدْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ وَثِيَابَكَ وَأْتِنِي. فَفَعَلْتُ فَجِئْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ فِيَّ الْبَصَرَ وَصَوَّبَهُ وَقَالَ: يَا عَمْرُو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ وَجْهًا فَيُسَلِّمَكَ اللَّهُ وَيُغْنِمَكَ وَأَرْغَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً. قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أُسْلِمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ إِنَّمَا أَسْلَمْتُ رَغْبَةً فِي الْجِهَادِ وَالْكَيْنُونَةِ مَعَكَ. قَالَ: يَا عَمْرُو نَعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ». قَالَ كَذَا فِي النُّسْخَةِ نَعِمًّا بِنَصْبِ النُّونِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ بِكَسْرِ النُّونِ وَالْعَيْنِ (١٤).

١٢- اللهم اجعلنا للمتقين إماماً: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان) ■.

الهوامش:

(١) رواه الترمذي - كتاب صفة الجنة ٢٤٩٥ - ومسند الإمام أحمد - كتاب باقي مسند المكثرين ١٢٦٩٦ - وسنن ابن ماجه - كتاب الجهاد ٢٧٨٧، وسنن النسائي - كتاب الاستعاذة ٤٦٣٨.
(٢) رواه أحمد - باقي مسند المكثرين ٦٨٥١.
(٣) رواه البخاري - كتاب الإيمان ٣٧.
(٤) رواه البخاري - كتاب الإيمان ٣٦.
(٥) رواه البخاري - كتاب الصوم ١٧٦٥.
(٦) رواه البخاري - كتاب الصوم ١٧٦٦.
(٧) رواه البخاري - كتاب الجهاد والسير ٢٥٨١.
(٨) رواه البخاري - كتاب الصوم ١٧٦٨.
(٩) رواه مسلم - كتاب الصيام ١٧٩٤.
(١٠) سنن الترمذي - كتاب الصوم ٦١٨ قال: وفي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَسَلْمَانَ. وسنن ابن ماجه - كتاب الصيام ١٦٣٢.
(١١) رواه مسلم - كتاب الإمارة ٣٥٣٢.
(١٢) رواه البخاري - كتاب الجهاد والسير ٢٦٣١ ورواه مسلم - كتاب الإمارة ٣٥١١.
(١٣) رواه مسلم - كتاب الوصية ٣٠٨٤.
(١٤) مسند الإمام أحمد - كتاب الشاميين برقم ١٧١٣٤ وبرقم ١٧٠٩٦ وبلفظ (يَا عَمْرُو نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ).



جدد النية .. استعد للعبادة .. واغتنم كل لحظة

ضوابط فقهية استعداداً لاستقبال رمضان



مسعود صبري
nicetime@hotmail.com



لا شك أن رمضان يمثل منزلة كبيرة في قلوب المسلمين، وبرغم كثرة فقه رمضان، إلا أننا سنحاول عمل «بانوراما فقهية» نطوف فيها حول أهم الموضوعات التي يحتاجها المسلم في رمضان.

استقبال رمضان، وأول ما يطالعنا: كيف يستقبل المسلم رمضان؟

وعن هذا يرى الدكتور عبد الستار فتح الله الأستاذ بجامعة الأزهر على المسلم أن يتشوق للشهر الكريم، وأن يكثر من الدعاء أن يبلغه الله تعالى رمضان «اللهم بلِّغنا رمضان في خير وإنعام وإحسان يا رب العالمين» وأن نجدد النية ونستعد للعبادة، وأن نبتعد عن اللهو الذي تقع فيه الأمة في رمضان من مشاهدة الأفلام والمسلسلات، وأن تشغل نفسها بصيام النهار وقيام الليل، والاشتغال بالقرآن الكريم، وأن تتربى الأمة على الفضائل في هذا الشهر الكريم، فتتحسن أخلاق الناس وأن يتعلموا الحلم والصبر، فساعتها يعود رمضان شهر الانتصارات على النفس والعدو.

رؤية الهلال

وعن رؤية هلال رمضان، تطالعنا دوماً الاختلافات الفقهية بين من يوجب رؤية الهلال بالعين، وبين من يجيزها، بل يوجبها بالحساب الفلكي، وإن كان الأمر خلافياً، فإن رمضان يجب أن يكون مصدر توحيد للأمة لا تفريق، وما أحسن ما عبر به الشيخ الدكتور مصطفى الزرقا حين لا يستغرب من علماء السلف اختلافهم لطبيعة الزمان ولعدم وجود أقمار صناعية، ولكن غير مقبول اليوم من علماء الأمة ترك العلم في بيان أمر من الشرع، ويعلل الشيخ الزرقا ذلك أن حديث الرؤية معلل بأن الأمة كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب، ولكنها اختلفت الآن، بل يؤكد ذلك بقوله: «إني على يقين أن علماء سلفنا الأولين، الذين لم يقبلوا اعتماد الحساب الفلكي للأسباب التي سأذكرها قريباً - نقلاً عنهم - لو أنهم وُجدوا اليوم في عصرنا هذا، وشاهدوا ما وصل إليه علم الفلك من تطور وضبط مذهل لغيروا رأيهم، فإن الله قد آتاهم من سعة الأفق الفكري في فهم مقاصد الشريعة ما لم يؤت مثله أتباعهم المتأخرين، فإذا كان الرصد الفلكي وحساباته في الزمن الماضي، لم يكن له من الدقة والصدق ما يكفي للثقة به والتعويل عليه، فهل يصح أن ينسحب ذلك الحكم عليه إلى يومنا هذا؟».

وإن ظل الرأي الآخر معتمداً في الأمة كما علله الشيخ ابن باز - رحمه الله - بقوله: «علق إثبات الأهلة بالرؤية أو بإكمال العدة، وحكمه ﷺ يعم زمانه، وما بعده إلى يوم القيامة؛ لأن الله عز وجل بعثه إلى العالمين بشريعة كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه». وأياً ما كان، فاتباع البلد الواحد بما يفتي به مفتوها أولى، بل لا يجوز الخروج عما قاله مفتي البلاد، حتى لا يتفرق الناس في البلد الواحد، وإن كان الأولى اعتماد الحساب الفلكي لما قاله الشيخ القرضاوي: «للخروج بالأمة من الاختلاف الشديد في تحديد بداية صيامها وفطرها وأضحاها، إلى الوحدة المنشودة في شعائرها وعباداتها، المتصلة بأخص أمور دينها، وألصقها بحياتها وكيانها الروحي، وهي وسيلة الحساب القطعي».

مشاهدة الأفلام وسماع الأغاني

وعن بعض المظاهر السلبية التي تحدث في هذا الشهر من عدد كثير من الناس كمشاهدة الأفلام وسماع الأغاني وغيرها، وهل يبطل الصيام بتلك الأفعال، يرى الشيخ عطية صقر من كبار علماء الأزهر أن مشاهدة وسماع هذه الأشياء لا يبطل الصيام إلا إذا حدث أثر جنسي بسببها، ومع عدم البطلان فإن المسلم يكون قد فاتته فرص كثيرة لشغل الوقت بالعبادة وقراءة القرآن وسماع البرامج الدينية، يقول النبي ﷺ فيما رواه الطبراني: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه فيُنزل الرحمة، ويحُطُّ الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً؛ فإن الشقي من حرم به رحمة الله عز وجل»، فليكن تنافسنا في رمضان في الخير لا في اللهو ولا في الإقبال على الملذات.

كثرة النوم

ومن تلك الظواهر السلبية أيضاً كثرة النوم في رمضان، ولكن هل يبطل كثرة النوم الصيام؟ وهل صحيح أنه ورد عن النبي ﷺ قوله: «نوم الصائم عبادة»، وللإجابة عن ذلك يقول الشيخ عطية صقر: «ولو نام الصائم

طول النهار فصيامه صحيح، وليس حراماً عليه أن ينام كثيراً ما دام يؤدي الصلوات في أوقاتها، وقد يكون النوم مانعاً له من التورط في أمور لا تليق بالصائم، وتتنافى مع حكمة مشروعية الصيام، وهي جهاد النفس ضد الشهوات والرغبات التي من أهمها شهوتا البطن والفرج، ويدخل في الجهاد عدم التورط في المعاصي مثل الكذب والزور والغيبة، فقد صح في الحديث: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، رواه البخاري. هذا ولم يصح عن النبي ﷺ أنه قال: نوم الصائم عبادة.

الدورات الرياضية

ومن أهم الظواهر التي تنتشر في رمضان، وتشغل حيزاً كبيراً من اهتمام الناس الدورات الرمضانية، فما حكم تلك الدورات، وهل تنقص أجر الصائمين؟

وتطالعنا فتاوى العلماء بأن مثل هذه الدورات لا يمكن الحكم عليها بالحرمة، ولكن الأولى ألا ينشغل الإنسان بها كثيراً في هذا الشهر، وأن يصرف معظم الوقت في طاعة الله تعالى، فيقول الدكتور علي بادحدح الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز: «لا يوجد ما يحرم ممارسة كرة القدم إذا لم يقترن بها محرم أو أدت إلى تضييع الفرائض والواجبات، وقد تكون هناك برامج مصاحبة فيها فوائد دعوية ومسابقات ثقافية، ويكون البرنامج الرياضي عاملاً من عوامل الترغيب للشباب لجذبهم حتى يمكن أن تصل لهم رسالة الدعوة بطريقة غير مباشرة وبأسلوب مشوق، فلا بأس من ذلك إن شاء الله».

ويقول الشيخ محمد صالح المنجد من علماء السعودية: «وهذه الألعاب أقل ما يقال فيها بالنسبة لهذا الشهر أنها من تضييع الوقت، وليس شيء أغلى عند الإنسان من وقته فهو عمره وحياته».

ثم لماذا يختص شهر رمضان بهذه الألعاب.. لماذا لا تكون في شعبان أو رجب أو شوال؟!

ولماذا يختص رمضان بالمسلسلات وغيرها مما تستعد به القنوات، حتى رسخ في أذهان كثير من الناس أن رمضان هو شهر الكرة وشهر المسلسلات، وشهر السهرات ...إلخ؟!

وغاب هؤلاء عن الحكمة التي أرادها الله تعالى من فرضه لصيام شهر رمضان ألا وهي تقوى الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة).


الشيخ ابن باز. رحمه الله   الشيخ مصطفى الزرقا

إفطار الصائمين

ومن أبرز أعمال الخير في رمضان إفطار الصائمين، وعنها يسوق لنا الشيخ محمد صالح المنجد عدداً من الأحاديث المرغبة في هذا العمل، منها ما ورد عن زيد بن خالد الجهني قال: قال ﷺ: «مَن فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

وينقل الشيخ المنجد أن السلف الصالح كانوا يحرصون على إطعام الطعام ويرونه من أفضل العبادات حتى إن أحدهم قال: لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إلي من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل، بل كان منهم من يؤثر بفطوره وهو صائم، منهم عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - وداود الطائي ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وكان منهم من يطعم إخوانه الطعام وهو صائم ويجلس يخدمهم، منهم الحسن وابن المبارك.

رمضان نقطة للانطلاق

وحول الاستفادة من هذا الشهر الفضيل وجعله فرصة للانطلاق نحو الخير يقول الشيخ محمد بن عبد الله الدويش: لاشك أن الأعمال الصالحة تضاعف في رمضان وأفضل الأعمال التوبة إلى الله من الذنوب، فليكن رمضان شهر التوبة، وبذل المستطاع في الإقلاع عن المعاصي في هذا الشهر وستجد إعانة من الله عز وجل أكبر وأكثر، ويجب استغلال إقبال النفس في هذا الشهر في الإكثار من الأعمال الصالحة ومن ذلك المحافظة على الصيام من أن يخدشه شيء من نواقصه من المعاصي الظاهرة الفعلية والقولية وكذا الباطنة. وتعويد النفس على المحافظة والالتزام بالفرائض ومنها الصلاة، وتعود هذا الشهر ألا تفوتك تكبيرة الإحرام مع الإمام، وواظب على التراويح فهي فرصة عظيمة للمران على قيام الليل مع انتقاء الإمام المناسب الذي يعتني بصلاته وحسن تلاوته ويكون كثير الخشوع والتأثر بتلاوة القرآن، ومن الأعمال الصالحة الإكثار من تلاوة القرآن وتدبره، فالقرآن هداية للنفس ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء:٩).

ضرورة الابتعاد عن اللهو الذي تقع فيه الأمة خلال هذا الشهر

جدول رمضاني مقترح

ويرى الشيخ الدويش ضرورة وضع جدول رمضاني لاستغلال أوقات الشهر الكريم، كل شخص حسب ظروفه، فمن الصعب تحديد جدول محدد يلتزم به الجميع وذلك لتفاوت الناس واختلاف أعمالهم وارتباطاتهم،ولكن أظن أن هناك أموراً لا بد من مراعاتها للجميع:

١. تخصيص وقت لتلاوة القرآن فقد كان هذا هدياً للسلف رحمهم الله تعالى بل كان كثير منهم يترك مجالس الحديث ويقبل على التلاوة.

٢ـ تخصيص وقت لتدبر معاني القرآن وتأمل آياته والاعتبار بما فيها من المعاني العظيمة.

٣ـ تخصيص مقدار للحفظ، فقد أثنى الله تعالى على الذين احتوت صدورهم آيات الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾(العنكبوت:٤٩).

٤ـ الحرص على الصلاة مع المسلمين في صلاة التراويح كما ثبت عن المصطفى ﷺ: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة».

٥. مراعاة أحكام الصيام وفقهها على الوجه المطلوب وتحقيق مقاصده من التقوى والإقبال على الله والإخبات إليه ومحاسبة النفس والإحسان إلى الآخرين، فقد كان المصطفى ﷺ «أجود ما يكون في رمضان»، والجود اسم يشمل بذل المال والنفس والجاه والعقل والفكر وتسخير ذلك كله في خدمة دين الله تعالى.

٦. عدم الإفراط في النوم كما هو واقع الكثير من المسلمين للأسف الشديد.

كانت هذه تطوافة سريعة مع بعض أحكام الصيام في رمضان، ومع الحلقة الثانية إن شاء الله. ■



بيان هذا الأمر مهم جداً، فإن قصوراً كبيراً قد طرأ على التصورات العامة لدى بعض المسلمين، خاصة بعض من تثقفوا بثقافات أجنبية، وقد انعكس هذا القصور على كل مواقف هذا البعض، ونتيجة لذلك أصبحت لهم مواقف ومواقع لا تنسجم مع أية نظرية صحيحة للإسلام، ولرسالته في الحياة، ولا مع أي فهم صحيح لهذا الدين:



وقفة متأنية:

المفهوم الصحيح للإسلام

بقلم الشيخ:
محمد عبدالله الخطيب (*)

أولاً: يجب أن يعلم المسلمون جميعاً أن الإسلام هو الدين الخاتم لكل الرسالات، وهو الذي أنزله الله على محمد ﷺ والذي مصدره الرئيس الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأنه شرف هذه الأمة وعزها. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله».

ثانياً: أن هذا الدين بمفهومه الصحيح: هو النظام الكامل الشامل، فهو نظام سياسي واجتماعي واقتصادي وأخلاقي، وإغفال أي جانب منه، تعطيل له، قال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾ (البقرة).

ثالثاً: الإسلام منهج وسط في كل شيء، في التصور والاعتقاد، والتعبد والتنسك، والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع، وهذا المنهج هو الذي سماه الله «الصراط المستقيم»، وهو منهج يتميز عن طريق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى من ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ومن ﴿الضَّالِّينَ﴾ الذين لا تخلو مناهجهم من غلو أو تفريط، والوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام، وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته عن غيرها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فهي أمة العدل والاعتدال.

رابعاً: والإسلام يدعو إلى الاعتدال، ويحذر من التطرف، ويكره الغلو والتشدد، بل ينفر من هذه الأمراض أشد النفور، يقول ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين».

خامساً: والإسلام يأمر بأخذ الزينة والتمتع بالطيبات، وينكر على من يبالغ في التعبد والتقشف الذي يخرجه عن حد الاعتدال، ويوازن بين مطالب الروح ومطالب الجسد، ويوفق بين الدنيا والدين، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة التي خلق لها الإنسان، كل ذلك في توازن واعتدال، معطياً كل ذي حق حقه.. ففي الصلاة يغضب ﷺ على من يطول فيها حتى يشق على من خلفه، فيقول مرة لمعاذ: «أفتان أنت يا معاذ!! وكررها ثلاثاً» (البخاري)، وفي حالة ثانية يقول: «إن منكم منفرين، من أمّ بالناس فليتجوز، فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة» (رواه البخاري).

وندع الإمام الشهيد حسن البنا يتحدث عن هذه الجوانب في فهم الإسلام، ثم يوضح لنا الفهم الصحيح للإسلام، كما فهمه الإخوان وعملوا به، فيقول رضي الله عنه وأرضاه:

١. من الناس من لا يرى الإسلام شيئاً، غير حدود العبادة الظاهرة، فإن أداها، أو رأى من يؤديها اطمأن إلى ذلك ورضي به، وحسبه قد وصل إلى لب الإسلام، وذلك هو المعنى الشائع عند عامة المسلمين.

٢. ومنهم من لا يرى الإسلام إلا الخلق الفاضل، والروحانية الفياضة، والغذاء الفلسفي الشهي للعقل والروح، والبعد بهما عن أهواء المادية الظالمة.

٣. ومنهم من يقف إسلامه عند حدود الإعجاب بهذه المعاني الحيوية العملية في الإسلام، فلا يتطلب النظر إلى غيرها، ولا يعجبه التفكير في سواها.

٤. ومنهم من يرى الإسلام نوعاً من العقائد الموروثة، والأعمال التقليدية التي لا غناء فيها، ولا تقدم معها، فهو متبرم بالإسلام، وبكل ما يتصل بالإسلام، ونجد هذا المعنى واضحاً في نفوس كثير من الذين تثقفوا ثقافة أجنبية، ولم تتح لهم فرص حسن الاتصال بالحقائق الإسلامية...».

ثم يقول: «هذه الصور المتعددة للإسلام الواحد في نفوس الناس، جعلتهم يختلفون اختلافاً بيناً في فهم الإخوان وتصرفهم».

ثم يقول عن المفهوم الصحيح للإسلام:

١. نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنتظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة، وإن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي، مخطئون في هذا الظن.

٢. فالإسلام - في فهم الإخوان المسلمين - عقيدة وعبادة، وطن وجنسية، دين ودولة، روحانية وعمل، مصحف وسيف، والقرآن الكريم ينطق بذلك كله، ويعتبره من لب الإسلام ومن صميمه، يوصي بالإحسان فيه جميعه، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص: ٧٧).

٣. إلى جانب هذا يعتقد الإخوان أن

أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة والذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي مخطئون

(*) من علماء الأزهر الشريف

أساس التعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله وسنة رسوله، اللذان إن تمسكت بهما أمة فلن تضل أبداً.. إلى أن يقول: ولهذا يجب أن تستقى النظم الإسلامية التي تعمل بها الأمة من هذا المعين الصافي، وأن نفهم الإسلام كما فهمه الصحابة والتابعون من السلف الصالح رضوان الله عليهم جميعاً.

٤. وإلى جانب هذا يعتقد الإخوان المسلمون أن الإسلام كدين عام انتظم كل شؤون الحياة في كل الشعوب والأمم، لكل العصور والأزمان، جاء أكمل وأسمى من أن يعرض جزئيات هذه الحياة، وخصوصاً في الأمور الدنيوية البحتة، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشؤون، ويرشد الناس إلى الطريقة العملية للتطبيق عليها والسير في حدودها».

سادساً: ومن مفاهيم الإسلام الأساسية أيضاً: أن السلام أصل من أصوله وركن من أركانه، ومع عناية الإسلام الفائقة بقوة المسلمين، وطلبه منهم أن يبذلوا أقصى ما في وسعهم وطاقاتهم، الأخذ بأسباب القوة والصبر، فإنه لا يعتبر أبداً أن الحروب هي الأصل، إنما يراها ضرورة لدفع العدوان والظلم ورد البغي عن عباد الله، ويعتبر السلام والأمن هما الأصل والهدف الذي يسعى لتحقيقه.

ولذلك يأمرنا بقوة الإيمان بالحق، وقوة النفوس بالعقيدة، وقوة الإعداد، فالسلام الذي يريده الإسلام إذن ليس سلام الضعف والذلة والاستكانة، ولا السلام على حساب المثل والأخلاق.

والسلام في الإسلام أعمق من أن يكون مجرد رغبة طارئة، إنما أصل في عقيدته، وهدف من أهدافه.

إن الإسلام كما قلنا: يتصور الحياة وحدة إنسانية، غايتها التعارف والتعاون بين جميع بني البشر، ولا يتصورها أبداً صراعاً بين طبقات، ولا حروباً بين الشعوب، ولا عداوة بين الأجناس، كما يتصور الإسلام الأديان كلها ديناً واحداً، بعث الله به رسله للبشرية الواحدة، والمؤمنين به أمة واحدة في كل زمان ومكان.

ويوضح لنا المصطفى ﷺ هذه الوحدة بالبناء الواحد، فيقول: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً، فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة! فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين» (رواه مسلم).

وبهذا قضى الإسلام على معظم الأسباب التي تؤدي إلى العداوة والحروب، ويقرر حقوق الإنسان، فالإنسان في الإسلام مخلوق كريم كرمه ربه بنفخة علوية من روحه، وزوده بالمواهب والطاقات، وأسجد له ملائكته، وجعله خليفة في أرضه، وهذا التكريم للإنسان في واقع الحياة، بوصفه إنساناً، بصرف النظر عن دينه وجنسه ولونه ووطنه، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء:٧٠).

كما أكد حرمة الدم البشري، فحرم سفكه إلا بالحق، ولا فرق في هذا بين إنسان وإنسان، قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ (الأنعام:١٥١).

وعظّم حرمة النفس البشرية، ووزر الاعتداء عليها، فاعتبر النفوس كلها واحدة، من اعتدى على إحداها فكأنما اعتدى عليها جميعاً، لأنه اعتدى على حق الحياة، قال تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة:٣٢).

وروى البخاري عن جابر قال: مرت بنا جنازة، فقام النبي ﷺ وقمنا، فقلنا يا رسول الله: إنها جنازة يهودي، فقال: «أوليست نفساً، إذا رأيتم جنازة فقوموا».

يقول الناس: ما أنتم أيها الإخوان المسلمون؟ إننا لم نفهمكم بعد.. فافهمونا أنفسكم وضعوا لأنفسكم عنواناً نعرفكم به، كما تعرف الهيئات بالعناوين..

هل أنتم طريقة صوفية؟ أم جمعية خيرية؟ أم مؤسسة اجتماعية؟ أم حزب سياسي؟ كونوا واحداً من هذه الأسماء والمسميات لنعرفكم بأسمائكم وصفتكم، فقولوا لهؤلاء المتسائلين:

نحن دعوة القرآن الحق الشاملة الجامعة.. طريقة صوفية نقية لإصلاح النفوس وتطهير الأرواح وجمع القلوب على الله العلي الكبير، وجمعية خيرية نافعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتواسي المكروب وتبر بالسائل والمحروم، وتصلح بين المتخاصمين، ومؤسسة اجتماعية قائمة تحارب الجهل والفقر والمرض والرذيلة في أية صورة من الصور، وحزب سياسي نظيف يجمع الكلمة ويبرأ من الغرض، ويحدد الغاية ويحسن القيادة والتوجيه.

وقد يقولون بعد هذا كله: مازلتم غامضين...!

فأجيبوهم: لأنه ليس في يدكم مفتاح النور الذي تبصروننا على ضوئه، نحن الإسلام أيها الناس، فمن فهمه على وجهه الصحيح فقد عرفنا كما يعرف نفسه، فافهموا الإسلام.. أو قولوا عنا بعد ذلك ما تريدون..!

أمة جديدة:

أنتم أيها الإخوان المسلمون أمة جديدة.. جديدة في قلوبها النقية البيضاء التي يغمرها الإيمان واليقين، جديدة في عقولها المشرقة المستنيرة بتعاليم القرآن الكريم وهداية رب العالمين، جديدة في آمالها وأمانيها التي لا تمت إلى الأنانية بسبب، ولكنها تبغي الخير والسعادة للناس أجمعين، جديدة في وسائلها الواضحة الصريحة العادلة الرحيمة التي تبدأ بالحكمة والموعظة الحسنة، وتنتهي بالإنصاف والمعدلة والرحمة، وتنتظر مثوبة ذلك في قول الله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين (٨٣)﴾ (القصص).

فاذكروا أيها الإخوان نعمة الله عليكم، واقدروا أنفسكم ودعوتكم، وأبشروا، فالمستقبل لكم والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

ولو خلي بين هؤلاء وبين حريتهم لصافحت أيديهم أيديكم في حرارة وشوق، وضمت صدورهم صدوركم في حب ولهف، ودوى هتافهم عالياً قوياً مع هتافكم: الله أكبر ولله الحمد.. فهي الأخوة التي لا تنفصم، والتي جمع عليها القرآن قلوب المؤمنين به في كل مكان، وسجلها لهم إذ يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠).■

الإسلام قضى على معظم الأسباب التي تشعل العداوة والحروب ويقرر حقوق الإنسان ويعظم من حرمة النفس البشرية

روح الإسلام ومبادئه في التربية تهدف كلها إلى إقرار السلام وتعميق حبه في قلب المسلم

أساس التعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ اللذان إن تمسكت بهما أمة فلن تضل أبداً



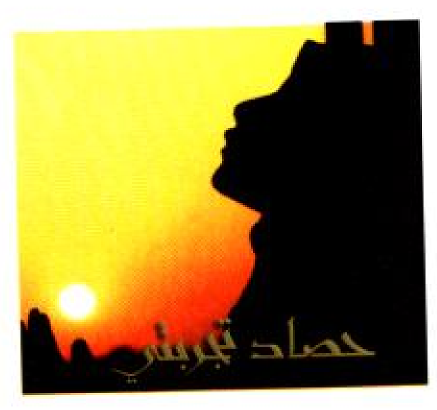
الفنانة التائبة «سحر حمدي»

مع موت والدتي وزلزال عام ١٩٩٢م..

أيقنت أن الحياة إلى زوال.. ولابد من العمل لما بعد الموت

لم تتعرض واحدة من الفنانات التائبات لهجوم من الصحافة الصفراء والسوداء، مثلما تعرضت التائبة «سحر حمدي»، ربما لأنها تتصف بشجاعة نادرة ووضوح شديد، ربما يعرضها في كثير من الأحيان إلى مشكلات قد تكون في غنى عنها.. خاصة في طريق الهداية، الذي يدخر المؤمن فيه كل لحظة، ليضع ثمرتها في الميزان يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كانت من ألمع النجمات في دنيا الرقص الشرقي، حتى أطلقوا عليها لقب «برنسيسة الرقص الشرقي».. ثم تحولت بفضل الله تعالى من «أميرة الرقص» إلى «أميرة النفس» لتلحق بقافلة التوابين والمتطهرين.. والتفاصيل في هذا الحوار:



؟................

ـ بدأت بشائر النور منذ فترة طويلة.. لكن الرؤية اتضحت تماماً مع بدايات عام ١٩٩٠م، أي منذ خمسة عشر عاماً. والحمد لله رب العالمين.

؟................

ـ قالوا عن نبأ اعتزالي في حينها إنه «قنبلة الوسط الفني»، بل إن كاتباً معروفاً كتب عنوان مقالة عني «يوم القيامة في مصر»، وأنا أتعجب إذا كانت التوبة «قنبلة» و«يوم قيامة»...!! فماذا تكون المعصية.. تكون «ياسمينة» و«يوم فسحة»؟! هذا كلام عجيب.

؟................

ـ هناك ناس مرضى بحب الظهور، فكيف يظهر هؤلاء المرضى، إلا بالتعلق بأي موضوع أو شخص أو حدث مشهور؟! فمعظم هؤلاء جعلونا «سلماً» لهم.. وفي النهاية.. جزاهم الله ألف خير، لأنهم زادوا أجرنا، وثقلوا موازيننا، وأرسلوا إلينا بحسنات لا نعلم مصدرها.

؟................

ـ قالوا فينا «ما لم يقل مالك في الخمر»، كما يقول الأثر، ولكن علينا أن نعلم أن المسألة «حياة أو موت».. حياة في طاعة الله.. أو موت على الغفلة والمعصية.. والقضية كانت واضحة جداً كالحي والميت والأعمى والبصير.

؟................

ـ بالعكس، هذا الشعور يشحذ عزيمة الإنسان، ويعلي همته، ويعلمه تفويض الأمر لله، والصدق مع النفس، ويجعله يرى الحياة والحقائق بصورة كاملة الوضوح.

؟................

ـ هناك من قال إنني تحجبت من أجل كذا.. ومن أجل كذا.. ولكن كل هذا غير حقيقي.. ونقطة التحول الأساسية كانت كامنة في قلبي.. ومستقرة في ضميري.. ولكن أطلقتها وفاة أمي ـ رحمها الله ـ فكان هذا الحدث بمثابة زلزال بالنسبة لي، أدركت من خلاله مدى تفاهة وعبثية وجهل الإنسان، عندما يكون بعيداً عن ربه، ثم تدرك المرء هذه اللحظة التي لابد منها لكل حي، ولا ينكرها إلا مجنون.. لأن الملحدين لابد أن يؤمنوا بالموت.. ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ﴾ (الجمعة:٨). وحتى لو أنكروا البعث، فإنهم لا ينكرون الموت.. ومن آمن بالموت فإنه من قبله قد آمن بعملية «الخلق».. ومن آمن بمعجزة الخلق فلابد أن يؤمن بالبعث بعد الموت. ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ (الأنبياء). وهكذا بدأت مشوار التفكير والمراجعات.. إلى أن حدث زلزال عام ١٩٩٢م المرعب.. ليزداد يقيني أن الحياة كلها بما فيها إلى زوال.. ولابد من العمل لما بعد الموت.

تصالحت مع الله

؟................

ـ من أعظم من أثروا فيَّ أختي الحبيبة

الحنونة الحاجة ياسمين الحصري.. ود. عمر عبدالكافي، وداعية العصر الشيخ محمد الغزالي، ود. يوسف القرضاوي فقيه الأمة.. ومجموعة من الدعاة الجدد، ولكن الذي يبدأ طريق العودة إلى الله، عليه أن يتزود من الجميع فكما أن وجبة الغذاء البدني يجب أن تكون منوعة.. كذلك فوجبة الغذاء الروحي يجب أن تكون منوعة.. حتى لا يتضخم الإنسان في جانب ويفتقر إلى جانب آخر.

................؟

ـ أهم شيء أنني واضحة جداً مع نفسي، وصريحة جداً مع الآخرين، وهذا يسبب لي مشكلات مع بعض الناس.. فلا يمكنني أن أعيش بوجهين أبداً، ولا أستطيع أن أقوم بهذا الدور.. وأحب القول الجميل «الصراحة راحة»!!

................؟

ـ أهم ما يضايقني في البعض، هو اغتياب الآخرين، أو جلسات النميمة والبهتان، أو الحقد والغل والحسد، أو تتبع عورة أحد.. فالمطلوب من المسلم أولاً: أن ينشغل بعيبه قبل عيوب الناس، وأن يبدأ بنفسه ثم يدعو غيره.

................؟

ـ أوصي نفسي وغيري بالصبر على المكاره، والصبر في طريق الطاعة، والصبر مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، فلا يستحق أن يولد، من عاش لنفسه فقط، وكما نعلم.. فالحياة مليئة بالمتاعب والجنة قد حفت بالمكاره، وحفت النار بالشهوات.. فالصبر هو الزاد في هذا المشوار الذي يحتاج منا أن نصبر ونصطبر.

................؟

ـ تعلم أن العلاقات في الوسط الفني ليست لها نهاية.. وشبكة التعارف ليس لها آخر.. وبالتالي.. فالإنسان إذا ترك نفسه كما كان، أو قريباً مما كان لن يجد وقتاً ولا هدوءاً ولا طعماً للطاعة.. ومراجعة النفس، والتقرب من الله تعالى.. فكما يعيد الإنسان النظر إلى نفسه فهو كذلك يعيد النظر إلى الآخرين.

................؟

ـ قرار الحجاب بالنسبة لي، كان وارداً منذ فترة طويلة.. ولكن طريق الطاعة يحتاج إلى عزيمة من جديد.. ولم أكن أبداً أريد لنفسي أن أبدأ طرق الخير وأنا «نص نص»!!!

ثم إن لله إرادة لابد أن تنفذ في وقت محدد، وساعة محددة.. ومن هنا لما أراد الله.. أمدني بهذه الإرادة، واتخذت القرار الذي طال انتظاره.. وما أدراك ما توابعه.. وردود أفعاله.. وكأن أعداء الله قد أخذوا

عشت حياة الملوك.. وطفت الدنيا جميعاً ولكن وخز الضمير لم يتركني لحظة

الفنانات التائبات.. باقة ورد في بستان الرحمن

عهداً ألا يدخل أحد باب التوبة إلا بعد استئذانهم.

ومن هنا.. فإن الثبات على الطريق.. ربما يكون أصعب مائة مرة من اتخاذ القرار.. ولكن ربنا هو الذي يثبت... ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ (إبراهيم:٢٧).

حروب الإغراء

................؟

ـ حرب الإغراءات هذه.. لابد أن تكون متوقعة من الشيطان وأعوانه.. فيتم الإغراء بالعودة إلى العمل.. وللنجومية وكيف يتركها الإنسان.. وقمة الدنيا ـ من وجهة نظرهم ـ كيف يهبط الإنسان منها إلى زاوية مجهولة من زوايا الحياة.. وربما ينتهي عمره ولا يسمع به أحد؟! ولكن.. حب الظهور يقصم الظهور.. ومن عرف مذاق الطاعة والأنس بالله.. ومجالس العلم.. وصحبة الخير.. مهما كان فيها من تقصير أو هفوات، فهي أمتع وأجمل وأسعد للإنسان مليون مرة، من حياة تملؤها

تؤذيني جلسات النميمة واغتياب الآخرين.. وأحب الوضوح والصراحة

أهم من قرار الحجاب.. الصبر والثبات على الطريق

العبثية والتفاهة والانحطاط.

................؟

ـ الحياة الشخصية ملك خاص لكل إنسان، لكن المفيد فيها هو الأمر المتعلق بمراجعة النفس، والذي يجب أن يهتم به كل إنسان، وينشغل به تماماً.. لأن الإنسان إذا لم يراجع نفسه فهو ضائع ضائع لا محالة.

................؟

ـ طفت معظم دول العالم.. وعشت حياة الملوك والأمراء.. ولكن.. راحة البال.. والضمير.. والنفس.. شيء آخر.. وأنا من الناس الذي متعهم الله بالصراحة والشجاعة..

فكنت في صراع بين ضميري وواقعي، وكان عندي انشقاق وتمزق بين روحي وضميري وشخصيتي التي تحب أن ترضي الله وتسير في طرق الهداية.. وبين الوسط المغناطيسي.. الذي يسمى الوسط الفني وكان فضل الله عليَّ عظيماً.. بإعانتي على الخير.. وهدايتي لطريق الخير، وحياتي وسط صحبة الخير.

في بستان الرحمن

................؟

ـ قافلة الخير بحمد الله تعالى.. كل يوم في زيادة.. ولا أحب أن أذكر قائمة الأسماء الطويلة.. فكلها أسماء مشهورة ومعروفة وهم جميعاً يمثلون زهوراً جميلة في بستان الرحمن.

................؟

ـ قدمت عدداً من الأفلام السينمائية منها: «المشاغبات في السجن» و«المشاغبون في نويبع» و«نتوسة» وغيرها.. وكانت أمام أشهر النجوم مثل محمود الجندي وسعيد صالح وصلاح قابيل وغيرهم، وغنيت.. وقدمت الرقص الشرقي في طول الدنيا وعرضها.. ولكن وخز الضمير، وعذاب النفس، والإحساس بشقاء الروح.. والتعاسة الداخلية.. كل ذلك لم يتركني لحظة.. وكأنني كنت أقف أمام نفسي وأقول لها: «اسلمي تسلمي».. إلى أن جاء زلزالي أنا الخاص بوفاة والدتي، ثم الزلزال الحقيقي عام ١٩٩٢م، ثم ارتديت الحجاب.. وبدأ كل خير.■

القاهرة: محمود خليل

في الحلقة القادمة
المنشد الإسلامي «أبو الجود»

﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)﴾



النحلة.. أعجوبة الحشرات

عندما نتذوق العسل قلما نفكر في القدرة الفطرية التي وهبها الله للنحل ومجهوداتها الجبارة التي تبذلها في سبيل صنع هذا الدواء العجيب.

وكفى النحل شرفاً أن خصص الله لها سورة في كتابه باسمها، وقد ورد في القرآن الكريم أسماء كثير من الحيوانات والطيور والحشرات ولكن النحلة هي الحشرة الوحيدة التي قدر لها أن تتلقى الوحي الذي أوحى الله إليها في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩)﴾ (النحل).

وقد كرم النبي ﷺ هذه الحشرة عندما شبهها بالمؤمن حيث قال: «والذي نفس محمد بيده، إن مثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيباً ووضعت طيباً ووقعت فلم تكسر ولم تفسد». والنحلة لا تحصر كدها وجهودها لصالح أمورها فحسب بل إنها تعمل لأداء مهمة في منفعة الإنسان.

ومن دواعي العجب ما نشاهده من تقسيم الأعمال في خلية النحل حيث يوجد في كل خلية ملكة وقليل من الذكور والأعداد الهائلة من الإناث، وأن الملكة التي تعمر أكثر من سبع سنوات تستطيع أن تضع ما يقرب من ٢٠٠٠ بيضة يومياً، وليس للملكة عمل مهم غير وضع البيض، أما الشغالات من الإناث، فرغم أنه ليس لهن من العمر إلا سبعة أسابيع، فيرجع إليهن جميع الأعمال من نظافة الخلية وتربية اليرقات وصد الأعداء وتكييف الخلية، فضلاً عن جمع الغذاء وحبوب اللقاح من الأزهار.

أما الذكور فهم كسالى لا عمل لهم إلا تلقيح الملكة الذي يحدث نادراً.

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم استعمل صيغة مخاطبة الإناث عندما أوحى إلى النحل بجميع الأعمال في الآية الكريمة من اتخاذ البيوت وغيرها.

وتمتلك النحلة لغة خاصة للاتصال مع سائر النحل لإخبارهم عن وجود الغذاء أو لإنذارهم بقدوم الأعداء، كما أن النحلة تستطيع أن تميز الأزهار المليئة بالرحيق قبل أن تحط عليها وذلك بترك النحلة السابقة التي امتصت الرحيق ريحاً خاصة في الأزهار.

العسل يشفي من الأنيميا والعقم والتيفويد وضغط الدم والإسهال والزهايمر

وأجريت دراسات عديدة عن الاستشفاء بغذاء ملكة النحل، وأثبتت الأبحاث القيمة الدوائية للعسل حيث يحتوي على الفيتامينات والمعادن والعناصر الطبية بالإضافة إلى إنزيمات عديدة حتى صار علاجاً مفيداً لكثير من الأمراض النفسية والأسقام البدنية.

وفوائد العسل الطبية مذكورة في كتاب «بقراط» الذي يعتبر أباً للطب الحديث، كما أثبتت الدراسات الحديثة أن العسل يعالج مرض الزهايمر لاحتوائه على مادة أستيل كلين، التي تفيد في علاجه.

ويحتوي العسل على البروتين المعروف بجلاتين، الذي يحفظ الجلد من الجراثيم وحرارة الشمس المحرقة.

كما يحتوي غذاء الملكات على كثير من الأحماض الدهنية لا سيما الحامض المعروف بـ HDA 10، ويقوم هذا الحامض بدور مهم في نمو الجسم وحمايته من الميكروبات؛ حتى إنه يؤدي مهمة البنسلين في قتل الجراثيم، كما تبين أن كثيراً من الجراثيم المسببة للتيفويد والأنفلونزا والالتهاب الليمفاوي تموت إن غمست في العسل فضلاً عن علاج العسل لبعض أورام السرطان.

ولا شك أن العسل يمتلك قدرة باهرة على قتل الجراثيم التي تسبب الإسهال، ومن الجدير بالذكر هنا حادثة ذهاب أحد الصحابة إلى النبي ﷺ لطلب العلاج لأخيه من مرض البطن، ففي حديث أبي سعيد أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه فقال: «اسقه عسلاً»، ثم أتى الثانية فقال: «اسقه عسلاً»، ثم أتاه الثالثة فقال: «اسقه عسلاً»، ثم أتاه فقال: قد فعلت، فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً» فسقاه فبرأ.

وورد في الأحاديث أن ماء الكوثر أحلى من العسل، فعن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهر أعطانيه الله - يعني في الجنة - أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، فيها طير أعناقها كأعناق الجزر».

كما أن العسل يشفي كثيراً من الأمراض مثل الأنيميا والعقم وأمراض التنفس، فضلاً عن ارتفاع ضغط الدم.■

يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@hotmail.com

حبتان من الجريب فروت يومياً تحميان من أمراض اللثة

اكتشف علماء ألمان أن تناول حبتين من ثمار الليمون الهندي «الجريب فروت»، يساعد على الوقاية من أمراض اللثة والأسنان.

وأوضح باحثون في جامعة فريدريخ - تشيلر الألمانية، أن حبتين من هذه الثمار يتم تناولهما يومياً تكفيان لرفع مستويات فيتامين (سي) في الجسم، ووقف النزيف، الذي يصيب اللثة بسبب تعرضها للمرض أو الأذى.

وأوضح العلماء في المجلة البريطانية لطب الأسنان، أن الخصائص المضادة للأكسدة التي يتمتع بها فيتامين (سي)، تساعد اللثة على التعافي والالتئام.

وقام الخبراء الألمان باختبار تأثير ثمار الجريب فروت على ٥٨ شخصاً من المدخنين وغيرهم، عانى معظمهم من انخفاض مستويات فيتامين (سي) عن حدوده الطبيعية، بحيث كان أقل عند المدخنين بنسبة ٢٩ ٪ عن الذين لم يدخنوا أبداً، وأصيب الكثير منهم بنزيف اللثة، وقد تناول نصفهم ثمرتين من الجريب فروت يومياً بعد الوجبة الرئيسة لمدة أسبوعين.

ولاحظ هؤلاء في نهاية فترة الدراسة، وجود مستويات أعلى من فيتامين (سي) في الدم عند جميع من تناولوا تلك الثمار، مشيرين إلى أن هذه المستويات تضاعفت تقريباً عند المدخنين وكانت أعلى بنسبة ٥٠ ٪ عند غير المدخنين في مجموعة الجريب فروت، بينما بقيت كما هي عند المجموعة التي لم يتناول أفرادها تلك الفاكهة.

وسجل الباحثون وجود انخفاض ملحوظ في إصابات نزيف اللثة بين الأشخاص الذين تناولوا الثمار المذكورة بانتظام، وذلك بسبب فيتامين (سي) المعروف بتأثيره المساعد على التئام الجروح، ونشاطه المضاد للتأكسد، الذي يساهم في العلاج والوقاية من أمراض اللثة والأسنان. وأكد العلماء أن أية فاكهة أو خضراوات غنية بهذا الفيتامين قد تحقق نفس التأثير الوقائي على الصحة العامة للفم والأسنان■

سر وادي المعمرون

تبحث حالياً مجموعة من العلماء الألمان سر ارتفاع متوسط أعمار سكان وادي في إكوادور بجنوب أمريكا. وهذا الوادي الذي يقع في وسط سلسلة جبال مرتفعة بقرب مدينة لويا (Loja) ويسمى وادي فيلكابامبا (Vilcabama) يشتهر بارتفاع عمر سكانه، حيث يكثر عدد السكان الذين تعدوا المائة عام بالمقارنة بأي مكان آخر في العالم.

ويعتقد رينر بوسمان (Reiner Buss-mann) عالم النباتات الألماني وأحد العلماء الذين أسسوا محطة البحوث العلمية في هذه المنطقة أن السبب في ارتفاع عمر سكان هذا الوادي، بجانب وجودهم في هواء الجبال النقي، يرجع إلى استخدامهم للأعشاب الطبيعية كوسيلة للوقاية والعلاج من الأمراض. وينمو في هذا الوادي المئات من الأعشاب الطبية غير المعروفة للعلماء الغربيين. وسكان هذا الوادي ينقلون هذه المعرفة الطبية للأعشاب من جيل إلى آخر منذ مئات السنين، وحالياً تحاول شركات الأدوية العالمية - من خلال تمويل مثل هذه المحطات للبحوث العلمية - أن تجمع هذه المعلومات وأن تعثر على أعشاب طبية جديدة، قد تساعد في إنتاج أدوية لعلاج الأمراض المستعصية في العالم■

د. شامل زكريا. ألمانيا

الصويا تقلل حالات الكبد الدهني المصاحب للسكري

اكتشف باحثون في المكسيك أن الأغذية الغنية ببروتين الصويا قد تساعد على تخفيف حالات الكبد الدهني، المصاحبة غالباً لمرض السكري.

وأظهرت الدراسة التي نشرتها مجلة «بحوث الدهون» العلمية المتخصصة، أن المستويات العالية من هرمون الأنسولين المنظم لسكر الدم، والحالة التي تعرف «بمقاومة الأنسولين في الجسم، التي تصاحب داء السكري، غالباً ما تترافق بإصابات الكبد الدهني، أو ما يسمى طبياً «التكُّس الشحمي الكبدي»، وهي حالة غير قابلة للعلاج، وتؤدي إلى الإصابة بأمراض كبد مزمنة ومن ثم الوفاة.

وأوضح الأطباء أن هذه الحالة تنتج عن تراكم حجرات كبيرة مملوءة بالدهون في خلايا الكبد، بسبب زيادة إنتاج الأحماض الدهنية فيه،



مما يؤدي، في آخر المطاف، إلى تضخم هذا العضو. ووجد الباحثون بعد إطعام عدد من الفئران السمينة المصابة بالسكري وارتفاع الأنسولين والكبد الدهني، غذاء غنياً ببروتين الصويا لمدة ١٦٠ يوماً، أن هذا البروتين منع تراكم الكوليسترول والشحوم الثلاثية المؤذية في الكبد، على الرغم من إصابة الحيوانات بالبدانة وزيادة أنسولين الدم.

وفسر هؤلاء الباحثون الأمر بأن تأثيرات بروتين الصويا نتجت عن قلة ترجمة الجينات المسؤولة عن تصنيع الأحماض الدهنية والشحوم الثلاثية في الكبد، إذ نجمت هذه التغيرات عن انخفاض مستويات عوامل النسخ، التي تتحكم بترجمة المورثات الجينية الخاصة بإنتاج الدهون، وزيادة مستويات العوامل المسيطرة على المورثات الهدف والجينات المتورطة في عمليات تحطيم الأحماض الدهنية، عند الفئران التي تغذت على الصويا.

وأشار الخبراء إلى أن إطعام الفئران غذاء غنياً بالصويا ساعد على تقليل كمية الأحماض الدهنية في الكبد، ليس من خلال تقليل إنتاج الدهون فقط، بل بزيادة تحطيمها، والتخلص منها أيضاً■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

طائفة من النواهي في الصيام

النهي عن صيام يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق الثلاثة بعد الأضحى ويوم الشك، وعن إفراد الجمعة بالصوم وكذلك يوم السبت، وعن صيام الدهر وعن تقدم شهر رمضان بصيام يوم أو يومين، وعن الصيام في النصف الثاني من شعبان ما لم يكن له صوم معتاد من قبل.

والنهي عن إفراد الجمعة بصوم نفل.

والنهي أن يصل يوماً بيوم في الصوم دون إفطار بينهما، وعن صيام يوم عرفة بعرفة إلا لمن لم يجد الهدي، وعن المبالغة في المضمضة والاستنشاق إذا كان صائماً.

والنهي أن تصوم المرأة صيام نافلة وبعلها شاهد إلا بإذنه وعن ترك السحور للصائم ولو جرعة ماء.

ونهي الصائم عن الرفث والمشاتمة والمقاتلة وقول الزور.■

من كتاب: التنبيهات الجلية على كثير من المنهيات الشرعية للشيخ: محمد صالح المنجد.

اختيار: فهيمة مخلوف. سطيف. الجزائر

غربـــاء

ومهاجر في الله ودع قومه
لم يلتفت يوم الفراق وراءَ
ألقى ثقال الأرض عن أكتافه
ورمى الهوى لمّا أراد سماءَ
ومضى كأن الأرض لم يولد بها
يوماً ولم يعرف بها رفقاءَ
تتزاحم الدمعات خلف جفونه
فيردهن تصبراً وإباءَ
مستجمعاً أسراره في صدره
تعب الفؤاد لثقلهن وناءَ
لولا اليقين لما أطاق بقاءها
بين الضلوع ولا أطقن بقاءَ
حتى إذا بلغ المدى من صبره
ما كان غير الهاديات نجاءَ

اختيار جميلة حسان

صفقات رابحة

مقترح لمرتب شهري بـ ٢٠٠ مليون حسنة وقابل للزيادة المطلقة كرصيد في البنك الرباني.

بقراءتك جزءاً من القرآن لمدة شهر كامل تحصل على ٢٣٨ مليون و٥١٨ ألف حسنة، حيث إن عدد حروف القرآن ٣٤٠٧٤٠ والحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فأكثر وبعملية حسابية:

٣٤٠٧٤٠ × ٧٠٠ = ٢٣٨٥١٨٠٠٠ حسنة، ولك أن تقرأ المصحف في عشرة أيام بمعدل ثلاثة أجزاء يومياً أو تختم المصحف في ثلاثة أيام فتحصل على مضاعفة القيمة السابقة من الحسنات «أرباح المرتب»:

١- تزيد حسناتك ورصيدك في البنك الرباني فتقضي على سيئاتك، يقول ربنا العظيم ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤)﴾ (هود).

٢- لك دعوة مستجابة بعد ختم القرآن تدعو فيها بما شئت خاصة لأمة محمد ﷺ رجالاً ونساء صغاراً وكباراً بقولك: «اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك في الدنيا والآخرة».

٣- مضاعفة الحسنات إذا دللت أهلك وغيرهم على ختم المصحف. فالدال على الخير كفاعله.

٤- احرص على ختم المصحف شهرياً على الأقل محافظة على صفقة ٢٣٨٥١٨٠٠٠ في البنك الرباني.

٦- يستغرق الجزء نصف ساعة يومياً وأحسن الأوقات بعد صلاة الفجر.■

محمد عبدالله الباردة. اليمن

الصوم

يقول ابن قيم الجوزية - يرحمه الله: كان فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة، فتوفي رسول ﷺ وقد صام تسع رمضانات، وفرض أولاً على وجه التخيير بينه وبين أن يطعم عن كل يوم مسكيناً، ثم نقل من ذلك التخيير إلى وجوب الصوم، وجعل الإطعام للشيخ الكبير والمرأة إذا لم يطيقا الصوم فإنهما يفطران ويطعمان عن كل يوم مسكيناً، ورخص للمريض والمسافر أن يفطرا ويقضيا، وللحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما كذلك، فإن خافتا على ولديهما زادتا مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم، فإن فطرهما لم يكن لخوف مرض وإنما كان مع الصحة، فجبر بإطعام المسكين كفطر الصحيح في أول الإسلام.■

غرائب وحقائق

البنكرياس:

البنكرياس «واحد من المعامل التي تنتج العصارات الهضمية فهو ينتج سائلاً اسمه «الأنسولين»، وهذا السائل يتولى عملية استهلاك المادة السكرية في مجرى الدم، فإذا هو قصر في أداء هذا العمل على الوجه الأكمل نتج عن ذلك الإصابة بالمرض المسمى «مرض السكري»؟

السواك:

أثبتت الأبحاث الكيميائية عن تكوين السواك أنه يتكون من ألياف سليلوزية وبعض الزيوت الطيارة والأملاح المعدنية وأهمها ملح الطعام وكلوريد البوتاسيوم، وأوكسالات الكالسيوم وبعض المواد العطرية.. كما أن السواك يحتوي على مواد قابضة تشد اللثة، وتقويها، كما أنه مع ذلك يحتوي على مواد مطهرة تمنع تقرح اللثة أو الغشاء المخاطي المبطن للفم أو جرحه.■

منصور أحمد سالم باوزير. الرياض. السعودية



المنهج الدعوي

ومن السلبيات أو الأخطاء التي قد يقع فيها بعض الدعاة ما يلي:

١ ـ التشدد في ترك الرخص:



كأن يعدل الداعية عن الرخصة في موضعها إلى العزيمة، ويجعلها في صورة الوجوب، ويخطئ من أخذ بتلك الرخص، كمن تخفى من الأعداء لتبليغ دعوة الله، أو التفاوض معهم والتنازل عن بعض الفروع، والاستفادة من القوانين الوضعية ـ التي لا تتعارض مع العقيدة وثوابت الأمة ـ فيما يعود على الدعوة بالنفع، وحينئذ يتهمه البعض بالجبن والخور والخوف والمداهنة في الله.

والمنهج عندما يتبنى مثل هذا النوع من التشدد فإنه يُعجل بالاصطدام بالأعداء قبل إعداد العدة، ونضج الدعوة واستكمالها مراحل القوة، ولنا في سيرته ﷺ القدوة والأسوة، وكيف كان يتعامل في مكة مع قريش، وكيف كان يستفيد من قوانين الجوار في سبيل توصيل الدعوة إلى الآخرين، وكيف كان يدعو أصحابه إلى الصبر وتحمل الإيذاء وعدم التعرض للمشركين.

٢ـ التشدد في مسائل الفروع على حساب الأصول:

وهو استفراغ جهد المنهج في المختلف فيه مع إهمال المجمع أو المتفق عليه، كمن يركز على مسائل السواك، أو قصر الثوب، والعذبة ونحوها، ويهمل قضية تعطيل شرع الله في الأرض، أو كمن يقضي وقته في قضية الجهر بالبسملة أو الإسرار بها، وكذلك وضع اليدين في الصلاة: هل على السرة أو فوقها أو تحتها؟ ويهمل الحديث عن انتشار الخمور، وتفشي البغاء وسفك الدماء، وتتبع العورات، والإفساد في الطريق.■

محمد عبده ـ المدينة المنورة

طرفة

كان لأحدهم ولد نحوي يتقعر في كلامه، فاعتل أبوه علة شديدة وأشرف على الموت، فاجتمع عليه أولاده وقالوا له: ندعو لك فلاناً أخانا قال: لا، إن جاءني قتلني، فقالوا: نحن نوصيه، فدعوه فلما دخل عليه قال: يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل الجنة وتفر من النار، يا أبت والله ما شغلني عنك إلا فلان دعاني بالأمس، فأهرس وأعدس واستبذج وسلبج وطهبج وأفرخ ودجج وأبصل ولوزج وافلوذج.

فصاح أبوه: غمضوني فقد سبق الثقيل ملك الموت إلى قبض روحي.■

من فقه اللغة

١ ـ الحداب ما استرق من الرمل.
٢ ـ الحبل ما استدق منه.
٣ ـ اللبب ما انحدر منه.
٤ ـ الجقف ما اعوج منه.
٥ـ الدعص ما استدار منه.
٦ ـ العقد ما تعقد منه.
٧ ـ العقنقل ما تراكم وتراكب منه.
٨ ـ النهبور ما أشرف منه.
٩ ـ التيهور ما اطمأن منه.
١٠ ـ الشقيقة ما انقطع وغلظ منه.■

علي خلف الدوسري ـ السعودية

الهدف الحقيقي

ليس هدف الصوم هو هذا الألم البدني، وإن كان هذا الألم قد يقع في طريقه، إن الله عز وجل حين قال لنا: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (البقرة:١٨٣) لم يقل لعلكم تتألمون، أو تصحون، أو تقتصدون، وإنما قال: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ فجعل الصوم اختباراً روحياً وتجربة خلقية، وأراد منه أن يكون وسيلتك إلى نيل صفة المتقين وأداتك في اكتساب ملكة التقوى... التقوى: هي الهدف الحقيقي التي إن أصبتها جاءت من ورائها كل الثمرات مكرهة راغمة، وإن أخطأتها فقد أضعت عملك سدى.

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠) ﴾ (الشورى).■

من كتابات الشيخ (محمد عبدالله دراز ـ يرحمه الله)

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٩٢١م لجنة بريطانية تحقق في اضطرابات شهدتها مدينة يافا احتجاجاً على الهجرة اليهودية إليها.

● ١٩٢٩م عقد مؤتمر عام في القدس لتحديد الموقف بشأن النزاع حول حائط البراق بجوار الحرم القدسي.

● ١٩٣٥م إيطاليا تغزو أراضي الحبشة (شرق إفريقيا).

● ١٩٣٦م استشهاد القائد سعيد العاص أثناء معركة مع الإنجليز في جبال نابلس (ولد في حماة عام ١٨٨٩م).

● ١٩٤٢م إطلاق أول صاروخ ألماني من طراز «إف ـ ٢».

● ١٩٤٦م الرئيس الأمريكي «ترومان» يحث على السماح بالهجرة اليهودية المكثفة إلى فلسطين.

● ١٩٤٩م «ماو تسي تونج» يعلن قيام جمهورية الصين الشعبية، ويعين «شو إن لاي» على رأس الحكومة.

● ١٩٥٧م الروس يطلقون أول قمر صناعي في التاريخ.

● ١٩٦٩م طائرة الكونكورد تحقق سرعة طيران تفوق سرعة الصوت وذلك للمرة الأولى في تاريخ الطيران المدني.

● ١٩٧٣م اندلاع معارك حرب رمضان (٦ أكتوبر) التي عبر فيها الجيش المصري قناة السويس وحطم خط بارليف، وحققت فيها الجيوش العربية انتصاراً واضحاً ضد الكيان الصهيوني.

● ١٩٨٥م الطيران الصهيوني يقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس والحصيلة ٦٨ قتيلاً.

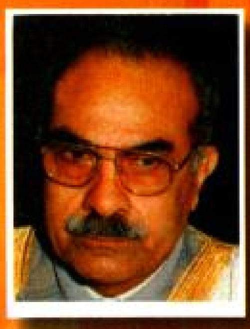


● ١٩٨٥م مقتل سبعة صهاينة بسيناء، في هجوم مسلح عليهم شنّه الجندي سليمان خاطر.

● ١٩٨٩م مدير مدرسة ثانوية فرنسية يصدر أمراً برفض قبول طالبتين مسلمتين لارتدائهما الحجاب.■

إعداد: إيهاب العشري

صورة الإسلام في الخطاب الغربي (الأخيرة)



د. محمد عمارة (*)

إرادة الصمود

ونحن أمام هذا «الكابوس». بإزاء عدد من الخيارات:

أولها: خيار الاستسلام، يأساً وقنوطاً من روح الله ونصره.. وهو خيار بائس، ينسى أصحابه أننا لسنا بإزاء شيء جديد غير مسبوق في تاريخ الإسلام والمسلمين، وإنما أمام «دورة» من دورات التدافع والصراع، واجهت أمتنا أسوأ منها، وتعاملت مع ما هو أشد قسوة منها، فكان تاريخ الشرق الإسلامي، دائماً وأبداً، مقبرة الغزاة والإمبراطوريات.. من الرومان.. وحتى الإمبراطوريات الغربية الحديثة.

وذلك فضلاً عن أن هذا اليأس. الذي لا يقرأ أهله ولا يعون سنن التاريخ. يخرجهم. والعياذ بالله. من حظيرة الإيمان بحقيقة الإسلام: ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾ (يوسف).

والخيار الثاني: هو خيار «العنف العشوائي»... وهو خيار يحرم قضايانا العادلة من أصدقاء كثيرين. حتى في إطار الشعوب الغربية وتيارات الفكر الغربي... فضلاً عن أنه يسيء إلى حقيقة الجهاد الإسلامي... ناهيكم عن عدم جدواه أمام شراسة التحديات التي تواجهها أمتنا في هذا المنعطف من منعطفات المواجهة بين الفرعونية والقارونية الأمريكية وبين الإسلام... بل لربما أعطى هذا «العنف العشوائي» بعض الذرائع لهذه الفرعونية كي تستر بعضاً من مقاصدها الكالحة واستبدادها القبيح.

أما الخيار الثالث: فهو خيار المقاومة الإسلامية لهذه التحديات الغربية. بالمعنى الشامل للمقاومة.

ونقطة البداية في هذه المقاومة هي «إرادة الصمود»، التي هي المعيار الحقيقي والفارق الجوهري بين النصر والهزيمة... فهناك أمم انكسرت إرادتها في الحروب والمواجهات، فلم يعوضها عن انكسار الإرادة وفرة أسباب القوة المادية. كاليابان مثلاً. وهناك حالات تتعاظم فيها إرادة الصمود كلما تعاظمت شراسة التحديات. والحالة الإسلامية نموذج جيد لهذا النوع. والحمد لله.

وبعد «إرادة الصمود» تلزمنا «الإدارة» التي ترمم وترتب «البيت العربي والإسلامي» في إطار الحد الأدنى الذي يعظّم الإمكانات العقدية والفكرية والبشرية والمادية الهائلة التي تملكها أمتنا.

وهذا الاجتماع العربي الإسلامي على هذا الحد الأدنى من التضامن، ليس لمحاربة أمريكا والغرب.. فنحن لا نريد ذلك، ولا قِبل لإمكاناتنا بمثل ذلك.. وإنما نريد هذا الحد الأدنى من التضامن لتحسين أوراقنا ومواقع أقدامنا أمام هذه التحديات... ولتمكيننا من التدافع، الذي هو حراك يعدل الموازين، ويغير المواقف، ويحسّن الأوضاع، ويزيل الخلل الفاحش، ويكثر الأصدقاء، ويقلل الأعداء، أو يحيد بعضهم، دون أن يبلغ حد الصراع والقتال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾ (فصلت).

إننا نريد المقاومة، بمعناها العام، والجهاد بمعناه الشامل... وليس القتال أو الحرب، بمعناهما الخاص... وصدق رسول الله ﷺ، إذ يقول: «لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا من ذكر الله» (رواه الدارمي).

وإن تحقيق الحد الأدنى من التضامن والتكامل والتكاتف والتساند بين دول وإمكانات العالم الإسلامي. بدءاً ببعض الدول المحورية. هو الإعداد والاستعداد الذي يحقق الردع للأعداء فلا يطمعون في أن يبلغ الغي والتجبر الحدود القصوى... وفي ذلك بداية التغيير لاتجاه الخط البياني في معادلة العلاقة بين الإسلام وأمته وحضارته وبين التحديات الشرسة التي فرضها ويفرضها علينا مشروع الهيمنة الغربية هذه الأيام.

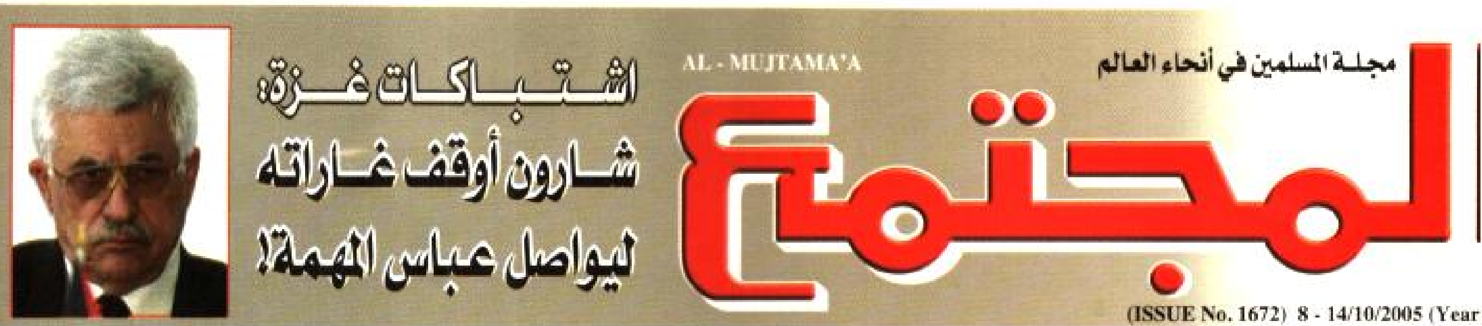
***

تلك هي جذور المواجهة التي تعيشها أمتنا الآن... وهذه هي حقيقة صورة الإسلام في الخطاب الغربي... وهذا هو المخرج من المأزق الذي يأخذ منا بالخناق... والذي تزيغ منه الأبصار، وتبلغ القلوب الحناجر.. ويزلزل الكثيرين منا زلزالاً شديداً.

وعلينا أن نتذكر دائماً وأبداً، أننا إذا قصرت بنا الهمم عن التأسي بصحابة رسول الله ﷺ، يوم الأحزاب. فحرام أن تقصر بنا الهمم عن التأسي بالمماليك أمام التتار! ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي. مصر

ذا غضبت فرنسا والتيارات العلمانية من تصويت الجزائريين للمصالحة؟!



(ISSUE No. 1672) 8 - 14/10/2005 (Year
د (١٦٧٢) ٥ - ١١ رمضان ١٤٢٦ هـ/ ٨ - ١٤ أكتوبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

مشرف يسعى لإغلاقها

الحرب على المدارس الدينية في باكستان

ملف رمضان

داخل العدد

كويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £



إلى النفوس التواقّة إلى معانقة مآذن الحرم المكى الشريف
بدأ الآن
نظام التقسيط الميسر
المجمع السابع
المجمع الخامس
المجمع السادس
المجمع الرابع
المجمع الثالث
المجمع الأول
مع
المحيسني
مجموعة المحيسنى "وبفضل اللّة تعالى" قررت إيثار من تاقت نفسة إلى إمتلاك شقة أو إستثمارها فى ملجأ الطمأنينة "مكة المكرمة" وعلى بعد خطوات من الحرم المكى الشريف وذلك بنظام التقسيط الميسر. انها فرصتك (بعون الله) لامتلاك مسكن بمواصفات عالية الفخامة ومساحات رحبة تروق لك ولعائلتك فقط .. إعقل وتوكل .. وبارك الله لكم فى ماقسم.


معا.. ضد
المرض و الفقر



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٦٧٢ السنة (٣٦)

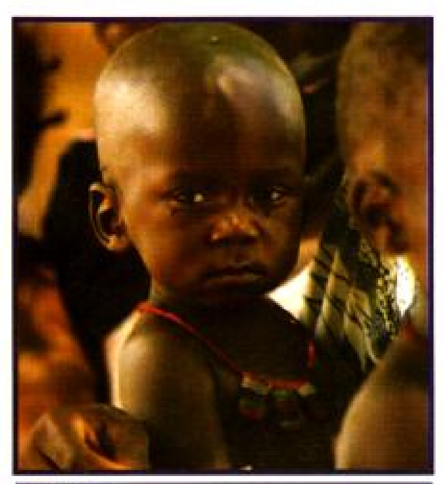
تهديدات غير مبررة!

تهديدات غير مبررة تلك التي أطلقتها كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبوع الماضي، باتخاذ خطوات ضد المملكة العربية السعودية الشقيقة إن لم تحسن سجلها فيما أسمته رايس بـ «الحريات للأقليات الدينية». إن هذه التهديدات الغربية في توقيتها وموضوعها تمثل نوعاً من التحامل المرفوض على قطر إسلامي كبير. وكم كان المرء يتمنى أن تصدر مثل تلك التهديدات لشارون الذي يواصل حربه الوحشية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل.

أو ليس غريباً أن تتحدث واشنطن عن حقوق الإنسان وهي تنتهكها! فأين واشنطن مما يجري من انتهاكات في سجن جوانتانامو ضد معتقلين لم يحاكموا ولم تثبت إدانتهم ويعيشون أوضاعاً مأساوية تحت التعذيب وقد شارفوا على الموت بعد إضرابهم عن الطعام؛ احتجاجاً على الظلم والانتهاكات التي تجرى بحقهم؟ وأين واشنطن مما يجري على أيدي قواتها في العراق من قتل للأبرياء وتدمير لمدن بأكملها؟!

إن الواجب على واشنطن أن تراجع مواقفها المنحازة والتي تكيل بمكيالين.■

في هذا العدد



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

العمل الخيري.. عبادة يتقرب بها المسلمون إلى الله

تصريحات طيبة صدرت الأسبوع الماضي عن وزير الشؤون الاجتماعية الكويتي فيصل الحجي أكد فيها أن «الكويت ستظل رائدة في العمل الخيري ليس فقط على مستوى الجهود التي يقوم بها رواد العمل الخيري في المجالين الشعبي والأهلي، وإنما على المستوى الرسمي الحكومي».. ونفى نفياً قاطعاً وجود أي علاقة للعمل الخيري بما يسمى بالإرهاب وأن يكون نشاط أي من الجمعيات تعرض لأي حظر.

هذه التصريحات تمثل شهادة جديدة من الحكومة الكويتية على نزاهة العمل الخيري وشفافيته في أداء رسالته، وهي شهادة تضاف إلى شهادات كبار المسؤولين الكويتيين المليئة بالثقة والافتخار بالعمل الخيري في مناسبات عديدة.

لكن رغم تلك الشهادات المتتالية لصالح العمل الخيري الكويتي لم يتوقف أولئك المتخرصون من «كُتاب» الإفك والزور والبهتان عن الطعن في أنشطة العمل الخيري ورجالاته الشرفاء، ولو أنهم توقفوا في لحظة صدق مع النفس لرأوا حقيقة العمل الخيري ناصعة أمام أعينهم بشهادة الجميع ولكنهم أصيبوا بالعمى ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ (الحج).

إن أولئك الذين لا يتوقفون عن محاربة العمل الخيري وسيرته البيضاء وانجازاته المشرقة لم يسهموا بدينار واحد في عمل خيري.. داخلي يفيد المجتمع الكويتي، أو خارجي يكون رسالة خير من الكويت للعالم.. إنهم لم يطعموا جائعاً ولم يكسوا عرياناً ولم يحفروا في مناطق العالم العطشى بئراً.. ولم يبنوا مسجداً ولا مدرسة ولا داراً للأيتام.. إنهم مفلسون .. لا يملكون إلا بضاعة التحريض والتشكيك.. وتلك وظيفة العملاء وسماسرة الاستعمار.

لقد أدمن هؤلاء العمل في خنادق الاستعمار شرقية وغربية، فمن بينهم من كان يوماً يسير في ركاب الشيوعيين والارهابيين، فلما سقطت الشيوعية انسلخوا من مبادئهم وانقلبوا إلى الفكر العلماني ليواصلوا الحرب على الإسلام ودعاته ورجالاته.. وإنهم لخاسرون إن شاء الله.

ولقد أكدنا مراراً وتكراراً في هذا المكان أن العمل الخيري الإسلامي ينطلق من منطلقات إيمانية ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، وهو يمثل إحدى الأدوات الإيمانية الفعالة لإشاعة التكافل والتكاتف بين أبناء الأمة ويسهم بفاعلية في حل مشكلات المجتمعات الفقيرة والحفاظ على تماسكها بإغاثة الملهوف وإعانة الفقير ونجدة ضحايا الكوارث والمحن وإتاحة فرص التعليم وكفالة الأيتام.

ومن هنا فإننا نحذر من أن أولئك المتربصين بالعمل الخيري محاولين النيل منه ليل نهار إنما يلعبون بالنار ويسعون لشق الصف وإحداث البلبلة في المجتمع، ولكن هيهات لهم .. فالكويت حكومة وشعباً ظلت. وستظل بإذن الله. تحتضن العمل الخيري وتفتخر به.

فلتمض مسيرة الخير والعطاء رافعة اسم الكويت عالياً في أنحاء العالم دونما اهتمام بأقوال وكتابات المغرضين والمشككين الذين لا يرعون لله عهداً ولا ذمة، ويكفي أولئك أنهم أدعياء منبوذون من المجتمع.

وليعلم أولئك الأدعياء أن العمل الخيري هو عبادة يتقرب بها المسلمون إلى الله، وهو لن يتوقف ولن يتأثر ـ بإذن الله ـ رغم أنف المغرضين.■

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾ (البقرة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

تطبيع و«تدليع»

قرأت مؤخراً عن عرض أزياء تطبيعي جرى يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٩/٢٢م في مغتصبة جيلو المقامة على أراضي بلدة بيت جالا في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٦٧ م.

وقد شارك في العرض ثلاث فتيات فلسطينيات غررت بهن الأوساط التطبيعية.

وقد دخلت الفتيات ميدان العرض (التدليعي) التطبيعي متناسيات كل سنوات الألم والعذاب والحصار والإذلال، وذلك من خلال الوقوف في صف واحد مع مجندات وشابات صهيونيات.

وهذا يعتبر خرقاً أساسياً للثوابت الفلسطينية وللمحرمات الوطنية. فما السبب الحقيقي وراء مشاركة هؤلاء الفتيات؟

أما الذين حضروا وشاركوا من الجانب الفلسطيني فهؤلاء من الخانعين والمنبطحين والمروجين لنهج الهزيمة والتسليم والقبول بما يعرضه الاحتلال.

فالذين وقفوا وراء المشروع من الجانب الفلسطيني يأتي على رأسهم السيدة فرح إسكافي وزوجها والسيد فضل طهبوب عضو المكتب السياسي لجبهة وزير السلطة الفلسطينية سابقاً سمير غوشة، ومشاركة الفتيات لم تكن لتتم لولا تدخل هؤلاء الناس ومباركتهم للعمل القبيح.

ومشاركة سكان من القدس الشرقية وبيت جالا في العرض التطبيعي تعتبر اعترافاً من جانبهم بواقع الحال وموافقة عليه، وهذا ما يبرهن عليه الكلام الخطير الذي صدر عن الفلسطينيات المشاركات في العرض، فقد قالت كريستين فرح: «لم أشعر بالخوف من الحضور إلى المسابقة ووجدت في نفسي الشجاعة الكافية للاشتراك لأن قضية الاختلاط بين العرب واليهود مهمة». وفي معرض ردها على سؤال لوكالة الأنباء الفرنسية عن شعورها بأن مستوطنة جيلو مقامة ومبنية بمعظمها على أراضي بيت جالا قالت: «في البداية شعرنا بالضيق لأنهم صادروا الأرض ثم اعتدنا على ذلك وأصبحنا مثل الجيران». كما رأت الفتاة الفلسطينية أنوش بليان (١٩ عاماً) أنه: «إذا كان العالم لا يستطيع صنع السلام فعلينا كأفراد أن نقيمه».

كيف تريد تلك الفتاة إقامته؟! بـ «التعري» والتطبيع مع الذين يحتلون بيت أهلها ودار جيرانها ووطن أجدادها وأرض آبائها؟!■

نضال حمد. أوسلو

الاحتباس الإعلامي

المتتبع لمساحة الإعلام الإسلامي المرئي على الساحة الإعلامية يدرك أنه أشبه بقطرة في بحر، وشمعة في فلاة.

فعلى الصعيد المحلي تجد هناك احتباساً إعلامياً خطيراً يحول بين ظهور المشروع الإعلامي الإسلامي المتخصص الذي يمكن أن يوقظ الأمة من غفوتها، ويأخذ بيدها إلى بر الأمان.

وعلى الصعيد الدولي، لا للإعلام الإسلامي، لا للقنوات الإسلامية، لا للفضيلة والأخلاق السامية، لا لكل مسلم صادق.

ومن ثم يعاني الأفراد والمؤسسات الإعلامية الجادة من معوقات عديدة لا حصر لها، إما سياسية وإما أمنية، في الوقت الذي تمرح فيه أمواج الفن المتدني بألوان الطيف العديدة دون قيد أو شرط، تذلل لها كافة العقبات، وتزود بأحدث التقنيات الحديثة، وتستنزف أموال الدولة فيما لا يفيد تحت شعار الفن.

وهذا التغييب عن الميدان سيؤدي حتماً في النهاية إلى احتباس لأرقى الفنون وأجلّها، وقتل الإبداع والتصور في نفوس المبدعين دون الاستفادة منه، وتتسع الساحة أمام المضللين، وتجار البشرية.

وعندما يغيب عن أذهاننا حماية هذه الأجيال من الضياع، ونسير في ركب الضائعين والمحبطين، ويكون الانهزام العام هو دربنا، نكون حتماً قد ارتكبنا جرماً كبيراً في حق أنفسنا ومجتمعنا وشعوبنا.

فحريّ بكل مسلم غيور أن يفك القيود، ويزيل عن نفسه ركام الهزيمة والانكسار، وينهض بنفسه وأمته، فأمة المليار مسلم لابد أن تكون زاخرة بالكفاءات والقدرات.■

م. محمد معجوز. مكة المكرمة

حلم عباس.. بوش



عباس يستبدل بالحلم الفلسطيني حلم يقظة بوش بشأن الدولة الفلسطينية، وبعد أن تفشل جميع الضمانات الدولية في تحقيق الحلم الفلسطيني من وعد بلفور إلى خريطة الطريق، يضع بيض المقاومة كله في سلة مثقوبة، معتبراً كلام بوش هو الضامن الأكيد لإقامة الدولة الفلسطينية، ومكتفياً بما يقسمه بوش!

«نحن نريد السلام طبقاً للشرعية الدولية لا أكثر». علام تهادن؟ ألست تمثل أصحاب الحق؟ أليس الحق بقوي؟ أليست قوة الحق هي التي أدخلت إلى فلسطين سلطاتك؟ علام تهادن وتتسول من موائد اللئام قطعة لحم من ذابح شاتك؟ وماذا فعلت الشرعيات الدولية للعرب والقضية؟

علماً بأن الانسحاب من غزة كان من طرف واحد وهو خارج عن الاتفاقات وحتى عن اتفاق خطة الطريق، وأتى بفعل ضربات المقاومة وإعادة تنظيم الاستيطان الصهيوني في فلسطين، معطياً الأولوية لتكثيف الاستيطان في (القدس أولاً)، إلا أنه يقول إن سلاح المقاومة لا داعي له الآن بعد إنهاء الاحتلال من غزة! متجاهلاً أن العملية ليست إنهاءً للاحتلال ولم يقم بأي شيء في المقابل سوى تجهيز خطابات الانتصار والاتفاقات الأمنية لزيادة الحصار وحماية المحتل من المقاومة.

وأمريكا تنفي مقدماً أي اعتراف بفوز جماعات المقاومة في الانتخابات الفلسطينية القادمة، بدعوى أن جماعات المقاومة هي جماعات إرهابية! فماذا عن الأحزاب الصهيونية الحاكمة؟ وماذا عن الديمقراطية المتمثلة في احترام إرادة الشعب؟ ولو افترضنا جدلاً: أن الشعب الفلسطيني انتخب رجالات المقاومة كممثل برلماني له، فهل هذا في معايير أمريكا والصهاينة يعد شعباً إرهابياً؟!■

محمد ملكاوي

باحث أردني مستقل


مبارك عليكم الشهر
ننفرد بالكلاج اللبناني المميز
الحلويات الرمضانية اختصاصنا
مطعم
دعوة للإستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفا
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
عناية خاصة
لطلبات المنازل والديوانيات
وجبة افطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
معكم من الفطور حتى السحور
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
وللجودة عنوان
حولي - شارع تونس 2654321 -2654316





في ملتقى الأقصى السابع بجمعية الإصلاح:

القطان: الجيل المسلم يعاني تساقط الرموز
السويدان: لو استمر الجهاد لتخلى الصهاينة عن فلسطين شبراً شبراً
رائف نجم: فشل سياسة الاستيطان الإحلالي الصهيونية

أعرب الداعية الإسلامي الشيخ أحمد القطان عن أسفه أن تعلن الكويت في أجهزة إعلامها أنها آخر دولة سوف تقوم بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، وأنها آخر دولة ستفتح سفارة وتوقف المقاطعة للصهاينة حتى تتدفق البضائع الصهيونية إلى الكويت.

وتعجب القطان من هذا التصريح قائلاً: عجباً لهذا التصريح، كان بوسعهم السكوت حتى يظل الجيل المسلم عنده رمز يراه ساكتاً لما تخاذل الناس، واقفاً لما انبطح الآخرون، ثابتاً لما جرى المهرولون اللاهثون».

وأضاف الشيخ القطان في كلمته أمام ملتقى الأقصى السابع الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي بمقرها في الروضة تحت عنوان: «الأقصى.. ماذا ننتظر»؟: أيعقل أن يأتي نظيف شريف عفيف ويقول أنا آخر من يزني إذا زنا الجميع والعياذ بالله؟!

تساقط الرموز

وقال الشيخ القطان: إن هذه هي الكارثة التي يعاني منها الجيل المسلم حين تتساقط رموزه، وهنا تكون الخطورة.

واستعرض الشيخ القطان مسيرة القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي، مشيراً إلى أن صلاح الدين عمل على توحيد الأمة حينما وجدها ممزقة مشردة متنازعة، وأحيا الجسد الواحد الذي يتداعى عندما يشتكي منه عضو.

واستطاع صلاح الدين أن يحقق النصر بعد أن جمع شمل الأمة.

وقال الشيخ القطان: وجاء صلاح الدين جديد في عصرنا إلا أنه لم يكن على صهوة جواد إنما كان على صهوة كرسي متحرك وهو الشيخ أحمد ياسين.

وتساءل الشيخ القطان: لنتخيل أن أحمد ياسين لم يكن موجوداً ولم تكن انتفاضته، كيف سيكون حال هذه الأمة اليوم؟ مشيراً إلى أن هذا الرجل الذي جاء على هذه الصهوة العظيمة، انطلق من المساجد حاملاً الكتاب والسنة ومطبقاً لهما.

صلاح الدين وياسين.. خطة واحدة

وأكد الشيخ القطان أن خطة كل من صلاح الدين وأحمد ياسين تلتقيان، فقد عملا مع الجيل المسلم وأوجدا منه الفاتح والمجدد والحافظ والداعية، وهؤلاء هم وقود المعركة.

ونبه الداعية أحمد القطان إلى أن خريطة «إسرائيل الكبرى» إذا تحققت فستتحقق على يد العرب حينما يفقدون هويتهم ودينهم، فيتحولون إلى مسلمين في البطاقة ويهود ونصارى بالفعل.

تحرير فلسطين

ومن ناحيته، أكد الداعية الدكتور طارق السويدان أن ما أثبته أبطالنا في غزة وفلسطين وكذلك ما أثبته المقاومون المجاهدون في جنوب لبنان أوصلنا إلى نتيجة محسومة وواضحة جداً وهي أن المقاومة إذا صمدت - مهما قدمت من تضحيات ومهما تعب الناس وأنهكوا من الحصار والصراع - فستحرر فلسطين.

ضربات موجعة: وأشار د.السويدان إلى أنه لم يخرج اليهود من جنوب لبنان بالمفاوضات ولا الحلول السلمية، وكذلك لم يخرجوا من غزة بالمفاوضات ولا أوسلو وإنما أخرجتهم الضربات الموجعة، وصحيح أن شعبنا في فلسطين يتألم ونحن نتألم معه ولكن عندما صمدت المقاومة خرج اليهود صاغرين.

وقال الدكتور طارق السويدان: إنه إذا صمدنا وصبرنا فستحدث النتيجة المحسومة.

عنجهية الصهاينة

وتساءل السويدان: منذ كم سنة ونحن في مفاوضات حول السلام؟ مجيباً: منذ سقوط فلسطين في يد اليهود عام ١٩٤٨م.

ورأى أن «إسرائيل» ستستمر بعنجهيتها دون الالتفات إلى مجلس أمن ولا إلى أمم متحدة ولا إلى إعلام، فهذا بالنسبة لهم مسألة ثانوية.

وقال د. سويدان: سيحاولون أن يأخذوا ما استطاعوا وسيحاولون أن يحققوا أهدافهم ما تمكنوا، مؤكداً أنه لولا العمليات الاستشهادية المباركة والمقاومة لحققوا ذلك، لكن هذا الجهاد هو الذي أقض مضجعهم.

إسرائيل الكبرى.. تبخرت

وأشار د.السويدان إلى أنه صار عنده قناعة أن مسألة دولة «إسرائيل» من النيل إلى الفرات قد تبخرت تماماً عند الصهاينة، وأصبح أملهم اليوم فلسطين فقط، وحتى فلسطين نفسها بدأت تتناقص عليهم.





ما نجمعه في الكويت
نوزعه في الكويت

جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم

جمعية النجاة الخيرية

ساهم بمشروع ...
علمني وأنقذني
باستقطاعك الشهري
الوقف الخيري
• أصل ثابت وأجر دائم

2005/7/18-39 ت

الخط الساخن ٩٥٠٥٠٠٠٩

ساعدنا ١٤٠٠ طالب وطالبة بمبلغ ١٤٠٩٩٣ دينار

حساب الوقف ١١١٠٢٠٠٤١٦١٥ بيت التمويل الرئيسيش

السرة - قطعة (٢) شارع طارق بن زياد قسيمة (٢) ت ٥٣٤٤٦٢٩

Email address: Taleb_alelm_٣@hotmail.com

وأضاف د. السويدان: إن ما يؤكد ذلك ما شاهدناه عبر وسائل الإعلام من بكاء اليهود المستوطنين والجنود أنفسهم عند خروجهم من غزة، وتأكيدهم بأنهم ما خرجوا بإرادتهم ولكنهم مضطرون.

٢١ قناة للطرب والرقص

من ناحية أخرى، وعلى الصعيد الإعلامي العربي لفت السويدان النظر إلى أنه في نهاية عام ٢٠٠٦م سيصل عدد القنوات العربية إلى ٥٠٠ قناة، متوقعاً أن يكون نصيب القنوات الإسلامية منها ١٠ قنوات فقط.

وأضاف أن هناك ٢١ قناة عربية تبث الطرب والرقص فقط، وتمثل نسبة مشاهداتها ٦١٪ من إجمالي مشاهدات باقي القنوات العربية التي تصل إلى ١٦٠ قناة حالياً.

وقال: إن هذا يوضح لنا مدى الانحدار الذي وصل إليه الجيل الحالي والخواء الفكري الذي يعيش فيه وهذا مكمن الخطورة، وهو ما يراهن عليه الأعداء.

فشل الاستيطان

ومن جانبه، قال المهندس رائف نجم وزير الأشغال والأوقاف الأردني الأسبق، والعضو المؤسس في لجنة إعمار الأقصى بعد إحراقه عام ١٩٦٩م: إن الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة مثل عملي لفشل سياسة الاستيطان الإحلالي التي اعتمدت عليها النظرية الصهيونية، وفشل نظرية إسرائيل الكبرى، من الفرات إلى النيل، والتي أعلن عن فشلها وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر في بداية مفاوضات مدريد سنة ١٩٩١م.

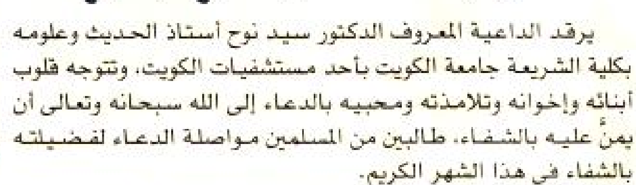
وأكد المهندس نجم أن الغزاة انسحبوا من غزة بفضل صمود الشعب الفلسطيني.

وقد رحل الجيش الصهيوني بعد أن دمر البنية التحتية بالقطاع وخلف وراءه بيئة ملوثة، بعد أن سرق كميات كبيرة من الرمال النظيفة ودفن مكانها مواد سامة.

كما قاموا بتدمير المغتصبات الصهيونية، لتنطبق عليهم الآية الثانية من سورة الحشر والتي نزلت في يهود بني قريظة وبني قينقاع وبني النضير الذين كانوا يعيشون في خيبر، حيث يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (٢)﴾ (الحشر).

وقد حصل فعلاً أن هدم الصهاينة بيوت المغتصبات بأيديهم وأحرق الفلسطينيون الكنس التي تركوها وراءهم.■

دعاؤنا بالشفاء للداعية الشيخ سيد نوح



يرقد الداعية المعروف الدكتور سيد نوح أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة جامعة الكويت بأحد مستشفيات الكويت، وتتوجه قلوب أبنائه وإخوانه وتلامذته ومحبيه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يمنّ عليه بالشفاء، طالبين من المسلمين مواصلة الدعاء لفضيلته بالشفاء في هذا الشهر الكريم.

اللهم رب الناس مذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً.■

مسابقتان رمضانيتان بلجنة الصحبة الصالحة بجابر العلي

تنظم لجنة الصحبة الصالحة فرع جابر العلي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مسابقتين في حفظ القرآن الكريم ودوري ثقافي خلال شهر رمضان لطلبة التعليم الثانوي.

المسابقة الأولى هي مسابقة الشيخ سعود الكندري ـ يرحمه الله ـ لحفظ القرآن وتعقد في الفترة من ٩ ـ ١٠ أكتوبر ٢٠٠٥م في سور الكهف والواقعة والملك.

ويبلغ مجموع جوائزها ٤٥٠ ديناراً كويتياً.

أما المسابقة الثانية فهي دوري سعود سويد العجمي ـ يرحمه الله ـ الثقافي الثالث ويعقد في الفترة من ١١ ـ ١٢ أكتوبر الحالي ويبلغ مجموع جوائزها ٤٠٠ دينار كويتي.

صرح بذلك رئيس اللجنة الإعلامية للمسابقات الرمضانية عبدالله الكندري.■

إفطار الصائم وكسوة العيد بلجنة صباح السالم للزكاة والخيرات

تستعد لجنة صباح السالم للزكاة والخيرات لتنفيذ مشروع إفطار الصائم في رمضان بعدد من مساجد المنطقة. كما تجهز اللجنة كسوة العيد وعيدية اليتيم لتوزيعها أواخر شهر رمضان. وقال رئيس اللجنة عبدالعزيز الكندري: إن اللجنة قامت في العام الماضي بمساعدة ٣٣٠ أسرة متعففة بمبلغ ٢٦١٣٥ ديناراً كويتياً. وتم تقديم ٧٩٥٠ وجبة لإفطار الصائم للأسر و٣٣٨٣ وجبة في المساجد، وتوزيع ٢٧٦ كيس أرز، و٨٢٥ ديناراً كويتياً زكاة فطر، وتم ذبح ٢٤٦ أضحية بعيد الأضحى. كما تم توزيع الكسوة المدرسية على ٤٥٠ يتيماً داخل الكويت في بداية العام الدراسي الحالي عن طريق صندوق الأيتام الذي أنشأته اللجنة لرعاية الأيتام والعمل على تلبية احتياجاتهم الضرورية.■

الموجز المحلي

● **أصدر مجلس الوزراء قراراً باعتماد التقويم الهجري في المعاملات الحكومية الرسمية إلى جانب التقويم الميلادي.**

● أعلن وزير الأشغال أن تكلفة خطة الإسكان حتى عام ٢٠١٠ تبلغ ١٠ مليارات وتكلفة البنية التحتية حتى عام ٢٠٣٥م تبلغ ٥ مليارات.

● **وقع مدير عام المؤسسة العامة للرعاية السكنية عقود ١٣١٥ وحدة سكنية بقيمة ٢٢ مليون دينار منها ٧١٤ قسيمة في ضاحية سعد العبدالله، و٦٠١ في ضاحية فهد الأحمد.**

● مع اقتراب انعقاد دورة جديدة لمجلس الأمة برزت الأولويات لإنصاف المتقاعدين من الاستقطاع وكذلك قانون المطبوعات وتعديل الدوائر الانتخابية ومكافحة الفساد واستجوابات محتملة لثلاثة وزراء.

● **وقع معهد الكويت للأبحاث العلمية وشركة البترول الوطنية الكويتية اتفاقاً لتنفيذ مشروعي الكبريت والمعادن بقيمة ٤١٦ ألف دينار.**

● أكد مدير فرع بلدية محافظة العاصمة حرص البلدية على تفعيل المرسوم بقانون ١٢٥/١٩٩٢ في شأن حظر إسكان غير العائلات في المناطق السكنية.

● **أكد رئيس اللجنة المشتركة لتحقيق الجنسية أن القيادة السياسية حريصة على منح الجنسية الكويتية لمستحقيها وذلك وفقاً للشروط الواردة بقانون الجنسية الكويتية، وقد ردت وزارة الداخلية على بعض المشككين بورود أخطاء في كشوفات المتجنسين.■**

في مؤتمر «رحمة للعالمين» الذي نظمته لجنة التعريف بالإسلام

د. الفلاح: الإسلام دين رحمة وحضارة وسلام



أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية د. عادل الفلاح أن رسالة الإسلام جاءت رحمة للعالمين، وما أحوجنا اليوم أن نبين للعالم أجمع كيف أن الإسلام دين الرحمة. وقال د. الفلاح في كلمة ألقاها نيابة عن وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق في افتتاح مؤتمر «رحمة للعالمين» الذي نظمته لجنة التعريف بالإسلام التابعة لجمعية النجاة الخيرية الكويتية في الفترة من ٢٧ - ٢٩ سبتمبر الماضي: إن الإسلام ليس هو الذي تتراءى أمام الناس صور مشوهة له بفعل أعمال وممارسات البعض ممن لا يلتزمون به قولاً وعملاً.

فقد جاءت رسالة الإسلام لخير البشرية كافة، ونجد فيه أروع أشكال الرحمة التي لم تقتصر على الإنسان، إنما امتدت إلى جميع أشكال الحياة من حيوان ونبات بل وجماد.

وأضاف: إن الإسلام دين رحمة وحضارة وسلام، وما بعث الله محمداً إلا لإنقاذ البشرية كلها من الشقاء، فهو في سلمه وحربه رحمة للإنسانية، ولهذا لم يقل الله سبحانه (رحمة للمؤمنين)، وإنما قال: (للعالمين)، فالله تعالى جعله رحمة للإنسانية جمعاء، لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى والنجاة ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة الدينية والدنيوية، فعلّمهم بعد الجهالة، وهداهم بعد الضلالة، وأنقذهم من براثن الشرك والوثنية.

دين الرحمة

وقال عميد كلية الشريعة بالكويت والمشرف العام على المؤتمر الدكتور محمد الطبطبائي: إن شعار المؤتمر «رحمة للعالمين» لأننا وجدنا أنه من واجبنا أن نبين للعالم كله أن هذا الدين هو دين الرحمة، فكان الرسول رحيماً بكل مخلوقات الأرض، ولننظر إلى رحمته ببني الإنسان حتى بأعدائه الذين آذوه وقاتلوه، فحين أمكنه الله منهم كان العفو منه.

وأضاف د. الطبطبائي: لقد دعا الرسول وأوجب أن تقوم العلاقات بين أفراد أمته على الرحمة والمودة والتعاطف؛ استجلاباً لرحمة الخالق سبحانه وتعالى، فإن الله عز وجل يرحم من عباده الرحماء.

قيمة الحوار

ومن جانبه، دعا الداعية الإسلامي د. عمر عبدالكافي إلى اعتماد الحوار كوسيلة للتفاهم داخل البيوت المسلمة، وتعويد الأطفال عليه منذ الصغر حتى يصبح هو الوسيلة الأولى للتفاهم بين المختلفين.

وأكد أننا إذا نجحنا في الحوار مع أنفسنا فسننجح مع الآخرين.

وانتقد د. عبدالكافي الطريقة التي يتم بها التعامل داخل البيوت العربية، وقال: إنها تبتعد كثيراً عن غرس قيمة الحوار وتقبل الآخر في نفوس الأبناء.

وقال: إن الأخلاق الحسنة والتعامل بها من أهم عوامل النجاح في أي حوار.

فالمسلمون الأوائل فتح الله بهم الأمصار بالأخلاق الحسنة.

وأبدى د. عمر أسفه لقيام شريحة من شباب المسلمين - الذين غفلنا عنهم - بتشويه صورة الإسلام في الغرب؛ داعياً إلى أن يقدم المسلمون خير ما عندهم للآخرين ويحسنوا عرضه.

د. عبدالكافي: إذا نجحنا في الحوار مع أنفسنا فسننجح مع الآخرين

الرفق واللين

وبدوره قال رئيس جمعية النجاة الخيرية أحمد سعد الجاسر: إن هذا المؤتمر رسالة للعالم أجمع من أرض الكويت الطيبة بأن الإسلام دين الرحمة، وأن الأصل في معاملة الإسلام لسائر الناس يقوم على الرحمة والإحسان والبر والعفو.

وأكد أن الإسلام لا يعرف التطرف ولا الغلو، فهو دين الوسطية والاعتدال، ومن هدي الرسول ﷺ الرفق واللين في مخاطبة من يعلمهم ويدعوهم إلى الإسلام.

وقد أخذت لجنة التعريف بالإسلام هذا المنهاج منذ نشأتها.

هدف سام

ومن ناحيته، قال أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالسعودية الدكتور صالح حسين العايد: إن الحوار لكي ينجح لابد له من هدف أسمى يسعى إليه، وإلا تحول إلى مراء وهو ما نهى الإسلام عنه.

وقال: إن الله تعالى أمر المسلمين بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وهذا هو أسلوب الإسلام في الحوار مع الآخر.

استعداد للتعاون

وأكد وكيل وزارة الأوقاف الكويتية المساعد لشؤون المساجد عبدالله محمد الشهاب، أن الوزارة لديها استعداد كامل للتعاون مع لجنة التعريف بالإسلام من أجل إيصال دعوة الإسلام إلى غير المسلمين.■

تجديد حبس د. العريان وثلاثة من الإخوان

قررت نيابة أمن الدولة العليا المصرية يوم السبت الماضي الأول من أكتوبر الجاري تجديد حبس الدكتور عصام العريان أحد قادة جماعة الإخوان المسلمين البارزين وثلاثة آخرين هم الدكتور حلمي الجزار، والمهندس نادر توفيق، ومحمد طلعت شميس لمدة ١٥ يوماً.

وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض على الدكتور عصام العريان في ٦ مايو الماضي عقب مظاهرات الإخوان المطالبة بالإصلاح السياسي في مصر، وأُحيل إلى نيابة أمن الدولة التي وجهت إليه تهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وهي ذات الاتهامات التي وُجِّهت إلى إخوانه الذين تم القبض عليهم.

وشنّت أجهزة الأمن المصرية حملات اعتقالات في صفوف جماعة الإخوان المسلمين في معظم محافظات مصر على خلفية عشرات التظاهرات التي نظمتها الجماعة في الأشهر الماضية، ووصفها المراقبون بـ«انتفاضة التغيير والإصلاح».


د. عصام العريان

الجدير بالذكر أن عمليات التجديد المتكرر بحبس الدكتور عصام وإخوانه تتم تحت سيف قانون الطوارئ الجائر وهو القانون الذي يستخدم دائماً ضد الإخوان المسلمين وغيرهم من الإسلاميين، وهو القانون الذي يعطي الحكومة سلطات واسعة وجائرة بحق حرية الرأي والتعبير، خاصة من جانب الإسلاميين. من جهة أخرى أصمّت السلطات المصرية آذانها عن المطالبات المستمرة من جانب نقابة الأطباء، ومنظمات حقوقية بالإفراج عن العريان وزملائه ■

طفل فلسطيني في الثامنة يحمل لقب «عالم في الرياضيات»

غزة: صباح محمد

تمكن طفل فلسطيني في الثامنة من العمر من أن يصبح أصغر عالم رياضيات في العالم، وذلك باكتشافه نظرية في الرياضيات تقوم على أساس اختزال خطوات عمليات الضرب للأعداد الطويلة، وتمكن من الوصول إلى حاصل ضربها في أقصر مدة (لا تتعدى الثواني) سواء كتابة أو شفوياً.

الطفل براء إبراهيم شراري (٨ سنوات) اختبرت نظريته من قبل ثلاثة من كبار علماء الرياضيات في بريطانيا وألمانيا وفرنسا وأثبت هؤلاء أنها نظرية جديدة، مقررين منحه لقب «عالم في الرياضيات» تشجيعاً له على هذا الاكتشاف، وهو فلسطيني من مواليد مخيم عين الحلوة بلبنان، ويقيم الآن في بريطانيا التي سارعت فيها جامعة أكسفورد بتبنيه ليكمل دراسته فيها.

وقد أكد والد الطفل ـ وهو موظف في شركة بلندن ـ أن علامات النبوغ والإبداع ظهرت على ابنه براء منذ الطفولة حين كان عمره نصف عام، حيث تكلم بشكل لافت للنظر وبصورة أسرع كثيراً من أشقائه، كما أنه كان يقوم بحركات وتصرفات تدل على مظاهر الإبداع والتفوق لديه، ما جعله محبوباً لدى أفراد أسرته وجيرانه وأقاربه. ويوضح الأب أن براء كان منذ دخوله المدرسة يحب الأرقام ويقوم بعمليات جمع وضرب وقسمة وطرح سريعة جداً وبشكل مذهل، إلى أن تم اكتشافه من قبل معلمة الرياضيات التي طالبت بوضعه في مدرسة خاصة بالموهوبين، ولأن ظروف الأسرة الاقتصادية لا تسمح بذلك بقي براء في مدرسته إلى أن توصل لهذه النظرية ■

حبس ضابط مصري عذب مواطناً حتى الموت

قضت محكمة مصرية بمدينة الإسكندرية بحبس ضابط شرطة لمدة سنة، وأربعة جنود لمدة ستة أشهر بتهمة تعذيب مواطن مشتبه به أفضى إلى الموت.

وقال مصدر قضائي (رفض الكشف عن اسمه) لوكالة أنباء رويترز عقب صدور الحكم يوم الخميس ٢٩ سبتمبر الماضي إن الضابط والجنود عذبوا حتى الموت المواطن أحمد محمد خليل أثناء التحقيق معه للاشتباه في أنه سرق جهاز تسجيل في عام ٢٠٠٣م.

وأضاف المصدر أن تقريراً طبياً أثبت موت المشتبه به نتيجة تعذيبه، وأن تحقيقات النيابة أثبتت أن المتهمين علقوا المواطن في سقف غرفة الحجز في قسم الشرطة الذي يعملون به لمدة يوم ونصف اليوم وضربوه ومنعوا عنه الطعام في محاولة للحصول منه على اعتراف بأن المسجل الذي معه مسروق.

كما أوضح المصدر أن المحكمة عاقبت أيضاً ضابط مباحث بالحبس ستة أشهر مع إيقاف التنفيذ لأنه حرر محضراً دوّن فيه (على غير الحقيقة) أن القتيل لقي حتفه بعد أن ضرب رأسه في جدار السجن الذي أودع فيه بعد الاشتباه بأنه سرق مسجلاً.

وقد كشفت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في تقرير لها نشرته في أغسطس الماضي تضاعف عدد المصريين الذين لقوا حتفهم عام ٢٠٠٤م جراء ممارسات التعذيب داخل أقسام ومراكز الشرطة مقارنة بعام ٢٠٠٣م.

وقالت المنظمة إنها: «رصدت وفاة ٢٢ شخصاً في أقسام ومراكز الشرطة نتيجة لممارسات التعذيب، في حين بلغ عدد الوفيات عام ٢٠٠٣م ثماني حالات» ■

يدعو إلى التصدي للظلم والتضييق ومصادرة الحريات

تشكيل مجلس عمل مشترك للجماعات الإسلامية في اليمن

دعت قيادات إسلامية إلى بدء التنسيق بين الجماعات الإسلامية في اليمن وتشكيل مجلس عمل مشترك لقيادتها، في خطوة تعد الأولى من نوعها بين الجماعات الإسلامية التي عانت كثيراً من بقائها مشتتة الصفوف.

وهذه الخطوة - تمت مناقشتها في ندوة خاصة بحضور عدد من قيادات العمل الإسلامي وقال الشيخ **عبدالمجيد الزنداني رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للاسلام**: «هناك جهدان رئيسان يقودان عمل الإسلاميين: جهد الحماية للإسلام والدفاع عنه والوقوف ضد أخطار الأعداء. وجهد يسعى إلى رقي المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم واستقامتهم وولائهم وبرائهم»، وأضاف: «نريد أن نشمل جميع المسلمين ونمد أيدينا إلى جميع المسلمين بشرط الالتزام بالكتاب والسنة والإجماع».

كما أشاد الشيخ الزنداني بما يحدث على الساحة الفلسطينية من تنسيق بين القوى الإسلامية والقوى الأخرى معتبراً إياه نموذجاً في جمع كلمة المسلمين ولمّ شملهم.

واعتبر الزنداني أن أهم التحديات الداخلية أمام الجماعات الإسلامية.. هو الضعف الإيماني الذي غزا الجموع الإسلامية: مما سهل لغزو ثقافي يهز اليقين والمعتقد، وغزو فكري يهز الثقة بالإسلام، والظلم والتضييق والاستبداد الذي يمارس ضد العاملين في الحقل الإسلامي ويجرّون بسببه إلى السجون في كثير من الدول. داعياً إلى التصدي للظلم والتضييق وتكميم الأفواه ومصادرة الحريات، وقال: «إنها من الأمور التي يجب على الشعوب الإسلامية والإسلاميين في مقدمتهم أن تتصدى لها حتى تتاح للشعوب الحرية في التعبير عن الرأي».


الشيخ الزنداني

«إن هذه الموجة الطاغية من الاستبداد والقهر قد سئم الناس منها، حتى الغرب يصرح مسؤولوه بأن الإرهاب الذي يهدد مدننا سببه أننا نعين هذه الحكومات الطاغية على قهر شعوبها فتضطر هذه الجماعات إلى الانتقام منا لهذا السبب».

من جانبه اعتبر **الشيخ أحمد حسن المعلم رئيس جمعية الحكمة اليمنية الخيرية بحضرموت** هذا التعاون والتنسيق واجباً لا فكاك عنه. وقال: «إننا حين نتكلم عن الجماعات الإسلامية لا يعني أننا نخرج الآخرين من الإسلام: فالناس مسلمون»، وأوضح أن الجماعات المعنية بهذا التنسيق هي كل جماعة تنطلق من منطلق الدعوة إلى الله وتجديد معالم أصول الدين على أصول أهل السنة والجماعة وإجماع السلف الصالح والتقيد بمنهجهم في التلقي والاستدلال والعمل والتغيير».

وتناول **الشيخ محمد بن موسى البيضاني**، أمين عام جمعية الإحسان - الأدلة على وجوب التعاون والتنسيق بين عموم الأمة - وخصوصاً الجماعات الإسلامية - من الكتاب والسنة، والثمار المرجوة من هذا التعاون.

فيما تناول **الدكتور معاذ سعيد حوى الموجود في اليمن حالياً** كيفية التعامل مع الأمور المختلف فيها بين الجماعات الإسلامية، ودعا قيادات الجماعات الإسلامية إلى توعية القواعد بأهمية وضرورة التعاون بين الجميع بدلاً من التعصب من قبل البعض والحديث عن أن جماعته هي جماعة المسلمين، سيما وأن أهداف هذه الجماعات الرئيسة واحدة ويختلفون في الوسائل والتفصيلات.■

أوغلي ينتقد سياسة ازدواجية المعايير الدولية

وصف أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي - البروفسور أكمل الدين إحسان أوغلي - قرار وكالة الطاقة الذرية الدولية حول إحالة ملف إيران النووي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه غير منصف، وقال: من غير الإنصاف تحميل دولة واحدة وزر امتلاك الأسلحة الذرية.

وفي تصريحات صحفية عقب محادثاته مع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع في العاصمة السورية دمشق قال: «إننا ندعم حقوق الدول كافة وخصوصاً الإسلامية في الاستفادة من التقنية الذرية في المجالات السلمية»، مضيفاً أنه يجب على جميع البلدان دون استثناء تنفيذ معاهدة حظر انتشار الأسلحة الذرية، وأن ازدواجية المعايير غير مقبولة، ومن المفروض تجريد دول الشرق الأوسط بأكملها من الأسلحة الذرية وليس تحميل أعبائها دولة واحدة فقط.■

إعادة انتخاب مصطفى تسيريتش مفتياً عاماً للبوسنة

سراييفو: عبد الباقي خليفة

أعيد انتخاب كل من الدكتور مصطفى تسيريتش رئيساً للعلماء في البوسنة (مفتياً عاماً) والشيخ عصمت صباهيتش نائباً للمفتي، والذي ظل في منصبه قرابة ١٣ عاماً.

وتعد هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها انتخاب رئيس للعلماء (مفتياً عاماً) دون تدخل سياسي منذ سنة ١٨٨٢م. والدكتور تسيريتش من مواليد ٥ فبراير ١٩٥٢م في منطقة فيسوكو وسط البوسنة، وكان قد أنهى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، والثانوي بمدرسة الغازي خسرو بك في سراييفو، ثم انتقل إلى الأزهر الشريف حيث حصل على الماجستير، ثم الدكتوراه من الولايات المتحدة سنة ١٩٨٧م، وكان إماماً بالمركز الإسلامي في شيكاغو، ثم إماماً بالمركز الإسلامي بزغرب في كرواتيا. وفي سنة ١٩٩٢م انتقل إلى المعهد التابع للجامعة الإسلامية في كوالالمبور بماليزيا، ثم ما لبث أن عاد للبوسنة بعد انتخابه مفتياً عاماً سنة ١٩٩٣م، أي في السنة الثانية من اندلاع الحرب.


مصطفى تسيريتش

أما الدكتور أنس كاريتش فهو من مواليد ١٦ مايو ١٩٥٨م في منطقة ترافنيك وسط البوسنة. أنهى تعليمه الابتدائي سنة ١٩٧٣م، وتعليمه الثانوي في مدرسة الغازي خسرو بك سنة ١٩٧٨م، وفي نفس السنة سجل في كليتي العلوم السياسية وكلية الدراسات الإسلامية حيث تخرج سنة ١٩٨١م، وفي ١٩٨٣م حصل على الدبلوم من كلية العلوم السياسية، ثم انتقل إلى الأزهر لكنه لم يلبث طويلاً هناك، حيث عاد للبوسنة ليسجل في كلية الفلسفة، ثم حصل على الماجستير سنة ١٩٨٦م، ثم الدكتوراه سنة ١٩٨٩م.■

اشتباكات غزة.. شارون أوقف غاراته ليواصل عباس المهمة بالحرب على حماس!



بعد ساعات من تعليق الكيان الصهيوني غاراته على غزة لإعطاء الفرصة لرئيس السلطة محمود عباس للتحرك نيابة عن الصهاينة ضد فصائل المقاومة وفي مقدمتها حماس، أشعلت قوات السلطة الفلسطينية أسوأ اقتتال داخلي فلسطيني منذ الانسحاب الصهيوني من القطاع الشهر الماضي، وذلك بمحاولتها اعتقال محمد نجل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي دون أي مبرر، الأمر الذي رفضته كوادر حماس ومنعت الشرطة الفلسطينية من القيام به، مما تسبب في إقدام شرطة السلطة على إطلاق النار الذي ردت عليه كوادر حماس.

وقد أدت الاشتباكات بين الطرفين إلى مقتل ضابط بالشرطة الفلسطينية وسيدة ومواطن آخر.

وقد حاولت الداخلية الفلسطينية في بيان لها تحميل حماس المسؤولية عما جرى، إلا أن حماس من جانبها أصدرت بياناً كذبت فيه رواية الداخلية، وأكدت أن سبب المعركة كان محاولة الشرطة اعتقال ابن قيادي الحركة الراحل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي بلا مبرر.

وقالت: «إن السلطة الفلسطينية أقدمت مساء الأحد الماضي على إيقاف سيارة محمد نجل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي بينما كان يقودها في شارع النصر بمدينة غزة بشكل اعتيادي».

وتأتي الاشتباكات بين الشرطة الفلسطينية ومسلحي حماس بعد ساعات من إعلان الكيان الصهيوني تعليق غاراته الجوية وعمليات تصفية الناشطين الفلسطينيين والقصف المدفعي في قطاع غزة والضفة الغربية لإفساح المجال أمام رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس للتحرك ضد المقاومة.

وكانت (حماس) اعتبرت أن هذا القرار يهدف إلى ابتزاز الشعب الفلسطيني وتحريضه ضد بعضه البعض، وقال سامي أبو زهري المتحدث باسم حماس: «إن الاحتلال يريد أن يقول إنه أوقف عملياته الإجرامية، وعلى السلطة بالمقابل أن تقوم بمواجهة قوى المقاومة. هذه رسالة الاحتلال وعلينا مع السلطة وكل قوى شعبنا الفلسطيني إفشال هذا التحدي الصهيوني».

وأكد أبو زهري أن هذا «يأتي في سياق مؤامرة دولية تشارك فيها أطراف دولية. موضحاً أن «الإدارة الأمريكية هي أحد أبرز هذه الأطراف والاحتلال الطرف الرئيس فيها»، وأشار إلى «أطراف في المنطقة متورطة في هذه المؤامرة التي تستهدف قوى المقاومة الفلسطينية على مختلف أطيافها وألوانها وخصوصاً حركة حماس».

من ناحيتها أعربت أوساط صهيونية عن شعورها بالرضا من الأحداث التي شهدتها مدينة غزة، ففي تعقيبه على الأحداث أشار الجنرال متقاعد يوني فيجل ــ في لقاء مع القناة الثانية في التلفزيون الصهيوني صباح الإثنين الماضي ـ إلى أن ما حدث يعتبر توجها إيجابياً من قبل السلطة الفلسطينية! و«يمكن اعتبار ذلك الخطوة الأولى في صعيد مسلسل خطوات تقوم بها السلطة حالياً، وهي البداية بالنسبة لرئيس السلطة أبو مازن، الذي لن يكون أمامه مفر سوى هذه المواجهة مع حماس» على حد زعمه!!

وهكذا تتضح الخطة المدبرة منذ مجيء محمود عباس إلى السلطة وهي القيام بتصفية حماس وبقية حركات المقاومة نيابة عن شارون والكيان الصهيوني وهو ما حذرنا منه مراراً، ولئن مضى هذا المخطط في طريقه ـ لا قدر الله ـ فسيكون خيانة كبرى يقترفها عباس وسيكون مآله نقمة الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والمسلمة الملتفة حول المقاومة وخيارها.■

تهنئة بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع يتقدمون بخالص التهنئة للأمة الإسلامية بمناسبة شهر رمضان المبارك سائلين المولى جل وعلا أن يتقبل الصيام والقيام وسائر الطاعات.. إنه سميع مجيب.■

بعد مسيرة طيبة في الأعمال الخيرية
وفاة محمد نظيم مؤسس الجامعة الإسلامية بسريلانكا

يوم الثلاثاء ٢٧ سبتمبر الماضي رحل عن عالمنا المحسن الكبير الحاج محمد نظيم محمد إسماعيل مؤسس الجامعة النظيمية الإسلامية، ومعهد «اقرأ» للتدريب المهني بسريلانكا.

وكان ـ يرحمه الله ـ صاحب مسيرة طيبة في العمل الخيري بسريلانكا توجها بتأسيسه للجامعة النظيمية الإسلامية، بعد أن رأى تدهور أحوال مسلمي سريلانكا، وانصرافهم عن التعليم الديني، خاصة بعد الأحوال السيئة التي آلت إليها المدارس الدينية بهذا البلد.

محمد نظيم

لذلك عقد العزم على تأسيس معهد إسلامي تحتل فيه الدراسات الإسلامية مكاناً مرموقاً وبجانبها يدرس بعض العلوم العصرية الحديثة، حتى يتخرج منه علماء قادرون على مواجهة التحديات والتيارات الإلحادية المعاصرة بعلم وبصيرة. فدعا كبار العلماء وخبراء التعليم وعقلاء المسلمين بسريلانكا للمشاركة في دراسة الموضوع ووضع الخطط ومناهج الدراسة، وتم وضع حجر الأساس للجامعة النظيمية في ١٩ رجب ١٣٩٣هـ ـ الموافق ١٩ أغسطس ١٩٧٣م.

وسعى الشيخ محمد نظيم إلى تزويد الجامعة بكل الوسائل العلمية الحديثة، حتى أصبحت خلال فترة قصيرة من الجامعات العالمية، واستطاعت تخريج قيادات طلابية مؤهلة تأهيلاً يناسب العصر، وعلماء يقومون بإرشاد الشعب المسلم بسريلانكا متسلحين بسلاح العلم والتقوى.

وفي عام ١٩٩٥م تم دمج الجامعة الإسلامية مع الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

يذكر أن الجامعة النظيمية الإسلامية بسريلانكا قُبلت عضواً باتحاد جامعات العالم الإسلامي وبالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو».■

العلويون في تركيا يطالبون بإعفائهم من دراسة الدين الإسلامي!

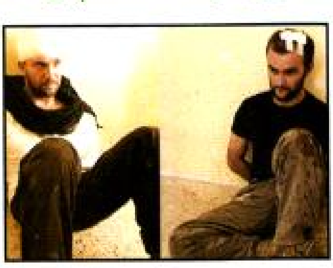
أنقرة: طه عودة

أكد الأمين العام للمؤسسة «البكتاشية والدراويش» العلوية في تركيا «إتيلا إردان» بأنهم جمعوا مليون توقيع حتى الآن للمطالبة بإعفاء الطلاب العلويين من تلقي الدروس الإسلامية في المدارس التركية. ونقلت صحيفة «حرييت» التركية عن إردان قوله إنه سيتم رفع هذه التوقيعات إلى كل من رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزار ورئيس البرلمان بولنت أرينج ورئيس الوزراء، رجب طيب أردوغان، مؤكداً أن هدفهم الأساسي هو أن تتمكن تركيا من النظر إلى الفروق الدينية على أنها جزء من الديمقراطية التي تتمتع بها للحفاظ على وحدة البلاد، وأضاف: «نحن هنا نمثل ثقافة الإنسان الدينية في تركيا التي تجمع أكثر من ٧٢ مذهب وعرق ولغة».

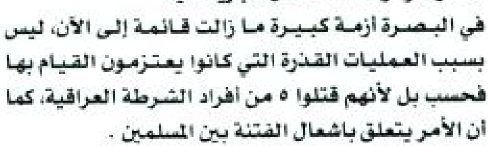
وأكد أن فرض تعليم الدين الإسلامي الواحد في المدارس على كل شرائح المجتمع التركي هو أمر مغاير للديمقراطية والعلمانية، مدعياً أن الدولة العلمانية ليس من مسؤوليتها تعليم الأفراد دينهم بقوله: «الدولة العلمانية ليس لها دين واحد بل هي مجبرة على التعامل مع كل الأديان والملحدين بعين المساواة!! ومن هذا المنطلق فإننا نطالب بوضع حد فوري للتعليم الديني الإجباري في المدارس».■

أزمة الجنديين البريطانيين في البصرة

الجنديان ضبطا أثناء زرعهما المتفجرات بهدف اشعال الفتنة



تابع الكثيرون في الأسابيع القليلة الماضية أنباء الفضيحة بعد الأنباء التي ترددت حول اعتقال جنديين بريطانيين في البصرة متخفيين في ملابس عربية ويحملان أسلحة وذخائر ومتفجرات، ومن بعدها شهدت العلاقات بين السلطات المحلية وقوات الاحتلال البريطانية



في البصرة أزمة كبيرة ما زالت قائمة إلى الآن، ليس بسبب العمليات القذرة التي كانوا يعتزمون القيام بها فحسب بل لأنهم قتلوا ٥ من أفراد الشرطة العراقية، كما أن الأمر يتعلق باشعال الفتنة بين المسلمين.

ولقد راهن الكثيرون على أن عملية اعتقال الجنديين البريطانيين ستزيل الكثير من اللبس عن الألغاز التي دفنت مع ضحايا الأعمال القذرة التي ارتكبتها وترتكبها قوات الاحتلال، ونسبت بعد ذلك للمقاومة العراقية، إلا أنها للأسف انتهت إلى مجرد مطالبة بالاعتذار وتقديم التعويضات للضحايا!.

وكان على المسؤولين المطالبة بلجان تحقيق محلية ودولية في الواقعة أو القارعة التي لا يمكن وصفها بالحادثة، بل إن رئيس وزراء العراق الدكتور إبراهيم الجعفري أكد في تصريحات له بأن ما حدث لن يؤثر على علاقة العراق ببريطانيا! الأمر الذي يذكرنا بالأحداث التي سبقت قيام الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، والتي كان فيها اليهود يقتلون يهوداً خدمة للأهداف الصهيونية!.

ويتساءل الكثيرون عن الأهداف التي كان الجنديان البريطانيان ينويان القيام بها، وكم عدد العمليات القذرة التي نفذتها قوات الاحتلال البريطانية وبالتأكيد الأمريكية وتوابعهما من القوات العراقية! وأي الجرائم الفظيعة التي تمت في العراق كان بتوقيع هذه الفرق القذرة المختصة بالعمليات القذرة بالعراق هل من بينها حوادث النجف الدموية العام الماضي؟ هل من بينها حادثة جسر الأئمة قبل بضعة أسابيع؟ هل من بينها العمليات التي استهدفت مساجد السنة والشيعة في العراق التي أعلنت المقاومة العراقية أنها بريئة منها؟.■

يصور هليكوبتر تهاجم مسجداً

شركات أمريكية تعتذر لإصدارها إعلاناً يسيء إلى الإسلام

قدمت شركتا طيران أمريكية وهما بوينج لصناعة الطائرات وبيل هليكوبتر تكسترون، ومعهما مجلة ناشيونال جورنال اعتذارهم لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على نشر إعلان يصور طائرة هليكوبتر تهاجم مسجداً.

وكانت كير قد طالبت يوم الخميس ٢٩ سبتمبر الماضي الشركتين ـ وهما من أكبر شركات صناعة الطيران في أمريكا ـ بسحب إعلان لهما صدر في مجلة ناشيونال جورنال الأمريكية يصور قوات أمريكية خاصة تقتحم مسجداً، حيث رأت كير أن الإعلام يشوه صورة الشركتين الكبيرتين لدى المسلمين.

وأضافت كير في بيان لها أرسلت نسخة منه إلى المجتمع أن الإعلان يصور طائرة هليكوبتر حديثة الصنع من طراز (CV-22) تقوم بعملية إنزال للجنود على سقف منزل ومكتوب عليه بالعربية (مسجد محمد) وهو تصميم معماري يشبه المساجد بوضوح، ويقول الإعلان عن الطائرة إنها «هبطت من السماء (الجنة) ولكنها تطلق نار جهنم». كما يشير إلى أن الطائرة الجديدة قادرة على إيصال القوات إلى أماكن «كان من المستحيل التفكير في الوصول إليها من قبل».

وقالت ماري فورستر نائبة رئيس بوينج: «إن الإعلام الذي ظهر في المجلة مسيء بشكل واضح، ولم يمر بالإجراءات اللازم اتباعها في بوينج قبل إنتاجه» وأضافت: «نحن نرى أن الإعلان مسيء، ونندم على نشره ونعتذر لمن تأذى ـ مثلنا ـ بمحتواه»، مؤكدة أن الشركة طالبت بسحب الإعلان فور علمها به وبالتخلص من جميع نسخه ووضع إعلان مناسب آخر مكانه، ولكن الإعلان تم نشره بسبب خطأ أحد موظفي مجلة ناشيونال جورنال!، وأكد عوض أن كير سوف تتابع القضية مع كل الأطراف للوقوف على الأسلوب الذي عن طريقه أنتج الإعلان، للحيلولة دون إنتاج إعلانات مشابهة في المستقبل. كما أبدى عوض استعداد المنظمات المسلمة الأمريكية الدائم لتقديم المشورة والنصيحة للشركات والهيئات الإعلامية، بما يضمن فهمها للإسلام والثقافة الإسلامية.■



واشنطن تغلق قاعدتها العسكرية في أوزبكستان

أعلنت واشنطن عزمها إغلاق قاعدتها الجوية العسكرية في جمهورية أوزبكستان نهاية السنة الجارية، وذكر المساعد المسؤول عن المنطقة الأوروآسيوية بوزارة الخارجية الأمريكية دانيال فريد أن بلاده تعتزم سحب كافة وحداتها الموجودة في قاعدة «هانابات» الجوية حتى نهاية السنة الحالية. وكان فريد قد وصل إلى العاصمة الأوزبكية «طشقند» الخميس ٢٩ سبتمبر الماضي حيث استقبله الرئيس إسلام كريموف، وعقب المباحثات قال فريد إن العلاقات بين الدولتين تمر بفترة توتر بسبب انتهاكات حقوق الإنسان والأحداث التي وقعت في «أنديجان»، مؤكداً عدم صحة المزاعم القائلة بوجود واشنطن خلف تلك الأحداث، مضيفاً أن الولايات المتحدة الأمريكية ستسحب قواتها من الأراضي الأوزبكية بناء على طلب الحكومة الأوزبكية، مشيراً إلى وجود تباين كبير في وجهات النظر بين البلدين حول الكثير من المسائل.■

وصف «الإسلاميين» بالإرهابيين!

وزير الخارجية الموريتاني يلتقي نظيره الصهيوني

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

ذكرت الصحف العبرية أن وزير الخارجية الموريتاني أحمد ولد سيدي أحمد التقى يوم الأحد ٢٥ سبتمبر الماضي نظيره الصهيوني سلفان شالوم على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في مدينة نيويورك.



شالوم

وأضافت الصحف أن الوزير الموريتاني طمأن الصهاينة على أن العلاقة الموريتانية «الإسرائيلية» لن تتأثر بتغير النظام الحاكم في موريتانيا، وأنها ستبقى كما كانت، موضحاً خلال لقائه أن السجناء الإسلاميين «سلفيون إرهابيون تجب محاكمتهم وإنزال العقوبة بهم»، دون أن تذكر هذه الصحف أي سجناء يعني الوزير بكلامه.

مما يذكر أن المتبقين من السجناء الإسلاميين في السجون الموريتانية قد دخلوا مساء يوم الإثنين ١٩ سبتمبر الماضي في إضراب مفتوح عن الطعام، مطالبين بوضع حد لما أسموه الاعتقال التعسفي إما بالمحاكمة لإثبات براءتهم أو الإفراج الفوري عنهم، وقد ذكرت مصادر موثوقة لـ المجتمع أن ٢٢ معتقلاً يواجهون الآن ظروفاً صعبة بعد أن أجهدهم الإضراب عن الطعام، وأن بعضهم بات في حالة حرجة خصوصاً الإمام النووي.■

واشنطن «تتفهم» قيام الصهاينة باغتيال فلسطينيين وقصف أهداف مدنية!

أبدت أمريكا «تفهمها» لما يقوم به جيش الاحتلال الصهيوني من عمليات اغتيال لنشطاء في المقاومة الفلسطينية وقصف أهداف مدنية فلسطينية من ضمنها المدارس والمنازل!

وقال سفير واشنطن الجديد في الكيان الصهيوني «ريتشارد جونس» خلال لقائه وزير الخارجية الصهيوني «سيلفان شالوم» في القدس المحتلة: «إن الإدارة الأمريكية تبدي تفهماً للخطوات التي اتخذتها الحكومة (الإسرائيلية) رداً على التصعيد الفلسطيني الأخير».

وأشار «جونس» - الذي قدم أوراق اعتماده يوم الإثنين ٢٦ سبتمبر الماضي إلى رئيس الكيان الصهيوني - إلى أن مساعي دبلوماسية مكثفة تجري لتهدئة الأوضاع، متهماً فصائل المقاومة الفلسطينية بـ «ممارسة الاستفزاز» في هذه الفترة البالغة الحساسية.■

«القاضي» رئيساً لمركز الرائد في أوكرانيا



د. إسماعيل القاضي

انتخب الدكتور إسماعيل القاضي رئيساً لاتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا (الرائد) وذلك خلال المؤتمر العام الذي نظمه المركز بحضور الأعضاء. وفي بداية المؤتمر اجتمع ٣٣ مندوباً مثلوا عشر جمعيات تابعة للاتحاد، وتمت مناقشة تقارير الدورة الماضية. وقد ألقى الرئيس السابق للاتحاد الدكتور فاروق عاشور خطاباً شرح فيه أهم الإنجازات التي صاحبت أداء الاتحاد خلال الدورة الماضية.

بعد ذلك أجريت عملية الانتخاب التي أسفرت عن اختيار الدكتور إسماعيل القاضي رئيساً للاتحاد، والدكتور شادي شاور رئيساً للهيئة التشريعية.

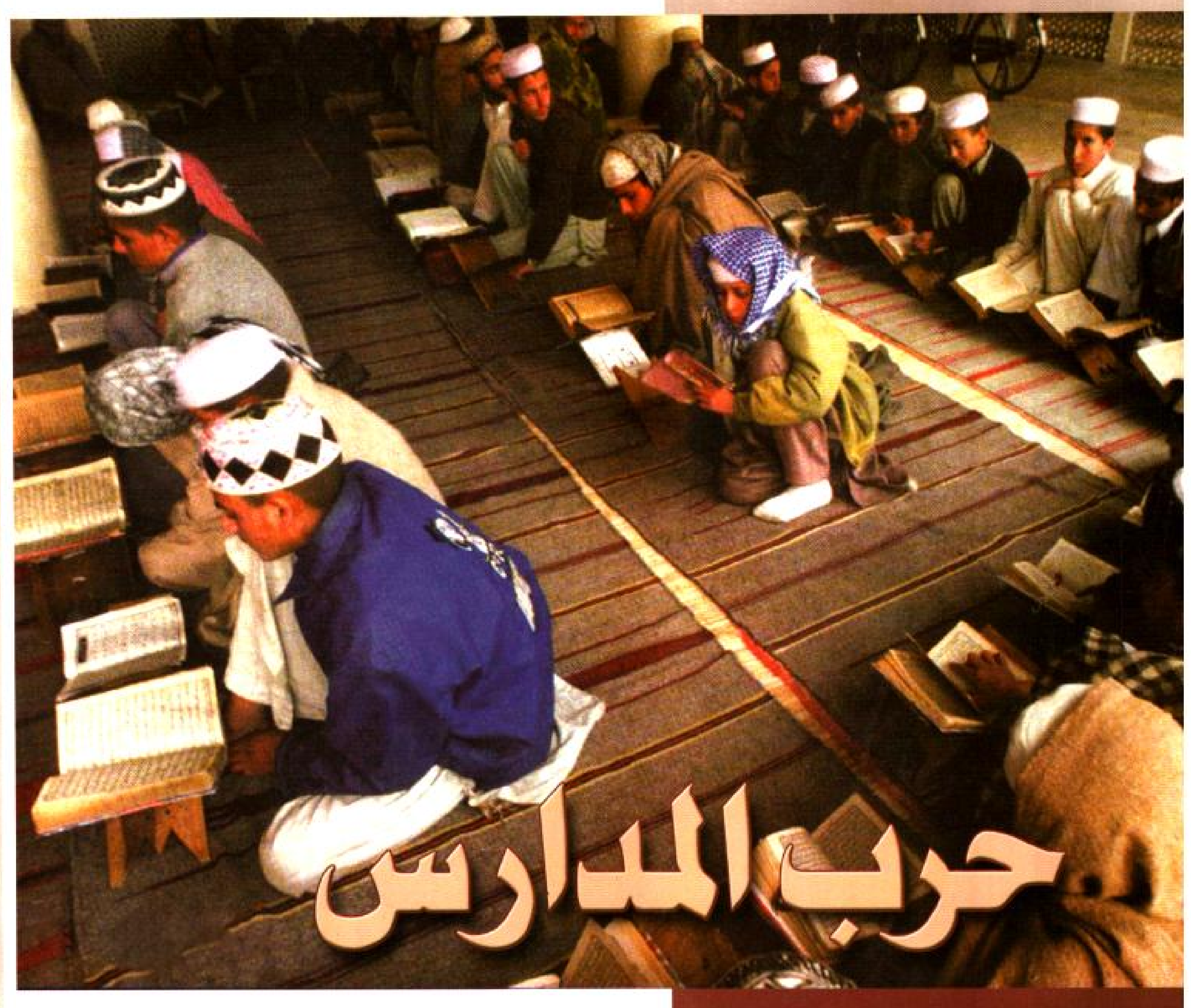
والدكتور إسماعيل القاضي (٣١ سنة) طبيب متخصص في جراحة العظام، تخصص في مدينة سمفيروبل الواقعة في جزيرة القرم، وكان يرأس ممثلية الاتحاد في القرم منذ سنة ٢٠٠٢-٢٠٠٥م.■

المبعوث الدولي إلى البوسنة يشدد على تنفيذ الإصلاحات المؤسسية والدستورية

سراييفو: عبد الباقي خليفة

أكد المبعوث الدولي إلى البوسنة والهرسك «بادي آشداون» أن المجتمع الدولي «موحد بشأن الإصلاحات المؤسسية والدستورية في البوسنة والهرسك، ومصمم على تنفيذها أكثر من أي وقت مضى».

وحمّل الحزب الديمقراطي الصربي الذي أسسه زعيم صرب البوسنة سابقاً رادوفان كراجيتش مسؤولية «عرقلة الجهود الدولية لإعادة بناء البوسنة على أسس سليمة لتضطلع بدورها في المؤسسات الأوروأطلسية». وقال آشداون في مقابلة تلفازية بثها تلفاز «حياة» البوسني في سراييفو: «طالما أن الحزب الديمقراطي الصربي يعارض الإصلاحات وفق المعايير الأوروبية ويلوح بالتهديدات المختلفة، فإنه سيتعرض لعقوبات في مقدمتها خسارته للانتخابات القادمة»، مشيراً إلى أن «الحزب مثقل بالفضائح وجرائم الفساد والظهور بمظهر الرافض للإصلاحات ولن يجديه نفعاً في الانتخابات؛ حيث تشير استطلاعات الرأي إلى تدني شعبيته».■



حرب المدارس الدينية في باكستان

أصبحت المدارس الدينية في باكستان جزءاً لا يتجزأ من هويتها الإسلامية، حيث ارتفع عدد هذه المدارس من ٥٠٠ مدرسة بعد الاستقلال مباشرة إلى أكثر من ١٥ ألف مدرسة مهمتها تحفيظ القرآن الكريم، وبعد بداية الحرب المزعومة على الإرهاب وأحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة و٧ يوليو في لندن يثار لغط كبير في باكستان حول هذه المدارس التي تقول عنها الحكومة الباكستانية: إنها «أوكار للإرهاب».

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

بعد صراعها العنيف مع الحكومة الباكستانية الذي استمر بضعة شهور تمكنت المدارس الدينية من كسب هذا الصراع حيث حملت الحكومة على إلغاء شروطها «التعجيزية» في تسجيل المدارس من خلال تجفيف منابعها.

فقد وفقت كل من الجماعة الإسلامية وجمعية علماء الإسلام والجماعات الصوفية والشيعية - خلال لقائها رئيس الحكومة شوكت عزيز - في تسجيل مدارسها ضمن قوانين التسجيل القديمة التي لم تكن بالشدة التي جاءت بها القوانين الجديدة.

وكان كل من قاضي حسين أحمد، وفضل الرحمن، وسميع الحق، والبروفيسور ساجد مير، والبروفيسور ساجد نقوي (جميعهم يمثلون القوى الإسلامية المعترف بها في باكستان) قد أرسلوا مندوبيهم للاجتماع بشوكت عزيز رئيس الوزراء حيث أعلنوا موافقتهم على تسجيل أنفسهم ضمن القوانين الجديدة التي تم تعديلها، وبموجب هذا الاتفاق تعهدت الجماعات الإسلامية المختلفة - تتقدمها الجماعة الإسلامية وجماعة علماء الإسلام - بأن تحث جميع مدارسها وعددها ١٥ ألف مدرسة ويصل عدد طلابها إلى مليون ونصف مليون طالب - على تسجيل نفسها قبل نهاية العام الجاري.

وفي وقت سابق شددت الحكومة الباكستانية على معرفة مصادر تمويل هذه المدارس وعلى إعادة تقييم مناهج التعليم وفرض مناهجها الخاصة وتقديم ميزانية سنوية مشروطة لها ومعرفة أسماء المحسنين والمتبرعين لها وجمع معلومات عن جميع الطلاب والأساتذة وعلاقاتهم مع التنظيمات الجهادية والجماعات التي تعتبرها الحكومة متطرفة.

وقد اتفق الجانبان على حل خلافاتهما عبر الحوار والعمل بالقوانين التي نالت الموافقة بينهما ومواصلة الحوار حول القوانين التي تثير الكثير من الجدال.

وبذلك تعتبر الجماعة الإسلامية وجمعية علماء إسلام نفسها قد كسبت معركتها مع الحكومة في رفضها القوانين التي تخطط لوقف المدارس عن القيام بمهامها، لكنهما طالبتا خلال لقائهما رئيس الحكومة بإعادة النظر في طرد الطلاب الأجانب ووقف التشكيك في

الجماعات الإسلامية تنجح في وقف القوانين التي تخطط لإغلاق المدارس وتتعهد بتسجيل مدارسها رسمياً نهاية العام الجاري

شهادات المدارس الدينية ومن يحملها.

وفي سؤال حول كسب هذه المعركة وحمل الحكومة على عدم غلق المدارس الدينية كشف بعض العلماء لـ المجتمع أن بعض الجنرالات الكبار داخل الجيش وحتى مسؤولين في الدولة غير راضين عن تضييق الخناق على الرموز الدينية والقبض على العلماء ومحاولة غلق المدارس الدينية وهم الذين لعبوا دوراً في حمل الحكومة على تليين مواقفها وتشددها في التعامل مع هذه الملفات.

فكرة إنشاء المدارس

لقد جاءت فكرة إنشاء المدارس الدينية عندما بدأ عدد الطلبة في الجامعات يزداد، وكان الطلاب المتخرجون من المدارس الديوبندية (الأحناف في باكستان) هم من تشجع لفتح مدارس في مدنهم لتمكين العاجزين عن السفر إلى كراتشي من دراسة العلوم الشرعية وحفظ القرآن الكريم، ووقف علماء الديوبند في مقدمة المشجعين على فتح المدارس الدينية من خلال الدعم المادي والنصائح وتوفير المدرسين والعلماء.

ومنذ عام ١٩٥٨م وإلى يومنا هذا فإن هذه المدارس تخرج سنوياً عشرات الآلاف من العلماء والدعاة الذين ينتشرون في أنحاء مختلفة من باكستان ودول آسيوية أخرى.. إلى جانب بريطانيا وأمريكا ودول إسكندنافية وإفريقية.

وبعد أن ازداد عدد المدارس مع مطلع القرن الحالي حتى جاوز ١٥ ألف مدرسة تضم مليوناً ونصف المليون طالب أصبحت هذه المدارس تخرج سنوياً ما لا يقل عن ١٠٠ ألف عالم وداعية وخطيب، وغالبية المتخرجين لا يرتبطون مع الجهات الرسمية لتوزعهم على المساجد، حيث يقومون بأنفسهم بالبحث عن مستقبلهم.

وقد نأت الحكومة الباكستانية بنفسها عن التفكير في ضمان فرص عمل لهم؛ لأنه يصعب عليها مساعدة هذا العدد الكبير من المتخرجين، ولم تقم بتسهيل فرص العيش لهم، حيث اختار الكثير من العلماء والمتخرجين من المدارس الدينية فكرة تأسيس المدرسة الدينية في أحد المساجد من خلال جمع بضعة طلاب وتوفير السكن والطعام لهم؛ حيث يوجد في أكثر الأوقات المحسنون الذين ينفقون على الطلاب المتفرغين لحفظ القرآن وتعلم العلوم الشرعية.

الجهاد الأفغاني

مع بداية الحرب في أفغانستان والجهاد الأفغاني، قررت المدارس الدينية ضم فكرة التدريب العسكري لطلاب المدارس خلال عطلهم الصيفية، فكانوا يتجهون إلى معسكرات التدريب في أفغانستان، وكان بعضهم يفضل المشاركة في القتال ضد السوفييت.

وبعد أن دخلت ثقافة الجهاد في المدارس الدينية برزت منها قيادات جهادية قامت بإنشاء حركة جهادية منظمة في عام ١٩٨١م، وهي حركة الجهاد الإسلامي التي أنشأتها طالبان تخرج من جامعة كراتشي الإسلامية وهم اسيف الله اختر وعبد الصمد سيال.

وفي عام ١٩٨٧م أعلن متخرج آخر من جامعة دار العلوم في كراتشي فضل الرحمن خليل تأسيس حركة المجاهدين، وجميعها كانت تهدف إلى المشاركة في الجهاد الأفغاني من خلال دعمه بالمقاتلين والمال والدعم اللوجستي. أما في عام ١٩٩٢م فقام علماء الدين ومسؤولو المدارس الدينية بتوحيد هاتين الجماعتين في كراتشي تحت اسم حركة الأنصار، وهي تنظيم تابع للمدارس الدينية كان هدفه تشجيع الطلاب على المشاركة في

مشرف يعترف بأخطاء الماضي ويتهم أمريكا صراحة بأنها لعبت دورها فيما تعيشه باكستان اليوم

الجهاد الأفغاني. وفي هذه الفترة كان الجهاد في أفغانستان قد تحول إلى حرب أهلية فقرر علماء ومسؤولو المدارس الدينية، التوجه إلى كشمير ومساعدة الجيش الباكستاني في تحريرها من الاحتلال الهندي، ومع ظهور حركة طالبان في عام ١٩٩٤م، أيد بعض العلماء من مسؤولي المدارس الدينية الحركة ومشروعها الديني وشجعوا أيضاً طلابهم على مساعدتها؛ حيث انضم الكثير من الطلاب إليها للإطاحة بحكومة المجاهدين!

لقد كانت حركة طالبان في أصلها تنظيماً طلابياً خرج من المدارس الدينية الباكستانية ونظم صفوفه عقب الحرب الأهلية في أفغانستان، وتمكنوا من السيطرة على الحكم في أفغانستان في أقل من ٣ سنوات، إلى أن أعلنت طالبان في عام ١٩٩٧م إنشاء حكم إسلامي تحت اسم الإمارة الإسلامية.

وقد دعمت باكستان بشكل أو بآخر استيلاء الطلاب الأفغان على الحكم في بلادهم، لكنها غيرت رأيها بعد عام ٢٠٠١م عقب قرار المجتمع الدولي عدم السماح لمشروعهم بالتنفيذ، فقررت وضع المدارس الدينية في بلادها تحت الرقابة، وخشيت من إمكانية تنظيم صفوفهم وإحداث قلاقل في البلاد.

وفي عام ٢٠٠٢م، شنت باكستان أول حملة منظمة وجدية ضد المدارس خاصة المدارس التي كانت إدارتها تحت التنظيمات الجهادية من العناصر الأجنبية وطردها، وانصب جل تركيزها على جماعة الدراسات الإسلامية في كراتشي (لشكر طيبة) وجماعة أبو بكر الصديق في كراتشي (جمعية أهل الحديث وتحريك المجاهدين) والجماعة الإشرافية في لاهور (حركة الأنصار) حيث تم إبعاد نحو ٣٠ طالباً أجنبياً.

محاولات السيطرة

كما حاولت الحكومة الباكستانية السيطرة على هذه المدارس، فكانت المحاولة الأولى التي واجهتها المدارس الدينية في فترة الحاكم العسكري الجنرال أيوب خان في عام ١٩٦٠م من خلال اعتقال علماء الدين ووضع قانون للتدخل في شأنها الخاص واتهامها بأنها تقدم الدعم للاحتجاجات الشعبية التي كانت تتزايد ضده، لكن هذه المحاولات فشلت في استهداف المدارس، حيث أطيح بالجنرال أيوب خان في عام ١٩٧١م وتضامنت الأحزاب السياسية مع مشروع المدارس في الحفاظ على الهوية الإسلامية لباكستان.

وفي فترة الحكم المدني الذي قاده ذو الفقار علي بوتو (١٩٧٢-١٩٧٧م) كانت هناك محاولة جديدة لتحويلها إلى مؤسسات حكومية من خلال تأميمها، لكن العلماء رفضوا هذه الفكرة واكتفوا بعملية تسجيل رمزية لها. أما في فترة حكم الجنرال ضياء الحق (١٩٧٧- ١٩٨٨م) فقد ارتفع عدد المدارس الدينية - التي لم تكن تجاوزت في زمن أيوب خان وذو الفقار بوتو ألف مدرسة - لتصبح ١١ ألف مدرسة دينية ووصل عدد طلابها إلى نحو مليون طالب.

وكان الجنرال ضياء الحق قد قرر تقديم دعم مالي وسياسي لها من خلال توزيع قطع من الأراضي لبناء المدارس والمساجد على جميع المذاهب الدينية بالتساوي بين السنة والشيعة وأهل الحديث والصوفيين. وقدم مساعدات حكومية مهمة لها، ثم جاءت فترة حكم

تبادل الاتهامات بين الحكومة الباكستانية ومسؤولي المدارس

منذ الإعلان عن الخطوات التضييقية ضد المدارس الدينية يتبادل المسؤولون الحكوميون وقادة الجماعات الإسلامية والمشرفون على هذه المدارس من جانب آخر الاتهامات حول هذه القضية، فقد قال هداية الله شاه وهو عضو في مجلس الشيوخ وصاحب مدرسة دينية: إن ما تقوم به الحكومة يندرج تحت اسم محاربة أوكار الإرهاب حسب ادعائها؛ مضيفاً أن هذا راجع إلى الضغوط الخارجية التي تمارسها الولايات المتحدة على الإدارة الباكستانية لمحاربة الإسلام وتحجيم دور المدارس الدينية التي تقوم بتعليم الإسلام على مدار العديد من العقود.

أما وزير الشؤون الدينية الباكستانية إعجاز الحق، فقد أشار إلى أن العديد من مسؤولي المدارس الدينية يستغلون الطلبة لتحقيق أغراض شخصية باسم الإسلام، وأن ما يتم هو عملية «غسيل دماغ» لطلبة المدارس الدينية، وما تقوم به الحكومة هو عملية إنقاذ وحماية لطلبة المدارس وإحداث عملية تنوير للطلبة القابعين بين جدران تلك المدارس؛ لينخرطوا في الحياة العامة ويمارسوا حياتهم بشكل طبيعي، ولكن رئيس الوزراء الباكستاني شوكت عزيز أشار إلى أنه لن يتخذ أي إجراء بحق المدارس الدينية قبل نهاية ديسمبر المقبل.■

مطالبة الحكومة بإعادة النظر في طرد الطلاب الأجانب ووقف التشكيك في شهادات المدارس الدينية

المدارس الديوبندية (غالبيتها تابعة لجمعية علماء إسلام):

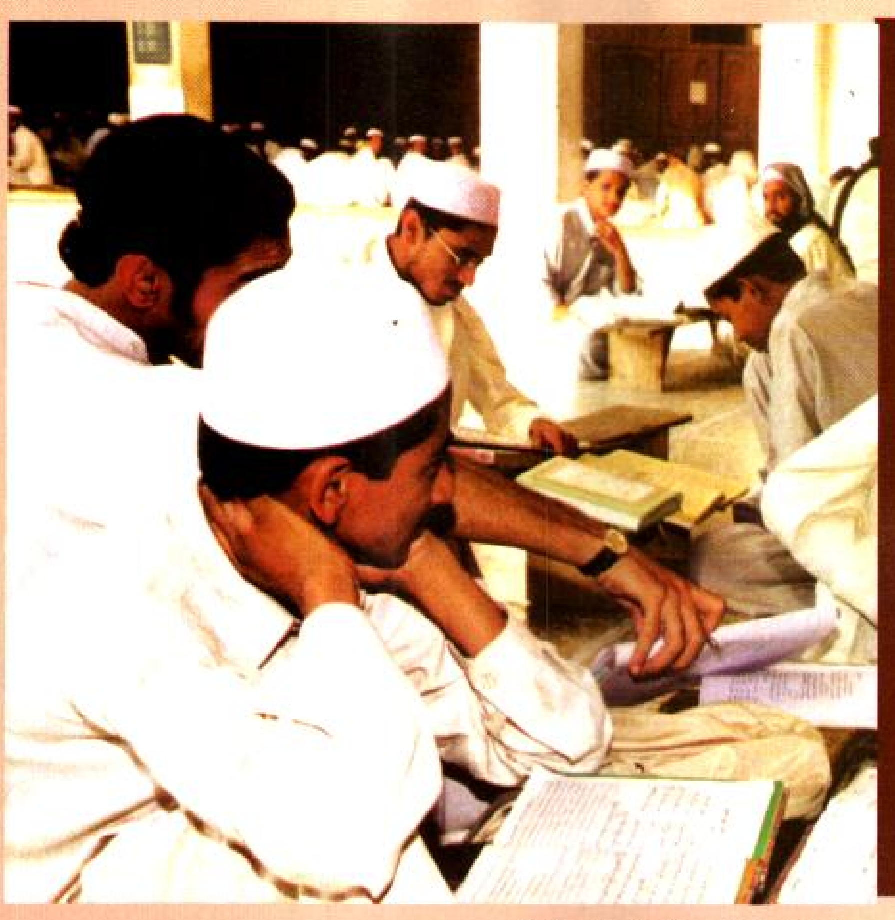
وتنشط تحت اسم وفاق المدارس العربية في باكستان، وهي تمثل جميع المدارس الدينية التابعة للأحناف في باكستان والمشهورة باسم الديوبند، ولديها ١٣ ألف مدرسة وجامعة دينية يدرس فيها ٨٠٠ ألف طالب من بينهم ٢٠٠ ألف طالبة، وتعليمهم إلى مستوى الماجستير شهادتهم معترف بها في الدوائر الحكومية.

- المدارس السلفية:

تمثل المدارس السلفية (أهل الحديث) نحو ٢٠٠ مدرسة دينية يدرس فيها ما لا يقل عن ٥٠ ألف طالب وطالبة.

- المدارس البريلوية:

يتبع للمدارس البريلوية (الصوفية) ١٥٠ مدرسة دينية يدرس فيها نحو ٣٠ ألف طالب وطالبة.



رأي الخبراء

يقول بعض الخبراء: إن المشكلة ليست في المدارس الدينية فهي مرحب بها في باكستان من جميع قطاعات الشعب الباكستاني لأنها قدمت - ولا تزال تقدم - خدمة كبيرة من أجل الحفاظ على التعاليم الاسلامية والقران والسنة من التحريف، مؤكدين أن هذه المدارس ساهمت في الحفاظ على الهوية الدينية لباكستان، وغالبية المساجد والمراكز الدينية في باكستان يقودها المتخرجون من هذه المدارس.

ويضيف الخبراء: إن المشكلة تقع حينما يقوم أشباه العلماء أو بعض الجماعات الدينية المتشددة أو التنظيمات الجهادية بالاشراف على بعض المدارس حيث سيلقنون الطلاب أفكاراً متشددة إزاء العنف الطائفي وإزاء الخروج على الحكام. وكلما كانت الجماعة المسؤولة عن إدارة المدرسة أو الجامعة الدينية معتدلة وغير متشددة وتنتمي الى فريق العلماء المشهود لهم بالعلم، تجنبت باكستان المزيد من الاضطرابات.■

نواز شريف الثانية (١٩٩٦م) فقرر تسجيلها بشكل رسمي ولكن محاولاته باءت بالفشل.

إلى أن جاءت فترة حكم الرئيس الحالي برويز مشرف (١٩٩٩م) وقد شرع في إصلاحاته الجديدة من خلال تحديثها وإدخال العلوم العصرية إليها من إنجليزية وكمبيوتر وغيرها، ولم يكتف بهذا بل قرر إصدار قانون جديد لتسجيل المدارس أكثر تشدداً من القوانين السابقة لكنه لاقى رفضاً واسعاً من قبل المدارس الدينية، مما حمله على التراجع عنه في عام ٢٠٠٣م.

وفي شهر يوليو من عام ٢٠٠٥م قرر مشرف العودة إلى نفس القانون وفرضه على المدارس والإعلان عن اعتبار كل مدرسة غير مسجلة ضمن هذه القوانين غير مشروعة، وأنه سيتم غلقها كما أعلن في الشهر نفسه عن طرد جميع الطلاب الأجانب في المدارس الدينية (عددهم ٢٥٠٠ طالب) وإلغاء جميع التأشيرات لهم، ومنع هؤلاء الطلاب الأجانب من الالتحاق بها في المستقبل.

الدور الأمريكي

اعتبرت منظمة مجموعة الأزمات الدولية الأمريكية التي أصدرت تقريرها السنوي في شهر يوليو عام ٢٠٠٥م الرئيس مشرف قد فشل في التأكيد على أنه مخلص في تحرير باكستان من التطرف الداخلي وتخليصها منه، إلى جانب محاولات الإصلاح في المدارس الإسلامية، وقد أخذ إجراءات ضد بعض المدارس رمزياً، إلا أن معظمها لم يشهد أي تغير.

وكشفت مجلة «هيرلد» الناطقة بالإنجليزية والمقربة من الجيش الباكستاني في عددها الصادر في شهر يوليو ٢٠٠٥م أنه نتيجة لأموال المساعدات التي كانت تصل من الخارج باسم الجهاد الأفغاني ازداد عدد المدارس الدينية وبلغ ١١ ألف مدرسة في مطلع التسعينيات، بينما كانت أقل بكثير في مطلع السبعينيات، وأضافت أنه لا تزال ٢٣ ألف مدرسة دينية تنتظر موافقة السلطات الرسمية في حكومة البنجاب وحدها؛ حيث لم تتلق الموافقة بعد.

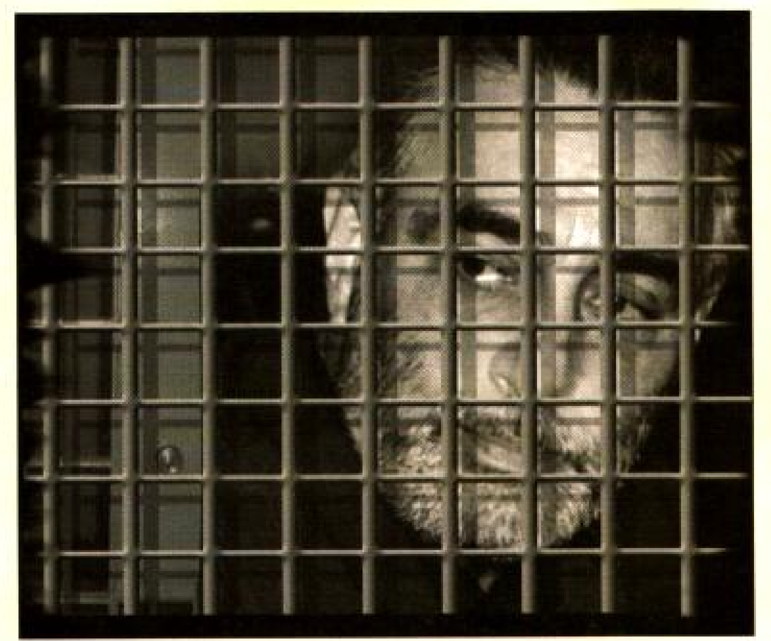
وبحسب الصحيفة فإن المتهم الرئيس في هذه المشكلة هي الإدارة الباكستانية في الثمانيات أي الجنرال ضياء الحق، وأن كل ما في الأمر أن باكستان اليوم تحصد ما زرعته الإدارة العسكرية في الثمانينيات والتسعينيات. وأضافت الصحيفة أن على الرئيس مشرف أن يعترف بأخطاء الماضي ويتهم أمريكا صراحة بأنها لعبت دورها فيما تعيشه باكستان اليوم مع مدارسها الدينية ومع ظاهرة الجماعات المسلحة؛ حيث إن الأمريكيين كانوا قد استخدموا الأراضي الباكستانية لإشاعة التطرف بالبلاد.■

- المدارس الشيعية:

يقدر عدد المدارس الشيعية في باكستان بنحو ١٠٠ مدرسة دينية يدرس فيها ما لا يقل عن ١٠ آلاف طالب وطالبة.

- المدارس الدينية للجماعة الإسلامية:

ويقدر عدد المدارس التابعة للجماعة الإسلامية بما لا يقل عن ١٨٠ مدرسة يدرس فيها ما لا يقل عن ٤٠ ألف طالب وطالبة.■



«سنوات ضوئية تفصل ما بين الرقمين» هكذا قالت الصحافة الإسبانية، فبين الـ ٢٣٣٠٠٠ (مائتين وثلاثة وثلاثين) ألف عام من السجن ـ التي طالب المدّعي العام بها كعقوبة للمتهمين بتشكيل خلية من خلايا ما يسمى بـ«القاعدة» في مدريد حتى يكونوا عبرة لمن اعتبر، كما قال ـ وبين الأحكام التي صدرت يوم النطق بالحكم ولم تتجاوز بمجملها ١٦٧ عاماً، بين الرقمين بون شاسع، ومصير أربعة وعشرين رجلاً وأسرهم، وانهيار مصداقية دولة ديمقراطية عضو في الاتحاد الأوروبي، وقبل ذلك وبعده انكشاف كل الأبعاد الحقيقية لما يسمى بالحرب على الإرهاب في هذا العالم الكسيح المجنون الذي نعيش فيه.



في بلاط «محاكمة» مدريد الأخيرة

مذنبون حتى تثبت براءتنا!!

مدريد: نوال السباعي

سيبقى يوم الإثنين ٩/٢٦ / ٢٠٠٥ يوماً مشهوداً في تاريخ العدالة في عالم القرن الحادي والعشرين، اليوم الذي أثبت فيه القضاء الإسباني براءة الرجال الأربعة والعشرين الذين كانوا رهن الاحتجاز منذ أربعة أعوام على أنهم مذنبون، وأنهم أبرياء، من تهمة الانتماء إلى ما يسمى «بالقاعدة»، أبرياء من تهمة الاشتراك في القتل العمد للآلاف الثلاثة الذين سقطوا ضحايا عمليات الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن، أبرياء من التآمر ضد الدولة الإسبانية للإضرار بالأرض والإنسان، أبرياء من كل هذه التهم، ولكن على الرغم من هذه البراءة فإن هؤلاء الرجال قد حُكموا بأحكام وصفها القاضي غارثون بأنها مثالية، ووصفتها الصحافة الإسبانية بأنها قاصرة عن معاقبة هؤلاء القوم، ووصفها العرب والمسلمون في إسبانيا وأوروبا بأنها جريمة إنسانية وتَعدٍّ على حقوق الأبرياء، وسابقة خطيرة جداً سوف يكون لها ما بعدها في نفوس أبناء هؤلاء الرجال وأبناء الجيل الثاني من المسلمين المقيمين في إسبانيا الذين يعيشون هذا الظلم ويعانونه.

الصحفيون اكتظوا بالمئات على أبواب قاعة المحكمة، المراقبون الدوليون ـ والدكتور هيثم المناع رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان على رأسهم ـ كانوا هناك في محاولة أخيرة لنصرة الحق، زوجات المعتقلين لم يتجرأ منهن على حضور جلسة النطق بالحكم إلا خمس، وبعض أقرباء المتهمين، لا مكان لموضع قدم في صالة الانتظار، صمت مهيب كان يلف الصالة المكتظة الى درجة الاختناق، شرطة ورجال مخابرات ومحامون وصحفيون، ومن الجالية العربية المسلمة في مدريد بل في إسبانيا كلها لم يحضر إلا ثلاثة نساء ورجل واحد.

في صالة الانتظار كان الإعلامي والكاتب الكبير «أحمد الشيخ» ومعه وفد من قناة الجزيرة، استنصحوني فنصحتهم أن يحضروا الجلسة في قاعة المحكمة وليس في صالة الصحافة، لأن ما يمكن أن تلمسه وتراه وأنت في تلك القاعة لا يمكن لأحد أن يعبر لك عنه لا بالكلمات ولا بالصور. قبل لحظات من حلول موعد فتح باب الصالة بدأت الهمهمات وأصوات بكاء خافت واقتربت مني إحداهن وأسرّت إلى بأن الأحكام قد سُربت وأن زوجات المعتقلين علمن بأن أزواجهن قد حُكموا بالسجن فانخرطن في بكاء صامت أليم دعا بعض المصورين الإسبان إلى البكاء معهم.. خاصة الذين كانوا قد حضروا كل جلسات هذه المحاكمة المهزلة من أولها الى آخرها، وهم يعلمون ـ ككل من حضرها ـ أن هؤلاء الرجال اعتُبروا مذنبين منذ اعتقالهم، ولم يعاملوا قط على أنهم أبرياء حتى تثبت إدانتهم كما تقضي الأعراف القضائية الدولية وحقوق الإنسان، وأن هذه القضية ملفقة بين بعض أجهزة الشرطة والمخابرات التي هي على صلة ضليعة بوزارة الداخلية والخارجية الإسبانيتين.

المتهمون.. لم يعاملوا قط على أنهم أبرياء حتى تثبت إدانتهم كما تقضي الأعراف القضائية الدولية وحقوق الإنسان

النطق بالحكم

جلس الجميع في وجوم وترقب، بدأ رئيس الصالة بقراءة الحكم الذي قيل إنه يتجاوز الأربعمائة صفحة، لكن الرجل لم يلبث أن ذكر ثلاثة أمور رئيسة على غاية من الاهمية، أولها أن قوانين مكافحة الإرهاب في إسبانيا هي من أكثر القوانين تطوراً في العالم، وأن المحكمة

تعترف بأن أموراً غير قانونية ارتُكبت في أثناء سير التحقيقات في هذه القضية، وأن المحكمة لن تأخذ موضوع التسمع على هواتف هؤلاء الرجال مدة عشرة أعوام قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر على أنها أدلة قاطعة في تجريمهم لأن ذلك التسمع لم يكن قانونياً، ولكنها ـ أي المحكمة ـ وكما قال: لا تستطيع إلا أن تأخذ تلك المكالمات بعين الاعتبار في حال النطق بالحكم!.

حتى هنا تنفس الجميع الصعداء، وظن المتهمون وأهلهم بالمحكمة خيراً، إلا أن القاضية التي كُلفت بقراءة الأحكام بددت كل أوهامنا وإيماننا بكل ما يدعى في هذا العالم من دولة الحق والقانون والديمقراطية وحقوق الإنسان، راحت القاضية تقرأ على مسامع الحضور ـ وكأن على رؤوسهم الطير ـ أحكاماً بالسجن تتراوح بين ستة أعوام، وسبعة وعشرين عاماً.

إلا أن الحكم الذي لا يمكن لأحد أن يبتلعه ولا أن يهضمه هو الحكم بالسجن سبعة أعوام مع الغرامة على الأستاذ الصحفي «تيسير علوني» بتهمة ماذا؟ تهمة «التواطؤ» مع تنظيم إرهابي!.

ستة من هؤلاء المتهمين اضطرت المحكمة الى إخلاء سبيلهم وتبرئتهم على الفور، أحدهم كان من صغار النشالين وهو لايدري كيف اعتُقل ولماذا زُجّ به في السجن مع هؤلاء المجرمين الإرهابيين العتاة؟!، والخمسة الباقون جميعهم من رجال الأعمال السوريين المرموقين وعلى رأسهم «غصوب الأبرش» المتهم بـ«فضيحة الفيديو» الشهيرة!.

لابد أن نسجل هنا كذلك أن «يوسف غالان» الوحيد الإسباني الأصل في هذه القضية حُكم بتسع سنوات ونصف بتهمة الانتماء إلى تنظيم مسلح والذهاب إلى معسكر للتدريب في إندونيسيا (لم يثبت قط وجوده)، وتهمة حيازة أسلحة (كان قد ثبت قطعاً أنها ملك لعائلته).

بعد قراءة هذه الأحكام في أقل من عشر دقائق صدر الأمر بإخلاء القاعة فوراً من الجمهور، واضطررنا إلى الخروج ونحن لانعلم: هل نحن في حلم ديمقراطي أم في كابوس دكتاتوري! هل نحن في أوروبا الاتحادية أم في أدغال إفريقيا الاستوائية! هل نحن في القرن الحادي والعشرين أم أن الزمن قد تقهقر وهرب منه هذا اليوم من أيام محاكم التفتيش لنرغم على أن نحيا في ظلاله!

خرجنا من قاعة المحكمة لنجد مئات الصحفيين في انتظارنا ليلتقطوا ردود أفعالنا وكل سكنة وحركة ونفَس، صوروا سحنات الألم ودموع المظلومين، كما صوروا لحظات الفرحة بالفرج في عيون الذين تمت تبرئتهم، كانت لحظات أليمة قاسية جداً، تلك اللحظات، ما كان الواحد منا يعرف هل يهنئ الناجين أم يعزي المبتلين!.

قبل النطق بالحكم تم تسريب الأحكام وعلمت بها زوجات المتهمين فانخرطن في بكاء صامت جعل بعض المصورين الإسبان يبكون معهن

بعد هذه المحكمة صار كل شيء ممكنا في إسبانيا، ارتياد المسجد صار (إرهاباً)، صلاة الفجر (تهمة دامغة) بانتمائك إلى الإرهاب العالمي، شرب الشاي مع أهل بلدك أو أي بلد عربي آخر وخاصة هذه الأخيرة قد تكون (دليلاً قاطعاً) على كونك قائداً محنكاً في فن الإرهاب!!. متابعة قنوات فضائية مخصصة بعينها، مساعدة إخوانك بنقل أمتعتهم، نقل شيء من المال من وإلى أهل بلدك وناسك، كل شيء صار تهمة تتعلق بالإرهاب، هؤلاء رجال ثبت أنهم ليسوا على علاقة بتنظيم القاعدة ـ هذا إن ثبت يوماً أن هذا تنظيم له وجود أصلاً في حياة البشرية!! ـ رجال ثبت بنص الحكم أنهم لم يكونوا يخططون لضرب شيء من الأهداف على أرض إسبانيا ولا أوروبا، رجال لا ناقة لهم ولا جمل في شيء مما نُسب إليهم من التّهم، ولكنهم يحبون الله ورسوله ويغارون على أبناء أمتهم في مشارق الأرض ومغاربها، هذه هي تهمتهم الوحيدة: التعاطف مع أهل البوسنة والشيشان ودعمهم مادياً ومعنوياً بما يملكون وهو جهد المقلّ الذي يريد نصرة الحق، شأنه في ذلك شأن الإسبان وكل الأوروبيين الشرفاء الذين وقفوا وقفات رائعة في وجه الطغيان في كل من فلسطين والبوسنة والشيشان والعراق.

من خلال قراءتي لحيثيات القضية وملابساتها ومتابعتي الدقيقة لكل ما يجري في الصحافة الإسبانية فيما يتعلق بها، جعلني أجزم أنها ليست إلا محاكمة لكل عربي مسلم مقيم في مدريد وفي إسبانيا، محاكمة تحذيرية تأديبية لكل فرد في هذه الجالية تنذر بشر مستطير إن هو تعاطف بالإحساس أو الكلمة أو الرأي أو تقديم صدقة من ماله إلى من يُذبَحون في هذه الأرض ظلماً واعتداءً.

«تيسير علوني» كان لبّ القضية ونجمها، الهدف الوحيد الكامن وراء إدانته ومحاكمته واعتقاله هو اعتقال واغتيال الصحافة القومية الإسلامية، بهذا الترتيب، لأن تحالف هاتين الكلمتين اليوم أصبح أمراً في غاية الخطورة، ولا أحد من عرب أو عجم يرغب في صحافة قومية تنافح عن الإسلام ولا في صحافة إسلامية تحترم المشاعر القومية في المنطقة العربية، هذا تحالف خطير ولذلك فإن تهمة العلوني خطيرة وخطيرة جداً.

من الآن فصاعداً أصبح على كل صحفي عربي حرّ مستقل أن ينتظر شيئاً مشابهاً لما حدث للعلوني، الصحفي العربي المسلم المظلوم، شأنه في ذلك شأن كل من كان معه في تلك المحكمة، ولكن الحكم على علوني كان أكثر ظلماً واستبداداً؛ لأنه حكم على قناة الجزيرة وأمثالها من منابر إعلامية عربية تحاول أن تشق لنفسها طريقاً في هذا العالم الذي يتهافت علينا يريد أن يمنعنا من أن يكون لنا صوت أو كلمة أو صورة.

محاكمة العلوني كانت في واقع الأمر محاكمة لكل قلم عربي تسول له نفسه أن يعترض أو يفكر أو يشرح أو يبين حقيقة ما يجري في عالمنا اليوم.. وكل قلم عربي حرّ مستقل اليوم سوف يعتبر مذنباً حتى تثبت براءته في قوانين الغاب، وقوى الإرهاب العولمي المهيمن على البشرية، نحن مذنبون جميعاً، تُهمنا جاهزة، قاعات محاكمتنا أُعدت بعناية فائقة، هواتفنا مخترقة، في بيوتنا رُكبت أجهزة للتنصت وكاميرات خفية، تعدّ لنا يوماً فيوماً ملفات صفحاتها تعدّ بالآلاف تثبت أننا مذنبون، لأن لنا أمة ننتمي إليها ولا ننساها على الرغم من هذه الغربة التي فرضها أهلنا وأهلها علينا، مذنبون لأننا ندافع عن فلسطين وعن كل مظلوم في هذه الأرض.■

الأحكام سابقة خطيرة ستنعكس بالسلب على نفوس أبناء الجيل الثاني من المسلمين المقيمين في إسبانيا



بدعوة من رئيس الوزراء أنس فو راسموسن، وحضور وزيرة العدل، ووزيرة الاندماج والأجانب، عقد اجتماع مهم في المسكن الصيفي لرئيس الوزراء يوم ٢٠٠٥/٩/٢٠ استغرق ساعتين وأربعين دقيقة، وضم بعض الأئمة والمدعوين الذين بلغ عددهم واحداً وعشرين شخصاً.. وقد توافد الجميع. وأنا واحد منهم. على الاجتماع ودخلوا المنزل دون إجراءات أمنية على الإطلاق، فلم يكن أمامهم حواجز حديدية أو إسمنتية، ولا رجال أمن يدققون على الهوية، ولم يكن مع رئيس الوزراء في منزله سوى أربعة رجال مدنيين لتلبية طلباته، كما لم يكن بيننا وبينه أثناء الاجتماع أو بعده حائل أو حارس أو مرافق.

حوار مفتوح وصريح بين ممثلي الجالية الإسلامية والحكومة

رئيس الوزراء الدانماركي يخرج على المألوف الأوروبي ويلتقي الأئمة والدعاة

كوبنهاجن: أ.د.محمد فؤاد البرازي (*)

وفي هذا الجو المريح البعيد عن مظاهر الخوف والرعب، والذي تسوده الثقة المتبادلة، والشعور بالمسؤولية عُقد هذا الاجتماع المهم.

وفور دخول رئيس الوزراء غرفة الاجتماعات طاف على جميع الحاضرين مصافحاً إياهم، ثم بدأ الجلسة بكلمات الترحيب، ثم قال ما خلاصته:

إننا نعيش في مجتمع ديمقراطي، غير أن بعض الشباب من أصول إسلامية يبتعدون عن هذا النهج الديمقراطي، ويرتكبون باسم الإسلام أعمالاً إرهابية مخلة بالأمن، ومنافية للقانون.

لقد جعل الإرهابيون الإسلام جسراً للوصول إلى أهدافهم. والسؤال الذي يزعجنا هو: لماذا يميل الشباب المسلم إلى التطرف؟

لقد فكرت الحكومة في وضع سياسة لترشيد الشباب ودمجهم في المجتمع؛ غير أنه لايمكنها بمفردها القيام بهذه المهمة. لهذا فكرنا في التعاون مع الأئمة لمسؤوليتهم الكبرى بين المسلمين، ولكونهم القدوة الراقية لهؤلاء الشباب.

يجب علينا أن نتعاون مع الجهات الإسلامية لنوقف تشويه الإسلام، لئلا تصبح أفكاره في عقول هؤلاء مجموعة من الأفكار المتشددة المتطرفة.

إن التعاون بيننا وبين الجالية الإسلامية والمدارس الإسلامية من أمنياتنا في هذا البلد.

نحن محتاجون إلى قواعد أساسية للحوار مع أفكار هؤلاء المتطرفين، وكذلك مع الشباب الذين يقومون بعمليات إرهابية حتى ولو كانوا يُعتبرون أعداء للمجتمع الدانماركي.

ورغم أن لدى المجتمع الدانماركي حساسية بالنسبة لهؤلاء، ويعتبر تلك التصرفات عملاً خطيراً، إلا أنني مع ذلك مُصرٌ على هذا الموقف.

إن علينا أن نقوم بحملة قوية للوقوف في وجه من يعكر صفو المجتمع الدانماركي، ويخل بأمنه، ولا يجوز أن نقبل بهذا الوضع.

(*) رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك

كما أنَّ علينا أن ننتبه إلى أن أكثر المسلمين يؤيدون الحرية والديمقراطية، ويحترمون القوانين، ولهذا فإن الحكومة لاتُحمّلُ المسلمين وزر الأعمال الإرهابية، ولا يجوز اعتبارهم إرهابيين. غير أنه من المهم أن تكونوا أنتم أول من يدين الإرهاب؛ ولهذا أطلب من المجموعة الدينية الإسلامية أن تعلن أنها ضد الأعمال الإرهابية.

وقال رئيس الوزراء: أريد أن نناقش في هذا الاجتماع ثلاث نقاط مهمة:

الأولى: أن نكون متفقين على إدانة الإرهاب والتحذير من الإرهابيين.

الثانية: تحديد الوسائل المفيدة التي يمكننا بها مواجهة الإرهابيين الذين يستخدمون الإسلام لتغطية أعمالهم.

الثالثة: الوسائل التي تضمن بها عدم اتصال الشباب بالمجموعات الإرهابية.

يمكننا أن نتقارب أكثر بتفاهم مشترك. وأشكركم على استجابتكم لحضور هذا الاجتماع.

ثم فتح المجال للحوار وإبداء الآراء. فأعطى الكلمة لكل راغب فيها، وكان خلال ذلك مستمعاً ممتازاً، لم يقاطع أي متحدث مهما كانت وجهة نظره. وكان يسجل الأفكار المطروحة بنفسه، دون اعتماد على سكرتير أو كاتب.

وقد تحدثت في هذا اللقاء بصفتي رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك شاكراً لرئيس الوزراء دعوته لهذا الاجتماع الهام الذي كنا في أمسِّ الحاجة إليه منذ فترة طويلة.

وأكدت في حديثي بعض النقاط المهمة التي أجملها فيما يلي:

أولاً: إن الإسلام دين الرحمة والأمان، والسلام والاطمئنان، يدعو أتباعه إلى الحوار مع الآخرين، ولا يفرض قناعاته على أحد من العالمين، بل يترك للناس حرية الاعتقاد، حتى إنه لا يعتبر الإنسانَ مسلماً حتى يؤمن بموسى وعيسى ومحمد وجميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ولهذا فإنه يرفض التطرف بكافة صوره، والإرهاب بشتى أشكاله، ويدعو إلى السلم مع كافة الناس، والتعامل بالأخلاق الكريمة حتى في أثناء الحروب. فقد أوصى الرسول محمد ﷺ أصحابه حين توجهوا إلى الحرب بقوله: «..لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تقعروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة. وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

وهكذا يأمر النبي ﷺ أتباعه - حتى في حالة الحرب - بالمحافظة على النفوس الآمنة، ويؤكد على حماية البيئة، ويدعو إلى الرحمة بالحيوان.

ولهذا فإنني أؤكد أن أعمال العنف والتطرف والإرهاب ليست من الإسلام في شيء، لما فيها من استهداف الآمنين، وقتل المسالمين، والإضرار بالاقتصاد.

ثانياً: إن من واجب جميع المقيمين في هذه البلاد مراعاة الأنظمة والقوانين المعمول بها، لأننا نعيش في بلاد يسودها القانون، ويُحترم فيها الدستور.

وتحقيقاً لمراعاة الأنظمة والقوانين، وترسيخاً لسياسة الاعتدال، ومحاربةً للغلو والتطرف فقد عقدت الرابطة الإسلامية في الدانمارك مؤتمرين كبيرين للتحذير من الإرهاب، والتنديد به، وبيان أخطاره، كان انعقاد الأول منهما بالتنسيق والتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية قبل تفجيرات ٢٠٠١/٠٩/١١ بأربعة أيام، وكان الثاني منهما بتاريخ ٢٢ / ٠٩ / ٢٠٠٤ .

وقد أكدت الرابطة الإسلامية في الدانمارك في كل مناسبة وما تزال تؤكد إدانتها الشديدة لأي عمل تخريبي، أو تصرف غير قانوني.

ثالثاً: تؤكد الرابطة الإسلامية في الدانمارك، أهمية الاندماج الإيجابي في المجتمع الذي يحافظ على الحرية الدينية، والخصائص الاجتماعية.

أنس فو راسموسن: التعاون بيننا وبين الجالية والمدارس الإسلامية من أمنياتنا.. ونحتاج إلى قواعد أساسية للحوار

وتدعو - في المقابل - المجتمع الدانماركي إلى الانفتاح على الوافدين إليه، والمقيمين فيه، وعدم التعامل معهم بتوجس وخيفة، أو النظر إليهم نظرة دونية.

لقد بات هؤلاء المقيمون جزءاً من نسيج المجتمع الدانماركي، يعملون له بكل إخلاص، ويؤدون ما يجب عليهم من ضرائب، ويتمنون له الأمن والاستقرار، ولهذا كان من العدل معاملتهم بالاحترام الذي تعامل به بقية أفراد المجتمع.

رابعاً: وفي سبيل مواجهة الغلو والعنف والتطرف، فإنني أقترح أن تتضمن سياسة حكومتكم في هذا السبيل، الإجراءات التالية:

١ . الاعتراف الرسمي بالإسلام في الدانمارك، حتى يحصل المسلمون فيها على الحقوق التي يتطلعون إليها، لأنهم باتوا يشكلون الترتيب الثاني في الدولة من حيث النسبة العددية، إذ يصل عددهم إلى قرابة مائتي ألف مسلم ، وحصل الكثير منهم على الجنسية الدانماركية، من بينهم ما لا يقل عن ثمانية آلاف مسلم منحدرين من أصول دانماركية.

٢ . منع وسائل الإعلام وغيرها من التعرض لكافة الأديان السماوية مخافة ما يولده ذلك التعرض من زرع سياسة الكراهية بين أفراد المجتمع الواحد، وما يخلفه من ردود فعل شديدة من بعض معتنقي هذه الأديان، مما يعطي مبرراً للمتطرفين باستعمال العنف، كما حدث في هولندا للمخرج السينمائي الهولندي بعد فيلمه الذي أثار عليه المسلمين الهولنديين.

ومن المؤسف إحجام وسائل الإعلام عن نشر المواقف الإيجابية للجالية الإسلامية، وإبرازُ المواقف السلبية التي تصدر عن بعض أفرادها. وعلى سبيل المثال فقد أرسلت الرابطة الإسلامية في الدانمارك بياناً لوسائل الإعلام تستنكر فيه تفجيرات لندن فلم تنشره ، وأعتقد جازماً أننا لو اتخذنا - على سبيل المثال - موقفاً مؤيداً لتلك التفجيرات أو غيرها لأفردت له الصحافة صدر صفحاتها الأولى بخط كبير ثم تُصَدِّر به الإذاعة والتلفزيون نشراتها الإخبارية، لاعتبار وسائل الإعلام ذلك صيداً ثميناً للتشهير بالإسلام والمسلمين.

إن ما تقوم به وسائل الإعلام من النيل من الإسلام، وانتقاد المسلمين، وتضخيم سلبيات بعضهم، وإبرازها بأسلوب مثير هو عمل يؤدي إلى الاحتقان، ولا يخدم سياسة التعايش

والترابط بين أفراد المجتمع. لهذا فإننا نؤكد أهمية اتخاذ إجراءات تحمي الأديان من أي عدوان، وتساعد على حماية المجتمع من بروز ظاهرة العنف والتطرف. وقديماً قيل: الوقاية خير من العلاج.

٣. إصدار قانون بالأئمة المعترف بهم، ويشترط في كل واحد منهم ليصلح للإمامة أن يكون حائزاً على مؤهل جامعي من إحدى كليات الشريعة في إحدى الجامعات، ومنع كل من لا يحمل المؤهل الشرعي الجامعي من القيام بواجبات الإمام، كالإفتاء والتدريس في المساجد، للحد من الأخطاء العلمية، ودرء الأخطار الاجتماعية التي تأتي من بعض هؤلاء الذين لم يتلقوا العلم في الجامعات، فيشوشون عقول الناس بما يطرحونه من أفكار خاطئة، ويولدون في المجتمع سياسة الكراهية والعنف والتطرف.

وإنني على يقين بأن حكومتكم التي تقود دولة متحضرة هي الدانمارك، وتحترم التخصصات العلمية والمهنية بكافة فروعها لا تجيز لمهندس أن يعمل طبيباً، ولا لطبيب أن يعمل مهندساً، ولا لمعلم أن يعمل قسيساً، وما دام الأمر كذلك فإني لأعجب كيف يُسمح لكل من هبَّ ودبَّ أن يسمي نفسه إماماً، ولغير المتخرجين في الدراسات الإسلامية أن يتقلدوا الإمامة، ثم يشكلوا عقول الناس كما يريدون بأفكار خاطئة لا تُحتمل!

لهذا فإننا نناشدكم التدخل السريع لإنهاء هذه المشكلة؛ لاسيما بعد أن رأينا انتقادات تُوجه للإسلام والمسلمين بسبب بعض هؤلاء الذين يقدمون الإسلام تقديماً خاطئاً حيناً، ومرعباً في كثير من الأحيان. وأغتنم هذه الفرصة لأدعو خطباء المساجد إلى ضرورة توعية وتحذير الناس عموماً، والجيلِ الثاني منهم على وجه الخصوص من أخطارِ العنف والإرهاب، وبيان أن العنفَ، وتدميرَ المنشآت، وقتل الأبرياء، وإراقة الدماء منافٍ لروح الإسلام وعدالته وسماحته.

٤. نقترح إيجاد فرص عمل للعاطلين عن العمل لاسيما من الجيل الثاني، حتى لا تؤدي بهم البطالة والفراغ إلى الجريمة والفساد. وإننا نشكركم على توجُّه حكومتكم لاستيعاب ٤٪ من المهاجرين داخل المؤسسات الحكومية، ونتمنى البدء بتطبيق ذلك.



د. البرازي: الرابطة الإسلامية تؤكد على أهمية الاندماج الإيجابي في المجتمع الذي يحافظ على الحرية الدينية والخصائص الاجتماعية

وبعد فراغي من إلقاء كلمتي تواصلت الكلمات، ثم ختم رئيس الوزراء الاجتماع بالتأكيد على النقاط التي تم الاتفاق عليها وهي:

١. إدانة العنف والإرهاب.

٢. العناية بالجيل الثاني لحمايته من أخطار الإرهاب.

٣. عقد اجتماعات دورية لتفعيل هذا اللقاء.

وقال: ستتواصل معكم وزيرة الاندماج والأجانب هذه اللقاءات.

ثم أجاب على النقد الموجه لوسائل الإعلام بقوله: إن الصحافة في الدانمارك تنتقد الحكومة، وتنتقدني شخصياً، ولا نستطيع منعها من ذلك لأننا في بلد ديمقراطي، والصحافة فيه حرة.

وقد انفضَّ اللقاء، بنفوس يملؤها الارتياح والسرور بهذه الروح الديمقراطية التي تسود الحياة السياسية في الدانمارك. فقلت في نفسي: لو اتخذت الدول التي كثر فيها العنف والإرهاب هذا الأسلوب الحضاري في معالجة هذه الظاهرة الخطيرة، مع عين ساهرة لحماية أمنها من العبث، لوفرت على نفسها الشيء الكثير، فمتى يكون للكلمة المخلصة والحوار البناء من الأثر ما يعلو بهما على استعمال القوة وحدها؟ ومتى نستفيق، حتى نأخذ العبرة من كل ألمعي أفيق؟! ■

هل مشروع المصالحة الجزائرية مصنوع من ورق ؟

لماذا غضبت فرنسا والتيارات العلمانية من تصويت الجزائريين لصالح المصالحة؟!

الجزائر: ياسمينة صالح

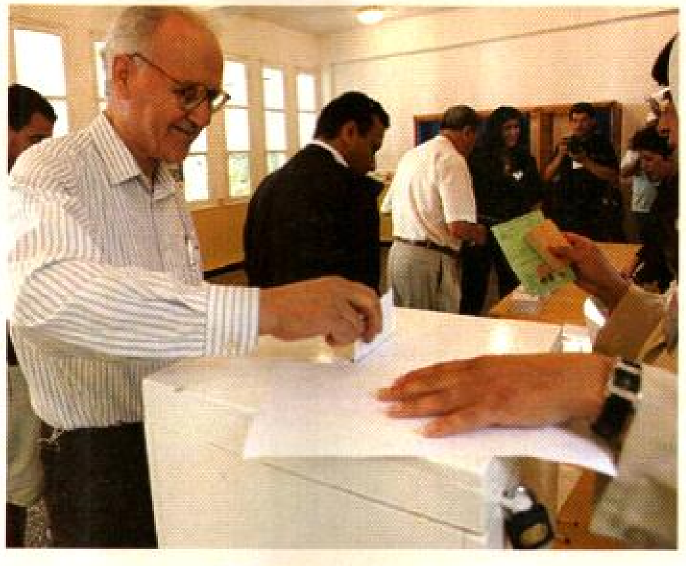
لم يكن الشعب الجزائري بحاجة إلى أكثر من مشروع للتسامح والمصالحة، راهنت ضده عديد من الجهات الغربية بالخصوص والأحزاب الجزائرية العلمانية المعارضة للمصالحة الوطنية في البلاد، بيد أنها راهنت أيضاً على فشل قطب الائتلاف وعلى سقوط أسبابه.

كانت الحملة الماراثونية التي خاضها عديد من التنظيمات الإسلامية في الجزائر، والجمعيات الدينية بمثابة الورقة الرابحة التي مارست دورها الفاعل في إشعار الشعب بأهمية المشروع، ليس كمجرد استفتاء شعبي لأجل المصالحة، بل ونبذ العنف ونزع فتيل الفتنة التي هزت الجزائر المسلمة طوال عشرية طويلة من العنف والجريمة السياسية كانت فيها العبارة الشهيرة «من يقتل من؟!» بمثابة المشهدية الرهيبة التي على أساسها فقد الشعب كرامته داخل أزمة دموية اسمها الفتنة.

لقد استطاع الشعب أن يتجاوز اليوم

الكثير من مآسيه الشخصية، ربما لأن المصالحة لا تعني فقط نزع السلاح عن الجماعات المسلحة، بل تعني أيضاً عودة كل التائبين إلى صفوف المجتمع لأجل بلورة المفهوم الإسلامي النابع من التسامح الديني ونبذ الجريمة ضد الأبرياء.

وإن كنا - عن تجربة أيضاً - لا نعلق كثيراً على نسبة الاستفتاء وفق ما جاء على لسان المسؤولين الجزائريين، إلا أننا لا نشك في النهاية في رغبة الجزائريين الراغبين في طي صفحة الماضي وبدء صفحة جديدة، في ضوء كل التحديات التي تواجهها الجزائر ودول المغرب العربي من الدول الغربية، وبالتحديد من فرنسا التي تشن حربها الإعلامية ضد المصالحة الجزائرية، معتبرة إياها «ضعفاً» لا مبرر له و«عفواً» عن الإرهابيين الإسلاميين القتلة» (كما جاء في افتتاحية جريدة اللوموند الفرنسية).



التيارات الفرانكفونية التي تعتبر اللغة العربية سبباً للإرهاب والإسلام سبباً في اللاتسامح تحمّل أكثر من ثلاثين مليون جزائري تهمة التطرف لمجرد أن أكثر من ٩٣٪ منهم اختاروا التصويت لقانون المصالحة!

فرنسا التي نسيت جرائمها البشعة إبان احتلالها للجزائر، هي نفسها التي نسيت أن تحاكم جنرالاتها الذين ما يزال بعضهم على قيد الحياة مثل «بابون» و«ماسو» و«ودومنغان» مجرمي الحرب في الجزائر إبان الثورة التحريرية الجزائرية، بل وذهبت إلى حد اعتبار أن جرائمها كانت دفاعاً عن النفس! والحال أننا نعي جيداً أن المصالح والأطماع الصليبية في الجزائر ليست وليدة اليوم، ونعي جيداً أيضاً أن الأزمة الدموية الجزائرية تورط فيها عديد من «العلمانيين» الغربيين وحتى الجزائريين الذين اعتبروا (ويعتبرون) الإسلام ديناً «متخلفاً»، وهم الذين راهنوا فعلاً بكل الوسائل على فشل الاستفتاء، مثلما راهنوا على غرس الضغينة واللاتسامح بين أفراد الشعب الواحد، نعتقد أنهم خسروا اليوم، لمجرد أن الشعب يريد فعلا العودة إلى السلم المدني، والعودة إلى مصطلحات عريقة مثل «الخاوة» التي تعني في لغة الجزائريين الأخوة والتسامح بكل معاني الكلمة.

المقاطعون للمصالحة:

اليوم، بعد مشاركة أكثر من ٨٠٪ من الجزائريين في قبول مشروع المصالحة، صار الرهان الأكبر هو كيفية تحقيقها، في ظل العقبات التي للأسف الشديد تثيرها جهات في الداخل، مثل الأحزاب الأمازيغية المعارضة، وخاصة حزبي جبهة القوى الاشتراكية وحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وهذا الأخير يعد من أكثر الأحزاب العلمانية راديكالية وتشدداً في الجزائر.

ولعل الطريف في الأمر أنه في خضم عملية الاستفتاء على مشروع المصالحة، أصدر أحد الأحزاب السياسية الأمازيغية بياناً سياسياً شديد اللهجة يطالب فيه السلطات بـ«الاعتراف الرسمي وغير المشروط» باللغة الأمازيغية لغة رسمية للبلاد، وجعل السبت والأحد عطلة نهاية الأسبوع بدل الخميس والجمعة المعمول بها منذ سنوات الاستقلال الأولى في الجزائر، ولعلها المطالب الأكثر غرابة في ظل الوضع الحالي داخلياً حيث تتفاقم البطالة وعدم الأمن والمشاكل اليومية التي تثقل كاهل المواطن الجزائري البسيط الذي اعتبر بشكل صريح أن مطالب الأحزاب الأمازيغية لا سقف ولا واقعية لها باعتبار أنها تزيد من تفاقم الوضع ولا تخفف منه.

الحقيقة الكبرى:

الحقيقة الكبيرة في ظل كل هذه التناقضات الحاصلة داخل المجتمع الجزائري والتي تتجاذب الكثير من الأطراف الخيوط فيها، هي أن التيارات الراديكالية لم تعد تلك المرتبطة بالتيارات الدينية كما يسوق البعض، بل هي أيضاً التيارات الفكرية اللائكية والفرانكفونية التي تعتبر اللغة العربية سبباً في الإرهاب، والإسلام سبباً في عدم التسامح، وهي للأسف الشديد تبدو فاعلة وفي مراكز تأثير حقيقية داخل البلاد، ليس في الجزائر فحسب، بل وفي دول أخرى مثل تونس والمغرب أيضاً، وربما الفرق الوحيد هو أنها في الجزائر تمارس ما تسميه القطيعة بين «حراس الثورة» السابقين، الذين تتهمهم بالفساد، وبالتالي تحمّل اليوم أكثر من ثلاثين مليون جزائري تهمة التطرف لمجرد أن أكثر من ٩٣٪ منهم اختاروا التصويت لقانون المصالحة والوئام المدنيين، بما يعني بالنسبة للمواطنين نهاية حتمية لأعمال العنف، سواء من الجهات المسلحة القابعة في الجبال والتي يتوقع نزولها إلى المدن وتسليمها السلاح، والجهات القابعة في السلطة التي بدورها مارست تشدداً حقيقياً أدى في النهاية إلى كارثة وطنية خلفت أكثر من ١٧٠ ألف ضحية طوال العشرية الماضية التي يطلق عليها في الجزائر العشرية الحمراء، لارتباطها بالدم والاغتيالات والتصفيات الجسدية والفكرية أيضاً؛ ولهذا السبب بالتحديد نجد التفسير المنطقي لرغبة الجزائريين في التسامح بهذا التعطش إلى الهدوء والأمن المفقودين، وهي المطالب الشرعية لشعب أثبت أنه مسلم وإلى العروبة ينتسب، على رأي العلامة الجزائري الرمز «عبدالحميد بن باديس». ■



شارون على رأس قائمة المطلوبين

«جرائم الحرب» تلاحق قادة الاحتلال الصهيوني

بدأت المحاكم البريطانية في ملاحقة جنرالات الحرب الصهاينة المتهمين بارتكاب جرائم حرب ضد الفلسطينيين، على اعتبار أن بإمكان سلطات القانون القبض على أي شخص حتى لو لم يكن مواطناً في دولتها وحتى لو نفذ الجرائم المنسوبة إليه بموجب ميثاق جنيف.

غزة: صباح محمد

وحسب ما ورد في ميثاق جنيف فإنه بإمكان سلطات القانون البريطانية أن تقدم إلى المحاكمة كل شخص قام بخرق خطير لحقوق الانسان في هذه الدول، وكانت منظمات معنية بحقوق الإنسان وجهت شكوى ضد أكثر من مسؤول صهيوني متورط في «جرائم حرب» ضد الفلسطينيين.

وآخر تلك الدعاوى كانت من قبل مقدسيين من القدس المحتلة تقدموا بدعوى قضائية في لندن ضد جهات صهيونية مسؤولة عن جرائم هدم البيوت بحجة البناء غير المرخص وهو ما يعتبر جريمة حرب تخالف القانون الدولي ومعاهدة جنيف، الدعوى رُفعت ضد اثنين من الصهاينة يعملان في ما يسمى بـ«قسم الإشراف على البناء في بلدية القدس»، وقد انضم هؤلاء إلى سلسلة القادة الصهاينة الذين يهابون التوجه إلى أوروبا بعد دعاوى عديدة رفعت في لندن ضدهم بتهم ارتكاب «جرائم حرب».

محاكم الاحتلال أدارت رؤوسها حين طلب منها معالجة هدم مئات المنازل ومصادرة الأراضي وطرد ٢٥ ألف فلسطيني

هروب الجنرالات

وبداية الأحداث الأخيرة لمسلسل الهروب عندما هربت مصادر جنرالاً صهيونياً هبطت طائرته في لندن لإمكانية اعتقاله لارتكابه «جرائم حرب»، وهذا ما دفع المتهم دورون ألموج إلى أن يستقل نفس الطائرة التابعة لشركة طيران العال الصهيونية والعودة بها إلى الكيان الصهيوني، وألموج هو واحد من عدة مسؤولين صهاينة متهمين بارتكاب جرائم حرب ضد الفلسطينيين، حيث تقدمت

(يعلون) رئيس أركان قوات الاحتلال السابق يلغي سفره خوفاً من الاعتقال



..وشارون يبلغ بلير بتخوفه من الاعتقال في سجون بريطانيا القاسية!



منظمة بريطانية بدعوى ضده بتهمة ارتكاب جرائم حرب بحق فلسطينيين.

و بعد عودة ألموج إلى الداخل المحتل مباشرة قرر رئيس هيئة الأركان العسكرية الإسرائيلية السابق موشيه يعلون إلغاء سفره المخطط للندن لنفس السبب وهو تقديم شكوى ضده وضد آخرين من كبار ضباط الجيش الصهيوني في بريطانيا، وذكرت مصادر صهيونية أنه كان من المتوقع أن يصل يعلون إلى لندن للمشاركة في احتفال لجمع التبرعات للمركز المقام من قبل الجمعية لخدمة مصالح جنوده، ولم يكن شارون ذاته ببعيد عن هذه الملاحقات ليعرب شخصياً لرئيس الوزراء البريطاني توني بلير خلال محادثة على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك عن تخوفه من الاعتقال في سجون بريطانيا القاسية جداً، وقال شارون إنه متخوف من أن يتم توقيفه في حال زار لندن، و نقلت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية عن شارون قوله: «أود فعلاً زيارة بريطانيا لكن المشكلة تكمن في أنني أنا أيضاً مثل الجنرال ألموج خدمت سنوات عديدة في الجيش «الإسرائيلي»، وأنا أيضاً جنرال وسمعت أن السجون البريطانية قاسية جداً، ولا أحبذ أن أجد نفسي فيها».

الصحافة تعترف

في الأيام الماضية أولت الصحف الصهيونية هذا الموضوع اهتماماً كبيرًا، حيث أكدت صحيفة «هآرتس» أن أمر الاعتقال الذي كان بانتظار اللواء احتياط دورون ألموج في بريطانيا، وأوامر الاعتقال المشابهة التي قد تكون بانتظار ضباط كبار آخرين مثل دان حلوتس وموشيه يعلون، ليست حادثة دبلوماسية بين إسرائيل وبريطانيا، وقالت الصحيفة: «ينبغي الافتراض أن توني بلير يسره ان يمنع إصدار أمر الاعتقال ضد دورون ألموج لمعرفته أن ضباطه العاملين في العراق من المتوقع أن تقدم بحقهم دعاوى مشابهة في أرجاء أوروبا، غير أن سلطات فرض القانون في بريطانيا - مثلما في الديمقراطيات الأخرى - تعمل بشكل مستقل». وأضافت الصحيفة: «من يؤمن بفصل السلطات لا يمكنه أن يلقي باللائمة على حكومة بريطانيا لمطاردتها إسرائيليين». وأوضحت الصحيفة أن المحاكم في إسرائيل أدارت رؤوسها حين طلب إليها معالجة هدم مئات المنازل في غزة، مصادرة اراضي خاصة لاستخدام الدولة المحتلة، وطرد ٢٥ ألف فلسطيني من الخليل لمنازلهم لتوسيع الحي اليهودي، والفراغ الذي خلقه قضاة «إسرائيل» في معالجة هذه الأمور هو الذي أدى إلى التوجه إلى سلطات القانون في أوروبا. وجاء في الصحيفة: «لا يمكن الادعاء بأن أيادينا نظيفة، كل ضابط ينفذ أمراً يوجد فيه خرق خطير لحقوق الإنسان يجب أن يأخذ بالحسبان أن من شأنه أن يجد نفسه على مقعد الاتهام».

الدفاع عن المجرمين

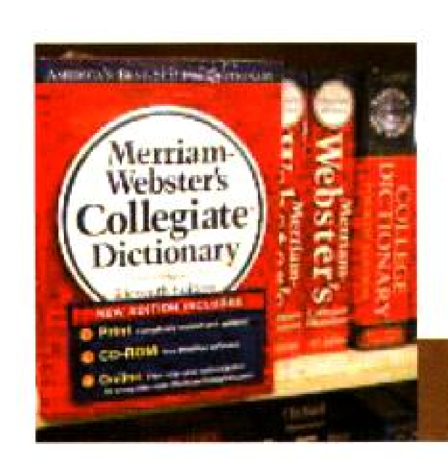
مسلسل التهديد الفعلي الذي لاحق مجرمي الحرب الصهاينة دفع ما يسمى بوزارة العدل الصهيونية الثلاثاء ٢٧ سبتمبر الماضي لتخصيص مليون دولار من أجل تمويل آليات الدفاع عن ضباطها الذين قد يخضعون لملاحقات في الخارج لا سيما في بريطانيا بتهمة ارتكاب «جرائم حرب»، وأشارت هذه الوزارة إلى محاولتها الجدية لإقناع بريطانيا بتعديل قانونها في هذا الصدد كي لا يتعرض الضباط الصهاينة إلى الاعتقال في الأراضي البريطانية، ولضمان الدفاع عن أي شخص ملاحق لما قام به من أعمال باسم «إسرائيل» حسب ما نقل عن أحد مسؤوليها، وكان ما يسمى بالناطق باسم الوزارة شاي بن ماعور أكد أن وزيرة «العدل» تسيبي ليفني ستخصص مليون دولار لتمويل الدفاع عن الضباط الذين قد تطالهم ملاحقات بتهمة ارتكاب جرائم حرب أمام محاكم أوروبية».

من جانبها أعربت منظمة العفو الدولية عن أسفها لفشل السلطات البريطانية في اعتقال الجنرال الصهيوني المتقاعد دورون ألموج، عندما وصل إلى مطار هيثرو في لندن، واعتبرت المنظمة في بيان لها أن التفريط في اعتقال الجنرال المذكور، الذي ارتكب مجازر خلال تولّيه قيادة القوات الإسرائيلية في غزة، انتهاك صريح لبريطانيا والتزاماتها حيال القوانين المحلية والدولية، موضحة أن ألموج وبموجب اتفاقية جنيف للعام ١٩٥٧ متهم بالتورط في تدمير ٥٩ منزلاً في رفح بواسطة الجيش الصهيوني في العاشر من يناير ٢٠٠٢م مشيرة إلى أن قوات الاحتلال ومنذ اندلاع الانتفاضة في سبتمبر ٢٠٠٠م دمرت أكثر من ٤٠٠٠ منزل في الأراضي المحتلة.

وأكدت المنظمة التي تتخذ من لندن مقراً لها أن على بريطانيا أن تحثّ الإنتربول على تمرير تصريح دولي إلى كافة الدول في اتفاقيات جنيف بالتعاون مع بريطانيا لاعتقال الجنرال ألموج وتسليمه إلى المحكمة البريطانية مطالبة السلطات البريطانية بإجراء تحقيق حول الجهة التي سرّبت الخبر إلى الجنرال، مما دعاه إلى البقاء داخل الطائرة لتفادي الاعتقال، ما شكّل إعاقةً لسير العدالة وتقويضاً للتحقيق في جرائم الحرب.■

الصحف العبرية: أيادينا غير نظيفة لأننا نقوم بخرق حقوق الإنسان!

وزارة العدل تحاول إقناع بريطانيا بتعديل قانونها كي لا يتعرض الضباط الصهاينة للاعتقال



لم يعد العدوان على كل ماهو عربي ومسلم قاصرا على قتلهم ثم توزيع الغذاء عليهم كما في أفغانستان أو تعذيبهم واغتصابهم وتقديم العصير لهم كما في جوانتانامو! ولكنه انتقل إلى مرحلة الإهانة الفكرية والثقافية والحضارية لكل ما هو عربي وما هو مسلم. وآخر هذه الإهانات ما جاء في قاموس «ويبستر» العالمي.

بيروت: علي حسين باكير(*)
alibakeer@hotmail.com

حتى الموسوعات العلمية تطفح بالحقد والكراهية

«ويبستر».. أشهر قاموس أمريكي يشوه صورة العرب والمسلمين ويدافع عن الصهيونية

يعد قاموس ويبستر - Webster - القاموس الأمريكي الشهير - من أشهر الموسوعات المعجمية في العالم، حيث يصدر عن شركة مريام ويبستر Merriam Webster Inc. المنبثقة عن الشركة الأمريكية الأم Encyclopedia Britannica Inc.

أمّا بالنسبة للطبعة الدولية من قاموس «ويبستر» هذا فقد صدرت طبعتها الأخيرة (الثالثة) في كانون أول عام ٢٠٠٢ واسمها الكامل:
Webster Third New International Dictionary, Unabridged, By: Philip Babcok Gove, Merriam Webster

هذا وقد أنشأت الشركة أيضاً موقعاً لها على الإنترنت يتضمن جميع إصداراتها وهو باسم: Merriam Webster on line وبالإمكان زيارته على الرابط التالي: www.m-w.com حيث يحتوي هذا الموقع على المعلومات التي نجدها في الموسوعة الورقية المطبوعة وهي معلومات تسيء جداً إلى العرب والمسلمين وفيها تزوير فاضح ومساندة للصهيونية العالمية.

تعريف اللاسامية: عرّف قاموس «ويبستر» في طبعتيه الأولى والثانية «اللاسامية» Anti-Semitism بأنها «العداء لليهود كأقلية دينية وعرقية».. (راجع القاموس ط٢: ٦١).

إلا أن القاموس أضاف فيما بعد إلى هذا التعريف ما يعتبر خروجاً عن المنطق والمنهجية ومساندة غريبة للصهيونية العالمية فقد جاء التعريف الجديد «للاسامية» كالآتي: «اللاسامية» هي:

> **القاموس يعرّف «اللاسامية» بأنها العداء لليهود والصهيونية والتعاطف مع أعداء «إسرائيل».. ويعرّف العربي بأنه: فوضوي.. همجي.. غير سوي.. منحرف.. تائه.. متسول!!**

١ ـ العداء لليهود كأقلية دينية وعرقية غالباً ما يكون مصحوباً بتمييز اجتماعي، اقتصادي، وسياسي ـ قارن بالعنصرية ـ.
٢ ـ العداء للصهيونية.
٣ ـ التعاطف مع أعداء دولة إسرائيل. (والمقصود هنا الدول الإسلامية بالطبع)

ويمكنكم مراجعة ذلك في القاموس في طبعته الجديدة الثالثة الورقية، ط٣ ص٤٠ وإليكم النص الانجليزي الذي جاء به:

Pro- Main Entry: an ti-semi tism
Guide nunciation
Function: noun
Usage: usually capitalized S
1 : hostility toward Jews as a religious or racial minority group often accompanied by social, economic, and political discrimination -- compare RACISM
2 : opposition to Zionism : sympathy with opponents of the state of Israel

العرب في القاموس

أما تعريف العرب في قاموس «ويبستر» فقد جاء أكثر عنصرية في نظرته وهو يعبّر عن وجهة النظر الغربية تجاه العرب والتي عادة ما تنظر إليهم على أنّهم همج ورعاة غنم

(*) كاتب وباحث سياسي

أصحاب خيام ونساء ولديهم الكثير من البترول لكنّهم متخلّفون!

والتعريف الذي جاء للعربي في قاموس «ويبستر» للمرادفات Merriam-Webster's Collegiate Thesaurus_ هو كالتالي:

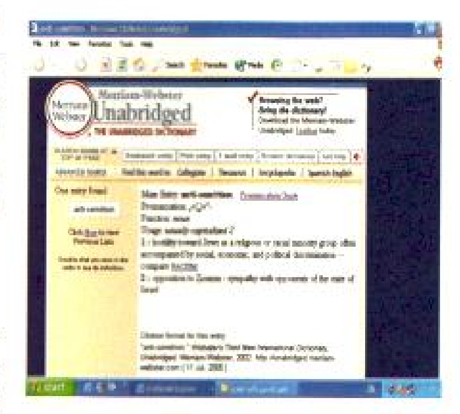
«العربي»: فوضوي، همجي، شخص غير سوي، منحرف، شحّاذ، منبوذ، تائه، زائغ أخرق، متسوّل، متشرّد، مع تعريفات أخرى مثل: بائع، مربي صقور.

وجاءت بالنص الإنجليزي كما يلي:

Entry Word: arab
Function: noun
1.Text: Synonyms VAGABOND, clochard, drifter, floater, hobo, roadster, street arab, tramp, vag, vagrant
2.Synonyms PEDDLER, duffer, hawker, higgler, huckster, monger, mongerer, outcrier, packman, vendor

وبعد أن قام العديد من المفكرين والمثقفين والمترجمين العرب والقراء العاديين بإرسال رسائل شكوى إلى موقع الشركة المسؤولة عن إصدار هذا القاموس مطالبين إياها بحذف هذه التعريفات وبتقديم اعتذار واضح قامت الشركة بإهمال الطلبات ولكنها تحت السخط العام أوضحت أن: «ناشري القاموس لا يخترعون الكلمات التي ترد في القاموس ولا يقررون ماذا تعني. هذه الكلمات يعكسها مجتمعنا بينما يقوم بتطوير لغته وإعادة صياغتها، والقاموس ينقلها كما هي. والطبعة الثالثة من القاموس كانت قد حرّرت في أواخر الخمسينيات وهي بالتالي تعكس المفردات والمعاني التي كانت سائدة في ذلك الوقت».

وأضافوا: «بينما مصطلح معاداة السامية، فسيتم على الأرجح حذف المعنى الثاني في طبعتنا الرابعة التي ستصدر خلال الـ ٧-١٠ سنوات القادمة لأنّه قد حصلت تغييرات ولم يعد هناك دليل على عداء»!! كذلك: «فإنّ قاموس المرادفات هذا قد وضع في أوائل السبعينيات، ولسوء الحظ لم يكن هناك في اللغة الإنجليزية ما يشير إلى «البدون» أو «الحضرمي» وهي كلمات لا تشير إلى العرب الذين يسكنون في شبه الجزيرة العربية وإنما إلى جزء خاص من العرب كانوا يوصفون بكلمات أقل إطراء. وهذه الأوصاف كانت تستعمل في القرن التاسع عشر وبعضها كان شائعا بناء على لهجة قديمة خاصة بشرق الولايات المتحدة. وعلى العموم فسنحذف هذه



المرادفات في الطبعة القادمة بعد ٣ سنوات على الأقل أما هدفنا في القاموس فهو تعريف القارئ بالمعاني الدقيقة والشاملة في سجل اللغة الإنجليزية التاريخي وليس هدفنا الإهانة كما تدعون» !!!

إهانة فوق الإهانة

لقد جاء رد الشركة بمثابة إهانة فوق الإهانة السابقة واحتوى على مغالطات أكبر وأفظع من أن القواميس والمعاجم لا تستند إلى ما يشيع بين الناس من مفاهيم وفي إدراكهم ولكنها تعتمد المعاني والمفاهيم الواردة في النصوص المكتوبة والمنطوقة من خلال المدونات، وإذا كان الاعتماد على شيوع المفهوم لدى الناس فلماذا لم نجد في قاموسهم مرادفاً **لكلمة «اليهودي» بخيل، ومرابي، وغدار، ومنتقم ومتعصب ومرادفات لها كانت شائعة جداً آنذاك في الغرب؟!**

بالإضافة إلى أن الرد قد خصّص الإهانة للعرب الأعراب. فبدلاً من أن يصحح خطأه خصّصه فزاد الطين بلّة! فعادة يتم تحديث المعاجم كل بضع سنوات (لا تزيد على العشر) فهل أغفلت هذه المعاجم متابعة التطورات اللغوية التي حدثت لدلالة كلمة العربي في حين حرصت «ويبستر» على تسجيل هذا التحديث؟!!

وإذا كانت هذه المعاني هي الشائعة المستقرة (في المجتمع الذي يبتكر ويعيد اختراع لغته بصفة دائمة، وتنحصر مهمة ناشر المعجم في أن يعكسها كما قال الرد) والتي لا يستطيع المعجم - ولا يمكنه - أن يتجاهلها أو يغفلها... إذا كان ذلك صحيحاً فكيف سيحذفها في الطبعة التالية كما قال الرد؟!!!

مطلوب: مقاطعة القاموس بطبعاته من قبل الوزارات والأفراد في البلاد العربية والإسلامية

تزوير واضح

وبما أن الشركة لم تقدّم أي اعتذار صريح ولا تفسير دقيق وأن هناك تزويراً فاضحاً وعنصرياً ودعماً للصهيونية العالمية وتشويهاً للحقائق فإننا يجب أن نتعاون لتحقيق التالي:

أولاً: قيام كل من يستطيع في مختلف البلدان العربية بإرسال رسائل احتجاج واستنكار سواء على موقع الشركة الإلكتروني أو عبر البريد العادي يطالب فيها الشركة بتصحيح ما ورد والعودة عن التزوير العلمي والاعتذار الصريح عما ورد من إهانة للعرب والمسلمين وذلك حفاظاً على مصداقية الناشر ومصداقية مطبوعاته على الأقل.

ثانياً: مقاطعة هذا القاموس وطبعاته التي وردت فيها هذه المفردات والعمل على سحب جميع النسخ الموجودة في بلداننا العربية والضغط على مختلف المؤسسات العلمية والفكرية والثقافية والمكتبات لعدم نشر وتوزيع أي مطبوعة للشركة في بلداننا العربية وعدم اقتنائها نهائياً.

ثالثاً: الطلب من وزارات التعليم العربية والمؤسسات الرسمية منع دخول هذه المطبوعة، وإثارة الموضوع في المحافل والمؤتمرات الرسمية العربية والإسلامية وفي الإعلام.

رابعاً: استخدام الوسائل الثقافية أو العلمية أو الأدبية أو الحضارية لكشف التزوير والمهزلة التي حصلت.

خامساً: الإيعاز لجامعة الدول العربية لغيرها من المؤسسات بإنشاء مواقع سواء على الإنترنت أو مكاتب عادية مهمتها مراقبة ما ينشر في الغرب أو تسلم رسائل تشير إلى إهانات في حق العرب والمسلمين أو إلى حصول تزوير علمي، أدبي، فني، ثقافي، لمتابعتها ومعالجتها. **وأخيراً أقدم لكم عنوان الناشر:**

Merriam-Webster, Inc.
47 Federal Street
P.O. Box 281
Springfield, MA 01102 .U.S.A
Phone: (413) 734-3134
Fax: (413) 731-5979
comments@merriam-webster.com
kwilkinson@merriam-webster.com
kstamper@Merriam-Webster.com



الأمم المتحدة اعترفت بالتقصير في التعامل مع أسوأ كارثة في التاريخ

الموت يحصد مسلمي النيجر.. في صمت!

ثالث دولة في العالم في إنتاج اليورانيوم!

هي بلا شك أسوأ كارثة تمر على النيجر، ألا وهي المجاعة التي تضرب البلاد منذ أوائل الصيف الماضي، وقد اعتبرتها منظمات الإغاثة العالمية أنها الأسوأ في التاريخ البشري، كانت لهذه الأزمة مؤشرات منذ العام الماضي، إلا أنها برزت إلى السطح بعدما سلطت وسائل الإعلام العربية تحديداً الضوء عليها، خاصة بعد نفاد المخزون السنوي من الغذاء لدى أبناء الشعب.

بدر حسن شافعي

لقد طرحت هذه الأزمة عدة تساؤلات حتى لدى الدول الغربية ذاتها، لعل بعضها يتعلق بالازدواجية الدولية في التعامل مع الأزمات الإنسانية، ففي الوقت الذي حظي فيه إعصار «كاترينا» باهتمام دولي، بل وعربي وإسلامي، فإن شعب النيجر ـ بل أطفالهم ـ يموتون في هدوء! ولا أحد يهتم بهم، وهو ما دفع فرنسا ـ الدولة المستعمرة الأم ـ إلى اتهام الدول الأوروبية تحديداً بالتقصير في التعامل مع هذه الأزمة الإنسانية المروعة، بل اتهمت الدول الثماني الصناعية الكبرى بالخذلان في التعامل معها، على الرغم من أن قمة الدول الصناعية التي عقدت في أسكتلندا أوائل يوليو الماضي تعهدت بتقديم ٥٠ مليار دولار لمساعدة الدول الإفريقية، فضلاً عن إسقاط الديون عن ١٤ دولة إفريقية، لكن يبدو أن هذه الوعود كانت للاستهلاك الإعلامي فقط، وهو ما دفع الدول الأوروبية إلى محاولة إلقاء اللوم على الدول المانحة ككل، وليس الأوروبية فحسب؟ فجاء اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي أوائل شهر سبتمبر: ليدين هذا التقصير!

أسباب الأزمة

ترجع أزمة البلاد ـ التي تعتبر طبيعية ـ إلى انتشار الجفاف وعدم هطول الأمطار منذ العام الماضي، ونفاد المخزون من الحبوب المخزنة، مما جعلها تعاني هذا العام أزمة مجاعة. وقد زاد من تعقيد الأمور انتشار الجراد والطيور التي تأكل الزرع بصورة كبيرة، مما أدى إلى تلف معظم المحصول الزراعي.

وفيما يلي معالم هذه المأساة الإنسانية.

ـ تعرض نسبة كبيرة من السكان للهلاك بسبب قلة الغذاء، والماء، فوفقاً لمكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، فإن هناك ٣,٦ ـ ٤ ملايين نسمة معرضين للهلاك، ومن بين هؤلاء ٨٠٠ ألف طفل، وهناك ١٥٠ ألف طفل معرضون للموت في أي لحظة؛ بسبب سوء التغذية الحاد.

ـ قيام شعب النيجر بأكل النمل الأبيض والحشائش كما هو الحال في إقليم «زارماغندا» الغربي، في حين تشكل أوراق الشجر والنباتات البرية ٥٠٪ من طعام أهالي إقليم «كويورفبي» شمالي العاصمة نيامي. ويقوم النساء بمهمة قطف أوراق الشجر من أجل إطعام أفراد أسرهن (خمسة عشر كيلو من أوراق الشجر تكفي لإطعام عشرة أفراد لمدة يوم واحد!) كما أن الأخريات يبحثن عن مواقع قرى النمل من أجل الحصول على مخزون النمل من الحبوب (كيلو واحد لا يكفي إطعام ثلاثة أفراد وجبة واحدة).

ـ كثرة تعرض الأفراد للأمراض الخطيرة ـ خاصة الأطفال ـ بسبب سوء التغذية والجو الحار، فهناك ٢٥ ألف طفل مصابون بالحصبة، وثلاثة أرباع هؤلاء من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً، بسبب عدم تلقيهم أي لقاح، وهناك قرابة ستة آلاف شخص مصابون بالتهاب السحايا الذي يقتل المريض في ساعات.

وإزاء هذا الوضع المتردي للأطفال، فإن النساء المسلمات يحملن أطفالهن المصابين بالحصبة والسحايا ونقص التغذية للمراكز الطبية ـ التي يتبع بعضها الكنيسة ـ ويضطررن للمشي مسافة تزيد على ٢٠ كيلومتراً في درجة حرارة تصل إلى أكثر من ٥٠ درجة مئوية؛ من أجل علاج هؤلاء الأطفال ـ الذين غالباً ما يموت معظمهم قبل الوصول لهذه المراكز!

حرب أهلية وشيكة

وعلى الرغم من أن النيجر ـ على عكس الكثير من الدول الإفريقية ـ تشهد حالة من الاستقرار النسبي منذ استقلالها عن فرنسا، إلا أن هذه الأزمة الطاحنة يخشى من أن تؤدي إلى حدوث اقتتال داخلي بين العاملين بالزراعة والري، خاصة أن هذا الصراع قد يأخذ بعداً قبلياً كالذي حدث في دارفور،

الأزمة أثبتت زيف دعاوى قمة الدول الصناعية الكبرى الأخيرة بشأن دعم إفريقيا

المسلمون يعيشون على أكل النمل الأبيض والحشائش

وكالات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة تطالب بتوفير ٧٥ مليون دولار فقط من أجل مساعدة ٢,٥ مليون شخص!



فهناك أربعة قبائل رئيسة بالبلاد هي «الفُلات» و«الطوارق» وهؤلاء هم البدو الرحل الذين يشتغلون بالرعي أساساً.

وهناك «الهوسا» وهي امتداد لقبائل الهوسا في شمال نيجيريا، وتعمل بالزراعة، فضلاً عن «الجرما». وقد حدث اقتتال بين عناصر من قبيلة الفُلات وبين الهوسا في منطقة «مارادي» الزراعية التابعة للهوسا، وذلك بعدما نزل إليها الرعاة للبحث عن طعام لأغنامهم، مما أتلف بعض المحاصيل الزراعية، وأسفر القتال عن سقوط أحد عشر قتيلاً. ويخشى من اتساع نطاق القتال في ظل هذه الظروف المأساوية.

أفقر بلاد العالم

لعل خطورة الأزمة لا تكمن في شعب النيجر فحسب، وإنما قد تمتد إلى دول الجوار التي تعاني نفس الظروف الطبيعية القاسية، فضلاً عن استقبالها اللاجئين الفارين من قسوة الطبيعة في النيجر، الذين قد يهلك معظمهم بسبب عدم توافر الإمكانات لدى دول الجوار، خاصة نيجيريا ومالي. وهو ما أشار إليه تقرير منظمة الصليب الأحمر الدولية الذي أكد على أن ٨ ملايين شخص في هذه المنطقة يواجهون خطر المجاعة، مما يتطلب تدخلاً سريعاً. وهو ما ألمح إليه كوفي عنان بعد زيارته للنيجر في ٢٣ من أغسطس الماضي حيث أشار إلى عدة أمور أساسية:

- فشل الأمم المتحدة في التنبؤ بالأزمات، ولعل هذا يتطلب تفعيلاً لأجهزة الإنذار المبكر التي فشلت في التنبؤ بأزمة النيجر التي يخشى أن تمتد لدول الجوار (يلاحظ أن أزمة النيجر لم تكن بسبب الإنذار المبكر، ولكن بسبب التقاعس الدولي لأن رئيس وزراء النيجر أطلق نداءات استغاثة عام ٢٠٠١ ولكن لم يستجب إليها أحد، كما أن الأزمة الأخيرة ممتدة من العام الماضي ولم يلتفت إليها أحد إلا هذا العام فحسب)

- ضرورة تشكيل صناديق مالية لعمليات الإغاثة، بحيث يكون هناك تحرك فوري لمواجهة هذه الأزمات.

- الاعتراف بالتقصير الدولي والإقليمي في التعامل مع هذه الأزمة.

- ضرورة قيام الدول المانحة والهيئات الدولية بتخفيف الديون عن الدول الإفريقية الفقيرة (تحتل النيجر المرتبة ١٤٢- أي قبل الأخيرة - في قائمة الدول الأكثر فقراً وفقاً لتقارير التنمية البشرية التابعة للأمم المتحدة) وتطوير المساعدات الاقتصادية وإصلاح الأنظمة التجارية الإقليمية والدولية، بما يصب في صالح هذه الدول الفقيرة.

إغاثة عاجلة

بالرغم من عظم حجم المأساة، فإن التفاعل الدولي معها عامة، والإسلامي خاصة، كان ضئيلاً للغاية إذا ما قورن بكارثة «تسونامي» أو إعصار «كاترينا» أو حتى إعصار «ريتا» على الرغم من أن مأساة النيجر قد تفوقها جميعاً وقد طلبت وكالات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة توفير ٧٥ مليون دولار من أجل مساعدة ٢,٥ مليون شخص، إلا أن هذا المبلغ، على الرغم من ضآلته لم يتوافر حتى الآن!

ومن الغريب أن منظمات الإغاثة الإسلامية في الولايات المتحدة تفاعلت مع مأساة النيجر، في حين أن الكثير من دول الجوار العربي والإسلامي لم تحرك ساكناً حتى الآن.

إن المطلوب التضامن العربي - الإسلامي مع النيجر، وفقاً لرابطة العقيدة أولاً، وكنوع من رد الجميل لهذه الدولة الصغيرة ثانياً، والتي على الرغم من ضآلة مكانتها الدولية إلا أنها قطعت العلاقة مع الكيان الصهيوني بعد اندلاع الانتفاضة الثانية، وكخوف من أن تدفعها هذه الظروف إلى بيع اليورانيوم إلى الأعداء ثالثاً (تحتل النيجر المرتبة الثالثة عالمياً في إنتاج اليورانيوم الذي يستخدم في صناعة القنبلة النووية) فهل نتحرك لإنقاذ مسلمي النيجر؟■

التفاعل الدولي مع مأساة النيجر ضئيل للغاية إذا ما قورن بكارثة تسونامي أو إعصار كاترينا رغم ضآلة النيجر ومأساتها إلا أنها رفضت إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني!



النيجر في سطور

- تقع في إقليم غرب إفريقيا.
- تحيط بها دول عربية وإسلامية من جميع الجهات (ليبيا والجزائر شمالاً، تشاد شرقاً، نيجيريا جنوباً، مالي وبوركينا فاسو غرباً).
- يقع معظمها في قلب الصحراء الغربية الإفريقية الكبرى، وهو ما جعل الحياة بها قاسية.
- تزيد الحرارة على ٥٠ درجة.
- تتعرض لموجات جفاف وندرة سقوط الأمطار لفترة طويلة.
- وربما يكون الاستثناء الوحيد جنوب البلاد، حيث يوجد نهر النيجر.
- تبلغ مساحة البلاد ١,٢٦ مليون كيلو متر مربع.
- نسبة المساحة الصالحة للزراعة ٣٪ فقط.
- نسبة الأراضي الصالحة للرعي لا تزيد على ٧٪.
- الغابات ٢٪ وباقي الأراضي ٨٨٪ فهي صحراء جرداء لذا فإن معظم الشعب يشتغل بالزراعة والرعي.
- النيجر دولة حبيسة لا يوجد بها منافذ بحرية تستخدم في عمليات التبادل التجاري مع العالم الخارجي.
- لا يزيد الناتج القومي الإجمالي للبلاد على ملياري دولار! وهو رقم ضئيل جداً.
- عدد المسلمين يتراوح بين ١٠-١١ ملايين نسمة من إجمالي السكان البالغ عددهم ١١,٥ مليون نسمة.
- نسبة المسلمين تتراوح بين ٩٥٪ و٩٩٪ .
- دخل الإسلام إليها عن طريق التجار المسلمين القادمين من الشمال.
- نسبة الأمية تصل إلى ٨٠٪ بسبب عدم القدرة المادية على إدخال الأولاد المدارس.
- هناك حرص على ذهاب الأطفال إلى الكتاتيب لتعلم القرآن الكريم واللغة العربية.



حينما دعا تقرير التنمية البشرية لهذا العام الدول الغنية إلى احترام تعهداتها بمساعدة الدول الفقيرة لكبح غول الفقر الذي يقتل طفلاً كل ثلاث ثوان في العالم، كان المتوقع من أكبر قمة في التاريخ - وهي اجتماع الأمم المتحدة الأخير الذي حضره أكثر من ١٦٠ ملكاً ورئيس دولة ورئيس وزراء - أن يضع محاربة الفقر والجوع على قمة أولوياته، ولكنه قيد إلى شيء آخر، وضاعت فرصة على قادة العالم للوفاء بتعهداتهم بالحد من الفقر، وحكموا على ملايين الأطفال بالموت والجوع والمرض.

لندن وواشنطن نسيتا وعودهما بمحاربة الفقر في العالم

قادة العالم حكموا على ملايين الأطفال بالموت والجوع والمرض

لندن: د.أحمد عيسى(*)

تمت مناقشة وثيقة الإصلاحات ضمن جملة فعاليات قمة الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة لإحياء الذكرى الستين لتأسيس المنظمة الدولية، وترمي هذه الوثيقة إلى التوفيق بين المصالح المتنافسة للدول الغنية والفقيرة عبر إقامة توازن بين محاربة الفقر والإرهاب على المستوى العالمي من جهة، وتعزيز حقوق الإنسان وإصلاح كيفية إدارة الأمم المتحدة في ظل فضيحة برنامج «النفط مقابل الغذاء» من جهة أخرى.

وقد تراجعت الولايات المتحدة الأمريكية عما تعهدت به عام ٢٠٠٠ من خفض مشكلة الفقر في العالم بنسبة النصف بحلول عام ٢٠١٥ حيث قدمت صيغةً تقترح فيها ما لا يقل عن ٧٥٠ تعديلاً على نص وثيقة أهداف الألفية للتنمية، وشرط بوش معونة بلاده للبلدان التي تلتزم الإصلاح الاقتصادي وتحارب الفساد.

والتنمية هي الموضوع الذي تعتبره دول العالم الثالث أولوية، ولكن الأولوية التي قادتها أمريكا وبريطانيا هي ما يسمى بالحرب على الإرهاب! وقد اقترح رئيس الوزراء البريطاني «توني بلير» في هذا الصدد قرار إدانة

(*) دكتوراه الطب - جامعة برمنجهام

التحريض على الإرهاب، ويدعو القرار رقم (١٦٢٤) جميع الدول الـ١٩١ الأعضاء في المنظمة إلى «الحظر القانوني للتحريض على ارتكاب عمل أو أعمال إرهابية» وكذلك إلى «منع إيواء» أي شخص يشتبه حتى في تحريضه على الإرهاب.
ويدعو القرار كل الدول إلى مواجهة ما أسماه الأيديولوجيات المتشددة واتخاذ خطوات لـمنع التحريض في مجالات التعليم والثقافة وفي المؤسسات الدينية على يد الإرهابيين وأنصارهم»، وكذا حرمانهم من الملاذ الآمن! كما حذر بوش من سماها الدول الخارجة عن القانون من أن «الدول المتحضرة» لن تسمح لها بنشر أسلحة الدمار الشامل والإرهاب الذي أكد أن المعركة ضده هي أيضاً معركة أفكار.

في بريطانيا واحد من كل أربعة أي ١٣ مليوناً فقراء.. منهم ٤ ملايين طفل

توني بلير — بوش

أهداف الألفية

من بين الأهداف الإنمائية الثمانية لألفية الأمم المتحدة (١) كان أولها القضاء على الفقر المدقع والجوع وتخفيض نسبة السكان الذين يقل دخلهم اليومي عن دولار واحد إلى النصف في الفترة بين ١٩٩٠ و ٢٠١٥ وقد تحقق هذا الهدف إلى حد كبير في شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادي، ولكن بلدان إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وأجزاء من أوروبا ووسط آسيا ما زالت تقصر عن بلوغ الهدف.

وتبين الجداول البيانية التالية السكان الذين يعيشون في فقر مدقع حسب المناطق الجغرافية.

ولكن ذاك هو الفقر المدقع، وهناك فقر نسبي يعاني منه المواطنون في أمريكا وبريطانيا أيضاً. ولكن الشغل الشاغل للدولتين (الولايات المتحدة وبريطانيا) على المستوى المحلي والدولي هو محاربة (الدول الخارجة عن القانون) و(الإيديولوجيات المتشددة) ولا أعتقد أنهم يقصدون شيئاً غير الدول الإسلامية والإسلام. وكان الأجدر بهما محاربة الفقر في أوطانهما، وفي العالم.

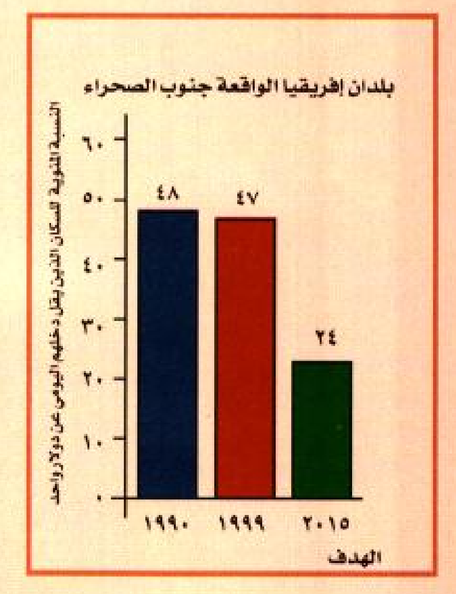
في بريطانيا نجد أن واحداً من كل أربعة أي ١٣ مليون يعيشون في الفقر، يشمل هذا الرقم طفلاً من كل ثلاثة، أي ٤ ملايين، والإحصاء طبقاً لقسم العمل والمعاشات (٢). وقال توني بلير منذ ست سنوات إن القضاء على الفقر في بريطانيا يحتاج إلى عشرين سنة.

وفي الولايات المتحدة نجد أن أعداد الذين يعيشون في الفقر تزداد حتى وصلت إلى ما يقرب من خمسة وثلاثين مليوناً بمعدل فرد من كل ثمانية أفراد طبقاً لمكتب التعداد القومي الأمريكي (٣). أما الأطفال فعددهم ١٢ مليوناً بنسبة ١٦,٧٪ من الأطفال وهي نسبة أكثر ضعفين إلى ثلاثة أضعاف مقارنة بمعظم الدول الصناعية الكبرى، وهذا يعني أنه في كل ٤٣ ثانية يولد طفل أمريكي في أسرة فقيرة.

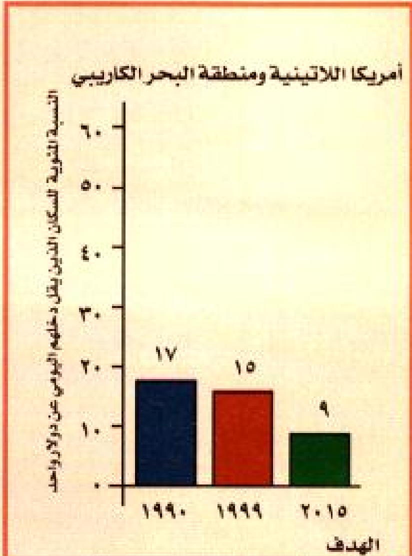
فقر الدخل

وحسب تقديرات البنك الدولي المنشورة ٢٠٠٣ حول فقر الدخل (٤) في سبع دول عربية طبقاً إلى خطوط الفقر الوطنية فإن آخر الأرقام تشير إلى أن الفقر يصيب ١٠ ٪ من السكان في كل من الأردن وتونس، وحوالي ٢٠٪ في الجزائر ومصر والمغرب، و٤٠٪ في اليمن و٤٦٪ في موريتانيا وبالنظر إلى الاتجاهات الأخيرة، يمكن أن ترتفع هذه الأرقام في المستقبل القريب، ففي النصف الثاني من التسعينيات، ازدادت نسب الأشخاص الذين يكافحون للبقاء في ظل الفقر في كل من الجزائر والمغرب، في حين بقيت هذه النسب مستقرة في تونس. بالإضافة إلى ذلك تضاعفت نسب الفقر تقريباً في جيبوتي وبقيت مرتفعة في موريتانيا. في المقابل وكتوجه إيجابي مشجع انخفضت نسب فقر الدخل في كل من مصر والأردن.

إن على جهود مكافحة الفقر التركيز على الاحتواء والشمول الاجتماعي، وعلى السياسات الهادفة إلى إيجاد فرص العمل، كما ينبغي الوصول إلى أعماق المناطق الريفية لتحفيز







جنوب آسيا

النسبة المئوية للسكان الذين يقل دخلهم اليومي عن دولار واحد

	١٩٩٠	١٩٩٩	٢٠١٥ (الهدف)
جنوب آسيا	٤٤	٣٧	٢٢

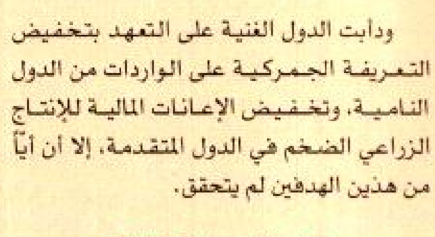
العمليات التنموية فيها، ذلك أن نسب الفقر في أرياف معظم الدول العربية تزيد بشكل ملحوظ على ما هي عليه في المراكز الحضرية.

ومن المرجح ألا تحقق الدول العربية هذه الغاية من «الأهداف التنموية» للألفية بسبب معدل التراجع البطيء أو حتى المنعدم خلال التسعينيات في نسب الأشخاص الذين يعانون نقصاً في التغذية. وعلى الرغم من أن العديد من الدول العربية تتقدم بقفزات مهمة نحو تحقيق هذه الغاية - كما هو الحال في مصر والكويت والسعودية والسودان وسورية - فإن اليمن وموريتانيا في المقابل ما زالتا خارج المسار المطلوب، أما الأردن والجزائر والمغرب والعراق والصومال فقد تراجعت في هذا المجال.

وكان نقص التغذية في عام ٢٠٠٠ مسألة نادرة نسبياً في تسعة بلدان من أصل ثلاثة عشر بلداً عربياً توافرت عنها بيانات، غير أن هذه الآفة لا تزال تصيب ما يتراوح بين واحد إلى ثلاثة من أصل كل عشرة أشخاص في كل من العراق وموريتانيا والسودان واليمن، ويرتفع هذا العدد في الصومال إلى أكثر من سبعة من أصل كل عشرة أشخاص.

الوضع العالمي: والحل يكمن في نهوض برامج التنمية وتحقيق المساواة والتخفيف من حدة مساوئ العولمة الاقتصادية، وذلك عن طريق: الأمن والتجارة العالمية والمساعدات الإنمائية(٥). فالنزاعات العنيفة تعتبر واحدة من أسرع السبل للوصول إلى أسفل جدول دليل التنمية البشرية.

والإحصاءات المتعلقة بالتجارة العالمية تشير إلى سياسات جائرة تضر باحتمالات النمو في البلدان النامية، ويكفي أنه من أصل كل دولار



مكتب التعداد القومي الأمريكي: في الولايات المتحدة ٣٥ مليوناً يعيشون في فقر

ينفق في مقهى أمريكي لشراء قهوة من نوع «أرابيكا» التي تنتج في تنزانيا، يحصل المزارع على أقل من سنت واحد!

والسياسات التجارية غير المنصفة التي تتبعها الدول الغنية هي التي تؤخر نمو البلدان الفقيرة؛ حيث تبلغ الحواجز التجارية التي تعترض صادرات الدول النامية إلى البلدان الغنية في المتوسط ثلاثة أضعاف تلك المفروضة على التبادل التجاري بين الدول الغنية.

ويتم تهميش إفريقيا - وتحديداً جنوب الصحراء - بشكل متزايد في السوق العالمية؛ حيث تعتبر صادرات الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء التي يصل عدد سكانها إلى ٦٨٩ مليون نسمة أقل من صادرات بلجيكا التي لا يتعدى عدد سكانها عشرة ملايين نسمة.

كما أن الدعم الذي تقدمه الدول الغنية لقطاعها الزراعي الذي يسمح لها بالمحافظة على شبه احتكار لسوق الصادرات الزراعية، يؤدي إلى أن تخسر الدول النامية نحو ٢٤ مليار دولار أمريكي سنوياً بسبب سياسة الحماية والدعم التي تمارسها الدول الغنية.

ودأبت الدول الغنية على التعهد بتخفيض التعريفة الجمركية على الواردات من الدول النامية، وتخفيض الإعانات المالية للإنتاج الزراعي الضخم في الدول المتقدمة، إلا أن أياً من هذين الهدفين لم يتحقق.

الإسلام حل المشكلة

اعتبر الإسلام الفقر جوهر المشكلة الاقتصادية التي تعاني منها كثير من المجتمعات، مسلمة وغير مسلمة، فهو لا يراها - كما تتصورها نظم اقتصادية أخرى - جوعاً أو حرماناً وعجزاً عن إشباع الحاجات الأساسية للمعيشة، وهي حد الكفاف، ولكنه اعتبر الفقر عدم بلوغ المستوى اللائق للمعيشة بحسب ما هو سائد في المجتمع، والذي يختلف بالضرورة باختلاف الأزمنة والمجتمعات، وقد أدرك الإسلام ذلك المفهوم منذ أربعة عشر قرناً، وعبر عنه باصطلاح (حد الكفاية) فكان الحل الإسلامي لمشكلة الفقر هو ضمان حد الكفاية لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم يوفره لنفسه بعمله وجهده، فإن لم يستطع ذلك لسبب خرج عن إرادته كمرض أو عجز أو عدم وجود عمل، تكفلت بذلك الدولة من مال الزكاة، وهذا الحق مكرس لكل إنسان في المجتمع الإسلامي أياً كانت ديانته أو جنسيته، بل اعتبرت الشريعة الإسلامية هذا الحق حقاً لله، يعلو على كل الحقوق البشرية، وفي إنكاره أو إغفاله إنكار للدين نفسه، لقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣)﴾ (الماعون).■

المراجع

(١) الأهداف التنموية للألفية، موقع الأمم المتحدة

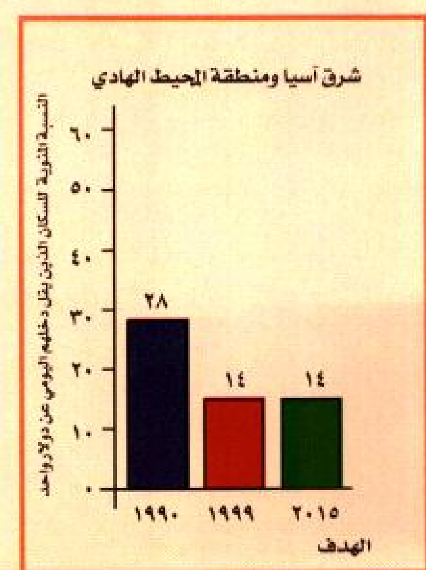
(2) Department for Work and Pensions, Households Below Average Income

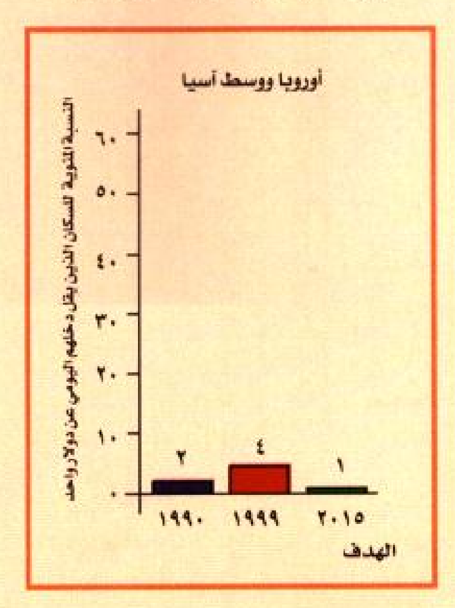
(3) U.S. Census Bureau, Current Population Survey, September 2003

(4) http://www.un.org/arabic/millenniumgoals

(٥) ملخص تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٥ - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

(٦) علاج مشكلة الفقر. أستاذ الاقتصاد الإسلامي د. محمد شوقي الفنجري. مجلة العالمية - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العدد(١٦).





علامات استفهام!!

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٥»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

هذه مقالة كنت قد كتبتها بعد اعتقالي بأسابيع عندما كنت نزيل سجن «أبو كبير» ثم عرضتها على طاقم محامينا فوجدوا أنه من المناسب في حينه عدم نشرها لأنهم خافوا أن أتهم إذا نشرتها أنني «أشوش» على مجريات التحقيق الذي كان لايزال جارياً حتى تلك اللحظات!! والآن وبعد أن جرى ما جرى عدت وقرأت المقالة من جديد وها أنا أعيد نشرها مع بعض التعديلات الطفيفة التي أجريتها عليها، وسأضع كل تلك المقالة لمعرفة بدايتها ونهايتها بين قوسين:

بتاريخ ١٣ مايو ٢٠٠٣م تم اعتقالي ليلاً عندما كنت جالساً قرب سرير والدي المريض - رحمه الله - في المستشفى، ثم ذهبوا بي إلى مكتبي بمدينة أم الفحم وتم تفتيش المكتب بدقة بالغة، ثم قاموا بأخذ وثائق وكتب ومقالات وغيرها. وظننت أنني الوحيد الذي وقع علي إجراء الاعتقال، ولكن عندما ذهبوا في اليوم التالي يوم ١٤ إلى المحكمة من أجل تمديد اعتقالي تبين لي أن هناك مجموعة كبيرة قد تم اعتقالها وتفتيش منازلها، ثم تبين لي بعد ذلك أنهم كانوا قد فتشوا بيتي في ليلة اعتقالي. وتبين لي أن سلسلة الاعتقال لم تتوقف عند الأشخاص المعتقلين الذين رأيتهم بقاعة المحكمة.

وتم تمديد اعتقالنا لأكثر من مرة، وتواصل التحقيق معنا لساعات طويلة كل يوم، وبطبيعة الحال سئلت خلال التحقيق عن الحج والعمرة وعن صيام رمضان ووجبات إفطار الصائمين التي تقدم في المسجد الأقصى المبارك على وجه الخصوص وسئلت عن مفهوم الإسراء والمعراج وعن المفهوم الديني لكلمة شهيد. وسئلت عن «مسيرة البيارق» ومن يقف وراءها. وسئلت: عن مشروع شراء بيوت في القدس ومن يقف وراءه وما أهدافه، وسئلت عن دوري خلال رمضان في المسجد الأقصى، وبطبيعة الحال سئلت عن قضايا سياسية تتعلق بالقضية الفلسطينية وبقضايا جماهيرنا الفلسطينية في الداخل. وسئلت عن طبيعة علاقتنا مع العالم الإسلامي والعربي وما حدودها. وهل لنا علاقات مع أشخاص ومؤسسات. وعلى وجه التحديد سئلت هل لنا علاقة مع جمعية قطر ومؤسسة الشيخ عيد في قطر؟! وهل لنا علاقة مع جمعية الهلال الأحمر في الإمارات؟! وهل لنا علاقة مع الندوة العالمية للشباب المسلم وبنك التنمية الإسلامي في السعودية؟! وهل لنا علاقة مع مؤسسة القدس وبعض المؤسسات الأخرى في لبنان؟! وهل لنا علاقة مع ائتلاف الخير؟! وهل لنا علاقة مع بعض المؤسسات الأخرى في مصر واليمن والبحرين والكويت وقطر؟! وهل لنا علاقة مع بعض المؤسسات الأخرى في بعض دول العالم الغربي؟!

وسئلت كذلك في طور الاتهام: هل تقدمون مساعدات لعائلات الشهداء في الضفة والقطاع؟! وما طبيعة علاقتكم مع عائلات الشهداء عندكم في الداخل؟! وهل تقدمون المساعدات للمعتقلين الأمنيين؟! وهل تقدمون المساعدات للسجناء الأمنيين؟! وهل كنتم قد قررتم إعادة بناء مخيم جنين؟! وهل قمتم بتزويد بعض العائلات الفلسطينية في الضفة والقطاع ببيوت جاهزة؟! وهل قمتم بإعادة بناء بعض المساجد في جنين؟! وهل قمتم بتقديم مساعدات لبعض طلبة العلم في الضفة والقطاع؟! وما علاقتكم بالجامعة الإسلامية بغزة؟!

وتم خلال التحقيق إسماعي بعض المكالمات الهاتفية التي قامت بعض الأجهزة الأمنية بتسجيلها خلال السنتين الماضيتين من خلال مراقبة كل أرقام هواتفي في البيت والمكتب وبطبيعة الحال وجهوا لي عشرات الأسئلة حول فحوى هذه المكالمات، لدرجة أنهم كانوا يقولون لي: إن صاحب الصوت الفلاني من الدولة الفلانية يقول لك في هذه المحادثة الهاتفية «كل عام وأنتم بخير» فلماذا قالها؟! وما طبيعة علاقتك معه؟! ومضى التحقيق طوال الوقت على هذه الشاكلة!! وخلال كل أيام التحقيق كنت قد سألت نفسي وإلى الآن مازلت أسألها: من يقف من وراء هذه الحملة التي شملت سلسلة اعتقالات وتحقيقات وتفتيش بيوت؟! ولماذا الآن؟

هل هناك علاقة بين هذه الحملة والمشروع الأمريكي المعروف باسم «خطة الطريق» بمعنى آخر: هل اعتقالنا وإغلاق بعض مؤسساتنا هو تمهيد ضروري في نظر الأجهزة الأمريكية ثم الصهيونية لبداية تنفيذ خطة الطريق؟!

هل هناك علاقة بين هذه الحملة وتوصيات «لجنة أور» التي لا تزال مجهولة العنوان!! بمعنى أن بعض الأجهزة الرسمية الصهيونية فضلت ألا تكشف عن توصيات «لجنة أور» وفي نفس الوقت أن تعمل بموجبها؟! فهل كان اعتقالنا وإغلاق بعض مؤسساتنا هو من موجبات توصيات «لجنة أور»؟

هل هناك علاقة بين هذه الحملة ودوري في المسجد الأقصى المبارك؟! بمعنى أن هذا الاعتقال وما رافقه هو عقوبة لنا بأسلوب غير مباشر على دورنا في إعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك من خلال مئات المشاريع التي باتت معروفة لكل إنسان على وجه الأرض؟!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

هل هناك علاقة بين هذه الحملة ومهرجان «الأقصى في خطر» السنوي؟! وكأن بعض الأجهزة الرسمية الصهيونية تريد أن تمهد مستقبلاً لإصدار أمر يمنع عقد هذا المهرجان؟! أو أنها تريد أن تخوف الناس عامة كي لا يلتفوا حول المهرجان بعشرات الآلاف كما يجري كل عام بحمد الله رب العالمين؟!

هل هناك علاقة بين هذه الحملة وعدة أفلام وثائقية لا تزال تبثها بعض الفضائيات العربية وعلى رأسها قناة «اقرأ» وقناة «الشارقة»!! حيث إن هذه الأفلام تدور كلها حول المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى المبارك مثل فيلم «الصبح المقدس» وفيلم «المرابطون» وفيلم « الأقصى تحت الحصار» وحيث إنه كان لي دور أساسي في هذه الأفلام!! فهل جاءت هذه الحملة عقوبة شخصية لي بأسلوب غير مباشر على دوري في هذه الأفلام؟

هل هناك علاقة بين هذه الحملة وبعض التصريحات التي ما زلت أدلي بها عبر الفضائيات حول المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى المبارك؟! فقد صرحت ذات مرة أن رئيس الحكومة «إيهود باراك» في حينه أرسل إليّ شخصاً ما وعرض عليّ مساعدات بمبلغ خمسين مليون شيكل تدخل إلى بلدية أم الفحم كهبات إن أنا سكت عن موضوع الأقصى المبارك!! وقد صرحت ذات يوم أن رئيس الدولة الحالي «موشيه قتصاب» قد طالب بتقسيم المسجد الأقصى المبارك بين المسلمين واليهود، كما تمّ تقسيم المسجد الإبراهيمي في الخليل ظلماً وعدواناً!! فهل جاءت هذه الحملة عقوبة ولكن بأسلوب غير مباشر على هذه التصريحات؟!

هل هناك علاقة بين هذه الحملة ومسيرة البيارق التي تقوم عليها «مؤسسة الأقصى»؟! بمعنى أنه لما تعاظم الأثر الطيب لهذه الحملة تم اعتقال مجموعة كبيرة من «مؤسسة الأقصى» بهدف إفشال ثم إلغاء وجود «مسيرة البيارق»؟!

هل هناك علاقة بين هذه الحملة ومسيرة «صندوق طفل الأقصى» التي نجحنا من خلالها في حشد أكثر من عشرين ألف طفل من أهلنا قاموا بالالتحاق بهذه المسيرة، وها نحن على أبواب الاحتفال بمناسبة مرور عامين على مشروع «صندوق طفل الأقصى» فهل جاءت هذه الحملة بهدف إفشال قيام هذا الاحتفال الكبير ثم إلغاء مشروع «صندوق طفل الأقصى» أصلاً؟!

هل هناك علاقة بين هذه الحملة ومشروع «المجتمع العصامي» الذي دعت إليه الحركة الإسلامية؟! فجاءت هذه الحملة كمحاولة لهدم كل ما تم بناؤه على طريق الوصول إلى هذا المشروع «المجتمع العصامي»؟!

حققوا معي في مشروع شراء بيوت في القدس ومن يقف وراءه وما أهدافه؟! وعن دوري خلال شهر رمضان في المسجد الأقصى

هل هناك علاقة بين هذه الحملة واقتراب موعد انتخابات بلدية «أم الفحم»؟! فجاءت هذه الحملة بهدف أن تفشل فرصة فوز الحركة الإسلامية بهذه الانتخابات للمرة الرابعة بحمد الله رب العالمين؟!

هل هناك علاقة بين هذه الحملة والصناديق الأمريكية المانحة؟! بمعنى أن هذه الحملة جاءت لإغلاق الطريق على أية فرصة تواصل مع العالم الإسلامي والعربي ومع مؤسساته بهدف دفعنا تحت طائل الحاجة والضرورة للهرولة إلى الصناديق الأمريكية المانحة وهذا يعني أمركة مؤسساتنا وأهدافها؟! مع التأكيد أنني سأفرد حول هذه القضية بالذات مقالاً أو مقالات في المستقبل!!

هل هناك علاقة بين هذه الحملة والكنيست؟! وإشعارنا بأسلوب غير مباشر أن الحركة الإسلامية وكل ما تملك من مشاريع ومؤسسات ستبقى على «كف عفريت» حتى نعيد النظر في موقفنا تجاه انتخابات الكنيست فنقرر ونعلن على الملأ أننا قررنا خوض انتخابات الكنيست؟!

هل هناك علاقة بين هذه الحملة وإعلان أمريكا المشؤوم الحرب على الصحوة الإسلامية في كل العالم؟! ولذلك هل جاء هذا التحقيق كجزء من رسم شبكة الصحوة الإسلامية في كل العالم بما في ذلك بلادنا؟! وهل جاء هذا التحقيق بهدف معرفة موقعنا بالضبط في شبكة الصحوة الإسلامية العالمية؟!

نحن متهمون لأننا نقوم بكفالة الأيتام ومساعدة عائلات الشهداء والسجناء والمعتقلين الأمنيين! إنهم يسعون لمحاكمة كل وسطنا الفلسطيني في المستقبل القريب والبعيد وبذلك يتم تهميشنا إلى الأبد

هل جاء توقيت هذه الحملة بالذات الآن بهدف استثمار جو الإحباط الذي خيم على أهلنا بعد دخول القوات المغولية الأمريكية إلى العراق؟! على اعتبار أنه في مثل هذا الجو من الإحباط لن يكون هناك أي رد فعل على هذا الاعتقال؟!

هل هذه الحملة جاءت بهذه القسوة وبهذه المساحة الواسعة كي يتولد لدينا شعور أن الحفاظ على القانون وعدمه سواء؟! بمعنى هل يخطط البعض لدفعنا للعمل السري ثم الإيقاع بنا بعد ذلك؟! وهل نستطيع أن ندرك هذا التحليل من خلال قول «جدعون عزرا» بعد اجتياح العراق ومصادرة كل وثائقه السرية انه يتمنى إلقاء القبض على وثائق تثبت وجود علاقة بين صدام حسين والحركة الإسلامية!!

هل جاءت هذه الحملة بهدف إلغاء شرعية العمل الخيري الإسلامي؟! من خلال محاولة إظهار أن كل ما يصدر عن الصحوة الإسلامية هو إرهاب!! الأمر الذي يؤدي عدم إعطاء فرصة لقيام عمل خيري إسلامي مهما كان؟!

هل جاءت هذه الحملة بهدف إفهامنا بأسلوب غير مباشر أنكم ما دمتم تتمسكون بالفهم الإسلامي، وتبنون دوركم على هذا الفهم الإسلامي فإنه لن يقبل وجودكم في هذه الدولة في نهاية الأمر!! وسيتواصل عليكم التضييق حتى تأخذوا بخيار الرحيل؟!

هل جاءت هذه الحملة كجزء من العروض البهلوانية الإعلامية والسياسية التي نصطدم بها بين الحين والآخر بهدف استمرار إثارة موضوع ضم مدينة أم الفحم إلى السلطة الفلسطينية، وتقديم التبرير بعد التبرير على ضرورة الاستعجال بهذا الضم؟!

هل جاءت هذه الحملة استجابة لتوصيات وتحليلات بعض الصحف العبرية أو بعض المحللين العبريين الذين كانوا ولا يزالون يتعقبون نشاطات الحركة الإسلامية - على حد زعمهم - والتي يرون فيها خطراً كبيراً، ولذلك يجب الإسراع بحلها!! ولعل هذا ما يذكرني بقول أحدهم ذات يوم إن الحركة الإسلامية تتنامى بصورة مذهلة، وقد بدأت تدخل كل بيت في الوسط العربي ولا بد من العمل على حلها!!

هل جاءت هذه الحملة تستهدفني بشكل شخصي بهدف محاكمتي كخارج عن القانون وأنا الذي يتقلد منصب رئيس الحركة الإسلامية، وهذا يعني المطالبة بعد ذلك بإخراج كل الحركة الإسلامية عن القانون؟!

هل جاءت هذه الحملة على إثر إعلان بعض الأجهزة الرسمية أن الحركة الإسلامية بدأت تتغلغل في النقب وهذا مؤشر خطير!! وفي نفس الوقت هل جاءت هذه الحملة على إثر قيام البعض بمحاولة ربطنا بكل ما يجري في النقب في قضايا مصادرة أراضي أهلنا هناك أو هدم بعض مساجدهم أو الإبقاء على مصادرة بعض مقدساتهم؟!

هل جاءت هذه الحملة بهدف تقديم نموذج إلى كل من يهمه الأمر كيف يجب أن يجري التعامل مع الصحوة الإسلامية؟! وكأن هذه الحملة جاءت رسالة تريد أن تقول إنه لا يجوز الاكتفاء بإغلاق مؤسسات الصحوة الإسلامية فقط بل من الواجب اعتقال كل أعضائها!! وهل هذه الحملة بهذا المفهوم جاءت كهمس في بعض آذان عناصر في العالم العربي؟! وهل هي همس كذلك في بعض آذان غربية؟!

بعد كل هذه التساؤلات التي أوردتها هل تريد المؤسسة الرسمية أن تستدرجنا على اعتبار «أننا متهمون» ثم تقوم بتأكيد هذا «الاتهام» وذكر مبررات لأننا نقوم بكفالة الأيتام ومساعدة عائلات الشهداء والسجناء الأمنيين والمعتقلين الأمنيين حتى يتولد لدينا رد فعل المدافع عن النفس فنقول: «لا نحن لسنا متهمين!!» نحن لم نخالف القانون!! نحن لا نكفل الأيتام ولا نقدم المساعدات لعائلات الشهداء ولا للسجناء والمعتقلين الأمنيين!! وهذا يعني تحويل الحركة الإسلامية إلى جسر تنازلات سياسية سيتم محاكمة كل وسطنا الفلسطيني على إثرها في المستقبل القريب والبعيد، وبذلك يتم تهميشنا إلى الأبد؟!

ثم بعد كل هذه التساؤلات، هل هذه الحملة جاءت لوضعنا بين خيار «الأسرلة» أو العمل السري أو العيش السطحي ونوم الباطلين أو الإسلام الأمريكي الذي على وشك أن ينزل إلى السوق مع الهمبورجر والكوكاكولا والماكدونالدز؟!

ثم هل يدرك الجميع بعد قراءة مقالتي أن الخطر لا يتهدد الحركة الإسلامية بل يتهدد الجميع؟! «اللهم قد بلغت اللهم فاشهد!!».

يتبع ■



المخيمات الشبابية في أوروبا والترفيه الهادف

خميس قشة(*)

اعتاد الناس على تنظيم مخيمات في الصيف عائلية أو شبابية تتنوع بين الترفيه والدورات التعليمية أو الرياضية مع بعض الترويح.

وقد انتشرت في السنوات الأخيرة المخيمات التربوية والشبابية الهادفة التي تنضوي تحت هذا العنوان، إذ يمارس فيها المشاركون ألواناً مختلفة من الأنشطة الرياضية والثقافية وغيرها.. وفقاً لبرنامج يخدم الأهداف التربوية والسلوكية والأخلاقية للشباب المسلم ويساهم في عملية التوعية الاجتماعية، كل ذلك مع شيء من الترويح المباح عن النفس.

ولقد أصبحت المخيمات الصيفية الآن وسيلة فعالة من وسائل التربية وإكساب المشارك فيها سلوكيات حميدة، هذا بالإضافة إلى ما لها من قيمة صحية ونفسية وبدنية . ونظراً لنجاحها وفعاليتها انتشرت المخيمات في أوروبا عموماً وفي هولندا خصوصاً بين الجمعيات والمؤسسات الإسلامية الشبابية.

ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر وكذا حادثة اغتيال المخرج الهولندي «ثيو فان جوخ» في نوفمبر ٢٠٠٤م ركزت وسائل الإعلام على الأنشطة التربوية والثقافية والاجتماعية، ومنها المخيمات التي ادعت أنها تهيئ لبيئة إرهابية تنعكس سلباً على أمن الناس وتهدد التعايش السلمي بين أطياف المجتمع الواحد، وتصور الشباب المسلم بأنهم عناصر مشوشة وهدامة في المجتمع لا تتجانس مع غيرها؛ مما قلص من هذه الأنشطة ، رغم أن هذا الادعاء يفتقر إلى المصداقية والموضوعية.

ولا شك أننا حينما نتحدث عن الحاجة إلى المخيمات الصيفية فإننا نشير إلى التربوية التي تبني ولا تهدم والتي تترك أثراً إيجابياً على سلوك الشاب المسلم وتجعله فرداً إيجابياً في تفاعله مع الوسط الذي يعيش ويعمل فيه ولا تجعل منه مسخاً أخلاقياً مستورداً.

بهذا المفهوم نتحدث عن مخيمات تصقل الشخصية الإيجابية الفاعلة ولا تنسى أهمية الترفيه البناء.. وبفضل القدوة الحسنة وبمشاركة العلماء والشيوخ والدعاة المختصين الذين يبذلون من أنفسهم وأوقاتهم وأموالهم ما يريدون به وجه الله نرشد شبابنا في هولندا وفي أوروبا عموماً، فمحاربة الأفكار المنحرفة والغلو في الدين ينبغي أن تسير في خط مواز لمحاربة آفات أخرى خطيرة تواجه الشباب، وأهمها الإدمان على المخدرات، والإجرام، والعنف، والسرقة.

هكذا نرى رسالة المخيمات ونسعى لتحقيقها .. وفي سبيل ذلك نستفيد من كل الجهود والتجارب فردية كانت أو جماعية. والله نسأل التوفيق والقبول ، إنه على ذلك قدير.■

(*) مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا

أقبل يا رمضان الخير والعطاء



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

عندما يقبل رمضان تسيل الأقلام من كل حدب وصوب في مدحه. وإليك نفحة قلم صادق يشدو فيقول: ها هو السحاب ينقشع، والغيم ينجلي وينكشف، والسماء تتبسم عن غرة الهلال كأنه قوس النصر، أو رمز النور المبين. إنه هلال رمضان، الله أكبر الله أكبر ربي وربك الله، هلال خير ورشد إن شاء الله. إنه هلال رمضان، شهر الأمة، شهر الصوم، شهر القرآن، وشهر المعاني السامية التي تفيض على قلوب من عرفوا حقيقة رمضان واتصلوا بالملأ الأعلى فيه، وسمت أرواحهم إلى مرتبة الفهم عن الله. وما لنا ألا نتحدث إلى إخواننا الكرام من أبناء الإسلام عن شهر رمضان ونطالعهم بخطرات النفس وخلجات الفكر وهو شهر الفكرة الصافية العميقة؟

ربي وربك الله، إيه والله لأنه إله واحد ورب واحد يتصرف في ملكوت السموات والأرض ويسيطر على عوالم الغيب والشهادة، ويتحكم في الكون من أقصاه إلى أقصاه، والجميع بعد ذلك في حق الوجود سواء ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) ﴾ (مريم).

إن الله هو الحاكم وحده، يحكم الأفلاك ويحكم الأناس، ويهب لكلٍ وجوده وهداه، فإن كان لأحد أن يتحكم في الأولى فيغير مداراتها ويقيد حركاتها فإن له أن يتحكم في الثانية، فيغل أيدي الناس ويتحكم في آجالهم وأرزاقهم وليس ذلك إلا الله. فارق بروحك - أيها الأخ المسلم - واسمُ بنفسك عن أن تكون عبداً لغير الله، واعلم أن هذا المعنى مما يلفتك إليه النبي ﷺ حين يجعل من سنته في تحية الهلال: ربي وربك الله.

إنه هلال رمضان، فأما كثير من الناس فلا يفهمون من معناه إلا تجهيز المآكل والمشارب، وتحضير المطاعم والمناعم، وإعداد لوازم السحور والإفطار، وما يقوي شهية الطعام ويوفر راحة المنام لأن رمضان كريم، وهذا شأن الكرام! أما قوم آخرون فشهر رمضان عندهم شهر الراحة من عناء الأعمال واللهو والتسلية في لياليه الطوال، وتقسيم الأوقات على الزيارات والسهرات، فهم في لياليه بين لهو وسمر، وقتل للوقت على مقاعد المقاهي والبارات، وتنقل بين دور الملاهي والصالات، وفي نهاره يغطون في نومهم، ويتكاسلون عن أعمالهم.

هؤلاء، وأولئك أناس خسروا شهر رمضان وخسرهم وهجروه وهجرهم، وهو حجة عليهم بين يدي ربهم، وشهيد على تقصيرهم وسوء تقديرهم.

وقوم آخرون صلوا وصاموا، وتعبدوا وقاموا، وهم لا يعلمون من ذلك إلا أنهم أمروا فامتثلوا، يرجون رحمة الله ويخافون عذابه، وأولئك لهم ثواب صيامهم، وأجر قيامهم، وجزاء أعمالهم إن شاء الله تعالى، والحسنة بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء.

وبقي بعد ذلك جماعة آخرون أدوا ما أمرهم الله به من صلاة وصيام وتلاوة وقيام ومسارعة إلى الخيرات وإحسان وصدقات، ولكنهم لم يقفوا عند ظواهر الأعمال، بل فهموا عن الله فيها، وعرفوا ما يُراد لهم منها، ونفذت بصائرهم إلى لباب أسرارها، فعرفوا لرمضان معنى لم يعرفه غيرهم، وفازوا بربح لم يفز به سواهم، واكتسبوا منه تزكية النفوس، وتصفية الأرواح، وأولئك ذؤابة المسلمين وصفوة العارفين.

فهموا من فريضة الصوم وآداب القيام، أنهم سيتركون الطعام والشراب ويقللون المنام ويحرمون الجسوم من هذه الثلاثة وهي مادة حياتها وقوام نشاطها. وإذن فليختف شبح المادة، وليهزم جيش الشهوات، ولتتغلب الإنسانية بمعانيها السامية على هذا الجسم الذي احتلها من قديم، فعطل حواسها، وكتم أنفاسها، وأطفأ نورها، وكبلها بما زين لها من زخرف الشهوات، وزائف اللذات.

استغن عن الطعام، فإن استغنيت عنه فقد خلعت عن نفسك نير عبوديته، وصرت حراً من مطالبه، خالصاً من قيوده، واستغن عن الشراب فإذا استغنيت عنه فقد خلعت عن نفسك نير عبوديته، وصرت حراً من مطالبه، خالصاً من قيوده، واستغن عن المنام وعن الشهوة، فإذا استغنيت فقد تحررت، وقديماً قيل: «استغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره».

إنك إذا استغنيت عن كل ذلك صرت حراً طليقاً. إذن فرمضان شهر الحرية، وإذا استغنيت عن ذلك تقلص ظل المادة، وأشرق نور الروح، وإذن فرمضان شهر الروحانية، وإذا استغنيت عن ذلك صفا فكرك، وتجلى سلطان نفسك، فكنت إنساناً بكل معنى الكلمة. وإذن فرمضان شهر الإنسانية، وإذا استغنيت عن ذلك لم يجد الشيطان سبيلاً إليك، ولم تلق نوازع الشر مطمعاً فيك. وإذن فرمضان شهر الخير الواضح المستنير.

مرحباً بك يا شهر الخير، مرحباً بك يا شهر الإنسانية الكاملة، مرحباً بك يا شهر الروحانية الفاضلة، مرحباً بك يا شهر الحرية الصحيحة، مرحباً بك يا شهر رمضان.

أقبل وأقم طويلاً في هذه الأمة الطيبة المسكينة، وألق عليها دروساً من هذه الدروس البليغة، ولا تفارقها حتى تزكي أرواحها، وتصفي نفوسها، وتصلح أخلاقها، وتجدد حياتها، وتقيم موازين التقدير فيها، فتعلم أن المطامع أساس الاستعباد، وأن الشهوات قيود الأسر، وأن أساس الحرية الاستغناء، وأن الاستغناء يستتبع المشقة، ولكنها مشقة عذبة لذيذة، لأنها ستنتج الحرية، والحرية أحلى من الحياة.

وما أحوج الأمة اليوم إلى نفحات رمضان وإلى نسائم عطائه الوفير ليعطي القلوب قبسات من فيوضاته، وومضات من شحناته، لتصمد في ميادين الكفاح، وتقوى في ساحات الجهاد، وتصبر على لأواء حصار العدو، ونيران أسلحته، وتتماسك أمة الجسد الواحد، حتى لا يتساقط أعضاؤها عضواً عضواً، وتتمزق أوصالها جزءاً جزءاً. قد عودنا رمضان دائماً، النصر المبين، والفتح العظيم، فإذا أعطيناه أعطانا، وإن سعدنا به سعد بنا، وإن عشناه هدانا الله الصراط المستقيم. أما إن فرطنا فيه فإنه سيفرط فينا وسيضيعنا وسيتخلى عنا لأنه محك جيد، وامتحان صادق على مر العصور، لقول رسول الله ﷺ: «بَعُد من أدرك رمضان فلم يُغفر له، فقلت آمين». فهل نكون من المبعدين أم من المقبولين؟ نسأل الله السلامة، آمين آمين.■



ضوابط فقهية عن صحة الصيام ومبطلاته

كثير من الناس يقع في بعض الأخطاء أو يقع في بعض الممارسات ويظن أنها تفسد صيامه، أو قد يقع بالفعل في بعض الأمور التي تفسد الصيام ويظن أنها لا تفسده. لذلك رأينا أن نستعرض هذه الأمور مع أقوال الفقهاء لبيان الحكم الشرعي فيها.

فمن الأمور التي يسأل كثير من الشباب عنها الاحتلام وأثره في الصيام، هل يبطل الصيام أم لا؟ وعند الاغتسال لو دخل الماء رغماً عن الإنسان، إلى أذنيه أو أنفه هل يفطر؟

عن سلمان الفارسي أنه قال: «خطبنا رسول الله آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس! قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، شهر المواساة، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء». قالوا يا رسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم. فقال عليه الصلاة والسلام: «يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة».

مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

في البداية تطالعنا فتوى فضيلة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي بأن الاحتلام لا يفطر.. لأنه شيء لا دخل للإنسان فيه، ولم يقصد إليه، فهو لا يفطر.. فنزول المني في الاحتلام لا يفطر.. وكذلك بالطبع الاستحمام لا يفطر، فإنه طهارة أمر بها الشارع الحكيم وفرضها على المسلم، وحتى لو دخل الماء إلى أذنيه فهو لا يفطر، ولو دخل الماء إلى الفم رغماً عنه وهو يتمضمض للوضوء أو للغسل، فهو أيضاً غير مفطر لأنه من الخطأ المعفو عنه.

ويستدل الشيخ بعدد من الآيات والأحاديث في هذا، منها قوله تعالى: ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما (٥)﴾ (الأحزاب) وحديث النبي ﷺ الذي يقول: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان». كما يمكن الاستدلال أيضاً بحديث النبي ﷺ: «ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامة والقيء والاحتلام».

ولكن كل هذا في الاحتلام الذي لا دخل للإنسان فيه، ولكن بعض الشباب قد يأتي العادة السرية، فهل هي مفسدة للصيام؟

والجمهور على أن العادة السرية في الصيام مفسدة له، ويجب فيها القضاء دون الكفارة، كما هو مذهب الشافعية وظاهر مذهب الحنابلة والحنفية، وهو موجب للقضاء والكفارة عند المالكية، ورواية عن الإمام أحمد.

إبرة التخدير

وقد يحتاج الإنسان إلى إبرة تخدير لتنظيف أسنانه وحشوها مثلاً، فهل أخذ إبرة التخدير يفطر؟

يرى العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله - أن إبر التخدير غير مفطرة، لأنها ليست في معنى الأكل والشرب.. والأصل صحة الصوم وسلامته، وهذا من باب المعفو عنه. وعلى المرء أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم، وإن أمكن الذهاب للطبيب ليلاً كان أفضل.

الكذب والغش ومشاهدة الأفلام الخليعة

وعن المعاصي التي يرتكبها الناس أثناء الصيام من غير أكل أو شرب أو جماع، يسأل كثير من الناس هل تفسد صيامهم، فالكذب والغش والنظرة المحرمة ومشاهدة الأفلام الخليعة وغيرها هل تفسد الصيام أم لا؟

ويرى الشيخ القرضاوي أن جمهور العلماء على صحة الصوم، ولكنه صوم ناقص. وينقل عن الإمام ابن حزم أن الذنوب تفسد الصيام، كما نقل عن بعض الصحابة والتابعين ما يفهم هذا، وإن لم يكن راجحاً في نظر الشيخ، لكنه يقول: «ونحن - وإن لم نقل برأي ابن حزم - نرى أن هذه المعاصي تضيع ثمرة الصيام وتفسد المقصود من شرعيته، ومن أجل ذلك كان سلف الأمة الصالحون يهتمون بالصوم عن اللغو والحرام كما يهتمون بالصوم عن الشراب والطعام».

ويرى الدكتور حسام الدين عفانة أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس بفلسطين أن الصوم لا يقصد به مجرد الامتناع عن الطعام والشراب، بل لا بد من صوم الجوارح عن المعاصي، فعلى الصائم أن يجتنب



كل المحرمات ويلتزم بكل ما أمر الله سبحانه وتعالى به حتى تتحقق فيه معاني الصوم الحقيقية، وإن لم يفعل ذلك فإنه لا ينتفع بصومه ويكون نصيبه من صومه مجرد الجوع والعطش، والعياذ بالله، كما أشار إلى ذلك الحديث الأخير، وله رواية أخرى وهي: «رُب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر»، وهي رواية صحيحة.

ويرى الشيخ العلامة ابن باز - رحمه الله - أن الواجب على الصائم أن يبتعد عن كل ما حرم الله تعالى من المنكر بكل أشكاله لما يسببه ذلك من قسوة القلب والتجرؤ على الشرع، والتثاقل عن الواجبات، والوقوع في المحرمات، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين (٦) وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم (٧)﴾ (لقمان).

المجمع الفقهي: هذه الأشياء لا تبطل الصوم

وحتى نوجز كل ما لا يفطر، فسنسوق قرار المجمع الفقهي في دورة مؤتمره العاشر بجدة بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٣-٢٨ صفر ١٤١٨هـ الموافق ٢٨ يونيو - ٣ يوليو ١٩٩٧م، بالتعاون والاطلاع على قرارات الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدت في الدار البيضاء بالمملكة المغربية في الفترة من ٩-١٢ صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٤-١٧ يونيو ١٩٩٧م:

قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق. والأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق. وما يدخل المهبل من تحاميل (لبوس)، أو غسول، أو منظار مهبلي، أو إصبع للفحص الطبي. وإدخال المنظار أو اللولب ونحوهما إلى الرحم. وما يدخل الإحليل - أي مجرى البول الظاهر للذكر والأنثى - من قسطرة (أنبوب دقيق) أو منظار، أو مادة ظليلة على الأشعة، أو دواء، أو محلول لغسل المثانة. وحفر السن، أو قلع الضرس، أو تنظيف الأسنان، أو السواك وفرشاة الأسنان، إذا اجتنب ابتلاع



الشيخ عبدالعزيز بن باز — د. يوسف القرضاوي

ما نفذ إلى الحلق. والمضمضة، والغرغرة، وبخاخ العلاج الموضعي للفم إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق، والحقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية، باستثناء السوائل والحقن المغذية، وغاز الأكسجين، وغازات التخدير (البنج) ما لم يعط المريض سوائل (محاليل) مغذية. وما يدخل الجسم امتصاصًا من الجلد كالدهونات والمراهم واللصقات العلاجية الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية، وإدخال قسطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء، وإدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها، وأخذ عينات (خزعات) من الكبد أو غيره من الأعضاء ما لم تكن مصحوبة بإعطاء محاليل، ومنظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى، ودخول أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي، والقيء غير المتعمد بخلاف المتعمد (الاستقاءة).

ومن المعلوم أن الطعام والشراب والجماع هي أهم مفسدات الصيام، وأنه يجوز للرجل أن يجامع زوجته في ليل رمضان، ولكن ماذا لو كان الرجل يجامع زوجته وقد أذن الفجر، فماذا عليه أن يفعل؟

يرى الشيخ محمد صالح المنجد من كبار علماء السعودية أن الواجب هنا أن يترك زوجته بمجرد سماع الأذان وصيامه صحيح ولا شيء عليه، أما إن استمر بعد الأذان، فصيامه باطل، وعليه القضاء والكفارة، والكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، ولكن بشرط أن يتأكد من صحة الأذان، وإن كان المؤذن يؤذن قبل طلوع الفجر، كما يجتهد بعض المؤذنين اجتهاداً خاطئاً، ويفعلون ذلك احتياطاً للصيام في زعمهم، فيجوز الاستمرار في الجماع حتى يتيقن طلوع الفجر.

ويغلب عند بعض الناس ألا يفطر حتى ينطق المؤذن بالشهادتين، أو ينتهي من الأذان في الكلية، ويرى بعض الناس أنه من الخطأ أن يفطر قبل النطق بالشهادة.

غير أن هذا يعد من باب الخطأ، فالدكتور أحمد يوسف يجيب عن هذه الحالة بأنه لا يجب الانتظار حتى نطق المؤذن بالشهادتين فضلاً عن انتهائه من الأذان. فإذا أكل الصائم أو شرب بعد غروب الشمس، وعند التكبير لأذان المغرب، فصومه صحيح لقوله تعالى: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ (البقرة:١٨٧)، والمراد بالليل غروب الشمس، فقد روى البخاري في الصحيح وغيره بسنده عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ص يقول: «إذا أقبل الليل، وأدبر النهار، وغابت الشمس فقد أفطر الصائم». بل إن من السنة تعجيل الفطر إذا تأكد الصائم من دخول وقت المغرب، فقد جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

وقد يظن بعض الناس أن الفجر لم يطلع، فيتسحرون، أو يظنون أن المغرب قد أذن ولم يؤذن، فيأكلون، فما حكم صيامهم؟

ينقل لنا الشيخ القرضاوي أن المفتى به في مشهور المذاهب أن حالة هذا وذاك تبطل الصيام وعليه القضاء، ولا إثم عليه، لأنه أفطر خطأ، وإثم الخاطئ مرفوع، ولكنه لا يصحح العبادة، ولكن الشيخ ينقل رأي ابن حزم، والذي يرى أن كلتا الحالتين صاحبهما صيامه صحيح، لأن المرء لا يحاسب على الخطأ بنص الحديث. وينقل ابن حزم أن هذا قول جمهور السلف، وقد أفطر الناس خطأ في زمن عمر، ونقل هذا عن عدد من التابعين، ويعلق الشيخ القرضاوي قائلاً: «ودليل ابن حزم قوي واضح، وإن كان أقوى وأنصع بالنسبة لمن تسحر بعد الفجر، إذ القرآن أباح المباشرة والأكل والشرب حتى يتبين الفجر للمكلف، ومن تسحر يظن أنه في الليل لم يتبين له الفجر قطعاً». ولكن على المسلم أن يتحرى جيداً ■

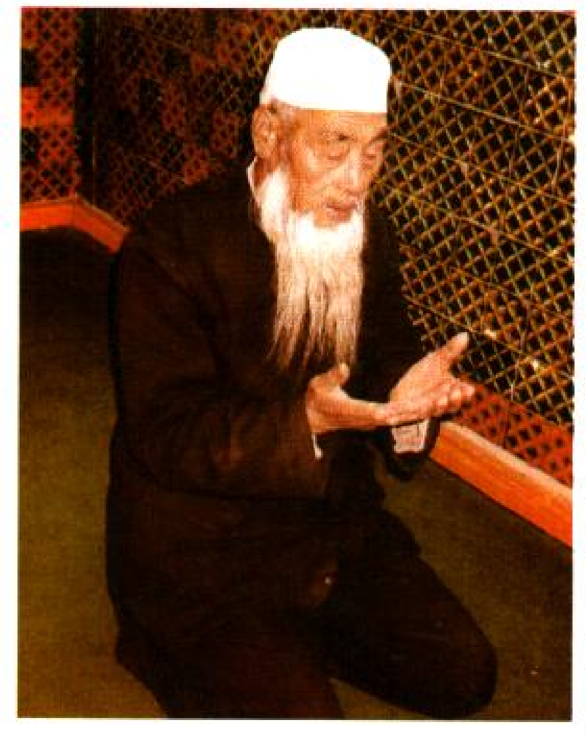
جوائز رمضان



الرحمة

أقبل الشهر الكريم، شهر رمضان المعظم، فكل عام وأنتم بخير، وأهلاً ومرحباً به من ضيف كريم مكرم.. فبظهور هلاله ها هي بشائر الخير قد أقبلت وهلّت، ونفحات الرحمة قد أتت وحلّت، وها هي نسائم هداه رفرفت وأطلّت.. ومع مقدم هذا الضيف العزيز تنهمر علينا الجوائز والأعطيات تترى، وتفيض المنح والحوافز غيثاً ومطراً، فالجوائز والأعطيات لمن قام بالواجبات واستعلى على الهوى والشهوات، إنها لمن هلّ عليه هلال رمضان فعمل بصدق وإخلاص، أما المنح فهي لمن أعطى ومنح.

إيمان مغازي الشرقاوي



إنها الجوائز الربانية المصاحبة لشهر الصيام، وفيض الرحمات الإلهية التي لا يمسكها أحد إلا الله.. ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ (فاطر).

إنه شهر عظيم أولى جوائزه الرحمة كما أخبر بذلك سيد الخلق ﷺ فقال: «وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» (البيهقي).. نعم إنه شهر الرحمة.. ولمَ لا يكون رحمة ونحن نحقق بصيامنا العبودية لله وقد وفقنا فيه لصالح العمل. وغيرنا قد حُرم هذا الشرف العظيم، فهو يلهو ويلعب ويعرض عن ذكره؟ لمَ لا يكون رحمة علينا وقد أمدّ الله في أعمارنا فبلغناه دون كثير من الناس؟ لم لا يكون رحمة وقد فتحت فيه أبواب الجنان لننعم بنفحات رمضان الطيبات، كما جاء في الحديث: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين، ونادى مناد: يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر» (الترمذي).. لمَ لا يكون رحمة وفيه ليلة خير من ألف شهر تنزل فيها كلام الله وختمت فيه الرسالات ببعثة الرسول ﷺ؟ إن الرحمات لتتدفق وتسيل كرماً وفضلاً من الله عز وجل في هذا الشهر الكريم الذي اصطفاه وفضله على سائر الشهور وجعله سيداً عليها.

الرحمة في رمضان

بشرنا رسول الله صلى ﷺ بنزول رحمة الله فيه فقال: «أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، وينظر إلى تنافسكم في الخير، ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» (البيهقي).

في هذا الشهر المبارك تخترق الرحمة شغاف القلوب فتغيرها وتصلحها، وتسري بين ثنايا النفوس فتنقيها وتهذبها، وتطلّ على الأعمال فتصفيها وتخلصها، فتلين الجلود والقلوب إلى ذكر الله من بعد قسوة طالت أو قصرت، وتبكي العيون من خشيته بعد قحط وجفاف قل أو كثر، ندماً على ما فات، وطلباً للرضا والمحبة، وشوقاً إليه سبحانه، إنها رحمة الله التي يطلبها الجميع في شهر الصيام، ومن أجل الحصول عليها نصوم ونتطهر من الذنوب والآثام، فيعود العبد الآبق إلى مولاه، ويرجع من شذ ونأى إلى حماه، فتكون الكرامة الربانية، مغفرة من الرحمن وعتقاً من النيران. لذا فقد استحثنا رسولنا ﷺ على طلب المزيد من هذه الرحمة الخاصة بشهر رمضان وانتهاز الفرصة واغتنامها، وحذرنا أن نكون من المحرومين الأشقياء حين قال:

«فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل»، إنها الرحمة التي لا يعلم منتهاها إلا الله الرحمن الرحيم.

من رحمة الله بعباده في شهر رمضان:

أنه تعالى يحط خطاياهم، ويستجيب دعاءهم.. وينظر إليهم نظرة رحمة في أول



ليلة منه.. كما أنه تعالى يجعل ملائكته تستغفر لهم كل يوم وليلة، ويأمر جنته بالتزين للصائمين، وله عز وجل عتقاء من النار وذلك كل ليلة، وقد جعل ثواب الصائم وأجره لا حد له وهو سبحانه الذي يجزي به، فأي بشارة وعقبى لهؤلاء، وأي حرمان وخسران لمن قصر، وأي شقاء وعناء لمن نأى وأعرض؟!

كذلك من رحمة الله تعالى بالصائمين - وهو أعلم بحاجتهم للطعام والشراب - أن فرض الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ونهى عن الوصال، وشرع السحور لنا وجعله عبادة، ولم يفرض الصوم على الصغير حتى يبلغ، وأباح للمريض الإفطار ثم القضاء بعد برئه، وكذا للحائض والنفساء والحامل والمرضع والكبير: على تفصيل يرجع فيه لأهل الفقه والعلماء.

الرحمة.. معناها ومظاهرها

ذكرت كلمة الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم، كما ذكرت في أحاديث كثيرة من أقوال الرسول ﷺ. والرحمة خلق عظيم من أخلاق الإسلام، كتبها الله على نفسه فهو سبحانه الرحمن الرحيم الذي قال: ﴿كتب علىٰ نفسه الرحمة﴾(الأنعام). وقد جعلها من صفات الأنبياء والمرسلين، ووصف عباده المؤمنين بها فقال عنهم ﴿رحماء بينهم﴾. والرحمة هي الشفقة واللين والرأفة، وهي مطلوبة من الإنسان تجاه أخيه الإنسان، وتجاه الحيوان وكل ذي كبد رطبة، تلك الرحمة التي تشمل الكون كله، كما قال ﷺ: «لن تؤمنوا حتى تراحموا». قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم. قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة». إنها رحمة بين المسلم وأخيه المسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه). وبين الوالد وولده «من لا يرحم لا يرحم» (متفق عليه). وبين الزوج وزوجه: ﴿.. وجعل بينكم مودة ورحمة﴾، بل لقد امتدت إلى الطير والحيوان. فها هو رسول الله ﷺ يقول: «من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة» (الطبراني).

وهي رحمة بين الإنسان وأخيه الإنسان، فهي التي جعلت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو أمير المؤمنين يرق لرجل مسنّ من أهل الذمة فيسقط عنه الجزية ويصرف له نفقة شهرية من بيت المال رحمة بشيخوخته وسنه، وجعلت صلاح الدين القائد الفاتح يرق لامرأة غير مسلمة سُرق طفلها فلم يهدأ حتى رده إليها. إنها رحمة عامة يحث الإسلام أبناءه عليها لأن دينهم هو دين الرحمة، ونبيهم هو نبي الرحمة، ورسالتهم نشر تلك الرحمة لتلين النفوس وتشرق بنور الله تعالى.

الله تعالى يحط الخطايا ويستجيب للدعاء.. وينظر إلى عباده نظرة رحمة في أول ليلة منه

وإذا كان رمضان شهر الرحمة، فإن التخلق بخلق الرحمة واجب وهو دأب المسلم في كل وقت وحين، لكن طلبه في رمضان آكد وأشد، ويتحقق ذلك بالصيام وآدابه، الصيام الصادق الحقيقي الذي يثمر التقوى ويوجب الرحمة والمغفرة والعتق من النار، الصيام الذي يفجر الرحمة في قلوب الصائمين فيحس الصائم بغيره من الجائعين، ويرقّ عليهم ويحنو، يسد جوعهم، ويكسو عاريهم، ويؤثرهم على نفسه، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم حين ارتقى فهمهم لمعنى الصيام فتراحموا فيما بينهم وجادوا بما عندهم بحب وإيثار.. قال تعالى: ﴿ويطعمون الطعام علىٰ حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ⑧﴾(الإنسان). فطهرت نفوسهم ولانت واستحقت رحمة الله عز وجل:

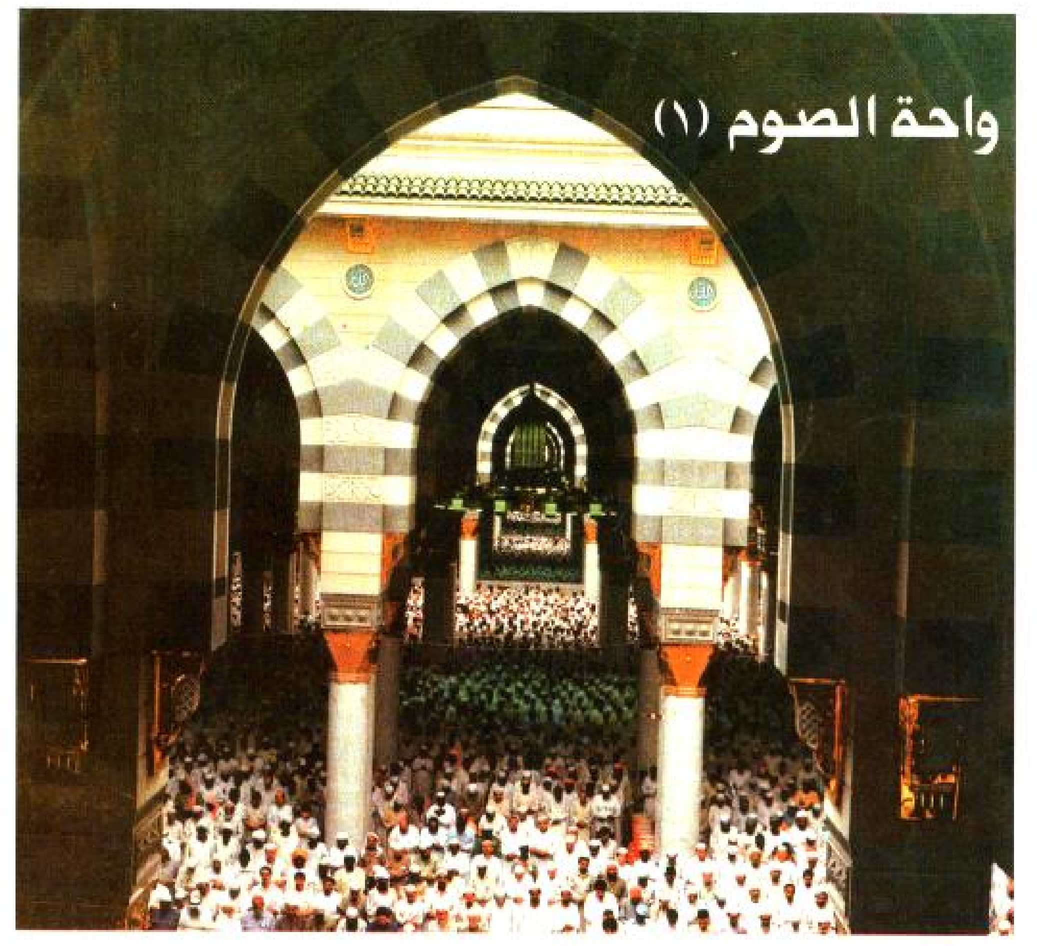
فهذا ابن عمر رضي الله عنهما بلغ من رحمته بالمساكين أنه كان لا يفطر إلا معهم. وجاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وكان صائماً فدفع إليه رغيفين كان قد أعدهما لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.. إن هذه رحمة يحبها الله، لكن الرحمة ليست قاصرة على إطعام الطعام أو إظهار الرقة للمساكين والمحتاجين، بل قد تبلغ الرحمة مبلغاً عظيماً منك حين تأخذ بيد العاصي إلى طريق الله برفق ولين وحكمة رحمة به، لتنقذه من عذاب الله، لا أن تتركه وذنبه فيتمادى فيه، ولا أن تفضحه على الملأ فيجهر بمعصيته بعد استتار.

الرحمات تتدفق وتسيل كرما وفضلا من الله عز وجل في هذا الشهر الكريم

كيف تطلب رحمة الله عز وجل؟

- **بالإيمان بالله والاعتصام به..** قال تعالى: ﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما ⑰⑤﴾(النساء).
- **بتقوى الله والإيمان برسوله..** قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ②⑧﴾ (الحديد).
- **باتباع القرآن الكريم..** قال تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ①⑤⑤﴾ (الأنعام).
- **بطاعة الله ورسوله، وبكل عمل صالح:** قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم﴾ (التوبة).
- **بالإحسان..** قال تعالى: ﴿إن رحمت الله قريب من المحسنين ⑤⑥﴾ (الأعراف).
- **بالاستغفار..** قال تعالى: ﴿لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون ④⑥﴾ (النمل).
- **بالاستماع والإنصات للقرآن الكريم** عند تلاوته.. قال تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ②⓪④﴾ (الأعراف).
- **بالدعاء..** قال تعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ⑧﴾ (آل عمران).
- **ببلوغ شهر رمضان والصيام..** قال ﷺ: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة..» (البيهقي).
- **بقيام الليل..** قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا قام من الليل، فصلى، وأيقظ امرأته فصلت....» (أحمد).
- **بتلاوة القرآن ومدارسته والاجتماع على ذلك..** قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» (مسلم).
- **بالتراحم بين الزوجين..** قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما» (رواه ميسرة بن علي).
- **برحمة الناس وكل ذي روح..** قال رسول الله ﷺ: «ارحموا ترحموا..» (أحمد).■





للصوم مكانة عظيمة، وخصوصية عند الله ليست لغيره من العبادات، وجزاؤه بيد الله وحده هو سبحانه الذي يجزي به وهو نوعان: فرض وتطوع.

وينقسم الصوم الفرض إلى ثلاثة أقسام هي: صوم رمضان، وصوم الكفارات، وصوم النذر، أما صوم التطوع فهو أنواع عديدة منها: صيام ستة أيام من شوال، وصوم يوم عرفة لغير الحاج، وصوم ما قبل يوم عرفة من ذي الحجة، وصوم يوم عاشوراء، وأكثر شعبان، وصوم الإثنين والخميس من كل أسبوع، وغير ذلك من صوم التطوع.

الصوم .. سر بين العبد وربه .. وليس هناك ما يعادله في الأجر

منتصر محمد عفيفي (*)

وسوف نتناول موضوع الصوم من خلال عدة محاور هي:

١ ـ فضل الصوم على سائر العبادات.
٢ ـ فضل شهر رمضان.
٣ ـ الصيام تكليف الرحمة واليسر.
٤ ـ جزاء الصوم وفوائده.
٥ ـ العلاقة بين الصوم والقرآن والدعاء.
٦ ـ أسرار الصوم.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

فضل الصوم على سائر العبادات

قال الله تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به». فقد أضاف الله الصوم لنفسه، كما هو واضح من الحديث، وذلك لأن الصيام سر وعمل باطن بين العبد وربه.

والصيام يشفع للعبد يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان».

وليس هناك ما يعدل الصوم في الأجر، حيث قال رسول الله ﷺ: «عليك بالصوم؛ فإنه لا عدل له»، وذلك عندما طلب منه أبوأمامة أن يأمره بعمل يدخله الجنة.

والصائمون لهم باب مخصص لهم يدخلون منه الجنة ولا يدخل منه غيرهم، وذلك مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «إن للجنة باباً يقال له الريان. يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب».

فضل شهر رمضان

شهر رمضان.. شهر الصيام، حيث فرض الله على عباده صيام نهاره، وخصه الله

بميزات وفضائل، ومن ذلك نزول القرآن في ذلك الشهر. قال تعالى: ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وقال أيضاً: ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر (١) ﴾ (القدر).

ومن تلك الميزات أيضاً أن جعل الله فيه ليلة هي خير من ألف شهر، هي ليلة القدر التي لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة، إلا أعطاه الله مسألته.

وقد وردت جملة أحاديث في فضل ذلك الشهر نذكر منها قول رسول الله ﷺ عندما حضر رمضان: «قد جاءكم شهر مبارك، افترض عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم».

وقوله: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان.. مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».

وقوله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وقال رسول الله ﷺ عن شهر رمضان أيضاً: «وينادي فيه ملك: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، حتى ينقضي رمضان».

الصيام تكليف الرحمة واليسر

من خلال التأمل في آيات الصيام في سورة البقرة (الآيات من ١٨٠ إلى ١٨٧) نجد أن تكليف المولى (عز وجل) لنا بالصوم (صوم رمضان) يحمل في طياته الرحمة والرفق واليسر، وليس الإرهاق والمشقة، كما يظن البعض ويشعر، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾. فالصوم لم يفرض على أمة الإسلام فقط، ولكنه فرض على الأمم السابقة أيضاً ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾، فعندما يشعر الإنسان بأن غيره ممن سبق كان مكلفاً بنفس العمل الذي هو مكلف به: فإن ذلك يخفف من شدة العمل ويهونه عليه، ويجعله أقدر على القيام به، على خلاف ما إذا كان هو أول المكلفين به، إضافة إلى أن آية التكليف بالصوم بدأت بالنداء الحبيب ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ مما يدفع كل مؤمن إلى الامتثال للأمر وإتقان أدائه رغبة في أن تتحقق فيه صفة الإيمان.

كما أن الصوم ليس في كل أيام العام، بل في أيام معدودات حتى لا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه.

وقد كان الصيام في ابتداء الإسلام ثلاثة أيام من كل شهر، ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان كاملاً.

كما أن المسافر والمريض لا يصومان في حال السفر والمرض؛ لما في ذلك من المشقة عليهما، بل يفطران ويقضيان بعد ذلك أياماً أخر ﴿ فمن كان منكم مريضا أو على سفر ﴾.

وقد كان الصيام للصحيح المقيم في أول الأمر اختيارياً بين الصيام وبين الإطعام «الفدية»، إن شاء صام، وإن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكيناً، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير، وإن صام فهو أفضل من الإطعام ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون (١٨٤)﴾، ثم نسخ هذا الحكم للصحيح المقيم بقول الله تعالى:﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾.

كما رخص الإسلام للشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصيام، وكذلك للمرأة العجوز، وللمريض الذي لا يرجى برؤه، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعاً من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال، رخص لهم في الفطر مع الإطعام «الفدية» إذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة.

كما رخص للحامل والمرضع ـ إذا خافتا على أنفسهما أو على ولديهما ـ في الفطر مع الفدية.

كما أنه لا يشترط التتابع في قضاء الصيام، بل إن شاء فرق، وإن شاء تابع، والقضاء أيضاً لا يجب على الفور، بل يجب وجوباً موسعاً في أي وقت.

وكان الصائمون في بداية الإسلام بعد الإفطار يحل لهم الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء، أو إلى النوم قبل صلاة العشاء، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة، وإذا كان الرجل صائماً فنام بعد الغروب قبل أن يفطر حرم عليه الأكل إلى غروب اليوم التالي، ثم نزل التخفيف في قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

ومن مظاهر الرحمة واليسر في الصيام أيضاً، استحباب السحور وتأخيره إلى ما قبل الفجر، واستحباب تعجيل الفطر تقوية للجسد على تحمل مشاق العمل طوال النهار ومقاومة للجوع، حيث يقول رسول الله ﷺ: «السحور أكله بركة فلا تدعوه، ولو أن أحدكم تجرع جرعة ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين».

وقال ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار، وأخروا السحور».

ويقول أيضاً: «يقول الله عز وجل: إن أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً».

ومن مظاهر الرحمة واليسر في الصيام أيضاً النهي عن الوصال في الصوم، حيث قال رسول الله ﷺ: «لا تواصلوا» قيل له: يا رسول الله، إنك تواصل؟ قال: «فإني لست مثلكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني».

جزاء الصوم وفوائده

جزاء الصوم عند الله عظيم؛ لذلك اختص الله الصوم لنفسه «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم؛ فإنه لي، وأنا أجزي به».

ومع ذلك فقد وردت عدة أحاديث تبين لنا جزاء الصائم، ومنها قول رسول الله ﷺ: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

وقول رسول الله ﷺ أيضاً: «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً».

وقوله ﷺ أيضاً: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

كما أن الصوم كفارة للخطايا، حيث قال رسول الله ﷺ: «فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام، والصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر».

كما أن الله يصلي على الصائم، والملائكة أيضاً يصلون عليه لقول رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين».

والصوم جنة من النار لقول رسول الله ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً، كما بين السماء والأرض».

والصوم يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا، ومن كان له جنة من المعاصي في الدنيا، كان له في الآخرة جنة من النار.

كما أن الصيام يعتبر بمثابة عملية إصلاح وصيانة لأجهزة الجسم، حيث تستريح الأجهزة من عملها المتواصل لتستعيد نشاطها بعد ذلك من جديد ■



في هذا العدد نستكمل استعراض المنهجية الرمضانية التربوية التطبيقية مع جميع أفراد الأسرة طوال أيام الشهر الفضيل ولياليه.



كيف نحيا مع أولادنا في رمضان ؟ (٢)

برنامج عملي للأسرة لإحياء الشهر الفضيل

د.حمدي شعيب

hamdy_shoaib@hotmail.com

الباب الثاني: القرآن الكريم:

وهدفه المنشود: «اللهم اجعلنا من الحفظة الحافظين لكتابك» أو «اللهم احشرنا مع السفرة الكرام البررة».

«مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ» (١).

فكيف نترجم هذا الهدف أو الشعار عملياً؟

١. الاتفاق على ورد للحد الأدنى من التلاوة؛ لمن يستطيع القراءة: ﴿ورتل القرآن ترتيلا (٤)﴾(المزمل).

٢. الاتفاق على ورد للاستماع، سواء لمن يستطيع القراءة أو لمن لا يستطيع.

٣. الاجتماع الأسري عند كل ختمة قرآنية لكل فرد، مع الدعاء الخاص لصاحب الختمة، ويتحرى أن تكون احتفالية ختام القرآن الكريم قبيل المغرب أو عند الإفطار، أو في الثلث الأخير من الليل: «عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه كان إذا ختم القرآن: جمع أهله وولده فدعا لهم»(٢).

٤. الاتفاق على حفظ سورة معينة، يستطيعها الجميع، الصغير قبل الكبير؛ ولو كل يوم آية مع تفسيرها على شكل خاطرة عند السحور أو الإفطار، يتناوب في تحضيرها الجميع بالدور، ويعلق عليها.

٥. مراجعة ما تيسر مما حُفظ مسبقاً؛ وحبذا لو تشكلت ثنائيات لهذه المهمة.

الاتفاق على ورد للحد الأدنى من التلاوة وآخر للاستماع

الباب الثالث: بر الوالدين:

والهدف: (الوفاء والبر)

﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾(الإسراء:٢٣).

وترجمته العملية:

١ـ الاتفاق على التنافس في طاعتهما.

٢ـ والاتفاق على كيفية مساعدتهما حسب الاستطاعة؛ فتفتح أمامهم مجالات المساعدة، وتوزع كل أسبوع مجال معين لكل منهم:

- تنظيف حجرة من الحجرات.
- ترتيب الأسرّة.
- ترتيب الأجهزة الكهربائية.
- ترتيب المكتب.
- ترتيب المكتبة.
- تنظيف الأطباق والأواني.
- ترتيب وتحضير المائدة.
- تنظيف المائدة.
- تحضير نوع بسيط من الطعام؛ مثل السلاطة، أو المخللات أو المياه المبردة أو العصائر أو التمور.

٣ـ يتفق على منح جائزة لكل فرد وتسمى جائزة الوفاء والالتزام.

٤ـ الدعاء لهما، خاصة عند الإفطار، وعند الأسحار.

الباب الرابع: الصلاة في المسجد.. والتراويح:

تحت شعار: (بشر المشائين)

ترجمة لوعد النبيِّ ﷺ قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

حيث يتم الاتفاق على الصلاة بالمسجد وحضور التراويح، في أحد المساجد التي تطيل القراءة.

الباب الخامس: صلاة التهجد:

ولها شعار خاص مميز: (اللهم... إنه أنا!)

«إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»(٤).

والأفضل أن تؤجل الأسرة السحور: إلى قبيل الفجر حتى تستيقظ بعد فترة فتنال ثواب سنة تأخير السحور، وتنال ثواب صلاة التهجد: أي الصلاة بعد فترة نوم، وتشترك الأسرة: ولو في ركعتين مع تأخير الوتر؛ ويستشعر فيهما الفرد أنه ذاهب للقاء خاص مميز مع العاطي، المجيب، الغفور سبحانه.

ويتعايش مع هذه المناجاة: «اللهم إني أنا السائل والداعي والمستغفر: فأعطني، واستجب لي، واغفر لي».

و«اللهم اجعلنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»: «مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»(٥).

و«اللهم اجعلنا من المستغفرين بالأسحار»: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ (١٧) ﴾ (آل عمران).

الباب السادس: خبيئة اليوم:

ويتفق على شعار مميز: (بنك أصحاب الصخرة).

ونتذكر مع هذا الشعار: قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فسدت عليهم باب الغار، ولم ينقذهم إلا التقرب والتذلل لله تعالى بالخبيئات: أو الأعمال الخفية التي فعلوها يوماً ما، قاصدين وجه الله وحده سبحانه(٦).

وهي من أفضل الأساليب التربوية التي تبني الإخلاص والتجرد عند الفرد: فيفعل العمل الخفي، لا يعلم به أحد: لا يرجو به إلا وجه الله تعالى، وينميه في بنك خاص به يسمى «بنك أصحاب الصخرة».

فإذا اعترضت المسلم أي أزمة: فليبحث فوراً عن الرصيد: ويسحب أحد الشيكات الخفية، ويناجي ربه: بتضرع واعتراف بالتقصير والفقر الشديد إليه سبحانه: مع

التسابق في طاعة الوالدين والاتفاق على كيفية مساعدتهما إنشاء (صندوق العمرة) يضع فيه الفرد ما يستطيعه من مال لتأديتها عندما يأذن الله

ثقة تامة وحسن ظن باستجابة الحق سبحانه؛ كما ناجى أصحاب الصخرة: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ»(٧).

الباب السابع: الاعتكاف:

ويتفق على هدف مميز: (في ضيافة الرحمن).

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا»(٨).

فنوجه أولادنا - وأنفسنا - أن يتعودوا دوماً؛ على أن ينووا الاعتكاف عند دخولهم أي مسجد، وفي أي وقت، ولأي مدة طالت أم قصرت، حتى في غير رمضان.

لأن «الاعتكاف المستحب، ليس له وقت محدد، فهو يتحقق بالمكث في المسجد مع نية الاعتكاف، طال الوقت أم قصر، ويثاب ما بقي في المسجد» (٩).

الباب الثامن: العمرة الرمضانية:

وعلى هذا الباب يكتب هذا الدعاء: (اللهم حجة مع الحبيب ﷺ):

«فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي»(١٠).

تنافس الأولاد يومياً في فتح أبواب للخير ولو بإدخال السرور على مسلم

وترجمته العملية:

١- تبدأ الأسرة في إنشاء (صندوق العمرة): وهو عبارة عن حصالة يضع فيها الفرد ما يستطيعه في أي وقت، فيجدد النية كل مرة على القيام بعمرة رمضانية: حين الاستطاعة.

٢- قد يستمر هذا الصندوق حتى بعد رمضان ويفتح عندما تحين الفرصة بمشيئته سبحانه.

الباب التاسع: مفاتيح الخير:

ويكون مستهدف هذا الباب: (اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر):

«إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلاقًا لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلاقًا لِلْخَيْرِ» (١١).

فيتنافس الأولاد يومياً في فتح أبواباً للخير، ولو بإدخال السرور على مسلم، حتى ولو بخبر هاتفي سار: «من لقيَ أخاهُ المسلمَ بما يُحبُّ اللهُ ليَسُرَّهُ بذلك، سرَّه اللهُ عز وجل يومَ القيامة» (١٢).

أو يغلقون أبواباً للشر: ولو بكف الأذى عن الخلق: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ وَصَفَ حُسْنَ الْخُلُقِ فَقَالَ: «هُوَ بَسْطُ الْوَجْهِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَكَفُّ الأَذَى» (١٣). ■

الهوامش:

(١) رواه البخاري - كتاب تفسير القرآن ٤٥٥٦ .

(٢) رواه الطبراني - وقال الهيثمي في المجمع ١٧٢/٧: رجال الحديث ثقات.

(٣) رواه الترمذي - كتاب الصلاة -٢٠٧ - قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَرْفُوعٌ هُوَ صَحِيحٌ مُسْنَدٌ وَمَوْقُوفٌ إِلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يُسْنَدْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

(٤) رواه مسلم - كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١٢٦٣ .

(٥) سنن أبي داود - كتاب الصلاة ١٢٣٩ وسنن ابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة والسنن فيه ١٣٢٥

(٦) رواه البخاري - كتاب الإجارة ٢١١١ .

(٧) رواه البخاري - كتاب الإجارة ٢١١١ .

(٨) رواه البخاري - كتاب الاعتكاف ١٩٠٣ .

(٩) فقه السنة: سيد سابق - المجلد الأول (العبادات) ص ٤٠٠ .

(١٠) رواه البخاري - كتاب الحج ١٧٣٠ .

(١١) سنن ابن ماجه - المقدمة ٢٣٤ .

(١٢) رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن.

(١٣) سنن الترمذي - كتاب البر والصلة ١٩٢٨ .

رمضان كريم

خواطر رمضانية



في شباك الشاشات البيضاء تحت شعار «سلِّ صيامك»

مرت سنة على الفراق، وزاد الشوق والحنين إلى اللقاء، ويبقى الأمل والرجاء في أن يمد الله لنا في أعمارنا لنبحر في الرحلة السنوية المرتقبة مع شهر الرحمة والغفران.. الأعين والقلوب على المرسى تتوق إلى الأفق الأعلى لرؤية هلال سفينة الرحمة.. وأخيراً.. ها هو بدا في الأفق نورها وبدأت تقترب رويداً رويداً من المرسى.. تتهادى وتتلألأ على الماء.. والقلوب تغمرها الفرحة والسعادة بقدومها. يا إلهي ما هذا!!! إنها سفينة هائلة عظيمة، أما طولها فإنه يعانق عنان السماء، وعرضها ما بين مشارق الأرض ومغاربها.. الكل على أهبة الاستعداد في انتظار اللحظة التي تفتح فيها الأبواب.

د. إيمان رمضان

وحانت اللحظة الحاسمة، ونادى عليّ زوجي: هيا بنا أسرعي الخطى، لقد فتحت الأبواب، وهرولت مسرعة، وعند الباب تذكرت أبناءنا وكانوا بعيدين عنا.. فناديت بأعلى صوتي: ﴿يا بنيّ اركب معنا﴾(هود:٤٢) لقد فتحت الأبواب، أسرعوا جميعاً قبل فوات الأوان.

وما إن وضعنا أقدامنا في السفينة حتى تغشتنا رحمات الله، وعندما أفقت نظرت حولي فوجدت الناس والحمد لله قد زادت أعدادهم عن العام الماضي، فالحمد لله حمداً كثيراً. وأخذت أتجول بين رحمات السفينة.. فهذا ساجد وهذا مسبح وهذه قارئة للقرآن وهذه حلق الذكر.. وهذه تائبة وهذا مربٍ ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦)﴾(المطففين).

وهؤلاء نساء قد تعاهدن على ألا يضيعن أوقاتهن في النفخ وتحضير الطعام بل.. حسبهن ساعة من نهار.. إنه شهر الصيام.. ولا بأس من دعوة الناس إلى موائد الإفطار، ولكن بتجديد النية دائماً وهي ابتغاء الأجر العظيم وليس المفاخرة بصنع الطعام.. وكنا في كل ذلك إذا عطشنا رطبنا ألسنتنا بذكر الله، وإذا غلبنا الجوع تزودنا بخير الزاد.. التقوى.

المتعة الحقيقية

أما المتعة الحقيقية فهي على ظهر السفينة وأنا أتأمل في بديع خلق الله، فالسماء والماء والعباد في تناغم وتوافق كما أراد الله له أن يكون.

ورفعت يدي إلى السماء أناجي ربي.. ونظرت حولي فرأيت قوارب مقبلة على السفينة.. مملوءة بأناس يمدون إلينا أيديهم ليلحقوا بالركب.. سألت: من هؤلاء؟.. قالوا إنهم التائبون.. يا إلهي! لقد ثقلت الذنوب.. وهؤلاء عبادك جاءوك يرجون رحمتك ويخشون عذابك.. وسجدت للرحمن واختلط صوت البكاء بصوت الدعاء.. ولما رفعت رأسي إذا بالسحاب يرسم بفرشاته ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾(الأعراف:١٥٦).

ومرت أيام الرحمة سريعة كأنها حلم جميل.. وينادي المنادي: يا عباد الله ظهرت في الأفق جزيرة المغفرة .. الكل يستعد لحزم حقائب الأعمال الصالحة.. سنغادر السفينة بعد لحظات.. أخذت أتلمس مقاعد السفينة والمقابض والجدران.. وأسأل نفسي وأحاسبها: هل أحسنت العمل في هذه الأيام؟ وإذا بأمي تربت على كتفي وتقول لي: يابنتي! ما فات قد فات، أمامك الآن جزيرة المغفرة.. فجددي العهد والنية واستعدي للقادم من الأيام.

جزيرة المغفرة

رست السفينة على المرسى.. والكل يلهث بالدعاء: اللهم تقبل منا.. اللهم لا تحرمنا رحمتك.. اللهم بلغنا مغفرتك.

وبدأت الأقدام تطأ جزيرة المغفرة القدم تلو الأخرى.. وقد اعتلى قبطان السفينة سطح ربوة عالية وبدأ يذكرنا بخريطة الجزيرة قائلاً: يا أهل الرحمة.. مرحباً بكم جميعاً في جزيرة المغفرة. ادعوا الله عز وجل أن تستمتعوا بأوقاتكم وننال جميعاً مغفرة الله.

وقبل أن تنتشروا في أرضها فإني أحذركم - كالسابق من الأعوام - من الكهف المظلم الكائن في أقصى يسار الجزيرة والمكتوب عليه «سلي صيامك في رمضان» وبداخله شاشات بيضاء منها الصغير والكبير، ويعرض فيها ما لا يرضي رب العالمين.. فالحذر الحذر من الوقوع في شباك هذا الكهف.. فمن دخله وضيع فيه وقته.. ضاع منه كل شيء، بل خسر كل شيء، ولا أضمن له عودة بيننا «اللهم قد بلغت اللهم فاشهد».

الحسنة بسبعين

والآن اعملوا واسعوا إلى ذكر الله.. واعلموا أن الحسنة بسبعين مثلها، والله يضاعف لمن

يشاء من عباده.

تفرق الناس بهدوء وسكينة بين طرقات الجزيرة.. وخشيت على نفسي الضياع فسرت بصحبة أخوات لي جددنا العهد والنية.. واستعنا بالله وبدأت رحلة المغفرة.. كل منا يشد من أزر الآخر ويشجعه على عمل الخير، وكلنا أمل ورجاء أن يتغمدنا الله برحمته ومغفرته.. فكلما مشينا تساقطت الذنوب من بين أيدينا وخف عنا الحمل.. ويخف حتى صرنا وكأننا نمشي على السحاب.

ولقد رأيت عجباً في رحلتي هذه!! رأيت أختاً لنا في يدها غرس إذا غرسته في الأرض أنبت في التو أشجاراً وارفة الظلال.

اقتربت منها وسألتها عن هذا الغرس العجيب!! نظرت إليّ بوجهها المشرق وقالت: إنها «لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله» تعالي واغرسي معي ماشئت ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾(الأعراف).

وعلى الجانب الآخر جلس رجل ومن حوله زهاء الأربعمائة من فقراء الناس يتصدق عليهم جميعاً.. سبحان الله!! كيف جمع هؤلاء الناس؟ ومن أين له بالمال؟ دنوت منه وسألته: يا أخي أنى لك هذا؟ قال: ألم تسمعي قول رسول الله ﷺ: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ عن ذلك ركعتان من الضحى».

قصر رائع

وهذه فتاة قد امتلأت حيوية ونشاطاً تبني قصراً رائع الجمال لم أر مثل روعته من قبل.. لبناته من الذهب والفضة.. وأزهار حديقته اللؤلؤ والمرجان. هرولت إليها وناديت عليها وهي سابحة في هذا الجمال: يابنتي يابنتي أنى لك هذا؟! قالت: هو من عند الله يرزق من يشاء بغير حساب، قلت: نعم بالله، ولكن كيف لي أن أبني مثل قصرك؟ قالت: اثنتا عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة كل يوم.. وها هو أمامك وعد الله.

وهذا شاب أمامه كنز عظيم، أخذ يقلب ما فيه ويتلألأ بين يديه الذهب والماس والياقوت، وسمعته يتمتم: صدق الله وعده.. صدق الله وعده.. سألته ما هذا؟ قال: كنز من كنوز الجنة بـ «لا حول ولا قوة إلا بالله».

اختليت بنفسي قليلاً وتوليت إلى ظل شجرة وأخذت أسأل نفسي: وأنت ماذا قدمت لحياتك؟ فإذا بالشجرة كأنها تقول لي: قومي واجتهدي واعملي فلم يبق الكثير من أيام المغفرة.. وأرجوك تنحي جانباً فأنا أود أن أسجد لله!

انفصل الرجال عن النساء

ومضت أيام المغفرة ولياليها.. يا رحمن! وكأنني لا أشعر أن أيام عمري دقائق وثوان إلا في رمضان.

وفي أولى ليالي العشر الأواخر.. انفصل الرجال عن النساء، وكأني أرى إمامهم واقفاً على شاطئ البحر يحدثهم عن رحلة الغوص العظيمة في الأعماق، وكل الرجال مشمرون عن سواعدهم وكلهم همة ونشاط.. برغم أننا في جوف الليل وكان الجو بارداً ولكنها حرارة الإيمان. وأخذ إمامهم يحدثهم حديثاً شائقاً.. استرقت السمع أنا وأخواتي وهو يقول: الله أكبر الله أكبر.. ولله الحمد. هذا البحر أمامكم وفي جوفه ما طاب لكم من الكنوز الساحرات قد ادخرها الله لكم في هذه الأيام.. واعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالجهد الكبير: فالأمر يحتاج إلى صبر ومثابرة.. ولم لا وأنتم أهل الرحمة والمغفرة! فشمروا عن سواعدكم وانهلوا ما شئتم، ولا تنسوا أن تكونوا في جماعات.. فبها الأجر مضاعف.. مادمتم مستمسكين بحبل الله المتين وهو القرآن.

وتذكروا أنه بين الكنوز الساحرة «درة عظيمة» من تحراها وسعى لها كانت كعبادة وطاعة أربعة وثمانين عاماً.

ولا تسألوني أين ومتى وكيف هي؟!! ولكن اسعوا لها وتحروها كما ينبغي، لجلال قدرها عند الرحمن.. وإذا وجدتموها أكثروا من قول: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا».. فالعفو هو المنتهى لدخول الجنان.

وبدأت رحلة الغوص العظيمة واختفى الإخوة في جوف البحر.. ووقفت أنا وأخواتي



نرقبهم في ذهول، وكلنا انبهار وإعجاب.. وإذا بأخت لنا بارك الله فيها نادت علينا بصوت جهوري: ماذا تنتظرن يا أخوات؟!!

هلم شمرن فالبحر يسأل أين النساء؟!

ألم تعلمن أن النساء شقائق الرجال؟!

أين دعاة تحرير النساء؟ فوالله لو لم تحرر المرأة بمشاركة الرجل في العبودية للرحمن فستظل أبد الدهر أمة ذليلة للشيطان.. مهما ادعوا وتغنوا به من الحان.

بخ بخ لنا جميعاً.. فأجرنا مضاعف عن الرجال.. فالجنة تحت أقدامنا بحسن تربية الأبناء.. وها هي جنات خلد أمامنا بحسن القيام في رمضان.

وما إن سمع النساء هذه الكلمات حتى أقبلن من كل حدب وصوب، وكلهن حماسة لخوض غمار البحر العميق.. وأراهن وكأن أعدادهن تفوق أعداد الرجال.. وكل واحدة تأخذ بيد أختها برفق ولين وحنان، وهؤلاء أبناؤنا وبناتنا قد أقبلوا علينا مهرولين يسألوننا: هل ستتركننا وحدنا؟! خذننا معكن لعلنا بصحبتكن ننال خيراً يعيننا على فتنة هذا الزمان.

وفي كل ليلة كنا نجمع ما تيسر لنا من الكنوز الساحرات.. كل حسب طاقته وعزمه وهمته.. وكل القلوب مملوءة فرحة وتشكر الرب العظيم على حلاوة الإيمان.

تبدد الظلمات

وتبددت ظلمات البحر نوراً بألحان وترانيم القرآن، وأصبح البحر المسبّح يغار منا ويقول: يا ليتني كنت إنساناً.

ومضت العشر الأخيرة.. يارمضان.. ما أحببت من أيام عمري ـ اللهم فاشهد ـ قدر ما أحببتك شهر القرآن.. اللهم فاقبلنا عندك وتقبل الصيام والقيام.

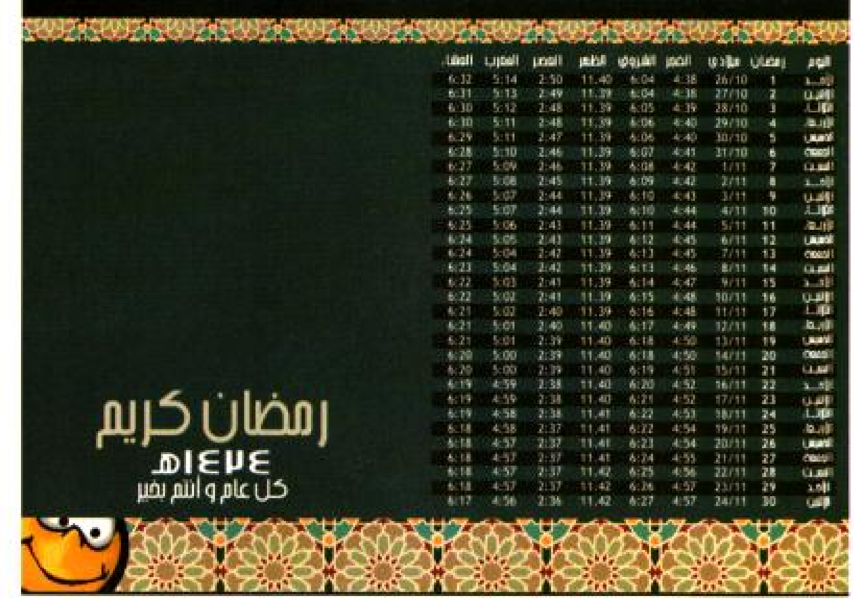
وها هي شمس الشهر الجديد تطلع علينا حزينة وكأنها ثكلى يوم فراقك يارمضان.. ولا يمسح حزنها إلا نغمات «الله أكبر.. لا إله إلا الله» والكل مشغول بحزم ما جمع من كنوز وأعمال صالحات.. فهذا يحمل كنزاً.. وهذا كنوزاً.. وهذا مفاتيح كنوزه تنوء بالعصبة أولي القوة من الرجال.

وحلقت طائرة الجوائز.. والجمع يشير لها بأيديهم حتى استقرت على بستان.. وخرج منها القبطان مهنئاً الجميع بالرحمة والغفران.. راجياً الجمع أن يصطفوا كل حسب كنوزه، فالطائرة مقسمة حسب الأعمال.. درجات مقسمة بتقدير الحنّان..الذي لايضيع أجر من أحسن عملاً ■



إمساكية رمضان

إنها تعرف بهذا الاسم في بعض البلاد العربية حينما يهل شهر الصيام، وفيما عداه من الشهور يحل محلها التقويم السنوي الذي نعرف به الأيام والشهور وتواريخها، وكل ورقة نرفعها من هذا التقويم توحي بميلاد يوم جديد، يوم ينادي فينا: يابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة.



اليوم	رمضان	ميلادي	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
الأحد	1	26/10	4:38	6:04	11.40	2:50	5:14	6:32
الإثنين	2	27/10	4:38	6:04	11.39	2:49	5:13	6:31
الثلاثاء	3	28/10	4:39	6:05	11.39	2:48	5:12	6:30
الأربعاء	4	29/10	4:40	6:06	11.39	2:48	5:11	6:30
الخميس	5	30/10	4:40	6:06	11.39	2:47	5:11	6:29
الجمعة	6	31/10	4:41	6:07	11.39	2:46	5:10	6:28
السبت	7	1/11	4:42	6:08	11.39	2:46	5:09	6:27
الأحد	8	2/11	4:42	6:09	11.39	2:45	5:08	6:27
الإثنين	9	3/11	4:43	6:10	11.39	2:44	5:07	6:26
الثلاثاء	10	4/11	4:44	6:10	11.39	2:44	5:07	6:25
الأربعاء	11	5/11	4:44	6:11	11.39	2:43	5:06	6:25
الخميس	12	6/11	4:45	6:12	11.39	2:43	5:05	6:24
الجمعة	13	7/11	4:45	6:13	11.39	2:42	5:04	6:24
السبت	14	8/11	4:46	6:13	11.39	2:42	5:04	6:23
الأحد	15	9/11	4:47	6:14	11.39	2:41	5:03	6:22
الإثنين	16	10/11	4:48	6:15	11.39	2:41	5:02	6:22
الثلاثاء	17	11/11	4:48	6:16	11.39	2:40	5:02	6:21
الأربعاء	18	12/11	4:49	6:17	11.40	2:40	5:01	6:21
الخميس	19	13/11	4:50	6:18	11.40	2:39	5:01	6:21
الجمعة	20	14/11	4:50	6:18	11.40	2:39	5:00	6:20
السبت	21	15/11	4:51	6:19	11.40	2:39	5:00	6:20
الأحد	22	16/11	4:52	6:20	11.40	2:38	4:59	6:19
الإثنين	23	17/11	4:52	6:21	11.40	2:38	4:59	6:19
الثلاثاء	24	18/11	4:53	6:22	11.41	2:38	4:58	6:19
الأربعاء	25	19/11	4:54	6:22	11.41	2:37	4:58	6:18
الخميس	26	20/11	4:54	6:23	11.41	2:37	4:57	6:18
الجمعة	27	21/11	4:55	6:24	11.41	2:37	4:57	6:18
السبت	28	22/11	4:56	6:25	11.42	2:37	4:57	6:18
الأحد	29	23/11	4:57	6:26	11.42	2:37	4:57	6:18
الإثنين	30	24/11	4:57	6:27	11.42	2:36	4:56	6:17

يوم يمكننا أن نملأه بما ينفعنا وينفع الناس من حولنا ويكون لنا به عند الله تعالى رصيد، كما أن هذه الوريقات التي نقطفها يوماً بعد يوم دون انتباه تؤذن بمرور العمر واقتراب الأجل الذي مهما طال فهو ليس ببعيد.

الوحدة الإيمانية

هذا عن التقويم، أما إمساكية رمضان فإنها تتحلى بمواقيت الصلوات وتتزين ببيان وقت السحور والإفطار من أول هذا الشهر الكريم إلى آخره، لذا فهي خاصة بالشهر المبارك، ومهمتها تنبيه المرء وتذكيره ومساعدته على تنظيم وقته فيه، وقد تختلف المواعيد من بلد لآخر باختلاف أوقات شروق الشمس وغروبها تبعاً لموقع كل بلد، إلا أن ذلك لا يحرمنا من الوحدة الإيمانية التي نتمتع بها في شهر رمضان حيث يكون وقت صيامنا جميعاً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ولا شك أننا جميعاً ننتظر هذه الإمساكية من العام إلى العام؛ ففي مجيئها حلول شهر الصيام بما يظله من نفحات مباركات وسلام.

قيمة الوقت

إن وجود إمساكية رمضان يذكرنا بقيمة الوقت وفضل المحافظة على الصلوات والأوقات خاصة في هذا الشهر الكريم، ولقد عرف الصحابة الكرام والصالحون الأتقياء قيمة أيامه ولياليه فاستغلوها أيما استغلال وتواصوا فيما بينهم على ذلك، فقد مر بعضهم بقوم وهم يضحكون فقال: «إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه لطاعته، فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون».

> **الصيـــام من أهم مـحطات الوقـــود اللازم لصلاح نفوسنا وحـيـــاة قلوبنا**

وعرفوا قيمة أوقاتهم في الدنيا وأهميتها لتحقيق سكينتهم وسعادتهم المؤقتة فيها ونعيمهم الدائم الخالد في الآخرة، ووعوا قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨)، فشمروا لها وطرقوا أبواب الخير، كل الخير، ليكون لهم من كل باب نصيب وعمروا دنياهم به، فأخذوا منها بقدر ما أنفقوا فيها، وجنوا ثمارها من نوع ما بذروا في أرضها، وأعطتهم من نفيس دقائقها وساعاتها ما أعطوها من جهد خالص، وعمل نافع، وتزود من تقوى، فكانت زادهم إلى الآخرة، بعد أن تركوا آثارهم وبصماتهم واضحة جلية أمام عيوننا. لذا نجد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول مذكراً: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة».

من عرف الدنيا على حقيقتها أيقن أن



أعظم وأجمل ما فيها طاعة الرحمن، وأنفع ما للمرء فيها السير على طريقه المستقيم بلا تردد أو اعوجاج.

محطات استشفاء

وإذا ما اضطربت قدماه أو تعثرت، أو زلت به فوقع، لمرض ألم به، أو تعب أو ضياع، فإن في هذا الطريق الطويل محطات استشفاء لمن يريد أن يستشفي، وعلامات هداية واسترشاد لمن يبغي الهدى ويطلب الثبات، يلتقط فيها الغريب أنفاسه ويلملم من شعث نفسه، ويراجع التائه طريقه ليسلك دربه الصحيح. ومن أعظم هذه المحطات شهر رمضان الكريم الذي هو كفيل بصقل تلك النفوس ليعود لها بريق فطرتها الذي محته أو شوهته المعاصي والذنوب، وما سمي رمضان إلا لأنه يرمض الذنوب ويحرقها، وقد فرض الله تعالى علينا صيامه، لا ليحرمنا، بل ليعطينا ويحبونا ويمنحنا، ولا ليكبت حاجات نفوسنا ويكسر غرائزها أو ينكرها، بل ليحررها من عبودية الهوى وآفات الشهوة والشبع، ويقويها بالإرادة والصبر، ويعزها بالترفع عن هتافات الجسد المادية ووساوس النفس الدنية، إلى نداءات الروح السوية وحاجات سموها وحمايتها من الذل إلا لله وحده خالقها.

طلب الشفاء

ألا ترى الطبيب حين يمنع مرضاه من الطعام الشهي والأكل اللذيذ حرصاً على سلامتهم وصحتهم أينكر ذلك عليه أحد؟! وماذا لو وصف لهم مرّ الدواء طلباً للشفاء أيتردد المريض في تجرعه طرفة عين؟! هكذا أنت أيها الإنسان - ولله المثل الأعلى - حين يأمرك إلهك الحق ومولاك العظيم لا بد أن تمتثل الأوامر لتزول الأسقام، ولن تجد مزيلاً لها كالتوبة والصيام! إذ إنه كلما امتلأت المعدة وتراكم الطعام فوق الطعام، وكلما كثر اللغو ونشط اللسان بغير ذكر وزاد من الكلام قسا قلب المرء وغشيته الظلمة وعلاه الران، ومتى كان الإنسان غافلاً لاهياً، عابثاً مغروراً، مخدوعاً بزينة الحياة، لا يعبأ إلا بنفسه، تاركاً لهواه الزمام، مرض قلبه وما استقام، بل أضحى حياً بجسده مع الأحياء وما يعلم بحال قلبه إلا مقلب القلوب والأبصار.

لذلك كان الصيام من أهم محطات الوقود اللازم والضروري لصلاح نفوسنا وحياة قلوبنا وتجديد طاقاتنا وتقوية علاقاتنا مع خالقنا العظيم سبحانه وتعالى.■

أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن جبير بن الهزم بن روبية بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية. فأما أمها فكانت تدعى هند بنت عوف بن زهير ابن الحرث، وأخواتها: أم الفضل (لبابة الكبرى) زوج العباس رضي الله عنهما، ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومي وأم خالد بن الوليد، وعصماء الحارث زوج أبي بن الخلف، وغرة بنت الحارث زوج زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي..

وهؤلاء هن أخواتها من أمها وأبيها. أما أخواتها لأمها فهن: أسماء بنت عميس زوج جعفر رضي الله عنه، ثم مات فخلفه عليها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم مات فخلف عليها علي كرم الله وجهه. وسلمى بنت عميس زوج حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ثم مات فخلف عليها شداد بن أسامة ابن الهاد. وسلامة بنت عميس زوج عبد الله ابن كعب بن عنبة الخثعمي.

ولهذا عُرفت أمها هند بنت عوف بأكرم عجوز في الأرض أصهاراً، فأصهارها: أشرف الخلق رسول الله ﷺ، وصاحبه الصديق، وعماه حمزة والعباس ابنا عبدالمطلب، وجعفر وعلي ابنا عمه أبي طالب، وشداد بن الهاد، رضي الله عنهم أجمعين.

وفي السنة السابعة للهجرة النبوية وهبت ميمونة نفسها للنبي ﷺ وفيها نزل قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: ٥٠) لقد جعلت ميمونة أمرها إلى العباس بن عبد المطلب فزوجها رسول الله ﷺ.

ودخلت ميمونة رضي الله عنها البيت النبوي وهي لم تتجاوز بعد السادسة والعشرين، وإنه لشرف لا يضاهيه شرف لها. فقد أحست بالغبطة وغمرتها الفرحة، عندما أضحت في عداد أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله عنهن جميعاً.

ودخلت أم المؤمنين الحجرة التي أعدها لها الرسول الكريم ﷺ لتكون بيتاً لها أسوة بباقي أمهات المؤمنين ونساء رسول الله ﷺ. وهكذا ظلت ميمونة تحظى بالقرب من رسول الله ﷺ وتتفقه في كتاب الله وتستمع الأحاديث النبوية من الرسول الكريم ﷺ، وتهتدي بما يقوله، فكانت تكثر من الصلاة في المسجد النبوي لأنها سمعت النبي ﷺ يقول: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام».

وظلت ميمونة في البيت النبوي وظلت مكانتها رفيعة عند رسول الله.

كانت ميمونة رضي الله عنها ممن وعين الحديث الشريف وتلقينه عن رسول الله ﷺ، وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى، روت الكثير من أحاديثه صلوات ربي وسلامه عليه، وكانت شديدة التمسك بالهدي النبوي والخصال المحمدية. وكانت رضي الله عنها من المكثرات لرواية الحديث النبوي الشريف والحافظات له، حيث روت عن رسول الله ﷺ ستة وسبعين حديثاً.

شهادة الإيمان

وقد زكى الرسول ﷺ إيمان ميمونة رضي الله عنها وشهد لها ولأخواتها بالإيمان لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: الأخوات المؤمنات: ميمونة زوج النبي ﷺ، وأم الفضل، وسلمى امرأة حمزة، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن» رضي الله عنهم جميعاً.

الأيام الأخيرة

عاشت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها الخلافة الراشدة وهي عزيزة كريمة تحظى باحترام الخلفاء والعلماء، وامتدت بها الحياة إلى خلافة معاوية رضي الله عنه. وقيل: إنها توفيت سنة إحدى وخمسين بسرف ولها ثمانون سنة، ودفنت في موضع قبتها الذي كان فيه عرسها رضي الله عنها، وهكذا جعل الله عز وجل المكان الذي تزوجت فيه ميمونة هو مثواها الأخير. قال يزيد بن الأصم: «دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى فيها رسول الله ﷺ».

هذه هي أم المؤمنين «ميمونة بنت الحارث» الهلالية رضي الله عنها، آخر حبات العقد النبوي الطاهر المطهر، وإحدى أمهات المؤمنين اللواتي ينضوين تحت قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾ (الأحزاب).■

د . حسان شمسي باشا

صاحب العديد من المؤلفات المرتبطة بصحة الأسرة :

التمر .. أسرع المواد الغذائية امتصاصاً

عن فقه الصحة في رمضان يقدم لنا الدكتور حسان شمسي باشا - استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد العسكري بجدة وصاحب العديد من المؤلفات المرتبطة بصحة الأسرة - نصائح طبية في هذا الشهر الكريم مستقاة من طب الحبيب محمد ﷺ فيقول:

- عجل بالإفطار: فقد أوصى رسول الله ﷺ بالتعجيل بالإفطار فقال: «لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» متفق عليه.

ووراء ذلك فوائد طبية وآثار صحية ونفسية مهمة للصائمين؛ فالصائم في أمس الحاجة إلى ما يذهب شعور الظمأ والجوع. والتأخير في الإفطار يزيد انخفاض سكر الدم ويؤدي إلى الشعور بالهبوط العام، وهو تعذيب نفسي تأباه الشريعة السمحة.

. أفطر على رطبات أو بضع تمرات وماء: يقول رسول الله ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور» رواه أبو داود والترمذي.

وقد اختار رسول الله ﷺ هذه الأطعمة دون سواها لفوائدها الصحية الجمة، وليس فقط لتوافرها في بيئته الصحراوية.

فالصائم يكون بحاجة إلى مصدر سكري سريع الهضم، يدفع عنه الجوع، مثلما يكون في حاجة إلى الماء. وأسرع المواد الغذائية امتصاصاً المواد التي تحتوي على سكريات أحادية أو ثنائية. ولن تجد أفضل مما جاءت به السنة المطهرة، حينما يفتتح الصائم إفطاره بالرطب أو التمر والماء.

- أفطر على مرحلتين: فمن سنن الرسول ﷺ أنه كان يعجل فطره، ويعجل صلاة المغرب، حيث كان يقدمها على إكمال طعام فطره. وفي ذلك حكمة بالغة: فدخول كمية بسيطة من الطعام للمعدة ثم تركها فترة دون إدخال طعام آخر عليها يعد منبهاً بسيطاً للمعدة والأمعاء، ويزيل في الوقت نفسه الشعور بالنهم والشراهة.

- تجنب الإفراط في الطعام: يقول الرسول ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفَسه» رواه الترمذي.

وتناول كميات كبيرة من الطعام يؤدي إلى انتفاخ المعدة، وحدوث تلبك معدي ومعوي، وعسر في الهضم، يظهر في شكل انتفاخ وألم تحت الضلوع، وغازات في البطن، وتراخ في الحركة.

هذا إضافة إلى الشعور بالخمول والكسل والنعاس، حيث يتجه قسم كبير من الدم إلى الجهاز الهضمي لإتمام عملية الهضم، على حساب كمية الدم الواردة إلى أعضاء حيوية في الجسم وأهمها المخ.

- تجنب النوم بعد الإفطار: فالإفراط في الطعام كما ذكرنا يبعث على الكسل والخمول ويدفع الصائم إلى النوم بعد الإفطار، مما يحرم المريض من صلاة العشاء التراويح.

- لا تدخن في رمضان ولا في غيره: فالتدخين مصيبة تصيب المدخنين، وقد أفتى كثير من العلماء بتحريم التدخين، والرسول ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد.

وفي رمضان فرصة للتوقف عن التدخين والإقلاع عنه إلى غير رجعة.

- تسحر فإن في السحور بركة: فقد أوصى رسول الله ﷺ بالسحور في حديثه المشهور: «تسحروا فإن في السحور بركة». متفق عليه.

ولا شك أن وجبة السحور - وإن قلّت - مفيدة في منع حدوث الصداع أو الإعياء أثناء النهار، كما تمنع الشعور بالعطش الشديد. وحث رسول الله ﷺ على تأخير السحور «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار وأخروا السحور» رواه البخاري ومسلم.

وينصح أن تحتوي وجبة السحور على أطعمة سهلة الهضم كاللبن الزبادي والخبز والعسل والفواكه وغيرها.

وفي الحديث الشريف: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم» متفق عليه.

- حافظ على السواك في رمضان: فقد روى البخاري في صحيحه عن عامر بن ربيعة قال: «رأيت النبي ﷺ يستاك وهو صائم، ما لا أحصي ولا أعد».



صلاة التراويح تنشط المعدة والأمعاء وتسرّع الهضم فلا يشعر المسلم بالتخمة عند النوم

وفي السواك فوائد عديدة لسلامة اللثة والأسنان، وقد أثبت العلم الحديث أن هناك ثماني مواد كيميائية في السواك، تعمل على تبييض الأسنان وتقوية اللثة ومحاربة الجراثيم والحفاظ على رائحة زكية في الفم.

- الزم صلاة التراويح: فمن فوائد الصلاة الصحية أنها مجهود بدني بسيط منتظم الإيقاع، وبخاصة حركات الركوع والسجود، فإن المصلي يضغط على المعدة والأمعاء، فيحدث تنشيط لحركاتهما، وتسريع لعملية الهضم، فينام المسلم بعدها بعيداً عن الإحساس بالتخمة وعسر الهضم. وفي وضوء المسلم وصلاته في جو رمضان شعور خاص براحة القلب، وسكينة النفس، والبعد عن القلق والتوتر العصبي، وفي ذلك شفاء للأمراض الباطنية الناجمة عن أسباب نفسية.

قال رسول الله ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه» رواه الترمذي.

- أنجز عملك بإتقان: فالبعض يشعر بالكسل والتواني أثناء النهار بحجة الصيام، والحقيقة أن الصائم يستطيع بقليل من الصبر إنجاز عمله في رمضان على أحسن وجه.

ومما يروى في تراثنا الأدبي أن أحد الحدادين كان يعمل في ظهيرة يوم حار من أيام شهر رمضان، وكان جبينه يتصبب عرقاً فقيل له: كيف تتمكن من الصوم والحر شديد، والعمل مضن؟

فأجاب: من يدرك قدر من يسأله، يهون عليه ما يبذله.

- اسأل الله العافية: فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، ومهما قاسى الصائم من الجوع والعطش أو الصداع، فإن أجر ذلك عند الله غير محدود، وتذكر يا أخي أن هناك مرضى يتحسرون على أيام رمضان التي تمر عليهم وهم لا يستطيعون صومها بسبب العجز أو المرض.■

إعداد: أحلام علي

خليط البابونج والزنجبيل أفضل علاج لمغص الأطفال

أكد باحثون في جامعة ويك فوريست الأمريكية، أن الأعشاب الطبية الشائعة في منطقة البحر المتوسط، مثل الزنجبيل والبابونج، أفضل العلاجات فعالية ضد الاضطرابات الهضمية والمعوية، التي تصيب الأطفال.





وقالت الدكتورة كاثي كيمبر، اختصاصية طب الأطفال في مركز بابتست الطبي التابع للجامعة، إن للأعشاب الطبية المتوسطية وأقراصها الغذائية فوائد كثيرة للأطفال المصابين بالغثيان والإمساك والمشكلات المعدية والمعوية المشابهة.

وأوضحت في تقرير لها نشرته مجلة «طب الأطفال المعاصر» أن الدراسات الحديثة اعتمدت على الأبحاث الطبية والعلمية الأصلية، والتقاليد الشعبية، للتوصل إلى دليل إرشادي يساعد أطباء الأطفال في التعرف على الأعشاب المفيدة في العلاج، مشيرة إلى أن الناس على مدى التاريخ، وخصوصاً طوال الخمسين سنة الماضية، استخدموا مثل هذه الأعشاب في المنزل، ثم توجهوا إلى الأدوية والعقاقير الكيميائية، ولكنهم سرعان ما عادوا إلى استخدام المنتجات الصحية الطبيعية مرة أخرى في العصر الحديث.

وأفادت الباحثة الأمريكية إن البابونج يمثل أحد أهم الأعشاب الطبية الآمنة المستخدمة على نطاق واسع، للأطفال المصابين بالمغص واضطرابات البطن، إذ يمكن إعطاؤه للرضع بكميات صغيرة لمعالجة آلام المعدة والأمعاء لديهم، أو خلطه مع النعناع أو اليانسون أو نبات الشمّر، لتهدئة أوجاع المعدة، وتخفيف الغازات وعسر الهضم والانتفاخ، الذي يعاني منه الصغار في سن المدرسة.

ولفتت إلى أن الزنجبيل علاج جيد ومعروف للغثيان وعسر الهضم، كما يعتبر اللبن والأطعمة الأخرى المحتوية على بكتيريا مفيدة، من أفضل الأغذية المستخدمة للوقاية من الإسهال المتسبب عن المضادات الحيوية، ومن مغص المواليد، والتهاب الأمعاء التقرحي، وغيرها من الاضطرابات الهضمية، مؤكدة ضرورة تجنب إعطاء اليانسون للأطفال الرضع المصابين بمغص شديد.■

اكتشاف مناطق الدماغ المسؤولة عن نوبات الربو

من المعروف أن التوتر النفسي يلعب دوراً مهماً في زيادة حدة نوبات الربو التحسسية. فقد كشف علماء في جامعة ويسكونسن ماديسون الأمريكية أخيراً عن نجاحهم في تحديد المناطق الدماغية المسؤولة عن هذا التفاعل.

إذ تمكن هؤلاء العلماء من اكتشاف أجزاء المخ، التي تربط الحالة النفسية والعاطفية بنوبات الربو الحادة، باستخدام تقنية التصوير الوظيفي بالرنين المغناطيسي، التي تحدد النشاط الكهربائي والتراكيب التشريحية في المناطق الدماغية المختلفة.

ووجد الباحثون في دراستهم التي نشرتها مجلة «أحداث الأكاديمية الوطنية للعلوم» بعد متابعة ٦ مرضى مصابين بحالات ربو خفيفة، ثم تعريضهم لخلاصة مواد تحسسية مثل عشبة الخنزير أو عث الغبار، أن منطقتين في المخ هما حزام القشرة الأمامية والقشرة الجزيرية، أظهرتا نشاطاً زائداً عند سماع المرضى لكلمات متعلقة بالربو، مقارنة بكلمات أخرى لا علاقة لها بالمرض، وكان هذا النشاط المثار مرتبطاً بصورة خاصة بالإشارات الفسيولوجية الناتجة عن المواد التحسسية.

وأشار الباحثون إلى أن هذه المناطق الدماغية تكون مفرطة في الاستجابة للحالة النفسية المرتبطة بالمرض، والإشارات الفسيولوجية التحسسية، عند الأشخاص المصابين بالربو وغيره من الأمراض والحالات المتعلقة بالتوتر النفسي، لذا فقد تساهم في ظهور المشكلات والتفاعلات الحيوية، التي تزيد الأعراض والنوبات سوءاً، مثل الالتهابات الشديدة.■



الفن تعبير جميل عن الحياة والإنسان والكون خصوصاً الفن الهادف الذي يلامس الواقع، ولعل ما يقوم به المنشد والشاعر الإسلامي محمد سوميني (أبو الجود) صاحب اللحن العذب واللفظ الرشيق يصب في هذا المنحى. وأثناء مشاركته في الملتقى العاشر لوقف دار السلام في منتجع باندراما التركي التقته «المجتمع» ودار الحديث حول الدور الذي يلعبه الفن الإسلامي في الوقت الراهن.. وهذا نص الحوار:

المنشد الإسلامي أبو الجود:

الفن الإسلامي.. ضرورة حضارية

حوار: طه عودة
touda@iha.com.tr

● ما مضمون الكلمات التي يركز عليها أبو الجود في النشيد؟

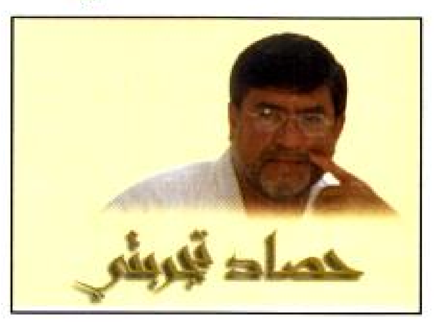
- المضمون مستقى من القرآن الكريم وأي عمل إسلامي اليوم كلما كان مصدره القرآن كان ناجحاً وكان أطول عمراً وبالتالي حاولت أن أقرأ في الزوايا التي تحدث القرآن عنها وكل الحاجات التي يحتاج إليها الإنسان وحاولت أن أغطيها شعراً ولحناً فأديتها في كثير من الأناشيد مثل العلم، الأسرة، الأم، الأب، الطفل، يعني المضمون مستقى من القرآن فهماً وتطبيقاً.

● أنت من رواد الفن الملتزم.. هل تعتقد أن الإنشاد في الوقت الحالي تقدم عما كان عليه سابقا؟

- أناشيد أبو الجود في السبعينيات كانت لها زاوية تخصص لها تقريباً وكانت لها إطلالة إلى المديح والدعاء والمناجاة والأناشيد التي تقوي من عزيمة وعزة المسلم، إلا أنني في هذه الأيام شعرت بأن هذه الزوايا لا تشبع المسلم في حاجاته العامة.. وكما ذكرت سابقاً أن المضمون تطرق إلى كل الزوايا التي نبه إليها القرآن فكتبتها شعراً وأديتها نشيداً.

● ما تقييمك لاستعمال الآلة الموسيقية في النشيد؟

- على اختلاف آراء الفقهاء في الموسيقى ومن خلال استفتائنا في الموقع حصلت على نتيجة جميلة جداً وهي أن غالبية الذين يرغبون بالاستماع إلى النشيد يعارضون إدخال الموسيقى عليه ليس لأنه حراماً فقط عند بعض الفقهاء بل لأنه يغيب أيضاً جمال الصوت.. فإدخال الموسيقى أحياناً يغطي جمال الصوت ويظهر الموسيقى فقط لذا أنا أرى أنه لو أراد أحد أن يدخل الموسيقى يجب أن يدخلها بشروط أهمها ألا تغطي على صوت المنشد ولا تغطي على المعنى الذي يدندن عليه. من ناحيتي، لم أشعر بضرورة إدخال الموسيقى في النشيد لما وهبني الله تعالى من إمكانات في الصوت واللحن الذي يمكن تأديته على صعوبته بدون إدخال آلات



موسيقية، وأنا لا أمانع إن أدخله غيري لكني لا أرضاه لنفسي اليوم.

● ما الدور الذي يلعبه النشيد الإسلامي في الوقت الراهن؟

- بعد سنوات من الإنشاد الهادف شعرت بأن دوره لم يؤت ثماره كما يجب، إذ بقي المستمع هو ذاك المسلم الملتزم، رأيت أن هذا الإنشاد يجب أن يتطلع إلى غير المسلمين ليصل نداؤه ومضمونه إليهم، وهذا المعنى اقتبسته أيضاً من القرآن، إن الله تعالى عندما خاطب نبيه الكريم فقال ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء) لم يقل للمسلمين أو للمؤمنين، إذاً رسول الله هو رحمة للعالمين، وبالتالي فإن هناك جوانب عالمية في الإسلام يجب أن نبحث عنها بشكل جاد حتى نخاطب غير المسلمين بهذه الجوانب وهي غفلة منا نحن المنشدين، الخطباء، العلماء، المؤلفين، الدنيا كلها اليوم مقصرة بهذا الجانب العالمي من الإسلام فلم تخاطب غير المسلمين بهذا الجانب بل خاطبته بالجوانب التي يخاطب بها كل مسلم، وبالتالي لا يسمع الغرب هذا النداء وهي نقطة مهمة للغاية وبالتالي رحت أبحث عن الجوانب العالمية في الإسلام، وأسأل هذا السؤال لكثير من العلماء وفي كل منتدى حتى أنهل من علمهم وأفكارهم عن الجوانب العالمية في الإسلام فأكتب فيها شعراً وألحنه. وأرى أن هذا الجانب من العالمية في الإسلام سيكون بإذن الله مدخلاً ناجحاً ورائعاً في صفوف الغرب اليوم.

طبيعة الغرب أنهم يميلون إلى السماع، يميلون إلى الصوت الحسن يميلون إلى الأغنية ويهتمون بها جداً وبالتالي عندما نكتب عن جانب يهتم بعالمية الإسلام يجب أن نتطلع إلى الجوانب التي تكون مدخلاً للغربيين، وقد يكون المدخل في فرنسا يختلف عنه في بريطانيا، وهكذا يجب أن نتعلم ونتعرف الجوانب العالمية في الإسلام التي تتناسب مع البلد الذي نرسل إليه أغنية مصورة أو شريطاً بهذه الأغنية.

● ما الأنشودة التي تخاطب أبو الجود؟

- أشعر دائماً بأن النشيد اليوم محوره الجد واتباع سيدنا محمد ﷺ ومحوره إخراج النموذج الصالح للمسلم وإظهار العمل قبل القول.. شبعنا كلاماً لكننا نحن اليوم بحاجة إلى أناس فاعلين وليس قوالين.

● ما الأعمال الجديدة لأبو الجود؟

- الحمد الله اليوم عندي ثلاثة دواوين تأليفاً، سلو أيامي ١٩٩٧ م، من الأعماق ٢٠٠٣م وبوارق أمل ٢٠٠٥ م.

● ما مستوى ومستقبل النشيد في الوقت الحالي خصوصاً في ظل انتشار الفن الهابط؟

- أرى في سؤالك كلمة «الأغنية الهابطة» هي حقيقة لكن النشيد دائماً يستند إلى قواعد متينة وثابتة وهو الرابح في أي تنافس، فالأغنية الهابطة ليس لها أي قاعدة وأي ثابت وبالتالي ليس عندها قدرة على الاستمرار والثبات. أما النشيد الهادف فهو مستقى من الأخلاق والقرآن العظيم الذي يدعو إلى الحب وإلى الرحمة وإلى المودة فإن هذا النشيد إن كان لمضمونه فقط فهو الرابح في هذا التنافس، أما لحنه ولله الحمد هو على مستوى رفيع والأداء أيضاً أسأل الله تعالى أن يهيئ لهذا النشيد الهادف اليوم الإعلام الذي خدم الأغنية الهابطة.

● كلمة أخيرة يوجهها أبو الجود إلى محبيه؟

- في الحقيقة إن النشيد هو وسيلة دعوية لهذا الإسلام العظيم ولما ثبت نجاح هذه الوسيلة كان على المنشدين اليوم أن يعتنوا اعتناء كبيراً بهذه الوسيلة طالما الهدف خدمة الإسلام.■

في الحلقة القادمة الفنانة المحجبة هدى سلطان

المفتاح الأعظم للتأثير



الإخلاص لله تعالى، والاستعانة به هما المفتاح الأعظم للتأثير، ومن أهم مقومات وعناصر النجاح والتوفيق في الدنيا فضلاً عن الآخرة.

فكم من أناس بذلوا من الجهد والمال والوقت والتفكير ما لا يعلمه إلا الله تعالى، ولكنهم لم يستطيعوا التأثير في هذه الحياة أو ترك بصماتهم في جانب من جوانبها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)﴾ (البينة).

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (رواه مسلم).

وعن أبي عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض»، وفي رواية: «إلا شاركوكم في الأجر».

ومن إحسان العمل صلاح النية والإخلاص لله تعالى بالسر والعلن، ومن أشرك في عمله غير الله تعالى حبط عمله، وضاع جهده، وزالت بركة فعله وقوله، وأصبح من الخاسرين.

وإذا نوى المسلم الخير في أعماله المباحة حصل على الأجر الجزيل، وقد كان كثير من السلف يتوقف قبل العمل لإصلاح نيته من الرياء والسمعة ومن أي غرض دون مرضاة الله تعالى.

إن التوفيق هو محض فضل الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده ويصرفه عمن يشاء، فقد يبارك الله في العمل القليل فيكتب له القبول عند الناس وتتفتح له أبواب التأثير من حيث لا يحتسب المرء، وهنا تكون كلمته صانعة للتأثير، ويكون موقفه صانعاً للتأثير، وتكون علاقاته صانعة للتأثير، وتكون رؤيته صانعة للتأثير، بل ويكون صمته صانعاً للتأثير.

فهذا الإمام الحسن البصري رحمه الله كان إذا رُؤي ذُكر الله تعالى، وكان إذا دخل السوق ورآه الناس تركوا تجارتهم وذكروا الله تعالى دون أن يتكلم البصري بكلمة واحدة.

وقال الإمام الذهبي: «كان السلف يطلبون العلم لله فنبلوا وصاروا أئمة يقتدى بهم، وطلبه قوم منهم أولاً لا لله، وحصلوه ثم استفاقوا فحاسبوا أنفسهم، فجرهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله النية بعد، وبعضهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله، فهذا أيضاً حسن، ثم نشروه بنية صالحة.

وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، وليُثنى عليهم فلهم ما نووا، قال ﷺ: «من غزا ينوي عقالاً فله ما نوى» (رواه أحمد). وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشى الله تعالى.

وقوم نالوا العلم، وولوا به المناصب، فظلموا، وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتباً لهم، فما هؤلاء بعلماء.

وبعضهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار.

وبعضهم اجترأ على الله ووضع الأحاديث، فهتكه الله، وذهب علمه، وصار زاده إلى النار.

وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئاً كبيراً، وتضلعوا منه في الجملة، فخلف من بعدهم خلف بان نقصهم في العلم والعمل.

وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير، أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يدر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله، لأنهم ما رأوا شيخاً يقتدى به في العلم، فصاروا همجاً رعاعاً، غاية المدرس منهم أن يحصل كتباً مثمنة يخزنها، وينظر فيها يوماً ما، فيصحف ما يورده ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو، كما قال بعضهم: ما أنا عالم ولا رأيت عالماً» (انتهى كلام الذهبي).

نعم، إن أسوأ ما يمكن أن يكون عليه المرء عندما يوكل إلى نفسه، فمن وكل إلى نفسه لا إلى الله تعالى، فقد خاب وخسر ولقي في دنياه عنتاً وضنكاً وفي آخرته ذلاً وخزياً.

ويقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾ (طه).

ويقول الإمام حسن البنا رحمه الله تعالى: «والله إني لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة، ولكن أخشى عليكم أمرين اثنين: أن تنسوا الله فيكلكم إلى أنفسكم، أو تنسوا أخوتكم فيصبح بأسكم بينكم شديداً».

وعن أبي العباس عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «كنت خلف النبي ﷺ فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف». (رواه الترمذي)

إن التاريخ مليء بالأحداث والمواقف التي تؤكد أنه من كان مع الله كان الله معه، وأن الذين يستعينون بالله تعالى يعينهم الله، ويسدد خطاهم، ويبارك في جهودهم، ويحفظهم في دنياهم، وينصرهم على أعدائهم، ويجعل لهم التأثير العظيم والتغيير الفذ.

هذا أبوسليمان سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه التقى الروم، وكان عدد جيشه اثنين وثلاثين ألفاً، وجيش الروم كان عدده مائتين وثمانين ألفاً.

وفي الصباح ومع طلوع الشمس أقبلت كتائب الروم تهدر.

وقبيل المعركة قال أحد المسلمين لخالد: يا خالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين، اليوم نفر إلى جبل أجا وسلمى، فدمعت عينا خالد، وقال: بل إلى الله الملتجأ، قل ما أكثر المسلمين وأقل الروم!! لوددت أن الأشقر براء من توجيه وأن الروم أضعفوا العدد.

ثم جرد خالد بن الوليد رضي الله عنه سيفه وجرد المسلمون سيوفهم، والتقى الجمعان، وما أتت ثلاثة أيام إلا وقد أوقع الروم في كربة وفي سحق ومحق لا يعلمه إلا الله، وانتصر عليهم!! وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

ومن الأهمية هنا أن نشير إلى أن الإخلاص لله تعالى لا يعني أن يعيش الإنسان منزوياً عن الآخرين وفي معزل لا يراه أحد حتى يكون مخلصاً، فهذا مخالف للمنهج السوي الذي دعا إليه الإسلام.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم». (رواه أحمد والترمذي)

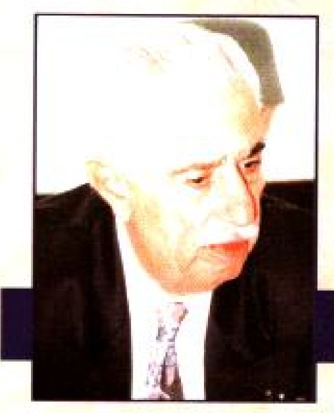
وسئل الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله تعالى: «الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو الرجل يتكلم في أهل البدع؟ قال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع، فإنما هو للمسلمين، وهذا أفضل.

ويقول الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: «فالقادة الأعلام يوم من أيام أحدهم أكبر من عمر آحاد الناس».

وأخيراً يحسن التنبيه إلى أن الإخلاص لله تعالى يستوجب طاعته والبعد عن معصيته، فالمعصية شؤم في الدنيا وبلاء في الآخرة، وهي تستجلب غضب الله تعالى، وتحجب إعانته وتأييده، كما أن التمادي فيها والإصرار عليها يحرم العبد خيري الدنيا والآخرة.■

إعداد:
مبارك عبدالله

اعتبر الناقد الأدبي الأردني الكبير د. ناصر الدين الأسد في حواره مع المجتمع أن العولمة لم تنتج ثقافة - بالمعنى العام - ولم تؤدِّ إلى نقلة فكرية في الحضارة الإنسانية، ولم تقدم جديداً ينفع البشرية كغيرها من المذاهب والتيارات الفكرية والأدبية والثقافية، مؤكداً أن العولمة سياسية الطابع، استعمارية الهدف والمغزى، غايتها تحطيم الثقافات لإيجاد نوع من العدمية والفوضى مثلما نشاهده في سياسة واشنطن اليوم في العراق وفلسطين وأفغانستان. وهذا نص الحوار:



الناقد الأدبي الأردني ناصر الدين الأسد لـ المجتمع:

تراثنا صامد أمام العولمة

حاوره: صلاح حسن رشيد(*)

● تتبوأ أمريكا هذه الأيام سدة الحكم والقيادة في العالم، وتعتمد على العولمة التي تصدرها للآخرين لتحقيق الذوبان والانصهار، ترى هل تستمر أمريكا في سياستها التوسعية الإمبريالية في منطقتنا العربية الإسلامية، أم أنها ستواجه مقاومة فاعلة؟

- واشنطن اليوم أحكمت قبضتها على العالم سياسيًا وعسكريًا وثقافيًا واقتصاديًا، وصدرت الإرهاب للدنيا، ومنه وجهت أنظار الإعلام لمحاربته في المنطقة العربية والإسلامية وللقضاء عليها. وهي - حسب مخططاتها بالاشتراك مع الكيان الصهيوني - تريد أن تستولي على ثروات الأمة العربية والإسلامية، وتعديل حدودها ورسم خريطتها من جديد، وتقسيمها. وعلى فكرة، هناك شيء خفي يتم منذ مدة في العراق؛ حيث سعي الشيعة إلى إيجاد دويلة لهم في جنوب العراق، وكذلك فعل الأكراد، وبات ذلك رهن الإعلان، فهل ننتظر كأمة أن يحدث ذلك في سورية والسعودية والسودان ومصر، وأن تستطيل (إسرائيل) التوراتية المزعومة من النيل إلى الفرات لتأخذ شمال العراق أيضًا.

هناك قوى تستطيع المقاومة لكنها ممنوعة ومضطهدة، ولم تأخذ حقها في الحياة والمشاركة السياسية، لكن الأمل ليس مستبعداً، بل هناك بوادر صحوة ونهضة، لكن لا نعرف متى تحدث وتتم.

ثقافة الاستهلاك والاستيراد

● وماذا عن تسيد الثقافة الأمريكية الاستهلاكية، وسيطرة العولمة والحداثة؟

- هذا صحيح، فجميع العواصم العربية والشوارع الإسلامية، والمتاجر تسمى بأسماء أجنبية، بل إن الأطعمة والأشربة يتم استيرادها من واشنطن، وبات مجتمعنا لا ينتج خبزه ولا مأكله ولا يصنع شيئًا، وهذا هو هدف واشنطن والكيان الصهيوني، أن نكون سوقًا تجارية لهما، نشتري صناعاتهما، أي نكون مستوردين فقط، وبالتالي يغرق الأمريكان واليهود مجتمعاتنا ببضاعتهم عبر اتفاقيات الجات والتجارة الحرة، التي تخول لهم امتيازات عينية وتصديرية، بينما ماتت صناعاتنا بالفعل.

● هل تعاني «العربية» من الاحتضار كما يدعي البعض أم أن صورتها مهتزة؟

- العربية تعاني، لكنها لا تنزف ولا تنهزم في معركتها مع العامية أو اللغات الأجنبية، العربية بحاجة إلى وسائل إعلام تستخدم المصطلحات العلمية واللغوية التي أجازها مجمع الخالدين بالقاهرة، وتقدم وجبة أدبية ولغوية دسمة وسليمة للناشئة والعوام.

كذلك المدارس والجامعات مطالبة بتيسير اللغة وتذليلها وتحبيبها إلى أذهان الناس والطلاب، والعربية لا يمكن أن تنهزم أو تتقهقر أو تندثر؛ لأنها لغة القرآن الكريم، لغة بليغة اشتقاقية. تأخذ وتعطي، لغة قادرة على الصمود وتقديم الأفضل باستمرار؛ لأنها أقوى لغة شعرية وأدبية وعلمية مقارنة بالإنجليزية والفرنسية، محدودة الكلمات والألفاظ.

العولمة لن تنتصر على التراث الإسلامي الذي يمتاز بالمرونة والحيوية والتجدد

● المشهد الشعري والنقدي على الساحة العربية يمر بأزمة، هل توافق على هذا الطرح؟

- نعم، فمشكلاتنا السياسية ضخمة جدًا، ومآسينا تتعاظم، لكن إبداع شعرائنا وأدبائنا لم يواكب هذه اللحظات الحرجة، ولم يعبر عنها، بل إن نكبة فلسطين على مدى أكثر من نصف قرن، لم يواكبها شعر يعبر عن الفداحة، وعن ضخامة الحدث عالميًا، والدليل أن الرأي العام العالمي منجذب للصهاينة، والسبب في نظري يرجع إلى قصور أدبائنا وشعرائنا عن تقديم أدب يوظف مطالبنا، ويقدم مآسينا ومصابنا الأليم للعالم، ويطلعه على تفاصيل المآسي بالأرقام والأخيلة والصور الشعرية، وهو ما لم يحدث.

كذلك هناك أزمة نقد مبعثها الحداثة «الميتة» التي تبحث عن الغموض والتعقيد والخرائط، وتركت النص الشعري، وانغلقت حول مفاهيم ليست أدبية ولا نقدية، كذلك سيطرت الشللية على روحنا الأدبية والنقدية، فتقدمت أسماء حقها المؤخرة، وتأخر عمالقة حقهم الريادة.

ثقافة الفوضى

● هناك كلام كثير يتردد اليوم عن تصدير أمريكا لثقافة الفوضى في المنطقة لزعزعة الاستقرار، ما مدى مصداقية ذلك بناءً على مجريات الأحداث الحالية؟

- أوافق على ذلك، ففي لبنان وسورية وإيران والعراق والسودان وفلسطين ومصر، تستغل واشنطن سياسة الضغط، واستغلال نقاط الضعف، كملف حقوق الإنسان والديمقراطية، والحريات، والإصلاح، وهي - أصلاً - غير معنية بشيوع هذه المفردات ولا تصديرها لدول المنطقة، ولكنها تستغل أي شيء يخدم سياستها ويسمح لها بالتدخل في المنطقة لتحقيق أطماعها، ولكي ترسم خريطة الشرق الأوسط حسب أهوائها، ولذلك كان القلق، والفوضى هو شعار هذه الفترة.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

مقتطفات ثقافية!

البحث عن ذاكرة الأمة في المخطوطات الموقعة

المخطوطات الموقعة هي مؤلفات المفكرين والعلماء المكتوبة بخط مؤلفيها والتي يوقعون عليها لإثبات صحة ما كتبوا وكذلك ما يتم نقله عن النسخ الأم وإن تم بعض الإضافات من المدققين.

«المخطوطات الموقعة» كان عنوان المؤتمر الدولي الثاني لمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية الذي عرض الكثير منها، من تركيا والعراق وسورية ومصر وفرنسا. وأدار نقاشاً ثرياً حول الدور المطلوب لترميم هذه المخطوطات وجمعها خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق والاعتداء على التراث العربي، تمهيداً لمحوه من تاريخ البشرية.■

الحداثيون العرب

ذهبت الناقدة الإسلامية سهيلة زين العابدين حماد إلى أن «الحداثة الموجودة على الساحة العربية ليست قائمة على التجديد والتحديث والتطوير، وإنما هي قائمة على إلغاء كل ما له علاقة بالإسلام ديناً وعقيدة ولغة وتاريخاً وتراثاً. إنها تستهدف اجتثاث جذور الإنسان العربي المسلم وجعله تابعاً للآخر.. لا هوية له ولا قرار، تائهاً ضائعاً، هذه حال الحداثيين العرب، فهل صحيح أن الحداثة في أدبنا العربي يُقصد بها معاداة الإسلام ولغته، وقد خُطط لها من قبل أعدائنا؟ وهل هي ـ كما كشفت الكاتبة البريطانية «فرانسيس ستوز سوندرز» في كتابها «من يدفع التكاليف» ـ ممولة من قبل المخابرات الأمريكية.■

الذائقة الشعرية

إن العلاقة الحضارية بين النص المصوغ والفهم العملاق في واحة الإبداع العربي في عصور الإبداع الذهبية هي التي حفظت للذائقة الشعرية مكانتها، وللمستوى النقدي مكانته، وظل الشعر بخصوصيته الموسيقية ودفقاته الشاعرية يشكل نمطية نصية تغاير النصوص الأخرى، حتى لو كانت من الناحية الفنية لا يستهان بها كالخطبة والمقامة... وحتى حينما يقدم لنا أصحاب هذا النهج قصائد فإنها تبدو من خلال عنوانها أو من خلال النص الإضافي الذي يقترحه الكاتب قصائد وطنية ممجوجة سمجة لا تناسب روح القضية ولا تنسجم مع طبيعة النص الجهادي المقاوم.■

واحة الشعر

هل من عود إلى حلب؟

شعر: محمد الحسناوي

الشوقُ أقتلُ ما يغري إذا احتجبا
والعمرُ ضاع إذا لم يستعد حلبا

خمسٌ وعشرون، لم تكحل مدامعنا
و لا تناهى الذي في حبها التهبا

خمسٌ وعشرون من صد ومن صلف
ومن سكاكين ما أبقت لنا عصبا

كلُّ الطيور إلى أعشاشها انقلبت
إلا معنّى، كسير القلب، ما انقلبا

إليك عني، فلا أرض ولا بلد
و لا سماء إذا لم تعطني حلبا

قالوا: تعز. وأبناء البغاث بها
يستنسرون، وما كانوا لها نسبا

قالوا. تعز. بلاد الله واسعة
لا بارك الله فيمن حبب الغربا

أهل و ود كماء الورد منسكب
وأطيب الود ما أهدى وما انسكبا

يا ليلة من ليالي الشام أذكرها
ذكر الميامين.. مجداً تالداً وأبا

وحدي مع الليل والأنسام تنفحني
عطراً شذياً، وشعراً يكشف الحجبا

(أبو فراس) و(سيف الدولة) استمعا
شجوي المندى،وحولي أيقظوا الحقبا

كلٌّ سقاني بكأس من شمائله
ومن شمائلهم ما أسرج الشهبا

ألقوا إلى (المتنبي) سمعهم فشدا
ما هزهم طرباً، واعتادني وصبا

أولئك القوم قومي. يا مزيفة
وجوهكم، وقفاكم يلعن العربا

أولئك القوم، ساموا الروم داهية
وأنتم ترخصون العرض و النسبا

مصارع القوم قد كانت لهم دأبا
وأصبح الفلس والأدنى لكم دأبا

يا عصبة في ديار الشام راتعة
ما أقبح الغدر و التزييف إن غلبا

يا رقعة من خيوط المكر قد نسجت
نسج العناكب في أقداسنا العطبا

منذا يطيح بها حباً وتكرمة
للأكثرين ندى، والأكرمين أبا

الشام عرباء لم تسلم لطاغية
إلا لتنثره مثل التراب هبا

فهل إلى الشام من عود، إلى حلب
إلى زمان تقضى صبوة وصبا

إلى ملائكة الرحمن قد هبطت
تطوف بالسامرين الصيد.. والأدبا

الهدي والمجد ما التفا وما التمعا
تاجاً على مفرق أعلى ولا انتصبا

قرآن (أحمد) غنى في مساجدها
فأرسل الكون أسماعاً له، طربا

وفي مسامعها أزجت بلابله
في ذكر (أحمد) ما أصبى وما سلبا

الشام، باركها الرحمن، ما فتئت
أرض الرباط، ليوم القدس، مرتقبا

ما كان سيف (صلاح الدين) من خشب
ولا خيول (بني مروانِنا) قصبا

سيهزم الجمع، لا شك ولا ريب
سيهزم الجمع، طال العهد أم كربا





ولد الكاتب المتفرد، رائد الخيال العلمي في الأدب العربي نهاد شريف في ٢٥/٦/١٩٣٠م، وظل يتنقل بين المواقع والمراكز الثقافية المختلفة... وهو في كل هذه المواقع كالنحلة العاملة في حياة ملؤها النتاج المتميز (٧ روايات من الخيال العلمي وخمس مجموعات قصصية، ومسرحيتان، وستة كتب مترجمة)..
وكانت لنا معه هذه المحاورة:

الأب الروحي لأدب الخيال العلمي «نهاد شريف» لـ المجتمع:

باكورة أعمالي مأخوذة من القرآن الكريم

القاهرة: محمود خليل

• متى بدأتم هذا الفن الصعب.. لاسيما وأنك ابن الفن والتاريخ؟

ـ وجدتني منذ أيام الطفولة أنزع إلى الأفكار العلمية، وقد تعودت اقتحام مجالات العلم والتقنيات من باب الدراما.. وهو ما يعد أمراً مستغرباً وجديداً... وطوال خمسين عاماً تمرست على الكتابة القصصية التي أضفت إليها ـ في منتصف المسيرة المسرحية.. ذلك لأنني منذ طفولتي أفكر والقلم بين أصابعي، وأشعر أن المكتبة الأدبية العربية بحاجة ماسة إلى فن أصيل يزيل جفاف العلم عبر انسيابية التناول، كما لاحظت أن القرآن الكريم يدعم قضاياه بالحقائق العلمية التي تفتح المغاليق وتزيل الالتباس، وتضعك في عالم لا حدود له من الحقيقة المطلقة.

• روايتكم الرائدة «قاهر الزمن» يرى البعض أنكم قد أخذتم فكرتها من قصة أهل الكهف في القرآن الكريم؟!

ـ قد يكون هذا شرفاً لي وليس اتهاماً، أن تكون الباكورة في أعمالي مأخوذة من القرآن الكريم،... وعلينا أن نعلم أن مقاصد القرآن الكريم ممتدة، بامتداد الكون الفسيح ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩)﴾ (الشورى). وبين حدود الممكن، وقداسة المعتقد، وما يذهب إليه الخيال... تمتد مساحة عريضة وشاسعة من الأرض البواح التي يمكن اجتيازها واقتحامها لقلة من الأفراد المؤهلين بزاد المسير.

وبخصوص هذه القصة بالذات، فهي محاولة متواضعة لأديب شاب لكي نأخذ بالأساليب العصرية في واقعنا المعاصر، من ضرورة تطوير العلم، والنهوض به، والأخذ بأساليبه، لأن معظم ما يتصوره الخيال العلمي، يحققه البحث العلمي بعد ذلك..

وهكذا.. فإذا كان أهل الكهف قد اختفوا في الماضي فراراً بدينهم من الاضطهاد وعادوا للحياة بعد زوال الطغيان.. فإن أهل القلعة النائمين في رواية «قاهر الزمن» كانوا في مكمنهم للبحث عن علاجات جديدة لأمراضهم الخطرة، وإعادة تطوير ذكائهم وقدراتهم مستقبلاً.

وللعلم.. فهذه الرواية قد فازت بالمركز الأول الذي نظمه نادي القصة عام ١٩٦٩م، كما تم إعدادها للسينما المصرية من إخراج حسين كمال عام ١٩٨٥م، وقدمتها الإذاعة عام ١٩٧٠م في مسلسل للخيال العلمي من تأليفي.

• إذا كانت «المستقبلية» هي أهم منطلقات الخيال العلمي.. فما تحقق في هذا الصدد بخصوص هذه الرواية

الرائدة «قاهر الزمن»؟

ـ لقد استشرفت فيها أن المريض بمرض عضال، سيتطلع العلم إلى تجميده بخواصه الطبيعية فيما يشبه البيات الشتوي، ثم تتم إعادته من حالته تلك إلى حالته الطبيعية، حتى يتوافر العلاج المناسب له، وتوقعت فيها السفر بين الكواكب، وما يمكن أن يطرأ للمسافرين في رحلات قد تستغرق عاماً، وعالجت فكرة العمر الزمني والعمر العقلي، وكيف يمكن أن تتوقف فكرة الزمن بالنسبة لجسم الإنسان ولا تتوقف بالنسبة لعقله، ولا لعقله الباطن، بل يمكن استغلالها في علاج الأمراض النفسية والعقلية المختلفة وتلقينها شتى المعلومات.. وقد فوجئت في يوم من الأيام، بالكاتب الأمريكي الشهير «تيري سيرز» أستاذ الأدب المقارن بجامعة بنسلفانيا يزورني في بيتي ويقول لي إنه تعرف على رواياتي، وخاصة «قاهر الزمن» التي قرأها مترجمة إلى الإنجليزية، وقال: إنني مذهول من أن هناك دولة في العالم الثالث يُكتب فيها مثل هذا العمل من الخيال العلمي.

أدب الخيال... وألعاب الأطفال

• لكن.. هل وجدت مثل هذا التقدير هنا في مصر... أو في الوطن العربي... بعد رحلة شاقة لأكثر من ٥٠ عاماً؟

ـ للأسف البالغ.. هناك ثلاث مشكلات كبرى بشأن هذا الأدب المستقبلي الرفيع..

أولاً: أن هناك عزوفاً عاماً عن القراءة بصفة عامة، وعن هذا النوع من الفن بصفة خاصة.

ثانياً: أنه الرقم الصعب في عالم الأدب، والرقم المنسي.

ثالثاً: أن إنتاجه أدبياً يحتاج إلى أديب ذي عقلية خاصة وثقافة موسوعية تعادل عشرات الشهادات والرسائل العلمية... كما أن تقديم هذا الفن سينمائياً أو تلفازياً يحتاج إلى تكلفة عالية، وتقنية متفوقة.

هذا يجعلنا نثابر ونصابر حتى يصبح هذا الفن مألوفاً... وتتغير النظرة إليه من أنه تسلية ولعب أطفال... إلى أنه الفن الذي يمنحك مفتاح المستقبل.

• لكن ربما تكون أفلام «الكارتون» أكثر تكلفة من إنتاج قصص الخيال العلمي؟

ـ هذا صحيح.. وأنا اعتبر حكاية التكلفة العالية هذه.. مبالغاً فيها إلى حد بعيد.. بدليل أن «الصين» مثلاً بدأت تنافس الولايات المتحدة الأمريكية في إنتاج قصص الخيال العلمي.. ومن المعروف أن الصين في كل شيء من الإبرة إلى الصاروخ.. تعتمد اقتصادات التكلفة.. لذلك فإن أفلام الخيال العلمي الصينية، لا تعتمد على الإبهار التقني والإمكانات المعقدة والتكلفة المذهلة.. بل تنافس بجودة وجدة موضوع القصة، واللعب عليها من خلال الجماعات والأفراد بشكل علمي فني مستقبلي.

أدب الخيال العلمي هو المفتاح المستقبلي الضائع في أدبنا العربي الحديث

ولعل كتّاب الخيال العلمي في بلادنا، يهتدون إلى إبداع قصصي من النوع منعدم التقنية والتكاليف..!

• هذا من باب السخرية؟!

ـ لا.. من باب التمني.. فهناك بلاد مثل كوريا وبولندا... بهما، من كتبوا خيالاً مقنعاً جداً، فأصبح الإقبال الجماهيري عليه شديداً، رغم قلة إمكاناته..

جمعية بعيدي النظر

• من خلال أعمالكم المتعددة مثل «سكان العالم الثاني»، و«رقم ٤ يأمركم»، «الماسات الزيتونية»، و«الذي تحدى الإعصار»، و«أنا وكائنات الفضاء»... طرحت العديد من الأفكار المستقبلية.. فما منهجيتكم لتداول وتناول «المستقبلية» كعلم وفن في آن معاً؟

ـ المستقبلية نظام علمي مبتكر يقوم على الوحدة العضوية بين الزمن والحقائق المعروفة، ويتعامل مع نفس الأشياء من منظور جديد... والعالم اليوم مليء بالجمعيات والروابط المستقبلية التي تحاول أن تتلمس ذلك المجهول وأن تتبين ملامحه... فلدى الآخرين «جمعية مستقبل العالم»، وهي تضم ٥ آلاف عضو من ٨٠ دولة، وهناك «جماعة الغد» و«جماعة التيسير»، و«نادي روما» ولجنة «من أجل المستقبل»، و«جمعية بعيدي النظر»... وغيرها...

والطريف أنني فوجئت بإحدى المؤسسات المهتمة بأدب الخيال العلمي، تضمني إلى «الكتاب المتنبئين» بأفكار علمية يمكن تحقيقها في المستقبل، وذلك من خلال ما أسميته يومها «سينما الذاكرة الذهبية» أو «سينما الأرشيف» أو «سينما الذاكرة الدفينة»، عبر بعض قصصي... كطرح لسينما المستقبل ورؤيتي الخيالية لها عبر المائة سنة القادمة.

معاً.. على الطريق

• لعلك تعاني من وحشة من السير في هذا الطريق الشاق وحدك؟

ـ أنا لا أسير وحدي والحمد لله.. فأنا أحيا عالم الإيمان مع الكون الذي لا تنقضي أسراره.. والتي تقول لك سبحان الله الذي جلت قدرته وتعالت عزته... وواقعياً.. هناك من سار على الطريق مثل الرائد كامل كيلاني في بعض أعماله للأطفال، ود.يوسف عزالدين عيسى في الكثير من أعماله الإذاعية والتمثيلية التي قدم فيها عشرات القصص من الخيال العلمي.. وهناك د.مصطفى محمود في روايته «العنكبوت»، و«رجل تحت الصفر».. وهناك د.نبيل فاروق في أعماله البوليسية والعلمية.. وهناك من قدم عملاً واحداً وترك الميدان كصبري موسى في «السيد من حقل السبانخ».. بل هناك أدباء قد تعجب إذا علمت أنهم كتبوا خيالاً علمياً مثل فتحي غانم في روايته «من أين؟» ويوسف السباعي في روايته «لست وحدك» وسعد مكاوي في بعض مسرحياته وقصصه القصيرة... وتوفيق الحكيم في بعض قصصه القصيرة ومسرحياته كذلك ... لكني أحمد الله تعالى أن أعانني على تكريس قلمي، واستجماع شجاعتي للمغامرة لتأصيل وتكريس هذا اللون من الأدب حيث كانت تخلو منه مكتبة أدبنا العربي المعاصر.

• وبعد قرابة الستين عاماً من التحليق في أدب الخيال العلمي.. ما أهم مشكلات هذا الفن الصعب.. وماذا لديكم على طريق الريادة الروحية له في أدبنا العربي المعاصر؟

ـ أهم المشكلات.. ربطه بأدب الأطفال.. ومع تقديري البالغ للدور المقدس الذي يلعبه أدب الأطفال في التربية والتكوين والتنشئة! إلا أن أدب الخيال العلمي.. منه ما هو للأطفال.. ومنه ما يفوق خيالاتهم، ولك أن تعلم أن رواية «ويلز» «آلة الزمن» التي كتبها عام ١٨٩٥م تعالج أفكاراً وقضايا اجتماعية مثارة الآن بشدة.

وهناك كما قلت.. شبه مخاصمة بين «أهل الخيال التصويري»، وهم أهل الفن والتمثيل والإخراج... وبين «أهل الخيال العلمي» وهم الأدباء والكتاب.. ولكني على يقين من أن هذا النوع من الأدب سيأخذ مكانته السامقة في المستقبل القريب.. ونحن لا نكتب لعالم اليوم... ولا لعالم المستقبل القريب... إنما نكتب لإنسان اليوم.. ليعيش معنا عالم ما بعد الغد.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

كيف يصلي الله عليك ثلاثين ألف مرة شهرياً؟

«من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً» (حديث شريف).

فكلمة «من صلى» حث من رسولنا على الزيادة، فإذا صلينا على الرسول في اليوم مائة مرة، صلى الله علينا ألف مرة، ففي الشهر ٣٠٠٠٠ (ثلاثون ألف صلاة) وفي السنة (٣٦٠٠٠٠) ثلاثمائة وستون ألفاً.

وأفضل صيغة للصلاة على الرسول:

«اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

أرباح الصفقة:

١. تنفيذ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ (الأحزاب)، إذن بالصلاة على الرسول تصبح من المؤمنين الذين ناداهم الله بهذا النداء فاحرص على ذلك.

٢. بصلاة الله عليك يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)﴾ (الأحزاب) الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الدعاء.

٣. تزداد حباً لمحمد ﷺ إذا صليت على الرسول وأنت مستشعر جهاده وحياته كلها.

٤. ثبت عن رسولنا محمد ﷺ أن أبي بن كعب سأل الرسول ﷺ: كم أجعل لك من صلاتي فقال الرسول ﷺ: «ما شئت: فقال أبي: أجعل لك صلاتي كلها؟ فقال ﷺ: «إذن يكفيك الله همك ويغفر ذنبك».

٥. قال بعض العلماء: إن الصلاة على الرسول من معانيها دعاء لأمة محمد ﷺ بالتمكين والعزة والنصر، وما أحوجنا إليها هذه الأيام.

٦. احرص على الصيغة الثابتة عن رسول الله في الصلاة عليه ورددها في طريقك ومنزلك ووظيفتك، ودل أهلك وغيرك على هذه الصفقة. فالدال على الخير كفاعله.■

محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

من مشكاة النبوة



أخرج الشيخان في صحيحيهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة، لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟».

قال: لا. قال ﷺ: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم».

قال: فرجع فرد عطيته. وفي رواية قال ﷺ: «فلا تُشهدني إذاً، فإني لا أشهد على جور».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري: وفي هذا الحديث من الفوائد: الندب إلى التأليف بين الإخوة وترك ما يوقع بينهم الشحناء أو يورث العقوق للآباء، وأن عطية الأب لابنه الصغير في حجره لا تحتاج إلى قبض، وأن الإشهاد فيها يغني عن القبض، وفيه كراهية تحمل الشهادة فيما ليس بمباح وأن الإشهاد في الهبة مشروع وليس بواجب، وفيه جواز الميل إلى بعض الأولاد والزوجات دون بعض وإن وجبت التسوية بينهم في غير ذلك. وفيه أن للإمام الأعظم أن يتحمل الشهادة، وتظهر فائدتها إما ليحكم في ذلك بعلمه عند من يجيزه، أو يؤديها عند بعض نوابه، وفيه مشروعية استفصال الحاكم والمفتي عما يحتمل الاستفصال، لقوله: ألك ولد غيره؟ فلما قال: نعم. قال: أفكلهم أعطيت مثله؟ فلما قال: لا. قال: «لا أشهد». فيفهم منه أنه لو قال: نعم لشهد، وفيه جواز تسمية الهبة صدقة، وأن للإمام كلاماً في مصلحة الولد، والمبادرة إلى قبول الحق، وأمر الحكم والمفتي بتقوى الله في كل حال، وفيه إشارة إلى سوء عاقبة الحرص والتنطع، لأن عمرة لو رضيت بما وهبه زوجها لولده لما رجع منه، فلما اشتد حرصها في تثبيت ذلك أفضى إلى بطلانه.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم. الكويت

معلومات قيِّمة

١. سمي يوم الجمعة بهذا الاسم لاجتماع الناس في الصلاة، وهو اليوم الذي جُمع فيه الخلق وكمل، وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين للحساب والجزاء.

٢. توفي الرسول الكريم ﷺ وعمره ثلاثة وستون عاماً، وتوفي أبوبكر الصديق وعمره ثلاثة وستون عاماً، وتوفي عمر بن الخطاب وعمره ثلاثة وستون عاماً، وتوفي علي بن أبي طالب وعمره ثلاثة وستون عاماً أيضاً رضي الله عنهم.

٣. اشتهر المعتصم العباسي باسم «المثمن» لأن الرقم ٨ لعب دوراً مهماً في حياته، فهو ثامن الخلفاء العباسيين، ودامت خلافته ثماني سنوات، وثمانية شهور، وشهد عهده ثمانية فتوحات عسكرية، وترك من الأولاد ٨ أولاد، و٨ بنات، وكانت ولادته عام ١٠٨هـ في الشهر الثامن من السنة (شعبان) وتوفي وله من العمر ٤٨ سنة.

٤. الصحابي الجليل حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ عاش ١٢٠ عاماً وعاش جد أبيه ١٢٠ عاماً.

٥. بلدة أوغندا هي البلد الوحيدة التي لا يتغير فيها موعد الإفطار في شهر رمضان صيفاً وشتاء.. بسبب موقعها على خط الاستواء، حيث يتساوى طول الليل والنهار على مدار السنة دون تغير يذكر.

٦. تزوجت السيدة أسماء بنت عميس رضي الله عنها بخليفتين من خلفاء رسول الله ﷺ: فقد تزوجت من أبي بكر الصديق بعد وفاة زوجها الأول «جعفر بن أبي طالب» ثم تزوجت من الإمام علي بعد وفاة الصديق.

٧. كلمة دكتور كلمة لاتينية ومعناها مهندس أو معلم، وأول جامعة منحت هذا اللقب هي جامعة بولونية إيطالية، حيث منحت لقب «دكتور» لخريج في القانون.■

عبدالكريم سالم معيني. اليمن

من فوائد تجنب القبائح

أ. صون النفس:

وهو حفظها وحمايتها عما يشينها ويعيبها ويزري بها عند الله عز وجل وملائكته وعباده المؤمنين وسائر خلقه.

فإن من كرمت عليه نفسه وكبرت عنده صانها وجملها، وزكَّاها وعلاَّها ووضعها في أعلى المحال، وزاحم بها أهل العزائم والكمالات، ومن هانت عليه نفسه وصغرت عنده ألقاها في الرذائل وحل زمامها ودساها ولم يصنها عن قبيح.

ب. توفير الحسنات، وهو من وجهين:

الوجه الأول: توفير زمانه على اكتساب الحسنات، فإذا اشتغل بالقبائح نقصت عليه الحسنات التي كان مستعداً لتحصيلها.

والوجه الثاني: توفير الحسنات المفعولة عن نقصانها بموازنة السيئات وحبوطها كما تقدم في منزلة التوبة: أن السيئات قد تحبط الحسنات وقد تستغرقها بالكلية أو تنقصها فلابد أن تضعفها قطعاً، فتجنبها يوفر ديوان الحسنات، وذلك بمنزلة من له مال حاصل فإذا استدان عليه، فإما أن يستغرقه الدين أو يكثره أو ينقصه.. فهكذا الحسنات والسيئات سواء.

ج. صيانة الإيمان:

١ . الإيمان عند جميع أهل السنة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)﴾ (المطففين).

وإن القبائح تسود القلب وتطفئ نوره.



والإيمان هو نور في القلب والقبائح تذهب به أو تقلله قطعاً، وقد أخبر الله عز وجل أن كسب القلوب سبب الران الذي يعلوها.

وأخبر أن نقضهم ميثاقهم سبب لتقسية القلب فقال: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة:١٣).

فجعل ذنب النقض موجباً لهذه الآثار: من تقسية القلب واللعنة وتحريف الكلم ونسيان العلم، فالمعاصي للإيمان كالمرض والحمى للقوة سواء بسواء، ولذلك قال السلف: «المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت».

٢ . قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (البقرة:٢٢٩).

الحدود يُراد بها أواخر الحلال، فالله تعالى ينهى عباده عن تعدي ما أباحه وعن اقتراب ما حرم والورع يخلص العبد عن قربانه وتعدي هذه الحدود.

٣ . لا تعطيل في النفس ولا في الإرادة:

فمن لم يكن الله مراده أراد ما سواه،

ومن لم يكن هو وحده معبوده عبد سواه،

ومن لم يكن عمله لله فلابد أن يعمل لغيره.

فالمخلص يصون عمله لعبادة الله وحده، وإرادة وجهه وخشيته وحده، والطلب منه والذل له والافتقار إليه وحده.■

حكمة بدوية



قال الأصمعي: رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً، ولها زوج قبيح، فقلت لها: يا هذه، أترضين أن تكوني تحت هذا؟ فقالت: يا هذا، لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عذابي، أفلا أرضى بما رضي الله به؟■

هل تعلم.. أن؟

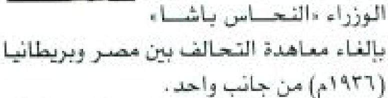
من أبرز مظاهر الاحتفال بشهر رمضان في بعض الدول العربية مدفع الإفطار، وهذه العادة كانت من غير قصد أو ترتيب... ففي سنة ٨٥٩هـ أهدي إلى الوالي «خوشقدم» مدفع، فأمر بتجريبه، وصادفت التجربة موعد غروب الشمس في أول يوم من أيام رمضان، فظن الناس أن هذا إيذان لهم بالإفطار، وفي اليوم التالي توجه مشايخ الحارات إلى الوالي بهذا، فأمر بإطلاق المدفع عند غروب الشمس كل يوم من أيام رمضان واستمر الحال على هذا المنوال حتى يومنا هذا.■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٤٩٢م كريستوفر كولومبس يكتشف أمريكا وينزل في جزيرة سان سلفادور بولاية «ألباما».

● ١٨٩٥م الفيزيائي الألماني «ولهلم كونراد رونتجن» (١٨٤٥ ـ ١٩٢٣) يكتشف أشعة إكس..

● ١٩١٣م بنما: تفجير سد «غامبون» يزيل العقبة الأخيرة أمام شق قناة بنما التي تربط المحيط الأطلسي بالمحيط الهادي.



● ١٩١٧م وفاة حسين كامل باشا سلطان مصر.

● ١٩٥٠م أزمة سياسية في مصر بعد الكشف عن تورط عدد كبير من الشخصيات في شراء أسلحة وذخائر فاسدة للجيش المصري خلال حرب ١٩٤٨م.

● ١٩٥١م مصر: تظاهرات معادية للبريطانيين في القاهرة، بعدما اعتمد البرلمان بالإجماع اقتراحاً لرئيس الوزراء «النحاس باشا» بإلغاء معاهدة التحالف بين مصر وبريطانيا (١٩٣٦م) من جانب واحد.

● ١٩٦٥م انتخابات تشريعية في تركيا: حزب العدالة يفوز بأغلبية مقاعد البرلمان، وسليمان ديميريل يتولى رئاسة الحكومة.

● ١٩٨٠م زلزال يدمر ٨٠٪ من مدينة الأصنام الجزائرية، ويسفر عن مقتل نحو ثلاثة آلاف شخص.

● ١٩٨١م إلغاء عقوبة الإعدام في فرنسا.

● ١٩٩٠م مقتل رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق «رفعت المحجوب»، في هجوم مسلح على موكبه.

● ١٩٩٠م وقوع مجزرة المسجد الأقصى على يد قوات الاحتلال الصهيونية مما أسفر عن مقتل ٢٤ فلسطينياً وجرح مئات آخرين.

● ١٩٩١م مقتل ٦ عسكريين مصريين أثناء تفكيك لغم في الكويت.

ـ ١٩٩١م حل أجهزة الاستخبارات السوفيتية «كي جي بي».■

إعداد: إيهاب العشري

الإسلام.. تلك الحقيقة المتكاملة



أ.د. عماد الدين خليل (*)

الذين يدركون حقيقة الإسلام، ويعيشون تجربته، يعرفون تماماً أنه نسيج وحده، وأن قطع أي خيط من خيوطه المحبوكة بإعجاز رائع كفيل بتمزيق هذه الوحدة المتجانسة.. إن الإنسان الذي يؤمن بالإسلام ذلك الإيمان المبتور المشوه، سرعان ما يجد أمامه هوة سحيقة تمنعه من الاندماج والتعامل الصحيح مع هذا الدين؛ ذلك أنه ألغى الإيمان ـ في قراره نفسه ـ من بعض عناصر ومقومات الإسلام، وأكده في عناصر ومقومات أخرى.

وهو بعمله هذا لم ينل من وحدة الإسلام الدائم شيئاً، ولكنه وجه ضرباته إلى صميم الكيان الإنساني وإلى وحدة الذات الإنسانية، ذلك أنه سيجد نفسه مضطراً إلى الاستعاضة عن العناصر والقيم التي رفضها، بعناصر وقيم أخرى يجيء بها من هنا وهناك، ويرصها رصاً.. عناصر لا تملك ـ بمجموعها ـ توحد القيم الإسلامية وتكاملها لأنها لم تنبثق عن تصوره الأصيل.. ثم هي فيما بينها تعاني تناقضاً محزناً؛ لأن كل عنصر، أو كل مجموعة من القيم، جيء بها من تصور فرد من الأفراد، إنسان من ملايين الناس، وما هي في الحقيقة سوى نتاج ردود فعل نفسية وفكرية لهؤلاء الأفراد، مع واقع معين بأمدائه المحدودة بحدود الزمان والمكان.. ومن ثم سيتشتت هذا الإنسان (الآخذ) وسيضيع.. إنه آمن بوحدة عقائدية متكاملة ظاهراً، لكنه ـ في حقيقته ـ تكامل زائف، لأنه سعى إلى رص عناصر لا انسجام فيما بينها ولا تآلف في تركيبها، وحاول ـ جهلاً وعناداً ـ أن يجعل منها منهجاً موحداً لحياة موحدة لا تقبل التجزئة.

وعلى الرغم من تقسيم الفقهاء والمشرعين المعروف للإسلام إلى قطاعات أربعة تشمل العقائد والعبادات وآداب السلوك والتشريعات، لغرض التوضيح والتنسيق، إلا أن هذه القطاعات جميعاً متداخلة فيما بينها تداخلاً عضوياً صميماً، كل منها مؤثرة في الأخرى ومتأثرة بها، لا تنفصل إحداها عن الأخريات، ولا تنزوي في الظلام كي تتيح للإنسان حرية العمل في القطاعات الأخرى كما يشاء وحسبما يملي عليه هواه..

إن العبادات ذاتها، كعلائق مجردة بين الفرد وخالقه إنما تعني ـ في الإسلام ـ ذلك المولِّد الحيوي الدائم الذي يبعث في كيان الإنسان المسلم الطاقة المتجددة التي تدفعه إلى مزيد من النشاط الحضاري، وتلزمه بالعمل بكل أمانة وتجرد وإخلاص. فالشعور بالمسؤولية، ويقظة الضمير، والإحساس الحاد بالزمن إنما هي أهداف أساسية لهذه الصلات اليومية بين الإنسان والله، أهداف تضفي على الحضارات (الدينية) طابعاً خاصاً من الحيوية والتجدد والاستمرار..

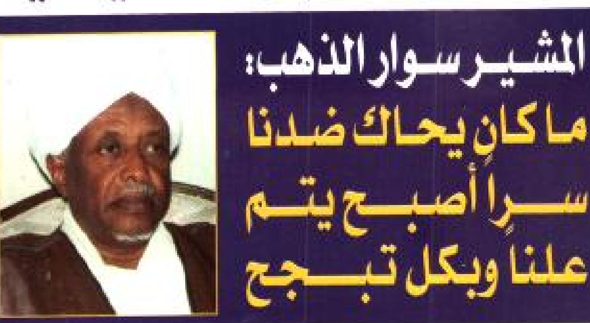
إن العقيدة ـ فضلاً عن دورها الإيجابي في توجيه الطاقات البشرية نحو العمل والحركة الدائبة ـ فإنها تقف ـ في الوقت ذاته ـ سداً منيعاً يصد الإنسان، فرداً وجماعة، عن الانحراف عن الطريق المستقيم، ويشد أنظاره دوماً بالأفق الأعلى، فيوفر عليه طاقاته، ويحفظ سنيه المحدودة على الأرض من الضياع..

هذا هو المعنى الحضاري لمفهوم التكامل في الإسلام.. الدين الذي قال عنه المستشرق الإنكليزي «جب» في كتابه (مستقبل الإسلام): «إنه ليس ديناً بالمعنى المجرد الخاص الذي تفهمه اليوم من هذه الكلمة. بل هو مجتمع بالغ تمام الكمال، يقوم على أساس ديني، ويشمل كل مظاهر الحياة الإنسانية».

إن الإسلام، كما يقول الشاعر الفيلسوف محمد إقبال، يبدو للإنسان ـ فرداً وجماعة ـ حقيقة واحدة، وليس هناك ـ إذن ـ دين ودولة «فالحقيقة ـ في نظر الإسلام ـ هي بعينها تبدو ديناً إذا نظرنا إليها من ناحية، وتبدو دولة إذا نظرنا إليها من ناحية أخرى. وليس صحيحاً أن يقال: إن الدين والدولة جانبان أو وجهان لشيء واحد، فالإسلام حقيقة مفردة ـ غير مركبة ـ لا تقبل التحليل، وهو يبدو في صورة أو في أخرى بحسب اختلاف نظرك إليه.. وهذا الأمر بعيد الأثر، وتوضيحه توضيحاً وافياً يزج بنا في بحث فلسفي عميق، وحسبنا أن نقول: «إن هذا الخطأ القديم ـ وهو الفصل بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية ـ نشأ عن تفريع وحدة الإنسان إلى حقيقتين منفصلتين متمايزتين، تتصل إحداهما بالأخرى على وجه ما، ولكنهما أساساً متضادتان. والحق أن المادة هي الروح مضافة إلى الزمن المكاني، والوحدة ـ التي نسميها الإنسان ـ هي جسم إذا نظرت إلى عملها بالنسبة لما نسميه العالم الخارجي، وهي عقل أو نفس إذا نظرت إلى عملها باعتبار ما له من غاية، وإلى المثل الأعلى الذي يستهدفه هذا العمل.. وروح التوحيد، بوصفه ـ فكرة قابلة للتنفيذ، هو المساواة والاتحاد والحرية. والدولة في نظر الإسلام هي محاولة ـ تجربة ـ تبذل بقصد تحويل هذه المبادئ المثالية إلى قوى مكانية زمانية، هي إلهام لتحقيق هذه المبادئ في نظام إنساني معين».■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

صر: تحالفات ما قبل الانتخابات البرلمانية تسخّن الأجواء السياسية



المشير سوار الذهب: ما كان يحاك ضدنا سراً أصبح يتم علناً وبكل تبجح



(ISSUE No. 1673) 15 - 21/10/2005 (Year

د (١٦٧٣) ١٢ . ١٨ رمضان ١٤٢٦ هـ / ١٥ . ٢١ أكتوبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

«دراسة» للعرب السنة تكشف عوار الدستور

المطلوب دستور يحفظ للعراق هويتـه ووحـدتـه ويصـون حـريتـه واسـتـقـلالـه

الدستور العراقي

تركيا:

هل التخلي عن الإسلام «ثمن» الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؟!

كويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £


أحد زوايا بهو الفندق

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٦٧٣ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

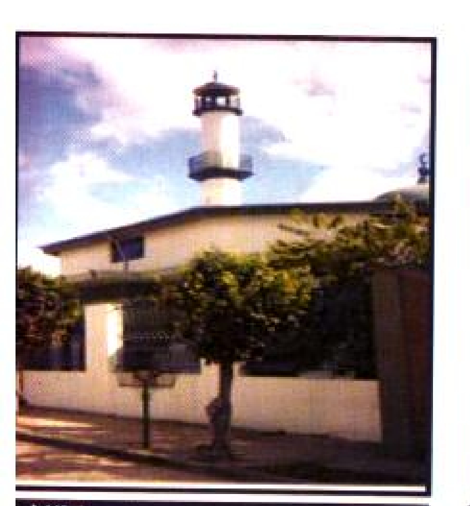
طبعت بمطابع الوطن بالكويت

محمود عباس رضا ميرزا لن يحقق شيئاً للشعب الفلسطيني

بين الحين والآخر.. يخرج رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس رضا ميرزا، بتصريحات لإيهام الرأي العام بأنه يبذل جهود لتحقيق المزيد من الحقوق الفلسطينية.. والحقيقة التي يفهمها الجميع أن محمود عباس رضا ميرزا لن يحقق شيئاً للشعب الفلسطيني، وأن تصريحاته هذه تنطلق كتغطية ومبرر للمهمة الحقيقية المكلف بها، وهي تفكيك وتصفية حركة حماس وبقية قوى المقاومة حتى ولو أدى ذلك إلى حرب أهلية إنه يحاول إيهام الشعب الفلسطيني بأنه سيحصل لهم على الحقوق التي طالما انتظروها ولكنه يربط بين تحقيق تلك الحقوق ونزع سلاح المقاومة، وهي حيلة مفهومة تدركها قوى المقاومة ويدركها الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية.. فالمعروف أن الكيان الصهيوني لن يفرج عن أسرى ولن ينسحب من أرض ولن يفك حصاره عن الشعب الفلسطيني إرضاء لعباس، أو نزولاً على جهوده، وإنما الذي يرغمه على ذلك وجود المقاومة ودعمها وتقويتها واستعدادها للرد على أي اعتداء صهيوني على الشعب الفلسطيني.. ولذلك يبذلون كل ما في وسعهم للتخلص منها.. ولم يجدوا بالطبع أخلص من ينفذ لهم المهمة سوى محمود عباس رضا ميرزا وبقية العملاء، ولكن الله سيخيب سعيهم جميعاً، وليعلم عباس أن أي ضرر يصيب المقاومة سيرتد عليه قبل غيره.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

المطلوب دستور.. يحفظ للعراق وحدته وهويته ويصون حريته واستقلاله

لأول مرة، منذ احتلال العراق في أبريل ٢٠٠٣ م، تجتمع القيادات السنية بأطيافها، على كلمة سواء بخصوص عملية الاستفتاء على مسودة الدستور.

فعبر مناقشات وحوارات الأيام الأخيرة تأكد للطرف السني، أن مسودة الدستور المقدمة للمجلس الوطني، تنطوي على الكثير من الثغرات وبوابات السوء، وأعلنت على لسان الحزب الإسلامي العراقي، وهيئة علماء المسلمين، ومؤتمر أهل السنة، والعشائر، والعديد من قيادات المقاومة، أنها ترفض الدستور بصيغته تلك.. وهذا يعني أن جماهير السنة ستزحف يوم الاستفتاء على الدستور، في منتصف أكتوبر الجاري، لكي تقول كلمة (لا) في محاولة لإسقاطه، وإعادة صياغته بما يسد (الذرائع) التي تقود إلى تغييب هوية العراق وانتمائه، وإلى تقسيمه تحت غطاء (الفيدرالية)، وتوزيع غير عادل لثرواته القومية، فضلاً عن تهميش السنة العرب واعتبارهم (أقلية) قد يتصدق عليها ببعض الفتات، في المجالين السياسي والاقتصادي، رغم أن أهل السنة، إذا انضاف إليهم الكرد، ووفق أدق الإحصاءات، تتراوح نسبتهم بين الـ٥٥٪ إلى الـ٥٧٪ من التكوين الديمجرافي المذهبي للعراق.

هذا إضافة إلى أن القوى والجماعات الشيعية ذات الأصول العربية، وبخاصة جماعتا الصدر والخالصي، قد ترمي بثقلها هي الأخرى في رفض تمرير مسودة الدستور، وتدعم - بذلك - محاولة إعادة صياغته بما يضمن وحدة العراق والحفاظ على هويته.. والتأكيد على ضرورة إنهاء الاحتلال واستبدال غطاء الأمم المتحدة به لحين استعادة العراق بنيته الأمنية والخدمية والعسكرية.

والذي يخشى منه أن يحدث التلاعب وتمارس أعمال التزوير عبر الاستفتاء القادم من أجل تحجيم دعاة الرفض وتمرير المسودة التي تحرص سلطة الاحتلال على العمل بها تحت غطاء الأكثرية المدعاة.

ومع احتمالات التزوير والتلاعب، تمت - مسبقاً - عملية تسليم ما يزيد على نصف مليون بطاقة تموينية في المحافظات الجنوبية للمتدفقين عليها من إيران خلال العامين الأخيرين.. وبما أن هذه البطاقة هي الوثيقة الوحيدة المعتمدة في التصويت، فلنا أن نتصور كيف أن الميزان سيميل بالكفة، بدرجة أو أخرى لغير صالح الرافضين لمسودة الدستور.

ومهما يكن من أمر فإن «النموذج الديمقراطي» الذي ادعت أمريكا أنها ستقيمه في العراق ليكون - بمرور الوقت - مثالاً تحذو حذوه الأنظمة العربية المجاورة، وغير المجاورة.. هذا النموذج، سرعان ما تبين أنه يتشكل بصيغ معاكسة تماماً لبداهات الخبرة الديمقراطية بمفهومها الغربي نفسه.

والعراقيون أدرى بشعابهم.. فهم يكتوون ساعة بساعة ويوماً بيوم بنار هذا النموذج الذي يراد له أن يفرض عليهم من الخارج، والذي قاد العراق بلداً وشعباً إلى التفكك والدمار.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الطاقة الكهربائية التي هي قاعدة الأنشطة الخدمية والحياتية، لا يتلقى منها المواطنون في اليوم الواحد سوى ساعات قلائل.. والماء منقطع منذ زمن بعيد عن الكثير من المدن والأحياء.. أما مشتقات الوقود، وبخاصة البنزين، فإن الطوابير تنتظر حصتها منه، عند كل محطة تعبئة، الساعات الطوال للوصول إلى هدفها، بل إن بعضهم يضطر للمبيت عبر الليل كله بانتظار صبيحة اليوم التالي.. وقد يصل إلى المضخة ولكن بعد فوات الأوان ونفاد الخزين اليومي.

هذا كله يحدث في البلد الذي يمتلك ثاني أكبر خزين نفطي في العالم، وتقوم في إحدى جهاته مدينة باسم (القيارة) التي يتدفق منها القار سائغاً للآخذين.. لا يكاد أحد يجد في العراق شارعاً واحداً، داخل المدن والقصبات أو خارجها، يخلو من التآكل والحفر والمطبات التي تلحق بالمواطنين ومركباتهم أذى كبيراً.

ولكن ما هو أنكى من هذا كله غياب الغطاء الأمني للشعب العراقي المنكوب بالنموذج الديمقراطي!

لقد مارس الاحتلال، بتدميره البنية العسكرية والأمنية للعراق، وإخراجه الجيش والمؤسسة الأمنية من الساحة، خطأ كبيراً.. والخطأ - كما يقول السياسي الفرنسي تاليران - «أكبر من الجريمة».. ذلك أن النتائج التي ترتبت عليه، كانت أشد هولاً مما ترتب على القنبلتين اللتين ألقتهما أمريكا على مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين في صيف ١٩٤٥م.

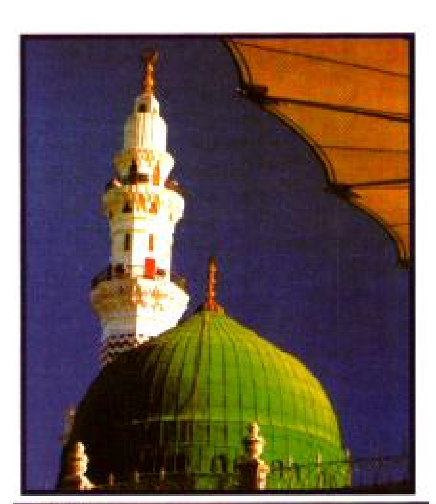
فهناك تمت إبادة مدينتين فحسب، وإخراجهما من الميدان، أما في العراق، فلقد تم تدمير البلد وشعبه معاً، وسحقهما حتى العظم، فيما يمكن أن يعد عملاً لا أخلاقياً ولا إنسانياً بمعنى الكلمة.. وهو يعكس نزعة متسلطة، تستهدف اعتماد القوة المجردة من منظومة القيم - على إطلاقها - لسحق ما تعتقده خصمها..

ولقد أتاح هذا، الفرصة المواتية لقوى الشر، من داخل العراق وخارجه، لكي تحصد أرواح العراقيين، وعقولهم، وأموالهم.. حتى أصبح الشعب العراقي يشهد واحدة من أبشع صيغ النزيف في التاريخ البشري على الإطلاق!

اللصوص والمجرمون يحصدون يوماً بيوم أرواح التجار والأغنياء، ويبتزون أموالهم.. والمتآمرون على مقدرات العراق من الداخل والخارج، يقتلون الأبرياء على غير هدى، ويدمرون الخدمات ومصادر الثروة.. والموساد الذي يصول ويجول في مدن العراق تحت الغطاء الأمريكي، يقطف - حيناً بعد حين - رؤوس النخب المتميزة من علماء العراق ومفكريه فيما جاوز الثلاثمائة عدداً.. وهو ما دفع العديد من علماء العراق ومفكريه والعقول التجارية والاقتصادية الفاعلة فيه - وهما الفئتان اللتان تدور بهما عجلة الحياة والتقدم - إلى مغادرة البلد فراراً بأرواحهم وأموالهم..

إن الموقف من مسودة الدستور سيكون - بمعنى من المعاني - رداً على النموذج الديمقراطي المدّعى، وبحثاً عن البديل الأصيل الذي يتشكل داخل هوية العراق وحيثياته التاريخية والجغرافية، ويحمي أرضه من التفكك، وشعبه من الدمار.. ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).■

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) ﴾ (الزمر)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

إلى واضعي الدستور العراقي

إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الإنسان وسخر كل شيء في هذا الوجود لخدمته، وضع له دستوراً ومنهاجاً ليبين له كيف يعمر الأرض، كذلك حدد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين البشر جميعاً، وهذه الشرائع جاءت إلينا بواسطة الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - وآخر هذه الدساتير والشرائع وأنفعها أيضاً القرآن الكريم، فهو منهاج كامل وراسخ، وفيه كل ما يخص البشر ويفيدهم من أمور اقتصادية واجتماعية، وفيه تحديد العلاقة بين الأفراد مثل صلة القرابة والميراث والمحرمات في الأنساب؛ لكي يميز الإنسان عن الحيوان وبقية المخلوقات: لهذا فإن الله تعالى علم الإنسان بالقلم، أي علمه القراءة والكتابة، ولعل ذلك ما وضحه لنا في أول سورة نزلت من القرآن الكريم.

الشيء الآخر الذي يميز الإنسان عن بقية المخلوقات أو الحيوانات هو أن الله تعالى جعل له نسباً، أي يجب أن يعرف الإنسان من أبوه ومن والدته ومن أخته؟ وهكذا: لأن هؤلاء جميعاً محرمات عليه في نكاحه لهن، ولكن الحيوانات غير مكلفة بذلك فهي لا تعرف من أختها أو أمها أو خالتها وربما جامع القرد عمته أو خالته أو حتى أمه، لهذا فإن الذين يريدون أن يضعوا الدساتير والقوانين الوضعية ولا يعتبرون الزنى جريمة فهؤلاء لا أنساب لهم، إنهم قردة لأن الزنى يخلط الأنساب.

وعندما تختلط الأنساب يصبح الإنسان كالقرد أو الكلب بل أدنى منهما، ولهذا فإن هؤلاء الذين لا يعتبرون الزنى جريمة يجب أن يحاسب مرتكبها وفق ما شرعه الله تعالى لنا في القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة، عليهم أن يتركوا الأقلام ولا يمارسوا القراءة والكتابة: لأن القراءة والكتابة علم الله تعالى بها الإنسان فقط.

هذه السطور أكتبها بمناسبة مناقشة ما يسمى «الدستور العراقي» أو غيره من الدساتير التي توضع من قبل البشر في أي مكان على الأرض وفي أي زمان، فهي لا تنفع البشر لأنها من وضع البشر ■

ليلى عبد الله

الأستاذ البنا.. ومفهوم التجديد الإسلامي





الشهيد حسن البنا

إذا ما أعملنا محركات البحث العملاقة في تراث الأستاذ البنا - يرحمه الله - فسوف يحصل الباحث على نتائج عظيمة في هذا الباب (التجديد) الذي طالما نادى به علماء الإسلام وأعداؤه على حد سواء، مع فارق النية والهدف.. إن الباحث الذي أمضى سنوات طويلة في البحث عن صياغة واضحة محددة لمفهوم التجديد الإسلامي وآلياته ليجد في تراث البنا ضالته المنشودة.. يجد معالم المنهج السلفي التجديدي المتكامل في رسائل وكتابات الأستاذ البنا، ولقد كان جلياً عند الإخوان أنهم ليسوا كالمؤسسات الدينية التقليدية، أو الطرق الصوفية، البدعية .. بل كان واضحاً لديهم أنهم دعاة تجديد.. أو بعبارة الأستاذ البنا في وصفه للإخوان المسلمين بأنهم «دعوة من الدعوات التجديدية لحياة الأمم والشعوب» (دعوتنا في طور جديد، الرسائل، ١٣٣).

ويبين الأستاذ البنا أن من أهم مقاصد دعوة الإخوان المسلمين «جمع المسلمين عملياً على مبادئ كتابهم الكريم بتجديد أثره البالغ القوى في النفوس». ويؤكد أن القرآن الكريم بطبيعته يعمل على «حث الناس على تجديد النظر» (العقائد، الرسائل، ٤٠٥).

وإن الشيخ البنا كما يأمر أتباعه أن يكونوا دعاة تجديد يحملون دعوة تجدد الشعوب والأمم فإنه يطلب من مريديه أن يمارسوا هذا التجديد في نفوسهم وأرواحهم ووجدانهم، فالأستاذ البنا يريد منا أن نقوم «بتجديد نفوسنا وبناء أرواحنا بناءً غير هذا الذي أبلته السنون والحوادث، وذهبت الأيام بما كان فيه من مناعة وقوة، وبغير هذه التقوية الروحية والتجديد النفسي لا يمكن أن نخطو إلى الأمام خطوة» (هل نحن قوم عمليون الرسائل، ٣٨).

ومن ثم ينقلون هذه الروح التجديدية إلى الأمة، والحق أن الأستاذ البنا وضع المنهج الإسلامي المنضبط في تجديد العلوم الإسلامية المختلفة.. نرى ذلك جلياً في رسائله ومقالاته، ولا تخفى مدرسة البنا في أسلوبها المتميز في عرض العقيدة الإسلامية السنية، والكلام يطول في منهجه لتجديد العلوم الأخرى، ولكن.. أدعوكم إلى مائدة الأستاذ البنا الفنية ■

محمد مسعد ياقوت

من النيجر.. مسلمةٌ تستغيث!

رائحة الموت حولي في كل مكان.. شبحهُ بات أنيسي وجليسي لا سواه، بلغ بي الفقر والضعف أني لا أملك إلا زفرات تتردد في صدري، ما عدتُ أقوى من شدة الوهن أن أصدرها أصوات أُسمعكُم إياها، فإلى كل حاكم مسلم وقائد أدام الله في طاعته وخشيته وخدمة دينه ونصرة شرعه عزكم وملككم: أسألكم بحق الإسلام الذي جمع بيننا وبينكم أن تحفظوه علينا، وأن تصدوا عنا ريح الكفر العاتية، أولم يستعذ الحبيب ﷺ من الكفر والفقر معاً، أطفئوا حر جوع تكتوي به أضلعي، يلوح أمام ناظريّ ليل نهار طيف عزيز غال.. رغيف خبز! ما عدتُ أدري إلى متى أقاومه تحت ظلال الصليب، ما عدت أجدُ أياديَ بيضاء كانت تجود بخير أوطانكم علينا من مال وكساء وغذاء ومسجد يحفظ علينا عقيدتنا وديننا،خوفاً من اتهامهم بدعم الإرهاب، وإليكم بعد الله تعالى المشتكى، فإنّا في أعناقكم أمانة وستسألون عنّا، إلى كل عالِم وداعية وصاحب قلم: أعددتم الملفات! وسطرتم المقالات! وصدحت المنابر بدعواتكم لا حرمكم الله الأجر والثواب، ولكني مازلت أنتظر منكم الكثير.

إلى كل طبيب مسلم:

لا أسألكم أن تتكلفوا مشقة الحضور إلينا، أتفهم خوفكم من أمراض معدية، وندرة ماء وقسوة مناخ، ولكن فقط أسألكم بعض علاجكم وأدويتكم، لا تتركونا كفئران تجارب بيد من لم يخشوا فينا إلاً ولا ذمة.

إلى كل امرأة مسلمة:

أدام الله عليك الثياب والحلي والزينة والأمان، لو تذكرينني من بين المئات بل الآلاف مما تنفقيه فقط على أدوات زينتك، عسى أن تجودي عليّ بما أُزين به جسدي وأستره، وما أجمل أن يكون حجاباً أصون به عفتي وما تبقى مما انتهك الفقر من كرامتي وإنسانيتي...

هذا ندائي، وهذه رسالتي قد نشرت في أحضانها عتابي.

و يا قومي كل رسالة ولها جواب.. أم تراني أخطأت العنوان؟■

غادة أحمد



مبارك عليكم الشهر
ننفرد بالكلاج اللبناني المميز
الحلويات الرمضانية اختصاصنا
مطعم
الديك الرومي
دعوة للإستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفا
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
عناية خاصة
لطلبات المنازل والديوانيات
وجبة افطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
معكم من الفطور حتى السحور
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
وللجودة عنوان
حولي - شارع تونس 2654321 -2654316

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي السبت الماضي حفل استقبال بمناسبة شهر رمضان المبارك للتهنئة بقدوم الشهر الفضيل، وقد توافد المئات لتهنئة أعضاء الجمعية بحلول هذا الشهر المعظم، وكان في مقدمتهم عدد من الوزراء والسفراء وأعضاء مجلس الأمة والعلماء، ولفيف من المواطنين والمقيمين والضيوف.. وكان على رأس المستقبلين رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد/ عبدالله علي المطوع وأعضاء مجلس الإدارة.



في حفل استقبال جمعية الإصلاح لشهر رمضان:

المطوع: العز والنصر في العودة الصادقة لكتاب الله وسنة رسوله

الحمد: أحيي جمعية الإصلاح على هذه السنة الحميدة

الصانع: رمضان فرصة تتواصل فيها القلوب وتتآلف

من جانبه، حيا وزير التربية والتعليم العالي د. رشيد الحمد، جمعية الإصلاح على هذه السنة الحميدة التي تقوم بها كل عام، وقال: إننا نعيش هذه الأيام المباركة بحلول الشهر الفضيل وهي فرصة للالتقاء وتبادل الزيارات والتواصل والتعاون فيما بين الأسرة الكويتية بعضها البعض.

وأيضاً: التواصل مع الموجودين على هذه الأرض الطيبة من وافدين، وهي كذلك فرصة للتواصل بين الكويت وشقيقاتها من الدول العربية والإسلامية وصديقاتها من الدول الأجنبية.

نفض غبار التخلف

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح السيد عبدالله علي المطوع: إن الجمعية دأبت على إقامة هذا الحفل كل عام، داعياً الله تعالى أن يعيد هذه المناسبة على الأمة الإسلامية وهي بحال أحسن مما عليه الآن، اتباعاً لكتاب الله وتمسكاً بسنة رسوله، لتعود إلى عزها وكرامتها.

وأضاف: نرجو الله تعالى أن يتولى المسلمين برحمته وأن يجعلهم هداة مهتدين متمسكين بأوامره، وأن يعملوا بجد وإخلاص لنفض غبار التخلف والجهل الذي تعمدت أمم كثيرة أن تغرسه في مجتمعاتنا الإسلامية.

وقال: إن هذه الأمة لن تنجح ولن يكون لها مجد إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وكما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله. فنحن اليوم أمة مفككة والكيان الصهيوني يلعب بنا كيف يشاء، والفلسطينيون يقتلون وتهدم بيوتهم وتُسلب أراضيهم ونحن نركض وراء التطبيع مع الصهاينة، وهذا والله جرم في حق الفلسطينيين وحق الإسلام والمسلمين.

القائد المخلص

وأكد المطوع ضرورة أن نشعر بأننا أعزاء بما وهبنا الله من كتاب وسنة، وألا نتخاذل أمام أي قوة في الأرض.

وإذا لم نشعر بأننا أعزاء بما وهبنا الله من دين قويم وإسلام متين، فسنبقى متخلفين.

وتمنى السيد عبدالله المطوع أن يهيئ الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة من يقودها بإخلاص لإعلاء كلمته. ودعا الله أن يبدد الظلام الذي يريد الغرب أن يفرضه علينا.

فعلى الشعوب والحكام أن ينتبهوا للمخططات الإجرامية التي تُحاك ضدهم من دول الشرق والغرب، وأن يرجعوا رجعة صادقة إلى الله في هذه الأيام المباركة ليكتب لهم العز والنصر.

وأكد رئيس مجلس إدارة الجمعية أن على الحكام تقع المسؤولية الكبرى أمام الله، فليتقوا الله في شعوبهم وليتقدموا الصفوف في المساجد عباداً وزهاداً كما كان السلف الصالح.

العمل الخيري في نماء

وتطرق المطوع إلى الحديث عن العمل الخيري بالكويت، وأكد أنه قائم ويزداد بفضل الله رغم كل الزوابع التي يثيرها الإعلام السيئ ضده.

وأشار إلى أنه في نماء وازدياد بفضل الله ثم بفضل أهل الخير، مؤكداً أن العمل الخيري هو الوجه المشرق للكويت في الداخل والخارج.

إلى القادة العرب

ثم توجه السيد عبدالله المطوع برسالة إلى القادة العرب أن يتقوا الله فيما هم فيه وأن ينهجوا النهج الإسلامي في تربية وتوجيه الشعوب، وألا يركضوا وراء التطبيع مع الصهاينة، مؤكداً أن إسرائيل تريد أن تمتد من مصر إلى دول الخليج بدعم أمريكي وغربي.

فعلى الدول الإسلامية والعربية أن تحذر من التطبيع لأنه امتداد للاحتلال الصهيوني.

سلوك حميد

وقال النائب د.ناصر الصانع: إن شهر رمضان مناسبة مباركة تتواصل فيها القلوب وتتآلف وتثبت بعضها البعض، وتذكر بعضها بالله عز وجل. وأوضح أن هذا التسارع والتدافع لرؤية البعض والتواصل معهم سلوك محمود وطيب.

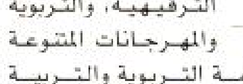
ودعا الله أن يديمه في مجتمعنا ومجتمعاتنا الإسلامية وأن يجعل رمضان دائماً شهر خير وبركة.

وبهذه المناسبة، نشعر بشعوب مسلمة عائلاتها في سجون الاحتلال، وندعو لهم بالصبر والثبات ونسأل الله أن نتضامن جميعاً مع كل جائع وكل فقير ■

تمارس الأنشطة الرياضية والرحلات الترفيهية

١٦ مركزاً للسراج المنير تدرس الفقه والسيرة والقرآن الكريم

افتتح ملتقى السراج المنير التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هذا العام ١٦ مركزاً للبنين والبنات موزعة على جميع محافظات الكويت الست، وستكون الدراسة في هذه المراكز في الفترة المسائية يومين في الأسبوع، ويوم ثالث يخصص لرحلة ترفيهية لجميع الطلاب.


عبدالله الرشيدي

وقال نائب المشرف العام على الملتقى عبدالله الرشيدي: إن التسجيل في هذه المراكز مجاناً، ويقبل أعمار من ٨ سنوات إلى ١٤ سنة، ويقوم بالتدريس فيها كادر تربوي كويتي متخصص في هذا المجال، وأعدت له إدارة الملتقى دورات تدريبية.

وأضاف: إن إدارة الملتقى أعدت منهاجاً تربوياً في دراسة الفقه والسيرة النبوية وسراج الحياة والعديد من الأنشطة والفاعليات التي تشمل الرحلات الترفيهية، والتربوية والمهرجانات المتنوعة والرياضة التربوية والتربية الوطنية والواجبات المدرسية بالإضافة إلى القرآن الكريم.

وقال: إن وزارة الأوقاف تسعى من خلال مراكز الملتقى إلى غرس مبادئ الوسطية المعتدلة التي يدعو ديننا الحنيف إلى تبنيها والاقتداء بها، حتى تكون لنا الحصن المنيع والمعين العذب لنماء النشء واشتداد عود الأبناء.■

الموجز المحلي

● وافق مجلس الوزراء على تشكيل لجنة دائمة برئاسة وزير الإعلام تتولى الإعداد والتنظيم لاحتفالات العيد الوطني وعيد التحرير بشكل يليق بمعاني ودلالات الانتماء الوطني.

● أصدر وزير الشؤون الاجتماعية والعمل قراراً وزارياً باشهار جمعية بشائر الخير والتي تهدف إلى توعية المجتمع بأخطار آفة المخدرات ومساعدة من يرغب من المدمنين في العلاج ورعاية أسر التائبين من الإدمان.

● شكل جهاز المشاريع الكبرى في وزارة الأشغال لجنة للنظر في مطالبات المواطنين الكويتيين في المنطقة المقسومة «الوفرة والزور».

● تم تنفيذ حكم الإعدام شنقاً بأربعة أشخاص من الجنسية الباكستانية أدينوا بتهمة جلب مواد مخدرة بقصد الاتجار فيها.

● أعلن اتحاد الجمعيات التعاونية والاستهلاكية دعمه للمشروع الإعلامي لدعم العمالة الوطنية «التحدي» الذي ينظمه برنامج إعادة الهيكلة.

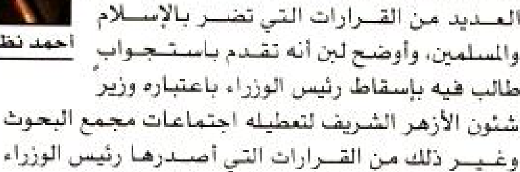
● السلطات الأمنية ألقت القبض على عصابة تزور العملات الكويتية والأمريكية بصورة فنية ودقيقة جداً.

● تتسلم الكويت خلال الأيام القادمة خمسة من المحتجزين الكويتيين في معتقل جوانتانامو الأمريكي.■

لإصداره قرارات تضر بالإسلام والمسلمين

برلماني مصري يطالب باستقالة رئيس الوزراء

وجَّه النائب علي لبن - عضو الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري - سؤالاً هو الأول من نوعه لرئيس مجلس الوزراء باعتباره وزير شئون الأزهر الشريف، طالب فيه برحيله من الوزارة وتقديم استقالته لقيامه بإصدار العديد من القرارات التي تضر بالإسلام والمسلمين، وأوضح لبن أنه تقدم باستجواب طالب فيه بإسقاط رئيس الوزراء باعتباره وزير شئون الأزهر الشريف لتعطيله اجتماعات مجمع البحوث وغير ذلك من القرارات التي أصدرها رئيس الوزراء مضادة لمصلحة الإسلام والمسلمين والأزهر الشريف.



أحمد نظيف

وقال لبن: إنه نتيجةً لذلك فقد منح شيخ الأزهر الحقَّ لنفسه في إصدار الفتاوى التي تخص المسلمين. وتساءل عن مدى حق شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي في تحديد شرعية التطبيع مع الكيان الصهيوني؟! وهل من حقه تجاوز مجمع البحوث الإسلامية صاحب الحق الأصيل في إصدار مثل هذه الفتاوى وفقًا للمادة ١٥ من القانون رقم ١٠٣ الخاص بتنظيم الأزهر الشريف؟!

وتساءل النائب: من المسؤول عن هذه البلبلة التي أحدثتها تصريحات شيخ الأزهر منذ أسابيع عن جواز التطبيع مع الكيان الصهيوني؟ وقال: أليس رئيس الوزراء هو المسؤول عن ذلك لأنه هو الذي عطَّل اجتماعات مجمع البحوث الإسلامية عن ممارسة اختصاصاته في إصدار الفتاوى التي تمس العالم الإسلامي أجمع؟!■

مسؤول صهيوني يؤكد:

حماس تزداد قوة

قال «أهارون زائيفي فركش» رئيس جهاز المخابرات العسكرية الصهيونية «أمان» خلال جلسة المجلس الوزاري الأمني المصغر الأسبوعية إن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» هي الرابح الأكبر من الأوضاع الحالية في قطاع غزة.

ونقلت صحيفة «معاريف» العبرية في موقعها على الإنترنت يوم الأحد ٩ أكتوبر الجاري تصريحات «فركش» التي أكد فيها أن «محمود عباس» رئيس السلطة الفلسطينية أصدر أوامره بوقف المظاهر المسلحة العلنية التي تنظم في شوارع قطاع غزة، مضيفاً خلال تقديمه للتقرير بشأن الأوضاع الأمنية في الأراضي الفلسطينية والذي يعرضه على الوزراء والمسئولين العسكريين أسبوعياً: إن المواجهات بين «حماس» والسلطة الفلسطينية تزداد.

كما أكد «فركش» أن أبو مازن يمكنه أن يزداد قوة ويدعم من قدرة سلطته إذا ما أراد ذلك وقال: إن التنظيمات الفلسطينية المسلحة لديها الرغبة في تنفيذ عمليات وتخطط من أجل ذلك.

ونبه المسؤول الصهيوني في تقريره إلى أنه كلما ازدادت الأوضاع سوءاً في قطاع غزة ربحت حركة حماس من وراء ذلك، وكلما احتاج أطفال غزة للخبز انعكس ذلك على قوة حركة حماس.■

تجديد حبس البرنس وعبدالمقصود خمسة عشر يوماً

جددت نيابة أمن الدولة العليا المصرية حبس الدكتور حسن البرنس أحد قيادات الإخوان المسلمين بالإسكندرية الأستاذ بكلية الطب جامعة الإسكندرية، وأحمد عبدالمقصود من إخوان الشرقية خمسة عشر يومًا على ذمة التحقيق وذلك يوم السبت ٨ أكتوبر الجاري، وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض على أحمد عبد المقصود في شهر مايو الماضي على خلفية التظاهرات التي نظمها الإخوان للمطالبة بالإصلاح السياسي، كما ألقت أجهزة الأمن القبض على الدكتور حسن البرنس أثناء عودته من عمله بالمملكة العربية السعودية - حيث يعمل أستاذًا زائرًا بجامعة الملك عبد العزيز - يوم ٢٨ أغسطس الماضي بمطار الإسكندرية وتمّ عرضه على نيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة.■

الاحتلال يمنع دخول نسخ من القرآن الكريم إلى الأقصى

تعرض الشاب يحيى سوطري من مدينة الناصرة يوم الأحد ٢ أكتوبر الجاري لتصرف وصفه بأنه «غريب ومستهجن» من قبل شرطي يقف على باب القطانين في المسجد الأقصى المبارك، كان سوطري قد اشترى مجموعة من المصاحف ليأخذها معه إلى مدينة الناصرة، وأثناء توجهه إلى المسجد الأقصى لأداء صلاة الظهر منعه الشرطي الذي كان يقف على المدخل من دخول المسجد لأنه يحمل كتباً. سوطري الذي تفاجأ من قرار الشرطي قال له إنه يحمل نسخاً من القرآن الكريم وليس كتباً عادية ولكن الشرطي أصر على رفضه بحجة أنه ممنوع إدخال الكتب إلى المسجد. وفي حديث مع سوطري لـ المجتمع قال: عندما أصررت على دخول المسجد وقلت للشرطي: ليس من حقك أن تمنعني من دخول المسجد الأقصى وأنا أحمل القرآن صرخ في وجهي وأخذ بطاقة هويتي وهمّ بالاعتداء علي إلا أن قدومكم وإبراز بطاقة الصحفي أمام الشرطي جعله يتراجع عن ذلك وقام بالاتصال بالضابط المسؤول عنه الذي أكد منعي من الدخول إلى الأقصى. وفي تعقيبه على الحادثة قال الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية: «أنا كنت في المسجد الأقصى في نفس اليوم ورأيت عدداً من المستوطنين يحملون كتبهم المقدسة داخل المسجد الأقصى تحت حماية عشرات رجال الشرطة، وهذا يدل على أن المسجد يعيش حالة احتلال وليس حالة حماية وإعطاء حرية العبادة».■



إقليم كشمير.. الأكثر تضرراً

عشرات الآلاف من القتلى والجرحى في زلزال باكستان

ارتفع أعداد ضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب شبه القارة الهندية يوم السبت ٨ أكتوبر الجاري حيث وصل عدد الضحايا (حتى مثول المجتمع للطبع) إلى أكثر من ٣٠ ألف قتيل في باكستان وحدها إلى جانب عشرات الآلاف من الجرحى.

وقال الجنرال شوكت سلطان المتحدث باسم الجيش الباكستاني: إن ١٨ ألف شخص يعتبرون الآن في عداد القتلى بسبب زلزال السبت الذي ضرب المنطقة، وذلك في شمال باكستان والشطر الباكستاني من إقليم كشمير» وأن الزلزال أسفر أيضاً عن إصابة ٤١ ألفاً بجروح.

وأضاف سلطان: «لأن الخسائر وقع معظمها في المناطق البعيدة، فمن الصعب على فرق الإنقاذ الوصول إلى هذه المناطق، وفي بعض المناطق انتشر الجيش وبدأت على الفور جهود الإنقاذ. وفي مناطق أخرى يجري نقل فرق الإنقاذ بطائرات الهليكوبتر» وأضاف أن السلطات تعمل أيضاً على فتح الطرق التي أغلقت بسبب الزلزال، وهو ما يعيق جهود الإغاثة.





وقد بلغت قوة الزلزال ٧,٦ درجات على مقياس ريختر، ويقع مركزه على بعد ٨٠ كيلومتراً بمنطقة كشمير إلى الشمال الشرقي من العاصمة الباكستانية إسلام أباد، وأصيبت أيضاً كل من الهند وأفغانستان بأضرار أخف نسبياً.

واعتبر مسؤولون باكستانيون أن هذا الزلزال هو أكبر كارثة طبيعية تتعرض لها البلاد على الإطلاق، موضحين أن أشد المناطق تضرراً بالزلزال هي المنطقة الواقعة على الحدود الشمالية الغربية لباكستان، بالإضافة إلى الجزء الباكستاني من إقليم كشمير.

وقد تعطلت جهود الإغاثة بعض الوقت بسبب الانهيارات الأرضية والأمطار الغزيرة.

ووصفت هيئة المساحة الأمريكية الزلزال بأنه «هائل» قائلة إنه وقع في عمق عشرة كيلومترات تحت الأرض وإن أقوى التوابع الزلزالية كان على عمق ٢٠,٣ كيلومتر، ولكن مؤسسة أوكسفام للإغاثة قالت: إن المنطقة التي تسيطر عليها باكستان من إقليم كشمير هي الأكثر تضرراً من الزلزال، وإن هناك حاجة طارئة للمعونة؛ حيث صار الشتاء على الأبواب.

وفي الجانب الهندي من كشمير تأكد مقتل ٣٠٠ على الأقل بينهم العشرات من عناصر الجيش الهندي، وأدت الانهيارات الطينية إلى قطع الطرق الرئيسة التي تصل «سرينجار» العاصمة الصيفية للإقليم ببقية أرجاء الهند جنوباً وقالت وزارة الداخلية الهندية: إن العديد من القرى سويت بالأرض في الزلزال، وإنه تأكد مقتل ٢٠٠ شخص في القطاع الهندي من كشمير وحده.

وفي أفغانستان خلف الزلزال مئات القتلى والجرحى في مناطق واسعة شمال شرق البلاد خاصة بمدينة «جلال آباد» واعترف متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية بتأثر قاعدة «باجرام» الجوية قرب العاصمة كابل بالزلزال، لكنه لم يشر إلى وقوع ضحايا ■

..و«الإخوان» يدعون لنجدة الضحايا

دعت جماعة الإخوان المسلمين كلَّ المؤسسات والجمعيات الخيرية والحكومات والشعوب في جميع أنحاء العالم لمساعدة إخوانهم في باكستان والهند لمواجهة الكوارث الطبيعية مادياً ومعنوياً.

وقالت الجماعة في بيانها الذي وصل المجتمع: «إنه قد هالهم وأحزنهم ما حدث من تدمير كبير جراء الزلزال الذي ضرب شبه القارة الهندية بقوة ٧,٦ درجة على مقياس ريختر في شمال باكستان وكشمير وشمال شرق أفغانستان، مما أودى بحياة عشرات الألوف، ووقوع أكثر من ٤٠ ألف مصاب حتى الآن».

وقال الإخوان: «إنه قد أفزعهم ما حدث من استخراج نحو ٤٠٠ جثة لتلاميذ من تحت أنقاض مدرستين في منطقة «مانسهرة» شمال غرب باكستان، داعين الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الموتى بالرحمة والمغفرة، والمصابين بعاجل الشفاء».■

الاحتلال يواصل منع ترميم جدار آيل للسقوط في المسجد الأقصى المبارك

أكد الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني - يوم الأربعاء ٥ أكتوبر الجاري أنّ الخطر لن يزول عن المسجد الأقصى إلاّ بزوال الاحتلال الصهيوني عنه. جاء ذلك في تعقيب للشيخ رائد صلاح إثر نشر خبر في صحيفة القدس الفلسطينية عن إصرار الشرطة الصهيونية منذ أكثر من عام ونصف العام على منع ترميم الجدار الشرقي الساند للدرج المؤدي للمصلى المرواني من الجهة الشمالية في المسجد الأقصى المبارك. وقال الشيخ رائد صلاح: «هذا المنع من قبل المؤسسة الإسرائيلية لمتابعة إعمار هذا الجدار يدل على أنّ استمرار احتلال المسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧م يشكل خطراً



متصاعداً على المسجد الأقصى. إذ إنها لا تكتفي بالهيمنة بقوة السلاح على المسجد بل مازالت تحول دون إعمار كثير من جوانب المسجد الأقصى المبارك التي دخل التصدع قسماً منها وبات يهدد قوتها وتماسكها، ولذلك ما زلنا نؤكد مرة بعد المرة أنّ المسجد الأقصى في خطر، وأنّ مصدر الخطر الأول هو المؤسسة الإسرائيلية الرسمية، وأنّ هذا الخطر لن يزول إلاّ إذا زال الاحتلال الإسرائيلي عن المسجد الأقصى المبارك».

من جهته حذر المهندس عدنان الحسيني مدير الأوقاف الإسلامية في القدس مجدداً من مغبة انهيار الجدار لأن الشرطة تمنع إجراء الترميمات اللازمة فيه دون إبداء الأسباب.■

الأمم المتحدة تحمل الاحتلال مسؤولية وفاة ٣٣ مولوداً فلسطينياً



غزة: صباح محمد

أظهر تقرير حقوقي لثلاث جمعيات فلسطينية تعنى بشؤون المرأة والطفل أنه منذ بداية انتفاضة الأقصى في سبتمبر عام ٢٠٠٠ وحتى شهر مارس من العام الماضي ٢٠٠٤ م وضعت ٥٥ فلسطينية حملها على نقاط التفتيش والحواجز الصهيونية مما أدى إلى استشهاد ٣٣ وليداً بسبب التأخير في المرور أو عدم السماح بالوصول إلى المرافق الطبية.

وأوضح التقرير انخفاض نسبة الولادات تحت إشراف عاملين صحيين مؤهلين من ٩٧,٤ ٪عام ٢٠٠٠ م إلى ٦٧ ٪ عام ٢٠٠٢ م كما أكد زيادة نسبة الولادات في المنزل خلال الفترة ذاتها من ٣ ٪ عام ٢٠٠٠ م إلى ٣٠ ٪ عام ٢٠٠٢ م بسبب القيود على التنقل مؤكداً وفاة أمهات



ومواليد نتيجة لذلك. وتحدث التقرير عن زيادة تقارب خمسة أضعاف في عدد النساء الحوامل (١٥-٤٩ عاماً) اللواتي لم يتلقّين أي رعاية صحية أثناء الحمل، من ٤,٤ ٪ عام ٢٠٠٠م إلى ١٩,٦ ٪ عام ٢٠٠١ م، بسبب القيود التي تفرضها سلطات الاحتلال على التنقل في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وحملت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان قوات الاحتلال الصهيوني مسؤولية مقتل الـ ٣٣ مولوداً الذين منعت أمهاتهم من الوصول إلى المستشفيات وهن في حالة وضع، معتبرة هذه الممارسات «غير إنسانية»، ودعت المفوضية هيئات الأمم المتحدة المختلفة لإيجاد حل لمعاناة الحوامل الفلسطينيات على الحواجز الاحتلالية.■

مركز إماراتي يحذر من تحول منطقة الخليج إلى هدف للقاعدة

إسلام أباد: خاص بالمجتمع

نشرت الصحف الباكستانية التقرير الذي صدر من مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية حول تنظيم القاعدة والذي حذر فيه أن الهدف القادم للقاعدة سيكون الدول الخليجية وأن دولة الإمارات ستقوم بكل ما في وسعها لحماية أمنها من تهديدات هذا التنظيم وأمثاله لأنها باتت تشعر بأنها ضمن أهدافه القادمة، وطالب التقرير بتوخي الحذر واليقظة لمنع أي عمليات لهذا التنظيم ووصف التقرير الذي نشرته الصحف الباكستانية أن شبكة تنظيم القاعدة قد أعدت أو أنها تعد خلايا جديدة لضرب الاستقرار في منطقة الخليج وأنهم يقوون في شبكاتهم في منطقة الخليج، وحذر المركز الإماراتي من أنه ما لم يُتدارك الأمر فإن هذا التنظيم قد يتمكن من تحقيق أهدافه في المنطقة■

..وإحباط محاولة لاقتحام الأقصى

تصدى المئات من المصلين والمواطنين الفلسطينيين ظهر السبت ٨ أكتوبر الجاري لمحاولة عدد من المتطرفين اليهود تسلّق جدار المسجد الأقصى المبارك، من جهة مقبرة الرحمة في منطقة باب الأسباط بمدينة القدس المحتلة. وقال شهود عيان إن عدداً من المتطرفين حاولوا اقتحام المسجد الأقصى بعد تسلق الجدار، فرشقهم المواطنون بالحجارة ما اضطرهم إلى الهروب باتجاه بؤرهم الاستيطانية في حي «سلوان» المتاخم للحرم القدسي الشريف. وأبلغ المواطنون حرس المسجد الأقصى المبارك بالحادثة، الأمر الذي استدعى أخذ المزيد من الحيطة والحذر من أي اعتداء مُبيت على المُصلين وعلى المسجد المبارك. وأضاف الشهود أن جنود الاحتلال هرعوا إلى المنطقة بعد إحباط محاولة الاقتحام، وشرعوا بحملات توقيف وملاحقة للمواطنين، وسط غضب شعبي كبير لعدم اكتراث جنود نقطة الحراسة في المنطقة لعملية المتطرفين ومحاولة توفير الحماية لهم.

وكان بيان مشترك لدائرة الأوقاف الإسلامية ومديرية المسجد الأقصى قد حذر عشية حلول الشهر الكريم المُصلين بأخذ أعلى درجات الحيطة والحذر من أي جسم أو شخص مشبوه تحسباً من أي اعتداء عدواني■

تعاون تركي-صهيوني في إنتاج التكنولوجيا

قال موسى قمحي المسؤول عن المشاريع الخاصة بوزارة خارجية الكيان الصهيوني إن «إسرائيل» يمكنها أن تتعاون مع تركيا في مجال إنتاج التكنولوجيا المتطورة وتسويقها، وفي تصريح له بمناسبة مرور عشر سنوات على تشكيل المنطقة الحرة بين تركيا والكيان الصهيوني أكّد قمحي أن العشرية الماضية أظهرت سرعة تفاعل البلدين في إطار العمل المشترك ليس في المجال الاقتصادي فحسب بل في العديد من الميادين، وذكّر قمحي بتطور حجم التجارة بين تركيا والكيان الصهيوني حتى وصل سنة ١٩٩٨ إلى ٧٠٠ مليون دولار. وفيما يتعلق بالتكنولوجيا أفاد قمحي بأنه: «يجب ألاّ نكتفي بتبادل المنتجات بل علينا أن نعمل معاً وجهودنا المشتركة على تطويرها وتسويقها».■


MPH
اوتو
تريدر
AUTO


اوتو
CLK-DTM
فولفو تتألق في جنيف

سولانا يزور الخرطوم
الأمم المتحدة تهدد بسحب منظمات الإغاثة من دارفور

الخرطوم: حاتم مبروك

عقد مفوض الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي «خافيير سولانا» عدة مشاورات مع المسؤولين في الخرطوم وفي دارفور لمعرفة آخر التطورات في الإقليم بعد التدهور الأمني الأخير وعودة الهجمات المسلحة على الأبرياء في القرى ومعسكرات اللاجئين.

ونتيجة للتدهور الأمني في الإقليم هددت الأمم المتحدة بسحب منظماتها العاملة في دارفور. وقالت راضية عاشوري الناطق الرسمي باسم الأمم المتحدة في الخرطوم إن الأوضاع الأمنية تدهورت في دارفور بصورة ملحوظة واتهمت طرفي النزاع بعدم الجدية في الوصول إلى حل نهائي لأزمة دارفور.

وأضافت عاشوري أن الهجوم المسلح الذي تعرض له أحد معسكرات النازحين في دارفور سابقة خطيرة، وأنه إذا استمر الحال على ذلك فإن المنظمات العاملة لن تستطيع العمل في دارفور، ولن تستمر الدول المانحة في تقديم دعمها للسودان في مثل هذه الظروف ما لم تثبت أطراف النزاع جديتها في وضع حد للصراع.


البشير

في غضون ذلك اتفقت أطراف النزاع في السودان خلال اجتماعهم في العاصمة النيجيرية أبوجا على خمسة بنود من جملة ١٣ بنداً حول قسمة السلطة طرحها الوسطاء. وكانت حركة العدل والمساواة أحد الفصيلين الرئيسين في المفاوضات قد قدمت تسعة معايير لقسمة السلطة.

وعبر رؤساء الوفد عن التزامهم الكامل بالسلام ومحاولة تذليل العقبات التي تعترض طريقه، كما حث ممثلو المجتمع الدولي الحركات المسلحة على الجدية ومحاولة رأب انقساماتها وصراعاتها الداخلية.

من جانبه أكد كل من الرئيس البشير زعيم المؤتمر الوطني ـ الحزب الحاكم ـ ونائبه الأول سيليفا كير زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان أهمية وقف نزيف الصراع في دارفور بكل الوسائل السلمية، وأنه لن يكتمل ملف السلام في السودان بدون الوصول إلى اتفاق سلام في دارفور ■

مؤتمر برومانيا يبحث اندماج مسلمي أوروبا

استضافت العاصمة الرومانية بوخارست على مدار ٦ أيام مؤتمرًا دوليًا يبحث اندماج المسلمين بالمجتمعات الأوروبية وتعزيز الاحترام المتبادل وتشجيع التعدد الثقافي والتفاهم بين الأديان.

وشخص المشاركون في مؤتمر «الإسلام وأوروبا.. نحو الاندماج أم الانفصال؟» المشكلة بين الطرفين في عدم استعداد أوروبا لقبول اندماج مواطنيها المسلمين في مجتمعاتها، وطالبوها بتشجيع الجهود الاندماجية التي يقوم بها المسلمون، وشارك بالمؤتمر الذي اختتم أعماله يوم الجمعة ٧ أكتوبر الجاري شباب من أكثر من ٣٠ دولة لتبادل الأفكار حول المشروع الأوروإسلامي والعمل من أجل اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية، وحول هذا الهدف وقالت إيمانويلة روز منظّمة المؤتمر الذي ترعاه الرابطة العامة لطلاب الدول الأوروبية: «أتينا معاً من أجل مناقشة وسائل تحقيق الاندماج بين الإسلام وأوروبا». وأضافت: «وهذا الأمر من الممكن حدوثه من خلال الحوار المثمر بين الشباب والمفكرين الذين ينتمون إلى مرجعيات ثقافية مختلفة».

وتواجه الأقليات المسلمة بالغرب ظروفاً صعبة وخصوصًا بالولايات المتحدة بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لعدة أسباب أهمها الفهم الخاطئ للإسلام بالغرب الذي يغذيه التغطية الصحفية المتحاملة ضدهم ■

اكتشاف مقابر جماعية لسجناء مغاربة

كشفت إحدى الجماعات المغربية الرسمية لحقوق الإنسان عن مقابر جماعية لخمسين سجيناً سياسياً ماتوا في مراكز احتجاز سرية خلال فترة السبعينيات.

وذكرت وكالة رويتر أن «هيئة المصالحة والإنصاف» المغربية أعلنت أنها عثرت على مقابر في ٣ مراكز اعتقال سابقة في أقصى جنوب البلاد وقال بودركة مبارك المسؤول بالهيئة: إن الاعتراف بوجود المقابر خطوة كبرى تظهر رغبة السلطات في عدم تكرار ما حدث مرة أخرى.

وتقول منظمات حقوق الإنسان إن مئات المغاربة اعتقلوا وعذبوا على أيدي عناصر أمنية عندما كان المغرب يخوض قتالاً بشأن الصحراء الغربية، وقد قام المغرب بغزو الصحراء الغربية بعد انسحاب الاحتلال الأسباني منها عام ١٩٧٥م؛ مما فجر حرب عصابات على نطاق محدود ضد جبهة البوليساريو، التي تسعى لإقامة دولة مستقلة في الصحراء الغربية.

ولا يوجد عدد رسمي لأولئك المختفين، ولكن جماعات حقوق الإنسان تقول إن عددهم يصل إلى ٦٠٠ شخص.

وأضاف مبارك: إنه تم إبلاغ أقارب ٥٠ سجيناً دفنوا في مراكز الاعتقال الثلاثة التي اكتشفت حديثًا على بعد نحو ٥٠٠ كيلومتر جنوبي الرباط ■

لأول مرة في تاريخها
أوكرانيا تشارك في مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم

يشارك هذا العام في مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم ٧٧ دولة من ضمنها ولأول مرة جمهورية أوكرانيا والتي شهدت منذ عدة أشهر إكمال أول شاب مسلم حفظ لكتاب الله وهو الطالب سليمان وليف الذي يدرس بمركز الرضوان لتحفيظ القرآن الكريم في شبه جزيرة القرم، ذلك المركز الذي يديره اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» بالتعاون مع الهيئة الدولية لتحفيظ القرآن الكريم.

وقد توالى تخريج الحفاظ من هذا المركز ليتخرج ٣ طلاب آخرين أكملوا حفظ كتاب الله.

وتعتبر مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم من كبرى المسابقات التي تجرى في شهر رمضان المبارك من كل عام وعلى مدى تسع سنوات اكتسبت المسابقة شهرة كبيرة كإحدى الفعاليات الدولية التي تعمل على تشجيع وتحفيز الشباب المسلم على حفظ كتاب الله ■















كير تنظم حملة لمطالبة الكونجرس بحظر التعذيب

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) مسانديه للمشاركة في حملة فورية لمطالبة ممثليهم بالكونجرس الأمريكي بالموافقة على مشروع قانون يحظر على الجيش الأمريكي ممارسة التعذيب وإرسال مشروع القانون إلى الرئيس الأمريكي في أقرب فرصة لكي يوقع عليه.

وجاءت حملة كير بعد أن وافق مجلس الشيوخ الأمريكي (بنسبة ٩٠ صوت مقابل ٩) في ٥ أكتوبر الحالي على تعديل لقانون المخصصات المالية لوزارة الدفاع الأمريكية يحرم على القوات الأمريكية استخدام «الممارسات الوحشية وغير الإنسانية والمهينة والعقاب» وهو تعديل قدمه السيناتور جون ماكين عضو مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية أريزونا وهو سجين حرب سابق في حرب فيتنام.

هذا وقد وافق مجلس النواب الأمريكي على مشروع قانون مشابه لا يحتوي على التعديل الخاص بحظر التعذيب، وسوف تذهب نسختا مشروع القانون إلى لجنة مشتركة بين مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين للنظر في اختلافات النسختين.

وأعربت كير في بيان لها وصل المجتمع عن أملها في أن توافق اللجنة المشتركة على التعديل المقترح وأن يمرر الكونجرس بمجلسيه قانون المخصصات المالية المعدل محتوياً على التعديل المهم.

وعلى صعيد آخرَ أرسل وزير الخارجية الأمريكي السابق كولن باول خطاباً إلى السيناتور ماكين يدعم تعديله المنادي بحظر التعذيب. وقال كولن باول في خطابه إن المسؤولية تقع على عاتق الكونجرس للتدخل في أمور مهمة كحظر التعذيب، وأن الجنود الأمريكيين يحتاجون أن يسمعوا رأي الكونجرس في الأمر، كما أشار باول إلى أن التعديل سوف يرسل «رسالة واضحة» إلى العالم بخصوص «السلوك المتوقع للجنود الأمريكيين»، وأن هذا التعديل سوف «يساعد في التعامل مع أزمة الدبلوماسية العامة الخطيرة الناتجة عن أبو غريب».■

هولندية تشهر إسلامها على الهواء

أشهرت مواطنة هولندية إسلامها خلال أحد البرامج التي تذاع على الهواء مباشرة في أول أيام شهر رمضان المبارك. وخلال برنامج مباشر على راديو «نيو» في أول أيام شهر رمضان كان يعرض تجارب مسلمين من أصول هولندية فاجأت «ميرندا هوتن بوس» مقدم البرنامج بطلب إشهار إسلامها على الهواء مباشرة وقالت: إنها اختارت الإسلام بعد سلسلة طويلة من الأبحاث حول أسئلة أثارتها وسائل الإعلام. وكان البرنامج قد استضاف ميراندا (٢٦ عاما) للمشاركة وإبداء وجهة نظرها فيما تراه وتسمعه عن الإسلام والمسلمين.

وشددت ميراندا في حديثها على الهواء على أن اختيار الدين حق لكل فرد، وقالت: «اخترت الآن الدين الإسلامي، وأعلن إسلامي على الهواء للملأ، ولا يمكن أن يحرمني أحد من حق الاختيار».■

..ولاعب باكستاني كبير يعتنق الإسلام

نيو دلهي: د. ظفر الإسلام خان

أعلن نجم فريق الكريكيت القومي الباكستاني يوسف يوحنا اعتناقه هو وزوجته الإسلام واتخذ لنفسه اسم «محمد يوسف» حدث ذلك قبل نحو ثلاثة أشهر إلا أن اللاعب أعلن تحوله إلى الإسلام الآن فقط.. مما أثار سلسلة من التكهنات بأن اللاعب قد تعرض لضغوط من قبل أعضاء بفريق الكريكيت الباكستاني.

وقد أعلنت الخارجية الأمريكية أنها سوف تبحث أسباب إسلام هذا اللاعب لمعرفة ما إذا كان قد تعرض للضغط أو الترهيب وذلك في إطار دراساتها حول حرية الأديان في مختلف البلدان.

وكان يوسف يوحنا هو اللاعب المسيحي الوحيد في فريق الكريكيت الباكستاني وهو نائب رئيس الفريق حالياً. ويعتبر الكريكيت اللعبة المفضلة في شبه القارة الهندية



الباكستانية ويتمتع لاعبوها بشعبية كبيرة هناك مثل نجوم السينما.

ويبدو أن يوسف يوحنا قد لاقى معارضة كبيرة داخل أسرته مما دعاه إلى مغادرة بيت الأسرة لبعض الوقت إلا أنه قد عاد إليه مرة أخرى. وأكد يوسف يوحنا أنه حضر اجتماعات جماعة التبليغ وأنه دخل الإسلام بمحض إرادته وليس هناك أي ضغط عليه وأضاف: «لا أستطيع أن أعبر لكم كم هو عظيم شعوري بعد اعتاقي الإسلام».

من جانبه قال ميانداد رئيس فريق الكريكيت الباكستاني السابق الذي يزور الهند حالياً «إن يوسف يوحنا قد كسب أموالاً كثيرة وهو يعيش في منطقة غالية في باكستان على عكس إخوانه الذين لا يزالون يعيشون في منطقة فقيرة. ومن الواضح أن يوسف يوحنا لم يفعل هذا طلباً للمال أو بسبب ضغط عليه».■

..وأربع نساء يدخلن الإسلام في أوكرانيا

مع بداية شهر رمضان المبارك شهد المركز الإسلامي في كييف التابع لاتحاد المنظمات الاجتماعية - الرائد - في أوكرانيا إسلام أربع فتيات ودخولهن الإسلام.

المسلمة الأولى اسمها مريم كرسناتشك وعمرها ١٩ عاماً حيث نطقت بين جنبات المسجد كلمة التوحيد أمام إمام المسجد وجمع من الإخوة والأخوات، كما جاءت يولا شبيلينكوا مع صديقتها لتحضر دورة الصيام التي أقامها قسم الدعوة والتعريف التابع للاتحاد ثم قدمت في اليوم الثاني من رمضان وهي ترتدي الحجاب وتقف أمام المسجد تنتظر الإمام خارجاً لتنطق بالشهادة. أما الثالثة فهي نتاليا ألتوخفا فجاءت لتدرس العربية وتعرفت على الإسلام عن طريق صديقتها بالمركز الإسلامي وزارت قسم الدعوة والتعريف في المركز إضافة لزيارتها لإمام المسجد حيث جاءت في اليوم الأول من رمضان لتنطق هي الأخرى بالشهادة، أما الأخت ليسا ينشوفسكيا وعمرها ٣٠ سنة فقد تعرفت إلى شاب مسلم في الجامعة وقررت الزواج منه، وكان هذا مدخلاً لتعريفها بالإسلام مما جعلها تدخل الإسلام ليلة الأول من رمضان.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

تحسين صورة أمريكا... الأصل أم الصورة؟!

أن تفكر إدارة البيت الأبيض في أهمية الالتفات لتحسين صورة الولايات المتحدة في العالم العربي فتلك بادرة مهمة. وأن تقوم السيدة كارين هيوز وكيلة الخارجية لشؤون الدبلوماسية الشعبية بجولة في المنطقة العربية (٨-١١أكتوبر الجاري) لنفس الغرض فذلك تحرك مهم أيضاً.. لكن الأفعال على أرض الواقع مازالت كما هي لم تتغير نحو العرب والمسلمين، بل والإسلام ذاته. والأمريكان هم أصحاب المقولة الشهيرة مع مخالفيهم «نسمع أقوالاً ولكننا لم نر أفعالاً على الأرض».

ولو طبقنا هذه المقولة مع التحرك الأمريكي الأخير لوجدناها صحيحة تماماً. فالولايات المتحدة لم تتخذ خطوة واحدة تلفت انتباه الشعوب العربية والمسلمة - مجرد لفت انتباه - تنبئ عن تحسن ما في المواقف الأمريكية حيالهم.. لا على الصعيد الداخلي حيال المسلمين في الداخل الأمريكي ولا على الصعيد الخارجي تجاه قضايا العرب والمسلمين. بل إن الرئيس الأمريكي خرج بعد جولة هيوز إلى العالم بأعنف تصريحات، فحذر - لأول مرة - من الإسلام «الفاشستي» الذي يسعى لاستعباد أمم بأكملها.. وبالطبع فإن الرئيس أعلن أنه يقصد الإرهابيين، وأن الإسلام نفسه مبرأ. وهي عادة كل الزعماء والحكومات في تعاملها مع الإسلام.. تصب جام غضبها على التجمعات والجماعات الإسلامية - المتطرف منها والمعتدل - وتزيل هجومها بأن الإسلام في ذاته مبرأ من كل عيب!!

ونحن نسأل: إن كان المقصود بالهجوم هم المتطرفين والإرهابيين فما الذي فعلته الإدارة الأمريكية للمعتدلين من المسلمين؟ بل ما الذي فعلته واشنطن للشعوب المسلمة غير المسيسة والمسلمة بالفطرة في العراق وأفغانستان وفلسطين؟ إن غالبية الضحايا في هذه البلاد هم من عوام الناس وليسوا من جماعة طالبان ولا القاعدة ولا الزرقاوي!

المسألة تحتاج إلى مزيد من الجدية إن كانت واشطن تسعى بحق لتحسين صورتها. ألا تستحق المسألة أن تأخذ الآلة الإعلامية داخل الولايات المتحدة فترة استراحة من الهجوم على الإسلام والتحريض على المسلمين - مجرد استراحة!

لا نبالغ إذا قلنا إن حرباً عالمية ضد الإسلام والمسلمين اشتعلت ظلماً، ولم تنطفئ بعد منذ أحداث سبتمبر المشؤومة ٢٠٠١م، وهجمات قيادات الكنيسة الإنجليكية من أمثال فرانكلين جرام وبات روبرتسون على الإسلام لم تتوقف، وكذلك تحريضات وهجمات السياسيين والإعلاميين من أمثال العضو الجمهوري البارز روبرت دورنان وشون ستيل الرئيس السابق للحزب الجمهوري بولاية كاليفورنيا وغيرهما من السياسيين والكتاب ورسامي الكاريكاتير.

إن عملية جرد واستقصاء لتفاصيل الحملة الدعائية منذ أحداث سبتمبر ضد الإسلام في أمريكا والغرب عموماً وإخضاعها لتحليل مضمون ستكشف عن جبل كبير من الكراهية تمت صناعته بدهاء ضد الإسلام والعرب والمسلمين.

كما أن السياسة الأمريكية في المنطقة كشفت عن ترجمة عملية لهذه الكراهية والعداء. وبالطبع فقد قابل ذلك كراهية مضادة في العالم العربي والإسلامي. والاستقصاءات والاستبانات التي لاتتوقف مراكز الدراسات الأمريكية - ذاتها - عن إصدارها في هذا الشأن لاتحصى، وهي تغني الإدارة الأمريكية عن أي جولات استكشافية في المنطقة، بل تحتم عليها البدء في خطوات عملية نحو التحسين إن كانت بالفعل راغبة في ذلك..!■

مسلمو بوسطن يعترضون على مراقبة المساجد

أثار اقتراح «ميت رومني» حاكم ولاية ماساتشوسيتش الأمريكية بالتنصت على المساجد انتقادات شديدة من جانب بعض مسلمي الولاية الذين أكدوا أنه سيشعل الكراهية ضدهم كما سيصعب من مهمة الدبلوماسية الأمريكية لتحسين صورة واشنطن في العالم الإسلامي.

ونقلت صحيفة «بوسطن جلوب» الأمريكية يوم الخميس ٢٩ سبتمبر الماضي قول محمد سالم المدير التنفيذي للمركز الإسلامي بنيوانجلاند في مدينة بوسطن بالولاية: إن «المسلمين في أرجاء الولايات المتحدة، خاصة في ولاية ماساتشوسيتش يتعاونون مع وكالات تنفيذ القانون في البلاد». وتابع: «مساجدنا مفتوحة بشكل دائم. ولا يوجد شيء سري يجري داخل أي مسجد».

وخلال خطاب له تساءل رومني: «ماذا عن الأشخاص الموجودين في المساجد مثلاً، الذين قد يتلقون تعاليم الكراهية والإرهاب؟ هل نراقبهم؟ هل نتنصت عليهم؟ هل نتتبع ما يجري؟». كما اقترح أيضاً مراقبة الطلاب الأجانب الذين يأتون من دول يشار إليها على أنها راعية للإرهاب.

وذكرت الصحيفة أن المسلمين المجتمعين عبروا عن إحباطهم من تصريحات رومني، وأجمعوا على أن أكثر ما يقلقهم هو أمن أسرهم.

وقالوا: إن تعليقات حاكم الولاية ليست التعليقات الأكثر إزعاجاً منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة لكن المفاجأة أن نسمع هذه التصريحات من شخص في مستوى رومني.

وأضافت الصحيفة الأمريكية أن بعض المسلمين يقولون إن رومني ضحى بأصوات مسلمي الولاية القليلة نسبياً لصالح المتشددين، بينما يتطلع لخوض انتخابات عام ٢٠٠٨م.

وتقدر الجمعيات الإسلامية عدد مسلمي ولاية ماساتشوسيتس بـ ٢٠٠ ألف مسلم على الأقل وتمتد جذورهم إلى طيف عريض من دول الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.■



اليوم.. (٢٠٠٥/١٠/١٥م) يجري الاستفتاء على الدستور العراقي، وقد أعلن العرب السنة قبل أيام (٢٠٠٥/١٠/٨م) عن رفضهم لهذا الدستور تصويتاً أو مقاطعة للاستفتاء، القضية تمثل الحدث الأبرز في العراق اليوم وقد أخذت من النقاش الساخن وقتاً طويلاً. وفي النهاية ظل العرب السنة عند موقفهم الرافض وقد بنوا موقفهم على دراسة علمية وفنية لمواد الدستور وبنوده من خلال لجنة علمية من الخبراء والمختصين وأساتذة القانون التي خرجت بدراسة متكاملة توقفت بالشرح والتحليل لمواد الدستور وحددت اعتراضاتها ومآخذها على تلك المواد.

وقد حصلت المجتمع على نص تلك الدراسة ننشر هنا أهم ما جاء فيها:

المجتمع تنفرد بنشر..

«دراسة علمية» للعرب السنة تكشف عوار الدستور العراقي

الباب الأول: المبادئ الأساسية.. تشير المادة الأولى إلى أن «جمهورية العراق دولة مستقلة ذات سيادة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي ديمقراطي اتحادي».

لعل المفارقة الكبرى تتمثل في أن الدستور العراقي المقترح يبدأ مواده بمخالفة واضحة وتصادم بين الواقع القانوني والسياسي القائم، فأين هي الجمهورية المستقلة ذات السيادة مع وجود الاحتلال وممارسته للسلطة الأمنية والعسكرية على الأراضي العراقية؟

لقد كان الأجدر أن يقترن إصدار الدستور بإزالة كافة المظاهر والوقائع التي تتنافى مع مفهوم السيادة، أو أن تطالب الحكومة العراقية بتحقيق ذلك إعمالاً للدستور، ولكن هذا لم يحصل مما يجعل هذا الدستور يناقض الواقع وينافيه في أول جملة فيه.

تعيد المادة تعريف العراق بأنه دولة اتحادية، ونود أن نشير هنا إلى أن العزوف عن استخدام لفظ «فيدرالي» بدلاً من اتحادي لم يأت بسبب الرغبة في تجنب ذكر لفظة غير عربية، بل لأن نطاق كلمة «فيدرالي» ومفهومها الغربي محدد ومعروف في حين أن كلمة «اتحادي» تشمل في نطاقها ما يصطلح عليه غربياً بـ«فيدرالي» و«كونفدرالي» في نفس الوقت، وفي الواقع فإنه لا توجد ترجمة عربية دقيقة لهذين المصطلحين الغربيين، وجرت العادة أن يفسرا معاً بلفظة «اتحادي» العربية، ولذلك يمكن القول ببساطة إن المصطلح العربي الوارد في الدستور يسعه أن

يشمل مفهومي «الفدرالية» و«الكونفدرالية» معاً، وإذا كانت النصوص والمضامين الدستورية هي ما يحدد ذلك ويحسمه فإن من يطلع على النصوص اللاحقة حول صلاحيات الأقليم يمكنه أن يرجح بسهولة أن النظام الذي سوف يتم اعتماده أقرب إلى «الكونفدرالية» منه إلى «الفدرالية».

الإسلام...

تشير المادة الثانية إلى أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وهو مصدر أساسي للتشريع. في الواقع فإن هذا التمهيد لا قيمة له على الصعيد التشريعي ما لم يُربط بالجمل الواردة بعده والتي تفصله وتحدد إطاره في نفس المادة.

إن الإشارة إلى الإسلام كمصدر أساسي للتشريع تعني أن هناك مصادر أخرى بالطبع وهذا مفهوم بداهة وتؤكد المادة أنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت أحكام الإسلام، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: من سيحدد هذه الثوابت؟

تؤكد الفقرة «ب» أنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع مبادئ الديمقراطية، والفقرة «ج» بأنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والحريات الأساسية الواردة في الدستور.

وفي الواقع إن هذه النصوص تجعل من الشريعة الإسلامية ومبادئ الديمقراطية والحقوق والحريات الأساسية الواردة في الدستور (مرجعيات ثلاثة) للقوانين ولا يجوز مخالفة أي واحدة منها وليس لأحدها الهيمنة أو الأولوية على الأخرى لأنه لا يوجد نص يشير إلى ذلك.

إن النصوص القانونية عموماً والدستورية خصوصاً لا ينبغي أن تترك مساحة واسعة للتأويل أو الاختلاف، غير أن نصوص الدستور العراقي المقترح لم تلتزم بذلك مطلقاً مما يفسح المجال لمزيد من الاختلافات والتأويلات المضادة النابعة عن مصالح سياسية متباينة أو انتماءات فكرية وثقافية مختلفة، إن السبب في بروز هذه الحالة في هذه النصوص المقترحة يعود إلى أن معظم المواد ذات طابع توفيقي أريد منها سرعة الإنجاز والتوصل إلى اتفاق بأي شكل فتم اللجوء إلى العبارات العامة والصياغات التي تحتمل أكثر من تأويل لإرضاء الجميع ولجعل كل طرف يختار التأويل الذي يناسبه، وبالطبع فإنه في حالة كهذه تؤجل حل الإشكاليات ولا تلغيها وتفتح باباً لصراعات مستقبلية حول المعنى المقصود بالفعل.

لا يمكن لنا أن نفهم لماذا تمت صياغة هذه المادة بهذا الشكل دون أن نسترجع المناقشات التي دارت حولها في لجنة صياغة الدستور وما تسرب منها للإعلام الخارجي على الأقل، وإذ إن الأصل في دراسة ومحاكمة أي نص قانوني هو مضمون النص ذاته كما فعلنا سالفاً إلا أن ما يتوافر من معلومات إضافية عن الظروف التي أحاطت بكتابتها وحسابات القوى السياسية التي شاركت في ذلك مهم للغاية للتعرف على حقيقة «الصيغة التوفيقية» التي انتهت إليها تلك المادة.

المادة ٣٩ من الباب السادس تبيح الزواج خارج الشرائع السماوية والمعتقدات.. كما تبيح بكل صراحة زواج اللواطيين والشواذ!

لقد أراد ممثلو الائتلاف العراقي التأكيد على دور الإسلام في التشريع إلا أن ممثلي الائتلاف الكردستاني رفضوا ذلك رفضاً قاطعاً وأعلنوا من خلال تصريحات معلنة لقيادييهم أنهم يعارضون قيام حكومة إسلامية في العراق أو أن يكون الإسلام المصدر الأساسي للتشريع، وأصروا على وضع هذه القيود المتصلة بالديمقراطية والحقوق الأساسية فجاءت هذه الصيغة التوفيقية مما دفع السفير الأمريكي خليل زادة إلى التصريح بأن الدستور العراقي لم يجعل الإسلام مصدراً للتشريع، وأنه من أفضل دساتير المنطقة على الإطلاق، ومن شاء الرجوع إلى تلك التصريحات المعلنة يمكنه ذلك بالطبع ولا تدع هذه التصريحات مجالاً للشك حول طبيعة هذه المادة، والمغزى الحقيقي لتلك النصوص فيها.

رفض النص على أن الإسلام هو المصدر الرئيس للتشريع وهو ما نال رضا السفير الأمريكي بالعراق

تعدد القوميات والمذاهب

وبالنسبة للمادة الثالثة فإن بدايتها بالإشارة إلى أن العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب تعني بداهة استحالة الحكم على انتماء العراق لأي من هذه القوميات والأديان والمذاهب لأن هذا يناقض التعددية ويلغي حق الآخرين وانتماءهم، أما الإشارة إلى الانتماء للعالمين العربي والإسلامي فهو لا يعني أي شيء على الصعيد السياسي أو القانوني وحتى الثقافي لأن مصطلح «عالم» لا مدلول سياسياً له، ولا تعريف قانونياً ولا يحمل الانتماء للعالم العربي والإسلامي أي صورة من صورة الإلزام على خيارات الدولة. ومن الواضح أن الإصرار على هذا اللفظ «عالم» يقصَد به استبعاد استخدام مصطلح «أمة» سواء بالنسبة للأمة العربية أو الإسلامية حيث إن «أمة» واضح في دلالته على الانتماء كما أنه واضح في استحقاقاته السياسية والثقافية والحضارية.

أما الانتساب للجامعة العربية فلا يحسم موضوع الهوية والانتماء لأن الانضواء في أي منظمة إقليمية لا يترتب عليه أي شيء في موضوع الانتماء، حيث إن ميثاق الجامعة العربية ذاته لا يشترط أن تكون الدولة عربية لكي تنتسب لهذا التجمع.

قمع الفكر والفقه السني

عندما نصل إلى المادة (٧) نجد أنها «تحظر كل كيان أو نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي أو يحرض أو يمهد أو يمجد أو يروج أو يبرر له وبخاصة البعث الصدامي في العراق ورموزه تحت أي مسمى كان، ولا يجوز أن يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق وينظم ذلك بقانون....».

والسؤال الذي ينبغي طرحه هنا هو: من سيحدد مدى وطريقة تطبيق هذه المادة ومن سيتولى توضيح تعاريفها ووضع الإجراءات التي تكفل تنفيذها؟ إن المادة تحتوي طيفاً واسعاً من المفردات والعناوين التي يمكن أن يؤدي التوسع في تحديد مفهومها إلى تقييد النشاطات الفكرية والفقهية لأهل السنة والحجر على نتاجات كتابهم ومفكريهم وفقهائهم، فقد يتم النظر إلى فقه الجهاد على أنه دعوة للإرهاب ويتعامل مع نقد الفقهاء وكتابات علماء السلف على أنها تتبنى التكفير، وهكذا لا سيما وأن الأفعال المحظورة طبقاً لهذه المادة تشمل «التحريض والتمهيد والتمجيد والترويج والتبرير»، وهذا يعني

عملياً شل يد أهل السنة وقمع جهودهم الفكرية والفقهية وتوفير غطاء دستوري وقانوني لضرب أية مساع دعوية أو تربوية تمهيداً لخلق إرهاب فكري ومعادلة جديدة في المجتمع تصبح فيها نتاجات أهل السنة وجهودهم العملية أموراً محظورة وتمهيداً وترويجاً للتكفير، ولعل من المفارقات التي تجذب الانتباه أن تشير المادة إلى التطهير الطائفي ولا تتحدث عن التطهير القومي أو العرقي مع أن كليهما مرفوض، ونعتقد أن إغفال التطهير العرقي في هذه المادة لم يأت سهواً.



المادة (٩) تشير إلى أن القوات المسلحة العراقية والأجهزة الأمنية تتكون من مكونات الشعب العراقي بما يراعي توازنها وتماثلها دون تمييز أو إقصاء، إن هذا يعني عملياً أن تكون نسب القوميات والطوائف داخل القوات المسلحة مماثلة ومساوية لنسبها في السكان، وبالتالي ينبغي أن يكون هناك تعداد سكاني يوضح النسب الحقيقية لكي يمكن الاعتماد عليه في توزيع تلك النسب داخل القوات المسلحة مما يعني عملياً تقسيمها (طائفياً وعرقياً) وتعريف كل فرد فيها بهويته الطائفية والقومية لا بهويته العرقية.

وتحظر الفقرة (ب) من المادة (٩) تكوين مليشيات عسكرية خارج إطار القوات المسلحة، حيث تم التعبير عن ذلك بـ«يحظر تكوين مليشيات عسكرية» والواضح أن الصياغة يُراد منها المستقبل وكان الأجدر استخدام لفظ «يحظر قيام» أو «يحظر وجود» ولعل بقاء المليشيات الكردية ومنظمة بدر هو خير دليل على افتقاد هذه المادة للمصداقية وما يكتنفها من تثبيت الأمر الواقع الحالي ومنع الآخرين من تكوين مليشياتهم، وقد أعلن الأكراد أن وجود البشمركة لديهم هو خط أحمر لا يجوز التفاوض حوله. كما صرح رئيس الجمهورية جلال الطالباني بأنه لا يجوز مطلقاً اعتبار منظمة بدر والبيشمركة مليشيات، ويبدو أن وصف «مليشيا» وتعريفها سيكون موضع خلاف يخضع للإرادة والقوة السياسية لمن يفسر هذه المادة وقد تم استخدام لفظ «مليشيا» الأجنبي ولم يستخدم مصطلح «قوات مسلحة غير نظامية» وهذا الاستخدام جاء مقصوداً لممارسة المزيد من الانتقائية السياسية في تأويل هذه الفقرة علماً بأن واضعي الدستور عدلوا عن لفظ «فيدرالي» الأجنبي واستخدموا بدلاً منه مصطلح «اتحادي» لنفس الغرض الانتقالي.

المادة العاشرة: تنص على أن «العتبات المقدسة والمقامات الدينية في العراق كيانات دينية وحضارية، وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حريتها وضمان ممارسة الشعائر بحرية...»، إن تعبير العتبات المقدسة خاص بالشيعة. كما أن المقامات الدينية تعبير غير شائع عند أهل السنة. ومن الواضح أن المقصود هو المراقد والمواقع الشيعية، وكان بإمكان من صاغ المادة أن يذكر «دور العبادة» لغرض تحقيق الشمول ومنع اللبس ولكن الصياغة هنا مقصودة لذاتها ولم يتم التطرق إلى دور العبادة أو الإشارة لجميع المذاهب أو الأديان، إن هدف الائتلاف العراقي من وضع هذه المادة هو إحاطة المراقد الشيعية برعاية استثنائية وجعلها مراكز إشعاع روحي وتربوي ومناطق جذب سياسي للشيعة من جميع أنحاء العالم.

النص على أن العراق متعدد القوميات والأديان والمذاهب يعني استحالة تحديد انتمائه وينزع عنه انتماءه العربي

ويأتي هذا كله ضمن سياق إضفاء الطابع الشيعي على المجتمع والدولة.

في المادة (١٨) من الباب الثاني الدستور والتي تنظم شؤون الجنسية العراقية ينص البند الخامس على أنه «لا تمنح الجنسية العراقية لأغراض سياسية التوطين السكاني ليخل بالتركيبة السكانية في العراق»...، ولا شك أن هذا البند والطريقة التي تمّت صياغته بها تطرح جملة من التساؤلات. فكيف يتم تحديد أن هذا الشخص أو تلك المجموعة تطلب التجنس ضمن سياسة توطين سكاني وما هو الضابط في ذلك..؟؟ ومن سيتولى عملية تقدير ذلك؟! هل هي الجهات السياسية أم الجهات التنفيذية المسؤولية عن شؤون الجنسية...؟!

الجملة اللاحقة تزيد الأمر غموضاً عندما تشير إلى أن هذا المنع هو لغرض عدم الإخلال بالتركيبة السكانية في العراق، هل يعني ذلك أن التوطين الذي لا يخل بالتركيبة السكانية مسموح...؟؟ ثم متى يحدث الإخلال بالتركيبة السكانية وما تعريف ذلك...؟؟

إن الذهن ينصرف إلى أن أي تعديل لنسب توزيع السكان حسب الطوائف والقوميات سيؤدي إلى إخلال بالنسبة القائمة، وهذا أيضاً يقتضي وجود تعداد سكاني توضح فيه توزيعات السكان طبقاً للطائفة والقومية لكي تكون نسب وأرقام هذا التعداد أساساً لقبول تجنيس هذا أو رفض ذاك بناء على إخلاله أو عدم إخلاله بالتركيبة السكانية القائمة، إن مثل هذا النص قد يقف حائلاً أمام حصول أي مواطن عربي على الجنسية العراقية لأن هذا قد يجابَه باعتراض الشيعة والأكراد معاً على أساس أنه مخل بالتركيبة السكانية القائمة!! كما أن مصطلح «التوطين السكاني» يوحي بأن المقصود منه هو منع «اللاجئين الفلسطينيين من التوطين في العراق» وقطع الطريق على أية محاولة على هذا الطريق على أساس أن ذلك سوف يخل بالتركيبة «لصالح السنة العرب».

الجنسية.. العراقية

تشير الفقرة (أ) في ثالثاً من (١٨) إلى أنه لا يجوز إسقاط الجنسية العراقية عن

العراقي بالولادة لأي سبب من الأسباب. وعندما يذكر مصطلح «العراقي بالولادة» فإن الذهن ينصرف إلى من ولد لأبوين عراقيين أو لأب عراقي، ولكن البند الأول من هذه المادة لا يحدث تفريقاً بين عراقي بالولادة وعراقي بالتجنس أو الاكتساب ويعرف العراقي بأنه من ولد لأب عراقي أو أم عراقية. وهنا يثور تساؤل حول المقصود بمصطلح عراقي بالولادة المنصوص عليه في (أ) من البند الثالث فربما أراد مشرعو الدستور أنه كل من ولد على الأرض العراقية، وإذا صح هذا التفسير فإنه يحل إشكالية العراقيين من أصل إيراني الذين تم تهجيرهم في السبعينيات على يد النظام السابق، فالأغلبية الساحقة سيكونون عراقيين بالطبع طبقاً لتعريف العراقي الوارد في البند الأول من هذه المادة.

الفصل الثاني من الباب الثالث: يمنح كل الصلاحيات التنفيذية الفعلية لرئيس الوزراء، وحصر السلطات في يده بشكل مطلق وبشكل يفوق حتى ما تعارف عليه الناس في النظم البرلمانية. فوفقاً لمراد هذا الفصل فإن رئيس الوزراء هو القائد العام للقوات المسلحة وهذا يخالف العرف الشائع عالمياً بأن رئيس الجمهورية هو القائد العام الفعلي للقوات المسلحة. كما أن رئيس الوزراء في هذه المسودة على سبيل المثال لا الحصر هو المسؤول عن جهاز المخابرات الوطني وهو الذي يعين رئيسه الذي يكون مسؤولاً أمامه، وقد يقول البعض بأن هذا من لزوم النظام البرلماني وليس الأمر كذلك بالمطلق، ففي كثير من النظم البرلمانية تتوزع الصلاحيات بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء كما هو حادث في فرنسا وغيرها من البلدان ذات النظم البرلمانية العريقة. وعندما يكون توزيع الصلاحيات بين الرئاسات الثلاث: الجمهورية والوزراء والنواب، تعبيراً عن تنوع طائفي أو عرقي في الدولة فإن المنطق يقتضي توزيع الصلاحيات بين هذه الرئاسات الثلاث تعبيراً عن مشاركة كل مكونات المجتمع في السلطة التنفيذية.

وفي البند الثامن من المادة (١٠٧) المتعلقة بالمياه نجد هنالك الكثير من الغموض ويزداد هذا الغموض عندما نطلع على ما دار من تجاذبات وخلافات حول هذه المسألة وحتى اليوم الأخير الذي سبق تسليم هذه المسودة وحسابات الأطراف المختلفة التي شاركت في لجنة صياغة الدستور، تلك الحسابات التي عبرت عن أجندة سياسية

يفتح ثغرة لشل يد أهل السنة وقمع جهودهم الفكرية والفقهية ويصنع أجواء من الإرهاب الفكري والتطهير الطائفي

أكثر مما عبرت عن خلافات تفصيلية حول إحدى المسائل والملفات، يقول هذا البند:

(تخطيط السياسات المتعلقة بمصادر المياه من خارج العراق وضمان مناسيب تدفق المياه إليه، وفقاً للأعراف والقوانين الدولية).

من الواضح أن هذا البند يتعلق بتنظيم العلاقة مع الجهات الخارجية ولا علاقة له بإدارة وتوزيع الموارد المائية داخل العراق وهو ما سوف يتم التطرق إليه لاحقاً في البند السابع من المادة (١١١).

إن نظرة واحدة إلى صلاحيات الحكومة الاتحادية تدل على أنها (مهملة) وقابلة للتفسير، بما يقلصها (ويحد من مفهومها) فضلاً عن أنها صلاحيات ناقصة ومحددة فإذا أضفنا لذلك القيود العديدة التي يتيحها هذا الدستور لحكومات الأقاليم وقدرتها على التوسيع في تفسير صلاحياتها كحكومات إقليمية لأدركنا تماماً أن الحكومة المركزية في ظل مواد هذا الدستور هي (سنة ملغاة) وأنها (إطار فضفاض) لا سلطة حقيقية له. وبالقطع فإن التطبيق العملي لدستور كهذا لن يكون له سوى نتيجة واحدة وهي اضمحلال الدولة العراقية وانهيارها خلال فترة لن تطول.

النفط والغاز

المادة (١٠٩) تقول: «النفط والغاز هما ملك الشعب العراقي في كل الأقاليم

يحرم السنة من الثروة النفطية بينما يجعل مصادر المياه الموجودة في المناطق السنية قسمة بين الجميع

والمحافظات».. مبدأ سليم ولكنه وكالعادة في مواد هذا الدستور مفرغ من محتواه بفعل المادة التي تليه والتي تجعل هذا النص عديم المعنى تماماً. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن المسألة ليست أن يكون النفط والغاز ملكاً للشعب العراقي في كل الأقاليم فهذا شيء طبيعي: أن يصيب كل إقليم حصة من هذه الحصص وكم هي النسب وما هي معايير التوزيع؟ هذه هي المحاور المختلف عليها والنص الذي تضمنته هذه المادة لا يقدم إجابة حولها..

المادة (١١٠): تنص هذه المادة على أن إدارة النفط والغاز المستخرج من الحقول الحالية سيدار من قبل الحكومة الاتحادية مع حكومة الأقاليم..

إن المرء لا يحتاج إلى كثير من الوعي ليكتشف أن الإشارة إلى الحقول الحالية هنا تعني أن الحقول الجديدة ليست مشمولة بهذه المادة وأنها سوف تعهد إلى الحكومة الإقليمية التي ستتولى استثمارها والاستئثار بعائداتها، علماً بأنه حتى بالنسبة للحقول الحالية فإن هذه المادة جعلت إدارة الحقول شأناً مشتركاً بين الحكومتين الاتحادية والمحلية والسؤال هنا.. كيف ستكون هذه الإدارة المشتركة ومن سيكون صاحب القرار الحاسم فيها؟

إن أقل ما يمكن قوله هو أن مثل هذا النص يفتح الباب لتجاذب واسع بين الحكومتين المحلية والاتحادية، أما الحقول الجديدة التي تضم الاحتياطيات الغنية والتي ستعهد إلى الحكومة المحلية كما تدل على ذلك القرائن فإنها ستدفع تلك الحكومات لتعزيز استقلاليتها وسيحدث تدافع لإنشاء الأقاليم في المناطق المنتجة وعقد الصفقات مع الشركات الكبرى بأسوأ الشروط من أجل الحصول على عائدات سريعة وبأي ثمن، إن بصمات شركات النفط الكبرى التي تتلهف للحصول على الاحتياطيات الضخمة بأبخس الأثمان واضحة في نصوص كهذه. ولا شك أن بعض السياسيين العراقيين ممن لديهم ارتباطات مع الشركات أو ممن لديهم علاقات مع الدول الحريصة على الإمساك بناصية الاحتياطيات النفطية العراقية الواعدة قد لعبوا دوراً في صياغة مثل هذه النصوص والتي تفصح عن ذاتها بسهولة وتكشف عن الأهداف الحقيقية لمن سعى لتثبيتها.

تشير المادة (١١٠) إلى أن توزيع الواردات سيكون بشكل منصف يتناسب مع التوزيع السكاني في جميع أنحاء البلاد مع تحديد حصة للأقاليم المتضررة والتي حرمت

منها بصورة مجحفة من قبل النظام السابق والتي تضررت بعد ذلك بما يؤمّن التنمية المتوازنة في المناطق المختلفة من البلاد.

السؤال هنا.. ما الحصة التي سوف تحدد للأقاليم المتضررة ومن سيعرف هذه الأقاليم.. ؟؟ ثم كيف سيتم توزيع العائدات بما يحقق التنمية المتوازنة وما المعايير المعتمدة لذلك..؟

إن مثل هذه الأسس غير المنضبطة تفتح الباب واسعاً لمزيد من التأويلات والاجتهادات التي تكون في الغالب سياسية وليست اقتصادية.



يفتح المجال لسيطرة الأجنبي على مكامن النفط وفق عقود مجحفة

البند الثاني في هذه المادة ينص على أن الحكومة الاتحادية وحكومات الإقليم والمحافظات المنتجة تقوم معاً برسم السياسات الاستراتيجية اللازمة لتطوير ثروة النفط والغاز، إن مفهوم السياسات الاستراتيجية يمكن تعريفه بسهولة بأنه يشمل سياسات التنقيب ومنح العقود وتحديد الإنتاج والأسعار وكذلك سياسات تطوير الحقول، والمادة تشير إلى أن هذه الجهات مسؤولة (معاً) عن ذلك فهل كلمة معاً تعني أنه لا يجوز أن ينفرد أحدها بتقرير هذه المسائل وأن إجماعها مطلوب..؟؟ ثم ماذا سيحدث إذا لم يتحقق الإجماع؟ وهل المحكمة الاتحادية في الأمر أم أن الأقاليم ستستخدم حقها في الاعتراض على أي قرار أو قانون اتحادي أو أي نص دستوري لا يروق لها كما تشير لذلك مواد هذا الدستور..؟؟

يجب الانتباه هنا إلى أننا لازلنا في إطار الحقول المنتجة حالياً أما الحقول الجديدة فأمورها محسومة لصالح حكومات الأقاليم ولذلك لم تتطرق لها نصوص الدستور ولو بكلمة واحدة..

فتح المجال لسيطرة الأجنبي على مكامن النفط

تذكر المادة أن رسم هذه السياسات الاستراتيجية محكوم بضابط أنه يجب أن يحقق أعلى منفعة للشعب العراقي وأنه يعتمد في ذلك على أحدث تقنيات مبادئ السوق وتشجيع الاستثمار، وهنا لابد من وقفة تأمل تقتضيها هذه النصوص. فمن الذي سيقرر أن هذه السياسة الاستراتيجية ستحقق أعلى منفعة دون سواها.. هل هم خبراء الاقتصاد وصناعة النفط؟ أم خبراء الأقاليم والمحافظات المنتجة..؟ الرأي هنا يفترض أن يكون للفنيين دون سواهم، لكن هذا لن يتحقق بسهولة لأن رسم السياسة الاستراتيجية الخاصة بالنفط هو شأن مشترك بين الدولة الاتحادية والإقليم والمحافظة المنتجة... ثم ما حكاية (أحدث تقنيات مبادئ السوق وتشجيع الاستثمار..) إن مغزى هذه العبارة قد يفوت على السياسي ولكن من لديه اطلاع على ما يدور في صناعة النفط الآن والعقود التي تسعى الشركات للحصول عليها في الدول المنتجة خصوصاً المحتاجة للمال منها، يفقه جيداً المغزى الحقيقي والدافع الفعلي وراء إيراد هذه العبارة، إن الشركات النفطية الكبرى تحاول خلال السنوات الأخيرة أن تروج لعقود تصبح فيها المكامن والحقول ضمن ملكيتها، إن لم يكن مباشرة فبصورة غير مباشرة بحيث تتحكم هي بتحديد كميات إنتاجها وتسويقها وأداتها في الضغط على الدول المنتجة هو الحال فهي تتقدم بعروض تطوير الحقول أو شراء المكامن بما فيها. ولما كانت الدول المنتجة عاجزة عملياً عن توفير الأموال لهذه العملية فإن الشركات تتقدم بعروضها لتطوير الحقول مشفوعة بالعقود الجديدة المستحدثة التي تضمن سيطرة كاملة على القطاع النفطي وتملكها فعلياً مقنعاً له. وإذا ما حدث ذلك في الطرف فإنه يعني خروج هذه الثروة العظيمة التي ترتفع قيمتها باستمرار من يد الشعب العراقي ليد الشركات ولذلك عندما ينص في الدستور على أن استثمار النفط يجب أن يتم وفق أحدث تقنيات السوق وتشجيع الاستثمار فإن هذه العقود المستحدثة في صناعة النفط هي المقصودة بالذات حيث يتم تسويقها تحت اسم (أحدث تقنيات السوق). ولا شك أن السياسة الذين وضعوا هذه النصوص أو دفعوا أعضاء اللجنة لوضعها يعرفون ما يريدونه بالضبط وهم ليسوا معنيين باقتصاد السوق وتقنياته الحديثة بقدر ما هم معنيون بالتمهيد لمثل هذه العقود.

بدعة.. ليست موجودة في دساتير العالم

ليس من المتعارف عليه أبداً ولا في أي دستور من دساتير العالم وحتى في أكثر الدول تحمساً للاقتصاد الحر أن يتم تحديد الطريقة التي يستثمر فيها النفط وأن توضع تقنيات السوق معياراً لذلك، إن هذه بدعة في الدساتير بكل ما تعنيه الكلمة ولكنها ليست بدعة حسنة بل سيئة يراد منها بيع ثروة الشعب العراقي وثروة أجياله لشركات النفط المستغلة والدول التي تملكها، تلك الدول التي كانت ثروة العراق النفطية أحد العوامل التي دفعت لغزوه واحتلاله وها هي اليوم تدفع أصدقاءها ليثبتوا في الدستور الجديد أساساً

خص العتبات المقدسة بالحماية والرعاية دون غيرها من دور العبادة!

قانونياً للعقود المجحفة التي تريد إبرامها مع حكومات إقليمية لا هم لها سوى التهافت في الحصول على العائدات السريعة بأي ثمن.

النقطة الخطيرة التي ينبغي التنبيه لها في هذه المادة هي أنها تذكر أقاليم منتجة ومحافظات منتجة وهذا يعني أن بعض المحافظات قد تجد أن من مصلحتها أن تمضي في استغلال ثروتها النفطية وحدها وتستأثر بعائداتها من غير أن تنضم لإقليم كما أن هذا النص يحمل في طياته بذور تشظي الأقاليم ذاتها فقد تجد البصرة على سبيل المثال أن لا حاجة لها لاقتسام عائدات نفطها مع العمارة والناصرية التي تجتمع معها في إقليم الجنوب وتقرر أن تنفصل عن هذا الإقليم لتحظى بالكنز لوحدها وهكذا نجد عملية من التشظي لا نهاية لها.

البند السابع في هذه المادة ينص على «رسم سياسة الموارد المائية الرئيسة وتنظيمها بما يضمن توزيعاً عادلاً وينظم ذلك بقانون».

هنا نعود مرة أخرى إلى مصطلح «رسم السياسة»، غير محدّد الآفاق والأبعاد وجعل الأمر شأناً مشتركاً للإقليم والمركز مع جعل الأولوية لقرار الإقليم يعني أن الأخير هو الذي سيحسم القرار في نهاية المطاف، وهذا بالطبع سيفتح الباب واسعاً للتصارع على إمدادات المياه. ومع تزايد عدد السكان واحتمال تناقص كميات المياه الواردة إلى العراق بسبب مشاريع السدود التركية، فإن «حرباً للمياه» قد تنشب بين الأقاليم والمحافظات العراقية وسوف يقفز تعريف «محافظات المنبع» و«محافظات المصب» إلى واجهة الاستخدام، حيث تسعى المحافظات التي تمر بها الأنهار أولاً إلى الاحتفاظ بأكبر حصة ممكنة على حساب المحافظات الأخرى، وهذا النص الدستوري يبيح لها ذلك، أما الحديث عن التوزيع العادل، فإن هذا سيخضع لتفسير كل إقليم أو محافظة، ثم ما معايير التوزيع العادل...؟؟ هل هي عدد السكان أم المساحات المروية، أم الاعتماد على زراعة السيح دون الأمطار، أم وجود الخزانات والسدود..؟؟ إذا كان الدستور قد أقر في مجال النفط والغاز حق الإقليم أو المحافظة في الانتفاع الخاص بموارده الطبيعية فلماذا لا يكون ذلك صالحاً بالنسبة للمياه، وكلاهما موارد طبيعية؟؟ ثم لماذا تنص المادة على الموارد المائية الرئيسة التي يفهم منها المجرى الرئيس لدجلة والفرات؟؟ ماذا عن الروافد كالزاب الأعلى والأسفل في كردستان وهل سيكون التصرف فيهما شأناً خاصاً بالإقليم حصراً؟؟ ماذا عن إدارة السدود وخزينها من المياه ومن سيتصرف فيهما؟؟ الحكومة الاتحادية أم الإقليمية؟؟

لا شك أن صياغة هذه الفقرة تحتمل المزيد من التفسيرات وتهيئ الميدان رحباً لظهور الخلافات والصراعات. ومن الواضح أن الدستور أعطى الأقاليم الكلمة العليا في تقرير مسائل المياه وأن ذلك جاء تلبية لرغبة الطرف الكردي بالدرجة الأساسية.

حفل بنصوص فضفاضة وترك مساحات واسعة للتأويل خاصة في مسألة الجنسية وتشكيل الجيش وإدارة الاقتصاد!

الباب الخامس

الفصل الرابع

تقول المادة ١١٢: (يضمن الدستور الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات المختلفة كالتركمان والكلدان والآشوريين وسائر المكونات الأخرى وينظم ذلك بقانون).

الغريب أن هذه المادة قد وضعت في الدستور تحت عنوان «الإدارات المحلية»، رغم أنها تتحدث عن حقوق ثقافية للقوميات مما يدل على أن هذه القوميات لها الحق في إنشاء «إدارات محلية»، خاصة بها لحماية حقوقها الثقافية، ومما يدعم هذا التأويل ورود كلمة «حقوق إدارية» في أول هذه المادة، وكان الأجدر بواضعي هذه المادة الحديث عن ذلك صراحة بدل الأسلوب غير المباشر الذي سيثير المزيد من التساؤلات والاعتراضات والتأويلات.

الباب السادس

الأحكام الختامية

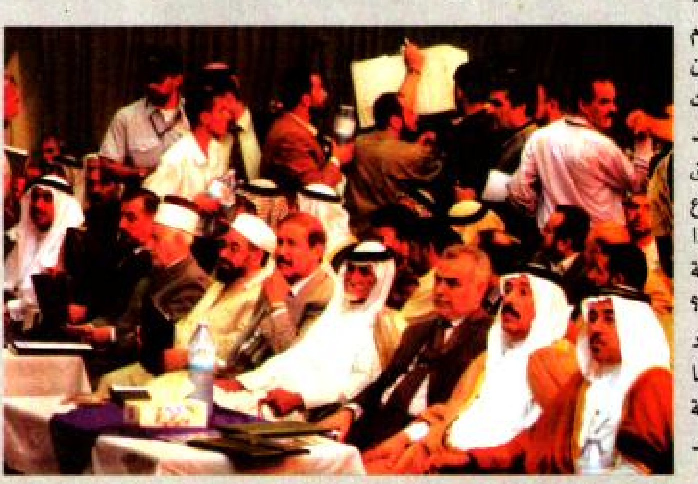
عندما نتأمل في الأحكام الختامية نجد أنها توصد الباب أمام إجراء تعديلات في بعض الفقرات كتلك الخاصة بصلاحيات الإقليم أو تجعل من ذلك أمراً عسيراً كما في المادة (١٢٢)، وهذا أمر غير متعارف عليه في الدساتير، كما أنه مخالف للمنطق السياسي، فالدستور صيغة قانونية ناتجة عن إرادة سياسية شعبية وتوافق وطني عام، وهذه الإرادة السياسية والتوافق الوطني بإمكانه أن يجري التعديل في أي وقت متى ما توافرت تلك الإراده أما أن تصادر نصوص الدستور هذه الإرادة مسبقاً أو تضع حجراً عليها فتلك ظاهرة جديدة في الدساتير وبدعة في علم السياسة غير مقبولة ولا مفهومة.

المادة (٣٩) تنص على: (العراقيون أحرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم أو خياراتهم).

هذه المادة تبيح للعراقي أي صيغة من صيغ الأحوال الشخصية حتى لو كانت خارج الشرائع السماوية وخارج المعتقدات، ونصها واضح وصريح ولا يحتمل تأويلاً. إذاً ما فائدة ذكر «المعتقدات» بعد الديانات والمذاهب إذا لم تكن شيئاً غير الديانات والمذاهب؟!، وما فائدة ذكر «الخيارات» إذا لم تكن شيئاً غير الديانات والمذاهب والمعتقدات؟!، كلمة «خيارات» مطلقة ولا قيد عليها وكلمة «معتقدات» ليست مربوطة بكلمة «دينية».

هذه المادة تبيح الزواج المدني خارج المحاكم الشرعية كما تبيح زواج اللوطيين والشواذ بكل صراحة!

إذا قيل إن ذلك مقيد بأنه لا يجوز سن قانون مع تشريعات الإسلام نقول إن كل طالب مبتدئ في دراسة القانون يعلم أن «المفصل يتقدم على المجمل» وأن «الخاص يتقدم على العام» كما أنه لا يجوز سن قانون يتعارض مع حقوق الإنسان، وأقصى ما يمكن توقعه عند الاختلاف في تفسير هذه المادة هو وصول الأمر إلى المحكمة الاتحادية لتفصل فيه، عند ذلك لا يستطيع أي قاض سوى أن ينفذ المادة ٣٩ لوضوحها وصراحتها ونصها الذي لا يقبل أي تأويل.■





في عام ١٥٢٦ ميلادية دخل السلطان العثماني سليمان القانوني مدينة بودابست في المجر بعد معارك استمرت خمس سنوات، وفي عام ١٥٢٩م وصلت جيوش السلطان سليمان إلى أبواب وأسوار فيينا عاصمة الإمبراطورية الرومانية (المقدسة) ولكنه ترك حصارها لطول طريق الإمدادات. وفي عهد السلطان أحمد الأول ١٦٠٣م نجحت الجيوش العثمانية في جهادها بالمجر وهزمت النمسا هناك وقبلت النمسا بطلب الصلح ودفع الجزية وكانت مقدارها مائتي ألف دوكة من الذهب سنوياً. وفي عهد السلطان محمد الرابع فتحت أعظم قلعة في النمسا وهي قلعة نوهزل شرقي فيينا في عام ١٦٦٣(١).

تركيا والاتحاد الأوروبي ... بين معارك الماضي ومخاوف المستقبل

هل التخلي عن الإسلام «ثمن» الانضمام للاتحاد؟!

دكتور أحمد عيسى(*)

هل هذا يفسر موقف النمسا من انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي؟ هل لا يريد الشعب النمساوي أن ينسى حصار الأتراك لهم أيام الإمبراطورية العثمانية؟ أم أن السبب الحقيقي هو المخاوف من تركيا الإسلامية؟ هل يعارض بعض الأتراك الانضمام حفاظاً على ماضيهم وهويتهم الوطنية أو الإسلامية؟ وهل يؤيده بعض الأتراك كي يحافظوا على علمانية (لا دينية) الدولة، أم يؤيد بعض الأوربيين الانضمام حتى يتم التحكم مستقبلاً في المد الإسلامي؟ هل هو الماضي أم المستقبل الذي يقف أمام طموحات تركيا للانضمام للاتحاد الأوروبي؟

في استطلاع للرأي عبرت غالبية شريحة من الشعب التركي عن أن الاتحاد الأوروبي لا يعامل تركيا بعدل وإخلاص، حيث قال ٥٥٪ بذلك، ٢٩٪ جزئياً، في حين قال ٤٪

(*) دكتوراة الطب جامعة برمنجهام

فقط إن الاتحاد يعامل تركيا بعدل وإخلاص (٢). وعلى الجانب الآخر فإن معظم الشعوب الأوروبية يعارض دخول تركيا للاتحاد بمتوسط معارضة ٥٢٪، وموافقة ٣٥٪. على رأس قائمة الاعتراض، النمسا (٨٠٪ ضد دخول تركيا)، ألمانيا ٧٤٪، فرنسا ٧٠٪، اليونان ٧٠٪. وعلى رأس قائمة الموافقة بريطانيا التي تؤيد رسمياً بقوة انضمام تركيا، الاستبيان الشعبي في بريطانيا يقول إن ٤٥٪ يؤيدون، في حين يعارض ٣٧٪ (٣).

لعل النمسا ومعها طائفة أخرى لم تنس مرارة الغزو العثماني وإن كانت تتعلل بالتكلفة الباهظة لانضمام تركيا. وبريطانيا تؤيد لأن أمريكا تؤيد تركيا الحليف الدائم والقوي في حلف الناتو، وترى أن دخول تركيا سيساعد على عزل من تسميها بالجماعات الإسلامية المتطرفة، وسيؤكد أن الاتحاد الأوروبي ليس تجمعاً جغرافياً بقدر ما هو اتحاد يمثل قيما عالمية كالعدالة والحرية واحترام حقوق الانسان.

فالموقف الأوروبي خليط بين المخاوف الأمنية والمقتضيات الاستراتيجية والمصالح الوطنية والحزازات التاريخية والدينية. منها أن انضمام تركيا سيحول مركز الثقل العسكري إلى دولة أغلب سكانها من المسلمين، وهذا ما تخشاه مجموعة دول على رأسها فرنسا. ففرنسا تخشى على نفوذها في الاتحاد من تركيا لكنها تتعلل بالرأي العام المعارض لتركيا، وأن تركيا إذا انضمت ستحصل على أكبر نصيب من عدد الأصوات اللازمة لاتخاذ القرارات في الاتحاد الأوروبي لتضارع ألمانيا ثم تفوقها بعد فترة لأن تعداد سكانها في تزايد مستمر بينما هو في ألمانيا يتناقص.

ولا يمكن إغفال العامل الديني كعامل أساسي في تشكيل الموقف الأوروبي، وقد تردد هذا على ألسنة كثير من الشخصيات أهمها فاليري جيسكار ديستان الذي ترأس لجنة صياغة الدستور الأوروبي حين قال: «أنا لا أحبذ انضمام تركيا لأنها دولة مسلمة». إن الهاجس الأمني مما يسمى بالمد الإسلامي لا يمكن إغفاله؛ فانضمام تركيا يعني ملاصقة حدود الاتحاد لكل من إيران والعراق وسورية، في حين أن الشرق الأوسط مصنف على أنه بؤرة صراعات وعنف ديني لا تود أوروبا أن تقترب منه خشية انتقال ما فيه إلى أراضيها. فإذا كانت أوروبا قد فشلت في التعامل مع الجاليات الإسلامية التي تعيش داخلها، فماذا تفعل حين ينساح الأتراك المسلمون في أراضيها أو يعبر إليها الزرقاوي وغيره من العراق أو تتحرك الجاليات الإسلامية الأوروبية إلى هذه الدول عبر الحدود بسهولة ويسر؟ (٤)





الموقف الأوروبي خليط بين المخاوف الأمنية والمقتضيات الاستراتيجية والمصالح الوطنية والحزازات التاريخية والدينية

ومع أن الاتحاد الأوروبي حاول وهو يصيغ الشروط - والتي من بينها تعديل قوانينها بما يتماشى مع قوانين الاتحاد - أن يضمن استمرار تركيا على علمانيتها بحيث يمكنه تجميد المفاوضات إذا تغير المسرح السياسي التركي، أو بمعنى آخر إذا اشتد التيار الإسلامي فيها، وهو ما فهمه المحللون من هذا الشرط، وقد قيل إن المفاوضات يمكن أن تعلّق أو تجمد في أي وقت يرى الاتحاد فيه انتهاكات واضحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون؛ إلا أن مستقبل تركيا الأوروبي مجهول أيضاً من الناحية الأوروبية، فاليمين المتطرف يحكم الآن في هولندا والنمسا وإيطاليا وهو في صعود ملحوظ في بلجيكا والدانمارك وألمانيا وفرنسا وكثير من دول أوروبا الشرقية التي أصبحت مؤخراً أعضاء في الاتحاد.

فرنسا تخشى على نفوذها في الاتحاد من تركيا لكنها تتعلل بالرأي العام المعارض

النمسا

يخشى ٧٨٪ من زيادة الهجرة، بينما يعتقد ٧٣٪ أنه لا يمكن التوفيق بين الاختلافات الثقافية بين تركيا وأوروبا الغربية.

كما أشار الخبراء الذين أجروا الاستطلاع إلى أن النمساويين لم يروا تقريباً أي جانب إيجابي في العضوية التركية، إذ يعتقد ٢٤٪ فقط أن العضوية ستزيد التفاهم بين أوروبا والعالم الإسلامي. وتتعدد أيضاً الأسباب مثل أنه مازال الرأي العام النمساوي يتكيف مع آخر توسيع للاتحاد، وحملة الصحف الشعبية ضد العضوية التركية، وكون حزب الشعب الحاكم في موقف ضعف، وعامل الخوف من الأجانب والخوف من الإسلام، بالإضافة إلى ذكرى الحصار العثماني لفيينا(٥).

بريطانيا وإلغاء الخلافة الإسلامية

تؤيد بريطانيا بحماس العضوية التركية، ويقول وزير الخارجية البريطاني جاك سترو إن وجود تركيا في الاتحاد الأوروبي سيكون «منارة للديمقراطية والحداثة»، وستكون بلداً مسلماً يطرح «مثالاً ناصعاً عبر المنطقة المجاورة لها» - أي العالم العربي، ويعتقد أن عضوية تركيا ستثبت أن نظرية «صراع الحضارات» خاطئة. ولكني أقول إن التاريخ يحكي شيئاً آخر، حينما اشترط البريطانيون من قبل شروطاً مفادها قطع صلة تركيا بالإسلام كياناً وشريعة، وإليكم القصة:

صنع الحلفاء من مصطفى كمال بطلاً، وذلك لما وصل الجنرال اللنبي القائد الإنجليزي إلى إستانبول، وطلب من الحكومة التركية تعيين مصطفى كمال قائداً للجيش السادس بالقرب من الموصل، فعزم الخليفة على إرساله، ولكن في عام ١٩١٩م نزل اليونانيون في أزمير تساندهم بحرية الحلفاء، وبدأت هذه القوات في ارتكاب مذابح ضد الأتراك ففجرت روح المقاومة لديهم، وتشكلت جمعيات سرية، وامتدت المقاومة والأعمال الفدائية إلى مناطق متعددة في البلاد، استغل مصطفى كمال هذه الفوضى، وأعلن استقلال نفسه وعدم ارتباطه بالخليفة أو الحكومة، وأخذ يحرض الناس على الثورة ضد الحكومة العثمانية. وفي (مارس ١٩٢٠م) احتل الحلفاء

إسطنبول بالكامل، وكانت القوات الإنجليزية فقط هي التي احتلتها، وأظهر الإنجليز عداءً لمصطفى كمال حتى يصنعوا منه بطلاً؛ فبعد سقوط الحكومة التي شكلت في ظل الاحتلال جرت انتخابات ونجح مصطفى عن أنقرة؛ فجمع النواب فيها، وشكل حكومة برئاسته، وأظهر التدين والتمسك بالإسلام، فسارع الإنجليز بعقد معاهدة سيفر المجحفة مع الخليفة في (أغسطس ١٩٢٠م) لإضعاف مركزه في مواجهة مصطفى كمال. رفض مصطفى كمال أتاتورك هذه المعاهدة، واستغلها للدعاية ضد الخليفة، ومن ناحية أخرى عمل على الاتصال بالحلفاء لتدعيم مركزه والاعتراف به: فاتصل بفرنسا، واعترف بحقها في بلاد الشام الشمالية، واتفق على تعيين الحدود بين تركيا وسورية؛ فوافقت فرنسا على ذلك واعترفت به ممثلاً لتركيا، واتصل بروسيا الشيوعية، وتنازل عن المناطق المتنازع عليها فاعترفت به، وكذلك إيطاليا؛ فقوي مركزه خاصة بعد تعثر التفاهم بين الحلفاء واليونانيين، وتدفقت الأسلحة الروسية على أتاتورك عن طريق خطوط الإنجليز عبر المضايق.

ولما انتخبته الجمعية الوطنية الكبرى رئيساً للحكومة، أرسل مبعوثه «عصمت باشا» إلى بريطانيا لمفاوضة الإنجليز على استقلال تركيا، فوضع اللورد كيرزون - وزير خارجية بريطانيا - شروطه على هذا الاستقلال وهي: أن تقطع تركيا صلتها بالعالم الإسلامي، وأن تلغي الخلافة الإسلامية، وأن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة، وأن تختار تركيا لها دستورا مدنيًا بدلاً من الدستور العثماني المستمدة أحكامه من الشريعة الإسلامية.

نفذ أتاتورك ما أملته عليه بريطانيا، واختارت تركيا دستور سويسرا المدني، وفي (نوفمبر ١٩٢٢م) نجح في إلغاء السلطنة، وفصلها عن الخلافة، وبذلك لم يعد الخليفة يتمتع بسلطات دنيوية أو روحية، وفرض أتاتورك آراءه بالإرهاب رغم المعارضة العلنية له، فنشر أجواء من الرعب والاضطهاد لمعارضيه، واستغل أزمة وزارية أسندت خلالها الجمعية الوطنية له تشكيل حكومة، فاستغل ذلك، وفي (٢٩ أكتوبر ١٩٢٣م) جعل نفسه أول رئيس للجمهورية التركية.

وفي (٢٧ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٣ مارس ١٩٢٤م) ألغى مصطفى كمال الملقب بأتاتورك الخلافة العثمانية، وطرد الخليفة وأسرته من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية، وأعلن أن تركيا دولة علمانية، وأغلق كثيراً من المساجد، وحوّل مسجد آيا صوفيا الشهير إلى كنيسة، وجعل الأذان باللغة التركية، واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية، وأعلنت الدولة عزمها على التوجه نحو أوروبا وانفصلت عن العالم الإسلامي والعربي(٦).

وقد يتوجس البعض من قراءة التاريخ أن هناك (مؤامرة) بريطانية لضمان المزيد من السيطرة على الكيانات المسلمة ومحو الهوية الإسلامية والانتماء للأمة الإسلامية، والقصد من هذا هو تغيير ثقافة ودين الشعب التركي، وأي مستقبل - مثلاً - ينتظر المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن في تركيا في ظل القوانين الأوروبية المشتركة؟

العلمانية (اللادينية) والانفصال عن العالم الإسلامي:

لايشك أحد أن الإجراءات المتتابعة منذ إسقاط الخلافة كانت تهدف إلى قطع صلة تركيا بالعالم الإسلامي بل وصلتها بالإسلام.

أما المأزق التركي الآن فأساسه أنه بعد مسيرة أربعين عاماً لطلب الانضمام لا يمكنه التراجع ولا يوجد أمام تركيا بديل آخر، كما أن القرار ما زال في يد المؤسسة العسكرية في النهاية والتي لم تتورع عن التدخل بشكل غير مباشر في ممارسة الضغوط على المؤسسات المدنية أو بشكل مباشر عبر الانقلابات العسكرية إذا دعا الأمر، وهذه المؤسسة ممثلة في مجلس الأمن القومي، وهي مؤسسة تتمسك بالعلمانية وتصر على الانتماء الأوروبي، وبالتالي فلا خيار سوى أوروبا، والدليل على ذلك:

- أولاً: أن تركيا أظهرت استعداداً للتكيف مع المعايير الديمقراطية الأوروبية.

- ثانياً: أنه على الرغم من أن تركيا بلد مسلم ديناً، إلا أنها تتمتع بإرث علماني قوي كدولة.

- ثالثاً: تركيا عضو في حلف الأطلسي (الناتو)، بما يساعد في الدفاع عن أوروبا، وهو الأمر الذي يحسب له ألف حساب، والمتوقع أن تطول المفاوضات مع قائمة الشروط الطويلة، فالمسألة فضفاضة والشروط قد تزيد وتنقص حسب تقلبات الرأي العام والتيارات الحزبية المرتبطة بقضية قبرص، وكذلك لا يمكن انضمام تركيا قبل عام ٢٠١٤ حين يستكمل الهيكل المالي الجديد للاتحاد الأوروبي لأن انضمام تركيا سيكلف نفقات باهظة بسبب حجمها السكاني والجغرافي.

ومع كل ما سبق يبقى المأزق الأصعب لتركيا وهو ماهو المقابل الذي ستدفعه من هويتها ودينها الإسلامي حال الموافقة على انضمامها للاتحاد الاوروبي وهو مقابل باهظ، وفق كل الدلائل والمؤشرات مقابل تطمع به أوروبا الي سلخ تركيا من هويتها ودينها تماماً، ناهيك عن إلغاء البقية الباقية من الاسلام في بلد الخلافة وهذا هو التخوف الحقيقي.. ولئن سارت الحكومة الحالية ذات الجذور الإسلامية نحو التفريط في الهوية والدين مقابل الانضمام للاتحاد الأوروبي فإنها تكون خطيئة كبرى لن ينساها التاريخ الذي لم ينس لمصطفى كمال إلغاء الخلافة وإعلان الحرب على الإسلام.

ولذلك فإن الشعوب الإسلامية مجتمعة تحذر الحكومة التركية بألا تساوم على عقيدتها ودينها مقابل الانضمام للاتحاد الأوروبي.. فتلك هي الخسارة العظيمة والطامة الكبرى.

وأنا أتساءل: أين مشروع الوحدة الإسلامية؟ وأنا لا أدري هل يتحقق الحلم التركي أم يتحطم على أسوار فيينا!■

لا يمكن إغفال العامل الديني كسبب رئيس في تشكيل الموقف الأوروبي وقد تردد هذا على ألسنة كثير من الشخصيات

المراجع:

(١) الدولة العثمانية، علي محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الاسلامية، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م
(2) http://www.isro.org.uk
(3) The Times, July 19, 2005, Most want Turkey to stay out of the EU
(٤) تركيا والمستقبل الأوروبي الغامض، بي بي سي ٢٠٠٤/١٢/١٨
(٥) لماذا المعارضة النمساوية للمسعى التركي؟ بي بي سي ٢٠٠٥/١٠/٣
(٦) تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد وجدي، دار النفائس ١٩٨٨م



تسعى القوى السياسية كافة في مصر لخطب ود جماعة الإخوان المسلمين طلباً للدعم والتأييد، لما لها من ثقل كبير في الشارع المصري، بداية من الانتخابات الرئاسية إلى انتخابات نقابة الصحفيين حيث عملت كل القوى الوطنية على كسب تأييد الجماعة ووصولاً إلى الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها في نوفمبر المقبل لانتخاب برلمان مصر ٢٠٠٥.

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

مصر قبل الانتخابات البرلمانية

قوى المعارضة: تحالف سياسي «أكثر منه انتخابي» في مواجهة الحزب الحاكم

نجاح الإخوان في التحول إلى رقم مهم في المعادلة السياسية المصرية انعكس على «مشروع الجبهة الموحدة» التي سعت قوى المعارضة المختلفة لتشكيلها لمواجهة الحزب الوطني الحاكم في الانتخابات المقبلة، وجعل الكل يفضلون التحالف مع الإخوان لضمان الحصول على عدد معقول من المقاعد خصوصاً أن الترشيح لانتخابات الرئاسة المقبلة ٢٠١١ سوف يطبق فيه شرط حصول الحزب الذي يرغب في المنافسة على نسبة ٥٪ في البرلمان (٢٣ مقعداً).

وقد أظهر الإخوان اهتماماً أكبر بالتنسيق الانتخابي فقط في الانتخابات المقبلة؛ إحساساً بقوة الجماعة وتوقعها زيادة مقاعدها في البرلمان القادم، خاصة أن الإخوان أعلنوا أنهم ربما يرشحون قرابة ١٥٠ منافساً في الانتخابات وحدهم (أي بما يقارب العدد الذي تفكر الأحزاب كلها في ترشيحه)، وهذا فضلاً عن نية الإخوان دخول الانتخابات بشعارات الجماعة التقليدية ليس فقط شعار «الإسلام هو الحل» وإنما شعار الجماعة التاريخي (سيفان ومصحف) الذي بدأ يظهر تدريجياً في مظاهرات الإخوان الأخيرة كأقوى إعلان عن وجود الجماعة في الشارع المصري.

واللافت أن تقريراً صدر يوم ٤ أكتوبر الجاري ٢٠٠٥ عن «المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات»، وهو مركز أبحاث مقره بروكسل ويعد تحليلات سياسية مستقلة، يوصي أحزاب المعارضة المصرية المعترف بها رسمياً بتشكيل تحالف انتخابي لتحدي الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في الانتخابات البرلمانية التي تجرى في نوفمبر القادم!.

> **رفعت السعيد رئيس حزب التجمع اليساري صاحب الشعبية المتدنية يغازل الحكومة بإعلان رفض انضمام الإخوان للتحالف!**

وقالت مجموعة الأزمات: «إنه ينبغي للحكومة التوقف عن اعتقال الإخوان المسلمين تعسفياً، وإضفاء الشرعية عليهم كتنظيم كي يتمكنوا من المشاركة في الحياة السياسية، وعليها أيضاً أن تبحث في تغيير قانون الأحزاب السياسية ليلائم الإخوان المسلمين والجماعات الأخرى غير العنيفة التي تقوم على أساس ديني»، وهو ما ألقى مزيداً من العبء على قوى المعارضة المصرية للوصول بهذا التحالف لحيز التنفيذ وإنهاء خلافات الإخوان والتجمع اليساري.

«المجتمع» رصدت الجولات المكوكية لقيادات المعارضة للاتفاق على تفاصيل هذا الحلف الانتخابي الأوسع من نوعه في الانتخابات المصرية، كما استمعت لمواقف الأطراف المختلفة التي تفسر لماذا ثارت الخلافات حول هذا التحالف الانتخابي، رغم حاجة الجميع له وتوقعات الترشيح للانتخابات على النحو التالي:

الوفد والمصلحة: لقد تفهم حزب الوفد أهمية دور الجماعة في حشد الشارع المصري وقوتها الانتخابية التي سبق أن أوصلت الوفد بقوة للبرلمان في انتخابات عام ١٩٨٤، إضافة

إلى الهزيمة النكراء لرئيس حزب الوفد في انتخابات الرئاسة الأخيرة وحصوله على قرابة نصف مليون صوت فقط.. كل هذا دفع رئيس الوفد لقبول التحالف مع الإخوان وإدراك أنهم ليسوا هم الأكثر حاجة لهذا التحالف لأنهم قادرون على الوصول للبرلمان، بقدر حاجة الأحزاب المتحالفة معهم.



د. محمد حبيب





د. نعمان جمعة





د. عبدالمنعم أبوالفتوح

ووفقاً لمصادر في حزب الوفد

فقد جرت اتصالات حثيثة قام بها الحزب للوساطة بين الإخوان وحزب التجمع لتيسير انضمام الإخوان للتحالف، خاصة عقب انسحاب رئيس حزب التجمع من أحد الاجتماعات احتجاجاً على حضور ممثل للإخوان، ولنفس الأسباب زار نعمان جمعة رئيس الوفد، رفعت السعيد بمكتبه بمقر حزب التجمع لإنهاء رفض التجمع انضمام الإخوان بعدما قال رئيس التجمع إن انضمام الإخوان «خط أحمر» لا يمكن تجاوزه لوجود قرارات في وثائق الحزب ومن مستوياتها القيادية تحظر التحالف معها!

ويبدو أن حرص الوفد على إشراك الإخوان له بعد آخر يتعلق بأمرين:

(الأول) سعي الحزب لتعويض خسارته في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي رفع فيها شعار الـ ١٠٠ مقعد لم يحصل منها إلا على ثلاثة مقاعد، وخسارته المدوية في انتخابات الرئاسة.

و(الثاني) السعي للتغلب على رفضه هو أيضاً انضمام حزب الغد برئاسة أيمن نور إلى التحالف (كان أيمن نور عضواً في حزب الوفد قبل أن يفصله نعمان جمعة)، بحيث يبدو الأمر عدم اعتراض على انضمام أي حزب أو قوة سياسية للتحالف.

ولهذا يقول **الدكتور السيد البدوي سكرتير عام حزب الوفد** إن: «الجبهة مفتوحة أمام الأحزاب والقوى السياسية لكن داخل حزب الوفد لم يتم بحث مشاركة الغد بشكل موسع في اجتماعات الجبهة الموحدة للأحزاب، كما أن قرار الموافقة على مشاركة الغد أو استبعاده سيتم بإجماع كل الآراء المشاركة ولن يستطيع الوفد الانفراد بالقرار».

وقد علمت المجتمع أن حزب الوفد قرر خوض الانتخابات البرلمانية القادمة، والدفع لأول مرة بأكبر عدد من أعضائه وقياداته في مختلف أنحاء الجمهورية.

الناصري يوافق

أبدى الحزب الناصري موافقة مبدئية للتعاون مع الإخوان والدخول في تحالف معها وإن كان يعطي الأولوية للتحالف ويطالب بالوصول إلى حل وسط للخروج من أزمة انضمام الإخوان إلى التحالف، وقال عبد الحليم قنديل رئيس تحرير صحيفة العربي الناطقة بلسان الحزب إن المطلوب هو تحالف عريض بين كل قوى المعارضة الفعلية في الساحة، ومن غير المنطقي منع الإخوان من الانضمام له باعتبارهم قوة مهمة في الشارع.

التجمع يرفض

ورغم آراء قيادات عديدة داخل حزب التجمع اليساري بأهمية التحالف مع جماعة الإخوان باعتبارها قوة مهمة على الساحة، فقد جاء موقف رئيس الحزب رفعت السعيد الرافض لانضمام الإخوان للتحالف محيراً للجميع ويعبر عن موقف شخصي أكثر منه موقف سياسي. ويرجع رفضه مشاركة الإخوان في التحالف الانتخابي الثلاثي بين التجمع وبين أحزاب الوفد والناصري، بدعوى أن هذا تحالف انتخابي سيرفع شعاراً موحداً ويضع برنامجاً موحداً، وأن هذا يخالف برنامج الإخوان وشعارات الإخوان.

وقد ترددت تصريحات على لسان أطراف وفدية وناصرية شاركت في إقناع التجمع بقبول انضمام الإخوان للتحالف بأن التجمع وافق في نهاية الأمر واقتنع بأهمية انضمام الإخوان، وأكد الدكتور محمد حبيب النائب الأول لمرشد الإخوان تلقي الإخوان دعوات من حزبي الوفد والعربي الناصري للانضمام للتحالف، مشيراً إلى أن التجمع سوف يرضخ ويقبل بانضمام الإخوان في آخر الأمر.

تحالف بعيد عن الانتخابات

وقد لعبت الجبهة التي يرأسها **د. عزيز صدقي رئيس الوزراء الأسبق**

تقرير أصدرته الصحف القومية:

جماعة الإخوان المسلمين.. القوة المعارضة الأولى في مصر

تصدرت جماعة الإخوان المسلمين في مصر القوى المعارضة التي تتمتع بنفوذ جماهيري واسع، بالرغم من المضايقات الأمنية والملاحقات والضربات التي يتعرض لها أبناء الجماعة من وقت لآخر.

جاء ذلك خلال تقرير لقياس مؤشرات قدرة القوى السياسية في مصر على نقل الجماهير إلى مرحلة المشاركة الواسعة في الحياة السياسية نشرته جريدة «الأهرام» القومية يوم السبت ٨ أكتوبر الجاري حيث جاء ترتيب جماعة الإخوان في مقدمة القوى السياسية المعارضة وبعد الحزب الوطني الحاكم مباشرةً من حيث حجم العضوية وكمّ الأنصار، والقدرة على طرح مرشحين يستطيعون المنافسة في انتخابات مجلس الشعب.

واتخذ التقرير من انتخابات دورة ٢٠٠٠ مقياساً لهذا الرصد حيث أوضح أن حجم أنصار الإخوان يصل إلى ٧٥٠ ألف عضو، بينما جاء حزب الوفد في المركز الثاني للقوى المعارضة بـ٣١ ألف عضو وحزب التجمع بـ٢٢ ألف عضو، وجاء في المركز الرابع العربي الناصري بـ٣١٧٠ عضواً والغد بـ٢٧٥٠ عضواً، وجاء حزب الجيل في مؤخرة القائمة بـ٧٥ عضواً فقط!!

ورصد التقرير أيضاً حجم المنتمين للحزب الوطني؛ حيث قدّرهم بحوالي مليون وتسعمائة ألف عضو، وبذلك يكون عدد المشاركين في الحياة السياسية في مصر لا يزيد على مليونين وثمانمائة ألف، يستحوذ الوطني والإخوان على غالبيتهم وتوقع التقرير أن تدفع جماعة الإخوان بعدد كبير في الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها الشهر المقبل، كما توقع فوز عدد كبير من مرشحي الجماعة.■

(التجمع الوطني للتحول الديمقراطي) **ويشاركه فيها د. محمد حبيب** جهوداً كبيرة خلال الأيام القليلة الماضية، لإقناع الإخوان والتجمع بالانضمام لجبهة موحدة للمعارضة، تضم أحزاب الوفد والناصري والعمل وحزبي الكرامة والوسط تحت التأسيس، إضافة للتجمع الوطني للتحول الديمقراطي، الذي يترأسه صدقي والحركة المصرية من أجل التغيير «كفاية».

وقد قام د. عزيز صدقي بمقابلة قادة الإخوان المسلمين لدعوتهم للانضمام للتحالف، وقام بجولات مكوكية بين الإخوان وحزب التجمع والوفد لضمان انضمام الإخوان والغد للتحالف، وفي هذا الصدد كشف الدكتور عزيز صدقي أن الإخوان وافقوا بشكل عام على دخول التحالف ولكن بعيداً عن الانتخابات وقال إنهم أرجأوا قرارهم النهائي لمراجعة مؤسسات الجماعة، وقال أيضاً إنه أبلغ الإخوان أن رئيس حزب التجمع ليس معترضاً على انضمامهم للتحالف، ولكنه أكد أن: «التحالف مستمر في عمله بعيداً عن مشكلة الإخوان والتجمع وأنه يسير بخطى جيدة حتى لو لم يكن هناك تنسيق في انتخابات مجلس الشعب لأن المشاركين يريدون التحالف أن يستمر كجبهة موحدة بعد الانتخابات».

هدف استراتيجي

أما جماعة الإخوان المسلمين التي سعى الجميع لخطب ودها، فقد رحبت في بداية الأمر بما يثار بشأن تنسيق عام وتحالف بين كافة القوى السياسية المصرية في انتخابات البرلمان المقبل، بيد أن الجماعة انتقدت ـ على لسان الدكتور محمد حبيب النائب الأول لمرشد الجماعة ـ تحالف المعارضة «الثلاثي» الذي يضم أحزاب الوفد والتجمع والناصري عندما استبعدوا الجماعة في بداية لقاءاتهم. وقال حبيب لـ المجتمع: «لا نعرف السبب الحقيقي الذي دفع الوفد والناصري والتجمع إلى استبعاد الإخوان من تحالفهم الثلاثي في الانتخابات البرلمانية المقبلة». وأضاف: «حاولنا مراراً أن نمد أيدينا لكل الأحزاب والقوى السياسية لكن دون فائدة». وأكد حبيب أن «جماعة الإخوان ستمضي في طريقها، وأن على من يرغب في التعاون معها أن يلحق بها».

ورغم ترحيب الإخوان بالتحالف مع الجميع ونقد استبعادها من التحالف الثلاثي، فقد أكدت مصادر في الجماعة أن الظروف وضيق الوقت لا يسمحان بتحالف انتخابي حقيقي (بمعنى برنامج موحد وشعارات موحدة وتنسيق دوائر) بين الإخوان وقوى المعارضة لأن الجماعة تنوي هذه المرة المشاركة بنسبة أكبر من مرشحيها في الانتخابات.

د. محمد حبيب: الإخوان سيقدمون ١٥٠ مرشحاً على الأقل ونتوقع الفوز بـ ٥٠ ـ ٦٠ مقعداً

واللافت أكثر أن الجماعة بدأت تصرح بدورها بأنها غير معنية بتحالف انتخابي محدد مع الأحزاب الثلاثة، ولكنها معنية بتحالف سياسي أكبر مع كافة القوى السياسية المصرية دون استبعاد لأحد مع قدر من التنسيق في الدوائر الانتخابية لظروف ضيق وقت التحضير لهذه التحالفات الانتخابية.

١٥٠ مرشحاً و٦٠ مقعداً

وقد أكد نائب مرشد جماعة الإخوان المسلمين محمد حبيب لـ المجتمع أن الإخوان سيقدمون ١٥٠ مرشحاً على الأقل وهو ضعف العدد الذي شاركت به في الانتخابات الأخيرة التي جرت في عام ٢٠٠٠ عندما حصلت على ١٧ مقعداً، لتصبح أكبر كتلة معارضة في مجلس الشعب وتوقع حصول الإخوان على ٥٠ ـ ٦٠ مقعداً. ولم ينف حبيب أن طموح الإخوان هذا ربما كان وراء مخاوف البعض ومنهم حزب التجمع من أن تسيطر الجماعة على التحالف الانتخابي المقترح بين قوى المعارضة.

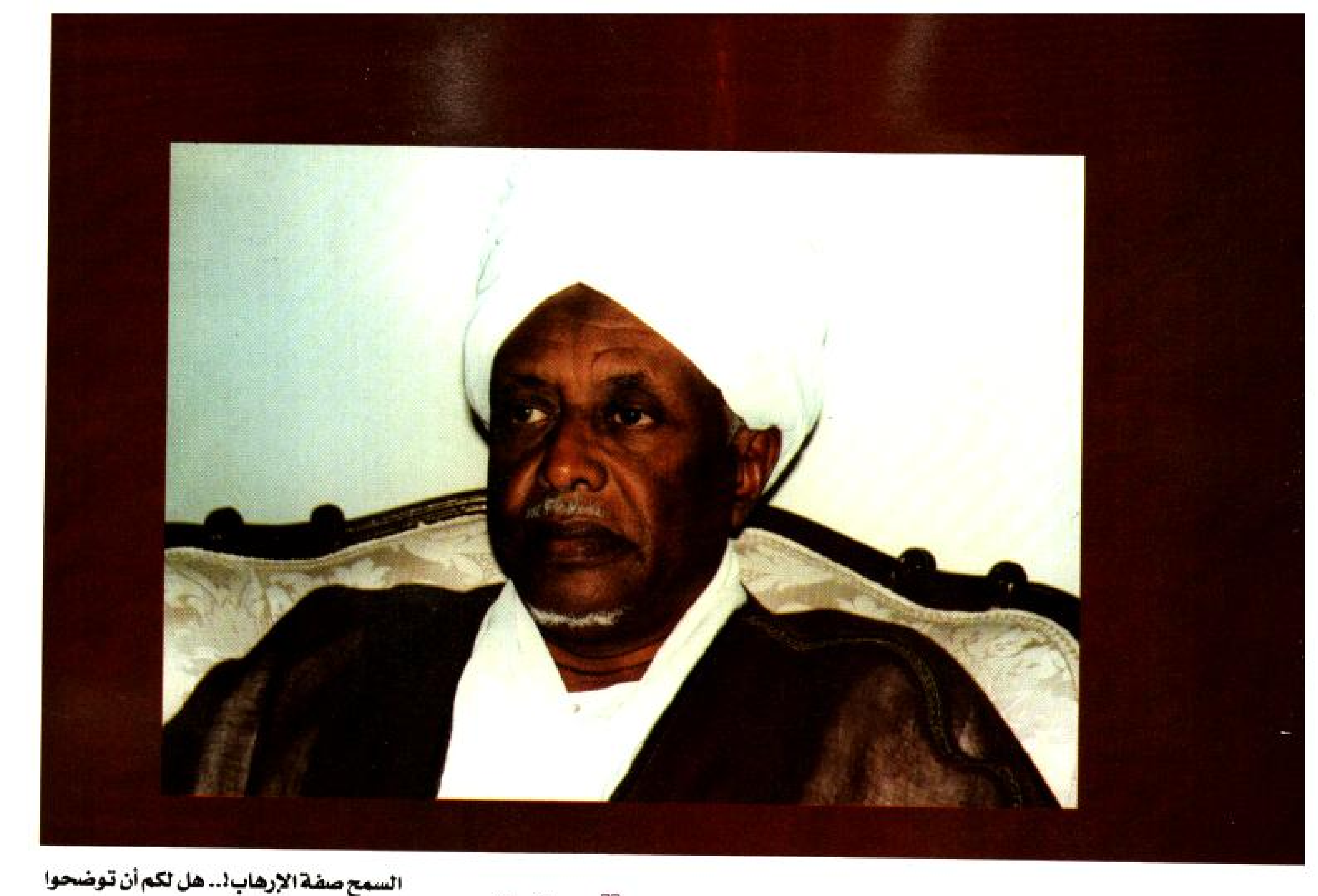
د. عبدالمنعم أبوالفتوح: الكتلة التصويتية للإخوان تقدر بأكثر من مليوني صوت وفق ما تم رصده في دراسة ميدانية

ويبدو أن خطة الإخوان للدفع بـ ١٥٠ مرشحاً للانتخابات والمنافسة على ثلث مقاعد الانتخابات أصبحت أمراً واقعاً، حيث أكده ذلك أيضاً الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح عضو مكتب إرشاد الجماعة الذي قال إن الهدف هو الفوز بـ ٥٠ مقعداً على الأقل، في حين سيتم ترك بقية المقاعد الـ ٤٤٤ في مختلف الدوائر للتنسيق مع قوى المعارضة المختلفة من أجل تنفيذ مخطط جيد يجعل من المعارضة على الأقل مرشحاً واحداً في كل الدوائر على مستوى الجمهورية لمواجهة مرشحي الحزب الحاكم، حسبما قال.

وقال أبو الفتوح إن الكتلة التصويتية للإخوان تقدر بأكثر من مليوني صوت وفق ما تم رصده في دراسة ميدانية قارنت بين الأصوات التي حصلت عليها الجماعة منذ انتخابات ١٩٨٤ وحتى ٢٠٠٠ وفي مختلف الانتخابات النقابية والبرلمانية والطلابية وغيرها، وأن الإخوان سبق أن قاسوا حجم قوتهم التصويتية وإمكانية فوزهم حال أجريت انتخابات حرة نزيهة بما يتراوح بين ٢٥٪ إلى ٣٠٪ من مقاعد البرلمان المصري وهذه قاعدة مستقرة لدى الجماعة وفق قياسات معينة أجرتها الجماعة. وأضاف: «إن القوة التصويتية للإخوان في مختلف أنحاء القطر المصري متقاربة إلا أنها أقوى منها في الدلتا والعاصمة القاهرة عنها في الصعيد.

ويسود اعتقاد بين المراقبين أن سعي الإخوان لرفع نسبة مقاعدهم في البرلمان المقبل من ١٧ مقعداً إلى ٥٠ مقعداً يستهدف إثبات قوة الجماعة الانتخابية بعدما أثبتت وجودها في الشارع بمظاهرات مايو ويونيو الماضيين، كما يستهدف تأمين النسبة المفترض أن يحصل عليها أي حزب سياسي مصري للمشاركة في انتخابات الرئاسة المقبلة في حالة الموافقة على قيام حزب رسمي للجماعة.

تحالفات انتخابات ٢٠٠٥ تكاد تكون هي بالتالي الأكبر والأكثر سخونة في انتخابات البرلمان المصري منذ التحالف الإسلامي الذي ظهر عام ١٩٨٧ بين الإخوان وحزبي العمل والأحرار، ومشكلة هذه التحالفات أن كل حزب يسعى للتحالف مع القوى المضمونة شعبياً (خصوصاً جماعة الإخوان) كي يحصل على نسبة معقولة من المقاعد، ولهذا يتودد الجميع للإخوان، وبالمقابل يخشى الكل سيطرة الإخوان على هذا التحالف المرتقب في الانتخابات المقبلة ويتخوفون منها■



المشير عبدالرحمن سوار الذهب لـ المجتمع:

ما كان يحاك ضدنا في الخفاء أصبح يتم علناً بكل تبجح

أكد المشير عبدالرحمن سوار الذهب الرئيس الأسبق للسودان الشقيق، والرئيس العربي الوحيد الذي تنازل طواعية عن الحكم وسلم القيادة سلمياً لغيره.. أن العالم الإسلامي يمر بمرحلة حرجة تعتبر من أخطر المراحل التي تمر بها الأمة.. ذلك أن ما كان يحاك في الخفاء ضد الإسلام أصبح يتم علناً بكل صلف وتبجح... وأنه رغم هذه الصورة القاتمة للواقع الإسلامي والمظالم التي ترتكب في حق المسلمين، فهناك صحوة ووعي ونهضة للإنسان المسلم تلوح بشائرها في الأفق.. وأضاف في حواره مع المجتمع أنه يعتقد أن ولاة أمر الأمة الإسلامية وقادتها يدركون حقائق الأمور وما يحاك من الغرب ضد عالمنا الإسلامي.

حوار: محسن عبدالفتاح

كما تطرق المشير سوار الذهب إلى متطلبات نهضة الأمة، والدور المطلوب من أجل تحقيق ذلك من الحكام والمحكومين.. وتحدث عن الانسحاب الصهيوني من غزة وما استتبعه من دعاوى لتطبيع مع العدو من قبل البعض.

وهذا نص الحوار:

• يمر العالم الإسلامي هذه الأيام بفترة حرجة غير مسبوقة تمثلت بالدرجة الأولى في هجمة شرسة على المسلمين وألصق البعض بديننا الإسلامي السمح صفة الإرهاب!.. هل لكم أن توضحوا أسباب ذلك؟

- حقيقة وكما هو واضح أن الإسلام يمر بمرحلة حرجة تعتبر من أخطر المراحل التي مرت بأمتنا! ومرد ذلك لأسباب عدة.. أولها ما بيت للإسلام منذ فترة بعيدة.. وإذا ما رجعنا إلى مطلع التسعينيات من القرن الماضي وتحديداً مع انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي وجدنا أن هذا الحدث الكبير كان من نتائجه زوال حلف وارسو القوة العسكرية الكبرى.. وكان من المنتظر أن يزول بعد حلف الأطلسي (القوة المقابلة له في الجانب الآخر)، وهو المعسكر الرأسمالي الغربي.. وعندما تم سؤال قادته العسكريين لماذا بقي الحلف رغم زوال الأسباب التي دعت لقيامه قيل بالنص إن الحلف باق ليواجه الخطر القادم وهو الإسلام!!.

إذن هناك نوايا مبيتة منذ فترة بعيدة وحتى يومنا هذا، تمثلت في حملات وافتراءات مستمرة ضد الإسلام.. والإسلام كما هو معروف لكل منصف أنه دين السلام، وتاريخ الإسلام الممتد على مدى أكثر من ألف وأربعمائة عام يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الإسلام والمسلمين لم يرتكبوا أية جرائم في حق أي شعب أو عرق أو قومية، أو كما يطلق عليها حالياً جرائم جماعية ضد الإنسانية؟ لقد واجهوا المسلمين في معارك وخسروها.. فما انتصر الإسلام والمسلمون ضد عدوهم إلا وأمّن للطرف

الآخر المهزوم حقه في الحياة بكل السبل الإنسانية.. وليس كما يرتكب الغير ـ من المتنصرين من الديانات الأخرى ـ كل أنواع جرائم الحرب ضد الآمنين العزل من غير العسكريين. والتاريخ القديم والحديث والمعاصر شاهد على ذلك.. بل إن هناك الكثير من الأحداث التي ذكرها تاريخ الإنسانية لجرائم إبادة وقعت بين المتحاربين من أصحاب الدين الواحد من غير المسلمين.

فمنذ فترات والإسلام يتعرض لهذا المخطط، وتحاك المؤامرات ضد المسلمين، وإذا ما أضفنا إلى ذلك المظالم التي وقعت في عصرنا الحاضر ضد المسلمين.. خاصة قضية فلسطين التي اغتصبت أرضها وشرد شعبها، وذبح أبناؤها، ولم ينصفها المجتمع الدولي، أو ترد الأمم المتحدة حقوقها التي تضمنتها عشرات القرارات الصادرة عنها ـ خاصة في استخدام حق الفيتو من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ـ لتأكد لنا من خلال هذه المواقف غير المبررة أن المستهدف هو الإسلام والعدو هم المسلمون!

ولن نذهب بعيداً ونستشهد بأحداث تاريخية.. يكفي أن نستحضر أحداث ١١ سبتمبر المشؤومة التي وقعت عام ٢٠٠١م، وكيف أن جميع الدول الإسلامية استنكرتها وأدانتها الشعوب العربية، ورغم ذلك تم توجيه الاتهامات لنا ووصم الإسلام بالإرهاب زوراً وبهتاناً، وراح المجتمع الغربي والأمريكي تحديداً يتعامل مع كل ما هو إسلامي بالشك والريبة، وأننا العدو الوحيد والأوحد للإنسانية، وأصبح ما كان يحاك ضد المسلمين في الخفاء يمارس اليوم في العلن، دون حياء أو خجل، بل وبكل صلف وتبجح وكذب وافتراء.. وراحت الولايات المتحدة تحارب المسلمين تحت دعوى محاربة الإرهاب، ورفع رئيسهم شعار «من ليس معنا فهو ضدنا!»، بل إن الاجتماعات التي عقدت في سبتمبر الماضي بمناسبة العيد الستين لميلاد المنظمة الدولية تجاهل ممثلي الدول العربية، بل أستطيع أن أقول إنهم تعمدوا عدم تعريف معنى الإرهاب حتى يخلطوا الأوراق ويصبح الجهاد ومقاومة المحتل إرهاباً، وممارسة الإرهاب من قبل دول بعينها دفاعاً عن النفس!... وهذا ما يحدث اليوم من طرف الدولة العبرية ضد الشعب العربي في فلسطين أمام المجتمع الدولي، بل نجد من يكفل لهذه الممارسات الإرهابية الحماية باستخدام حق الفيتو إذا ما حاول بقية الأعضاء الشجب أو الإدانة!.

ورغم هذه الصورة القاتمة والمظالم التي ترتكب في حق شعوب عربية وإسلامية مثل ما يقع اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان، وعدم الإنصاف من قبل البعض في العالم الغربي لهذا الواقع، إلا أننا أعلنا رفضنا لبعض الأحداث التي وقعت بدول أوروبية ضد أناس مدنيين، ولم يمنعنا ظلمهم لنا أن نقول الحق ونشجب هذه الأفعال التي تطال أبرياء لا ذنب لهم، ومع ذلك تحامل الغرب ضدنا وألصق تهمة الإرهاب بالمسلمين جراء هذه الأفعال التي قام بها أفراد قلة!.

في نفس الوقت نجد بعض المسيحيين بالعالم الغربي يقوم بمثل هذه الأفعال مثلما كان يحدث في بريطانيا من قبل أعضاء من الجيش الجمهوري الأيرلندي ولم تلصق تهمة الإرهاب بالمسيحية أو من يدينون بها!.

كذلك ما نراه هذه الأيام من السلطات الفرنسية بخصوص إبعاد بعض الأئمة دون أية تهمة أو إدانة استناداً لقوانين جائرة صيغت وفصلت تفصيلاً ضد المسلمين المقيمين في فرنسا.

أقول: رغم هذه الصورة القاتمة والهجمة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين فهناك صحوة إسلامية ووعي ينتشر بين شعوب العالم الإسلامي جراء هذه المظالم وتلك الافتراءات التي توجه ضدنا من الغرب، وبدأت بشائر هذه الصحوة وذلك الوعي تلوح في الأفق المنظور وسوف تؤتي ثمارها قريباً إن شاء الله.

• كيف نواجه هذه التحديات حكاماً ومحكومين؟

ـ أعتقد أن ولاة أمر الدول الإسلامية خاصة في أمتنا العربية يدركون حقائق الوضع الذي يجري الآن ضد الإسلام والمسلمين، وأتصور أن عدداً منهم يتفهمون بصورة طيبة ما يحاك ضد المسلمين من أعمال لا تتفق ومنطق العدالة، ومن هذا المنطلق أتصور أن قادة الأمة يدركون ما ترمي إليه هذه الهجمة الشرسة من الغرب ضد العالم الإسلامي، وقد شاهدنا من المواقف الرافضة لهذه المظالم من المسؤولين في الوطن العربي والعالم الإسلامي ما يؤكد أن هؤلاء القادة ينظرون إلى هذه القضايا برؤية دقيقة، وإذا استثنينا بعض الحالات التي لا تحسب على الأمة فإنني على يقين أن منطق الأحداث وتجارب التاريخ يؤكد أن النصر دائماً للشعوب صاحبة الحق، إذا واصلت كفاحها وضحت من أجل استرداد حقوقها وأولها حقها في حياة حرة كريمة.. وهذا ما عنيته في إجابة سابقة أن هناك صحوة ووعياً ويقظة تعم الشعوب الإسلامية جراء هذه الهجمة الموجهة إلينا من الغرب..

من هنا يجب على الحكام والمحكومين التكاتف والتلاحم من أجل درء هذه الهجمة التي من الممكن أن تصيبنا بأبلغ الضرر إذا لم نواجهها بكل ما نملك من قوة متكاتفين ومتعاونين.

• ذكرتم أن المؤامرات تحاك ضد الإسلام من قديم.. فكيف هي الأوضاع بعد أحداث سبتمبر وازدياد ضراوة الهجمة ضد المسلمين؟

ـ كما ذكرت فإن هذه الحملة الجائرة التي انطلقت ضد عالمنا الإسلامي بعد أحداث سبتمبر، لم تعد خافية على أحد حتى على الإنسان المسلم البسيط، وبنفس القدر نجد أن حكامنا يتفهمون خطورة هذه الأوضاع، لكن التعامل معها يتطلب نوعاً من الحكمة في التعامل معها خاصة أن هناك دولاً عربية وإسلامية لها ارتباطات وتعاملات مع العالم الغربي من الصعب الانفكاك منها بين يوم وليلة مثل قضية استيراد المواد الغذائية، خاصة القمح والأسلحة وخلافه.. وهذه الحاجة يستغلها الغرب ولا شك ويضعها في حسابه عند تعامله معنا ويملي شروطه علينا.. من هنا يجب علينا التخلص شيئاً فشيئاً من اعتمادنا على الغرب في توفير احتياجاتنا والاعتماد على أنفسنا، لأن ذلك مرتبط بقرارنا السياسي في أمور كثيرة. وكما تقول الحكمة من لا يملك غذاءه لا يملك قراره.. في نفس الوقت نحن كدول عربية لدينا الأراضي الزراعية التي لم تستغل بعد ولدينا وفرة في الأيدي العاملة، كذلك لدى البعض الفائض المالي الذي يتحتم عليه كمسلم أن يستثمره لمصلحة أهله وبني وطنه.. من هنا وقياساً على بقية المجالات يجب علينا التنسيق

علينا توفير احتياجاتنا من الغذاء حتى نملك قرارنا

النصر دائماً للشعوب صاحبة الحق إذا واصلت كفاحها وضحت من أجل استرداد حقوقها

فيما بيننا لتوفير احتياجاتنا الضرورية لنتحرر من قيود الغرب واستغلاله لحاجتنا التي تتزايد يوماً بعد يوم.

● يرى بعض المسؤولين أن الوقت مناسب لإقامة علاقات رسمية مع العدو ويشجع البعض الآخر تطبيع العلاقات الشعبية معه خاصة بعد انسحاب غزة.. ما رأيكم في هذا؟

ـ أنا أتصور ـ فيما يخص قضية التعامل مع العدو الصهيوني وباستثناء بعض الدول العربية التي اضطرت لسبب أو لآخر لتوقيع اتفاقيات سلام ـ أنه ليس هناك مبرر للدول الأخرى أن تقيم علاقات مع هذا الكيان الذي لا يزال يغتصب أراضي عربية لأكثر من دولة فضلاً عن احتلاله لمدينة القدس، وتكبيله للمسجد الأقصى بسلاسل وقيود الاحتلال العسكري.. فليس من الحكمة الآن إقامة أية علاقات أو تطبيع أو تعاملات مع الكيان الصهيوني على المستوى الرسمي أو الشعبي، ومن السابق لأوانه الإقدام على مثل هذه الخطوات الآن.

● مؤخراً وبعد احتلال دام قرابة أربعين عاماً تم إجلاء العدو من غزة.. فماذا بعد غزة؟!

ـ أنا أتصور أن القيادة الفلسطينية تدرك تماماً أن انسحاب العدو من غزة لم يكن من باب رد الحق لأصحابه، بل يرجع إلى مقاومة الشعب الفلسطيني وتضحيات شهدائه.. قرابة أربعة عقود من الاحتلال والتضحيات الجمة.. في نفس الوقت لابد على الفصائل الفلسطينية أن تبقى موحدة وأن تأخذ حذرها مما يحاك لها من جانب العدو الذي يعمل على تغذية الخلافات وزرع الفرقة فيما بين أبناء الشعب الواحد، وأن تتعاون مع السلطة الشرعية حتى لا تقع المواجهات ـ لا قدر الله ـ بين السلطة ممثلة في أجهزتها الرسمية وبين فصائل المقاومة، ولا يجب أن يوجه سلاح فلسطيني إلى فلسطيني آخر، فهذا ما يتمناه العدو ويعمل من أجله!

وعلى الإخوة في فلسطين ـ وأنا متأكد من وعيهم لذلك ـ تفويت الفرصة وعدم الوقوع في هذا الشرك القائم، وعليهم ادخار قوتهم للعمل على تحرير بقية الأرض الفلسطينية المحتلة.. فهناك التزامات دولية لابد من الوفاء بها واتفاقات عربية تم قبولها من جميع الأطراف الفلسطينية، فلا يجب أن ينجر البعض لمعارك أو تصرفات خاطئة تحسب على القضية وتعطل المسيرة السلمية وتخسر الضغوط الدولية التي تعمل لصالح القضية.. ولا ننسى أن عدونا ماكر ولا يجب أن نأمن جانبه.. وهكذا قال لنا التاريخ وأكده قرآننا الكريم■

بمبادرة من وزارة التربيــة المغربية
كرد على ما عرف بـ «الكتاب الأبيض»

جــدل حــول تقليص مادة التـربية الإسلامية

معركة جديدة في المغرب وجدال يبدو أنه سيكون بعيد الأمد بدأ بين الحكومة والإسلاميين تحت عنوان «التربية الإسلامية» في مختلف مراحل التعليم، وذلك بعد أن قامت وزارة التعليم بتقليص حصص تدريس هذه المادة بالنسبة لطلبة التعليم الثانوي، بخلاف المواد الأخرى المقررة.

الرباط ـ إدريس الكنبوري
Elganbouri2001@yahoo.fr

وقد جاءت هذه المبادرة من جانب الوزارة كرد على ما تم الاتفاق حوله ضمن ما عرف بـ«الكتاب الأبيض» الذي استغرق إنجازه بين الوزارة والمعنيين بمختلف الشُعب عشرات الأيام وتكلف ميزانية ضخمة من ميزانية الدولة، في إطار تنزيل «الميثاق الوطني للتربية والتكوين» الذي بلور السياسة الجديدة للدولة في مجال التعليم وأشرفت عليه لجنة ملكية خاصة مكونة من الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات ذات العلاقة بقضايا التعليم لفترة خمس سنوات.

وقد نص «الكتاب الأبيض» الذي ظهر خلال حكومة التناوب السابقة ـ التي كان على رأسها الاشتراكيون من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ـ على منح ساعتين كل أسبوع لجميع مواد التدريس في مختلف الشُعب والاختصاصات، لكن الوزير الحالي الذي ينتمي لنفس الحزب «الحبيب المالكي» تراجع عن ذلك الاتفاق ووجه خطابات لمدرسي التربية الإسلامية في جميع الأكاديميات يطالبهم فيها بتقليص حصة التربية الإسلامية في ساعة واحدة كل أسبوع، خلافاً للمواد الأخرى التي أبقى على حصصها كما هي!

ويرى بعض المراقبين في مبادرة الوزير الاشتراكي تطبيقاً للسياسة الجديدة للدولة اتجاه التعليم الديني عموماً وخطوة على طريق تنفيذ عناصر «السياسة الدينية» التي شرعت فيها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد تفجيرات الدار البيضاء في مايو ٢٠٠٣ من أجل محاربة التطرف بين الشباب وفرض هيمنة الدولة بشكل أكبر على المجال الديني في البلاد ووضعه تحت المراقبة. ومن ثم فهي محاولة لـ «تجفيف منابع التدين» كما يقول الإسلاميون في حزب العدالة والتنمية الذين لم يكونوا أبداً على وئام مع حزب وزير التربية الوطنية، بينما تقول جمعية مدرسي التربية الإسلامية في المغرب التي استنكرت القرار أن مبادرة الحبيب المالكي «تأويل سيئ» لخطاب

وزارة التربية حذفت بعض الآيات القرآنية من الكتب المقــرر بحجة تلافي التشدد في اللبـــاس!



«الميثاق الوطني للتربية والتكوين» يبلور السياسة الجديدة للدولة في مجال التعليم

الملك الذي ألقاه في شهر أبريل الماضي أثناء حفل تنصيب المجلس العلمي الأعلى الذي يشرف على المجالس العلمية في مختلف المناطق بالمملكة، عندما قال: «نصدر تعليماتنا لحكومتنا، قصد اتخاذ التدابير اللازمة بأناة وتبصر، لعقلنة وتحديث وتوحيد التربية الإسلامية، والتكوين المتين في العلوم الإسلامية كلها، في نطاق مدرسة وطنية موحدة».

نصف قرن: إن معركة تدريس التربية الإسلامية في المغرب ليست جديدة في الواقع، فمنذ إبعاد مؤسسة القرويين التي لعبت دوراً إشعاعياً في تاريخ الغرب الإسلامي قبل قرون عدة، ظلت مادة التربية الإسلامية في مناهج التعليم محل جدال بين العلماء والسياسيين الذين تعاقبوا على الحكومات في البلاد منذ الحصول على الاستقلال عام ١٩٥٦. فمع أول حكومة بعد الاستقلال كانت حصة التربية الإسلامية مدمجة مع التربية الوطنية في حصة ساعة واحدة أسبوعياً لا يمتحن فيها التلميذ، الأمر الذي أسقط أهميتها لديه، وفي سنة ١٩٧٣ أعطيت لها ساعة منفصلة عن التربية الوطنية، لكن مرة كل نصف شهر، إذ كانت تتناوب مع مادة التربية الوطنية بنفس الحصة، وبعد الإصلاح التعليمي عام ١٩٧٦ تقرر رفع حصتها إلى ساعة في الأسبوع وأن تدرس بجميع الأقسام عدا الشعب العلمية والتقنية، وأصبحت من المواد الممتحن فيها باستثناء امتحان البكلوريا، وكان يعهد بتدريسها إلى أساتذة الأدب العربي وليس إلى المتخصصين في الفقه الإسلامي، بعد ذلك حققت المادة مكاسب نسبية تمثلت في إصلاح البرامج والاستقلال بمقرر دراسي خاص منفصل عن مقرر التربية الوطنية وأسند تدريسها إلى خريجي جامعة القرويين.

وخلال العام الدراسي ١٩٨٣-١٩٨٤ صار للمادة ساعتين أسبوعياً بجميع المستويات والشعب عدا مستوى السادسة ثانوي والبكالوريا للشعب العلمية والتقنية حيث خصصت لها ساعة واحدة فقط، لكن لم تصبح مادة ممتحناً فيها إلا بعد عام ١٩٨٧م مع تطبيق النظام الجديد للبكلوريا.

أما بخصوص محاولات حذفها من الشعب العلمية والتقنية، فيعود إلى بداية التسعينيات من القرن الماضي، حيث تم التراجع عما تحقق في السابق، وخلال فترة حكومة التناوب بين ١٩٩٨ و٢٠٠٣ بدأت محاولات التقليص من حصصها، حيث ألغيت من ثلاث عشرة شعبة من بين خمس عشرة شعبة ولم يعد الطالب يمتحن فيها، أي أنها أصبحت مادة لا تلزمه!.

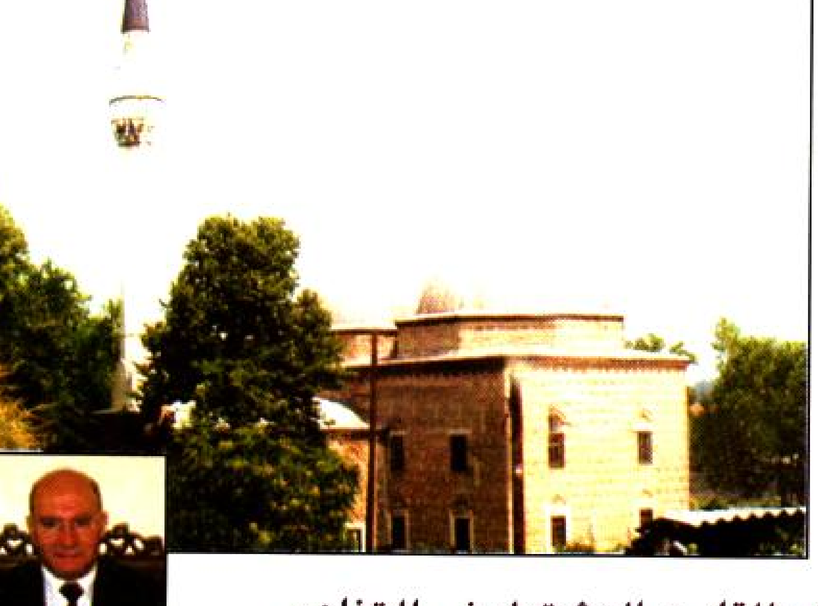
حذف النصوص القرآنية

جاء «الكتاب الأبيض» نتاج نقاشات مطولة شارك فيها نحو خمسة آلاف خبير في مجال التعليم وخبراء الوزارة، لكن المنهاج المقرر للتربية الإسلامية الذي ظهر في الأسواق بعد ذلك كان مخالفاً لما تم الاتفاق عليه، بل أقدمت الوزارة على حذف بعض الآيات القرآنية من الكتاب المقرر، مثل قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾(النور:٣١) وبرر الوزير ذلك بأنه محاولة لـ «تلافي التشدد في اللباس» ورد على سؤال في الموضوع بمجلس النواب قائلا: «إنني لست دغمائياً، فالكتاب الأبيض وحتى الميثاق الوطني للتربية والتكوين ليسا قرآناً منزلاً».

وقد دعا المكتب الوطني لجمعية مدرسي التربية الإسلامية في المغرب في بيان بعنوان «بيان إلى الشعب المغربي» وزارة التربية الوطنية إلى التراجع «عن هذه الخطوة الخطيرة والكف عن نهج سياسة التهميش والإضعاف تجاه مادة التربية الإسلامية التي تضطلع بالدور الأساس داخل منظومتنا التربوية في الحفاظ على هويتنا ومقوماتنا الحضارية وتحقيق التنمية البشرية في بعدها الثقافي والتربوي الأصيل»، وأهاب «بكافة الغيورين في هذا البلد وجميع هيئات المجتمع وفعالياته وعلمائه إلى الحذر واليقظة وتحمل مسؤولياتهم في الدفاع عما تبقى في تعليمنا من حصون الأصالة المغربية».

أما «النسيج العلمي والتربوي الوطني لمتابعة ملف التربية الإسلامية» فقد طالب في بيان له إلى التراجع عن قرار الوزارة «وسحبه فوراً لما يشكله من تراجعات صارخة عن المكتسبات المحققة في مجال بناء البرامج والمناهج»، كما دعا إلى الإشراك المتوازن للعلماء والمتخصصين في كل النواحي المتعلقة بمناهج التعليم سواء تعلق الأمر بالكتاب المدرسي، أو مرصد القيم، أو مراجعة البرامج والمناهج، وعدم الاقتصار على تمثيل رمزي لهم. ■

حزب العدالة والتنمية يؤكد أن الدولة تحاول تجفيف منابع الدين بهذه الإجراءات



شهد مؤتمر الأئمة الأول في النمسا، الذي جرت وقائعه مؤخراً حضوراً كبيراً من مشايخ الأزهر ودول البلقان وتركيا وصل عددهم إلى حوالي ١٣٠ إماماً ومسؤولاً في المؤسسات الإسلامية في أوروبا.

فيينا: حسام شاكر

انس شقفة
رئيس الهيئة الدينية الاسلامية لمسلمي النمسا

«فوضى لغوية» لغياب القاسم المشترك في التفاهم

اللغة العربية «تاهت» في غياهب أوروبا..!

ولكن بدت إشكالية اللغة قضية ملموسة في المؤتمر، ولم يكن من اليسير تخطّيها؛ إذ فرضت هذه الإشكالية ذاتها بقوة عبر الافتقار إلى إمكانية التواصل المنتظرة بين من شارك في أعمال المؤتمر والذي يعد الأول من نوعه.

وثمة اعتراف عام في أوساط مسلمي النمسا بأنّ إشكالية اللغة تعيق فرص الأئمة في التواصل مع مجتمعهم، بل وتطوّقهم بستار كثيف من العزلة الواقعية، ومن شأن ذلك أن يحدّ من فرص هؤلاء، المسكين بزمام عملية الإرشاد والتوجيه في المساجد الموزعة في عموم مقاطعات النمسا؛ لفهم المجريات في بيئتهم بالشكل اللازم، فضلاً عن توصيل خطاب لائق للمجتمع، يستجيب لاحتياجاته ويراعي خصوصياته.

من جانبه يُقرّ أنس شقفة رئيس الهيئة الدينية الإسلامية التي تمثل مسلمي النمسا رسمياً: بأنّ هناك ثغرات بالفعل في واقع الأئمة في هذا البلد، «لأنهم يأتون من مجتمعات متعدّدة ولا يتقنون اللغة الألمانية» معتبراً أنّ ذلك يمثّل «عائقاً يعيق قدرة الأئمة على التواصل مع جماعة المسلمين، وبخاصة من الجيلين الثاني والثالث». ويؤكد أنّ: «من أوْلى الواجبات سدّ هذه الثغرة، بتعليم الألمانية (للأئمة) وهي اللغة الوطنية في النمسا».

تعليم اللغة

كما تشدّد الناشطة المسلمة من أصل تركي طجي لميهري آيتاتش، على ضرورة تعلم المسلمين في النمسا للغة الألمانية وأهمية إتقانهم لها مشيرة إلى أنّه «لا مناص عنها لكي يجد المسلمون دورهم ومواقعهم اللائقة بهم في المجتمع النمساوي»، حسب تقديرها.

وقد وضع غياب الترجمة الفورية عن أعمال المؤتمر؛ أئمة المسلمين في النمسا في مواجهة واقعهم اللغوي المعقّد فكيف يستطيع هؤلاء الأئمة الذين لا يتقن معظمهم اللغة الألمانية (لغة البلاد) التعبير عن رؤاهم وملاحظاتهم أو حتى فهم ما يُلقى على مسامعهم من معالجات لقضايا دقيقة؛ بدون حصيلة لغوية كافية؟

الخريطة اللغوية المعقدة تفرض أسوار العزلة على مسلمي النمسا وأئمتهم

ويبدو أنّ المشكلة أعقد مما يتصوّره بعضهم إذ تتوزع «الخريطة اللغوية» لأئمة النمسا على اللغات التركية والبوسنية والألبانية والعربية والأوردية والبنغالية وغيرها، علاوة على اللغة الألمانية ذاتها ووسط هذا التنوّع اللغوي، تنشأ ما يراها بعضهم «فوضى لغوية» لغياب القاسم اللغوي المشترك، بما يجعل الرغبة في التفاهم ترتطم سريعاً بالجدار المسدود.

وقد تطلبت عملية التواصل المُثلى بين هؤلاء الأئمة حشد طاقم من المترجمين الفوريين، علاوة على الترجمة المسبقة لأوراق العمل والوثائق المطروحة على جدول أعماله، ولا تبدو هذه الاشتراطات يسيرة بالنسبة لمؤسسات المسلمين في هذا البلد التي ما زالت في طور النهوض؛ خاصة إذا ما تعلّق الأمر بلقاءات متعاقبة أو حوارات التنسيق وتبادل الخبرات التي يُفترض أن تجري بشكل دوري على الأقل في هذا البلد الأوروبي الصغير.

وغالباً ما تمنح وصلات التصفيق وهزات الرؤوس في وقائع مؤتمر كهذا؛ انطباعاً وهمياً بأنّ الجميع على الدرجة ذاتها من الاستيعاب

الكامل لما يُقال، إلاّ أنّ جولة واحدة من النقاش خلال جلسات المؤتمر كفيلة بأن تبدّد ذلك الانطباع.

لغة التخاطب

ووفق ما يرى وليد عبد الرحمن، الناشط في مجال الرعاية الاجتماعية وخطيب مسجد مقر الأمم المتحدة في فيينا فإنه «بغير اللغة لا يمكن أن يكون هناك تقدّم في أوضاع الأئمة». ولكن بأية لغة بالضبط؟ يجيب عبد الرحمن: «من المفترض أن تكون اللغة الألمانية هي الوسيلة الأساسية للتخاطب».

وبينما لا تعكس نظرات وليد عبد الرحمن الكثير من التفاؤل بالواقع الراهن على الصعيد اللغوي؛ فإنه يسارع إلى الاستنتاج بأنّ «الجيلين الثاني والثالث هما اللذان سيفرضان التغيير في واقع المسلمين هنا»، مشيراً إلى أنّ امتلاك المسلمين الناشئين في النمسا لمهارات لغوية أفضل؛ سيجعلهم قريباً أقدر على ارتقاء منابر التوجيه والإرشاد في المساجد والمؤسسات الإسلامية في هذا البلد.

ويقول عبد الرحمن: «ستفرض اللغة الألمانية ذاتها، وقد أصبح هذا الأمر ملحوظاً، فإن لم تساير المساجد والمؤسسات الإسلامية هذا التحوّل، وإن لم تهضمه بشكل سلس؛ فإنها ستنقرض، ولن يكون عندها رواد مستقبلاً» على حد تحذيره.

ولا تنحصر المشكلة في نطاق الأئمة بالتأكيد، فهي مشكلة عامة لدى الجيل الأول من المسلمين في النمسا ويسود الاعتقاد بأنّ ربّات البيوت المسلمات في النمسا هنّ الأكثر تضرّراً من الحواجز اللغوية هذه، فبعضهن لا يُتقنّ من الألمانية سوى مفردات معدودة مشكوك في سلامتها اللغوية، ولا تكاد في الغالب تكفي لإتمام عملية شراء المستلزمات المنزلية اليومية إلاّ أنّ نظام متاجر «السوبرماركت» تكفي الجميع عناء الحد الأدنى من التواصل، إذ يكفي فيها تناول المشتريات من على الأرفف والمسارعة إلى دفع القيمة المعروفة سلفاً دون الاضطرار إلى تبادل كلمة واحدة، خلافاً لنموذج المتجر الصغير الآخذ بالانقراض من المدن النمساوية. وأما الجديد في هذا المشهد؛ فهي المتاجر المتزايدة التي لا تُسمع فيها سوى «لغات الأجانب»، وبخاصة اللغة التركية!

وإذا كانت وسائل الإعلام أداة لا غنى عنها للتواصل؛ فإنّ عصر الثورة الاتصالية تسبب بوضوح في تفاقم حالة العزلة تلك، خلافاً لبعض التوقّعات المسبقة التي أفرطت في التفاؤل. فسكان النمسا من أصول أجنبية يفضّلون التقاط البث التلفزي القادم من «الأوطان الأم» على متابعة البث المحلي النمساوي وهي ليست حالة استثنائية في أوروبا على أي حال، وتسبّبت هذه الظاهرة في نشوء جيل جديد ممن لم يعتادوا على مشاهدة البرامج النمساوية، بل وأصبح من المألوف بالنسبة لوالديهم التعرّف على المجريات المحلية عبر الفضائيات التركية والبلقانية والعربية. ولذا فإنّ أطباق الالتقاط المثبتة على النوافذ والشرفات تثير بشكل خاص حنق المكلّفين بمتابعة شؤون «اندماج الأجانب» في عموم أوروبا.

بالتدريج يتمكن المسلمون في سويسرا من التواصل مع بيئتهم بمهارة لغوية أفضل

انتقادات واسعة في الأوساط المدافعة عن حقوق «المهاجرين» لأن تعلم اللغة لا يمكن أن يتأتى بالإجبار

عقد الاندماج

وفي نفس الوقت ألزمت الحكومة الاتحادية النمساوية «الأجانب» حديثي العهد بالإقامة في النمسا بضرورة تعلم اللغة الألمانية، ضمن مقرّرات خطتها المسماة «عقد الاندماج» الذي تمت صياغته سنة ٢٠٠٢م وأثار هذا التوجّه انتقادات واسعة في الأوساط المدافعة تقليدياً عن حقوق «المهاجرين» لأنها لاحظت أنّ تعلّم اللغة لا يمكن أن يتأتى بالإجبار، وأنه من الصعب على بعض الأجانب بالفعل إتقان الألمانية، تماماً كما يجد بعض النمساويين مثلاً صعوبة في تعلّم لغات البلدان الشرقية التي يقيمون فيها.

من الصعب على الأجانب إتقان الألمانية كما يجد بعض النمساويين صعوبة في تعلم اللغات الشرقية

أما وزيرة الاندماج في حكومة مقاطعة فيينا «سونيا فيسيلي»، فتعيد إلى الأذهان من جانبها أنّ «تعلّم اللغة هام جداً للاندماج»، وحثت الأئمة في الكلمة التي ألقتها في مؤتمرهم على تشجيع تعلّم الألمانية في صفوف المسلمين، وإن كانت قد حرصت على تثبيت موقفها الذي يرى أنّ تعلّم اللغة «لا يمثل كل شيء بالنسبة للاندماج» وهو الخط الرسمي لحزبها الديمقراطي الاجتماعي، الحاكم في مقاطعة فيينا والمعارض على المستوى الاتحادي.

ولا تبدو المشكلة اللغوية بهذه الحدّة في البلدان الأوروبية الناطقة بالفرنسية أو الإنجليزية، ففي فرنسا تمثل اللغة الفرنسية في الأصل لغة أماً أو لغة ثانية على الأقل حتى بالنسبة للجيل الأول من المسلمين، الذين جاء معظمهم من المغرب العربي ومن البلدان الإفريقية جنوبي الصحراء، أي من «العالم الفرانكفوني».

وأما في الجزر البريطانية فإنّ معظم المسلمين ينحدرون من جنوبي آسيا، حيث اللغة الإنجليزية تمكنت من فرض ذاتها جزئياً عبر الحضور الاستعماري، وإن احتفظ هؤلاء بلكنات خاصة أحياناً نحتوا معها إنجليزية لا تتطابق تماماً مع لغة الـ «بي بي سي».

أما في المنطقة الناطقة بالألمانية، والتي تشمل ألمانيا والنمسا وثلثي سويسرا؛ فإنّ لغة «جوته» بالنسبة لكثير من المسلمين كما بالنسبة لمعظم «الأجانب» ليست أداة للتواصل بقدر ما هي عائق في وجهه وقد يتندّر بعضهم بالقول: إنّ المشكلة أنّ ألمانيا لم تنجح في مساعيها لاستعمار البلدان الإسلامية أو في خطتها في العهد الملكي المعروفة بالامتداد إلى الشرق، وإلاّ لكانت المشكلة محلولة مبكراً.

ويعكس النموذج السويسري حالة صارخة فبينما ينشط المسلمون في المقاطعات الناطقة بالفرنسية بصورة سلسلة بعض الشيء في مجتمعهم، ويتمكنون بالتدريج من التواصل مع بيئتهم بمهارة لغوية أفضل؛ فإنّ الحال في المقاطعات الناطقة بالألمانية يبقى مطبوعاً بالسقف المنخفض للتواصل على خلفية اللغة أساساً.■



الكثير من المعالم العمرانية في بوليفيا وأغلب دول أمريكا اللاتينية تعطينا دليلاً قاطعاً على أن «المورسكيين» تلك الطائفة التي كانت تخفي إسلامها، حملها الإسبان بالقهر والقوة - خلال فترة تقهقر المسلمين في الأندلس - إلى هذه البلدان.

لاباز: من الصادق العثماني

في حاجة إلى دعاة ومدرسين للتعريف بالإسلام

مسلمو بوليفيا بين «فكي» اليهود والماسون

عدد المسلمين في بوليفيا حوالي ١٠٠٠ مسلم.. ومنذ ١١ سبتمبر تتزايد أعداد الداخلين في الإسلام

وكانت بوليفيا جزءاً من إمبراطورية الهنود الأمريكيين «الأنكا» قبل استيلاء الإسبان عليها سنة ١٥٣٨م فكان المورسكيون المسلمون، عبارة عن الأذرع الواقية والشاحنات النقالة، والدواب الطيعة في يد دهاقنة الاستعمار الإسباني الغاشم! يوجهونهم كيفما يريدون وحسب مصالحهم وأهدافهم الخبيثة.

هذه الموجة من المؤمنين الضعفاء تلاشت في خضم الأحداث الاستعمارية، وذابت أمام قسوة محاكم التفتيش، والبقية الباقية استسلمت للقهر والجبروت وأخفت إسلامها، ولا يوجد اليوم في بوليفيا أي أثر لهذه الجماعة إلا علامات وآيات من خلال جدران وأبواب ونوافذ مدينة «سوكري»، توحي لك بأن المسلمين «مروا من هنا»!

الهجرة الثانية:

لقد بدأت الهجرات الثانية إلى بوليفيا في الربع الثاني من القرن العشرين، وبالضبط سنة ١٩٢٠م حيث وصل إلى مدينة «كوتشا بامبا» أول فلسطيني، واسمه إسماعيل عقيلي، وترك أسرة كبيرة العدد، تبعته عائلة عمرو المتمثلة في محمود عمرو، وعندما بدأ محمود يتحدث اللغة الإسبانية بدأ يناقش غير المسلمين ويدعوهم إلى الإسلام.

وعندما تعرف إلى بعض المسلمين خاصة القادمين من آسيا، بدأ يجمعهم في العيدين، ثم بدأ يدعوهم لصلاة الجمعة والجماعة في بيته لمدة ١١ سنة حتى تمكن من تسجيل أول مؤسسة إسلامية بوليفية وهي (المركز الإسلامي البوليفي) كمؤسسة إسلامية ثقافية دينية اجتماعية ورياضية في مدينة سانتاكروز، كان ذلك عام ١٩٨٩م ووقع رئيس الجمهورية على الشخصية القانونية للمركز في ١٩٨٩/٥/٢٢م.

الأحوال تتحسن

المجتمع سألت مدير المركز الإسلامي الداعية عمرو كيفيدو عن أحوال المسلمين في هذا البلد فأجاب قائلاً: نحمد الله تعالى، فأحوال المسلمين تتحسن شيئاً فشيئاً، في بداية عملنا الدعوي بدأنا بالبحث عن المسلمين في بوليفيا ثم عن المؤسسات الإسلامية في الدول المجاورة ثم المؤسسات الإسلامية الدولية والعالمية للتعاون معها ومساعدتنا مادياً ومعنوياً، وتبرع بعض الأصدقاء من أهل الخير والإحسان في بوليفيا والدول المجاورة خاصة مسلمي تشيلي.

> **المورسكيون.. هذه الثلة من المؤمنين الضعفاء ذابت أمام قسوة محاكم التفتيش.. والبقية استسلمت للقهر والجبروت وأخفت إسلامها**

وبهذا التضامن والمساعدة تم بناء المركز والمسجد التابع له. ويصل عدد المصلين يوم الجمعة إلى أكثر من خمسين مصلياً. ويصل عدد المسلمين في بوليفيا إلى حوالي ١٠٠٠ مسلم وأغلبهم في مدينة سانتاكروز ومدينة لاباز.. وفي الأعوام الأخيرة ارتفعت نسبة المسلمين الجدد من أصل بوليفي، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وهم أكثر نشاطاً في الدعوة من المسلمين المهاجرين.

ولا يوجد في بوليفيا إلا مسجد واحد وهو مسجد (العمرين) التابع للمركز الإسلامي، وهناك مصلى لإخواننا الشيعة في مدينة لاباز، وهم قلة قليلة وأغلبهم بوليفيون، كما يوجد مصلًى للسنة في مدينة سوكري، وأغلب

المسلمين من بنجلاديش، باكستان، فلسطين، سورية، لبنان.. وبجهود المركز الإسلامي وبعض الدعاة والمخلصين من أبناء جاليتنا المسلمة اعتنق عدد من أهل البلاد الإسلام ومنهم سفير بوليفيا في مصر، وعبدالمؤمن أحمد، ابن قنصل بوليفيا السابق في المملكة المغربية، وغيرهم كثيرون.

حواجز وأشواك

كانت نسبة الكاثوليك في بوليفيا ٩٥٪ وهذا العدد أصبح في تناقص مستمر، بينما نسبة البروتستانت الإنجيليين بدأت تتكاثر وتنمو بسرعة البرق داخل الحقل الديني المسيحي البوليفي، وهو ما يقلق الجالية المسلمة حيث إنها أشد عداءً للإسلام والمسلمين، ولهذه الطائفة علاقة قوية مع اليهود الذي يصل عددهم إلى ما يزيد على (٦٠٠٠) وهم أقوياء اقتصادياً ويملكون أكبر محطة إعلامية وهي: (ATB) القناة الخامسة، كما يمتلكون مجلة أسبوعية (كوساس) ومن خلال منابرهم الإعلامية هذه يشوهون صورة الأقلية المسلمة محاولين صرف الشعب البوليفي البسيط عن الإسلام وعن التعاطف مع العرب والمسلمين.. فمثلاً: قبل بضعة أسابيع تم القبض على ٢٣ شخصاً من بنجلاديش، لا لشيء إلا أنهم مسلمون، إثر مقال لكاتب حاقد اتهمهم بالتخطيط لعملية إرهابية، بينما هم تجار أبرياء لا علاقة لهم بما نسب إليهم!

كثيرون من أبناء الأقلية المسلمة في هذه البلاد حاولوا التعريف بالإسلام في بعض الصحف والمحطات الإعلامية فرفضت خوفاً من بطش اللوبي اليهودي والماسوني بها، خصوصاً أن الماسونيين أقوياء في بوليفيا، حتى إنهم بذكائهم الشيطاني وتنظيماتهم المحكمة اخترقوا جهاز القضاء والمؤسسة العسكرية وغيرها من المؤسسات.

والجدير بالملاحظة أن عرب النصارى الذين أتو من سورية ولبنان هم من أكبر الماسونيين في بوليفيا وأغلبهم يقطنون في مدينة سانتا كروز، وهذا ليس غريباً إذا علمنا أن محرر بوليفيا وهو: «سيمون بوليفار» (١٧٣٨ ـ ١٨٣٠ م) كان من أكبر الماسون، لكن عندما اكتشف أهدافهم الخبيثة الشريرة تجاه الإنسان والعالم، خرج من حظيرتهم وأعلن القطيعة التامة مع نواديهم.. حاولوا معه لكي يعود، لكن دون جدوى فقتلوه؟!

بجهود المركز الإسلامي وبعض الدعاة اعتنق عدد من أهل البلاد الإسلام ومنهم سفير بوليفيا في مصر وابن قنصل بوليفيا السابق في المملكة المغربية

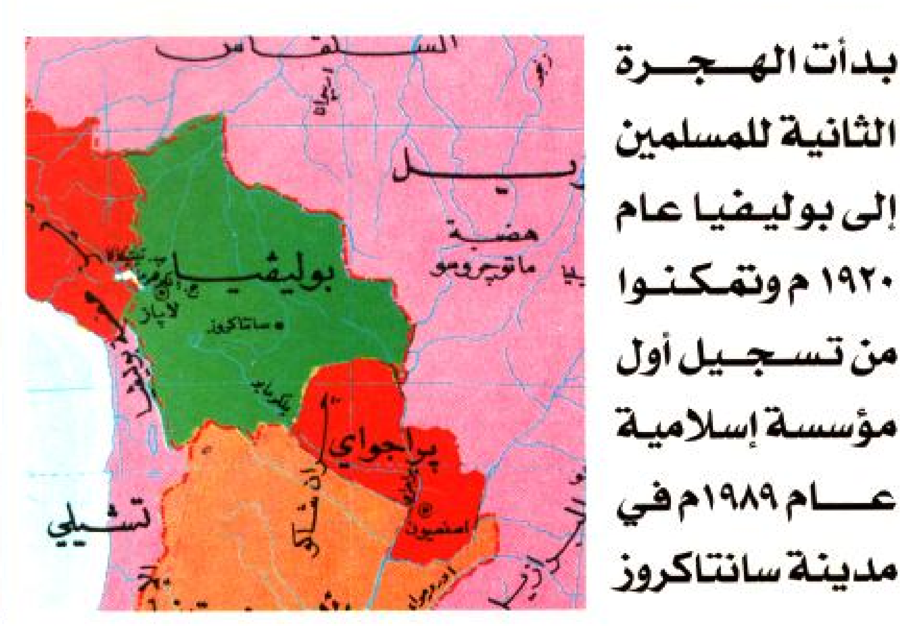
وفي خضم هذا البحر المتلاطم الأمواج المظلم، يتحتم على الأقلية المسلمة في بوليفيا أن تتعاون وتتضامن وتنبذ الخلاف والشقاق فيما بينها من أجل غد مشرق بإذن الله، وأن تستفيد من نفوذ بعض الشخصيات البوليفية بنسج خيوط التعارف معها ومع بعض مدراء الصحف اليومية والأسبوعية، والانخراط الإيجابي في الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والعمالية والهيئات الحقوقية وخاصة المتعاطفة مع قضايا العرب والمسلمين، بالإضافة إلى إنشاء جمعيات ومراكز إسلامية ومساجد ومصليات ونواد رياضية وترفيهية ومدارس عربية وإسلامية لتعليم أبناء الأقلية.

ونناشد كلاً من وزارات الأوقاف الكويتية، والسعودية والمصرية، ورابطة العالم الإسلامي، والأزهر الشريف إرسال الدعاة والمدرسين إلى بوليفيا دعماً لاستمرارية وجود الأقلية المسلمة بدول أمريكا اللاتينية. ■

بوليفيا في سطور

- تقع بوليفيا في قلب القارة الأمريكية الجنوبية.
- مساحتها (١.٠٩٨.٥٨١ كلم مربع).
- تحدها البرازيل وبيرو وتشيلي والأرجنتين وبرجواي، فهي همزة وصل بين هذه الدول.
- عدد سكانها الآن يزيد على (٨.٠٠٠.٠٠٠) نسمة ٦٤٪ من أصل الهنود.
- النسبة المتبقية من السكان من أجناس وأصول متعددة، منهم الإسبان والألمان والعرب واليابانيون والأفارقة واليهود.
- خامس دولة من حيث المساحة بعد البرازيل، والأرجنتين، وبيرو، وكولومبيا.
- دخلت في حروب كثيرة مع جيرانها وخاصة شيلي وبردواي، وخرجت منهزمة من هذه الحروب بترك أجزاء مهمة من أراضيها.
- ظلت تحت الحكم الإسباني حتى سنة ١٨٢٥م.
- استقلت عقب ثورة دامية قادها الزعيم الثائر «سيمون بوليفار» وسميت على اسمه.
- مقر حكومتها مدينة لاباز، أما عاصمتها التاريخية فهي مدينة سوكري.
- غنية بثرواتها الطبيعية ومنتجاتها الزراعية وأهمها: الذرة، الأرز، القمح، قصب السكر، البن، الكاكاو وثروتها الحيوانية تتكون من الماشية، والأغنام، والماعز والبقر..
- يستخرج النفط والغاز من بعض مناطقها ويصدر إلى الأرجنتين والشيلي عبر أنانيب.
- إنتاجها من المعادن يتكون من القصدير واليورانيوم، والذهب..

بدأت الهجرة الثانية للمسلمين إلى بوليفيا عام ١٩٢٠م وتمكنوا من تسجيل أول مؤسسة إسلامية عام ١٩٨٩م في مدينة سانتاكروز



لماذا احتفظ نبي الله زكريا والبتول مريم بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل؟!



خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٦»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

لقد حرصت على قول الصدق خلال التحقيقات التي أجريت معي، ومنذ بدايتها لم أتحدث غير الصدق والله أعلم بذلك، هذا الصدق لم يزد المحققين إلا رفضا لكلامي وإصرارا على اتهامي!! إن الانطباع الذي أخذته من هذه المؤسسة التي كانت تحقق معي هو أنه مقام لا يقبل فيه إلا الكذب، ولأنه لا يأخذ إلا الكذب سلوكا له، فقد قمت بالتزام الصمت!

لقد استوقفني قول الله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠)﴾ (مريم) وسألت نفسي لسنين طويلة لماذا أمر الله تعالى نبيه زكريا عليه السلام أن يحتفظ بحق الصمت إذا ما سأله بنو إسرائيل، من أين لك هذا الغلام، وأنت رجل شيخ، وامرأتك عاقر؟!

ومن الواضح ضمناً أن بني إسرائيل سوف يسألونه هذا السؤال عندما يعلمون أنه قد ولد في بيت زكريا غلام، ومن الواضح ضمناً أنهم سوف يمطرونه بالأسئلة بأسلوب تحقيق بوليسي استفزازي، ومن الواضح أنهم سوف ينطلقون بأسئلتهم من منطلق التشكيك بشرعية هذا الغلام والتشكيك بصدق نسبه إلى النبي زكريا عليه السلام، ومن الواضح أن هذه الأسئلة المبطنة سوف تقع على النبي زكريا عليه السلام كوقع السهام، ومع ذلك فقد أمره الله تعالى أن يحتفظ بحق الصمت في هذا الموقف، وهو ما يسمونه بلغة القانون «احتفاظ المتهم بحق الصمت»، ويبقى السؤال: لماذا احتفظ النبي زكريا عليه السلام - بأمر من الله تعالى - بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل في ذاك الموقف؟!

واستوقفني قول الله تعالى ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)﴾ (مريم) وسألت نفسي لسنين طويلة: لماذا أمر الله تعالى البتول مريم عليها السلام أن تحتفظ بحق الصمت إذا ما تعرضت لتحقيق ظالم من بني إسرائيل عندما سيرون وليدها «عيسى» عليه السلام وهو في حضنها؟ وواضح سلفاً أن بني إسرائيل إذا أبصروا هذا الوليد فلن يظنوا فيها إلا سوءاً وسيطعنون في شرفها وسيرجمونها بالزنى، ومع ذلك فقد أمر الله تعالى مريم عليها السلام أن تواجه كل هذا التحقيق الظالم وكل هذه الأسئلة المتهمة بالاحتفاظ بحق الصمت!! ومع أنه ليس عند المرأة أغلى من شرفها وليس أصعب على المرأة من أن تتهم في شرفها، ومع ذلك فقد أمر الله تعالى مريم عليها السلام أن تحتفظ بحق الصمت!! ولما رأى بنو إسرائيل وليدها «عيسى» عليه السلام لاكوها بألسنتهم، وقالوا لها كما قال الله تعالى على لسانهم ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧)﴾ (مريم) ومع ذلك فقد واجهت ذلك بالاحتفاظ بحق الصمت!! لا بل قالوا غامزين فيها ومجرحين كما قال الله تعالى على لسانهم ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨)﴾ (مريم) ومع ذلك فقد واجهت ذلك بالاحتفاظ بحق الصمت!! ويبقى السؤال: لماذا احتفظت البتول مريم عليها السلام بحق الصمت الذي يسمى بلغة القانون «احتفاظ المتهم بحق الصمت» لماذا احتفظت بهذا الحق أمام محققي بني إسرائيل؟!

نبي الله زكريا

طالما استوقفني مشهد نبي الله زكريا عليه السلام واحتفاظه بحق الصمت في التحقيق وطالما استوقفني مشهد البتول مريم عليها السلام واحتفاظها بحق الصمت في التحقيق، ومضت عليّ سنوات، وأنا أسأل نفسي: لماذا احتفظا بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل؟! وشاء الله تعالى وتمّ اعتقالي ليلاً بتاريخ ٢٠٠٥/٥/١٣م ثمّ تمّ إخضاعي لتحقيق مطول كل يوم بعد ذلك، وحقيقة حاولت أن أستثمر هذا التحقيق لأوضح للمحققين من هي الحركة الإسلامية؟ وما مؤسساتها؟ وما أعمالها؟ واجتهدت أن أقول الحق بلا أدنى تردد ولا تلعثم؟

وأذكر أن أحد المحققين سألني خلال التحقيق: هل يجوز لكم من ناحية الفتوى الإسلامية الكذب في التحقيق؟ فقلت لهم: نعم، ولكن أنا شخصياً حريص في هذا التحقيق أن أقول الحق وأن أصدق بكل حرف سأنطق به، لتوضيح موقف الحركة

سلوك بني إسرائيل يميل إلى تضخيم الأحداث وتهويل قدراتهم المخابراتية والادعاء دائماً أنهم

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

الإسلامية!!

وفعلاً تجنبت هذه الإستراتيجية، وأخذت أجيبهم على مئات الأسئلة يومياً ظناً مني أن كلامي سيجد الآذان المصغية؟!

ولكن للأسف وبعد مضي قرابة أسبوعين خضعت خلالها لتحقيق مطول كل يوم، تبيّن لي أنهم قد حملوا كل حديثي على محمل التكذيب، وازدادت شراهتهم لطرح الأسئلة الأخرى!! ثم تبين لي أن آذانهم كأنها لا تميل إلى سماع الصدق!! لذلك بدأت تزداد قناعتي بعد ذلك أن الأولى هو الاحتفاظ بحق الصمت خلال التحقيق!! وقد أعلنت ذلك بقاعة المحكمة بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٥م حيث ذكرت لكل الحضور أنني منذ اليوم فصاعداً سأعلن إضراباً عن الطعام وعن الكلام!!

وهذا ما كان مني بعد ذلك حيث احتفظت بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل الحاليين، كما احتفظ نبي الله زكريا بحق الصمت أمامهم، وكما احتفظت البتول مريم عليها السلام بحق الصمت أمامهم!! واكتشفت لنفسي فائدة قرآنية وهي: أن أفضل موقف أمام محققي بني إسرائيل هو الاحتفاظ بحق الصمت!!

حكمة ربانية

ثم وقفت على جانب من الحكمة الربانية العظيمة التي أمرت النبي زكريا والبتول مريم الاحتفاظ بحق الصمت!! نعم وقفت على جانب من هذه الحكمة التي ندرك من خلالها أنه ما كانت هناك أي فائدة ترجى لو تكلم النبي زكريا أو البتول مريم أمامهم وبطبيعة الحال لو تكلما فلن يتكلما إلا صدق، ومع ذلك فلا فائدة ترجى إطلاقاً، فسيبقى النبي زكريا والبتول مريم متهمين في نظرهم، وستأبى عنجهية محققي بني إسرائيل أن يتقبلوا كلامهما بالتصديق والارتياح!! ولذلك صمت نبي الله زكريا وصمتت البتول مريم!! وأذكر أنني قلت لأحد المحققين: الآن أدركت لماذا احتفظ نبي الله زكريا والبتول مريم بحق الصمت أمام أجدادك من المحققين الأوائل!! فقال لي: لمَ؟ فقلت: قد أعطيك الجواب ولكن بعد ذلك!! وهكذا تمثلت بموقف النبي وموقف البتول وأعلنت عن التزامي بحق الصمت خلال التحقيق!!

ثم إن كل هذا الفهم الذي أسأل الله تعالى الا أكون قد جانبت فيه الصواب، كل هذا الفهم سلط الضوء على بعض معنى قول الله تعالى ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ (المائدة:٤١) فهي آذان تميل إلى سماع الكذب، وتستلطف الاستماع إليه، ويتعكر مزاجها لدى سماعها لقول الصدق، إذن فإن الأولى في ضوء هذه الآية كذلك الاحتفاظ



بحق الصمت، لأنني كما قلت حرصت على قول الصدق منذ بداية التحقيق ولكن لاحظت أن صدقي ما زادهم إلا رفضاً لقولي وإصراراً على اتهامي!! وكأن لسان الحال يقول: هذا مقام لا يقبل فيه إلا الكذب!! ولماذا الكذب!! إذن فإن لم يكن مكان للصدق فالأولى الالتزام بحق الصمت.

ثم إني وقفت عند قول الله تعالى ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾(البقرة) فقلت في نفسي ساخراً منها: من أنا حتى يتقبلوا كلامي إذا لم يتقبلوا كلام الله تعالى!؟ ومن أنا حتى يستمعوا إلى إفادتي خلال التحقيق على قاعدة الحرص على قول الصدق من طرفي وها هم يحرفون كلام الله تعالى!؟

يا سبحان الله!!! إذا امتدت جرأتهم على كلام الله ولم يراعوا حرمة لكلام الله تعالى، فمن أنا حتى لا يتجرؤوا على كلامي بالتحريف، ومن أنا حتى يحفظوا حرمة كلامي!! إذن إذا وجدت في ظرف لا مكان فيه للصدق فالأولى الاحتفاظ بحق الصمت، وهذا ما كان مني كما قلت بعد مرور أسبوعين على سير التحقيق!! وقد لاحظت عجباً!! لاحظت أن المحقق الذي قد سمع أجوبتي جيداً أو سمع أجوبة بقية الإخوة المعتقلين، عندما يُسأل هذا المحقق أمام قاضي المحكمة من قبل محامينا «الأستاذ فهيم داود» لم يكن يتردد هذا المحقق أن يدخل التحريف البواح على أقوالنا، إما بالإضافة المفتعلة، أو الشطب المفتعل، لدرجة أنني في إحدى الجلسات بقاعة المحكمة عقبت على أقواله بصوت عال وقلت: «هذا غير صحيح»!! إذن فالمحصلة التي خرجت بها واضحة تأكدت لي يوماً بعد يوم!! أنه لا مكان للصدق أمام محققي بني إسرائيل!!

تبين لي أن آذانهم لا تميل إلى سماع الصدق!! وقلت إنني سأعلن إضراباً عن الطعام وعن الكلام!!

إذن لا بد من الاحتفاظ بحق الصمت!!

ثم توقفت عند قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾(البقرة) وقلت لنفسي ساخراً منها: من أنت بجانب رسل الله تعالى الكرام؟! ها هم محققو بني إسرائيل يسمعون إلى أقوال الرسل وفق هواهم!! وبما أن أقوال الرسل لم تتفق ولن تتفق مع هواهم فقد كذبوا الرسل، بل وتآمروا على فريق منهم وقتلوهم!! إذن من الواضح جداً أنني مهما حرصت على الصدق خلال التحقيق فإن ذلك لن يوافق هواهم!! لأن هواهم يميل بهم إلى تضخيم الأحداث وتهويل قدراتهم المخابراتية والادعاء دائماً أنهم أصحاب قدرات خارقة تسمع وترصد كل ما يتحرك في هذا الكون!! لذلك ليس من هواهم أن يظهر صدقنا على الملأ من خلال الإعلام، لأن هذا يعني أنهم قد ضلوا وأضلوا بما قالوا حولنا، ولأن هذا يعني أنهم سيخسرون المكافآت التي يطمعون بها بعد أن يختموا التحقيق وفق هواهم، وهذا يعني أنهم سيخسرون الترقيات والمديح الحكومي والسبق الإعلامي!! إذن ما دام الأمر كذلك فلا مكان للصدق أمام محققي بني إسرائيل، وإذا لم يكن مكان للصدق فالأولى الاحتفاظ بحق الصمت.

دلالات ثمينة

ثم وقفت عند قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (البقرة) فقلت في نفسي كم تحمل هذه الآية من دلالات ثمينة لأولي النهى، فهي تدلنا أن بني إسرائيل قد كذبوا بكتاب من عند الله تعالى جاء هذا الكتاب مصدقاً لما معهم من التوراة!!

وهي تدلنا أن بني إسرائيل كانوا يعرفون أن هذا الكتاب هو من عند الله تعالى وهو حق لا ريب فيه، ومع كل ذلك فقد كذبوا هذا الكتاب الرباني وهو القرآن الكريم، وكذبوا الرسول محمداً ﷺ لأن دافعهم من وراء ذلك لم يكن الوقوف على الحق بل تقديم المصلحة الباطلة التي تصادم الحق!! نعم كان هذا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ ومن أنا حتى يكون معي أمر آخر، ولذلك فإن الموقف الذي عشته مع المحققين لم يحتمل قول الصدق، بل احتمل موقفاً واحداً فقط، وهو الاحتفاظ بحق الصمت.

ولا أبالغ إذا قلت: إن هناك عشرات الآيات الأخرى التي تدعم موقفي، وتدعم ما خلصت به نفسي بعد أسبوعين من التحقيق وهو الاحتفاظ بحق الصمت أمام محققي بني إسرائيل■

نفى الرئيس السابق لإقليم كشمير الباكستاني وزعيم الاستقلال ورئيس الحزب الحاكم في منطقة كشمير السردار عبد القيوم خان أن يكون قد اتهم الحركات الجهادية بالإرهاب، معتبراً ذلك دعاية هندية ضده.. واعتبر في حواره مع المجتمع الجماعات الجهادية حقيقة على الأرض لا يمكن التملص منها. وحول لقاءاته الأخيرة مع المسؤولين الهنود خلال زيارته للهند للمشاركة في مؤتمر للكشميريين قال إنه اكتشف أن القادة الهنود فعلاً يواجهون مشكلة معقدة مع قضية كشمير ويشعرون أنهم متورطون فيها.. وإلى تفاصيل الحوار:

إسلام أباد: خاص المجتمع

عبد القيوم خان رئيس الحزب الحاكم في كشمير لـ المجتمع:

اكتشفت خلال زيارتي للهند أن كشمير تمثل لهم ورطة!

● لديكم اقتراح حول الحل في كشمير تطلقون عليه اسم ولايات كشمير المتحدة.. هل يمكنكم توضيحه لنا؟

- أصل الاقتراح ليس مني بل هو اقتراح الرئيس الباكستاني برويز مشرف، حيث أعلن عن ضرورة تقسيم كشمير إلى ٧ مناطق وقدمت رؤيتي حيث حاولت مساعدة الرئيس وطالبت بتوحيد هذه المناطق السبعة وإدارتها مجتمعة عملياً بهذا الاسم.

● ما رأيكم في الحركة المسلحة في كشمير وخاصة ما صدر عنكم أخيراً ضدها؟

- الأمر الذي لا يختلف عليه اثنان أن هذه الحركة المسلحة قد عرفت بقضية كشمير على المستوى الدولي، وأوضحت للعالم أن الأمن والاستقرار في منطقة جنوب آسيا رهينان بحل القضية، وموقفي واضح ولم أصرح بغير ذلك، وأقول:

أولاً: إن هذه الحركة ليست بأيدينا بل سيأخذ القرارات الحاسمة قادتها، فهم الذين يعرفون كيف يتصرفون لأنهم في الميدان منذ عقدين.

ثانياً: إذا ارتبط التفاوض بالحركة المسلحة وبالمجاهدين فيمكن إيجاد خطة طريق واضحة وأن يُطلب من المسلحين والمجاهدين إعادة النظر في سياستهم. وهم الذين يعرفون جيداً ماذا يفعلون وماذا لا يفعلون.

وإلى أن تظهر خطة طريق واضحة فلا يمكن أن يسمع لنا أحد بل وحتى المجتمع الدولي إذا طالبنا بوقف الحركة الجهادية، فهذا لا يمكن والسبب واحد وهو أننا لم نشهد إلى الآن شيئاً في التفاوض يكون بديلاً عن الحركة.

● ما تعليقكم على التنازلات التي باتت تقدمها باكستان للهند في قضية كشمير؟

- يخطئ الناس حينما يفهمون أن هذا تغير في الموقف، بل الحقيقة أن هذا تغير في الإستراتيجية وهذا لا بد منه ولا يمكن القول إنه تنازل. والرئيس مشرف كان قد صرح في خطابه في الأمم المتحدة أن الحل الأمثل يكون عبر العودة إلى قرارات الأمم المتحدة.

أدخلوها في الدستور كجزء من أراضيهم.. والتخلص من ذلك صعب أمام الشعب

لم نشهد إلى الآن شيئاً في التفاوض يكون بديلاً عن الحركة الجهادية..

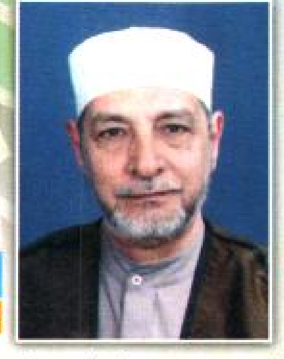
● قمتم في الأيام الأخيرة بزيارة هي الأولى لكم إلى الهند.. لماذا؟

- أهم ما كان فيها، أن الكشميريين قد وجدوا لأول مرة فرصة للقاء مع بعضهم البعض بكل حرية وسمح لي شخصياً بالهبوط في مطار دلهي الدولي لأول مرة خلال ٦٠ سنة الماضية، مع كوني كنت ضمن قائمة غير المرغوب فيهم. وهذا الأمر في ذاته مهم للغاية. وكان لهذه الزيارة أثر جيد وسيمهد الطريق إلى المستقبل.

● ماذا لمستم خلال اللقاءات التي أجريتموها مع بعض الزعماء الهنود؟

- قد لا أستطيع أن اكشف عما دار بيني وبين المسؤولين الهنود في زياراتي الأخيرة في شهر سبتمبر الماضي، لكن الذي يمكن قوله إنهم لم يخفوا من القول إنهم يعيشون مشكلة معقدة بسبب كشمير لأنهم أدخلوها في الدستور وجعلوها مادة تقول إنها جزء من أراضيهم والتخلص من ذلك صعب للغاية أمام الشعب والطبقات المختلفة، وقد لا يمكنهم الاستمرار في رفض محاولة إعادة النظر في دستور البلاد، وكنت قد لمست ذلك من رئيس الوزراء السابق فاجبايي خلال لقائي معه و مع الحاليين المسئولين في الدولة.■





بعُد من أدرك رمضان ولم يُغفَر له

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

حدثتك أن رمضان شهر الخير وشهر الإنسانية الفاضلة وشهر الحرية الصحيحة. وأحب هنا أن أحدثك بأن رمضان شهر السخاء والجود، شهر الكرم والعطاء، شهر البذل والإنفاق، وأحب أن تصل معي إلى هذه النتيجة عن طريق البحث العلمي والنظر التحليلي الدقيق. فتعال نستمع إلى فضيلة الشيخ حسن البنا وهو يضعنا أمام مشروعين الأول: الاستفادة من رمضان للنابهين والثاني: التحذير من ضياع رمضان للفاشلين فيقول: أنت في رمضان ممسك عن طعامك وشرابك، محارب للذاتك وشهواتك الجسدية، مقبل على ربك بالصوم والصلاة والعبادة والقرآن وذلك غذاء شهي تستمرئه الروح وتتلذذ به النفس الطيبة وتصفو به الفكرة ويشرق منه نور البصيرة، فترى الحقائق على صورتها وتضع كل أمر في نصابه وفي موضعه الذي خُلق له.

سترى إذا تأثرت بصوم رمضان أن هذه الأعراض الدنيوية وهذه الأموال الفانية وسائل لا تُقصد لذاتها ولا قيمة لها في نفسها ولكنها تشرف وتعلو إذا أنفقت في الخيرات، وترخص وتنحط إذا ضاعت في السفاسف، فيدفعك ذلك إلى الإنفاق وأنت مغتبط مسرور. ولهذا كان رمضان شهر الإنفاق، وسترى إذا تأثرت بالصوم أن من ورائك قوماً جاعت بطونهم وظمئت حلوقهم وسبغت أحشاؤهم وأن في وسعك أن تسد جوعهم وتروي ظمأهم وتداوي مسغبتهم فيدفعك ذلك إلى البذل والإنفاق، ولهذا أيضاً كان رمضان شهر السخاء والجود.

وسترى إذا تأثرت بالصوم أن عاطفة رقيقة يتحرك بها قلبك وشعوراً دقيقاً تختلج به نفسك وإحساساً قوياً يسري في جوانحك هو الذي يسميه الناس الرحمة أو الشفقة أو العطف أو الحنان، وسمه ما شئت، فحسبك أنه شعور يدفعك إلى مواساة المنكوبين وإعطاء المحرومين وكفكفة دموع البؤساء والمساكين بما تحسن به إليهم من العطاء والبذل، ومتى هان عليك هذا العرض الفتان الذي يسميه الناس المال وعرفت أنك مستخلف فيه لتنفقه في وجوه الخير، وليس لك منه إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت، وفهمت قول الله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد٧) فإنك بلا شك ستتقدم إلى الخيرات باذلاً منفقاً وأنت باسم الثغر رضي النفس، وذلك ما يؤديك إليه الصوم الشرعي الصحيح.

وأظنك بعد هذا تستطيع أن تدرك أسرار هذا الحديث النبوي الكريم: روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

أرأيت كيف أن علو نفس رسول الله ﷺ في درجات الروحانية مع روحانية لقاء جبريل عليه السلام مع روحانية تلاوة القرآن، مع روحانية صوم رمضان، كل هذه الروحانيات مجتمعة أثمرت أن يتضاءل سلطان المادة ويختفي أثر فتنة المال، فيجود به النبي ﷺ كالريح المرسلة، لا يبقي على شيء؟ وكذلك أثر العبادة الخالصة في نفوس العابدين.

ولكأني بك تعترض في هذا الإغراء بالبذل والإنفاق بأن الناس مأزومون قد أخذ العسر المالي بخناقهم، فما فائدة التحدث إليهم في هذا الشأن؟! فأقول: على رسلك أيها العزيز وأمامك دور اللهو ..... والسيارات الفخمة الوثيرة والدور العالية المشيدة، وأمامك زهرة الحياة الدنيا ترف ناضرة فينانة. انظر ذلك كله لتعلم أن الأمر ليس فقراً فقط ولا أزمة فقط، ولكنه مع هذا شح على الخير وبخل في النفوس وإنفاق للمال في غير وجهه الذي خلقه الله له وتجاف عن طلب العلياء وإسفاف إلى صغائر الأمور ورضاء بهذه المظاهر الدنيا واستمتاع بها.

ولو نما في المسلمين حب الخير، وطُبعت نفوسهم على الجد في طلب العلياء وبذل الجهد الصحيح في ذلك لرأيت أن كل مسلم لا يعجزه أن يقتصد قرشاً واحداً أو نصف قرش مما ينفقه في الدخان أو يدخر ثمن أسطوانة غنائية أو مصروف ليلي في مقهى أو نفقة وليمة شواء يقيمها رياءً وسمعة أو يترك التعالي في رباط الرقبة ومنديل اليد وشراب الرجل وزجاجة العطر، ويقتصر في ذلك على ما يحقق الغاية، ثم ينفق ما يوفره من ذلك ـ وهو كثير ـ في مشروعات، وتتحقق آمال، وتقوم أعمال.

فليذكر المسلم ذلك بمناسبة شهر السخاء والجود، وليذكر معه أن اقتصاده لأمواله لتنفق في سبيل المجد والخير يضعف من قوة عدوه الذي يستغني بما يبتز منه ويتمتع بثروته ويرتع في خيرات أرضه، ولو سرت هذه الروح الطيبة وشعرنا بأن في أموالنا حقاً للسائل والمحروم ولواجب الرقي والنهوض المحتوم لرأينا أنفسنا في غنى عن خمرة مانولي وعن دخان ماتوسيان وعن زخرف البون مارشيه. عجيب أمر المسلمين اليوم، يجود أحدهم في التافه الضار بدم قلبه وعرق جبينه وعصارة روحه ويبخل بالنزر اليسير يحقق به أنفع المقاصد وأنبل الغايات، ويعتذر عن ذلك بالأزمة، وإن أشد منها فتكاً سوء التصرف وخطأ التوزيع.

قليل المال نصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

أيها المسلمون: بلادكم مسكينة مهضومة وهي تحاول أن تتخلص من تلك القيود والأغلال التي أثقلت كاهلها وأنهكت قوتها، ولا خلاص لها إلا بأموالكم، فإن القوة الاقتصادية والمالية أساس القوة الأدبية والاجتماعية، وأمامكم من مشروعات الوطن ما يدر عليكم الربح الوفير لو شجعتموه وأنفقتم في سبيله، والإنفاق في هذا السبيل أجدى وأولى من هذا اللهو والعبث الذي ينكب عليه الكثيرون لا يفرقون بين ما يضر بلادهم وما ينفعها، وإن هذه الأموال إنما هي جهود المكدودين البائسين استخرجوها من الأرض بشق الأنفس وتعبوا في تحصيلها تعباً ما عليه من مزيد، وليتمثل من يبذر في اللهو والعبث مستأجري أرضه وكيف يحيون حياة البؤس والنصب لا يصيب أحدهم من الغذاء والراحة والمتعة إلا الحقير التافه ممزوجاً بالشقاء والعناء، وسيرى أن ما ينفقه في ليلة واحدة من ليالي أنسه ولهوه، إنما هو جهد هؤلاء العاملين إخوانه في الإنسانية والوطن أياماً غير قليلة.

أيها الأثرياء: إنكم مسؤولون عن هذه الأموال من الله تبارك وتعالى، من أين اكتسبتموها، وفيم أنفقتموها؟ رضيتم هذا السؤال أم أبيتم، فأعدوا الجواب من الآن، واقرأوا سيرة عظماء الأمم وأسلافكم الكرام في أموالهم وبذلهم، فإن تيقظت الضمائر وتأثرت القلوب وانبسطت الأيدي، فبشر الأمة بالخلاص والنصر، وإن كانت الأخرى فسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرتشفون زاد رمضان، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.■

ضوابط فقهية
صيام المرأة

مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

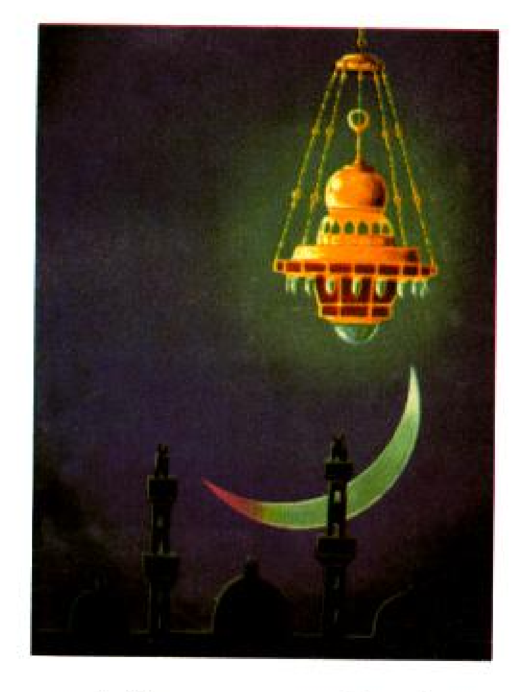
تشارك المرأة الرجل في الصيام وأحكامه، غير أن للمرأة خصوصية في بعض الأحكام تمايز بها الرجل.

ومن أهم تلك الأمور أن الله تعالى عافاها من الصيام أيام الحيض والنفاس، غير أن كثيراً من النساء يتمنين الصيام، حتى لا يحرمن الخير والبركة في هذه الأيام، ويسعين إلى أخذ حبوب منع الحيض حتى يصمن رمضان، فهل هذا العمل جائز؟

الدكتور يوسف القرضاوي ينقل في فتواه إجماع الأمة على أن المسلمة التي تأتيها العادة الشهرية في رمضان المبارك لا صيام عليها، وإنما يجب عليها القضاء، ويبين الحكمة من ذلك أن هذا تخفيف من الله ورحمة بالمرأة الحائض حيث يكون جسمها متعباً وأعصابها متوترة، فأوجب عليها الإفطار إيجاباً وليس إباحة..

ويرى الشيخ القرضاوي أن الأولى أن تسير الأمور على الطبيعة وعلى الفطرة، فما دام هذا الحيض أمراً طبيعياً فطرياً فليبق كما هو على الطبيعة التي جعلها الله عز وجل، ولكن إذا كان هناك نوع من الحبوب والأدوية تتعاطاها بعض النساء، لتأجيل الحيض كما هو معروف من حبوب منع الحمل، وأرادت بعض النساء أن يتناولن هذه الحبوب لتأخير العادة عن موعدها حتى لا تفطر بعض أيام رمضان، فهذا لا بأس به؛ بشرط أن تتأكد من عدم إضراره بها، وذلك باستشارة أهل الذكر، أهل الخبرة، باستشارة طبيب حتى لا تتضرر من تناول هذه الحبوب. فإذا تأكد لها ذلك وتناولت هذه الحبوب وتأخرت العادة صامت، فإن صيامها مقبول إن شاء الله.

وهذا ما أكده **الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً** حيث قال: ولا يُوجد دليل يُحَرِّم ذلك في كتاب أو سُنة، ولا في مأثور السلف الصالح، بل جاء في المأثور عنهم انهم كانوا يُجيزون للنساء في موسم الحج أن



يتعاطَيْن ما يَمْنع نزول الدم حتى لا يُحرَمْن من أداء الشعائر التي تُشترط فيها الطهارة كالطَّواف حول البيت والصلاة في المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول بالمدينة، وكقراءة القرآن الكريم.

وكان منْقوع شجر الأراك الذي يُؤْخذ منه السِّواك مُفيداً في هذا الموضع، فوصفوه للنساء ولم يُنقَل اعتراضُ أحد عليه، ومع جواز ذلك أنْصح باستشارة الطبيب قبل تناول أي دواء يمنع نزول الدم، فقد يكون فيه ضرر.

صيام الحائض والنفساء

ولكن لو صامت المرأة مع كونها حائضاً أو نفساء هل عليها إثم؟

ويجيب الشيخ عطية صقر قائلاً:

أجمع الفقهاء على أمرين بالنسبة للمرأة إذا كانت حائضاً أو نفساء وهما: عدم وجوب الصوم عليها، وعدم صحته إذا صامت بل على حرمة صومها فتكون آثمة إذا صامت لمخالفتها أمر الله. وهو ما أكده أيضاً الشيخ القرضاوي: قائلاً إن

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم، فإذا دخلوا أغلق».■



الحائض إذا صامت لا يقبل منها الصيام ولا يجزئها، ولابد أن تقضي أياماً بدل هذه الأيام، وهكذا كان يفعل النساء المسلمات منذ عهد أمهات المؤمنين والصحابيات رضي الله عنهن ومن تبعهن بإحسان. ولا حرج إذن على المرأة المسلمة إذا وافتها العادة الشهرية أن تفطر في رمضان، وأن تقضي بعد ذلك كما جاء عن عائشة: «كنا نؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة». (رواه البخاري).

التبرج أثناء الصيام

ومن المعلوم أن كثيراً من نساء المؤمنين ابتلين بالتبرج الكامل، أو وضع المساحيق والزينة على وجوههن، فهل مثل هذا العمل يبطل الصيام؟

في هذه الحالة يجب أن نفرق بين أمرين: بين حرمة التبرج وازدياد هذه الحرمة في رمضان، وبين صحة الصوم أو فساده، فكما يرى العلماء فإن وضع الروج على شفاه السيدات في نهار رمضان بمجرده لا يوجب فساد الصوم إلا إذا تحلل منه شيء مع اللعاب ودخل الجوف فإنه يكون مفسداً للصوم في هذه الحالة.

ويرى **الدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر** أن التجرد أو التخفف من الماديات ومطالب الشهوة مطلب شرعي مقصود.

وعلى المرأة المسلمة التي تدع ضروريات الحياة من مأكل ومشرب فترة زمنية امتثالاً للأمر الإلهي ألا تجد حرجاً أو ضيقاً نفسياً في أن تهجر المغالاة في التجمل أو استعمال المساحيق مراعاة لأدب الصيام وحرمة الوقت واستشعاراً لجلال الفريضة.

ويؤكد الدكتور المسير أن تجمل المرأة إنما يكون خاصاً لزوجها وأمام المحارم فقط.. فإن هي خالفت وأظهرت زينتها أمام الرجال الأجانب فقد ارتكبت معصية، ومخالفة لأمر الله. وتتضاعف هذه المخالفة إذا كانت في شهر رمضان المعظم.. ومن هنا نفهم حديثاً لرسول الله ﷺ قوله: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

فالزور قولاً وعملاً يشمل المعاصي كلها، والمسلم حريص على اغتنام الفرص والنفحات الإلهية ليسعد في الأولى والآخرة.



الشيخ: عطية صقر — د. محمد المسير

الاكتحال في نهار رمضان

ولكن بعض النساء لا يغالين في الزينة، فيكتفين بوضع الكحل، فهل هو مفطر؟

الشيخ القرضاوي يرى أن الاكتحال مما لم يزل الناس يستعملونه منذ أقدم العصور فهو مما تعم به البلوى، شأنه شأن الاغتسال والأدهان والبخور والطيب ونحوها، فلو كان هذا مما يفطر لبينه النبي ﷺ كما بين الإفطار بغيره، فلما لم يبين ذلك علم أنه من جنس الطيب والبخور والدهن.. أي زيت الشعر ونحوها. وهذا هو رأي الإمام ابن تيمية - يرحمه الله.

الفحص الطبي للمرأة

قد تحتاج المرأة إلى الفحص والكشف الطبي، فهل يجوز لها هذا في حال الصيام، وأن يفحصها الطبيب وينظر إلى عورتها وهي صائمة؟

وقد أجابت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية بجواز ذلك، وإن كان الطبيب غير مسلم، ولو كان في حال صيام المرأة، ولكنها أكدت أن الأولى أن يقوم بذلك طبيبة مسلمة، فإن لم تتوافر، فطبيب مسلم، كما أنها حددت أن الفحص والاطلاع على العورة يجب أن يكون في موضوع المرض ولا يتعداه إلى غيره، وألا ينظر إلى العورة إلا القائم على الكشف ومن يساعده، ومن الأولى أن يكون معها محرم، وإذا تطلب الفحص إدخال أدوية أو أدوات علاج ونحوها وكانت المرأة صائمة فلا يفسد صومها بذلك.

إفطار الحامل والمرضع

وقد تكون المرأة حاملاً أو مرضعاً، فهل عليها إثم إذا أفطرت، وماذا تفعل عند حدوث الفطر؟

وأجابت **لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية** بأن الحامل إذا غلب على ظنها إما بتجربة أو بإخبار من تثق به من الأطباء المسلمين الموثوق بدينهم، بأن صيامها يمرضها أو يعرض جنينها للضرر أبيح لها أن تفطر وتصوم بعدها إن قدرت على الصيام، فإن لم يكن عندها القدرة فدت بمقدار ما يكفي الفقير غداءً وعشاءً أو فطوراً وسحوراً في رمضان.

وبمثل هذا قال **الشيخ ابن باز يرحمه الله**. فالحامل والمرضع في حكم المريض، فتفطران وتقضيان عند القدرة، ونقل الشيخ أنه يجوز الإطعام عند بعض أهل العلم، ولكنه قول مرجوح عنده، والواجب الصيام عند القدرة قياساً على المريض والمسافر، لقول الله - عز وجل -: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ (البقرة:١٨٤)، ولحديث أنس بن مالك الكعبي: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم» (رواه الخمسة).

ويضيف الشيخ **صالح بن فوزان من علماء السعودية**: إن كان الضرر الذي أفطرت من أجله يحصل على الطفل فقط دونها فإنها تقضي ما أفطرته وتطعم كل يوم مسكيناً. وإن كان الضرر عليها فإنه يكفي منها القضاء، وذلك لدخول الحامل والمرضع في عموم قوله تعالى: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له﴾ (البقرة: ١٨٤).

ويستدل بقول شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: إن كانت الحامل تخاف على جنينها فإنها تفطر وتقضي عن كل يوم يوماً وتطعم عن كل يوم مسكيناً رطلاً من خبز.

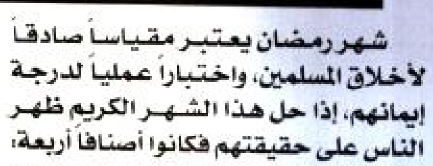
ويرجح الشيخ القرضاوي أن على المرأة القضاء إن لم يتتابع عليها الحمل والإرضاع؛ أما بالنسبة للمرأة التي يتوالى عليها الحمل والإرضاع، بحيث لا تجد فرصة للقضاء، فهي في سنة حامل، وفي سنة مرضع، وفي السنة التي بعدها حامل.. وهكذا.. يتوالى عليها الحمل والإرضاع؛ بحيث لا تجد الفرصة للقضاء، فإذا كلفناها قضاء كل الأيام التي أفطرتها للحمل أو للإرضاع، فهذا معناه أنه يجب عليها أن تصوم عدة سنوات متصلة بعد ذلك، وفي هذا عسر، والله لا يريد بعباده العسر.■





من أقوال دعاة الإسلام عن رمضان

بقلم الشيخ:
محمد عبدالله الخطيب (*)



شهر رمضان يعتبر مقياساً صادقاً لأخلاق المسلمين، واختباراً عملياً لدرجة إيمانهم، إذا حل هذا الشهر الكريم ظهر الناس على حقيقتهم فكانوا أصنافاً أربعة:

الأول: صنف مستهتر متمرد على الله لا قيمة لرمضان عنده أقبل أو أدبر، وليت الجريمة تقف عند هذا الحد، بل تصل أحياناً إلى درجة البذاءة والاستخفاف بالطاعات، فهو في النهار يجاهر بالإفطار علناً لا يخشى الله ولا يرعى شعور المسلمين.. وهذا الصنف هو المقصود بقول الرسول ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين».

الثاني: صنف يستحيي من الناس ولا يستحيي من الله، فهو أمام الناس يتصنع الصوم ويتكلف الورع، السبحة في يده والتمتمة على شفتيه، فإذا خلا بنفسه باشر كل المتع والملذات، وهذا الصنف هو المعني بقول الله عز وجل: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا (١٠٨)﴾ (النساء) وهو في الواقع يسخر من نفسه، وكأنه المعني بما جاء في الأثر «من عصاني وهو يعتقد أني أراه فقد جعلني أقل الناظرين إليه، ومن عصاني وهو يعتقد أني لا أراه فقد كفر».

الثالث: صنف جاهل يفهم الصوم على أنه إمساك عن الطعام والشراب طوال النهار وحسب، ويفهم الصوم على أنه تسلية وفوازير وسهرات وترف ومظاهر، ولم يفقه أنه فرصة للتخلص من هذه النقائص والأمراض، وهو المعني بقول الرسول ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش...».

الرابع: صنف عاقل حازم يفهم الصوم على أنه مدرسة للتربية والسمو، تربية للعقول والأرواح وغرس للتقوى في النفوس ثم حراستها حتى يتربى الضمير الحي والشعور المرهف والنفس اللوامة، يأخذ الصوم على أنه مدرسة تربي في المسلم الإرادة الحازمة التي تجعله يستعلي على الضرورات إيثاراً لما عند الله من الرضا والرحمات، فالصوم عنده رحلة ربانية، ميقاتها شهر تبدأ «باسمك اللهم صمت عن كل شيء إلا طاعتك وتختم باسمك الله أفطرت، وفيما بينهما يقوم لله قانتاً مسبحاً» وهذا الصنف هو المعني بقول الرسول ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله ما تقدم ما ذنبه».

هذه هي أصناف المسلمين في رمضان فانظر يا أخي من أي هذه الأصناف أنت، فإن كنت من خيرها فلتحمد الله عز وجل، وإن كنت غير ذلك فجاهد نفسك، حتى تكون على الجادة: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

رمضان جامعة الإسلام الكبرى

النصر له قانون ثابت لا يتغير ولا يتبدل، بل هو نفسه هدف ثابت لا يتنزل ليعانق الناس، لكن على الذين يريدونه أن يصعدوا إليه، والصعود ـ على درج الإيمان، لا على أسنة الرماح ولا حتى رؤوس الصواريخ ـ قانون: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد).

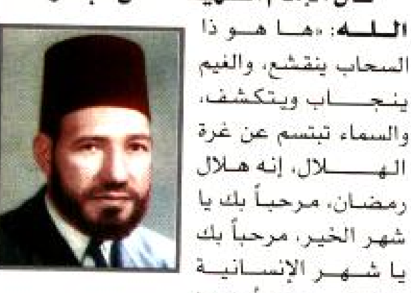
يقبل رمضان من كل عام فينساب فى قلوب المؤمنين نور، وتتجدد فى نفوسهم مشاعر وتحيا آمال، إنه يذكرهم برسالتهم الخالدة، ويبين لهم حاجة البشرية إليها، وهي أهم وأولى من حاجتهم إلى الهواء والغذاء والكساء والدواء، ولن تتقدم البشرية أو يروي ظمأها اكتشاف المناجم أو آبار البترول أو قوى الذرة ووسائل الحضارة، لأن غذاء الروح روح، وغذاء الطين طين.

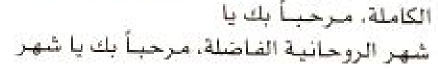
وكان المصطفى ﷺ إذا أقبل رمضان يقول: «أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» صدق رسول الله ﷺ.

وإليك أخي القارئ ما قاله بعض دعاة الإسلام عن شهر رمضان:

رمضان شهر الحرية

قال الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله: «ها هو ذا السحاب ينقشع، والغيم ينجاب ويتكشف، والسماء تبتسم عن غرة الهلال، إنه هلال رمضان، مرحباً بك يا شهر الخير، مرحباً بك يا شهر الإنسانية الكاملة، مرحباً بك يا شهر الروحانية الفاضلة، مرحباً بك يا شهر





الإمام البنا: شهر الحرية الصحيحة والروحانية الفاضلة والمشقة اللذيذة التي هي أحلى من الحياة

(*) من علماء الأزهر الشريف

الحرية الصحيحة، مرحباً بك يا شهر رمضان أقبل..

أقبل وأقم طويلاً في هذه الأمة الطيبة المسكينة، وألق عليها درساً من هذه الدروس البليغة، ولا تفارقها حتى تزكي أرواحها، وتصفي نفوسها، وتصلح أخلاقها وتجدد حياتها، وتقيم موازين التقدير فيها، فتعلم أن المطامع أساس الاستعباد، وأن الشهوات قيود الأسر، وأن أساس الحرية الاستغناء، وأن الاستغناء يستتبع المشقة، ولكنها مشقة عذبة لذيذة، لأنها ستنتج الحرية، والحرية أحلى من الحياة».

الصوم تربية وتزكية

كتب الأستاذ مصطفى مشهور مرشد الإخوان المسلمين رحمه الله عن فوائد الصوم:

«الصوم يربي الجوارح ويهذبها شهراً كاملاً، فتعتاد ذلك، فلا يقتصر الصوم على شهوتي البطن والفرج، ولكن الصوم الصحيح أن تصوم الجوارح كلها عن كل ما حرم الله، العين والأذن واللسان واليد والرجل بجانب الفم والفرج.

وهذا جانب تربوي مهم في شخصية المسلم، والصوم يكسب صاحبه فضيلة الحلم على الجاهلين، فإذا خاصمه أحد أو سابه واستثاره كظم غيظه وحلم وقال: إني صائم.. إني صائم، وما أحوج الداعين إلى الله إلى هذا الخلق من ضبط النفس وسعة الصدر، وعدم الغضب للنفس، وفي هذا كسب لصالح الدعوة.

قال تعالى: ﴿ ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران).

وفي هذا أيضاً توفير للوقت والجهد لصالح الدعوة والإنتاج بدلاً من أن يضيع الوقت والجهد نتيجة الغضب في جدال، وخلافات، وتحقيقات، ومصالحات، ويكون الضحية الدعوة، والإنتاج، والعمل لها، وصدق الله العظيم ﴿ ولا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت).

دروس من صوم رمضان:

يقول فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر جاد الحق على جاد الحق:

الشيخ جاد الحق: الصوم زكاة للنفس وداع للبر.. وهو للفرد وقاية وللمجتمع صيانة إذ أن في جوع الجسد صفاء القلب

«وإنّ الصوم في الإسلام طريق للتهذيب وحسن الاستقامة، وكف للنفس عن الإقدام على متطلبات الغرائز المعوجة كالأنانية والإفراط في تحصيل الرغبات، دون نظر إلى ما قد تجر إليه من آثام وأضرار.

هذا الصيام زكاة للنفس ورياضة، وداع للبر، فهو للفرد وقاية وللمجتمع صيانة، إذ إن في جوع الجسد صفاء القلب وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة، فدوام الشبع يورث البلادة ويعمي القلب، فأحيوا القلوب بكثرة الذكر والتفكير وقلة الشبع، وصونوا الأسماع عن كل لغو، وغضوا الأبصار عن كل لهو، ولا تبسطوا الأيدي إلى محظور، ولا تخطوا بأقدامكم إلى ممنوع في الشرع ومنكور في طيب العرف».

رمضان شهر الرجولة المستعلنة

يقول فضيلة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:

«الصوم وسيلة لتربية إرادة الأمة تربية حازمة، فما الصائم إلا رجل يمارس في نفسه التغلب على اللذة المباحة حتى يستطيع التغلب على اللذة الآثمة، ويتعهد نفسه بالامتناع عن المآكل والمشرب مختاراً حتى يستطيع الصبر على الجوع والعطش حين يضطر إلى ذلك اضطراراً.. ورمضان شهر الرجولة المستعلنة التي تكبح جماح غرائزه، وشهر الإرادة المستعلية التي تأخذ باختيار وتدع باختيار، فما أجمل أن يشمل رمضان الناس جميعاً».

الشيخ محمد عبد الله دراز: التقوى هي الهدف الذي إن أصبته جاءت من ورائه كل الثمرات راغمة

لعلكم تتقون

قال فضيلة الشيخ الدكتور محمد عبدالله دراز رحمه الله:

«ليس هدف الصوم هو هذا الألم البدني، وإن كان هذا الألم قد يقع في طريقه، إن الله عز وجل حين قال لنا: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ لم يقل لعلكم تتألمون أو تصحّون أو تقتصدون وإنما قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فجعل الصوم اختباراً روحياً وتجربة خلقية، وأراد منه أن يكون وسيلتك إلى نيل صفة المتقين، وأداتك في اكتساب ملكة التقوى.

التقوى: هذا هو الهدف الحقيقي الذي إن أصبته جاءت من ورائه كل الثمرات مكرهة راغمة، وإن أخطأته فقد أضعت عملك سدى.

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ومَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ومَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠)﴾ (الشورى).

الصوم درعك الواقية

قال الإمام عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين رحمه الله:

«يا شباب.. الصوم جنتك ووقايتك وحمايتك، درعك الواقية من كل ما يغضب عليك مولاك، الدعامة التي تقيمك رجلاً في ميادين الجهاد، حتى لو اقتضاك الموقف أعز ما يحرص عليه الناس.

أيها الشاب: اخرج من رمضان على غير ما دخلت به فيه، واجعل شغلك الشاغل هذه الدعوة، إنك إذا شغلت نفسك بها جاداً مخلصاً كفاك الله كل ما يهم الناس في الحياة فيشغلهم عن ربهم.

كن في عون عباد الله عامة، والمجاهدين خاصة يكن الله في عونك، وقارن في اتزان بين ضآلة عونك لإخوانك وضخامة عون الله لك، تر الربح الرابح الذي امتن الله به عليك.

أنكر السيئة، وامحها إن استطعت أو تولّ علاجها راحماً، ركز على الإساءة ولا تركز على المسيئ، فالإنسان قد يصبح على غير ما أمسى عليه، وقد يمسي على غير ما أصبح عليه،

والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، إن هذا باب من أبواب الخير يفتحه لك رمضان يسهل عليك نشر الدعوة فيحبك الجميع ويستطيبون عشرتك ويستمعون لكلمتك وتدخل يوم القيامة من باب الريان.

إن رمضان معهد علم وتربية.. وعبادة ومعاملة.. فأين أنت منه؟

مرحباً بشهر الهدى والبينات

وكتب فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله أيضاً يقول:

«قال بعض سلفنا الصالح: الصوم صومان، الصوم الظاهر وهو ما أمر الله بالإمساك عنه مع النية «إنما الأعمال بالنيات» وهذا الصوم هو الذي يراه الناس ويحاسب عليه ولي الأمر القائم بتنفيذ حكم الله.

وهناك صوم آخر لا يعلمه إلا الله وهو حقيقة الصوم فعلاً، وهو المقصود من هذه الفريضة أصلاً، أن تحمل قلبك الإمساك عن كل الآفات، وتسأل الله منها السلامة والنجاة، صم عن كل هذا، وامش إلى ربك ثابت الخطى، صادق العزم، مستمسكاً بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ودع ما عدا ذلك لله، فلله الأمر من قبل ومن بعد، لله عاقبة الأمور.

يا شباب المسلمين: طريقكم وعر، وبحركم غمر، والصيام لكم جُنة وعتاد، ولا يقوى عليها إلى القوي الأمين الحذر اليقظ، الجاد، الصامد، المضحي الذي يذوب فرقاً، خشية أن يطلع الله من دخيلته على ما لا يحبه ويرضاه لعباده المقربين.. أصحاب الروح والريحان وجنة النعيم.

إن الصوم الظاهر ينتهي بانتهاء اليوم بغروب الشمس، فيعود الصائم إلى وضعه في الحياة بفرحته عند فطره، ويتساوى في هذا الأكثرية الكاثرة من الصائمين.

أما صوم الخُلّص المتقين فلا نهاية له، لا ينتهي بغروب ولا يبدأ بشروق ولا تعد معه الساعات ولا تحدد فيه الأوقات».

المراقبة:

يقول الأستاذ الإمام محمد عبده رحمه الله:

«إن الصوم يحدث لصاحبه ملكة المراقبة لله تعالى، والحياء منه سبحانه، وفي هذه المراقبة أكبر مُعدٍّ للنفوس، ومهيئ لها السعادة في الآخرة والاستقامة في الدنيا.

انظر هل يقدم من صدق مع الله في صومه وراقبه فيه مخلصاً: على غش الناس ومخادعتهم؟

هل يسهل عليه أن يراه الله آكلاً لأموالهم بالباطل؟ هل يحتال على الله في منع الزكاة؟ أم هل يحتال على أكل الربا، هل يقترف المنكرات جهاراً أو يسدل بينه وبين الله في المعاصي ستاراً؟

كلا إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي إذ لا يطول أمد غفلته عن الله، وإذا نسي وألم بشيء منها كان سريع التوبة، قريب الأوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١)﴾(الأعراف).

مسؤولية الأخت المسلمة:

كتبت الداعية المسلمة الحاجة زينب الغزالي رحمها الله:

«أيها المسلمون.. إنه شهر القرآن قد أظلكم.. فهل أنتم أهله؟ فإن كنتم فابحثوا فيه لمن العزة في الأرض اليوم؟ فإن وجدتموها لغيركم فاسألوا أنفسكم: لماذا لا تعود إليكم من جديد؟ وهل آن لنا رجالاً ونساءً في شهر القرآن أن نستيقظ من غفلتنا تلك التي جعلتنا نعيش في عالم متخلف؟

هل آن للأمهات أن يعلمن أنهن مسؤولات عن ذلك التخلف؟ لأنهن بانيات الرجال والنساء، إلى متى سيظل البناء بغير أساس؟ إن رمضان شهر عزيز على النفس المؤمنة حبيب إلى القلب الصالح، وهو كذلك له كرامته وهيبته لدى عامة المسلمين، إنه شهر كريم فيه تحلو الذكريات، ذكريات النصر والاستبسال، فهيا أهل الإسلام كونوا عباد الله إخواناً، وخذوا الشهر بقوة واجعلوه شهر نسك وزهد وفضيلة ورجعة وتوبة: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠)﴾ (الأعراف). فعلينا أن نأخذ رمضان شهر جهاد ومصابرة ودراسة مدققة لنعلم كيف نعيد الأمة الإسلامية بمنهجها القرآني في تلك الدنيا التي أصبحنا فيها عبيداً بعد أن كنا سادتها.. فكيف نتحرر؟

هذا سؤال أوجهه إلى كل الأمهات المسلمات لعلهن يدركن مسئولياتهن فيرجعن إلى الله رجعة عاقلة تحت شهر الرحمة والمغفرة».■

ها هي الأيام تمضي، وها هو رمضان قد أتانا حاملاً معه. كما عودنا. بشريات كثيرة، ومنح عظيمة ما بين مغفرة للذنوب، وعتق من النار، ورفع للدرجات، ومضاعفة للحسنات.

فماذا عسانا أن نفعل معه؟!

د.مجدي الهلالي
quraann@hotmail.com

إنها فرصة لا تتكرر إلا مرة كل عام، وما يدريك أين تكون في العام القادم؟!

فهيا بنا نحسن الاستفادة من هذه المنحة..

هيا بنا نغتنم الفرصة، ونتعرض للنفحة، ونتسابق في الخيرات.

ولكن قبل أن نبدأ السباق لابد أن نحدد هدفنا الرئيس الذي نريد أن نبلغه في هذا الشهر حتى نضع الوسائل المناسبة لتحقيقه.

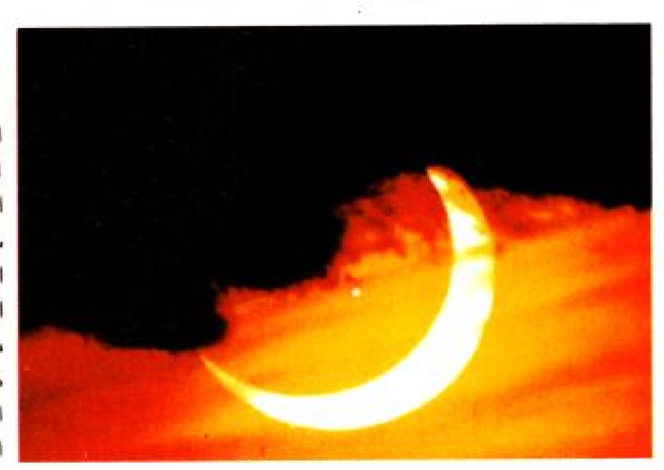
قبل أن نبدأ:

قبل أن تحدد هدفك تذكر هذه الأمور:

- أننا نريد أن تستمر عرى الاستقامة والهمة العالية لفعل الصالحات بعد رمضان.
- الاستمرار على الاستقامة بعد رمضان يستلزم زيادة حقيقية للإيمان في القلب.
- أن الرجلين يكون مقامهما في صف الصلاة واحداً، وبين صلاتهما ما بين السماء والأرض. وليس ذلك لاختلاف حركات البدن، ولكن لاختلاف ما في قلبيهما من إيمان وخشوع.
- أن الله عز وجل يحب منا أن يحضر القلب أثناء الطاعة ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧)﴾ (الحج).
- أن حضور القلب مع الطاعة أكثر ثواباً بمشيئة الله من عدم حضوره.
- لو أن ملكاً من الملوك أهدى إليه أحد رعيته جواهر كثيرة مقلدة ورديئة، بينما أهدى إليه آخر جوهرة واحدة حقيقية.. فأيهما سينال حب الملك.. وأيها سيقرب منه ويجزل

حدد هدفك .. ماذا تريد من رمضان؟

إحياء القلب وملؤه بالإيمان واستمرار الاستقامة بعد رمضان



له العطاء؟

لعلكم تتقون: فإن كان الأمر كذلك فماذا ينبغي أن يكون هدفنا من زيارة رمضان لنا؟

ألا توافقني - أخي الكريم - أن الهدف الأسمى هو إحياء القلب وملؤه بالإيمان، لتدب الروح في الأعمال وتستمر الاستقامة بعد ذهاب رمضان؟

ألم يحدد لنا القرآن هذا الهدف في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)﴾ (البقرة).

وهل التقوى إلا صورة ومظهر عظيم لحياة القلب وتمكن الإيمان منه؟!

فلنرفع علم التقوى ولنضعه نصب أعيننا ولنشمر للوصول إليه خلال هذا الشهر الكريم.

السلوك الصحيح والعمل الصالح في كل الاتجاهات والأوقات.. من مظاهر النجاح

مظاهر النجاح

ومظاهر نجاح الواحد منا في الوصول إلى هذا الهدف هو تغيير سلوكه، فعندما يحيا القلب ويزداد منسوب الإيمان فيه فإن هذا من شأنه أن يدفع صاحبه للسلوك الصحيح والعمل الصالح في كل الاتجاهات والأوقات بتلقائية ودون تكلف.. ألم يقل سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (32)﴾ (الحج).

وعندما سأل الصحابة رسول الله ﷺ عن علامات ومظاهر دخول النور القلب وإحيائه له قال: «التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله» (أخرجه الحاكم).

ومن مظاهر التجافي عن دار الغرور: قلة الاهتمام بالدنيا، وعدم التلهف في تحصيلها وعدم الحزن على فواتها، وترك التنافس من أجلها، وعدم حسد الآخرين عليها، والرضا بالقليل.

أما الإنابة إلى دار الخلود فتظهره المسارعة إلى فعل الخيرات، وشدة الورع، وتقديم مصلحة الدين على جميع المصالح الدنيوية عند تعارضهما.

ومن مظاهر الاستعداد للموت قبل نزوله: التحلل من المظالم، ورد الحقوق، ودوام الاستغفار والتوبة وكتابة الوصية.

الوسائل

ووسائلنا لتحقيق هدفنا العظيم هي الوسائل المعروفة لدينا والتي مارسناها من قبل ولكننا سنتعامل معها بطريقة تهتم بكيفية تفعيلها وتحري القلب معها.

وأعظم وسيلة تقوم بإحياء القلب وزيادة الإيمان فيه هي القرآن: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (الأنفال:2).

والأمر اللافت للانتباه أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين رمضان والقرآن، فرمضان هو الشهر الذي فضله الله عز وجل واختصه بنزول أعظم المعجزات فيه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:185).

إن القرآن له تأثير عظيم على القلوب: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23)﴾ (الزمر).

معنى ذلك أننا لا نستطيع أن نصل إلى هدفنا بدون القرآن، وأعظم وأهم وقت يستفاد فيه من القرآن هو رمضان، بل قل إنه موسم القرآن الخاص لذلك ينبغي أن يكون معنا القرآن كل يوم.. في تلاوتنا في الصلاة، وفي تلاوتنا خارج الصلاة.. وفي مدارستنا لبعض سوره وآياته، وفي استماعنا في صلاة التراويح والتهجد، ولكن لا ينبغي أن يكون همنا كم ختمة سنختمها، بل سيكون همنا كم مرة تأثر القلب واقشعر الجلد وبكت العين، وهذا يستلزم منا قراءة متأنية مترسلة بترتيل وتباك وأن نعمل عقولنا في فهم ما نقرأ من آيات.

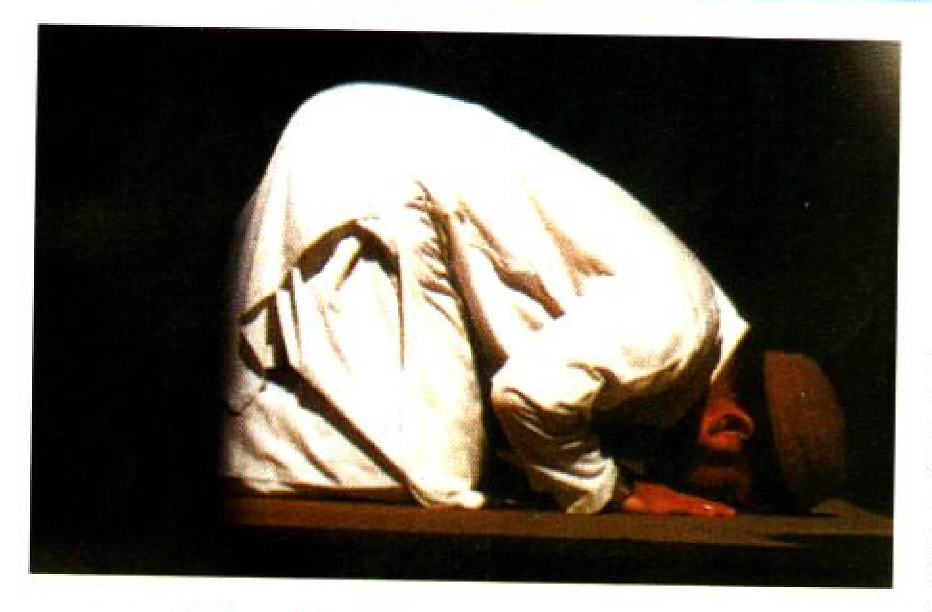
العمل الصالح

ومع القرآن تأتي الأعمال الصالحة التي تزيد الإيمان وترفعه، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر:10)، والأعمال الصالحة المتاحة أمامنا في رمضان وغيره كثيرة فهناك الدعاء والذكر والعمرة والاعتكاف وصلة الرحم والإحسان إلى الجار والدعوة إلى الله وقضاء حوائج الناس و...

وكلما استفاد المرء من إيمانه الذي أنشأه القرآن في قلبه وذلك بإلحاقه بالعمل الصالح، فإن هذا من شأنه أن يعود بأثر عظيم على القلب فتزداد حياته ومستوى الإيمان فيه، فالعمل الصالح بمثابة الماء للبذر والزيت للسراج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (29)﴾ (فاطر).

والله الموفق وهو المستعان وعليه التكلان.■





جمعتها وإياها غرفة الانتظار بعيادة أحد الأطباء وجذبها إليها ما لا تعلمه، وقد كان معها بعض أوراق تختلي بها وتغيب عن كل من حولها، وعلى حين غفلة من نفسها، إذ هي تنظر إليها بود عينها فلا تدري الداعية إلا وثغرها لها مبتسم. وتكرر الأمر حتى بادلتها الفتاة البسمة وانحنت قليلاً برأسها تحييها، استأذنت الداعية من أوراقها حين جلست الفتاة بجانبها، وأخذت كل اهتمامها.

العمل بالنية

سمية رمضان (*)

ممشوقة القوام، ترتدي كل ما يساعد جسدها على وصف معالمه، شعرها مسدول، يفصح عن يد خبيرة قد نسقت خصلاته، سألتها عن اسمها، أجابت، لكن إجابتها لم تجب عن أسئلة خواطر الداعية، صمتت قليلاً، ثم سألتها عن دراستها وأين تقطن، وعن اسم والدها وعلامة الاستفهام مازالت تطل على الداعية برأسها، حتى سقطت مفاتيح سيارتها، فانحنت قليلاً لالتقاطها، فتدلى سلسال من صدرها مكتوب عليه «سبحان ربي» ومكتوب به لفظ الجلالة - الذي ظهر جلياً عندما اعتدلت - على صدرها العاري، فقالت لها الداعية بثقة: مسلمة حبيبتي؟ قالت: طبعاً مسلمة، وهل وجهي لا يدل على ذلك؟

زي خاص

ابتسمت الداعية بسمة أطلت على وجهها باستحياء وقالت لها: لقد يسر الله علينا معرفة ذلك، فمثلاً في المستشفى للأطباء زي معين نعرفهم به، وكذلك الممرضات، ونستطيع أن نفرق بينهن، كذلك للطيارين زي مختلف متشابه فيما بينهم، ولكنه مختلف عن الآخرين، لنتعرف عليهم بمجرد رؤية زيهم الخاص المميز، وكذلك الشرطة.. حتى السيارات تتميز، فقد نجد الوزير مكتوباً على سيارته هيئة سياسية، لنعلم أنه على صلة وثيقة في عمله بالحكومة والحاكم، وعندما أكرمنا سبحانه بالإسلام جعل لعباده - الذين رضي عنهم الإسلام ديناً - زياً خاصاً يميزهم عن الآخرين، يُعرفون به، ولكن يبدو أنك لظروف خاصة بك لا أعلمها قد تنازلت عن ارتداء هذا الزي الذي كأنه مكتوب عليه هيئة ربانية، والذي يجعلك في كل مكان تفخرين أنك على صلة وثيقة بملك الملوك رب السموات والأرض بإعلان طاعتك له وعملك له وحده والتزامك بزي قد حدده سبحانه لنا، قالت بابتسامة باهتة: تقصدين الحجاب؟ قالت لها: حبيبتي أقصد الزي الرباني الذي لا يصف ولا يشف وارتديه بالكيفية التي تريدين، قالت: ولماذا أرتديه؟ حتى أكون طائعة؟ فإن قلبي نقي والرسول ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات»، قالت الداعية: هذه هي المشكلة أن كثيراً من أحاديثنا لا تترجم لحركة وعمل.

قالت: لا أفهم ما تقصدين؟

قالت لها الداعية: تخيلي مضيفات لشركة طيران معينة بزي معين رفضت مجموعة منهن ارتداء هذا الزي الخاص المميز لهذه الشركة، وقلن: المهم أننا سنقوم بالعمل، فكيف تطلبين في الطيارة منهن خدمة وأنت لا تستطيعين أن تفرقي بينهن وبين ركاب الطائرة الآخرين؟ ألا يسبب هذا لك الإرباك؟ فما دامت قد رضيت بعملها كمضيفة فإن عليها أن تأخذ بأسباب هذا العمل، هذه نقطة.

النقطة الأخرى، هذا الحديث الإيماني العظيم الذي ذكرتيه هل تعلمين حقاً معناه: «إنما الأعمال بالنيات»؟

مفاجآت سارة

سمعت الداعية اسم ابنتها تنادي عليها الطبيبة لفحصها، استأذنت من فتاتها وقالت لها بسرعة: هذا رقم هاتفي، فكري في الحديث الذي ذكرتيه تواً وحاولي التحرك به، أي تجسيده في أفكارك وانطباع ذلك على جوارحك.

انقضى على هذا التعارف أيام فأسابيع وقد نسيت الداعية الأمر برمته حتى دعاها رنين هاتفها للرد عليه، وكانت مفاجأة سارة أن سمعت صوت فتاة العيادة.

وبعد السلام، قالت لها إن الحديث أكثر من رائع وللحظة لم تستوعب الداعية قولها، ولكنها سرعان ما استرجعت الحوار الذي دار بينهما، فقالت لها: هل تفاعلت معه؟ هل استطعت أن تتحركي به وتستعمليه في حياتك ولا تعطليه؟ هل اطلعت عليه في كتاب حديث موثق؟، هل اطلعت مثلاً على رواية البخاري والتي نصها:

عن عُمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية

نوي.....».

قالت مقاطعة: هذه هي الجزئية التي لاقت اهتمامي وأخذت شطراً عظيماً من تفكيري فهل تسمعين قصتي؟. قالت لها.. حباً وكرامة.

مراجعة الأعمال

قالت الفتاة: بعد أن تركتني أخذت أفكر في الحديث وأكرره في نفسي، «الأعمال بالنية»، وبدأت أراجع جميع أعمالي على نيتي فرأيت عجباً ثم رأيت عجباً، ووجدت أن الله سبحانه قد يسر لي أمر الذهاب لهذه الطبيبة في هذا التوقيت لعلاج نفس توافة إلى ربها محبة له ولكني بالأماني وطول الأمل، فقد بدأت في البرمجة الحقيقية لكل حياتي، وصلت إلى منزلي في هذا اليوم في وقت متأخر، فجلست أتناول عشائي أمام التلفاز، وكان أمامي خيالات من البشر بما يسمى فيلماً... وأخذ الوقت ينقضي، ولا أدري لماذا مر على قلبي ووعى عقلي هاتين الكلمتين اللتين أصبحتا لا تفارقاني أينما حللت وأينما ذهبت «الأعمال بالنية»، وسألت نفسي: هذا هو عملي، فترى ما نيتي فيه؟ ولأول مرة أسأل نفسي هذا السؤال، في حقيقة الأمر لم أستطع أن أتبين نيتي لماذا فعلاً أجلس هكذا متسمرة مشدودة إلى هذه الخيالات وماذا يقولون؟ وما أهمية ما أشاهد!

نظرت إلى ساعتي فوجدتها الثانية بعد منتصف الليل، وتوالت أسئلتي التي كانت الدوامة، فابتلعت معها نيتي التي لم أتلمسها حتى أعرفها، وقبل نومي كعادتي توضأت بشكل عضوي وارتديت ملابس الصلاة ووقفت جسداً بلا روح، يقف، ليركع، ليسجد، ثم يقف مرة أخرى، حركات لا إرادية اعتدنا عليها منذ الصغر وسألت نفسي نفس السؤال: هذا هو عملي فما هي نيتي؟، وهل أنا حقاً أبحث عن لقاء مع الله أناجيه وأبثه شكواي ويؤنسني وجوده بجانبي، أم عادة أمارسها بلا نية ولا تفكير؟ وعندها فهمت ما تقصدين قوله لي، إذن فلأجدد نيتي قبل عملي.

ومع بزوغ الفجر قررت أن أحاول وأجرب التحرك بقول الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، أي أن كلمات الله جعلها في فم محمد ﷺ.

ولأول مرة تتناثر عليَّ قطرات المياه كاللؤلؤ المنثور استعداداً للقاء الله، نعم فلأول مرة أتذوق أن للسعادة مذاقاً رائعاً، فإني أقوم وأتحرك وأنا أقصد الله بعملي وتحركاتي، ومهما وصفت لك ما شعرت به من سكينة وطمأنينة في هذا اليوم فلن تسعفني كلماتي وستقصر معي عباراتي، في هذا اليوم، وأنا أرتدي ملابسي استعداداً للخروج، شعرت وكأن هذه الملابس ليست لي، ولكني أرتديها على عجل، وخرجت كعادتي ولكن ما هذه المشاعر الجديدة الغريبة على نفسي! فالأعمال بالنية وهذه الملابس بالتأكيد ليست ربانية وارتدائي لها عمل غير صالح، فهل نيتي تريد حقاً معصية الله والشذوذ عن عباده الصالحين؟!

لا والله، فإني أحب الله، فنيتي هي مرضاة الله، فكيف يكون عملي مخالفاً لهذه النية؟! قلت في نفسي: نعم أنا مخطئة بارتدائي هذا الزي الغريب عني، حاولت أن أهون على نفسي بقولي لم يشأ الله لي الهداية بعد، ولكن كانت المفاجأة المذهلة أن يأتيني صوت الشيخ رفعت ـ رحمه الله ـ من مذياع ينبعث من أحد المحلات ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)﴾ (الأنعام).

قلت: نعم لقد ظلمت نفسي وأخذت أردد لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، حتى وصلت إلى كليتي والتي اعتدت أن أتقابل فيها مع مجموعة من الفتيات والفتيان لا أفرق بينهما، وليس هناك أي تحفظات من التعامل مع الشباب منهم، فنفس طريقة ضحكي وكلامي، ومزاحي معهم كالفتيات تماماً، وبالطبع يحدث تلامس بيني وبين بعضهم، ولا أجد حرجاً من ذلك، لكن في هذا اليوم اختلف الوضع تماماً، فعندما كان تتجه خطواتي إلى «الكافتيريا» التي نتقابل فيها، سألت نفسي: ما نيتك؟ وكيف سيترجم عملك هذه النية؟

احترام النفس

أقول لك: لقد شعرت أن لي نفساً أحترمها وأحترم إرادتها ومشاعرها، وبدأت أشعر أن لي ذاتاً ولي قيمة حقاً: ما نيتي من هذه الجلسات؟ والقفشات والضحكات؟ هل نيتي حقاً مرضاة الله؟ بالتأكيد لا، وألف لا، إذاً ما نيتي؟ لم أجد نية جادة أستطيع أن أحترمها فوجهت قدمي الوجهة التي أريدها أنا وليس ما يريده لي الآخرون، فقد شعرت أنني خلال عمري الذي انقضى وكأن أحدهم قد ربطني بساقية أدور حولها وأدور ولا أدري هل تخرج الماء أم أدور لمجرد الدوران وعيوني مطموس عليها، بالفعل آن الأوان لترى عيوني النور ولأعلم لماذا أدور وما فائدة هذا الدوران، وهل وصلت الحياة للأرض إلا بالماء؟!

دخلت إلى مدرج المحاضرات في الموعد المحدد لأول مرة منذ دخولي الكلية، وفي وقت الصلاة قررت أن أصلي بمسجد الكلية مع المصليات ولا أجعل فروض الصلاة تتراكم كما هي عادتي لأنقرها في المساء، كنقر الغراب، وكأني لم أصلِّ، وفي هذا اليوم وبعد انتهاء الصلاة خلعت ثوب الصلاة، وهممت بالخروج من المسجد بملابسي المعهودة، ولكن قدماي تسمرتا وعيناي اغرورقتا بالدموع، فإلى متى أعيش أسيرة لهذا الزي الذي فيه معصية لربي وخالقي؟ إلى متى أكبل بهذه الأفكار البالية؟! وإلى متى تُخدع نفسي بهذه المبررات السخيفة؟ المهم النية فأي نية تلك التي تتناسب مع هذا الزي الذي لم ترتده زوجات الرسول ﷺ ولم ترتده أي من الصحابيات، أو المسلمات الصالحات القدوات، بل إن كلامه سبحانه واضح جلي ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣).

فهي جاهلية شيطانية غلفوها بدعاوى التحرر، قبحهم الله.. تحرر من ماذا؟ من لطف الله وكرم الكريم ورحمة الرحيم وود الودود وغفران الغفور؟، ثم ربط النفس بهذه الأهواء الجامحة والأغلاط البشرية الساذجة، قررت لحظتها أن أرتدي الزي الرباني الذي أمر به سبحانه.

ثوب فضفاض

وبعد أن وضعت هذا الإطار السماوي حول وجهي، وسكن جسدي في داخل ثوبي الفضفاض الساتر شعرت حينها وكأني ملكت نفسي بعد أن كانت ملكاً للآخرين واعتدل ظهري وارتفعت قامتي، ولساني يلهج تسبيحاً وتقديساً وحباً لمولاه وخالقه، وشعرت أني قد جعلت الملك للمالك في هذه اللحظة وانسحب تطبيقي وتفعيلي لهذا الحديث، أو ما تسمينه التحرك بالحديث على كل حياتي «الأعمال بالنية».

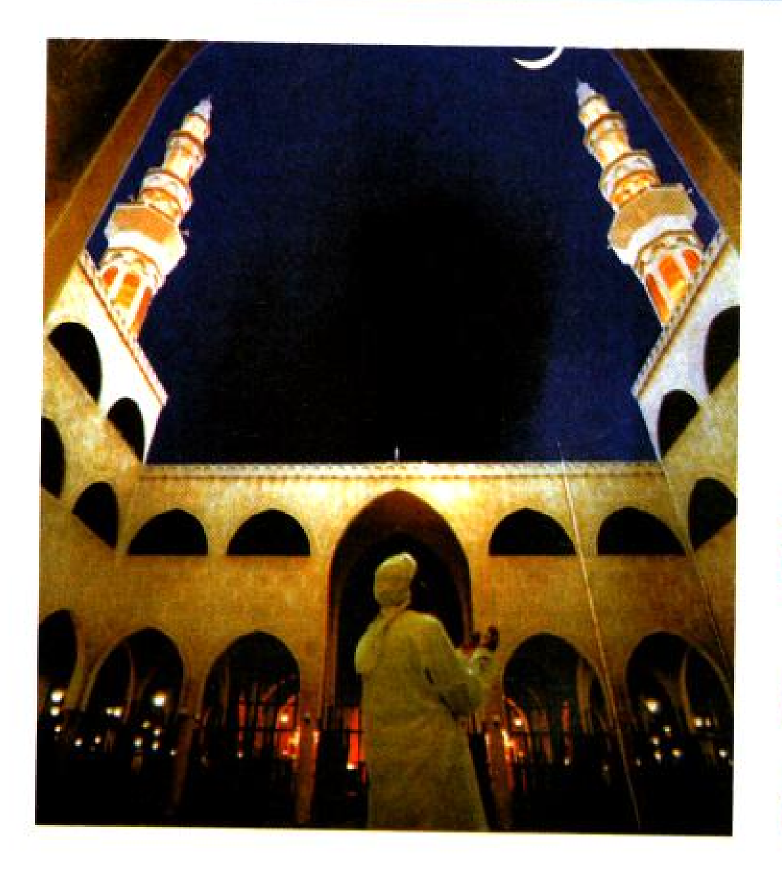
فها أنا أحاول بر والدي عملاً ونية،
وصلاة خاشعة عملاً ونية،
وكلمة طيبة عملاً ونية
وصلة رحم عملاً ونية

ومكالمتي لك تدخلت فيها نيتي، فقد أحببتك في الله وترجمت يدي النية بالاتصال ولساني بالحديث إليك وشكرك.

قالت لها الداعية وهي تشعر بسعادة غامرة: شيء جميل أن نتعلم ممن أردنا أن نعلمهم فقد تعلمت منك في هذه اللحظات الكثير الكثير.

وبالتأكيد سيكون لذلك الأثر الطيب في حياتي، وهكذا المؤمنون فهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ولنشكر الله أن ألَّف بين قلبينا فقبلت مني وقبلت منك، وله الحمد في الأولى والآخرة، وسبحانه حقاً وصدقاً، إنه على كل شيء قدير، وهنيئاً لك النية الصالحة والعمل الصالح.■





واحة الصوم (٢)

الصوم تزكية للنفس وتضييق لمسالك الشيطان

تحدثنا في العدد الماضي عن مكانة الصوم عند الله تعالى وفضله على سائر العبادات، وفضل شهر رمضان على باقي الشهور، وعن جزاء الصوم وفوائده، واليوم نتحدث عن العلاقة بين الصوم والقرآن والدعاء، وأسرار الصوم.

منتصر محمد عفيفي



العلاقة بين الصوم والقرآن والدعاء

هناك علاقة قوية بين الصوم والقرآن، وبين الصوم والدعاء، وقد ذكرنا في فضل الصيام حديث رسول الله في شفاعة القرآن والصيام للعبد.

وفي آيات الصيام إشارة أخرى إلى تلك العلاقة بين الصيام والقرآن، حيث يقول الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة: ١٨٥).

فهذا مدح من الله لشهر الصيام بأن اختاره لإنزال القرآن، وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».

وقد نزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① ﴾ (القدر). ثم نزل بعد ذلك مفرقاً بحسب الوقائع على رسول الله ﷺ.

ونجد أن مدارسة القرآن مع استحبابها في كل وقت، إلا أنها أكثر استحباباً في رمضان، وفي الحديث أن جبريل «كان يلقاه (أي رسول الله) في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن».

فينبغي على المسلمين أن يقبلوا على القرآن في هذا الشهر أكثر من إقبالهم عليه في غيره من الشهور تلاوة واستماعاً وحفظاً وتدبراً ومدارسة وعملاً بما فيه. كما كان من وسائل شكر الله على القرآن صوم المسلمين لهذا الشهر الذي نزل فيه القرآن.

أما عن علاقة الصوم بالدعاء، فقد ذكر الله الآية الباعثة على الدعاء ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، ذكرها الله متخللة بين أحكام الصيام عوضاً عن مشقة الصيام باستجابة الدعاء، وإرشاداً إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، وعند كل فطر، فالصائم أقرب الدعاة استجابة، حيث يقول رسول الله ﷺ: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة». ويقول: «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد».

ويقول أيضاً: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة،

وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

وكان عبد الله بن عمرو إذا أفطر جمع أهله وولده ودعا، وكان يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي».

ومن الأدعية الواردة عن الرسول ﷺ ومخصصة عند الفطر قوله: «ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»، وقوله ﷺ: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت».

أسرار الصوم

يقول الأستاذ سيد قطب في تفسيره: «لقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، لتقرير منهجه في الأرض، وللقوامة به على البشرية، وللشهادة على الناس، فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كله، واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الرضا والمتاع.

ثم يشير إلى أن هذه الأمور كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك، والذي تتناثر على جوانبه الرغبات والشهوات.

فالصوم دعوة إلى ترويض النفس، وتعويدها على شظف العيش وخشونة الحياة، وحرمانها أحياناً مما تحب وتهوى حتى يسلس قيادها، ويسهل مقادها، وهو أيضاً يقوي الإرادة، ويجعل للإيمان والتقوى قوامة على الجسد وحاجاته العضوية، بل يجعل الجسد مطية الروح.

فهو إعداد للأمة التي فرض عليها، وهو أعظم مرب للإرادة وكابح لجماح الأهواء.

كما أن الصوم زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة، والأخلاق الرذيلة، ونجد ذلك في قول الرسول ﷺ: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، مرتين».

وقوله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث».

وهكذا نجد عناوين بارزة موضوعاتها هي بعض أهداف وأسرار فرضية الصيام مثل: الصبر، والحلم، والبعد عن اللغو والمعاصي.

كما أن الصوم تزكية للنفس وتضييق لمسالك الشيطان، ووسيلة لقهره، والتغلب

يؤدي إلى رقة القلب وصفائه الذي به يتهيأ لإدراك لذة المثابرة والتأثر بالذكر

عليه عن طريق السيطرة على الشهوات بالتقليل من الأكل والشرب، وقد قال رسول الله ﷺ: «الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق، فضيقوا عليه بالجوع».

وقال أيضاً: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء».

كما أن الغرض الأساسي من فرضية الصوم هو تحصيل التقوى وتهذيب النفس وتعويدها على الخير. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة).

ويقول رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

ويقول ﷺ أيضاً: «رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع».

ومن أسرار الصوم أيضاً ما يتضمنه قول الله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة) حيث يشعر المؤمنون بقيمة الهدى الذي يسره الله لهم، وهم صائمون ويبعدون عن المعصية، فيكبرون الله على هذه الهداية ويشكرونه على هذه النعمة، وتعود قلوبهم إليه بهذه الطاعة.

والصوم أيضاً يجعل العبد يصل إلى درجة الملائكية، ويسمو بروحه إلى الآفاق، حيث إيقاد القريحة، ونفاذ البصيرة، وقد قال لقمان لابنه: «يا بني إذا امتلأت المعدة

علاقة قوية تربط بين الصوم والقرآن والدعاء

الصوم مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كله

نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».

كما يؤدي الصيام أيضاً إلى رقة القلب وصفائه الذي به يتهيأ لإدراك لذة المثابرة والتأثر بالذكر.

ومن أسرار الصيام أيضاً شعور الغني بحاجة الفقير، وما يتحمله الغني من الجوع والانكسار والذل في نهار رمضان يجعله أكثر إحساساً بالفقراء، فإذا بالصدقة وزكاة الفطر مسحة حانية تتوج إحساس الغني بحاجة الفقير.

فالصوم مدرسة إيمانية تربى فيها المسلمون الأوائل تربية واعية بمقاصد الصيام وأسراره، فسادوا الدنيا، وخضع لهم ملوك العالم، مع ما أوصلهم الصيام إليه من مكانة عالية عند الله العلي القدير.

فهل نُقبل نحن على تلك المدرسة الإيمانية الربانية، ننهل من فيضها ومعينها ما نهله السابقون الأولون من المسلمين؟ وهل نؤدي حق الصوم، ونعمل بمقتضاه؟

وفي النهاية: أذكر حديث رسول الله ﷺ: «إن الصيام جنة ما لم يخرقها، قيل: بم يخرقها؟ قال: بكذب أو غيبة».

وقول بعض السلف: «الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه، فمن استطاع منكم ألا يأتي بصوم مخرق فليفعل».

وقول ابن المنكدر: «الصائم إذا اغتاب خرق، وإذا استغفر رقع».

نسأل الله تعالى أن يرزقنا صوماً مقبولاً، وأن يخلص له نياتنا، وأن يرزقنا العلم والعمل، وأن يجعلنا من الرابحين في سوق رمضان، إنه ولي ذلك ومولاه والقادر عليه.■

المصادر

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.
(٢) في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب.
(٣) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي.
(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي.
(٥) رياض الصالحين، للإمام النووي.
(٦) فقه السنة، للأستاذ سيد سابق.
(٧) قوارب النجاة في حياة الدعاة، للأستاذ فتحي يكن.
(٨) الإيمان أولاً فكيف نبدأ به، د. مجدي الهلالي.
(٩) فوائد الصيام، بحث أ. د. إبراهيم شحاته.



جوائز رمضان (٢)

المغفرة

رمضان فرصة للاستغفار والتقرب إلى الله

نواصل الحديث مع نفحات رمضان، وما زلنا مع الجوائز الرمضانية والعطايا الربانية في شهر الصيام، الذي قال عنه الرسول ﷺ: «وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار» البيهقي... ومع الجائزة الكبرى من الله لنا في شهر الصيام.. مع المغفرة الربانية التي تلازمها رحمته عز وجل بعباده الضعفاء وعبيده المخطئين الذين يدقون الأبواب طلباً لها.

إيمان مغازي الشرقاوي

المغفرة.. معناها... وحقيقتها:

والمغفرة من الغفر، وحقيقة المغفرة: وقاية شر الذنب وستره. والغفر والمغفرة: التغطية على الذنوب والعفو عنها.

وقد ذكر في القرآن الكريم من أسماء الله تعالى اسم «الغفور» و «الغفار»، كما ذكرت في أقوال الرسول ﷺ، فهو سبحانه ﴿الغفور الرحيم (١٠٧)﴾ (يونس)، كما أنه تعالى ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾ (غافر:٣).

وقد قال بعض العلماء: إنه تعالى غافر لأنه يزيل معصيتك من ديوانك، وغفور لأنه ينسي الملائكة أفعالك، وغفّار لأنه ينسيك ذنبك حتى كأنك لم تفعل.

المغفرة مطلب الأنبياء والمؤمنين

من يقرأ القرآن الكريم ويتدبره يجد أن أنبياء الله طلبوا من ربهم المغفرة، ودعوا أقوامهم إلى الاستغفار لطلبها.

وأول من طلبها أبونا آدم - عليه السلام - وأمنا حواء حين وقعت المعصية منهما وأكلا من الشجرة: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٢٣)﴾ (الأعراف). وكذا طلبها نوح عليه السلام: ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا (٢٨)﴾ (نوح).

وخليل الله ونبيه إبراهيم عليه السلام حين قال: ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب (٤١)﴾ (إبراهيم).. ودعا كليم الله موسى عليه السلام ربه وطلبها منه: ﴿قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم (١٦)﴾ (القصص).

كما أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بطلب المغفرة فقال: ﴿واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما (١٠٦)﴾ (النساء). ووفق المؤمنين لطلبها في دعائهم: ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣)﴾ (آل عمران).

رمضان والمغفرة

لما كان الصائمون يتقربون إلى الله تعالى بصيامهم وهم مع ذلك يخطئون، بحكم أنهم بشر يعتريهم النقص، كما قال رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» (رواه أحمد). ويخطئون لا محالة فتتحقق عبوديتهم لله وتظهر حاجتهم إليه، وتتجلى لهم معاني أسمائه الحسنى كالتواب، والغفور، والغفار، لذلك جاء في الحديث قول الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم» (رواه مسلم).

وإذا كان طلب المغفرة مطلوباً منا في كل الأوقات فإن ذلك في رمضان أكثر طلباً: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ (الحديد:٢١). أمرنا بذلك لأنه سبحانه هو الذي يغفر الذنوب جميعاً: ﴿ومن يغفر الذنوب إلا الله﴾ (آل عمران:١٣٥).



مغفرة واسعة من جميع الوجوه، وهو تعالى: ﴿أهل التقوى وأهل المغفرة (٥٦)﴾ (المدثر) لا يتعاظمه ذنب ولا ييأس من رحمته طالب.

الاستغفار وفضله

الاستغفار: طلب المغفرة من الله، والاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، كما يقول الفضيل بن عياض، والعبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار، وهو من أهم الأعمال وأفضلها لنيل المغفرة، وقد أثنى الله تعالى على من يكثر منه، وجعله صفة ملازمة لعباده المتقين، فقال عنهم: ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون (١٧) وبالأسحار هم يستغفرون (١٨)﴾ (الذاريات).

ووعد المستغفر بالمغفرة فقال: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً (١١٠)﴾ (النساء). ولذلك قال قتادة: «القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم، أما داؤكم فالذنوب، وأما دواؤكم فالاستغفار». وأمَّن عباده المستغفرين من عذابه فقال: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (٣٣)﴾ (الأنفال)، ولذلك قال علي رضي الله عنه: «العجب ممن يهلك ومعه النجاة. قيل: وما هي؟ قال: الاستغفار». وكان يقول: «ما ألهم الله عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه».

وقد بشر رسول الله ﷺ من يكثر من الاستغفار فقال: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً» (رواه ابن ماجه).

وجعله سبباً لذهاب الهمّ وسعة الرزق فقال: «من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه النسائي).. بل إنه أمر النساء بالإكثار منه فقال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار» (رواه مسلم).

وكان ﷺ هو نفسه يكثر من الاستغفار مع أنه نبي معصوم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك كان يقول لأصحابه: «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» (رواه مسلم).

لذا فقد وجب علينا جميعاً أن نستغفر الله ونتوب إليه ونطلب منه الغفران، ورمضان فرصة عظيمة للاستغفار وطلب تلك المغفرة، بالتقرب إلى الله تعالى في شهر المغفرة بموجباتها من سائر العبادات والطاعات، ليجعلنا أهلاً لها، فضلاً منه ومنة وكرماً. نستغفر الله استغفاراً خالصاً نتداوى به من أمراض القلوب والأبدان، مع صدق التوبة والإقلاع عن الذنب، والعزم على عدم العودة إليه.

وجوب صدق التوبة والإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة إليه

كيف تطلب المغفرة؟

تطلب المغفرة كما جاء في القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ:

- **بالإيمان الصادق والعمل الصالح**.. قال تعالى: ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب (١٠٩)﴾ (المائدة).
- **بتوحيد الله عز وجل**.. قال تعالى في الحديث القدسي: «يابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» (رواه الترمذي).
- **باتباع النبي ﷺ وطاعته**.. قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٣١)﴾ (آل عمران).
- **بتقوى الله تعالى**.. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم (٢٩)﴾ (الأنفال).
- **بصيام شهر رمضان**.. قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه أحمد).
- **بقيام ليالي رمضان**.. قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه مسلم).
- **بتلاوة القرآن الكريم**.. قال رسول الله ﷺ: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك» (رواه أبو داود).
- **بالدعاء**.. قال تعالى: ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦)﴾ (آل عمران).
- **بالتوبة**.. قال تعالى: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى (٨٢)﴾ (طه).
- **بخشية الله عز وجل**.. قال تعالى: ﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير (١٢)﴾ (الملك).
- **بالصبر**.. قال تعالى: ﴿إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (١١)﴾ (هود).
- **بإسباغ الوضوء وإقام الصلاة**.. قال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله تعالى، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له» (رواه أبو داود).
- **بحضور مجالس الذكر**.. قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات» (رواه أحمد).
- **بصلاة الجماعة**.. قال رسول الله ﷺ: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه أبو داود).
- **بصلاة الجمعة**.. والإنصات للإمام.. قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا» (رواه مسلم).
- **بالصلاة والدعاء في جوف الليل**.. قال رسول الله ﷺ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك.. أنا الملك.. من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر» (رواه مسلم).
- **بالأخوة والمصافحة**.. قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا» (رواه أبو داود).
- **باتباع الأذكار الواردة في الأوقات المختلفة**.. قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» (رواه أبو داود).
- **بحسن الخلق**.. قال رسول الله ﷺ: «غفر الله لرجل كان قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى» (رواه الترمذي).
- **بإماطة الأذى عن الطريق**.. قال رسول الله ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره، فشكر الله له، فغفر له» (رواه مسلم).

بالدعاء بسيد الاستغفار.. «اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» (رواه البخاري). ■





حظي شهر رمضان المبارك بحفاوة بالغة، ومتابعة روحية دقيقة وشفيفة من الدكتور عبد الوهاب عزام (رحمه الله) «١٨٩٣-١٩٥٩م»، رائد الدراسات الشرقية ومؤسسها في مصر والوطن والعربي؛ حيث خصص لهذا الشهر القويم كتاباً ممتعاً للحديث عنه، وعن آثاره الروحية والنفسية والخلقية في المؤمن.

في كتابه «النفحات»(*)

د. عبد الوهاب عزام يرتقي بالنفس المؤمنة مع فيوضات رمضان

والكتاب اسمه «النفحات»، وهو شعري، وكل قصيدة جاءت فيه، كما يقول الدكتور مصطفى الشكعة - تلميذ عزام - إنما هي نغمة «عزامية»، وضيئة وضاءة، تضيء ظلام القلوب، وتهتك حلكة النفوس.

إن كتاب النفحات يضم نحو تسعين نفحة، جاءت الثلاث الأول منها في شكل مقالات، كل مقال يقع في صفحتين ونصف صفحة، وموضوع النفحة هو قيمة إسلامية يصوغها قلم أستاذ كبير وأديب بارز، في سلاسة ويسر ورشاقة، وهي في جملتها، رمضانية المعالم، ثقافية الهدف، أخلاقية المنتمى، مثل: هلال رمضان، سنن رمضان، من مزايا رمضان، كلٌ يسبح، الصيام.. وهكذا، فكل نفحة تشكل متعة روحية إذا قرئت، ومدرسة أخلاقية إذا حكيت، وعبادة ربانية إذا مورست.

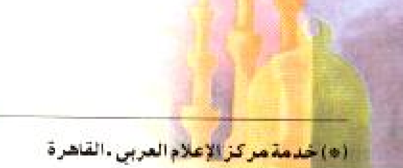
وفي النفحات يقول الدكتور عزام، في قصيدة «حديث النجوم»:

قد سمعنا من النجوم حديثًا
وقرأنا سور هذى النجوم
أن سيل الزمان بالناس ماض
جرية النهر مزبداً بالهشيم
وسطور الأقوام تمحى وتنسى
بهزيم الرياح أو بالنسيم
ويخط الأطفال فوق رمال
ثم تمحو الأمواجُ كل رقيم
غير أن الكريم يثبت في الدهر
رسوخ الأطواد غير مليم
وبذور الخيرات تنمو وتجني
ثم تنمو على طريق قويم
فكن الحر لا تزلزل منه
عصفة الريح أو هوى الرجوم
وافعل الخير جاهدًا لا تبالي
«وتوكل على العزيز الرحيم»

ومن «حديث النجوم» الشائق الممتع، يناجي عبد الوهاب عزام «رمضان» وقد بدا هلاله يبث في أفئدة الناس معاني السعادة والخير والنماء:

يا هلالاً على الليالي تهادى
وتوالى شروقه والغروب
كم رآك الورى هلالاً وبدرًا
كم تهاداك مطلع ومغيب
أخلاء رحابك الفسيح أم تمشي
عليها قبائل وشعوب؟
أهمو مثلنا، شقاء وسعد
في الليالي وراحة ولغوب؟
أهمو مثلنا، خصام وبغي
وقتال وسالب وسليب؟

> **طريقته الشعرية في الكتابة عن الشهر الفضيل.. فريدة**
>
> **لرمضان سنن ينبغي العناية بها وعادات تحسُن المحافظة عليها**



(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

أهمـو مـثلنا، مـضل وهاد
وجـهـول وعـالـم وأديب؟
أم همـو يا هلال أعلم منا
طالعتهم بسرهن الغيوب؟
كل مسعى لهم لحق وخير
كل ساع إلى أخيه حبيب
لم يرد الهلال سؤلي وولى
يتهادى وسره محجوب!

فعن طريق مخاطبة الهلال، واتخاذه صديقًا للاستفسار عن طبيعة البشر الذين يعيشون على الأرض، ويتصارعون من أجل البغي والسلب والنهب، يسأل عزام الهلال: هل على أرضك أيها الهلال بشر مثلنا يتعاركون وتتنازعهم الإحن والبغضاء، أم أنهم يسعون إلى الخير؟ لكن الهلال مضى لحاجته ولم يقدم إجابة عن سؤال الشاعر.

النظام والإسلام

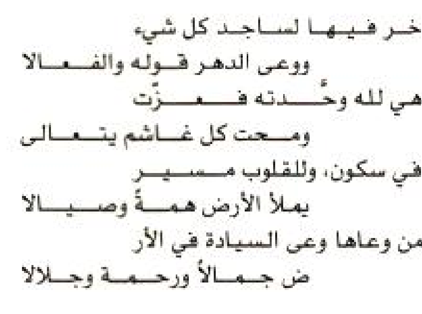
وفي نغمة رمضانية أخرى، يربطنا عبدالوهاب عزام بمعالم الإسلام ممثلة في نجوم السماء غير المحددة، ثم بهلال رمضان الذي خصه الخالق الأعظم بفريضة الصيام، ونزول القرآن، وليلة القدر، فيقول في قصيدة عنوانها «النظام والإسلام»:

كل شيء مقدر موزون
أحكم الوزن من برى الأشياء
وضع الميزان الذي وضع الأرض
وأعلى من السماء بناء
ورأيت الإسلام دين نظام
كل ما سنّه أراه سواء
والمقادير والمواقيت فيه
محكمات من الشذوذ براء
إن دين التوحيد دين نظام
إنما النظم وحدة، لا مِراء

سجدة ليلة القدر

في هذه القصيدة الروحانية، يتحدث عزام عن السجود، الذي لا يكون إلا لله عز وجل، وهو مرتبط بالصلاة المفروضة، وإن أطيب السجود بعد سجود الفرائض هو سجود التهجد، وفي سجدته «ليلة القدر» يقول شاعرنا عزام:

سجدة تخفض الجباه ولكن
عزّ فيها مسبّح وتعالى
ظنها الجاهلون غلاً ولكن
هي في الحق تحطم الأغلالا
تُثبت الوجه والجوارح في الأر
ض ولكن تقلقل الأجيالا



خر فيها لساجد كل شيء
ووعى الدهر قوله والفعالا
هي لله وحده فعزّت
ومحت كل غاشم يتعالى
في سكون، وللقلوب مسير
يملأ الأرض همة وصيالا
من وعاها وعى السيادة في الأر
ض جمالاً ورحمة وجلالا

سنن رمضان

يقول عزام: لرمضان سنن ينبغي العناية بها، وعادات تحسُن المحافظة عليها، فالاجتماع لصلوات التراويح من السنن التي تزيد جمال رمضان وجلاله، والسهر في الدور الكبيرة من المدن والقرى لسماع القرآن من العادات الحسنة، التي تميز هذا الشهر، وتزيد إلى خير الصيام خير سماع القرآن، والتزاور في ليالي رمضان يزيد الألفة بين الناس، ويقرن تزاورهم بالعبادة، ويجعل هذا التزاور مسحة من الدين، وصلة بإخوة الإسلام، بل هذه الأطعمة التي يعنى بها الناس في رمضان من خيرات هذا الشهر ومزاياه، تسر الناس في غير ضرر وإسراف.

خلوة

ويقول عبدالوهاب عزام عن الخلوة التي يبثها الصيام في نفس المؤمن؛ فتظهر لها أنوار الإيمان والتقوى:

إن في خلوة النفوس لأنساً
ليس كفئًا لخلوة كل نفس
هي في ضجة الأنام سكون
يسمع القلب عنده كل همس
وهي في فرقة النفوس اجتماع
ترهف النفس عنده كل حس
هي في ظلمة الليالي ضياء
لا تراه النفوس في ضوء شمس
من يضق بالخلاء نفسًا فإني
أجد الخلوة الطويلة أنسي

وهو يرى الخلوة مناجاة للنفس، وتزكية لها، وترويحًا عنها، خاصة في شهر رمضان، وفي بقية أيام العام؛ لأنها تجعل الروح ترتفع عن الصغائر، وتحلق في أجواء الكون، مسبحة ومحمدة ومهللة بآلاء بارئها عز وجل.

وهكذا تسير «النفحات» العزامية للدكتور عبدالوهاب عزام، جامعة بين مطالب الروح والنفس، والابتعاد عن شهوات الجسد وماديته، للارتقاء بالمسلم وانتشاله من وساوس الشيطان ونزغاته.■







رمضان في مدينة المصطفى ﷺ ذو طعم خاص يتفوق على سائر الشهور، وإن كانت الشهور والأيام في المدينة المنورة كلها جلال وجمال.

وتستعد القطاعات الحكومية والأهلية كافة طوال الأسابيع الأخيرة من شهر شعبان لتقديم أفضل الخدمات للمعتمرين والزائرين الذين يفدون لأداء صلاتي التراويح والتهجد في المسجد النبوي حيث تستقبل ما يزيد على مليوني معتمر خلال شهر رمضان.

المسلمون من جميع الجنسيات جاءوا ليستمتعوا برمضان في مهبط الوحي

المدينة المنورة: أحلام علي

وتقوم الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف بتجنيد طاقاتها وإمكاناتها لخدمة زوار المسجد النبوي، حيث تركز على تكثيف البرامج الوعظية، وخاصة الدروس المتعلقة بأحكام الصوم وواجباته وشروطه وآدابه، إضافة إلى توفير ماء زمزم المبرد في كل الجوانب وأروقة المسجد النبوي وتهيئة الساحات بالفرش اللازم وتأمين الدخول والخروج من وإلى المسجد عبر بواباته البالغ عددها (٦٢) باباً، موزعة على مختلف جهاته.

كما تعد أمانة المدينة المنورة كل عام خطة متكاملة لخدماتها تركز فيها على تكثيف أعمال النظافة وصحة البيئة، خاصة في المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي التي تشهد كثافة كبيرة من الزوار والمعتمرين من داخل المملكة وخارجها، لتظهر طيبة الطيبة بالمظهر اللائق بها، حيث تغمر المدينة المنورة الأجواء الإيمانية والطمأنينة والهدوء.

وعن مظاهر هذا الشهر الكريم في المدينة المنورة التقينا عدداً من المقيمين:

> **انتشار الموائد الرمضانية في الحرم النبوي الشريف لتقدم للمعتكفين والزائرين**

يقول مروان قدري «منشد إسلامي»: أهم ما يميز هذا الشهر الموائد الرمضانية التي تبسط قبيل المغرب في الحرم النبوي الشريف لتقدم للمعتكفين والزائرين، تلكم الوجبة الخفيفة: حبات من الرطب ورشفات من القهوة العربية وقليل من اللبن ونوع خاص من الخبز، وأجمل ما في هذه الموائد أن يقف صاحبها بنفسه ليصطاد المارين ويجلسهم على مائدته، وعلى ثغره ابتسامة وعلى لسانه عبارة محببة: «تفضل يا سيدي الله يحييك».

أما الأجواء الإيمانية فهي تبدأ بتلاوات القرآن الكريم في كل المساجد والمواعظ الدينية التي تنطلق من مناراتها بعد صلاة العصر كل يوم، وتنتهي بصلاة القيام التي تجعل روح المسلم تتصل برب السماء وتجأر إليه بالدعاء، وما أجمل ذلك المنظر المهيب

وحشود المؤمنين تغادر المساجد: الوجوه تسطع والقلوب تخشع والطمأنينة تسود.

وترى «أم أسامة الهلالي»: أن رمضان أجمل في المدينة المنورة، وبكل المقاييس فالأجواء مفعمة بنسائم الإيمان الغض الحيّ، نعم قد ترتفع الروح الإيمانية بشكل عام في رمضان في كل ديار المسلمين، ولكن الحديث عن طيبة الطيبة يختلف، فلقد دعا لها رسول الله ﷺ بالخير والبركة ما لم يفعل لغيرها، وكذلك دعا لأهلها فقال: «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار».

ومع أحفاد الأنصار لابد أن يكون رمضان مختلفاً، خاصة حين يهديك جيرانك في أول أيام رمضان مائدة تحمل ما لذ وطاب من طعام رمضان يؤثرونك بها على أنفسهم، و لا غرابة! فهكذا كان أجدادهم، والحديث عن الأنصار يطول.

وعظمة رمضان في المدينة أراه في الألوف المؤلفة من جميع الجنسيات التي جاءت لتستمتع بقضاء الشهر في مهبط الوحي، تاركة خلفها الأهل والأحباب والمال والتجارة. فمشاعرهم تجاه طيبة تختلف، وشوقهم لزيارتها لا يوصف، وكأن قائلهم يهمس في نفسه: «لعلي الآن أسير في درب قد سلكه رسول الله أو أبوبكر أو عمر، لعله ﷺ قد جلس هنا أو وقف يحدث أحداً هناك، وعند القبر الشريف أرى الكل يبكي الكل ينتحب وكأن رسول الله ﷺ قد مات لتوه، ولهم العذر، فهذا حال من لا يفصله عن جسد رسول الله إلا خطوات، ومن الواقفين من يصلي ويسلم عليه، ومنهم من يبلغه سلام والديه أو أصدقائه أو جيرانه، ومنهم من عقد الموقف لسانه فاكتفى بسكب العبرات تلو العبرات، ثم يذهب الجميع لغسل همومهم بالصلاة في الروضة المشرفة والجلوس فيها والدعاء ثم الدعاء ثم الدعاء، ولم لا؟ فالدعاء مستجاب، والمكان من الجنة، والفرصة قد لا تعود.

.. التراويح

أما عن صلاة التراويح فهذه من أعظم نعم الله علينا في المدينة المنورة، خاصة عندما تستشعر وجود الملائكة متراصين فرحين مستبشرين، تكاد من شدة إحساسك بهم تشعر أنك على وشك أن تراهم أو تصافحهم!! فما أجمل اتصال الأرض بالسماء في مشهد رائع يفوق الوصف.

وأكثر ما نحرص عليه في هذا الشهر المبارك هو ليلة ختم القرآن، فالآلاف تملأ

أحفاد الأنصار يهدون جيرانهم مائدة تحمل ما لذ وطاب من طعام في أول أيام رمضان

جنبات الحرم وساحاته وأسطحه، حتى الشوارع المحيطة به، وعندما يذكر الإمام في دعائه اسم الحبيب المصطفى أو يصلي عليه سرعان ما تستشعر الجموع وجود جسده الطاهر على مقربة منها، حينها يضج الجميع بالبكاء.. تشاركهم في ذلك ساحات الحرم وأروقته ومآذنه، مشهد يعود بذاكرتنا ليوم فتح بيت المقدس حين صعد بلال رضي الله عنه ليؤذن ـ وهو الذي امتنع عن الأذان بعد موته ﷺ ـ وعند أشهد أن محمداً رسول الله يعجز عن الإكمال وتضج الجموع بالبكاء، فما أشبه هذا الموقف بذاك.

أما «آمنة» إحدى المسلمات الجدد، والتي ظلت تصوم شهر رمضان لمدة خمس سنوات قبل أن تسلم فتقول:

لقد أعجبتني هذه الفريضة وما يفعله فيها المسلمون هنا في المدينة المنورة أثناء تجمعهم في وقت الغروب في وقت واحد من شهر رمضان، فسألت إحدى زميلاتي في العمل وهي مسلمة عما يفعلونه هذا ولمَ؟ فحدثتني عن شهر رمضان وعن فضل صيامه، فأحببت أن أفعل مثلهم وظللت أصوم كل عام وأتناول طعام الإفطار معهم وأستيقظ للسحور حتى منَّ الله علي بنعمة الهداية وأسلمت، وكانت هذه الفريضة في شهر رمضان هي سبب إسلامي والحمد لله كثيراً

أهل المدينة يتسابقون في تقديم التمور والفاكهة والأطعمة لينالوا ثواب إفطار صائم

إسلام أعداد كبيرة من الوافدين بعد رؤيتهم الجو الإيماني بطيبة

أن هداني لهذا الدين العظيم في كل شيء.

ويقول الشيخ محمد عباس نديم (مدير مركز دعوة الجاليات بالمدينة المنورة) والذي أسلم على يديه أربعة آلاف شخص:

أشعر بسعادة غامرة وأنا أرى تدافع الناس من كل فج عميق في تسابق ونشوة لحضور شهر رمضان المبارك في الحرمين الشريفين، تهفو قلوبهم عطشى لصوم رمضان هنا وتناول تمرات وارتشاف ماء زمزم عند غروب الشمس، وصوت الأذان الرخيم يملأ الآفاق، والطيب يعطر المكان والزمان.. والمدينة المنورة في رمضان لها مذاق خاص، فالذكريات تعود إلى الوراء، وطيف الأحبة البسطاء من أصحاب الحبيب ﷺ يجتمعون في مسجده، وزاد المتقين تميرات يتناولونها عند الإفطار، والماء العذب يملأ تلك الشرايين الطاهرة.

وأهل المدينة في هذه البلاد المضيافة يتسابقون بألوان التمور والفاكهة والأطعمة المختلفة كل يريد أن ينال ثواب إفطار صائم! روعة لا تدانيها روعة، منهم أحفاد الأنصار وأحفاد المهاجرين ومنهم من هم في حكم المهاجرين الذين قال فيهم النبي ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة...»

فلم ينقطع التوافد على المدينة ولم ينقطع التآخي بين الوافدين وأبناء المدينة إلى يومنا هذا، ورغم تكالب الناس على الحياة وانشغال البعض بالدنيا إلا أن نفحات الإيمان تهب رياحها عليلة على طيبة الطيبة على مر الأزمان.

وأود أن أعرج هنا على عمل حبانا الله إياه، فقد أسلم عدد كبير من الوافدين للعمل بالمدينة: في المستشفيات والمشاغل النسائية والمؤسسات من الذين دعوناهم للإسلام فاستجابوا وهم في هذه الرحاب الطيبة يسمعون الأذان ويقبلون على الصيام بنفس طيبة وروح متشوقة لطهارة النفس، فتجدهم صائمين في صمت وصبر، وأقول لهم: ماذا لو أحكم أحدكم باب حجرته ساعة من نهار رمضان ثم شرب وأكل وتظاهر أمام الناس بأنه صائم؟! فيقولون علمنا أن في الصيام رقيباً في عزلتنا وفي انفرادنا بأنفسنا فهو الذي نرضيه بالصوم، من يعلم سرنا وعلانيتنا.

هكذا ربح البيع، والله خير من يجازي مثل هذه الأنفس، وهذه من غايات الصوم بلوغ اليقين، ويعرف المسلم الجديد سبيل الكفارات ومحو الخطايا والسيئات في مثل هذا الشهر الكريم الذي تبلغ فيه رحمة الله بعباده درجة العتق من النار ■

الفنانة المحجبة «هدى سلطان» :

الفطرة النقية تقف حائلاً دون الحرام



كانت تسمى «سلطانة الطرب».. وقدمت خلال رحلتها الفنية (٧٠) فيلماً، وأكثر من مائة وعشرين أغنية إلى جانب عشرات المسرحيات والمسلسلات.. وأخيراً.. أظلها نور الطاعة، فارتدت الحجاب الشرعي، فثار العلمانيون واللادينيون.. محذرين الفنانة المحجبة «هدى سلطان» من هذا «التورط»!! و«الانزواء»!!... وكان لنا معها هذا الحوار:

• ....؟

ـ اسمي بهيجة عبدالسلام عبدالعال الحو، الشهيرة «بهدى سلطان» وأنا من مواليد طنطا عام ١٩٢٥م.

• ....؟

ـ طوال عمري وأنا أصلي، أنا وشقيقي ـ يرحمه الله ـ الفنان محمد فوزي، الذي يعتبر أول من غنى للحب في الله... حين قال في أغنيته الشهيرة «بلدي أحببتك يا بلدي»:

بلدي أحببتك يا بلدي
حباً في الله وللأبد
فثراك الحر تراب أبي
وسماك يزف صبا ولدي

• ....؟

ـ قدمت حوالي ٧٠ فيلماً سينمائياً، وأكثر من مائة وعشرين أغنية، وعشرات المسلسلات، وبعض المسرحيات، ولكن صدقني، الفضيلة عندما تسكن في قلب إنسان، تراه هو أول المنتقدين لنفسه في أي عمل غير جيد، ومادامت جذور أي شجرة قوية وحية، وجيدة الامتصاص لكل عناصر التغذية، فالفروع لابد أن تنبت وتورق وتقوى، مهما تساقطت أوراقها أو أضيرت بعض أغصانها..

والحمد لله.. جذور الإسلام في مصر بخير، وفي أعماق الناس بخير.

• ....؟

ـ إن تدبر الحياة بحلوها ومرها، لا يعني إلغاءها، وشطبها من دفتر الأيام، وإزالتها من تاريخ الوجود.. فما تم في الحياة.. تم.. وانتهى.. العبرة أن نقول لأنفسنا.. هذا صواب فالحمد لله عليه.. وهذا خطأ فأستغفر الله منه.. وعسى أن يتقبل الله توبة صادقة من عبده، فيكون من الفائزين.. ورحمة الله تعالى لا يتعاظمها ذنب أبداً.



• ....؟

ـ أنا لا أعرف شيوعيين ولا علمانيين.. ولا غيرهم.. من يريد أن يكتب فليكتب.. ولكن لا يصنع من نفسه بطلاً على حسابي..

• ....؟

ـ بعض هؤلاء أطلقوا عليّ سيلاً من الأوصاف.. وكأنني أريد أن أقف ضد التيار لأكون «شمشون الجبار» فأسموني «الواثقة»، و«جامعة الفنون والمواهب والكفاءات»... (رغم أنها لم تكمل تعليمها!)، و«السلطانة»، كل ذلك لأنني غنيت أغنية إنسانية بسيطة وأنا محجبة..!!

• ....؟

ـ لا يجرؤ أحد على فعل الحرام مطلقاً، إلا «مغيب العقل» أو «مجرم»، الاجتراء على حدود الله.. ليس في مقدور أي مسلم عاقل.

• ....؟

ـ أنا أرى أن الفطرة النقية وحدها تقف حائلاً دون الحرام، طالما لم يلوثها صاحبها.. وأرى أن الإيمان سلوك وممارسة، قبل أن يكون علماً وفلسفة.. فالإيمان «ما وقر في القلب وصدقه العمل».. فقد نشأت نشأة دينية منذ الصغر، وذهبت إلى «الكتاب» في طنطا وحفظت الكثير من القرآن الكريم.. ولكن يجب أن يكون المسلم واقعياً مع نفسه، فلا يتنكر لأخطائه فيكذب على نفسه وعلى الله.. «ولا يتجمل» أكثر من اللازم.. وفي نفس الوقت لا ييأس من رحمة الله.. فنحن بشر أولاً وأخيراً.

• ....؟

ـ هؤلاء الذين يقولون: إن الحجاب قد انتشر في المنطقة العربية جميعاً، وخاصة مصر، بسبب هجرة العمالة المصرية لدول الخليج.. وتأثر الناس بالثقافة الخليجية تجاه المرأة.. نقول لهم: فماذا تقولون في المحجبات الأوروبيات.. هل ذهبن أو ذهبت أسرهن للعمل في الخليج؟

وماذا تقولون في المحجبات في أمريكا وروسيا وأستراليا؟ وهل آيات الحجاب قد نزلت على أهل الخليج فقط، ولم تنزل على بقية المسلمين في العالم؟

وماذا تقولون في المحجبات في أرقى الأسر، وأرقى الطبقات؟ هل ذهب هؤلاء أيضاً للعمل في الخليج؟

هذا كلام غير صحيح بالمرة.. فهو خطأ «علمياً».. وخطأ «واقعياً» وخطأ «شرعياً».

• ....؟

ـ وأيضاً هؤلاء الذين يقولون: إن انتشار الحجاب والاحتشام سببه الأمية الثقافية والدينية.. نقول لهم لماذا لا يكون العكس هو الصحيح؟.. فانتشار الوعي الديني والثقافة الإسلامية، والحرب على الإسلام في كل مكان.. قد أيقظت الحس الديني لدى كثير من الناس، فعادوا إلى إسلامهم من جديد.

• ....؟

ـ الفن رسالة، والإسلام يقدس العواطف الصادقة، ويحبب في الجمال، ولكن بمعناه الرفيع الذي يدور في دائرة الأخلاق الحسنة ويحث على مكارم الأخلاق..

• ....؟

ـ أتمنى أن يقدم الوسط الفني الإسلامي «ألبومات» غنائية كاملة «للأم» و«الأب» و«الأرحام» و«القيم الأخلاقية» و«السلوكيات المفقودة في المجتمع».. وأن نقدم للأطفال أجمل وأرق وأحلى الأغاني والأناشيد، وأن نتغنى بآمال وآلام المسلمين في العالم في فلسطين والشيشان وأفغانستان... وأن نعايش العامل والفلاح والطالب والمدرس.. كل هذه معان جميلة وتقدم فناً جميلاً ومطلوباً.

• ....؟

ـ نسأل الله أن يبصرنا بعيوبنا، وأن ننظر في مرآة أنفسنا أولاً، والحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى■

القاهرة: محمود خليل

في الحلقة القادمة
الفنانة المعتزلة هالة الصافي

مقام الخفافيش

هندسة التأثير

د.علي الحمادي

أريد في هذا المقام أن أوجه كلمة أخص بها المصلحين والدعاة والساعين في الخير والباحثين عن الأجر والثواب من الله تعالى، بل وإلى كل عاقل فقه قول الله تعالى: ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (٢٠)﴾ (الشورى).

وقبل أن أقول هذه الكلمة المختصرة المركزة لأحبابي الدعاة والمصلحين فإني أرجو منهم معايشة النصوص التالية والتأمل فيها:

- يقول الله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾ (فصلت).

- وروى الإمام الترمذي في الحديث الحسن الصحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض ليصلون على معلم الناس الخير».

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (رواه أحمد والترمذي).

- ويقول ابن القيم رحمه الله: «فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد».

- ويقول الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- وهو يثني على العلماء الدعاة في كتابه: الرد على الزنادقة والجهمية: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويبصرون من هم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله العمي، فكم من قتيل لإبليس أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم».

- ويقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- في الذين يتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهل الزهد والذكر: «هؤلاء في نظر العلماء من أقل الناس ديناً، فأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسوله ﷺ يرغب عنها، وهو بارد القلب ساكن اللسان؟ شيطان أخرس، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء، الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما يجري على الدين، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية وهم لا يشعرون وهو موت القلب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم كان غضبه لله ورسوله أقوم وانتصاره لدين الله أكمل».

- ويقول أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزي: «الزهاد في مقام الخفافيش، قد دفنوا أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس، وهي حالة حسنة إذا لم تمنع من خير، من جماعة واتباع جنازة وعيادة مريض، إلا أنها حالة الجبناء، فأما الشجعان فهم يتعلمون ويعلمون، وهذه مقامات الأنبياء عليهم السلام».

وهذا عبدالقادر الجيلاني -رحمه الله- وهو فقيه ثقة من فقهاء الحنابلة ببغداد، وقد قام أحد تلامذته بتدوين بعض كلماته في خطبته الأسبوعية (٥٤٥هـ) وجاء فيها: «يا زهاد الأرض تقدموا، خربوا صوامعكم واقربوا مني، قد قعدتم في خلواتكم من غير أصل، ما وقعتم بشيء، تقدموا».

- ويقول كذلك: «سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي»، ثم يقول: «إذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي: شبعت، وارتويت، واكتسيت، وفرحت، كيف خرج مثله من تحت يدي».

- ويقول الفقيه المحدث العابد الصالح الوزير العباسي ابن هبيرة الدوري، في قوله تعالى: ﴿ وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى ﴾ (يس:٢٠)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى﴾ (القصص:٢٠): «تأملت ذكر أقصى المدينة، فإذا الرجلان جاءا من بعد في الأمر بالمعروف ولم يتقاعدا لبعد الطريق».

- ويقول الأستاذ البهي الخولي في كتابه: «تذكرة الدعاة»، معرفاً مفهوم الدعوة إلى الله تعالى: «هي نقل الأمة من محيط إلى محيط، تلك هي مهمة الداعية، فيها يندرج مجمل مناهجه ومفصله، ومن ظنها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته».

- ويروي التابعي الكوفي الفقيه عامر الشعبي: أن رجالاً خرجوا من الكوفة ونزلوا قريباً يتعبدون، فبلغ ذلك عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فأتاهم ففرحوا بمجيئه إليهم، فقال لهم: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد، فقال عبدالله بن مسعود: «لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا».

- وأخيراً يقول الداعية الفذ الدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله- بعد أن أصيب بالفالج (وهو شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً) وظن البعض أنه سيركن إلى الراحة والسكون وإلى الانزواء والانعزال، يقول:

فإن تكن الأيام أودت بصحتي	وعاقت خطى عزمي بكل مسدد
فما كنت خواراً ولا كنت يائساً	ولست بثاو في فراشي ومقعدي
سأمشي إلى الغايات مشي مكافح	ألوذ بعز الله من كل معتد

إن التأمل في النصوص سالفة الذكر يجعلنا نوجه كلمة -أو قل صرخة مدوية- إلى أحبابنا الدعاة والمصلحين، نذكرهم فيها بمقام الدعوة إلى الله تعالى وأجرها العظيم، وأنها شرف لا يستحقه إلا من يعيش لها ويبذل في سبيلها ويموت من أجلها. إن واجب الدعوة إلى الله تعالى يحتم على الدعاة أن يكونوا أكثر الناس حراكاً، وأعظمهم تأثيراً، وأسماهم همة، وأسرعهم مبادرة، وأوسعهم صدراً، إذ كيف يسبق أهل الدنيا وأصحاب الشهوات والمقاصد العاجلة الدنيئة إلى الناس فيؤثروا فيهم وربما يجرونهم إلى ما لا ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ويبقى الدعاة، أو من يسمون أنفسهم دعاة ومصلحين، يتفرجون وكأن الأمر لا يعنيهم!. كما أن على الدعاة أن يدركوا أن من أهم مقاصد الدعوة إلى الله تعالى وأعظمها ثلاثة، وهي:

١- امتثال أمر الله تعالى وطلب مرضاته بتبليغ دينه وأداء رسالته.

٢- السعي في هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى.

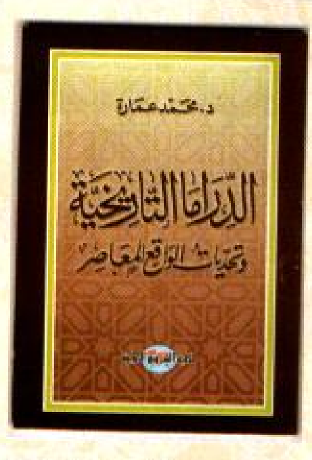
٣- إظهار الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض.

إن المقاصد الثلاثة سالفة الذكر بحاجة إلى رجال كرام أبطال مخلصين يمتلكون قدرات فذة ومهارات متميزة ليسبقوا غيرهم ممن لا يرجون لله خلاقاً، فيحدثوا التأثير الذي يحبه ربهم ويرضاه.■

إصدارات جديدة

إعداد:
مبارك عبدالله

الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر




حمدي عبد العزيز(*)

الدراما بمعنى التمثيل والتشخيص المحاكاة للوقائع والأشخاص والملابسات والأجواء تعد وسيلة مهمة في استدعاء الوعي بسنن التاريخ والقوانين التي حكمت معاركه وصراعاته وهي الأقدر على توظيف الدروس والعبر والعظات التي نستدعيها من صفحات هذا التاريخ في خدمة قضايا وتحديات الواقع المعاصر.

وهكذا - كما يقول الدكتور محمد عمارة - فتح التفاعل الثقافي مع الغرب الأبواب لاتخاذ الدراما، ومنها الدراما التاريخية، سلاحاً لنقد الواقع المعيش، ومواجهة تحديات العصر واستدعاء سنن التاريخ ودروسه وعبره وعظاته وقوانينه على المسرح، وإذا كانت هذه هي مكانة الدراما وأهميتها كمدرسة للتربية والتثقيف والتهذيب فماذا يمكن للدراما - في ظل تقنيات العصر الذي نعيشه أن تستدعيه من تاريخنا الإسلامي لتقدم لأمتنا العربية والإسلامية زاداً يعينها على مواجهة التحديات الشرسة التي تكاد تعصف بوجودها؟ وهذا ما يقدم الكتاب عليه إجابات موجزة في صورة حقائق ووقائع.

إن الواقع العربي والإسلامي يواجه مشكلات وأزمات ومآزق وتحديات تأخذ بخناق الأمة، وتستطيع الدراما التاريخية أن تستدعي من سنن التاريخ الإسلامي وعياً تاريخياً ينمي وعينا المعاصر بمشكلاتنا الحالية و«روحاً جهادية» تشحن وجدان الأمة بالكبرياء المشروع وتعينها على ترتيب الأوراق والأولويات وحشد الطاقات لتحقيق الانتصار على هذه التحديات المعاصرة.

ومن القضايا والتحديات التي يمكن للدراما التاريخية أن تزيد وعينا بها وبقوانين التعامل معها: تداعي الأمم على الإسلام وأمته. حيث تجمعت قوى دولية وأيديولوجيات وديانات بينها الكثير من التناقضات والعداوات وتداعت ضد الأمة الإسلامية وهذا التداعي أصبح مصدراً لرياح الهزيمة واليأس والقنوط لدى قطاعات واسعة من الناس رغم أن هذا التداعي هو سنة من سنن التدافع بين الحق والباطل وآية من آيات النصر القادم للإسلام.

ويتساءل الدكتور عمارة: هل في تاريخنا الإسلامي أشباه ونظائر يمكن أن تستدعيها الدراما التاريخية لتزيد وعينا المعاصر بسنن المواجهة لهذه التحالفات غير المقدسة؟

ويجيب بنعم، مشيراً إلى حقبتين من حقب تاريخنا الإسلامي تستطيع الدراما التاريخية أن تستدعي منهما الوقائع والأحداث التي تخدم موقفنا الراهن أمام هذه التحالفات.

تاريخ صدر الإسلام

عندما ظهر الإسلام كانت العلاقة بين الأديان هي الإنكار والنفي، ووحده جاء الإسلام من السنة غير المسبوقة في السماحة والاعتراف بالآخرين، وجعل يهود المدينة جزءاً من الأمة الواحدة بينهم البر والنصح والنصيحة، ورغم ذلك ذهب اليهود إلى التحالف مع الوثنية الجاهلية ضد الإسلام وسعوا إلى المشركين يؤلبونهم على حرب الإسلام.

وهذه صفحة من صفحات تاريخ التحالف غير المقدس ضد الإسلام وأمته ودولته تستطيع الدراما استدعاءها لتقول لحاضرنا الراهن: إن يهود العصر عضوا اليد الإسلامية التي تفردت بالإحسان إليهم فتحالفوا مع جلاديهم الذين اضطهدوهم واحتقروهم في هذه التحالفات غير المقدسة تاريخياً.

وإبان الحروب الصليبية (١٠٩٦ - ١٢٩١م) التي شنتها الكاثوليكية الأوروبية ضد الإسلام وأمته وحضارته سعت الكاثوليكية التي من المفترض أنها تتدين بدين سماوي إلى عقد تحالف غير مقدس مع الوثنية التترية ضد الإسلام والمسلمين، وذلك لتضع عالم الإسلام بين فكي الكماشة وشقي الرحى. واستعان الصليبيون الكاثوليك في هذه المفاوضات والتحالفات بالنصارى النساطرة الذين كانوا في السابق ضحايا الاضطهاد الكاثوليكي الأوروبي، ولجؤوا إلى الشرق فعاشوا آمنين فيه، وكانت الزوجة النسطورية لهولاكو واسمها دوقوز خاتوني إحدى أدوات هذه المساعي إبان المفاوضات في عاصمة التتر قراقورم بين هولاكو وممثل الصليبيين هيتوم ملك أرمينيا، وهي المفاوضات التي انتهت بعقد هذا الحلف ضد الإسلام والمسلمين، والذي بموجبه تجهزت حملة هولاكو للزحف المدمر على بلاد الشرق الإسلامي، بل استطاع هذا التحالف أن يجعل قائد هذه الحملة نصرانياً نسطورياً من قبيلة تترية تنصرت وهو القائد كتبغا، وهذه حقبة تاريخية يمكن للدراما أن تستدعي وقائعها والأشباه التي تجمع بينها وبين ما تواجهه أمتنا اليوم من تحالفات غير مقدسة.

وإذا كان الحلف الصليبي الصهيوني اللاأخلاقي استطاع أن يغرس في قلب أمتنا كياناً صهيونياً غريباً ومعادياً، وإذا كانت المعركة معه تدور حول تمدده والتطبيع معه أو حصاره ورفضه إلى أن يأذن الله بدفعه إلى مصير الكيانات الصليبية الاستيطانية التي قام على غرارها فإن في وقائع صراع الأمة ضد الكيانات ما يمكن أن تستدعيها الدراما التاريخية.

فقد أدركت دول الفروسية الإسلامية التي نهضت بعبء التحرير لديار الإسلام من هذه الكيانات أن إستراتيجية حصار هذه الكيانات هي الشرط الأول لاقتلاعها، فأقامت طوقاً حولها بحيث لا يبقى أمامها سوى طريق البحر الذي جاءت منه لتذهب عبره إلى المواطن التي جاءت منها وهو درس إستراتيجي تستطيع الدراما التاريخية أن تعلمنا منه الكثير والكثير.

غواية الأقليات

وبظهور الإسلام حررت الفتوحات الإسلامية أقطار الشرق من الاحتلال الاستعماري والقهر الحضاري والاضطهاد الديني، ولم تعرف الحضارة الإسلامية في تراثها مصطلح الأقليات، وإنما عرفت مصطلح الأمة التي جعل الله تنوعها إلى شعوب وقبائل وملل وشرائع وألسنة ولغات وقوميات سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل.

لكن الغواية الاستعمارية إبان فترات الغزو الغربي سعت لتحويل نعمة التعددية الدينية التي جعلها الإسلام سنة وقانوناً إلى نقمة وثغرات اختراق لأمتنا من خلال بعض أبناء هذه الأقليات،

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة.

ويشهد الباحث والمؤرخ النصراني اللبناني جورج قرم على هذه الحقيقة عندما أشار إلى أن هذه الغواية الاستعمارية لأبناء هذه الأقليات كانت من أهم الأسباب التي أحدثت توترات طائفية وردود أفعال سلبية إزاءها عبر تاريخ الإسلام.

ويمكن للدراما التاريخية أن تقول إن عواقب الاستجابة لهذه الغواية كانت ردود فعل سلبية ومؤلمة، وأحياناً دامية. إن وحدة الأمة التي تجعل الأقليات لبنات في جدار الأمن الوطني والقومي والحضاري هي السبيل الآمن لتحقيق السلام الاجتماعي والحرية وكل حقوق المواطنة للجميع.

معاملة الأسرى

ويشير الدكتور عمارة إلى مفارقة كبيرة وهي أن الشعوب: الفلسطيني والأفغاني والعراقي أصبحوا أسرى لآلة الحرب الصهيونية والأمريكية ووقع مناضلوها ضحايا تعذيب منظم وعلمي في سجون الصهاينة وكابول وأبو غريب وجوانتانامو، ثم جاءت حوادث أسرت فيها جماعات عراقية مجهولة بعض أفراد قوات الاحتلال الأمريكي في العراق لتثير عواصف من التساؤلات حول الموقف الإسلامي في معاملة الأسرى، وذلك على النحو الذي يرشح من صفحات التاريخ الإسلامي في معاملة الأسرى، وكذلك صفحات التاريخ الغربي إزاء نفس القضية مما يجعله موضوعاً للدراما.

ويعقد المقارنة بين الموقفين من خلال تحديد الأساس لمعاملة الأسرى في القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي حيث جاء في سورة الإنسان آيات تدعو إلى مجاهدة غريزة الانتقام من الأسرى، والحض على إطعامهم ورعايتهم إلى أن يتخذ قرار بشأنهم بالمن عليهم بعتقهم أو الفداء لهم من قبل ذويهم وأهلهم، وهذا الموقف مضى سنة متبعة على امتداد تاريخ الإسلام.

أما الصليبيون الذين غزوا القدس ١٠٩٩م فقد ذبحوا وأحرقوا كل من وقع في أيديهم من المسلمين حتى الشيوخ والنساء والأطفال حيث ذبحوا سبعين ألفاً، وردد قائدهم كلمات المزمور: «يفرح الأبرار حين يرون عقاب الأشرار».

وهنا يمكن للدراما التاريخية أن تقدم الفن الذي يعرض لونين من الأبرار: أبرار يؤثرون على أنفسهم ويجاهدون نوازع الثأر والانتقام من الأسرى الذين قتلوا إخوانهم، وأبرار يفرحون عندما يغتسلون بدماء الأسرى زاعمين أن هذا هو القربان الذي يتقربون به إلى الله ■

الكتاب: الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر
المؤلف: أ.د. محمد عمارة
الناشر: مكتبة الشروق الدولية. القاهرة
الطبعة الأولى ٢٠٠٥م

واحة الشعر

شعر: فيصل بن محمد الحجي

الله أكبر.. خربت خيبر

هل رأيت الثلج يرمي باللهب؟
أو رأيت النار بالبرد تفوح..؟
ذاك. لا شك. العجب..!
إنما الأعجب من كل عجب..
أن ترى عيناك «شيلوك» الشحيح
وعبيد العجل. والعجل ذهب.!
ينفقون المال من غير سبب!
في جيوش. وسلاح.. ما السبب؟!
هم يقولون: لكي نحمي الحدود!
ولكي نردع جيران اليهود!
يا إلهي..!
لم تحمون الحدود الآمنة؟!
والمواثيق عليها ضامنة؟!
لا تراعوا...! فأعاديكم غدوا حراسها
بالعيون.. الساهرة!
لتناموا بعيون آمنة...!

***

«بختنصر» صار من أتباعكم
هل نسيتم بختنصر؟
ذلك الجبار والليث الغضنفر!
صار يخشاكم ويستجدي رضاكم
ألف مرحى.. بختنصر!
انظروه.. انظروا الخل الأمين
كيف يصطاد الجنود المارقين؟
عندما انحازوا لأوهام «الجهاد»
ضد إسرائيل ينبوع الترقي والسلام!
يا خسارة..!
كيف يؤذي المرء جاره؟!
أبعصر.. النور.. ندعو للظلام؟!
ونقوي بدعة «التحرير» في عصر الوئام؟!
وانبرى في منبر التطبيع كالشهم المغامر
بلسان يتباهى بالفصاحة
ناشراً كل أعاجيب الكلام
عن تباشير السلام!
ثم أغرانا بأخلاق السماحة
وثمار الصلح.. حتى لو محا
من فلسطين فلسطين.. وما
شاء أن يمحو فإنا رابحون..!

***

نظر الحاخام نحوي ساخراً
جاحظ العينين كالوحش وقال:
أتظن الطائرات وركام الأسلحة
لتقي «أمن» الحدود الآمنة؟
أين. يا مسكين. عيناك وعقلك؟؟
هل ترى أي حروب في الحدود الخارجية؟
تلك من أسطورة الماضي.. وكانت مسرحيات
خفية...!
ولجيل اليوم منهاج جديد
نحن لا نخشى جيوشاً عسكرية..!
نحن لا نخشى قيادات طرية...
همها الكرسي.. والكرسي عنوان القضية!

أبدعت لما غزتنا بشعارات غبية!
حبسوا أجيالهم في قمقم الأوهام دهراً
ونأوا عن كل علم وصناعة
غير تنميق الدعاوى... والعلوم النظرية!!
وتليها عنتريات بأنفاق الإذاعة...!
ما استفادوا الدرس منا...!
نصنع الحرب وندعو للسلام..
ونديم الزحف.. والقوم نيام..!
ونغذيهم. بسوق الوهم. معسول الكلام!
حين أحبطنا طموحات الكبار
ضجت الأرض بأحلام الصغار!
ليس عيباً أن ترانا جبناء!
نحن قوم أذكياء!
نعشق الدنيا.. ولا نرجو الحياة الأبدية
نحن لا نضمن فوزاً في الحياة الأبدية!
نحن للدنيا خلقنا..
أترانا نترك المضمون من أجل الظنون؟
تلك أفكار رأيناها غبية!
لا نريد الموت يوماً...!
بل سنحيا دائماً خلف الجدار
سترى فوق الجدار.
إن تهاوى أمننا. ألف جدار...!
وسندعو السادة الأبرار حراس الحدود.. والعهود!
بختنصر والجنود
لمقاضاة الأصوليين أرباب الفتن..!
عندها نغلق أبواب الجهاد
لا.. ولن يلقى صلاح الدين في كل البلاد
من مجال لهجوم أو طراد...!
هكذا نحيا حياة آمنة!

***

ومضى الحاخام كالطاووس يختال ويخفر!
وكأن الوغد بالإسلام يسخر!
ففزتني رعدة جاءت بآلام عديدة
وظلام اليأس قد أسدل أستاراً جديدة!
وأنا أرنو لآفاق بعيدة!
فجلا عيني من خلف ظلام اليأس منظر!
إنه نور بمحراب معطر!
ونداء «الله أكبر»!.
وخيول الفتح تنساب بأهداف مجيدة!
وشباب الحق زمجر
سار من خلف قيادات رشيدة
ترسم الدرب بأفكار سديدة!
وسحاب الصحوة الغراء بالخيرات أمطر..
ثم أمطر.. ثم أمطر!
فأزاح السيل أقزاماً من الزحف المظفر..!
ذاك سيل الحق بالأهوال يزخر
كي يذيق السيل إسرائيل ما ذاقته «خيبر»!
وإذا طال مدى الطغيان فالأمر المؤكد:
لن يذوقوا لذة الأمن.. وإن
ملأوا الآفاق جدراناً.. وإن
ملأوا الغبراء غرقد..!

قراءة نقدية في المجموعة القصصية

«سلسلة أطفال الحجارة»

للقاص خليل محمود الصمادي

محمد شلال الحناحنة

خليل محمود الصمادي قاص فلسطيني أصدر أكثر من مجموعة قصصية، وقد اكتوى بلوعة التشرد، وأثخن بالجراح منذ أكثر من خمسين عاماً.

مجموعته الجديدة: «سلسلة أطفال الحجارة» الصادرة عن دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض العام ١٤٢٥هـ، صممها وأخرجها الأديب عبدالناصر مغنم، وجاءت رسومها بريشة الفنان المبدع الشاب سنان الدين مغنم، وهي عشر قصص، لم تتجاوز القصة ست عشرة صفحة من الحجم المتوسط.

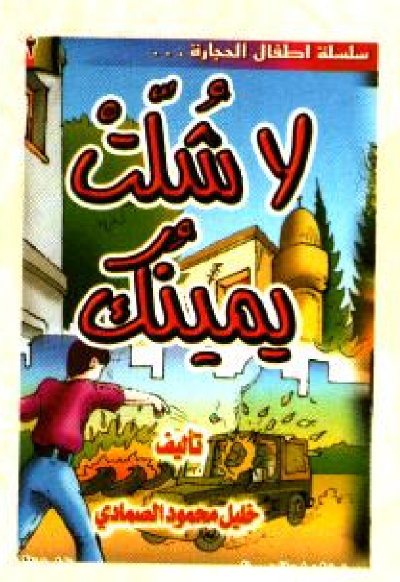
وتحكي القصص بأسلوب شائق بسيط بطولات أطفال فلسطين في مقارعة الاحتلال اليهودي.

الفكر النيّر والحسّ الإسلامي

تنطلق مضامين المجموعة القصصية «سلسلة أطفال الحجارة» من فكر إسلامي نيّر، فالجهاد الذي تحكي بطولاته على أرض الإسراء هو ذروة سنام الإسلام، وهو المحرك الأول في المجموعة، كما أن شذى الشهادة يعبق في جميع قصص هذه السلسلة، مما يجعلنا نقف فخورين بأطفال المسلمين، متيقنين بمستقبل عظيم، ونصر قادم للإسلام والمسلمين، ولذلك نقرأ بإعجاب هذه الإرادة الشامخة لأطفالنا: «خالد يحمل مقلاعاً ويقذف به مصفحات العدو، وسهيل يقذف الحجارة التي أخرجها من كنانته بعد أن نفدت التي في يديه، وسمير يحرق العلم الإسرائيلي على مرأى ومسمع من الجنود، وياسر يرقى إحدى العمارات لينصب العلم الفلسطيني ليرفرف في سماء غزّة» .

(المحرض الصغير ص٣).

هذا الإقدام البطولي لأطفال فلسطين، يدل على أن هذا الشعب لن يستسلم بإذن الله، فنجد الطفل شادياً يلقّن الأعداء درساً في البطولة والشجاعة بمقلاعه وحجارته التي لا تخطئ هدفها بعون الله، فيصبح هدفاً كبيراً لأعداء الله، ويأمر القائد جنوده صارخاً: «أحضروه حياً



مقطوع اليد أو ميتاً! صوبوا بنادقكم على يمينه....»، وعندما يصيب الأعداء يده، ويقرر الأطباء قطعها، ووضع يد صناعية له، نراه يسأل طبيبه بلهفه وشوق: «وهل أستطيع أن أحمل بها الحجارة وأرمي جنود الاحتلال؟!» فيرد الأطباء جميعاً: «نعم يا شادي تستطيع ذلك».

عندها صاح بأعلى صوته: «الله أكبر.. الله أكبر... الحمد لله.. الحمد لله».

لا شلت يمينك (ص ١٥).

هكذا تتآزر خيوط القص لدى الكاتب خليل الصمادي من خلال حس إسلامي ناضج، ومضامين مشرقة، وصور معبِّرة موحية.

اللغة الحية والتعبير البسيط

اللغة في هذه المجموعة سهلة تناسب براعم الطفولة، وهي تنهل من معجم جهادي زاخر بمعاني المقاومة ومشتقاتها ومرادفاتها، أما التعابير فهي بسيطة بعيدة عن التعقيد قادرة على التأثير الوجداني في النفوس بكل يسر: «إنه سبق صحفي نادر، سيرى العالم كله هذه الليلة بطولة أطفال بلادي الرائعين. هكذا كان يخاطب الصحفي زملاءه المصورين قبل أن يبث الشريط المصور إلى وكالات الأنباء».

(فارس يهزم دبابة. ص٧).

كذلك لابد أن يشدنا مثل هذا المشهد الحواري المعبر عن معجم الشهادة وحبها:

«. اكتب على هذه القطعة.

ـ ماذا أكتب؟!

ـ اكتب: «الشهيد البطل فارس عودة»!!.

امتثل رامي لأمر صديقه، وبعد أن انتهى ساعده في لصقها وسط الإكليل، إلا أنه ذهل من تصرف فارس، وسأله عن سبب ذلك. «فارس يهزم دبابة ص٧، ٩».

فقال له: «أتمنى أن أستشهد في سبيل الله وأن أنتقم لشادي رحمه الله».

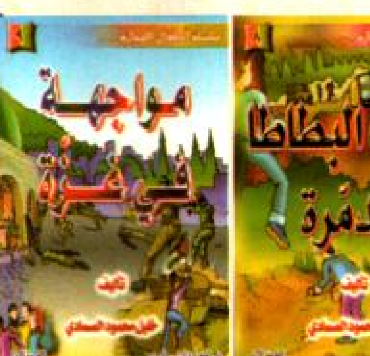
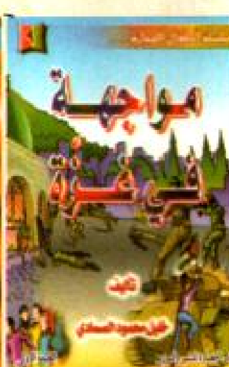
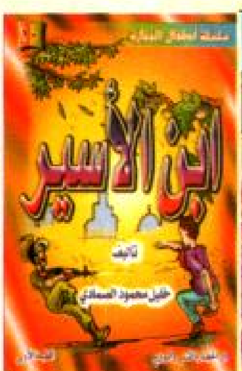
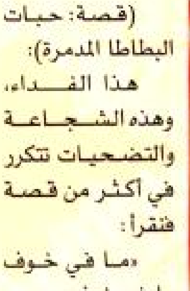
هذا الحوار المفعم بالرؤى الاستشهادية السامية يمضي بكل بساطة بين طفلين فلسطينيين، وقد استطاع القاص أن ينقلنا إلى نبض الحدث بكل جوانبه الواقعية والوجدانية والنفسية.

قبسات ومفارقات

إن ما يميِّز هذه المجموعة للقاص خليل الصمادي هو احتفالها بإضاءات من القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ ضمن مفارقات جلية بين الطفولة الإسلامية في إقدامها وبطولاتها، وبين جنود الاحتلال اليهودي في جبنهم وتخاذلهم وخوفهم، فاليهود يحشدون قواتهم وأسلحتهم لاعتقال بطل يحرّض الطفل أحمد لرجمهم بالحجارة، وعندما يصلون إلى بيت محمد الذي حرض أخاه أحمد، يتبين أن محمداً طفل صغير لم يتجاوز ثلاثة أعوام. قصة المحرض الصغير

ولا شك أن هذه المفارقة تأوي في معناها إلى قبسات من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تلقي الأضواء على صفات الخسّة لدى اليهود مقابل فضائل المسلمين.

وفي قصته: «رفرف يا علم» لجوء إلى الله من خلال آياته البينات، فنرى الطفل خالداً يسير نحو أحد جنود العدو الذي كان غارقاً في نومه، فيربط العلم الفلسطيني على لاقط جهاز الإرسال المرتفع في الهواء ثم يقوم بوضع حصاة في نبلته بعد أن ابتعد عنه ثم سمّى الله تعالى وشد المطاط حتى وصلت يده اليمنى حذاء عينه اليمنى ثم أغمض اليسرى، وفجأة ترك يده وهو

يتلو قوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكنَّ اللَّه رمى﴾ (الأنفال:١٧)، صرخ الجندي من هول الصدمة، فقد أصيب إصابة مباشرة، فقام وتلفت حوله فرأى الأطفال يتصايحون ويضحكون، فهرع نحوهم دون أن ينتبه للعلم الفلسطيني الذي كان يرفرف خلفه، وفي الحال اقتربت الدورية من المكان، فصاح أحدهم: انظروا، إنه مخرّب فلسطيني يحمل علماً فلسطينياً ويركض، ربما يتجه نحونا ليفجر نفسه، هيا أطلقوا النار عليه، صوب جنود الاحتلال بنادقهم نحو زميلهم ورموه بالنار، فسقط على الأرض مضرجاً بدمائه.

(رفرف يا علم ص ١٤، ١٥).

هذه القوة، قوة الرمي المستمدة من الله، هذا القبس القرآني في ألفاظه ومعانيه لم يكن ليتحقق لولا التربية الإيمانية الصادقة التي يعيشها أطفال فلسطين، كذلك انظر إلى هذه المفارقة الرائعة التي زفّها لنا القاص المبدع خليل الصمادي بين الفطنة والفراسة الإيمانية للطفل الفلسطيني المسلم، وبين جنود الاحتلال الأغبياء الذي أضحوا ألعوبة في ساحات معارك غير متكافئة.

دور الأم الفلسطينية

إن الأم الفلسطينية في دورها الجهادي أشبه بالخنساء التي تقدم الشهداء تلو الشهداء، فما كانت هذه البطولات وهذا الجهاد ليتم بصورته المشرقة لولا الحماس الذي تبثه الأم الفلسطينية المؤمنة بين أبنائها، بل كثيراً ما نرى الأمهات الفلسطينيات يفرحن ويزغردن ويفتخرن بأبنائهن الشهداء، مهما كان من لوعة وحرقة لا بد أن تبرز في النفس الإنسانية لفقد الأهل والأحبة، فهذا حسام أحد أبطال القصص يسأل أمه عن أبيه من خلال حوار مشرق وهو مازال طفلاً:

- «أمي.. أمي.. أين أبي؟!
- أبوك أسير يا بني.
- ما معنى أسير يا أمي؟!
- محبوس في السجن يا بني.
- من الذي حبسه؟!
- حبسه المحتلون الغادرون.
- ولم حبسوه؟
- لأنه بطل يا حسام، وأتمنى أن تصبح بطلاً مثله.
- ومتى سيخرج يا أمي؟!
- انتظر يا بني واصبر، وما لنا إلا الصبر»

(قصة ابن الأسير ص٥).

ويتكرر هذا الدور العظيم للأم الفلسطينية في جهاد العدو في عدة قصص من المجموعة.

وهج الأسماء

لم تأت الأسماء في هذه السلسلة عبثاً، فهي تنهل من مرجعية إسلامية توحي لنا بأمجاد المسلمين على مر التاريخ، لا سيما عصورهم الذهبية، وهي من الدلالات التي تحفز أطفالنا لمزيد من البطولة والمقاومة.

إن للأسماء لدى القاص خليل الصمادي وهجاً خاصاً، فهو يكررها في قصصه ومنها: «محمد، أحمد، عبدالله، عبدالرحمن، عمر، إبراهيم، علي، عمرو، خالد، ياسر، سعد، سعيد، حسام، وليد، عبادة، فارس، سهيل، هشام، وغيرها»، ولأن للأسماء دوراً عظيماً في العلاقات الاجتماعية بين الناس، وأثراً في النفس الإنسانية، فقد كان الرسول ﷺ يختار الأسماء بعناية لأبناء الصحابة رضوان الله عليهم، وأمر بأن يحسن الأب تسمية أبنائه، كما غيّر بعض الأسماء غير المناسبة، وقد أجاد الكاتب في اختيار الأسماء التي تعبّر عن الصمود والجهاد والتفاؤل بنصر الله للمؤمنين القابضين على دينهم.

إيقاع الأناشيد

للأطفال عموماً شغف عظيم بحب الأناشيد وشدوها وترديدها، أما أطفال فلسطين في مقاومتهم للاحتلال اليهودي، فإن هذه الأناشيد تغذي حماسهم وصمودهم في وجه قوة عسكرية ضخمة، ولا تكاد تغادر أناشيد أطفالنا المرجعية الإسلامية، وتشعّ خيوطها من التاريخ الإسلامي، وقدسية فلسطين، كما تمزج اللغة الفصحى بالعامية، والشعر بالنثر، فنشدو مع أطفال فلسطين، للأقصى ولفلسطين الجريحة:

قسماً بالله وحده
سنعيد للأقصى مجده

(قصة: حبات البطاطا المدمرة):

هذا الفداء، وهذه الشجاعة والتضحيات تتكرر في أكثر من قصة فنقرأ:

«ما في خوف
ما في خوف
الحجر صار
كلاشنكوف»

(قصة: عند معبر المنطار)

«لا تهادن لا تساوم
اربط الجرح وقاوم»

ثم يخاطب هؤلاء الفتية الأبطال بلادهم:

فانظريني يا بلادي
إن جيش الفجر قادم
أنا صامد صامد
أنا صامد
إن هدموا بيتي
أنا صامد
إن قتلوا أولادي
أنا صامد
أنا صامد صامد
أنا صامد» قصة: عند معبر المنطار

ونقرأ هذا الثبات، وهذا الصمود، وهذه البسالة، والقوة في الحق بأسلوب آخر، وبكل بساطة وبلهجة فلسطينية مؤثرة:

«لو هدموا بيتي مش خايف
لو كسروا عظمي مش خايف»

(قصة: فارس يهدم دبابة)

كما تتفتح الذاكرة الشعرية، تبثّ شموخ الشهادة والفداء في هذه القصص من خلال إيقاع حماسي يخاطبنا جميعاً:

«سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدا»

(قصة: مواجهة في غزة)

ولابد أن يستوقفنا نبض التاريخ الإسلامي بكل أمجاده، وشذاه، فنردد مع أطفال الأقصى، أناشيد خزي يهود واندحارهم، مهما نرى من علوهم وجبروتهم:

اليوم يوم فينقاع
حط الحجر بالمقلاع

(قصة: لسعات النحل القوية).

ما نردد بعز وشموخ مع فلسطين من البحر إلى النهر: «خيبر خيبر يا يهود
جيش محمد سوف يعود»

(قصة: ابن الأسير).■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أنّ...؟!

• **حنجرة** الإنسان هي جزء من حلقه، وتمتد طبقتان من الأنسجة عبر الحنجرة. وبين هاتين الطبقتين اللتين تسميان الحبال (الأوتار) الصوتية، فتحة مستطيلة ضيقة. وعندما يتكلم الإنسان تشدّ عضلات الحنجرة الحبال الصوتية فتحدث ضيقًا في الفتحة. ويندفع الهواء من الرئتين عبر الحبال المشدودة فيجعلها تهتز، وتنتج هذه الاهتزازات الصوت. وكلما زادت قوة شد الحبال الصوتية، اهتزت بشكل أسرع، وأحدثت صوتًا أعلى.

• **الدبّاسة** التي نستخدمها اليوم لضم الورق بإضافة دبوس؛ يعود ابتكار نموذجها الأساسي إلى عام ١٩٣٧م، وذلك على يد تاجر القرطاسية جاك لينسكي، الذي جاء بحل لمشكلة مكتبية ومنزلية مزمنة. فقد لمس لينسكي حاجة الناس إلى دبّاسة خفيفة الوزن، تحمل كمية من الدبابيس في داخلها، فظهر ابتكاره الذي أقام لأجله مصنعاً لإنتاج الدبّاسات والدبابيس، ثم ابتكر لاحقاً نظام تعبئة الدبابيس من أعلى الدباسة الذي ما زال معمولاً به حتى اليوم في دباسة قناة الدبابيس المفتوحة.

• **اسم الأرجنتين** مشتق من الكلمة اللاتينية أرجنتوم، ومعناها الفضة. وسبب هذه التسمية أنّ أول المستوطنين الإسبان جاء إلى الأرجنتين بحثًا عن الفضة والذهب خلال القرن السادس عشر. ومثل هذه الثروة لم تكن موجودة في البلاد، ولكن تربة البامبا الخصبة أثبتت فيما بعد أنها أثمن كثيرًا من المعادن الثمينة، فعند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت الأرجنتين غنية بصادراتها من اللحوم والحبوب إلى أوروبا. وفي أواخر العشرينيات من القرن العشرين الميلادي أصبحت الأرجنتين إحدى أغنى بلاد العالم، ولكنّ مكانتها الاقتصادية أخذت تتراجع بقوة في السنوات الأخيرة.■



اختبر معلوماتك

١ـ ما أول مئذنة في الإسلام؟
٢ـ ما اسم العالم العربي الذي اكتشف نظرية العدسات المكبرة؟
٣ـ من مكتشف حامض الكبريت؟
٤ـ كم عدد غزوات النبي ﷺ؟
٥ـ من الذي فتح القسطنطينية؟
٦ـ من القائد الذي تولى قيادة المسلمين في معركة عين جالوت؟
٧ـ في أي معركة انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين؟
٨ـ ما أول غزوة غزاها النبي ﷺ؟
٩ـ ما اسم السورة التي ذكرت فيها مصارف الزكاة؟
١٠ـ من أول أمين للجامعة العربية؟
١١ـ ما الحشرة التي نطقت في القرآن؟
١٢ـ في أي سورة جاء ذكر غزوة بدر؟
١٣ـ أين ورد ذكر غزوة حنين في القرآن؟
١٤ـ من الصحابي الذي عرف بغسيل الملائكة؟
١٥ـ صحابي نزل جبريل على هيئته؟■

يوسف أبو بكر المدني ـ كيرالا ـ الهند

من ملامح المنهج الدعوي الرشيد

التشدد يحول دون كسب الأنصار، وسير الناس في ركب الدعوة، فقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها، ورفق بها، وعلى بغض من أساء إليها وقسا عليها، وحسبنا أن نجاحه ﷺ في دعوته ما كان إلا بالرفق واللين: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩)، ومن الآثار السيئة للتشدد:

الإضرار بالدعوة:

إن التشدد يضر بالدعاة والدعوة، ذلك أن الاستمرار على التشدد غير متيسر، فالإنسان ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماً على التشدد والتعسر فسرعان ما تسأم نفسه ويدع العمل حتى القليل منه أو يأخذ طريقاً آخر، على عكس الطريق الذي كان عليه، أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط ومن التشدد إلى التسيب.

يقول ﷺ: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل».

إفساد الثمرة:

التشدد يفسد الثمرة ويبدد الجهد فيجعل الداعية يصرف جهوده ويفرغ طاقته في أمور ثانوية فرعية، وبهذا يضيع زمن طويل من عمر الدعوة، ويبدده في أمور لا طائل منها ولا فائدة.

يفرق ولا يجمع:

قلما تجد متشدداً يتنازل عن رأيه أو يتفق مع غيره على رأي واحد، لقصور فهمه وقلة علمه.

والمتشدد يتهم الآخرين بالترخص في الدين، وعدم الجدية فيه، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى الخلاف والتفرق.

ولقد كان أمر خلاف هذه الأمة وفرقتها أمراً عجيباً على سيدنا عمر بن الخطاب إذ خلا بنفسه ذات يوم فجعل يحدث نفسه، كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، وكتابها واحد؟ فقال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين إنما أنزل علينا القرآن، فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن، ولا يدرون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي فإذا كان كذلك اختلفوا».■

محمد عبده ـ المدينة المنورة

معلومات قيّمة

١ ـ أول ذنب عُصي الله به في السماء هو الحسد «يوم حسد إبليس آدم» وهو أيضاً أول ذنب عُصي الله به في الأرض «يوم حسد ابن آدم أخاه فقتله».

٢ ـ الحجر الأسود ليس أسود اللون أصلاً لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «نزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا ابن آدم» (صحيح الترمذي ٩٦٥).

٣ ـ البهائم والحيوانات لها ذيول لتواري بها عورتها، ولم يحدث أبداً في عالم الحيوان بما فيه الطيور أن حيواناً قص من ذيله ليبدي ما ووري تحت بحجة الحضارة والمدنية والتقدم والموضة كما تفعل بعض نساء هذا العصر... ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

عبدالكريم سالم معيني ـ اليمن

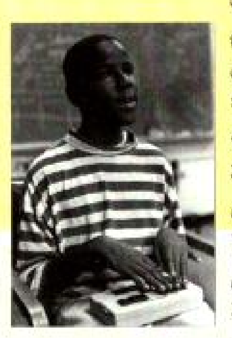
معلومات تهمك

الأسبستوس:

ويعرف أيضاً بالحرير الصخري وهو مادة حجرية لها مقدرة هائلة على تحمل درجات الحرارة العالية، وقد جعلته تلك الميزة يستخدم في أغراض كثيرة أهمها صناعة ملابس رجال الإطفاء.

آلة برايل:

آلة برايل اخترعها رجل فرنسي أعمى يدعى (لويس برايل) عام ١٢٤٥هـ (١٨٢٩م) لمساعدة المكفوفين على القراءة، استخدم فيها أحرفاً مؤلفة من نقاط بارزة فمثلاً: الحرف (أ) يرمز إليه بنقطة واحدة وهكذا.. وتحتوي الآلة على ٦٣ مصطلحاً يرمز كل منها لحرف أو كلمة ما، كما قد يرمز لرقم معين أو لعلامة معينة كالفاصلة وعلامة الاستفهام أو علامة التعجب وغير ذلك.



يقوم المكفوف بتمرير أصبعه بسرعة على تلك المصطلحات فيتبينها ومن ثم يستطيع قراءتها، ويبلغ متوسط القراءة نصف سرعة قراءة شخص سليم البصر.

ويستطيع المكفوف الكتابة بها لأنها بسيطة وتشبه الآلة الكاتبة.

الصفر المطلق:

أدنى درجة حرارة معروفة ولا يمكن الوصول لأدنى منها مهما استخدمت من وسائل للتبريد.

يقول المختصون:

تكون المادة في هذه الدرجة خالية من أي نوع من الطاقة الحرارية، لذا تكون جزيئاتها في حالة سكون تام.

ويتم الحصول على الصفر المطلق عند درجة ٢٧٣ْ تحت الصفر (٢٧٣ْ سنتقريد)، وهي مسألة نظرية لا يمكن الوصول إليها في عالم الواقع.

وقد أجرى العلماء تجارب عديدة على معادن معينة فوجدوا أنه كلما انخفضت درجة حرارة المعدن المعني (واقتربت أكثر من الصفر المطلق) كلما كان المعدن قابلاً لتوصيل الحرارة والكهرباء.■

اختيار/ عبدالله جمال - مصر

من كتاب سلة المعلومات

فرس البحر

سمك بحري كثير العظام.. غريب الشكل يبدو كفارس في لعبة الشطرنج.. رأسه شبيه برأس الحصان وجسمه شبيه بجسم السمك، ومن هنا جاءت تسميته، وهو يختلف اختلافاً كبيراً عن فرس النهر، وتختلف أفراس البحر في الحجم واللون لكنها تتفق جميعها في الاحتفاظ بشكلها الأساسي.

يسبح فرس البحر في الماء إلى أعلى مستخدماً زعانفه الظهرية لتساعده في ذلك، والتي تهتز بسرعة شديدة تبلغ ٣٥ مرة كل ثانية واحدة.

ومن حيث التكاثر ففرس البحر كائن غير عادي، إذ نجد أن الذكر هو الذي يتولى مهمة إنتاج الأجيال الجديدة لأنه يمتلك كيساً في بطنه، تضع فيه الأنثى بيضها ثم يقوم الذكر بتلقيحه.



وعندما يفقس البيض يقوم الذكر بعمل هزات سريعة يتم خلالها قذف صغاره إلى الخارج.■

من فقه اللغة

١ - القطمير قشر النواة.
٢ - القتيل القشرة في شق النواة.
٣ - القيض قشرة البيض.
٤ - الغرقي القشرة التي تحت القيض.
٥ - اللحاء قشرة العود.
٦ - اللبط قشرة القصب.

سيف خلف الدوسري - الرياض - السعودية

حدث في مثل هذا الأسبوع

- ١٨٢٧م: معركة نافاريو البحرية بين قوات روسية وبريطانية وفرنسية وأخرى تركية ومصرية هُزمت فيها.
- ١٩٠٩م: صدور أول صحيفة هزلية في العاصمة اللبنانية بيروت تحمل اسم «عيواظ».
- ١٩١٨م: صدور العدد الأول من صحيفة «لسان العرب»، وكان رئيس تحريرها العلامة خير الدين الزركلي.
- ١٩٣٥م: اكتشاف كميات ضخمة من الأسلحة في ميناء يافا هربتها منظمات يهودية من بلجيكا
- ١٩٣٨م: سلطات الانتداب البريطانية تعين ضباطاً من طرفها لتولي الشؤون المدنية في فلسطين.
- ١٩٤٥م: عصابات يهودية تدمر ٢٤٢ موقعاً للسكك الحديد في فلسطين.
- ١٩٥٤م: التوقيع على معاهدة بين لندن والقاهرة تنص على جلاء القوات البريطانية عن مصر.
- ١٩٦٧م: بدء نشاط طلائع المقاومة الشعبية في قطاع غزة (مقاومة مسلحة).
- ١٩٧٢م: اغتيال ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في روما «وائل زعيتر» من قبل جهاز الموساد الصهيوني.
- ١٩٧٣م: الدول العربية تقرر خفض النفط المُصدَّر للولايات المتحدة وهولندا عقب حرب أكتوبر.
- ١٩٨٥م: جنوب إفريقيا تنفذ حكم الإعدام في الشاعر الإفريقي الأسود «بنيامين مولوزا» بسبب عدائه للعنصرية.
- ١٩٨٦م: مقتل وجرح ٨١ شخصاً في هجوم نفذه مقاتلون فلسطينيون ضد يهود عند حائط البراق.



- ١٩٨٦م: مقتل الرئيس الموزمبيقي الأسبق سامورا ماشيل لدى تحطم طائرته أثناء عودته من مؤتمر في زامبيا.
- ١٩٨٨م: مقتل ٧ عسكريين صهاينة وجرح ٦ آخرين في انفجار سيارة ملغومة بجنوب لبنان.■

إعداد: إيهاب العشري

الإيمان.. ذلك المعامل الحضاري



أ.د. عماد الدين خليل (*)

هنالك بداهة من أشد بداهات الإيمان أهمية، تلك هي أن الله سبحانه، ما دام قد (عبر) عن إبداعه وقدرته الكلية على مستوى الروح والمادة، الإنسان والطبيعة، فليس ثمة معنى أبداً لأي موقف بشري من المادة أو الطبيعة يتميز بالهروب أو الاحتقار أو السلبية أو الاستعلاء.. إن هذا (الموقف) مهما كانت درجته، غير مبرر في بداهات الإيمان، ولا في مقتضيات استخلاف الإنسان في الأرض، ليس هذا فحسب، بل إنه يقف نقيضاً لهذه البداهات والمقتضيات، ومن ثم فهو مرفوض في القرآن ابتداء..

إن القرآن يوجه أنظارنا في آياته البينات إلى أشد الأمور مادية وثقلاً: الطعام، النطفة الأولى، الأرض والسماء والجبال، وإلى دنيا النبات والحيوان.. ويدعونا لأن نسير بحثاً عن سنن هذه العوالم، وإدراكاً لأبعاد خلقها المعجزة التي لا تتحقق إلا بإرادة كلية نافذة لا يعجزها شيء.. إن القرآن يدعو إلى (حضارة) تنمو على كل المستويات الروحية والأخلاقية والطبيعية.. وهو يخصص المقاطع والآيات الطوال للمسألة الحضارية في مستواها الطبيعي، المادي، ولكن شرط أن تضبطها القيم والمقاييس الدينية الآتية من عند الله..

إن كل آية تتناول مسألة طبيعية أو حيوية أو مادية، تنتهي بأفعال التقوى والإيمان وبالدعوة إلى ربط أية فاعلية بالله.. وهذا التأكيد المتكرر له مغزاه الواضح.. إنه منطق «التوازن الحركي» الذي يرفض الانحراف أو السكون، وهو القاعدة التي نتلمسها في القرآن الكريم بوضوح من خلال عدد كبير من آياته، والتي تكفل نمواً سليماً لأية حضارة تستطيع أن تحافظ على نقطة التوازن بين تجربتي الروح والمادة ولا تنحرف باتجاه إحداهما، مهملة الأخرى أو ضاغطة عليها، مستخدمة إزاءها أساليب القمع والكبت والتحديد.. التوازن الذي يمكن الحضارة من الحركة الدائمة؛ لأن الأهداف التي يضعها أمامها تأخذ مستويات صاعدة لا يحدها أفق ولا يقف في طريقها تحديد صارم.. إنها تبدأ بتأمين متطلبات الحياة اليومية المباشرة.. وتتقدم. بعد هذا. صوب إعمال الفكر في صميم العالم للكشف عن نواميسه، أو في أمداء الكون لإدراك سره المعجز.. هذه الفاعلية الفكرية التي ما لها من حدود تقف عندها.

ومن ثم توالي خطواتها لتنفيذ أكبر قدر من ضمانات التجربة الروحية الشاملة وإيصالها إلى مطامحها التي تتجاوز الأرض إلى أعماق السماء، وتغادر اللحظة الموقوتة العابرة إلى عالم الخلود.. إن حضارة تسعى إلى تغطية متطلبات الغريزة والفكر والوجدان والروح بهذا القدر من التوازن، لا يمكن أن تبلغ حالة السكون أبداً، إلا إذا وجهت إليها ضربة «خارجية» شديدة القسوة تفوق قدراتها العسكرية على الرد.. وتظل. من ثم. على حركتها الدائمة تلك، متجاوزة خطوط الأهداف القريبة والبعيدة التي يستثيرها فيها الإيمان المبدع، من أجل أن تتجاوزها إلى أهداف أخرى..

إن (الإيمان) الذي يقوم عليه بنيان الدين، يجيء دائماً بمثابة «معامل حضاري» يمتد أفقياً لكي يصب إرادة الجماعة المؤمنة على معطيات الزمن والتراب، ويوجهها في مسالكها الصحيحة، ويجعلها تنسجم في علاقاتها وارتباطاتها مع حركة الكون والطبيعة ونواميسها، فيزيدها عطاء وقوة وإيجابية وتناسقاً.. كما يمتد عمودياً في أعماق الإنسان لكي يبعث فيه الإحساس الدائم بالمسؤولية، ويقظة الضمير، ويدفعه إلى سباق زمني لا مثيل له، لاستغلال الفرصة التي أتيحت له، كي يفجر طاقاته ويعبر عن قدراته التي منحه الله إياها على طريق (القيم) التي يؤمن بها، و(الأهداف) التي يسعى لبلوغها، فيما يعتبر جميعاً في نظر الإسلام عبادة شاملة يتقرب بها الإنسان إلى الله، وتجيء مصداقاً للآية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾(الذاريات).

وهكذا تجيء (التجربة الإيمانية)، لا لكي تمنح الحضارة وحدتها وتفردها وشخصيتها وتماسكها، وتحميها من التفكك والتبعثر والانهيار فحسب، وإنما لكي ترفدها بهذين البعدين الأساسيين اللذين يؤول أولهما إلى تحقيق انسجامها مع نواميس الكون والطبيعة ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)﴾(آل عمران)، ويعطيها ثانيهما قدرات إبداعية أكثر وأعمق، تتفجر على أيدي أناس يشعرون بمسؤوليتهم، ويعانون يقظة ضمائرهم، ويسابقون الزمن في عطائهم لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، و﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)﴾(القصص).■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

صر: حزب نصراني تحت التاسيس يطالب بإلغاء مادة الشريعه من الدستور!



(ISSUE No. 1674) 22 - 28/10/2005 (Year

د (١٦٧٤) ١٩ . ٢٥ رمضان ١٤٢٦ هـ/ ٢٢ . ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

رئيس المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان:
أعداد المعتقلين العراقيين تتزايد والسلطات تحظر علينا زيارتهم

NON L'HOLOCAUSTE DES MUSULMANS B... ES

HAL... AUG...

شاهد من أهلها

المحلل السياسي البلجيكي ستيفان لو نورمان:

تصفية المسلمين في أوروبا..
الهدف الذي تسعى إليه القوى اليهودية المتطرفة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2



خيركم لأهلكم

صندوق الأسر المحتاجة
داخل الكويت

قيمة السهم
120 د.ك



عن طريق
الإستقطاع الشهري
حساب 01101054645 7
بيت التمويل الكويتي

صدقتك من طيب مالك تنفقها على الأسر المحتاجة داخل الكويت حفظا لهم ودفعة بلاء عنك وعن أهل بيتك

3833222

3833111

جمعية الإصلاح الاجتماعي
لجنة ضاحية جابر العلي والفنطاس للزكاة والخيرات

النداء الخيري ٦٨٣٠٠٥٥

القسم النسائي ٣٨٣٢٢١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٧٤ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً .لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مطالبات كنسية بمنع بيع «المصحف» في بريطانيا!

التهديدات التي أطلقتها مؤخراً الطائفة الإنجيلية البروتستانتية كريستيان فويس «الصوت المسيحي» بمقاضاة المكتبات التي تبيع نسخاً من القرآن الكريم، بدعوى أن ذلك يمثل تحريضاً على الكراهية في بريطانيا.. هذه التهديدات تمثل باكورة استغلال القوانين الأمنية الجديدة في بريطانيا ضد ما يسمى بالإرهاب، واستخدامها ضد الإسلام ذاته والقرآن الكريم، وليس ضد العنف أو الإرهاب!.

وقد كان رئيس الطائفة واضحاً في عدائه للإسلام والقرآن، حين قال في تصريحات نقلتها صحيفة الجارديان البريطانية: «إذا لم يكن القرآن كلاماً تحريضياً فماذا يكون؟!».

وتأتي هذه الافتراءات الحاقدة الظالمة على القرآن والإسلام لتضيف دليلاً جديداً على حالة العداء المتزايدة وغير المبررة للإسلام والمسلمين، ولتؤكد أن ما يتم سنه من قوانين أمنية حديثة هو موجه ضد الإسلام والمسلمين.

إن شعارات الغرب عن حرية الاعتقاد واحترام الديانات والمعتقدات وحقوق الإنسان تسقط سقوطاً يوماً بعد يوم، أمام روح العداء المتنامية ضد الإسلام كدين وعقيدة، وضد المسلمين الذين من المفترض أن تصان حرياتهم وحقوقهم، وأن يتراجع الغرب عن أجندته العدائية حيالهم.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات، ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

سورية.. المصالحة الحقيقية والصادقة مع الشعب هي السلاح الأقوى في مواجهة المؤامرة

وسط تزايد الضغوط على سورية خطت القوى السياسية المعارضة خطوة إيجابية نحو إصلاح الوضع السياسي في البلاد. فقد دعت أحزاب المعارضة يوم الأحد الماضي (١٦/١٠/٢٠٠٥) إلى تأسيس تحالف يجمع كافة القوى الوطنية للسعي نحو تغيير ديمقراطي حقيقي في البلاد. وأصدرت هذه الأحزاب ما سمي بـ «إعلان دمشق» الذي أكد ضرورة «التغيير الجذري في البلاد، ورفض كل الإصلاحات الترقيعية أو الجزئية أو الالتفافية» كما دعا الإعلان إلى «تمهيد الطريق لعقد مؤتمر وطني يمكن أن تشارك فيه كل القوى الطامحة إلى التغيير».

وتمثل هذه الخطوة من القوى الوطنية فرصة للنظام السوري لإحداث مصالحة وطنية شاملة تنهي حالة الاحتقان والغليان التي يعيشها الشعب السوري، وتهيئته للوقوف جبهة واحدة ضد الأطماع والمؤامرات الأجنبية التي تستهدف حاضر ومستقبل الشعب السوري بجميع فئاته، وترمي إلى إخضاعه للهيمنة الاستعمارية.

ومادامت القوى الوطنية قد بادرت بتلك الخطوة، فإن النظام الحاكم عليه أن يتخذ خطوات عديدة لإصلاح الأوضاع الداخلية المتردية ورفع القبضة الحديدية التي يعاني منها الشعب السوري على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، مما أصاب الحياة السياسية في مطعن مهلك، ومكّن لطائفة - تمثل أقلية من الشعب - من الانفراد بحكم البلاد، وهمش الغالبية، وأصاب الحياة السياسية والاقتصادية بالتدهور، مما تسبب في مشكلات اجتماعية معقدة.

إن تقارير المنظمات الحقوقية عن تردي حقوق الإنسان في داخل سورية لا تتوقف حتى اليوم، فقد أكدت اللجنة السورية لحقوق الإنسان في آخر تقاريرها استمرار تدهور حقوق الإنسان، وأنها بلغت أسوأ أحوالها.

وقالت اللجنة إن التعذيب مازال يمارس بصورة واسعة في مختلف السجون السورية، وأن عدد المعتقلين يتجاوز ١٧ ألفاً.

كما يرصد المراقبون ومنظمات حقوق الإنسان استمرار حالة التفريق الطائفي والمذهبي في البلاد. فبينما ينفرد بالحكم والسيطرة على مقاليد البلاد طائفة صغيرة تمثل أقلية، يتواصل تهميش الغالبية العظمى المثقفة من الشعب السوري. كما أعطى النظام حرية الدعوة والحركة لبعض الطوائف، بينما يضيق على الطائفة السنية صاحبة الأغلبية في البلاد.

ومن جهة أخرى فقد تبخرت وعود النظام بإعطاء الأمان للمعارضين في الخارج الراغبين في العودة إلى البلاد، إذ جرى اعتقال معظم من عاد منهم، ولم يعرف مصير الكثيرين منهم حتى الآن، ومن بقي في الخارج ما زال محروماً حتى من تجديد جواز سفره. كما أن الوعود بإعادة الجنسية السورية لمائتي ألف من الأكراد السوريين الذين تم تجريدهم منها عام ١٩٦٢ ذهبت أدراج الرياح.

كل ذلك أوصل سورية اليوم إلى وضع لا تحسد عليه، ولذلك فإن إعلان دمشق الأخير أكد - دون لبس - أن «احتكار السلطة لكل شيء خلال أكثر من ثلاثين عاماً قد أسس نظاماً تسلطياً شمولياً فئوياً، مما أورث البلاد هذا الحجم من الدمار المتمثل في تهتك النسيج الاجتماعي الوطني والانهيار الاقتصادي والاجتماعي والأزمات المتفاقمة من كل نوع.. إلى جانب العزلة الخانقة التي وضع النظام البلاد فيها».

ومن هنا فإن النظام السوري يقف اليوم على مفترق بين خيارين: إما الانحياز للشعب وإجراء مصالحة حقيقية ليكون الجميع على قلب رجل واحد في مواجهة ما يبيت لسورية من مخططات غربية وصهيونية، أو الاستمرار في سياساته الحالية التي لن تورث البلاد إلا المزيد من الكبت والخراب والضياع والعزلة.. فعلى النظام أن ينحاز لشعبه ويستجيب لمطالبه المشروعة وإجراء المصالحة والوفاق بإخلاص. وعندئذ تدرأ سورية عن نفسها الأخطار والمؤامرات التي تحاك ضدها وتفوّت الفرصة على المتآمرين.■

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)﴾ (الأنفال)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء، ص.ب 13008، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

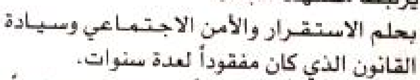
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

غزة سئمت نزف الدماء!!



توقفت مؤقتاً مشاهد قصف وتحليق طائرات إف١٦ عن قطاع غزة، وليحاول السكان استكمال فرحة جلاء المستوطنين عن جزء من الأراضي الفلسطينية، وفي أذهان الكثيرين منهم يرتبط مشهد الجلاء



بحلم الاستقرار والأمن الاجتماعي وسيادة القانون الذي كان مفقوداً لعدة سنوات.

غزة صغيرة جغرافياً ومترابطة اجتماعياً، وهناك صلات وثيقة من النسب والقرابة تجمع معظم سكانها، وليس غريباً في أن ترى أخوين أحدهما يعمل في جهاز الشرطة وآخر ينتمي لحماس، بل الغريب والمحزن عندما يطلق الرصاص ليوقع بين الأخوين معركة.......!

لا يستطيع أي عاقل تحميل الاحتلال مسؤولية الحدث، فما حدث مؤخراً في مخيم الشاطئ وحي الشيخ رضوان يتحمل مسؤوليته الأولى والأخيرة كل من نزل عن «جبل أحد» سعياً وراء المغنم الرخيص أمام قطرة دم غالية تراق، وأمام صرخة طفل أفزعه صوت الرصاص ودوي الانفجارات.

لا يمكن تبرير الخطأ بالخطأ ولا الجريمة بارتكاب أخرى ولا الفلتان بالفلتان، وقد يكون العكس تماماً هو المدخل الصحيح لتصويب الأوضاع وإعادة الهدوء المنشود والانتقال من الشعار إلى الواقع.

فلا تنتظروا حتى يخرج الناس بأقوى أنواع الإيمان، ولا تتوقعوا منهم أن يلعبوا دور الشيطان الأخرس، كفوا عن ذلك قبل أن تفقدوا ما تبقى من ثقة الجماهير، وليكن المغنم السياسي الكبير هو إفشال ما يطمع إليه الاحتلال■

محمد أبو مهادي
mahadyma@hotmail.com

حقوق الإنسان العربي في الميزان الأمريكي

نقلت رويترز أن الولايات المتحدة قالت إنها تلقت تأكيدات من الحكومة المصرية بأن معتقلاً مصرياً أعيد من سجن جوانتانامو سيلقى معاملة إنسانية. وأفادت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، أن الرجل، الذي قال محامون حقوقيون إنه قعيد كرسي متحرك، يدعى سامي الليثي، (٤٩ سنة)، أرسل من جوانتانامو حيث ظل معتقلاً أكثر من ٣ سنوات، إلى مصر.. الخبر على صغر حجمه، إلا أنه يكشف بشكل صارخ ازدواجية المعايير. الإدارة الأمريكية الحريصة ظاهرياً وإعلامياً على حقوق المواطن المصري هي نفسها التي انتهكت وما تزال حقوق الإنسان العراقي والتي رأينا بعض ملامحها في أبوغريب وغيرها ونراها في كل حين في قصف عشوائي للمناطق السكانية الآمنة. كما أن التقارير الأخبارية والتي نُشرت في صحف أمريكية مرموقة كشفت عن ترحيل أمريكا لكثير من المشتبه بهم في قضايا الإرهاب إلى دول تمارس التعذيب مثل أوزبكستان والعديد من الدول العربية للتحقيق معهم بالأساليب الوحشية البدائية. ولعل قضيتيّ ماهر عرار والألماني من أصل مصري تؤكد تلك التقارير وتسندها، فالأول رُحل إلى سورية بلده الأصلي ليتعرض فيها الى تعذيب عنيف لمدة تزيد على عام ليعترف مكرهاً بانتمائه إلى تنظيم القاعدة. أما الثاني فقد تم خطفه وتعرض للتعذيب ثم ثبتت براءته.

«جوانتانامو» المعتقل.. شكل وما يزال علامة سوداء في التاريخ الحقوقي الأمريكي لدرجة أن شخصيات أمريكية على وزن كارتر وكلينتون طالبت بإغلاقه وبشكل نهائي لما يسببه من إحراج لأمريكا وإضرار بسمعتها العالمية.

أما الأمر المؤلم والمحزن حقاً فهو في موقف حكومات عربية تعطي الضمانات للأمريكيين بعدم انتهاك حقوق مواطن مقعد أفرج عنه بعد ثبوت براءته، بدل أن تدافع تلك الدول عن أبنائها وتطالب الإدارة الأمريكية بإطلاق سراحهم منذ أمد بعيد وفي أضعف الإيمان الاعتذار لهم، ودفع التعويضات لهم بعد سنوات القهر والإذلال التي تعرضوا لها في الجزيرة الكوبية النائية■

ياسر سعد- كندا
yassersaed1@yahoo.ca

الإعلام العربي وأزمة معالجة التطرف

لعل من أبرز القضايا التي يعالجها إعلامنا العربي اليوم قضية التشدد الديني أو ما يطلق عليه (التطرف) أو (الإرهاب).

ويكمن الخطأ في معالجة القضية عن طريق استضافة (علماء) أو (مشايخ) غير مقبولين عند الجمهور، بسبب تملقهم الزائد للسلطات واطّراحهم على أبوابها.

كما يكمن الخطأ في المعالجة عن طريق البرامج الحوارية المتنوعة في محاولة علاج التطرف بتطرف مقابل.

فقد شاهدت على إحدى الفضائيات برنامجاً حوارياً ضم مجموعةً من الشباب المستهتر، وهو يتحدث عن (التطرف الديني)، وكيف أن الشباب (المتطرف) لم يتح له فهم حقيقة الإسلام المتسامحة، مما يعطي انطباعاً أن هذا الشباب المتحدث في البرنامج هو النموذجُ السويّ الأمثل لشباب الإسلام!.

والأمر ذاته ينطبق على الأفلام والمسلسلات المُعدَّة لعلاج التطرف، فكم تطالعنا أفلام ومسلسلات رسم كُتّابُ (سيناريوهاتها) صورَ وتصرفاتِ (المتطرفين) على نحوٍ هو أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة.

فيما (الطرف المعتدل) و (الطرف المقبول) يظهر في شباب متخنث، ونساء سافرات متبرجات، وكؤوس خمر تدار، وغرام وعلاقات محمومة محرمة، لا يعكر صفوها إلا طلقات وتفجيرات (المتطرفين)!.

إن إعلامنا العربي بحاجة إلى تقديم النموذج الوسطي الحقيقي، نموذج الجيل الذي قال قائله: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، لا أن يستبدل التطرف في السفاهة والمنكر والرذيلة بالتطرف في الدين، ولا أن يحارب التطرف في الدين على حساب الأخلاق والدين■

محمد النعيمي- المدينة المنورة
abofaisal84@hotmail.com


عساكم من عواده
نتفرد بالكلاج اللبناني المميز
الحلويات الرمضانية إختصاصنا
دعوة للإستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفا
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
عناية خاصة
لطلبات المنازل والديوانيات
وجبة افطار شهية
قاعة فاخرة للعائلات
معكم من الفطور حتى السحور
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس 2654321 -2654316

«الإخوان» تقدموا بقوة للانتخابات البرلمانية بمصر

عاكف: نرحب بفكرة العمل الموحد بين كافة القوى السياسية

القاهرة: د. جمال نصار

تقدم الإخوان المسلمون بمرشحهم لخوض انتخابات مجلس الشعب المصري في عدد كبير من الدوائر وشملت الترشيحات أعضاء البرلمان المنتمين للإخوان الذين شاركوا في الدورة البرلمانية الماضية.

وكان المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف قد استقبل الدكتور عزيز صدقي رئيس وزراء مصر الأسبق ورئيس التجمع الوطني من أجل التحول الديمقراطي يرافقه المستشار يحيى الجمل وزير التنمية الإدارية الأسبق والدكتور سمير عليش والدكتور محمد السعيد إدريس الخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، وأعرب الدكتور عزيز صدقي عن احترامه لجماعة الإخوان المسلمين وقال إن احترامه للجماعة ودورها دفعه لأن يعرض عليها تكوين جبهة وطنية موحدة تعمل على تحقيق الإصلاح، مشدداً على أن هذه الجبهة لابد أن يكون من أعمدتها جماعة الإخوان المسلمين وقال إن أي تحالف أو جبهة بدون الإخوان سيكون مصيره الفشل.

من جانبه أعرب المرشد العام للإخوان عن ترحيبه بفكرة العمل الموحد بين كافة القوى السياسية، مشيراً إلى أن من استراتيجية الإخوان العمل مع باقي القوى السياسية الموجودة على الساحة السياسية حتى المخالفة لها تماماً في التوجه، فيما أشار الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام إلى أن الإخوان يعتبرون التواصل مع كل القوى السياسية والوطنية أصلاً من أصول دعوتهم وإحدى الاستراتيجيات الثابتة لديهم.



عاكف

وحول ما يُثار عن خوض المعارضة والإخوان الانتخابات بقائمة موحدة قال الدكتور حبيب: التحالف بقائمة واحدة قضية مهمة وضرورية جداً، ولكن يقف أمامها عدة عقبات يأتي على رأسها الوقت؛ حيث يحتاج تنفيذ هذا النوع من التنسيق والتحالف إلى عدة أشهر لمناقشة الأمور التفصيلية المتعلقة بوضع الدوائر، وقدرات المرشحين وحضورهم وكتلهم التصويتية المحتملة، وبالتالي لا يُجدي سوى التنسيق في بعض الدوائر.

وأضاف حبيب بأنه قد تم الاتفاق بين حزبي العمل «المجمد» والكرامة «تحت التأسيس» على التنسيق في نحو ٣٠ دائرة انتخابية في عدة محافظات. وقال إن الإخوان يبحثون مع حزبي العمل والكرامة ظروف الدوائر وأوضاع المرشحين الخاصة بهذين الحزبين.■

إخوان ليبيا قلقون لإعادة محاكمة معتقليهم

أعرب سليمان عبد القادر المراقب العام ل جماعة الإخوان المسلمون في ليبيا موجود بالخارج عن قلقه من إعادة محاكمة العشرات الذين سجنوا بتهمة الانتماء للجماعة، وأبدى تخوفه من أن تهيئ إعادة المحاكمة لاستمرار اعتقالهم على ذمة المحاكمة بدلاً من الإفراج عنهم.

وكانت وكالة الأنباء الفرنسية قد نقلت عن مصادر قضائية ليبية - رفضت الكشف عن اسمها - أن المحكمة العليا في ليبيا قبلت يوم السبت ٨ أكتوبر الجاري طعناً في الأحكام الصادرة عام ٢٠٠٢ بحق ٨٥ من أصل ٨٨ شخصاً عن محكمة الشعب التي تم حلها في ديسمبر عام ٢٠٠٤ وقررت المحكمة إعادة محاكمة هؤلاء المتهمين دون أن تحدد موعداً لذلك.

واعتبر عبد القادر أن ذلك «يعد مفاجأة غير متوقعة في ظل الإعلان المتكرر من سيف الإسلام نجل (العقيد معمر) القذافي عن عفو شامل عن سجناء الإخوان باعتبارهم جماعة سلمية لا تمارس العنف». وأضاف: «نخشى من تمديد اعتقال سجناء الإخوان على ذمة المحاكمة خصوصاً مع عدم تحديد توقيت لإعادة محاكمتهم».

في الوقت نفسه اعتبر القيادي بجماعة الإخوان المسلمين أن قرار المحكمة العليا إعادة المحاكمة «يثير تساؤلات عديدة بخصوص مدى جدية الإصلاحات في البلاد».

وتساءل عبد القادر قائلاً: «أولاً، ما المبرر لإعادة المحاكمة؟ وثانياً، إلى أي القوانين ستستند هذه المحكمة في محاكمتهم من جديد؟» واعتبر أن «العبرة ليست في تغيير هيكلة محكمة الشعب لكن في طبيعة القوانين».

وفيما يتعلق برد فعل الجماعة إزاء إعادة محاكمة سجنائها قال: التحرك العملي من قبل الجماعة لم يبتّ بشكل نهائي حتى الآن حتى تتضح الصورة.. نحن بشكل عام نتحرك إعلامياً وحقوقياً وسياسياً لتحقيق حزمة من مفردات المشروع الإصلاحي، ومن بين هذه المفردات إطلاق سراح سجناء الرأي ومن بينهم الإخوان.■



3 ملايين دولار

20 جائزة كبرى في نهاية الحملة

كل 3 أيام سيارة

لكل مشترك هدية فورية

AL WATAN

هدية فورية

تلف200زيون موب200ايل كامير100فيديو غس100الة في100ديو ث100لاجة مايك100روويف طب100اخ

كاميرا 100 ديجيتال مكنسة100 كهربائية مسج3000لة نظ200ارة **والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة**

اشترك بـ الوطن

بـ **25** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بولسي)

بـ **35** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بولسي + جريدة الديلي ستار

بـ **60** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات
















الإفراج عن د. العريان وثلاثة من الإخوان




أفرجت السلطات المصرية يوم السبت الماضي عن الدكتور عصام العريان القيادي في جماعة الإخوان المسلمين والدكتور حلمي الجزار، ونادر توفيق، ومحمد طلعت بكفالات مختلفة.

وذكر المحامي عبد المنعم عبد المقصود أن نيابة أمن الدولة في مصر قررت الإفراج عن العريان بكفالة ألفي جنيه، والجزار وطلعت بكفالة ألف جنيه، كما قررت الإفراج عن نادر توفيق بكفالة ٥٠٠ جنيه.

وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض على العريان في ٦ مايو الماضي، وأحيل إلى نيابة أمن الدولة، التي وجّهت إليه تهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وهي ذات الاتهامات التي وُجّهت إلى إخوانه الذين تم القبض عليهم. وشنّت أجهزة الأمن المصرية حملات اعتقالات في صفوف جماعة الإخوان المسلمين في معظم محافظات مصر؛ على خلفية عشرات التظاهرات التي نظمتها الجماعة في الأشهر الماضية، ووصفها المراقبون بـ«انتفاضة التغيير والإصلاح».■

واشنطن تحاول عقد صفقة مع النظام السوري

أشارت صحيفة (تايمز) البريطانية في عددها الصادر يوم السبت ١٥ أكتوبر الجاري إلى وجود خطة أمريكية لتقديم عرض للنظام السوري الحالي من أجل إنهاء الملفات العالقة بين سورية والولايات المتحدة، وبدء ما أسمته الصحيفة بـ«مرحلة جديدة من العلاقات الودية» بين الجانبين.

ويتلخص هذا العرض - كما أشارت إليه الجريدة - في ٤ شروط وهي: التعاون السوري الكامل في التحقيقات الخاصة بحادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، والتعهد بتقديم أي سوري يثبت تورطه في هذا الحادث إلى المحاكمة الدولية، وثاني الشروط هو وقف التدخل السوري بكل أشكاله السياسية والاستخباراتية في الشأن اللبناني. وثالثًا منع الدعم الذي ترى الولايات المتحدة أنّ النظام السوري يوفره للمسلحين في العراق، وهو ما يشمل الحرمان من المأوى وأماكن التدريب والتمويل، ورابع هذه الشروط الأمريكية هو وقف دعم النظام للفصائل الفلسطينية وكذلك حزب الله اللبناني، فيما يكون المقابل تطبيعاً كاملاً للعلاقات بين الولايات المتحدة وسورية، وضمان أمريكي لاستمرار النظام السوري في الحكم.■

تسهيلات خاصة لمرشحي الحزب الوطني!

في سابقة خطيرة وتعد بداية غير مبشرة، سُمح لمرشحي الحزب الوطني ووكلائهم بالدخول إلى مديرية أمن القاهرة من بوابة أخرى غير بوابة باقي المرشحين، وذلك في اليوم الأول من أيام فتح باب الترشيح للانتخابات التشريعية المقبلة؛ حيث شُوهد مرشحو الحزب الحاكم وهم يخرجون من المديرية من أحد أبوابها الخلفية.

وقال علي فتح الباب - مرشح جماعة الإخوان المسلمين عن دائرة التبين -: «إنّ ما حدث منظر سيئ ولا يليق بالإنسانية بشكل عام»، وأضاف أنه كان من المفترض أن يتم تهيئة المكان بشكل أفضل لاستقبال المرشحين، منتقداً عدم وقوف مرشحي الوطني في «طابور» المرشحين.

علي فتح الباب

وتساءل فتح الباب: «هل هُم فوق البشر؟» مسجلاً بذلك أول مخالفة انتخابية، وأكد أنّ هذه البداية غير مبشرة بالمرة لانتخابات نزيهة، ويأمل أن يكون هذا الأمر عارضًا، وأن تتم باقي مراحل الترشيح والانتخابات بشكل أفضل.

وذكر موقع إخوان أون لاين الناطق باسم جماعة الأخوان أنه تمّ (رص) المرشحين في طابور خارج مقر المديرية فيما يدخلون من باب واحد في جماعات مكونة من خمسة إلى عشرة أفراد مع بقائهم فترات طويلة في استراحة ضيقة يتم السماح فقط لعشرة أو خمسة عشر مرشح بالصعود إلى الدور الثاني من المديرية لتقديم أوراق الترشيح للانتخابات، وعلى ذلك تسير العملية بشكل بطيء.■

تركيا تسلم «السلطة» الأرشيف العثماني لأراضي فلسطين

أكدت مصادر فلسطينية أن الحكومة التركية سلمت السلطة الوطنية الفلسطينية الأرشيف العثماني الخاص بملكية الأراضي في فلسطين، وقال مصدر في السفارة الفلسطينية في أنقرة إن السفارة تسلمت من السلطات التركية الأرشيف العثماني الخاص بجميع الأراضي الفلسطينية حتى عام ١٩١٦، وأن جميع هذه الوثائق نقلت بعد تصويرها إلى ميكروفيلم.

ومن الجدير بالذكر أن مستندات ملكية الأراضي الفلسطينية تعتمد على الأرشيف العثماني العائد لعهد الخلافة العثمانية.■

المغرب يكشف عن مقابر سنوات الرصاص

الرباط: إدريس الكنبوري

رفعت «هيئة الإنصاف والمصالحة»، وهي هيئة تشكلت بغرض الكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان - في الملتقى الذي عقدته بالرباط ما بين ٣٠ سبتمبر و٢ أكتوبر الجاري - الستار عن المقابر التي دفن بها ضحايا تلك المرحلة في أماكن مختلفة من البلاد، وشرع أعضاء الهيئة في التجوال عبر مدن المملكة من أجل تسليم عائلات الضحايا وثائق تثبت ظروف القتل ومكان الدفن ومعلومات عن الضحايا.

وقد بدأت اللجنة بتعويض المناطق التي تضررت من سياسات العهد السابق الذي يشير إلى مرحلة حكم الحسن الثاني والد الملك الحالي، وعلى رأسها منطقة الريف في شمال البلاد التي عانت من التهميش منذ حصول المغرب على استقلاله عام ١٩٥٦، وتعرضت للقصف بالرصاص في نهاية الخمسينات، وبقيت خارج اهتمام الدولة بسبب التركة السياسية التي خلفتها حركة أمير الريف الزعيم عبد الكريم الخطابي الذي رفض العودة إلى المغرب وعاش بالقاهرة التي مات ودفن بها، كما شملت قائمة المناطق المتضررة التي وضعتها الهيئة منطقة «الريش» في جنوب المغرب بسبب وجود معتقل «تازمامارت» العسكري الشهير بها، وهو المعتقل الذي كان يوجد به عشرات الضباط والعسكريين الذين اتهموا بالمشاركة في الانقلابين الذين استهدفا الحسن الثاني عامي ١٩٧١ و١٩٧٢.■

زيادة الجريمة واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء

٨٢٪ من الصهاينة يرون أن الأوضاع تزداد سوءاً

أكد استطلاع للرأي أجراه ما يسمى مؤشر السلام الصهيوني حول الوضع الأمني والسياسي في دولة الاحتلال أن أغلبية الصهاينة يعتقدون أن الأوضاع تزداد سوءاً من عام لآخر بسبب ازدياد حدة الجريمة في صفوفهم واتساع الفجوة بين الفقراء والأغنياء.

وأفاد الاستطلاع الذي أجري على فئة عشوائية أن الوضع يزداد سوءاً في تسع مجالات حياتية من أصل أحد عشر مجالاً، حيث أشارت نتائج الاستطلاع إلى أن ما نسبته ٨٢٪ يرون أن الوضع يزداد سوءاً بفعل الإجرام في حين رأى ١٣٪ أن الوضع لم يتغير. أما بخصوص ظاهرة الفقر التي باتت منتشرة بشكل ملحوظ في المجتمع الصهيوني، فقد أكد ٨٢٪ من مجموع الآراء المستطلعة ازدياد الفجوة بين الفقراء والأغنياء في دولة الاحتلال، وبلغت نسبة من رأوا أنها لم تتغير ١٢٪ من مجموع الآراء المستطلعة، كما بين التقرير أن ما نسبته ٥٩٪ من الذين استطلعت آراؤهم يعتقدون بأن الوضع السياسي يزداد سوءاً من عام لآخر، لافتاً إلى أن نسبة الآراء التي قالت بأنه لم يتغير بلغت ٣٥٪.

من ناحية أخرى فقد تطرق الاستطلاع إلى العلاقات بين العرب واليهود، والتي أجمع المستطلعون على أنها تزداد سوءاً أيضاً في كل عام عن سابقه، بالإضافة إلى إجماعهم على تردي الوضع الاقتصادي وصعوبة وجود احتمالات سلام بين اليهود والعرب، حيث بلغت نسبة الصهاينة الذين قالوا إن احتمالات السلام نقصت من العام الماضي إلى اليوم ٥,٣٣٪ فيما ذهب ٣٦٪ منهم إلى القول إن الحال لم يتغير، في حين أن بلغت نسبة من رأوا أن الوضع تحسن ٥,٢٣٪ من مجموع آراء المستطلعين■

..و ٤٧٩ جندياً انتحروا منذ عام ١٩٩٢

كشفت إحصائيات صهيونية نشرت مؤخراً أن الانتحار هو السبب الأول لموت جنود الاحتلال في العام ٢٠٠٥ وأوضحت الصحف العبرية أن هناك ما يقارب ثلاث حالات انتحار شهرياً تقع في أوساط جنود القوات الصهيونية، وقالت إن حالات الانتحار بدأت تجتاح صفوف جنودها وأنه منذ عام ١٩٩٢ حتى اليوم قدر عدد المنتحرين بـ٤٧٩ جندياً صهيونياً، وألمحت إلى أن السنة الحالية شهدت انتحار ما يزيد على ٣٠ جندياً بمعدل ثلاث حالات انتحار في الشهر الواحد■

خوفاً من قبضة محاكم «جرائم الحرب» الدولية

الاحتلال يستخدم رجلاً آلياً لقتل الفلسطينيين

غزة: صباح محمد

في أعقاب قرار المحكمة العليا الصهيونية بتجريم استخدام الفلسطينيين المدنيين دروعاً بشرية في العمليات العسكرية داخل الأراضي الفلسطينية والملاحقات القضائية لهم في الخارج، قررت النيابة العامة الصهيونية تغيير أسماء الضباط والجنود الصهاينة الذين يرتكبون جرائم إنسانية بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، بهدف إبعادهم عن أيدي القضاء الدولي إذا ما توجه الفلسطينيون إلى رفع دعاوى قضائية دولية بحق أولئك المجرمين، وقامت سلطات الاحتلال باستخدام رجل آلي يقتل الفلسطينيين ليجنب جنوده المثول أمام محاكم العدل الدولية.

وكشفت الصحف العبرية أنه يجري فحص متكامل لرجل آلي خاص من وحدة «يهلوم» لاستخدامه في عمليات الدهم والاعتقال والقتل


شارون

التي تقوم بها قوات الاحتلال بحق المطلوبين الفلسطينيين، وقالت المصادر إن الرجل الآلي قادر على السير داخل البيوت وتصويرها بل والحديث مع الفلسطيني المطلوب وإطلاق النار عليه، إذا ما حاول الإفلات من عملية الاعتقال، كما أوضحت المصادر أنه يتم دراسة توسيع استخدام الكلاب الهجومية في عمليات الاعتقال ضد الفلسطينيين بعدما زودتها أمريكا بـ٣٠٠ كلب مدرب على الهجوم والانقضاض على المطلوب وشل حركته بحيث لا يدع له مجالاً للهرب..

وحسب ما ذكرت صحيفة (معاريف) العبرية فإن هذا الاقتراح يشمل ضباط القيادة الوسطى التي تتكفل بتنفيذ المهام الميدانية باعتبارهم الأكثر عرضة للمساءلة والمطالبة بالمحاكمة أمام محاكم أوروبا بتهمة انتهاك حقوق الإنسان، والاعتداء بوحشية على الفلسطينيين العزل■

أسير فلسطيني أمضى ٥١ شهراً تحت الاعتقال الإداري!

في سجون الاحتلال الصهيوني كل أسير فلسطيني يحمل قصة تراجيدية، تصلح لأن تكون موضوعاً لفيلم لجسامة ما تتضمنه قصته من مشاعر متأججة وحرمان يطال كل محيط الأسير الفلسطيني.

الأسير الفلسطيني وليد خالد من قرية اسكاكا القريبة من سلفيت شمال الضفة الغربية ولد في الإمارات، حيث كانت عائلته تسكن هناك بغرض العمل، وعند عودتهم إلى فلسطين، اعتقل من قبل قوات الاحتلال بتهمة مساعدة مطلوبين لقوات الاحتلال، وأصدرت المحكمة العسكرية حكمها بالسجن خمسة عشر شهراً على الأسير وليد.

لم تكن هذه المحطة هي الأخيرة في حياته بل كانت البداية، ودخل السجن مرة ثانية واتهم بعلاقته ومشاركته بقتل عميل داخل السجن وبعد مدة طويلة من الاعتقال تمت تبرئته من هذه القضية وتعويضه.

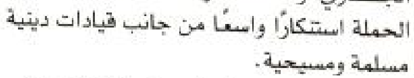
في بداية الانتفاضة الحالية اعتقل الأسير وليد خالد الذي كان ملتحقاً بكلية الهندسة في جامعة النجاح، ومنذ ذلك الوقت وهو داخل السجن، يقول صديقه فؤاد الخفش الذي كان معه في فترات اعتقالية سابقة: منذ عام ١٩٩٢م لغاية ٢٠٠٥م، لم يكن الأسير وليد خارج السجن في الفترة المذكورة إلا ١٣ شهراً فقط.

وداخل السجن كان للأسير وليد خالد إبداعات ثقافية منها تأليف كتاب عكس التيار والذي يقع في ١٢٠ صفحة، ودراسة مفصلة بعنوان الاستدلال العقلي لوجود الله، وقصائد شعرية تصلح لأن تكون ديواناً للشعر، عدا عدة مقالات في شتى المجالات، ومن إبداعاته حصوله على شهادة البكالوريوس في الإدارة من جامعة أمريكية وهو داخل السجن بواسطة المراسلة.

وقبل أيام تم تجديد الاعتقال الإداري بحقه للمرة الـ١٣ في سجن النقب الصحراوي الذي يضم في أقسامه قرابة ٦٠٠ أسير إداري، أكثر من ٢٠٥ أسير منهم أمضوا ثلاثة أعوام■

حزب نمساوي يشن حملته الانتخابية ضد الإسلام

يشن حزب الأحرار اليميني في النمسا حملة معادية للإسلام والأجانب ضمن حملته الدعائية من أجل الفوز في الانتخابات البلدية المقرر إجراؤها في العاصمة النمساوية فيينا يوم الأحد ٢٣ أكتوبر



الجاري، وقد أثارت الحملة استنكاراً واسعًا من جانب قيادات دينية مسلمة ومسيحية.

وبحسب موقع «إسلام أون لاين» على الإنترنت فإن معظم الملصقات الانتخابية للحزب ولافتاته الدعائية تحض على كراهية الأجانب والمسلمين بشكل خاص، وتنتقد ضعف اللغة الألمانية لدى العديد منهم. كما اتخذ الحزب من حجاب المرأة المسلمة حجة للمطالبة بحرية المرأة، زاعمًا أن المرأة المسلمة يفرض عليها الحجاب «لتقييد حريتها».

وقد ظهر رئيس حزب الأحرار «هانز كريستيان شتراخيه» في أحد الملصقات وخلفه كاتدرائية «شتيفانز دوم» أشهر كنائس النمسا ورمز العاصمة فيينا وعلى الجانب الآخر من الملصق صورة عمدة فيينا الحالي «ميخائيل هوبيل» المنتمي للحزب الاجتماعي النمساوي الحاكم في العاصمة النمساوية، وخلفه صورة



المركز الإسلامي العام بفيينا في إشارة إلى أنه حام للإسلام، وكتب على الملصق عبارة «لك الاختيار».

وقد أثار هذا الملصق حفيظة قادة الأقلية المسلمة، وساسة الحزب الاجتماعي، وأكدوا أن الدعوة إلى العنصرية لن تؤدي إلا إلى حدوث انشقاق في صفوف المجتمع النمساوي. وهدد حزب الخضر باتخاذ إجراءات قانونية ضده، في الوقت الذي أعرب فيه نمساويون وأجانب مقيمون في فيينا عن رفضهم استخدام الرموز الدينية في الدعاية الانتخابية.

من جانبها أصدرت الهيئة الدينية الإسلامية (الممثل الرسمي للمسلمين بالنمسا) بيانًا أكدت فيه أن الشعارات المعادية للأجانب في الدعاية الانتخابية لحزب الأحرار اليميني ليست بالشيء الجديد، إلا أن «الملصقات الدعائية للحزب هذا العام موجهة لبث الكراهية ضد المسلمين، وتشكل هجومًا مرفوضًا على الحياة الآمنة لمعتنقي الأديان المختلفة والثقافات المتعددة التي تحتضنها العاصمة النمساوية فيينا».■

لتطاولها على شخص النبي ﷺ

الإيسيسكو تطالب جريدة دانمركية بالاعتذار للمسلمين

أعربت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - عن استنكارها الشديد لما نشرته جريدة (يولاند بوستن) التي تصدر في كوبنهاجن عاصمة الدانمارك من تطاول على شخص رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ.

وأوضحت الإيسيسكو في بيان لها وصل المجتمع أن التطاول على شخصية الرسول الكريم، هو خَرْقٌ للقانون الدولي، الذي يمنع المساس بالمعتقدات الدينية للشعوب، وهو إلى ذلك تطاول على مقدسات المسلمين واستهتار بها، لما في ذلك من نشر للكراهية والبغضاء، ومن تهديد للاستقرار والأمن والسلام.

وقال البيان: إن ملياراً وثلث المليار من المسلمين في العالم، يرون في هذا التطاول على نبيهم المختار من صحيفة دانماركية، عدواناً عليهم جميعاً. ولذلك فإنهم يطالبون الصحيفة بالاعتذار للمسلمين كافة.

وأوضح البيان أن نشر رسم مزعوم لشخص النبي محمد ﷺ، لا يعدّ تعبيراً عن حرية الرأي والمعتقد، وهو ليس من حقوق الإنسان، ولكنه تجديف وبهتان.■

حارس صهيوني يعتدي على فتاة محجبة في مدينة بئر السبع

الضفة الغربية- مصطفى صبري

وجه النائب د. أحمد الطيبي رئيس الحركة العربية للتغيير شكوى في مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ إلى وزير المواصلات الصهيوني مئير شطريت وإلى مدير عام شركة باصات «إيجد» الصهيونية حول قيام مسؤول أمن المحطة المركزية في بئر السبع بالانقضاض على الطالبة هبة جميل أبوكشك وتفتيشها بشكل فظ أمام المارة، واستعمال الكلاب للتفتيش والتسبب في إيلامها.

وقال الطيبي في حديث خاص للمجتمع إن الطالبة هبة أبو كشك [...] فتاة محجبة وتعمل مسؤولة عن برامج الحاسوب في شركة «إنتل» في الوسط البدوي. كانت الطالبة خارجة من محطة القطارات عندما فوجئت بانقضاض فظ من قبل حارس محطة الباصات أمام أعين أفراد الشرطة الصهيونية الذين وصلوا بعد أن بدأت بالبكاء إثر قيامه برمي حقيبتها على الأرض. ووصف هذا السلوك بأنه سلوك فظ وعنصري لمجرد كون الطالبة عربية ومسلمة تلبس الحجاب قائلاً: «إنه لا يمكن القبول بأي شكل من الأشكال التعامل مع كل مسلمة محجبة على أنها قنبلة موقوتة يجب الانقضاض عليها».■

الرئيس الإندونيسي يستبعد إقامة علاقات مع الصهاينة

نفى الرئيس الإندونيسي - سوسيليو بودويونو - نية بلاده إقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني في الوقت الحالي، مشيرًا إلى أنّ اللقاءَ الذي تمّ بين وزير خارجيته وبين نظيره الصهيوني سيلفان شالوم كانت من أجل دفع الجهود المبذولة للتهدئة بين الفلسطينيين والصهاينة.

وأكدت صحيفة (يديعوت أحرونوت) العبرية في عددها الصادر يوم السبت ١٥ أكتوبر الجاري أنّ الرئيسَ الإندونيسي لا يستبعد إجراء لقاءات أخرى مماثلة بين الإندونيسيين والصهاينة لما أسماه بـ«دعم مسيرة السلام في الشرق الأوسط».

وفي ذات الإطار أشارت الجريدة إلى أنّ وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم كتب مقالاً في إحدى الصحف الإندونيسية ناقش فيه العلاقة بين المسلمين والصهاينة، وهو ما يُعتبر تطورًا غير مسبوقٍ في العلاقات بين الجانبين.■

بدء توزيع مجلة بريطانية لغرس الثقة بالمسلمين

بدأت إحدى المجلات التي تعنى بشؤون المسلمين في بريطانيا بالتوزيع في جميع أنحاء بريطانيا إضافة إلى ٣٠ دولة، وتهدف إلى تعزيز الثقة في النفس بين أبناء الأقلية المسلمة والتصدي للأفكار السلبية بعد هجمات لندن في يوليو ٢٠٠٥.

وقالت سارة جوزيف رئيسة تحرير مجلة «أمل» الشهرية التي صدرت أول أكتوبر الجاري: «الأمر يتعلق بغرس الثقة في المسلمين وتحطيم النظرة العامة المتعلقة بأن العنف متوطن ومتجذر في الشخصية المسلمة والافتراض بأن النساء يتعرضن للقمع وأننا متعصبون».

ومنذ صدورها قبل عامين كانت المجلة متاحة فقط في متاجر بيع الكتب الإسلامية، إلا أنه زاد تدريجياً عدد قرائها من خلال الاشتراكات، والآن أصبحت توزع في مختلف أنحاء البلاد للمرة الأولى.

وتقول وكالة «رويترز»: إن سارة مؤهلة لسد الفجوة العرقية: لأنها ولدت ونشأت كاثوليكية ثم اعتنقت الإسلام وعمرها ١٦ عاماً، ووافقت - فيما بعد - على الزواج من شخص يدعى محمود وهو محام في مجال حقوق الإنسان جاء والداه إلى بريطانيا من بنجلادش في الستينيات.

وعندما واجه المسلمون رد فعل سلبياً بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ على الولايات المتحدة، قامت هي وزوجها بجولات في بريطانيا، وألقيا محاضرات في كل مكان بما في ذلك المعابد اليهودية في محاولة لكسر الحواجز الثقافية ■

كير تنظم إفطاراً رمضانياً بالكونجرس الأمريكي

نظم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) إفطاراً رمضانياً للعام الثالث على التوالي بالكونجرس الأمريكي، وعقد إفطار العام الحالي مساء الثلاثاء ١١ أكتوبر الحالي برعاية ثمانية من أعضاء الكونجرس الأمريكي.

وشارك في إفطار العام الحالي بشكل أساسي عدد من مساعدي أعضاء الكونجرس الأمريكي نظراً لوجود غالبية أعضاء الكونجرس خارج واشنطن خلال عطلة الكونجرس الحالية، وكذلك عدد من القيادات المسلمة الأمريكية بالعاصمة الأمريكية وبعض السياسيين المحليين.

وأعربت كير في بيان لها وصل المجتمع عن أملها في أن يكون الإفطار قد مثل فرصة إيجابية لزيادة فهم المشاركين فيه للإسلام ولحقوق وحريات المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعقد إفطار العام الحالي برعاية كل من النائب جروجري ميكس (من ولاية نيويورك)، والنائب جون كونيورز (من ولاية مشيجان)، والنائبة شيلا جاكسون لي (من ولاية تكساس)، والنائب مايكل هوندا (من ولاية كاليفورنيا)، والنائبة لوي كابس (من ولاية كاليفورنيا)، والنائب دال كيدل (من ولاية الينوي)، والنائبة كارولين كيلباتريك (من ولاية مشيجان)، والنائب بيت ستارك (من ولاية كاليفورنيا) ■

ونشاط واسع للمراكز الإسلامية في أوكرانيا

تحولت مساجد المسلمين في القرم والمراكز الإسلامية التابعة لاتحاد المنظمات الاجتماعية - (الرائد) في أوكرانيا إلى ما يشبه خلية نحل تزخر بالأنشطة والبرامج الدعوية والثقافية المختلفة وذلك منذ بداية شهر رمضان.

فقد أعدت جمعيات ومراكز اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) برامجها لتتناسب مع واقع واحتياجات المسلمين في أوكرانيا..

ففي العاصمة الأوكرانية كييف أعدت جمعية النور الاجتماعية (إحدى جمعيات الاتحاد) برنامجاً مكثفاً لاقى إقبالاً جماهيرياً كبيراً لم يشهده المركز الإسلامي في كييف حيث أقامت دورة للمسلمين حول فقه الصيام (الشروط والمفطرات).

وفي مجال القرآن والحفظ أقام المركز الإسلامي مسابقة في حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، حيث تم تعيين جزء الذاريات للإخوة العرب وسورة الزمر للمسلمين الناطقين بالإنجليزية وسورة ق للمسلمين الناطقين بالروسية، كما تجري الجمعية أيضاً مسابقة ثقافية باللغة الروسية ■

جماعة بريطانية متطرفة تهدد المكتبات التي تبيع المصحف!

هددت جماعة نصرانية متطرفة باستخدام قانون التحريض ضد الكراهية الدينية والعرقية - الذي اقترحته الحكومة البريطانية مؤخراً لمكافحة «الإرهاب» لمقاضاة المكتبات التي تبيع القرآن الكريم للتحريض على الكراهية الدينية في بريطانيا.

وقالت صحيفة الجارديان إن الجماعة الإنجيلية البروتستانتية كريستيان فويس أو الصوت المسيحي، والتي تصفها بأنها جماعة أصولية هامشية، برزت للسطح بداية هذا العام. ونقلت الصحيفة عن زعيم الجماعة «ستيفن جرين» قوله إن جماعته تفكر بمقاضاة المكتبات التي تقوم بتوزيع القرآن الكريم.

وبحسب جريدة القدس العربي الصادرة في لندن قال جرين واصفاً القرآن الكريم: إذا لم يكن القرآن كلاماً تحريضياً، فماذا يكون - على حد زعمه -؟ وسنقوم بالإبلاغ عن الجماعات والمكتبات التي تبيع القرآن الكريم ■

طالبان تشن حملة متواصلة على القوات الأفغانية والأجنبية

إسلام أباد: خاص بالمجتمع

أعلنت حركة طالبان عن مسؤوليتها من الهجمات الأخيرة التي تعرضت لها أفغانستان من خلال العمليات التي استهدفت قوات الجيشين الأفغاني والأمريكي وحلفائهما خلال الأسبوع الأول من رمضان، حيث بلغت ٥ عمليات وأسفرت عن مقتل العديد من الجنود.

في الوقت نفسه شن مسلحو طالبان هجوماً صاروخياً على مبنى السفارة الكندية قبل ساعات من وصول وزيرة الخارجية الأمريكية، وأسفر الهجوم عن جرح شخص. من جهتها أعلنت طالبان عن مسؤوليتها عن قتل ٥ من موظفي منظمة غربية غير حكومية وكان جميعهم مواطنين أفغاناً ■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

نحن.. والغرب المحايد

أمريكا تحاول تحسين صورتها في المنطقة العربية.. فماذا عنا نحن العرب؟ هل فكرنا في تحسين صورتنا المقلوبة وشرح مواقفنا وقضايانا المشروعة والتي يتم تشويهها وتسويقها للعالم على غير حقيقتها؟!

ورغم أن التقارير والدراسات ونتائج استطلاعات الرأي تكاد تجمع على تنامي حالة الكراهية للولايات المتحدة في المنطقة بسبب سياساتها، إلا أن الذي يبدو أن تحرك واشنطن لا يتجه نحو تغيير السياسات، بقدر ما هو محاولة للإقناع بسلامة تلك السياسات؛ أي أن واشنطن لا تتحرك بناءً على قناعة بخطأ ما في سياستها في المنطقة، وإنما لإقناع الجماهير العربية بسلامة تلك السياسات.. ربما أقنعهم أحد من السحرة العرب بأن ذلك ممكن!

المهم.. ماذا فعل الطرف العربي لتحسين صورته وشرح مواقفه ورفع الغبش الذي يغلف تلك الصورة؟ لم نسمع أن جهازاً ما على المستوى العام العربي أو الإقليمي سعى سعياً جدياً لذلك، وإنما كل ما يجري هو اجتهاد فردي في سبيل ترضية الطرف الغربي عموماً. لم نسمع عن جهاز فاعل ضمن الجامعة العربية - مثلاً - ينهض بتلك المهمة، وهي أيسر مما يتصور البعض.. فقط تتحرك الجامعة في المناسبات كرد فعل على عواصف غاضبة تهب من الغرب، ولم نسمع عن خطة أو مشروع لما تسمى بمؤسسات المجتمع المدني للقيام بجزء من تلك المهمة. فقط ما نلمسه على أرض الواقع هو سعي معظم تلك المنظمات للحصول على الدعم والتمويل مقابل «التخديم» على سياسات معينة تصب في خدمة المنظومة الغربية على المستوى العام.

والجدير بالملاحظة هنا أن الغرب حافل بالأدوات الإيجابية التي يمكن أن تساعد أي تحرك عربي على أي مستوى نحو تحسين الصورة، فهناك العديد من مؤسسات المجتمع المدني المنصفة يمكن التفاعل معها، وهناك ساسة ومفكرون وكتاب يحترمون عقولهم ويحترمون الحقيقة، ومنهم من يتبنى الدفاع عن قضايانا أكثر من كثيرين في بلادنا. وبخلاف فرانسوا بورجا ورجاء جارودي وروبرت فيسك وغيرهم من المشهورين في الدفاع عن القضايا العربية والإسلام، هناك جيل جديد من الكتاب يسير على نفس الخط وبأكثر حماسة، ومن بينهم المفكر البلجيكي ستيفان لو نورمان، وهو صاحب دراسات مهمة منصفة للإسلام والمسلمين وقد أحدثت ردود فعل واسعة في الغرب.. وربما الحوار المنشور في هذا العدد من المجتمع معه يوضح المزيد عن شخصية وفكر الرجل.

ثم إن الشارع الغربي ليس كله معمّى ويحمل انطباعاً سيئاً أو أفكاراً مغلوطة حيالنا. والمظاهرات الرافضة للحرب على العراق كانت مؤشراً مهماً على ذلك.

ألا يستحق ذلك كله لوناً من الاهتمام القومي؟

المشكلة لدينا تعود إلى تبخر فكرة العمل الجماعي المشترك أو غياب الهم القومي العام، بعد أن أصبح كلٌ منكفئاً على همه الخاص، وبالتالي نفاجأ بين فترة وأخرى بسقوط كبير في مواجهة القضايا القومية الكبرى التي تستدعي مواجهة جماعية؛ سقوط في قضية الصراع مع العدو الصهيوني.. وفشل ذريع في التعامل مع قضية الصراع على المياه، وغياب واضح في قضية اتهام الإسلام والعرب والمسلمين بالتطرف والإرهاب دون غيرهم من الأمم.. وانهزام أمام الضغوط الغربية المتتابعة في قضايا الإصلاح.. فقط حدثت فيها مساومات كلها مخصومة من استقلال الوطن.

فمتى نبدأ؟■

هولندا تعد لإصدار تشريع جديد لحظر النقاب

أعلنت وزيرة الاندماج وشؤون الأقليات بهولندا ريتا فيردونك أنها تبحث تحديد الأماكن والوقت الذي يتم فيه حظر ارتداء النقاب على المسلمات لتصبح أول بلد أوروبي يحظره في الأماكن العامة. جاء ذلك في حديثها أمام البرلمان الهولندي لدى تقديم مشروع قانون بناءً على طلب قدمه «جريت ويلدر» النائب اليميني المتشدد بإصدار تشريع يحظر ارتداء النقاب، زاعماً أنه معاد للنساء ويهدد الأمن العام.

وذكرت صحيفة «التايمز» البريطانية يوم الخميس ١٣ أكتوبر الجاري أن من المتوقع أن يحصل المشروع على موافقة البرلمان بسبب الدعم الذي يلقاه من الأحزاب اليمينية لتصبح هولندا بذلك أول بلد أوروبي يحظر ارتداء النقاب. وقالت الصحيفة إن الوزيرة «ريتا» سلمت بأن الحظر الشامل على النقاب إجراء غير سليم من الناحية القانونية بسبب تشريعات الحرية الدينية؛ مشيرة إلى أن الحظر سيشمل «أماكن معينة» بزعم الحفاظ على الأمن العام. ومن المحتمل أن يتم فرض حظر ارتداء النقاب في المحلات والمباني العامة ودور السينما ومحطات القطارات والحافلات والمطارات، فضلاً عن القطارات والحافلات من الداخل.■

فنزويلا تطرد منظمة تنصيرية أمريكية

طالب الرئيس الفنزويلي "هوجو شافيز" منظمة تنصيرية أمريكية بمغادرة البلاد، واصفًا إياها بالتسلل الإمبريالي والارتباط مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وقال شافيز: إن إرسالية «نيو تريبيز» والتي مقرها ولاية فلوريدا لم يعد يُقبل بوجودها في القرى الفنزويلية التي تعمل بها.

وبحسب شبكة «إم إس إن بي سي» أضاف شافيز: «نيو تريبيز يجب أن تترك فنزويلا، هذا قرار غير قابل للنقض، نحن لا نريد نيو تريبيز هنا»، متهماً إياها ببناء معسكرات فاخرة بجوار القرى الهندية الفقيرة والتهرب من سلطات الجمارك الفنزويلية عن طريق استخدام الطائرات الخاصة في رحلاتهم الجوية ذهابًا وإيابًا».

وتابع شافيز: المجموعة متورطة في «تسلل إمبريالي حقيقي، وكالة المخابرات المركزية تحصل من خلالها على معلومات إستراتيجية حساسة، وفوق ذلك هم يستغلون الهنود». وفي حديثه أمام المواطنين الهنود في قرية (بارانكو يوبال) أشار شافيز إلى أن السلطات ستمنح المنظمة فترة من الوقت حتى تجمع أشياءها وحاجاتها وترحل».■



رغم الحديث المتكرر منذ عشرات السنين عن رغبة بعض نصارى مصر في تشكيل حزب سياسي. الكنيسة الأرثوذكسية أعلنت معارضتها لهذه الأحزاب. فلم يتوقع أحد أن يقدم أي نصراني على تشكيل هذا الحزب الآن، خصوصاً أن قانون الأحزاب يمنع الأحزاب الدينية، وسبق أن رفضت الحكومة ثلاثة أحزاب مدنية ذات مرجعية إسلامية، وترفض مطالب جماعة الإخوان بالتصريح لها بحزب رسمي مدني ذي مرجعية إسلامية.

«الأمة المصرية» .. يحيي برنامج جمعية «الأمة المصرية» المتطرفة!!

حزب نصراني تحت التأسيس يطالب بإلغاء الشريعة الإسلامية

هدفه التشويش على حزب للإسلاميين ويتبنى مطالب الأقباط والشيعة واليهود والبهائيين والنوبيين!!

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

والجديد هذه المرة أن مجموعة من الأقباط بدأت تسعى بجدية لتأسيس حزب سياسي نصراني. يقول مؤسسوه إنه حزب علماني. في أول تجربة من نوعها في مصر تحت اسم حزب «الأمة المصرية» أو «الأمة القبطية»، ووكيل المؤسسين هو المحامي ممدوح نخلة، مدير مركز الكلمة لحقوق الانسان المتهم بالتحريض على الفتنة الطائفية وتأليب الغرب على الحكومة المصرية، بزعم اضطهاد النصارى بالتعاون مع بعض نصارى المهجر.

فقد أعلن نخلة أنه سوف يتقدم بأوراق تأسيس الحزب إلى لجنة شؤون الأحزاب في مطلع أكتوبر الجاري قبل بدء انتخابات البرلمان المصري القادمة وربما يشارك في هذه الانتخابات!! وقال إن قائمة المؤسسين تضم حتى الآن ٨٠٠ مؤسس منهم ٧٠٠ نصراني و١٠٠ مسلم نقلت صحف مصرية عن بعضهم أنهم أعجبهم برنامج الحزب عن تشغيل العاطلين!

وقال نخلة: إنه لو تم رفض الحزب فسوف يلجأ للمحكمة الإدارية، ولو حدث أن رفضت فسوف يلجأ إلى القضاء ويحصل على الشرعية من المحكمة كما فعلت أحزاب أخرى.

أما سياسة الحزب المعلنة أو الخطوط الأساسية العريضة له فتقوم على: أن مصر دولة علمانية ليبرالية ونظام الحكم فيها برلماني ورئيس الجمهورية يسود ولايحكم، ووفقاً لهذا، فبرنامج الحزب يطالب بإلغاء المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع، كما يتبنى الحزب مطالب الأقليات في مصر الذين يحددهم في النصارى

المصريين ويكونون سواسية فيها.

وقد أكدت مصادر بالكنيسة لـ«المجتمع» هذا الأمر وأن هناك اعتراضاً من جانب الكنيسة أعلنه البابا شنودة بدون تفاصيل.

ورغم اعتراض البابا شنودة على قيام هذا الحزب الأخير إلا أن وكيل مؤسسيه المحامي ممدوح نخلة يصر على المضي قدماً في تأسيس الحزب وجمع أكثر من ٨٠٠ عضو مؤسس ويسعى لاستكمال باقي الأعضاء المؤسسين (٢٠٠ عضو) بل إنه تمكن من ضم مائة عضو مسلم كما زعم، رغم أن برنامج الحزب يطالب بإلغاء المادة الثانية من الدستور حتى لا تصبح الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع في مصر، وتبني مطالب الأقليات في مصر عموماً.

فقد سئل البابا شنوده بابا أقباط مصر في العديد من الصحف المصرية عن مدى إمكانية تقدم رموز قبطية للحصول على موافقة لإقامة حزب سياسي، وهل يوافق على قيام أحزاب ذات مرجعية دينية بشكل عام، فرد قائلاً: «لا أنا ولا أي رموز قبطية توافق على وجود حزب قبطي سياسي.. إن هذا يحمل انقساماً دينياً في العمل السياسي.. الأحزاب السياسية مفتوحة للكل يدخلها المسيحي والمسلم على أساس وطني لا على أساس ديني».

أيضاً أبدى عدد من المفكرين والمثقفين الأقباط رفضهم لتشكيل حزب نصراني ولكن رفض بعضهم جاء لتخوفهم من أن يكون الحزب القبطي مبرراً رسمياً لإجازة حزب إسلامي للإخوان أو غيرهم(!)، وتخوفهم أيضاً أن يحصر هذا الحزب الأقباط في جيتو طائفي صغير ويحرمون من حقوق المواطنة التي يتمتع بها كل مصري.

فالكاتب القبطي سامح فوزي من جريدة «وطني» القبطية يقول: إن الغرض من الدعوة لإنشاء هذا الحزب «ليست بالطبع تعميق مشاركة الأقباط في الشأن العام، ولكن اختزال الأقباط في حزب ديني طائفي.. حزب أقلية يحمل مشروعاً طائفياً.. ويجهض بين جنباته كل مظاهر التنوع السياسي والثقافي للأقباط، وهكذا تصبح «مواطنة» الأقباط دينية طالما أن مشروعهم السياسي ديني وتدريجياً يتحول الأقباط إلى جيتو معزول عن تفاعلات المجتمع».

بل ويعتبر - على العكس مما هو متصور أن غرض الحزب القبطي عرقلة الحزب الإسلامي - أن ترحيب التيار الإسلامي بإنشاء حزب قبطي غرضه اختزال الأقباط فيه!

أما الدكتور حنا جريس - أحد المثقفين الأقباط والناشط السياسي البارز في الحركة المصرية من أجل التغيير «كفاية» - فيرى أن الأقباط لا يوافقون على أن يكونوا فصيلاً سياسياً؛ لأن ذلك يعني موافقتهم على اعتبار أنفسهم (طائفة)، وهذا يضر بالوطن وبهم.

والدكتور يونان لبيب رزق أحد الرموز النصرانية حذر مؤسسي الحزب القبطي من «اللعب بالنار والمتاجرة بالأقباط»، وأكد الأنبا «يوحنا قلته» أنه رفض الانضمام لهذا الحزب لأنه يعرف «ممدوح نخلة» ويعرف «أنه سيجد الدعم من الخارج».

أما جمال أسعد عبد الملاك السياسي القبطي المعارض فقال: إن هذا الحزب «سيكون بداية لتقسيم طائفي بغيض»، واتهم مؤسس الحزب بأنه «ضيف دائم على السفير الإسرائيلي»، بينما نفى المثقف القبطي كمال زاخر أن يكون كل أقباط المهجر مؤيدين إنشاء هذا الحزب.

ويختم **د. رفيق حبيب - أول قبطي ينضم لتحالف الإخوان المسلمين في مصر (التحالف الوطني)** - بتوجيه دعوة لنصارى مصر للتخلي عن روحهم المحافظة تجاه جماعة الإخوان وتجنب الخوف والاندراج في مشروعهم الوطني، وأعلن رفيق حبيب أنه سيكون أول قبطي ينضم إلى حزب الإخوان المسلمين في حالة السماح به قانونياً، وشدد على أنه «يجب ألا يكون الأقباط كتلة سياسية، وأن معالجة القضايا الخاصة بهم سواء كانت بعض المشكلات الخاصة أو حالات التمييز يجب ألا تدفعهم لتكوين كتلة سياسية».

ويبقى السؤال: لماذا سعى ممدوح نخلة لتشكيل هذا الحزب الطائفي رغم أنه يتوقع رفض لجنة الأحزاب له؟ ولماذا الآن؟ وهل ثمة علاقة بين حالة الحراك السياسي عموماً في مصر وتحرك النصارى على مختلف الأصعدة لتدشين فضائيات تتحدث باسمهم، وعقد مؤتمرات في الخارج للحديث عن اضطهادهم، ومطالبة آخرين - ومنهم البابا شنودة - بكوتة أو حصة من المناصب السياسية والرسمية في مصر؟ فضلاً عن تدشين حزب سياسي؟■





اسم بدأ يتردد في أرجاء العراق يلجأ إليه الكثيرون من أجل استعادة الحق الذي سلب في عراق اليوم، فالمنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان التي يترأسها باتت مكاتبها أشبه بخلايا النحل حيث الحركة الدؤوبة والقاسم المشترك بينهم جميعاً ظلم لحق بأخ أو زوج أو ابن أو صديق. فالظلم بات طبيعياً في العراق في ظل الاحتلال!.

المجتمع التقت حارث أديب رئيس الهيئة الإدارية للمنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان، وكان هذا الحوار:

حارث أديب رئيس المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان في العراق لـ المجتمع:

كل صنوف الانتهاكات مازالت ترتكب في حق الشعب العراقي

بغداد: محمد صادق أمين

• ما الظروف التي أدت إلى ميلاد المنظمة؟ ولماذا اقترن اسمها بالتسمية (الإسلامية)؟

- جاءت ولادة المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان في ظل الظروف الإنسانية الحرجة التي يعيشها العراق تحت الاحتلال، وبعد أن تفاقمت الأوضاع الإنسانية جراء تصاعد وتيرة الانتهاكات اليومية من قبل تلك القوات فأصبحت الضرورة تحتم ولادة جهة حقوقية ترصد الانتهاكات وتوثقها وتعمل على فضحها أمام كافة الهيئات الدولية والإقليمية المتخصصة. من هنا قرر عدد من النشطاء - الذين جعلوا من مناصرة قضايا حقوق الإنسان العادلة هدفاً - إنشاء منظمة متخصصة حقوقية تضطلع في الميادين المختلفة لحقوق الإنسان لتنهض بالأعباء التي تقتضيها المرحلة الراهنة والمراحل المقبلة ضمن حركة حقوق الإنسان في العالم.

أما عن تسمية المنظمة وحملها صفة (المنظمة الإسلامية)، فإنها تنطلق من إيمان جميع المؤسسين لها والمؤيدين لعملها بأن المنطلق في التعامل مع جميع مفاصل حقوق الإنسان يجب أن ينطلق من الثوابت الشرعية للإسلام.

• هل هناك جهات تدعمكم؟

- المنظمة تعتمد في برنامجها المالي نظام التمويل الذاتي من أجل تأمين احتياجاتها الأساسية، وهذا النظام يعتمد حصراً على المبالغ المالية التي يقدمها أعضاء المنظمة كاشتراكات سنوية، أو تبرعات تدعم بعض المشاريع التي تقوم بها المنظمة، في الوقت نفسه يقبل النظام المالي المقرر في النظام الأساسي للمنظمة الحصول على التبرعات والهبات من أطراف أخرى بشرط الا يخل ذلك باستقلالية المنظمة وبعملها الطوعي وغير الحكومي.

• هل هذا تأكيد بأن المنظمة مستقلة وغير مدعومة من أي جهة؟

- إن المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان هيئة طوعية مستقلة بشكل كلي وتام عن جميع الأطراف الحكومية، وعن جميع الأحزاب والكيانات الأخرى، ولا يمكن للمنظمة أن تبتعد عن أهم عنصر من عناصر نجاحها وهو عنصر الاستقلال بصوره كافة.. الإداري والمالي والتنظيمي.

> **السلطات تحظر علينا زيارة المعتقلين بسبب مواقفنا الخاصة بأطراف حكومية والقوات الأمريكية**

والشيعة واليهود والبهائيين بل والنوبيين - وهم مسلمون من جنوب مصر - ويسعى مخطط صهيوني صليبي قديم لإثارة قضيتهم بصفتهم أقلية وبالتالي فصل مناطقهم وتكوين دولة لهم!؟

ويثير اعتبار النوبيين إحدى الأقليات في مصر في برنامج الحزب هواجس الرافضين لهذا الحزب، حيث يؤكدون أن النوبيين ليسوا أقلية دينية أو عرقية، ولكنهم مصريون عاديون ليس لهم أي مطالب انفصالية، بيد أن الدراسات الغربية تسعى للتركيز عليهم مع أقباط مصر بهدف العبث بأمن مصر والادعاء برغبة الأقباط والنوبيين بإقليم أو دولة مستقلة في جنوب مصر!

وهناك فصل كامل في برنامج الحزب مخصص لحقوق الأقليات الدينية وغير الدينية للحصول على نوع من المشاركة السياسية مثل الأقباط والشيعة واليهود والبهائيين و«النوبيين»، ويرفع الحزب الجديد شعار: «مصر دولة قبطية فرعونية»، ويشرح مؤسس الحزب ذلك بقوله: «قبطية يعني.. مصرية إفريقية عربية شرق أوسطية»!

المجتمع رصدت نشأة الأحزاب النصرانية في مصر وتاريخها، وأهم ردود الأفعال حول الحزب الجديد الذي لا يزال أنصاره يجمعون توكيلات تأسيسه، واستطلعت آراء أطراف مسلمة ونصرانية عن رأيهم في الحزب الجديد وعلاقته بفكرة الحزب الإسلامي.

بداية أثار الإعلان عن هذا الحزب في نفس التوقيت الذي تسعى فيه أحزاب مدنية ذات مرجعية إسلامية للحصول على ترخيص رسمي بالعمل السياسي تساؤلات حول أسباب خروج فكرة الحزب المسيحي للعلن الآن، وهل للأمر علاقة بالتشويش على فكرة الحزب الإسلامي (سبق رفض أحزاب إسلامية مثل: «الإصلاح» و«الشريعة» و«الأمل» و«الوسط»)، والتحريض على رفضه خصوصاً الحزب الذي ترغب جماعة الإخوان المسلمين في الحصول عليه كحزب مدني بمرجعية إسلامية، على اعتبار أن إعلان تأسيس هذا الحزب القبطي في مواجهة مشاريع الأحزاب الإسلامية سوف يحذر من فتنة طائفية في مصر وهو ما حدث بالفعل في صورة حملات صحفية ضد فكرة الحزب الإسلامي عموماً؟!

٤ أحزاب نصرانية ظهرت في مصر منذ ١٩٠٨ تدعو لمطالب طائفية

وهناك تساؤل آخر عن سبب اختيار هذا الحزب اسم «الأمة القبطية» على غرار اسم «جمعية الأمة القبطية» التي نشأت عام ١٩٥٢ والتي كانت ترفع شعاراً مضاداً لشعار جماعة الإخوان يقول: «الإنجيل دستورنا والقبطية لغتنا والموت في سبيل المسيح أسمى أمانينا»، وهل هناك ثمة رابط فكري بين الحزب الجديد والجمعية القديمة التي جرى حظرها رسمياً بعد اكتشاف أنها تروج للفتنة الطائفية وخطفت أحد الكهنة الأقباط الذين عارضوها؟!

وأخيراً هل هناك علاقة بين إعلان هذا الحزب وبين التحركات النشطة لأقباط مصريين مثل: تدشين فضائيات مسيحية إحداها تابعة لقيادة الكنيسة الأرثوذكسية مباشرة! وكشف المهندس عدلي أبادير يوسف كبير أقباط المهجر في حوار مع «العربية نت» أن مؤتمراً قبطياً كبيراً سيعقد في الكونجرس في الفترة من ١٢ إلى ٢٠٠٥/١٠/١٦م سيطلب لأول مرة المظلة الدولية لحماية ١٢ مليون قبطي في مصر (رقم مبالغ فيه) من «الاضطهاد» كما زعم؟!

تاريخ الأحزاب القبطية في مصر:

نشأت فكرة الحزب النصراني في مصر لأول مرة - كما يقول الباحث هاني لبيب - عام ١٩٠٨م حينما أعلن المحامي «أخنوخ فانوس» تشكيل ما سمي (الحزب المصري) كأول حزب سياسي نصراني متطرف في مصر، وقد تأثر هذا الحزب في برنامجه للغاية بمنطق الحزب الطائفي ودعا إلى تكوين مجلسين في مصر يمثلان البرلمان، أحدهما هو مجلس النواب الذي يتم تشكيله وفق التمثيل الطائفي!

وفي نهاية الأربعينيات من القرن الماضي ظهر ثاني حزب نصراني في مصر تحت اسم (الحزب الديمقراطي المسيحي) وكان سكرتيره والمتحدث باسمه هو المحامي رمسيس جبراوي، ولكن هذا الحزب قام عقب ثورة يوليو ١٩٥٢ بتعديل اسمه الى (الحزب الديمقراطي القومي) وطالب في برنامجه بأن تتبنى الحكومة سياسة قومية بدون تمييز بين السكان بسبب الدين أو الجنس وأن تكتب اللغة العربية بحروف لاتينية، وأن يتم حذف بيان دين المصري من الأوراق الرسمية (نفس الدعوة مثارة الآن في مصر من جانب جماعات حقوقية علمانية).

أما الحزب النصراني الثالث الذي ظهر في مصر فكان (حزب السلام الاجتماعي وصيانة الوحدة الوطنية)، وقد أثار إعلان اسم هذا الحزب جدلاً شديداً ورُفض بين غالبية النصارى، شأنه شأن بقية الأحزاب السابقة وانتهى الأمر لأن يطويه النسيان مثل غيره، لتظهر بدلاً منه العديد من الجمعيات القبطية الخدمية.

ثم جاء الحزب الأخير - الرابع - الذي أعلنه المحامي ممدوح نخلة (الأمة المصرية) ليثير التساؤل عن سر اختيار هذا الاسم إضافة لبرنامجه المثير للجدل الذي يطالب بإلغاء النص على الشريعة الإسلامية في الدستور، والمثير في هذا الحزب أنه اختار نفس اسم جمعية مسيحية متطرفة قديمة نشأت عام ١٩٥٢، هي (جمعية الأمة القبطية) وهذه الجمعية الدينية المسيحية القديمة التي حملت نفس الاسم أنشأها المحامي إبراهيم فهمي وحصل لها على ترخيص من وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية حينئذ، وكانت أهدافها المعلنة هي (إصلاح شؤون الكنيسة - تقديم المساعدة للمحتاجين - نشر تعاليم الكتاب المقدس).

مؤسس الحزب متهم بالتحريض على الفتنة الطائفية وتأليب الغرب على الحكومة المصرية بزعم اضطهاد النصارى



بيد أن وزارة الداخلية المصرية - كما يقول الباحث هاني لبيب - تبينت فيما بعد أن لهذه الجمعية أهدافاً أخرى خفية في مقدمتها (تكوين دولة نصرانية) عن طريق استخدام القوة المسلحة لو اقتضى الأمر(!) وأنها ترفع شعاراً مشابهاً لشعار جماعة الإخوان المسلمين (الإنجيل دستورنا..)، وظهر عنف الجمعية حينما اختطف أنصارها الأنبا يوساب الثاني عام ١٩٥٤ ربما لخلافه معهم، مما ترتب عليه القبض على بعض أعضائها وحل الجمعية.

ويؤكد المحامي نخلة أن فكرة تأسيس الحزب طرأت له منذ حوالي ٦ أشهر وبدأ اتخاذ الإجراءات في نفس فترة الإعلان عن تعديل المادة ٧٦ من الدستور التي غيرت نظام انتخاب رئيس مصر من «الاستفتاء» إلى «الانتخاب الحر»، وخاصة أن مصر - كما يقول - تشهد حالياً مناخاً جديداً في إطلاق الحريات.

أيضاً أكد نخلة - لمجلة (المصور) الحكومية في عددها الصادر في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٥ - أنه فكر في إقامة هذا الحزب لأن هناك عدداً من الأحزاب قام خلال عام ٢٠٠٥م (أحزاب الغد والاتحادي)، فـفكرنا أن يكون هناك حزب للأقباط للتعبير عن مشكلاتهم وطرح مطالبهم على الساحة السياسية، علاوة على الرغبة في خروج الأقباط من سلبيتهم واندماجهم في الحياة السياسية.

وزعم نخلة أن نسبة المسيحيين في مصر تتراوح ما بين ١٠ و١٥٪ من مجموع السكان (النسبة الرسمية حوالي ٥٪ وأكثر الإحصاءات المسيحية مبالغة تقول ١٠٪)، إلا أن مشاركتهم في الأحزاب لا تزيد ١٪ وفي بعض الأحزاب مثل التكافل والأمة نسبتهم صفر، وأكبر نسبة أقباط توجد في الحزب الوطني، ومع هذا لا تزيد ١٪. ولهذا فكر في إنشاء حزب علماني يكون من مبادئه دمج الأقليات ومنهم الأقباط في الحياة السياسية.

وعندما سئل نخلة: «ألا تخشى أن يشجع إنشاء حزب قبطي على إنشاء حزب إسلامي بما يؤدي إلى إشعال فتنة طائفية؟»، قال: «حزبنا لن يتسبب في إشعال فتنة طائفية لأن العضوية فيه غير مقصورة على الأقباط، كما أن الحزب ليس له مرجعية دينية، فهو حزب علماني مائة في المائة وينادي بفصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً».

وكي يخرج من مأزق رفضه للدستور من خلال رفضه المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر التشريع، صرح نخلة بأنه لا يرفض أن تكون الشريعة الإسلامية «أحد» مصادر التشريع، ولكنها ليست المصدر الوحيد، ونطالب بأن يكون القانون الوضعي المصدر الرئيس للتشريع.

حزب الأقباط.. وحزب الإسلاميين

وقد اعترف وكيل مؤسسي الحزب لمجلة «المصور» بأن: «حزب الأمة المصرية تبلورت فكرته بعد أن تقدم بعض الإسلاميين بتأسيس حزب ذي مرجعية دينية إسلامية، ففكرنا في إنشاء حزب، ولكن علماني وليس له مرجعية دينية»، إلا أنه قال إنه لا يخشى أن يؤدي إنشاء الحزب القبطي إلى إلغاء معارضة الدولة في إنشاء حزب للإخوان المسلمين، لأنه لا يخشى «التيار الإسلامي السياسي «الموجود في الساحة سواء أبينا أو قبلنا»، ويرى أن الدولة لابد أن تسمح لهم بتأسيس حزب سياسي يعبر عنهم «حتى لا يلجؤوا إلى العمل السري، كما قال».

الإخوان: نشجع أحزاباً للجميع ولكن حزب «نخلة» مرفوض لأنه يرفض نص الدستور على الشريعة الإسلامية

د. حبيب: لا توجد مرجعية قبطية:

وقد رحب **د. محمد حبيب النائب الأول لمرشد جماعة الإخوان** في مصر بإنشاء أي حزب سياسي بشكل عام، مؤكداً أن الجماعة تعتبرهم - النصارى - جزءاً من نسيج المجتمع ومواطنين عاديين، وأن من حق أي عدد منهم تشكيل حزب سياسي، ولكنه اشترط أن يكون «حزباً مدنياً متفقاً مع الدستور والقانون»، وهو ما لا يتوافر في حزب المحامي «نخلة» لأنه يرفض المادة الثانية من الدستور التي تنص على الشريعة الإسلامية.

وقال حبيب - لـ«المجتمع»: «في ظني أنه لا يوجد ما يسمى مرجعية قبطية، وعدم وجود هذه المرجعية القبطية يرجع إلى أن ما لله لله وما لقيصر لقيصر وفق العقيدة المسيحية، بعكس الإسلام الذي يتناول جميع مظاهر الحياة، وبالتالي يحق القول بحزب مدني ذي مرجعية إسلامية دينية مثل الحزب الذي يدعو له الإخوان المسلمون».

وأضاف حبيب: «إذا كان بعض الأقباط والمسلمين يريدون أن ينشئوا حزباً مدنياً يتفق مع الدستور وقيم المجتمع وثوابته فأهلاً وسهلاً، أما إذا كان الحزب المقصود - مثل حزب نخلة - يرفض المادة الثانية من الدستور التي هي عنوان الدولة وتمثل الأغلبية من شعب مصر، فهو «مرفوض.. مرفوض» شكلاً وموضوعاً».

ونفى د. حبيب أن يمثل هذا الحزب القبطي تشويشاً على فكرة حزب الإخوان قائلاً إنه «لا يمس شعرة من حزب الإخوان»!

موقف الكنيسة

بشكل عام ظلت الكنيسة المصرية الرسمية ترفض فكرة إنشاء حزب قبطي في مصر لأسباب عديدة تتعلق برفض حصر قضية الأقباط في حزب صغير، فضلاً عن إدراك المثقفين الأقباط أن القبول بمعاملة الأقباط كأقلية دينية طائفية معناه قصر الأمر على «حقوق الطائفة»، لا «حقوق المواطنة» التي يتمتع بها كل

الكنيسة وسياسيون أقباط يرفضون تأسيس حزب نصراني لأنه يحصر النصارى في «جيتو» طائفي

● لو طلبت أن تقدم توصيفاً لوضع حقوق الإنسان في العراق، ماذا تقول؟

- متردية بشكل كبير، فحجم الانتهاكات الموثقة خطير للغاية وينبئ بأخطار جمة تحيق بمجمل المنظومة العامة لحقوق الإنسان في العراق، ما بين خرق تلك الحقوق وانتهاكها والاعتداء عليها وثلمها.

لقد أصبحت الأفعال والممارسات التي تطال حقوق الإنسان تصل في حدها أحياناً وصف الجرائم الموصوفة قانوناً، وكل ذلك يتم في ظل غياب الآليات القانونية السليمة التي تكفل حماية هذه الحقوق، الأمر الذي أوقع منظمات حقوق الإنسان في حرج.

● في هذا الظرف ما دور منظمتكم كمنظمة حقوقية؟

- لقد تحركت المنظمة في مختلف ميادين حقوق الإنسان من دون استثناء، وكان الميدان الأكبر في العمل موجهاً لرصد انتهاكات القوات الأمريكية وسائر الأعمال العسكرية المسلحة التي تستهدف المدنيين؛ وبالتالي أصبحت ملفات الأسرى والمعتقلين تحتل مكاناً متميزاً في ميدان عملها، ووثقت المنظمة ضحايا جرائم التعذيب والاعتقال التعسفي وأعمال الدهم والاعتداءات التي ترافقها على الممتلكات الخاصة والعامة.

كما وثقت المنظمة حالات مختلفة من انتهاك قوات الأمن العراقية لحقوق المحتجزين لديها، وكان للمنظمة حضور في توثيق الانتهاكات التي طالت حقوق المرأة والطفل والأقليات، وهي الآن تتعامل مع ملفات مهمة وخطيرة تتعلق بانتهاكات صارخة للحقوق الجوهرية للإنسان.

● كيف تحصلون على المعلومات المتعلقة بالمعتقلين؟

- من خلال لجنة متخصصة داخل المنظمة تجري اتصالاتها المستمرة مع كافة الأطراف ذات الصلة من أجل الوصول إلى الحد من الانتهاكات التي تمس بحقوق المعتقلين، ومن هذا المنطلق أجرت المنظمة اتصالها الدائم مع وزارة حقوق الإنسان التي ساعدت المنظمة في توفير قوائم بأسماء المعتقلين المرحلين إلى معتقل أبوغريب أو أم قصر، وتم التنسيق مع وزارة العدل لتوفير قوائم المعتقلين المفرج عنهم بشرط الكفالة، وتم رفع شكاوى مقدمة من قبل عوائل المعتقلين إلى كلتا الوزارتين لإعلامهما بحجم المعاناة التي تعيشها تلك العوائل.

● وكيف تتعقبون الشخص المفقود؟

- أحد العناصر الأساسية لعمل المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان هو التعامل مع ضحايا الانتهاكات بشكل مباشر عبر فتح أبواب المنظمة أمامهم لتقديم شكواهم وشرح معاناتهم.

ومن هذا المنطلق تتلقى المنظمة العشرات بل المئات من الطلبات والشكاوى والاستفسارات يومياً من الأشخاص الذين تعرضوا لانتهاكات مختلفة من قبل أطراف عدة، ويلاحظ أن نسبة كبيرة منهم يعانون من مشكلة فقدان أحد الأشخاص من ذويهم في ظروف غامضة وعدم تمكنهم من العثور على أي معلومات تساعدهم في الوصول إليهم، وبالتالي عملت المنظمة على تذليل المعوقات التي تحاول بعض الأطراف الحكومية والقوات الأمريكية وضعها أمامها، ونجحت في كثير من الأحيان في معرفة مصير الكثير من المفقودين بعد أن ظهرت أسماؤهم في قوائم المعتقلين لدى القوات الأمريكية أو قوات الأمن العراقية أو لدى المليشيات الكردية في إقليم كردستان.

تزايد أعداد المعتقلين وعدم احترام الضمانات القانونية والمعايير الواجب توافرها أحد أسباب الحظر

● وما طبيعة علاقتكم بالحكومة؟

- إن المنظمة كإحدى المنظمات المسجلة رسمياً في العراق في وزارة التخطيط العراقية تحترم جميع الأنظمة والقوانين المرعية، وفي الوقت نفسه تجد نفسها أمام التزام مهني يوجب عليها أن تصف الأوضاع الخاصة بحقوق الإنسان بحيادية ومصداقية. وترى المنظمة أن الحكومة العراقية ملزمة قانوناً بأن تحرص على تنفيذ التزاماتها القانونية والدولية بحماية حقوق الإنسان والمحافظة عليها، وبأن تتيح أمام مؤسسات المجتمع المدني المجال للعمل.

● لاحظت في معظم المساجد أن هناك صناديق لدعم عوائل المعتقلين، وحين سألت علمت أن هذه الصناديق وضعت بإشراف منظمتكم.. هل لك أن توضح؟

- إن صندوق إغاثة عوائل المعتقلين يعمل بإشراف المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان، ويعد الهيئة الإغاثية في المنظمة، وقد أعدت المنظمة لهذا الصندوق لجنة متخصصة وهناك من الأشخاص المتطوعين من يحرص على النهوض بعمله وإدامته، وقد تم توزيع صناديق لجمع التبرعات لإدامة حركة الصندوق، وهناك تنسيق بين المنظمة وبين خطباء وأئمة المساجد والجوامع للعمل على تفعيل عمل الصندوق.

● كيف تحولتم من منظمة لحقوق الإنسان إلى منظمة إغاثية؟

- تعمل المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان على توسيع مجالات العمل الإنسانية التي تضطلع بها وذلك من خلال دخولها في بعض الميادين الإغاثية من خلال إنشائها لصندوق إغاثة عوائل المعتقلين، الذي يضطلع اليوم بتوفير مرتبات شهرية لعوائل المعتقلين الذين تركوا بلا معيل بسبب الاعتقال، وقد مضى على إنشاء الصندوق أكثر من سنة ونصف.

● هل تعتمدون على تبرعات المساجد فقط؟ أم أنكم تتعاونون مع منظمات خيرية؟

- هناك تبرعات أخرى تقدم من قبل العديد من أصحاب البذل والعطاء الذين يدركون أهمية إنجاح هذه التجربة وأهمية المحافظة على هذه العوائل التي تعد أمانة في أعناقنا جميعاً.

ونحن نناشد جميع الأطراف الإنسانية أن تدعم مواقفنا وقضايانا وأن تسهم معنا جميعاً في التخفيف من معاناة الإنسان العراقي بشكل عام والمعتقلين وعوائلهم بشكل خاص.

● هل يسمح لكم بزيارة السجون والاطلاع على أحوال المعتقلين؟

- في السابق كانت المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان أحد أطراف لجنة الزيارة الدورية للمعتقلين في مدينة الموصل، وكانت تقوم بأعمال الزيارة الدورية للمعتقلين في معتقل مطار الموصل التابع لإدارة القوات الأمريكية، أما في الوقت الحاضر فقد حرمت المنظمة من حق الزيارة بسبب مواقف خاصة بالأطراف الحكومية والقوات الأمريكية، والمنظمة تعتبر تزايد أعداد المعتقلين وعدم احترام الضمانات القانونية والمعايير الواجب توافرها أحد أسباب عدم السماح لنا بزيارة المعتقلين.■

أديب في سطور

- من مواليد بغداد ١٩٧٧
- حاصل على البكالوريوس في القانون العام.
- حاصل على الماجستير في القانون الدستوري.
- يعمل مدرساً مساعداً في كلية القانون - جامعة الموصل.



منذ أسابيع تخوض أطراف فلسطينية وإقليمية ودولية، معركة شاملة ضد حركة (حماس)، بهدف إضعافها وإرباكها، وجعلها تدفع ثمن تقدمها، وضريبة نجاحاتها السياسية والشعبية خلال الشهور الماضية، والتي أثارت حفيظة (إسرائيل) والسلطة الفلسطينية والولايات المتحدة وأطراف إقليمية ودولية متعددة.

المؤامرة شاملة ومتعددة الأبعاد لـ«فرملة» تقدم الحركة

حماس.. وضريبة النجاح

عمان: عاطف الجولاني(*)
jolani_atef@maktoob.com

مخطط الإضعاف والتحجيم أخذ نواحي ومسارات عدة، ظهر خلالها تنسيق رفيع المستوى وتكامل في الأدوار بين (إسرائيل) والسلطة الفلسطينية، مع دعم أمريكي قوي وواضح للخطوات التي يتخذها الطرفان.

فقد شنّت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في الأسابيع الفائتة حملة اعتقالات واسعة، استهدفت رموز حماس الفاعلة والنشطة في مدن وقرى الضفة الغربية، في محاولة لتغييب تلك الرموز عن مواقع التأثير في مرحلة حساسة قبيل الانتخابات التشريعية في شهر يناير القادم وقبيل الجولة الرابعة والحاسمة من الانتخابات البلدية المقرر إجراؤها بعد شهرين. وترى السلطات الإسرائيلية أن من شأن هذه الحملة أن تعزّز قوة السلطة الفلسطينية وفرصها بالتقدم في الانتخابات على حساب حماس.

بالتزامن مع ذلك، قامت (إسرائيل) بحملة سياسية وإعلامية واسعة لمحاصرة الحركة وحرمانها من المشاركة في الانتخابات التشريعية حال أصرت على الاحتفاظ بسلاح المقاومة. وصدرت عن وزير الخارجية سلفان شالوم تصريحات متشددة أكد فيها أن (إسرائيل) لن تسمح بمثل هذا الأمر، مهدداً بالتدخل المباشر والصريح لمنع ذلك.

وكانت (إسرائيل) عبّرت عن قلق شديد من تنامي قوة حماس في الشارع الفلسطيني، سواء من حيث النتائج المتقدمة التي حققتها في الانتخابات البلدية، أو من خلال تزايد نفوذها الشعبي الذي عبرت عنه المسيرات الضخمة التي نظمتها الحركة احتفالاً باندحار القوات الإسرائيلية من قطاع غزة.

ووجد الموقف الإسرائيلي الرافض لمشاركة حماس في الانتخابات التشريعية دون التخلي عن سلاح المقاومة، صدى لدى الرباعية الدولية التي أعلنت في اجتماعها الأخير أنه لن يكون مقبولاً احتفاظ الحركة بسلاحها فيما هي تتوجه للمشاركة في الانتخابات التشريعية. لكن دون أن توضح ما إذا كانت تضع ذلك شرطاً أمام الحركة من أجل السماح لها بالمشاركة في الانتخابات.

وحين سئلت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس عن الأمر كانت إجابتها مبهمة، حيث قالت إن الحديث الآن يدور عن مرحلة انتقالية.

توتير مقصود

وفي موازاة الحملات الإسرائيلية، تم افتعال حالة مقصودة من التوتر في العلاقة بين حماس والسلطة الفلسطينية، ووجه رموز السلطة للحركة اتهامات بالتعالي والغرور والسعي لفرض الحركة عنوة على الشارع الفلسطيني، عبر الاستعراضات الشعبية والعسكرية، كما روجوا إعلامياً - زوراً - أنها تستخف بدماء الفلسطينيين ومصالحهم، وبأنها تقدم مصالحها الذاتية على المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني، وأنها تصرّ على تقديم نفسها كسلطة موازية للسلطة الرسمية.

ولوحظ أن هناك حرصاً شديداً من جانب أجهزة أمن السلطة على إدانة حركة حماس، بالمسؤولية عن تفجير جباليا الذي وقع قبل أسابيع، ولم تجد السلطة بأساً في التساوق مع الرواية الإسرائيلية تجاه ما جرى. وكان لافتاً أن وزارة الداخلية سارعت إلى توجيه الاتهام للحركة

(*) رئيس تحرير جريدة «السبيل» الأردنية

بالمسؤولية عن الانفجار بعد دقائق من وقوعه وقبل اتضاح أية تفاصيل، مما دفع البعض للتساؤل حول ما إذا كانت الوزارة على علم مسبق بالتفجير، وما إذا كان بيانها معداً قبل وقوعه، لا سيما أن الداخلية الفلسطينية لم تكتف ببيانها الأول، بل سارعت لإصدار ثلاثة بيانات لاحقة، وخلال وقت قصير، تدين حماس وتتبنى الرواية الإسرائيلية.

وقد لعب وزير الداخلية ومدير الأمن الوقائي السابق في غزة محمد دحلان، ووزير الداخلية الحالي نصر يوسف، دور رأس الحربة في المواجهة مع حركة حماس، عبر التحرش المباشر الذي أدّى في أكثر من مرة إلى نشوب مواجهات سقط فيها قتلى وجرحى، وهو ما دفع حركة حماس إلى المطالبة صراحة بإقالة وزير الداخلية نصر يوسف الذي حمّلته مسؤولية افتعال الصدامات بين الحركة وأجهزة أمن السلطة.

ويرى محللون أن لدى دحلان ونصر يوسف، قناعة بأن الصدامات التي جرت مع حماس تصبّ في المحصلة في مصلحة السلطة، نظراً لأن الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية تبدي حساسية بالغة تجاه أي اقتتال داخلي وتتخذ موقفاً سالباً من ذلك؛ بغض النظر عن الطرف الذي يتحمل المسؤولية عن افتعال الأزمات، وهو ما من شأنه، في نظر رموز السلطة، أن يؤثر سلباً في النظرة لحماس.

اللافت للانتباه أن بعض الفصائل الفلسطينية التي شعرت هي الأخرى بقلق إزاء تزايد نفوذ حماس في الشارع الفلسطيني، تحركت لديها مشاعر التنافس والغيرة السياسية. وهي لم تكتف بلزوم الصمت إزاء ما يجري، كما حصل في بداية الأمر، بل انضمت في وقت لاحق لحملة الهجوم على حركة حماس عبر تحميلها مسؤولية ما حصل.

التحريض الصهيوني يتصاعد

كان واضحاً منذ وقت مبكر، أن (إسرائيل) لن تلزم الصمت إزاء التغييرات الكبيرة التي طرأت على موازين القوى في الساحة الفلسطينية لصالح حماس. وتحدث شارون صراحة قبل أسابيع خلال جلسة للمجلس الوزاري عن ضرورة التحرك الجادّ والعاجل من أجل تعزيز قوة السلطة الفلسطينية في مواجهة نفوذ حماس الآخذ بالتنامي. ونقلت الصحافة الإسرائيلية باهتمام تصريحاته تلك التي تحولت على الفور إلى برنامج عمل قيد التنفيذ.

وجاءت التصريحات الأخيرة لزعيم حزب العمل شمعون بيريز لتوضح أن التحرك لدعم السلطة في مواجهة حماس خيار يحظى بالإجماع بين اليمين واليسار الإسرائيلي. فقد دعا بيريز الحكومة إلى خوض مواجهة شرسة وشاملة ضد


نصر يوسف — محمد دحلان

دحلان ونصر يوسف رأس الحربة في المواجهة مع حماس

حماس، داعياً في نفس الوقت إلى تقديم دعم غير محدود للرئيس الفلسطيني محمود عباس كي يتمكن هو الآخر من خوض المواجهة معها. وقال بيريز في تصريحات للإذاعة الإسرائيلية قبل أيام: «من الواضح وضوح الشمس أن علينا أن نشن مواجهة لا هوادة فيها ضد حماس، وأن ندعم من دون تردد أبو مازن». داعياً إلى إقامة جبهة مشتركة بين (إسرائيل) ومحمود عباس لمواجهة ما أسماه «الجنون الإرهابي».

ويرجح أن تتزايد حملات التحريض الإسرائيلية ضد حماس خلال الشهور القادمة مع اقتراب موعد الاستحقاقات الانتخابية التشريعية والبلدية، وأن تستمر في ذات الوقت الإجراءات العملية على الأرض لملاحقتها.

حماس والردّ

ورغم ضراوة حملات التشهير والتشويه والتحجيم التي تتعرض لها الحركة على أكثر من جبهة سياسية وإعلامية وعسكرية، فإنها أبدت - حتى اللحظة - قدرة جيدة على التعاطي مع الهجمات المتلاحقة التي عوّل الجانب الإسرائيلي والفلسطيني الرسمي على نجاحها في إرباك الحركة وإفقادها توازنها.

وتحركت حماس على صعد متعددة لمواجهة الاستهداف الذي تتعرض له كحركة وتتعرض له المقاومة وسلاحها كنهج وخيار. فعلى صعيد

بيريز يدعو لجبهة مشتركة لإضعاف حماس.. وشارون يؤكد أهمية دعم السلطة

حماية برنامج المقاومة، نجحت الحركة في فرض تمسك الشعب الفلسطيني بهذا الخيار، وكان للمؤتمر الصحفي الذي عقدته مؤخراً كافة الأجنحة العسكرية الفلسطينية، بما فيها تلك المحسوبة على فتح، دور مهم في التصدي لدعوات نزع سلاح المقاومة الذي طرحته السلطة تحت شعار ضبط حالة الانفلات الأمني ووحدانية السلطة، وهو ما دفع رموز حركة فتح إلى التعبير عن انزعاجهم الشديد من المؤتمر الصحفي، بل إن بعضهم ذهب إلى حدّ اتهام الفتحاويين الذين حضروا الاجتماع بالخروج على القرار الفتحاوي.

وعلى صعيد تحرشات السلطة وسعي بعض الأجهزة الأمنية لاستفزاز حماس وجرّها إلى مربع المواجهة، ظهر حجم الحرج الذي تعرضت له الحركة. فهي من جانب تدرك أهداف تلك الأجهزة من وراء السعي لتوريطها في مواجهات داخلية، وتدرك في ذات الوقت حساسية الأطراف الشعبية داخلياً وخارجياً إزاء أي اشتباك بينها وبين أجهزة أمن السلطة حتى لو كانت الأخيرة هي البادئة والمفتعلة للمواجهة، وتدرك قبل ذلك أن العدو هو المستفيد الأول من أي توتر فلسطيني - فلسطيني.

في المقابل كانت الحركة تدرك أن إبداء مظاهر الضعف وإفساح المجال لأجهزة أمن السلطة للاجتراء على المقاومين وعلى سلاح المقاومة، ستكون له أضرار خطيرة في ظل تنسيق قوي بين بعض أجهزة السلطة وبين أجهزة أمن الاحتلال، الأمر الذي تحدث عنه صراحة مسؤولون فلسطينيون سابقون. وقد اختارت الحركة التعاطي مع الوضع الحرج بدرجة عالية من الحكمة، عبر تفويت الفرصة ما أمكن على المتحرشين والمحرضين، لكن مع المحافظة على سلاح المقاومة وعدم السماح بالاعتداء عليه تحت أي مبررات.

أما على صعيد العملية الانتخابية والاعتقالات المتلاحقة للمرشحين وللنشطين في الحملات الانتخابية، فرغم الإرباك الذي تسببت به، إلا أن الحركة أظهرت قدرة على التعويض وطرح البدائل. ويتوقع أن تحقق الحركة نتائج متقدمة في انتخابات المجالس البلدية للمدن الكبرى في الضفة والقطاع وكذلك في الانتخابات التشريعية، في حال إجرائها.

المشهد الفلسطيني يبدو مرتبكاً ومفتوحاً على كافة الاحتمالات. وتداعيات الأسابيع والشهور القادمة ستظهر مدى نجاح حملات التحجيم، التي تستهدف حركة حماس، في تحقيق أهدافها، كما ستظهر قدرة الحركة على مواجهة حملة صعبة لا تقل ضراوة عن حملات استهداف قوية سابقة تعرضت لها واستطاعت الخروج منها بأقل الخسائر ■

الاحتلال يواصل اعتقالاته الواسعة بالضفة الغربية

سلاح من الصهاينة للسلطة.. شريطة محاربة «حماس»!



وسط صمت عربي مطبق .. وتنسيق مع سلطة محمود عباس ميرزا تتواصل حملة الاعتقالات والقتل الصهيوني ضد كوادر المقاومة الفلسطينية، وقد وافقت سلطات الاحتلال الصهيونية على تزويد السلطة الفلسطينية بالأسلحة في مقابل قيام السلطة بشن حرب موسعة ضد حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وتزامن هذا الإعلان في الوقت الذي تشن فيه قوات الاحتلال الصهيونية حملة اعتقالات واسعة في صفوف قادة ونشطاء حماس في الضفة الغربية.

الضفة الغربية: المجتمع

فقد اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني فجر الإثنين ١٧ أكتوبر الجاري كافة المدن والقرى الفلسطينية في الضفة الغربية، وتم خلالها اعتقال ما يقرب من ٣٠ فلسطينياً أغلبهم من حركة المقاومة الإسلامية حماس.

ونقلت الإذاعة العبرية أن قوات الاحتلال اعتقلت ٥ فلسطينيين في مدينة الخليل وبلدة «اذنا» المجاورة لها، بدعوى ضلوعهم في الهجوم الذي وقع أمس في مفترق عتصيون، والذي أسفر عن مقتل خمسة صهاينة، وفي جنين اعتقلت القوات ١٠ فلسطينيين ثلاثة منهم من بلدة يعبد، خمسة منهم من نشطاء حركة الجهاد الإسلامي، وفي بلدة بيتونيا غربي رام الله تم اعتقال ٣ آخرين.

اقتحامات

وبحسب الإذاعة التي نقلت هذا النبأ فإن القوات اعتقلت أحد أبناء مدينة طوباس حيث أفادت مصادر محلية أن قوة عسكرية صهيونية معززة بالآليات العسكرية اقتحمت المدينة من الجهة الشرقية عبر شارع الغور، وانتشرت في الشارع الرئيس وعدة أحياء أخرى.

كما دهمت قوات الاحتلال الصهيونية بلدة الظاهرية جنوب مدينة الخليل (جنوب الضفة الغربية) رافقتها قوات خاصة من وحدة «المستعربين» وهي الوحدة التي تتنكر بالزي العربي لتنفيذ عمليات اعتقال أو اغتيال.

وقال أحد المصادر الفلسطينية لوكالة «قدس برس» للأنباء إن قوات الاحتلال اعتقلت خلال هذه الحملة عدداً من المواطنين الفلسطينيين من المواطنين عرف منهم ممدوح قيسية، بعد مداهمة منزله الواقع في وسط البلدة بعد أن حاصرته.

وفي السياق ذاته نقلت الإذاعة العبرية عن مصادر في الجيش قولها إنه تم اعتقال خمسة فلسطينيين في بلدة الظاهرية بدعوى انتمائهم إلى حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

من جهة أخرى اعتقلت قوة خاصة من جيش الاحتلال صباح الأحد ١٦ أكتوبر الجاري ثلاثة مواطنين فلسطينيين في قرية كفر قليل جنوب شرق نابلس شمال الضفة الغربية بينهم مجدي عامر الذي يعتبره الاحتلال ناشطاً بارزاً في «كتائب شهداء الأقصى» الجناح العسكري لحركة «فتح».

في الوقت نفسه قامت قوات الاحتلال باغتيال القائد ناهد أبوغانم قائد سرايا القدس - الجناح العسكري لحركة الجهاد في جنين.

من جانبها توعدت الحركة الاحتلال الصهيوني برد مزلزل على جريمة اغتيال قائدها مؤكدة أنها لن تمر دون عقاب، وقال خالدالبطش القيادي في الحركة إن عملية الاغتيال تعتبر إمعاناً في القتل للعدوان الصهيوني محملاً إياه مسؤولية قتل التهدئة المعلنة.

في غضون ذلك أعلن اللواء «جيورا آيلاند» رئيس مجلس الأمن القومي الصهيوني للإذاعة العبرية يوم الأحد ١٦ أكتوبر الجاري أن موافقة تل أبيب على منح أسلحة للسلطة الفلسطينية مشروطة بمحاربة السلطة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، معرباً عن اعتقاده بأنه «يتحتم على إسرائيل النظر بالإيجاب إلى طلب السلطة الفلسطينية السماح لهم بالتزود بأسلحة، إذا أثبتت السلطة محاربتها لحماس» على حد تعبيره.

طريقة مشجعة للصهاينة

وأشار «آيلاند» إلى أن الطريقة التي تتبعها السلطة الفلسطينية ضد «حماس» حالياً تشجع على تقديم المساعدات لها، موضحاً أن على السلطة أن تفهم أنه لا يمكن الجسر بين ما وصفه «إرهاب حماس والحوار مع إسرائيل» حسب قوله. وكان جهاز الاستخبارات الصهيوني قد أوصى ببيع السلاح الخفيف إلى السلطة الفلسطينية ضمن عدد محدود وبشرط أن يكون السلاح قيد الاستخدام في قطاع غزة فقط، بزعم أن «السلطة الفلسطينية ستحتاج إلى هذا السلاح في الصراع ضد حركة حماس».

وبحسب ما نشر في الصحف العبرية فإن هذا السلاح سيمول من دول أوروبا، مشيرة إلى أن «السلطة الفلسطينية كانت قد طلبت خلال الأشهر الماضية مرات عديدة من إسرائيل بيعها السلاح».

كما أشارت الصحف إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تضغط منذ أكثر من أربعة أشهر على تل أبيب لبيع السلاح إلى السلطة الفلسطينية، وتحدث المبعوث الأمريكي وليم وورد عن ذلك مرات عديدة مع محافل رفيعة المستوى في جهاز الاستخبارات الصهيوني كما أن وزيرة الخارجية الأمريكية طلبت من تل أبيب الاستجابة للطلب.■

حملة «الإفك»..!!



عبد الرحمن فرحانة(*)

المعلق الصهيوني «عاموس هرئيل» في صحيفة هآرتس يشير في معرض مقال له بعنوان «حماس تنزل عن الشجرة»؛ إلى أن المستوى الأمني الصهيوني يعتبر حادثة جباليا الأخيرة؛ ما هي إلا «كارين إي» جديدة تستهدف هذه المرة حماس، والمقصود هو الإيقاع بالحركة «وشيطنتها» على كافة الصعد المحلية والإقليمية والدولية.

وفي الإطار نفسه: فإن مجموعة من المعلقين الصهاينة؛ منهم «داني روبنشتاين» في هآرتس؛ انتقدوا بشدة حملة «أول الغيث» التي تضمنت قصف مركز للقطاع بالطائرات والمدفعية الثقيلة؛ في ظل طموحات «موفاز» الرامية لتأسيس «قواعد لعبة جديدة» من خلال فوهات المدافع، وعلى صورة حالة «جنوب لبنان» التي كانت سائدة أيام الاحتلال الصهيوني له. ملخص الانتقاد أن فوهة المدفع لن تزيد حماساً إلا قوة؛ والبديل من وجهة النظر هذه؛ هو العودة إلى المعالجة السياسية؛ من خلال العبور على «جسر» السلطة الفلسطينية.

اتصالات سرية

في ذات السياق أيضاً؛ ذكرت صحيفة المنار الفلسطينية: أن الشهور الثلاثة الأخيرة شهدت لقاءات واتصالات سرية بين أطراف أوروبية وإقليمية بمشاركة أمريكية وصهيونية بغرض دراسة الساحة الفلسطينية وصورة مستقبلها بعد «فك الارتباط». وبحسب الصحيفة فقد شارك في الحراك مسؤولون أمنيون واستراتيجيون وخبراء مختصون من الجهات المشاركة وتوافقوا على وضع إستراتيجية باسم «الإستراتيجية الجديدة لأمريكا والحلفاء والأصدقاء وخطط مواجهة الأعداء المشتركين». وفحوى الإستراتيجية هو ضرب حركتي حماس والجهاد بالتعاون مع السلطة والأطراف الإقليمية، ومن ضمن مفرداتها استهداف رموز الحركتين في الخارج عبر المطاردة والتضييق والاغتيال.

بدأت الحملة

صورة الميدان الفلسطيني تؤشر على أن الحملة بدأت بالفعل وبممارسات شهدتها الساحة الفلسطينية؛ وبدت ملامح التوافق بين السلطة والكيان الصهوني؛ ومؤشرها الاتفاق على لقاء شارون وأبو مازن؛ وما رشح حول «عربون» بسيط من قبل شارون لتمرير الصفقة وهو انسحاب من مدينة فلسطينية وإطلاق عدد من الأسرى؛ في محاولة لتلميع صورة السلطة في عين الشارع الفلسطيني؛ وكرافعة لها؛ في ضوء التقديرات الصهيونية التي تعتبر أن ضعف السلطة «خلل إستراتيجي» يمس الأمن الصهيوني الشامل.

وحينما يقرأ المراقب صورة المشهد وتداعيات الحملة وحراكات فاعليها؛ يمكنه أن يضع خريطة عامة لها من خلال هيكلتها بالمفردات التالية:

. العمل على تشويه صورة الحركة في الشارع الفلسطيني من خلال إفتعال صدامات وتحميل الحركة مسؤوليتها؛ في محاولة لتفكيك حالة التلاحم بينها وبين الجمهور الفلسطيني؛ لضرب برنامج المقاومة وعنوانه الحركي والسياسي.

. التشكيك في الخيارات والمواقف السياسية للحركة؛ بل والمس بثوابتها؛ بمحاولة الترويج بأنها على وشك التدجين السياسي واستدبار خيار المقاومة؛ من خلال الزعم بأن الحركة توشك أن تعدل ميثاقها؛ ويأتي تحريف أقوال أحد قادتها الدكتور محمد غزال من قبل وكالة رويترز حول الميثاق في هذا السياق.

. الانتقاد الحاد لأدائها السياسي في المرحلة الأخيرة من قبل بعض العناصر في الوسط الإعلامي ـ الصهيوني والعربي ـ؛ بهدف التشكيك بقدرتها على الفعل السياسي؛ والتشويش على أدائها في الفترة الاخيرة؛ خاصة وأنها تمكنت في الأشهر الماضية بعد إعلان القاهرة من المزاوجة المنضبطة بين الفعل السياسي والمقاوم وبشكل أزعج معظم الأطراف، والمحصلة النهائية لهذا الاستهداف هي خلق وعي فلسطيني يؤمن بأن الحركة لا تستأهل مرتبة الشراكة السياسية في القرار الفلسطيني.

. خلق حصار إستراتيجي لفضاءات الحركة الإعلامية والسياسية لإضعاف أدائها السياسي والإعلامي؛ ولحرمانها من صناعة مواقفها السياسية باقتدار، والدفاع عنها بكفاءة.

شرعية الحركة

الهدف الميداني القريب والمجمل للحملة هو حرمان الحركة من الوصول للتشريعي؛ باعتبار أن هذه الخطوة ستمنح الشرعية السياسية للحركة؛ وستضعها في قلب النظام الفلسطيني على قاعدة الشراكة، وهو ما سيصعّب مسيرة قاطرة التسوية، وما يستبطنه من نجاح للمشروع الإسلامي في أعقد الساحات وأصعبها؛ وما يعنيه من محاكاة واستنساخ له في ساحات الإقليم التي تتهيّبه.

في المختصر؛ هذه الحملة الدولية تستهدف خيار المقاومة باعتبارها أداة القوة الوحيدة التي لدى الأمة للمناعة؛ ويتواطؤ رسمي إقليمي مختلف الدرجات. ولأن المقاومة هي المقابل الموضوعي للخضوع والتماهي مع الأجندة الأمبريالية الحديثة؛ فعلى كل القوى والنخب في الأوساط السياسية والثقافية بكافة أطيافها وخاصة في فضاء الظاهرة الإسلامية؛ وحتى الرموز التي تقف على شواطئ الطبقة السياسية الرسمية في العالمين العربي والإسلامي؛ أن يتحركوا جميعاً باتجاه تصعيد حملة مضادة بمفردات إعلامية وفعاليات سياسية وثقافية لإجهاض هذه الحملة حماية المقاومة؛ التي تجسد شرف الأمة ورافعة نهضتها.

والحالة تستدعي التحرك السريع؛ وبشيء من الجرأة فوق العادة؛ وبعيداً عن الشعارات والمزايدات باتجاه دائرة الفعل، لنزع غلاف الانكسار المراد بناؤه بالمنطقة في فضاء مشبع بثقافة الهزيمة.■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني



منذ أيام، وفي أواخر شهر سبتمبر المنصرم، لم يكن هناك حديث في المغرب سوى المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي أعلن عنها الملك محمد السادس قبل شهر، كمحاولة لإخراج البلاد من عنق الزجاجة بعد تحذيرات البنك الدولي في تقريره الأخير.

الرباط: إدريس الكنبوري
Elganbouri2001@yahoo.fr

مبادرة وطنية تهدف لإخراجه من عنق الزجاجة

المغرب مازال جسر «الهجرة السرية» لأوروبا

المغرب يعلن توقيفه أربعة آلاف مهاجر إفريقي إلى الجزائر عبر حدوده

وأصبحت مشكلة الهجرة السرية للأفارقة الذين باتوا يتدفقون على المغرب بشكل متواصل، كجسر عبور نحو الحلم الأوروبي، من ضمن الموضوعات المرتبطة بالرأي العام المغربي، فمبادرة التنمية هي خطوة في طريق القضاء على «الهجرة السرية» التي تجتذب المغاربة بسبب انسداد آفاق المستقبل أمام الشباب والجامعيين، ويتعبأ لها المهربون من كل اتجاه، وأصبح الاتحاد الأوروبي متضايقاً منها بشكل أكبر في الآونة الأخيرة، ويطالب بمحاربتها وخلق الظروف المانعة من الحاجة إلى الهجرة.

لكن الجديد الذي لم يكن المسؤولون المغاربة يتوقعونه أن يصبح المغرب - الذي كان بالأمس مصدراً للهجرة غير الشرعية نحو أوروبا - قبلة لها يقصدها الأفارقة بعشرات المئات، وأن تتحول هذه القضية إلى موضوع الساعة في العلاقات المغربية الأوروبية، وتستحق زيارة خاصة للمندوب الأوروبي خوسي باروسو ووزيرة المهاجرين الإسبانية كونسولي رومي، وتتصدر مباحثات القمة المغربية - الإسبانية التي عقدت في مدينة غرناطة، وأكثر من ذلك أن تتحول إلى معركة إعلامية بين الإسبان والمغاربة، وتبادل الاتهامات بالتقصير أو بغض الطرف عن هذه الظاهرة الجديدة في منطقة شمال إفريقيا.

تسلل بالقوة

استعراض مسار ظاهرة الهجرة السرية وتهريب البشر بين المغرب والسواحل الإسبانية يبين أن الظاهرة شهدت تطوراً خلال السنة الأخيرة، وذلك بهدف التغلب على الحواجز الأمنية التي يقيمها المغاربة والإسبان على حدودهما البحرية من جهة البحر الأبيض المتوسط على مضيق جبل طارق الذي جرف في السنوات القليلة الماضية عشرات القوارب الخشبية وأدى إلى موت المئات من المهاجرين غالبيتهم مغاربة، والحاجز الأمني القوي الذي أقامته إسبانيا على سواحلها وجهزته بكاميرات المراقبة الدقيقة، مما قلل من عدد القوارب التي تعبر المضيق مقارنة بالسنوات الماضية.

> **اتهام حرس الحدود الإسباني بالتقصير والاستعمال المفرط لمعدات مكافحة الشغب**

لكن الأفارقة القادمين من عدة بلدان من جنوب الصحراء لم يستسلموا لهذا الوضع، فلجؤوا إلى خطة مبتكرة، وهم الذين قطعوا مئات الأميال من أجل الوصول إلى (الفردوس) الأوروبي، فبعد عبور الحدود بين الجزائر والمغرب حيث يقيمون هناك مخيماً لهم بشكل مؤقت في انتظار التسلل، يقطعون حوالي ١٦٠ كيلومتر، إلى مدينة الناضور شمال المغرب المحاذية لمدينة «مليلية» المغربية الواقعة تحت الاحتلال الإسباني، ليحاولوا التسلل عبر السور الأمني المزدوج الذي يفصل الناضور عن مليلية والبالغ طوله خمسة أمتار والخاضع للمراقبة المستمرة على الجانبين المغربي والإسباني.

وفاة ٣ مهاجرين من الكاميرون أثارت نزاعاً بين المغرب وإسبانيا

حرس الحدود الإسباني أحصى منذ بداية هذا العام ١٢ ألف محاولة اقتحام لسور مليلية

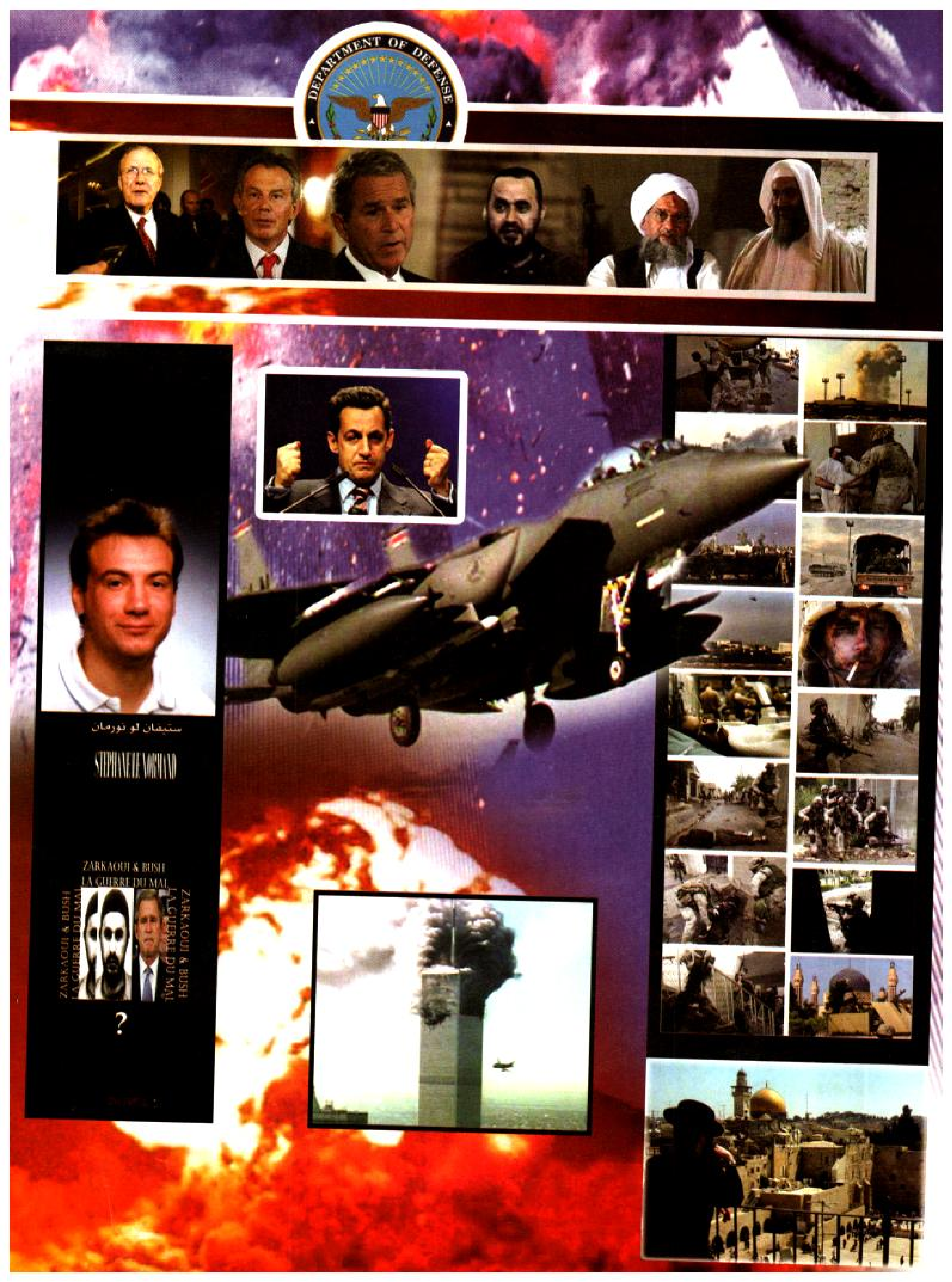
هذه الظاهرة ظلت تحدث باستمرار طيلة الأعوام الماضية، سواء من مغاربة أو أفارقة أو جزائريين، ولم تكن تسترعي اهتمام السلطات في البلدين كونها حالات معزولة ونادرة الوقوع، لكن الذي حدث في بداية شهر سبتمبر الماضي دق ناقوس الإنذار في الجانبين، فقد تجمع حوالي ٣٥٠ شخصاً من مختلف البلدان الإفريقية حول السور الأمني لمدة أيام منتظرين ساعة الصفر للزحف الجماعي بالقوة إلى داخل المدينة المغربية المحتلة وصنعوا سلالم من أغصان الأشجار لاستخدامها في القفز على السور المزود بكاميرات وأجهزة إضاءة قوية تضيء نواحي المكان في اتجاه المغرب ليلاً، لكن الثغرة الموجودة فيه - بحسب السلطات الإسبانية - أن الاقتراب منه أكثر يمنع الحراس من اكتشاف أي عملية اقتحام، وهو ما كان الأفارقة يدركونه جيداً! وفي ساعة متأخرة من الليل تدفقوا على السور الأول ثم الثاني بشكل فاجأ أفراد الحرس المدني الإسباني الذين دخلوا في عراك مع المهاجرين لمنعهم من العبور، ولدى المواجهة سقط ثلاثة (من الكاميرون) عن السور لقي أحدهم حتفه في الحين، فيما نقل الآخران إلى مستشفى المدينة لتلقي العلاج، لكن الإصابة كانت بالغة فلفظا أنفاسهما بعد أقل من أسبوع!

اتهامات متبادلة

وقد أثار هذا الحادث نزاعاً بين المغاربة والإسبان عكسته الصحف في اليوم التالي، إذ اتهمت الصحافة الإسبانية الجانب المغربي بدعوى أن الكاميروني الذي لقي حتفه مات داخل التراب المغربي وليس داخل حدود مليلية، بينما اتهم جزء آخر من الصحافة المؤيدة لليمين المحافظ الحرس المدني الإسباني بالتقصير والمسؤولية عن مقتل الكاميرونيين الثلاثة والاستعمال المفرط لمعدات مكافحة الشغب، واضطر وزير الداخلية الإسباني خوسي أنطونيو ألونسو للمثول أمام المعارضة في البرلمان للدفاع عن المغرب والقول بأن قضية الهجرة السرية قضية الجميع، في محاولة للحيلولة دون نشوب أزمة بين البلدين.

أرقام المهاجرين السريين الأفارقة الذين يتسللون إلى التراب المغربي عبر الجزائر مثيرة للذهول، فالحرس المدني الإسباني أحصى منذ بداية هذا العام ١٢ ألف محاولة اقتحام لسور مليلية، والمغرب يقول إنه خلال نفس الفترة أرجع أربعة آلاف مهاجر إفريقي إلى الجزائر، بينما تؤكد المنظمات الإسبانية المهتمة بالهجرة وحقوق الإنسان أن الأرقام أكثر من ذلك.

وأمام هذه الأحداث التي تكررت خلال شهري أغسطس وسبتمبر قررت وزارة الداخلية الإسبانية مضاعفة ارتفاع السور المزدوج بين الناضور ومليلية؛ بهدف منع عبوره من طرف المهاجرين الأفارقة، غير أن الجمعيات الإسبانية والمغربية تقول إن القضاء على هذه المعضلة لا يكمن في تكثيف المراقبة الأمنية، بل في تمكين هؤلاء الأفارقة في بلدانهم من العيش الكريم ورفع سقف الدعم الأوروبي للبلدان التي تعد مصدراً للمهاجرين غير الشرعيين.■



DEPARTMENT OF DEFENSE
ستيفان لو نورمان
STEPHANE LE NORMAND
ZARKAOUI & BUSH
LA GUERRE DU MAL
ZARKAOUI & BUSH
LA GUERRE DU MAL
ZARKAOUI & BUSH
LA GUERRE DU MAL
?

مؤلف كتاب «الزرقاوي ـ بوش حرب الشر» في تصريحات خاصة لـ المجتمع

تصفية المسلمين في أوروبا..

الهدف الذي تسعى إليه القوى اليهودية المتطرفة

ما تفعله واشنطن في العراق ليس سلماً بل إرهاب.. وما ترتكبه إسرائيل مع الفلسطينيين هو الإرهاب

لم يعد أحد متحمساً للذهاب إلى العراق ليموت من أجل أن تذهب أموال النفط إلى جيوب المحافظين الجدد

لعله كتاب مهم ليس لأنه تناول ذلك الصراع الرهيب الذي يسميه العالم بالإرهاب الدولي الجديد، بل لأنه تطرق إلى «الصورة الأكليشيهية، كما يسميها. إنها صورة «الشر» الذي يصر الكاتب على تأكيده بأنه لا يقتصر على من يطلق عليهم اسم «الإرهابيون»، فقط بل وعلى الذين يمارسون الإرهاب باسم الديمقراطية أيضاً.. والمقصود هنا جورج دبليو بوش! الكتاب الذي صدر عن منشورات «لوسربان» البلجيكية في ٣٨٦ صفحة من الحجم المتوسط يحمل العنوان الذي أثار الكثير من الجدال في الوسط السياسي البلجيكي تحت عنوان «الزرقاوي - بوش حرب الشر».

أجرت الحوار: ياسمينة صالح

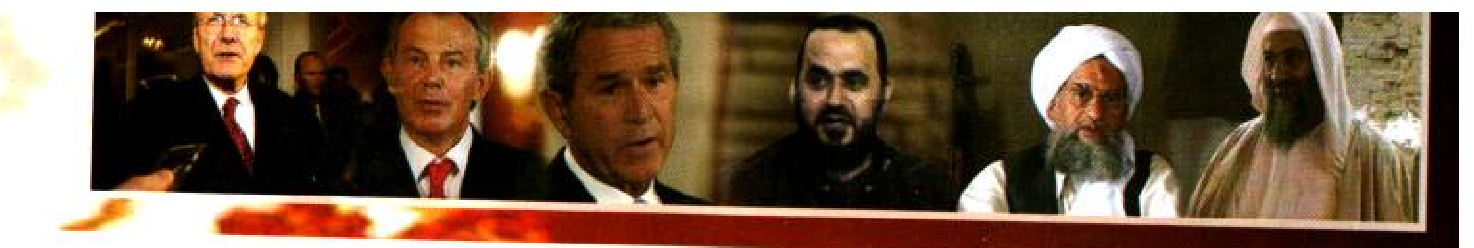
المجتمع التقت مؤلف الكتاب المحلل السياسي البلجيكي «ستيفان لو نورمان» ودار هذا الحوار (الحصري) الذي يخص به ـ ولأول مرة صحيفة عربية:

● من يطلع على مقالاتك وعلى كتبك الأخيرة يكتشف حدة الغضب الذي ينتابك إزاء الوضع الذي آل إليه العالم دولياً والذي تسميه في أكثر من مكان بأنه «الانحلال الأخلاقي» الذي أدى إلى هذا الواقع المهتز واللا آمن؟

ـ علينا دائماً أن نقرأ التاريخ قبل أن نقرأ أي شيء آخر.. هذا كلام أقوله دوماً حين يجب التطرق إلى السياسة.. أجل أنا من الناس الذين فقدوا ثقتهم في السياسي كشخص «كارزماتي» فقد أبهته ضمن ما فقده من احترام أيضاً. في العالم ليس هنالك ما هو أسوأ من السياسي غير المجدي وما أكثرهم في عالمنا، أولئك الذين سقطوا علينا بواسطة «براشوت» المصالح الآنية التي أتت بالكثيرين ليقودوا بلداناً نخرتها الأزمة. نعم أؤكد دوماً أن ما يعيشه العالم ليس أزمة سياسية فقط، بل وأزمة أخلاقية جعلت التفكير في المستقبل ينحصر على التفكير في النخبة التي لم تعد مجدية منذ صارت تسبق الزمن لأجل مصالحها هي فقط على حساب مصالح الشعوب. نظرة خاطفة إلى ما يجري في العالم تجعلك تفهمين أن الحروب التي انفجرت فجأة لم تكن صدفة، وأن الشر ليس صدفة أيضاً، بل حقيقة موجودة بيننا منذ زمن والحال أن تفجيرها بهذا الشكل الفظيع جعلنا لأول مرة نتلمس بواطنه الرهيبة التي تظهر اليوم على شكل قتل وإرهاب وما شابه ذلك من مسميات. الشر هو الحقيقة الوحيدة التي تواجهنا في كل مكان.

● تتكلم كثيراً عن الشر، فيبدو لنا التعبير عاماً كأنك تخاف المسميات الصريحة فتلجأ إلى كلمة «الشر»؟

ـ إطلاقاً، نحن لا نخاف أن نسمي الأشياء بأسمائها: بدليل أن كتبي السابقة كانت واضحة وصريحة في نبذ العنف الأمريكي والعنف الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني. أنا لم أختف يوماً خلف المسميات الغامضة، وأنت تعلمين جيداً أنني تعرضت لهجوم إعلامي عنيف من الإعلام الإسرائيلي بعد أن قلت إن الشاب الفلسطيني الذي يفجر نفسه يستحق أن تتفهم معاناته وتستوعب سبب غضبه وثورته على الاحتلال، لأن لا أحد يستطيع أن يتعايش مع الاستعباد.. لقد كتبت كتابي الأخير «الزرقاوي - بوش حرب الشر» وأنا أعلم علم اليقين أن الكتاب سوف يثير



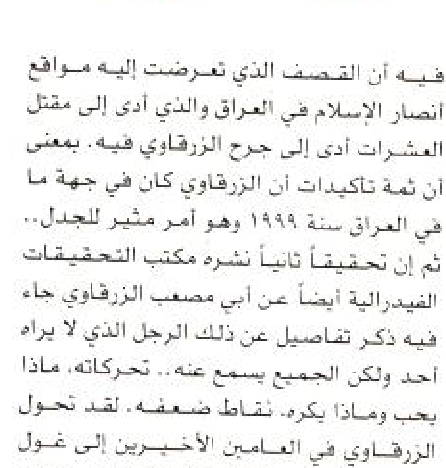
الكثير من الجدال وأن الإعلام الأمريكي الرسمي سيشن حملة ضدي، وكذلك اللوبي اليهودي في فرنسا وبلجيكا. أتحمل مسؤولياتي كاملة، وأنا على يقين أن ما يصدر عن قناعة هو الذي يبقى إلى الأبد. ما أعنيه بعبارة الشر هو العنف الأعمى الذي صار يضرب الجميع بلا تمييز.. لقد كنت من الذين اعتبروا احتلال العراق خطأ كبيراً ارتكبته أمريكا، وأن الاستمرار في الاحتلال سيكون خطراً ليس على العراقيين أو على المنطقة برمتها فقط، بل وعلى الأمريكيين أنفسهم الذين وقعوا اليوم في شر أعمالهم. لقد غرقوا في المستنقع العراقي وصاروا يطالبون اليوم بتدخل دولي لأجل «إنقاذ» الجنود الأمريكيين الذين لم يعد أحد منهم مقتنعاً أن عليه البقاء للدفاع عن النفط الذي يذهب إلى جيوب المحافظين الجدد والرأسماليين ونخبة الأرستقراطيين الأمريكيين والبريطانيين. لا أحد صار متحمساً إلى الذهاب إلى العراق للدفاع عن النفط، أو ليموت لأجل أن يعيش جورج دبليو بوش! تلك الكذبة الأولى التي سوّقها الإعلام الأمريكي بأن الحضارة الغربية «النقية» ستنتصر على الحضارات المتخلفة لم تعد مقنعة، ولا حتى للغربيين الذين بدءوا يستشعرون خطر الحروب التي تخوضها الولايات الأمريكية اليوم في منطقة الشرق الأوسط وفي مناطق أخرى من العالم. تلك هي حروب الشر التي صارت اليوم واضحة للعيان وليست حروباً على الشر، فيجب أن نحذر من التعابير، والفرق واضح بين التعبيرين.

• في كتابك شككت في وجود الزرقاوي أصلاً، و قلت إن ثمة تأكيدات كثيرة تقول إن الزرقاوي اسم تستغله المخابرات الأمريكية لتسويق العنف في العراق وخارجه؟

ـ الأمريكيون أنفسهم اعترفوا في أكثر من مناسبة بأنهم اغتالوا الزرقاوي، ثم عادوا من جديد إلى تكذيب الأمر. لقد نشر مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي ملفاً كاملاً سنة ٢٠٠٠، جاء فيه للمرة الأولى اسم الزرقاوي، كأحد «الراديكاليين» الذين يتزعمون جماعة مناوئة للأمريكيين ومقربة إلى أنصار الإسلام في العراق.. والغريب في الأمر أن الملف جاء فيه أن القصف الذي تعرضت إليه مواقع أنصار الإسلام في العراق والذي أدى إلى مقتل العشرات أدى إلى جرح الزرقاوي فيه. بمعنى أن ثمة تأكيدات أن الزرقاوي كان في جهة ما في العراق سنة ١٩٩٩ وهو أمر مثير للجدل.. ثم إن تحقيقاً ثانياً نشره مكتب التحقيقات الفيدرالية أيضاً عن أبي مصعب الزرقاوي جاء فيه ذكر تفاصيل عن ذلك الرجل الذي لا يراه أحد ولكن الجميع يسمع عنه.. تحركاته، ماذا يحب وماذا يكره. نقاط ضعفه. لقد تحول الزرقاوي في العامين الأخيرين إلى غول هلامي، يمكن استغلاله لإخافة العالم، مثلما

لم يستفيد أحد من تدمير البرجين سوى المحافظين الجدد الذين يمتد نفوذهم إلى جهات كثيرة من العالم و٧٤٪ منهم موالون لإسرائيل

اليهود استفادوا من كل الحروب التي شنتها الإدارة الأمريكية



٣٣ من ٤٨ كتاباً صدر عن أحداث سبتمبر لكتاب أمريكيين وأوروبيين يشككون في الرواية الأمريكية





كان عليه أسامة بن لادن نفسه قبل سنوات. لماذا التركيز على الزرقاوي الآن.. والآن بالذات؟ لأن ورقة أسامة بن لادن انتهت في أعين الذين يعبثون بمستقبل المنطقة؟ هذا هو السؤال الذي تطرحه حتى شخصيات أمريكية لها صيت داخل الولايات الأمريكية، ولقد كانت لي لقاءات مع بعض الخبراء السياسيين الذين أيدوا كتابي واعتبروه جيداً من حيث رؤيته في طرح موضوع الإرهاب من منظور مغاير. ما معنى الإرهاب؟ قطعاً لن يقدر على تعريفه أحد وفق مدلولاته السياسية التي يجب أن تورط الدول العظمى فيه، باعتبار أن ما تفعله أمريكا في العراق لا يسمى «سلماً» بل إرهاباً، وما ترتكبه إسرائيل ضد الفلسطينيين هو الإرهاب بعينه.. فكيف يمكن القول إن الإرهاب مرتبط بالعرب أو بالمسلمين؟ لقد حان الوقت للتفريق بين النضال المشروع وبين الإرهاب، والحال أن دفاع العراقيين عن أرضهم هو النضال المشروع الذي تقره الدساتير الدولية. أمريكا نفسها أعلنت على لسان رئيسها أن الدفاع عن المصالح الأمريكية حق مشروع وبكل الوسائل بما فيها القمعية، فكيف يشرع بوش لنفسه حق

الإرهاب هو ممارسة «الإفقار» على الدول الصغيرة وتهديدها بالحرب إن هي لم تخضع للسياسة الدولية المستمدة أساساً من العنف





الدفاع عن مصالحه وحين تدافع الدول المضطهدة عن حقوقها تسمى إرهابية؟ هذا خلط في المفاهيم، ويجب أن يعلم الجميع أن النضال الشرعي حق وأن تسويق العنف صار اليوم آلة قمع بين أيدي الدول العظمى!

• قلت في كتابك الذي أثار ضجة إعلامية كبيرة إن الإرهاب هو «الفزاعة» التي تستغلها الإدارة الأمريكية لإخافة العالم.. على أي أساس تستند في طرح كل ما طرحته عن تورط الولايات الأمريكية في العنف السياسي داخل العراق وخارجها؟

ـ دعيني أقول لك إن الزرقاوي هو البديل الراهن عن أسامة بن لادن الذي كان بدوره بديلاً عن رؤية كانت في الأساس تخدم المصالح الأمريكية في البداية. لا أريد أن أقول إن هؤلاء يعملون لصالح الاستخبارات الأمريكية، بل أريد أن أقول إنهم صاروا أشباحاً، وأن الرؤية الأمريكية إليهم كانت في النهاية رؤية مصالح، ومصالح كبيرة. هنالك من يربط دائماً بين التغييرات التي حدثت في العالم بأحداث سبتمبر طيب لو تطرقنا إلى هذا التاريخ التراجيدي من المنظور الأمريكي

كيف يشرع بوش لنفسه الدفاع عن مصالحه وحين تدافع الدول المضطهدة عن حقوقها يسمونها إرهابية؟

الإرهاب صار لغة تصدر عن الدول الأوروبية .. وكل دولة تسوق رؤيتها بما يخدم مصالحها مع واشنطن

فقط لوجدنا أن ٣٢ كتاباً من ٤٨ تناولوا تلك الأحداث يشككون في «براءة» الإدارة الأمريكية منها.. وكلها كتب بعضها صدر في أمريكا وبعضها في كندا لكتاب أمريكيين، هم أنفسهم يشككون في الحكاية كلها، والشعب الأمريكي في الذكرى الرابعة لتلك الأحداث المأساوية أعلن أن الحكاية الرسمية لم تعد مقنعة وأن الإدارة الأمريكية نفسها ليست بريئة. هؤلاء هم الذين يقولون ذلك، فماذا يمكننا قوله نحن الذين أدركنا أن ما صنعته أحداث سبتمبر لم يخدم لا الدول العربية أو الإسلامية ولا العالم بأسره؟! نسأل السؤال

كذبة سوقها الإعلام الأمريكي عن انتصار الحضارة الغربية «النقية» على الحضارات المتخلفة

الذي يسأله الجميع: من الذي استفاد من تدمير البرجين التجاريين؟ المسلمون؟ الأوروبيون؟ البسطاء؟ الفقراء؟ لا أحد استفاد سوى المحافظين الجدد الذين بسطوا نفوذهم في جهات كثيرة من العالم، وكما لا يخفى على أحد فإن ولاء ٧٤٪ من المحافظين الجدد هو الولاء لإسرائيل وهذا لا جدال فيه.

• في بلجيكا، ظهرت في السنوات الأخيرة جبهة مناهضة للعولمة والأمركة، مثلما ظهرت جبهة مناوئة للاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية معتبرة ذلك الاحتلال من الأسباب الرئيسة للإرهاب الدولي، لكن تلك الجبهات المهمة بدأت تختفي وراء شعارات متناقضة يعكسها التأثير الذي بدأ يُحدثه اللوبي اليهودي في البلاد؟

ـ ثمة تراجع حقيقي وملموس، هذا شيء أوافقك عليه، ما يجري في أوروبا لا يمكن أن تعيش بلجيكا خارجه، ولأننا دولة مكونة من مجموعة من الثقافات أيضاً، بحيث إن التأثير الفرانكفوني يلعب دور الركيزة الأكبر. ما يجري في فرنسا من تراجع للقوميات هو تقريباً ما يجري في بلجيكا التي كان لها شرف إدانة المجرم أرييل شارون واتهامه صراحة بأنه مجرم حرب، بلجيكا فعلت ذلك في الوقت الذي صمتت فيه كل الدول الأوروبية وحتى الدول العربية المعنية.. ولكن هذا لم يكن فاعلا في ظل تصاعد وتيرة «المحافظين الجدد» الأوروبيين. عودة اليسار المتطرف له تأثير خطير على الفكر الأوروبي الذي صار لأول مرة يتكلم عن «الآخر» بلسان الغائب.. بمعنى أن التركيز على المسائل الرمزية صار اليوم يشكل الأهمية الكبرى باعتبار أن الكلام صار مرتبطاً بالعنف أي بالإرهاب. نواقيس الخطر التي تدق اليوم جعلت البلجيكيين يشعرون بالخوف. وهي اللعبة التي استطاع اللوبي اليهودي أن يلعبها تماماً كما نجح في لعبها في فرنسا ضمن التيار اليميني الجديد الذي يترأسه رمزياً «نيكولا ساركوزي». في بلجيكا، الأمر لا يختلف باعتبار أن قضية محاكمة شارون بجريمة الحرب لم تعد سارية، لقد قرر القضاء البلجيكي إسقاط القضية واعتبارها خارج صلاحياته، وهذه في الحقيقة ردة الفعل التي

صار عليها المناخ السياسي في ظل الحرب النفسية التي يمارسها اليهود واليساريون المتطرفون على الشعب البلجيكي لإخافته من الإرهاب الذي يربطونه بالعرب والمسلمين.

● أليس هذا وحده دليلاً على تراجع «القضية الإنسانية» في بلجيكا كما طرحتها الصحف البلجيكية قبل فترة؟

ـ أجل، تماماً ما يسمى في بلجيكا بالقضايا الإنسانية هو كل ما له علاقة بالنضال الشرعي، المقاومة، والدفاع عن الحقوق الشرعية. لكن كما قلت لك اللعبة التي تلعب اليوم هي تلك التي استفادت من «غول الزرقاوي» وبالتالي نجحت العديد من الأطراف في تسويق الإرهاب وربطه بالإسلام تحديداً. وهذا في اعتقادي قمة الخطر الذي يهدد الجميع، والذي سيكون ضحيته الأولى المسلمون المسالمون المقيمون في بلجيكا وفي أوروبا عموماً.

● تعني أن الإجراءات الأمنية التي تسعى بلجيكا إلى اتخاذها ستحد من الحريات الشخصية لغير البلجيكيين خصوصا؟

ـ نعم.. كل دولة اليوم صارت تريد أن تسوق رؤيتها وفق ما يخدم مصالحها مع الأمريكيين. هذه هي القوة العظمى التي تسعى إلى الهيمنة، وبالتالي الدول التي تعجز عن مسايرة تلك الهيمنة تسعى إلى استحداث بديل يكمن في العمل على نسق الأمريكيين، ولنا في ما يسمى بمكافحة الإرهاب خير دليل، الأمريكيون يربطون الإرهاب بالإسلام، هكذا تشن الإدارة الأمريكية الرسمية الحرب على المسلمين عبر تخويف العالم منهم، ومن ثم لأجل إبادتهم بالطرق المباشرة وغير المباشرة. التفجيرات البريطانية (مهما كانت الجهة التي وقفت خلفها) سمحت لشخص مثل «توني بلير» بتسويق فكرته القديمة فيما يخص ضرورة إعادة تشكيل القوانين الداخلية، وقانون الهجرة واللجوء السياسي.. اليوم البريطانيون أمام الخوف من الإرهاب يوافقون على أي إجراء أمني يمن فيه الحد من حرياتهم وإجبارهم على الخضوع للتفتيش بشكل مهين.. هذا الأمر خدم «بلير» الذي استطاع أن ينقذ سمعته بفضل تلك التفجيرات، تماماً كما يفعل «جورج دبليو بوش» حين يضطر إلى تخويف الأمريكيين بالإرهاب ليستعيد ما فقده من أصوات ومن تأييد متراجع يوماً بعد يوم!

● تعني أن الغرب يستفيد من الإرهاب لأنه من يصنعه؟

ـ هذا ما أدرجته في كتابي الأخير.

بلجيكا كان لها شرف إدانة شارون واتهامه بأنه مجرم حرب في الوقت الذي صمتت فيه الدول الأوروبية والعربية

الإرهاب صار لغة رسمية تصدر عن الدول الغربية القوية أيضاً. الإرهاب هو ممارسة التفقير على الدول الصغيرة وتهديدها بالحرب إن هي لم تخضع للسياسة الدولية المستمدة أساساً من العنف.. من الذي احتل العراق؟ من الذي يحاول النيل من سورية؟ من الذي يهدد الدول العربية بـ«التأديب» و«الضرب على الأصابع»؟ أليست أمريكا ومن خلفها الدول التي انحازت إليها؟ أليس صندوق النقد الدولي الذي صار بيتاً أمريكياً يديره المحافظون الجدد عبر شخص بول وولفويتز؟ لم يستفد أحد من العنف سوى مرتكبيه.. الولايات الأمريكية وبريطانيا استفادتا كثيراً من التفجيرات التي وقعت على أرضيهما.. اليوم تسوّق فرنسا لنفس الشيء، ونخشى أن يحدث ما لا نتمناه، لأن البحث عن تصفية المسلمين في أوروبا هو الهدف الراهن الذي تسعى إليه القوى المناهضة للإسلام، وأولها القوى اليهودية المتطرفة.

● حين نصغي إليك يخيل إلينا أنك تريد في النهاية اختصار الأمور بقولك إن الإرهاب ـ انطلاقاً من الزرقاوي إلى التفجيرات في الدول الغربية إلى الإجراءات الأمنية المتخذة إلى الحرب النفسية على المسلمين ـ عملة واحدة بعدة أوجه؟

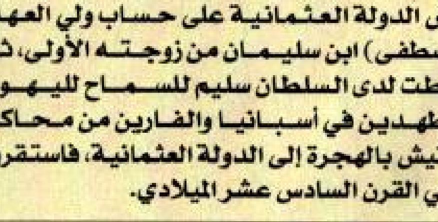
ما حدث من قبل وما يحدث اليوم هو تصفية صريحة ومعلنة ضد الإسلام وضد القوى الرافضة للهيمنة الإمبريالية

ـ أجل.. ما حدث من قبل وما يحدث اليوم هو تصفية صريحة ومعلنة ضد الإسلام وضد القوى الرافضة للهيمنة الامبريالية الجديدة. هنالك من يتهمنا بأننا نصوغ مصطلحات بائدة، مثل الإمبريالية، والحقيقة أن الواقع السياسي الدولي يعكس الإمبريالية في أبشع صورها.. صحيح أن الحرب الباردة انتهت ولكن المصالح الأمريكية صارت أكبر من قدراتنا على إيقاف هذا الانجراف المخيف نحو الهاوية.. أنا مصر على أن العدو الذي يهدد العالم هو الإرهاب الأمريكي بصورته الحالية.. أصر على القول إن اليهود استفادوا من كل الحروب التي شنتها الإدارة الأمريكية باسمهم، وأصر على القول إن المقاومة المشروعة حق لا يمكن لأحد التشكيك فيه.. بينما القتل العمدي والظلم والإبادة الجماعية والتخويف والرعب الممارس في العديد من المدن العراقية، هو الإرهاب الذي لا يمكن التصفيق له كما لو كان «هبة» من الله.. هذا هو القانون الذي بقيت بنوده إلى اليوم تدافع عن الحق، ولهذا نحن نمارس دورنا في الإعلان الصريح بكل هذه الحقائق، لأننا ـ نحن المفكرين ـ لا يمكننا التفرج على هذا الدمار كما لو أنه لا يعنينا.

● هنالك من يتهمك بأنك تأخذ مالاً من جهات إسلامية لأجل أن تقف إلى جانبها؟

ـ (يضحك) هذه تهمة يهودية قرأتها فعلاً في إحدى المقالات التي كتبها أحد أقطاب اليمين اليهودي المتطرف في بلجيكا.. أنا لا أحتاج إلى الحصول على المال كي أقول كلمة حق أؤمن بها. لن أحتاج إلى المال لأفهم أن تهديم البيوت الفلسطينية فوق رؤوس سكانها إرهاب وتخريب من إسرائيل، ولا احتاج إلى أن أقبض المال لأقول إن الاحتلال الأمريكي لدولة عربية هو إرهاب دولة.. لا احتاج إلى المال لأعلن أن رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون مجرم حرب بموجب ضحاياه عبر التاريخ الحديث.. هذه حقائق قائمة بعينها، بالتالي يجب أن نعيد طرحها وفق ما يجري اليوم أيضاً كي يفهم الناس أن الحق لا يمكن أن يموت وأن الدفاع عنه مبدأ قوي نسعى إليه.. أنا كاتب يعرف جيداً أنه يدافع عن الحقيقة، ولهذا لا يهمني الأشخاص. تهمني القضايا العادلة ويهمني الدفاع عنها مهما كانت جنسية أو ديانة أصحابها. أنا لا أحتاج إلى أن أكون عراقياً أو فلسطينياً أو لبنانياً لأدافع عن شرعية الحقوق هناك.. الحق في الدولة والسيادة والاستقلال.. هذا مبدأ لا أحيد عنه أبداً. ■

السلطان عبد الحميد.. وقضية فلسطين



يرجع أصل اليهود في الدولة العثمانية إلى زوجة السلطان سليمان القانوني الروسية الأصل التي أهداها تتار القرم للسلطان المذكور. نجحت الزوجة اليهودية في توصيل ابنها (سليم الثاني) لعرش الدولة العثمانية على حساب ولي العهد (مصطفى) ابن سليمان من زوجته الأولى، ثم توسطت لدى السلطان سليم للسماح لليهود المضطهدين في أسبانيا والفارين من محاكم التفتيش بالهجرة إلى الدولة العثمانية، فاستقروا بها في القرن السادس عشر الميلادي.

د. عبد اللطيف الصباغ (*)

يهود الدونمة والدولة العثمانية

وفي القرن السابع عشر ظهر من بين اليهود المهاجرون من إسبانيا شخص يدعى شبتاي زايفي، ادعى أنه المسيح، وأنه سيقيم دولة لليهود في فلسطين، فلما استفحل أمره ألقت السلطات العثمانية عليه القبض، وسئل عن ادعائه بأنه المسيح، وأنه سوف يختبر رمياً بالرصاص فإن كان المسيح حقاً لن يموت، فأنكر من فوره، وعرضوا عليه الإسلام فأسلم تقية، وطلب السماح له بدعوة اليهود للإسلام، فأسلم معه عدد كبير ظاهرياً، يؤدون مظاهر الإسلام مع إيمانهم باليهودية والعمل لها، وظلت هذه الحركة تنمو في المجتمع العثماني بشكل سري كخلايا سرطانية، عُرف أتباعها بيهود الدونمة، وتعني في اللغة التركية المرتدين، وتركز أتباعها في سالونيك، بعيداً عن السلطة المركزية.

وسعى يهود الدونمة إلى هدم الدولة العثمانية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، بوسائل عدة منها التعاون سراً مع أعداء الدولة العثمانية من الروس والأوربيين، فكانوا يلعبون دور الجاسوسية أو ما عرف بعد ذلك في المصطلح السياسي بالطابور الخامس، وكذلك التغلغل في الجمعيات السرية مثل جمعية الاتحاد والترقي لهدم الدولة من الداخل، ومساندة قيادات تتبنى الأفكار التوراتية، مثل مصطفى كمال، كما تبنوا حملة لتشويه صورة السلطان عبد الحميد واتهامه بالجمود والتخلف، تمهيداً لإبعاده عن سدة الحكم.

الصهيونية.. وعبد الحميد وفلسطين

لم تفلح جهود تيودور هرتزل - مؤسس الصهيونية العالمية - في مقابلة السلطان عبدالحميد على مدار عامين كاملين، فوسط صديقه نيولنسكي (رئيس تحرير الشرق) ليبلغ السلطان استعداد اليهود لحل الأزمة المالية للدولة العثمانية «مشكلة الديون مع الدول الأوربية»، وحل مشكلة ثوار الأرمن، وحماية الدولة العثمانية من الممالك الأوربية، في مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وإقامة دولة بها. وعلى الرغم من سخاء العرض الذي تقدم به الصهاينة إلا أن السلطان عبد الحميد رد بشكل قاطع بأنه لا يستطيع أن يتنازل عن شبر واحد من أرض فلسطين المقدسة، لأنها ملك للمسلمين جميعاً، فليحتفظ اليهود بملايينهم، ويمكنهم الحصول على فلسطين بدون مقابل على جثته.



ولما كان اليهود يملكون معظم الصحف الأوروبية حاول هرتزل إثارة حملة إعلامية في أوربا ضد الدولة العثمانية، وأثار قضية الأرمن، للضغط على السلطان عبد الحميد، واستمر هرتزل في بذل الجهد حتى ظفر بلقاء السلطان عبد الحميد في عام ١٩٠١م، واستمع له السلطان حتى أفرغ ما في جعبته من وعود ومطالب، ولم يعطه السلطان رداً قاطعاً، خرج هرتزل من اللقاء موقناً تماماً برفض السلطان عبد الحميد، ومن ثم استحالة الاعتماد على تركيا في ظل هذا الرجل العنيد، مؤمناً بضرورة التخلص من السلطان عبد الحميد وتوريط الدولة العثمانية في مشكلات وحروب مع دول أوربية، كما ركز الصهاينة على هدم الدولة العثمانية من الداخل عن طريق المحفل الماسوني ويهود الدونمه، فتولوا التنسيق مع الجبهات المناوئة للسلطان عبد الحميد من الجمعيات السرية، ولاسيما جمعية الاتحاد والترقي وتركيا الفتاة والدستوريين كما تمكنوا من رشوة الجهاز الإداري لتسهيل الهجرة إلى فلسطين دون علم السلطان.

أفيقوا أيها السادة

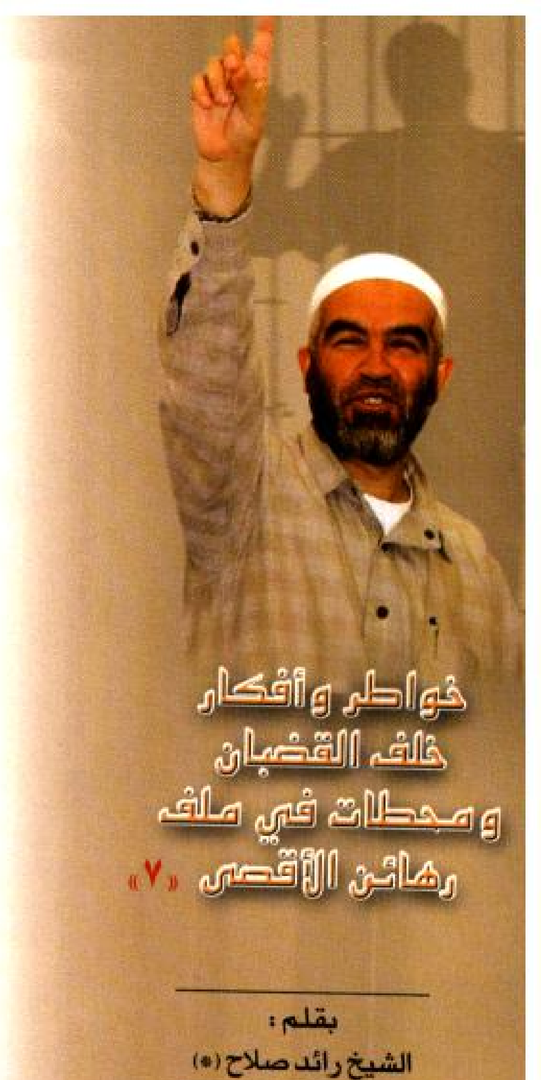
إذا كان السلطان عبد الحميد بهذا الورع والإخلاص فكيف نجحت مخططات الغرب والصهاينة ضده؟

بداية لابد أن نعترف أن الرجل يكفيه فخراً موقفه من الصهيونية، ورفضه بيع قضية فلسطين، لكن لكي نستفيد من حركة التاريخ لابد من نقد بناء لا تجريح فيه ولا رياء، ففي رأيي أن الثغرة الرئيسة التي نفذ منها أعداء الدولة كانت هي تهمة الاستبداد التي انساق وراءها كثير من المثقفين العرب، ولا نستطيع أن نخلي جانب السلطان عبد الحميد منها؛ فقد جاء إلى الحكم بطموحات كبيرة من الحرية والديمقراطية، وبدأ بإعداد دستور جديد للدولة، لكن تعثرت تجربة الدستور، ومع فساد المحيطين به من رجال الإدارة اضطر - من وجهة نظره بالطبع - أن يقبض على أزمّة الأمور بقبضة من حديد، الأمر الذي أتاح لأعدائه فرصة أن يتهموه بالاستبداد، ووجدت هذه التهمة صدى لدى من يسمون بالأحرار والقوميين العرب والدستوريين الأتراك وغيرهم، وليس أدل على ذلك من سوء العلاقة بين السلطان والسيد جمال الدين الأفغاني، الذي تحمس للسلطان عبد الحميد وبايعه بالخلافة من قبل، فكانت تهمة الاستبداد سبباً في انهيار دولته وتحطيم حلمه في جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم تحت راية الخلافة، وكانت سبباً أيضاً في نجاح الصهاينة والغرب في تحقيق أهدافهم ونجاح الهجمة الاستعمارية وتقسيم العالم الإسلامي، وما أشبه اليوم بالبارحة، فتحت ستار الحرية والديمقراطية ومحاربة الاستبداد يأتي الاستعمار الجديد، فهل من متعظ؟!■

المصادر:

- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط (دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م) ط٢.
- السيد يوسف، جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة، سلسلة تاريخ المصريين، عدد ١٥١، القاهرة، ١٩٩٩م
- Stanford Shaw & E. K. Shaw, History of the OttomanEmpire and modern Turkey, (London,1977), Vol. 1

(*) أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر



الاستدراج والمساومة..!!

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٧»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

المخابرات حاولت أن تستدرجنا وتساومنا على أشياء كثيرة، وطلبت منا أن نتقابل مع بعض المسؤولين إلا أننا رفضنا رفضاً باتاً، وقد أصبح عندي إيمان كبير بأنه لولا هذا الرفض ما كنا لنعتقل، ومهما حاولوا لم يكن في وسعنا أن نحيد عن الطريق الذي نسلكه حتى لو فعلوا معنا أضعاف ما فعلوه..!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

كان ذلك قبل أن نعتقل بأشهر عندما توجه إلينا محاضر في جامعة (بار - إيلان) اسمه «موطي قيدار» لعقد لقاء مع أطراف رسمية في مكتب رئيس الحكومة!! فسألناه عن غاية هذا اللقاء وعن أسماء هذه الأطراف التي سنجلس معها إلا أنه لم يعطنا جواباً، بل عاد ودعانا مرة بعد مرة لعقد هذا اللقاء، ولكننا أصررنا على معرفة هدف هذا اللقاء ومعرفة أسماء الأطراف التي سنجلس معها، إلا أنه تجاهل طلبنا عن عمد!!

عندها اعتذرنا عن هذا اللقاء، ووضحنا له أننا نرفض هذا اللقاء القائم على غموض منذ البداية!! فما كان منه إلا أن قال لنا: «إذن ستواجه الحركة الإسلامية المتاعب!!»، ثمّ مضت أشهر معدودة على هذا العرض من طرف «موطي قيدار»، وتمّ اعتقالنا كما يعلم الجميع بتاريخ ١٣ مايو ٢٠٠٣م!!

والسؤال الفرضي الذي يطرح نفسه بنفسه هو: لو قمنا بتلبية دعوته فهل كنا سنعتقل؟! وماذا قصد «قيدار» بقوله ستواجه الحركة الإسلامية المتاعب؟! هل كان يعني أننا سنتعرض للاعتقال عما قريب؟! وإذا كان يقصد ذلك - وهذه قناعتي - فكيف عرف؟! وما الذي يربط محاضر جامعة بجهاز الأمن العام «الشاباك»؟!

مواساة العائلات اليهودية!

وقبل اعتقالنا بأشهر معدودات عندما زارني في بيتي الأستاذ «نظير مجلي» والأرشمندريت «إميل شوفاني» وعرضا عليّ فكرة تشكيل وفد من مجتمعنا الفلسطيني للسفر إلى (أوشفيتس) ومشاركة العائلات اليهودية أحزانها التي ألمت بها على آثار المذابح التي أوقعها «هتلر» عليهم وعلى غيرهم من شعوب أوروبية أخرى، وبيّنا لي أنهما قد أعدا بياناً حول هذه الفكرة وسيقومان بالإعلان عنها. وبطبيعة الحال دار بيننا نقاش بعد ذلك ثمّ وجهت لهم مجموعة أسئلة كانت تدور في ذهني. وانتهى اللقاء على أثر ذلك النقاش الهادئ وخرجا من بيتي بترحاب كبير كما دخلا بترحاب كبير، لأنه كما يقال «الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية»، ولذلك ما زلت أحفظ لهما الاحترام الصافي: على الرغم من عدم اتفاقنا والتقائنا على تلك الفكرة.

ثمّ نقلت بالتفصيل أحداث هذه الجلسة إلى المسؤولين في الحركة الإسلامية فتمّ الاتفاق على ضرورة إصدار بيان ناقد لا تلعثم فيه لهذه الفكرة، وتمّ ذلك وصدر البيان وأعلن عنه في وسائل الإعلام ولكن مرة أخرى أقول ظلّ الاحترام الصافي محفوظاً للأستاذ «نظير مجلي» والأرشمندريت «إميل شوفاني»، ثمّ سمعنا بعد ذلك عبر وسائل الإعلام أنهما قاما بالسفر إلى (أوشفيتس) مع وفد مرافق يتكون من عشرات الأشخاص من مجتمعنا الفلسطيني في الداخل!! إلى هنا انتهى حديثي عن الأستاذين الضيفين.

ماذا لو..؟

وأوجه حديثي من الآن فقط إلى بعض الأذرع والأشخاص في المؤسسة الرسمية الصهيونية متسائلاً: «ترى لو وافقت مباركاً فكرة السفر إلى (أوشفيتس) هل كنت أتعرض للاعتقال مع إخواني رهائن الأقصى؟ ترى لو باركت الحركة الإسلامية هذه الفكرة وانتخبت من بينها عدداً شارك ذلك الوفد السفر إلى (أوشفيتس) هل كنت أتعرض للاعتقال مع إخواني رهائن الأقصى؟ أو بمعنى آخر لو أننا قمنا بتلبية هذه الدعوة هل كنا سنعتقل؟!».

ولو أننا لم نشترط قبل اعتقالنا بأشهر على «عوفاديا يوسف» أننا لن نلتقي معه إلا إذا اعتذر رسمياً عن كل «تفوهاته القبيحة» التي صرّح بها ضدنا، هل معنى ذلك أننا لم نكن لنعتقل؟!

لو أننا قبلنا عرض أحد مساعدي «فؤاد بن إليعازر» - وهو من الوسط العربي، حيث عرض علينا أن نلتقي مع بن إليعازر بعد مجزرة مخيم جنين عندما كان يشغل منصب وزير الدفاع - هل كنا سنعتقل؟!

ولو أننا قبلنا عقد لقاء مع «موشيه أرينز» وفق الشروط التي وضعها وهي عدم تسريب هذا اللقاء إلى الإعلام، وتمّ اللقاء هل كنا سنعتقل؟!

لو أننا وافقنا على طلب رجل المخابرات الذي كان يحضر كل جلسة من جلسات محاكمتنا، حيث طلب منا عبر محامينا «فهيم داود» أن نكتب عن موضوع الكنيست والسيادة



الشيخ رائد يتلقى التهاني عقب الافراج عنه

الصهيونية والتعايش وشجب المقاومة الفلسطينية، لو أننا وافقنا على ذلك هل كانوا سيغلقون الملف ويطلقون سراحنا بعد أن كان قد مضى على اعتقالنا أشهر معدودات؟

لو أننا خضعنا لتهديد جهاز المخابرات بعدما أرسلوا إلينا تهديداً، مفاده أننا إن واصلنا مهاجمة عناصر النيابة والمخابرات خلال جلسات محاكمتنا فسينزلون بنا أحكاماً بالسجن عالية، لو أننا خضعنا لهذا التهديد والتزمنا الصمت المطبق، هل معنى ذلك أنهم كانوا سيبادرون يومها إلى إغلاق الملف وإطلاق سراحنا والاكتفاء بما قضيناه في الاعتقال؟! إنها أسئلة فرضية ليست من فراغ، وإنما تقوم على ضوء مواصلة المؤسسة الصهيونية الرسمية محاولاتها الفاشلة لاستدراجنا - بواسطة بعض رجالها - إلى بعض المواقف التي كان من المفروض أن تحقق بها مصلحتها!! وقد كان ذلك قبل الاعتقال وخلاله، ولذلك أنا على يقين أننا لو قمنا بما طلبوه منا لما تعرضنا للاعتقال!! ولكن كم كنا سنخسر يومها!! كنا سنخسر مبرر وجودنا وماهية دورنا تجاه أنفسنا وتجاه شعبنا وأمتنا، وتجاه الأرض والمسكن والمقدسات والمسجد الأقصى، وتجاه بقية قضايانا المصيرية!!

لذلك الحمد لله تعالى أن رفضناها غير مأسوف عليها ولسان حالنا وخفق قلبنا يقول: كما قال يوسف عليه السلام ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾(يوسف:٣٣) !! ونعم السجن إن كان ثمناً لرفضنا.

ويبقى واضحاً لكل قارئ لبيب - عندما يتدبر كل هذه العروض التي ذكرتها - كم واصل جهاز المخابرات توغله في كل مناحي الحياة، لدرجة أنه جنَّد محاضر الجامعة والسياسي المرموق أو الذي شغل وزارة وغيرهم، لدرجة أنه بات يخيل للواحد منا أن هذا الجهاز الذي اسمه جهاز المخابرات بات يتحكم تحكماً مطلقاً بكل أطياف المجتمع العبري وتخصصاته، وكأنه يسعى إلى تحويل كل أفراد هذا المجتمع إلى عناصر رسمية تعمل في جهاز المخابرات أو إلى عناصر متطوعة لا تستثني إلا القليل جداً من أفراد هذا المجتمع العبري!!

لذلك أنا أنصح كل قارئ لبيب بأن يأخذ هذه الملاحظة بعين الاعتبار، فهي ثمرة معاناة عشناها معهم نحن رهائن الأقصى، وفيها الفائدة الوقائية لمن أخذ بها منا خلال سيره في هذا الطريق الشائك والطويل الذي نسير فيه سوياً صابرين ومصابرين ومرابطين في أرضنا وبيوتنا ومقدساتنا وتاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا. ■

> **جهاز المخابرات الصهيوني توغل في كل مناحي الحياة لدرجة أنه جنَّد مُحاضر الجامعة والسياسي المرموق.. وبات يخيل للواحد أنه يتحكم تحكماً مطلقاً بكل أطياف المجتمع العبري**

لأستسهلن الصعب

هندسة التأثير

د.علي الحمادي

كان كافور الإخشيدي وصاحبه عبدين أسودين، فجيء بهما إلى قطائع ابن طولون، صاحب الديار المصرية وقتئذ، ليباعا في أسواقها، فتمنى صاحبه أن يباع لطباخ حتى يملأ بطنه بما شاء، وتمنى كافور أن يملك هذه المدينة ليحكم وينهى ويأمر، وقد بلغ كل منهما مناه، فبيع صاحب كافور لطباخ، وبيع كافور لأحد قواد المصريين فأظهر كفاءة واقتداراً.

ولما مات مولى كافور قام مقامه، واشتهر بذكائه وكمال فطنته حتى صار رأس القائد وصاحب الكلمة عند الولاة، وما زال يجد ويجتهد حتى ملك مصر والشام وغيرهما.

مرّ كافور يوماً بصاحبه فرآه عند الطباخ بحالة سيئة، فقال لمن معه: لقد قعدت بهذا همته، فصار كما ترون، وطارت بي همتي فصرت كما ترون، ولو جمعتني وإياه همة واحدة لجمعنا عمل واحد.

كم نحن بحاجة إلى تأمل حال كافور وصاحبه، ذلك لأن نفراً من الناس يتفننون في لبس لباس صاحب كافور، وفي تقمص شخصيته وهمته وطموحاته، فتكون النتيجة مزيجاً من الفشل والقهر والهم والألم.

ليس ثمة شيء أيسر من جلد الذات، وإن كان ذلك حقاً، وقد يكون مطلوباً في بعض الأحيان، إذ ليس حال أمتنا بحال يثلج الصدر، فاليهود يتلاعبون بها ويضحكون على ذقون نفر من أبنائها، والمال يركض إلى الغرب والقرار السياسي لابد له أن يكون منسجماً أو مغازلاً للقرار الغربي إن لم يكن تابعاً له، والعقول قد هاجرت إلى العم سام، والمناهج التربوية والتعليمية تعشعش عليها عناكب التخلف وغربان الضياع، وحقوق الإنسان المسلم مستباحة على أيدي الشرق والغرب، وما يحدث في فلسطين والعراق وأفغانستان وكشمير والشيشان وغيرها أكبر شاهد على ذلك.

لقد أثبت التاريخ أن الإنسان لا يمكن له أن يقيم حضارة أو يصنع مستقبلاً ما لم يغير من نفسه ابتداء، ثم يسير جاداً في طريق التغيير حتى يغير من وما حوله، وليس ذلك مستحيلاً أو بعيد المنال، بل المستحيل هو ما تجعله أنت مستحيلاً.

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

إن البداية الحقة للنهوض وصناعة الحياة هي في الرغبة الصادقة في إحداث شيء مؤثر، وهي في القرار الحازم الذي يتخذه الإنسان من أجل التغيير.

نحن بحاجة إلى هذه النفوس التي قررت ألا ترضخ للواقع المزري، واعتقدت أنها قادرة على السباحة عكس التيار، كما أننا بحاجة إلى ازدراء تلك النفوس المستسلمة التي لا شموخ فيها ولا سموق.

تأمل ذلك الحوار القوي الصاعد بالمعنويات إلى عنان السماء، الذي دار بين النبي ﷺ وبين الصحابي الجليل خباب بن الأرت لما جاءه شاكياً حاله وحال المعذبين من الصحابة.

قال خباب: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟، ألا تدعو لنا؟ فقال النبي ﷺ: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري)

ولقد فر عبدالرحمن الداخل من الشام بعد سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين، فلم يرضه ما آل إليه أمره، فأبى إلا التغيير، فكانت العاقبة أن شيد ملكاً في قعر بلاد النصارى، وأقام حضارة إسلامية دامت أكثر من ثمانية قرون.

وفي عالم الإدارة والسياسة والمال حوادث كثيرة ونجاحات عديدة، فهذا مانديلا عاش ثمانية وعشرين عاماً في سجن في جنوب إفريقيا، وكان يقود التغيير ويوجهه وهو في سجنه، حتى أخرجه حاكم جنوب إفريقيا ديكلارك مرغماً من سجنه، وأصبح مانديلا هو الحاكم، بل أصبح أسطورة، والحاكم السابق اليوم في طي النسيان، فيا للعجب!!

وماليزيا مثل متميز في التغيير، حيث صممت أن تصبح دولة صناعية خلال عشر سنين (١٩٨٦م-١٩٩٥م) فغيرت من شأنها تغييراً شاملاً، واستطاعت أن تصبح كما أرادت في المدة التي رسمتها لنفسها.



ولقد تعجبت من قصة هيلين كيلر، ففي ٦/٢٧ من عام ١٨٨٠م ولدت هيلين الأمريكية العمياء والصماء والخرساء التي أصبحت أحد الأمثلة البشرية في تحقيق الذات والنجاح، ليس للمعوقين فحسب، وإنما للأسوياء وللمتفوقين منهم أيضاً، بعدما تمكنت هذه المرأة من تذليل إعاقتها الثلاثية، وعاشت حياة زاخرة بالعمل والثقافة والعطاء.

وإليك قصة أخرى مثيرة وهي قصة «كاشا»، حيث عندما خضع رايان كاشا (٢١ سنة) لاختبارات الذكاء في طفولته، وتبين أن نسبة ذكائه منخفضة جداً، وقال الأطباء: إنه معاق، بدأ والداه يحاولان التكيف مع مأساتهم الجديدة، ولكن رايان تغلب على إعاقته، والتحق بالجامعة، وتخرج فيها بمرتبة الشرف.

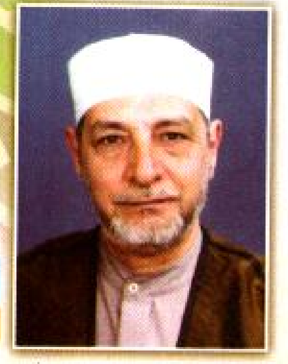
إن العملية التغييرية وصناعة الحياة تحتاج إلى عقلاء أذكياء لا يرضيهم الواقع المعوج، ولا يركنون إلى الحال الرديء، هم في حركة دائبة، لا يكل أحدهم ولا يمل، إذ التغيير والتفاعل والحركة هي شأن الأحياء، أما سكان اللحود والمقابر الذين فارقوا الدنيا وضمهم قبر ضيق موحش فهم أصحاب السكون والهمود والخمود، وصدق الدكتور القرضاوي حين قال:

قالوا السعادة في السكون
في لقمة تأتي إليك
في أن تقول كما يقال
في أن تعيش كما يراد
قلت الحياة هي التحرك
وهي التفاعل والتطور
وهي التلذذ بالمتاعب
هي أن تعيش خليفة

وفي الخمول وفي الخمود
بغير ما جهد جهيد
فلا اعتراض ولا ردود
ولا تعيش كما تريد
لا السكون ولا الهمود
لا التحجر والجمود
لا التلذذ بالرقود
في الأرض شأنك أن تسود

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

الحب المستحيل!



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

المعروف عن المحبوب، أن يكون حلو الشمائل، دمث الخلق، حسن العشرة، عظيم السجايا، يتميز بصفات جليلة، كالرحمة، والعفة، والأمانة، وحسن الخلق، وعون الناس على قضاء مصالحهم، وصيانة أموالهم وأعراضهم ودمائهم، فلا يروعهم، ولا يخيفهم، ويكون يسراً في العسر، وفرجاً في الكرب، وعدلاً في الظلم، وسنداً في القحط، وذخراً في الملمات والنوائب، إلى غير ذلك من الصفات الإنسانية العظيمة التي تجعل الناس يحبونه ويلتفون حوله وترتاح إليه قلوبهم، وتفرح به نفوسهم.

أما أن يكون كريه الصفات، سيئ الخلق، حقير السجايا، قاسي القلب، ملوث الذيل، خائناً وانتهازياً، ظالماً وباغياً، هجّاماً على أموال الناس وأعراضهم، يفرح لمصابهم، ويشمت في آلامهم، ينتزع اللقمة من الأيدي، يزيد الكرب كرباً، والعسر عسراً، ذئباً يلغ في الأعراض والدماء للآمنين، وثعلباً يخادع المسالمين والطيبين لا يمتلك أي صفة من الصفات الحسنة، فهو بهذا خبث وهلاك ولعنة على العالمين، فمن يرتاح إلى هذا أو يحبه أو يأنس إليه أو يفرح به؟! هذا لا يتأتى إلا إذا فرحت الفريسة بمن يفترسها، أو الذبيحة بمن يريق دماءها، وهل يصدق بهذا عاقل أو يستمع إليه سويٌ! ولكنه للأسف الشديد تصدقه أمريكا ويا للبلاهة الشديدة، تريد للناس أن يقتنعوا به.

وتتحدث رغم ذلك في جرأة عن تحسين صورة أمريكا في عيون المسلمين، متناسية كل المآسي التي خلفتها بسياستها وأعمالها الرعناء، هذه الدبلوماسية وبعد ثلاث سنوات على بدء تطبيقها، لم تستطع إقناع العالم الإسلامي بالسياسة الأمريكية وما يتبعها من سياسات ظالمة تجاه الإسلام والمسلمين، ورغم ذلك فإن صناع السياسة الخاطئة في أمريكا لا يكفون عن ابتداع تكنيكات يلي بعضها بعضاً يقدمونها للإدارة الأمريكية من أجل تصديق هذا الوهم الكاذب، رغم يقين المحللين الأمريكيين بوجود ازدواجية في المعايير للسياسة الأمريكية، وما تتبعه من سياسات مدمرة تجاه العالم الإسلامي، إذ يكفي القول إن هذه السياسة تقوم على مبدأين راسخين ومتلازمين هما:

١ - تأييد إسرائيل والدفاع عنها وحمايتها رغم ما تفعله من مآس في فلسطين.

٢ - دعم الحكومات المستبدة بالشرق الأوسط.

وهي سياسات لا يمكن بيعها وتسويقها لشعوب العالم الإسلامي. بل هي تحول أي دبلوماسية أو تقارب أمريكي إلى فشل ذريع، ويرى الباحث الأمريكي «جارفينكل» في كتابه «مرشد تطبيقي لكسب الحرب على الإرهاب» أن مشكلة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية في كسب قلوب المستعمرين ليست جديدة، وإنما هي قديمة قدم الاحتلال في المنطقة الإسلامية، ثم يقول: كل سلطة غير مسلمة اختارت أن تضع يدها على الشرق الأوسط، واجهت مشكلة كسب القلوب المسلمة، وينصح «جارفينكل» بتدشين حملة متواصلة في إظهار الاحترام والتقدير للإسلام مع تعبئة المسلمين ذوي الأصول الإسلامية العريقة، ليكونوا حماة لتلك الحملة المزعومة.

بيد أن هذه الحملة من وجهة نظر «جارفينكل» سيواجهها بعض العوائق، أبرزها أن معظم العلماء المسلمين، ذوي الأصول الإسلامية العريقة لا يؤيدون الولايات المتحدة، وخاصة العلماء المضطهدين من سلطاتهم الدكتاتورية التي تحميها أمريكا، ولأن العلماء المسلمين لا يمكن أن يتصالحوا مع مستعمر يفعل بالمسلمين الأفاعيل، ويحتل أرضهم، ويأخذ خيرهم، ويحمي عدوهم الذي ينتهك حرماتهم ويريق دماءهم.

وهذا ما فطن إليه بعض المحللين الأمريكيين مثل «دانييل بايمان» الباحث الأول بمركز سابان لسياسة الشرق الأوسط في مقال: «كيف نحارب الإرهاب؟» المنشور في مجلة ناشيونال انترست الأمريكية، ويخلص إلى ضرورة إحداث تغييرات جسيمة بالدبلوماسية الأمريكية حتى يُكتب لها النجاح في كسب القلوب والعقول المسلمة، ولكنه وللأسف إلى الآن لم يبد أن هناك تغييراً للأوضاع واتباع سياسة واضحة المعالم، واستراتيجية معينة تواجه هذه الأخطاء.

والغريب أن الإدارة الأمريكية توجه خطابها للجمهور المسلم، وكأنهم يتحدثون مع الجمهور الأمريكي الذي يصدق أكاذيب إدارته، لأنه لم يقع عليه ظلم ولم ير المآسي التي تتعرض لها الشعوب المسلمة صباح مساء، من قهر وإذلال وسفك للدماء، ولكن الشعب المسلم يعيش ويرى ويقع عليه ما لا تتحمله الجبال، ولذلك لا يصدق تلك الأكاذيب. كما يبحث كثير من الباحثين الأمريكيين عن أساليب جديدة لتحسين صورة أمريكا في أعين المسلمين، فيتحدثون عن أشياء غريبة ينبغي استغلالها وهي أولاً:

١ - لا بد من محاولة إظهار الفشل الإسلامي سواء كان ذلك في النظام الإسلامي أو في الجماعات الإسلامية. ويشير إلى هذا «بايمان» فيقول: إن كتاب «انحسار ظل النبي» يعيدنا إلى فكرة سابقة ساقها «جراهام فوللر» عام ٢٠٠٣ في كتابه «مستقبل الإسلام السياسي»، حيث يقول: «لا شيء يمكن أن يظهر الأسلمة في صورة غير جذابة، أكثر من تجربة فاشلة في السلطة، وبكلمات أخرى، نرى أن بعض الكتابات الأمريكية تشير إلى أن التجارب التي وصل بها الإسلاميون إلى السلطة في بعض الدول الإسلامية، يمكنها أن تكون دليلاً للإدارة الأمريكية للنيل من الإسلام والحركات الإسلامية، وتكون دليلاً يثبت فشل مقولة الحكم الإسلامي والإسلام السياسي. ويقدم هؤلاء الباحثون نصيحة إلى بوش لاستغلال دفاع المسلمين عن وطنهم الإسلامي ووصم ذلك بالإرهاب والعنف اللاإنساني».

٢ - استغلال فقر المسلمين وضعفهم وجهلهم، بتقديم بعض المعونات ليشتغل الإعلام على ذلك ويظهر فضل أمريكا.

٣ - شراء بعض الراغبين في الزعامة للحديث في القنوات الفضائية والإذاعية المشتراة والتي تعمل ليل نهار لغرس الولاء لأمريكا.

والحقيقة أن مثل هذه السياسات الخاطئة لابد أن تأتي بعكس المقصود كذلك، فتثير حفيظة المؤمنين الصادقين، وتكرس العداوة، وتدفع إلى المقاومة، لأن الشعب المسلم له طبيعته، وصفاته الخاصة به، طبيعة فطرية تأبى الاستغفال والظلم وتطارده أينما كان.

وبعد.. ألست ترى معي أن أمريكا تبحث عن الحب المستحيل الذي لا يوجد حتى عند مجانين المسلمين؟!■

من هدي المصطفى ﷺ في رمضان



روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».



مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

ما أجمل أن نعرف حال الرسول ﷺ في رمضان، حتى نهتدي بهديه، ونقتفي أثره، ومعرفتنا بهديه ﷺ تكون من خلال أحاديثه والأحوال التي نقلها عنه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وأول ما يطالعنا في حال الرسول ﷺ في رمضان، هو الاستعداد له قبل مجيئه، بل وتذكير الناس بما فيه من فضل عظيم، وشحذ الهمم لذلك، ووضع برنامج عملي بشكل كامل، حتى يكون خطة قابلة للتنفيذ، كما ورد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجره شيء. قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم؟ فقال رسول الله ﷺ: يعطي الله عز وجل هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن.

وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار. استكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل، وخصلتين لا غنى لكم عنهما.. أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا إله إلا الله وأن تستغفروه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار.. ومن سقى صائماً سقاه الله تعالى من حوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة».

كما كان من هديه ﷺ التشوف لرمضان، والدعاء بذلك: «وبلغنا رمضان ».

التنوع في العبادات

وكان من هديه ﷺ أنه ينوع في العبادات في رمضان، وأن يكثر منها، كما قال الإمام ابن القيم: «وكان من هديه في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات:

فكان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارسه

القرآن في رمضان.

وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة والذكر والاعتكاف، وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة.».

إذن أبرز عبادات الرسول ﷺ في رمضان:

(١) مدارسة القرآن الكريم.

(٢) التحلي بصفة الجود والكرم.

(٣) تفطير الصائمين، فكان يفطر الصائمين، ويحث على ذلك فيقول ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً». (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه).

(٤) الإكثار من تلاوة القرآن، والتلاوة غير المدارسة.

(٥) الإكثار من الصلاة من النوافل والسنن والقيام والتهجد، وكان يقول ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه)، بل ويدعو للمحافظة على التراويح مع الإمام حتى ينصرف، فيروى عنه ﷺ قوله: «من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» (رواه أصحاب السنن).

(٦) لإكثار من ذكر الله تعالى، من أذكار الحال، وأذكار الصباح والمساء، والاستغفار وغير ذلك من الذكر.

(٧) المحافظة على سنة الاعتكاف، في العشر الأواخر من رمضان، فقد كان النبي يعتكف العشر الأواخر، ولما كان آخر عام له، اعتكف عشرين يوماً.

(٨) العمرة في رمضان، وكان النبي ﷺ يحث على العمرة في رمضان، ويقول: «عمرة في رمضان تعدل حجة معي» (متفق عليه)، وذلك حتى يتسارع الناس ويتسابقون لأداء العمرة في هذا الشهر الكريم.

(٩) تحري ليلة القدر، كما قال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». (رواه البخاري وغيره).

وفي الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله، إن وافقت ليلة القدر فبم أدعو؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». (رواه الترمذي والحاكم).

(١٠) التحلي بالأخلاق الفاضلة، وحسن معاملة الناس، وخاصة في رمضان، وأن يكون للصيام تأثير على أخلاق الإنسان، كما ورد عنه ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري وأصحاب السنن). وقوله ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والنصب» (رواه ابن ماجه).

وقد خاطب الرسول ﷺ معشر الصائمين قائلا: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم» (متفق عليه). وفي الإعلان عن الصيام هنا إشارة إلى التزام قواعد الصيام، والتبرؤ من كل ما يناقضه من قول سيئ، أو فعل فاحش، وأن المسلم التزم منهج المؤمنين في الصيام.

هديه في الإفطار

كان ﷺ يفطر قبل أن يصلي، وكان فطره على رطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى حسوات من ماء. وفي ذلك يقول الدكتور محمد أحمد المسير: «من السنة تعجيل الفطر عقب تحقق غروب الشمس، فذلك أنشط للصائم، لأن الإنسان بعد أداء صيام اليوم قد يعتريه فتور لا يتناسب معه أداء صلاة المغرب على الفور.. وأيضاً فإن استشعار المسلم بأداء الصوم يقتضي أن يعلم بانتهاء الوقت المحدد وأن يخرج من الصوم لكي يفرح بتوفيق الله له، وهذا الخروج من الصوم لا يتحقق إلا بتناول الطعام الذي كان محظوراً عليه.. ويتحقق تعجيل الفطر بتناول أي شيء يقطع الصوم كتمرات أو بعض الماء، ثم يصلي المغرب، وبعدها يتناول طعامه.

ولا بأس من أن يتم الإنسان فطره كاملاً ثم يصلي المغرب إذا كان في حاجة إلى الطعام ويشق عليه إحسان الصلاة مع انتظار الطعام».

مدارسة القرآن والإكثار من صلاة النوافل والاعتكاف.. من هدي الرسول في الشهر الفضيل

ويقول الدكتور حسان شمسي باشا: «وراء التعجيل بالإفطار فوائد طبية وآثار صحية ونفسية مهمة للصائمين، فالصائم في أمسّ الحاجة إلى ما يذهب شعور الظمأ والجوع، والتأخير في الإفطار يزيد انخفاض سكر الدم ويؤدي إلى الشعور بالهبوط العام، وهو تعذيب نفسي تأباه الشريعة السمحاء. ومن سنن الرسول ﷺ أنه كان يعجل فطره، ويعجل صلاة المغرب، حيث كان يقدمها على إكمال طعام فطره، وفي ذلك حكمة بالغة. فدخول كمية بسيطة من الطعام للمعدة ثم تركها فترة دون إدخال طعام آخر عليها يعد منبهاً بسيطاً للمعدة والأمعاء، ويزيل في الوقت نفسه الشعور بالنهم والشراهة، والإكثار من الدعاء».

وروي عنه أنه كان يقول عند فطره: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم». (رواه الطبراني وابن السني، وهو عند أبي داود بدون الزيادة الأخيرة).

وأخرج أبو داود أنه كان يقول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت». وروي عنه أنه كان يقول: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى». وكان يحث على الدعاء عند الفطر، ويقول: «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد» (رواه ابن ماجه).

وكان من هديه ﷺ الحرص على تناول طعام السحور، كما ورد ففي الحديث الصحيح: «تسحروا فإن السحور بركة» (متفق عليه). وعنه ﷺ أنه قال: «لا تزال أمتي بخير ما عجلوا بالفطر وأخروا السحور» (رواه أحمد).

ويعلل العلماء تأخير السحور لأنه يقوي المرء ويجعله قادراً على الصيام، ويخفف مشقته، كما أن فيه الاستيقاظ مبكراً، وهو مظنة الذكر والاستغفار في السحر، والدعاء في مثل الوقت مقبول، وهو وقت تتنزل فيه الرحمات والنفحات، ويستعد فيه المسلم أيضاً لصلاة الفجر، فيجمع المسلم بين التقوّي على الصوم، وبين أداء هذه العبادات.

وحين يفعل المسلم تلك العبادات التي كان يؤديها النبي ﷺ، ويلتزم بهديه في آدابه، فإنه يعيش رمضان، كما كان الرسول ﷺ يعيشه، محاولاً الاقتداء به، لينال الفلاح في الدارين، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).■





من موجبات العتق الصدق والوفاء وغض البصر..

مازلنا مع نفحات شهر رمضان وجوائز الصائمين فيه، ومع الجائزة العظيمة والنفحة المباركة والمنة الكبيرة.. مع النعمة الربانية والعطية الإلهية في هذه الأيام المباركات من؟ شهر الصيام الذي يقول عنه رسول الله ﷺ: «وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار» (رواه البيهقي).

إيمان مغازي الشرقاوي

إنها نعمة العتق من النار والنجاة من عذاب الجبار.. فقد ساق لنا تلك البشارة وزفها إلينا رسول الله ﷺ حين قال: «ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (رواه الترمذي). وحثنا على الحرص على هذه الجائزة بكل عمل صالح يوجب المغفرة ويؤدي إلى العتق فقال: «من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتقاً لرقبته من النار» (رواه البيهقي).

إرهاصات الرحمة والمغفرة والعتق

ومما يوحي بتلك الجوائز هذه الإرهاصات المباركات والمقدمات الطيبات التي تصحب رمضان، وقد بين لنا رسول الله ﷺ بعضها في أقواله التي لا ينطق فيها عن الهوى..

منها: تزيين الجنة، فقال: «إن الجنة لتتزين من السنة إلى السنة في رمضان» (رواه الطبراني).

ومنها: فتح أبوابها، وإغلاق أبواب جهنم، وحبس الشياطين وتصفيدهم، كما ذكر: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وأغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» (رواه مسلم).

ومنها: بشارته للصائمين بالدخول من باب الريان في الجنة: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم.. يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد» (رواه البيهقي).

ومنها: أن الله تعالى جعل الصيام له سبحانه، وهوالذي يجزي به أضعافاً كثيرة بغير حصر ولا عدد.. كما جاء في الحديث: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» (رواه البخاري).

ومنها: أن الله تعالى ينقي عباده من أدران المعاصي ويهذبهم بالصيام، فتتكسر نفوسهم، وتضيق مجاري الشيطان في دمائهم، فتخلو قلوبهم للفكر والذكر، ويزدادون حباً لله وشكراً وطاعة، ويتقربون إليه بترك الشهوات المباحة، ومن قبلها ترك المحرمات من كذب وظلم وعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، ولهذا قال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري). إذ إن

الصيام على ترك الطعام والشراب أهون من الصيام عن ذلك. يقول جابر رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

ومنها: مضاعفة أجر الأعمال الصالحة في شهر رمضان عما سواه من الشهور: لشرف الزمان، كما قال ﷺ: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان» (رواه الترمذي).

ومنها: ليلة القدر.. العظيمة القدر.. المضاعفة الثواب والأجر.. ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③﴾ (القدر).. أي عمل صالح فيها خير من عمل في ألف شهر. وكذلك الدعاء الوارد فيها: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

لذا فإن الكيس الفطن لا يضيع تلك الفرصة في العشر الأواخر من رمضان، بل تجده يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها، ويتحرى ليلة القدر التي «من حرم خيرها فقد حرم». فيقوم ليلها: لقول رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه مسلم).

ويجتهد فيها قدوة برسول الله ﷺ الذي كان «إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وشد المئزر» (رواه البخاري).

وكما تقول عائشة - رضي الله عنها - إنه ﷺ «كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده» (متفق عليه).

والاعتكاف: لزوم المسجد لطاعة الله عز وجل، والمعتكف لا يشتغل إلا بالطاعة من صلاة وقراءة القرآن والذكر. وكل ما ذكر مما سبق هو مما يوحي بالقرب والمحبة، والرضا والعفو والعتق من النار... وما أجمل ما ذكره لنا رسول الله ﷺ حين قال: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي.. أما الأولى: فإنه إذا كان أول ليلة منه نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً. وأما الثانية: فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة. وأما الثالثة: فإن الله يأمر جنته فيقول لها: تزيني لعبادي الصائمين يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي. وأما الرابعة: فإن رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب من ريح المسك. وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعاً، فإن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم» (رواه الطبراني).

لا إله إلا الله.. هي التي يعتقك الله بها من النار.. قلها بإخلاص واعمل بمقتضاها وتجنب ما يناقضها

من تذكر النار وحرها وذل أهلها.. عقد العزم على الهروب منها

هل تحب أن تعتق رقبتك من النار؟

«**لا إله إلا الله**».. هي التي يعتقك الله بها من النار.. قلها بإخلاص، واعمل بمقتضاها وشروطها، وتجنب ما يناقضها، تكن من الفائزين.

قل دائماً: «لا إله إلا الله» مخلصاً من قلبك.. فهي تهدم الذنوب وتمحوها محواً، ولا تبقي منها ذنباً، ولا يسبقها عمل، وهي تعدل عتق الرقاب الذي يوجب العتق من النار، وادع الله صباح مساء وقل: «اللهم إني أصبحت أشهدك، وأشهد حملة عرشك، وملائكتك وجميع خلقك، أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك.. فإن من قالها حين يصبح أو يمسي أربع مرات أعتقه الله من النار» (رواه البخاري).

ومن قالها مخلصاً من قلبه حرمه الله على النار.. قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة» قيل: وما إخلاصها؟ قال: «أن تحجزه عن محارم الله» (رواه الطبراني).

ولا شك أن من أعتقه الله من النار أدخله الجنة برحمته، والجنة هي منزلنا الأول، والرجوع إليه منتهى آمالنا، وسكناه هدفنا، فلنستعد للعودة إليه بكل الطرق الموصلة، ولنحرص على أن نرث منازلها نحن، لا أن تورث منا، فنكون من الخاسرين، فقد قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑩﴾ (المؤمنون)» (رواه ابن ماجه).

فلعلنا بصيامنا أن نعتق وندخل الجنة التي «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» (رواه البخاري). وفيها تكون الكرامة فينادي لأهلها جميعاً: «إن لكم أن تحيوا، فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تصحوا، فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا، فلا تبأسوا أبداً» (رواه مسلم).

لذا فإن من تذكر الجنة ونعيمها تاقت نفسه واشتاقت لدخولها، ومن تذكر النار وحرها، وزقومها وحميمها، وذل أهلها وهوانهم على الله، عقد العزم على الهروب منها، وقد جاء في الحديث: «ناركم هذه التي توقدون جزء واحد من سبعين جزءاً من حر جهنم» (رواه الشيخان)، وإذا كان رضا الله تعالى غايتنا، والهرب من جحيم النار والعتق منها مطلبنا، فإنه «لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» (رواه أبو داود).

فلا نعذب نحن أحداً بها، إنساناً كان أو حيواناً، طيراً أو حشرة، وكل ذي روح، وإذا ما دعتك قوتك ونفسك لظلم أحد فتذكر قدرة الله عليك، وتذكر عذابه بالنار.. لذا فقد كان عمر رضي الله عنه يقول: «أكثروا ذكر النار فإن حرها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها من حديد». وفي الحديث القدسي: «يابن آدم! افعل الخير فإنه مفتاح الجنة ويقود إليها، واجتنب الشر فإنه مفتاح النار ويقود إليها».

ولنجعل لأنفسنا ضماناً يعتقها من نار جهنم: قال رسول الله ﷺ: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم» (رواه أحمد).

رمضان كله رحمة ومغفرة وعتق

قال الإمام ابن رجب الحنبلي: «والشهر كله شهر رحمة ومغفرة وعتق من النار»، ولهذا جاء في الحديث أنه «تفتح فيه أبواب الرحمة»، وجاء أيضاً: «إن لله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»، ولكن الأغلب على أوله الرحمة، وهي للمحسنين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ⑤⑥﴾ (الأعراف)، وقال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، فيفاض على المتقين في أول الشهر خلع الرحمة والرضوان، ويعامل أهل الإحسان بالفضل والإحسان، وأما أوسط الشهر فالأغلب عليه المغفرة فيغفر فيه للصائمين وإن ارتكبوا بعض الذنوب الصغائر، فلا يمنعهم من المغفرة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ (الرعد: ٦)، وأما آخر الشهر فيعتق فيه من النار من أوبقته الأوزار واستوجب النار بالذنوب الكبار ■



لعلكم.... في رمضان



بقلم: د.أكرم رضا

كانت نفحات رمضان تبدو في حديث صديقي الحزين وهو يقول لي: أخاف أن يمر رمضان مثل كل عام، انتبهت إليه وهو يستكمل حديثه: كل عام نترك رمضان ومعنا ذخيرة طيبة وممارسات إيمانية ترفعنا إلى آفاق عالية ثم ما تلبث الأيام حتى تأكل كل ما صنعه رمضان.

في رمضان، صوم وقرآن وذكر وتراويح وتهجد وصدقات وعلم ومجاهدة، وقدرة عجيبة على السيطرة على النفس، ولكن للأسف كأنني دخلت من باب رائع الجمال لأجد خلفه مكاناً مهجوراً!

قلت له: ماذا يفعل كل المشتاقين لنفحات رمضان عند استقباله؟

قال: يضعون خطة للصلاة والقرآن والذكر والصدقات وغيرها.

قلت له: نعم.. لماذا؟

بدت الدهشة في وجهه وهو يقول: لماذا!! أظن الإجابة معروفة، لتحصيل أكبر قدر من الحسنات ولأن الحسنات تضاعف في رمضان.

قلت له وأنا أبتسم بهدوء: وسيحصلون على هذا إن شاء الله.

قال وكأنه ينهي هذه النقطة: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾(الكهف)

قلت له: نعم ولكن، سيخرجون من رمضان كما قلت إلى أرض بلا بناء، بلا سقف ولا جدران، وتأتي عوامل التعرية لتزيل كل ما خزنوا في رمضان.

رأيت علامة الاستفهام ترتسم في كل خلايا وجهه فعلمت أن الوقت قد حان لكي أطرح فكرتي بوضوح.

قلت له: ما الفرق بين المهندس والمقاول؟

لم أكن أريده أن يجيب فأضفت: الفرق أن المقاول يجمع كل أدوات البناء وما يحتاجه التشييد من حديد وزلط ورمل وأسمنت وأخشاب وغيرها، ويضعها في موقع البناء، فإذا لم يتم البناء جاءت الأمطار والرياح والشمس لتفسد أكثر هذه المواد وتصبح غير قادرة على أداء مهمتها.

أما المهندس فإنه قبل أن يعطي الأمر بتخزين جميع المواد، فإنه يصنع ما هو معروف بالماكيت أو النموذج وهو صورة كاملة بأدق التفاصيل للبناء الذي يريد أن يشيده، ولذلك قالوا: «إن الفكرة تولد مرتين الأولى في عقل صاحبها والثانية على أرض الواقع»، وكلما كانت الفكرة أقرب إلى الكمال في عقل صاحبها كلما كانت ناجحة على أرض الواقع.

إن الذي يجمع في رمضان أكبر قدر ممكن من العبادات كالمقاول يجمع مواد البناء في قطعة الأرض المكشوفة ولا يبني، فتأتي عوامل التعرية من المعاصي﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾(المطففين).

أما المهندس فإنه يبني النموذج (الماكيت) أولاً في ذهنه وعلى الورق ويعرف تماماً ماذا يريد في نهاية الأمر، فتجده يجمع لبنائه ما يحتاج من المواد لا ليضعها في الفراغ المكشوف بل ليضع كل عبادة في مكانها لتساهم في البناء.

قال صاحبي وهو مصرٌ أن يتجاهل مثالي: تقصد أن الجهد العبادي المبذول في رمضان ليس هو الهدف من رمضان؟

قلت له: ليس هدفاً في حد ذاته وإنما هي وسائل نعم هي وسائل، تأخذ عليها الثواب لمجرد أدائها مع الإخلاص، إلا أنها أيضاً وسائل وأدوات يجب أن توضع لتحقيق هدف نهائي وهو كيف نخرج من رمضان برمضان؟

شعرت بتجاوب صاحبي وهو يقول بحماس: إذاً المفروض عندما نضع خطة لاستثمار رمضان أن نحدد أولاً ما هي الأهداف التي نرجوها من رمضان.

قلت بسرعة: موجودة في (لعلكم)...

قال في غيظ: رجعنا مرة أخرى للألغاز.

قلت له: لا يوجد أي لغز، فقط اعلم أن الأهداف الأساسية من رمضان ثابتة وذكرها الله في القرآن في آيات الصيام.

ابحث فيها عن (لعلكم) ستجد الأهداف.

سكت صاحبي وكأنه يسترجع الآيات وقال: ﴿لعلكم تتقون﴾، ﴿ولعلكم تشكرون﴾، ﴿لعلهم يرشدون﴾.

إذاً هي ثلاثة أهداف قلت له: بل أربعة ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝١٨٧﴾(البقرة:)

قال صاحبي : أليست التقوى واحدة وقد ذكرت في أول الآيات؟

قلت له: لا.. هذه تقوى أخرى تختلف عن الأولى .

قال لي صاحبي: أظنك ستوضح هذا الفرق.

قلت له: نعم... فقط اعلم أن (لعل) من العباد تمنٍ وترجٍ، وقد يقع الشيء أو لا يقع أما (لعل) من الله سبحانه وتعالى فهي تأكيد على وضوح الشيء ما استكملنا شروطه وأديناه بوسائله كما وضعها الله لنا.

لعلكم تتقون

قلت لصاحبي: أريدك أن تنتبه إلى أن كل هدف يحتاج من أجل تحقيقه إلى مجموعة من الوسائل بينتها الآيات أيضاً فالتقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد للموت بعد الرحيل، كما قال الإمام علي، فما هي الوسيلة التي بينتها الآيات لتحقيق هذه التقوى؟

قال صاحبي متفهماً: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾(البقرة).

قلت له: نعم.. الصوم.. ولكن ما هو الفرق أن يكون الصوم هدف يسعى إليه الناس في رمضان كالعادة.. وأن يكون وسيلة لتحقيق الهدف الذي بينه الله وهو التقوى؟

سكت صاحبي مستغرقاً في الانتباه فقلت له: الفرق بعيد جداً، فالأول لن يتعدى الاهتمام بشكل الصوم حيث الامتناع عن نواقضه وإتمام

موعده.. وعند آذان المغرب من كل يوم من رمضان سيشعر كل مسلم أنه قد أدى ما عليه ووفى.. وفي نهاية رمضان سيكون قد فرغ فينفض يديه من رمضان الذي كان الهدف الأساسي فيه هو أداء فريضة الصوم وقد أداها.

أما أن الصيام وسيلة لتحقيق هدف التقوى فسوف يحول صاحبه إلى المحافظة على هذه الوسيلة من التلف حتى يضعها في مكانها في البناء، يحافظ عليه أثناء الشهر وفي نهاية الشهر وبعد انتهاء الشهر، يحافظ عليها بمجموعة من دوائر الحماية المتمثلة في صوم الجوارح عن الحرام فيصوم البصر واللسان والكف والقدم، ودائرة أخرى هي صوم القلب عن غير الله، فيمتلئ بالتعلق به ذكراً ورضى وتسليم وتوكل، فيكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

لعلكم تشكرون

سكت مراقباً وجه صاحبي المتغير.. ثم قلت: أما الهدف الثاني فهو (الشكر).

والشكر ناتج عن الاستحضار المستمر للنعمة والافتقار إليها، وفضل المنعم عليه، فيضعه الله تعالى لنا هدفاً من أهداف رمضان ويبين أن لتحقيقه ثلاث وسائل:

الأولى: القرآن... ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...﴾(البقرة: ١٨٥)

وعلى هذا نجد أنه من الطبيعي أن تمتلئ كل ثنايا وتجاويف الشهر في يومه وليله بالقرآن، فتحديد أوراد للقراءة وأوراد للحفظ والمراجعة، وإطالة صلاة التراويح بالقيام للقرآن، وصلاة التهجد في جوف الليل، كل هذا يصب في الوسيلة الأولى لتحقيق هدف الشكر حيث المناخ القرآني.

الثانية: التخفيف والتيسير...

وهنا يستشعر المؤمن ضعفه، وخاصة بعد مرور الأيام الأولى من الصيام، وخاصة عند مرضه، وخاصة عند سفره، فما يلتفت يميناً أو يساراً إلا ويجد الله عنده، يجده ودوداً، رؤوفاً، ميسراً له، لم يفرض عليه ما يضره أو يرهقه، فيناديه بأحب ألقابه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مذكراً له بعهد الإيمان القائم على الطاعة، ويتحدث إليه برفق أن الصيام كتب على الأمم من قبلكم فلستم بدعاً من الأمم ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ (المطففين)، وأنه ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾، ونلحظ روح التحبيب والتيسير، ثم تأتي الرخص للمريض والمسافر بل والكبير السن الذي لا يطيق الصيام، ثم الحكمة من بعد ذلك كله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البقرة:١٨٤) عندها ألا تجد كلمة (الحمد لله) يلهج بها قلبك؟ ألا ينحدر الشكر فياضاً على لسانك؟ إنه أراد بنا التيسير رحمة منه وفضلاً.. إنه علم ضعفنا فيسر لنا - ممتناً علينا - أن استكمالنا الشهر صياماً وقياماً وعبادات ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ كل ذلك كان بفضل تيسيره - سبحانه اللطيف الخبير.

والثالثة: الذكر، والمتمثل في التكبير المعبر عن الشكر ونحن تعودنا أن نحمد الله كصيغة من صيغ الشكر، إلا أن الله أهدى إلينا هنا صيغة يرضاها لشكره على نعمة الشهر والقرآن والصيام والتيسير، وهي التكبير ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾.

كل هذه الوسائل القرآن والتخفيف والتكبير: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، وفرق كبير أن تؤدى هذه الأعمال لمجرد استحضار الثواب عليها فتنتهي بانتهاء الشهر، وأن تكون وسائل لتحقيق هدف أساسي تحتاجه حياتك كلها في رمضان وغير رمضان وهو الشكر، فتستمر الوسائل باستمرار الهدف ظاهر أمامك لا يخفى عن قلبك.

لعلهم يرشدون

وقبل أن أسترسل في الحديث عن الهدف الثالث قاطعني صاحبي بعد صمت طويل قائلاً وهو يبتسم: هنا أريد أن أقف وقفة، أنت كثيراً ما تحدثنا عن المراهقة كمرحلة عمرية تنتهي بالرشد، فما علاقة الرشد بالصيام ورمضان حتى يصبح هدفاً من أهداف رمضان مثل التقوى والشكر!!

سعدت جداً من تجاوب صاحبي وفهمه فقلت له مبتهجاً: ذلك هو الهدف الأساسي لإرسال الله الرسل والكتب أن ترشد البشرية، وسوف أستعير تطبيقك الإنساني على مراحل العمر هنا.

فالمراهقة مرحلة يستشعر فيها الإنسان أنه مسؤول يستطيع أن يفعل ما يريد بنفسه دون أن يعاونه أحد، فتجد تلك الوقعات المؤلمة بسبب عدم خبرته، وعندما يستكمل الخبرة ويعرف ما ينفعه وما يضره، ويعرف ممن يخاف ولمن يأمن، ويعرف على من يتوكل ومن يترك ويهجر، ويعرف من يحب ومن يكره، ويعرف في النهاية إلى من يلجأ ويسأل ويدعو، عندها نقول إنه قد استكمل الرشد.

وكذلك فإن من أهداف هذا الشهر أن يدرك الإنسان موقع ربه سبحانه وتعالى ويعرف قدره ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (الزمر: ٦٧).

ووسائل هذه المعرفة هي كل الوسائل السابقة، وتكثيفها في هذا الشهر يؤدي إلى نوع من الطاقة الرافعة نحو الله، فتجد الأبدان مستجيبة لطاعة الله على شكل صيام وحرمان نفس وصلاة طويلة وقيام مجهد، والألسنة اللاهجة بالذكر والشكر والتكبير، والقلوب المحلقة في رغبة عظيمة نحو الله، تترجم هذه الرغبة إلى سؤال عن الله.

إنه الحب قد أضاء في القلوب، إنها الطاعة قد جلت الأنفس فصفت مراياها وانعكست عليها الأنوار القدسية، فزاد الشوق إلى الباري فسألت عنه القلوب قبل الألسن.

وهنا يطمئن الله تعالى القلوب المشتاقة إلى قربه، ويقدم لعباده عطاءً جديداً ووسيلة فعالة لاستكمال هذا الرشد، وهي الدعاء ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة:١٨٦).

وقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم النبي ﷺ «أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟» فأنزل الله تعالى هذه الآية يخبرهم أنه قريب، ولذلك ينتشر الدعاء في الشهر الكريم ويستحب، ونجد الناس في لهفة شديد للوقوف مؤمّنين خلف إمام يدعو بل ويصبرون على طول الوقوف رافعين الأيدي موقنين أنها لن تعود فارغة.

وباستكمال معرفة (القريب المجيب) واستخدام وسيلة الدعاء، تلين الجوارح استجابة لله وتلين القلوب إيماناً به ﴿لعلهم يرشدون﴾.

ويتحقق الرشد في أسمى معانيه أن يدرك الإنسان أن القريب هو الله وأن المجيب هو الله وأنه لا واسطة بين الله وبين خلقه.

لعلهم يتقون

ابتسم صاحبي وتنهد بعمق كأنه وصل إلى نهاية رمضان فائزاً بالتقوى والشكر والرشد، فقلت له: تبقى واحدة.. التقوى.

قال: نعم أريدك أن توضح لي الفرق بين التقوى الأولى والتقوى الأخيرة.

قلت له لا فرق أما الأولى فتقوى الله فيما بينك وبينه وهذه تجد الصيام كوسيلة لتحقيقها ناجح جداً وأما الأخيرة فهي تقوى الله فيما بينك وبين خلقه.

ولقد قدمت لنا الآيات نموذجين لهذه التقوى: نموذج يتضح أثناء رمضان على هيئة علاقة حسنة بين الزوجين في البيوت تستمر لما بعد رمضان، ونموذج بعد رمضان في علاقاتنا المالية قد ييسر الله حديثاً حوله ■

غزوة بدر الكبرى



بقلم الشيخ:
محمد عبدالله الخطيب (*)

في هذا الشهر المبارك - شهر رمضان المعظم - تطالعنا ذكرى غزوة بدر الكبرى، ففي اليوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة الشريفة، وقعت هذه الغزوة وكانت قوة المسلمين فيها ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً، ليس معهم إلا سلاح خفيف، سبعون بعيراً وفرسان، وقد خرجوا للاستيلاء على عير قريش القادمة من الشام لا للقتال.

وكان جيش المشركين تسعمائة وخمسين، وعيرهم سبعمائة بعير ومائة فرس، وسلاح كثير، فالقوتان غير متعادلتين، والموازنة بينهما لا تجوز في دنيا الحرب والقتال، والتقت القوتان بماء بدر، ورأى المسلمون جيش عدوهم فلجؤوا إلى الله عز وجل واستغاثوه والقوا بأمرهم إليه.

فاستجاب لهم وأمدهم بالملائكة ثبتوهم وقاتلوا معهم، ونصرهم الله على عدوهم نصراً عزيزاً ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)**﴾ (الأنفال).

والذي يطالع أنباء موقعة بدر ويستعرض مقدماتها ونتائجها يدرك أن لها منزلة خاصة، ويدرك أن التاريخ أودع في فصولها سراً تكتنفه الهيبة، وجعل من أدوار القتال فيها موعظة خالدة لا تفتأ تتجدد ذكراها ما بقي في الدنيا قتال بين الحق والباطل، وصراع بين الظلام والنور!

وما ظنك بموقعة يكون مصيرها هو الفاصل في عبادة الله على هذه الأرض.. هل ستبقى أم ستفنى؟

ويشعر قائد المعركة بهذه الحقيقة الحاسمة فيلجأ إلى الله مستجزاً وعده «لما كان يوم بدر نظر الرسول إلى المشركين وهم نحو الألف وإلى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ثم استقبل القبلة ومد يده وجعل يهتف: اللهم أنجز لي ما وعدتني.. اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» وما يزال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، وحتى نزل الوحي مطمئناً: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)**﴾ (القمر).

وما ظنك بموقعة تكون الخصومة فيها في الله، ويكون القتال فيها بداية لسلسلة من المعارك يحتدم النزاع فيها بين الحق والباطل؟ هذه السلسلة من المعارك التي خاضها المسلمون - من بعد - في فارس والروم لا تحسب الصلة بينها وبين بدر مقطوعة، إنها صلة النسب بين الأصل ونتائجه، فكأن أول سيف شهر في بدر إيذان بابتداء النضال المسلح بين الباطل والحق، كلما انتهت معركة قامت أختها.

القدر يمهد للموقعة ويفرضها

لقد فُرضت الموقعة على المسلمين فرضاً، وفوجئوا على غير استعداد بتحدي صناديد قريش وأبطالها لهم، ولم يكن بد من قبول هذا التحدي، وواجه النبي ﷺ الموقف بما يتطلبه من إيمان وثقة، غير أن كثيراً من المسلمين حاول التملص، إذ كيف يواجه هذا العدو الذي لم يستعد له؟! ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ (٦)**﴾ (الأنفال). ولكن القدر كان يدفع الأمور إلى مجراها الذي أعده إعداداً محكماً، فها هو ذا جمع بين الفريقين على غير موعد ﴿**وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)**﴾ (الأنفال). وها هو ذا يغري كليهما بالآخر ويجعله يرى عدده ضئيلاً قليلاً: ﴿**وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)**﴾ (الأنفال). وها هو ذا يبعث الشيطان لينفخ روح الغرور في أتباعه وليصبح بينهم ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)**﴾ (الأنفال).

وهناك في المعسكر الآخر تتطور الأمور كذلك بسرعة عجيبة، فقد قام المهاجرون يتبايعون على الموت: «لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: ﴿**فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)**﴾ (المائدة).. ولكننا نقاتل عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ومن خلفك» وكان في وسع الأنصار أن يتحللوا من هذه المعركة فإنهم إنما عاهدوا الرسول على حمايته في بلدهم ومنعته مادام بينهم، فإذا خرج في حرب هجومية فليس له عليهم سبيل، ولكن الأنصار لم يتحللوا وإذا زعيمهم سعد بن معاذ يقول: «يا رسول الله، قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا على السمع والطاعة، فامش لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما يتخلف منا أحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا وعدوك، إنا لصُبر عند الحرب، صُدق عند اللقاء، ولعل الله عز وجل أن يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله».

سلاح الإيمان

فما الذي حمل هؤلاء الأصحاب على أن يقفوا هذا الموقف مع أن جو المعركة وجوانبها المادية تجعل أشد الناس تفاؤلاً ينظر إلى آثارها من خلال غيوم سود؟!

إنه الإيمان بالله الذي يضع أمر الله ورسوله في جانب، والدنيا كلها في جانب آخر، وإنه التسليم لله ورسوله مهما حذر العقل ونهت

(*) من علماء الأزهر الشريف

ظواهر الأشياء، وإنها الثقة التي لا تجادل في أن الموت في الله شرف لا يقل عن شرف النصر على الناس، وهيهات لمن يحمل هذه المبادئ أن يُذل أو يُهزم أو يكون بعيداً عن تأييد الله ونصره.

وهكذا محت موجة الإيمان كافة عوامل التردد، وجاءت الساعة الرهيبة، ودار القتال، ومشى ملك الموت بدماء الطائفة التي آذت الله ورسوله، ووطئت أقدام المسلمين خدوداً وجباهاً طالما استكبرت أن تسجد لله رب العالمين.

يقول شاهد عيان لأبي لهب يخبره بما كان: «لا تسَنّ يا عماه، ما كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا.. لقينا رجالاً لا يتلقاهم شيء ولا يقوم لهم شيء». وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إنّ الله سميع عليم ⑰﴾ (الأنفال).

أسباب النصر

وللنصر في كل حرب أسباب فعالة واختيار الوقت والمكان المناسب للمعركة مثل الإعداد والتدريب وتوفير السلاح، وتوفير عنصر المفاجأة... إلى غير ذلك من الأسباب، ولابد للمسلمين أن يأخذوا بهذه الأسباب جميعاً لأنها سنة الله في كونه، وناموس من نواميس الحياة، والأخذ بالأسباب من صميم التوكل على الله.

وهناك أسباب للنصر لا يد للبشر فيها، فللحالة الجوية دخل عميق في تصريف المعارك، وقد شاهدنا كيف يوقف البرد والثلج زحف الجيوش، وكيف توقف السحب هجوم الطائرات، وكيف يؤثر هذا وذاك في النهاية الحاسمة، وكذلك الإيمان الذي يملأ القلوب بالله والثقة في وعده، والإصرار والعناد من أسباب النصر، وحالة الجو بيد الله وحده وحالة القلوب كذلك بين أصابع الرحمن، وأخيرا قدرته ومشيئته ﴿وما جعله الله إلاّ بشرى لكم ولتطمئنّ قلوبكم به وما النّصر إلاّ من عند الله العزيز الحكيم ⑫⑥﴾ (آل عمران).

كان موقف المسلمين في المدينة بحاجة إلى تدعيم بعد ما تكاثرت فتن اليهود ودسائس المنافقين، وماذا عسى يصنع المهاجرون الغرباء عن وطنهم، والأنصار الغرباء بعقيدتهم، بين جماهير المشركين المتألبة عليهم؟ لذلك جاءت موقعة بدر وجاء النصر فيها، مكافأة رائعة لقوم ظلوا بضعة عشر عاماً مؤمنين صابرين، وعقاباً مريراً لقوم أبطرهم الطغيان وأغراهم بالعدوان:

أدوار القتال فيها موعظة خالدة تتجدد ذكراها ما بقي في الدنيا قتال بين الحق والباطل



﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلّة فاتقوا الله لعلّكم تشكرون ⑫③﴾ (آل عمران).

منطق القوة

لقد كانت غزوة بدر بداية رائعة لحياة العزة الإسلامية، لأن حق المسلمين ابتداء يعتمد على «القوة» بجوار «الدعوة»، وكلما تأملت بطء انتشار الدعوة الإسلامية قبل بدر وسرعتها بعدها، أيقنت أن يوماً واحداً يعمل فيه المسلمون عملاً إيجابياً لدينهم يؤثر في حياتهم أضعاف ما تؤثره الدعوات الكلامية.

مكث المسلمون ثلاث عشرة سنة يدعون إلى الله ويتكلمون ويجادلون، فلم يظفروا بأملهم العظيم، وهو أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن

كانت بداية رائعة لحياة العزة الإسلامية لأن حق المسلمين يعتمد على القوة بجوار الدعوة

يكون الدين لله، بل كانوا مستذلين مستضعفين، حتى كان يوم بدر، ورفع المسلم سيفه، وتكلم به في رقاب الكفار كلاماً بليغاً فهمه الحمقى والأذكياء، وعقله المنصفون والمتغطرسون المتجبرون في الأرض، على السواء واستمعوا له فرادى وجماعات، بدؤوا يتأملون، فإذا هو رجل مكتمل القوى الروحية والجسدية معاً!

هذه هي العبرة التي يجب أن يفهمها المسلمون من «موقعة بدر» خصوصاً أن هذه الذكرى تطالعنا وأرض فلسطين العربية مدنسة باحتلال الصهيونيين والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، ومسرى رسول الله ﷺ مازال أسيراً في قبضة اليهود يدنسونه بدخول العاهرات والراقصات ويحفرون أساسه، تمهيداً لهدمه وتشييد هيكل سليمان على أنقاضه.

لقد تكلم العرب كثيراً كلاماً جميلاً عن حقهم في فلسطين والمسجد الأقصى، ومدوا أيديهم بأغصان الزيتون طلباً للسلام، ولكن الصهاينة المتغطرسون لم يعيروا كلامهم التفاتاً، ولم يستجيبوا لنداء السلام، وظهر للعالم أجمع أنهم يريدون الأرض والمزيد من الأرض حتى يستكملوا دولتهم «من النيل إلى الفرات»!

فمتى يتكلم المسلمون «بمنطق بدر» ليفهم المنصفون والمتغطرسون، وليستردوا وطنهم المسلوب وحقهم المغصوب؟! إن الحق الضعيف خفي لا يظهر، أما الحق القوي فسلطان لا يقهر، على المسلمين أن يأخذوا بأسباب النصر فيعدوا ما استطاعوا من قوة، ويضعوا الخطط ويجمعوا السلاح.. ولكن إياكم أن تنسوا أن العبرة باليد التي تحمل السلاح، ولن يكون السلام فعالاً بتاراً إلا إذا حملته الأيدي المتوضئة، والقلوب العامرة بالإيمان بالله، والثقة في نصره.

عليكم أيها المسلمون بسلاح الإيمان، فهو السلاح الوحيد الذي لا يوجد في ترسانة الغرب أو الشرق، والإسلام هو الإسلام، يخرج الرجال ويصنع الأبطال في كل زمان ومكان، وما على المسلمين إلا أن يلجؤوا إلى الله، ويملؤوا قلوبهم بالإيمان به والثقة في وعده، ويحكموا شريعته في كل أمورهم، ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا.. ولهم عندئذ أن ينتظروا نصره وتأييده، فلن يخلف الله وعده، ومن أوفى بعهده من الله: ﴿وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين ④⑦﴾ (الروم)■





وقفات تربوية حول غزوة بدر

إن حياة النبي ﷺ ليست كحياة أي بشر، إنما حياته ﷺ تشريع لهذه الأمة، وسنة لها يجب أن تتبعها، وتسير على نهجها في كل مجال من مجالات الحياة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

من عوامل النصر الأخذ بالأسباب واستخدام سلاح الدعاء

د. حمدي شلبي(*)

ومن ثم فإن أي موقف أو حادثة تقع في حياته ﷺ يجب على المسلم أن يقف عندها طويلاً يستقي منها الدروس والعظات والعبر، ويشرع في تطبيقها. فإذا فعل ذلك سعد في دنياه وأخراه، لأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. وما صلح أولها إلا باتباع كتاب الله - تعالى - والسير على سنة النبي ﷺ وتمثل خطى الخلفاء الراشدين والصحابة الأعلام من بعده.

قال ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسُنتي».

(*) مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

ومن الأحداث المؤثرة في حياة النبي ﷺ بل وحياة الأمة كلها أول معركة بين الإيمان والكفر، بين الحق والباطل (غزوة بدر) التي سماها الله - عز وجل - «بيوم الفرقان»، لأنها أظهرت عز الإسلام، وأعلت صروحه، ووحدت دولته، وأذلت أنف الشرك، ودكت حصونه، وأذلت دولته، فاستحقت هذا الاسم عن جدارة، بل استحقت أن تنزل في شأنها آيات كثيرة في القرآن الكريم، سورة بأكملها هي سورة الأنفال، وآيات في سورة آل عمران وغيرها.

وبهذا تعد هذه الغزوة الشريفة مدرسة قائمة بذاتها مليئة بالدروس والعظات والعبر التي ينبغي على المسلم في هذه الآونة بالذات أن يقف عندها ويستذكرها جيداً.

وحسبنا أن نقف عند لقطات منها لنستقي منها الدروس والعظات والعبر:

الوقفة الأولى: كراهية بعض الصحابة للنفير وحبهم للعير:

وهذه الوقفة يسجلها لنا القرآن الكريم في هذه الغزوة حين خرج النبي ﷺ، وأصحابه في البداية يطلبون عير قريش بقيادة أبي سفيان وكان يومئذ على الشرك، وعلم أبو سفيان بخروجهم فاستطاع أن ينجو بالقافلة، ويفلت من قبضة الرسول ﷺ وصحابته. ومع علم النبي ﷺ والصحابة بنجاة العير إلا أن بعضهم كان لا يزال يمني نفسه بالحصول عليها لأنها الهدف الأسهل والأقرب.

وحينما احتدمت المواجهة وخرجت قريش تريد أن تحمي قافلتها، وبدت علامات الحرب تظهر في الأفق كره بعض الصحابة أن تقع

المعركة بهذه الصورة، خاصة أن هذا هو أول قتال بين الإسلام والشرك، وتمنى البعض أن لو كان هناك استعداد لهذه المعركة يتناسب مع مكانتها، ولكن شاءت إرادة الله أن يتم كل ذلك على كره من كثير من الصحابة لكي يضع أيديهم على الحقيقة الكبرى في المعارك الحربية وهي أن النصر من عند الله ـ وحده ـ لا شريك له.

ويحكي لنا القرآن ما يدور في نفسية الصحابة مما ذكرته آنفاً فيقول: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (٥) يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (٦) وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (٧) ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (٨)﴾ (الأنفال).

وفي هذا المشهد دروس عديدة منها:

١ ـ قضاء الله ـ عز وجل ـ خير للعبد على ما يحب أو يكره.

فقد كره من كره الحرب في بدر، ولكن النهاية لم تكن مجرد نصر انتصره المسلمون أو غنيمة أخذوها. كلا وإنما كان شرفاً دائماً لكل من شارك في هذه المعركة من البشر أو من الملائكة في الدنيا والآخرة، وفي الصحيح «أن الله ـ عز وجل ـ اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

٢ ـ الصحابة بشر كالبشر كالنفوس يحبون ويكرهون يخافون ويحذرون، لذا يجب الاقتداء بهم.

٣ ـ واقعية الإسلام في معالجته لأمراض النفس الإنسانية.

الوقفة الثانية دعاء النبي ﷺ ليلة المعركة واستغاثته بربه عز وجل

بعد أن أعد النبي ﷺ لكل أمر عدته بات ليلة المعركة ساهراً بين يدي الله ـ عز وجل ـ ساجداً وقائماً يبتهل إلى الله ـ عز وجل ـ ويسأله أن ينجز له ما وعده من النصر حتى طلع الفجر.

ولما بدأت المعركة دخل النبي ﷺ عريشه ورفع يديه إلى الله ـ تعالى ـ يناشده أن يحقق له وعده قائلاً ﷺ: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك.. اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً» وبالغ في الاستغاثة والدعاء حتى سقط رداؤه من على منكبيه، فرده الصديق إليه وقال: «حسبك يا رسول الله ألححت على ربك إن الله منجز لك ما وعدك». (الرحيق المختوم ص ١٩٧).

ـ وفي هذا درس عظيم للفرد و للأمة وهو:

الاستغاثة بالله تعالى عند الشدة، وأن الدعاء والابتهال سلاح نافذ من أسلحة النصر.

وأن الله ـ عز وجل ـ وعد في كتابه أنه يجيب المضطر إذا دعاه، فإذا وقع المسلم في شدة يجب أن يلجأ مباشرة أول ما يلجأ إلى الله ـ عز وجل ـ فيقوم فيصلي لله ركعتين وليعلم أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ سيفرج عنه شدته لا محالة، قال تعالى: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين (٩)﴾ (الأنفال).

ولاحظ أن تعبير القرآن بحرف الفاء في قوله: ﴿فاستجاب لكم﴾ ليدل على سرعة الاستجابة ومجيء الفرج بعد الشدة مباشرة عند الدعاء.

الوقفة الثالثة: في استعداد النبي ﷺ للمعركة

وقد يظن البعض أن وعد الله ـ عز وجل ـ لنبيه بالنصر جعله يركن إلى ذلك ويطمئن ولا يضع خطة ولا يعمل حساباً لكل أمر، وهذا ظن خاطئ، لأن الإسلام يربي أصحابه على التوكل الحقيقي وهو الاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب، وقد ظهر ذلك أوضح ما يكون في هذه الغزوة.

ـ فها هو النبي ﷺ يخرج بنفسه مع الصديق يستطلع أخبار العدو.

ـ وها هو يختار المكان الأفضل كما أشار به الحباب بن المنذر.

ـ وها هو يقسم جيشه إلى ميمنة وميسرة وقلب.

ـ وها هو يوافق على بناء عريش له في مكان مرتفع يدير منه المعركة، وغير ذلك مما فعله النبي ﷺ.

ـ وفي هذا عبرة للأمة أنها لن تنتصر إلاّ إذا أخذت بأسباب النصر، وأعدت لكل أمر عدته وتمكنت من حيازة كل ما تستطيع من أسلحة، ودبرت شؤونها فأحسنت التدبير.

وصدق الله ـ عز وجل ـ إذ يقول موضحاً أسباب النصر: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (٤٥) وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦)﴾ (الأنفال).

الوقفة الرابعة: مع نزول الملائكة لنصرة المؤمنين في بدر

ولعل قائلاً يقول: إن أخذنا بأسباب النصر، وأحسنا الاستعداد، وبذلنا الوسع والطاقة في ذلك فكيف سينصرنا الله على أعدائنا وهم بهذه الكثرة والقوة، وأين نحن منهم؟

ولهذا أقول: كان المسلمون في بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، في قلة من السلاح والعتاد، وعدوهم يقارب الألف في كثرة من السلاح والعتاد، ونصرهم الله ـ عزوجل ـ بأمور كثيرة منها النعاس، ومنها نزول المطر، وأعظمها الملائكة: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر (٣١)﴾ (المدثر).

وجند الله ـ عز وجل ـ لا تنتهي، وقدرته ـ سبحانه ـ لا حد لها، ولا يمنع مانع أن تقف معنا مثل ما وقفت مع الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في بدر الكبرى.

وقد رأينا ذلك وعايناه في العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هـ، حينما عدنا إلى الله ـ عز وجل ـ واستغثنا به، وعلمنا أن النصر من عند الله. ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾ (الحج).

أما (كيف) هذا، فلا دخل لأحد به، إنما يجب أن يؤدي كل مسلم ما عليه ويكل الأمر إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي لا يعجزه شيء ولا تقف أمام قدرته قدرة.

هذه بعض الوقفات السريعة من خلال هذه الغزوة المباركة حاولت استخلاص بعض الدروس والعبر منها، تصب كلها في حال الأمة، لكي تبين لنا أسباب النصر، وكيف يستعيد المسلمون مجدهم مرة أخرى.■

الأمة لن تنتصر إلاّ إذا أعدت لكل أمر عدته وحازت كل ما تستطيع من أسلحة

النعاس ونزول المطر والملائكة.. من جنود الله في نصرة المؤمنين



يعيش المواطنون الفلسطينيون في قطاع غزة أجواء شهر رمضان لأول مرة بعد انسحاب الاحتلال الصهيوني الذي جثم على صدورهم طوال ٣٨ عاماً، وبروح جديدة يقبلون على الصيام والقيام؛ حيث انقشعت من أجوائهم غمة الاحتلال اللعين.

رمضان غزة بدون احتلال.. وظروف معيشية صعبة

غزة: رامي خريس
ramk77@hotmail.com

تزدان أسواق غزة الشعبية بمظاهر شهر رمضان خصوصاً لدى باعة الحلويات وفطائر «القطايف» التي لا تخلو منها أي مائدة في هذا الشهر.

وتنتشر فوانيس رمضان بألوان وأحجام متعددة على واجهات المحال التجارية، وقد اطمأن أصحابها إلى تعليقها بعد رحيل الطائرات التي كانت تخرق جدار الصوت وتهشم زجاج المنازل والواجهات.

وفي سوق «الزاوية» القديم في غزة، علق أبو أحمد سليمان (٥٨ عاماً) فانوساً معدنياً كبيراً على واجهة محله الصغير.

وقال أبو أحمد: «كنا قبل ثلاثين سنة نفطر على صوت المدفع» الذي كان يطلق من أعلى منطقة في شرق غزة، ويضيف: «كانت أياماً حلوة وإن شاء الله ترجع أحسن منها».

وتخرج أم محمد التي تسكن في حي الزيتون شرق غزة إلى وسط المدينة لتشتري حاجياتها من السوق، وتمنت أن يحيوا هذا الشهر الفضيل «دون قصف كي يفطروا بدون رعب مثل الذي كانوا يعيشونه خلال السنوات السابقة وأن تجتمع العائلة وتصلي باطمئنان».

ويتمنى أبو ياسر مهنا المتهمك في تحضير حلويات رمضان والقطايف أن يشهد الشهر حركة شراء أفضل بعد أن «تحررنا وأصبح الناس أكثر اطمئناناً وحرية للتنقل بين مدن القطاع».

رحيل الحواجز

ولا يخفي محمد سعد (٢٠ سنة)، من سكان حي الشجاعية شرق غزة، سعادته لأنه سيتمكن هذه السنة من زيارة شقيقته في خان يونس وخالته في رفح «بدون حواجز» احتلالية.

ويتذكر طالب كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر بغزة معاناة آلاف الفلسطينيين خلال تنقلهم بين شمال قطاع غزة وجنوبه عبر حاجز أبو هولي الذي كان يشهد إغلاقات متكررة من قبل جيش

أبو أحمد: قبل ثلاثين سنة كنا نفطر على صوت المدفع.. والآن على صوت القصف

الاحتلال قبل أن تزيله السلطة الفلسطينية بُعيد الانسحاب.

ويقول محمد إنه اضطُر في رمضان الماضي للإفطار والسحور قرب الحاجز مع والديه إلى حين إعادة فتحه.

ويأمل خليل حسن بأجواء «خير» في رمضان لكنه يقول إن «الفرحة لن تكتمل بدون الإفراج عن شقيقه المعتقل علاء وآلاف الأسرى من السجون الصهيونية».

ولدى سؤاله عن رغبته في سماع مدفع رمضان عند الإفطار، يقول حسن متهكماً: ربما ينوب عنه القصف الصهيوني!

أوضاع الفقراء

ومن زاوية أخرى يعيش آلاف الفقراء من الفلسطينيين، الشهر الكريم، في ظروف معيشية تزداد سوءاً وقسوة. ومن الملاحظ غياب أجواء الاحتفالات عن أسر العمال المحرومين من العمل وكسب العيش، منذ أكثر من شهرين متتاليين. وأدت البطالة وقلة فرص العمل الناجمة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية الراهنة في المجتمع الفلسطيني، إلى ارتفاع ظاهرة الفقر لدى نسبة كبيرة من المواطنين الذين اعتمدوا على العمل في داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨م، وسوق العمل المحلية. وليس بجديد على هؤلاء العمال، الذين يحيون الذكرى الخامسة لانتفاضة الأقصى أن يعيشوا حالة الفقر وصعوبة العيش، فهم يمرون بنفس الظروف، عاماً بعد عام، منذ بداية الانتفاضة.

وتحاول المواطنة «أم سالم» وهي زوجة العامل منصور العامر (٤٠ عاماً) الحصول على مساعدة مالية من إحدى الجمعيات الخيرية لا تزيد على مائة شيكل (٢٠ دولاراً) منذ أيام عدة، من أجل تلبية احتياجات أسرتها، وجلست أم سالم أمام مقر الجمعية في مخيم جباليا، انتظاراً لفتحها، والحصول على المبلغ المنشود.

واعتبرت أن زوجها لا يبالغ، عندما يقول إنه لا يملك ثمن الطعام اليومي لأطفاله السبعة، بالإضافة إلى احتياجات أسرته من المواد الغذائية الرمضانية. وأضافت: «منذ بداية الانتفاضة والتي تدخل عامها السادس ونحن نعاني نفس الظروف والأوضاع المعيشية، سمعنا عن مساعدات ومشاريع لتوفير فرص عمل بعد الانسحاب، لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق، والذي يتحقق هو عجزنا المستمر عن توفير قوت أبنائنا».

وبات العمال الفلسطينيون الذين ينتظرون مستقبلاً مجهولاً، بأمسّ الحاجة للمساعدات وتوفير فرص العمل، وهم لا يتوقفون عن التفكير في ظروف حياتهم الصعبة. ومع كل يوم يمر في ظل حرمانهم من العمل وكسب العيش، تزداد ظروف هؤلاء العمال قسوة ومرارة، ويأتي شهر رمضان لهذا العام وهم محرومون من إيجاد ما يسد رمق أسرهم.

وقال العامل يوسف إبراهيم (٣٦ عاماً) الذي يعيل أسرة مكونة من خمسة أفراد إنه يمر بأزمة نفسية مع حلول كل مناسبة، سواء شهر رمضان، أو بدء العام الدراسي، بسبب عجزه عن توفير مصاريف أسرته.

وأضاف أنه عمل لدى أحد المشغلين المحليين بأجرة قليلة وفي أوقات متقطعة، بعد أن فقد عمله في الأراضي المحتلة عام٤٨، مطالباً بإيجاد حلول جذرية لمشكلة العمال.

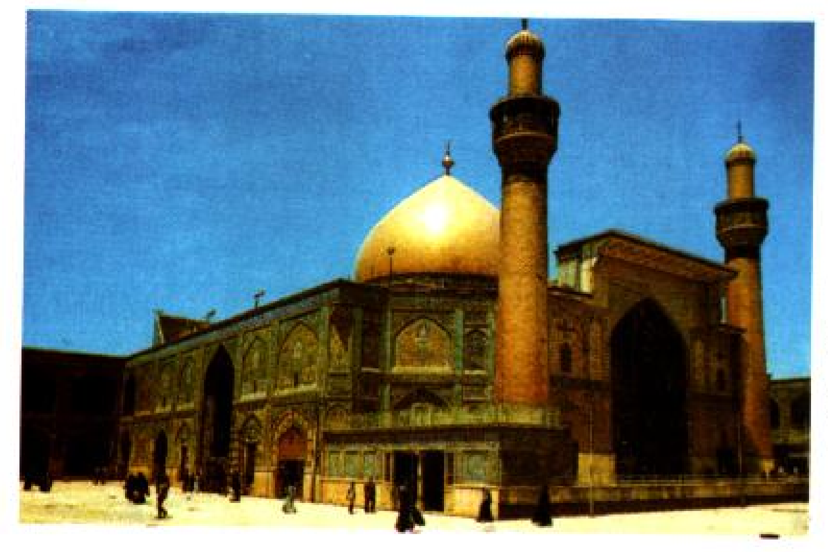
وأشار إلى أنه نادراً ما يذهب إلى السوق لشراء جزء من احتياجات أسرته من الغذاء والملابس، موضحاً أن أسعار معظم هذه المستلزمات تفوق معدل ما يكسبه من أيام عمل متفرقة.

الجمعيات الخيرية

من جانبها أعلنت بعض الجمعيات الخيرية عن استعداداتها لتقديم مساعدات عينية ومالية للحالات الاجتماعية الصعبة في محافظة شمال غزة.

وقالت جمعيتا الصلاح والإسلامية، الخيريتان إنهما بصدد الإعلان عن بدء توزيع مساعدات، على عدد قليل من الأسر الفقيرة، وغالباً ما تخص هذه الجمعيات الأسر فاقدة المعيل، وأسر الشهداء، دون النظر إلى أسر العمال العاطلين عن العمل.■

خليل حسن: الفرحة لن تكتمل بدون الإفراج عن آلاف الأسرى



للعام الثالث على التوالي ومنذ غزو العراق يأتي شهر رمضان المبارك هذا العام أيضاً حزيناً على بغداد ومدن العراق، الليل موحش ومظلم وانطفأت المصابيح الملونة التي كانت تضيء المساجد العامرة والتي كانت تغص بالمصلين، لقد كان لرمضان كما في سائر مدن العالم الإسلامي نكهة خاصة وروحانية مميزة يستشعرها ويتذكرها من عايشوا أيام الشهر الفضيل ولياليه، لما له من طقوس خاصة ومراسم معينة وتقاليد اجتماعية تعارف عليها الناس عبر السنين.

بغداد: د. أكرم عبد الرزاق المشهداني

للعام الثالث على التوالي وفي ظل الاحتلال

الحزن والخوف يخيمان على العراقيين في رمضان

طقوس وتقاليد: كان العراقيون يحرصون على أداء الصلوات في أوقاتها وفي المساجد جماعة، كما تحرص العائلات على حث أبنائها حتى من هم في أعمار صغيرة على الصوم في هذا الشهر الكريم، تعويداً لهم على الطاعات، وكنت تجد المساجد ممتلئة بالمصلين من كل الأعمار، يذكرون الله قياماً وقعوداً، يسألون مغفرته ورضوانه، وتجد الناس يحرصون على أداء صلاة التراويح والتهجد والقيام في المساجد جماعة.

أما في حياتهم الاجتماعية فلرمضان طقوس ومراسم وتقاليد تعارف عليها الناس، من تهادي الطعام، وإقامة الولائم للصائمين وتوزيع الطعام على الفقراء والمحتاجين، ومنها تقاليد المسحراتي (طبال السحور كما يسميه العراقيون) والذي يقوم بمهمة التجوال في أزقة المحلات والأحياء يدق الطبل وينادي الناس إلى الاستيقاظ لتناول السحور والتهيؤ لصلاة الفجر.

أما التجمعات الاجتماعية سواء كانت في البيوت أم في المقاهي وممارسة الشباب للعبة (المحيبس) البغدادية الشهيرة، وقيام فرق شعبية من مختلف المحال بالتباري مع فرق المحلات والأحياء الأخرى ويسهر الناس معها إلى وقت السحور وتكون هدية الفائزين صينية حلوى من البقلاوة والزلابية يتناولها الجميع من رابحين وخاسرين وكل من شهد المسابقة الرمضانية في المقاهي البغدادية الشهيرة.

أزقة بغداد

للعام الثالث، غاب عن أزقة بغداد ومدن العراق، المسحراتي (المسحرجي) الذي كان يطوف الأزقة والحواري بين البيوت ليوقظ الناس، بسبب انعدام الأمن، وبسبب حظر التجوال الليلي. ويقول المسحراتي عبدالكريم علوان (٥٦ عاماً) إنه ترك هذه المهنة التي توارثها عن أبيه وجده، وهي المهنة المحببة إلى نفسه تركها مجبراً وذلك بسبب حظر التجوال الذي يبدأ منتصف الليل لغاية الساعة الخامسة فجراً، أي بعد أذان الفجر.

ويضيف: لقد درست الأمر بعناية وقلت في نفسي أيهما أفضل أن أكون آمناً بين أطفالي الـ١٢ أو أن أجازف وتقتلني رصاصة طائشة أو حفنة من المجرمين المنفلتين في وسط أحد الشوارع؟ ويتابع: عملت في هذه المهنة منذ كنت صغيراً مع والدي واليوم أرى نفسي مجبراً لا مخيراً أن أتركها.

وكان المسحراتي يطوف بين البيوت ليوقظ الناس عند موعد السحور وقبيل أذان الفجر يضرب على الطبلة ويردد: «قم يا نائم وحّد الدائم» أو «سحور ياعباد الله سحور»، وأحياناً ينادي كلاً من أهل الحي باسمه مقابل أجر رمزي يجودون به عليه في أول أيام عيد الفطر.

والسبب في غياب المسحراتي هو منع التجوال حيث كانت الحكومة العراقية فرضت للمرة الأولى حالة الطوارئ في البلاد في السابع من نوفمبر من العام الماضي عشية عملية اجتياح مدينة الفلوجة.

التزام البيوت

وعلى عكس ما اعتاد عليه الناس في السابق من قضاء ليالي رمضان خارج المنازل في زيارة الأقارب وصلاة التراويح في الجوامع، وتبادل الزيارات وإقامة الشعائر الدينية كما العادة في رمضان خوفاً من التفجيرات وخلافاً لما درج عليه العراقيون من الاحتفال برمضان في ظل أجواء تتميز بالسهر وممارسة الألعاب الشعبية تطغى هذا العام أجواء الخوف من التفجيرات بالسيارات المفخخة وطلقات جنود الاحتلال الطائشة، فيما باتت أبواب مسارح بغداد ومقاهيها ومطاعمها موصدة، وغابت عن سهرات رمضان الألعاب الشعبية كلعبة المحيبس الشهيرة التي كانت تمارس حتى ساعة متأخرة من الليل بين أبناء الأحياء الشعبية في المقاهي.■



لشهر رمضان منزلة رفيعة بين الشهور، فهو الشهر الوحيد، الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وهو الشهر الذي اختصه الله بفريضة الصيام، وأنزل فيه القرآن هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وقد اختص هذا الشهر، بهبات وعطايا ومنن، من المغفرة والعتق من النار، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه الشياطين وتضاعف فيه الحسنات وترفع الدرجات وتغفر الخطايا والسيئات.

هولندا: خميس قشة

مليون ونصف المليون يعانون من الخوف والقلق

كيف يعيش مسلمو هولندا شهر الصيام؟

وقد استقبل المسلمون في هولندا شهر رمضان المبارك وسط جو من القلق والخوف جراء تنامي و تزايد حوادث العنف والكراهية في المجتمع الهولندي ضد الأجانب.

ويبلغ عدد المسلمين في هولندا مليوناً ونصف المليون مسلم، ٨٠٪ منهم من أصول تركية ومغربية، والباقون لهم أصول قومية وعرقية وطائفية متعددة.

وقبل بداية الشهر حدث خلاف حول تحديد أول أيامه، حيث ما زال الخلاف قائماً بين من يصر على رؤية الهلال بالعين المجردة وبين من يرى إمكان الاستفادة من الحسابات الفلكية والأجهزة الحديثة في إثبات دخول الشهر الكريم.

ويحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بقدوم هذا الشهر المبارك ويعاهدون الله على أن يتوبوا إليه توبة نصوحاً لعل الله يكتب لهم طريقاً إلى الجنة، وتحفل المساجد بالمصلين خاشعين عابدين تملأ قلوبهم روعة الإيمان وتنطق ألسنتهم بالدعاء أن يكون هذا الشهر يُمناً وبركة على المسلمين جميعاً.

فترى المساجد المغربية في هولندا مكتظة بالمصلين حيث يقبلون على تلاوة القرآن الكريم وأداء الصلاة جماعة، ويحضرون الدروس الدينية التي يحاضر فيها علماء من المغرب والأزهر الشريف وتعقد هذه الدروس قبل موعد الإفطار وبعد صلاة التراويح.

ويجهز المغاربة بيوتهم و يزينوا أركانها بالزهور الطبيعية والأعشاب الخضراء، وتعبق أرجاؤها برائحة طيبة، لاستقبال الضيوف حيث يحرصون على التزاور وعلى صلة الرحم أثناء الشهر المبارك، وتكون جلسات السمر من المظاهر الرمضانية المألوفة من الأهل والجيران.

أما مائدة الإفطار المغربية في رمضان فهي عامرة بأصناف المأكولات الشهية، ومنها ما يتكرر يومياً خلال الإفطار مثل «الكسكسي» الذي يجهز بأكثر من طريقة والحريرة، ويقدم أيضاً اللحم بالمرق، وهو الطبق المفضل لدى المغاربة.

أما المشروب المفضل فهو الشاي بالنعناع والشاي الأخضر المضاف إليه القرنفل، بالإضافة إلى بعض المشروبات الباردة التي تدخل في إعدادها الأعشاب الطبيعية.

أما الأتراك فيقيمون الاحتفالات في مراكزهم ودورهم وذلك بإنشاد الابتهالات والذكر وتوزيع الحلوى وإبراز مظاهر الزينة والبهجة والفرح.

المساجد تكتظ بالمصلين.. والمؤسسات الإسلامية تتسابق في إعداد موائد الرحمن

ويحرص الأتراك على أداء صلاة التراويح في مساجدهم ويحضرها الكبار والشباب والأطفال حتى الذين لا يصلون الصلوات الخمس، وتصلى عشرون ركعة بما تيسر من قصار السور من القرآن الكريم.

كما تختلف عادات الأكل عندهم حيث يتناولون الوجبة الرئيسة بعد الأذان مباشرة ولا تكاد تخلو مائدة الإفطار من وجبة الأرز، والطرشي وورق العنب والحمص وشربة العدس التركية، بالإضافة إلى الحلويات وهي من صنع البيت كالبقلاوة وغيرها، أما شرابهم المفضل مع الطعام فهو اللبن، وبعده الشاي الأحمر الخفيف والليمون...

ومصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» تتسابق جل المؤسسات والمراكز الإسلامية والمساجد بهولندا في إعداد موائد الرحمن وبطريقة منظمة، ويتولى الإشراف على هذا المشروع مجموعة من الشباب ويلاحظ إقبال الناس عليها خاصة من غير المقتدرين وأصحاب الاحتياجات الخاصة.

أما في العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك فيعتكف المصلون في المساجد فيكون المسجد كخلية النحل وعند المغرب تأتي وجبات الطعام لكافة المستويات فيشترك فيها الغني والفقير بما حضر، ويُكثر الخطباء من المواعظ والعبر التي تبين فيوضات هذا الشهر، وغيرها من المواضيع، وتعج المساجد بالمصلين والمعتكفين وتعم البهجة والسرور استعدادا لاستقبال العيد السعيد...■

(*) مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا



الفنانة الملتزمة هالة الصافي :

الازدواجية

تجعل أصحاب الضمائر يعيشون في جحيم

عرفتها منذ عشر سنوات أو أكثر، عندما كنت ألقي بعض المحاضرات بمسجد الشيخ «الحصري» بحي العجوزة بمدينة الجيزة، وكانت الداعية الحاجة «ياسمين الحصري» تقوم بتعريفي إلى بعض الفنانات التائبات اللاتي يمثلن «باقة ورد» دعوية تلتف من حولها.. ومنهن.. بل من أسبقهن إلى خوض هذا المشوار الطويل السيدة «سهير حسن عابدين» الشهيرة بالراقصة «هالة الصافي» من قبل.. ومن خلف «النقاب» زاحمتني بأسئلتها التي تنم عن إيمان عميق، وذكاء حاد، وبصيرة نافذة بحقائق الدين والحياة، ورغبة فياضة في دعوة الناس إلى الخير... «يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به».

ومن رابطة الأخوة في الله التي تجمعنا نمسك بطرف هذا الحوار:

● ....؟

ـ أهم شيء في الدنيا أن يعيش الإنسان حياته على استقامة واحدة، حيث يقول النبي ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد، حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»، أما الازدواجية، خاصة عند أصحاب الضمائر الحية، والنفوس اليقظة، فإنها تجعلهم في جحيم لا يطاق، وتجعل حياتهم مثل حياة المنافقين، الذين يعذبون أنفسهم قبل أن يعذبوا غيرهم، وقد عشت هذه الظروف فترة من الزمن، وأحمد الله الذي نجاني من الظلمات إلى النور بإذنه.

...................؟

ـ اسمي سهير حسن عابدين، وأعمل الآن مديرة لإحدى المدارس الخاصة التي أملكها أنا وزوجي في منطقة الهرم.

...................؟

ـ إنه منتهى الجهل والغباء، أن يترك الإنسان نفسه وروحه لعبة في يد الشيطان، خصوصاً إذا كان الله عز وجل قد أنعم عليه



بضمير حي، وقذف في قلبه النور، فمن أراد لنفسه بعد ذلك طريق الضلال، فلا يلومنّ إلا نفسه، ومثله كمن يترك الأرض الطيبة، والمكان الطيب. ليعيش في المستنقعات والمزابل.

الرؤيا الصادقة

● ....؟

أنا أم «كريم» و«عزة»، ... وكأي أم في الدنيا تحب أن ترى أولادها في أبهى وأنقى صورة، وفي أصلح وأسعد حال.. وكنت دائمة المقارنة بين عملي وبين تربية ومستقبل أولادي.. مما كان يؤجج الصراع في داخلي، وكان أصحاب الملايين واللاهون والعابثون يسعدون بفني، بينما أنا أحترق من الداخل، وأغلي كالبركان الذي يقف على حافة الانفجار، إلى أن رأيت رؤيا في إحدى الليالي، كانت بمثابة المصباح الهادي في بحر الظلمات.. وأحب أن أؤكد للمرة المليون أن الله دائماً عند حسن ظن عبده به.. «فمن أتاه يمشي أتاه هرولة، ومن تقرب إليه شبراً تقرب الله إليه باعاً» كما في الحديث القدسي الجليل.

صحبة الخير.. هي خير معين في طريق التائبين سورة المطففين.. ترد على كل المستهزئين

● ....؟

ـ رأيت كأنني أسير في بيتي شبه عارية، وسط جمع كبير من الناس من الرجال والنساء.. والجميع يتزاحمون على دخول المسجد، وأحسست برغبة داخلية ودافع ذاتي لدخول المسجد معهم، ولكنني تذكرت جسدي شبه العاري، فخجلت وتراجعت.. وأثناء هذا التردد.. رأيت رجلاً مسناً، عليه جلباب أبيض، ومعه سيدة ترتدي زياً شرعياً ناصع البياض، وشجعاني على دخول المسجد مع الداخلين، الأمر الغريب، أنني لم أشهد أحداً يلتفت إلى منظري وشكلي وجسدي غير المغطى، ولكن الشيخ الذي رأيته طرح عليّ شالاً أبيض واسعاً غطى جسدي كله، وقامت السيدة الموجودة معه بوضع حجاب على رأسي وفهمت الإشارة، لأن هذه الرؤيا لا تحتاج إلى تعبير أو تفسير، خاصة وأنها تكررت عدة ليال، فقررت من ليلتها أن أعتزل الرقص، وأتحجب، وأزور بيت الله الحرام، ولما قصصت هذه الرؤيا المتكررة على بعض المخلصين من الأحباب.. قالوا: إنها بشرى خير، وأخذتني رغبة عارمة في البكاء الشديد، فالدموع الغزيرة كانت مطراً يغسل قلبي وروحي، ويطهر نفسي من جديد.

...................؟

ـ هؤلاء مجرمون، يريدون منا المتعة و«الرفاهية» و... ولو كان الثمن أن نكون حطباً لجهنم، فلا تلم أي إنسان مطموس القلب أو أعمى البصر والبصيرة على أي شيء يقوله، والله من ورائهم محيط... وفي سورة المطففين خير رد على هؤلاء المستهزئين.

● ....؟

ـ نعم، عشرات الحملات في الصحف والمجلات التي لا هم لها إلا نشر الرذيلة وتتبع العورات، وإفساد الأخلاق، وإغراء الأولاد

والبنات بالجنس والعري، وإشاعة الفاحشة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

ولعل أشهرها حملة المذيعة المشهورة، التي ضبطت مؤخراً متلبسة بالرشوة وفصلت من عملها لهذه الجريمة الأخلاقية.. والتي ملأت الدنيا كلاماً فارغاً، من أن هناك من يعرض عليها الملايين لكي تتحجب، فهل فرائض الله عز وجل، يملكها السماسرة والتجار؟ وهل هناك من يدفع الملايين للناس لكي تصلي أو تزكي أو تحج؟ أليس الحجاب فريضة كهذه الفرائض....؟

أليس أول كلمات سورة النور الخاصة بالحجاب... ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ (النور:١).

وأنا أعجب ماذا يريد هؤلاء..

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً
لمن بات في نعمائه يتقلب

●...................؟

- يقولون مثلاً: إن فلانة تابت واعتزلت لأن أمها ماتت!! وهل في ذلك عيب، أليس الإنسان يرى في الموت الذي يطرق عليه باب نفسه كل لحظة نهايته؟ وماذا سيقول لربه غداً إن كان مكان هذا الميت أو تلك الميتة؟

ويقولون: إن فلانة تابت لأنها أصيبت بمرض خبيث والعياذ بالله!! وماذا في هذا، أليس المرض باباً من أبواب رحمة الله تعالى؟ وإذا لم يتقرب الإنسان من الله في المرض فمتى وأين يتقرب؟

ويقولون: فلانة اعتزلت لأنها تزوجت أو ستتزوج المليونير فلان الفلاني!! أليس من الخير أن ترتبط كل مسلمة بمسلم محترم يعفها ويغنيها عن التسكع أو التقاط الأموال من حلها وحرامها؟!.

ويقولون: إن فلانة اعتزلت بعد ما كبرت سنها!! وإذا لم يستح الإنسان من الله في كبره، فمتى يستحي؟!

ويقولون: إن فلانة أغرت فلانة بالحجاب؟! وهذا شرف وكسب للدعوة إلى الخير... فأهل الخير، يدعون أنصارهم للخير، كما أن أهل الشر يدعون أصحابهم إلى الشر.. فأي الفريقين أحق بالأمن إذن؟!

●...................؟

- ذهبت في ليلة من الليالي إلى العمل بالفندق الشهير.. وناهيك عن جو الرقص وما يحيط به من سفالات ورذائل.. وأثناء الرقص وجدتني أنهار وأتهاوى على الأرض

الحجاب فريضة كالصوم والصلاة.. وليس سلعة في يد السماسرة والتجار

وأدخل في إغماءة شديدة لمدة نصف ساعة، من جراء الصراع الداخلي الذي كنت أعيشه في هذه الأيام، وبعدما أفقت طردت كل من حولي، ودخلت إلى غرفة مغلقة، وارتديت ملابسي، وعدت إلى بيتي... وصوت إذاعة القرآن الكريم يؤنسني... وما إن وصلت إلى بيتي وطرحت نفسي فيه.. إذا بصوت أذان الفجر يتسلل رطيباً حبيباً... مشبعاً بالتوبة والندم والاستغفار... وأنا أردد خلف الأذان... ثم قمت فتوضأت وصليت الفجر.. وكأنني لم أسمع هذا النداء من قبل.. وكأنني ما كنت قبله في عداد الأحياء... ومن يومها وأنا أخطو على طريق الله الذي يغفر الذنب ويقبل التوبة... ويعفو عن السيئات.. بل ويبدلها حسنات إذا أنس من عبده صدق التوبة.

●...................؟

- أحيا حياة لها معنى وقيمة، كالفرق تماماً بين الميت والحي، أو بين السكران والصاحي، وأصدقك الحديث.. يكذبك من يقول لك إن حياة الشيطان لها أي معنى، لأنها خالية من الرضا والقناعة.. فالمتعة ليس لها حدود، وإغواء الشيطان ليس له نهاية.. وبالتالي فهي حياة يملؤها الصراع.. وتشتعل فيها نيران الملذات المؤقتة، والمتع التافهة من الرقص والشراب والانتحار

الله يدافع عن الذين آمنوا.. فليقل من شاء ما شاء

أهل الشيطان يشعلون النار في أنفسهم وفي الآخرين.. وأهل الله برد وسلام لأنفسهم وللآخرين

المحرم.. فأهل الشيطان يشعلون النار في أنفسهم وفي الآخرين.. أما أهل الله فيعيشون برداً وسلاماً لأنفسهم وللآخرين.

ذهبت بفضل الله عز وجل لأداء فرضة الحج والعمرة أول مرة.. وكانت الرؤيا التي رأيتها من قبل تطير بي في ملكوت من الرحمة والمغفرة وأنا داخل الطائرة.. وتكرر الحج والعمرة.. فقد ذقت حلاوة الإيمان، وطعم القرب من الله، وأحيا سعادة لا تدانيها سعادة.. وأدعو الله أن يتوب على كل العصاة، وأن يهدي الناس أجمعين.

فطرة الله

●...................؟

- كنا في بداية قافلة التائبات والتائبين.. وكانت الحملات على أشدها ولذلك كنا نهتم بعض الشيء بالأقاويل والأكاذيب التي تنشر عنا هنا أو هناك، أما الآن.. فليقل من شاء ما شاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(الحج: ٤٠)... ولا يجب أن يشغل المؤمن نفسه إلا بما يقربه من ربه، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾(الشعراء ٢٢٧).

●...................؟

- أعانني ربي أولاً وأخيراً... ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ (آل عمران ٧٣)، ثم ساعدتني أمي في البداية على الإقبال على الصلاة، ثم ساعدني احترامي لنفسي ولأولادي وزوجي. وكم هو مفرّط في جنب الله من يضيع لحظة الصدق مع النفس، أو يتركها تفلت من يده.. فقد لا يسعفه العمر.. وقد لا يتركه الشيطان لكي يفلت من أحابيله مرة أخرى.

●...................؟

- أحضر مجالس العلم، وأجاهد للتفقه في ديني، وأحيا هموم أمتي الإسلامية وأؤدي واجبي نحو أسرتي، وأدعو لكل إنسان يحمل خيراً في داخله ألا يطمس هذا الخير، أو يتركه ليذبل ويموت، بل عليه المبادرة بأن يعود إلى فطرته التي فطره الله عليها.. كما أدعو كل الفتيات والسيدات أن يفقهن معنى الحجاب الصحيح.. لأن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً صواباً ■

القاهرة: محمود خليل

انتهت الحلقات
وقريباً حلقات جديدة

في كل يوم تتكشف دلائل جديدة على الإعجاز العلمي فيما افترضه الله على المسلمين من عبادات.. ويأتي كشف كثير من آيات الإعجاز على يد علماء غير مسلمين لتكون الشهادة أبلغ وأكثر مصداقية.

فبعد سلسلة طويلة من الأبحاث والدراسات حول العلاقة بين الغذاء والصحة توصل علماء غربيون إلى أن «الامتناع عن الطعام» لفترة محددة، وبشكل مقنن يؤدي إلى إنعاش الحالة الصحية للجسم وتخليص خلاياه من السموم وتنظيم دورة عمل أجهزته المختلفة.. ومن ثم عرفت دول كثيرة غير مسلمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية والبرتغال مصحات العلاج بالصوم منذ أوائل الثمانينيات، كما صدرت مؤلفات عديدة لعلماء غربيين حول الأثر الفعال للصوم في الاستشفاء.



د. عبدالباسط محمد

إعلانات على الإنترنت وبرامج علاجية بآلاف الدولارات

الصوم الطبي شعار مصحات العلاج في أوروبا وأمريكا

وهذا يعني أن يتحول «الصوم» إلى نظام حياة بما يتضمنه من تنظيم أوقات تناول الطعام، ومن ثم عدم إدخال الطعام على الطعام.

وتأتي شهادات علماء الغرب لصالح الجدوى الصحية للصوم متوجةً لعشرات الدراسات والأبحاث التي عكف على إجرائها علماء مسلمون من المهتمين بالطب البديل والمقاصد الصحية للعبادات بشكل عام.

الصيام والجمال

وقد امتد الاهتمام بالأثر العلاجي للصوم إلى مجال التجميل أيضًا بعد أن ثبت أن الصوم يطيل فترة شباب خلايا الجسم، ويؤخر ظهور التجاعيد.. ويقلل شحوب الجلد المصاحب للشيخوخة، وذلك عبر تقليل العناصر التي تؤدي إلى تصلب الشرايين مثل دهنيات الدم والضغط ومستوى السكر بالدم.

ومن ثم تحتفظ الشرايين بسعتها وسلامة تدفق الدم فيها، وتوارده إلى كافة أعضاء الجسم، بحيث تحتفظ هذه الأعضاء بشبابها مثلما يظل النبات نضرًا ما دام الماء يصل إلى أجزائه بانتظام. ومن هذا المنطلق بدأت بعض مصحات التجميل تنصح بالامتناع عن الطعام وتنفيذ برنامج قريب من الصوم لتجديد نضارة الجلد وحيوية البشرة والشعر.

ومن العلماء الأمريكيين الذين اهتموا بدور الصيام الصحي «ماك فادت» مؤلف كتاب «الصيام». وقد ذكر في كتابه أن الصيام يصفي الجسم من رواسب السموم التي توجد في الغذاء والدواء، ويخلصه من كل الخلايا الضعيفة أو الميتة التي تثقل الجسم وتقلل نشاطه، وبوسع الجسم مع الصيام أن يسترد عافيته بعد عشرين يومًا، وهو ذات الرأي الذي يؤكده العالم «نيكولايف ونيلوف» في مؤلفه «الجوع من أجل الصحة»، حيث يذكر أن الفرد الذي يريد أن يتمتع بصحة جيدة عليه أن يخلص الجسم من النفايات والمواد السامة، ويتم ذلك عبر الصوم بصفة دورية لمدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع، ولا تزيد على أربعة.

بشهادة أطباء غير مسلمين: الصيام لمدة تتراوح بين ثلاثة وأربعة أسابيع أفضل وسائل تنظيف الجسم من السموم المتراكمة

وفي السياق نفسه أنشأ الدكتور هنريج لاهمان مصحة للعلاج بالصوم تعتبر الأشهر في العالم، حيث تبعتها مصحات أخرى على غرارها منها مصحة بالبرتغال، تبث عدة إعلانات على شبكة الإنترنت تدعو راغبي الشفاء البدني والنقاء الروحي إلى الإقامة بها لمدة أسابيع. وقال المشرفون على البرنامج العلاجي في هذه المصحة: إنه يعتمد على الصيام عن كل الأطعمة ما عدا العصائر الطازجة والأعشاب، وبرر القائمون على المصحة ذلك بأن العادات الغذائية الخاطئة، فضلاً عن التلوث البيئي يؤديان إلى تراكم السموم في الجسم.

ولذات الغرض أُنشئ مركز آخر في ولاية كاليفورنيا عام ١٩٨٤م للعلاج عن طريق «الصيام الطبي» بعدم تناول شيء سوى المياه النقية عبر نظام دوري معين مع الراحة التامة تحت إشراف أطباء متخصصين، بحيث يساعد هذا الصيام على شفاء الجسم نفسه بنفسه من خلال الصوم كأداة فعالة وقوية لاسترداد صحة الجسم بإكساب رواد المصحة عادات غذائية أفضل بعد قضاء فترة الصوم العلاجي.



(*) خدمة مركز الإعلام العربي

الصوم الإسلامي.. يكسب: يقول المسؤولون عن مصحات العلاج بالصوم: إن هناك إقبالاً كبيراً من المرضى على هذه المصحات، رغم ورود تساؤلات كثيرة من رواد شبكة الإنترنت عن مدى صعوبة برامج العلاج بالصوم، ومدى إمكان البقاء لأوقات طويلة دون طعام، ويبدو التساؤل منطقيًا في إطار حضارة قائمة على الاستمتاع وعدم الحرمان، ومع ذلك يؤكد هؤلاء المسؤولون أن التجربة أثبتت نجاحها وزاد الإقبال على مصحاتهم، رغم تكلفة العلاج الباهظة فيها، والتي تصل إلى آلاف الدولارات.

ورغم انتشار مصحات العلاج بالصوم في العالم: فإن بعض العلماء يرون أن الصيام الطبي لا يؤتى ذات الثمار التي يجنيها المسلم من الصوم العبادي، خاصة إذا التزم بآداب الإفطار والسحور، وتحرى صوم الخصوص، أي صيام الجوارح الذي ينعكس على الأخلاق والروحانيات والطباع الشخصية، وليس الجسد والصحة البدنية فقط، كما في الصيام الطبي.

كما يرون أن هذا الصيام قد يؤدي إلى إحداث خلل في بعض وظائف الجسم رغم فعاليته في تخليصه من السموم، وفي هذا الصدد يقول **د. عبد الباسط محمد سيد - أستاذ الفيزياء الحيوية والطبية، وأحد رواد الإعجاز العلمي في العبادات -**: إن الصيام العبادي الإسلامي لا يُفرض معه الانقطاع الكلي عن الطعام والشراب، بل تغيير مواعيدهما فقط، ومن ثم فهو صوم يسير ولا يسبب - إذا تم بشكل صحيح - أية مشقة، فقد قسمت المراجع الطبية التجويع إلى ثلاث مراحل - مبكرة ومتوسطة وطويلة الأجل - وتقع المرحلة الأولى بعد نهاية فترة امتصاص آخر وجبة «أي بعد ٥ ساعات من تناولها»، وهي فترة آمنة تمامًا بالمقاييس العلمية، حيث لا يحدث أثناءها خلل في امتصاص الجلوكوز، وهو وقود المخ، ولا تأكسد في الدهون مكونًا أجسامًا ضارة، ولا خلل في هضم البروتين بما يحدث اضطرابًا في توازن الجسم، ومن ثم يمكن إسقاط هذه الفترة، وهي تتزامن مع توقيت الصوم الإسلامي من الإفطار إلى السحور، والعكس من مراحل التجويع أصلاً بحيث لا يبدأ الشعور بالجوع بدرجات متفاوتة عند الصائمين إلا بعد ٥ ساعات من الامتناع عن الطعام على الأقل، ومن ثم تظل جميع آليات الامتصاص والتمثيل الغذائي على كفاءتها،

إقبال كبير على الاستشفاء بالصيام في الغرب رغم التكلفة الباهظة ونمط الحياة القائم على الاستمتاع وعدم الحرمان

بينما التجويع المستمر عبر الصيام الطبي قد ينشط هذه الآليات إلى حد أقصى من المطلوب، مما يحدث خللاً في بعض وظائف الجسم.. هذا فضلاً عن أن الصوم الذي يمارسه بعض أتباع البوذية وغيرهم بهدف الزهد أو تعذيب النفس يرتبط دائمًا بالشعور بالكآبة والحزن والانقطاع عن الإنجاز والإنتاج، وهو ما يتعارض تمامًا مع مقاصد الصوم الإسلامي المرتبط بالفرح «للصائم فرحتان»، والذي لا يعوق الصائم عن الإنتاج والعمل والنشاط، إذ يذكر د. عبد الباسط أيضًا أن الحركة أثناء الصيام عمل إيجابي يزيد من كفاءة عمل الكبد والعضلات، ويحفز استخدام الجلوكوز والأحماض الأمينية والدهنية في إنتاج الطاقة للخلايا العضلية، ويجدد الخلايا المبطنة للأمعاء، مما يحسن وظيفتي الهضم والامتصاص، ومن ثم فإن النشاط أثناء الصوم يوفر للجسم من الجلوكوز المصنع أو المخزون في الكبد ما يكفيه من طاقة تجعل المخ والعظام وباقي أجهزة الجسم أكثر كفاءة في أداء وظائفها، وتزيد من نشاط آليات هدم السموم وتنظيف الجسم منها.

ومن هنا: فإن اقتران نظام الصيام الطبي بالراحة وعدم الحركة يقلل من آثاره الإيجابية على الصحة.

من هذا المنطلق يمكن الجزم بأن الأثر الشفائي للصوم لا يتحقق بصورة كاملة إلا إذا كان الصوم في إطار رؤية عبادية ومرجعية إسلامية، وليس مجرد امتناع عن الطعام كليًا أو جزئيًا، ولغرض وحيد هو تنظيف الجسم من السموم.. فهل ندعو إلى اعتبار الصوم الإسلامي من وسائل العلاج البديل، وإنشاء مستشفيات تعتمده وحده لعلاج مرضاها بدلاً من الهرولة وراء صيحات الطب البديل التي يصدرها لنا الغرب، وتثبت الأيام أن ترويجها يتم لأغراض تجارية وليست علاجية؟ ■

علاج السرطان بجينات الموت

تعمل مجموعة علماء من مستشفى شاريتا في برلين بألمانيا تحت قيادة الأستاذ كلمنز شميت (Prof. Clemens Schmitt) في تطوير علاج جديد للأورام السرطانية باستخدام ما يسمى جينات الموت.

وجينات الموت تتحكم في آليتين لموت الخلايا: الأولى - وهي معروفة منذ سنوات - تسمى آلية انتحار الخلايا (apoptosis) ويتم بواسطتها إبادة خلايا تهدد تكامل الجسم وسلامته مثل الخلايا التالفة والتي تعرضت لخلل في المادة الوراثية عن طريق الإشعاعات، والخلايا المصابة بالفيروسات، وكذلك يتم التخلص من خلايا زائدة لم يعد الجسم يحتاجها. أما الآلية الثانية - التي اكتشفت حديثاً وتسمى آلية شيخوخة الخلايا (senesence) - فهي آلية تحدد قدرة الخلية على الانقسام، فبعد عدد محدود من الانقسامات تشيخ الخلية وتموت.

والتأثير الأساسي لعلاج الأورام السرطانية بالعقاقير الكيماوية، هو تنشيط آلية انتحار الخلايا لقتل الخلايا السرطانية. ولكن في كثير من الحالات تكون هذه الآلية قد ضعفت أو تلفت في الخلايا السرطانية، بحيث يصبح العلاج الكيماوي بدون فعالية. ولكن بواسطة تنشيط آلية شيخوخة الخلايا في الورم في مثل هذه الحالات نجحت مجموعة من العلماء في برلين في إيقاف انقسام الخلايا السرطانية والقضاء عليها في المختبر. ويأمل العلماء الآن استخدام هذه الطريقة في علاج مرضى الأورام السرطانية. ■

برلين: د شامل زكريا

إرشادات صحية للصائم



يمثل شهر رمضان المبارك مناسبة جيدة لتبني نظام حياة صحي، والمساعدة في تخفيض وزن الجسم وتحكم أفضل بسكر الدم. كما أنه فرصة ذهبية للإقلاع عن التدخين.

قبل البدء بالصيام؛ قد يحتاج بعض المرضى استشارة الطبيب لتعديل الدواء أو الوجبات الغذائية، أو قد ينصحون بعدم الصوم لتعارضه مع وضعهم الصحي.

التنوع في اختيار الطعام هو الوسيلة الصحية ليحصل الجسم على جميع احتياجاته من العناصر الغذائية.

وجبة الإفطار

يوصى بالبدء بتناول ٣ ـ ٥ حبات من التمر وكوب من الحساء (من الخضار ـ الشوفان ـ العدس ـ الفاصوليا ـ الحبوب)، وكوب من عصير الفواكه، لتنشيط عمل المعدة، التي كانت خاملة لساعات الصوم الطويلة. تساعد هذه الأطعمة استمالة المعدة لإفراز العصارة الهضمية التي تعمل على هضم الطعام.

ومن المهم الحرص على هذا الجزء من الوجبة، لأن السوائل (مثل الحساء والعصير) والتمر تساعد في منع الإمساك الذي قد يكون أحد نتائج الصيام.

تأتي السلطة ثانياً حيث تزود الخضراوات الجسم بكميات جيدة من الفيتامينات، الألياف الغذائية، والعناصر المعدنية. ويفضل استعمال التوابل الخفيفة أو القليل من زيت الزيتون للسلطة مع تجنب إضافة كمية كبيرة من الزيت والملح. يتكون الطبق الرئيس من البروتين مثل اللحوم، ويفضل اختيار اللحوم ـ الأسماك ـ الدجاج الخالي من الشحوم، كما يفضل تجنب القلي حيث تمتص الأغذية المقلية كمية زيوت كبيرة؛ مما قد يتسبب في زيادة الوزن أو عسر الهضم.

تناول النشويات مثل (حبوب القمح الكاملة ـ الخبز ـ المكرونة ـ البطاطس ـ الأرز) مهم جداً، حيث تزود الجسم بالطاقة اللازمة وتعطي الإحساس بالشبع، ومن الضروري إعداد هذه المواد بأقل ما يمكن من الدهون والملح.

تحتوي الحلويات على الكثير من الدهون والسكر، وتعطي سعرات حرارية عالية، لذا يجب تناولها باعتدال، ويوصى بتناول الفواكه كبديل للحلويات لاحتوائها على الألياف والفيتامينات علاوة على قلة سعراتها الحرارية مقارنة بالحلويات.

وجبة السحور

وجبة السحور عند الفجر هي آخر وجبة، وتساوي في الأهمية وجبة الفطور في أيام الفطر، ويفضل تأخيرها إلى آخر وقت ممكن.

تأكد من تجنب الأطباق الدسمة في هذه الوجبة، حيث قد يتجه بعض الناس بعدها للنوم بدون هضم كامل للغذاء.

ويوصى بتناول كوب من الحليب ـ اللبن ـ الروب قليل الدسم مع مقدار من الفاكهة وساندويتش من الجبن أو حبوب الإفطار الكاملة. كما يوصى (بسبب الساعات الطويلة للصيام) بتناول الأطعمة المحتوية على الألياف والأطعمة بطيئة الهضم مثل الأجبان واللبنة والروب الزبادي القليلة الدسم والبقوليات بدلاً من تناول الأطعمة سهلة الهضم مثل السكريات.

فالأطعمة بطيئة الهضم تأخذ وقتاً أطول لإتمام الهضم، بينما يتم هضم الأطعمة سهلة الهضم سريعاً.

وتعتبر النشويات المركبة والأطعمة ذات المحتوى العالي من الألياف أطعمة بطيئة الهضم كالحبوب والبذور (مثل الشعير ـ القمح ـ الشوفان ـ السميد ـ البقوليات ـ طحين القمح الكامل ـ الأرز البني) والخضراوات والفواكه الطازجة والجافة.

الإفطار: ابدأ بتناول تمرات ثم حساء من الخضراوات وعصير فواكه لتنشيط المعدة
السحور: تجنب الأطباق الدسمة وتناول الأطعمة بطيئة الهضم مثل الأجبان والحبوب والبذور والخضراوات الطازجة

إرشادات غذائية أخرى

قلل من تناول الأطعمة الدسمة والمقلية مثل البطاطس المقلية والسمبوسة والحلويات.

قلل من تناول الملح والأطعمة المالحة مثل المخللات والصلصات والمكسرات المالحة، وخصوصاً في وجبة السحور لتقليل الشعور بالعطش.

لا تتناول وجبتين كبيرتين في اليوم (الإفطار والسحور)، ومن الأفضل تناول ثلاث وجبات موزعة (الإفطار ونصف الليل والسحور).

لا تنم فوراً بعد تناول وجبتي الإفطار والسحور، حيث يحتاج الجسم لساعتين إلى ثلاث ساعات لهضم الغذاء.

تناول الطعام ببطء، وامضغ جيداً.

مارس الرياضة مساءً (لمدة ثلاثين دقيقة) بعد ساعتين من تناول أي وجبة.

اشرب ما تشاء من الماء بين وجبتي الإفطار ووقت النوم ليتمكن الجسم من تعديل مستوى السوائل. ويعتبر الماء والعصائر غير المحلاة واللبن قليل الدسم والحساء قليل الدسم من المصادر الممتازة للعناصر الغذائية والسوائل.■

نقلاً عن موقع دائرة الخدمات الطبية بشركة أرامكو السعودية

التمر.. غذاء الصائمين من مرضى السكر

عزيزي مريض السكر: إن الإصابة بداء السكري لا يعني الامتناع عن تناول الأكل اللذيذ، بل هو بداية الأكل الصحي. فمن أنجح طرق علاج السكر اتباع نظام غذائي متوازن، يحافظ على مستوى السكر في دمك، ولذا فإنه من المهم لمريض السكر:

- تناول وجبات غذائية في أوقات منتظمة والتقيّد بالمقادير.
- التأكد من أن وجباته الغذائية تحوي كل فئات الهرم الغذائي.
- تناول أنواع مختلفة من الفاكهة والخضار والبقول الطازجة والأطعمة المرتكزة على الحبوب الكاملة.
- التقليل من الأطعمة المحتوية على نسب مرتفعة من الدهون.
- عدم الأكثار من البروتين. فالإفراط في استهلاك البروتين يشكل خطراً على الكليتين.
- تجنّب السعرات الحرارية الفارغة. فالسكاكر والكيك وغيرها من الحلويات ليست محظورة، ولكن نظراً لقيمتها الغذائية الضئيلة يستحسن تناولها باعتدال.
- بعض الأغذية ترفع من مستوى السكر في الدم بسرعة، والبعض الآخر يرفعها تدريجياً، فتحليلك الدوري بعد الأكل مباشرة يساعدك على معرفة نوعية الطعام الذي يؤثر على مستوى السكر في الدم.

واليك بعض الإرشادات المهمة لصحتك في رمضان:

- من المهم أن تستشير طبيبك قبل أن تبدأ صيام شهر رمضان أو صيام أيام أخرى، وذلك لمساعدتك على ضبط مستوى السكر في دمك وتجنب حدوث أية مضاعفات.
- بعض مرضى السكر بحاجة إلى تنظيم الغذاء فقط لضبط مستوى السكر في الدم، والبعض الآخر يحتاج إلى تناول الأقراص أو الأنسولين بجانب التنظيم الغذائي والتمارين الرياضية.
- الأطفال صغار السن المصابون بالسكري يعتمدون على حقن يومية من الأنسولين لضبط مستوى السكر في دمهم.
- يتم تنظيم جرعات الأنسولين وأوقاتها لتتناسب مع أوقات الوجبات.
- على المرضى الذين يتبعون نظاماً غذائياً خاصاً مراجعة إخصائي التغذية لتنظيم حمية خاصة لشهر رمضان، بجانب مراعاة ما يلي:
- تناول الإفطار مبكراً لتفادي انخفاض السكر في الدم، كما يجب تناول السحور قبل وقت الإمساك مباشرة.
- أن تحتوي وجبتا الإفطار والسحور على غذاء متنوع ومتوازن شامل للمجموعات الغذائية، ومطابق للسعرات الحرارية الموصوفة من قبل إخصائي التغذية العلاجية.
- الإفطار بثلاث تمرات وكوب حليب أو لبن قليل أو منزوع الدسم، ثم تناوُل جرعة الأنسولين المقررة وبعدها ابدأ بوجبة الإفطار الرئيسة مباشرة.
- تجنُّب الإكثار من الطعام في وجبة الإفطار؛ لأن ذلك يؤدي إلى ارتفاع مستوى السكر، وعسر الهضم، والسمنة والكثير من الأمراض.
- تجنُّب المقليات والدهون أثناء تحضير الطعام، فعند عمل السمبوسة مثلاً فلتكن مخبوزة داخل الفرن بدلاً من قليها وألا تزيد عن حبتين، وتؤخذ كوجبة خفيفة بين الوجبتين.
- تناوُل السلاطة في أي وقت تشاء.
- عند تناول الهريس أو الجريش أو السليق فلتكن بديلة للأرز أو الخبز أو يمكنك تقسيمها كما يرشدك إخصائي التغذية.
- تجنُّب المشروبات المحتوية على كمية كبيرة من السكر، واستبدال العصائر الطازجة بها، بدون إضافة سكر أو استخدام السكر الخاص قليل السعرات.
- تجنُّب الحلويات، والاستعاضة عنها بالفاكهة الطازجة أو المجففة، ويمكنك تناول الحلويات البسيطة مثل المهلبية المصنوعة من الحليب قليل أو منزوع الدسم واستخدام السكر الخاص، أو حبتي لقيمات بدون شيرة أو استبدال الدبس بها، على أن تكون الكمية معقولة.
- على المرضى الذين يتناولون أقراصاً أو يتعاطون الأنسولين، عدم القيام بأية تمارين رياضية أثناء النهار، خصوصاً بعد الظهر «لتفادي نقص السكر ـ الشعور بالعطش ـ عدم الاستفادة من التمرين، ويمكنهم ممارسة الرياضة بعد وجبة الإفطار بساعتين على الأقل وبعد موافقة الطبيب.
- المرأة الحامل المصابة بالسكري، يجب عليها مراجعة الطبيب ليقرر ما إذا كانت تستطيع الصوم أو لا، وذلك لتجنّب انخفاض السكر في الدم وزيادة الكيتون في الجسم ومشكلات صحية أخرى، مما قد يشكل خطراً عليها وعلى الجنين.
- من المهم جداً قياس مستوى السكر في الدم قبل تناول الوجبات وتسجيل النتائج وعرضها على الطبيب.
- لا تنس عزيزي المريض أن تحمل معك بطاقة التعريف بمرض السكري، وقطعة حلوى لاستعمالها عند الإحساس بعلامات انخفاض السكر وهي: «التعب، الضعف، الدوار، الارتعاش، الصداع، تصبب العرق، الشعور بالبرد، عدم وضوح الرؤية».
- يجب قطع الصيام على الفور عند الإحساس بمثل هذه الأعراض حتى ولو كان ذلك قريباً من المغرب.■



إعداد:
مبارك عبدالله

الشيماء

بنت البادية(*)

علاء سعد حسن

الذكرى بعيدة غائرة كبئر عميقة تتصحر.. منذ الطفولة الغضة الطرية، لابد أنه كان طفلاً، قد يعجزنا إجلاله في شبابه وكهولته عن تصوره طفلاً، لكنه كان قبل خمسة وخمسين عاماً طفلاً تشع عيناه بالبراءة ويبشر وجهه بمستقبل باهر..

في هذه البادية كانت له أم تلقمه ثديها، وأخ يرضع معه، وأخت تكبره بخمسة أو ستة أعوام.. لابد أنها تحبه، ولاشك أنها تتذكره أكثر من وعيه بها، لقد فارق مضاربهم وهو في الثانية بينما كانت هي تخطو في صباها نحو الشباب.. كانت تخصه بعاطفة خاصة، فلقد رأت من بركته ما أعيا عقلها الصغير عن استيعابه، وملك قلبها كله، فتغني له:

يا ربنا أبق لنا محمدا
حتى أراه يافعا وأمردا
ثم أراه سيدا مسودا
واكبت أعاديه معا والحسدا
وأعطه عزا يدوم أبدا

أربعون عاماً مضت كادت فيها ينابيع الذكرى تجف، وتطمس معالمها الأحداث الحية والصروف المتتابعة، لكنها ما كادت تسمع عنه حتى وجدت روحها تبتسم في أعماقها، وقلبها ينتفض، ونفسها تشرق، إن ما تسمعه يؤكد فراسة الطفولة الصادقة التي لا تعرف الزيف، إنه لخليق أن يكون ذا شأن وأي شأن؟

لقد كانت ترقبه صغيراً يحبو، وترقب البركة تسري من حوله فتحيل جدب حياتهم رغداً، وصفار ربوعهم خضراً، وعجاف ماعزتهم بئراً نضاحة بالخير، وتراه يترعرع أمامها يوماً بعد يوم، يكبر قليلاً فتداعبه وتلاطفه وتناغيه، وتحمله، وتتوركه، فيعضها!!

تضع كفها على ظهرها تتحسس موضع العضة غضاً كأنها كانت بالأمس، لم تفارق البسمة شفتيها وهي تتذكر..

بسمة مشرقة ما لبثت أن تحولت إلى غصة في الصدر وشهقة أو آهة مكتومة أو مخنوقة، تضرب صدرها بكفها:

أمثل هذا الفتى يُكذَّب؟

أعميان هؤلاء المكذبون؟ ألم يروا بأعينهم ينابيع الخير تجري معه أينما حل أو ارتحل!

تمضي السنون وهي تتنسم أخباره من هنا وهناك..

رغم الشوق ورغم الحنين، ورغم اليقين الفطري بصدقه لم تذهب إليه تبايعه وتعلن تصديقها له ومتابعته! لعلها المشاغل، أو عوائق تعيقها عن اللحاق به، لعله التثاقل إلى الأرض، ترتبط ببواديها..

ارتباطها بالبادية وثيق لا ينفصم..

تنعكس الأخبار على صفحة وجهها الندي، تارة تتقلص عضلاته حتى تكاد تتشنج، وتارة تذرف الدمع من مقلتيها رثاء وشفقة، وأخرى تتسع شفتاها بالابتسام، ورابعة تصك صدرها في لهفة، وخامسة تطفر من عينيها دموع بطعم الفرح..

مازلت الأيام بينه وبين قريش دول، وإن الكفة لتميل إليه وإلى أصحابه رويداً رويداً، كفتا الميزان لم تعودا تتأرجحان بل كفته تثقل كل يوم..

سينتصر.. حتماً سينتصر، هي تدرك ذلك.. تدركه منذ كانت ابنة خمس سنين، كانت تعرف منذ وطئت قدم أمها تحمله إلى ربوع بني سعد أنه سيكون ذا شأن وأي شأن، وإنه لمنتصر لا محالة..

أخبار الفتح تسري في قبائل العرب، لقد سلمت قريش أو انهزمت، فمن يجرؤ على الوقوف له بعدها؟

من يقف أمامه وفي كفته قريش بعدما كانت في كفة الميزان الأخرى ومع ذاك انتصر!

«ويحي» رددتها حذافة بنت الحارث السعدية «الشيماء» وهي ترى قومها يستعدون للقائه.. قالت وفي وجهها كدر، وفي نفسهما هم وغم: أبعد فتح مكة يثبت له أحد؟

قالوا: سنخرج له عن بكرة أبينا، هذه هوازن وثقيف وبكر بن سعد قد جمعوا له..

- أأحزاب أخرى بعدما صرف ربه عنه الأحزاب؟

قالت لجارتها: إن قومنا لمغرورون مفتونون، وليس اليوم كالأمس!

جاءت الطامّة، وقع عليها الخبر وقوع الصاعقة، يأمرونها أن تخرج إليه، لا خروج الأخت إلى أخيها الحبيب الذي افتقدته نحو نصف قرن، ولكن خروج القتال والمواجهة.. هل يمكن أن تتصور نفسها وقومها في جيش يواجه محمداً والذين معه؟

لم تذق طعم النوم منذ نزل عليها الخبر، غير أن خيطاً من نور ظل ينطلق من قلبها لا تعرف مصدره، إن محمداً لمنصور، وإنا لسبايا عنده، ويومئذ يلتئم الشمل..

وتمادت هوازن في غرورها، والشيماء لا يداخلها شك في المصير المحتوم، كأنها ترسم صورته على رمال (حُنين)..

ودارت رحى الحرب وتأرجحت المعركة في بادئ الأمر حتى ظن القوم أن لهم الغلبة، فإذا بهم يولون الأدبار فراراً بجلودهم تاركين أحسابهم وراءهم، والصيحة الكبرى تتردد: انج بنفسك.. ووقعت النساء والحرائر في الأسر سبايا، فلطمن الخدود وشققن الصدور ونحبن وولولن.. إلا واحدة، كان الخطب يمر على قلبها برداً وسلاماً، كانت ملامح الصورة تتجمع لديها كما رسمتها ذات يوم وقت الشفق..

لما علمت بعودته من حصار الطائف طلبت من حراس معسكر الجعرانة مقابلته، فأذنوا لها..

كانت تخطر في خطوها نحوه وفي صدرها شوق وفي نفسها حنين وفي روحها لهفة، وفي قلبها حب، كلما اقتربت بهر عينيها نوره، هو هو ذلك النور الذي عرفته قبل نصف قرن.

دموعها تنساب على خديها حلوة المذاق.. الذكرى المحفورة على جدار القلب تضيء لها الطريق، اختلطت الذكريات بالحاضر، تراه وهي تتوركه وهو يعضها، تشعر بوخز أسنانه فتضع كفها بحركة لا إرادية على مكان العضة من ظهرها، لكم تكررت هذه الحركة العفوية من كفها كلما ظللتها الذكرى..

اقتربت حتى مثلت بين يديه، تنظر حولها في تأمل.. هو اليوم منتصر، وأي نصر؟ إن الغنائم التي بين يديه واد بين جبلين، والسبايا يملأن المعسكر. فأين رايات النصر! وأين الاحتفالات الصاخبة! وأين الجواري راقصات يصدحن بالغناء؟ وأين الكؤوس المترعة؟

تتلفت حولها لا ترى لشيء من هذا أثراً، إنه نصر بلا خمر، وسهر ليس للهو ولكن لصلاة.. تبتسم لنفسها ودموعها تنهمر!

إنه هو بعبقريته وتميزه، حيته وهي تخفض نظرها، ثم قالت: أنا أختك يا رسول الله

أنا حذافة بنت الحارث.. أنا الشيماء يا حبيبي يا رسول الله..

- وما علامة ذلك؟

- تلك العضة التي بظهري عضضتنيها وأنا متوركتك..

تجمعت خيوط الذكريات كسحب في كبد السماء وانهمرت كالمزن، وتهلل الوجه الوضاء الكريم وانبسطت أساريره فكان يبرق مثل الجمان، وافترش لها رداءه بجواره: هلم إلي يا شماء.. هلم اجلسي هنا بجواري على ردائي..

- يا حبيبي يا رسول الله.

في هذه اللحظة النورانية التي يلتقي فيها الأخ بأخته، بعد طول فراق، بعد حياة في ظلال اليتم والوحدة تعلن إسلامها.. ويخيرها أخوها النبي ﷺ بين الصحبة، وبين الرجوع إلى قومها.. فتختار الشيماء بنت الحارث السعدية أخت النبي من الرضاعة ما حملها به من زاد وراحلة وترحل عائدة إلى ربوعها إلى البادية! إنها بنت البادية، لا حياة لها في غير ربوعها.. (١).■

الهوامش

(*) حذافة بنت الحارث السعدية أخت النبي ﷺ من الرضاعة، والقصة كلها معتمدة على الحدث التاريخي من الرحيق المختوم للمباركفوري - نساء حول الرسول لمحمد القطب - محمد الداعوق - أحمد الدومي، ولقد اشتهرت حذافة بالشيماء أو الشماء.

(١) الوقائع التاريخية نقلاً عن ابن حجر في الإصابة ٨/١٢٣ - و ابن الأثير في أسد الغابة ٥/٣٥٥ - الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤٢٥ ترجمة٣٤٤٧

واحة الشعر

شعر المهندس: صبري أحمد الصبري
s_alsabry@hotmail.com

أزكى الشهور

رمضانُ يا أزكى الشهور تحيتي ... ومحبتي وبشاشتي وسلامي
يا خير أوقات الدهور بأسرها ... يا زينة الأيام والأعوام
يا درة سطعت بأنوار الهدى ... بالكون تشرق بالضياء التّام
يا روضة الأرواح في بستانها ... ثمرات حسن باهر الأكمام
يا منتهى الآمال في إدراكنا ... عفو الإله الواحد العلّام
أهلا وسهلا يا صيام قلوبنا ... خفقت بشوق دافق وهيام
ترجو حبيبا مستفيضا قادما ... بالحسن يزهو بالسنا المترامي
ما إن يهل على البرايا ترتجي ... في شهره إشراقة لصيام
وتهيم في جنح الليالي تبتغي ... ما في الليالي من خشوع قيام
وتعيش في أزكى الشهور بروحها ... تنساب في البركات والإنعام
وتصاحب القرآن في آياته ... عفوٌ وصفوٌ شيّقٌ بسلام
ما أعذب الشهر الفضيل بما به ... من نور إجلال بديع نامي
بالخير يثمر عن تكافل أمة ... خيرية مسعودة بتهامي
خير الخلائق والأنام جميعهم ... طه المشفع يوم حشر زحام
سنّ القيام إذا الصيام بشهره ... هلت محاسنه مع استسلام
لله رب العالمين أمدنا ... وأنالنا شهر الصيام السّامي
رمضان يسمو بالقلوب جميعها ... لسمو عزٍّ شامخ متنامي
مرحى بشهر للصيام زمانه ... تاج الزمان ودرة الأيام
تهفو له الأرواح في أشواقها ... للصوم هامت كلها بغرام
لحبيبها رمضان شهر المرتقى ... للعفو والغفران والإكرام
ما أبدع الشهر الجميل تألقت ... فيه المباهج مُهّدت لكرام
فليغنموا ما بالصيام من الهدى ... وليهتدوا بهداية الإسلام
إني جعلت الشعر تعبيري الذي ... نطقت به من مهجتي أقلامي
وبذلت موفور القصائد كلها ... للصوم يبزغ من سنا إلهامي!!
تشدو بأوصاف الصيام وما له ... في القلب من حب على الآكام
نهفوا وفي لهف لشهر طيب ... عذب بديع وافر الإسهام
فيما ننال من الهداية والتقى ... والخير والبركات والإلمام
بمجامع النفحات تهطل بالندى ... تترا بصوم مُهّدت لأنام
عرفوا الصيام فشمّروا واستثمروا ... أيامه الحسنى بصدق مُقام
واستغرقوا في نوره وضيائه ... وتمكنوا من أحسن استلهام
لجمال شهر الصوم في روضاته ... هذا النعيم لخاصة وعوام
رباه هب للصائمين كرامة ... فيها يلاقوا أحسن الإتمام



البيان في الدفاع عن القرآن

كشفت الدراسة ـ التي أعدها الأستاذ سلمان بن محمد العُمري ـ تحت عنوان: (البيان في الدفاع عن القرآن) وجاءت في (١٧٠) صفحة، أن الحملات المعادية والمهاجمة لحلق ومدارس تحفيظ القرآن الكريم لا تستهدف جمعيات ومدارس التحفيظ، بل تستهدف القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة الغراء لصرف المسلمين عنه وفك عرى الاعتصام به.

ولاحظت الدراسة ـ التي شملت أكثر من (٣٠٠) شخصية أكاديمية ومهنية من جميع مناطق المملكة ـ أن المتأمل في أحداث التاريخ ووقائعه يدرك أن الحملات العدائية التي تتهم جمعيات ومدارس التحفيظ في بلادنا بتفريخ الإرهاب، وترسيخ الغلو والتطرف ما هي إلا امتداد لتلك الحملات القديمة التي شنها اليهود والنصارى وأذنابهم من العلمانيين والملاحدة، في محاولة خبيثة للاستفادة من موجة الحرب الدولية ضد الإرهاب وأخطاء بعض المحسوبين على الإسلام ـ مع قلتهم ـ ممن اقترفوا أعمالاً، تخالف مقاصد شريعتنا السمحة، ووسطيتها التي جعلتها رحمة للعالمين.



الحملات المعادية لحلقات ومدارس التحفيظ إنما تستهدف القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة الغراء

افتراء مكشوف

يتكون الكتاب «الدراسة» من عدة مباحث، تساءل معد الدراسة في المبحث الخامس عن مدى صحة اتهام حلقات ومدارس التحفيظ لترسيخ الإرهاب. وأجاب عن ذلك من خلال استعراض أسباب الحملة ضد حلق ومدارس التحفيظ وأهدافها، والعوامل الداعمة لهذه الحملات، وتأثير الحملات وكيفية مواجهتها، مضمناً ذلك لإحصاءات ورسوم بيانية من خلال إجابات عينة الدراسة.

وفي هذا الشأن، رأى (٦٠٪) من عينة الدراسة أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من حروب على الإرهاب وما ارتكبه بعض المحسوبين على الإسلام من أعمال إرهابية داخل المملكة وخارجها هو العامل الرئيس وراء ظهور هذه الحملات ضد جمعيات تحفيظ القرآن، بينما قال (٣٠٪): إن الجهل بحقيقة الشريعة الإسلامية وتعاليم القرآن الكريم هو الأرض الخصبة لمثل هذه الحملات الخبيثة، فيما أرجع (٨٪) من أفراد العينة هذه الحملات إلى ضعف الجانب الإعلامي في التعريف بإنجازات جمعيات ومدارس التحفيظ وآليات العمل بها، بينما قال (٢٪) من عينة الدراسة إن هناك أسباباً أخرى لهذه الحملات مثل عدم وضوح آليات العمل في بعض الجمعيات والأخطاء التي تقع من بعض الدارسين فيها.

وعن تأثير هذه الحملات، اتفق جميع من شملتهم الدراسة على تفاوت تأثير هذه الحملات، من فرد إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، باختلاف المستوى الثقافي والفكري والوعي الديني، حيث قرر أكثر من (٧٠٪) من المشاركين أن هذه الحملات ذات تأثير سلبي محدود بين المتعلمين، بينما قد يزداد هذا التأثير في المستويات الدنيا من حيث التعليم، بينما أشار (٢٢٪) إلى نسبة التأثير، وأكد (٧٪) أنها عديمة التأثير بينما قال (١٪) من العينة بتأثيرها السلبي على جهود العناية بالقرآن الكريم داخل المملكة، بينما يزداد تأثير هذه الحملات في الدول الغربية والمجتمعات غير المسلمة. كيف نواجه الحملات ضد القرآن؛

ولمواجهة هذه الحملات: كشفت الدراسة عن وجود تفاوت كبير بين آراء عينة الدراسة فيما يتعلق بالرد على الاتهامات الموجهة لجمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم،

والآليات المقترحة لتفنيد وكشف أهداف هذه الحملات، إذ طالب أكثر من (٥٠٪) من أفراد العينة بعدم الانشغال بهذه الحملات، أو الالتفات إليها، في إشارة إلى أن الانشغال بها يمنحها قدراً من النجاح والتأثير والرواج، مؤكدين أن مصير هذه الحملات هو الفشل، شأنها في ذلك شأن جميع الافتراءات السابقة ضد القرآن الكريم وأهله، بينما أشار (٢٨٪) من أفراد العينة إلى أهمية التصدي لهذه الحملات وتفنيد الاتهامات الموجهة لجمعيات ومدارس التحفيظ بكافة الوسائل الممكنة، دون تحديد لماهية هذه الوسائل، ليس دفاعاً عن هذه الجمعيات فقط، بل دفاعاً عن القرآن الكريم دستور الإسلام، والمصدر الأول للشريعة الإسلامية، في حين قال (١٢٪) من عينة الدراسة بوجوب التصدي لهذه الحملات، وطرحوا عدداً من الآليات اللازمة للنجاح في تفنيد أباطيلها، وتحجيم تأثيرها السلبي.

كما تناول الأستاذ العُمري في المبحث السادس عرضاً لإنجازات جمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم التي ترد بشكل قاطع على أولئك المشككين في رسالة هذه المدارس وحلق التحفيظ ودورها في حفظ الناشئة والشباب من البنين والبنات في الإقبال على كتاب الله الكريم تلاوة وحفظاً وتجويداً والتزاماً بنهجه والتأدب بآدابه وأحكامه واتخاذه منهجاً في السلوك والعمل في السراء والضراء.

توصيات الدراسة

وانتهت الدراسة إلى عدد من التوصيات، ففيما يخص جمعيات التحفيظ ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، دعت الدراسة إلى صياغة رؤية منهجية ثابتة وواضحة لآليات العمل بجمعيات ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والتعريف بها على أوسع نطاق، مؤكدة ضرورة انتقاء أفضل العناصر المؤهلة للتدريس بمدارس وجمعيات التحفيظ، والتأكد من توافر الشروط والصفات اللازمة في معلم القرآن الكريم من حيث صحة المعتقد، وإخلاص النية، وسلامة المنهج، والاتزان النفسي.

وطالبت الدراسة بوضع استراتيجية دائمة لتدريب المعلمين والمشرفين والإداريين العاملين بحلقات ومدارس التحفيظ على أفضل طرق تدريس القرآن الكريم، والتعريف بالتحديات التي تتعرض لها الأمة، وتفعيل الجانب الدعوي والتوعوي ضمن برامج جمعيات ومدارس التحفيظ.

حلقات تحفيظ القرآن ليست ورشاً لتفريخ الإرهاب كما زعم بعض الموتورين

وشددت الدراسة على أهمية التواصل والتعاون بين الجمعيات والمدارس للاستفادة من التجارب الناجحة، وإيجاد آلية عامة للعناية بالقرآن الكريم، واجتذاب أكبر عدد من الدارسين، والتدقيق وإعادة النظر في مواعيد الدراسة بحلقات التحفيظ بما لا يتعارض مع مواعيد الاختبارات المدرسية، وتكريم الطلاب المتفوقين في الحفظ والتحصيل العلمي.

وأوصت الدراسة بضرورة عقد ملتقيات دورية لرؤساء الجمعيات يدعى إليها جميع الهيئات والجهات المعنية بتدريس القرآن الكريم وعلومه، وبمشاركة الأكاديميين، والمهتمين بهذا المجال، مع وضع خطة إعلامية مركزة لظهور القائمين على جمعيات ومدارس التحفيظ بصورة أكبر فاعلية في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، على أن يتولى تزويد أكبر فاعلية في وسائل الإعلام بما يحتاجه من معلومات، والرد على كل ما يثار من افتراءات، ويعد رجال مؤهلون لذلك.

حفظ القرآن والتحصيل العلمي

وطالب معد الدراسة بإيلاء مزيد من الاهتمام لبيان عدم تعارض الانتظام في حلقات ومدارس التحفيظ مع جودة التحصيل العلمي للطلاب، والتعريف بفضل حفظ القرآن الكريم، ودعم مناشط التحفيظ بالجهد والمال، وتفعيل الجهود الإعلامية الموجهة للآباء والأمهات وعموم المجتمع للتعريف بخيرية جمعيات ومدارس التحفيظ، وتفنيد الاتهامات الموجهة إليها، والعمل على زيادة أعداد الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وتوسيع نشاطها من أجل تحصين ناشئة الأمة، وحفظ شرائح المجتمع وشغله بالقرآن الكريم تعلماً وتعليماً وتربية وتوجيهاً، مشدداً على وجوب وضع آليات مرنة وسريعة للاستفادة من الأوقاف الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم أو ريعها، وكذلك الأوقاف الخاصة بمناشط المساجد بحيث يستفاد منها في دعم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، والعمل على استحداث آليات ووسائل لتعاون جميع مؤسسات القطاع الحكومي، ودعمها لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، وبخاصة وزارة التربية والتعليم، حيث التكامل في العملية التعليمية والتربوية للطلاب.

وفي ذات الشأن، أهابت الدراسة بضرورة التعامل مع الطالب باعتباره محور العملية التعليمية وفقاً للنظم الحديثة، وضرورة العمل على تحويله من متلقٍ إلى متفاعل، مع التأكيد على أهمية العناية بالجوانب التربوية للطلاب، والتشجيع على جوانب الإبداع، والعمل على إيجاد حلقات وبرامج متميزة ونموذجية، وتحسين مستوى معلمي التحفيظ من الناحية الشرعية والثقافية والتربوية، وتوعيتهم بالمستجدات الحضارية، وتهيئة الفرص المناسبة لهم للتدريب والتطوير، والتشجيع على جوانب الإبداع.

وأكدت أهمية العمل على شمولية خدمات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم؛ لتشمل جميع شرائح المجتمع وفئاته، ووضع البرامج المتنوعة؛ لإتاحة فرصة تعلم القرآن الكريم، وحفظه، ليشمل جميع فئات المجتمع، بالإضافة إلى العمل على تفعيل برامج ومشفوعات الأوقاف الدائمة للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم استحقاق الخيرية: وأوضح معد الدراسة أن التربويين ورجال التعليم مطالبون ببيان عدم صحة ما يشاع عن تعارض حفظ القرآن الكريم مع التحصيل والتفوق العلمي، كذلك بيان الأثر الإيجابي الكبير لحفظ القرآن الكريم في تهذيب النفس وتقويم السلوك، واستغلال أوقات الفراغ في أشرف الأعمال، بالإضافة إلى الفوائد الأخرى مثل تقوية ملكات الحفظ والتذكر والاسترجاع وغيرها، وكذلك التعاون مع جمعيات ومدارس التحفيظ في وضع أفضل طرق وأساليب التحفيظ بما يتناسب مع قدرات الطلاب، ووسائل الإعلام مطالبة بإلقاء الضوء على جهود الجمعيات والحث على دعمها، ودفع الأبناء إليها، وإفساح مساحات فيها لهذا الغرض، مؤكداً أن الأسرة أيضاً تتحمل مسؤوليتها في ترسيخ مكانة القرآن الكريم في نفوس الأبناء في الصغر، وحثهم على حفظه وتدارسه، والاجتهاد في ذلك، وخلاصة القول إنها مسؤولية المجتمع المسلم بأسره، حتى نستحق الخيرية التي أخبر عنها الرسول ﷺ عندما قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».■

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

غرائب وحقائق

الزرافة

الزرافة أطول الحيوانات المعروفة إذ يرتفع رأسها عن الأرض بما يعادل ستة أمتار. ويقال أحياناً إنها عديمة الصوت بيد أن هذا غير صحيح لأنها تحدث صوتاً يشبه المأماة.. والزرافة تعتبر من أقدم الحيوانات تاريخياً، فقد وجدت منذ ٢٥ مليون سنة، وقد انكمش موطنها حالياً إلى بعض أماكن شرق إفريقيا بعد أن كانت تعيش في أوروبا وآسيا وإفريقيا.. ويقدر عدد الموجود من الزراف الآن بحوالي نصف مليون زرافة.. ويبلغ متوسط وزن الزرافة الواحدة نصف طن.

- تستطيع الزرافة الجري بسرعة ٥٥ كيلو متراً في الساعة.. وتأكل حوالي ٥٠ كيلو جراماً من فروع الأشجار الخضراء في اليوم الواحد.

ويبلغ وزن قلب الزرافة أكثر من عشرة كيلو جرامات.

والزرافات كائنات لطيفة ووديعة إلا أنها في سبيل الدفاع عن نفسها ترفص بأطرافها الأمامية بقوة وشراسة إذ ترتفع الساق ويندفع الحافر إلى الأمام كالمطرقة الحادة، والضربة المؤثرة لزرافة كبيرة قد تصيب الأسد في مقتل وتصرعه في الحال!■

منصور أحمد سالم باوزير
الرياض- السعودية

اختبر معلوماتك

١ - من أول من ابتكر خيوط الجراحة؟
٢ - متى صنعت أول ماكينة خياطة ملابس وفي أي البلاد؟
٣ - متى استعمل الرادار لأول مرة؟
٤ - من أول من استخدم الساعة المائية؟
٥ - ما اسم مخترع الغواصة؟

من مشكاة النبوة

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يُقال له أبوعمير، قال: أحسبه فطيماً، وكان إذا جاء ﷺ قال: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟ النغير هو طائر صغير «نغر» كان يلعب به فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري: وفي هذا الحديث من الفوائد: زيارة الإخوان، وتخصيص الإمام بعض الرعية بالزيارة، ومخالطة بعض الرعية دون بعض، ومشي الحاكم وحده، وفيه جواز حمل العالم علمه إلى من يستفيد منه، وفضيلة لآل أبي طلحة ولبيته إذ صار في بيتهم قبلة يُقطع بصحتها، وفيه جواز الممازحة وتكرار المزح وأنها إباحة سنة لا رخصة، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة وفيه ترك التكبر والترفع، وفيه جواز التلطف بالصديق صغيراً كان أو كبيراً، والسؤال عن حاله، وفيه جواز تكنية من لم يولد له، وجواز لعب الصغير بالطير، وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أبيح اللعب به، وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات، وجواز إمساك الطير في القفص ونحوه، وفيه جواز تصغير الاسم ولو كان لحيوان، وفيه معاملة الناس على قدر عقولهم، وفيه استحباب النصح فيما لم يتيقن طهارته، وفيه جواز السجع في الكلام إذا لم يكن متكلفاً، وأن ذلك لا يمتنع من النبي ﷺ كما امتنع منه إنشاد الشعر، وفيه إتحاف الزائر بصنيع ما يُعرف منه أنه يُعجبه من مأكول أو غيره، وفيه مسح رأس الصغير للملاطفة، وفيه إكرام أقارب الخادم وإظهار المحبة لهم، لأن جميع ما ذكر من صنيع الرسول ﷺ أم سليم وزوجها كان غالباً بواسطة خدمة أنس له.■

موسى راشد العازمي

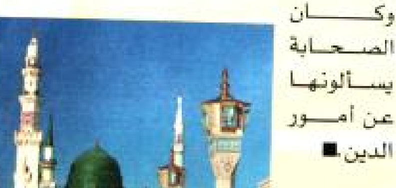
واجبنا نحو أمهات المؤمنين

زوجات رسولنا ﷺ أمهات جميع المؤمنين قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب:٦) ويجب لهن على الأمة حقوق منها:

١ - محبتهن والترضي عليهن.

٢ - اعتقاد أنهن مطهرات مبرءات من كل سوء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾ (الأحزاب).

وأفضلهن خديجة بنت خويلد فهي أول زوجات الرسول ﷺ وأول من آمن برسالته ونصرته وآزرته ومنها جميع أولاده إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، وأما عائشة الصديقة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهما فهي المبرأة من فوق سبع سموات، وما نزل على رسول الله ﷺ الوحي في لحاف امرأة غيرها، وكانت من أكثر الصحابة علماً وفقهاً في الدين وكان الصحابة يسألونها عن أمور الدين.■



عبدالله ذعار سعد

من فقه اللغة

في ترتيب الأقداح

١ - أولها الغمر وهو الذي لا يبلغ الري.
٢ - ثم القعب يروي الرجل الواحد.
٣ - ثم القدح يروي الاثنين والثلاثة.
٤ - ثم العس يعب فيه العدة.
٥ - ثم الرفد وهو أكبر من العس.
٦ - ثم الصحن وهو أكبر من الرفد.
٧ - ثم التبن وهو أكبر من الصحن.■

علي بن خلف بن محمد الدوسري
السعودية- وادي برك

رباعيات

● **الراحة في أربعة**: راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة الروح في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام.

● **كمال الرجل في أربع**: الديانة، والإمامة، والصيانة، والرزانة.

● **العلوم أربعة**: كونية لإصلاح الجسم، وأدبية لإصلاح اللسان، ونظرية لإصلاح الفكر، ودينية لإصلاح الروح، والمرء بالروح لا بالجسم إنسان.■

عبدالكريم أحمد العبدالكريم- السعودية

معلومات تهمك

● هناك ٤ رجال رُزق كل منهم ١٠٠ ولد وهم: أنس بن مالك ـ عبدالله بن عمرو الليثي ـ خليفة السعدي ـ جعفر بن سلمان الهاشمي.

● سميت بلاد الشام بهذا الاسم نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام حيث استقر بهذه المنطقة، وأطلق عليها بلاد سام باللغة السريانية، وفي اللغة العربية تنطق السين السريانية شيناً.



● لأوراق الطماطم خاصية عجيبة في طرد البعوض، إذ يكفي وضعها في غرفة ما ليهرب البعوض منها، وكذا بقية الحشرات كما أن آلام لدغ الحشرات والتهاب المفاصل تزول بسهولة بإذن الله بدلك مكان اللدغ بأوراق الطماطم.

● أشبه الناس برسول الله ﷺ خمسة رجال هم جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول ﷺ وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، ابن عم الرسول وأخوه من الرضاعة، وقثم بن العباس ابن عم الرسول، والسائب بن عبيد بن عبدمناف «جد الشافعي» والحسن بن علي بن أبي طالب وهو أشد الخمسة شبهاً برسول الله ﷺ.

● أطلق على الصحابي الجليل جندب بن جنادة اسم أبوذر لأنه كان إذا لقي في طريقه ذراً حملها ورفعها عن الطريق.

● عدد الذين حملوا اسم محمد قبل النبي ﷺ ٨ أشخاص وقد أدرك أحدهم الإسلام فأسلم وهو محمد بن سلمة.

● القصص الأسطورية وغير المعقولة والتي يصعب تصديقها تسمى «قصص خرافية»، وذلك نسبة إلى رجل اسمه خرافة من بني عذرة ادعى أن الجن خطفته وبقي عندهم فترة من الزمن ثم عاد إلى قومه يروي لهم مغامراته مع الجن وكان يصعب تصديقها لغرابتها وبعدها عن المعقول.



● أكبر جزء من فيتامينات الفاكهة يوجد في قشرها، ولذلك ينبغي أن تأكلها بقشرها كلما استطعت ذلك.

● ليست جهنم ـ أعاذنا الله منها ـ حمراء كما يعتقد البعض بل هي سوداء، لأن الله أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء كقطع الليل المظلم لا يضيء لهيبها.

● الوحيد الذي أقسم الله بحياته في القرآن الكريم هو نبينا محمد ﷺ قال الله تعالى: ﴿ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون (٧٢) ﴾ (الحجر: ٧٢)، يقول ابن عباس: ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم على الله من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره.

● هناك صحابيان عاش كل واحد منهما ٦٠ سنة في الجاهلية، و٦٠ سنة في الإسلام وماتا بالمدينة عام ٥٤هـ، وهما حكيم بن حزام وحسان بن ثابت.





● هناك ٤ لم تحمل بهم أنثى وهم: آدم ـ حواء ـ كبش فداء إسماعيل ـ وناقة صالح «حيث خرجت من الصخرة».■

عبدالكريم سالم معيني ـ اليمن

إجابة العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ـ مئذنة عيسى في الجامع الأموي بدمشق

٢ـ ابن الهيثم

٣ـ جابر بن حيان

٤ـ ٢٧ غزوة

٥ـ السلطان محمد فاتح

٦ـ قطز

٧ـ حطين

٨ـ غزوة الأبواء

٩ـ سورة التوبة

١٠ـ عبد الرحمن عزام

١١ـ النملة

١٢ـ آل عمران

١٣ـ سورة التوبة

١٤ـ حنظلة بن أبي عامر

١٥ـ دحية الكلبي■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٠٣٨م وفاة الحافظ أبي نعيم الأصبهاني الحافظ والمؤرخ الشهير، ولد بأصبهان ومات بها.

● ١٢٦٠م تولي السلطان بيبرس البندقداري حكم مصر بعد مقتل السلطان قطز.

● ١٤٩٢م الملاح الإيطالي كريستوفر كولومبوس يكتشف كوبا ـ وإطلاق حملة إبادة لسكانها الأصليين الذين سماهم «الهنود الحمر».

● ١٦٣٦م تأسيس جامعة هارفارد في مدينة بوسطن في الولايات المتحدة

● ١٨٠٩م الدولة العثمانية تنتصر على روسيا في معركة «تاتاريجه»، ويقتل من الروس ١٠ آلاف جندي.

● ١٨٧٠م استخدام البطاقات البريدية لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية.

● ١٨٩٨م مؤسس الحركة الصهيونية النمساوي المجري ثيودور هرتزل يبدأ جولته الوحيدة في فلسطين بالوصول إلى ميناء يافا قادما من بورسعيد. استغرقت الجولة تسعة أيام.

● ١٩٤٥م اليابان تعيد تايوان إلى حكومتها الصينية الوطنية في ختام الحرب العالمية الثانية.

● ١٩٤٨م الدولة اليهودية تتبنى علمها رسميا، ويضم نجمة داود باللون الأزرق (ترمز إلى دولة إسرائيل) بين خطين أزرقين يرمزان إلى نهري النيل والفرات اللذين تعتبرهما الحركة الصهيونية حدود دولتها.

● ١٩٥٤م حادثة المنشية المشهورة بمصر حيث دُبِّرت محاولة لاغتيال جمال عبد الناصر، اتهم الإخوان المسلمين بتدبيرها.

● ١٩٩٤م الأردن والكيان الصهيوني يوقعان معاهدة سلام بينهما في وادي عربة بحضور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون والعاهل الأردني الملك الحسين بن طلال، ورئيس الوزراء الصهيوني إسحاق رابين.

● ١٩٩٥م الموساد الصهيوني يغتال الدكتور فتحي الشقاقي (٤٣ عاما) رئيس حركة الجهاد الإسلامي في مالطا.■

إعداد: إيهاب العشري

وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة



أ.د. عماد الدين خليل (*)

تقوم العبادة في الإسلام على الحب والتعاطف والتناغم الوجداني بين الله سبحانه وبين عباده، لا على الكره والمقت والصراع والإرهاب، كما هو الحال في عدد من الديانات حيث يتعبد الإنسان الخائف آلهته الغاضبة المتوعدة كيلا تنزل به غضبها وسخطها. وقد انعكست هذه الصلات بوضوح في التراجيديا اليونانية التي تصور لنا أبعاد الصراع الرهيب بين الآلهة التي تملك الأسلحة جميعاً، وبين الإنسان الأعزل الذي لا يملك أي سلاح. وهذه الصورة نفسها انتقلت عبر العصور، محمولة في المعطيات الأدبية عامة والدرامية خاصة، والتي ظلت تحكمها هذه الثنائية الصراعية بين قوى الحضور والغياب، بين الإنسان والآلهة. ولم تكن عبادة الإنسان هناك - إذن - إلا على سبيل اتقاء ضربة يمكن أن تنزل به في يوم قريب أو بعيد. ونحن لا نتوقع من ممارسة تعبدية كهذه أن تعمق الروابط بين الإنسان وخالقه أو تشد من أواصر الحب والمودة بينهما.

في العبادة الإسلامية يبلغ التعاطف والود والمحبة درجاته القصوى، حتى إن الله سبحانه ليحدثنا على لسان نبيه ﷺ بأحاديث قدسية ملؤها المحبة والود للإنسان المؤمن الذي يعرف كيف يمارس خلافته الحقة في الأرض.. ونظرة في مجاميع الأحاديث القدسية تبين لنا بوضوح هذا التعاطف الذي يصل - أحياناً - حد الصداقة الودودة الرحيمة بين الله والإنسان «.. من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه»، «إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة». وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟ فيقول: ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟ فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً».

والعبادة في الإسلام تقوم على الوضوح والتعقل والمنطق والتدبر في خلق السماوات والأرض والإنسان، وترفض - أشد الرفض - الدجل والخرافة والأساطير والشعوذة والطقوس الغامضة المعقدة، تلك التي تمارس في عبادات وشعائر عدد من الأديان. ولا ريب أن تحول تلك العبادات إلى اعتماد أساليب ملتوية كهذه، قائم في نهاية الأمر على ما تمارسه طبقات رجال الدين من تزييف للشعائر الدينية وتحريف لها، وإضافة الكثير الكثير من الألغاز والمعميات والطقوس الأسطورية إليها، لكي تبقى جماهير المؤمنين غير قادرة على الاستيعاب والفهم الكامل لمعتقداتها، كما تبقى خائفة وجلة الأمر الذي يجعلها دائمة الاعتماد على طبقة رجال دينها لتوضيح بعض الألغاز ومنحها المزيد من الأمن والاستقرار. وهذه (الطبقية) الدينية التي تدر على رجالها أكداساً من الذهب والفضة هي التي قادت العبادات والشعائر غير الإسلامية إلى هذا المآل الذي يرفضه المنطق الديني أشد الرفض.

أما في الإسلام، حيث لا طبقية دينية ولا تنظيمات كهنوتية، وحيث النصوص القاطعة الواردة في القرآن والسنة في مجال تحديد العلاقات بين الله وعباده، وتنظيم الشعائر الدينية.. فإن العبادة حافظت، وستظل محافظة، على نقائها ووضوحها وانفتاحها وانسجامها المعجز مع معطيات العقل البشري. ليس هذا فحسب، بل إن العبادة نفسها، صلاة أو حجاً أو صياماً.. إنما هي دعوة للعقل إلى مزيد من العمل والتأمل والبحث في إعجاز البناء الكوني الذي يقود المؤمنين دوماً إلى مزيد من الإحسان في أداء عباداتهم، أولئك الذين ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم يعقبون مسلّمين ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ (آل عمران). ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

كر الفرنسي مارسيل حليم: لبنان أمام خطر.. التقسيم أو الحرب الأهلية



(ISSUE No. 1675) 29/10 - 11/11/ 2005 (Ye

١٦٧٥) ٢٦ رمضان - ٩ شوال ١٤٢٦ هـ/ ٢٩ أكتوبر - ١١ نوفمبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

مصر قبل الانتخابات البرلمانية

ي نادي قضاة الاسكندرية: **لن تكون نزيهة إلا برفع السلطة يدها عنها**

يسة ماري جرجس تشعل أزمة بمسرحية ضد الإسلام!

دراسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي

مستقبلنا مرهون بـ: الاستثمار في أطفال العالم الإسلامي

ويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k



حلويات العيد اختصاصنا
عيدكم مبارك
دعوة للاستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثني عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية والعيد
قاعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل
والديوانيات
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - 2654316 - 2654321

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

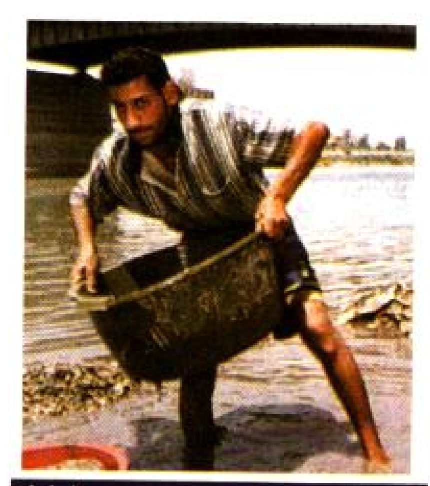
إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٦٧٥ السنة (٣٦)

الشعب التونسي ضد التطبيع!

تشهد تونس حالياً تحركات شعبية متزايدة احتجاجاً على الزيارة المزمع أن يقوم بها سيلفان شالوم وزير الخارجية الصهيوني لتونس للمشاركة في القمة العالمية لمجتمع المعلومات في الفترة من ١٦ـ١٨ نوفمبر القادم، وقد أعلنت نقابتا التعليم الابتدائي والثانوي في بيان صادر عنهما يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/١٠/٢٣م الدخول في إضراب كامل يوم الخميس العاشر من نوفمبر؛ بسبب ما أسماه البيان عدم استجابة الحكومة للنداء الموجه إليها بسحب دعوة شالوم لزيارة تونس، ويتوقع المراقبون تصاعد وتيرة الاحتجاجات والإضرابات الرافضة لزيارة الوفد الصهيوني، وتجمع مكونات المجتمع المدني التونسي بهياكله المختلفة على رفض تلك الزيارة، ويأتي هذا الموقف الكبير من الشعب التونسي المسلم ليؤكد رفضه المطلق لأي شكل من أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني، وليؤكد انحياز الشعب التونسي للموقف العام للشعوب العربية والمسلمة الرافضة لأي نوع من التطبيع مع الصهاينة ومعارضتها لسياسات حكوماتها العميلة المتخاذلة، كما يجسد هذا الموقف انحياز الشعب التونسي كالشعوب العربية والمسلمة للقضية الفلسطينية ونصرتها في مواجهة عدو محتل غاصب لا يكف عن ارتكاب الجرائم ضد الشعب الفلسطيني.■

في هذا العدد



المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧.

٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً.. لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت



العشر الأواخر.. فرصة للتوبة والتقرب إلى الله

ها نحن نودع شهر رمضان الكريم بأيامه ولياليه المباركة، ففي أجواء مفعمة بالإيمان والإقبال على الله صياماً وقياماً وتوبة يقضي المؤمنون العشر الأواخر من الشهر الفضيل طمعاً في رحمة الله، ومغفرته وأملاً في العتق من النار، كما أخبر المصطفى ﷺ في حديثه: «شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار». وعنه ﷺ أنه قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

إن رمضان - الذي يوشك على الانتهاء - هو مدرسة تربوية ربانية جامعة لكل خصال الخير تربي المسلم ليستقيم على طريق الحق والخير والإيمان، فهو شهر القرآن الذي تحيي آياته موات القلوب وتثبت المسلم على طريق الهداية وتبعده عن سبل الغواية: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩)، وهو شهر القيام وذكر الله وعمارة بيوت الله. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ (النور:٣٦).

وهو شهر يربي المسلم على العطاء والمسارعة إلى الخيرات والمشاركة الوجدانية الإيمانية لإخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، ولا جهاد إلا بصبر ولا صبر إلا بثبات وتضحية حتى يتحقق النصر، ومن هنا فإن رمضان بحق هو شهر تربية الرجال وصناعة الأبطال، رهبان الليل وفرسان النهار، وهو لذلك يذكرنا بأنه شهر الجهاد والفتوحات والانتصارات، منذ الانتصار الأول في غزوة بدر على دولة الشرك الكبرى في مكة، مروراً بانتصاراته المباركة على الحملات المغولية والصليبية والصهيونية، وكلها انتصارات حققها المسلمون المجاهدون الصائمون في رمضان.

إن رمضان يجسد كل هذه المعاني التي تتجلى أكثر في العشر الأواخر، وسيظل رمضان على امتداد الدهر هو تلك المدرسة التربوية الربانية، التي تطهر المسلم وتشحذ همته وتصلح نفسه وتطهر قلبه.

وإن أعداء الإسلام من شياطين الإنس والجن حرصاً منهم على إفساد الشهر الكريم ومحاولة تفريغه من معانيه الجامعة لكل خصال الخير يحاولون كل عام تحويله إلى موسم للتسلية واللهو وملء البطون وإشباع الشهوات، حتى تظل الأمة على وهنها وتفرقها ليسهل احتواؤها وغزوها فكرياً، وإن أعداء الإسلام لا يتوقفون عن محاولة إغراق الإنسان في أوحال الأرض وإشباع قلبه بزخارف الدنيا لينقطع عن رسالة السماء السامية، ويبتعد عن طلب الآخرة، لكن الإسلام أبى إلا أن يحتضن البشرية ويوجهها إلى طريق الله، وإن شهر رمضان هو من أهم الوسائل لذلك، وصدق الله العظيم إذ ينادي على المسلمين صباح مساء: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠)﴾ (الذاريات).

إننا اليوم أحوج ما نكون إلى التربية في مدرسة رمضان والاستفادة بدروسه التربوية الربانية طوال العام، لنواجه قوى الشر التي استجمعت قواها وجردت حملة ظالمة وشاملة ضد الإسلام والمسلمين تحاول تشويه الإسلام ديناً وعقيدة، وتحاول خلع المسلمين من عقيدتهم السمحة بالسعي لإلغاء التعليم الإسلامي وحرمان المسلمين من تعلم مبادئ دينهم، وبالسعي لشل العمل الخيري وتجفيف منابعه، وإن على الحكومات أن تتنبه لهذه الأخطار.

وكلمة إلى أولئك الحكام الذين ضيقوا على شعوبهم ويمارسون الظلم والعنت ويزجون بالدعاة إلى الله وبالأبرياء من شعوبهم في غياهب السجون حيث التعذيب والقتل، أن ينتهزوا الفرصة قبل أن ينتهي رمضان ليتوبوا إلى الله ويعودوا إليه بالتمسك بشرعه والعمل بكتابه ثم المصالحة مع شعوبهم حتى يكون الجميع على قلب رجل واحد.. فالاتجاه إلى طريق الرحمن يقود إلى الجنة، وإلا فالمصير معروف والشواهد أمامنا، فهذا صدام يحاكم على ظلمه وإجرامه وقتل الأبرياء واستباحة الأعراض وذلك مصير الظالمين، والدائرة تدور عليهم، وإن الله يمهل ولا يهمل.

إن العاقل هو من يحسن استثمار الأيام المباركة في طاعة الله، والكيّس من يستفيد من نفحات هذا الشهر المبارك وخاصة في العشر الأواخر منه، ذلك في الأحوال العادية، فكيف إذا كانت الأخطار تحيط بالأمة وليس لها من دون الله كاشفة وليس للمسلمين حيالها من سبيل سوى اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى والوقوف ببابه والركون إليه وانتهاج السبيل التي خطها رسوله ﷺ والتمسك بما جاء في كتابه الكريم؟■

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)﴾ (يونس)



أخي الصائم: ٥٦
اقرأ هذه البيانات والإحصاءات علك تتوقف عن التدخين

المفكر الفرنسي مارسيل حليم: ٢٥
لبنان يعيش خطر الحرب الأهلية أو التقسيم

دراسة حديثة في مصر: ٥٤
٥ مليارات جنيه حجم التبرعات للعمل الخيري سنوياً

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.





عندما يلغ السلاح الفلسطيني بالدم الفلسطيني..!!

مرة أخرى تعود قضية الاشتباكات المسلحة بين السلطة وحماس، لتعلو صيحات الاستنكار حول الفلتان الأمني لتصل هذه المرة إلى اتهام المجلس التشريعي لحكومة أحمد قريع ووزير داخليتها بالفشل في ضبط الوضع الأمني المتدهور في الأراضي الفلسطينية.

مرة أخرى يصبح القاتل والقتيل فلسطينياً تحت ذريعة الحفاظ على وقف إطلاق النار..!!

شاهدنا ذلك في أحداث غزة المؤسفة في تموز «يوليو» الماضي، وفي العديد من القضايا التي لا داعي لذكرها، وكأن هناك إصراراً من بعض قادة الأجهزة الأمنية على تحويل السلطة التي كانت - وما زالت - حلم الفلسطينيين إلى نظام قمعي متخلف يصادم أحلام وآمال وتطلعات شعبهم..!!

لا نريد توزيع التهم على أحد، فالقضية



أكبر وأخطر وأدق من أن تفتح فيها المعارك الجانبية، وحسبنا ما عانيناه في الخمس أعوام الماضية من حملة تطهير عرقي إسرائيلية لكل ما هو فلسطيني أمام أنظار العالم المتحضر!

ولكن في هذه الأيام التي جسدت دماء شهداء وجرحى انتفاضة الأقصى المباركة، الوحدة الوطنية الفلسطينية، ينزف الدم الفلسطيني مرة أخرى، ويستمر تساقط الشهداء بالمجان..!! ولكن هذه المرة بأيد فلسطينية..!!

ما الأسباب التي تدفع بالفدائي السابق والذي حمل السلاح ليدافع عن أبناء شعبه وخاض عشرات المعارك طوال عشرات السنين ليتحول إلى بلطجي وقاتل وجلاد؟!

أين ذهبت أقوال قادة الأجهزة الأمنية مع بداية إنشاء السلطة الفلسطينية: «إن الدرس الصباحي اليومي للشرطي ورجل الأمن الفلسطيني قبل أن يباشر عمله ستكون المحافظة على الإنسان الفلسطيني.... حتى نفشل العقلية الإسرائيلية التي تخطط لحرب فلسطينية - فلسطينية تطيح بآخر منجزات ومكتسبات الشعب الفلسطيني»؟!■

عادل أبو هاشم
كاتب وصحفي فلسطيني - الرياض
a_abuhashim@hotmail.com

اللهاث التركي وراء السراب الأوروبي

من السياسات المتبعة مع تركيا، ما يسمى بسياسة الاستنزاف، أي أن يتم تجريد المتفاوض من كل شيء.

سياسة الاستنزاف التي طُبقت على الرئيس الباكستاني برويز الذي وصف تطور العلاقات مع الكيان الصهيوني بمنهج الخطوة خطوة، مطبقة من جانب الأوروبيين تجاه تركيا، فتركيا مطلوب منها أن تخلع عذارها، وتقلد الطاووس الغربي على حساب قيمها وقوميتها وتاريخها العريق، لربما بعد هذا تدخل النادي الأوروبي، في حين أن الغربيين يقولون بأن على تركيا أن تتكيف مع القيم الأوروبية التي يصرح البابا بنديكت بأنها قائمة على القيم المسيحية، يقول الأتراك بأن على الأوروبيين أن يختاروا بين أن يكون النادي الأوروبي مسيحياً مغلقاً أو ديمقراطياً، والعكس عند الأوروبيين مع التلاعب في الكلمات.

المطلوب من تركيا: وطن كردي، والتخلي عن قبرص التركية، والاعتذار للأرمن جراء المجازر المختلف على صحتها، وتحجيم الديمقراطية التركية بحيث لا ينسل منها أي حزب ديني حاكم، وتقييد القوميين الأتراك وغيرها من حقوق الأقليات التي فتحت المجال لما يسمى بالجالية اليهودية للمطالبة بتعويضات عن أملاك في إسطنبول، وغيرها وغيرها من تعويضات قد تطال تعويضات عن حرب القرم مع روسيا القيصرية.

لكن الحقيقة تكمن في أن التغريد التركي غرباً لن يصل بها إلى غايتها، حتى لو ضمت إلى الاتحاد الأوروبي بعد شهر، علماً بأن الموعد المفترض قد يصل إلى عشر سنين أو خمس عشرة سنة بحسب تقديرات دوفليبان؛ وبشرطه الملغوز بـ«عندما يحين الوقت»!! الشرط الذي أوضحه بقية الأوروبيين بتصريحهم بأن دخول تركيا للاتحاد لا يعد مضموناً ولكنه سيعتمد على إصلاحات داخلية في تركيا نفسها، يعني أن تقص الشارب وتخلع الطربوش، منتهية بالبنطلون■

محمد ملكاوي، باحث أردني مستقل
Sadoog2@yahoo.com

أمريكا.. وإرهاب الأرامل والأيتام

يبدو للمراقب أن الفرصة باتت مواتية أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لاستغلال الهاجس الأمني، وذريعة محاربة الإرهاب لمحاولة ضرب الإسلام والمسلمين في كل مكان؛ وهذا ما أفقد دعاوى مكافحة الإرهاب الكثير من مصداقيتها، ورجع فكرة الحرب الصليبية الصهيونية التي تلبس مكافحة الإرهاب قناعاً لها!!

الهيئات التي شهدت لها الأمم المتحدة والمحافل الدولية بالحيادية والنزاهة، وأداء عملها الخيري والإغاثي على أحسن وجه؛ من خلال سجلاتها وكشوف الحسابات المالية، والمشاريع التي تمولها، لماذا تتعرض للتضييق والمصادرة والإغلاق؟ إذا كانت أمريكا صادقة فيما تسميه الحرب على الإرهاب وتجفيف المنابع؛ فلماذا يزداد الإرهاب قوة وشراسة؟ بل يحصل مجدداً على تقنية تكلف ملايين الدولارات!! ولماذا لم يتمكن المجتمع الدولي من إقناع أمريكا للتصديق على تعريف الإرهاب؟

أليس هذا دليلاً على خطأ المعالجة، وأن تجفيف المنابع الذي تدعيه إنما جفف حلوق الأيتام والشيوخ والأطفال الذين لا يجدون حيلة، ولا يهتدون سبيلاً، وليس لهم بعد الله سوى تلك المؤسسات الخيرية التي تقدم لهم الغذاء والدواء والكساء، وتساعد الطلاب الفقراء على استكمال تعليمهم؟! إن أمريكا استطاعت أن توقف مؤسسات خيرية حقيقية تقوم بعملها على أكمل وجه، لكنها لم تنجح في منع تمويل ما تسميه الإرهاب، وهذا أكبر دليل أن سوء المعالجة أدى إلى ظلم مؤسسات خيرية استطاعت أن تثبت براءتها وتكشف عن كل ما لديها من كشوف النفقات والمعونات. فهل من العدل أن تكون مصلحة أمريكا وأمنها القومي المزعوم فوق مصلحة العالم أجمع؟■

د. محمد عبد القادر الشواف
mashawaf@hotmail.com

د. بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية لـ«المجتمع»:

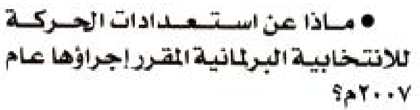
الكويت مقبلة على مرحلة جديدة من العمل السياسي.. والحركة مستعدة للانتخابات

أجرى الحوار: رجب الدمنهوري



أكد د. بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية أن المرحلة المقبلة مهمة جداً في العمل السياسي، نظراً لأن الكويت مقبلة على متغيرات، شئنا أم أبينا، لافتاً إلى أنه لا يمكن في هذا الجو من الحراك السياسي أن يعمل أي تيار سياسي بمعزل عن التيارات الأخرى خاصة أن تحقيق التنمية ومواجهة الفساد، والإصلاح السياسي محاور مهمة ومصيرية يجب أن تتعاون فيها جميع القوى السياسية تحت شعار وطني واضح.

وقال د. بدر الناشي في حوار لـ«المجتمع»: نحن مستعدون بشكل جيد للانتخابات المقبلة وسنعلن أسماء مرشحينا بعد شهر رمضان الفضيل، مؤكداً أن الحركة ستنفتح على كل التيارات السياسية لإنجاح الأفضل في كل دائرة، وبشكل خاص مع التيارات الإسلامية كالتجمع الإسلامي السلفي. وفيما يلي نص الحوار:



• ماذا عن استعدادات الحركة للانتخابية البرلمانية المقرر إجراؤها عام ٢٠٠٧م؟

ـ منذ عامين اتخذنا خطوة مهمة في المكتب السياسي الحالي، فقد أنشأنا مكتباً للدوائر الانتخابية، هذا المكتب يقوم بعمل دائم وليس في فترة الانتخابات فقط، وهو يضطلع بمسؤولية تحريك القواعد ودراسة الفرص الانتخابية، ويحدد على ضوئها أسماء المرشحين، وآلية الترشيح، والمناطق الأوفر حظاً بالنسبة للحركة الدستورية الإسلامية، ونقاط القوة والضعف، ومن الذين نؤيدهم؟، ومن الذين نتحالف معهم؟.

ونحن مستعدون بشكل جيد للانتخابات المقبلة، وسنعلن قريباً أسماء المرشحين، وقد أعلنا عن اثنين من مرشحينا وهما د. ناصر الصانع ود. محمد البصيري، كما أعلنا عن اعتذار الأخ مبارك الدويلة عن خوض العملية الانتخابية، وإن شاء الله سنعلن بقية مرشحينا بعد شهر رمضان الفضيل.

• من الملاحظ في الانتخابات السابقة أن التنسيق بين التيارات الإسلامية والمحافظة كان دون المستوى المطلوب.. فهل لدى الحركة تصور معين للتنسيق خلال الانتخابات المقبلة؟

ـ نحن سننفتح على كل التيارات السياسية لإنجاح الأفضل في كل دائرة، بمعنى أننا سنختار أفضل المرشحين وننسق معهم، وبشكل أخصّ سننسق مع التيارات الإسلامية كالتجمع الإسلامي السلفي وغيره، فنحن نتفق معاً في الأهداف التنموية والشرعية ولدينا مساحة مشتركة كبيرة ومهمة.

• وهل جرت اتصالات مع هذه التيارات في إطار عملية التنسيق؟

ـ حتى الآن لم نجر أية اتصالات في هذا الشأن، لأنه من السابق لأوانه التنسيق قبل وضوح رؤية هذه التيارات السياسية وتوجهاتها، فكل تيار يجب أن يطرح ما لديه، وبعد ذلك نتفاوض، ونحاول أن نصل إلى اتفاق، وإذا لم نستطع التوصل إلى اتفاق في إحدى الدوائر، فهذا ليس معناه نسف التنسيق، فالمهم أن ننسق قدر الإمكان حتى نصل إلى أفضل الصيغ المناسبة.

> **الحركة الدستورية كويتية المنشأ والتنظيم.. ونفخر بانتمائنا لمدرسة الإخوان المسلمين**

مرحلة جديدة من العمل السياسي

• هل ترى أن العمل السياسي مقبل على مرحلة جديدة في ظل المتغيرات التي تموج بها المنطقة؟ وما أهم ملامح هذه المرحلة؟

ـ أعتقد أن المرحلة المقبلة مهمة جداً في العمل السياسي، فالكويت مقبلة على متغيرات، شئنا أم أبينا، ولا يمكن في هذا الجو من الحراك السياسي أن يعمل أي تيار سياسي بمعزل عن التيارات الأخرى، فتحقيق التنمية ومواجهة الفساد، وتحقيق الإصلاح السياسي محاور مهمة ومصيرية يجب أن يتعاون فيها جميع القوى السياسية تحت شعار وطني واضح، ومن هذا المنطلق أؤكد على دعوتنا للحوار الوطني والعمل الدؤوب من أجل الاتفاق على قواسم مشتركة من أجل تطوير البلد اقتصادياً وسياسياً وتنموياً ودينياً واجتماعياً بما يحقق التقدم والرفاه للمجتمع الكويتي، وهذه فرصة نحو مزيد من التعاون والتنسيق.

أولوياتنا

• وماذا عن توجهات الحركة الدستورية وأولوياتها خلال المرحلة المقبلة من العمل السياسي خاصة مع استئناف مجلس الأمة لدور انعقاد جديد؟

ـ على مستوى مجلس الأمة نحن نرى أن من الأولويات المهمة تعديل قانون الدوائر الانتخابية من خلال تقليل عددها، وإقرار قانون المطبوعات من أجل تكريس الحريات ومنح تراخيص الصحف وكذلك مشروع الالتزام بالتنمية، وهناك أيضاً جملة من المشاريع التي يجب أن تطرح وتأخذ طريقها نحو الإقرار والتطبيق مثل قضية التعليم وجودته، ومشروع الخدمات الصحية وتحسينها، وحزمة القوانين الاقتصادية وغيرها.

أما على المستوى السياسي فالحركة تسعى جاهدة في إطار تعزيز الحوار الوطني



20 جائزة كبرى في نهاية الحملة

لكل مشترك هدية فورية

كل 3 أيام سيارة

AL WATAN الوطن

هـديـة فـوريـة

تلف200زيون موب200ايل كامير100فيديو غس100الة فيـ100ـديو ث100لاجة مايك100روويف طب100اخ
كاميرا 100 ديجيتال مكنسة100كهربائية مسج3000لة نظ200ارة **والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة**

اشترك بـ الوطن

بـ **25** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بولسي)

بـ **35** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بولسي + جريدة الديلي ستار

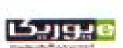
بـ **60** د.ك

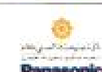
وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

للاشتراك
4811666













والاتفاق مع القوى السياسية المختلفة على الحد الأدنى من القضايا الوطنية، وقد خطونا - بفضل الله - في هذا الاتجاه خطوات مهمة مثل الاتفاق على مجموعة من القضايا مثل قانون المطبوعات وقانون الدوائر وبعض التعديلات المتعلقة بالنظام القضائي وقانون التنظيمات السياسية الذي يهدف إلى إقرار العمل بنظام الأحزاب السياسية.

وإلى جانب ذلك نسعى للتركيز على عملنا الاجتماعي والاقتراب أكثر من الجمهور في الدوائر الانتخابية، حتى يكون بيننا وبينهم اتصال مباشر، وفي الجانب الإعلامي لدينا توجه لأن تكون ممارستنا السياسية وصورتنا الإعلامية واضحة من خلال مطبوعات الحركة ومواقع الانترنت التابعة لنا وغيرها من المنابر الإعلامية المتاحة.

• وما الجديد بشأن قانون التنظيمات السياسية الذي يجري إعداده بالتعاون مع القوى السياسية؟

- نحن الآن نعكف على صياغة قانون التنظيمات السياسية بالتعاون مع جميع القوى السياسية بلا استثناء، ونجتهد في أن نخرج بصيغة جيدة متفق عليها وطنياً.

تحقيق التنمية ومواجهة الفساد والإصلاح السياسي محاور مصيرية يجب أن تتعاون فيها جميع القوى السياسية تحت شعار وطني واضح

• هناك قضية تتجدد بين الحين والآخر وهي قضية الحفلات الغنائية والضوابط المصاحبة لها.. لماذا تصرون على منعها.. ألا يخل ذلك بعملية حرية الرأي والتحولات الديمقراطية التي تنادون بها؟

- أن يعمل كل إنسان ما يريد في حدود دائرته الخاصة، هذا شيء طبيعي وحق مكفول له، لكن في الشأن العام رأي الأغلبية هو الذي يسود، وهذه هي الديمقراطية، وهناك ثوابت كالشريعة الإسلامية والدستور والأخلاق العامة، كما أن هناك رأي الأغلبية أيضاً، فلا يمكن أن نتجاوز ثوابت المجتمع بدعوى الحديث عن الحريات، هذا نوع من الالتباس والخلط، فأغلبية المجتمع الكويتي لا تريد هذه الحفلات، فحينما تمنع بعض الدول التدخين في المستشفيات فلا يجوز القول بأن التدخين في هذه الحالة هو حرية شخصية.

والشأن العام لابد أن يكون منسجماً مع ثوابت المجتمع، وبالتالي لا يجوز شرعاً وقانوناً إقامة حفلة عامة تحت شعار الدولة.

مدرسة الإخوان

• إذا ربط الإعلام بينكم وبين تيار الإخوان المسلمين تبادرون بالنفي.. فما حقيقة موقف الحركة الدستورية من تيار الإخوان المسلمين؟

- الحركة الدستورية حركة كويتية المنشأ، وهي تعمل داخل الكويت ولا ترتبط بأية تنظيمات خارجية، لكن يجب أن نفرق بين التنظيم والفكر، فالفكر الإسلامي له مدارس كفكر الإخوان المسلمين، والفكر السلفي والفكر الصوفي، كما أن للفكر الليبرالي والشيوعي مدارس، ونحن ننتسب إلى فكر إسلامي له امتداده وعمقه في العالم الإسلامي والعالم العربي بشكل واضح، وهو فكر ينتمي لمدرسة الإخوان المسلمين التي أسسها الشهيد «حسن البنا» يرحمه الله في عام ١٩٢٨م بمصر، وهو فكر إسلامي أصيل له كتبه ومثقفوه ومفكروه، ونحن نفخر بهذا الفكر وبنشره، وليس بالضرورة أن يكون كل من يحمل هذا الفكر منتمياً لتنظيم موحد، فعملنا التنظيمي في الحركة الدستورية كويتي بحت، ويتبنى قضايا الكويت.

• قضية أخرى أثارت جدلاً واسعاً وتتعلق بإصدار الحركة بياناً يعزي ضحايا الإعصار الأمريكي ويدعو لإغاثتهم.. في الوقت الذي تنحاز أمريكا للكيان الصهيوني؟

- الدين الإسلامي يفرق بين القضايا الإنسانية ونظيراتها السياسية، فلا يفرق بين البشر على أساس العرق والدين والجنس والوطن، كما أنه لا يفرق بين البشر والحيوانات ويدعو إلى الرحمة بالجميع، ومن طبيعته إغاثة الملهوف ونجدة المستغيث بغض النظر عن الدين والجنس، وكما أننا نهب لنجدة دولة مسلمة فقيرة أيضاً نعمل على نجدة دولة غنية غير مسلمة ضربتها كارثة أو نزلت بها نازلة، والحركة الدستورية أصدرت بياناً بهذا المعنى لأنها ذات مرجعية إسلامية تنظر إلى المنكوب بغض النظر عن جنسه ودينه.■

بمبادرة من النائب الكندري

إشراك الصم والبكم في مسابقة القرآن بالرقة وهدية

أكد النائب جاسم الكندري أن ذوي الاحتياجات الخاصة استطاعوا رفع اسم الكويت عالياً في المحافل الدولية والعربية وحققوا بطولات لم يحققها كثير من الأسوياء.

وقال الكندري إنه قرر هذا العام إشراك ذوي الاحتياجات الخاصة والصم والبكم وأيتام الشؤون في المسابقة القرآنية التي ينظمها سنوياً في شهر رمضان بمنطقة الرقة وهدية.

كما قرر مشاركة الأطفال المصابين بالتوحد وأبناء الشهداء والأسرى، وكذلك المهتدين الجدد.

ومن جانبه أبدى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل فيصل الحجي اعجابه البالغ بفكرة المسابقة قائلاً: إنها جهد مشكور ومميز للنائب الكندري وتأتي لتكمل الأدوار التي يجب أن نقوم بها كمسؤولين ومؤسسات مجتمع مدني مشيراً إلى أن المسابقة حققت ما عجز عنه العمل الرسمي.

المسابقة تعد الأولى من نوعها التي يشارك فيها الأصحاء بجانب إخوانهم المعاقين والصم والبكم والمكفوفين. وقال النائب الكندري: إن اللجنة تهدف من وراء ذلك إلى كسر حاجز العزلة عن المجتمع بالنسبة للمعاقين والصم والبكم وتشجيع انخراطهم في الأنشطة المجتمعية.

يذكر أن عدد الصم والبكم بالكويت ١٦٠٠ شخص، يضم نادي الصم منهم ٦٠٠ عضو، ومن إجمالي هذا العدد يوجد ٤٠ أصم فقط يحفظون القرآن الكريم، لصعوبة الحفظ بالنسبة لهم.■

عدد جديد من «نشرة الأمل»

صدر العدد الجديد من نشرة الأمل التي تصدرها إدارة العلاقات العامة والاعلام باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الاسلامية. وجاء العدد حافلاً بالموضوعات والمعلومات المتنوعة ومنها عرض لمقتطفات من خطابات صاحب السمو أمير البلاد التي أشاد فيها بالشريعة الغراء وارتباطها الوثيق بحياة الكويتيين، حيث يقول سموه: الكويت تعلم أن حقيقتها هي الاسلام الحنيف بشريعته السمحة وقيمه العليا. ويؤكد سمو ولي العهد الصلة بين الشريعة وأخلاقيات أهل الكويت فيقول: أنشأ الكويتيون الأوائل مجتمعاً يقوم على مبادئ الشريعة السمحة وقيم التعاون والتكافل. وفي العدد بيان لرؤية ورسالة اللجنة وأهم مبادئ وسياسات العمل فيها.■

تحذيرات من حذف الشريعة من الدستور المصري

القاهرة: المجتمع

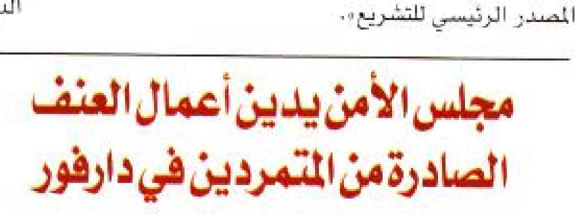
قام ١١٠ من العلماء والمثقفين المصريين بالتحذير من مغبة تصاعد مطالبة «بعض الجهات» بإلغاء المادة الثانية من الدستور المصري التي تنُص على أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد، وتجعل مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع. واعتبروا أن الشريعة خطٌ أحمر سيؤدي تجاوزه إلى خرق الإجماع وتهديد السلم الاجتماعي.

وقال العلماء والمثقفون - في بيان وصل المجتمع يوم الثلاثاء ١٩ أكتوبر الجاري: «في الوقت الذي تمر فيه الأمة بتطورات مصيرية في الداخل والخارج، وفي ظرف ينتظر فيه الناس في بلادنا تفعيل وعود الإصلاح والتغيير إلى الأفضل، لوحظ في الآونة الأخيرة تصاعد وتيرة الهجوم على الإسلام والشريعة الإسلامية استجابة لتحريض خارجي، حيث تعالت أصوات بعض الجهات مطالبةً بإلغاء المادة الثانية من الدستور؛ والتي تنُص على أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد، وتجعل مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع».

د.عبد العظيم المطعني

وأضاف الموقعون على البيان أن «إثبات هذا النص في الدستور (دستور عام ١٩٧١)، كان ثمرة جهد طويل - يحتاج إلى مواصلة - بذله الشرفاء لتأكيد هوية مصر الحضارية، وتوجيه مسارها الإصلاحي. وتجسيد استقلالها بعيداً عن الإملاءات والتدخلات».

ومن أبرز الموقعين على البيان من العلماء والمثقفين كل من: الشيخ حافظ سلامة قائد المقاومة الشعبية في حرب أكتوبر ١٩٧٣، ود.عبد الستار فتح الله سعيد أستاذ علوم التفسير بجامعة الأزهر سابقاً، ود.عبد العظيم المطعني الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، ود.عبد الودود شلبي الأمين السابق للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر، ود.يحيى هاشم فرغل عميد كلية أصول الدين بطنطا سابقاً، ود.عبد الحي الفرماوي أستاذ التفسير بكلية أصول الدين، كما وقع أيضاً د. محمد عبد المنعم البري الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية بالأزهر، ود.عبد المهدي عبد القادر أستاذ الحديث بكلية أصول الدين.■



الخرطوم: حاتم مبروك

أدان مجلس الأمن الدولي في اجتماعه الأخير تصاعد أعمال العنف في إقليم دارفور غرب السودان على حدود تشاد ملوحاً بفرض عقوبات على الحركات المسلحة التي تقاوم الحكومة، وأدان بشدة الهجمات التي شنها المسلحون على أفراد من بعثة قوات الاتحاد الإفريقي، وهجمات قوات «الجنجويد» على المدنيين في الإقليم.

من جهة أخرى طالبت اللجنة المشتركة لوقف إطلاق النار في دارفور الحكومة السودانية بنزع سلاح قوات «الجنجويد» في أسرع وقت ممكن، وطلبت من حركة تحرير دارفور خاصة الخروج من مناطق لبدو وعشمة وقريضة ومدلا باعتبارها مناطق وجود قوات الاتحاد الإفريقي.

وأشار رئيس اللجنة الفريق الدابي إلى صعوبة جمع السلاح من «الجنجويد» لأنها تتطلب قوة مسلحة، واللجنة المشتركة ليس لها أسلوب عقابي تجاه أي طرف من الأطراف وأن ذلك من واجب مجلس الأمن والسلم الإفريقي.

وكانت الحركات المسلحة في دارفور قد شنت عدة هجمات على أفراد قوات الاتحاد الإفريقي المنوط بها مراقبة اتفاق وقف إطلاق النار في الإقليم، وعلى بعض القرى ومعسكرات النازحين من الحرب، مما اضطر مجلس الأمن إلى توجيه إنذار لها بوقف أعمال العنف، ومواصلة مفاوضات السلام التي ترعاها العاصمة النيجيرية أبوجا حالياً.■

صحيفة عبرية تكشف تفاصيل عملية تهريب يهود سورية إلى فلسطين

غزة: صباح محمد

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن تفاصيل سرية تنشر لأول مرة حول ما تسمى بعملية «سميخا بطانية» والتي هربت فيها وحدة الكوماندوز التابعة لسلاح البحرية الصهيوني عدداً من السوريين اليهود إلى فلسطين المحتلة.

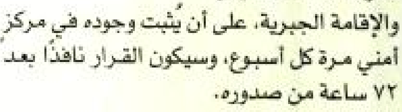
ويذكر صحفي صهيوني أعد التقرير ويدعى جادي سوكينيك أنه تم اتخاذ القرار بتنفيذ عملية «سميخا» في العام ١٩٧٠ بعد أن صادقت رئيسة الوزراء الصهيونية في حينه جولدا مائير على العملية وأوكلت مهمة تنفيذها على عاتق جهاز الموساد الصهيوني.

ويوضح سوكينيك أن الموساد استعان لتنفيذ هذه العمليات بعناصر من وحدة الكوماندوز البحري الصهيوني الذين تسللوا عبر شاطئ اللاذقية إلى سورية وصولاً إلى قلب العاصمة دمشق، وادعى سوكينك أن السبب الذي دفع حكومته إلى تنفيذ عملية نقل اليهود في سورية هو جهود اليهود بالهرب من سورية على الرغم من المصاعب والأخطار الكامنة في ذلك».■

الشيخ حسن يوسف تحت الإقامة الجبرية

أصدرت محكمة صهيونية يوم الخميس ٢٠ أكتوبر الجاري حكماً بإطلاق سراح الشيخ حسن يوسف - أبرز قادة حركة حماس في الضفة الغربية - مقابل غرامة مالية قدرها ١٥ ألف شيكل





والإقامة الجبرية، على أن يُثبت وجوده في مركز أمني مرة كل أسبوع، وسيكون القرار نافذاً بعد ٧٢ ساعة من صدوره.

وكانت قوات الاحتلال اعتقلت الشيخ يوسف في ٢٥ سبتمبر الماضي بعد اقتحام منزله في مدينة رام الله، ضمن حملة اعتقالات واسعة شنتها قوات الاحتلال قبل حوالي ثلاثة أشهر في مدن وقرى الضفة الغربية أسفرت عن اعتقال أكثر من ٧٠٠ مواطن فلسطيني من حركتي حماس والجهاد الإسلامي.■

واشنطن تتبرع بـ٢٠٠ كلب مدرّب للصهاينة

قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونيّة إنّ الإدارة الأمريكية تبرّعت للكيان الصهيونيّ بـ٢٠٠ كلب مدرّب على أعمال التفتيش، وأنّ الكلابّ المذكورة نُقلت إلى الكيان الصهيونيّ على متن طائرة صهيونيّة خاصة.

وبحسب الصحيفة فإنّ الاحتلال الصهيونيّ سيستعمل الكلاب المستوردة من أمريكا في عمليات الدهم في الضفة الغربية، وأضافت أيضاً أنّ هذه الكلاب شرسة للغاية، وبإمكانها الانقضاض على الهدف المحدد والسيطرة عليه، لافتةً إلى أنّه من غير المستبعد أنْ تؤذي هذه الكلاب الفلسطينيّ الذي يحاول الاحتلال الصهيونيّ اعتقاله!.■

افتتاح مؤسسات إسلامية في ولاية جامو وكشمير

قام «مفتي محمد سعيد» رئيس وزراء ولاية جامو وكشمير بوضع حجر الأساس لمدرسة «شاه حمدان» الإسلامية الدولية بمنطقة «اوانتيبورا» بولاية جامو كما قام الشيخ أبوبكر بن احمد أمين عام جمعية علماء اهل السنة والجماعة بعموم الهند ومؤسس جامعة مركز الثقافة السنية بوضع حجر الأساس لدار الأيتام والمساكين بمنطقة «نوشيرا» وكلا المعهدين يبدءان تحت اشراف جامعة مركز الثقافة السنية بولاية كيرلا - الهند.

وأشاد مفتي بخدمات جامعة مركز الثقافة السنية في ميدان التعليم وتبرعاتها في تقدم الأمة المسلمة دينياً وثقافياً في بلاد الهند، خصوصاً في ولاية كيرلا.

من جانبه قال الشيخ أبوبكر أحمد في كلمته: «أن شعب جامو وكشمير التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٥٪ من أصل السكان في الولاية لايزال جزء لايتجزأ من جسد المجتمع الإسلامي وقضية المسلمين في كشمير هي قضية المسلمين باجمعهم■

مناشدة لإغاثة منكوبي الزلازل في كشمير

ناشد البروفيسور أليف الدين الترابي، أمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير، أهل الخير والمؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي للمشاركة في إغاثة المنكوبين والمصابين من جراء الزلازل في كشمير الحرة وكشمير المحتلة.

وقال في رسالة لـ«المجتمع» إن أكثر من ٨٠٪ من المباني في أربع محافظات في كشمير الحرة ومحافظتين في كشمير المحتلة قد دمرت تدميراً كاملاً، ونتيجة لذلك فإن أكثر من ٩٠٪ من سكان هذه المناطق والذين يصل عددهم إلى ملايين قد أصبحوا مشردين، كما أن هناك مئات الآلاف من الجرحى والمعوقين الذين يموتون لعدم وجود الأدوية، في هذه الأوضاع القاسية تقوم هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير بالعمل الإغاثي لهذه العائلات المنكوبة بما لديها من الإمكانات الضئيلة، ولكنها في حاجة ماسة إلى دعم أهل الخير.

وقال: نظراً لهذه الأوضاع القاسية أرجو من أهل الخير والمؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي التكرم بالمشاركة في العمل الإغاثي في هؤلاء المنكوبين.

رقم حساب هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير:

A/C NO: - 504036008841- 01 BANK AL - FALAH, (Islamic Banking), Redco Plaza, Islamabad: pakistan.

وفاة زوجة الزعيم التركي نجم الدين اربكان



نجم الدين اربكان

توفيت صباح الأحد الماضي في تركيا السيدة نيرمين زوجة الزعيم التركي الإسلامي نجم الدين أربكان. وذكرت محطة TKRK التلفزيونية التركية الخاصة صباح الأحد الماضي الثالث والعشرين من أكتوبر ٢٠٠٥م أن السيدة نرمين يرحمها الله توفيت بالمستشفى إثْر نوبة قلبية من مضاعفات المرض الذي ألمّ بها منذ نحو أسبوع.

ويتقدم السيد عبد الله علي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع وأعضاء مجلسي الإدارة والأعضاء بخالص العزاء للزعيم التركي نجم الدين أربكان، سائلين المولى جل وعلا لها المغفرة والرضوان وجنات النعيم ولأهلها الصبر وحسن العزاء. وإنا لله وإنا اليه راجعون■

بقرار من القضاء الصهيوني الجائر وفي حراسة الاحتلال

عشرات المتطرفين اليهود يقتحمون المسجد الأقصى

ذكرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أن أكثر من خمسين شخصاً من اليهود وأعضاء ما يسمى «أمناء جبل الهيكل» قاموا صباح يوم الأربعاء ١٩ أكتوبر الجاري باقتحام المسجد الأقصى والتجول في ساحاته، محاطين بعشرات من أفراد الشرطة الصهيونية.

وأضافت المؤسسة في بيان لها وصل المجتمع أن المقتحمين من اليهود حاولوا تأدية بعض الشعائر الدينية داخل ساحات الحرم القدسي. وقد جاء الاقتحام هذا ومحاولة تأدية الشعائر الدينية بعد أن أصدرت المحكمة العليا الصهيونية قراراً قبل يومين بالسماح لليهود بتأدية شعائر دينية داخل الحرم القدسي، وهذا القرار يعد سابقة قضائية بحسب مصادر صحفية عبرية، إذ إنها المرة الأولى - منذ ٣٠ عاماً - التي تعطي المحكمة العليا إذناً بالصلاة لليهود داخل الحرم القدسي.

وذكر شهود العيان أن عدداً من اليهود قاموا بتأدية شعائر دينية بالقرب من باب السلسلة أحد أبواب المسجد.■

مؤتمر للاتحاد الإفريقي يبحث سبل إشراك المرأة في الحياة السياسية

موريتانيا: سيد أحمد ولد باب

افتُتح أول مؤتمر للاتحاد الإفريقي حول المرأة يوم الجمعة ١٤ أكتوبر الجاري في العاصمة السنغالية دكار بالتأكيد على الالتزام بتنفيذ الإعلانات الرسمية لقادة دول ورؤساء حكومات القارة حول إنصاف المرأة ومساواتها في إفريقيا. وقد أشادت نائبة الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة جوسفين اويدراوجو بالقرار الذي يهدف لتحسين ظروف حياة النساء.

وقالت جوسفين إنه من الضروري التوضيح للمسؤولين الحكوميين النقاط الرئيسة في الالتزامات التي أعلنها قادة الدول في القارة. كما أعربت وزيرة شؤون المرأة في غينيا ماريام اريبو في كلمتها بالنيابة عن المؤتمر الوزاري عن امتنانها للرئيس السنغالي عبد الله واد الذي يقود حملة لتحقيق المزيد من الاحترام لحقوق المرأة الإفريقية في وقت تواجه فيه ظروفاً صعبة بسبب الأوضاع الثقافية والسياسية السائدة في المجتمع الإفريقي.

من جانبه قال الرئيس السنغالي عبد الله واد لدى افتتاحه المؤتمر إن النساء قادرات على تحقيق كل ما يعهد إليهن مضيفاً» أن النساء يملكن صفات أفضل لرئاسة الدولة من الرجال داعياً إلى إزالة المعوقات التي تقف أمام مسار تحقيق تقدم المرأة .■

بحجة أن أبناءها الثلاثة في الأسر

الاحتلال يمنع مريضة فلسطينية من دخول القدس للعلاج

الضفة الغربية: مصطفى صبري

رفضت سلطات الاحتلال الصهيوني منح سيدة فلسطينية تصريحاً بدخول مدينة القدس للعلاج في أحد المستشفيات من مرض السرطان الذي أصيبت به بحجة أن لها ثلاثة أبناء في الأسر!

وقال زوجها بسام هزاع لـ المجتمع: زوجتي أصيبت بمرض السرطان وتحتاج إلى علاج فوري في مستشفى المقاصد في القدس، لأن وضعها الصحي في تدهور، وهي لا تستطيع الحراك إلا بمساعدة آخرين، وبعد استنفاد كافة السبل، قرر الأطباء تحويلها إلى مستشفى المقاصد من أجل متابعة العلاج هناك، ومحاولة إيقاف التدهور وعلاج الفتحة التي ظهرت في إحدى ساقيها في العظم».

وأضاف: «توجهت بطلب إصدار تصريح لزوجتي ولي كي أرافقها في رحلة العلاج، إلا أن رد المخابرات الصهيونية كان الرفض لأسباب أمنية، كون أولادي الثلاثة داخل الأسر في سجن هشارون!».

وتساءل مستغرباً: «أين القانون الذي يحتكم إليه الاحتلال؟ فزوجتي لا تقوى على المشي، وهي في حالة تدهور مستمر فأين الجانب الأمني في منع دخول زوجتي القدس للعلاج؟» مناشداً كافة المؤسسات الإنسانية لمتابعة ملف علاج زوجتي والسماح لها بدخول القدس حيث تحتاج إلى العلاج الفوري.■

لصلتهم بالمعارضة: رئيس أذربيجان يقيل خمسة من وزرائه

في بادرة تنذر بحدوث اضطرابات في أذربيجان أقال الرئيس الأذري إلهام علييف خمسة من أعضاء حكومته اعتقل اثنان منهم وذلك قبيل الانتخابات العامة المقرر إجراؤها في ٦ نوفمبر المقبل.

وتدعي الأوساط المقربة من رئيس الجمهورية إلهام علييف أن الذين أقيلوا أو اعتقلوا على صلة بالمعارضة وكانوا يخططون مع الزعيم المعارض الموجود خارج البلاد رسول جولييف لحركة انقلابية في باكو، أما المعارضة فتتهم علييف بالدكتاتورية والاستبداد.

والوزراء الخمسة الذين أقيلوا بمرسوم جمهوري هم: وزير الصحة علي إحسانوف وهو من مؤسسي الحزب الحاكم، ووزير الدولة عاكف مراد ويرديف ووزير التربية مزير مردانوف ووزير العمل علي ناجييف ووزير التنمية الاقتصادية فرهاد علييف.

وبدأت الحملة المضادة للمعارضين بإقالة واعتقال وزير التنمية الاقتصادية فرهاد علييف مع شقيقه رفيق علييف رئيس إدارة شركة آزبترول أكبر شركة لتوزيع النفط في أذربيجان مع وزير المالية السابق فكرت يوسفوف ووزير التجارة الخارجية السابق نجاة جولييف، وصدر بعد ذلك قرار إقالة وزير الصحة علي احسانوف ثم اعتقاله مع اثنين من كبار مسؤولي الوزارة والمدير العام لمؤسسة الصناعات الكيماوية الأذرية فكرت صادقوف.■

معهد ألماني: ٥٣ مليون مسلم في أوروبا

أكد معهد «أرشيف الإسلام» في ألمانيا أن عدد السكان المسلمين في الدول الأوروبية مجتمعة قد بلغ ٥٣ مليون نسمة، بينهم ١٤ مليون نسمة يعيشون في الدول المنتمية للاتحاد الأوروبي.

وأوضحت المؤسسة أن عدد المسلمين في أوروبا قد ازداد خلال العامين المنصرمين وحدهما ٨٠٠ ألف نسمة.

وذكر مدير المعهد سالم عبد الله أنّ من بين دول الاتحاد الأوربي تأتي فرنسا على قمة الدول التي بها جالية مسلمة، حيث يصل تعداد المسلمين في فرنسا إلى ٥,٥ مليون نسمة، تليها ألمانيا بـ٣,٢ مليون نسمة، ثم بريطانيا بـ١,٥ مليون نسمة فإيطاليا «مليون مسلم».

وأضاف مدير المعهد الألماني أن روسيا بها نحو ٢٥ مليون مسلم، وأن معظم سكان ألمانيا المسلمين مهاجرون أتراك، لكن بينهم حوالي مليون مسلم يحملون جوازات سفر ألمانية.

وبحسب شبكة «ويسترن ريسيستانس»، أشار سالم عبد الله إلى أنه في ألمانيا بلغ اعتناق الإسلام درجة عالية في الفترة بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، حيث اعتنق أكثر من ١١٠٠ شخص الإسلام، كانت نسبة النساء بينهم ٦٠ ٪.■

كير تطالب البنتاجون بمراجعة شاملة لسياساته

جنود أمريكيون يحرقون جثثاً من طالبان كأداة للحرب النفسية

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وزارة الدفاع الأمريكية بإجراء مراجعة «شاملة» لأسلوب وسياسات تدريب القوات الأمريكية الوجودة في بلدان مسلمة.

جاء طلب كير بعد تقارير أذاعتها محطة تلفزيون أسترالية ذكرت أن القوات الأمريكية بأفغانستان أقدمت على حرق جثث مقاتلين من حركة طالبان واستخدام الجثث المحترقة لأسباب تتعلق بالحرب النفسية.

وأضافت كير في بيان لها وصل المجتمع أن قناة SBS التلفزيونية الأسترالية بثت يوم الأربعاء ١٩ أكتوبر الجاري برنامجاً عرض في إحدى فقراته مشاهد لجنود أمريكيين يحرقون جثتي مقاتلين من حركة طالبان وهما موضوعتان في اتجاه مكة، في إشارة إلى قبلة المسلمين.

وذكرت القناة أن الجثتين حُرقتا لأسباب صحية



نهاد عوض

ولكن القوات الأمريكية استخدمت الحرق لإرسال رسالة نفسية لمقاتلي طالبان الآخرين مستخدمة ميكرفونات.

وأشارت كير في بيانها إلى أن معاهدات جنيف التي تحكم أسلوب معاملة بقايا ضحايا الحروب تطالب القوات المحاربة بمعاملة جثث ضحايا الجيوش المعادية باحترام وبأسلوب يتناسب مع تعاليم دين الجنود المقتولين إذا أمكن الأمر.

وقال نهاد عوض المدير العام لكير: «نظراً للعدد المتزايد من الحوادث المشابهة التي يشارك فيها جنود أمريكيون عبر العالم، أصبح من الضروري أن يقوم البنتاجون بإجراء مراجعة شاملة لسياساته وللتدريبات التي يلقنها للجنود، بشكل يساعد على الحيلولة دون رؤية الحرب على الإرهاب على أنها حرب على الإسلام».■

الاحتفال بعاشر فتاة تحفظ القرآن في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

خلال شهر رمضان هذا العام تم افتتاح بعض المساجد الجديدة، فقد أقيمت صلاة التراويح لأول مرة في مسجد «قورني شيبكو» القريب من زفورنيك شرق البوسنة الذي هدمه الصرب في يوليو سنة ١٩٩٢ والذي شارك في افتتاحه الرئيس سليمان تيهيتش ومفتي توزلا الشيخ حسين قفاصوفيتش. وقال تيهيتش أثناء الافتتاح: «عودتكم لدياركم وإعادة بناء هذا الجامع انتصار للحق على الباطل وللخير على الشر، والأمل على العدوان. وهذه هي طبيعة المعركة».

كما افتتح المسلمون مسجد «فيشي جراد» وحضر الافتتاح رئيس العلماء في البوسنة الدكتور مصطفى تسيريتش. وفي زينتسا تم افتتاح مسجد عثمان شلبي وحضر الافتتاح مفتي ترافنيك الشيخ نصرت عبدو بيجوفيتش، ومفتي زينتسا الشيخ أيوب داؤودوفيتش، وهو من أقدم المساجد التاريخية في المنطقة.

ولم يخل شهر رمضان هذا العام من الاحتفال بحفاظ جدد لكتاب الله من بينهم الحافظة مجيدة شايلايكوفيتش (١٩ عاماً) والتي تدرس الإعلام في كلية العلوم السياسية بسراييفو. وهي ثاني فتاة من زينتسا بوسط البوسنة تحفظ القرآن بعد سنايدة كراليتش التي أتمت الحفظ قبل فترة ونالت شهادة حافظة.

ومنذ عام ١٩٩٨ تم في زينتسا ظهور تسعة حفاظ جدد.■

..وكفيف تايلاندي يفوز بجائزة دولية في حفظ القرآن



فاز شاب تايلاندي كفيف بمسابقة «الماهر بالقرآن» التي تنظمها المنظمة الدولية لحفظ القرآن الكريم بالسعودية، متفوقاً على ٦٠ منافساً جاءوا من شتى أنحاء المعمورة للمشاركة في هذه المسابقة.. وحول مشاعره بعد الفوز بالجائزة قال «محمد إصلاح بوساكورن» ـ الذي التحق عام ١٩٩٧ بمدرسة النور للمكفوفين بجنوب إفريقيا: «أحمد الله أنني كنت جيداً (في المسابقة)، وآمل أن يكون الله سبحانه وتعالى راضياً عني». ووجه «بوساكورن» نصيحة إلى حفظة القرآن الكريم قائلاً: «من الأهمية بمكان تذكر حقيقة أن القرآن هو أفضل شيء بالنسبة للمسلم». وتابع: «علينا تذكر أننا سوف نواجه عقبات واختبارات في طريق حفظ القرآن، لكن علينا أن نكون صبورين، ونحاول تخطي هذه العقبات».. وبحسب موقع إسلام أون لاين على الإنترنت الذي قال إن «بوساكورن» فقد بصره في السابعة من عمره؛ بيد أنه لم ييأس ولم يؤثر ذلك فيه، وبدأ في التاسعة من عمره في حفظ بعض سور القرآن الكريم، إلى أن أتم حفظ القرآن كاملاً في الحادية عشرة من عمره.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

في المسألة السورية

في المسألة السورية اختفى الحديث في الغرب تماماً عن حقوق الإنسان، رغم تزايد رقعتها السيئة أو على أقل تقدير بقائها على حالها السيئ منذ أكثر من ثلاثين عاماً، كما توارى الحديث عن الإصلاح السياسي في سورية كشرط لإصلاح العلاقات الغربية معها!

الحديث الآن يدور عن ضرورة التطبيع مع الصهاينة وتصفية وجود قادة المقاومة الفلسطينية في سورية، والمساعدة في تصفية سلاح حزب الله وسلاح المخيمات الفلسطينية. وكل ذلك يصب في مربع تأمين العدو الصهيوني من جبهته الشمالية وإضعاف المقاومة في الداخل الفلسطيني. ثم مطالبة سورية بتأمين حدودها مع العراق أو - بالأحرى - الدخول في تحالف غير معلن مع الولايات المتحدة لقطع دابر المقاومة المتسللة من الحدود السورية.. ثم يأتي مطلب التعاون في الكشف عن قتلة الحريري في مقدمة المطالب أو في نهايتها، فذلك أمر غير مهم للإدارة الأمريكية بل وربما الفرنسية، فلو انضبط نظام البعث السوري مع تطبيق المطالب السابقة فإن مسألة الحريري سيتم تقويتها باتهام عدد من القيادات السورية الأمنية مع القيادات الأمنية اللبنانية الموجودة خلف القضبان ليذهبوا جميعاً إلى غير رجعة، كما ذهب غازي كنعان ويبقى النظام السوري بمنظومته البعثية كما هو معززاً مكرماً.

المطالب السالفة الذكر هي مجمل ما تتداوله الآلة الإعلامية الأمريكية والغربية، ومسألة حقوق الإنسان في سورية أو الإصلاح السياسي لم تعد واردة .. وذلك يعيدنا للحديث مرة أخرى عن أن مسألة الإصلاح السياسي وتحقيق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في المنطقة التي روجت لها كثيراً الآلة الإعلامية الغربية وضغطت من أجلها الإدارة الأمريكية على دول المنطقة خاصة عقب احتلال العراق.. هذه المسألة اكتسبت مع الحالة السورية اليوم دليلاً جديداً على انعدام مصداقية شعارات الإصلاح واحترام حقوق الإنسان .. بالطبع فهذه الشعارات تُمرغ في الأرض، كل يوم على أرض، ولكنها اكتسبت المزيد مع الحالة السورية..

وإلا .. ما الذي تغير في أوضاع حقوق الإنسان والحالة السياسية العامة في سورية حتى تتحاشى الإدارة الأمريكية الحديث عنها في معمعة الضغوط الدائرة؟! فالحزب الواحد مازال متفرداً على امتداد أكثر من ثلاثين عاماً، وحقوق الإنسان كما هي لم تتغير، إن لم تزداد سوءاً. لن نتحدث عن عمليات القتل المبرمج بحنكة فائقة ولا عن ١٧ ألف معتقل هم المعلن عنهم خلف القضبان، ولا عن مئات الآلاف من المهاجرين المحرومين حتى من استخراج جوازات سفرهم وغيرهم الذين يلاقون الأهوال في العراق الآن.. وإنما نشير إلى أن الحياة شبه محتكرة.. ولو أن النظام السوري شعر بأن هناك ضغطاً دولياً حقيقياً في هذا الاتجاه «لزحزح» ملف الإصلاح ولو قليلاً، ولو أن لديه شيئاً من الحصافة لتصالح مع شعبه ليكون الجميع كياناً واحداً ضد المشروع الغربي الاستعماري.

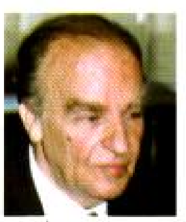
الشاهد.. أن الخاسر في كل الأحوال هو «الشعب»، فلو استجاب النظام لقائمة المطالب فإن ذلك سيكون معناه خصم الكثير من استقلال القرار السوري وانهيار معانٍ كثيرة ظل النظام السوري يبارز بها المطبعين والمهرولين، لقد ظل النظام السوري يتباهى بأنه «آخر اللاءات العربية» للتطبيع والهيمنة. ولو سقطت الـ «لا» فماذا يبقى؟!

ولو رفض النظام المطلوب فإنه يدخل بذلك في مواجهة مباشرة مع الغرب ستكون عاقبتها على الأقل عقوبات اقتصادية وحصاراً سياسياً سينعكس بالدرجة الأولى على «الشعب» المطحون منذ عقود.

وهكذا تسقط الشعوب ضحايا لأنظمتها الدكتاتورية، وتسقط شعارات حقوق الإنسان وتحرير الشعوب، تحت مطرقة الضغوط والحصار.. وهكذا من أزمة إلى محنة.. ليبقى الوطن في النهاية «محلك سر»!

سؤال: هل مازالت أمريكا تصدق أنها جادة في تحسين صورتها لدى المنطقة؟■

البوسنيون أحيوا ذكرى وفاة بيجوفيتش


علي عزت بيجوفيتش

أحيا البوسنيون يوم الأربعاء ١٩ أكتوبر الجاري الذكرى الثانية لوفاة علي عزت بيجوفيتش أول رئيس منتخب للبوسنة والهرسك (١٩٢٥ - ٢٠٠٣) بجملة من الفعاليات الدينية والثقافية حيث احتُفل بإطلاق اسم الرئيس الراحل على عدد من الأماكن والساحات العامة، وأقيمت في دور المسرح والثقافة مناقشات مستفيضة للدور السياسي والثقافي الذي الراحل لأكثر من نصف قرن. ويعود لعلي عزت الفضل في إعادة البوسنة والهرسك دولة مستقلة مرة أخرى بعد قرون من الخضوع للهيمنة الأجنبية.■

٢٢ امرأة و٣ رجال يعتنقون الإسلام في دبي

أعلنت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة أن ثلاث مواطنات أمريكيات وبريطانيتين أشهرن إسلامهن، ضمن مجموعة من النساء بلغ عددهن ٢٢ امرأة أشهرن إسلامهن خلال الأسبوع الأول من شهر رمضان المبارك. على جانب آخر، أعلن ثلاثة آسيويين مقيمين في دبي، دخولهم الدين الإسلامي.■

طاجيكستان تحظر الحجاب في المدارس والجامعات!

في قرار وصفه المراقبون بالغريب حظرت طاجيكستان الحجاب في المدارس والجامعات، معتبرة أنه يمثل «أيديولوجية دينية» ويتعارض مع قانون التعليم، محذرة من أن أي مخالفة للتعليمات تعرض الطالبات للفصل، ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية يوم الخميس ٢٠ أكتوبر الجاري عن وزير التعليم عبد الصبور رحمانوف قوله: «غطاء الرأس هذا يمثل أيديولوجية دينية ويتعارض مع قانون التعليم»، وأضاف: «الطالبات اللاتي سيمتنعن عن تطبيق القواعد الجديدة سيواجهن الفصل من المدرسة». وبرر الوزير القرار بأن الحجاب «انتشر في الآونة الأخيرة بصورة كبيرة بعد أن كان ارتداؤه يقتصر على حالات محدودة ومنعزلة حتى وقت قريب وهو ما يساهم في نشر الأيديولوجية الدينية».■



تصاعدت أزمة مسرحية «كنت أعمى والآن أبصر» التي أنتجتها كنيسة مارجرجس في منطقة محرم بك بالإسكندرية في أعقاب المصادمات التي جرت بين قوات الأمن والمتظاهرين المسلمين الذين بلغ عددهم بضعة آلاف، وعدم استجابة قيادات الكنيسة لمطالب المتظاهرين بالاعتذار علناً عن عرض هذه المسرحية المسيئة للإسلام بدعوى أنها موجهة ضد التطرف لا الإسلام.

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

هل الهدف اختلاق حدث لترويج مزاعم باضطهاد الأقباط في مصر ؟!

رفض الكنيسة الاعتذار.. أجج أزمة المسرحية التي تسيء إلى الإسلام

وقال شهود عيان لـ المجتمع إن تزايد أعداد المصلين في صلاة الجمعة والتراويح في المساجد الصغيرة المجاورة للكنيسة والغضب من رفض الكنيسة الاعتذار أجج مشاعر المصلين أكثر ودفعهم لتصعيد المظاهرات، رغم تأكيد مصادر برلمانية أن الكنيسة تحقق بالفعل مع القساوسة المسؤولين ولكنها ترفض الاعتذار العلني.

تسريب مقصود

وفي الوقت الذي سعت فيه أطراف إسلامية ـ على رأسها مفتي مصر الشيخ علي جمعة ـ لتهدئة خواطر الغاضبين نتيجة عرض هذه المسرحية التي سببت الأزمة، تضاربت الأنباء على الجانب النصراني بين نفي رسمي كنسي لعلاقة الكنيسة بهذه المسرحية، وتأكيد أنها صورت في حديقة الكنيسة ولكنها مجرد عمل فني غرضه فقط نقد التطرف الديني، وتسريب أنباء أخرى بأن البابا شنودة قرر معاقبة القساوسة المسؤولين عن عرض هذه المسرحية التي قيل إنها أنتجت قبل عامين ولم تعرض سوى مؤخراً خارج الكنيسة.

وزاد الأزمة اشتعالاً صدور تصريحات متضاربة من أكثر من طرف نصراني ومسلم تربط بين تصعيد أزمة المسرحية القبطية التي مثلها شباب أقباط وتتضمن سخرية من الدين الإسلامي، وبين انتخابات البرلمان المصري القادم وصعود أسهم التيار الإسلامي والغضب من عدم ترشيح نسبة كبيرة من الأقباط، فضلاً عن علاقتها بمؤتمر أقباط المهجر المقرر عقده في أمريكا قريباً. والسؤال عما إذا كان تسريب الشريط للأسواق متعمداً لتفجير هذه الاحتجاجات بهدف توفير دليل في المؤتمر على ما يسمى اضطهاد الأقباط في مصر؟!

وقد أجمع سياسيون وبرلمانيون مصريون على أن رفض الكنيسة اتخاذ موقف واضح من الأزمة، فضلاً عن صدور تصريحات وبيانات تؤكد مسؤولية الكنيسة عن المسرحية والدفاع بأنها ضد التطرف «الإسلامي» لا الدين الإسلامي، هي التي أججت مشاعر الغضب في نفوس المسلمين المصريين خاصة في شهر رمضان، وتساءل المتظاهرون عن علاقة الكنيسة بمحاربة «التطرف الإسلامي» ؟!

من جانبه أكد محمد البدرشيني عضو مجلس الشعب بدائرة محرم بك (من الحزب الناصري) والذي بذل جهوداً لاحتواء الموقف أن الأمور كان من الممكن أن تنتهي في وقتها لو أن الكنيسة أصدرت بياناً اعتذرت فيه عن عرض المسرحية التي سببت هذه الأحداث؛ لأن أهالي المنطقة كانوا مصممين على اعتذار البابا شنودة الثالث شخصياً ومحاسبة وإقالة المسؤولين من كنيسة ماري جرجس.

وأعرب البدرشيني ـ في تصريحات خاصة لـ المجتمع ـ عن خشيته أن تتدهور الأوضاع وسط صمت البابا وعدم تعاونه مع الجهود المبذولة من محافظ الإسكندرية وأجهزة الأمن بالإضافة للأجهزة الشعبية في احتواء الأزمة، منتقداً اكتفاء ما قاله أحد أعضاء المجلس الملي من أن الكنيسة ترفض الاعتذار للمسلمين كي لا تتكرر هذه العملية في كل حالة يقال فيها إن هناك إساءة للإسلام والمسلمين، معتبراً أن مجرد اتخاذ قرار علني من البابا بشلح (عزل) المسؤول الكنسي عن هذه الأزمة سوف ينهي الأزمة فوراً.

أقباط المهجر

وفي حين استمرت جهود التهدئة بشكل

كبير في مصر، صعد أقباط المهجر حملتهم ضد المسلمين في مصر عبر مواقع الإنترنت، وأعلنوا عزمهم إعادة عرض المسرحية التي سببت الأزمة فضائياً عبر شبكة الإنترنت بل وعرض ثلاث مسرحيات أخرى تهين الإسلام، منها مسرحية عن «مراسم الحج في الوثنية وفي الإسلام»!!

وقد نشر موقع أقباط الولايات المتحدة إعلاناً كتب فيه: «انتظروا عرض مسرحية كنت أعمى والآن أبصر، على قناة الحياة»، كما أكد أنه: «تعكف الآن مجموعة متخصصة من شباب (البال توك) لوضع اللمسات النهائية لإنتاج ثلاث مسرحيات تدور حول الزواج والطلاق في الإسلام، وموضوع يشغل الجميع وهو موضوع رضاع الكبير، ودراسة عن مراسم الحج في الوثنية وفي الإسلام، وسيتم بث هذه المسرحيات من خلال تحميلها من شبكة الإنترنت، وسيتم أيضاً طبعها على أقراص مدمجة لتوزيعها داخل مصر والوطن العربي، وهناك تفكير لدبلجتها إلى عدة لغات أخرى غير العربية»!!

أفلام سرية

وقد كشف جمال أسعد المفكر القبطي المعارض للبابا شنودة عن أن السبب الرئيس في تفجر أزمة مسرحية كنيسة الإسكندرية هو سباق الشهرة الذي بدأ منذ ٢٠ عاماً بين قساوسة الكنائس لصناعة الأفلام والمسرحيات التي تحمل عنوان «تحت رعاية أبونا...»، والتي يجري تمويلها من أموال أقباط المهجر. وقال لصحيفة «الميدان» التي أثارت الأزمة في بدايتها: إن القساوسة يستفيدون مالياً من هذه المسرحيات، كما يستفيدون من الانتشار الإعلامي لهم، وأن هذه الأفلام تشوه عقلية الطفل المسيحي لأنه تتم كتابتها دون مصداقية كاملة: مما يشكل أساساً طائفياً ينشأ عليه الطفل المسيحي.

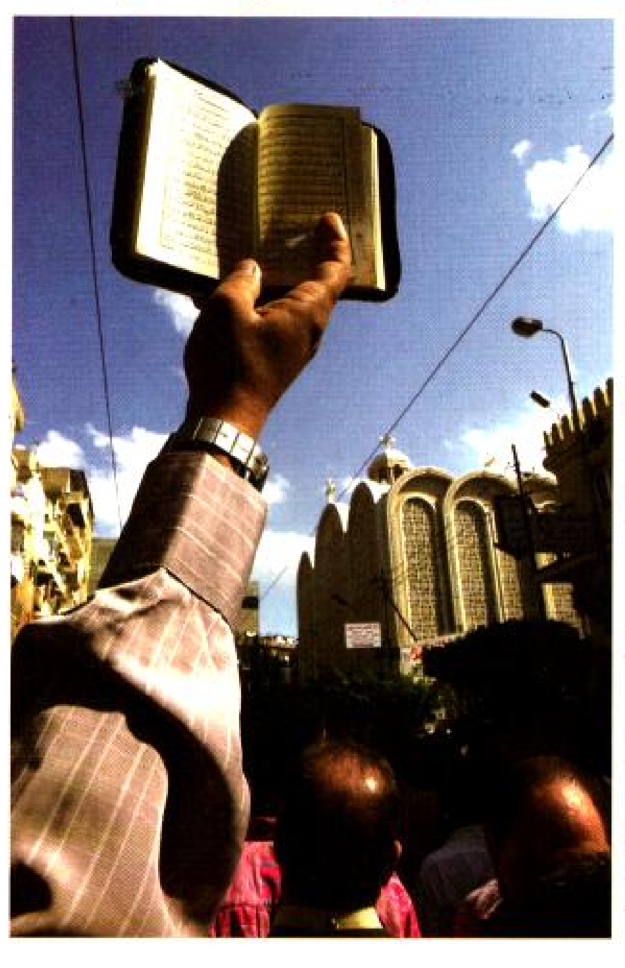
وفي هذا الصدد دأبت الكنائس المصرية - خصوصاً الأرثوذكسية - على إنتاج عشرات الأفلام المسيحية ذات الطابع الديني وتسويقها عبر الكنائس والقنوات المسيحية مثل (سات -٧) و(الحياة) و(ميريكال) أو المعجزة، وبين أقباط المهجر في الدول الغربية، وكلها تدور حول قصص الأنبياء والقديسين، وبعضها عن غير المسيحيين.

وتشير إحصاءات مصرية نشرتها صحف مصرية في ٢٨ مايو ٢٠٠٤ إلى أن عدد الأفلام المسيحية التي تنتجها الكنائس وتعرض داخلها أو على القنوات المسيحية الفضائية وبين أقباط المهجر، ولا تعرض على الجمهور العادي في مصر، بلغ ١٧٥ فيلماً خلال الـ ١٧ عاماً الماضية بواقع عشرة أفلام سنوياً تقريباً، وهو عدد يفوق الأفلام التي تنتجها استوديوهات السينما المصرية بكثير.

وقد نفى سكرتير البابا شنودة الأنبا أرميا لصحيفة روزاليوسف الثلاثاء ١٨ أكتوبر ٢٠٠٥ أن تكون المسرحية المسيحية غرضها تشويه صورة الإسلام، مؤكداً أنها - على العكس - تدافع عن الإسلام ولا تسيء إليه، كما تصوّر من سمعوا عنها، لأنها تتحدث عن التطرف لا عن الإسلام!!

وقد أدت محاولة المجلس الملي للأقباط الأرثوذكس بالإسكندرية ربط تصعيد قضية المسرحية بأغراض انتخابية متصلة بانتخابات البرلمان المصري إلى إثارة جدل حول دور الانتخابات من جهة ومؤتمر أقباط المهجر المقبل في هذا التصعيد.

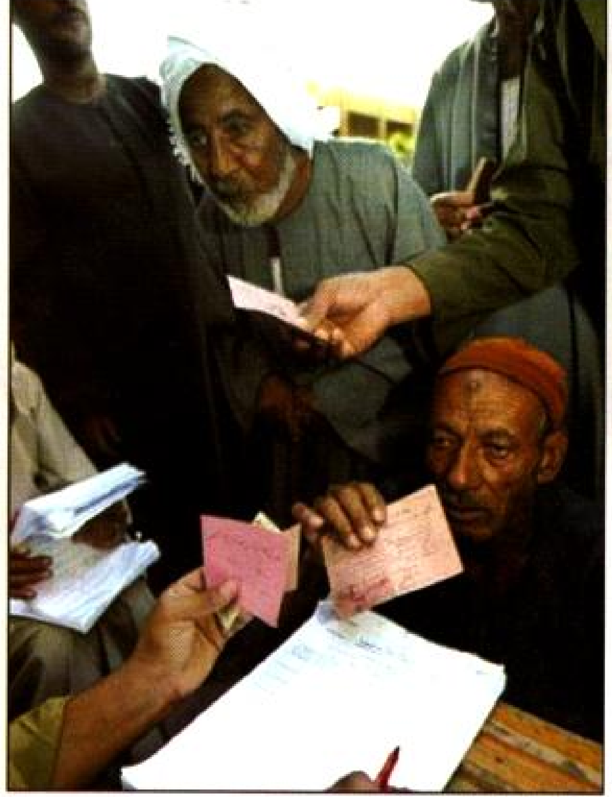
معارض قبطي: تفجر الأزمة سببه سباق الشهرة الذي بدأ منذ ٢٠ عاماً بين قساوسة الكنائس لصناعة الأفلام والمسرحيات



رغبة انتخابية

فمن جهة أثيرت تكهنات ثبت عدم صحتها عن رغبة قوى انتخابية في تشويه صورة التيار الإسلامي قبل الانتخابات عبر اتهامه بالتطرف إزاء الأزمة، كما أثيرت تكهنات حول علاقة المسرحية بمؤتمر أقباط المهجر بواشنطن الذي يعقد تحت عنوان «غياب الديمقراطية وحرية الأديان بالشرق الأوسط»، والذي يرأسه عدلي أبادير.

فقد قال مراقبون إن رد فعل المجلس الملي للكنيسة سعى لتوظيف الحدث والانتقال من الدفاع إلى الهجوم ربما للتنبيه إلى قضية استبعاد الأقباط من الترشح على قوائم غالبية القوى السياسية في انتخابات برلمان ٢٠٠٥م، حيث حرص البيان الذي أصدره المجلس الملي ١٧ أكتوبر ٢٠٠٥م على اتهام صحف مستقلة مصرية بالتحريض ضد الكنيسة، ونفى كون المسرحية تتهكم على الإسلام، وشدد على أنه «لا معنى لإثارة هذه المشكلة الآن إلا الانتخابات البرلمانية القادمة». فيما ألمح مراقبون إلى أن بيان المجلس الملي الذي تطرق أيضاً لما أسماه «الموقف الإيجابي الواضح» للكنيسة والأقباط خلال الانتخابات الرئاسية السابقة، ربما كان يسعى للخروج من أزمة المسرحية محل الجدل ليشير ضمناً لغضب الأقباط من عدم مكافأتهم على موقفهم في الانتخابات الرئاسية، وترشيح أعداد أكبر منهم في انتخابات البرلمان المقبلة، وهو ما لم يحدث حيث لم يرشح الحزب الوطني الحاكم سوى قبطي واحد هو وزير الاقتصاد د. يوسف بطرس غالي، كما لم ترشح جماعة الإخوان أي قبطي على لوائحها كما كان متوقعاً. ■





انطلقت في مصر أهم معركة انتخابية للبرلمان المصري المقرر أن تبدأ أولى مراحلها يوم ٩ نوفمبر القادم ٢٠٠٥ وسط منافسة شرسة بين أربعة آلاف مرشح تقريباً على عضوية ٤٤٤ مقعداً للبرلمان المصري رقم ١٨ في تاريخ مصر منذ دستور ١٩٧١ (بمعدل عشرة مرشحين لكل مقعد) من بينهم ٤٤٤ مرشحاً للحزب الوطني الحاكم، وقرابة ٢٠٠ مرشح لحزب الغد، و٢٢٢ مرشحاً للتجمع المعارض الذي يضم ١١ حزباً وقوة سياسة، وحوالي ١٧٠ من جماعة الإخوان المسلمين، إضافة إلى ثلاثة آلاف مستقل نسبة كبيرة منهم من المنشقين على الحزب الوطني الحاكم.

انتخابات برلمان مصر ٢٠٠٥ هل تكون «بروفة» للإصلاح ؟!

وفي الوقت الذي تشير فيه توقعات غالبية القوى السياسية والمراقبون السياسيون إلى أن انتخابات ٢٠٠٥ ربما تكون أفضل من سابقتها من الانتخابات الأخرى، أقر **د. أحمد كمال أبو المجد ـ نائب رئيس المركز القومي لحقوق الإنسان** ـ بإمكان وقوع تجاوزات في الانتخابات البرلمانية المقبلة، وبنسبة مرتفعة تتجاوز ٢٠٪، وقال «أبو المجد» إنه: «إذا كانت هناك ملاحظات وشكاوى في هذه الانتخابات بنسبة ٢٠٪ فإنه في هذه الحالة ستكون الانتخابات ناجحة وخطوة جيدة إلى الأمام»!! وفي حين أعرب جناح من السياسيين عن تفاؤله بنتائج انتخابات ٢٠٠٥ واعتبارها «بروفة» للإصلاح، يؤكد جناح آخر أن حرية هذه الانتخابات وظهور برلمان متعدد الاتجاهات السياسية بصورة أكبر تهيمن فيه المعارضة على قرابة ثلث المقاعد ليست كافية لإحداث هذا التحول الديمقراطي والإصلاح.

ليس كافياً: وأبرز هؤلاء **د. محمد سيد سعيد** نائب رئيس مركز دراسات الأهرام الذي يؤكد أن: برلمان ٢٠٠٥ لن يكون أخطر مجلس برلماني منذ ثورة يوليو عام ١٩٥٢ كما يتصور البعض، وأن «الاعتماد على الانتخابات البرلمانية كإستراتيجية لضمان الانتقال الديمقراطي في مصر لا يكفي لضمان هذا التحول؛ لاعتبارات كثيرة منها أنه رغم توقع أن ينجح في الانتخابات المقبلة عدد أكبر من ممثلي أحزاب وحركات المعارضة وخاصة حركة الإخوان المسلمين، فهذا العدد لن يكفي مطلقاً حتى في انتخابات كاملة النزاهة لتحقيق التوازن الضروري لكي تأتي التشريعات بصورة متوازنة أو لكي تعكس أو تقود عملية الإصلاح التشريعي».

> **الحزب الحاكم يخشى سقوط الرموز الجديدة التي رشحها الحرس الجديد لأنها غير معروفة**

وبينما تسير الاستعدادات على قدم وساق لبدء هذه الانتخابات المهمة التي تشهد صعوداً كبيراً للمعارضة والتيار الإسلامي، أثير جدل حاد حول كيفية مراقبة هذه الانتخابات بعدما طالبت قوى المعارضة برقابة أجنبية لأول مرة بعدما سبق أن رفضت ذلك بقوة في انتخابات الرئاسة الأخيرة، وأدى هذا لانقسام داخل التحالف المعارض بين الأحزاب الكبرى التي تطالب برقابة أجنبية خصوصاً حزب الوفد الذي انقلب موقفه ١٨٠ درجة، وأصبح يؤيد الرقابة الأجنبية بعد رفض تام لها في الانتخابات السابقة، لدرجة أنه تم تكليف الأمين العام

لحركة «كفاية» بإجراء هذه الاتصالات مع المنظمات الحقوقية والرقابية الغربية للرقابة على انتخابات البرلمان المصري، وبين قوى أخرى داخل التحالف من «التجمع الوطني من أجل التغيير» التي يرفض أعضاؤها الاستعانة بمراقبين أجانب.

أزمة المراقبين!

ولا تقتصر أزمة الرقابة على الجدل حول الخارجي منها أم الداخلي، بل إن هناك جدلاً آخر يوشك أن يصل لساحات محكمة القضاء الإداري حول الرقابة الداخلية ومشاركة العشرات من منظمات المجتمع المدني المصرية في الرقابة لحسم الموقف بصورة نهائية بعد اتجاه اللجنة العليا للانتخابات لقصر المراقبة على المجلس القومي لحقوق الإنسان (الحكومي) والمنظمات المشاركة في لجنة التنسيق معه، وهو قد يدفع بالتحالفات الرئيسة لائتلاف المجتمع المدني لحقوق الإنسان والحملة الوطنية واللجنة المصرية المستقلة ولجنة الظل إلى اللجوء إلى القضاء لإجبار اللجنة على السماح لها بمراقبة الانتخابات بشكل مستقبل عن المجلس القومي لحقوق الإنسان.

ورغم مواكبة الحملة الانتخابية لشهر رمضان، تدور الاستعدادات بقوة لبدء الحملة الانتخابية، ويستخدم المرشحون أساليب مختلفة مواكبة لشهر رمضان مثل توزيع شنط رمضانية وخيم رمضانية انتخابية، حيث سيجري التنافس في المرحلة الأولى على ١٦٤ مقعداً في ٨ محافظات تمثل ٣٥٪ من عدد مقاعد مجلس الشعب، ويسعى الوطني للفوز بـ ١٣٠ مقعداً على الأقل في تلك المرحلة التي تشمل القاهرة (٥٠ مقعداً) والجيزة (٢٨ مقعداً) والمنوفية والمنيا (٢٢ مقعداً لكل منهما) وأسيوط (٢٠ مقعداً) وبني سويف (١٤ مقعداً) ومطروح والوادي الجديد (٤ مقاعد لكل منهما).

وفي هذا الصدد بدأ كل حزب وتيار سياسي يعتمد على تكتيكات انتخابية متنوعة لضمان جذب الناخبين للتصويت إليه، فقد لجأ الوطني لإطلاق الوعود بتحسين أحوال الشعب وأن برلمان ٢٠٠٥ سيكون برلمان المستقبل، ولجأ التحالف المعارض لرفع شعارات (كفاية) التي تدعو الناخبين للتغيير الحقيقي وانتخاب أنصار المعارضة والقوى السياسية الحديثة باعتبارهم أمل التغيير، وبين الطرفين سعت جماعة الإخوان لتكتيكات انتخابية مختلفة تركز على شعار «معاً للإصلاح»، ولكنها تنتهج نهج التواصل المباشر

أبو المجد: «إذا وقعت تجاوزات بنسبة ٢٠٪ فقط فسوف تكون الانتخابات ناجحة وخطوة جيدة إلى الأمام»!

بين ناخبيها والجماهير.

مسيرات ضخمة للإخوان

اعتمد الإخوان على قيام أنصارهم بمسيرات انتخابية ضخمة يتجاوز المشاركون فيها الآلاف في الدوائر الانتخابية المختلفة وهم يرفعون شعارات الجماعة (سيفين ومصحف) لأول مرة منذ المصادمات الشهيرة مع قادة ثورة يوليو، وشعار «الإسلام هو الحل»، وترديد هتافات صاخبة تدعو صراحة لانتخاب أنصار جماعة «الإخوان» ومرشح الإخوان وليس «مرشح التيار الإسلامي كما كانوا يسمون أنفسهم سابقاً»، إضافة إلى عقد ندوات انتخابية سريعة في الشوارع.

وفي مواجهة مرشحي الإخوان، يواجه الحزب الوطني الحاكم مشكلة ضخمة تتمثل في المنشقين عن الحزب الذين رشحوا أنفسهم في مواجهة مرشحي الحزب الأصليين، بيد أن هناك توقعات أن يسعى الحزب للاستفادة من هؤلاء المستقلين ليس فقط كما حدث في انتخابات سابقة بالعفو عنهم وإعادة ضمهم للحزب، ولكن الاستفادة منهم لمواجهة مرشحي الإخوان والمعارضة باعتبار أن هؤلاء المنشقين من قدامى المرشحين ولديهم خبرة في مواجهة نفوذ الإخوان والمعارضة بأساليب عديدة.

وقد تردد أن السبب الرئيس لعدم إقصاء العديد من وجوه الحرس القديم - خصوصاً في الدوائر التي تشهد قوة انتخابية لمرشحي المعارضة والتيار الإسلامي - هو خبرات هؤلاء القدامى في حسم النتائج لصالح الحزب الحاكم، وخشية سقوط الرموز الجديدة التي رشحها الحرس الجديد؛ لأنها

الإخوان رفعوا شعار الجماعة «سيفين ومصحف» لأول مرة

غير معروفة وليس لها خبرة بالانتخابات ودهاليزها وتكتيكاتها، إلا أن ترشيحات الحزب لم تخل مع ذلك من وجوه قديمة متهمة بالفساد كان متوقعاً تغييرها رغم استبعاد أخرى، مما يعني أن الحزب سعى لما يسمى «تسوية منتصف الطريق» بين الحرس الجديد والقديم.

برلمان الرئيس

وتنظر القوى السياسية المصرية المختلفة لأهمية انتخابات ٢٠٠٥ من زاوية أخرى تتعلق بأن البرلمان المقبل (٢٠٠٥-٢٠١٠) ربما يكون هو البرلمان الذي يتم بموجبه انتخاب رئيس جديد لمصر في حالة عدم إكمال الرئيس مبارك فترته الرئاسية حتى ٢٠١١ لأي سبب، رغم أن برلمان ٢٠١٠ التالي مفترض أن يكون هو البرلمان الذي سيكون له الدور الأبرز في هذا.

فوفقاً لقانون انتخابات الرئاسة المصرية لن يحق لأي حزب تقديم مرشح لانتخابات الرئاسة المصرية مستقبلاً بدون أن يكون فائزاً بنسبة ٥٪ من المقاعد (٢٣ مقعداً من مقاعد الأعضاء المنتخبين) وإذا فشل أي من الأحزاب المشاركة في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٥ في الحصول على هذه النسبة، واستمر الرئيس مبارك في السلطة حتى نهاية ولايته عام ٢٠١١، فإنه سيكون أمام كل حزب فرصة أخرى في الانتخابات البرلمانية القادمة عام ٢٠١٠ للحصول على النسبة المقررة.

أما في حالة عدم إكمال مبارك فترة حكمه لأي سبب فسوف يكون الترشح للرئاسة قاصراً على التمثيل الحزبي في برلمان ٢٠٠٥، ومن هنا تسعى الأحزاب للتركيز على الفوز بنسبة مقاعد كبيرة في هذه الانتخابات سواء باعتبار أنها حاسمة للترشح للرئاسة المقبلة، أو باعتبارها «بروفة» لمعركة برلمان ٢٠١٠.

انتخابات برلمان ٢٠٠٥ تبدو حاسمة في تحديد وإظهار حد الإصلاح والتحول الديمقراطي المنتظر من جهة، كما أنه سيكون أول انتخابات تجرى بلا إقصاء لأية قوة سياسية، والأهم أنها ستلعب دوراً في انتخابات رئاسة الجمهورية في السنوات المقبلة من خلال تحديد الأوزان النسبية لكل حزب داخل البرلمان.■



يكاد يكون أول من قاد حملة تحريك القضاة في مصر للمطالبة بالإشراف القضائي الكامل على الانتخابات وليس الإشراف «الصوري» الذي ينسب للقضاة.. ونادي قضاة الإسكندرية الذي يرأسه كان أول من تحرك للمطالبة بدور حقيقي في الانتخابات، وتلبية مطالب القضاة بالاستقلال المالي والإداري عن أجهزة السلطة التنفيذية كي يتحقق الاستقلال التام للقضاء.

المجتمع حاورت المستشار محمود الخضيري حول دور القضاة في الانتخابات ومطالبهم وهل تراجعوا عن شروطهم للمشاركة في الإشراف على الانتخابات ومعه كان هذا الحوار:

المستشار محمود الخضيري رئيس نادي قضاة الإسكندرية لـ المجتمع:

مصر لن ترى أي انتخابات نزيهة إلا إذا رفعت السلطة التنفيذية يدها تماماً عنها

الشرطة ليست هي التي تزور ولكن التزوير يحدث بإرادة سياسية

• موقف قضاة مصر من الانتخابات والديمقراطية كان صاخباً وبدأ بتهديد واضح بمقاطعة الإشراف على الانتخابات ولكن هذا الموقف القوي تراجع .. لماذا؟

- نحن في نادي قضاة الإسكندرية بدأنا الحديث عن هذه المقاطعة وقلنا إننا - كقضاة - لا نتمكن من الإشراف الكامل على الانتخابات، ومع هذا يقال دوماً إن الانتخابات تمت بإشراف القضاة وأنها سليمة رغم أننا لم نكن نشرف على كل اللجان، ولهذا تحدثنا عن شروط للإشراف على الانتخابات واحتمالات مقاطعتها ما لم تتم تلبية شروطنا. وقد نقلنا المعركة للقاهرة وقلنا إن إشرافنا على الانتخابات المقبلة مرهون بأمرين: تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية، وتوفير ضمانات الحياد للقاضي.

والاستفتاء الأخير على الدستور كان مزوراً بشهادة الحكومة نفسها، حيث إن نسبة الحضور في اللجان التي أشرف عليها القضاة كانت ٣٪ في حين بلغت في اللجان التي لم يشرف عليها القضاة ١٠٠٪ أحياناً (!)، وقد أعطينا الحكومة فرصة في انتخابات الرئاسة التي قبلنا الإشراف عليها، وقدمنا طلبات كثيرة لم يتم الاستجابة لها ولكن الحكومة أعطت وعوداً بتنفيذ رغبات القضاة واستجابت لبعض مطالبهم مثل تغيير قانون مباشرة الحقوق السياسية، ولهذا بدأ القضاة يقولون إن هناك تغييراً يحدث يستوجب الإشراف على الانتخابات لا مقاطعتها.

• يقال إن هناك انقساماً بين القضاة وأن تراجعكم عن مقاطعة الانتخابات جاء نتيجة المخاوف من زيادة عدد القضاة المؤيدين للمشاركة؟

- ليس هناك تراجع من جانب القضاة فيما يتعلق بالإشراف على الانتخابات كما قلت: لأننا وافقنا على المشاركة بعدما أبلغنا وزير العدل بوعود لتحقيق كل مطالبنا.. أيضاً انتخابات البرلمان القادمة ستجرى على ثلاث مراحل وكل مرحلة تحتاج ثلثي القضاة الحاليين (حوالي ٦-٧ آلاف من ١٠-١٢ ألف قاض) ونحن لدينا قضاة ليسوا من الجالسين على مقاعد القضاة ولكنهم موظفون حكوميون هم محامو هيئة قضايا الدولة والنيابة الإدارية، وعدد هؤلاء قرابة أربعة آلاف، مما يعني أنه يتبقى قرابة ثمانية آلاف قاض حقيقي جالس على مقاعد القضاء، وهؤلاء من السهل أن تجد الحكومة ألفين منهم يؤيدون المشاركة في الانتخابات، ومعنى هذا أن الحكومة ستتمكن في نهاية الأمر من توفير عدد القضاة اللازم للإشراف على الانتخابات.

> **ظروف الانتخابات البرلمانية ستكون أفضل من حيث المراقبة والمتابعة ويمكن إظهار أي عيوب بها والطعن عليها أمام محكمة النقض**

وفي هذه الحالة سيقال إن الانتخابات تمت بإشراف قضائي تام وحر وستكون مقاطعة (بعض) القضاة الرافضين غير فعالة لأن ما يحدث من تزوير حينئذ سيُسند للإشراف القضائي ويصبح القضاة هم الشماعة التي تعلق عليها السلطة التنفيذية أخطاءها وتسبغ عليها الشرعية!

ولهذا قررنا عدم مقاطعة الانتخابات والمشاركة في الإشراف عليها ومنع أي تجاوزات، وتحرك نادي القضاة في نفس

الوقت للمطالبة بضمانات لكي يملك القاضي القوة والصلاحيات التي تمكنه من الإشراف الكامل حتى تأتي نتائج الانتخابات معبرة عن رغبة الشارع في اختيار من يحكمه. وقد استجابت الحكومة للكثير من مطالبنا فصدر قانون مباشرة الحقوق السياسية، كما وافق وزير العدل ـ ممثلاً للسلطة التنفيذية ـ على بعض مطالب القضاة في قانون السلطة القضائية وأرسله إلى مجلس القضاء الأعلى، وبعد مداولات تغلب الرأي المنادي بالمشاركة لأن القضاة في المشاركة سيكونون داخل العملية الانتخابية وما يستفيده القضاة من تجارب سيطبقونه في الانتخابات التشريعية القادمة وهي الأهم.

● كم نسبة استجابة الدولة لمطالب القضاة لتحقيق استقلالهم الذاتي؟

ـ لا شيء حالياً.. وزير العدل قال إنه مستعد لإجابة جميع مطالب القضاة فيما يخص الموازنة والتفتيش القضائي وقواعد الندب والنقل وغيرها، ولكن لم يتم تنفيذ أي شيء حتى الآن. والأمر متوقف على الوعود فقط.

● عقب الاستفتاء على قانون انتخابات الرئاسة في مصر أصدر نادي قضاة مصر تقريراً خلص فيه إلى أن الاستفتاء شابته تجاوزات.. وعقب انتخابات الرئاسة قلتم إنكم ستصدرون تقريراً عنها ولم يصدر حتى الآن رغم مرور شهرين على الانتخابات.. لماذا لم يصدر تقرير انتخابات الرئاسة؟

ـ في الاستفتاء على انتخابات الرئاسة أعددنا تقريراً عن التجاوزات التي حدثت فيه، ونعد الآن تقريراً عن انتخابات الرئاسة لكشف التجاوزات التي حدثت، والتقرير لم يتأخر حيث مازلنا نتلقى ملاحظات القضاة. وفي رأيي أن انتخابات الرئاسة المصرية كانت استفتاء لا انتخابات، وعموماً نحاول

سامح الله من قاموا بتعديل وتفصيل المادة ٧٦ وعليهم أن يتحملوا وزر ما فعلوه

الاستفتاء الأخير على الدستور كان مزوراً بشهادة الحكومة نفسها

في تقاريرنا اللاحقة ـ عن انتخابات البرلمان ـ السعي لتلافي العيوب التي شابت انتخابات الرئاسة وسد ثغرات التجاوزات.

● ولكن رئيس نادي قضاة مصر هنأ الرئيس مبارك بالفوز في انتخابات الرئاسة.. الأمر الذي اعتبره البعض اعترافاً من القضاة بشرعية وصحة الانتخابات.. ألا ترى أن تقريركم عن انتخابات الرئاسة لم يعد له قيمة خاصة؟

ـ هذه التهنئة نوع من المجاملات بين مؤسسات الدولة اقتضتها الظروف، وهذا لا يمنع أن نجري تقييماً للانتخابات نقول فيه رأينا بموضوعية سلباً أو إيجاباً، وهو ما سيظهر بالفعل خلال أيام في تقرير القضاة عن انتخابات الرئاسة والتقرير سيصدر عقب الانتهاء من لجان الاستماع حيث مازلنا نتلقى التقارير وقررنا أن نكون آخر من يصدر تقريره عن انتخابات الرئاسة للاستفادة من المعلومات الواردة في التقارير السابق صدورها، ولكنه سيصدر بإذن الله قبل الانتخابات التشريعية القادمة، وللعلم أنا رئيس لجنة الاستماع لتقارير القضاة ولا أقبل أي ضغوط.

● وماذا ستفعلون لو حدثت تجاوزات في انتخابات البرلمان المصري القادم في نوفمبر ٢٠٠٥؟

ـ بالنسبة للانتخابات التشريعية، سنعمل أيضاً على إصدار تقرير يحدد الملاحظات التي رصدها القضاة على الانتخابات، ولكن تقرير انتخابات البرلمان سيكون أكثر جدية وفاعلية نظراً للخبرة التي اكتسبناها من مراقبة انتخابات رئاسة الجمهورية.

وبشكل عام فإن ظروف انتخابات البرلمان ستكون أفضل في مجال المراقبة والمتابعة لأن الطعن فيها مفتوح ويمكن إظهار أي عيوب بها لو حدثت وما شابها من بطلان، بحيث يمكن الطعن أمام محكمة النقض على النتائج المعيبة.

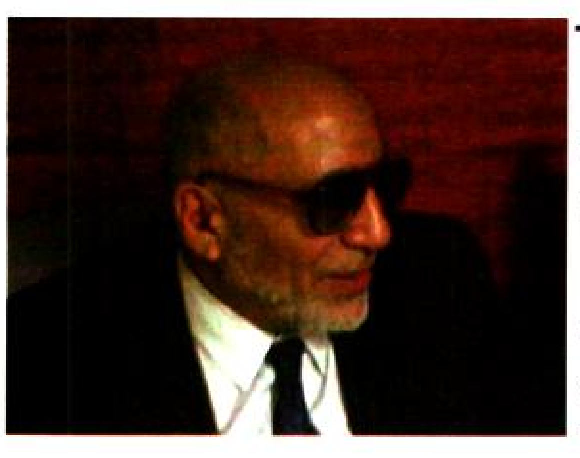
وأحب أن أوضح أن هذه هي حدود سلطتنا كقضاة لأننا لا نملك أكثر من ذلك ولا يتصور أحد أن القضاة بيدهم عصا سحرية يغيرون بها، ولكي تحدث المراقبة المرجوة ويحدث التغيير لابد من مشاركة الجميع في المراقبة وتفعيل دور المجتمع المدني الذي يرصد أي مخالفات انتخابية.

والقاضي لا يملك سوى قلمه، وهذا القلم في الدولة الديمقراطية يصبح أقوى من المدفع، وفي الدولة غير الديمقراطية يتساوى كلام القضاة مع كلام العامة، وإذا كانت أحكام القضاة لا تنفذ أو تحترم فهل نتوقع احترام الدولة لتقرير ليس له قيمة قانونية؟ والقاضي يستمد قوته من قوة الشعب الذي يجب أن يطالب الدولة باحترام أحكام القضاء.

● ولكن بعض رجال السلطة يتهكمون على تقاريركم حتى إن د. أسامة الباز مستشار الرئيس المصري وصف تقريركم عن الاستفتاء بأنه عديم القيمة ويعبر عن أفراد لا جماعات، وقال إن نادي القضاة لا يعبر عن كل قضاة مصر وأن مجلس القضاء الذي هو «رؤساء القضاء» أشاد بالاستفتاء وقرر المشاركة في كل الانتخابات؟

ـ لا يجب أن يقابل تقرير استمد معلوماته وقام بإعداده رجال القضاء بالتجاهل بل يجب احترامه.

● هل تتوقع أن تكون



الحكومة أعطت وعوداً بتنفيذ رغبات القضاة واستجابت لبعض مطالبهم مثل تغيير قانون مباشرة الحقوق السياسية

انتخابات الرئاسة المصرية كانت استفتاء لا انتخابات

الانتخابات البرلمانية القادمة حرة أم ستحدث بها تجاوزات؟

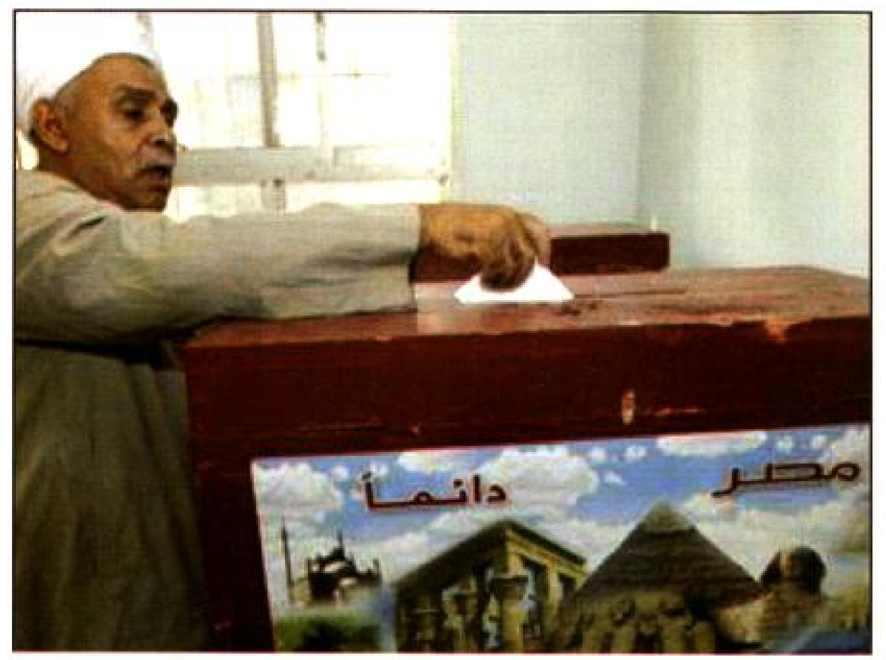
- أنا شخصياً خائف، ولا أتصور أن يكون هناك برلمان قوي له دور في مراقبة ومحاسبة السلطة التنفيذية بهذه السهولة.. مصر لن ترى أي انتخابات نزيهة إلا إذا رفعت السلطة التنفيذية يدها تماماً عن الانتخابات ولم تتدخل فيها بأي شكل سواء عن طريق الداخلية أو المحافظين أو الإدارات المحلية، ونتمنى أن نرى سلطة تشريعية قوية، فلو ضاعت فرصة انتخابات برلمان ٢٠٠٥، فأعتقد أننا سنصاب بصدمة وخيبة أمل كبيرة.

● وهل تتوقع تكرار استبعاد قضاة من انتخابات البرلمان لا ترضى عنهم الحكومة كما حدث مع ١٧٠٠ قاض لم تنتدبهم اللجنة الرئاسية للإشراف على انتخابات الرئاسة الأخيرة؟ ولماذا جرى استبعاد هؤلاء القضاة؟

- من جرى استبعادهم كانت لهم مواقف سواء في مجلس الإدارة أو في الجمعيات العمومية والبعض الآخر أناس عاديون، وقد وصف البعض سبب الاستبعاد بوقوع جزاءات سابقة عليهم مما أساء إلى القضاة حيث لا يجوز حرمان قاض من الإشراف حتى مع توقيع جزاء عليه؛ فالقاضي الذي لا يصلح للإشراف على الانتخابات كيف سيصلح للجلوس على المنصة ليحكم بين الناس؟ وقال بعض المستبعدين من القضاة إن من أشرف على الانتخابات كانوا من «حبايب الحكومة»! والمستبعدون سيرفعون القضايا ضد من حرمهم لأن المنع أساء إليهم أدبياً ووضعهم في موضع الدفاع وتبرير سبب حرمانهم من الإشراف على الانتخابات، وأذكر أنه جاءني أحد القضاة المستبعدين وذكر لي في ألم أن أولاده سألوه لماذا لم تشرف على الانتخابات؟!

● هل من حق القاضي الاشتغال بالسياسة أو ذكر آراء سياسية؟

- يتوقف ذلك على تحديد معنى كلمة سياسة، فاشتغال القاضي بالسياسة يعني تبنيه وجهة نظر محددة تعبر عن حزب ما أو فئة معينة، مما يؤثر على حكم القاضي الجالس على المنصة ويخل بالحياد، فالفارق بين القاضي والآخرين هو الحياد، فعندما تصبح محايداً تكون قاضياً، ولكن من حقي كقاض أن أقول رأيي كمواطن عادي في كافة المشكلات التي يعيشها الجميع، وليس معنى حديث القضاة عن قوانين الطوارئ مثلاً أنهم يتكلمون في السياسة، فهذا من صميم عمل



لو ضاعت فرصة الانتخابات القادمة في تشكيل سلطة تشريعية قوية ستكون صدمة وخيبة أمل كبيرة

القاضي لأنه هو الذي يطبق قانون الطوارئ حيث يشعر القاضي بالمرارة عندما يحكم باعتقال شخص ما من المحتمل أن يكون بريئاً لا ذنب له. فهذه القوانين منوط بي تطبيقها، لذلك أشعر بها شعور من يطبق عليه القانون.

● ما رأيك في تعديل المادة ٧٦ من الدستور وفي قضية توريث الحكم؟

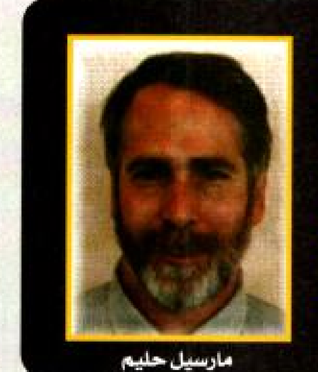
- سامح الله من قاموا بتعديل وتفصيل هذه المادة، وعليهم أن يتحملوا وزر ما فعلوه، ولكني ألفت النظر إلى أن المادة ٧٧ أيضاً لابد من تغييرها لأنها تجعل مدة حكم الرئيس مفتوحة، ولا تقيدها بفترات محددة، والدستور كله مطلوب تغييره، فما يحدث هو عملية ترقيع، وبخصوص التوريث واعتراض البعض على ترشيح جمال مبارك، أنا أرى أن من حق جمال وغيره الترشح، فالمشكلة ليست في التوريث رغم أهميتها ولكن في نزاهة الانتخابات، فلو تمت انتخابات نزيهة تعبر عن إرادة الشعب وحقه في اختيار من يحكمه بشكل ديمقراطي سليم فليأت وقتها من يشاء سواء جمال مبارك أو غيره، ففي أمريكا لم يقل أحد إن جورج بوش الابن جاء بالتوريث لأنه جاء بانتخابات حرة.

المشكلة ليست في التوريث ولكن في نزاهة الانتخابات

● ما أكثر ما يغضبك من تجاوزات في الانتخابات التي تحدث وشاهدتها في حياتك القضائية؟

- المزورون لا يشعرون أنهم يرتكبون جناية ويتصورون أن ما يقومون به شطارة(!)، والشخص الذي يمارس عملية التزوير في الانتخابات لم يعد يخجل للأسف من التزوير الذي يقوم به، وأذكر أنني في أحد الانتخابات - وكان يفترض أن ينتهي في السابعة والنصف مساء - حضر لي مندوبو إحدى اللجان من الموظفين حوالي الساعة ١٢ ظهراً وهم يحملون صناديق الانتخابات ويقولون إنهم انتهوا من الانتخابات في دائرتهم وأن جميع الناخبين حضروا وصوتوا(!)، وعندما استفزني الأمر وطلبت التحقيق معهم هربوا من مكتبي، كذلك رأيت بنفسي في سنوات سابقة ضباط شرطة يبكون ويحزنون لأن التزوير يتم في اللجان التي يشرفون عليها لمرشحين لا يستحقون الفوز.. فالشرطة ليست هي التي تزور، ولكن المشكلة أن التزوير يحدث بإرادة سياسية ■

مارسيل حليم مفكر وكاتب صحفي فرنسي مستقل من أصل لبناني، له عدد من الكتب منها كتاب «سلام بيروت» الذي كان قراءة عن الوضع السياسي والثقافي اللبناني بعد الحرب الأهلية.. تعرض لمحاولة اغتيال سنة ١٩٩٩ واتهم الموساد الصهيوني وقتها بالوقوف وراءها. يعد من الكتاب المحللين الأكثر حضوراً في الصحافة الفرنسية.. المجتمع أجرت حواراً معه تحدث فيه عن الوضع الراهن في منطقة الشرق الأوسط والتحديات الحالية:


مارسيل حليم

الكاتب والمفكر الفرنسي مارسيل حليم لـ المجتمع :

لبنان يعيش خطراً مزدوجاً.. بين الحرب الأهلية والتقسيم

باريس: ياسمينة صالح

• قبل فترة دخلت في خندق المعارضة الفرنسية للدستور الأوروبي، وأسست ما يسمى بـ «لجنة الرفض» التي صنعت تياراً فكرياً وإعلامياً رافضاً للدستور نفسه. كيف وصلت إلى هذا القرار الرافض للهيكلة الفرنسية وفق الدستور الأوروبي الجديد؟

- أحب أولاً أن أقول إن رفض الدستور الأوروبي لم يكن ترفاً سياسياً، وأن الجهات الرافضة ليست عادية، بل مهمة تشكل في الحقيقة القوة القاعدية المهمة داخل فرنسا. ما يهمنا اليوم هو القول إن صياغة الدستور الأوروبي بهذا الشكل لن يخدم البسطاء ولن يتفهم مشكلاتهم المهنية أو الاجتماعية لأنه ببساطة يلغيهم وسط جملة من الـ«حتميات» التي يراها أهم من الشؤون الفردية البسيطة، ومنها حق العمل وحق التعبير وحق الممارسة السياسية الفاعلة. كلها أشياء يلغيها الدستور تحت سقف الوحدة التي بدورها لن تصنع وحدة بالمعنى الكامل.

• لكن هذا الرفض أبعد فرنسا بشكل نسبي عن دول الاتحاد؟

- دعيني أقول إن الدول الرافضة للدستور لم تقتصر على فرنسا وحدها، لهذا لا خوف على «اللاءات» الفرنسية الصادرة في الحقيقة عن القاعدة الشعبية أكثر من أي شيء. التغيير السياسي الفرنسي صار مطلوباً، وصار على فرنسا أن تستوعب المتغيرات الحاصلة على المستويين الداخلي والخارجي. فرنسا تعيش جملة من المشكلات التي يصعب حلها سطحياً. صدمة «اللاءات» التي جاءت مؤخراً هي التي كانت الهزة الأرضية السياسية، وبالتالي نتوقع تغييراً قادماً يمكن أن يصنع متنفساً للقاعدة الشعبية التي خنقتها «سياسة الأمر الواقع».

• عام ٢٠٠٠ أصدرت كتاب «سلام لبنان» كيف تنظر إلى هذا السلام اليوم؟

- أريد أن أقول شيئاً مهماً، وهو أننا كنا دائماً نشعر كمواطنين في العالم بالتهديد منذ انطلق الحلم الإمبريالي الجديد لصياغة جغرافية دولية جديدة وبالتالي صياغة «شرق أوسط كبير». هذا لم يكن بعد أحداث سبتمبر فحسب، بل منذ انهيار الاتحاد السوفييتي ومنذ انتهت الحرب الباردة القديمة وبدأت الحرب الباردة الجديدة بأساليب الإرهاب الفكري والنفسي الذي ظلت تمارسه الولايات الأمريكية المتحدة على العالم. يجب ألا ننسى التجاوزات الرهيبة التي ارتكبتها الولايات الأمريكية في أمريكا اللاتينية في السبعينيات والثمانينيات وحتى التسعينيات. التاريخ ليس فقط ١١ سبتمبر، لأن الخطة الكولونيالية الإمبريالية الأمريكية ليست جديدة، ولهذا كان تنفيذها علنياً في بعض المناطق بعد أحداث سبتمبر لأجل القول إن الولايات الأمريكية لا تفعل سوى الدفاع عن نفسها من الإرهاب الخارجي. هذا ما يجب الرجوع إليه للكلام عن منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي للكلام عن لبنان اليوم.

سيناريو أوكرانيا يتم التحضير لتطبيقه في لبنان.. فمن الصعب صياغة مشروع الشرق الأوسط الجديد دون تغيير الواجهة اللبنانية عبر انقلاب أبيض!

• وماذا عن لبنان اليوم؟

- ما يجري في لبنان مؤامرة تشارك فيها للأسف قوى سياسية داخلية تسعى إلى فرض خيار الأمر الواقع على اللبنانيين. ما يجري في لبنان هو تقريباً ما جرى في أوكرانيا وجورجيا وفي دول أخرى تتكلم عن «الديمقراطية» على الطريقة الأمريكية. إنها خطة كانت مجهزة منذ أعوام وربما أجهضتها قوى وطنية عرفت كيف تجند اللبنانيين للوقوف في وجه الانقسامات، واليوم تبدو الحرب معلنة على الوطنيين اللبنانيين، وبالتالي تبدو الأمور أكثر غموضاً وتشعباً. إنها مؤامرة.

• مؤامرة ممن؟

- من الذين يسعون إلى المحافظة على الأمن الصهيوني على حساب أمن المنطقة. الرهانات الحالية لم تعد عبارة عن تحديات لأجل سلام سياسي فقط، بل لأجل استقلال

حقيقي، وهذا ما لا يريده الخونة.

• ومن هؤلاء الخونة؟

- كل من يريد المتاجرة بأمن واستقلال لبنان، المسألة لا تحتاج إلى توضيح، لبنان يعيش اليوم خطراً مزدوجاً، خطر الحرب الأهلية وخطر الانقسام على حد سواء والذين يصطادون في المياه العكرة يسعون إلى فرض الخطرين على اللبنانيين، بدليل التفجيرات التي وقعت والتي تريد جهات تسويقها لخلق حالة من الانتقام المضاد وبالتالي فتنة الاقتتال!

• كيف قرأتم اغتيال رفيق الحريري؟

- اغتيال رفيق الحريري جريمة كبرى ضد لبنان ككل، شخصياً أعتقد أن الجريمة كانت مدبرة بشكل احترافي، بحيث يوحي أن الاغتيال كان تصفية لشخص الحريري، بينما الحقيقة أن العملية كانت مدبرة لأجل زعزعة أمن لبنان نحو انقلاب سياسي تستفيد منه أطراف خارجية أكثر من اللبنانيين أنفسهم. الاغتيال عملية تحضير دقيقة للتدخل المباشر في الشؤون اللبنانية، وبالتالي نشر هذا الخوف الذي يعرفه كل لبناني والذي مفاده أن البلد على حافة الحرب، العملية أكبر من اغتيال شخص.. تستهدف زعزعة لبنان فتح الباب إلى التدخل المباشر في شؤونه، وتعطيل آلية المقاومة في الجنوب، ثم إيقافها نهائياً، لأنها تهدد الكيان الصهيوني، والهيكلة الحالية للمنطقة تسير في اتجاه حماية الصهاينة مهما كان الثمن.

ثمة من يريد تحقيق مصلحته الخاصة على حساب لبنان والسعي نحو التغيير بالأسلوب الأمريكي

• كيف؟

- المتهم الأول في عملية الاغتيال هو سورية، وسورية تعيش وضعاً سياسياً صنعه ضدها الكيان الصهيوني عبر لسان الأمريكيين، من من مصلحته توريط سورية؟ الشيء الثاني هو أن اختيار هذا التوقيت الحساس لم يكن صدفة أيضاً، باعتبار أن المساومة كانت واضحة: إما أن يتنازل السوريون عن المطالبة بالجولان وإما أن يفقدوا مواقعهم الإستراتيجية في لبنان، وهي مواقع نعرف أهميتها بالنسبة للسوريين باعتبار أنهم يخافون من استغلال منطقة البقاع اللبنانية في أية محاولة اجتياح للأراضي السورية كما حدث في العراق عبر ما سمي بالمنطقة الخضراء.

السوريون وجدوا أنفسهم في الفخ، فخ الجريمة التي ارتكبت لمقايضتهم وفخ الانسحاب، وعليه فالأمور صارت واضحة بأنه تم التحضير لها على شكل واسع وخطير من قبل المستفيدين من الأوضاع.

• وما تعليقكم على نتائج تقرير الحقائق بشأن اغتيال الحريري؟

- هي نتائج أفقدتها اللهجة التهديدية مصداقيتها.

• كيف تنظر إلى الانتخابات اللبنانية القادمة في ظل ما تقوله؟

- دعني أقول لك إن لبنان ليست دولة صغيرة سياسياً، بل محوراً سياسياً ضخماً في المنطقة، بالنسبة للأمريكيين، من الصعب صياغة مشروع الشرق الأوسط الجديد من دون تغيير الواجهة اللبنانية عبر «انقلاب» أبيض على الطريقة الأوكرانية. أمريكا بدأت حربها على المنطقة، بدأتها من أفغانستان إلى العراق، وتسعى إلى تطبيقها فعلياً على بقية الدول لأجل تكريس هيمنتها الكاملة. ما تعيشه الولايات الأمريكية في العراق هو الشيء الرهيب، القوة العظمى تتعرض لخسائر رهيبة من قبل مقاومة عراقية لا تملك غير الإيمان. إنها تدافع عن أرضها من المحتل، أمام قوة تكنولوجية رهيبة. قبل بداية الحرب على العراق، قال «دونالد رامسفيلد» في ندوة صحفية يتباهى فيها بالإمكانات الأمريكية قال: «نحن قادرون على رؤية ماركة الألبسة الداخلية لسكان المنطقة!» وهي جملة فيها الكثير من الادعاء الذي أثبت الواقع العراقي الراهن كذبه. أمريكا لن تستطيع فعل أي شيء من دون مساعدة مباشرة من الموالين لها في الوطن العربي، وهذا بالضبط ما تسعى إلى الوصول إليه في لبنان!.

• تعني أن في لبنان من يسعون إلى التغيير بالأسلوب الأمريكي؟

- بالضبط، أعني أن ثمة من يريد تحقيق مصلحته الخاصة على حساب البلاد، ثمة من يريد أن يكون «بديلاً براجماتياً» وهي حقيقة واضحة للعيان، وهم كثر. أنا لا أريد ذكر أسماء، ولكني أقول إن ما يعيشه لبنان أمر ليس بريئاً وليس عفوياً. لبنان في دائرة الضوء، أمام فوهة المدفع، وبالتالي تكرار تجربة الحرب الأهلية هو الوارد اليوم بأسلوب مغاير، بحيث إن الخاسر الأكبر سيكون القوى الوطنية الرافضة للتطبيع مع العدو والرافضة لأوضاع السلام في ظل الاحتلال الصهيوني الراهن لمناطق الجنوب اللبناني.

• وهل من حل لهذه الإشكالية؟

- الحل في تطبيق الشرعية الدولية دون الكيل بمكيالين. أريد أن أوضح نقطة خطيرة تكمن في قرار ١٥٥٩ الذي يقال إنه صيغ لأجل الانسحاب السوري من لبنان. أحب أن أقول إن الأسلوب الذي اتبعته الأمم المتحدة وفق الرؤية الأمريكية لم يكن يحتاج إلى قرار بتلك البنود لأجل تدوين ضرورة الانسحاب السوري من لبنان، وأعني أن القرار الذي يتكلم عنه العالم اليوم، وتضعه وسائل الإعلام الأمريكية كحل شامل للمشكلات اللبنانية يحمل بنوداً أخرى سارية التطبيق، لأجل نزع سلاح المقاومة، وبالتالي لأجل القول إنه بخروج سورية من لبنان لن يكون لكم سبب تحملون السلاح لأجله، وكأن الصراع الحقيقي كان سورياً/ لبنانياً. هذه خدعة خطيرة وتمويه عن المشكل الحقيقي.

ما يحدث في العراق لا يختلف عما يجري في فلسطين المحتلة.. إنها انتهاكات خطيرة لأبسط الحقوق الإنسانية



المعني بالقرار ليس سورية وحدها بل المقاومة وبالتالي الفعاليات الوطنية التي تطالب بتحرير الجنوب من الاحتلال وترفض أن تكون تحت الهيمنة الأمريكية بأي شكل من الأشكال.

● وما قراءتكم للمستقبل اللبناني؟

- سيكون سيناريو آخر على الطريقة الأوكرانية أيضاً. سيتم تجربة «ثورة الألوان» في لبنان. اللعبة واضحة. التشكيك والعمل عن إثارة الفزع عبر حربٍ نفسية دقيقة تتخللها أعمال العنف ناهيك عن العمل الذي ستقوم به المنظمات غير الحكومية الموالية لأمريكا والتي ستكون الغطاء المثالي لمكتب الاستعلامات المركزية الأمريكية. هذه اللعبة أراها بوضوح حتى قبل الانتخابات نفسها، وأنا أحاول التنبيه إليها عبر مقالات ودراسات وحوارات مباشرة مع السياسيين اللبنانيين. لبنان يتعرض إلى خطر الانقسام ونأمل أن تقف القوى الشريفة في وجه هذا الخطر لأجل ضمان الوحدة التي تعني بقاء لبنان الحر الباسل.

● لقد تحدثت في الكثير من المقالات الصحفية عن معضلة الحرب الأمريكية الجديدة، ووصفتها بأنها الحرب على الكائنات الحية.

- هي فعلاً الحرب على الكائنات الحية. ما يحدث في العراق لا يختلف في الحقيقة عما يجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة. إنها انتهاكات خطيرة لأبسط الحقوق الإنسانية، والحال أن تلك الانتهاكات تمارس من دول تدعي أنها هنا «لحماية الحقوق الإنسانية»، والحقيقة أنها تنتهك تلك الحقوق بأقذر الطرق.

العالم تغير عما كان عليه قبل العشرين سنة الماضية والسياسة تغيرت، حتى طرق الحرب تغيرت. اليوم الحرب صارت حرباً على الحضارات. العراق حضارة دمرتها الآلة الأمريكية، وسوف تمتد الحرب إلى جهات أخرى في العالم. هذا شيء منتظر ومعروف، لهذا أصر على أن أمريكا تسعى إلى إبادة الكائنات.

● يوجد في فرنسا «لوبي» إعلامي يحاول «تشريع» هذا النوع من الحروب باسم مكافحة الإرهاب. هل استطعت الوقوف في وجه هذه التيارات اليهودية المتطرفة التي تنشر ثقافة العنف ضد الآخر داخل فرنسا نفسها؟

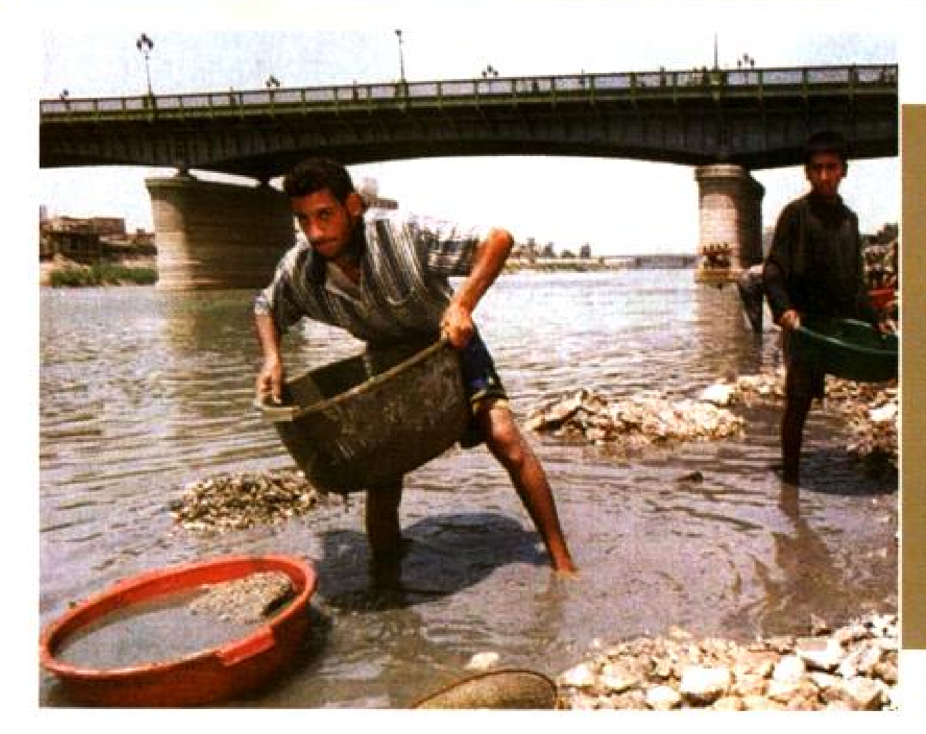
- هذه حقيقة نعترف بوجودها في فرنسا اليوم. انهيار المثاليات القومية في الجمهورية الخامسة فتحت جملة من الفراغات، ولهذا استطاع أن ينشط التيار اليهودي المناوئ وبشكل ملموس، واستطاع أن يحتل مناصب مهمة في الدولة الفرنسية أيضاً. نيكولا ساركوزي الذي يسعى إلى منصب رئيس الجمهورية من أصل يهودي بولوني، وهو يصنع تياراً يمينياً يتقارب بشكل كثيف فكرياً وعقائدياً مع المحافظين الجدد في الولايات الأمريكية.

من الصعب الوقوف في وجه هؤلاء دون توحيد الجهود، والمشكلة هي أن الجميع يتكلم ولا أحد يصغي في الحقيقة إلى ما يقوله الآخر. مشكلة فرنسا الحالية هي أنها لم تحضر لكل هذا التغيير المتسارع، والخوف من القادم يبدو حقيقياً. لكن التيارات اليمينية اليهودية المتعصبة تسعى إلى فرض رؤيتها للأمور في غياب حركية انتقال سليمة من مرحلة الركود إلى مرحلة الفعل السياسي الجيد. هذه مأساة الدول الأوروبية في النهاية، ولهذا يجد اللوبي اليهودي الفرصة لسد الفراغ بهذا الشكل الذي نراه. لكن لا يجب أن ننسى أن ثمة قوى حقيقية معارضة ومناهضة للامبريالية وللصهيونية، إنها موجودة في فرنسا وبلجيكا وألمانيا وكندا. يجب أن ندافع عن هذه القوى لأنها منا.

ما تعيشه الولايات الأمريكية في العراق هو الشيء الرهيب لأن القوة العظمى تتعرض لخسائر رهيبة من قبل المقاومة

● كيف تنظرون إلى العالم قبل نهاية العام؟

- بصراحة لست متفائلاً في ضوء التهديدات الأمريكية الحالية. أخاف على لبنان من الانهيار الأمني، وأخشى أن تعلن أمريكا الحرب فعلياً على سورية. كما أن هناك الكثير من الأمور التي تقول إن ثمة انقلابات قادمة على المستوى الشعبي في العديد من الدول والتي تريد إعلان استيقاظها في دول كثيرة من العالم!■



«تعددت الأسباب والموت واحد»، مثل عربي شهير يمكن أن يطبق حالياً في العراق التي لن تجد مكاناً فيه يخلو من قصف وحوادث وانفجارات وتصفيات واغتيالات منظمة وغير منظمة!! كل ذلك يحدث في ظل الاحتلال. والذي ينجو من كل هذا يجد الأمراض الخطيرة تهاجمه أيضاً من كل صوب! لقد بات الفرد العراقي يفتقد أغلى نعمتين ينعم بهما الله على عبادة ألا وهما الصحة والأمان!

د. أكرم عبد الرزاق المشهداني (*)
akrammashhadani@yahoo.com

ارتفعت معدلات الإصابة بالأمراض ٣٠٠٪ في ظل الاحتلال الأنجلو أمريكي

«العراقيون» بين نيران الحروب وأنياب السرطان!

المقابر ازدحمت ومشرحة الطب الشرعي تعاني من اكتظاظ الجثث، والمستشفيات تعاني من قلة الإمكانات وشح الدواء ونقص الأطباء المتخصصين الذين باتت أياد خفية - وبجهد استخباري منظم - تستهدفهم بالقتل والخطف والاغتيالات، ومن نجا منهم هرب وترك العراق التماساً للأمن والحياة! والسرطان بعد أن كان مرضاً يسمع عنه العراقيون، باتوا يعانون منه ومن تصاعد معدلاته ألماً وقسوة ومعاناة.

ارتفاع الإصابة بالسرطان

أكد خبير في شؤون البيئة أن الزيادة المضطردة في نسبة أمراض السرطان في العراق سببها «التلوث البيئي الكبير» الناتج عن الاستخدام المفرط للمواد الكيميائية والمشعة في البلد. وقال رئيس قسم البيئة والصحة المهنية في جامعة ستوني بروك الأمريكية الدكتور وجدي الحلو: «إن البيئة في العراق ملوثة لدرجة كبيرة، مما أدى إلى ظهور العديد من أمراض السرطان والجلد والتنفس». وأوضح الحلو أن «البيئة في العراق عانت بشكل كبير خلال العقدين الأخيرين من استخدام الأشعة والكيماويات في الحروب والصناعة والاستعمال اليومي من دون اعتبار للبيئة».

دراسات عديدة أجريت في العراق وخارجه أكدت تزايد حالات الإصابة بالسرطان وبالأخص بين الأطفال بنسبة ٣٠٠٪ عما كانت عليه قبل ١٩٩٠م، وأظهرت دراسة أجريت حول أمراض السرطان في مدينة البصرة الجنوبية أن نسبة أمراض السرطان ارتفعت في السنوات الماضية من ١١ حالة لكل ١٠٠ ألف شخص عام ١٩٨٨ إلى ١١٦ حالة عام ١٩٩١ و١٩٣ حالة عام ٢٠٠٢ وأظهرت الدراسة التي نشرتها وكالة إيرين للأنباء التابعة للأمم المتحدة أن حالات الإصابة بالأورام وسرطان الدم لدى الأطفال تحت سن ١٥ عاماً ارتفعت ثلاثة أضعاف منذ عام ١٩٩٠ وزادت الإصابات في المناطق التي استُخدمت فيها أسلحة اليورانيوم المخصب.

> السرطان: بعد أن كان مرضاً يسمع عنه العراقيون باتوا يعانون منه ومن تصاعد معدلاته ألماً وقسوة ومعاناة

حالات مأساوية

مئات العراقيين ممن تسعفهم حالتهم المادية غادروا إلى خارج العراق لتلقي العلاج من الإصابة بمختلف أنواع السرطان، في عمان ودمشق والقاهرة والكويت والبحرين وغيرها.. ولكن هذه الفرصة لا تتاح للآلاف

(*) دكتوراه في علم اجتماع الجريمة. العراق

من أقرانهم ممن انقطعت عنهم سبل العلاج واضطُروا للبقاء داخل العراق لتلقي علاجات بائسة وضئيلة تعجز عن توفيرها المستشفيات العراقية اليوم في ظل الحرب، بسبب انعدام الأمان وتردي الخدمات وشحة الأدوية. فالزائر اليوم إلى مستشفى معالجة الأورام السرطانية في بغداد يشعر بالإحباط والألم من الواقع الصحي المؤلم، فهو مستشفى وحيد يتلقى فيه آلاف العراقيين، علاجاً مكثفاً من مرض بات ينافس ضحاياه قتلى الانفجارات اليومية. إن حالة من الحزن والإشفاق تغمرك وأنت تتجه صوب مستشفى الطب النووي، الواقع على مقربة من ساحة الأندلس وسط بغداد، مما يجعلك تتساءل: من أولى بالعلاج من مرض السرطان: المواطن أم هذا المركز؟!

تساؤلاتك لن تلبث أن تتنحى عنك جانباً، بعد وضع أول قدم داخل المستشفى، لتكتشف بأن بلداً بأكمله قد ضاع بين نيران الحروب، وأنياب السرطان، وأن من لم يمت بالقنابل نهشت جسمه فيروسات المرض الخبيث.!

ويعترف الدكتور علي كاظم مدير المستشفى بأن هناك ارتفاعاً متزايداً في حالات الإصابة بالأورام السرطانية وبخاصة بعد الحرب على العراق. ويتابع قائلاً: «كما ترى فإن هذا المستشفى الذي أمامك، هو الوحيد في العراق كلها المتخصص في علاج الأورام السرطانية. إن الحروب، وما رافقها من تلوث بيئي ناتج عنها وكثرة عوادم السيارات، وسوء التغذية، والتدخين، كلها ساعدت على ارتفاع نسبة السرطان في العراق على نحو المخيف» على حد قوله. ويرى الدكتور كاظم أن غياب الوقاية من الأمراض السرطانية، ساهم إلى حد كبير في ارتفاع نسب الإصابة: «غالبية الحالات يتم تشخيصها في مراحل متأخرة، فتصبح غير قابلة للعلاج حتى عن طريق أحسن الوسائل المتوافرة، لابد لنا من الربط بين العلاج وطرق الكشف المبكر عن طريق تثقيف المواطن والعاملين في المجال الصحي، كما أن عقاقير العلاج الكيماوي الأساسية لا تتوافر بصورة منتظمة، لكن نستطيع استكمال المراحل العلاجية وهذه مشكلة تعوق عملنا إلى حد كبير».

المخلفات النووية الأمريكية:

البيئة في العراق ملوثة لدرجة كبيرة بالإشعاعات مما أدى إلى ظهور العديد من أمراض السرطان

ويعرب أ. السمرائي أحد المهندسين المتخصصين في التلوث البيئي عن قلقه الشديد تجاه تزايد حالات التلوث، ويشرح أسباب انتشار مرض السرطان في العراق فيقول: «إن ارتفاع أمراض السرطان بأنواعها، يعود بالدرجة الأولى إلى ما جرى في منطقة «التويثة» الواقعة جنوب شرق العاصمة بغداد، وهو موقع نووي عراقي معروف، وسبق أن تعرض للقصف من قبل الكيان الصهيوني عام ١٩٨١. كما تعرض للسرقة والنهب في أعقاب الاحتلال الأمريكي». ويستغرب كيف يتم كل ذلك أمام أعين وأنظار القوات الأمريكية التي كانت تعلم جيداً طبيعة هذا الموقع، ويتهمها «بأنها متعمدة من أجل نشر الفوضى الصحية، فهي كما وضعت قواتها أمام مبنى وزارة النفط ومنعت أي عمليات نهب لها، كان بإمكانها أن تفعل الشيء ذاته مع موقع «التويثة» النووي، إن المسؤولية بالدرجة الأساس تقع على عاتق قوات الاحتلال في انتشار مرض السرطان والأورام السرطانية».

ويكشف السامرائي بعض تفاصيل ما تعرض له موقع التويثة النووي فيقول: «لقد تمت سرقة ٤٠٠ حاوية تحتوي على مواد كيماوية وإشعاعية ذات خطورة على البيئة، وعلى الصحة العامة للأجيال القادمة»، ويوضح أن أغلب الذين قاموا بتلك السرقات أناس بسطاء لا يعرفون أنهم يعرّضون أنفسهم والناس الآخرين لخطر الإصابة بالسرطان، «وكان همهم أن يسرقوا شيئاً يستحق البيع، كي يحصلوا على المال، وبعضهم استخدم الحاويات في منزله بعد تفريغها من محتواها، وبعض أهالي القرى القريبة استخدموها كحافظات للألبان، وآخرون قاموا برمي محتوياتها في نهر دجلة، الأمر الذي أدى إلى تلوث مياه النهر المنحدرة صوب جنوب العراق». ويشير المهندس المختص بالتلوث إلى أن الفحوصات الطبية والإشعاعية التي أجريت بعد انتهاء الحرب بأشهر، أثبتت وجود أمراض جديدة، خاصة في المناطق التي كانت على تماس مباشر مع الموقع ومخلفاته التي رميت إلى قاع النهر، وشهدت مستشفيات مناطق العراق الجنوبية ارتفاعاً مخيفاً في نسبة الإصابة بسرطان «اللوكيميا».

ويسترسل قائلاً: «الأمريكان كانوا قد سحبوا قبل حربهم الأخيرة أربعين طناً من اليورانيوم المنضب عبر فرق التفتيش، وتركوا المواقع بعد انتهاء الحرب وسقوط النظام عرضة للنهب والسلب الذي استمر لشهرين، على الرغم من وجود قواتها في أغلب هذه المواقع. إن ما قامت به الإدارة الأمريكية الحالية ينبغي أن تحاكم عليه دولياً، فهي السبب المباشر لموت الآلاف من العراقيين، وهذا هو الإرهاب بعينه».

هناك أيادٍ خفية وجهد استخباري منظم يستهدفان قتل وخطف وتصفية الأطباء

الأطباء يهربون ويتركون العراق طلباً للأمن والحياة!



الأرقام المخيفة

من بين الأمراض السرطانية المنتشر في العراق مؤخراً، وبشكل مرعب، سرطان الثدي. وفي هذا الصدد يقول الدكتور حازم العكيلي إخصائي الأمراض السرطانية: «إن ارتفاع حالات الإصابة بسرطان

الثـدي، نـاتج عن الاحتـلال الأمـريكي على العـراق، مما اضطرنا إلى فـتح مركز للكشف المبكر».

ورفض الدكتور حازم الـكشـف عـن الإحصائيات في داخل المركز، وقـال إنهـا تسـبب مـشكلات في المجتمع العراقي، غير أنه أضاف أن هناك ما لا يقل عن خمسين ألف إصابة بمرض سرطان الثدي. ويؤكد أن العراق بحاجة إلى عشرات السنين ليتخلص من آثار المواد المشعة التي تنتشر على أرضه، مشيراً إلى أن الأوضاع الصحية المتدهورة، وقلة العناية بالمستشفيات والمراكز الصحية، يعد سبباً مهماً في انتشار تلك الأمراض، ويضرب مثلاً بوفاة عدد من الأطفال الخدّج (مواليد الشهر السابع) بسبب عدم وجود حضانات كافية داخل المستشفى.

ومما يُذكر أن مصادر منظمة الطاقة الذرية العراقية كانت قد ذكرت أن طائرات غير واضحة الهوية! وأخرى أمريكية سبق أن هبطت مرات متعددة في محيط المفاعل العراقي «تموز» بشكل دعا للشك والريبة. وعادت المصادر وأكدت أن مجموعة من العلماء العاملين بالمنظمة اشتكت من حدوث عبث مستمر بمقر المفاعل وطالبت بحماية التلة ألتي يوجد بها المفاعل والمخازن التابعة له. وبعدها اشتكى العلماء مجدداً للقوات الأمريكية التي طلبت منهم عدم التدخل في الأمر.

تزايد حـالات الإصابة بالسرطان بين الأطفال بنسبة ٣٠٠٪ عـمـا كـانت عليه قـبل ١٩٩٠

هروب الأطباء

ومما زاد من الحالة الصحية المأساوية في العراق سوءاً وخطراً أعمال الاغتيالات والتصفيات والخطف التي تعرض لها المئات من الأطبـاء والكوادر الصحـيـة العراقيـة المتخصصة، إذ يقول مسؤولون عراقيون إن أعداداً متزايدة من أطباء العراق الذين يمثلون جانباً من أهم الموارد البشـرية في البـلاد يفـرون منه بسبب العنف المتواصل طلباً للأمان والأجور الأفضل في الخارج، ويضيفون أن المهنيين المهـرة بدأوا يرحلون من البلاد بشكل مطرد منذ الغزو عام ٢٠٠٣ لكن تزايد حـوادث الاغتـيـال والخطف بشدة في العام الأخير أدت إلى ارتفاع أعداد الأطبـاء العـراقـيين الذين يغادرون البلاد.

وقـال عـاكـف الألوسي العضو البـارز في نقابة الأطباء العراقية التي تخشى الآثار الاجتماعية الطويلة الأجل لهجرة الأطباء إن العراق أصبح مثل ميدان معركة وأن الأطباء يواجهون الخطر أثناء التوجه إلى عملهم بسبب الأعمال «الإجرامية». وأضاف أن الأطباء أشخاص محايدون في المجتمع العراقي وأن جميع الأطراف يجب عليها السماح لهم بممارسة عملهم. وتفيد تقديرات النقابة بأن ١٥٠٠ من العاملين بالمهن الطبية من أطباء وممرضين وأطباء أسنان وصيادلة غادروا العراق في العام الأخير وحده رغم صعوبة الحصول على أرقام دقيقة. وقال الألوسي إن نفس هذا العدد تقريباً غادر العراق عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ وتوجه كثيرون منهم إلى الأردن ودول عربية أخرى، كما انتقل آخرون إلى أوروبا. كما توجه العشرات منهم إلى المنطقة الكردية في شمال البلاد حيث يقل العنف كثيراً، وحيث ظروف العمل والأجور أفضل منها في وسط البلاد، ومع حادث استشهاد الدكتور باسل عباس حسين اختصاصي أمراض القلب على يد القوات الأمريكية في الخامس من شهر سبتمبر الماضي عن طريق الخطأ كما يقولون، والكشف عن سيارة مفخخة حاولت تفجير مستشفى الكرامة، أطلقت وزارة الصحة حملة كبرى للحديث عن الأطبـاء الذين يسقطون نتيجة واجبهم الإنساني والذين يتعرضون للخطف وابتزاز عوائلهم لدفع الفديات وكذلك نزيف الأطباء الذين يغادرون العراق نهائياً والذين بلغ عددهم المئات.■

الإصابة بالسرطان في البصرة ارتفعت من ١١ حـالة لكل ١٠٠ ألف شخص عـام ١٩٨٨ إلى ١١٦ حـالة عـام ١٩٩١ و١٩٣ حـالة عـام ٢٠٠٢

بعد ٣٢ عاماً على حرب أكتوبر ١٩٧٣

كتـاب جـديد يكذب زعم الصهاينة أنهم فوجئوا بالحرب!

غزة: صباح محمد

بعد ٣٢ عاماً من انتهاء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ينشر كتاب لرجلين من كبار المسؤولين السابقين في جهاز الموساد الصهيوني يفند أكبر كذبة رسمية صهيونية تتعلق بهذه الحرب.

كتاب «وهم مستحوذ من دون غفران» نشر مؤخراً ليفند الكذبة الصهيونية الرسمية التي ادعت وجود ما أسمته «عامل المفاجأة» في حرب أكتوبر ١٩٧٣. ويؤكد الكتاب أن العديد من التحذيرات وصلت إلى قيادة الكيان ومن جهات متعددة تنبئ بأن الجيشين المصري والسوري يستعدان لشن الحرب، وأن رئيسة الوزراء الصهيونية جولدا مائير ووزير الدفاع موشي ديان كانا بانتظار هذه الحرب، وأن القيادة السياسية والعسكرية كانت مدركة تماماً للإنذارات التي تتالت على طاولتها وعرفت أن الحرب وشيكة لكنها رغم ذلك لم تفعل شيئاً.

وتحدث الكاتبان دافيد أربيل وأوري نئمان عن سلسلة تحذيرات تسلمها الموساد وشعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية في الأسابيع التي سبقت الحرب وبواسطتها يعد أربيل ونئمان لائحة الإدانة ضد وزير الدفاع ورئيسة الحكومة الصهيونية، محملين إياهما المسؤولية عن الهزيمة في هذه الحرب حيث جاء في الكتاب: «لقد عرفوا أنهم سيضطرون إلى دفع الثمن ولكنهم اعتقدوا أن الثمن لن يكون باهظاً وأن دفعه جدير من أجل الهدف لأننا سنحقق من خلال الحرب المزيد من الإنجازات والثروات التي تستوجب خوض المخاطرة، ولكنهم عرفوا بصراحة ووضوح أن الحرب على الأبواب».

وتحدث نئمان عن الكتاب الذي استقصى معلوماته من محاضر الجلسات التي عُقدت في الأيام السابقة للحرب وعلى تقارير استخبارية وضعت على طاولة رئيسة الوزراء الصهيونية. وقال إن المستوى السياسي الذي يتخذ القرارات كان مطلعاً على هذه المعلومات إلا أنه قرر - بالرغم من ذلك - عدم استدعاء قوات الاحتياط وعدم توجيه ضربة وقائية.■

أين بيانات «أبو خوصة»..؟

عبدالرحمن فرحانة(*)

مساء يوم الحادي عشر من أكتوبر الجاري قامت عناصر تابعة لأمن السلطة الفلسطينية بمهاجمة منزلين بحي الرمال الشمالي بمدينة غزة يعودان لعائلة «الغصين»، مما أدى إلى إصابة ثلاثة أفراد من العائلة، وهم أحمد الغصين الذي أصيب في فخذه بعيار ناري، وابن شقيقه حازم الذي أصيب في قدمه، فيما أصيب ابن شقيقه الآخر عصام في يده اليمنى.

وفي ذات اليوم اعتدت عناصر مسلحة من «شبيبة» فتح على رئيس جامعة الأزهر بغزة «د.عدنان الخالدي» واثنين من عمداء الكليات، وأخرجوهم بالقوة خارج الجامعة.

كيف يمكن قراءة الحدثين؟ وما معناهما؟

أليسا شريحة من مشهد الفلتان الأمني الذي تمارسه بعض أطراف السلطة وبعض عناصرها الأمنية؛ وبعض الفئات السياسية؟

ما معنى أن يصمت «أبو خوصة» المتحدث الرسمي باسم وزارة داخلية السلطة حيال مثل هذه الأحداث والعشرات مثيلاتها التي تخل بالأمن وتؤرق المواطن الفلسطيني، بينما يصدر بياناته بعد دقائق معدودة من انطلاق صواريخ القسام؛ شاجباً نادباً؛ متباكياً على مصلحة الوطن والشعب؟

أو ليس «أبو خوصة» المتحدث الرسمي باسم وزارة داخلية السلطة الفلسطينية؛ أم ماذا؟

هذه الأسئلة كلها؛ وغيرها الكثير يطرحها سواي؛ وهي لا تُطرح من باب المناكفة؛ لكنها ملحة من أجل مصلحة هذا الشعب المجاهد؛ وحتى لا تضيع تضحياته في خضم الأجندات السياسية المتناقضة؛ أو لأجل عيون ذوي المصالح المتعانقة مع العدو على الضفة المعادية.

كلنا يعرف أن «السلطة» هي منزلة بين المنزلتين؛ في وضعيها القانوني والسياسي؛ وهي جنين خداج «لدولة» مأمولة. ومادام الأمر كذلك فمن المفترض أن تكون مؤسساتها السياسية والإدارية لكل الفلسطينيين؛ وليس لفئة دون أخرى. فمن خلال التشارك تُخلَق الأجندة الوطنية الموحدة بدفع آليات العمل المشترك، وهكذا يتحقق برنامج: «التدرّب على الوحدة على رأس العمل».

الحالة الفلسطينية ناضجة سياسياً؛ وتمتلك دربة سياسية فائقة في حقل التعددية؛ فلماذا لا تكون السلطة بمؤسساتها هي الإطار الإداري والسياسي الناظم للفسيفساء السياسية الفلسطينية والصانع للتوحّد، بدلاً من أن تحابي فصيلاً على حساب الآخرين، وتصمت عن تجاوزاتهم؟

ينبغي التذكير الف مرة؛ بأن الحالة الفلسطينية لا تعيش حالة دولة؛ وبالتالي لا يُجدي استنساخ الحالة العربية المتمثلة بتسلط الحزب الحاكم على السلطة. وإذا ما اتفقنا على أننا في الطريق إلى الدولة؛ وتجاوزنا وجهات النظر المختلفة مع هذه الأطروحة. وهم كثر ويقفون على مساحة واسعة من الحقيقة. فلماذا تكرس السلطة الفلسطينية منهج وآليات عمل سياسي تشرذم الجهد الفلسطيني؛ وتفتت الجبهة الوطنية؛ وتحقق آمال شارون في شق الصف الفلسطيني؛ وما يستتبع ذلك من إثبات لنظريته القائلة بعدم أهلية الشعب الفلسطيني في حكم نفسه؟!

مُدرَك بداهة: أن السلطة تلتزم ضروراتها السياسية؛ وعليها استحقاقات سياسية متصلة بجوهر وجودها القانوني والمالي، ولكن؛ هل يمكن لأي سلطة سياسية في الأرض أن تحكم شعبها بأجندة سياسية خارجية؟

وحول تصارع الأجندات السياسية الفلسطينية؛ هل من المعقول أن تكون السلطة الفلسطينية طرفاً في هذا الصراع؟ ونكرر القول بأنه ينبغي لهذه السلطة أن تكون الإطار الجامع؛ بأجندة تنتظم على قاعدة القواسم المشتركة؛ حتى تستحق اسم «السلطة الفلسطينية».

قد يقال هذه يوتوبيا سياسية في الحالة الراهنة؛ لا تصلح إلا في جمهورية أفلاطون؛ ولكني أذكّر بإعلان القاهرة جواباً عن هذا التساؤل؛ ألم يكن إطاراً سياسياً خلقه التدافع السياسي الفلسطيني؛ وأنتج مفردات توافق عليها الجميع. لم يكن ملبياً للأشواق الوطنية ذات السقف العالي؛ نعم؛ ولا للمدرسة «الواقعية» كذلك؛ ولكنه كان خياراً وإطاراً معقولاً يقف على قاعدة القواسم المشتركة؛ فلماذا يجري تجاوزه الآن بمسالك معروفة؛ إما أصالةً أو استجابة للضغوط الخارجية؟!

وفلسطين في التاريخ القديم والمعاصر؛ كانت دوماً عنصر توحد؛ وكانت الناظم للأجندات السياسية العربية والإسلامية قسراً أو اختياراً؛ فكيف تتحول «فلسطينياً» إلى عامل شرذمة وتفرق؟!

بقي التذكير بأننا جميعاً في سفينة واحدة؛ تحدق بها العواصف الدولية من كل جانب؛ وصخرة شارون تقف قبالتها؛ ولن تستطيع أي قوة سياسية فلسطينية أن تقودها بمفردها مهما كانت؛ ولا خيار أمامنا في الظرف الحالي سوى الوحدة؛ أو - لا قدر الله - الغرق. فأيهما نختار؟!■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

بعد ٤٢ عاماً من المسيرة الطويلة لتركيا وطرقها باب الاتحاد الأوروبي وبعد أطول ليلة مرت عليها في الثالث من أكتوبر الجاري، قبل الاتحاد الأوروبي الجلوس معها على مائدة المفاوضات على أساس العضوية الكاملة وليس على أساس الشراكة المتميزة، بينما عاندت النمسا طوال تلك الليلة وحاولت وضع العراقيل أمام العضوية الكاملة لتركيا، مع أن دول الاتحاد الأخرى ٢٤ دولة أوروبية كانت في صف تركيا لاسيما بريطانيا التي هي رئيسة هذه الدورة، ولما كان اتخاذ القرارات يجب أن يتم بالإجماع وليس بأكثرية الأصوات استطاعت النمسا وحدها العناد وأخرت إعطاء موافقتها ولكنها لم تستطع في اليوم الثاني تحمل الضغوط الدولية عليها فوافقت مضطرة!



تركيا.. و«طريق الأشواك» إلى الاتحاد الأوروبي

أنقرة: أورخان محمد علي(*)
orhanahmed@hotmail.com

وقفت النمسا وحدها وهي دولة صغيرة يبلغ عدد سكانها ٨ ملايين نسمة أمام جميع دول الاتحاد التي يقارب مجموع سكانها ٥٠٠ مليون نسمة فلماذا؟ قيل إن السبب يعود إلى رغبة النمسا في ابتزاز دول الاتحاد لكي تلغي قرارها بتأجيل التفاوض مع كرواتيا حول انضمامها للاتحاد إلا بعد قيامها بتسليم جنرال كرواتي متهم بمذابح جماعية ضد الصرب لكي تتم محاكمته كمجرم حرب. أي أن النمسا استغلت ورقة تركيا كورقة ضغط، وقيل إن السبب يعود إلى رغبة رئيسة الوفد النمساوي في كسب شعبية لحزبها. وقيل إن النمسا لم تنس بعد أن الأتراك طرقوا باب فيينا وحاصروها مرتين وأن آثار كراهية الأتراك لا تزال عالقة في لا شعورها!.

دخول الاتحاد: يقول المسؤولون الأتراك إن تركيا بلد آسيوي وأوروبي في الوقت نفسه وأنها بموقعها الجغرافي الفريد القريب من البلقان والشرق الأوسط تعد جسراً بين الشرق والغرب، وأنها بدخولها إلى الاتحاد الأوروبي ستلعب دوراً مهماً في ترسيخ «التعاون بين الحضارات» لأن «صراع الحضارات» سيكون بلاء على الإنسانية. كما ستقضي على شبهة أن الاتحاد الأوروبي مجرد ناد مسيحي!. أي سترفع عن دول الاتحاد الأوروبي شبهة العنصرية الدينية التي لا تليق بأي دولة حديثة متحضرة، مما سيقرب الاتحاد الأوروبي من العالم الإسلامي ويزيد من الروابط بينهما.

التخلص من هيمنة العسكر على الحياة السياسية أهم المكاسب التي ستحققها تركيا من الانضمام

ثم إن دخول تركيا لمثل هذا الاتحاد المهم بدوله التي ستقارب الثلاثين دولة بعد بضع سنوات سيزيد من وزنها السياسي في المنطقة وفي العالم أجمع. كما أن قيام تركيا ـ بمساعدة من دول الاتحاد ـ بتطبيق وتنفيذ المعايير الأوروبية سيرفع من مستوى الحياة في تركيا في كل مفصل من مفاصل الحياة.

ومن أهم المشكلات التي ستواجه تركيا في تطبيق المعايير الأوروبية: البيئة والقطاع الزراعي، إلا أن هناك تحليلات اقتصادية تشير إلى أن إصلاح البيئة في تركيا يتطلب ٣٢ مليار دولار على الأقل، لأن هناك معايير كثيرة في مسالة البيئة منها تأمين نظافة البحار والبحيرات والأنهار والجو والمحافظة على الغابات والمساحات الخضراء ونظافة القرى والمدن... إلخ على تركيا القيام بها قبل قبولها في الاتحاد.

أما في القطاع الزراعي فإن ٣٤٪ من سكان تركيا (٧٢ مليوناً) يعملون في هذا القطاع وهي نسبة كبيرة يجب تقليلها. ويبلغ معدل هذه النسبة في دول الاتحاد ٥٪ فقط. وعلى أنقرة زيادة الميكنة الزراعية واستخدام الطرق الحديثة

(*) كاتب تركي

في الزراعة لكي تخفض هذه النسبة، لأن الاتحاد الأوروبي لا يستطيع مساعدة القطاع الزراعي في تركيا وفيها هذا الجيش الجرار من الفلاحين.

وفي هذا الصدد تقول جريدة «دي فيلت» الألمانية أنه لكي يمكن رفع مستوى الفلاحين الأتراك الفقراء وتحسين القطاع الزراعي نوعاً ما يجب صرف ٢٢ مليون يورو وهذا خارج قدرة الاتحاد حالياً.

لذا فإن من المتوقع استمرار المفاوضات بين تركيا والاتحاد الأوروبي لمدة ١٠ - ١٥ سنة تقوم تركيا خلالها بإصلاحات تقربها من المعايير الأوروبية في جميع القطاعات. لأن هذه المعايير لا تنحصر في النواحي القانونية فقط مثل الحقوق الإنسانية وتوسيع الديمقراطية وحظر التعذيب...الخ بل يجب القيام بالإصلاحات الاقتصادية كذلك ورفع مستوى الشعب في جميع القطاعات ولاسيما في القطاع الزراعي وهو القطاع الأبعد عن المعايير الأوروبية والأكثر حاجة إلى التمويل. لذا فإن وزارة الزراعة قامت بإنشاء ٤٨ مركزاً للبحوث الزراعية يعمل فيها ١٥٨ من حاملي شهادة الدكتوراه والماجستير المختصين في القطاع الزراعي وكيفية النهوض به ويعمل معهم ٢٨ مختصاً. وسيزيد هذا العدد. وهم يقومون بدراسات وجمع مختلف الإحصاءات حول الوضع الزراعي في تركيا ويقومون بالتخطيط لرفع مستوى الزراعة. لذا فإن مهمة تركيا صعبة جداً. وتحتاج إلى مساعدة دول الاتحاد. وقد قام الاتحاد الأوروبي بمد يد المساعدة لها في المشكلة الأخيرة التي أصابت تركيا وهي انتشار مرض أنفلونزا الطيور وأرسلت مختصين لتقديم العون العلمي وكيفية القضاء على هذا المرض.

الفائدة الأهم..

ولا تقتصر فائدة تركيا من الاتحاد على زيادة وزنها السياسي وقيام الاتحاد بمساعدتها في تحسين أوضاعها الاقتصادية فقط، بل الفائدة الأهم هي أنه سيساعدها في توسيع الديمقراطية فيها؛ فكما هو معلوم فإن جنرالات الجيش التركي لهم هيمنة كبيرة على سياسة البلد داخلياً وخارجياً، وقد قاموا منذ عام ١٩٦٠ وحتى الآن بثلاثة انقلابات عسكرية مما أضر بمسيرتها الديمقراطية وأخر خططها التنموية ودفع بها إلى الوراء. ومن شروط الاتحاد تحجيم هذه الهيمنة بل إزالتها ووضع العسكر تحت هيمنة الحكومات المدنية وذلك بربط رئاسة هيئة الأركان العامة التركية بوزارة الدفاع، علما بأنها غير مرتبطة حالياً مثل سائر الجيوش في العالم بوزارة الدفاع بل برئاسة الوزراء وبشكل رمزي فقط وإلا فهي مستقلة في كل شؤونها. ولا تستطيع أي حكومة في تركيا إجراء مثل هذا التعديل الخطير والضروري. ولكن هذه الحكومة تأمل في تنفيذ هذه الخطوة المهمة وذلك بالاستناد إلى الاتحاد الأوروبي المطالب بهذا التعديل. ولو حصل هذا لكان انقلاباً خطيراً في الحياة السياسية التركية ربما فاق في أهميته جميع الفوائد الأخرى التي تنتظرها تركيا من الاتحاد. ولا يستطيع العسكر الآن معارضة هذا التوجه لأن مثل هذه المعارضة ستكون مخالفة صريحة لأفكار أتاتورك (الذي يعدونه مرشدهم وزعيمهم ويتبنون أفكاره) في ضرورة التوجه نحو الغرب وأخذ حضارته. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن ٧٦٪ من الشعب التركي يقف مع انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي وليس من السهل الوقوف أمام رغبة أكثرية الشعب. لذا فلو لم يكن لتركيا كسب سوى التخلص من هيمنة العسكر على الحياة السياسية في تركيا لكان هذا مبرراً كافياً لدخول تركيا إلى الاتحاد، ولم يقتصر ضرر الهيمنة العسكرية على الحياة السياسية، بل تعداه إلى العديد من النواحي الأخرى فهم الذين وقفوا ويقفون الآن وراء منع العديد من النشاطات الإسلامية بحجة الرجعية. ولا ننسى أنهم قاموا بالضغط على حكومة نجم الدين أربكان (الذي كان له توجه إسلامي واضح) حتى اضطروها إلى الاستقالة. كما كان لهم دور واضح في إعاقة أحزاب إسلامية مثل حزب الرفاه وحزب الفضيلة بحجة أنها أحزاب رجعية تريد إقامة الشريعة الإسلامية في تركيا!

الخوف من فقدان الأصالة والتخلي عن التقاليد والأعراف والذوبان في مستنقع الحياة الأوروبية

وقد يبدو أن مدة المفاوضات (التي ستستغرق ١٠ - ١٥ سنة) مدة طويلة ووضعت أمام تركيا كشرط تعجيزي، لأن دول الاتحاد الأخرى واجهت أيضاً مثل هذه المفاوضات الطويلة. فلم يتم قبول إسبانيا إلا بعد مفاوضات صعبة استغرقت ثماني سنوات، أما بريطانيا فقد واجهت الفيتو مرتين أي رد طلب انضمامها إلى الاتحاد مرتين مع أنه لا يمكن تصور الاتحاد الأوروبي دون وجود بريطانيا فيه واستغرقت المفاوضات معها ١٢ سنة.

المعارضون الأتراك

هناك معارضة داخلية في تركيا حول انضمام تركيا إلى الاتحاد ولاسيما في أوساط القوميين الأتراك وبعض المثقفين والكتاب اليساريين، ويمكن تلخيص حجج هؤلاء في هذه المعارضة كما يأتي:

. لن تكسب تركيا شيئاً من هذا الانضمام، لأن الاتحاد الأوروبي لا يستطيع الآن - كما فعل في البداية - تقديم المساعدات الاقتصادية ولاسيما بعد أن زاد عدد هذه الدول، بينما بلداً كبيراً مثل تركيا يحتاج إلى مساعدات اقتصادية كبيرة للنهوض به والوصول إلى المعايير الأوروبية.

. إن تركيا ستفقد أصالتها وتضطر للتخلي عن تقاليدها وأعرافها وتذوب في مستنقع الحياة الأوروبية الفاقدة للروح والمعاني الإنسانية.

. إن الاتحاد سيستغل الرغبة الشديدة لتركيا في الانضمام إلى الاتحاد في الحصول منها على تنازلات مضرة بمصالحها مثل الاعتراف بوقوع مذبحة وتطهير عرقي للأرمن عام ١٩١٥ وكذلك الاعتراف بجمهورية قبرص الجنوبية وفتح موانيها ومطاراتها أمامها، وهذا يعني خيانة للقضية القبرصية وتخلياً عن جمهورية قبرص الشمالية (التركية) علماً بأن القضية القبرصية تعد القضية الوطنية الأولى في تركيا.

وبالنسبة للاعتراض الأول فهو غير صحيح، لأن تركيا ستحصل دون شك

خشية أوروبية من النمو السكاني التركي المتزايد ومن هجرة عمالية كبيرة إلى الاتحاد مما سيؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة



على وزن سياسي كبير بعد الانضمام للاتحاد، وستحصل على مكاسب اقتصادية وعلمية وتكنولوجية وتتيسر لديها سهولة نقل التكنولوجيا إلى الصناعة التركية.

بالنسبة للاعتراض الثاني فيكفي أن نورد هنا وجهة نظر الحكومة التركية في هذا الصدد، وقد عبر عنها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان عندما رد على تصريحات الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي قال: «إن تركيا لكي تنضم إلى الاتحاد الأوروبي تحتاج إلى ثورة ثقافية» بمعنى أن عقلية الشعب التركي وثقافته وتقاليده يجب أن تتغير لكي تنسجم مع الثقافة الأوروبية ومع نمط التفكير والسلوك الأوروبي. فقال رجب طيب رداً على هذا التصريح: «إننا نحترم الثقافة الأوروبية ونحترم الحضارة الأوروبية ونحن نؤيد التعاون بين الثقافات والحضارات، ولكننا لا نؤيد وليس في نيتنا الذوبان في حضن أي حضارة أخرى لأن لنا حضارة أصيلة ومتميزة وثقافتنا الخاصة بنا وتقاليدنا وعاداتنا. فلا يجوز أن يطلب منا أحد التخلي عنها والذوبان في حضارة وفي ثقافة أخرى».

وقال في لقاء تلفزيوني: «إن الذين يخشون من ذوباننا في الكيان الأوروبي هم الذين لا يثقون بأنفسهم وبدينهم وبثقافتهم، أما نحن فواثقون من أنفسنا ولا نخشى أي شيء في هذا الصدد».

وبالنسبة للاعتراض الأخير فقد صرح المسؤولون الأتراك أن وضع قضية قبرص كشرط مسبق للانضمام إلى الاتحاد ليس منطقياً فهذه مشكلة سياسة يجب حلها في الأمم المتحدة، أما قضية الأرمن فإن العديد من المؤرخين المعروفين عالمياً ينفون وقوع مثل هذا التطهير العرقي للأرمن، وقد صدر بيان عام ١٩٨٤ في الولايات المتحدة الأمريكية وقع عليها أكثر من ستين مؤرخاً عالمياً (منهم برنار لويس) نفوا وقوع هذا الأمر، وقالت الحكومة التركية إن هذا موضوع تاريخي يجب أن يبحثه المؤرخون وليس رجال السياسة، وأبدت استعدادها لفتح جميع الوثائق العثمانية حول تلك الفترة (١٩١٥ ـ ١٩١٨) أمام جميع المؤرخين والباحثين وطالبت بإنشاء لجنة مشتركة يحضرها المؤرخون الأتراك والأرمن وأي مؤرخون آخرون لبحث هذا الأمر فإن تبين بعد البحث والتدقيق في الوثائق وقوع مثل هذا التطهير العرقي فستقوم تركيا بالاعتراف به والاعتذار عنه ولكنها متأكدة من نظافة تاريخها ومن عدم وقوع هذا الأمر، ثم هي تضيف وتقول بأن تركيا مسؤولة فقط عن تحقيق المعايير الأوروبية التي سجلت بشكل رسمي في ١٧ ديسمبر٢٠٠٤ ولا توجد ضمنها لا قضية الأرمن ولا قضية قبرص ولا يستطيع الاتحاد الأوروبي ولا يجوز لها مطالبة تركيا بشروط إضافية أخرى.

مخاوف الدخول

يمكن تلخيص مخاوف بعض الأحزاب الأوروبية من انضمام تركيا للاتحاد في النقاط الآتية :

ـ أن تركيا بلد كبير من ناحية تعداد السكان وهي حالياً البلد الثاني من ناحية النفوس بعد ألمانيا وستكون البلد الأول بعد عشرين عاماً. وهذا يعني أن عدد النواب الأتراك في البرلمان الأوروبي (الذي يقرر سياسة دول الاتحاد) سيكون كبيراً وستملك تركيا قوة سياسية كبيرة مع أن تركيا بلد مسلم، أي بلد دخيل إلى أوروبا، ولو قامت تركيا بإنشاء محور سياسي مع ألمانيا أو مع بريطانيا داخل الاتحاد لملكت قوة سياسية كبيرة جداً وهذا ما لا يمكن قبوله فهو أمر خطير جداً.

يقبع حالياً في سجون فرنسا وألمانيا وبريطانيا عشرات الآلاف من العمال الأتراك

ـ تخشى هذه الأحزاب من وقوع هجرة عمالية كبيرة من تركيا بعد انضمامها إلى الاتحاد مما سيؤدي إلى تفاقم مشكلة البطالة الموجودة حالياً في معظم الدول الأوروبية.

ـ يخشون من ارتفاع معدلات الجرائم إن تمت مثل هذه الهجرة الواسعة: فهناك حالياً في سجون فرنسا وألمانيا وبريطانيا عشرات الآلاف من العمال الأتراك والعرب تورطوا في عمليات السرقة وبيع المخدرات والشجار والاعتداء على الآخرين.

ـ تخشى هذه الأحزاب من تغير صبغة الحضارة الغربية بعد التحاق تركيا المسلمة إلى الاتحاد الأوروبي بملايينها التي تزيد على السبعين مليوناً، فهي ترى أن العادات والتقاليد الإسلامية لا تتماشى مع فلسفة ونظرة الحضارة الأوروبية التي يعد الدين المسيحي إحدى ركائزها، وهذا هو السبب وراء معارضة الفاتيكان وكثير من الأحزاب المسيحية لدخول تركيا للاتحاد.■



مستقبل العالم الإسلامي مرهون بتربية الأطفال

قراءة في تقرير

«الاستثمار في أطفال العالم الإسلامي»

أعلن تقرير جديد صادر عن منظمة المؤتمر الإسلامي (٥٧ دولة منها ٢٢ دولة عربية) وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) أنه لا بد من القيام بتحركات فورية لتلبية احتياجات أكثر من ٦٠٠ مليون طفل في العالم الإسلامي - وهم ربع أطفال العالم. يعانون من الفقر والأمراض وعدم توافر التعليم والحماية (١). ويتعجب قارئ التقرير ويتساءل: كيف ظهر الفقر في أمة البترول والخيرات؟ وكيف انتشر المرض في أمة العفة والطهر؟ وكيف عم الجهل في أمة العلم والنبوة؟ وكيف كان ذلك في أمة الإيثار والتراحم والتكافل والتعاون؟

لندن: د. أحمد عيسى(*)

يقول البروفسور إكمال الدين إحسان أغلو الأمين العام للمنظمة: «ينبغي للدول الأعضاء في المنظمة وللأمة الإسلامية ككل أن تبرز للعموم رؤية الإسلام الحقيقية في ما يتعلق بشؤون الطفل وأن تظهر بصدق روح التضامن الإسلامي وذلك من خلال العمل المشترك لتطوير برامج وسياسات تضمن النمو الاجتماعي للأطفال، إن مستقبل دولنا ونموها يتوقف على نوعية التربية والإرشاد اللذين يتلقاهما أطفال اليوم: لهذا فإن تلبية احتياجات هؤلاء الأطفال من الضرورات العاجلة». ومن أبرز الحقائق المعلنة في التقرير ما يلي:

وفيات الأطفال

تضم منظمة المؤتمر الإسلامي ١١ من ١٦ دولة توجد فيها أعلى معدلات لوفيات الأطفال في العالم. ويموت في دول المنظمة ٤,٣ مليون طفل دون سن الخامسة سنوياً نتيجة أمراض يمكن الوقاية منها، وبسبب سوء التغذية يتوفى أكثر من ٦٠٪ منهم قبل أن يكملوا عامهم الأول، كما يعاني الأطفال في الدول الإسلامية الواقعة في إفريقيا جنوب الصحراء من أشد أنواع الحرمان إذ تتجاوز معدلات الوفيات بينهم ضعفي المتوسط العالمي، ولا يُتوقّع لطفل يولد في تلك المنطقة أن يتجاوز ٤٦ سنة، بالمقارنة بـ ٧٨ سنة في البلدان الصناعية.

سوء التغذية

يعاني أكثر من ثلث الأطفال في دول منظمة

(*) دكتوراه في الطب جامعة برمنجهام ـ بريطانيا

المؤتمر الإسلامي - باستثناء المنطقة العربية - من سوء التغذية، ومستويات الرضاعة الطبيعية الحصرية خلال الستة أشهر الأولى من حياة الطفل في داخل بلدان المنظمة من أدنى المستويات في العالم، وفي أفغانستان وبنجلاديش واليمن، يعاني نصف عدد الأطفال دون سن الخامسة من نقص الوزن وتوقف النمو معاً.

وفيات الأمهات

وفي العديد من دول منظمة المؤتمر الإسلامي، يساهم ارتفاع معدل الخصوبة وعدم التمكن من الحصول على الرعاية الطبية في ارتفاع معدلات وفيات الأمهات إلى أعلى مستويات لها في العالم. وتبلغ احتمالات وفاة النساء بسبب الحمل ١ من ٦ في أفغانستان و١ من ١٥ في الدول الأعضاء الواقعة في إفريقيا جنوب الصحراء، في حين يبلغ هذا المتوسط ١ من كل ٧٤ حالة حمل عالمياً.

التعليم

تقل نسبة الالتحاق بالمدارس الابتدائية عن ٦٠ ٪ في ١٧ بلداً من بلدان المنظمة، وتنتشر الأمية بين أكثر من نصف السكان البالغين في بعض البلدان، بل قد تصل إلى نسبة ٧٠ ٪ لدى النساء. وفي إفريقيا جنوب الصحراء، لا يلتحق ٤ من كل ١٠ أطفال بالمدارس، شأنهم شأن ربع عدد الأطفال في الدول العربية الأعضاء. و٢٦ دولة فقط من الدول الأعضاء في المنظمة هي في سبيلها إلى تحقيق المساواة بين الجنسين في التعليم الابتدائي بنهاية هذا العام، وإن كان عدد البنات يتجاوز عدد البنين في مدارس الأردن وفلسطين المحتلة والبحرين وعُمان ولبنان.

الإيدز

لفيروس نقص المناعة البشرية - الإيدز أثر مدمر على أطفال الدول الإفريقية لمنظمة المؤتمر الإسلامي حيث يبلغ معدل الانتشار بين البالغين ٥,٤ ٪، أي ما يقابل ٧,٩ مليون حالة. وبالمقارنة تبقى معدلات الإصابة منخفضة في الدول العربية والآسيوية الأعضاء في المنظمة إذ لا تتجاوز ٠,٣ ٪ و٠,١ ٪، على الترتيب، وفي إندونيسيا وبنجلاديش وجمهوريات وسط آسيا حيث ينخفض معدل انتشار الفيروس، فإن تركز الوباء في صفوف متعاطي المخدرات بالحقن والعاملين في صناعة الجنس أمر يثير القلق.

التحصين

تصل نسبة التحصين ضد الأمراض في المنطقة الفرعية العربية للمنظمة إلى مستويات مرتفعة، وتتساوى مع المتوسط العالمي في المنطقة الفرعية الآسيوية، ولكنها تنخفض بنسبة ٢٠ ٪ عن المستويات العالمية في معظم الفئات في المنطقة الفرعية الإفريقية. وبعد سلسلة من المبادرات الجريئة للقضاء على شلل الأطفال، لم يبق هذا الوباء متفشياً إلا في ستة بلدان فقط، خمسة منها أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، هي أفغانستان وباكستان ومصر والنيجر ونيجيريا، أما البلد السادس فهو الهند.

شلل الأطفال يتفشى في خمس دول إسلامية هي أفغانستان وباكستان ومصر والنيجر ونيجيريا

المياه والمرافق الصحية

يستعمل نحو ٧٧ ٪ من سكان الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي مصادر محسنة لمياه الشرب، ولكن ٥٥ ٪ منهم فقط يستعملون مرافق صحية كافية. وبوجه عام، فإن احتمالات توافر مرافق مناسبة للنظافة لسكان الحضر قد تصل إلى ضعفي احتمالات توافرها لسكان المناطق الريفية.

تسجيل المواليد

تحتاج الحكومات إلى معلومات دقيقة عن السكان من أجل التخطيط لتقديم الخدمات للأطفال ومن يوفرون لهم الرعاية. وفي إفريقيا جنوب الصحراء وجنوب آسيا، لا يجري تسجيل أكثر من نصف المواليد. وفي أشد الحالات تطرفاً، مثلما هو الأمر في بنجلاديش، يمكن أن تنخفض نسبة تسجيل المواليد إلى ٧ ٪.

يعاني نصف عدد الأطفال دون سن الخامسة من نقص الوزن وتوقف النمو معاً في كل من أفغانستان وبنجلاديش واليمن

عمل الأطفال

في أفغانستان، يشتغل أكثر من ٣٠ ٪ من الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين ٧ إلى ١٤ سنة، مع وجود ما لا يقل عن ٤٠ ألف طفل في شوارع كابول وحدها. وفي جمهوريات وسط آسيا يمثل أطفال لا يتجاوز عمرهم السبع سنوات جزءاً من قوة العمل المشتغلة بجني القطن. وفي أشد بلدان إفريقيا جنوب الصحراء فقراً، يعمل نصف جميع الأطفال البالغين من العمر ٥ - ١٤ سنة. وتبين من دراسة أجراها معهد سويسري في الآونة الأخيرة أن معدل الأطفال دون سن ١٨ العاملين في الأرض الفلسطينية المحتلة يزداد بصورة مستمرة، حيث ارتفع من ١٠ ٪ في ٢٠٠١ إلى ٢٣ ٪ في ٢٠٠٣م.

ويدعو التقرير الحكومات إلى تكوين شراكات في ما بينها، كما يدعو المؤسسات المالية الإقليمية والعالمية والقطاع الخاص إلى توفير التمويل والخبرات التقنية اللازمة، ومن الضروري أن تتم الزيادة في مستويات المساعدة الإنمائية وأن تقوم الدول الغنية الأعضاء في المنظمة بمد يد المساعدة للدول الفقيرة مع الحرص على توجيه هذه المساعدات لتلبية الاحتياجات الضرورية للأطفال. في حين يعتبر بعض الأطفال في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي من بين الأكثر حظاً في العالم، يبقى البعض الآخر من بين الأكثر فقراً.

حل هذه المشكلة

خير مثال نقتدي به هو الرسول ﷺ الذي قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا» الترمذي. وكان الرسول ﷺ يعتني بالأطفال عناية بالغة، عطفاً وحناناً وتربية وتهذيباً، وسار الصحابة الكرام من بعده على نهج معلمهم، ولم يهملوا هذا الجانب المهم، الذي يرتكز عليه مستقبل الأمة ونهضتها.

وكان عمر بن الخطاب خير مثال على ذلك، ففي إحدى جولاته الليلية الشهيرة التي كان يتفقد فيها أحوال الرعية، إذا به يسمع صوت طفل يبكي، فتوجه نحوه، وقال لأمه: اتقي الله وأحسني إلى صبيك. ثم سمع بكاءه ثانية فعاد إلى أمه وقال لها: اتقي الله وأحسني إلى صبيك. ثم سمع بكاءه في آخر الليل، فأتى أمه فقال لها: ويحك، إني أراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟ فقالت: يا عبد الله قد أبرمتني (أضجرتني) في هذه الليلة

عدد الأطفال دون سن ١٨ العاملين في الأرض الفلسطينية المحتلة يزداد بصورة مستمرة حيث ارتفع من ١٠ ٪ في ٢٠٠١ إلى ٢٣ ٪ في ٢٠٠٣م



مليون طفل في البلاد الإسلامية دون سن الخامسة يموتون سنويا نتيجة أمراض يمكن الوقاية منها

ولم تعرف أنه عمر ﷺ . إني أرغمه على الفطام فيأبى. فقال عمر: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للفطيم! قال لها: وكم له من العمر؟ قالت: كذا وكذا شهراً. قال: ويحك لا تعجليه. ثم ذهب إلى المسجد لصلاة الفجر والناس لا تستبين قراءته من غلبة البكاء. فلما سلم قال: يا بؤساً لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين؟ ثم أمر منادياً فنادى: ألا تعجلوا صبيانكم على الفطام، فإنا نفرض لكل مولود. وكتب بذلك إلى الآفاق (البداية والنهاية).

فكيف تشبع والملايين من أطفالنا يموتون جوعاً؟ كيف يبقى شلل الأطفال متفشياً في دول مثل مصر وباكستان؟ هل هو خلل في الإدارة والتخطيط وسوء استخدام الموارد؟ أم قل عدم استخدام الموارد؟ هل هو الفساد وسرقة أموال الشعوب؟ أم هو الفقر؟

دعاني التقرير إلى التساؤل إن كان السبب الحقيقي هو الفقر الخالص من كل شبهة. فمن أين المال الذي يعيد لأطفال المسلمين ابتسامتهم ويمهد دورهم لصنع مجد الإسلام... أليس هو النفط. البترول. الذهب الأسود؟ وبلاد الإسلام تملك أكبر مخزون حيث إن ٨ من العشر دول الأولى في العالم هي دول إسلامية انظر جدول (١-٢)

زكاة النفط

إن المال الآتي فقط من زكاة المعادن والثروات التي في باطن الأرض يكفي وأكثر لإنهاء فقر المسلمين جميعاً، وهو في باب زكاة المعادن التي تشمل الثروة المعدنية كل ما يوجد في باطن الأرض أو باطن البحر من معادن، سواء أكانت المعادن سائلة كالنفط أم جامدة كالملح أم غازًا كالبوتان. فما حكم الشريعة الإسلامية فيما يحصل من هذه المعادن؟

على الرغم من اختلاف الفقهاء في فهم النصوص وتحقيق مناطها، فهم متفقون، في الجملة، على وجوب حق، يؤخذ مما يستخرج من المعدن. لعموم قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧)** ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

فيا بلاد الإسلام كيف تتركون فلذات أكبادكم تعاني وقد منحكم الله المال وأخرج لكم الثروة من أرضه، وأحق ما تستثمرون به هذه الثروة هي مستقبلكم المتمثل في الذرية التي ستحمل راية الإسلام بعدكم فهل تتركونها ضعيفة مريضة جائعة جاهلة؟!

وحسب موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية (٣)، فإن النصاب في زكاة المعادن هو ما تبلغ قيمته نصاب الزكاة في الذهب، ويراعى النصاب فيما استخرج دفعة واحد، كما يراعى فيما استخرج تباعًا دون ترك على سبيل الإهمال، إذ يضم هذا المتتابع لتوافر النصاب ، فإن انقطع العمل لأمر طارئ ، كإصلاح المعدات أو توقف العاملين لم يؤثر ذلك في ضم الخارج بعضه إلى بعض، أما إذا انقطع للانتقال إلى حرفة أخرى لليأس من ظهور المعدن أو لسبب آخر فهذا الانقطاع مؤثر، فيراعى وجود النصاب عند استئناف الاستخراج. ولا يشترط الحول في زكاة المعادن، فتجب الزكاة بمجرد الاستخراج للمعدن وتصفيته لأن الحول يعتبر لتكميل النماء، والنماء هنا يتكامل دفعة واحدة كالزروع والثمار فلا يعتبر الحول فيهما. ومقدار زكاة المعادن هو (٢,٥ ٪) ربع العشر طبقا لمذهب جمهور الفقهاء، إلا إن الحنفية، والشيعة ذهبوا إلى أن الواجب هو الخمس.

ورأى بعض الفقهاء رأياً آخر، نظر فيه إلى مقدار الجهد المبذول، والنفقات والمؤنة، في استخراج المعدن، بالنسبة إلى القدر الخارج منه، فإن كانت نفقة المقدار الخارج قليلة، فالواجب هو الخمس (٢٠٪)؛ وإن كانت مرتفعة، فالواجب ربع العشر (٢,٥٪)؛ وهذا قول الإمام مالك، والإمام الشافعي ـ رحمهما الله ـ.

أما الشيخ القرضاوي فقال إن الرأي الذي أفتي به وهو المعروف عند الفقهاء، هو أن الزكاة لا تجب في أموال الدولة، لأن هذا شيء يجب أن تخرجه كله وتنفقه على الشعب، وعلى الدول الغنية أن تعول الدول الفقيرة، والدولة هي التي تأخذ الزكاة وتنفقها فكيف ستأخذها من نفسها (٤).■

جدول (١) ترتيب دول العالم حسب احتياطي البترول

الترتيب	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
الدولة	السعودية	إيران	العراق	الكويت	الإمارات	فينزويلا	روسيا	كازخستان	ليبيا	نيجيريا	أمريكا

جدول (٢) ترتيب دول العالم حسب إنتاج البترول

الترتيب	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
الدولة	السعودية	روسيا	أمريكا	إيران	المكسيك	الصين	فينزويلا	النرويج	كندا	الإمارات
الترتيب	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
الدولة	نيجيريا	الكويت	العراق	بريطانيا	الجزائر	البرازيل	ليبيا	كازخستان	اندونيسيا	انجولا

المراجع

1. www.unicef.org

2. www.nationmaster.com

٣- موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- السعودية.

4. www.qaradawi.net

فكرّنا الباشا.. «باشا»! (١ من ٢)

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٨»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

من المناسب أن أؤكد مرّة ثانية أن د.موطي قيدار بعينه هو الذي قال لنا: (ستواجه الحركة الإسلامية المتاعب) بعد أن رفضنا المشاركة في لقاء غامض في مكتب رئيس الحكومة!! ثمّ لم تمض إلاّ أسابيع معدودة حتى قامت أجهزة الأمن باعتقالنا!! هذه هي الحقيقة. ولكل وجهة هو موليها في فهم مدلولات هذا الحديث، وهنا أرى من المناسب أن أؤكد للجميع بما في ذلك د.موطي قيدار أن اعتقالنا قد أتاح لنا سبر أغوار جانب مهم من المؤسسة الرسمية الصهيونية.

لقد وجدناها كما قال المثل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمه)!! وكي يطمئن الجميع أنني لا أبالغ بما أقول فسأضع بين يدي الجميع عشرات الشواهد التي عشتها خلال مرحلة الاعتقال!! وقد أضطر أن أكتب عن هذا الموضوع أكثر من حلقة تحت هذا العنوان (فكرنا الباشا باشا).

كان ذلك بتاريخ ٧ يوليو ٢٠٠٣ م عندما بدأت إحدى جلسات محاكمتنا وإذا بالمدعوة (سلفيا) التي كانت تشغل منصب رئيسة طاقم النيابة في ملفنا تقول خلال حديثها إن هناك (أيديولوجية إسلامية متطرفة) فقاطعتها وقلت لها: يوجد هناك إسلام واحد ولا يوجد غيره وهو ليس متطرفاً وأنت بهذا القول قد أهنت كل واحد من أهلنا في قاعة المحكمة... عندها ضجت القاعة بالاعتراض عليها وتوترت الأجواء وكادت تقع مشادات عنيفة بين الأهل وبين حراس المحكمة.

ثمّ لمّا انتهت تلك الجلسة قال لها أحد محامينا: إنك لم تدركي أبعاد ما قلت!! فقالت له: نعم أنا أصادق على ما تقول لأنني لست أملك المعلومات الكافية عن الإسلام!! ولكن ومع أنها لا تملك هذه المعلومات إلا أنه تمّ تكليفها برئاسة طاقم نيابة قد وضع الإسلام من خلال محاكمتنا في قفص الاتهام!! أليست هذه مهزلة؟! ألا ينطبق على (سلفيا) وعلى من عيّن (سلفيا) المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمة).

حليب الإرهاب!

وفي يوم الثلاثاء الموافق ٧ أكتوبر ٢٠٠٣م عندما قام القاضي شطراوس رئيس محكمة الاستئناف بحيفا - وفق ما أخبرنا محامونا - بترتيب لقاء بينهم وبين النيابة بهدف التفاهم حول كيفية متابعة إجراءات الملف في المحكمة!! وقد مثّل النيابة في هذا اللقاء (سلفيا) رئيسة طاقم النيابة!! وخلال اللقاء صدم محامونا عندما سمعوا (سلفيا) تصرح أمامهم بصريح العبارة أن الذي يشرف على هذا الملف مباشرة هو مكتب رئيس الحكومة وجهاز المخابرات!! كما صدموا أكثر عندما سمعوها تصرح أمامهم أنها هي ومن تمثلهم يعتبرون أن مجرد قيامنا بإغاثة أهلنا في الضفة والقطاع بعلب حليب لأطفالهم هو إرهاب!! لماذا؟!

لأن (سلفيا) تدّعي أن هذا الحليب سيعمل على تنمية الرضيع حتى يصير شاباً ثمّ يتحول هذا الشاب إلى إرهابي!! ولذلك فعلبة الحليب تدعم الإرهاب!! إن كل ذلك يجعلني أقول: إذا كان مكتب رئيس الحكومة وجهاز المخابرات هو الذي يشرف على ملفنا فلماذا التفاخر الفارغ - دائماً - بسيادة القانون؟! وإذا كانت إغاثة الأيتام تعني إرهاباً في عين (سلفيا) فلماذا هذا التفاخر الفارغ - دائماً - والتغني بسيادة القيم الإنسانية في المؤسسة الرسمية الإسرائيلية؟! ألا ينطبق على كل ذلك المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمة)؟!

لقد أكرمني الله تعالى ورزقني مولوداً جديداً خلال وجودي في المعتقل فتقدم أحد محامينا بطلب إلى إدارة المعتقل كي يوافقوا على إدخال ابني الجديد عندي لدقائق معدودات خلال زيارة الأهل فجاءني أحد ضباط المعتقل وطلب مني أن أتقدم أنا بنفسي بطلب خطي إلى إدارة المعتقل كي يصادقوا على طلب المحامي!! إلا أنني لم أهتم بتقديم الطلب بل أوجست خيفة وشعرت أنهم يحاولون ابتزازي!! لذلك مضت أيام ولم أتقدم بالطلب فجاءني ذاك الضابط قبل زيارة الأهل وطلب مني بإلحاح أن أتقدم بهذا الطلب وأكد أن هناك موافقة لا شك فيها!! ولكن بعد أن تقدمت بهذا الطلب إذا بهم يرفضون فوراً!! نعم رفضوا طلبي بعد أن أجروا اتصالات فيما بينهم على صعيد الدائرة الضيقة العليا التي تضع إستراتيجية التعامل مع السجناء

رئيسة طاقم النيابة قالت: (أيديولوجية إسلامية متطرفة) فقاطعتها: هناك إسلام واحد ولا يوجد غيره وهو ليس متطرفاً وأنت بهذا القول قد أهنت كل واحد من أهلنا في قاعة المحكمة

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

إستراتيجية التعامل مع السجناء السياسيين تحاول أن تبدع الوسائل التي من شأنها كسر معنوياتهم وهكذا لم يخني فهمي لحقيقة هذه المؤسسة!!

السجان قال بلهجة المتخوف: أنا على يقين أن هذه الدولة لن تستمر أكثر من خمس سنوات!! لقد اجتمعت فيها كل بذور الفناء!!


لحظة الإفراج

السياسيين!! والتي تحاول أن تبدع الوسائل التي من شأنها كسر معنويات هؤلاء السجناء!! وهكذا لم يخني فهمي لحقيقة هذه المؤسسة!! نعم لقد ذابت قطعة الثلج التي كانت هذه المؤسسة تلوذ بها وتتخفى بها لتستر حقيقة إنسانيتها اللاإنسانية!! وسقط القناع عن وجهها وبان قبحها وبانت فظاظتها وغلظتها!! واتضح جلياً أن بعد المسافة بين هذه المؤسسة وبين الإنسانية هو أطول من البعد بين المشرق والمغرب!! مع التأكيد أنني لم أتفاجأ بل وقفت من خلال هذا المشهد على شاهد آخر أكد لي أن هذه المؤسسة - ولا ظلم - ينطبق عليها أيما انطباق المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمة)؟!.

نبوءة الزوال!

يوم الخميس الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠٠٣ م عندما كان الدكتور سليمان أحمد إغبارية متجهاً إلى عيادة طبيب المعتقل لإجراء فحص سكري وكان قد رافقه إلى العيادة أحد السجانين اليهود وخلال طريقهما إلى العيادة إذا بالسجان يحدث الدكتور سليمان بلهجة المتخوف ويقول له: أنا على يقين أن هذه الدولة لن تستمر أكثر من خمس سنوات!! لقد اجتمع في دولتنا كل بذور الفناء!! فها هي البطالة من جهة تحصد اقتصادنا!! وها هي نسبة الطلاق في ارتفاع غير معقول!! وها هي مظاهر العنف والجريمة تمتد وتتغلغل فينا!! وأنا شخصياً لا أرغب أن أرسل ابني إلى الجامعة لأنه لو تعلم وأنهى تعليمه فلن يجد مكان عمل وسينضم إلى طوابير العاطلين عن العمل!! يا ويلنا إن الكثير منا لا يدرون ماذا يحدث في دولتنا!! لقد أوشكت على الزوال!! سمعت ذلك من الدكتور سليمان نقلاً على لسان السجان اليهودي!!


يتلقى التهاني

فتذكرت فحوى المقابلة التي أجرتها إحدى الصحف البريطانية مع (أبراهام بورج) وهو عضو كنيست في حزب العمل وقد شغل في الماضي منصب رئيس الوكالة اليهودية في العالم وشغل منصب رئيس الكنيست وقد لاحظت خلال هذه المقابلة أن (أبراهام بورج) يتنبأ بانهيار المشروع الصهيوني خلال فترة قريبة!! وتذكرت فحوى نبوءة كنت قد قرأتها في صحيفة معاريف لأحد رجال الفكر اليهود يؤكد فيها أن دولة إسرائيل ستنهار خلال ثلاثين عاماً!!


في أحد اللقاءات الصحفية

وتذكرت خبراً كنت قد قرأته في صحيفة الإتحاد بتاريخ ١٦ مارس ٢٠٠٤م بعنوان (مردخاي فعنونو لأحد زملائه السجناء: إنني أرى نهاية هذه الدولة) ومفاد هذا الخبر أن فعنونو يتنبأ أن دولة إسرائيل في طريقها إلى الزوال!! تذكرت كل ذلك وذكرني كل ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ (الكهف) وذكرني ذلك بقول رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»!! وعلى ضوء كل ذلك كنت ومازلت أتساءل: أين المعيات مؤتمر هرتسليا؟! وأين المعيات عشرات مراكز البحوث العبرية التي باتت تزعج أهل الدنيا بوابل مخططاتها المرجعية القادمة؟! وأين خطة (٢٠٢٠) التي كنت أقرأ عنها في أواخر التسعينيات وأنا أشغل منصب رئيس بلدية أم الفحم؟! هل هذا يعني كما قال المثل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمة)؟!■

يتبع.....

ماض نعتز به

الأمة المرشحة للنهوض هي تلك التي تعتز بماضيها وتفتخر بتاريخها، مستمدة منه ما يشعل الحماس ويلهب المشاعر لتحقيق إنجاز مشرف في حاضرها ومستقبلها.

ولذا لم تغفل الدول الواعية حضاراتها السحيقة وتراثها القيمي والتاريخي، بل تغنت به وسطرته في مناهجها التعليمية، وأرضعته لأبنائها، فتناقلوه جيلاً بعد جيل.

ولعل من أهم منافع الاهتمام بالتراث.. زرع الثقة بالذات، والكفر بالتبعية الذليلة للآخرين، وإيجاد نفسية التحدي والتخلص من عقدة النقص، والشعور بالعزة والكرامة والإباء.

وفي فترات التخلف تضعف الثقة بالنفس، وينبهر الضعيف بإنجازات القوي، فيبدأ بتقليده في كل شيء حتى في تسريحة الشعر ونوعية اللباس وطريقة الأكل وطبيعة الكلام، بل ويتبعه شبراً بشبر وذراعاً بذراع، ويجري وراء كل تافهة تخرج من القوي دون وعي أو تفكير، وهذا شأن الضعفاء عبر التاريخ.

ولذلك لا تعجب كثيراً عندما ترى بعض العرب يتنطعون باستخدام الكلمات الإنجليزية بسبب وبدون سبب، ولا تعجب عندما ترى بعض المؤسسات التعليمية تتسابق في توظيف الخواجات لتعليم أبنائنا وبناتنا، ولا تعجب كذلك عندما تصبح اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في عدد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في بلادنا العربية والإسلامية، كما لا تعجب عندما يستميت بعض العرب والمسلمين في مغازلة الأمريكان وإرضائهم ومن ثم إرضاء طفلتهم المدللة «إسرائيل».

نعم، لقد انبهر نفر من أبناء جلدتنا بالحضارة الغربية التي أنتجت التكنولوجيا الحديثة، فطارت بالإنسان إلى السماوات، واخترقت به بطون الأرض، وغاصت بجسده في أعماق المحيطات، وفجرت باختراعاته الجبال الراسيات، بل وجعلت العالم الفسيح يبدو وكأنه قرية صغيرة، أو ربما حارة ضيقة يتنقل فيها الإنسان من أقصاه إلى أدناه في سويعات من ليل أو نهار.

ووصل حال بعض المنبهرين «من العرب والمسلمين» بإبداعات الغرب، أن فقدوا الثقة بأنفسهم وبحضاراتهم، لذا يصرخ أحدهم قائلاً: إنا عزمنا على أن نأخذ كل ما عند الغربيين حتى الالتهابات التي في رئتيهم، والنجاسات التي في أمعائهم!

وكتب آخر في كتابه «اليوم والغد»، فقال: يجب علينا أن نخرج من آسيا ونلتحق بأوروبا، فإنه كلما ازدادت معرفتي بالشرق ازدادت كراهيتي له، وشعوري بأنه غريب عني، وكلما ازدادت معرفتي بأوروبا ازداد حبي لها وشعوري بأنها مني وأنا منها، فهذا هو مذهبي الذي أعمل به طول حياتي، سراً وجهراً فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب!!

وأكمل ثالث المشوار فقال في كتابه: «مستقبل الثقافة في مصر»: «سبيل النهضة بينة واضحة مستقيمة، ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب».

أوردها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا يا سعد تورد الإبل

إننا لسنا هنا ضد الاستفادة مما عند الآخرين، بل إننا ندعو لذلك ونشجع عليه، ونعتبره عين الحكمة، كما ينبغي أن نجوب الدنيا شرقاً وغرباً سعياً وراء كل فائدة يمكننا بها خدمة أمتنا والنهوض بها، ولكننا هنا ضد هذا الانبهار الذي يؤدي بصاحبه إلى عقدة النقص، ويولد الهزيمة النفسية، ويسبب تبعية للآخرين مزرية، ويمنع من تحدي الأقوياء ومنافستهم، ويحول دون المبادرات الفذة والإنتاجات المبدعة، بل ويفقد الثقة بالنفس والولاء لهذه الأمة.

هندسة التأثير

د. علي الحمادي

لقد أصبح حال بعض المفتونين من أبناء أمتنا بثقافة الغرب كما قال الخليفة العباسي المهدي:

أرى ماء وبي عطش شديد
ولكن لا سبيل إلى الورود
أما يكفيك أنك تملكيني
وأن الناس كلهم عبيدي
وأنك لو قطعت يدي ورجلي
لقلت من الرضا: أحسنت، زيدي

وما أروع ما قاله الحاكم الأندلسي المعتمد بن عباد «حاكم إشبيلية» حينما خُيِّر بين موالاة الفرنجة والتعاون معهم وبين موالاة المسلمين والتعاون معهم، فاختار الثاني وقال: «والله لأن أرعى الإبل في المغرب خير من أن أرعى الخنازير في أوروبا».

إن الغريب في هؤلاء المتأثرين بغيرنا، من أبناء جلدتنا وممن يحملون أسماءنا، أنهم نسوا أو تناسوا وغفلوا أو تغافلوا ذاك الإبداع الحضاري الذي أنتجته أمتنا طوال أكثر من اثني عشر قرناً من الزمان، يوم أن كانت أوروبا تغط في سباتها، راقدة على فراش جهلها، ملتحفة لحاف تخلفها، تلفها ظلمات بعضها فوق بعض.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

حضارة الرعب وثقافة الخوف

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

لا أتصور أن يُوجد الرعب حضارة، ولا أعلم أن الخوف يزكي العقل أو ينشئ ثقافة، وحضارة الوحوش التي تسود هذه الأيام ستكون عواقبها وخيمة على الإنسانية بلا شك، لأن الوحوش دائماً تبحث عن فرائس ولا تهدأ حتى بعد أن تحصل عليها، وإنما تظل تبحث عن أخرى وأخرى.

وماذا ستفعل الفرائس أمام هذه الوحوش؟ لا بد أن تدافع عن نفسها وتقاوم ما يقع عليها وتعمل بالمثل القائل: «من لم يتذأب تأكله الذئاب».

وهذا المثل صحيح إذا كان التذوب دفاعاً عن النفس ورداً للبغي والعدوان، بل قد يصبح واجباً، ومن الخطأ تركه: لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

أما الاستضعاف أمام الوحوش فإنه لا يجلب الشفقة أو الرحمة، بل يغري بالافتراس والإذلال والضياع. والغريب اليوم أن تجد لثقافة الاستضعاف هذه أناساً يعضدونها وينتصرون لفكرتها، رغم الدروس والعبر والحوادث التي تقرعهم كل يوم وتطؤهم كل حين، وهذا بلا شك خلل في الذاكرة وخطأ في التقدير، ولا يصح أن يعيش الإنسان مغلوباً خوف الألم، أو ارتياد الصعاب، فخصمك والمعتدي عليك يألم هو الآخر، وصدق الله: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤)، ومغالبة المعتدي وردع الظالم والدفاع عن النفس، قانون إنساني ينبغي أن تعيه الأمم وتُدرب عليه الشعوب وإن كان فيه من الآلام ما فيه، وصدق أبو القاسم الشابي حين قال:

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

فيستحيل أن يرتدع معتد أو طامع إلا إذا وجد أمامه قوة، أو شعر بأنه لا قبل له بتحمل صعاب العدوان أو نتائجه. هذا أمر أصبح اليوم من البدهيات، فمثلاً في فلسطين ظل العرب يفاوضون الصهاينة نحو نصف قرن، ولا يزيد هذا التفاوض، الصهاينة إلا عتواً وطمعاً وتوسعاً. وجاءت الانتفاضة فغيرت المعادلة وقلبت الموازين، وبدأ العدو في التقهقر والتنازل، وشعر بالندية، وذاق من نفس الكاس التي يذيقها للناس، وعرف أنه لا قبل له بالديمومة على هذا الحال البئيس، نفسياً واجتماعياً ومادياً وحربياً، وتناقل كل ذلك الإعلام المقروء والمنظور، وسار بذلك الركبان، وأصبحت «إسرائيل» لا تصلح للإقامة كما قالت صحيفة «جيروساليم بوست» يوم ١٨ نوفمبر ٢٠٠١ في الانتفاضة الأخيرة حينما عرضت الجريدة قصة مستوطن إسرائيلي مع زوجته حيث طالب زوجته الأرجنتينية بأن تلحق به هي وأولادها في «إسرائيل»، حيث يقيم، فامتنعت الزوجة، فقام الرجل باختطاف أولاده، فرفعت الزوجة قضية على زوجها تطالب باسترداد أولادها، فحكمت المحاكم الأرجنتينية لها برد أولادها، وقالت في حيثيات حكمها إن «إسرائيل» بلد غير آمن، ومن ثم غير صالح لتنشئة الأطفال.

وقال الرجل معترفاً ومقراً بذلك: إنني أخاف من الموت بلا سبب كالأبله على الرمال النتنة المسماة قطاع غزة، ومن حرب العصابات، لا أعرف أن أطير عندما يطلقون عليّ النار، ولا أؤمن بالمعجزات، أنا خائف ولا أخرج من البيت منذ أربعة أشهر، وأرى الصمت الذي يلف المدينة؛ لا سيارات، لا مطاعم، لا ملاهي، أصبحت الملاهي كأنها مكان للأشباح، الناس لا يسمحون لأولادهم بالخروج من البيت، ولا إلى أي نزهة، وإذا خرجت لا أركب سيارة، بل أمشي على قدمي، قولوا لي أي حياة أعيشها! ليس هناك ملاذ في هذه البلاد، والأعصاب متوترة، وصلت عند بعض الناس إلى الانفجار، وسيطر على الناس الكثير من الخوف الذي عقد ألسنتهم وشل حركتهم.

ولا تختلف الصورة كثيراً عما نشرته جريدة «يديعوت أحرونوت»، حينما نشرت تقول: «هذه أيام مجنونة اضطرت الناس إلى استخدام بيوتهم حصوناً، إنها غرفة عمليات، مع الهواتف والتلفزيون وسماع الأخبار المؤلمة في كل وقت وحين، أصبحنا لا نرى إلا الدماء والأشلاء، وسائد الناس أكياس من الرمال، والغطاءات حصون الإسمنت، رائحة الربيع والبنفسج انقلبت إلى رائحة البارود والانفجارات، أنام على أخبار مزعجة، وأصحو على مستقبل مجهول، لقد نشأ في «إسرائيل» حضارة الرعب، ولا حصانة لنا إلا أن نبقى في منازلنا».

وقد أكد يوئيل ماركوس في صحيفة «هآرتس» الحقيقة التي لا مفر منها حين قال: «لن ننجح في تصفية الإرهاب، وحين تصورنا تصفيته بالقوة كان العكس تماماً، فقد نجح الفلسطينيون في زرع الرعب في صفوفنا، وفشلنا في إخافتهم، وأكبر دليل على ذلك أن الوزير داني نفسه وأبناء عائلته أخلوا بيوتهم خوفاً على أمنهم بناءً على نصيحة جهاز الشاباك».

فحضارة الرعب هذه، وثقافة التوحش، لابد أن تنقلب على أصحابها إذا وجدت الرجال الذين يدافعون بشرف عن بلادهم وأوطانهم، وقد ضربت المقاومة المثل في ذلك، فهل يرتدع الخونة والعملاء؟ نسأل الله ذلك.■

ضوابط فقهية

العشر الأواخر والاعتكاف وليلة القدر

مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

تعد العشر الأواخر من رمضان موسماً لا مثيل له عند المسلمين، ففيه ليلة القدر، وفيها سنة الاعتكاف التي يقبل عليها المسلمون في هذه الأيام، غير أن معرفة الناس بهذا تجعلهم دائماً يتساءلون عن مزيد فضلها، حتى يشحذوا الهمم في العبادة فيها.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

هدي النبي في العشر الأواخر

الشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية يذكر أن النبي ﷺ كان يجتهد في هذه الليالي ما لا يجتهد في غيرها، ويستدل بحديث عائشة رضي الله عنها: «لا أعلم رسول الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة ولا قام ليلة حتى الصباح ولا صام شهراً كاملاً قط غير رمضان».. ويعلق على أن معنى أحيا الليل على أنه يقوم الليل كله، لكن يتخلل ذلك العشاء والسحور وغيرهما فيكون المراد أنه يحيي معظم الليل.

وأنه كان يحيي الليل في السنة كلها، لكن في هذه الأيام آكد، وفعله ﷺ هذا يدل على اهتمامه بطاعة ربه، ومبادرته الأوقات، واغتنامه الأزمنة الفاضلة، مما يدفع المسلم إلى الاقتداء به ﷺ.

وقد ذكر الشيخ المنجد عدداً من فضائل العشر الأواخر، أهمها: أن فيها ليلة القدر، ونزول القرآن.

مبطلات الاعتكاف

وحين يعتكف الناس يسألون عما يبطله، حتى يكون اعتكافهم صحيحاً؟ ويرى **الشيخ عطية صقر من كبار علماء الأزهر** أن الذي يبطل الاعتكاف هو: الخروج من المسجد لغير حاجة، وكذلك ذهاب عقله بجنون أو سكر، ومثله: الحيض والنفاس للمرأة، كما يبطله الوطء، لقوله تعالى: ﴿ولا تُباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ (البقرة:١٨٧)؛ لأن المكث في المسجد للجنب حرام، ويبطله أيضاً الردة لمنافاتها للعبادة.

وعن خروج المعتكف من مسجده يرى الشيخ المنجد أنه لا يحق للمسلم أن يخرج إلا لحاجة





د. يوسف القرضاوي — الشيخ عطية صقر

إيجابية ترتبط بتسهيل أمر الاعتكاف في المسجد، وما عدا ذلك يجب أن يُمتنع عنه وإن كان مباحاً، وعلى المعتكف أن يستغل الفرصة للتخلص من المحرمات.

وبعض الناس يرى أن يذهب إلى عمله نهاراً ويرجع إلى المسجد ليلاً، فهذا لا يسمى اعتكافاً كاملاً، وإن نال المسلم ثواب بقائه في المسجد، وقد ذكر العلماء ما يبطل به الاعتكاف من الخروج لغير حاجة، والجماع، والحيض والنفاس وقضاء العدة، وجعل الخروج المباح في حالات الضرورة، كالخروج للطعام والشراب إن لم يجد من يأتي له بهما، وعند بعض الفقهاء لتشييع الجنازة وزيارة المرضى وإن كان ترك ذلك أولى.

ولكن لم يذكر أحد من الفقهاء أن من الضرورة أن يخرج المرء لعمله، فالاعتكاف مطلوب فيه أن يتفرغ المسلم لعبادة الله تعالى، ولكن إن لم يستطع الإنسان التفرغ للاعتكاف، فلينو عند دخوله المسجد الاعتكاف، فعند الشافعية يجوز أن تكون مدة الاعتكاف لحظة.

استعمال الجوال

ويكثر في الاعتكاف استعمال الهاتف الجوال، وعن حكمه يرى **الشيخ محمد بن صالح العثيمين من علماء السعودية**: أنه يجوز للمعتكف أن يتصل بالهاتف لقضاء بعض حوائج المسلمين إذا كان الهاتف في المسجد الذي يعتكف فيه؛ لأنه لم يخرج من المسجد، أما إذا كان خارج المسجد فلا يخرج لذلك، وقضاء حوائج المسلمين إذا كان هذا الرجل معنياً بها لا يعتكف؛ لأن قضاء حوائج المسلمين أهم من الاعتكاف لأن نفعها متعدٍ، والنفع المتعدي أفضل من النفع القاصر إلا إذا كان النفع القاصر من

مهمات الإسلام وواجباته، وبهذا أفتى عدد كبير من علماء الأمة، بل لم يقل أحد ببطلان الاعتكاف بسبب استعمال الهاتف، غير أن تركه أولى، حتى لا يخرج عن جو الاعتكاف، فمن مقصود الاعتكاف التخفف من الدنيا ومشاغلها، وفي استخدام الهواتف بكثرة إخراج للمسلم عن جو العبادة والاعتكاف.

في أي ليلة هي ليلة القدر؟

ويشيع بين معظم الناس البحث عن علامات لليلة القدر، ففي أي الأيام هي، حتى يقوموا ليلها، فينالوا ثوابها. ولكن هل بالفعل هناك علامات لليلة القدر تعرف بها؟

وليلة القدر لا خلاف بين العلماء على أنها في شهر رمضان، وفي العشر الأواخر منه، لحديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» (رواه الشيخان). وهي في أوتار العشر آكد، لحديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر» (رواه البخاري)، أي ليالي: إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، وتسع وعشرين.. وهي في السبع الأواخر أرجى، لحديث ابن عمر: «.. فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر» (متفق عليه). وهي في ليلة سبع وعشرين أرجى ما تكون، ففي حديث أحمد وأبي داود: «ليلة القدر ليلة سبع وعشرين» وكونها ليلة سبع وعشرين هو مذهب أكثر الصحابة وجمهور العلماء، حتى أبيّ بن كعب رضي الله عنه كان يحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين، قال زر بن حبيش: فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: بالعلامة، أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها. (رواه مسلم). ويرى بعض العلماء أنها تتنقل وليست في ليلة معينة كل عام، كما نقل ذلك الإمام النووي في المجموع.

أما عن العلامات التي تعرف بها ليلة القدر، فقد ذكر العلماء بعضها استناداً إلى بعض الأحاديث، من ذلك «أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها» (مسلم).

وأنها «ليلة طلقة، لا حارة ولا باردة، تُصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة» (ابن خزيمة والطيالسي). وأنها ليلة مضيئة كما روى الطبراني، ويغني عن ذلك كله الاجتهاد فيها، أو في العشر الأواخر من رمضان.

زكاة الفطر: ومما يرتبط بفقه العشر الأواخر من رمضان إخراج زكاة الفطر، وفيها يقول **الدكتور سالم أحمد سلامة من علماء فلسطين**: زكاة الفطر تجب على كل حر أو عبد، ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، ملك قوت يومه وليلته. أما وقت إخراجها: فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة - صلاة العيد - فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة: فهي صدقة من الصدقات»، وقد اتفق العلماء على جواز إخراجها قبل العيد. وأفضل أيام إخراجها في الأيام الثلاثة الأخيرة من رمضان، وأجمع جمهور العلماء على أن إخراجها قبل صلاة العيد إنما هو المستحب. وسر ذلك قوله ﷺ: «أغنوهم في هذا اليوم» أي حتى يكفوا عن المسألة، إذن زكاة الفطر يجوز إخراجها من أول يوم من رمضان وحتى آخر يوم إلى قبل صلاة العيد، والأيام الثلاثة الأخيرة من رمضان هي الأفضل، والأفضل أكثر من ذلك أن تخرج قبل صلاة العيد حتى يغنوا الفقراء عن المسألة في يوم العيد.

ولكن قد يؤخرها البعض إلى بعد صلاة العيد، وفي ذلك يقول **الشيخ عطية صقر** من كبار علماء الأزهر: يجوز تأخير زكاة الفطر عن يوم العيد. والأفضل إخراجها قبل صلاة العيد، لما روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

ومن الناس من يكون مسافراً، فهل يرسل زكاة الفطر لأهل بلده، أم يخرجها في البلد الذي هو فيه؟

يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: فالمسلم يخرج زكاة فطره في البلد الذي يدركه فيه أول ليلة من شوال (ليلة العيد): لأن هذه الزكاة ليس سببها الصيام وإنما سببها الفطر ولهذا أضيفت إليه وسميت زكاة الفطر، ولهذا لو مات إنسان قبل مغرب اليوم الأخير من رمضان لم تكن زكاة الفطر واجبة عليه، وإن صام سائر أيام رمضان. ولو ولد مولود بعد مغرب آخر يوم من رمضان أي في الليلة الأولى لدخول شهر شوال كان من الواجب إخراج زكاة الفطر عنه بالإجماع فهي زكاة مرتبطة بالعيد وبتعميم الفرحة به بحيث تشمل الفقراء والمساكين، ولهذا جاء في الحديث: «أغنوهم في هذا اليوم».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



الإفطار.. بعد الخروج من البلدة

● رجل عازم على السفر ويريد أن يفطر في سفره، علماً بأن سفره سيكون بعد صلاة الظهر، فهل عليه إثم أو يلزمه شيء إذا أفطر هذا اليوم؟

- الواجب على هذا الرجل أن يبيِّت الصوم، ويصوم هذا اليوم إلى الوقت الذي يغادر فيه بلده، بمقدار مسافة القصر للمسافر وهي في حدود خمسة وثمانين كيلومتراً، فإذا ابتعد هذه المسافة سواء في البر أو البحر أو الجو، جاز له أن يفطر في هذه الحالة. وهذا قول جمهور الفقهاء، ومستند ذلك ما رواه عبيد بن جبير، قال: ركبت مع أبي بصرة الغفاري من الفسطاط إلى الإسكندرية في سفينة، فلما دفعنا من مرسانا أمر بسفرته فقُربت، ثم دعاني إلى الغداء، وذلك في رمضان، فقلت: يا أبا بصرة، والله ما تغيبت عنا منازلنا بعد، قال: أترغب عن سنة رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قال: فكل. فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ماحوزنا». أي الموضع الذي ضمنا وأردنا السفر إليه (المنهل العذبي المورود ١٠/١٥٨ عن الدين الخالص ٨/٤٠٠).■

عليها الإطعام

● امرأة عليها أيام كثيرة من صوم منذ سنوات بسبب الحمل والرضاعة، ولكنها لم تصمها وقت صحتها، وهي الآن عاجزة عن الصيام بسبب كبر السن، فما الواجب عليها؟

- المسلم إذا عجز عن أداء ما وجب عليه، فإما أن يكون له بدل، أو لا يكون له بدل، فإن كان له بدل انتقل إليه إن كان قادراً على البدل، وإن لم يكن له بدل، أو عجز عن البدل سقط عنه. وهذه السيدة عجزت عن الصيام فيجب عليها الإطعام مع تقصيرها في التأخير. فعليها طلب الغفران والعفو عما قصرت فيه، وعليها عن كل يوم مقدار دينار أو ما يعادله.■



يتميز التشريع الإسلامي باستخدامه الأسلوب التكليفي الذي يوجه الفطرة إلى السواء، وكذلك تعدد الفرائض فيه والعبادات التي تستقيم مع الفطرة، فلم يثقلها فتعجز، ولم يترك هذا الأمر لطبع يختار فيكسل، والإسلام قد أحسن استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب؛ لأن النفس البشرية؛ إما أن تكون أمارة فترهب وتقهر، وإما أن تكون لوامة فترغب، واستخدام هذا الأسلوب - الوعد والوعيد - ينمي في النفس الخير ويقوم فيها الاعوجاج، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ونفس وما سوّاها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكّاها (٩) وقد خاب من دسّاها (١٠)﴾ **(الشمس).**

د. حمدي شلبي(*)

لا يجوز الجزم بأنها ليلة السابع والعشرين :

ليلة القدر ميزة وفضل اختُصت بها الأمة الإسلامية

فنلاحظ في الآيات الدلالات التعبيرية التي تحبب إلى النفس الخير فتفعله وتبغض إلى النفس الشر فتكرهه، وذلك الاستخدام يتمثل في هذه الكلمات (فجورها - تقواها - قد أفلح - زكّاها - قد خاب - دسّاها).

وهنا تأتي البلاغة التشريعية حيث إنه يترك للعقل خيارات ومقارنات وهكذا في أساليب القرآن التشريعية، ومن هذه التشريعات التي تزكي النفس «الصيام».

العبادات طريق التزكية: ومن رحمة الله بخلقه أن جعل أمر التشريع إليه، فلم يتركه لبشر يستحسن أو يقبح، ولأن من مقاصد العبادات أن تهذب السلوك الإنساني مع الله ثم مع الناس، وتوحد غاياتها ووسائلها حتى تستقيم الحياة، فإن القرآن ولذلك يأمرنا بالصلاة فيعطي هذا الأمر صورة لفظية تحفز النفس وتحدد لها الصفة، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوُسطى وقوموا للّه قانتين (٢٣٨)﴾ (البقرة) فهذه وسيلة لغاية.

وكذلك الصيام: يأتي الأمر التكليفي به بهذا الأسلوب ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصّيام كما كُتب على الّذين من قبلكم لعلّكم تتّقون (١٨٣)﴾ (البقرة).

والإسلام في تكليفه هذا إنما يدفع في النفس روح القبول وفي الأداء الصدق، حيث قال: ﴿كما كُتب على الّذين من قبلكم﴾، وربط الوسيلة بغاياتها ﴿لعلّكم تتّقون﴾، وهكذا.

والإسلام في تشريعاته راعى جوانب النفس المختلفة فعدد العبادات ونوعها، ففي النفس اعوجاج لا يقوّم إلا بالصلاة، وآخر لا يقوّم إلا بالصوم، وآخر لا يقوّم إلا بالزكاة... إلخ.

عظمة التشريع: والتشريع الإسلامي تشريع جمع محاسن التشريعات ومزجها في منهجية واحدة، ناسخاً سابقه أو مضيفاً إليه ولذلك قال الله تعالى: ﴿إنّ الدّين عند اللّه الإسلام﴾ (آل عمران:١٩).

مميزات الإسلام: وإذا كان الله قد جعل الدين عنده الإسلام فقد جعل له ما يميزه ويميز أتباعه في الكيفية والأداء والسلوك، فمثلاً الصيام شريعة سابقة والصلاة والزكاة إلا أن الإسلام جاء ليعطيها صورة جديدة مميزة، فالمشاركة مع السابق في الفريضة وليس في الكيفية، فالأمة ميزت بالتشريع، فإذا قام المسلم بأداء عباداته علم أن دينه الإسلام وإذا ما تكلم علم أنه مسلم... إلخ، ولذلك جاء الخطاب حيث يقول الله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة:٣).

ليلة الشرف.. عطية وتقدير: إن الله - تبارك وتعالى - يربط الأمة بالقرآن فيتحدث تارة عن عظمة القرآن وإعجازه وتارة عن عظمة الزمن الذي أنزل فيه وأخرى عن عظمة النازل به والمنزل عليه وعظمة الأمة المتبعة لهذا المنهج، قال تعالى: ﴿شهر رمضان الّذي أُنزل فيه القرآن هدى لّلنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة:١٨٥)، فإنزال القرآن نعمة، وأي نعمة؟ والنعمة تستوجب الشكر، لم ينزل الله لنبيه الشكر وإنما حدده بأداء عبادة في زمن إنزال النعمة، وهذه العبادة ميزت الأمة بها في الكيفية، ويأتي التعظيم ليزداد فيرتبط الإنزال بليلة، فيقول ربنا: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر (١) وما أدراك ما ليلة القدر (٢) ليلة القدر خير من ألف شهر (٣)﴾ (القدر).

إنها سورة قرآنية ذات موضوع واحد وعنوانها القدر، والبدء غير مكرر إلا مع الفتح

أراد الله من الأمة صدق التعبد فأبهم عليها الليلة حتى تكثر من العبادات

(*) مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

والكوثر، والخطاب فيهن لرسول الله ﷺ وأياً كان معنى القدر في الآية من التقدير والتعظيم والمكانة، و أياً كان معنى الإنزال فالإنزال في الغالب يأتي لما أنزل جملة والتنزيل للعمل المنجم، والبدء تنظيم وتكريم، حيث أضمر القرآن ولم يتقدم له ذكر؛ شهادة له بالتشريف وأسنده إليه تعالى وجعله مختصاً به دون غيره ورفع مدة الوقت الذي أنزل فيه، ثم تتوالى العبادات للأمة من خلال هذه الليلة الكريمة.

وكذلك نرى الرسول ﷺ يحث الأمة على طلبها وتحريها والتماسها رجاء تحصيل الفضل، وكلام الرسول ﷺ يوحي إلينا بالأدب في الطلب والدأب، فيقول: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، «ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

وهنا تتبين الغاية من الوسيلة (إيماناً واحتساباً) وكذلك يأتي هذا التعبير الذي تتبين منه حرص الجماعة المسلمة على تحصيل الشرف والقدر من ليلة القدر فيقول الرسول: «التمسوا» وفي رواية: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان» انظر: مسلم بشرح النووي، وعند البخاري «فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر».

وقال الله عنها مخبراً ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ③ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ④﴾ (الدخان).

أمورٌ تتبع وأخرى تترك:

١- الرأي الأصح هو أن ليلة القدر ميزة وفضل اختصت به الأمة دون غيرها.

٢- ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر.

٣- أراد الله من الأمة صدق التعبد فأبهم عليهم الليلة حتى تُكثر الأمة من تقربها إلى الله.

٤- ليلة القدر لها علامات كما ورد في السنة (انظر كتب الحديث).

٥- يجوز إحياء ليلة القدر بأنواع العبادات المتعددة من قيام وقراءة قرآن.

٦- ليلة القدر لا ينال فضلها إلا من أهّل نفسه بالطاعة والاحتساب.

٧- لا يجوز الجزم بأن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين بل قد تكون في غيرها.

٨- لا يجوز للأمة أن تتكاسل عن العبادة وتنشط في ليلة السابع والعشرين فقط.

٩- ليس من السنة الصحيحة القنوت في قيام رمضان وإطالته في ليلة القدر وكذلك تفصيل الدعاء.

١٠- ليس من السنة إتمام القرآن في قيام ليلة القدر فلم يرد ولكنه مستحب عند بعض أهل العلم.■

ورحمتي وسعت كل شيء

دعوة ربانية للإسراع بالتوبة

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

ما أعظم حلم الله عز وجل على عباده، وما أوسع رحمته وتفضله عليهم! إن أحسنوا فهو حبيبهم وإن أساؤوا فهو طبيبهم، يتفضل عليهم بقبول التوبة، وغفران الذنب، ورفع الدرجات، وإجزال الأعطيات، لا يرد سائلاً رجاه، ولا يخيب مضطراً دعاه، وسعت رحمته كل شيء، وفاض جوده على كل ما خلق وذرأ.

ومن مزيد إحسانه وتفضله على العائدين إليه: أن نقاهم وطهرهم من كل سيئة، اجترحوها أو ذنب اقترفوه، لأنه سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

وحتى لا يصحبهم من درن ماضيهم وأوزاره ما عساهم يعيرون به أو يخجلون منه، أو يخشون المحاسبة عليه بشرهم النبي ﷺ بأن الإسلام يهدم ما قبله، وأن التوبة النصوح تجّب ما قبلها، فلا غرابة - والحال هذه - أن تفتّح الأبواب أمام التائبين، ليبلغوا أرقى مراتب الكمال البشري، ويتمنوا أعلى درجات التقى وأرقاها، ويصبحوا أئمة يقتدى بفعالهم، ويسترشد بأقوالهم.

إنها نفحات الرحمن، وعناية المتفضل المنان، تجعل من ينال قسطاً منها من المقربين لديه زلفى، الموعودين بعز الدنيا وحسن العقبى.

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة
وأصعد بها الجوزاء فهي عنان

وكم في سيرة سلفنا من رجال كانوا منحرفين عن الجادة القويمة، سادرين في غوايتهم متمادين في ضلالهم، يخشى الناس شرهم، ويخافون بطشهم وفتكهم، كالفضيل بن عياض وسواه ممن تداركتهم رحمة الله تعالى، فغدا الواحد منهم عنواناً عن تجليات الله عز وجل ولطفه بالعصاة والمذنبين.

لقد تفضل عليهم بالتوبة، وأنعم عليهم بقبولها، ثم رباهم على عينه، حتى أصبح واحدهم من أعلام الأمة الأثبات، وحفاظها الثقاة، وفقهائها الزهاد، وزهادها الفقهاء، لقد أصبح اللص أميناً، حارساً لمبادئ الفضيلة، مربياً ربانياً، يهتدي بإرشاده أعلام الأمة فضلاً عمن سواهم، لقد غدوا - بحق - كما قال داود الطائي: ما أخرج الله عبداً من ذل المعصية إلى عز الطاعة إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآمن بلا أنيس يا له من كلام بليغ، يفتح الأمل أمام من زلت أقدامهم، وانحرفت خطاهم، وقادهم إلى الضلال شيطانهم وهواهم.

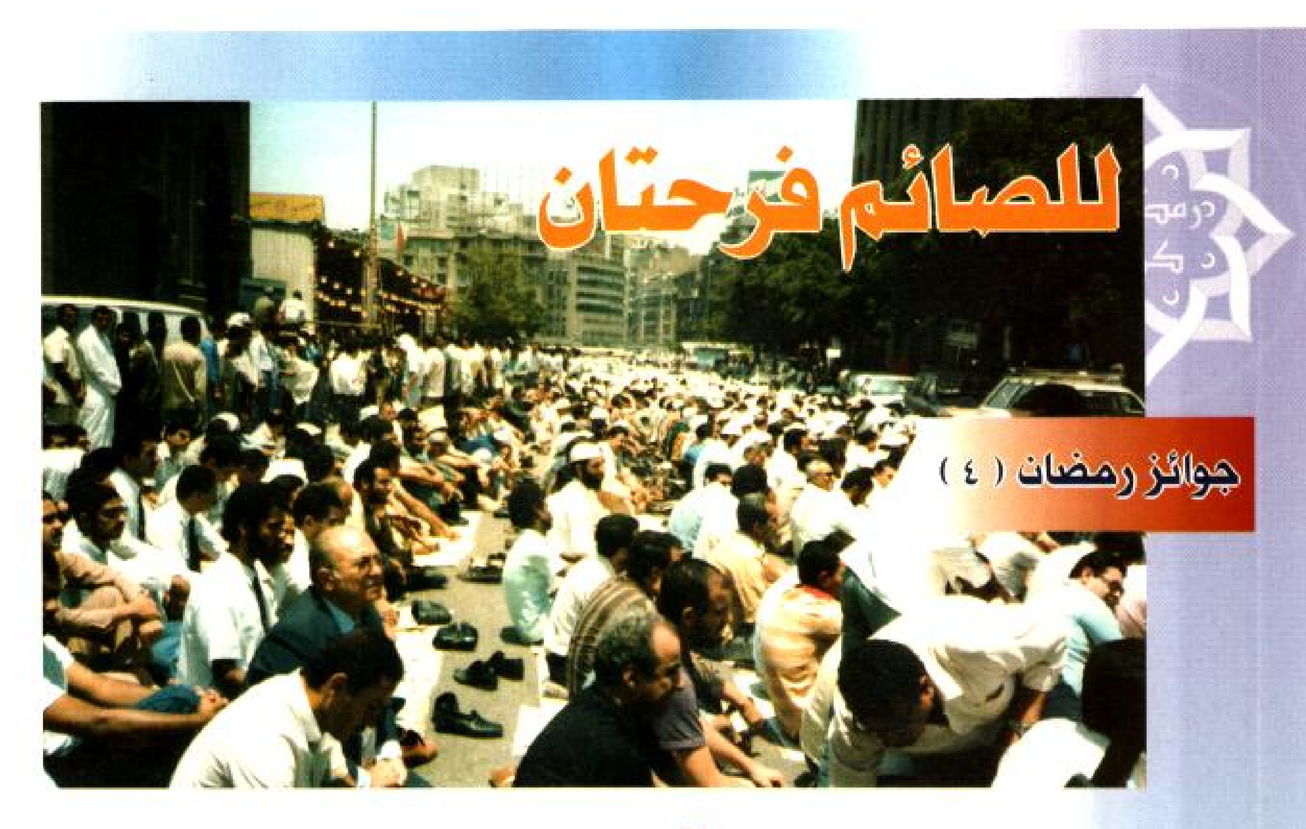
إن الكريم يناديهم، ويفتح الأبواب مشرعة أمامهم، فما عليهم إلا أن يصغوا بأسماعهم، ويتفحوا قلوبهم، لتفقه النداء العلوي الحبيب: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ⑤③ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ⑤④ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ⑤⑤﴾ (الزمر).

فهل يقنط مؤمن من رحمة ربه بعد هذه البشارة الربانية؟ وهل يؤجل أو يسوّف وهو يعلم أن العمر محدود، وفجاءة الموت غير مأمونة؟!

فالبدار البدار، قبل ضياع الفرصة، وانقضاء الأجل، فإنه لا ينفع الصوت إذا فات الفوت، ولا ينفع المنادون عند هول المطلع: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ④④﴾؟ (الشورى:٤٤)

لقد كانت السبيل واضحة، وسلوكها ميسراً، ولكن الهوى طمس القلوب والشيطان سوّل وأملى.

فلا تعجبن - بعد هذا - أن يكون الزرع هشيماً، والثمر مراً، فما سمعنا بشوك طرح عنباً، ولا بجهام أرسل غيثاً، فالشوك لا يطرح إلا شوكاً، وأسرع السحب في المسير الجهام، وليس يجني زارع إلا ما زرع، ولا نجاة إلا بفضل الله ورحمته، لقد كتب ربنا على نفسه أنه ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑤④﴾ (الأنعام).■



هنيئاً لتلك النفوس التي أحيت النهار بالصيام والليل بالقيام

لقد أفرغ ما في نفسه من طاقة، وبذل ما في وسعه من جهد، حاول مراراً وتكراراً أن يتغلب على هواه.. وجد لذلك مشقة كبيرة، لكنه نجح بحمد الله.. قابلته في طريقه عقبات، ونازعته فيه شهوات، وطاردته شكوك وشبهات، فاستعاذ منها بمولاه.. جاهد نفسه بالنهار فصام، وجاهدها بالليل فقام، وألجمها بلجام تقوى الله.. وظل سائراً في طريقه إلى منتهاه، حتى جاء يوم الجائزة بالفرحة وأتاه... وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه مسلم).

إيمان مغازي الشرقاوي

ولم لا يفرح وقد منّ الله عليه بالهداية وبلغه رمضان، وأعانه على الصيام فأكمل عدته، وأتم الله عليه نعمته فمنحه الرحمة، وتفضل عليه بالمغفرة، ووعده بالعتق من النار؟! لم لا يفرح الصائم وقد أكرمه الله بأن حباه لساناً ناطقاً يلهج بذكره، وأمره بالتكبير شكراً وحمداً على هداه:
﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥).
وهو مع ذلك الفرح يتقلب بين الخوف والرجاء.. خائف وجل قد وقف بباب مولاه طالباً منه القرب والقبول، والعفو والصفح عن أي تقصير، راجياً إياه أن يمنّ عليه بالعود الحميد لشهر الصيام، أعواماً عديدة ينهل فيها من بحر عطاياه، ويسكن قلبه بتقواه. روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: «يا ليت شعري! من هذا المقبول فنهنيه؟ ومن هذا المحروم فنعزيه؟».

طويت صحائف الأعمال

نعم أيها الصائم.. فلقد انقضت الأيام المباركات ببركتها، وطويت صحائف الأعمال على ما سطّر فيها، ووجب علينا الآن أن نختم عليها بخاتم الاستغفار، فهي أيام مضت وانقضت بانقضاء رمضان، ولن يعود يوم منها إلينا إلى يوم الدين، كما تنبئنا الأيام: يابن آدم! أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنم مني فإني لا أعود إلى

يعد رمضان أرضاً صالحة لكل بذر من بذور الخير والطاعة.. وما أعظم الجائزة يوم الحصاد



يوم القيامة.

فهنيئاً لكل من صام وقام واتقى الله.. هنيئاً لكل من كانت التقوى رأس ماله، والأعمال الصالحة بضاعته، ورحمة الله ومغفرته ربح تجارته.. وهنيئاً لتلك النفوس المؤمنة التي اجتمعت في النهار على الصيام، وتراصّت بالليل كالبنيان المرصوص للقيام، وحققت أخوّتها بهذا الاجتماع فتحابّت في الله وتداعت من أجله.

لقد كان رمضان فرصة طيبة للعمل، وموسماً مناسباً للزرع، وأرضاً صالحة لكل بذر من بذور الخير والطاعة، وما أعظم الجائزة يوم الحصاد لمن دخل في السباق وجدّ واجتهد واستزاد.. ففرح بفطره كما فرح بصيامه، وفرح يوم لقاء ربه حين يوفى أجره ويرى ثواب عمله.

وتلك هي الجائزة التي لا يدركها إلا من صام رمضان، فهل نحن ممن يستحق الجائزة؟.. ليقفْ كل منا مع نفسه وقفة محاسبة وصدق وصراحة.. فإن وجد خيراً فليحمد الله تعالى، وإن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه، وليستغفر الله ويتدارك ما فات؛ فلا يزال ينعم بنعمة الحياة.

ولا يظن ظانٌ أن رمضان هو آخر المحطات، فربما كان أولها ومنه انطلق الكثير منا فكان نقطة الانطلاق بالنسبة لهم، قد وقفوا في محطته وتزودوا بالوقود اللازم لحياة قلوبهم، وعزموا على إصلاحها طيلة العام حتى لا تتوقف عن العطاء أو تموت، كما قال تعالى:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة:١٩٧)، وكما في الحديث القدسي: «يابن آدم! من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن خاف النار كف عن الشر، ومن نهى نفسه عن الشهوات نال الدرجات العلى».

يوم الجائزة

ويأتي يوم الجائزة في الدنيا، متمثلة في يوم العيد «عيد الفطر المبارك» فنتزين فيه بالجديد كما تزينت نفوسنا وقلوبنا بلباس التقوى فأطاعت وصامت، فما على الله هانت، إذ منحها بجوده وكرمه هذا العيد. فيا من جدتم في رمضان فجاد الله عليكم بالخير الوفير.. يا من لبستم حلة الإيمان فلبستم للعيد الجديد.. يا من رضيتم بالله رباً فأرضاكم بالإسلام ديناً.. يا من صفت نفوسهم وشفت بالصيام فبعدت في عيدها عن اللهو الحرام، هنيئاً

ليحاسب كل مسلم نفسه.. فإن وجد خيراً فليحمد الله وإن وجد غير ذلك فليستغفر

لكم جميعاً في يوم العيد.. يوم الجائزة.

روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الله سبحانه وتعالى يقول لملائكته في هذا اليوم: «ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فيقولون: إلهنا وسيدنا.. جزاؤه أن يوفى أجره، فيقول سبحانه: أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم لصيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي».. ثم يقول سبحانه وقد نظر إلى جميع المصلين للعيد نظرة رحمة وحنان: «سلوني يا عبادي.. فوعزتي.. لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم.. قد أرضيتموني فرضيت عنكم.. انصرفوا مغفوراً لكم» (أخرجه البيهقي وابن حبان).

ألا فلتتصافح القلوب في العيد قبل أن تتصافح الأيدي، ولندخل الفرحة على قلوب أولادنا وأهلينا.. نصل أرحامنا ونحسن إلى المساكين والأرامل والأيتام، ولنروح عن نفوسنا ببعض اللهو الحلال؛ فإن في ديننا فسحة، وفرحنا في العيد عبادة، إلا أنه لا ينبغي أن يلهينا عن طاعة في وقتها، أو تأخير واجب، أو تسويف خير، فما هذا بحال من أثمر صومه في رمضان، وما هذا بشكر نعمة العيد.

وقد مرّ أحد الصالحين بقوم يلهون ويلغون يوم العيد فقال لهم: إن كنتم أحسنتم في رمضان فليس هذا شكر الإحسان، وإن كنتم أسأتم فما هكذا يفعل من أساء مع الرحمن.

لا ينبغي أن تنقطع أعمال العباد التي كانوا يتقربون بها إلى الله في رمضان

ولنتذكر كل من أتى عليه هذا العيد من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وندعو لكل مستضعف محروم من إظهار تلك الفرحة في ظل أي ظروف تمنعه من الفرح في يوم العيد، ومن استطاع أن يدخل عليهم الفرحة فليفعل وأجره على الله، فديننا دين المحبة والرحمة والأخوة.

ماذا بعد رمضان؟

لا ينبغي أن تنقطع أعمال العباد التي كانوا يتقربون بها إلى الله في رمضان، من ذكر وصيام وتلاوة للقرآن وقيام، وحسن خلق وإتقان للعمل وصلة للأرحام، وغير ذلك من سائر الأعمال المقربة إلى الله تعالى، لأن عمل المؤمن لا ينقضي حتى يأتيه أجله.

قال الحسن: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت، ثم قرأ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾ (الحجر).

ومن ذاق حلاوة الطاعات ووجد لذة القرب، فلن يتحمل المعاصي أو الهجر، بل يتبع حسناته بأخوات لها وشبيهات، فما أحسن الحسنة حين تتبعها الحسنة، وما أقبح السيئات حين تأتي بعد الحسنات. لذا فاطلب من الله الثبات والاستمرار، واحذر أن

تكون من عُبّاد رمضان! واغتنم مواسم الخير واعمل فيها قبل أن تعمل فيك السنون والأيام، ولا تنتظر أن تعمل حتى يأتي عليك شهر رمضان، فبئس القوم الذين لا يعرفون الله تعالى إلا في رمضان.

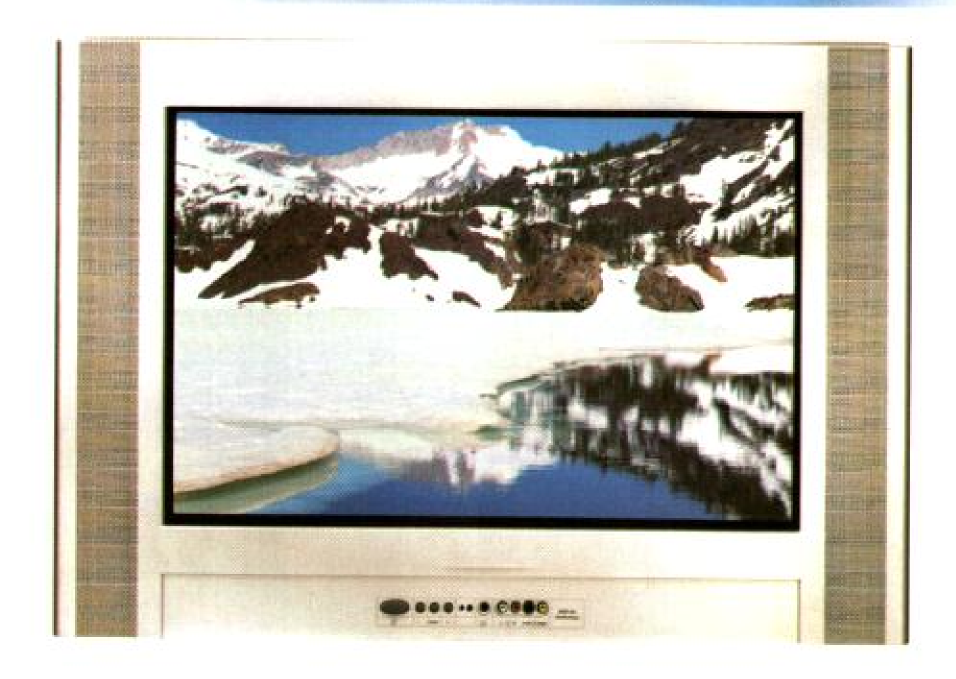
فابدأ من الآن وأتبع صيام رمضان بست من شوال.. قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر» (رواه مسلم).

ولنتذكر دائماً أن رمضان كان فرصة لنيل الرحمة والمغفرة والعتق من النار، وليس انتهاء رمضان نهاية لعمل الصالحات، وإنما هو كالوقود الذي لا غنى عنه لتقوية أنفسنا وحملها على الطاعة والانقياد لله تعالى في سائر أوقات العام، وبذلك نعيش رمضان وإن لم نكن فيه!

إذا ما المرء صام عن الخطايا
فكل شهوره شهر الصيام

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال ■





د.نهى قاطرجي (*)
nohakatergi@hotmail.com



تشويه صورتها عبر تضخيم الواقع والترويج لأجندة المؤتمرات الدولية

المــرأة .. في مسلسلات رمضان

يلاحظ المتتبع للمسلسلات التلفزيونية التي تبث في شهر رمضان المبارك على الشاشات الفضائية، تزايد اهتمام هذه المسلسلات وخاصة السورية منها بموضوعين اثنين: الأول موضوع ما يسمى بالإرهاب القديم الجديد والتي كانت المسلسلات المصرية فيما مضى تكرس له مشاهد عديدة تربط بين اللحية والحجاب والجلباب، وبين تخلف المسلمين وتقهقرهم أمام الأعداء.

أما الموضوع الثاني الجديد الذي يواكب اهتمام العالم بأسره وخاصة منظمات الأمم المتحدة والمجتمع المدني التي تعنى بحقوق الإنسان، فهو موضوع حقوق المرأة والذي خُصص له مسلسل خاص في هذا الشهر الفضيل وهو مسلسل «عصي الدمع» والذي أخذ على عاتقه (وعلى لسان أبطاله) تعريف المرأة بحقوقها التي أقرتها المؤتمرات الدولية، وكذلك تبيان صورة المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية، وإجراء مقارنة بين النماذج المتعددة الموجودة في هذه المجتمعات.

ومن هذه النماذج التي ذكرها المسلسل:

- **نموذج المرأة المتعلمة الذكية** التي ترفض الخضوع لسلطة الرجل والتي تسعى لتنفيذ القوانين وتدعو المرأة إلى التعرف على حقوقها والمطالبة بها، وتطالب أيضاً بتغيير القوانين التي لا تتناسب مع طموحات المرأة وقدرتها.

إلحاح على تغيير الصورة النمطية للمرأة والتي تظهرها كربة بيت همها الطبخ والعمل المنزلي والسعي لطلب الزواج

- **نموذج المرأة العانس** الذي يؤدي عدم زواجها إلى اضطراب شخصيتها وإلى الإساءة لنفسها وللآخرين.. فهي تسيء إلى زوجة أخيها التي تسكن معها.. وهي أيضاً تتعلق بابن أخيها وتحاول أن تحرم أمه منه.. وهي أخيراً تسعى بكافة الطرق إلى تغيير وضعها عبر اللجوء إلى الدجالين ومراسلة الصحف طلباً للمساعدة في إيجاد الزوج.
- **نموذج المرأة الجاهلة** التي لا يهمها في هذه الدنيا إلا بيتها ومطبخها وعائلتها، ولا تفهم شيئاً عن حقوق المرأة، حتى إنها تخلط بين المرأة الإنسان ومرقة الطعام.. وهذه المرأة التي تثير سخرية المرأة المتعلمة فتسعى إلى تعريفها بحقوقها حتى تطالب بها.
- **نموذج المرأة المتدينة** التي تجمع النساء في بيتها لتعلمهن الدين وتخوفهن من عذاب الله ومن عذاب القبر وعذب جهنم.. وتعظم من حقوق الزوج وخاصة حقه في التعدد.. وتظهر هذه المرأة وهي منقبة أو مرتدية للجلباب الذي يبدو أنه السبب في سعي الزوج للزواج من أخرى مستغلاً النص

(*) كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت

القرآني الذي يبيح التعدد من أجل إسكات زوجته المؤمنة وإخضاعها.

- **نموذج المرأة المتحررة** التي تعيش حياة زوجية سعيدة مع زوجها الفنان الموسيقار الرقيق والذي يعيش كل واحد منهما منفرداً في بيته ولا يلتقيان إلا وفق موعد سابق.

- **نموذج المرأة الحساسة الرقيقة** التي تسعى للارتباط بالرجل الفنان المثقف صاحب الإحساس المرهف والذي لا يستمع إلا إلى الموسيقى الكلاسيكية.

إن هذه النماذج التي ورد ذكرها في هذا المسلسل تظهر بوضوح خطورة الإعلام في تشويه صورة المرأة عبر تضخيم الواقع وتشويهه وتوجيه الناس بشكل غير مباشر من أجل تنفيذ أجندة المؤتمرات الدولية، والتي من بين أبرز توصياتها الطلب إلى وسائل الإعلام العمل على تغيير الصورة النمطية للمرأة والتي تظهرها كربة بيت همها الطبخ والعمل المنزلي والسعي لطلب الزواج، كما تكرس أيضاً الدعوة إلى تغيير الأحكام الشرعية المتعلقة بالتعدد والنفقة والحضانة، وتكرس دعوة هذه الاتفاقيات الدولية إلى حرية المرأة والمطالبة بحقوقها ومنها حقها في اختيار الزوج وفي اختيار مكان سكنها وما إلى ذلك.

تكريس الدعوة إلى تغيير الأحكام الشرعية المتعلقة بالتعدد والنفقة والحضانة

تكرار دعوة الاتفاقيات الدولية إلى حرية المرأة

إن رفضنا لإبراز هذه النماذج والتضخيم في تصويرها لا ينفي أن المرأة في المجتمعات الإسلامية والعربية تعاني من الظلم والاجحاف من قبل القوانين والعادات وتصرفات بعض الرجال الذين يسيئون معاملتها ويأخذون حقوقها، ولكن هل صحيح أن الصورة التي يحاول البعض تكريسها هي البديل الصحيح من أجل سعادة المرأة؟ وهل صحيح أن المرأة هي دوماً إنسان مقهور مظلوم؟

هذه الأسئلة تحتاج إلى وقفة صريحة مع النفس قبل الإجابة عنها، وهذا بهدف الانتباه إلى النقاط التالية:

١- خطورة تكريس النظريات الغربية للمرأة ومحاولة فرض حلولها على مجتمعاتنا، وذلك نظراً لما يمكن أن تجر هذه النظريات من ويلات تأتي نتائجها على المرأة بالدرجة الأولى، فهي التي ستتحمل الضغط داخل المنزل وخارجه، وهي التي ستتحمل النتائج المترتبة عن هذه الحرية مثل العنوسة والعنف وضياع الأولاد وغير ذلك من المشكلات النفسية والاجتماعية التي تتحملها المرأة الغربية اليوم، والتي بدأت وللأسف تنتقل إلى مجتمعاتنا الإسلامية نتيجة التأثر بالأفكار المستوردة.. كل هذا لأن المرأة كلفت نفسها أو كُلفت بما لا يتناسب مع فطرتها السليمة، فانعكس الأمر عليها أولاً ثم على أسرتها ومجتمعها.

٢- رفض التعميم التي يحاول البعض فرضه على قضية المرأة، فما يتناسب مع امرأة لا يتناسب مع امرأة أخرى، فليس كل النساء هدفهن العلم والعمل، بل كثيرات سعادتهن في الزواج والاهتمام بأسرهن، لذا لا يصح تصوير اختيار المرأة للحياة الزوجية على أنه اختيار سيئ يقلل من شأنها ويحط من قدرها، وأن اختيارها لهذا الاتجاه قد يؤدي بها إلى الشقاء والتعاسة.

٣- محاولة تصوير المرأة على أنها دائماً مقهورة ومظلومة، وهذا الأمر غير صحيح، فالمرأة ليست دوماً بهذا الضعف الذي يحاولون تصويره.. إذ إنه كما أن هناك نساءً مظلومات هناك أيضاً رجال مظلومون؟ فكم من أزواج وأبناء يعانون من ظلم زوجاتهم وأمهاتهم؟ وكم من رجل يرعد ويزبد خارج البيت ثم يأتي إلى بيته لينفذ أوامر زوجته ويطيعها في كل ما تأمره؟ وكم من أم ظلمت أبناءها وحرمتهم عطفها وحنانها وجعلت منهم رجالاً ونساء غير أسوياء يعيشون بحثاً عن الحنان المفقود؟ ولقد ذكر القرآن الكريم نماذج عن كيد المرأة في سورة يوسف، فقال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)﴾ (يوسف). وقال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ (التحريم).

أخيراً، لا يسعنا إلا أن نؤكد ضرورة التنبيه لخطورة متابعة مثل هذه المسلسلات التي تستغل مثل هذه المواسم الإسلامية من أجل هدم الإسلام وقيمه... فحسبنا الله ونعم الوكيل.■





تتنوع العادات والتقاليد بين الشعوب بعضها بعضاً والنفس البشرية مفطورة على حب التطلع لهذه الاختلافات بين البشر، لأنها سنة كونية والخلاف في كثير من الأمور سبب الفرقة، فاختلاف العادات والتقاليد ليس من هذا النوع، بل هو مثار دهشة وإعجاب وحب وتعلق وتطلع للمعرفة.

مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

رمضان في جنوب وشرق آسيا:

عادات وعبادات وذكر وطاعة لله عزوجل

ولأن الإسلام دين العالمين، وليس مقصوراً على الأمة العربية فحسب، بل هو دين الله للخلق جميعاً وقد دخله الناس من أطياف متعددة وفي أماكن عديدة، فإن عادات الناس وتقاليدها في رمضان من المفترض أن تكون مختلفة، أم أن المسلمين في العالم تتوحد عاداتهم وتقاليدهم.

في الفلبين

في جنوب شرق آسيا، وفي «الفلبين» حين يعلن عن بداية شهر رمضان، يسارع الناس في إقامة الابتهالات الدينية، ابتهاجا بقدوم شهر رمضان، وتسارع الأسر المسلمة إلى المساجد فتقوم بتزيينها ووضع أحسن إضاءة عليها. ومن العجيب أن الفلبينيين يعتبرون المسجد في رمضان هو الملتقى العائلي، فيغلب على مسلمي الفلبين اعتكاف شهر رمضان في المسجد، وتتسابق الأسر والعائلات في تقديم العون والمساعدات والأطعمة للمحتاجين في جامع المدينة.

وحين يؤذن للمغرب، يفطر المسلمون على مشروبهم المفضل والمكون من الموز والسكر ولبن جوز الهند، ويشتهر عندهم طعام «الكاري» وهو مكون من اللحم والبهارات، كما يعرف عندهم أيضاً آكلة: «السي ـ يوان سوان» وتطبخ من السمك أو اللحم.

وبعد الانتهاء من طعام الإفطار، يسرع المسلمون إلى المسجد استعداداً لصلاة العشاء، وبعدها تقام الأذكار، وتختم بصلاة التراويح، ومن العجيب أن كل المسلمين يصلون التراويح في المسجد، فهي عندهم واجبة، وتؤدى عشرين ركعة، ويصلى بجزء من القرآن فيها.

وفي السحور يتناول الفلبينيون نفس طعام الإفطار، بالإضافة إلى نوع من الحلوى يُسمَّى (الأيام) وهو ما يشبه القطائف المصرية، وشرابَيْ الليمون وقمر الدين وهناك أطعمة أخرى في السحور، مثل: الجاه، والباولو، والكوستارد ـ وهو مكون من الدقيق والكريم والسكر والبيض.

ومن أهم ما يميز المسلمين في الفلبين في شهر رمضان تلك الزيارات الاجتماعية الدائمة، فلا يجد الفقراء عوزاً لأنهم دائماً ضيوف على الأغنياء، كما يجمع الأغنياء صدقات رمضان وتُوزع على هذه الأسر ليلة النصف من الشهر.

وأما بالنسبة لزكاة الفطر، فإن الأهالي يجمعونها في شكل جماعي، ثم تعطى لشيخ المسجد، ليوزعها هو بمعرفته ومن يعاونه، دون أن يعرف أحد من تعطى له الزكاة.

أما الأطفال، فبعد انتهاء الإفطار يخرجون يرتدون ثياباً مزركشة، حاملين في أيديهم ما يشبه فوانيس رمضان، وينشدون الأغاني الوطنية، ويتجمعون في شكل فرق، يستقبلون المصلين على أبواب المساجد ثم يزورون الأماكن المجاورة للمسجد، ويظلون إلى وقت السحور، ليوقظوا الناس لتناول طعام السحور



مساجد الفلبين تتحول إلى ملتقى للعائلات

الفلبينيون يعتكفون طوال ايام الشهر الكريم في المساجد

وصلاة الفجر.

في تايلاند

وفي تايلاند تلك الدولة الصناعية غالباً ما يستقبل المسلمون رمضان بافتتاح مسجد جديد، ويحرص المسلمون على المساعدة والعمل في المسجد بأنفسهم، إذ يعتبرون هذا شرفاً وعملاً صالحاً.

ومن عادة المسلمين في «تايلاند» أنه إذا كان أول يوم من شعبان، جلس حفاظ القرآن الكريم ليختبروا من حفظوا القرآن، وتعلن الأسماء في أول رمضان، ويسمح للحفاظ الجدد بالصلاة أئمة في المساجد، كما أن من عادات تايلاند في تكريم حفاظ كتاب الله، أنهم يحملونهم على الأكتاف، ويطوفون بهم الشوارع، تشجيعاً لأبناء المسلمين وشبابهم على حفظ كتاب الله تعالى.

وفي أول يوم من رمضان، اعتاد المسلمون في «تايلاند» أن تقوم كل أسرة بذبح ذبيحة، حتى إن الفقراء يذبحون طيراً إن لم يجدوا الذبيحة الكبيرة، وذلك حفاظاً على تلك العادة الرمضانية. وتخرج النساء أمام البيوت ويتناولن الإفطار أمام بيت واحدة منهن، وكذلك يخرج الرجال ليتناولوا الإفطار سوياً. ومن عجيب عاداتهم أن الرجل لا يأكل من الطعام الذي جهزته زوجته، بل يأكل من طعام غيره، من باب نشر الود والمحبة بين المسلمين في رمضان. ويحرص المسلمون في المجتمع التايلاندي على التآلف الاجتماعي، فتكثر الزيارات الاجتماعية، ويجلس الأبناء الذين تزوجوا بعيداً عن آبائهم بضعة أيام هناك، بالإضافة إلى الزيارات المتبادلة بين المسلمين من غير ذوي الأرحام.

كما يعود كل المسافرين من طلاب وغيرهم في شهر رمضان، ليقضوا رمضان مع الأسرة، كنوع من التلاحم الأسري في رمضان. ولا يعرف مسلمو «تايلاند» الحلوى الرمضانية، ولكن تنتشر عندهم الفاكهة بشكل كبير، كما يشتهر عندهم «الكعك» المصنوع من الأرز واللبن.

أما عن الأطفال والشباب الصغار، فإنهم يخرجون إلى الشوارع قبل موعد السحور، يحملون في أيديهم «الفوانيس» التي تصنع من لحاء بعض الأشجار وتضاء بالزيت، كما يحملون الفاكهة المفضلة أيضاً، حتى تخلو الشوارع من الناس، لبدء السحور ثم الخروج لصلاة الفجر في المسجد.

مساجد الصين تقدم للمسلمين طعامي الفطور والسحور

مسلمو تايلاند يجتمعون في صلاة التراويح بالمسجد

في الصين

يبتهج المسلمون برمضان في الصين، حيث يستشعرون الرابطة القوية بينهم، وأهم ما يميز المسلمين بالصين في رمضان، صلاة التراويح، فيصلونها عشرين ركعة، وبين كل ركعتين من التراويح يقولون «يا مُقلِّب القلوب والأبصار ويا خالق الليل والنهار» ثلاث مرات، وبين كل أربع ركعات يقولون: «سبحان ذي المُلك والكبرياء والجبروت؛ سبحان المَلِك الحيّ الذي لا يموت، سُبُّوح قُدُّوس ربُّ الملائكة والروح» ثلاث مرات أيضاً.

وأما آيات القرآن الكريم التي تُقرأ في صلاة التراويح، فتبدأ من سورة الفيل حتى سورة الناس مرتين، وبعد ثماني عشرة ركعة يقولون: «لا إله إلا الله المَلِك الحق المُبين، محمد رسول الله السيد الصادق الأمين» وبعد عشرين ركعة يقولون: «اللهم إنَّا نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار، يا مجيد ويا أرحم الراحمين»، ثم يختمون بالوتر، ويقرءون بعض الأذكار، ثم ينتهون بالدعاء.

ومن عادات المسلمين في الصين حين ينوون الصيام أن يقولوا: «نويتُ أن أصوم صوم شهر رمضان من الفجر إلى المغرب خالصاً لله تعالى»، وعند الفطور يقولون الدعاء الوارد عن النبي ﷺ: «اللهم لك صُمْتُ، وعلى رزقك أفطرتُ؛ فاغفر لي ذنوبي برحمتك يا أرحم الراحمين».

وحين يؤذن للإفطار يأكل المسلمون قليلاً من التمر والحلوى، ويشربون الشاي بالسكر ثم يتوجهون إلى المساجد القريبة أو يبقون في البيوت لصلاة المغرب، وبعد الانتهاء يتناولون الفطور مع أفراد العائلة.

وتنشط المساجد في رمضان فتقدم للمسلمين مواقيت الفطور والإمساك، وفي بعض المناطق توجد المقاصف والمطابخ الإسلامية وتُقدِّم إلى المسلمين الكعك والحلويات التقليدية واللحوم الطازجة. ومن أنشطة المساجد أيضاً ترتيل القرآن قبل صلاة التراويح، أو المجيء بأحد القراء العرب لترتيل القرآن بالمسجد.

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يتجمع المسلمون في المساجد لإقامة الاحتفاء بليلة القَدْر المُباركة؛ والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، بغية التماس فضل ليلة القدر.

وفي عيد الفطر، تبرز مظاهر الفرحة والسرور، ويتم تبادل الزيارات بين العائلات المسلمة تهنئة بالعيد، مع التنزه في الحدائق العامة كبقية المسلمين في العالم.■

درمضان كريم

قليل من الناس يعلمون أن في البوسنة رجالات فكر كباراً، لا يقلون عن نظرائهم في العالم الإسلامي، نذكر منهم الدكتور مصطفى تسيريتش، والدكتور أنس كاريتش، والدكتور حلمي نعيماراليا، وغيرهم، إلا أنهم ظلوا بعيدين عن دائرة الانتشار في العالم الإسلامي، ما عدا الزعيم العملاق علي عزت بيجوفيتش، يرحمه الله (١٩٢٥ / ٢٠٠٣م) الذي فرض نفسه على الساحة الدولية كمفكر ثم كمناضل وسياسي كبير.




عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

نظرات في القرآن بأقلام بوسنية

وما عدا ذلك لا يعرف الناس عن البوسنة سوى ما جرى فيها في تسعينيات القرن الماضي (١٩٩٢ / ١٩٩٥م) من مجازر وتهجير واغتصاب جماعي.

أما الجانب الفكري في أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية فلم يحظ بالاهتمام الكافي.

وسنحاول إلقاء الضوء على ما قدمه بعض المفكرين البوسنيين من إسهامات في هذا المجال، تنبئ بفهم عميق، وإدراك واسع لرسالة القرآن، الذي قال عنه الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «القرآن يفسره الزمان».

القرآن وأركان الإسلام

يطالب الزعيم الراحل والمفكر الإسلامي علي عزت بيجوفيتش بضرورة التعريف بسعة آفاق الإسلام وشموليته. ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»، يقول علي عزت: «يدرس الأطفال في المدارس هذا الحديث، ولكن لا يمكن اختزال الإسلام في هذه الركائز الخمسة»، وقال: «كل ركن من هذه الأركان يحتاج إلى شرح موسع، وتعمق كبير».

وأضاف: «لكن الناس يحبون أن يقرؤوا ما هو سهل ووجيز: فحفظ خمسة أركان أسهل من حفظ القرآن وإعمال العقل، والتدبر فيه».

وتساءل: «كيف سنفهم تعاليم القرآن ومعاني آياته ودعوتها إلى الحق والعدل لو اكتفينا بالحديث سالف الذكر؟ وأين سنجد العلم والعمل والجهاد في سبيل الله؟ فهذه القيم وغيرها موجودة في القرآن الذي يمدنا بصورة كاملة عن الإسلام».

وقال: «آيات كثيرة تعلمنا كيف يجب أن تكون خلافاتنا مع غيرنا، وكيف يجب أن تكون أخلاق الناس».

وأضاف: تردد في القرآن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (البقرة الآية ٢٥ وتكررت الآية في مواضع كثيرة أخرى عشرات المرات) وأوضح بأن «الإيمان والعمل الصالح هما قاعدتان أساسيتان لا تفترقان عن بعضهما، ولا يمكن فصلهما في حياة المسلم، فالثاني هو ثمرة الأول، ومعيار صلاحه، فهل يمكن أن نسمي من يؤمن بالله ولا يعمل الصالحات مسلماً»؟!

ويسجل الراحل علي عزت بيجوفيتش أمراً مهماً هو أن «الخطر الأساسي على الإسلام لا يتأتى من قبل الكفار فحسب، بل يأتي من قبل الجهلاء والضعفاء والمنهزمين، ممن يسمون أنفسهم مسلمين».

وقال: «الإسلام نشأ قوياً في الصراع مع الكفر، وصراعه معه متواصل إلى أن يشاء الله، إذ إن اختلافهما جوهري وواضح جداً، لذا لا يمكن بحال أن يُختزل الإسلام في عبارات وجملة شعائر مجردة من أبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية المبنية على أسسه الروحية». وقال بأن: «الحل في فهم الإسلام يكمن في العودة إلى قراءة القرآن بعقل جديد وتكرار ذلك مراراً».

دعوة للتفكر

«نظرات في آي القرآن» عنوان كتاب للكاتب إبراهيم حوجيتش حاول فيه لفت الأنظار إلى دعوة القرآن للتفكر والتدبر وإعمال العقل الذي هو مناط التكليف وأن الكون بسعته ودقة تصميمه وحركة أفلاكه موضوع للتفكر والتدبر، مشيراً إلى قوله تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ① الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ

علي عزت: ضرورة التعريف بسعة آفاق الإسلام وشموليته

الخطر على الإسلام لا يأتي من أعدائه بل من الجهلاء والمنهزمين من المسلمين



علي عزت بيجوفيتش

يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا (٢)﴾ (الفرقان). و«أن الله بحكمته لم يخلق أي شيء إلا لسبب نعرفه أو لا نعرفه».

ويؤكد المؤلف أن للحياة معنى وهي ليست عبثاً كما يراها «نيتشه» كما أنها أبعد ما تكون عن التصورات الوجودية كما ذهب إلى ذلك جان بول سارتر. ورغم حفاوة ديكارت بالعقل إلا أنه ظل أسير الحلقة العقدية التي نشأ فيها».

وقال: إن القرآن يقدم لنا الحقيقة الناصعة في قوله تعالى: ﴿**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (١) الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا (٢)**﴾ وقال إن «الذي خلق الكون فأحسن خلقه لا يمكن أن يترك حياة عباده بعيدة عن هذا النظام الدقيق فأنزل كتابه العزيز الذي شرح فيه الطريقة المثلى للحياة والعلاقات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وترك للعقل آفاقاً رحبة للتفكر والاجتهاد بما لا يخالف معلوماً من الدين بالضرورة حيث لا اجتهاد مع النص».

ويشرح كيفية أن القرآن الكريم «هو مقياس الفهم الصحيح للحياة الدنيا والآخرة ويتجلى ذلك في كلماته ومعانيه فهو الذي رفع شأن الإنسان في الأرض»، ودعا إلى إعمال الفكر حيث إن «التقليد الأعمى واعتماد آراء القدامى دون تمحيص لضرورات الزمان والمكان وطبيعة الحكم الشرعي يؤدي إلى جمود الفكر، في حين أن القرآن يطالب بالتدبر الدائم في كل الأزمنة».

ويرى أن قوله تعالى: ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب (٢٩)**﴾ يشرح ما ذهب إليه.

نماذج تربوية

وهو بحث لإبراهيم بيجوفيتش يتناول فيه قصص القرآن الكريم، التي تحمل نماذج تربوية، تتحدث عن قدرة الله غير المحدودة، وعلمه المطلق بما كان وسيكون، ويتخذ من قصة إبراهيم عليه السلام (الابن ثم الأب) نموذجاً فريداً في التعامل فهو «الحريص على هداية الأب، وهو الذي تمكن من تربية ابنه إسماعيل تربية إيمانية عميقة حتى إنه لما فاتحه في أمر رؤية الذبح قال له يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين».

وفي قصة يعقوب الذي سأل أبناءه ﴿**ما تعبدون من بعدي**﴾ فقالوا: ﴿**نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون (١٣٣)**﴾ (البقرة)، فهو «لم يوصهم على أموال أو أولاد أو أزواج وزوجات أو كيفية تقسيم التركات أو أي شيء آخر وإنما سألهم عن مركزية

أحمد ميشيتش: سلوكيات كثير من المسلمين تتناقض مع ما يدعونا إليه القرآن

حياة الإنسان، وسبب خلقه وحياته وموته وبعثه، وهي العقيدة عبادة وشريعة». وتساءل لماذا اكتفى يعقوب بذلك؟ ويجيب: «لأن العبادة الحقة هي التي تصنع الإنسان السوي الذي إذا قال صدق، وإذا وعد أنجز وإذا حكم عدل، وإذا عمل أتقن العمل» وكان جواب أبنائه: «انعكاس لجهد كبير وطويل من ناحية الوالد الذي غرس مبادئ التوحيد في عقول وقلوب أبنائه، فيرضى ويسر بجواب أبنائه، فلم يزد على سؤاله المركزي والمحوري والرئيس أي سؤال آخر».

جدل معتدل

«الجدال في القرآن».. دراسة تبين موقف القرآن من الجدال وهو بحث لحمزة سوباشيتش تناول فيه قضية الجدال في القرآن، أراد به تبيان موقف القرآن من الجدال، وقد أوضح أقسامه «فهناك جدل معتدل ومؤدب وهو ما يعرف بالحوار أو الحجاج، حيث تكون الموضوعية والعلمية وتحري الحق هو الهدف».

وفي هذا الجدال ترى احتراماً بين الطرفين واستعداداً لقبول الأدلة القاطعة والبراهين الحقة، ويبرز فيه آداب المتكلمين «أما الصنف الثاني كما يشرحه فهو «جدل مختلف تماماً فلا يرى فيه آداب المتحدثين ولا يتسم بالاحترام» ويبين أن القرآن الكريم «كره الجدل القائم على مبادئ خاطئة وأكاذيب، والجدال من أجل الجدال».

وساق عدة أمثلة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿**وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ (النحل: ١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم**﴾ (العنكبوت: ٤٦)

حمزة سوباشيتش: الإسلام كره الجدل القائم على الأكاذيب والمبادئ الخاطئة

وقوله تعالى: ﴿ **ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير**﴾ (الحج: ٨ ولقمان: ٢٠)، وغيرها كثير.

فهم أحكام القرآن

وهو بحث لأحمد ميشيتش يركز فيه على الجانب العملي من سلوك الإنسان الاجتماعي، وينتقد فيه الممارسات وطرق التعامل مع الناس، والتي تتناقض في كثير من الأحيان مع قوة عقيدتهم نظرياً وحتى عبادتهم والتزامهم الشخصي.

وقال إنه رأى تطبيق الإسلام في العبادات ولكنه قلما رأى أثراً إيجابياً لسلوكيات، تمثل إفرازاً طبيعياً لهذه العبادة»، وأشار إلى أن «العارفين بحقيقة الدين لا يفرقون بين العبادة والسلوك أو المعاملة».

القرآن يتحدث عن نفسه

وهو بحث لإبراهيم حوجيتش يذكر فيه بالشرح والتحليل الآيات التي تتحدث عن القرآن من قوله تعالى: ﴿**ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢)**﴾ (البقرة) مرورا بقوله تعالى ﴿**بل هو قرآن مجيد (٢١) في لوح محفوظ (٢٢)**﴾ (البروج) إلى قوله تعالى: ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب (٢٩)**﴾ وقوله تعالى: ﴿**هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾ (البقرة: ١٨٥).

ودعا قراء المصحف إلى «قياس ما ذكره الله في القرآن عن القرآن، مع حياتهم معه ليعرفوا إلى أين وصلوا، وفي أي مستوى هم وفي أي صف هم من مدرسة القرآن».

القرآن في حياة الفرد والمجتمع

وهو بحث لمحرم عمرديتش يمثل محاولة موفقة لإظهار تأثر المجتمع الإسلامي الأول في عهد النبوة، والخلفاء الراشدين، والتابعين بالقرآن، والتغييرات التي طرأت على الكثير من الصحابة رضي الله عنهم، مثل عمر بن الخطاب، وصهيب الرومي، وبلال بن رباح، وأبي ذر الغفاري وغيرهم. وقد مهد لذلك بالحديث عن طبيعة الحياة قبل البعثة، حيث «كان القوي يأكل الضعيف، والمحسوبية منتشرة على نطاق واسع، ولم يكن للناس قبل البعثة أي رسالة سوى التجارة والتفاخر بالأنساب».

وقال إن «القرآن أحدث تغيراً جذرياً في حياة المسلمين، حيث كانت رسالتهم للعالمين، ونهى عن الرياء والسمعة ودعا إلى أن يكون العطاء والمنع باسم الله وحده»، كما أن القرآن «أرسى قواعد الإخاء الإسلامي والإنساني فلا فرق بين الغني والفقير والعبد والأبيض والأسود إلا بالتقوى، وحث على الحب والرحمة والعدل، وبذلك أخرج للعالم قوة روحية ومادية هائلة».■





القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

الأداء التنموي للعمل الخيري في رمضان

دراسة حديثة في مصر عن «العطاء الاجتماعي ودوره في التنمية»

٥ مليارات جنيه.. حجم التبرعات للعمل الخيري سنوياً

على الرغم من أن ظاهرة الفقر أصبحت تنتشر بمعدلات عالية في معظم البلدان التي تبنت برامج للإصلاح الاقتصادي، إلا أن حدة الظاهرة أخف وطأة في المنطقة العربية، عند مقارنتها بالمناطق الأخرى. ويرجع ذلك لروح التكافل الاجتماعي التي يحرص عليها الإسلام. فنجد أن الكثيرين يبحثون عن أداء الواجب الشرعي في أموالهم، سواء زكاة المال، أو زكاة الفطر أو الصدقات والكفارات، مما يجعل الفقراء يحصلون على قدر من المساعدات التي تعينهم على أمور معيشتهم.

وإن كان العمل الخيري قد تعرض لهجوم شرس بعد أحداث ١١ من سبتمبر، ومحاولات ربط نشاطه بما يسمى بالارهاب. إلا أن الرجل العادي يعرف حقيقة دور هذه الجمعيات، فهو يرى جاره استفاد من علاج أو طعام أو كسوة، أو كفالة يتيم، أو رعاية فقير.

مليار دولار سنوياً في مصر وحدها

الأموال التي تنفق في هذا المضمار ليست قليلة، ففي دراسة حديثة في مصر عن العطاء الاجتماعي ودوره في التنمية وجد أن حجم التبرعات للعمل الخيري سنوياً تبلغ نحو ٥ مليارات جنيه مصري، أي نحو مليار دولار. هذا مع الأخذ في الاعتبار أن هناك آخرين ضمن عينة الدراسة رفضوا أن يعلنوا عن حجم تبرعاتهم، معتبرين أن هذا عمل بينهم وبين الله سبحانه وتعالى. وإذا كنا نتحدث عن مصر وهي دولة يمكن اعتبارها من أول درجات الدول متوسطة الدخل، فإن هناك الدول الثرية التي يخرج منها مبالغ كبيرة في هذا المجال، وحتى البلدان الفقيرة فإن أغنياءها يحرصون على أداء واجبهم تجاه الفقراء بدفع أموال الصدقات.

ومن المعروف أن العمل الخيري في البلدان الإسلامية يقوم على أمره بشكل كبير، الجمعيات الخيرية، أو المؤسسات الحكومية، أو الأفراد، وإن كانت المؤسسات الحكومية أقل حظاً في هذا الشأن، نظراً لضعف ثقة الأفراد في قيامها بهذه المهمة، فكل متبرع يحرص على أن يصل تبرعه إلى المستحقين، ومن هنا يجتهد أن يوصل التبرعات بنفسه أو يوصلها للجمعيات الخيرية المشهود لها بحسن التصرف وخدمة الفقراء.

الدور التنموي.. لماذا؟ رمضان واحد من المواسم التي يكثر فيها إخراج التبرعات والزكوات، وذلك بغية مضاعفة الأجر والمثوبة. فالفريضة فيه بسبعين فريضة فيما سواه. حتى إن بعض الجمعيات تعتبر ما تحصل عليه من تبرعات في رمضان الجانب الأكبر من ميزانيتها السنوية طوال العام لتمويل برامج رعاية الأيتام، ومساعدة الأسر الفقيرة. ومن هنا فإن الأمر يتطلب منا وقفة من أجل أن توظف الأموال التي تخرج في موسم الخير في رمضان، بأن يكون لها دور تنموي. وذلك لعدة أمور منها:

١ - حالة البطالة المتفشية داخل البلدان العربية والإسلامية، فعلى صعيد البلدان العربية وصل متوسط معدل البطالة نحو ٢٥٪ من قوة العمل، وفي بعض البلدان يصل لنحو ٣٠ ٪ كما هو الحال في الجزائر. والخروج من هذا النفق المظلم الذي له الكثير من التداعيات الاجتماعية والسياسية والثقافية السلبية، يستدعي أن توظف التبرعات الخيرية بشكل جيد لتشغيل العاطلين، خاصة ما يتعلق بزكاة المال أو الصدقات، حيث إن زكاة الفطر لها خصوصيتها من كونها تقدم لسد احتياجات آنية.

أما زكاة الأموال فقد أفتى علماؤنا بأنه يجوز

أن تُشترى أدوات الحرفة منها للمحترف، وقد أفتى الدكتور نصر فريد واصل مفتى مصر السابق بجواز إقامة مشروعات إنتاجية من أموال الزكاة لتشغيل العاطلين.

٢. حالة الفقر التي بدأت تتسع رقعتها في بعض البلدان العربية، فضلاً عن وجودها بمعدلات كبيرة في بعض البلدان الإسلامية مثل بنجلاديش وباكستان واندونيسيا.

ففي بنجلاديش يعيش نحو ٤٠ مليون فرد بأقل من دولار في اليوم. ومن هنا نجد أن تحويل الإنفاق للتبرعات في صور تنموية لتحسين مستويات المعيشة هو المطلوب الآن.

ومن الجدير بالذكر أن البنك الدولي أعلن منذ سنتين أنه بصدد دراسة الجوانب المالية لفريضة الزكاة لمعالجة مشكلة الفقر في البلدان الإسلامية وهو ما يجعلنا نأخذ على حكوماتنا عدم اعتمادها المنهج الإسلامي لمعالجة قضايانا الاقتصادية والاجتماعية.

وإذا كان هذا حال الحكومات، فإن الفرصة مواتية الآن للمجتمع الأهلي ليصحح المعادلة وليقدم التوظيف المالي الصحيح لفريضة الزكاة والصدقات لسد الفجوة في مجالات الصحة والتعليم ورعاية الفقراء.

٣. لا شك أن حالة البطالة واتساع ظاهرة الفقر في أوطاننا أخذت في الاتساع كما ذكرنا؛ بسبب فشل برامج التنمية التي تبنتها الدولة في الماضي، وبرامج الإصلاح الاقتصادي التي اتبعت منذ عقدين من الزمن في معظم الأقطار العربية والإسلامية، والتي دعت إلى تقليص دور الدولة، والاعتماد على القطاع الخاص بريادة عملية التنمية، ولكن للأسف فإن القطاع الخاص يعاني من ضعف الإمكانات، فضلاً عن فقر ثقافته بالدور الاجتماعي المنوط به. فتخلت الدولة عن دورها الاستثماري ولم يسع القطاع الخاص لسد هذه الفجوة، فوجدنا هذه الظواهر الاجتماعية السلبية من بطالة وفقر.

الأداء التنموي.. كيف؟

إذا كنا قد اتفقنا على حجم الأموال الكبير الذي ينفق في العمل الخيري، وحاجتنا إلى توظيفه لخدمة قضايانا الاجتماعية والاقتصادية، فإن السؤال هو: ما دور القائمين على العمل الخيري لكي يكون لعملهم مردود تنموي؟

- أن تمتلك هذه الجمعيات برنامجاً لصناعة الإدراك لدى المتبرع للمساهمة فى تمويل المشروعات التنموية، مستعينة في ذلك بفتاوى العلماء في هذا الشأن، وبيان حاجة أماكن الخدمات العامة كالمستشفيات والمدارس التي تقدم خدماتها للفقراء لكثير من الأدوات والمعدات ومستلزمات التشغيل، وأن هذا الباب معتبر لإنفاق أموال الزكاة.

- أن تعتمد هذه الجمعيات مبدأ «محلية الزكاة»، بمعنى أن تكون الأولوية لإنفاق أموال الزكاة على الأعمال التنموية في محل الزكاة، ولا تخرج الزكاة من مكانها إلا إذا فاضت عن حاجتهم فيتوجهون بها لمن هم بعدهم جغرافياً.

- أن يكون عمل هذه الجمعيات مكملاً لخطة الدولة الاجتماعية والاقتصادية، وذلك عن طريق التعاون مع الإدارات المحلية، أو مؤسسات الخدمات بمعرفة أوجه القصور لديها، على أن يكون هناك نوع من النصح للقائمين على أمر هذه المؤسسات الخدمية بأن هذه الأموال من الزكاة والمقصود بها الفقراء، ولا يجب تعطيلها بدعاوى بيروقراطية أو إنفاقها على العاملين أو تبديدها.

- أن توفر الجمعيات الخيرية قاعدة بيانات عن الفقراء والمحتاجين لديها فى المناطق التي تعمل بها. ومعرفة مستوى احتياجاتهم. وما هو عاجل وضروري وما هو قابل للتأجيل أو معالجته على المدى المتوسط والطويل.

- أن يكون لديها معرفة بإمكانات الشباب والعاطلين، والعمل على توفير برامج لتدريبهم وتأهيلهم لسوق العمل أو لتبنى مشروعات صغيرة، سواء كانت صناعية أو زراعية أو خدمية. وأن يكون لديها خطة لتقديم القرض الحسن لتمويل مشروعات الشباب.

- أن تستفيد الجمعيات من الجهود المبذولة في مجال دراسات الجدوى التي أعدت من قبل الجهات الحكومية والمؤسسات الدولية للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر، وتسويقها لدى المتبرعين بشرط أن تكون هذه المشروعات مناسبة للبيئة التي توجد بها هذه الجمعيات ولدى الشباب والعاطلين الرغبة في العمل بها.

- تحرص بعض الجمعيات على تقديم المعونات الغذائية للتوسعة على الفقراء في رمضان، ومنهم من يشارك في الظاهرة الإيجابية «موائد الرحمن» التي امتدت لجميع البلدان العربية والإسلامية. وهو أمر محمود ولكن ينبغي أن يكون هناك نوع من التنسيق بين الجمعيات المعنية بهذا النشاط بحيث لا يتكرر في المكان الواحد أكثر من مائدة. ودراسة إمكانية تقديم المواد الجافة للأسر لتحقيق استفادة أكبر عن طريق طهو ما يلزمها دون إسراف. وفى حالة قيام إحدى الجمعيات بهذا الشأن فإن على الجمعيات الأخرى التوجه بنشاطها لأمور أخرى يرجى منها تحسين أوضاعنا الاجتماعية والاقتصادية. ومن الجدير بالذكر أن مشروع موائد الرحمن تعرض. ولا يزال. لهجوم من قبل البعض، ولا يعنى هذا التفكير في إلغائه، ولكن المطلوب ترشيده.

- أن يستفاد من إمكانات الفقراء والعاطلين في المشروعات الخيرية، بما يوفر فرص عمل لهم حتى وإن كانت مؤقتة، فإنها تحفظ عليهم ماء وجههم. ولا شك أن عطاءهم سيكون أفضل لكونهم يستفيدون منها كخدمة وكعمل يحصلون منه على أجر. فجمع الصدقات وتوزيعها، أو جمع البيانات وتصنيفها يستلزم وجود عمالة، ولا شك أن الفقراء والعاطلين هم أولى الناس بالقيام بهذه الأعمال.

- أن تراعي الجمعيات الخيرية التي تعمل في خارج بلدانها عادات وتقاليد المسلمين بهذه البلدان، سواء في تقديم وجبات الإفطار في مشروعات إفطار الصائم، أو تقديم الكساء. فكاتب هذه السطور عمل في بنجلاديش ٣ سنوات وكنا نظن أن إكرام الصائمين بأن نقدم لهم الوجبات الدسمة من اللحم والأرز والخضار والحلوى أو الفاكهة. ولكن عاداتهم الغذائية مختلفة عن ذلك تماماً فهم يأكلون طعاماً خفيفاً بعد الأذان لا يزيد على حفنة من البقوليات والعصير ثم ينتظرون لما بعد صلاة القيام لتناول الطعام الدسم. وجهلنا بهذه العادات جعل من يفطرون في مخيمات إفطار الصائم التي أقمناها هناك يصابون بعسر الهضم وخلافه من أمراض المعدة الناتجة عن اضطراب النظام الغذائي■

مطلوب وقفة جادة لتوظيف أموال موسم الخير في تنمية المجتمعات

على الجمعيات الخيرية توفير برامج لتأهيل الشباب لسوق العمل وتبني مشروعات صغيرة



أخي الصائم: لا تتوقف عن التدخين حتى الغروب فقط.. ولكن طوال الحياة

لم يعد هناك أدنى شك في وقوع الضرر الصحي والاجتماعي والمالي والقومي نتيجة التدخين، مما أدى إلى الإجماع على حرمته. وشهر الصيام بما فيه من بناء وتقوية للإرادة، ومسارعة للتوبة والعمل الصالح فرصة لا تعوض للمدخن المسلم لأن يودع التدخين ليس حتى الغروب ولكن إلى الأبد.

د.أحمد عيسى (*)

وتعليمياً، وثبت أنه يزيد من أعباء الإنفاق الحكومي التي كان يمكن أن تخفف معاناة الشعوب.

يمثّل التدخين ثاني الأسباب الرئيسة للوفاة في العالم؛ إذْ يسبِّب في الوقت الحاضر وفاة شخص واحد من كل عشرة بالغين في مختلف أنحاء العالم. وهذا يعني بالأرقام، وفاة حوالي خمسة ملايين إنسان في كل عام. ولو استمر التدخين على النحو القائم حالياً لارتفع الرقم إلى عشرة ملايين وفاة سنوياً بحلول عام ٢٠٢٥ يدخن في العالم حالياً حوالي مليار وثلث، تأكد أن التدخين سيودي بحياة نصفهم (٦٥٠ مليون شخص)، وتقول الدراسة الصادرة عن منظمة الصحة العالمية، إن التقديرات العالمية تبيِّن إن نسبة النساء المدخنات تبلغ حوالي١٢٪، بينما تبلغ نسبة الرجال المدخنين حوالي ٤٨٪. وجاء في الدراسة إن ارتفاع معدل استخدام التبغ بصدد أن يصبح اتجاهاً عالمياً، بعد انتقال الحملات الشرسة لتسويق التبغ والترويج له، من البلدان المتقدمة إلى البلدان النامية، والبلدان التي يجري تحويل الاقتصاد بها. وتستخدم شركات التبغ مسميات مضللة، مثل «غير حام» أو «خفيف»، أو «أقل قطراناً»، وكلها تنطوي على مزاعم غير حقيقية (١). والحقيقة فإني أرى أن التدخين يتسبب بشكل مباشر أو غير مباشر في وفاة أكثر من ٢٢ مليون شخص كل عام في العالم، (٣٩٪) من أسباب الموت، إذا أخذنا في الاعتبار هذا الجدول مختصراً عن منظمة الصحة العالمية عام ٢٠٠٤ (٢):

سبب الموت	العدد بالمليون	٪
أمراض الشرايين التاجية	٧,٢	١٢,٦
أمراض الجلطة المخية	٥,٥	٩,٧
التهابات الجهاز التنفسي	٣,٩	٦,٨
أمراض ضيق الشعب المزمنة	٢,٧	٤,٨
السل	١,٨	٣,٢
سرطان القصبة الهوائية والرئة	١,٢	٢,٢
المجموع	٢٢,٣	٣٩,٣

مصر اكبر مستهلك للتبغ في العالم العربي، فقد زاد عدد السجائر من ١٢ بليون في عام ١٩٧٠ إلى ٥٢ بليون عام ١٩٩٧ وزاد عدد المدخنين ٨٪ في العام، بمعدل ٢٠مدخناً جديداً كل ساعة. وتنفق مصر ٥٤٦مليون دولار سنوياً على أمراض التدخين. وزادت نسبة الوفيات من السرطان عند المدخنين من ٩٪ إلى ١٥٪، ويسبب التدخين ٩٠٪ من حالات سرطان الرئة.

تنفق الأسرة المصرية من ٥٪ إلى ١٠٪ من دخلها على التدخين، وتزيد هذه النسبة بين

(*) دكتوراة الطب-جامعة برمنجهام

الأسر ذات الدخل المنخفض.

ويموت في دول مجلس التعاون الخليجي ٣٠ ألفاً كل عام نتيجة التدخين، وتُصرف ١٥٪ من ميزانية الصحة على أمراض التدخين. وفي بنجلاديش تنفق الأسر مابين ١٥ إلى ٤٥٪ من دخلها على التدخين. ولو أُنفق المال في الطعام لأنقذ ١٠ مليون طفل من سوء التغذية.

النساء ووباء التبغ

انتشرت ظاهرة تدخين النساء للسجاير والشيشة. ومن أجل جذب النساء، تستخدم الإعلانات صوراً خادعة للصحة، واللياقة، والجمال، والرشاقة. كذلك يتم الترويج للتبغ باعتباره دليلاً على بلوغ مرحلة النضج، واكتساب الثقة، ووسيلة لإثبات الجاذبية الجنسية، والتحكّم الذاتي في المصير. ولا يَخْفَى أن كل ذلك يمثّل استثماراً للمعركة التي تقودها المرأة في كل مكان مطالبة بمساواتها بالرجل.

والأمراض المرتبطة بالتبغ في ازدياد مستمر بين النساء، وخصوصاً الشابات. ولا يرجع ذلك إلى زيادة عدد النساء اللاتي بدأن في استخدام منتجات التبغ فحسب، بل أيضاً إلى تعرض ملايين النساء يومياً للتدخين القسري. خاصة في آسيا حيث تزيد نسبة الرجال المدخنين على ٦٠٪. مما يعني تعرض ملايين النساء والأطفال للتدخين القسري. وأضاف التقرير: «إن هنالك بيّنات جديدة توضح أن تدخين الأمهات يسهم في ارتفاع معدلات حدوث موت الرضَّع المفاجئ، كما أن تدخين الأبوين يسهم في ارتفاع معدلات حدوث الربو، والتهاب القصبات الهوائية، ونزلات البرد، والالتهاب الرئوي بين الأطفال. وقد أصبح سرطان الرئة هو السبب الرئيس لوفيات السرطان بين النساء في الولايات المتحدة، وفاقت حالاته حالات سرطان الثدي. وبصفة عامة تعاني النساء المدخنات من سائر أنواع السرطان، كما أنهن يصبن بالعقم الأولي والثانوي، ويتأخر حملهن، ويزيد خطر إصابتهن بالإياس المبكر، وتنخفض كثافة العظم لديهن بالمقارنة بغير المدخنات. كذلك يزداد خطر إصابتهن بالأمراض القلبية الوعائية، ولاسيّما عند استخدامهن لحبوب منع الحمل.

تاريخ التدخين

أول من اكتشف التدخين هو كولومبس، وكان يزرعه الهنود الحمر وذلك في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي. ولقد دخل أوروبا عام ١٥٥٩م حيث استورده البحار الفرنسي (نيكوت) ولذلك سميت المادة الرئيسة في التدخين (نيكوتين) وفي عام ١٨٨١م اخترعت مكائن لف السجائر وعلب الكبريت، مما يسر انتشار هذه العادة. وقد دخلت السجائر العالم الإسلامي مع الاستعمار في أوائل القرن العشرين. واكتشفت العلاقة بين التدخين وسرطان الرئة في عام ١٩٤٨م ولكن شركات التبغ حالت دون نشر هذه المعلومات حتى عام ١٩٥١م.

يتسبب في وفاة خمسة ملايين كل عام.. ولو استمر على النحو القائم لارتفع العدد إلى عشرة ملايين عام ٢٠٢٥

ماذا في دخان التبغ؟

يقدر البعض هذه المواد بـ٦ آلاف مادة كيميائية، منها الطبيعي في ذات التبغ ومنها المضاف صناعياً من قبل صانعي الدخان من مواد منكهة أو صبغية أو غيرها لا تخلو هي الأخرى من سموم وأضرار. من هذه المواد السامة مثلاً، الأمونيا، والزرنيخ، والبنزين، ومركبات السيانيد السامة، والرصاص، والزئبق.

أولاً: أول أكسيد الكربون: وهو مادة غازية تنبعث مع دخان السجائر كما في عادم السيارات وهي مادة الاحتراق الأولية. يقوم هذا الغاز على إضعاف قدرة الخلايا الحمراء في الدم على حمل الأكسجين وتوصيله الى خلايا الجسم المختلفة والتي لا تعيش إلا به وغاز أول أكسيد الكربون يتسبب في تلف جدران أوعية الدم، وخصوصاً الشرايين.

ثانياً: القطران (القار): القطران عبارة عن مجموعة كبيرة من المواد الكيميائية المخلوطة مع بعضها بحيث تشكل في مجموعها المادة الجيلاتينية السوداء اللزجة، فيها ٦٠ مادة مسببة للسرطان كالزرنيخ، والكروم، والكادميوم، والفورمالديهايد. وهي من مسببات سرطان الرئة وسرطان الحلق والأحبال الصوتية عند المدخنين، ومادة القطران تسبب الشلل التام للشعيرات الصغيرة المبطنة للشعب الهوائية. وكذلك تترسب داخل الرئتين والحويصلات الهوائية، مما يتسبب في الإضعاف من قدرة الحويصلات الهوائية على أداء وظيفتها الأساسية وهي امتصاص واستخراج الأكسجين من الهواء داخل الرئتين، كما تتسبب مادة القطران في إضعاف جهاز المناعة عند المدخن.

ثالثاً: النيكوتين: أكبر تأثيراتها تكون على القلب والشرايين. فمادة النيكوتين تسبب تسارع في ضربات القلب، وارتفاع ضغط الدم، نتيجة لتسبب النيكوتين في تقلص الأوعية الدموية وبالأخص الشرايين. وهذا الأمر يؤدي بالتالي إلى إجهاد القلب أكثر، حيث يحتاج القلب الى المزيد من الجهد لضخ الدم من خلال الأوعية الضيقة نتيجة لتقلصها. ويؤدي النيكوتين في دخان التبغ إلى زيادة قدرة الصفائح الدموية على التجمع والالتصاق والتخثر، وهذا أمر له خطورته لأن هذا الأمر يساعد على سرعة وسهولة تجلط الدم، وقد تحدث التجلطات نتيجة لذلك في الساقين والقدمين، أو في شرايين القلب التاجية، أو حتى في المخ. وعند النساء المدخنات يؤدي النيكوتين إلى إضعاف قدرة جسم المرأة على تصنيع وإفراز هرمون الإستروجين، مما يسبب إضطراب ثم توقف الدورة الشهرية مبكراً، والوصول المبكر لسن اليأس.

الشيشة أو الأرجيلة

يعتقد البعض أن استعمال الشيشة أو الأرجيلة أوالمعسل قليل الضرر بالمقارنة مع منتجات التبغ الأخرى كالسجائر والسيجار والغليون، لكن العلم والحقيقة تشير إلى عكس ذلك، فجميع منتجات التبغ مختلفة بالشكل ولكنها متشابهة في الضرر. ويكفي أن نعلم أن التدخين بالشيشة في جلسة تستغرق ساعتين أو ثلاث ساعات يعادل تدخين من ١٠ـ ٢٠ سيجارة. وقد أثبتت إحدى الدراسات ـ التي أجريت على مدى أربع سنوات أن المعسل عبارة عن تبغ خالص، مع كميات كبيرة من الأصباغ والألوان والنكهات التي تخلط من غير أي رقابة صحية، وثبت أنها تسبب مختلف الأمراض والسرطانات. ويحتوي الجراك على ١٥٪ من التبغ الذي يخلط ببعض العسل والفواكه والمضافات الكيميائية التي تطبخ وتخمر. وهناك من يدعي أن مرور الدخان من خلال الماء الموجود في الشيشة يعمل على ترشيح الدخان من المواد الضارة وبالتالي تقليل الضرر الناجم عن تدخين الشيشة. وهذا اعتقاد خاطئ. فقد تبين من خلال تحليل الدخان الخارج من فم مدخن الشيشة أنه يحتوي على نفس المواد الضارة والمسرطنة كما في دخان السجائر.

وأقبح ما تكون السيجارة في يد الطبيب

بين ٣٩٪ إلى ٥٠٪ من الأطباء، والعاملين في المجال الصحي في إقليم شرق المتوسط مدخنون. وهذه الحقيقة التي أكّدتها الدراسات منذ عدة سنوات، تمثّل واقعاً مؤرّقاً لجميع المعنيّين والعاملين في مجال مكافحة التبغ، إذ تهدّد، وربما تبدد الجهود المبذولة والتي تكثّفت في السنوات الأخيرة للقضاء على هذا الوباء (٦).

أدلة التحريم

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: أما المحرمون فاستندوا إلى عدة اعتبارات شرعية يجمع شتاتها ما يلي:

١ـ الإسكار: فمنهم من قال إنه مسكر، وكل مسكر حرام، والمراد بالمسكر في قولهم: مطلق

المغطي للعقل، وإن لم يكن معه الشدة المطربة. قالوا: ولا ريب أنها حاصلة لمن يتعاطاه أول مرة. وبعضهم قال: معلوم أن كل من شرب دخانًا كانًا ما كان أسكره، بمعنى أشرقه، وأذهب عقله بتضييق أنفاسه ومسامه عليه، فالإسكار من هذه الحيثية لا سكر اللذة والطرب.

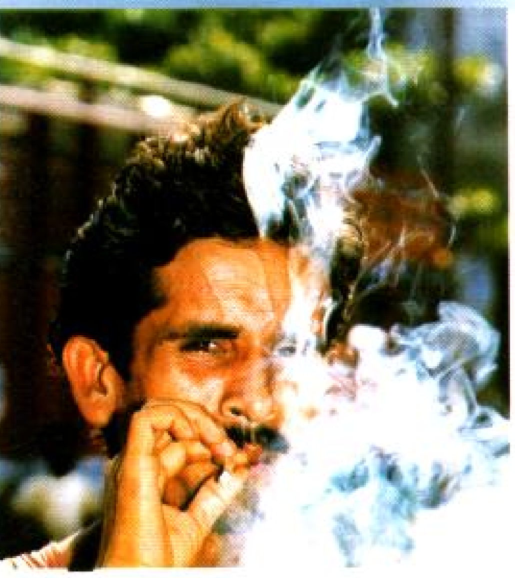
٢ـ التفتير والتخدير: وقالوا: إن لم يسلم أنه يسكر، فهو يخدر ويفتر. وقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ «نهى عن كل مسكر ومفتر». (رمز له السيوطي في الجامع الصغير بعلامة الصحة وأقره المناوي في فيض القدير). قالوا: والمفتر ما يورث الفتور والخدر في الأطراف. وحسبك بهذا الحديث دليلاً على تحريمه.

٣ـ الضرر: والضرر الذي ذكروه هنا ينقسم إلى نوعين:

(أ) ضرر بدني: حيث يضعف القوى، ويغير لون الوجه بالصفرة، والإصابة بالسعال الشديد، الذي قد يؤدي إلى السل. ومن سديد ما قاله بعض العلماء: أنه لا فرق في حرمة المضر بين أن يكون ضرره دفعيًا (أي يأتي دفعة واحدة) وأن يكون تدريجيًا، فإن التدريجي هو الأكثر وقوعًا.

(ب) ضرر مالي: ونعني به أن في التدخين تبذيرًا للمال، أي إنفاقه فيما لا يفيد الجسم ولا الروح، ولا ينفع في الدنيا ولا الآخرة، وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال. وقال الله تعالى: ﴿ولا تبذر تبذيرا ﴿٢٦﴾ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴿٢٧﴾﴾ (الإسراء). وقال أحد العلماء: لو اعترف شخص أنه لا يجد فيه نفعًا بوجه من الوجوه، فينبغي أن يحرم عليه، لا من حيث الاستعمال بل من حيث إضاعة المال، إذ لا فرق في حرمة إضاعته بين إلقائه في البحر، وإحراقه بالنار، أو غير ذلك من وجوه الإتلاف.

ولعل من أعدل ما قيل فيه وأصحه استدلالاً، ما ذكره المغفور له الشيخ الأكبر محمود شلتوت شيخ الأزهر في فتاواه حين قال: «إذا كان التبغ لا يحدث سكرًا، ولا يفسد عقلاً، فإن له آثارًا ضارة، يحسها شاربه في صحته، ويحسها فيه غير شاربه. وقد حلل الأطباء عناصره، وعرفوا فيها العنصر السام الذي يقضي ـ وإن كان ببطء ـ على سعادة الإنسان وهنائه. وإذن فهو ولاشك، أذى وضار. والإيذاء والضرر خبيث يحظر به الشيء في نظر الإسلام، وإذا نظرنا مع هذا إلى ما ينفق فيه من أموال، كثيرًا ما يكون شاربه في حاجة إليها، أو يكون صرفها في غيره أنفع وأجدى تبين لنا حظره وعدم إباحته. ومن هنا نعلم أخذًا من معرفتنا الوثيقة بآثار التبغ السيئة في الصحة والمال، أنه مما يمقته الشرع ويكرهه. وحكم



من ٣٩ إلى ٥٠٪ من الأطباء والعاملين في المجال الصحي مدخنون

الإسلام على الشيء بالحرمة أو الكراهة لا يتوقف على وجود نص خاص بذلك الشيء. فلعلل الأحكام، وقواعد التشريع العامة، قيمتها في معرفة الأحكام. وبهذه العلل وتلك القواعد، كان الإسلام ذا أهلية قوية في إعطاء كل شيء يستحدثه الناس حكمه من حل أو حرمة، وذلك عن طريق معرفة الخصائص والآثار الغالبة للشيء، فحيث كان الضرر كان الحظر، وحيث خلص النفع أو غلب كانت الإباحة، وإذا استوى النفع والضرر كانت الوقاية خيرًا من العلاج». (الفتاوي للشيخ شلتوت ص ٣٥٤ ط. مطبعة الأزهر).

أما ما يقوله بعض الناس: كيف تحرمون مثل هذا النبات بلا نص؟

فالجواب: أنه ليس من الضروري أن تنص الشريعة على كل شيء من المحرمات، ولكن هناك ضوابط وقواعد تندرج تحتها جزئيات شتى، وأفراد كثيرة. فإن القواعد يمكن حصرها، أما الأشياء فلا يمكن حصرها. ويكفي أن تحرم الشريعة كل خبيث أو ضار، ليدخل تحته ما لا يحصى من المطعومات والمشروبات الخبيثة أو الضارة، ولهذا أجمع العلماء على تحريم الحشيشة ونحوها من المخدرات، مع عدم وجود نص معين بتحريمها على الخصوص. وهذا الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري، نراه متمسكًا بحرفية النصوص وظواهرها، ومع هذا يقرر تحريم ما يُستضر بأكله، أخذاً من عموم النصوص فقال: وأما كل ما أضر فهو حرام لقول النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء».

فمن أضر بنفسه أو بغيره فلم يحسن، ومن لم يحسن فقد خالف كتاب (أي كتابة) الله الإحسانَ على كل شيء» (انظر: المحلى ج ٧ المسألة ١٠٢٠).

ويمكن أن يستدل لهذا الحكم أيضًا بقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، كما يمكن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴿٢٩﴾﴾ (النساء). ومن أجود العبارات الفقهية في تحريم تناول المضرات عبارة الإمام النووي في روضته قال: «كل ما أضر أكله كالزجاج والحجر والسم، يحرم أكله. وكل طاهر لا ضرر في أكله يحل، إلا المستقذرات الطاهرات، كالمني والمخاط، فإنها حرام على الصحيح». إلى أن قال: «ويجوز شرب دواء فيه قليل سم إذا كان الغالب السلامة واحتيج إليه».

وماذا عمن يتمسك هنا بقاعدة: الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما نص الشرع على تحريمه؟

والرد على هؤلاء أن من علماء الأصول من عكس ذلك فقال: الأصل في الأشياء الحظر إلا ما جاء الشرع بإباحته. والصحيح من قول هؤلاء وهؤلاء، التفصيل. فالأصل في المنافع الإباحة، لقوله تعالى في معرض الامتنان على عباده: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا﴾ (البقرة:٢٩)، ولا يمتن عليهم بما هو محرم عليهم. وأما المضار، وهي ما يؤذي البدن أو النفس أو هما معًا، فالأصل فيها الحظر والتحريم، على أن في التدخين نوعًا من الضرر يجب ألا يغفل، وهو ضرر يقيني لا شك فيه، وهو الضرر المالي. وأعني به إنفاق المال فيما لا ينفع بحال، لا في الدنيا ولا في الدين، ولا سيما مع غلاء أثمانه، وإسراف بعض هواته في تناوله، حتى إن أحدهم قد ينفق فيه ما يكفي لإعاشة أسرة كاملة. ■

المراجع:

(١) منظمة الصحة العالمية.
www.who.int/tobacco
2. The world health report 2004
3. www.emro.who.int The economics of tobacco in the Eastern Mediterranean Region 2004
(٤) النساء ووباء التبغ ـ تحديات للقرن الحادي والعشرين ـ منظمة الصحة العالمية
(5) www.stopsmokingarab.com/Arabic
(٦) النشرات الإعلامية، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط
(٧) أحكام التدخين في ضوء النصوص والقواعد الشرعية www.islamonline.net
(٨) كتاب فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب سعيد عبدالعظيم
(٩) جائزة عالمية لمفتي مصر لدعوته إغلاق مصانع السجائر www.islamonline.net
(10) http://www.alshamsi.net/islam/mel/ftawa.html
(١١) كتاب الحكم الشرعي في التدخين. الجزء الأول تقديم بقلم الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط.



في زمن غابت فيه القدوة الصالحة، وغُيب كثير من الصالحين عن مخالطة الناس، وتصدرت موجات الفساد وأهله وصار المفسدون هم قدوات المسلمين، يحن المسلم إلى السلف الصالح، ليتزود من سيرتهم، ويسلك نهجهم في السير إلى الله.

الصحابة في شهر الصيام

علموا منزلة القرآن فكان من أهم أولوياتهم في رمضان

ورحم الله الإمام مالك فقد كان يستأذن أصحابه بعد انتهاء درس العلم ليجلس مع الصحابة ساعة، فيدارس كتبهم ويقرأ قصصهم، فينطبع في نفسه تلك القدوة التي لم يقدر له أن يعيش معهم، فإن حرم معاشرتهم حية، فسيرتهم زاد له على الطريق.

وقد كان الصحابة يدركون أن من أهم أهداف المسلم في رمضان.. تكفير الذنوب، ولهذا كانوا يستقبلونه بهذا المعنى، كما ورد عن عمر أنه كان يقول: «مرحباً بمطهرنا من الذنوب».

وكانوا يكثرون من الدعاء بالمغفرة، فقد كان عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - إذا أفطر يقول: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي».

مع القرآن: ولقد أولى الصحابة رضوان الله عليهم القرآن الكريم اهتماماً خاصاً في رمضان، فكان عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يختم القرآن مرة كل يوم.

ولم يكن حال القرآن مع الصحابة في رمضان مجرد قراءة، بل كانت الخشية غالبة عليهم في قراءتهم، فقد أخرج البيهقي عن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون (٥٩) وتضحكون ولا تبكون (٦٠)﴾ (النجم). فبكى أهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله بكاءهم بكى معهم فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله». فانظر بكاء أهل الصفة من الصحابة وتأثرهم بقراءة القرآن، وذلك أنه جرى على قلوبهم، قبل أن يجري على ألسنتهم.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما كثير البكاء عند قراءة القرآن، فقد ورد أنه قرأ سورة المطففين حتى بلغ ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين (٦)﴾ «المطففين» فبكى حتى خر من البكاء.

كما كان الصحابة يطيلون صلاتي التراويح والقيام، لا يقرؤون بآية أو آيتين كما يصنع بعض المسلمين، فقد ورد عن السائب ابن يزيد قال: «أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبي بن كعب وتميم الداري رضي الله عنهما أن يقوما للناس في رمضان، فكان القارئ يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر».

بل كان الصحابة يعدون من يقرأ سورة البقرة في اثنتي عشرة ركعة من المخففين، فعن عبد الرحمن بن هرمز قال: «ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في شهر رمضان، قال: فكان القراء يقومون بسورة البقرة في ثماني ركعات، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم».

وكان الصحابة يقومون الليل حتى يقترب الفجر، وما يكاد أحدهم ينتهي من السحر حتى يؤذن للفجر، فعن مالك عن عبد الله بن أبي بكر - رضي الله عنهما - قال: سمعت أبي يقول: «كنا ننصرف في رمضان من القيام، فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر».

الخلوة للعبادة: ورد عن نافع مولى ابن عمر أنه قال: «كان ابن عمر رضي الله عنهما يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوة من ماء ثم يخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح».

وكان بعض الصحابة يختم القرآن كل سبع ليال، في التراويح، فقد ورد عن عمران ابن حدير قال: «كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع».

النساء والشيوخ: بل كان القوم يحرصون على طول القيام مع كبر سنهم، ولم يكن هذا مانعهم من أن يطيلوا، فقد ورد عن سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد قال: «دخلنا على أبي رجاء العطاردي، قال سعيد: زعموا أنه كان بلغ ثلاثين ومائة، فقال: يأتوني فيحملوني كأني قفة حتى يضعوني في مقام الإمام فأقرأ بهم الثلاثين آية، وأحسبه قد قال: أربعين آية في كل ركعة يعني في رمضان»، بل ورد أن أبا رجاء كان يختم بالناس القرآن في قيام رمضان كل عشرة أيام.

ولم يكن النساء أقل نصيباً في صلاة التراويح من الرجال، فيروي أبو أمية الثقفي عن عرفجة أن علياً كان يأمر الناس بالقيام في رمضان، فيجعل للرجال إماماً، وللنساء إماماً، قال: فأمرني فأممت النساء.

الإفطار مع الفقراء: وكان الصحابة لا يكثرون من الطعام في الإفطار، وكان بعضهم يحب أن يفطر مع المساكين، مواساة لهم، فكان ابن عمر رضي لله عنهما لا يفطر إلا معهم، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه، أخذ نصيبه من الطعام وقام، فأعطاه إياه، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجفنة، فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً.

العشر الأواخر: أما في العشر الأواخر، فكانوا يجتهدون اجتهاداً منقطع النظير، اقتداء بالنبي ﷺ، رغبة في بلوغ ليلة القدر المباركة، التي كانوا يستعدون لها استعداداً خاصاً، فكان بعضهم يغتسل ويتطيب في ليلة السابع والعشرين، التي رجح بعض العلماء أنها ليلة القدر، فيقضونها بين صلاة وذكر، وقيام وقراءة قرآن، ودعاء وتضرع لله تعالى، سائلينه أن يعتق رقابهم من النار ■



لعلكم.... بعد رمضان



بقلم: د.أكرم رضا
akramreda@yahoo.com

ونستكمل ما بدأناه من حديث عن أهداف رمضان وكيف نخرج من رمضان برمضان.

وقفت طويلاً أمام الفرق الكبير بين حكم إفطار يوم في رمضان بالأكل والشرب وهو تعويضه بقضاء يوم واحد، وبين حكم الإفطار في رمضان بسبب التقاء الزوجين، وهو عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يجد فإطعام ستين مسكيناً. وأظن أن من الحكمة في تشديد كفارة هذا العمل أنه مع زيادة الإيمان يقل الشقاق ويقل النزاع ويقل البغي ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (ص: ٢٤) فيجد الزوجان في قلبيهما رقة وانعطاف كل منهما نحو الآخر وشدة تقارب لتحقيق المودة والرحمة والسكن، وهنا تتنازع داخل النفس قوتان: قوة أمر الله وقوة ترجمة ذلك الحب الذي رواه الإيمان فأراد أن يخرج ثماره العطرة الجميلة وليتحقق عطاء الله في بيوتنا ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾، وهنا تكون التقوى، وتلك التقوى التي هي هدف رابع من أهداف رمضان، تلك التقوى في التعامل مع عباد الله، تلك التقوى التي تجعلك تحافظ على مشاعر الطرف الآخر ولا تتعدى حدود الله.

وهنا نلحظ الهدف الأدق خلف تلك التقوى، إنه العلاقة الطيبة في بيوتنا في رمضان، فمن دلائل الوصول إلى الأهداف الثلاثة السابقة في رمضان ذلك القرب الشديد بين الزوجين ورفع راية (بالمعروف) في التعامل بينهما، فتتفكك جميع المشكلات المعقدة، ويصفو جو البيت ويعبره نسيم حلو ناتج من تعانق كفوفهما وانطلاقهما هاتفين ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) ﴾(طه).

ولكن قد يعكر هذا الصفو شعور كل منهما أن الآخر سبب في حرمانه من الخير في رمضان وذلك بسبب بعض الممارسات التي لا يخلو منها زوجان متحابان في رمضان، فيضع العليم الخبير ثلاثة وسائل أساسية لضبط هدف التقوى في التعامل بين الزوجين بمعنى الرعاية بينهما مع عدم إغفال حدود الله:

١ـ الكفارة كزاجر شديد يمنع من تعدي حدود الله.

٢ـ كان الحكم أن من نام بعد الإفطار ثم استيقظ فلا يحق له أن يباشر زوجته، فخفف الله الأمر بهذه الآية ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾(البقرة:١٨٧).

٣ـ الندب إلى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان في المساجد ليصفوا للزوجين الأيام الأخيرة حيث ترقب ليلة القدر ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾(البقرة:١٨٧).

ويعود الزوج إلى بيته ليلة العيد وقد حقق رمضان هدفاً عظيماً من أهدافه وهو تجديد حياة البيت ودفع الدماء الجديدة إلى شرايين العلاقة الزوجية وإعادة طاقة الشوق الدافعة إلى القلوب وعودة التقوى إلى هذه العلاقة.

قال لي صاحبي: وهكذا تختم آيات رمضان بالتقوى كما بدأت بالتقوى.

قلت له: هل تظن أن هذه نهاية آيات رمضان؟

قال لي: نعم لأن الآيات بعد ذلك ستبدأ موضوعاً جديداً وهو الحديث عن الأهلة والحج والعمرة والمسجد الحرام.

قلت له: إن مجموعة الآيات التي تتحدث عن رمضان مترابطة ذات موضوع واحد، ثم تأتي مجموعة من الآيات تتحدث عن هذا الموضوع الجديد، وبين هذه المجموعة وتلك آية واحدة تأتي بعد انتهاء آيات الصيام وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾(البقرة:١٨٨)، فأين يا ترى نضم هذه الآية، هل تعتبرها آخر آيات الصيام أم أول آيات الحج؟

سكت صاحبي وهو ينظر إلي مبتسماً متفكراً، ثم قال: هي تصلح للاثنين.

قلت له: نعم.. ولكنها إلى آيات الصيام أقرب وخاصة بعد أن انتهى الشهر الكريم، وتحققت الأهداف: تقوىً وشكراً ورشداً: فإن الناتج المتوقع من هذه العلاقة الحسنة مع الله أن تكون هناك علاقة أفضل مع الناس، وقد بين الله لنا نموذج لهذه العلاقة وهو المال، سواء أكله بين الناس بالباطل وعدم إعطاء الحقوق لأصحابها أو استخدامه استخداماً محرماً كرشوة الحاكم لييسر له أكل فريق من أموال الناس، وسماه الله تعالى إثماً، حيث يبدو واضحاً الخروج من رمضان وقد خلعت ثوبه الأخلاقي الجميل وارتديت نفس الثوب الذي كنت ترتديه قبل رمضان، ذلك لأنك في رمضان لم تسع لتحقيق الأهداف بل لم تكن تدري من الأهداف إلا مجموعة الوسائل العبادية التي اعتبرتها أهدافاً بل ومنتهى الآمال.

التفت إلى صاحبي الساكن أمامي يستمع فقلت له: هل علمت الآن يا أخي معنى (لعلكم.. في رمضان)؟

ابتسم صاحبي وهو يقول بهدوء: نعم.. ولعلكم... بعد رمضان.

لم أجد شيئاً أقوله لصاحبي إلا أن صافحته وأنا أهمس له: وموعدنا رمضان

دروس ممتدة لما بعد الشهر الكريم

إيمان الشوبكي

أوشك رمضان على الانتهاء فليساعد كل أب وأم أبناءهما على التأمل في كنوز هذا الشهر الفضيل وأن يكون لهم وقفات إيمانية، عظة أو موعظة، يستنبطها الأبناء مع الآباء ليزيد اعتزازهم بهذا الشهر وتستمر معهم طوال حياتهم، فمنها:

١. روح الجماعة: فإنهم حينما يشعرون بالجوع يتذكرون المسلمين من حولهم ومشاركتهم حساً لا قولاً، فنبض القلب يختلف عن نبض الحروف على الشفاه، ومن لامس الجوع غير من ربت على كتف الجائع، فتتأصل في نفسه روح الجماعة ونبذ الأنانية والسلبية تجاه دينه ومجتمعه.

الشكر: تعزيز فضيلة شكر الله على نعمه الجمة، ففي الصيام يشعر الصائم بالحرمان، وحينها يكون قريباً من ربه عز وجل، فيشكره على ما أنعم به عليه، فالشكر الدائم على النعم يزيدها، قال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾(إبراهيم:٧) فمع البطون الخالية تكون الأذهان كذلك خالية، فتصير أصفى للآخرة وأقرب لبارئها وخالقها، فيتذكر نعم الله عز وجل عليه وعلى غيره، ونعم الله عليه وليست لغيره، ونعم الله على غيره وليست له، فيدعو لصاحبها ولنفسه من غير بغض ولا حسد.

٣. الرحمة: فالرحمن الرحيم أمرنا بما نقوى عليه أجسادنا، ولا يكلفنا المشقة وما لا تتكلفه أنفسنا، ولكن شرع الصوم لنا ووضع له ضوابط ومحاذير وتيسير، فيسر لنا الأمر إذا اعترى العبد مشقة «فالمشقة تجلب التيسير»، وحدد له بدائل ورخصاً تحث العبد على الشعور بعظمة الحكيم الخبير، فالرخصة بالإفطار من رحمة الله الحنان المنان، والكفارة على درجات، حسب درجة المشقة يتدرج معها، وهكذا حتى لا يكون التساهل هو مغزى الإنسان من الرخصة.

٤. الصبر والجلد: وتلك من صفات المؤمنين، فبعد أن رباهم ونعتهم بصفات كثيرة يشملها الصبر على ما حرم الله من غير الأزواج وضبط النفس واللسان وغيرها قال عز من قائل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ⑤﴾ (المؤمنون) ثم أراد ربهم أن يزيدهم صلابة بأن يحرم عليهم شيئاً مما أحله لهم لوقت محدود بينه لهم وحدد ضوابطه، فهو صبر على صبر يزيد المؤمن قوة تخشاها الأعداء.

٥. الاعتزاز بالانتماء للإسلام: فحينما يرى الصغير هذا التنظيم الغذائي الموحد والمحدد بمواعيد يحترمها الجميع في كل بقاع العالم الإسلامي، منتظرين صوت المؤذن يصدع فينصاع له الكبير والصغير، فيرى اتحاد المسلمين وكثرتهم، فيعتز بإسلامه ويوثق انتمائه به، فلا يتخلى عن شرائعه مقلداً حفدة القردة والخنازير والمشركين ممن لا هوية لهم.

٦. البذل والتكافل: عندما يعيش الأبناء جوع الآخرين وحرمانهم يدفعهم ذلك إلى البذل والعطاء فيتوافر التكافل والتضافر بين أفراد المجتمع المسلم.

٧. القناعة: تهفو النفس وتتمنى وتحلم بلحظة الإفطار، وبعد بضع لقيمات وقطرات تعلن المعدة عصيانها عن هذا الجشع الغذائي فيتدرج في القناعة والبساطة وأن الشبع ليس فيما العين عليه تقع ولكن القناعة في الشبع مع الجوع.

٨. الترتيب والنظام: تجد أنه مهما بلغ



الأبناء من الإهمال أو عدم ضبط النفس على نظام معين فيكون الصيام أول ما يعلمهم الضبط والنظام، لذلك على الأم ألا تشجع الأطفال غير المكلفين على التراجع عن الصيام مهرولة إلى رص أصناف من المأكولات أمام طفلها حتى تعوض بكاءه أو ضجره أو عدم تحمله الصيام، فعليها أن تساعدهم على التحمل وضبط النفس دون المشقة.

٩. المداومة على الطاعة: قد يستحيي العبد من ربه في هذا الشهر الكريم من ارتكاب بعض ما تعود عليه من المعاصي فينتهي عنها مبتغياً بذلك وجه ربه الكريم فيستمر على الطاعة متجنباً المعصية.

١٠. زيادة الطاعات: فإن من علامات قبول عمل العبد أن الطاعة يعقبها طاعة وليس انتكاسة.

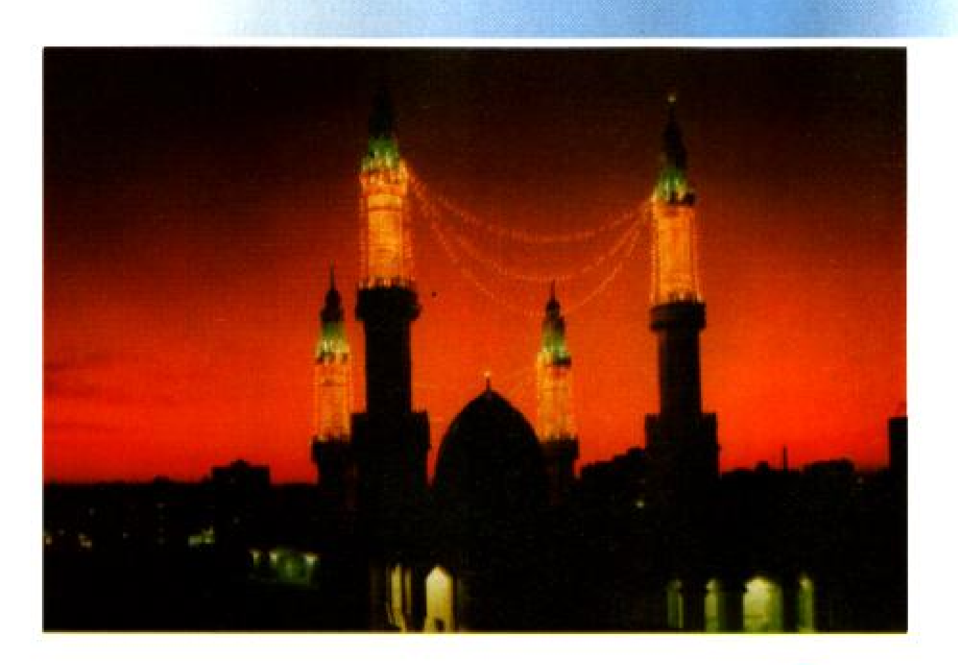
١١. التحدي: يقيد الله الشياطين بسلاسل في هذا الشهر الفضيل، فهو فرصة للاغتنام سهلة، والانتصار على النفس ميسر، ولكن شياطين الإنس لم ولن يدعوه يهنأ بهذه المنة من الله عز وجل، فحشدوا كل ما يملكون ليفسدوا عليه صيامه وطاعته ويضيعوا ما توعده به ربه، فمن يفتح الباب على نفسه فقد فتح أبواب الشياطين كلها فعلى العبد أن يقبل التحدي ويثابر في مواجهة ما حيك له.

١٢. كثرة التفكر والتدبر: فرصة الوقت في رمضان عظيمة إن لم نقضها نائمين أو نضيعها أمام الملهيات من شاشات أو أسواق أو مطابخ وغيرها، ولكن علينا التوازن بين أعمالنا وعباداتنا، ونفسح للعبادات القسط الأكبر.

١٣. التغيير: الإخصائيون النفسيون والتربويون دائماً ما يحثون الإنسان على التغيير، وفي رمضان نحصل على هذا الشيء الذي به يجدد الإنسان حياته ويبدأ بهمة من جديد.

١٤. الانتصار: ثم تأتي الفرحة بالانتصار على النفس ومكافأتها بيوم العيد، فهو انتصار على شهوات الفرج والبطن واللسان، فجاءت التهنئة والدعاء بقبول العمل من رب غفور.■





وداعاً.. رمضان

إن الشهور والليالي والأعوام مقادير للآجال ومواقيت للأعمال تنقضي حثيثاً وتمضي جميعاً، والموت يطوف بالليل والنهار لا يؤخر من حضرت ساعته وفرغت أيامه، والأيام خزائن حافظة لأعمال العباد يدعون بها يوم القيامة ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا﴾(آل عمران: ٣٠).

ينادي الله عباده فيقول: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». (الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه).

لقد أوشك رمضان على الرحيل بأعمالكم، ويكاد يختم فيه على أفعالكم وأقوالكم، فمن كان مسيئاً فليبادر بالتوبة والأوبة والرجوع إلى الله والحسنى قبل غلق الباب وطي الكتاب في شهره إلى ربه منيباً، وفي عمله مسدداً ومصيباً، فليحكم البناء ويشكر ربه المنعم على النعماء، ولا يكن كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وما أجمل الطاعة تعقبها الطاعات، وما أبهى الحسنة تجمع إليها الحسنات، وأكرم بأعمال البر في ترادف الحلقات، إنها الباقيات الصالحات التي ندب الله إليها ورغب فيها.

لقد كنتم في أيام شهر البر والخير تصومون نهاره، وتقومون ليله، وتتقربون إلى ربكم بأنواع القربات طمعاً في الثواب وخشية من العقاب، وقد آذنت تلك الأيام بالرحيل وكأنها ضرب خيال، وقد فاز فيها من جد واجتهد، وخسر فيها من لها ولعب.

فعلينا أن نعود إلى الله تعالى، فنعاهده على المداومة على الطاعة وإخلاص العبادة له، فإن استدامة أمر الطاعة وامتداد زمانها زاد الصالحين وتحقيق أمل المحسنين، وليس للطاعة زمن محدود ولا للعبادة أجل معدود، بل هي حق الله على العباد يعمرون بها الأكوان على مر الأزمان.

وإن للقبول والربح والفوز في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد أمارات.

وإن من علامة القبول فعل الحسنة بعدها، فأتبع حسناتك بالحسنات تكن علامة على قبولها، وأتبع السيئات بالحسنات تكن كفارة لها ووقاية من خطرها.

من كان مسيئاً فليبادر بالتوبة والرجوع إلى الله قبل غلق الباب وطي الكتاب

قال تعالى: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (١١٤)﴾ (هود).

وقال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». (رواه الترمذي وهو في صحيح الجامع).

فيا من حاولت أن تحقق التقوى في رمضان - كما أمر الكريم المنان - فصمت صوم عبادة وتمنيت أن تكون السنة كلها رمضان، وإذا بك تحزن لمرور أيامه وتفجع إذ آذن الشهر بالرحيل: لا تحزن، فإن الرسول المصطفى ﷺ قد عالج المحبين للطاعة بعد مرور شهر رمضان فمد وشائج القربى بيننا وبين شهر الطاعات، فما رمضان إلا صيام وقيام وقرآن وتقوى.

فأولاً، إن كنت حزيناً على الصيام: فقد سن لك النبي ﷺ الصيام على مدار العام بداية من شوال ووصولاً إلى شعبان، فلم تحرم الصيام:

سن صيام الأيام الستة من شوال وبين لك فضلها، فقال ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر» (رواه مسلم في الصحيح ح ١١٦٤ والترمذي في ك الصوم ح ٧٥٩ وأبو داود ٢٤٣٣ عن أبي أيوب الأنصاري).

وسن صيام يوم عرفة، وبشرك بأنه يكفر ذنوب سنتين فقال ﷺ: «صيام يوم عرفات أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده» (رواه مسلم ك الصيام ١١٦٢ وأبو داود ك الصوم ح ٢٤٢٥ عن أبي قتادة).

وسن صيام يوم عاشوراء وأخبر بأنه يكفر ذنوب السنة التي قبله فقال ﷺ: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» (رواه مسلم عن أبي قتادة).

ولما قيل له: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ. (رواه مسلم ك الصيام وأبو داود ك الصوم عن ابن عباس).

وكان من هديه ﷺ أنه كان يصوم أكثر شهر شعبان كما قالت السيدة عائشة - رضي الله عنها: «ما رأيت النبي ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان» (متفق عليه) فاجعل هديه نورك واقتد بفعله ﷺ.

وكان يصوم يومي الإثنين والخميس

ولما سئل عن ذلك قال: «إن أعمال العباد تعرض يوم الإثنين والخميس، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (صحيح أبي داود).

وسن صيام ثلاثة أيام من كل شهر: فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال لي رسول الله ﷺ: «صم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر» (متفق عليه).

ومدح صيام داود عليه السلام فقال ﷺ: «أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً» (متفق عليه).

فعليك أن تواصل عهدك بالصيام طيلة العام من خلال هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام تدخل الجنة من باب الريان.

ثانياً: قيام الليل دأب النبي الكريم طيلة العام:

فيا من يحزن على فوات أيام الشهر للقيام بين يدي الله طاعة لا للهو والسمر، قيام الليل دأب نبيك المصطفى ﷺ طوال العام فقد أمره ربه به فقال: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢﴾ (المزمل) و امتثل ﷺ لأوامر ربه فكان يقوم من الليل حتى تتورم قدماه فقيل له: ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً»؟

فوائد قيام الليل:

عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين وشرف المؤمنين وسبب في دخول الجنة

وقيام الليل فيه فوائد منها:

- الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ والتأسي به: قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ (الأحزاب).

- وتكفير الذنوب والخطايا: فإن بني آدم يخطئون بالليل والنهار فيحتاجون إلى الاستكثار من مكفرات الخطايا.

وقيام الليل من أعظم المكفرات، كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: «قيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة». ثم تلا ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾ (السجدة). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

ولذا حث رسول الله ﷺ بقوله: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد» (رواه الترمذي في ك الدعوات، عن أبي أمامة وبلال مرفوعاً، وهو حديث حسن، انظر جامع الأصول - تمام المنة في تخريج فقه السنة للألباني رحمه الله).

- وهو شرف المؤمن: كما أخبر رسول الله ﷺ حيث قال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس» (السلسلة الصحيحة للألباني).

- سبب في دخول الجنة: عن عبد الله ابن سلام رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول عند قدومه المدينة: «يا أيها الناس، أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» (أخرجه الترمذي في ك صفة القيامة، وقال حديث صحيح، وأخرجه ابن ماجه وإسناده صحيح).

فلنداوم على قراءة القرآن في رمضان ولا نهجره بقية العام

ثالثاً: القرآن نور القلوب فأنر قلبك بتلاوته طوال العام:

فليس وصف رمضان بأنه شهر القرآن يجعلك لا تقرأ القرآن إلا في رمضان فقط ثم بعد ذلك تتخذه مهجوراً بقية عامك. فالقرآن كلام الله وهو كتاب حياة للمسلم صباحه ومساءه.

وفضل قراءته وثوابه عظيم تضاعف لك بتلاوته الحسنات أضعافاً مضاعفة مصداقاً لقوله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها. لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (الحديث أخرجه الترمذي في سننه).

وهذا القرآن شفاء القلوب ودواء النفوس

لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢﴾ (الإسراء).

لقوله ﷺ: «من أراد الدنيا فعليه بالقرآن، ومن أراد الآخرة فعليه بالقرآن ومن أرادهما معاً فعليه بالقرآن» (رواه مسلم في صحيحه).

- والله تعالى يرفع بالقرآن أهل القرآن.

لما في الحديث أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» (رواه مسلم في صحيحه).

وأخيراً:

إذا أردت أيها المسلم أن يطمئن قلبك على قبول صومك وقيام ليلك في شهر رمضان فانظر إلى قلبك وإلى حال نفسك بعد ذهاب شهرك، فإن أحسست بخوف من الله إذا ما أقدمت على وزر من الأوزار، فتلك هي الثمرة المرجوة من الصيام وهي تقوى الله العلام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ (البقرة). فاحمد الله على ذلك وداوم على ما يحفظ في قلبك هذا الكنز الثمين بدوام الطاعة، واعلم أن تقوى الله، آثارها عظيمة في الدنيا والآخرة.

ورب رمضان هو رب سائر السنة، فيجب أن نعاهده سبحانه أن نكون حيث أمرنا وأن ننتهي عما نهانا، ولنا في رسول الله أسوة حسنة: حيث كان إذا فرغ من عبادة سارع إلى غيرها ممتثلاً أمر ربه ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧﴾ (الشرح).■

د. حمدي شلبي

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

اختبر معلوماتك

١ ـ من أول شاعر نظم الشعر الديني؟
٢ ـ متى وأين صنع الطوب من الطين لأول مرة؟
٣ ـ متى استخدم المخدر في العمليات الجراحية لأول مرة؟
٤ ـ من مكتشف المجهر؟
٥ ـ من أول من بنى سداً في العالم؟■

عبدالكريم أحمد العبدالكريم. السعودية

غرائب وحقائق

الــدم

حجم الدم في جسم الإنسان بين ٥ : ٦ لترات يضخها القلب خلال الشرايين والشعيرات الدموية، وتعود إليه عن طريق الأوردة.. وهذا يعني أن القلب يضخ يومياً ٧٢٠٠ لتر يومياً، ويضخ سنوياً ما مقداره مليونان وستمائة ألف لتر.. وأن الدم يجري في القلب بسرعة سبعة أميال في الساعة، وأن الدم لا ضغط له..

والتعبير بضغط الدم قصد به قوة انقباض عضلة القلب التي تضغط على الدم الموجود في البطين الأيسر، دافعة إياه إلى فضاء الشريان الأبهر، فالشرايين المتفرعة منه.■

منصور أحمد سالم باوزير. الرياض

من فقه اللغة

في تقسيم الموت

١ ـ مات الإنسان.
٢ ـ نفق الحمار.
٣ ـ طفس البرذون.
٤ ـ تنبل البعير.
٥ ـ همدت النار.
٦ ـ قرت الجرح.■

علي بن خلف الدوسري. السعودية

مراتب الجود

١ ـ الجود بالنفس في سبيل الله.
٢ ـ الجود بالرياسة فيمتهن رياسته ويؤثر قضاء حاجات الملتمس.
٣ ـ الجود براحته.
٤ ـ الجود بالعلم وبذله وهو أفضل من الجود بالمال، والناس في الجود به على مراتب وقد اقتضت حكمة الله ألا ينفع به بخيلاً.
٥ ـ الجود بالنفع بالجاه كالشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان وذلك زكاة الجاه.
٦ ـ الجود بنفع البدن كما قال ﷺ: «يصبح على كل سلامى...» (الحديث رواه مسلم وتشير تكملته إلى النفع البدني مثل: تعين الرجل في دابته.. وتميط الأذى عن الطريق صدقة..).
٧ ـ الجود بالعرض كقول أبي ضمضم: «اللهم إنه لا مال لي أتصدق به على الناس، لكن من شتمني أو قذفني فهو في حل»، وفي هذا من سلامة الصدر والتخلص من معاداة الخلق.
٨ ـ الجود بالصبر والاحتمال والإغضاء وهي أنفع لصاحبها من الجود بالمال وأعز وأنصر وأملك لنفسه ولا يقدر عليها إلا النفوس الكبار.
٩ ـ الجود بتركه ما في أيدي الناس فلا يلتفت إليه، ولا يستشرف له بقلبه ولا يتعرض له بماله، ولا لسانه، فلسان حال القدر يقول للفقير الجواد: وإن لم أعطك ما تجود به على الناس فجد عليهم بزهدك في أموالهم تفضل عليهم وتتفرد عنهم بالراحة. ولكل مرتبة من مراتب الجود تأثير خاص في القلب والحال والله سبحانه قد ضمن المزيد للجواد والإتلاف للمسك.■



الفوائد العشر لغض البصر

يقول ابن القيم في «الداء والدواء»: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، ومن أطلق لحظاته دامت حسراته.

وفي غضب البصر عدة منافع منها:

١ ـ أنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور:٣١)
٢ ـ أنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم ـ الذي لعل فيه هلاكه ـ إلى قلبه.
٣ ـ أنه يورث القلب أنساً بالله، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ويبعده عن الله.
٤ ـ أنه يقوي القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يضعف القلب ويحزنه.
٥ ـ أنه يكسب القلب نوراً، ولهذا ذكر الله سبحانه آية النور عقب الأمر بغض البصر، فقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور:٣١) ثم قال إثر ذلك ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور:٣٥)...
٦ ـ أنه يورث فراسة صادقة يميز بها بين الحق والباطل، فالله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنس العمل، فإن غض بصره عن محارم الله عوضه الله بأن يطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العلم والإيمان والمعرفة والفراسة الصادقة.
٧ ـ أنه يورث القلب ثباتاً وشجاعة وقوة.
٨ ـ أنه يسد على الشيطان مدخله إلى القلب فإنه يدخل مع النظرة وينفذ معها إلى القلب أسرع من نفوذ الهواء في المكان الخالي.
٩ ـ أنه يفرغ القلب للتفكير في مصالحه والاشتغال بها.
١٠ ـ أن بين العين والقلب منفذاً وطريقاً يصلح بصلاحه ويفسد بفساده، فإذا فسد القلب فسد النظر، وإذا فسد النظر فسد القلب، وكذلك في جانب الصلاح.■

اختيار: أبي العباس عبدالكريم سالم مهيدي. اليمن. حضرموت

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ ـ أبوبكر الرازي.
٢ ـ صنعت في بريطانيا عام ١٧٦٠م.
٣ ـ عام ١٩٣٣م.
٤ ـ الفراعنة سنة ١٤٠٠ق.م.
٥ ـ الفرنسي مكسيم لوبون.

من مشكاة النبوة

أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابي في المسجد، فثار إليه أناس ليقعوا به، فقال رسول الله ﷺ: دعوه وأهريقوا على بوله دلواً من ماء، أو سجلاً من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين، ولم تُبعثوا مُعسرين.

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي بعد أن فرغ من بوله: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والخلاء، إنما هي لقراءة القرآن، أو ذكر الله.

قال الحافظ بن حجر ـ يرحمه الله: في فتح الباري: وفي هذا الحديث من الفوائد: أن الاحتراز من النجاسة كان مقرراً في نفوس الصحابة، ولهذا بادروا إلى النكار بحضرته ﷺ قبل استئذانه، وفيه المبادرة إلى إزالة المفاسد عند زوال المانع لأمرهم عند فراغه بصب الماء، وفيه تعيين الماء لإزالة النجاسة، لأن الجفاف بالريح أو الشمس لو كان يكفي لما حصل التكليف بطلب الدلو، وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً، ولاسيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه، وفيه رأفة النبي ﷺ وحسن خلقه، قال ابن ماجه وابن حبان في حديث أبي هريرة: فقام الأعرابي بعد أن فقه في الإسلام فقال للنبي ﷺ: بأبي أنت وأمي، فلم يؤنب ولم يسب، وفيه تعظيم المسجد وتنزيهه عن الأقذار، وفيه أن الأرض تطهر بصب الماء عليها ولا يشترط حفرها، خلافاً للحنفية، حيث قالوا: لا تطهر إلا بحفرها، كذا أطلق النووي وغيره، والمذكور في كتب الحنفية التفصيل بين ما إذا كانت رخوة بحيث يتخللها الماء حتى يغمرها فهذه لا تحتاج إلى حفر، وبين ما إذا كانت صلبة فلابد من حفرها وإلقاء التراب لأن الماء لم يغمر أعلاها وأسفلها ■

موسى راشد العازمي. صباح السالم

إنتاج الطاقة من المد والجزر

أمام سواحل جنوب إنجلترا تم إنشاء المشروع التجريبي سيفلو (seaflow) لاستخدام التيارات المائية المسببة من المد والجزر في المحيط الأطلسي في إنتاج الطاقة.



هذا المشروع يتم بالتعاون بين إنجلترا وألمانيا تحت إشراف المجموعة الأوروبية.

وفي هذه المحطة التجريبية تثبت الأبراج الحاملة التي يصل ارتفاعها إلى ٥٠ متراً في قاع المحيط على بعد كيلومترين من الساحل، حيث يبلغ عمق المحيط في هذه المنطقة حوالي ٢٠ متراً. وتحمل هذه الأبراج المراوح التي يصل قطرها إلى ١١ متراً والتي لها القدرة على تغيير اتجاهها حسب اتجاه المد والجزر، وتدور هذه المراوح بفعل التيارات المائية فتحرك التوربينات التي تولد الكهرباء. ويمكن رفع هذه المراوح فوق سطح البحر لصيانتها.

وتعتبر التيارات المائية تحت البحار مصدراً لا ينفد لإنتاج الطاقة، وقد تم اختبار هذه المحطة لمدة سنتين في إنتاج طاقة بقدرة ٣٠٠ كيلووات سوف تزيد إلى ١ ميجاوات لكل برج. وفي نهاية هذا العام سوف يقرر الخبراء بناء محطات أخرى على الساحل الأوروبي من المحيط الأطلسي ■

بون: د. شامل زكريا

أيامي أربعة

قال الخليل بن أحمد: أيامي أربعة: يوم أخرج فألقى فيه من هو أعلم مني فأتعلم منه، فذلك يوم غنيمتي، ويوم أخرج فألقى من أنا أعلم منه فأعلمه فذلك يوم أجري، ويوم أخرج فألقى من هو مثلي فأذاكره فذلك يوم درسي، ويوم أخرج فألقى من هو دوني وهو يرى أنه فوقي فلا أكلمه وأجعله يوم راحتي ■

حدث في مثل هذا الأسبوع

- ١٩٢٢: إلغاء السلطنة في تركيا.
- ١٩٥٤: اندلاع حرب الجزائر.
- ١٩٨٠: المركبة الأمريكية «فواياجر ١» تبث صورًا من زحل.
- ١٩٨٤: وفاة السياسي والمؤرخ الفرنسي الروسي الأصل بوريس سوفارين.
- ١٩٩٢: حظر التدخين في جميع الأماكن العامة.
- ١٩٩٣: بدء تطبيق معاهدة ماستريخت.
- ١٩٥٠: وفاة الكاتب البريطاني جورج برنارد شو.
- ١٩٦٤: الأمير فيصل يتوج ملكًا على السعودية.
- ١٩٠٣: بنما تعلن استقلالها عن كولومبيا.
- ١٩٥٧: السوفييت يرسلون إلى الفضاء الكلبة الصغيرة لايكا على متن المركبة سبوتنيك.
- ١٩٥٨: تدشين قصر الأونيسكو في باريس.
- ١٩٦١: البورمي يو ثانت يصبح أمينًا عامًا للأمم المتحدة.
- ١٩٨٣: المنشقون الفلسطينيون يهاجمون ياسر عرفات وأنصاره في منطقة طرابلس (لبنان) بمساعدة الليبيين والسوريين.
- ١٩٩٢: انتخاب بيل كلينتون رئيسًا للولايات المتحدة.
- ١٩٢٢: الجمعية الوطنية في تركيا تنهي عهد السلطنة العثمانية، وتعزل آخر السلاطين محمد السادس الذي لجأ إلى الشريف حسين بن علي في مكة.
- ١٩٤٦: تأسيس منظمة اليونسكو.
- ١٩٥٢: انتخاب الجنرال دوايت إيزنهاور رئيسًا للولايات المتحدة.
- ١٩٥٦: القوات السوفيتية تدخل بودابست لإنهاء التمرد في المجر.
- ١٩٧٩: احتجاز موظفي السفارة الأمريكية في طهران رهائن.
- ١٩٨٠: انتخاب رونالد ريجان رئيسًا للولايات المتحدة ■

إعداد: إيهاب العشري

القدر بين القرآن والتراجيديا



أ.د. عماد الدين خليل (*)

ما أكثر التأكيدات التي يطرحها القرآن الكريم أن الله سبحانه ما كان ليعذب جماعة ما، أو أحداً من عباده، قبل أن يبعث إليهم بالنذير، ويدلهم على الطريق، ويعطيهم الفرصة لكي يختاروا بملء إرادتهم أن ينتموا للحق، أو تسوقهم الشهوات إلى التشبث بمواقع الباطل حيث يحق العقاب كجزء من خطة العدل الإلهي الشاملة في سياسة الكون كله.. إن الصورة القرآنية هنا تبدو مغايرة في جوهرها للصيغ التي طرحها الغربيون منذ عهد اليونان وحتى القرن الحادي والعشرين عن العلاقة بين الله وعباده..

إن (القدر)، في تصورهم، ضربة مفاجئة تجيء على حين غفلة لكي تقصم ظهر الإنسان، ودعابة درامية ثقيلة ومحزنة تصور الآلهة وهم يرسمون الخطط الخبيثة لإيقاع العباد في الشباك التي نصبت بمهارة.. إن الصورة القرآنية تكتسح في طريقها هذا الغثاء، لكي تعيد صيغة العلاقة بين الناس وأقدارهم إلى موقعها الإنساني، المنطقي، العادل ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾(الأنبياء).

أكثر من هذا، أن القرآن الكريم يبين لنا بوضوح، أن الله سبحانه وضع الحجة والبرهان في قلب كل واحد منا، وركز الدلالة إليه في فطرة كل إنسان لحظة بعثه إلى الحياة، ومن ثم حمله المسؤولية، وفق هذا الامتداد الباطني، في أن يختار بإرادته - الطريق الذي يقوده إلى الله، انسجاماً مع تكوينه الذاتي ومعطياته الفطرية الأساسية.. وبهذا يؤكد الإسلام موقفه الإنساني المفتوح، ورفضه الكلي للقدرية التراجيدية القائمة على الغشم والمفاجأة.. هذا التأكيد الذي يجيء وفق تحذيرات وإشارات تنبثق من داخل كل إنسان كشهاد حرة - ابتداء - ثم تصدر إليه مرة أخرى من الخارج عن طريق رسل الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣)﴾(الأعراف)، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)﴾(الروم).

وتتوالى الآيات - من ثم - وهي تضرب على نفس الوتر، وتطرح علينا ذات القيم والمعاني: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥)﴾(الإسراء).

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١)﴾(النجم).

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)﴾(الإنسان).

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠)﴾(الشورى).

﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)﴾(الزمر).

هو أعلم بما يفعلون.. وذلك مفتاح القضية كلها.

إن معظم الآيات التي تتناول الموضوع تؤكد على (الموقف) التالي: أن الله سبحانه لا يطبع على قلب إنسان ويختم على مصيره بالكفر أو الإيمان إلا بعد علم مسبق بتكوين هذا القلب وطبيعة نبضه كماً ونوعاً.. وهذا التكوين المسبق ليس أمراً (مجبراً) عليه الإنسان، بل هو ثمرة اختياره الحر المتأثر بظروفه البيئية والوراثية التي هي بدورها حصيلة البيئة على مر الزمان.. ومن ثم فإن إصرار القرآن على أن يكون المجتمع المسلم خاصة، أو أي مجتمع مؤمن عامة، ملتزماً إيجابيته العقيدية وموقفه الإيماني الحركي الصحيح، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وإقامة لحكم الله في الأرض، معناه السعي الجاد لإيجاد البيئة و(الأرضية) والمناخ الذي يتيح لأكبر عدد ممكن من الناس والجماعات أن تتفتح قلوبهم للحب والإيمان والخير، وأن تمتلك أفئدتهم القدرة على التعامل الفعال مع شريعة الله، لكي يصوغوا وجودهم ومصيرهم بما يطمح إليه، ويتمناه، كل إنسان.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

نظام السوري: «فخاخ» نصبها بيديه ليقع فيها بسوء أفعاله!

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

(ISSUE No. 1676) 12-18/11/2005 (Yea

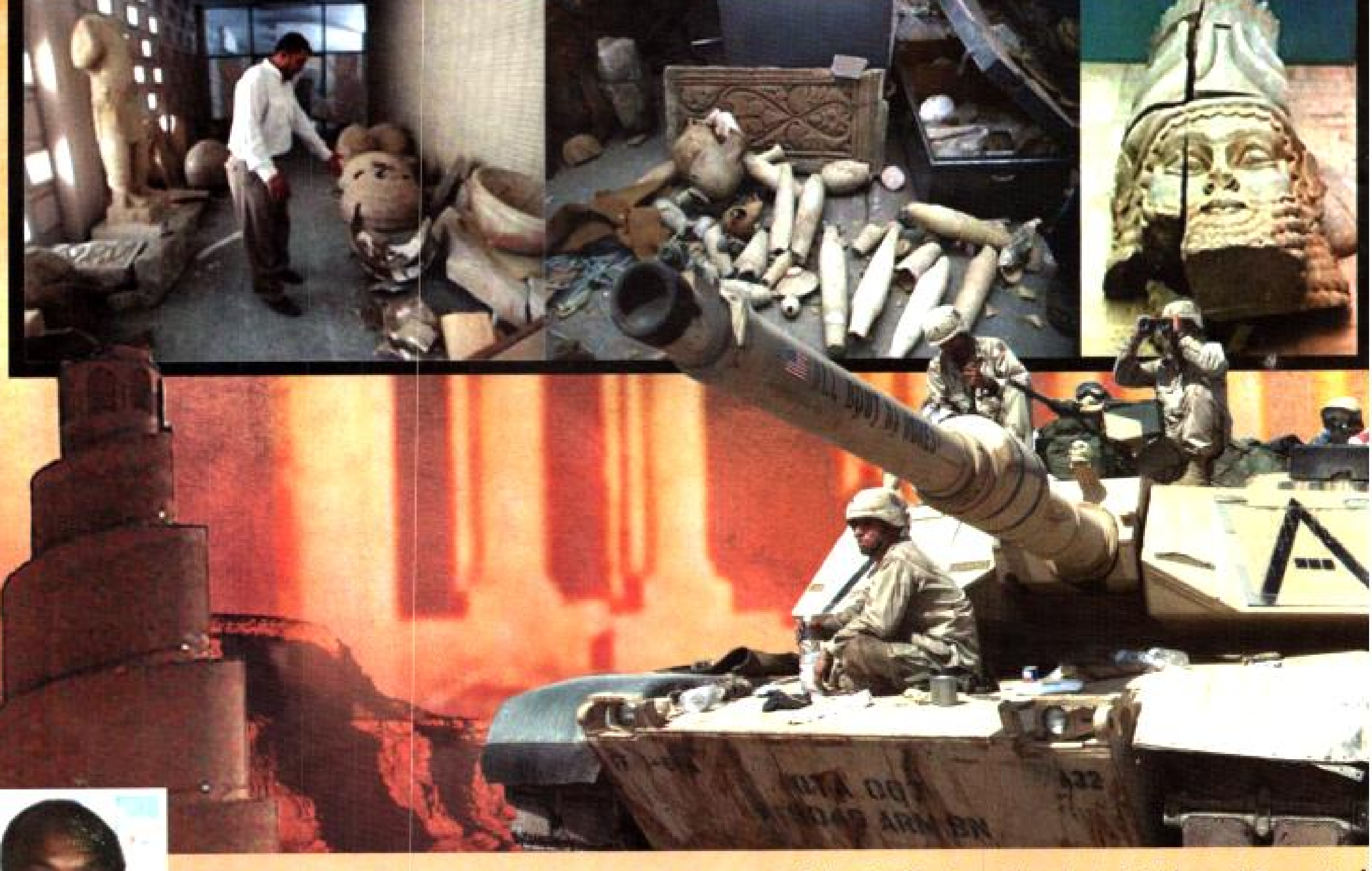
(١٦٧٦) ١٠-١٦ شوال ١٤٢٦هـ/ ١٢-١٨ نوفمبر ٢٠٠٥م (السنة ٣٦)

د. عمر عبد الكافي:

كيف أطبِّع علاقاتي مع عدو يغتصب أرضي ويستبيح حرماتي؟!

حرب صامتة لـ:

حو حضارة أرض الرافدين من التاريخ



شف مقابر النفايات السامة في إفريقيا:

ب يعتبر الأفارقة عبيداً للرجل الأبيض وحاويات لنفايات العالم!

ويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

واو.. صح Wow

$ 3,000,000

3 ملايين دولار

20 جائزة كبرى في نهاية الحملة

لكل مشترك هدية فورية

كل 3 أيام سيارة

الوطن
AL WATAN

الزرقاء يواجهن الحكومة والنواب: عمل النساء يتوقف

هـديـة فـوريـة

تلف200زيون موب200ايل كامير100فيديو غس100الة في100ديو ث100لاجة مايك100روويف طب100اخ
كاميرا 100 ديجيتال مكنسة100كهربائية مسج3000لة نظ200ارة **والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة**

اشترك بـ الوطن

بـ **25** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بولسي)

بـ **35** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بولسي + جريدة الديلي ستار

بـ **60** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

للاشتراك
4811666
















بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٧٦ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

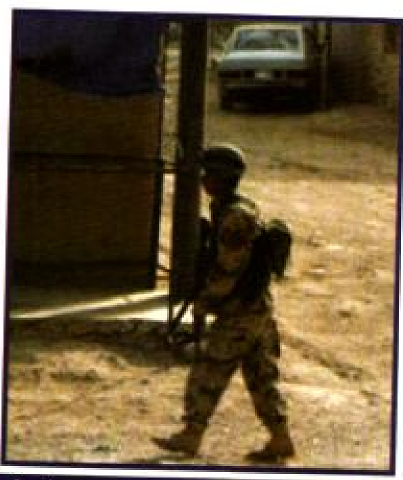
باختصار

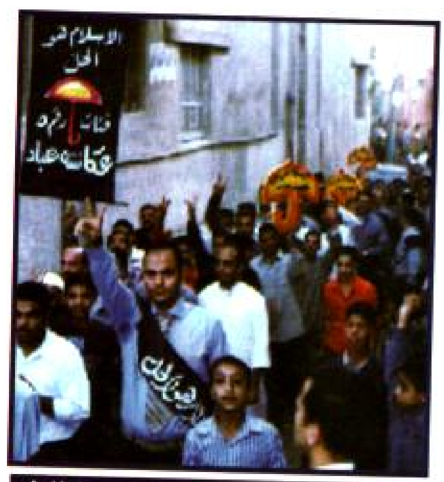
أحداث فرنسا

«.. إن تراكم الإحساس بالتهميش والاحتقار وعدم احترام خصوصية المسلمين هو الذي صنع الشغب الدائر حالياً في المدن الفرنسية..» هكذا عبر المفكر الفرنسي إيف لو كوك لوكالة رويترز عن الأحداث المؤسفة الدائرة في فرنسا وقال: «لم يعد مقبولاً أن يتم وطء كرامة الآخرين وعدم احترام دياناتهم وخصوصاً الديانة الإسلامية التي أضحت هدفاً لهجوم بلا هوادة من الغرب». وقد التقى معه الرئيس الفرنسي جاك شيراك في معرض تعليقه على الأحداث حين أقر بأن هناك حاجة «لاحترام الجميع وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة في الفرص لإنهاء الاضطرابات».

إن العنف والتخريب وأحداث الاضطرابات مرفوض وقد أحسنت دار الفتوى التابعة لاتحاد المنظمات الإسلامية بإصدار فتوى تحرم المشاركة في مثل هذه الأعمال، ولكن الاضطهاد والتفرقة العنصرية على أساس الدين واللون ومنع المرأة المسلمة من ارتداء الحجاب - وهو أمر تعبدي - هي ممارسات مرفوضة أيضاً، وتمثل وقوداً خطيراً لإشعال أي اضطربات. إن تلك الأحداث رسالة للدول الغربية لتعدل وتكف عن المظالم وتنظر بعين المساواة للجميع.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

حقائق تؤكد خطيئة احتلال العراق

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية في عددها الصادر يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/١١/٦م «أن إدارة الرئيس بوش كانت على علم بكذب المصدر الذي بنت على معلوماته أحد مبرراتها الرئيسة لغزو العراق، والمتمثل في تدريب نظام صدام حسين لأعضاء من تنظيم القاعدة على استخدام الأسلحة البيولوجية».. وأكدت الصحيفة أن «إدارة الرئيس بوش علمت بكذب المصدر قبل أن تبدأ في استخدام أقواله في التحقيقات كأساس لاتهام العراق».

يأتي ذلك بعد الإدانة الصادرة في ٢٨ أكتوبر الماضي ضد لويس ليبي رئيس هيئة موظفي مكتب ديك تشيني بالكذب على هيئة المحلفين الكبرى.

وفي هذا الصدد يقول السياسي الأمريكي ليندون لاروش: «إن إدانة لويس ليبي تزيل أي شكوك حول الظروف المحيطة بتوجه الولايات المتحدة إلى الحرب على العراق، فقد ذهبت الولايات المتحدة للحرب على أساس مؤامرة كبرى حيكت بالأكاذيب، وقادها نائب الرئيس ديك تشيني وآخرون..».

إن هذه الحقائق الجديدة تأتي لتضاف إلى غيرها من الحقائق التي تكشفت حول هذا الموضوع منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، ورغم ذلك فإن إدارة البيت الأبيض لم تكترث لتلك الحقائق ومازالت تواصل احتلالها وعملياتها الدموية ضد الشعب العراقي من مدينة إلى أخرى.

لقد ذهب صدام ونظامه الإجرامي إلى غير رجعة لكن الشعب العراقي مازال يقاسي الأهوال والدمار والمذابح والتشريد من الفلوجة.. إلى حديثة.. ومن الرمادي.. إلى القائم على أيدي قوات الاحتلال. وهكذا خرج الشعب العراقي من أتون نظام صدام وجبروته إلى أتون الاحتلال وظلمه وبغيه..

وكما لم تُجدِ المظاهرات التي جابت العواصم الأوروبية والمدن الأمريكية.. وما زالت.. منددة بالاحتلال ومطالبة بسرعة خروج القوات الأجنبية من العراق، وأن تعيد الإدارة الأمريكية تقييم موقفها وتصحح ماوقع من خطأ، وتترك الشعب العراقي حراً ليقرر مصيره، يبدو أن هذه التقارير والبيانات الجديدة التي تدين الموقف الأمريكي في العراق لن تجدي هي الأخرى نفعاً!!

إن الحقائق التي تتكشف بين الحين والآخر حول غزو العراق تضع الولايات المتحدة أمام محك خطير، فهي من ناحية تهز مصداقيتها أمام العالم ومصداقية مواقفها وقراراتها كدولة كبرى وذلك يشوه بنفس القدر من صورتها كقوة كبرى. ومن ناحية أخرى فإن تجاهل واشنطن لتلك الحقائق وللمظاهرات والبيانات الصادرة تباعاً في الغرب عن كبار الساسة والكتاب والأدباء تدين الحرب على العراق يؤسس لقانون القوة وتسفيه مواقف وآراء الشعوب ويفتح الطريق لقانون الغاب ليسود.

وهو في الوقت نفسه يزيد من قتامة الصورة الأمريكية في المنطقة التي تسعى إدارة البيت الأبيض لتحسينها، فالطريق إلى تحسين الصورة يبدأ من التسليم بالحقائق وبناء المواقف الصحيحة عليها.

إن إصرار الإدارة الأمريكية على استمرار احتلالها للعراق واستمرار ممارساتها ضد شعبه رغم الحقائق التي تدين قرار الحرب والاحتلال يؤكد - كما قلنا مراراً - أن تلك الحرب تدور في إطار حملة غربية مخطط لها ضد المنطقة للتدخل في شؤونها وتطويع سياساتها وبرامجها التعليمية والثقافية، بل وقيمها لتذوب في المنظومة الغربية مستخدمة كل الأدوات السياسية والضغوط الاقتصادية والتهديدات العسكرية لتحقيق ذلك، وإن ممارسات الإدارة الأمريكية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر في هذا الصدد خير شاهد على ذلك.

إن الحال اليوم في العراق أبلغ من المقال.. ففي ظل الاحتلال يتدهور الوضع ويزداد سوءاً وهو ما يؤكد أن المسألة لم تكن تحريراً ولا تحقيقاً للديمقراطية والرفاهية كما زعموا!!■

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)﴾ (يونس)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

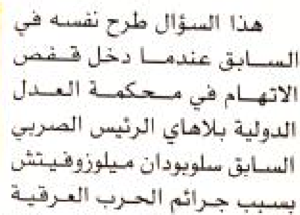
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



ازدواجية العدالة الدولية!!



هذا السؤال طرح نفسه في السابق عندما دخل قفص الاتهام في محكمة العدل الدولية بلاهاي الرئيس الصربي السابق سلوبودان ميلوزوفيتش بسبب جرائم الحرب العرقية التي أمر بتنفيذها في البوسنة وكوسوفا، ويعاد طرحه هذه الأيام خاصة بعد اتهام قاض بريطاني لعدد من جنرالات الحرب الصهاينة بارتكاب «مجازر حرب» ضد الفلسطينيين. خلال خمسة أعوام من عمر انتفاضة الأقصى المباركة قتل الجيش الصهيوني حوالي (٥٠٠٠) فلسطيني أكثر من نصفهم من الأطفال، وجرح (٥٠) ألفاً آخرين بأوامر من مجرمي الحرب باراك وشارون، وتم تدمير البنية التحتية للأراضي الفلسطينية التي بناها الفلسطينيون في سبع سنوات.

بطولات شارون على المدنيين العزل في فلسطين، وعمال مصنع أبي زعبل في حلوان،



والأطفال في مدرسة بحر البقر في مصر، والمزارعين في الأغوار بالأردن، والنساء والشيوخ والأطفال في صبرا وشاتيلا في لبنان، والمسافرين على الطائرة الليبية في سيناء، هل تقوده إلى العدالة؟

إن العدالة قيمة لا تقبل التجزئة، والظلم يحدث عندما يظن البعض أن بوسعه تقسيم العدالة، فمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة لا تقل أهمية عن محاكمة مجرمي الحرب الصرب، ولا يمكن أن يكون إفلاتهم من العقاب ثمناً لهذا السلام الهزيل، فمثل هذا السلام لا يصمد إلا قليلاً، وسيكون الطريق مفتوحاً أمام كل جرائم الإبادة والقتل والتعذيب.■

عادل أبو هاشم

كاتب وصحفي فلسطيني - الرياض

a_abuhashim@hotmail.com



عمرو خالد.. وصناعة الحياة

إن مما يشرح الصدر ويفرح النفوس عودة الأستاذ عمرو خالد إلى مصر، وذلك بعد مؤتمر «صناع الحياة» الذي عقد في بريطانيا وشهده مندوبون من الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية ووزراء بعض الدول الأوروبية والعربية، ولقد كان المؤتمر ترجمة صادقة وعنواناً مشرفاً للشباب المسلم حيث ظهر بصورة إيجابية وعملية نتيجة مشاركته في مشاريع اقتصادية هادفة من خلال برنامج «صناع الحياة».

ونحن كأمة مسلمة في أمس الحاجة إلى أن نساهم مساهمة فاعلة في صناعة الحياة ومن نتائج هذا المؤتمر المباركة أنه غير وجهة النظر السياسية في مصر تجاه الداعية والمصلح الاجتماعي عمرو خالد وذلك بالسماح له بالعودة إلى مصر وممارسة برامجه وأعماله، ولا شك أن هذه النظرة إيجابية ونأمل أن تعمم على كافة الطيور المهاجرة، من الكفاءات العلمية في كافة مجالات الحياة وأن يجدوا الفرصة لخدمة بلدهم ومجتمعهم، ولا أصدق من قول الله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧) وفي النهاية لا يحق إلا الحق ولا يصح إلا الصحيح.■

صرخة ملهوف.. فهل من مغيث؟

«إنما أشكو بثي وحزني إلى الله»، وأخذاً بالأسباب أتوجه إلى قرائكم عافاهم الله من كل كرب وبلاء لعل الله يجعل على أيديهم لنا فرجاً ومخرجاً فقد تعرضنا لعملية نصب واحتيال أودت بما كان معنا من مال وتتابعت بعد ذلك المصائب فقد شب حريق في الشقة التي نسكنها أتى على كل ما فيها إلا المصحف لم تصبه النار والحمد لله رب العالمين.

واكتملت المصائب بحادث مروري تعرض له رب الأسرة ومعه ثلاثة من الأولاد توفي أحدهم لاحقاً كما احتاج الوالد إلى عملية في إحدى عينيه، وبتتابع المصائب تراكمت الديون، وتضاعف الهم والغم والكرب وسدت أمامنا السبل فلم نجد غير باب الله ندعوه ونتضرع إليه، ثم أهل الغيرة والنخوة نعرض عليهم حالنا لعل الله يجعلهم سبباً في انتشالنا من الضياع الذي نحن فيه وهم ولا شك يعلمون أنه «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة».

أحسن الله إليكم وجزاكم عنا كل خير.

الأسرة المنكوبة - مكة المكرمة

المحرر: تحتفظ المجلة بالكشوف الطبية والشهادات اللازمة بما فيه أرقام الهواتف

الكوميديا السوداء

ما يجري على أرض العراق أشبه بمسرحية كوميدية فاشلة غير أنها مضحكة للغاية؛ لأن الأبطال الرئيسين في هذا المشهد - المضحك نظرياً والذي يدمي القلب فعلياً - يبدلون مواقفهم وجلودهم بأسلوب شبيه بأحوال رواد الفضاء المتأرجحين في مجال انعدام الجاذبية، حيث يفقد الإنسان القدرة على التوازن فتجد الرأس في الأسفل حيناً والأقدام إلى الأعلى وتنعكس الصورة في أحيان أخر دون أن تستطيع أن تتوقع حالة المشهد بعد ثوان معدودات.

رئيس الوزراء العراقي الذي يحمل الجنسية البريطانية يطير على عجل إلى لندن ليعلن أن قضية الجنديين البريطانيين المشهورة لن تؤثر على العلاقة مع المحتل البريطاني، على الرغم من التصرف البريطاني الأرعن لتحرير الجنديين بعد قتلهما لعناصر من الشرطة العراقية وقيامهما بمهمة مشبوهة تم التكتم عنها، وإن كانت على الأرجح تستهدف إشعال الفتنة بين السنة والشيعة، وعلى الرغم من صدور قرار قضائي يطالب بتوقيفهما والتحقيق معهما.

أما القضاء العراقي فهو الآخر واحد من الضحايا البارزين لمرحلة ما بعد غزو العراق، فالقرارات القضائية تتخذ بحق سياسيين تحت مسميات واتهامات خطيرة كما حصل مع مقتدى الصدر وأحمد الجلبي ومن بعد تُنسخ تلك القرارات وكأن شيئاً لم يكن.

آخر مشاهد الكوميديا السوداء تم في الجمعية الوطنية العراقية التي اتخذت قراراً بأغلبية كبيرة لتعديل القانون الانتخابي وبشكل يجعل من رفض الدستور في الاستفتاء القادم أمراً عسيراً، ولما كان القرار فجاً يعبر عن رعونة سياسية، احتجت الأمم المتحدة عليه مما سبب إحراجاً للإدارة الأمريكية التي أصدرت أوامرها بإلغاء القرار، فما كان من الجمعية الوطنية إلا أن اجتمعت وتم بث الحدث على الهواء، ومع رفع الأيدي وبأغلبية ساحقة تم اتخاذ قرار يلغي القرار السابق الذي تم استصداره قبل أيام معدودات.■

ياسر سعد - كندا

yassersaed1@yahoo.ca

في حفل استقبال المهنئين بالعيد بجمعية الإصلاح :

العتيقي : الجمعية دأبت على تنظيم هذا الحفل سنوياً لزيادة أواصر الحب والتراحم



الطبطبائي : جمعية الإصلاح رائدة العمل الخيري والإسلامي

د. جاسم مهلهل : هذا الحفل علامة على صحوة أبناء هذا الدين

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل استقبال للمهنئين بحلول عيد الفطر المبارك، في أول أيام العيد، وذلك بمقر الجمعية بالروضة.

حضر الحفل لفيف من المسؤولين الكويتيين وسفراء الدول العربية والإسلامية وبعض أعضاء مجلس الأمة والعلماء، وتوافد جمع غفير من أعضاء جمعية الإصلاح والمواطنين والمقيمين في جو من الود والحب والتواصل.

وقال أمين سر الجمعية عبدالله العتيقي: «إن جميعة الإصلاح الاجتماعي دأبت على إقامة حفل استقبال في العيدين لجمع أعضائها وإعطائهم الفرصة للالتقاء والتهاني في مكان واحد يجمعهم، مما يزيد من أواصر الحب والتراحم بينهم، وكذلك استقبال المهنئين من المسؤولين الكويتيين وسفراء الدول الإسلامية والعربية والأجنبية والمواطنين والمقيمين».

وقد كان الإقبال هذا العام كبيراً جداً بفضل الله تعالى وكانت فرصة طيبة لتقوية أواصر المحبة والعلاقات الطيبة بين الجميع خاصة وأن أعياد المسلمين دائماً تأتي بعد طاعة.

ومن جانبه قال السفير اليمني بالكويت د. علي حسن الأحمدي: «إنه ليسعدني بهذه المناسبة العظيمة أن أتقدم بالتهاني الحارة لإخواني المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، وأتمنى من الله أن تعود هذه المناسبة علينا والأمة الإسلامية في وضع أفضل مما هي عليه حالياً».

أما الشيخ الدكتور جاسم المهلهل الياسين فقال: «إن هذه الفرصة للالتقاء بهذه الوجوه الطيبة الخيرة المتوضئة الصائمة لعلامة على صحوة أبناء هذا الدين وعلى بقائه واستمراريته وحيويته، فهذه الوجوه من الصغار والكبار من الشيبان والأطفال تدل على هذا التلاحم الأخوي الجميل في هذه الجمعية الطيبة الخيرة».

أما الدكتور محمد عبدالمحسن الخرافي فقال: «إن الإنسان يحمد الله ويفرح بطاعته لله وعبادته، والحمد لله الذي جمعنا على هذا اللقاء الطيب الذي نحتفل فيه بالطاعة».

ومن جانبه أعرب الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة عن سعادته بالتواجد في مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي، رائدة العمل الخيري بالكويت وصاحبة القاعدة الجماهيرية الكبيرة.

وقال: «إنها فرصة سعيدة بعد شهر رمضان المبارك الذي كان حافلاً بالنشاط الخيري والإسلامي والتوعوي وشهد الشهر إقبالاً جماهيرياً على الطاعات وخاصة صلاة القيام في المساجد الكبرى».

وكان شهراً مميزاً لم يسبق له مثيل بالكويت حيث أقبل الناس على صلاة التراويح والقيام، لدرجة أن المسجد الكبير اكتظ بالمصلين في ليلة ٢٧ رمضان وكان عددهم يزيد على الـ ١٣٠ ألف مصل من الرجال والنساء.

وهذا يدل على تنامي الروح الدينية، وتأثير نشاط الجمعيات الإسلامية التوعوي، مؤكداً أن أهل الكويت يميلون إلى الوسطية والاعتدال ويبعدون عن التخويف مما يسمى بتجفيف المنابع.■

الإعلام أوقفت حفلاً لم يلتزم بالضوابط


د. أنس الرشيد

أكدت وزارة الإعلام الكويتية أنها نجحت في ضبط الحفلات المرخصة التي أقيمت خلال إجازة عيد الفطر، مشيدة بتعاون الجهات المعنية والجمهور ومؤكدة على التزام الضوابط المقررة في هذا الشأن.

وكشفت مصادر خاصة عن إلغاء حفل في أحد المطاعم لعدم التزام منظميه بالضوابط ما حدا بمراقبي الوزارة إلى وقف الحفل تماماً ومنع إكماله ووضع المنظمين على القائمة السوداء بحيث لا يستجاب مستقبلاً لأي طلبات تقدم من قبلهم.

وحول بعض التجاوزات التي تقع ومنها اندفاع فتاة نحو الرقص من مقعدها في إحدى الحفلات، قالت المصادر: إن مثل هذه الحالة على وجه الخصوص، تم التعامل معها على الفور وإلزامها بالانضباط.■

وزير الشؤون الاجتماعية والعمل:

ندرس تحويل جمعيات النفع العام لنقابات



فيصل الحجي

أبدى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل فيصل الحجي استعداد الوزارة «لدرس تحويل عدد من جمعيات النفع العام إلى نقابات مهنية».

وأوضح الحجي خلال لقائه عدداً من ممثلي جمعيات النفع العام، بينها جمعيات الصحافيين والمحامين والمحاسبين والمعلمين، أن الوزارة «على استعداد لبحث اقتراح هذه الجمعيات عبر إجراء دراسة قانونية في القريب العاجل».

وعلى جانب آخر، دعت المنظمة العربية لحرية الصحافة الحكومة الكويتية إلى «مواجهة العراقيل أمام إشهار نقابة للصحافيين الكويتيين» التي أعلن عدد من الصحافيين الناشطين تأسيسها مؤخراً.■

باكستان تشيد بالدعم الكويتي للتخفيف من كارثة الزلزال

أشاد رئيس الوزراء الباكستاني شوكت عزيز بدولة الكويت على ما قدمته من معونات وإغاثات للتغلب على آثار الزلزال المدمر الذي ضرب بلاده أوائل الشهر الماضي، مناشداً دولة الكويت مواصلة يد العون المادي من جديد.

وقال عزيز لدى اجتماعه بسفير دولة الكويت لدى باكستان فيصل المليفي وفريق الإغاثة التابع لجمعية الهلال الأحمر الكويتية: نشكر للكويت حكومة وشعباً ما قدمته وتقدمه لباكستان وشعبها للتغلب على آثار الكارثة.. وهذا ليس بغريب على دولة الكويت التي كانت السباقة دائماً إلى مد يد العون إلى إخوانها.

وأعرب عن أمله بتقديم دولة الكويت من خلال الصندوق الكويتي قرضاً طويل الأمد للإسهام في إعادة بناء المناطق المتضررة.■

السراج المنير أقام المخيم الثاني للأطفال

أقام ملتقى السراج المنير التابع لوزارة الأوقاف مخيماً رمضانياً بمسجد الدولة الكبير خلال العشر الأواخر من شهر رمضان الماضي.

وأعلن مشرف المخيم فيصل الفايز أن «إدارة ملتقى السراج المنير نظمت العديد من البرامج والأنشطة الهادفة داخل المخيم الذي أقيم لشغل أوقات فراغ الأطفال الذين تنحصر أعمارهم بين السابعة والثانية عشرة».

وقال: «إن هذا هو المخيم الثاني بعد نجاح التجربة السابقة، وتم في العشر الأواخر. ووعد أولياء الأمور «بالعمل على تطوير الفعاليات والأنشطة التي تقدمها إدارة الملتقى خلال الأعوام المقبلة».■

استشهاد ٢٢ فلسطينياً في أكتوبر الماضي بينهم ١٣ في عمليات اغتيال

استشهد خلال شهر أكتوبر الماضي ٢٢ مواطناً في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، مناصفة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، الذي انسحبت منه قوات الاحتلال الصهيوني، ليرتفع بذلك عدد الشهداء الفلسطينيين، الذين سقطوا منذ بداية هذا العام إلى ٢٠٨ فلسطينيين، وذلك على الرغم من حالة التهدئة، التي أعلنتها الفصائل الفلسطينية، منذ شهر فبراير الماضي.

وبحسب إحصائية خاصة بوكالة «قدس برس» فإن أكثر من نصف الشهداء سقطوا في عمليات اغتيال، نفذتها قوات الاحتلال ضد نشطاء فلسطينيين في الضفة والقطاع.

وتوضح الإحصائية أن دولة الاحتلال اغتالت خلال هذا الشهر ١٣ فلسطينياً من نشطاء الانتفاضة، في ٦ عمليات اغتيال، ٨ منهم سقطوا في قطاع غزة بنيران طائرات الاحتلال، و٥ منهم سقطوا شمال الضفة الغربية، من خلال محاصرتهم في المنازل التي تحصنوا بها، وفتح النار عليهم من قبل قوات صهيونية خاصة.

وتشير الإحصائية إلى أن ١٠ من الفلسطينيين، الذين اغتالتهم قوات الاحتلال سقطوا خلال ثلاثة أيام فقط، وهي ما بين ٢٧ و٣٠ من الشهر المتصرم.

كما سجل بين الشهداء ٧ أطفال فلسطينيين دون الثامنة عشرة من عمرهم، واثنين من الفلسطينيين، قضوا خلال تنفيذهم لعمليتين فدائيتين.

ويعتبر شهر يناير الماضي أكثر الأشهر دموية في هذا العام، إذ سجل سقوط (٦٢) شهيداً، تلاه شهر سبتمبر الذي سقط فيه (٤٤) شهيداً ■

شارون: تصفية حماس شرط الاجتماع مع «أبومازن»!


آرائيل شارون

أكد آرائيل شارون رئيس وزراء الكيان الصهيوني رفضه عقد لقاء مع محمود عباس (أبو مازن) رئيس السلطة الفلسطينية، «مادام الإرهاب (عمليات المقاومة الفلسطينية) مستمراً»، على حد تعبيره.

وقال خلال اجتماعه مؤخراً بوزير الخارجية الإيطالي: «ليست هناك أية اتصالات حالياً حول إمكان عقد لقاء مع عباس».

وكرر شارون مطالبته بتجريد مقاتلي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من سلاحهم، «وإلغاء ميثاق هذه الحركة، الذي يدعو إلى إبادة إسرائيل، وذلك شرطا لمشاركة حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية»، المقررة في ٢٥ يناير القادم.

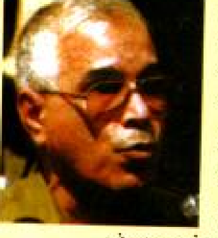
وأضاف شارون أنه «إذا لم يقم رئيس السلطة الفلسطينية بنزع سلاح حماس الآن، فإنه لن يستطيع القيام بذلك بعد الانتخابات».

من جهة أخرى قال رئيس الوزراء الصهيوني: إن المراقبين من الاتحاد الأوروبي، الذين سيتم نشرهم في معبر رفح، جنوب قطاع غزة، «لن يقوموا بدور رقابي فقط، وإنما سيتمتعون بصلاحيات تنفيذية».

كما أعرب شارون للوزير الإيطالي عن احتجاج تل أبيب على عقد لقاء بين السفير الإيطالي في بيروت والوزير اللبناني الذي يمثل حزب الله في الحكومة اللبنانية الحالية، التي يقودها فؤاد السنيورة!!■

على مائدة الرئيس الصهيوني!!

وزير الداخلية الفلسطيني يدين المقاومة


نصر يوسف

أكد نصر يوسف، وزير الداخلية الفلسطيني، للرئيس الصهيوني موشيه قصاب، أنه تم نشر وحدات من أجهزة الأمن الفلسطينية في قطاع غزة، وذلك لوقف إطلاق الصواريخ محلية الصنع باتجاه ما أسماه بالبلدات اليهودية.

وأدان يوسف إطلاق فصائل المقاومة الفلسطينية الصواريخ من قطاع غزة باتجاه جنوب الدولة العبرية.

وذكرت وسائل الإعلام العبرية أن موشيه قصاب أعرب عن سروره لحضور وزير الداخلية الفلسطيني حفل الإفطار، الذي أقامه، وشارك فيه وزير الداخلية الصهيوني أوفير بينس.

وكانت فصائل المقاومة الفلسطينية قد قصفت عدداً من البلدات اليهودية في النقب، جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، في أعقاب قيام جيش الاحتلال باغتيال ثلاثة فلسطينيين في بلدة قباطية في الضفة الغربية.

وتتهم العديد من فصائل المقاومة الفلسطينية وزارة الداخلية بأنها تصمت في مواجهة الاعتداءات الصهيونية، التي يتعرض لها الفلسطينيون، في حين ترد بقوة، عندما تطلق المقاومة صواريخ ضد البلدات الصهيونية، أو إذا نفذ مقاوم فلسطيني عملية استشهادية في العمق الصهيوني■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان
مركز الدراسات الآسيوية
مراسلو المجتمع

العراق: عملية «الستار الفولاذي».. مذبحة جديدة في الأنبار ضد المدنيين



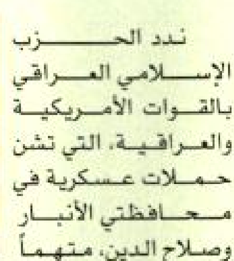
في حملة جديدة للقوات الأجنبية ضد المدن العراقية السنية والمدنيين فيها أطلقت قوات الاحتلال تساندها وحدات من الجيش العراقي السبت الماضي عملية عسكرية واسعة حملت اسم «الستار الفولاذي» في محافظة الأنبار على طول الحدود السورية، وذلك بزعم الحرب على الإرهاب وتنظيم القاعدة في العراق، وهي المزاعم التي يطلقها الاحتلال مع كل حملة يشنها ضد المدن العراقية منذ احتلاله للعراق ويثبت بعد ذلك ان ضحاياها هم من المدنيين الأبرياء الذين يسقطون قتلى وجرحى ويعيش من يفلت منهم من الموت في الشتات بعد هدم بيوتهم وتخريب ممتلكاتهم.

وذكر الجيش الأمريكي في بيان له في بداية الحملة: إن نحو ٣٥٠٠ جندي أمريكي وعراقي بدؤوا هجوما كبيرا السبت بغرب العراق لتحديد أماكن من أسماهم بالمسلحين، وبزعم تحسين الوضع الأمني قبل الانتخابات العامة المقررة ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥م.

وقد فشلت عمليتان سابقتان للقوات الأمريكية خلال الأشهر الخمسة الأخيرة عرفتا باسم «الرمح» و«السيف» في منطقة هيت وحديثة التي تتبع محافظة الأنبار لنفس الغرض وراح ضحية هذه العمليات مدنيون أبرياء.

وعلى الصعيد الميداني ذكر مراسل موقع «مفكرة الإسلام» على شبكة الإنترنت في المدينة: إنه من خلال تجواله وبصعوبة في المدينة وجد أن ٥٠٪ من أهالي القائم تقريبًا قد غادروا المدينة خلال الأيام الثلاثة الأخيرة التي سبقت القصف فيما بقيت، الـ٥٠٪ الأخرى موزعة ما بين مستشفى القائم العام ومستشفى ميداني آخر في القائم وفي منازلهم متخذين من زوايا المنازل مكانًا لهم. ذكر المراسل أن عدد الشهداء الذين سقطوا خلال اليومين الأولين للهجوم، زاد على الـ٥٠ شهيدًا، منهم ٢٩ من النساء والأطفال، بالإضافة إلى أكثر من ٣٣ جريحًا.■

الحزب الإسلامي: حملة ظالمة ونناشد العالم إغاثة المنكوبين




محسن عبد الحميد

ندد الحزب الإسلامي العراقي بالقوات الأمريكية والعراقية، التي تشن حملات عسكرية في محافظتي الأنبار وصلاح الدين، متهماً إياها بالتذرع بمقاومة الإرهاب لإلحاق الأذى، بصورة منهجية بالشعب العراقي، واصفاً إياهم بالظالمين وبالأعداء، الذين يتمنى لهم الخزي والخذلان.

وقال الحزب في بيان افتتح بآية قرآنية تقول: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ (القصص)، إنه على الرغم من «دعوات الشجب والاستنكار المتكررة، فإن القوات الأمريكية المحتلة والأجهزة الأمنية التابعة للحكومة ما زالتا موغلتين في إيذاء العراقيين، بسبب أو بدونه».

واتهم الحزب تلك القوات بأنها «تعلق العمليات العسكرية على شماعة محاربة الإرهاب»، مشدداً على أن أذى العراقيين صار «سمة للاحتلال، وينفذ بصورة منهجية على مدار اليوم والساعة». وقال الحزب في البيان: إن «قوات الاحتلال (قامت) بإجلاء سكان منطقة عزيز بلد، الكائنة في قضاء بلد، والبالغ تعدادهم ٨٠٠٠ نسمة، تحت ذريعة مقتل ثلاثة من ضباط قوات الاحتلال، وأثناء عملية الإجلاء تم عزل الرجال عن النساء، وضربهم بقوة بالعصي، وأعقاب البنادق، الأمر الذي أدخل الرعب والهلع في صفوف الأهالي». واتهم الحزب القوات الأمريكية بقتل المدنيين العراقيين.

وقال: إنها قامت «بقصف قرية البيضة في مدينة القائم، بواسطة الطائرات الحربية المقاتلة، مما أدى إلى استشهاد ٤٠ مواطناً، أكثرهم من الأطفال والنساء، معظمهم من العائلات النازحة من منطقة حصيبة، التي تشهد هي الأخرى عمليات عسكرية مماثلة».

واستنكر الحزب الإسلامي هذه الأعمال، مناشداً «العالم أجمع دولاً وشعوباً وحكومات ومنظمات أن يقفوا مع العراقيين في محنتهم، وأن يأخذوا على أيدي الظالمين، ليكفوا أذاهم عن أهلنا دون وجه حق، وأن يمدوا للعائلات المنكوبة يد العون والمساعدة»، متمنياً «لشهدائنا الرحمة والفوز بالجنة، ولجرحانا الشفاء العاجل، ولأعدائنا الخزي والخذلان في الدنيا والآخرة».■

مسلحون يدعون انتماءهم لـ (فتح) يطلبون إتاوات بحجة توفير الحماية

غزة: صباح محمد

أكد مسؤولون في الشركة الفلسطينية للتطوير الاقتصادي أنهم يجبرون على دفع آلاف الدولارات لعناصر تزعم أنها تنتمي لحركة «فتح»، وذلك مقابل حمايتهم لمشروع زراعة الدفيئات الزراعية المقامة على الأراضي المحررة.

ويقول مسؤول في الشركة الفلسطينية المؤسسة من قبل صندوق الاستثمار الاقتصادي التي تشرف على مشروع زراعة الدفيئات، بتكلفة وصلت إلى ٣٤ مليون دولار أمريكي: إن تلك الإتاوات تعيق تنفيذ المشروع التي قطعت الشركة فيه شوطاً كبيراً، مشيراً إلى أنه تم الانتهاء من زراعة ١٥٠٠ دونم، ووفر فرص عمل لـ٢٥٠٠ عامل فلسطيني.

وأوضحت المصادر التي رفضت الكشف عن هويتها أنه في إحدى المرات لم تدفع الشركة الإتاوة فكانت النتيجة سرقة مواتير المياه الخاصة بالمشروع، الأمر الذي حمل الشركة مئات آلاف الدولارات.

من ناحية أخرى اكتشفت مصادر فلسطينية وجود مضخات للمياه على الأراضي المحررة تضخ المياه الفلسطينية إلى داخل الكيان الصهيوني، وأن عددها ١٦ مضخة مياه وتحديداً فيما كان يعرف بمجمع (غوش قطيف) و (جاني طال) جنوب قطاع غزة.

وقالت المصادر: إن هذه المضخات تسحب المياه الجوفية الفلسطينية العذبة وتضخها إلى داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وتحدثت هذه المصادر عن وجود جهات فلسطينية متنفذة تقوم برعاية المضخات والمشاركة في سرقة المياه الفلسطينية، وطالبت بالإسراع بفتح تحقيق جدي في الجريمة، وكشف المجرمين أمام الرأي العام الفلسطيني ومحاكمتهم علنياً.■

تركيا تنفي وجود متورطين في اغتيال الحريري بأراضيها

نفت تركيا وجود متورطين في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري بأراضيها.

وأكد إسماعيل چاليشقان رئيس الدائرة الأمنية المتحدث باسم مديرية الأمن العامة التركية عدم وجود أي دليل أو أمارة أو معلومة تتعلق بدخول المدعو أحمد أبو عدس المتهم بتخطيط عملية الاغتيال، إلى الأراضي التركية.

وفي مؤتمر صحفي ذكر چاليشقان أن تركيا تنتمي منذ ١٩٣٠م لعضوية منظمة البوليس الدولي الإنتربول مما أتاح لها استعادة ٢٢ متهماً من مواطنيها بالخارج والقبض على ١٣ أجنبياً في أراضيها خلال سنة ٢٠٠٤م الماضية.

وفي معرض تأكيده على عدم وجود أي معلومة أو دليل على اختباء أحمد أبو عدس بالأراضي التركية قال چاليشقان: «قمنا بكل التحريات والأبحاث لكننا لم نجد أي دليل على دخول الشخص المعنيّ إلى أراضينا».■

بهدف تصحيح صورة العرب والمسلمين

لأول مرة منذ ٩٠ عاماً.. مركز عربي للثقافة والحضارة باليونان

سالونيك. شادي الأيوبي

افتتح المركز العربي اليوناني للثقافة والحضارة فرعاً له بمدينة سالونيك عاصمة الشمال اليوناني، بحضور رسمي وشعبي، وذلك بعد غياب المراكز العربية والإسلامية عن المدينة منذ أكثر من تسعين عاماً.

وينتظر أن يكون المركز مقراً للنشاطات الثقافية والاجتماعية والخيرية في المدينة.

وقال الدكتور عبد الكريم بن سي علي مدير مؤسسة الوقف الأوروبي، الممول الرئيس لشراء المركز: إن الوقف الأوروبي وجد كضرورة ملحة لحاجة الجاليات الإسلامية في أوروبا، والتي تربو على الخمسين مليوناً، وهو هيئة خيرية مسجلة في بريطانيا عام ١٩٩٦م، وتسهم في مشروعات خيرية وإغاثية وتنموية واستثمارية.

وقال د. السيد بدر رئيس المركز: إن الكثير من المهمات تنتظر المركز والقائمين عليه لاسيما تصحيح صورة العرب والمسلمين التي أصيبت بالكثير من التشويهات المتعمدة.

محافظ سالونيك ج. بسومياذيس قال محيياً الافتتاح: إن المحافظة تنظر بعين الرضا للمراكز الثقافية المختلفة، وسوف تبذل ما بوسعها لدعم المركز مادياً ومعنوياً، ليكون جسراً للتواصل مع الجالية العربية والإسلامية.

وتحدث المستشرق اليوناني غريغوريس زياكاس وهو من أشهر المستشرقين اليونانيين الذين كتبوا عن الإسلام حول التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية واليونانية.

حضر حفل الافتتاح وفد من مسلمي ثراكيا الغربية، وبينهم الكاتب المعروف في اليونان حسن باشمان صاحب كتاب قطرات من الإسلام.■

رئيس وزراء السويد يزور المسجد المحروق جنوب البلاد

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

قام رئيس الوزراء السويدي يرافقه مستشاروه بزيارة مسجد مالمو الذي تعرض للحرق، حيث التقى مجلس الإدارة ثم طاف طويلاً في أنحاء المسجد حيث تلقى شروحاً حول الكيفية التي تم بها الاعتداء الإجرامي.

وعقب ذلك صرح رئيس الوزراء أمام جمع غفير من الصحفيين السويديين أنه يندد بقوة بهذا العمل الإجرامي ويتعاطف مع إدارة المسجد، وقال: إن الأقلية المسلمة في السويد هي جزء أساسي من نسيج الشعب السويدي تشارك إيجابياً في الحياة العامة.

سكرتير المجلس السويدي للأئمة محمد يونسي صرح بأن هذه الزيارة تعتبر الأولى من نوعها لرئيس وزراء، وهي بمثابة دعم معنوي مهم لإدارة المسجد ولعموم الأقلية المسلمة، ولكنه أشار إلى أن هذا لا يكفي والمطلوب اتخاذ إجراءات عملية من قبل الحكومة من شأنها وضع حد لهذه الاعتداءات الإجرامية المتكررة.


جوران بيرسون

وقد أهدى مدير المسجد السيد بزت بشيروف نسخة من القرآن مترجمة للسويدية إلى رئيس الوزراء، ولما سألته إحدى الصحفيات إن كان قد قرأ القرآن فرد أنه سبق وأن اطلع عليه قبل سنوات ولكن بسطحية ولكنه يمتلك الآن نسخة في يده وستكون له فرصة للاطلاع عليه أكثر.

وقد ندد المجلس السويدي للأئمة بالحادث، وثمن الزيارة التي قام بها رئيس وزراء السويد للمسجد والمركز الإسلامي بمالمو وما أدلى به من تصريحات إيجابية تجاه الأقلية المسلمة في السويد.

وكان المسجد قد تعرض للمرة الثالثة على التوالي لاعتداء إجرامي وإحراق متعمّد وقد قام مجهولون بإضرام النار في المسجد، ولولا الإمام الذي استقدمته إدارة المسجد من ليبيا لأداء صلاة التراويح خلال شهر رمضان والذي كان ينام بإحدى الغرف لكانت النيران قد التهمت المسجد برمته.■

ترجمة كتاب «تعريف عام بدين الإسلام» إلى اليونانية

قام المركز العربي اليوناني للثقافة والحضارة بترجمة كتاب تعريف عام بدين الإسلام للشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله - إلى اليونانية، حيث يشرح الشيخ الطنطاوي بأسلوبه الأدبي العذب مبادئ ومعتقدات الإسلام، بشكل يسهل فهمه لفئات المجتمع كلها.

الشيخ: علي الطنطاوي

ويقول وائل إسرب رئيس المركز: إن الكتاب يهدف إلى تعريف اليونانيين بمبادئ الإسلام بشكل يسمح للقارئ بتكوين فكرة عن الإسلام من نبعه الأول مباشرة دون الوقوع في عثرات الترجمة والاستشراق وغيرهما.

وقد أبدى الكثير من اليونانيين اهتمامهم بالكتاب واندهاشهم لمحتواه البسيط والأنيق معاً، كما قال كثير منهم إنه قرب لهم الكثير من المفاهيم حول هذه الديانة.

وتقول السيدة اليونانية المسلمة آنا ستامو - من بين المشرفين على مراجعة الكتاب - هذا الكتاب يرد على الكثير من الأسئلة التي لدى الإنسان اليوناني حول الخالق وطبيعته، والأنبياء ورسالاتهم، وخاصة رسالة السيد المسيح ومسألة التثليث وغيرها من المسائل.

ويقول أنس بنوسيس يوناني اعتنق الإسلام منذ أكثر من ١٢ سنة إن الكتاب زاد كثيراً معلوماتي عن الإسلام، لقد زادني حباً كما زادني خوفاً، أتمنى أن تكون هناك سلسلة من هذه الكتب تشرح الإسلام لليونانيين بهذه البساطة وهذا المنطق المتسامح.■

افتتاح مؤسسات إسلامية في ولاية جامو وكشمير

كشمير: محمد الأزهري

قام «مفتي محمد سعيد» رئيس وزراء ولاية جامو وكشمير بوضع حجر الأساس لمدرسة «شاه حمدان» الإسلامية الدولية بمنطقة «أوانتيبورا» بولاية جامو كما قام الشيخ أبوبكر بن أحمد أمين عام جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند ومؤسس جامعة مركز الثقافة السنية بوضع حجر الأساس لدار الأيتام والمساكين بمنطقة «نوشيرا» وكلا المعهدين يبدءان تحت إشراف جامعة مركز الثقافة السنية بولاية كيرلا - الهند.

وأشاد مفتي بخدمات جامعة مركز الثقافة السنية في ميدان التعليم وتبرعاتها في تقدم الأمة المسلمة دينياً وثقافياً في بلاد الهند، خصوصاً في ولاية كيرلا. وقال في كلمته التي ألقاها في المؤتمر المنعقد بمناسبة وضع حجر الأساس للمدرسة الإسلامية الدولية: «إنه ينبغي أن يشيد المراكز والمعاهد في جميع الولايات الهندية على غرار مركز الثقافة السنية بولاية كيرلا».

من جانبه قال الشيخ أبوبكر أحمد في كلمته: «إن شعب ولاية جامو وكشمير التي تبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٥٪ من أصل السكان في الولاية لايزال جزءاً لايتجزأ من جسد المجتمع الإسلامي وقضية المسلمين في كشمير هي قضية المسلمين بأجمعهم. وأوضح أن جامعة مركز الثقافة السنية لها الفضل الكبير والمساهمة الفعالة في التقدم العلمي الباهر الملحوظ في ولاية كيرلا حيث يتلقى فيها ما يربو على ثمانية آلاف طالب وطالبة العلوم الدينية والعصرية بما فيهم الطلاب الوافدون من ولاية جامو وكشمير ■

تايلاند تعلن الأحكام العرفية بمنطقتين مسلمتين جنوب البلاد



أعلنت السلطات التايلاندية الأحكام العرفية في (يالا وناراتيوات) من المقاطعات الإسلامية في جنوب تايلاند الذي يشهد اضطرابات متزايدة.

وكانت الحكومة التايلاندية قد مددت ثلاثة أشهر حالة الطوارئ المفروضة منذ يوليو الماضي، في الأقاليم الجنوبية ذات الغالبية المسلمة التي تشهد أعمال عنف. وبموجب هذا القانون الاستثنائي يمكن للسلطات احتجاز أي شخص مشتبه به لمدة تصل إلى ٣٠ يوماً دون توجيه اتهامات إليه والقيام باعتقالات دون مذكرات توقيف.

واعتبر ناشطون تايلانديون في مجال حقوق الإنسان أن حالة الطوارئ تخلق خوفاً لدى السكان من الدولة جراء شعورهم بأن القانون «يمنحها القوة لقتلنا»، مشيرين إلى أن القوانين الجنائية تكفي.

وذكر عبدالرحمن عبدالصمد رئيس المجلس الإسلامي في ولاية ناراتيوات، أن فرار بعض سكان الجنوب مؤخراً لماليزيا كان سببه تزايد خوفهم من بطش الدولة بهم بموجب حالة الطوارئ المفروضة.

وكان نحو ١٣١ مسلماً تايلاندياً فروا إلى ماليزيا في أغسطس الماضي.

يذكر أن أعمال القمع ضد المسلمين في الجنوب ذي الأغلبية المسلمة اندلعت في يناير ٢٠٠٤م من قبل قوات الأمن مما أدى إلى مقتل ما يزيد على ألف شخص في أقاليم ناراتيوات، ويالا (جالا)، وباتاني (فطاني) ذات الأغلبية المسلمة.

الجدير بالذكر أن البوذيين يشكلون غالبية السكان في مملكة تايلاند ■

ترفيه بلا خمور

مسلمو السويد ينظمون مهرجاناً ضخماً احتفالاً بعيد الفطر

لأول مرة في البلاد.. أقام مسلمو السويد مهرجاناً ضخماً لمدة ثلاثة أيام احتفالاً بعيد الفطر المبارك نظمه عدد من المؤسسات والجمعيات الإسلامية وشارك فيه ١٥ ألف شخص.

وقال الناطق الرسمي باسم المهرجان عبدالقادر حبيب: إن المهرجان تميز بمشاركة المسلمين القادمين من مناطق أخرى بالسويد وموافقته للإجازة الأسبوعية.

وأكد أن لجنة الإعداد للمهرجان الذي تم التحضير له منذ وقت مبكر من العام الجاري ضمت عدداً من المؤسسات السويدية غير المسلمة التي تتبنى قناعات ورؤى بأن الإسلام دين أوروبي أصيل إلى جانب دياناتها الأخرى، وأن المسلمين جزء لا يتجزأ من المجتمع السويدي.

ووصف حبيب المهرجان بأنه ناجح ويلقى قبولاً كبيراً لدى السويديين، كما استقطب وسائل الإعلام المحلية وعلى رأسها أكبر قناتين في السويد حيث تعاملتا معه بإيجابية، وهو ما دفع القائمين على المهرجان للتفكير من الآن بدعوة ملك السويد كارل كوستاف ورئيس الوزراء في احتفال العام القادم.

وشمل برنامج المهرجان ألعاباً للأطفال فيما يشبه مدينة للألعاب الترفيهية، وقامت مؤسسة سويدية متخصصة بعرض مسرحيات خاصة بالأطفال تتماشى مع الأخلاق الإسلامية العامة.

وبجانب تلك الأنشطة كان هناك مسرحيات هادفة للكبار وعروض أفلام سينمائية وفقرات نشيد إسلامي قدمتها ثلاث فرق سويدية وفرقتان قادمتان من بريطانيا. وشاركت ثلاث مدارس إسلامية ببعض الفقرات في المهرجان.

ويرى حبيب أن مثل هذه الأنشطة العامة تعد فرصة مناسبة لتقديم الإسلام بصورة صحيحة.

وقد استرعى المهرجان اهتمام السويديين لاسيما أنه أكبر مهرجان ينظم في السويد في غياب كامل للمسكرات والخمور وأي نوع من أنواع المخدرات.

وتناولت بعض وسائل الإعلام السويدية الظاهرة بإيجابية كبيرة: ما دفع عدداً من المؤسسات التي تحارب الخمور والمخدرات للإعراب عن رغبتها في المشاركة بالاحتفالات القادمة ودعم مثل هذه الأنشطة.

يذكر أن عدد المسلمين في السويد يزيد على ٤٠٠ ألف نسمة، ويعتبر الإسلام الديانة الرسمية الثانية في السويد بعد النصرانية البروتستانتية ■

الأمم المتحدة:

مستقبل كوسوفا يتم بالتفاهم بين بلجراد وبريشتينا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان عن بدء محادثات الوضع النهائي في كوسوفا قبل نهاية العام الجاري، وذلك في رسالة بعث بها إلى مجلس الأمن الدولي.

وجاء إعلان أنان بعد تلقيه يوم الثلاثاء ١٨ أكتوبر تقرير مبعوثه الخاص إلى كوسوفا «كاي إيدي» الذي أشار إلى حدوث تقدم على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وتباطؤ في مجال العلاقات العامة والقضاء.

وجاء في التقرير أن «قضية جرائم الحرب لم تحل بشكل تام، وهناك تهديد لحرية الحركة، وضعف على الصعيد التعليمي والصحي مشيراً إلى النسبة المرتفعة جداً للبطالة في كوسوفا ٦٠٪ وحالات الفقر والحرمان» وأن «الصرب لا يزالون خارج مؤسسات الدولة».

من جانبها أيدت واشنطن على لسان نيكولاس بيرنس مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية بدء محادثات الوضع النهائي في كوسوفا. كما أيد الكونجرس بدء محادثات الوضع النهائي في الإقليم داعياً الطرفين الصربي والألباني للجلوس إلى طاولة المفاوضات والتوصل إلى حل مشترك وبدون شروط مسبقة.■

طالبان تشن حملة متواصلة على القوات الأفغانية والأجنبية

إسلام أباد: خاص بـ«المجتمع»

أعلنت حركة طالبان مسؤوليتها عن الهجمات الأخيرة التي تعرضت لها أفغانستان من خلال العمليات التي استهدفت قوات الجيشين الأفغاني والأمريكي وحلفائهما خلال الأسبوع الأول من رمضان، حيث بلغت ٥ عمليات وأسفرت عن مقتل العديد من الجنود.

في الوقت نفسه شن مسلحو طالبان هجوماً صاروخياً على مبنى السفارة الكندية قبل ساعات من وصول وزيرة الخارجية الأمريكية، وأسفر الهجوم عن جرح شخص. من جهتها أعلنت طالبان عن مسؤوليتها عن قتل ٥ من موظفي منظمة غربية غير حكومية وكان جميعهم مواطنين أفغاناً.■

ترجمة معاني القرآن باللغة الرومية

عرض القارئ البوسني «محرم صرفبزوفسكي» على الموقع الإخباري «نيوكرالا» ضمن برامجه باللغة الرومية للمجتمع الإسلامي بمناسبة عيد الفطر السعيد، ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الرومية. وقال محرم: ترجمة معاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الرومية استغرق مني ما يقارب أكثر من سنة.■

أول امرأة مسلمة
تصل برلمان مليلية المحتلة

تمكنت أول امرأة مسلمة من دخول البرلمان المحلي في مدينة مليلية المحتلة كنائبة عن حزب «التحالف من أجل مليلية» الذي يرأسه المغربي مصطفى أبرشان، وذلك في سابقة هي الأولى من نوعها لمسلمة ترتدي الحجاب في المدينة الخاضعة للاحتلال الإسباني منذ العام ١٥٨٠ للميلاد.

وأثارت سليمة عبد السلام عيسى يوم الإثنين ٤ أكتوبر الجاري موجة من التصفيق لدى دخولها مقر البرلمان المحلي للمدينة، وأدت القسم على الدستور الإسباني وهي ترتدي الحجاب الشرعي الإسلامي.

وحصلت سليمة على مقعدها في البرلمان المحلي المليلي بدلاً من النائب السابق عن التحالف من أجل مليلية مختار موح الطاهر الذي جرد من صفته البرلمانية في الخامس من شهر أغسطس الماضي لأسباب قانونية، حيث إنها كانت توجد في المرتبة التاسعة في اللائحة الانتخابية لحزبها.■

تونس: إطلاق سراح عشرات الإسلاميين بينهم ٢١ من حركة «النهضة»

أطلقت السلطات التونسية مؤخراً سراح العشرات من السجناء بينهم ٣١ سجيناً من أعضاء حركة النهضة، وذلك بموجب عفو أصدره الرئيس التونسي زين العابدين بن علي بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لتوليه الحكم.

وذكرت مصادر أن المفرج عنهم من الكوادر الوسطى الذين أوشكوا على استكمال فترة العقوبة.

ولوحظ أنه لا يوجد بين المفرج عنهم قياديون من الحركة، وخاصة مدير صحيفة «الفجر» حمادي الجبالي، الذي طالبت منظمات دولية بالإفراج عنه بعد أن قضى ١٥ عاماً بالسجن بسبب انتمائه لحركة النهضة.

وتقدر منظمات حقوقية عدد السجناء السياسيين في تونس بنحو ٥٠٠ سجين إسلامي، إضافة إلى عشرات الشباب الذين اعتقلوا أخيراً بتهمة محاولة الانضمام إلى المقاومة العراقية أو الدخول إلى مواقع محظورة على الإنترنت.■

لصلتهم بالمعارضة

رئيس أذربيجان يقيل خمسة من وزرائه

في بادرة تنذر بحدوث اضطرابات في أذربيجان أقال الرئيس الأذري إلهام علييف خمسة من أعضاء حكومته اعتقل اثنان منهم وذلك قبيل الانتخابات العامة المقرر إجراؤها في ٦ نوفمبر المقبل.

وتدعي الأوساط المقربة من رئيس الجمهورية إلهام علييف أن الذين أقيلوا أو اعتقلوا على صلة بالمعارضة وكانوا يخططون مع الزعيم المعارض الموجود خارج البلاد رسول جولييف لحركة انقلابية في باكو، أما المعارضة فتتهم علييف بالدكتاتورية والاستبداد.

والوزراء الخمسة الذين أقيلوا بمرسوم جمهوري هم: وزير الصحة علي إحسانوف وهو من مؤسسي الحزب الحاكم، ووزير الدولة عاكف مراد ويرديف ووزير التربية مزير مردانوف ووزير العمل علي ناجييف ووزير التنمية الاقتصادية فرهاد علييف.

وبدأت الحملة ضد المعارضين بإقالة واعتقال وزير التنمية الاقتصادية فرهاد علييف مع شقيقه رفيق علييف رئيس إدارة شركة آزبترول أكبر شركة لتوزيع النفط في أذربيجان مع وزير المالية السابق فكرت يوسفوف ووزير التجارة الخارجية السابق نجاة جولييف، وصدر بعد ذلك قرار إقالة وزير الصحة علي احسانوف ثم اعتقاله مع اثنين من كبار مسؤولي الوزارة والمدير العام لمؤسسة الصناعات الكيماوية الأذرية فكرت صادقوف.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن

«ثورة».. المهمشين!

مشاهد النيران والدمار التي حفلت بها شوارع فرنسا في الأيام الماضية يمكن أن تتكرر دون سابق إنذار في أي عاصمة غربية وقد امتدت بالفعل إلى بلجيكا وألمانيا.. فوقود تلك الحرائق مدفون هناك وقابل للاشتعال بدرجات متفاوتة من عاصمة إلى أخرى.. إنه يتمثل في كلمة واحدة هي «الظلم» بكل ما تعني الكلمة.

وللأسف الشديد فإن هذا «الظلم» تم تفصيله وتصنيعه وجعله سيفاً مصلتاً على رقاب طائفة واحدة هناك هي «المهاجرين» ومعظمهم بالطبع مسلمون فروا من بلادهم هرباً من جبروت الأنظمة الفاشية التي صنعها الاستعمار الغربي لتكون وكيلاً له، أو فراراً من سياط «الفاقة» التي خلفها الاستعمار وكرستها سياسات الدول الكبرى عبر صندوق الضغط الدولي «النقد» وغيره من صناديق الضغط.

في البدء كانت سياسات قوى الاستعمار العالمي منذ الحرب العالمية الأولى وما تلاها هو رسم خط بياني للدول الإسلامية لا يتعدى أبداً خط الفقر.. ثم صناعة حكومات وحكام لحراسة منظومة المخططات الغربية في بلادنا مقابل أن ينفرد الحكام والحكومات بالسلطة والثروة والسلطان، ففر الناس بأبدانهم الجائعة ودينهم المضطهد إلى بلاد الحرية والنور والديمقراطية ليعمروها ويعملوا بها أدنى الأعمال نظير تنسم عبير حريتهم وحفظ هويتهم، فإذا بحرب حقيقية ومنظمة تشن عليهم خاصة بعد تفجيرات ١١ سبتمبر.

وقد أخذت تلك الحرب صوراً متعددة يكمل بعضها بعضاً.. تشويه إعلامي مكثف للإسلام ذاته ولنبيه ﷺ.. ودمغ كل مسلم بالإرهاب حتى أصبحت أية امرأة محجبة أو رجل ذو ملامح عربية أو إفريقية علامة مسجلة في المجتمع اسمها «الإرهاب».. وتضييق أمني يواجهه المسلم وحده في المطارات وفي الشوارع وفي المصالح والمؤسسات.. ومطاردة قانونية لا تقل دكتاتورية عما يجري في البلاد التي يطالبون بإصلاحها سياسياً وديمقراطياً.. مثل: قانون حظر الحجاب في فرنسا.. وقانون الأدلة السرية في أمريكا وغيرهما.

وهكذا أصبح المهاجرون - ومعظمهم من المسلمين - يواجهون عملية «انتقام» يومي بلا ذنب أو جريرة من الإعلام.. والشرطة والقانون والمجتمع، رغم أنهم مواطنون المفروض أن لهم كامل حقوق المواطنة.. وذلك هو «الظلم» بعينه الذي يفجر بركان الغضب.

هذا «الظلم» الذي جسده وزير الداخلية الفرنسي ساركوزي بوصفه الغاضبين بـ «الأوباش» وهي لفظة شهيرة تطلق في المجتمع الفرنسي على المهاجرين من العرب والأفارقة.. وأضاف عليها ساركوزي مؤخراً وصفه لهم بـ «الأنذال».

وهو ما حدا بـ «خوسيه بوفيه» مناهض العولمة الفرنسي الشهير لمطالبة وزير الداخلية الفرنسي بالاعتذار عن هذه العبارات، وقال: «إنها مشكلة اجتماعية تمتد جذورها إلى عدة عقود نتيجة للسياسات الاجتماعية الفاشلة للنهوض بالأحياء الفقيرة».

وهذا «الظلم».. ينتقده كثيرون في المجتمع الفرنسي وأبرزهم نجم التلفزيون الفرنسي إيف لوكوك بقوله: «لم يعد مقبولاً وطء كرامة الآخرين وعدم احترام دياناتهم وخصوصاً الديانة الإسلامية التي أصبحت هدفاً لهجوم بلا هوادة من الغرب ومن الأفضل معالجة المسألة بالاستماع للجالية المسلمة وتوفير مقومات العيش الجيد».

وهذا «الظلم».. عبر عنه رئيس وزراء تركيا رجب طيب بالقول: «إن القانون الذي يحظر على الفتيات المسلمات ارتداء الحجاب في المدارس أدى إلى إحساس المهاجرين بالتهميش وأجج العنف، مؤكداً أن هذه الأحداث تثبت حاجة أوروبا لمشروع تحالف الحضارات» (صحيفة ميليت التركية ٧/١١/٢٠٠٥م).

وهذا «الظلم» اعترف به كل من رئيس الوزراء الفرنسي والرئيس الفرنسي في معرض تعليقهما على الأحداث: «هناك حاجة لاحترام الجميع وتحقيق العدالة الاجتماعية» (شيراك).

الشاهد.. أن المسألة لم تعد منحصرة في تهدئة ثورة الغاضبين عبر القانون أو الشرطة أو الحوار، وإنما الحاجة الماسة لنزع كل «فتائل» الغضب بوقف الحرب الإعلامية والقانونية والأمنية والاجتماعية على المهاجرين.. فكفى ظلماً.

لكني لا أعتقد أن شيئاً من ذلك سيحدث بسهولة.. فهناك تيار قوي يعمل على «نزح» المهاجرين من الغرب إلى بلادهم، فهؤلاء المهاجرون ومعظمهم مسلمون، في نظر هذا التيار هم المؤهلون مستقبلاً لوراثة أوروبا.. لأن نموهم السكاني يتزايد بصورة كبيرة في مقابل تناقص النمو السكاني بين الأوروبيين.. ففكرة الأسرة والحفاظ عليها لم تعد مهمة في نظر كثير من الأوروبيين.. حياة خارج الزواج.. أسر مفككة وقليلة العدد.. لذا فهم في تناقص.. وتعداد المهاجرين يتزايد وهم المؤهلون لملء الفضاء الفارغ في المستقبل. ولهذا يحاولون «نزحهم» وإعادتهم إلى بلادهم مرة أخرى.. ويضغطون - أيضاً - على دول العالم الثالث وخاصة العربية بتحقيق إصلاحات سياسية وإنهاء حالة الاحتقان الموجودة حتى لا تظل بلدانهم طاردة لمهاجرين جدد يفرون من الكبت وحكم الفرد، وحتى يقتنع المهاجرون الموجودون بفكرة العودة إلى بلادهم مرة أخرى.

إن أوروبا وأمريكا لن تكفا عن محاولات التخلص من غالبية المسلمين المهاجرين؛ لأنهم يمثلون لديهما استعماراً سلمياً سيرث الأرض والدولة.. بسلاح واحد هو السلاح الديمجرافي الذي يتزايد قوة يوماً بعد يوم..

إنها تدابير القدر.. نسلهم يتناقص.. ونسلنا يتزايد.■



أطاحت بأساطير التجهيزات العسكرية

العراق: «IED» تسدد ضربات قاتلة

القنابل بدائية الصنع حصدت ثلث أرواح قتلى القوات الأمريكية في العراق

علي حسين باكير(*)

تطورت قدرات المقاومة العراقية وأصبحت هجماتها نوعية على الأهداف الأرضية والجوية والتي بدأت تفقد جيش الاحتلال وتجهيزاته العسكرية القدرة على التصدي لها وتحول دون إمكانية استفادة الجندي الأمريكي من التطور الذي يمتلكه في تقنياته العسكرية في القضاء عليها أو حتى يضعف من عزيمتها.

لقد وجدت القوات المحتلة اصطلاحاً جديداً لهذه التفجيرات التي تصيب مواكبها وآلياتها أثناء السير على الطرق هو IED وهي الأحرف الأولى الإنجليزية من اصطلاح «العبوات الناسفة بدائية الصنع». فهذا النوع من المتفجرات، التي تزرع أحياناً على جانبي الطرق، هو القاتل الأكبر للجنود الأمريكيين في العراق. وبصرف النظر عن حداثة الاصطلاح حتى ضمن اللغة العسكرية، فإن IED اكتسب أهمية جديدة!

المتفجرات البدائية

الواقع أنه إذا كان لأي شيء أن ينال من إرادة الرأي العام الأمريكي فيما يتعلق ببقاء القوات الأمريكية في العراق فستكون هذه المتفجرات البدائية التي تقتل وتجرح العشرات أسبوعياً والتي تجبر قوات الاحتلال على تكبد الكثير من النفقات لحماية العتاد العسكري الضخم فائق التطور - مع أنها تتشكل من مواد بسيطة للغاية.

مسؤولون عسكريون هذه القنابل التي تزرع على جانبي الطريق تقتلنا.. إنهم يستنزفوننا

يقول الميجر كلينت نوسبرجر (ضابط المخابرات من الوحدة ٢٤ لمشاة البحرية التي تقوم بحراسة منطقة وسط العراق الواقعة جنوبي بغداد مباشرة): «إنها أسلوب تقليدي للمقاتلين. إنهم يستنزفوننا. نعيش من أجل مواصلة الحرب ليوم آخر». وعلى خط المواجهة الأمامي قالوها بصراحة «هذه القنابل التي تزرع على جانبي الطرق تقتلنا» على حد تعبير سيموس مارون رجل الإسعافات من البحرية الأمريكية الذي فقدت وحدته عدداً من الرجال بسبب قنابل بدائية الصنع.

وبالنظر إلى التفوق الكاسح لقوة النيران الأمريكية فليس مستغرباً أن يلجأ المسلحون لمثل هذه الوسائل في مواجهة الاحتلال الأمريكي. وربما تكون القنابل بدائية الصنع

(*) كاتب وباحث سياسي أردني.

حصدت ثلث أرواح قتلى القوات الأمريكية في العراق حسب تقديرات ضباط في بغداد. وبحسب وكالة رويترز للأنباء فإن قادة عسكريين يقولون: إن العبوات الناسفة التي يستخدمها المسلحون في العراق حالياً أصبح بعضها على الأقل أقوى مما سبق.

فعلى سبيل المثال قتل ١٤ من مشاة البحرية الأمريكية في هجوم واحد يوم الثالث من أغسطس من العام الجاري جنوبي بلدة حديثة في غرب العراق عندما انفجرت قنبلة مصنوعة من ٣ ألغام أرضية في مركبتهم، وفي هذا السياق اعترف البريجادير جنرال إيف فونتين قائد فرقة المساندة الأولى التابعة للجيش الأمريكي والمسؤولة عن قوافل الإمداد والتموين للقوات الأمريكية في العراق بأن عدد الهجمات التي تستخدم فيها قنابل مزروعة على جوانب الطرق في العراق وتستهدف قوافل الإمدادات العسكرية الأمريكية زاد إلى المثلين خلال العام الماضي، وبأن تلك القوافل تتعرض لثلاثين هجوماً في الأسبوع. كما اعترف بأن العبوات الناسفة المستخدمة أصبحت أقوى مما سبق كما ذكرت وكالة رويترز للأنباء في تقرير لها: إن الهجمات التي تستخدم فيها هذه القنابل حيرت القادة الأمريكيين.

وقد اعترفت صحيفة «يو إس إيه توداي» الأمريكية بأن هذه القنابل صارت أكثر فاعلية وأنها أصبحت قادرة في بعض الأحوال على اختراق الدروع الثقيلة للعربات المدرعة طراز همفي، وأقرت الصحيفة بأن المقاومة كانت قد طورت منذ فترة طويلة القنابل القادرة على اختراق بعض أنواع المدرعات لكن العبوات الناسفة المتطورة الجديدة زادت من فرص اختراق الدروع حتى وصفها اللفتنانت جنرال جيمس كونواي مدير العمليات بهيئة الأركان الأمريكية المشتركة بأنها فعالة.

القنابل المزروعة

ويرجع نجاح أسلوب تفجير القنابل المزروعة على جوانب الطرق لعدة أسباب منها: انخفاض تكلفتها: حيث تقتصر كلفتها المادية على قيمة المواد الناسفة ولا تستلزم توفير سيارة مثلاً كما هو الحال في عمليات السيارات المفخخة. إضافة إلى المحافظة على كوادر المقاومة حيث يكون معدل الخسائر في جانب المقاومة خلال عمليات تفجير القنابل على جوانب الطرق صفر٪ في أغلب الأحوال، حيث يجري تفجير القنبلة إما باستخدام جهاز توقيت أو من خلال جهاز لاسلكي أو حتى هاتف محمول، كذلك صعوبة اكتشاف هذه النوعية من القنابل لإمكانية زرعها في سيارات

اعترافات بفشل النظم الدفاعية والطيارين الأمريكيين في التصدي لهجمات المقاومة..

أو حاويات قمامة أو أي شيء ودقة هذه القنابل عالية للغاية خاصة في الآونة الأخيرة بعد تطويرها. وقد ظهر ذلك في ارتفاع حجم خسائر قوات الاحتلال من هذه القنابل والانخفاض الكبير للخسائر بين المدنيين، كذلك يمكن استخدام هذه القنابل في نصب كمائن وهو ما قامت به المقاومة بالفعل أكثر من مرة.

أسطورة «الهمفي»

في رسالة من أحد الجنود في العراق إلى السيناتور الأمريكي سنو قال:

«عزيزي السيد سنو، إننا حتى الآن لم نتسلم كافة عربات الهمفي من طراز ١١١٤ التي نحتاجها في أداء مهامنا، وإنني ما زلت أستعمل عربة الهمفي ١٠٢٥ رغم أنها غير مدعمة بدروع أرضية، وهي مجرد عربات بها دروع على نوافذها وأبوابها، لكن عندما يتم إطلاق الرصاص عليها تحدث فيها ثقوب من أثر الطلقات، ويمكنك حينئذ أن تنظر من خلال هيكلها مباشرة، ونحن نرى أن هذا الطراز من عربات الهمفي غير فعال.

ولقد أخبرنا الجنرال هونار أثناء مراسم انتشارنا بأننا نحن أفضل المتدربين، وأفضل الجنود المجهّزين الذين تخرجوا من معسكر شيلبي؛ وأنا أؤكد أنه لو كانت كلماته هذه صحيحة، فهذا معناه بلا أدنى شك أن جيشنا سيتعرض لانتكاسات قوية: إن عربتي تتوقف باستمرار، والمنصات التي أُطلق من فوقها نيران أسلحتي داخلها لا تستجيب بالطريقة المطلوبة، وحتى دباباتنا التي كنا نلاحظ أنها تعاني من مشكلات أثناء تدربنا في معسكر

صحيفة يو إس إيه: هذه القنابل أكثر قدرة على اختراق الدروع الثقيلة للعربات المدرعة

شيلبي قد توقفت تماماً الآن، إنني لا أستبعد أن تكون آلياتنا التي نستعملها في العراق تريدني أن أشكو من حالها المزري الذي تعاني منه في خدمتها».

وقد ضغطت اللجان المختصة بالكونجرس الأمريكي حينها في سبيل إضافة تدريع أكثر لعربة همفي كي تتحمل هجمات المقاومة العراقية، ولكن حتى بعد انصياع البنتاجون لتلك المطالب ما زالت العربة لا توفر الحماية المطلوبة.

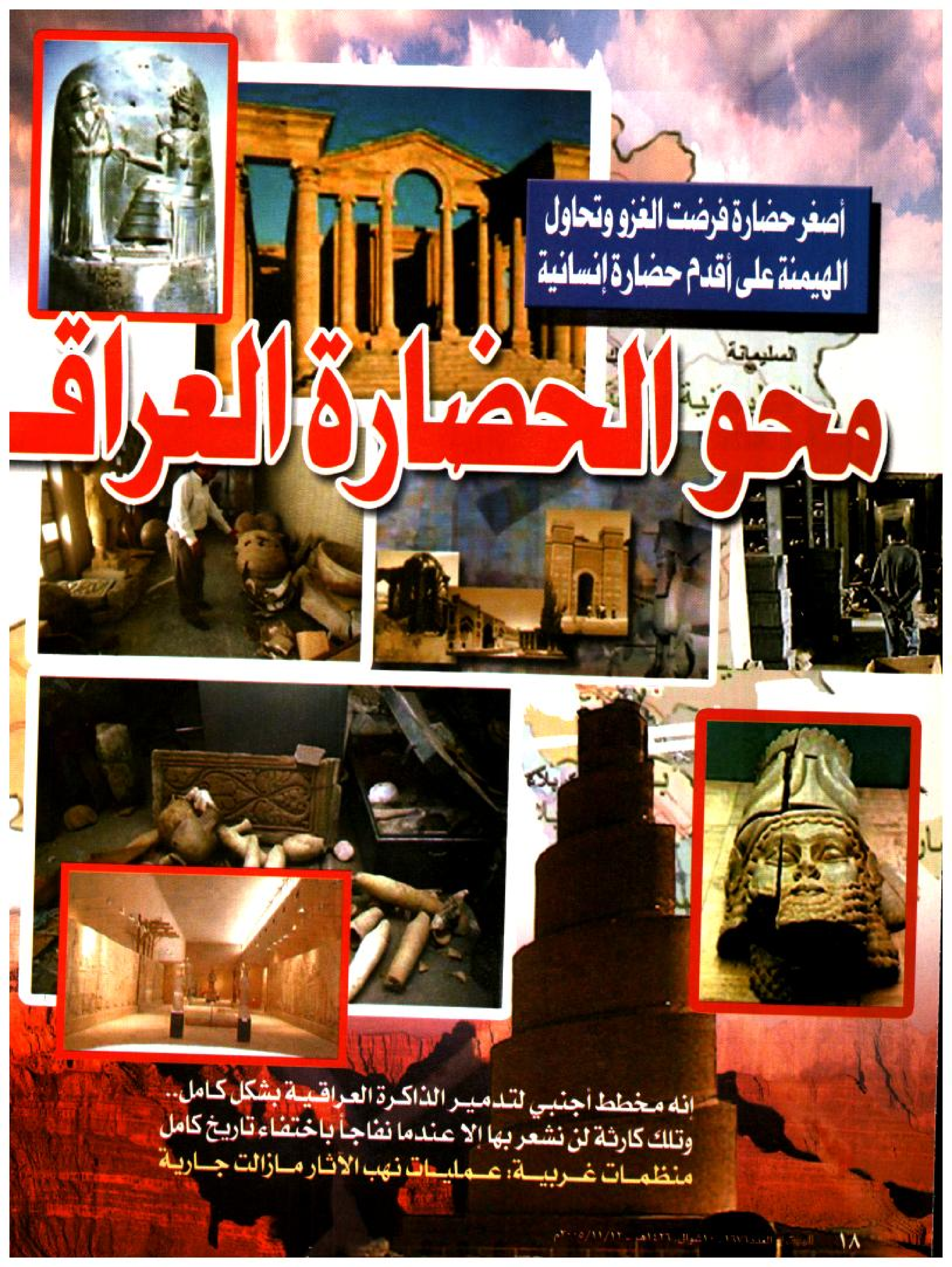
اصطياد الأباتشي

لم تقتصر عمليات المقاومة العراقية على إصابة الأهداف الأرضيّة، بل حقّقوا إنجازات كبيرة فيما يخص الأهداف الجويّة و لاسيما طائرة الهليكوبتر الأمريكية التي تحظى بسمعة كبيرة في ميدان القتال وهي طائرة الأباتشي، حيث تستخدم القوات الأمريكية حالياً في العراق ٦٢٠ طائرة هليكوبتر؛ بينها ٢٩٠ بلاك هوك، و١٤٠ أباتشي، و١٠٠ كيوا و٩٠ شينوك وذلك وفق ما أعلنت «جراي تالمان» المتحدثة باسم الجيش.

وقد اعترف مسؤولون عسكريون أمريكيون للمرّة الأولى بفشل النظم الدفاعية والطيارين الأمريكيين في التصدي لهجمات المقاومة العراقية، في تصريحات لصحيفة «نيويورك تايمز» بتاريخ ٨- ١١-٢٠٠٣ وأوضح في حينها ضابط رفيع المستوى بالفرقة ١٠١ المحمولة جواً التي تستخدم عادة المروحيات.. أن النظم الدفاعية تتعرض لأعطال؛ وهو ما يحتم على الطيار أن يعتمد أيضاً على الأساليب التقليدية أو تكتيك المراوغة.

ووفقاً للمصادر نفسها فإن «النظم الدفاعية للمروحيات تم تصميمها لحماية الطائرات من الصواريخ ولكنها ليست قادرة على التصدي للقذائف التقليدية وهو ما يجعل المروحيات صيداً سهلاً للمقاومة»، وذكرت «نيويورك تايمز» أن إسقاط الطائرة شينوك أثار تساؤلات لدى عدد من أعضاء الكونجرس حول ما إذا كان الجيش قد زود الطائرات الهليكوبتر بآليات مناسبة للدفاع عن نفسها ضد الصواريخ المحمولة والأسلحة الأخرى.

وبذلك تكون المقاومة العراقية قد أثبتت فشل نظرية جيش صغير بتجهيزات متطورة، وهو الأسلوب الذي يتّبعه الأمريكيون إذا لم تعد أجهزتهم المتطورة بقادرة على كسب حرب المدن كما تسمى، وهذا يتطلب بطبيعة الحال تغييراً كبيراً في الفكر العسكري والإستراتيجي، ويعد نصراً أكبر للمقاومة العراقية.■



أصغر حضارة فرضت الغزو وتحاول الهيمنة على أقدم حضارة إنسانية

محو الحضارة العراق

إنه مخطط أجنبي لتدمير الذاكرة العراقية بشكل كامل..
وتلك كارثة لن نشعر بها إلا عندما نفاجأ باختفاء تاريخ كامل

منظمات غربية: عمليات نهب الآثار مازالت جارية

مخطئ من يظن أن السقوط الحقيقي الذي حدث في بغداد هو لحظة إسقاط (صنم ساحة الفردوس) ولكن الصحيح أنه كان في لحظة كسر أبواب المتحف العراقي تحت سمع ومشهد ورضا قوات الغزو الأمريكي، وترك المتحف نهباً للصوص بأنواعهم، ولا يقصد بذلك الدلالة الرمزية لهذا الحدث المأساوي فقط، وإنما يؤشر كذلك إلى الدلالات الاعتبارية والاقتصادية في آن واحد.



د.أكرم عبد الرزاق المشهداني (*)
akrammashhadani@yahoo.com

إذا ما لاحظ المرء أن أصغر حضارة عمراً في التاريخ (الولايات المتحدة الأميركية) قد فرضت الغزو والهيمنة على أقدم حضارة، تكون الدلالتان الرمزية والمادية متبلورتين أمام الناظر؛ لذا تؤكد وسائل الإعلام سوية مع المنظمات المتخصصة في العالم الغربي، على حقيقة مريرة مُفادها أن عملية النهب ـ سواء كان المنظم أم الاعتباطي ـ للمواقع الأثرية في العراق مازالت تجري على قدم وساق، إذ تستدل هذه الجهات على هذه الحقيقة عن طريق انتشار تجارة اللقى الأثرية والتحف الفنية العراقية التي لا تقدر بثمن في أسواق العالم، خاصة في الدول الغربية. هذا ما حدا بالصندوق العالمي للآثار لإدخال بلد بكامله (العراق) في حقل المناطق الأثرية المهددة. وهذا لا يشكل سوى الرأس المنظور من جبل الجليد الذي يخفي كتلته الأكبر مغمورة تحت مياه المحيط المظلمة!

وإذا ما كانت بعض اللقى والقطع الأثرية قد شوهدت في «التداول» بأسواق لندن ونيويورك وسواهما من العواصم التجارية الكبرى، فإن حجم أو كم هذا النوع من «السلع» الثمينة يبقى كبيراً وخافياً نظراً لأن تداولها محظور دولياً، ولأن هذه القطع الفنية تمثل العبقرية الجماعية لإنسان حضارة وادي الرافدين.

نهب تحت حماية الأباتشي

من يتذكر وقت اجتياح العراق، يعرف تماماً كيف ساهمت هذه الدول وعلى رأسها أميركا بنهب الآثار العراقية جملة وتفصيلاً، ويعرف كيف كان يتم النهب المنظم بحماية الأباتشي والأسلحة الأميركية المختلفة وصورّت وقتها وسائل الإعلام هذا الحدث المهم ونقلوا الكاميرا إلى مقر وزارة النفط العراقية حيث احتشدت الدبابات الأمريكية تمنع حتى الموظفين العراقيين من الاقتراب من هذه الوزارة، يومها وبكل صفاقة طالعتنا «كونداليزا رايس» بتصريح استغربت فيه الحديث عن حماية وزارة النفط والسماح بنهب الآثار!!.. ومن ذلك اليوم حتى يومنا هذا شهدت العاصمة العراقية والمناطق الأثرية نهباً متزايداً للآثار، ومن الجدير ذكره أن بعض هذه القطع الأثرية ظهر في فرنسا ودول أوروبا، وبعضها الآخر تم ضبطه مع الجنود والإعلاميين الأميركيين الذي حاولوا تهريب هذه القطع إلى الولايات المتحدة الأميركية.

وعلى إثر كارثة بل فضيحة نهب آثار العراق، فقد استقال رئيس اللجنة الاستشارية للبيت الأبيض للشؤون الثقافية مارتن ساليفن يوم ١٤ أبريل ٢٠٠٣ أي بعيد احتلال بغداد بأسبوع، معتبراً أن نهب متحف بغداد كان مأساة يمكن توقعها ومنعها. وقد أثار نهب المتحف استنكاراً دولياً وتعبئة واسعة من أجل منع تشتيت هذا التراث الذي يمثل ذاكرة البشرية.

مأساة مريرة: لاشك أن الحديث عن مأساة آثار العراق المنهوبة يمتزج بمشاعر عميقة ومريرة بسبب عدم اكتراث العالم المتحضر وهيئة أممه المتحدة ولا مجلس أمنه، لهذا الوضع المأساوي لحضارة أرض الرافدين التي تبتطن كل بقعة منها جزءاً من قصة الإنسان الأولى نحو بناء الحضارة الآدمية. بيد أن ما قيل ويقال حول هذا الموضوع يبقى حبيساً في الصفحات الثقافية التي تقرأ ثم تطوى، إذا ما قرأت من قبل أصحاب الشأن!!.

هذا بحد ذاته مأزق للإنسان المرهف في كل مكان، خاصة إذا ما ارتقى بوعيه «الكوني» إلى مستوى الشعور بأن هذه المواقع الأثرية ليست ملكاً لأحد، فلا هي مُلك فقط لأحفاد السومريين والأكاديين والآشوريين والبابليين في بلاد الرافدين اليوم، بل هي من ممتلكات وتراث الإنسانية جمعاء، لأنها تقص أول قصة حدثت في التاريخ، حيث تم ابتكار الزراعة وتأسست أول قرية، ثم أول مدينة، وابتكرت أول عجلة في التاريخ، ومن هناك نشأت الكتابة، زد على ذلك قصة الصراع بين الإنسان المتوثب للاستقرار الحضري على ضفاف دجلة والفرات: لذا كان «الصراع الأول» في وادي الرافدين: بين الصحراء والماء، البداوة والحضارة، الارتحال والاستقرار.

إن قصة الكنوز الأثرية في بلاد الرافدين قصة «مأساوية» بكل ما تنطوي عليه اللفظة من معنى. فقد بدأت القصة مع عصر النهضة الأوروبية حيث بدايات حملات الارتحال إلى الشرق من أوروبا، ثم جاءت الاحتلالات والوصايات الأوروبية للمنطقة لتجعل من التنقيب عن الآثار «حرفة» فنية ولصوصية منظمة ملأت من بين معطياتها متاحف بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة بالتماثيل والثيران المجنحة والأختام الأسطوانية المستخرجة من تحت تراب وادي الرافدين. حتى إذا ما جاء الاستقلال السياسي للعراق كي يفتح الباب لشيء من الأمل للحفاظ على ثروات العراق الأثرية، وهي ثروات لم يزل معظمها «حتى اللحظة» دفيناً في مواقع تعد بعشرات الآلاف، تمتد ما بين دهوك والفاو. ومع هذا، ومع ظهور مؤسسات وطنية متخصصة وبروز مدرسة أثرية عراقية من الطراز الأول، وآثاريين عمالقة من عيار المرحوم طه باقر (مترجم أسطورة كلكامش) فإن دناءة نفوس بعض المتنفذين في الحكومات السابقة جالت بهم حد التطاول على عدد من هذه اللقى النفيسة لتهريبها وبيعها في مزادات من نوع «كرستي»

(*) دكتوراه في علم اجتماع الجريمة ـ العراق

عبر تجار وسماسرة متخصصين.

اهتمام يهودي بالآثار!: كان اليهود في مختلف أنحاء العالم ومازالوا من أكثر المهتمين بالآثار العراقية نظراً لأن أرض بابل هي جزء لا يتجزأ من إرثهم الروحي والديني، حيث قصة السبي البابلي واستقرار بعض سلالاتهم، على ضفاف النهرين العظيمين، دجلة والفرات، على هذه الضفاف الخضر المظللة ببساتين النخيل الغنّاء كتب الأحبار العبريون الأوائل تحت ظلالها الوارفة أهم النصوص الدينية العبرانية، فسجلوا أهم الوصايا القديمة، من التوراة إلى التلمود، على لفائف حفظت في أسطوانات معدنية مصفحة في مخابئ وأماكن سرية: منها ما بُني في جدران بيوتهم ومعابدهم، ومنها ما دفن في مواقع خاصة لا يعرفها سوى الأحبار ومن ورثهم من كبار الحاخامات.

لذا فإن أرض أور، الموطن الأول لإبراهيم أبي الأنبياء ﷺ، زيادة على أرض بابل، إنما تمثل جزءاً مهماً مما يسمى في التراث الثقافي الغربي بأرض الكتاب المقدس، وهم لهذا السبب يهتمون بل ويستميتون من أجل استخراج مثل هذه الكنوز التي لم تعد يهودية فحسب، بوصفها جزءاً من الأرض التي تبتطنها أرض العراق. وقد وجه كبير الوثائقيين العراقيين أسامة النقشبندي نداء استغاثة بإعادة نسخ من التوراة مكتوبة على جلد الغزال سرقها اليهود من العراق بعد الغزو الأمريكي!

معسكرات الغزاة

أما الأمريكان، الذين أقاموا معسكراتهم في بعض المواقع الأثرية أو على مقربة منها، مثل زقورة أور، ومدينة بابل، وآثار النمرود، وتل عكركوف وغيرها، فإن اهتمامهم بالآثار العراقية لا ريب فيه، ليس فقط لأن هذه الآثار تريهم معنى هيمنة «العالم الجديد» على "العالم القديم" كتعبير عن الشعور بالقوة والخيلاء، بل لأنها كذلك سلع يمكن أن تحيل الضابط أو الجندي الأميركي البسيط إلى مليونير، حيث يمكن أن يدس ختماً أسطوانياً أو تمثالاً صغيراً، أقل حجماً من علبة الكبريت، في حقائب أمتعته، ليظهر في نيويورك أو لندن فجأة وهو يحمل ثمن مملكة بيده. وإذا كانت هذه الجماعات جلها من الأجانب الطارئين على العراق، حيث تغيب المسؤوليات التاريخية والوطنية والحرفية عند التعامل مع هذه الآثار الثمينة، ويبقى السؤال الأهم والأكثر إلحاحاً، هو: من الذي يمكن أن يؤتمن على الآثار العراقية؟ القوات الأجنبية، كما لاحظنا، لا يمكن أن تخدم التراث العراقي بذلك: فإضافة إلى انشغالاتها الآنية المباشرة، لا يمكن قط لهذه القوات أن تمنع جندياً، جاء للعراق من أجل المال أصلاً، من أن يحتفظ بشيء من آثار هذا البلد للذكرى». أما الحكومة العراقية، فلم تتمكن حتى اللحظة من احتواء هذه المأساة بسبب المأزق الأمني المعروف. المنظمات الدولية، من اليونسكو إلى الصندوق العالمي للآثار، تخشى الوصول إلى العراق، وهي تكتفي بكتابة القوائم الخاصة بالإرث العالمي وبمواقع التراث القديم. هذا مأزق إنساني خطير فقد شهدنا كيف أقامت قوات الغزو الأمريكي قاعدة عسكرية في مدينة بابل الأثرية ومن ثم سلمتها للقوات البولندية، وتحدثت الأنباء عن دبابات قامت بهرس وتحطيم أرصفة قرميدية عمرها يزيد عن ٣٥٠٠ سنة إضافة إلى تصدع كامل بالجدران الأثرية التي قال عنها أحد الخبراء أنها غير قابلة للإصلاح بعد اليوم وهي في طريقها الى الدمار الكامل، و لنقل في سياق هذا الكلام تحطيم جدران وقطع أثرية أخرى كي تتحول إلى أكياس للمتاريس التي تقيمها القوات المحتلة الأميركية خوفاً من الهجمات التي تشنها المقاومة أو خوفاً من «نبوخذ نصر» القادم من أعماق الأرض والحضارة.

هذه الثروة الأثرية ليست ملكاً لأحفاد السومريين والآشوريين والبابليين ولكنها ملك للإنسانية جمعاء لأنها تسجل أول قصة حدثت في التاريخ

عسكريون وإعلاميون أمريكيون متورطون في سرقة الآثار

الدبابات الأمريكية قامت بهرس وتحطيم أرصفة قرميدية عمرها يزيد على ٣٥٠٠ سنة

اليهود سرقوا نسخاً نادرة من التوراة مكتوبة على جلد الغزال بعد الغزو الأمريكي!

لقد حذرت منظمة اليونيسكو من أن الآثار العراقية معرضة للضياع بسبب عمليات التنقيب غير الشرعي، وبسبب ووجود القوات الأميركية في مواقع بابل وأور جنوب البلاد. جاء ذلك في كلمة ألقاها «كونشيرو ماتسورا» مدير عام المنظمة، في الاجتماع الثاني للجنة الدولية للحفاظ على التراث الثقافي العراقي، المنعقدة في باريس.

محو حضارة

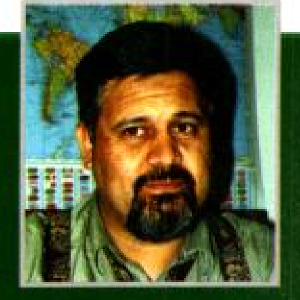
إن أحد أهم أهداف الغزو كان تدمير الذاكرة العراقية بشكل كامل إلى درجة يستحيل فيها قيام قائمة لها وهذا الأمر يتقاطع مع الرغبة اليهودية التي تسعى إلى الانتقام من نبوخذ نصر والسبي الشهير وبالتالي رد الصاع صاعين عبر دولة أخرى متهودة جداً.

ومن هنا فنحن أمام كارثة حقيقية لن نشعر بهولها إلا يوم يختفي تاريخنا وبشكل كامل عبر محو هذه الحضارات عن طريق رموزها الأثرية وبالتالي تشكيل الشرق الأوسط الكبير بزعامة يهودية واضحة وهذا ما تسعى لتحقيقه كل من اسرائيل وأميركا والحلفاء الآخرون.

لقد قال مدير هيئة الآثار والمتاحف العراقية هناك ٣٨ قطعة نفيسة سرقت من قاعات متحف بغداد غير إن السرقات التي طاولت مخازن المتحف اكبر بكثير وتعد بالآلاف من القطع.

وقال المدير العام للآثار العراقية: لقد أعادت جهة واحدة إلى المتحف الوطني ٤٥٠ قطعة مسروقة، فكيف يكون حجم السرقات بالمئات فقط؟. وقال أيضاً: «لا توجد إحصاءات دقيقة عن عدد المسروقات للآثار العراقية، لكنها بحدود ١٧ ألف قطعة، وأضاف: «لقد تعرضت التلال الأثرية إلى الحفر غير المشروع وسرقت كميات كبيرة من الآثار وهربت إلى الخارج.

اليوم... وبعد ثلاثة أعوام من كارثة نهب وتدمير آثار أعرق حضارة في التأريخ على يد الغزاة ممن لا تأريخ لهم، مازال العالم يتفرج، ومازالت آثار العراق المنهوبة يتداولها السماسرة وتجار المنهوبات، ومازال المجتمع الدولي لم يمارس دوره المطلوب في استعادة الآثار العراقية المنهوبة، ومازال المجتمع الدولي قاصرا عن مواجهة السارق الأكبر والمسبب لهذه الكارثة!.■



لم يمض إلا يوم واحد على التصريحات التحريضية التي أطلقتها وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ضد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» حتى وقعت الاشتباكات بين الشرطة الفلسطينية وبعض وحدات كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس..!! لقد حاولت رايس من خلال محاضرتها التي ألقتها بتاريخ ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ في مركز ودرو ولسون - جامعة برنستون - تلقين الفلسطينيين والعالم درساً وعظياً في السياسة والأخلاق!!

بقلم: د. أحمد يوسف (*)

دفاعاً عن شرعية سلاحها

المقاومة الفلسطينية.. الانتصار أو الشهادة

لكنّ الدرس الذي قدمته كان من السطحية بشكل يتناقض مستواه مع شخصية لها هذا الوزن السياسي والأكاديمي، حيث تحمل وزيرة الخارجية درجة الدكتوراه في العلوم السياسية!! لقد أشارت رايس في كلمتها إلى أنه لا يحق لمن يريد العمل بالسياسة أن يمارس «العنف» وأن حركة حماس التي تحمل مشروعاً لإزالة إسرائيل من الوجود ليس لها الحق في امتهان السياسة والمشاركة في الانتخابات، مطالبة بنزع سلاح المقاومة باعتباره شرطًا في خريطة الطريق.

إن وزيرة الخارجية على علم بحقائق التاريخ ومسيرات الشعوب النضالية لنيل استقلالها، ولا يحتاج منها الأمر إلى كثير من الوعي والفطنة إذ كان يكفيها تقليب بعض صفحات هذا التاريخ، ومنها - على وجه الخصوص - تاريخ بلادها، لتدرك أنّ أمريكا تحررت من نير الاحتلال البريطاني فيما السياسيون كانوا يتفاوضون والثوار على كافة الجبهات يقاتلون..

العقدة الفيتنامية

وإذا كانت هذه الصفحات من التاريخ تعود أحداثها إلى أبعد من قرنين من الزمان ربما تحاول وزيرة الخارجية تجاهلها أو عدم تذكر تفاصيلها!!

فقد شهدت - وهي طالبة جامعية - خلال عقد السبعينيات كيف كانت تتفاوض بلادها مع ثوار «الفيت كونج» بهدف إنهاء الاحتلال الأمريكي لفيتنام، والخروج بحل سياسي يحفظ ماء الوجه للجيش الأمريكي الأعظم، الذي تمرغت هيبته على ضفاف نهر «الميكونغ» وفي الأوحال والمستنقعات والأدغال المحيطة به.. لقد حاولت أمريكا الضغط والمناورة - بكل مهارات عرّاب دبلوماسيتها هنري كيسنجر - لكي يوقف الثوار عملياتهم العسكرية ضد قواتها خلال جولات الحوار والتفاوض السياسي، ولكنّ الرد جاء من طرف الثوار بأن المقاومة لن تتوقف، وسوف تستمر حتى خروج آخر جندي أمريكي من البلاد.

وفعلاً ظلت القوات الأمريكية تتلقى ضربات ثوار «الفيت كونج» حتى اللحظات الأخيرة، وقد شاهدنا عبر شاشات التلفزة كيف كان التزاحم والتدافع من الأمريكيين وعملائهم على مبنى السفارة الأمريكية في سايجون - الذي تحول سطحه إلى مهبط لطائرات الهليوكوبتر التي شاركت في عمليات الإجلاء - للهروب السريع قبل وصول الثوار والتعرض لضرباتهم، وتحررت فيتنام ليس مع التوقيع على اتفاقية السلام، بل في اللحظة التي دخلت فيها قوات الثوار معاقل السيادة الأمريكية: أي مبنى سفارتها في سايجون وثكنات جيشها «العظيم» الذي ولى مدبرًا ولم يعقب، يجر أذيال الخيبة والعار، لتبقى أمريكا بعد هذه الإهانة الموجعة - والتي أصبحت تُعرف بـ «العقدة الفيتنامية» - تعيش تسعة عشر عاماً منغلقة على نفسها، وبعيدة عن الحرب والعدوان.

أما الدرس الآخر، فهو كذلك ليس بعيداً عن الساحة الغربية.. فلقد ظل الجيش الجمهوري الأيرلندي يقاتل البريطانيين والحكومة الموالية لهم على أرضه، وقد توسعت عمليات الثوار بعد ذلك لتشمل العاصمة لندن، والتي تمثل هيبة الإمبراطورية التي - كانت - لا تغيب عنها الشمس.. وبالرغم من أن مشاريع التسوية السلمية للصراع بين بريطانيا العظمى والثوار الأيرلنديين قد بدأت في مطلع العشرينيات، إلا أننا لم نسمع أحدًا يطالبهم بوقف عملياتهم وإلقاء السلاح قبل أن يمتثل البريطانيون لشروط التسوية، ويلتزموا بفرض استحقاقاتها على حلفائهم البروتستانت في بلفاست وغيرها من المدن الواقعة تحت سيطرتهم.. لم نسمع إلا مؤخرًا - نهاية سبتمبر ٢٠٠٥ - أن الثوار قد ألقوا سلاحهم فعلاً، حيث وقعت الحكومة البريطانية على اتفاقيات دولية - وشرعت في اتخاذ خطوات في هذا المجال - بضمان حقهم في الاستقلال والعيش بسلام في بلادهم.

> **كل حركات المقاومة عبر التاريخ.. لم تلق السلاح إلا بعد الحصول على استقلال حقيقي.. فلماذا يطالبون بنزع سلاح المقاومة الفلسطينية ولم يحصل الفلسطينيون على شيء بعد؟!**

(*) المدير التنفيذي للمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن

اتفاق الثوار:

وسؤالي للأنسة رايس: كم من مرة تمّ توقيع اتفاقيات سلام مع البريطانيين على مدار الخمس وثمانين سنة الماضية.. فهل انخدع الثوار بألاعيب البريطانيين وتطمينات الوسطاء الأوروبيين؟ وهل استجابوا لنداءات ووعود تاتشر وميجر وبلير؟ لا.. لم ينزع الجيش الجمهوري سلاحه، وكان هذا السلاح هو الذي يعيد بريطانيا إلى رشدها كلما أخلّت حكومتها باتفاقياتها مع الثوار.. ولقد قامت أمريكا - في عهد إدارة «بيل كلينتون» - بعدة مبادرات لتحقيق تسوية سلمية بينهم، ولم تضع شرط نزع سلاح الثوار قبل أن يتحقق الاتفاق على سلام عادل وشامل.. لم يتكلم أحد بالطريقة التي تتكلم بهـا رايس لأن ما تطالب به الفلسطينيين هو الجهل بعينه.

لقد كان بالإمكان أن نتفهم تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية لو أن الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة كان نتاج اتفاق وتفاوض مع الفلسطينيين، وبشهود من اللجنة الرباعية وعبر اتفاقيات دولية موقعة مع الأمم المتحدة، أما وأن الانسحاب جاء من طرف واحد، ولا يمكن فهمه إلا في إطار ما يسميه الكيان الصهيوني بسياسة إعادة الانتشار العسكري لقواتها، وهو شبيه بذلك الذي حدث بعد توقيع اتفاقية أوسلو، حيث قام جيش الاحتلال بإخلاء ثكناته داخل المدن الفلسطينية الكبرى في الضفة الغربية وقطاع غزة.. ولكن عندما فشل هذا الكيان في تطويع السلطة الفلسطينية وتحويلها بالشكل الذي يريد إلى جهاز أمني لحمايتها، قام بمداهمة هذه المدن واقتحامها وارتكاب المجازر الدموية داخلها، كتلك التي وقعت في مخيمي جنين ونابلس في الضفة الغربية، وكذلك في بيت حانون وجباليا وحي تل السلطان في رفح.. لقد عمل الاحتلال على تدمير البنى التحتية، وترويع الآمنين بأساليب لا تقل همجية ووحشية عما تقوم به القوات الأمريكية



حاليًا - في المدن والقرى العراقية السُنّيّة..!!

التجربة الجزائرية

لقد ذكرتني تصريحات رايس بموقف سمعته من عبدالحميد مهري - أحد القادة التاريخيين لجبهة التحرير الوطني وأبرز زعمائها السياسيين المعاصرين - عند زيارتي له في شهر أبريل الماضي، حيث طرحت عليه سؤالاً يتعلق بحالة الفتور التي انتابت علاقات الجزائر بمنظمة التحرير الفلسطينية بعد توقيع اتفاقية أوسلو، فأجابني بتعبيرات تحمل الكثير من الحزن والشفقة، قائلاً: «إنّ القضية الفلسطينية لاتزال في الاهتمام الرسمي للدولة الجزائرية، لكنّ نظرتهم للقيادة الفلسطينية لم تبق بذاك الحماس، وأظن أن هذا راجعٌ لاختلاف في التجربة، ربما هناك مبررات لتبني الفلسطينيين أساليب خاطئة في المواجهة، لكن من وجهة نظري فإن التجربة الجزائرية في مواجهة الاستعمار يجب أن تُدرس جيداً.. فنحن مثلاً اعتبرنا - ومنذ قيام الثورة - أن الكفاح المسلح والكفاح السياسي والمفاوضات كلها أسلحة في معركة واحدة، وأنها تبقى عاملة حتى يتحقق النصر.. أما عن الفلسطينيين فهم يقولون إن الكفاح المسلح هو الحد، فإن عجزوا رجعوا للمفاوضات، فالمفاوضات تعتبر بديلاً، نحن في الجزائر قلنا في بيان أول نوفمبر ١٩٥٤ إن الكفاح مسلح ومستعدون للتفاوض، ففي سنة ١٩٥٦ - أي بعد سنتين من الثورة - عرضت علينا فرنسا حلاً: وقف القتال، وإجراء انتخابات ثم التفاوض مع من يختاره الشعب في الانتخابات.. نحن رفضنا ذلك، وقلنا لهم بل نتفاوض دون وقف القتال، فإذا وصلنا إلى نتيجة نوقف القتال ونجري الانتخابات.. كانت هذه - تقريبًا - هي نفس المطالب التي عرضوها علينا ولكنّ الترتيب مختلف.. وفي اتفاقيات إيفيان الأولى، وقبل دخول الوفد أعلن أن فرنسا قررت إيقاف القتال من جانب واحد، وأنها تطلب من الجزائر أن تحذوا حذوها، حتى يتسنى إجراء المفاوضات في جو هادئ، لكننا قلنا: «إذا اتفقنا نوقف القتال، وإلا فلا».

وفعلاً نجحت الجزائر في فرض شروطها، ولم تجد فرنسا بداً من الانصياع للإرادة الجزائرية، وكان أن تزامن وقف إطلاق النار مع توقيع وثائق الاستقلال عام ١٩٦٢».

إن الفلسطينيين يدركون - اليوم - أنهم أخطأوا حينما راهنوا على وعود أمريكا وحلفائها من حكام العرب، وسلّموا أمرهم لمن قاموا بترويضهم سياسيًا وأمنيًا لحساب الكيان الصهيوني.. فوقعت الكارثة التي حسبها البعض تسوية سياسية ستحقق للفلسطينيين عودة ظافرة لحقوقهم، وإذا بهم يكتشفون - بعد فوات الأوان - أنهم كانوا ضحية تواطؤ شارك فيه إخوة لهم من دول الجوار العربي، كان هدفهم الإسراع بإجهاض الانتفاضة قبل أن تنكشف عورة تخاذلهم، وعمالتهم للعم سام الراعي التاريخي للمشروع الصهيوني، وربما لتحقيق

واشنطن حاولت وقف مقاومة ثوار فيتنام والدخول في مفاوضات للخروج بحل سياسي.. لكن ثوار «الفيت كونج» ردوا: لن تتوقف المقاومة حتى خروج آخر جندي أمريكي

مصالح ومآرب أخرى من وراء هذه التسوية أو الفخ الذي تمّ استدراج الفلسطينيين إليه.

السلطة وحماس!! هناك خطوتان متلازمتان يتوجب على السلطة وحماس القيام بهما والتعاطي معهما لفض إشكالية الثنائية القائمة، التي تفتح الباب واسعًا للجدل والتحريض والتربص، وتسهيل عملية الإيقاع والتنافر بينهما.. فالسلطة تتعرض لضغوط صهيونية وأمريكية وحتى أوروبية لتجريد المقاومة من سلاحها، والدفع بها للدخول في مواجهة مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، باعتبار أنّ ذلك هو أحد استحقاقات الانسحاب من غزة، وضرورة للمضي قدمًا في استكمال خريطة الطريق!! وهي القراءة الخاطئة التي يروج لها البعض، حيث إن الكيان الصهيوني لم يعترف أصلاً بـ«خريطة الطريق» ولم يذكر لا من قريب ولا من بعيد أن هذا الانسحاب الأحادي الجانب هو خطوة على هذا الطريق!.. ولكننا نحن الذين بقينا نردد - في محاولة لخداع الذات - أن هذا الانسحاب هو جزءٌ من خريطة الطريق!! أما حركة حماس التي قدمت التضحيات الجسام من خيرة قياداتها وكوادرها على درب التحرير والشهادة، والتي ما يزال يقبع في سجون الاحتلال أكثر من ثلاثة آلاف سجين من مناضليها، إضافة إلى تبعات المسؤولية الأخلاقية والمالية للآلاف من الجرحى والمعتقلين من أنصارها، فالمطلوب منها أن تستسلم وتلقي سلاحها، وأن تقبل بما تتفضل به السلطة من فتات سياسي ودعائي كصدقة - مغموسة بالمنّ والأذى - جرّاء تضحياتها وجهادها!!

إن المسألة لم تكن ولن تكون بهذا المستوى من السطحية والبساطة، بحيث يطلب البعض من حركة حماس نزع سلاحها فيما قادة العدو الصهيوني على أبواب غزة يتوعدون شعبها بالويل والثبور وعظائم الأمور.. وفيما الطائرات الحربية ومدافع الهاون تستبيح بصواريخها وقذائفها حرمات بيوتنا وأجسادنا في جنح الليل ورائعة النهار، وفيما باقي الوطن ترزح مدنه وقراه وسفوحه ووديانه تحت الاحتلال، ويتهدد القدس خطر التهويد والوعيد بهدم المسجد الأقصى؛ مسرى رسولنا الكريم ومعراجه إلى الرفيق الأعلى، وفيما الضفة الغربية تزحف عليها المستوطنات - من كل جانب - كالنبت الشيطاني، ويشرذم وحدتها جدار الفصل العنصري على شاكلة وحدات وتجمعات سكانية محاصرة ومعزولة (بانتوستانات) أشبه بما كان قائمًا في جنوب إفريقيا إبّان حكم (الأبرتهايد) لها، والذي كان يشكل قمة الظلم والاضطهاد والعنصرية.

أمريكا تحررت من الاحتلال البريطاني فيما كان السياسيون يتفاوضون.. والمقاومة على كل الجبهات تقاتل

في ظل هذه الأوضاع القاتمة، تبقى «خريطة الطريق» معالمها مضللة وأضواؤها معتمة، ولا تهدي إلى غاية وقرار يتحقق معه سلمٌ واستقرار.

من هنا، يبقى السؤال الأكثر مشروعية: كيف نحفظ سلاح المقاومة؟ وكيف نُلجم الأفواه ونقطع الألسنة التي تتطاول عليه؟

إنّ من حق شعبنا أن يشعر بالأمان وبأنّ هناك عيونًا ساهرة على مصالحه لا تنام.. ولذلك، فإننا نشير على قيادة السلطة أن تتفهم مخاوف وحسابات الطرف الآخر من المجاهدين وأن تحترم تضحياتهم، كما أنّ عليها أن تعرف بأنّ الوطن هو أكبر من الجميع، وهو أغلى من كل التنظيمات والفصائل، وأنّ النظر إلى حركة حماس باعتبارها شريكًا يتطلب أن يكون عرض السلطة سخيًا.

إنّ المشهد الذي يمكن لحركة حماس أن تقبل أن تكون جزءاً منه ويحفظ للسلطة هيبتها ومكانتها، كما يبقي لحماس قوتها وحضورها؛ هو الأخذ بأحد هذين الخيارين، وهما:

- إنشاء جيش شعبي تكون عمادته من كوادر حركة حماس والجهاد الإسلامي، وله معسكراته الخاصة وقيادته العسكرية المستقلة والممثلة في هيئة الأركان الفلسطينية العامة، وبالتالي يصبح سلاح المقاومة داخل ثكنات تابعة لهيئة الأركان، وتنتهي بذلك مقولة: «سلاح المقاومة وفوضى السلاح».. وتوكل لهذا الجيش مهمة الدفاع عن الوطن إذا ما تعرض لعدوان صهيوني غاشم أو محاولة لإعادة احتلاله من قبل العدو الصهيوني؛ إذ إنه ليس من النباهة والحكمة تسريح المقاومة فيما العدو يتهددنا بالاجتياح، ويقطع عنا منافذ التواصل والعيش مع محيطنا الخارجي من خلال تمسكه وإصراره - حتى اللحظة - بالتحكم في المعابر الأرضية والبحرية والجوية.

نقترح إنشاء جيش شعبي تكون عمادته من كوادر حركة حماس والجهاد الإسلامي ضمن هيئة أركان فلسطينية واحدة.. وذلك كي تنتهي مقولة «سلاح المقاومة وفوضى السلاح»

إنّ بقاء أيدينا على الزناد وتطوير قدراتنا القتالية سوف يمنحنا إمكانات أفضل للتفاوض من موقع القوة والاقتدار، من أجل استعادة الحقوق والديار.

- تكوين جيش شعبي عام تلتحق به كل الفصائل الإسلامية والوطنية الجهادية من كتائب عزالدين القسام وكتائب شهداء الأقصى وسرايا القدس وألوية الناصر صلاح الدين وكتائب أبوالريش.. وتقام معسكرات مشتركة لهذه القوات، ويتم تطوير مهاراتها القتالية وتحديث أسلحتها، وتكون لها نفس المهمة في الدفاع عن المناطق التي تمّ تحريرها من أرض الوطن.

إنّ فكرة جمع الفصائل الجهادية الإسلامية والوطنية داخل ثكنات المؤسسة العسكرية الفلسطينية هو الحل الذي يجعل كلاً من كتائب الشهيد عزالدين القسام (حماس) وكتائب شهداء الأقصى (فتح) تطمئن بأنّ أحدًا من السياسيين لن يتجرأ على المتاجرة بدماء الشهداء وتضحيات مئات الآلاف من المعاقين والجرحى والمعتقلين والأسرى ومثلهم من الأمهات الثكلى.. وأيضًا سوف يضمن عدم تغوّل فصيل على فصيل آخر؛ فهم جميعًا شركاء في التضحية والوطن، وإنّ الجميع سينال حظه من السلطة، بما تمثله من نفوذ وامتيازات وقرار، «فما تحرر من الوطن كان بجهد الجميع، وسوف يبنيه جهد وعرق الجميع».

إنّ علينا أن نُعلم عدونا بأننا شعب جدير بالحياة، ويستحق وجودًا وراية تمثل كيانه وسيادته فوق أرضه، فنحن - كما قال الشهيد عمر المختار للجنرال الإيطالي غرزياني - «لن نستسلم؛ ننتصر أو نموت».■

تقرير رسمي يؤكد:

٨٥٠٠ أسير فلسطيني مازالوا خلف القضبان في ظروف غير إنسانية!

غزة: صباح محمد

يعد ملف الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين من القضايا الشائكة التي لا ينوي الاحتلال الصهيوني حلها على الرغم من المعاناة التي يعانيها أغلب الأسرى الذين يعيشون في ظروف صعبة داخل السجون.

وأطلقت في الآونة الأخيرة النداءات من المنظمات الحقوقية والإنسانية للفت الأنظار تجاه معاناتهم الكبيرة إلا أن الاحتلال لا يزال يغلق آذانه.

لقد كشف تقرير أعدته وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية مؤخراً أن حوالي ٨٥٠٠ أسير فلسطيني ما زالوا رهن الاعتقال في سجون ومعتقلات قوات الاحتلال الصهيوني، منهم ٦٠٥٧ أسيراً موثقون لدى الوزارة، وموزعون على أكثر من ٢٥ سجناً ومعتقلاً ومركزاً للتوقيف.

وبين التقرير أن ٣٨٠ أسيراً معتقلون منذ ما قبل قيام السلطة الوطنية في مايو ١٩٩٤م وهم



يشكلون ٤.٥ ٪ من إجمالي عدد الأسرى، وأن ٢١٠ أسرى اعتقلوا بعد اتفاق «أوسلو» وقبل انتفاضة الأقصى، وما زالوا في السجون ويشكلون ٢.٥ ٪ من إجمالي عدد الأسرى، وأن ٢٧ أسيراً من مجموع الأسرى، أمضوا أكثر من عشرين عاماً، منهم خمسة أسرى أمضوا أكثر من ربع قرن وما زالوا في الأسر.

وأضاف التقرير أن ٥٩٠ أسيراً معتقلون قبل انتفاضة الأقصى، وما زالوا في الأسر، ويشكلون ٧ ٪ من إجمالي عدد الأسرى، منهم ٢٩٧ أسيراً من محافظات الضفة الغربية و١٧٨ أسيراً من محافظات قطاع غزة، و١١٥ أسيراً من مدينة القدس وأراضي عام «٤٨».

وأشار التقرير إلى أن أعداد الأسرى والمعتقلين في تزايد مطرد، رغم حالة التهدئة مشيراً إلى أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ مؤتمر شرم الشيخ في فبراير الماضي وحتى اليوم قرابة ١٥٠٠ أسير، منهم ٢٦٢ أسيراً خلال شهر يوليو الماضي، ويذكر التقرير أن ٩٨ طفلاً أي ٣٢٪ من الأطفال الأسرى مرضى ويعانون أمراضاً مختلفة ومحرومون من الرعاية الصحية والعلاج، إضافة إلى أن المئات من المعتقلين اعتقلوا وهم أطفال وتجاوزوا سن ١٨ داخل السجن ولا يزالون في الأسر مشيراً إلى أن ٩٩٪ من الأطفال الذين اعتقلوا تعرضوا للتعذيب وعلى الأخص وضع الكيس في الرأس والشبح والضرب. منهم ١١٨ طفلاً أسيراً في معتقلات «عوفر ٥٩» و «مجدو ٣٧» و «النقب ٢٢»، و١١٨ طفلاً أسيراً في سجن «هشارون التلموند» والباقون موزعون على سجون أخرى.

ويشار إلى أن الأطفال الأسرى يعانون من

الأسير الفلسطيني الشاب ماهر أبو عصب

عاقبوه بالعزل.. فعاش في خلوة حفظ فيها القرآن الكريم

الضفة الغربية: مصطفى صبري

السجن في ظاهره عقوبة يفرضها الاحتلال على الشعب الفلسطيني لردعه عن مقاومة احتلال البشر والشجر والحجر، إلا أن قدرات الأسرى في سجون الاحتلال تظهر وكأنها جواهر مدفونة، كشفت عنها محنة الأسر في تلك السجون المعزولة عن العالم الخارجي.

الأسير ماهر أبو عصب في سجن النقب الصحراوي جنوب فلسطين المحتلة عام ٤٨ من مواليد ١٩٨٥/٩/٤م اعتقل في بداية شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٢، خاض محنة التحقيق في مركز بيتح تكفا قرب تل أبيب، مدة تزيد على الشهر ونصف الشهر، تعرض خلالها لتحقيق



قاس، لكي يعترف بتهمة تجنيده كاستشهادي يسعى إلى تنفيذ عملية استشهادية في الداخل، إلا أنه نفى التهمة جملة وتفصيلاً.

وتحدث ماهر إلى المجتمع عبر الهاتف النقال وقال: «حكمت المحكمة الصهيونية عليّ بقرابة ٤٠ شهراً، بالرغم من عدم اعترافي بالتهمة، وقد تنقلت خلال هذه المدة إلى أربعة سجون وهي بيتح تكفا وهشارون ومجدو، وفي نهاية المطاف في سجن النقب».

يضيف ماهر: «دخلت السجن وعمري يقارب ستة عشر عاماً، ولم أكن وقتها أحلم بأن أكون من حفظة القرآن، وفي سجن هشارون اتهمت بضرب أحد السجانين مع مجموعة من الأسرى، فكان رد إدارة السجن عزلنا في زنزانة معزولة تماماً عن العالم الخارجي، في تلك اللحظة أيقنت وأنا في العزل بضرورة التواصل مع رابط إيماني يقوي علاقتي بالله، فكانت البداية مع القرآن في الزنزانة المعزولة، ورافقني فيها الأسير عادل أبو عسله.. ومهدي النادي، وبعد شهر ونصف داخل العزل سمح لنا بالعودة إلى أقسام السجن».

سبعة أشهر: يقول الأسير ماهر أبو عصب: «كانت المدة التي استغرقتها في حفظ

نقص الطعام ورداءته، والاكتظاظ في الغرف والخيام، والاحتجاز في غرف لا يتوافر بها تهوية وإنارة مناسبتان، إضافةً إلى الحرمان من النوم، والإهمال الطبي وانعدام الرعاية الصحية، والتعرض للتعذيب بأصنافه وأشكاله المختلفة، كما يعانون من الحرمان من زيارة الأهالي وحتى المحامين أحياناً.

وضع صحي سيئ

وحول الوضع الصحي للأسرى يؤكد التقرير أن قرابة ١٤٠ أسيراً معتقلون منذ ما قبل انتفاضة الأقصى، يعانون من أوضاع صحية سيئة، وفيما يتعلق بالتعذيب في سجون الاحتلال أكد التقرير أن هناك أساليب تعذيب محرمة دولياً، لا تزال تمارس ضد الأسرى، كما ذكر تقرير الوزارة أن عدد شهداء الحركة الوطنية الأسيرة وفق ما هو موثق لدى دائرة الإحصاء في الوزارة بلغ ١٨١ أسيراً، استشهدوا بسبب التعذيب أو القتل بعد الاعتقال أوالإهمال الطبي، وكان آخرهم الشهيد الأسير جواد عادل أبو مغصيب (١٨ عاماً) في معتقل النقب الصحراوي، الذي استشهد نتيجة الإهمال الطبي، وهو من دير البلح بقطاع غزة، وقد اعتقل بتاريخ ٢١ ديسمبر من العام ٢٠٠٢ م ومن مواليد ١٩٨٧م، أي حينما اعتقل كان طفلاً عمره ١٥ عاماً، وكان يقضي حكماً بالسجن ٣٣ شهراً واستشهد بتاريخ ٢٨ يوليو الماضي.■

القرآن الكريم سبعة أشهر وأربعة أيام، وكان معدل حفظي اليومي من ٤-٥ صفحات، والحد الأدنى صفحتين، وكنت ألقى التشجيع من إخواني الأسرى الذين لم يبخلوا عليّ في قضية التسميع وتثبيت الأجزاء التي أحفظها بشكل يومي وبتواصل تام، وحفظ القرآن ساعدني في القدرة على إلقاء خطب الجمعة، وبعد خروجي من السجن أنوي الالتحاق بالجامعة من أجل مواصلة تعليمي، وأرغب بدراسة الشريعة الإسلامية في جامعة النجاح في مدينة نابلس».

ثلاثون أسيراً: وعن عدد الأسرى الذين يحفظون القرآن في سجن النقب «يوجد الآن قرابة الثلاثين أسيراً يحفظون كتاب الله داخل سجن يضم قرابة الألفي أسير محتجزين في عشرات الأقسام المحاطة بالجدران الإسمنتية منها أقفاص محكمة».

ووجه الأسير ماهر صرخة نداء واستغاثة إلى الجهات المسؤولة كي تضع قضية الأسرى في سلم الأولويات لأنها تمس كل بيت فلسطيني، وخصوصاً بعد قضية الانسحاب من غزة واندحار الاحتلال عنها. ■

يتخرج من ١٢ سنة سجناً بشهادة الدكتوراه! ويتألق بخطى ثابتة نحو الشمس

أن يسجن الإنسان شيء طبيعي خاصة في فلسطين على أيدي يهود، ولكن أن يسجن ١٢ عاماً فهذا فوق التحمل، خاصة وهو في عنفوان الشباب، ولكن أيضاً أن ينتزع من أنياب سجانيه. وهم الأشد عداوة للمؤمنين. شهادة الدكتوراه، فهذا يجعله في مصاف المبدعين والمفكرين وأولياء الله الصالحين.

هذه قصة الدكتور ناصر عبد الله عودة عبد الجواد الذي ولد بتاريخ ١٦/٩/١٩٦٥م في قرية دير بلوط في محافظة سلفيت، حيث الريف الفلسطيني الصافي والهادئ الدال على عظمة الخالق، والذي يولد الإيمان والإرادة التي تؤتي أكلها لاحقاً، وعرف منذ صغره أن الزاد قليل، والمسير طويل، ولا بد من حسن التدبير، ودرس في مدارس القرية وأكمل تعليمه في الأردن، حيث حصل على الماجستير في أصول الدين من الجامعة الأردنية سنة ١٩٩٠م، ويعمل مدرساً في مدرسة راهبات الوردية فرع الشميساني.

العودة للوطن

ويعود ناصر إلى بلده ليعمل محاضراً في كلية الدعوة والعلوم الإسلامية في أم الفحم داخل الأراضي التي احتلت عام ٤٨ لمدة سنتين ونصف حتى عام ١٩٩٣م، وفي هذه الفترة يتزوج من زوجة صالحة صابرة احتسبت عند الله ١٢ عاماً يقضيها زوجها لاحقاً بعيداً عنها داخل سجون الاحتلال، إلا أنها قبل سجنه أنجبت له أويساً وأسيداً، حيث تقوم على تربيتهما على الإيمان وحب فلسطين.

بداية معركة ليس لها مثيل

ويتم اعتقال ناصر ويحكم عليه بـ١٢ سنة سجناً بتهمة الانتماء لكتائب القسام، ونما إلى مسامعه وهو في داخل السجن أنه يمكن له أن يكمل دراسته للدكتوراه في جامعة أمريكية مفتوحة حديثاً، إلا أن هذا بمثابة المعجزة، حيث الصعوبات كثيرة أهمها كثرة التفتيش من قبل إدارة السجن للغرف، وعدم توافر الكتب والمراجع، ومع ذلك يقرر خوض التجربة ويجعل رسالته بعنوان: «التسامح الإسلامي مع غير المسلمين» ويناقشها على الهاتف المحمول من داخل سجن مجدو، وينجح كأول أسير فلسطيني بل عربي وإسلامي في الحصول على الدكتوراه من داخل السجن، وليقهر سجانيه مرتين بتميز: الأولى وهو يعمل مع القسام خارج السجن، والثانية عند حصوله على الدكتوراه من داخل السجن، وليسير نحو القمة بفضل الله لإرضاء الله، وإذا كان الجزاء من جنس العمل فقد كان جزاء سجانيه بأن تريهم رسالة كيف يعامل المسلمون غيرهم، وعلى رأسهم اليهود، ليضع النقاط على الحروف ويبين من الإرهابي الحقيقي الذي يحتل ويقتل شعباً صباح مساء.

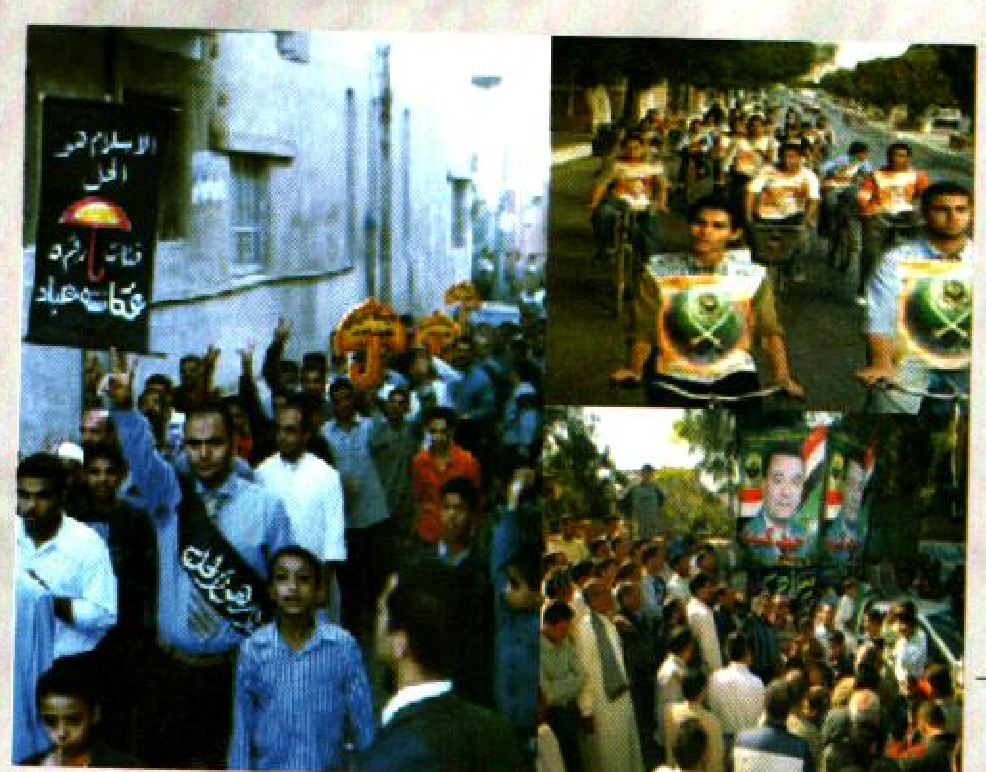
وهذه ليست النهاية بل البداية:

ويقول الدكتور ناصر: إن المشوار قد بدأ بالنسبة له وأنه لا حدود للطموح وطلب العلم ويتلو ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥)﴾ (الإسراء)، وأن العطاء لأمته قد بدأ منذ خروجه من السجن واستنشاقه عبير الحرية، سيعمل محاضراً في جامعة النجاح الوطنية في شهر سبتمبر القادم.

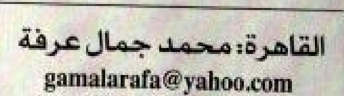
يرى أن المسير طويل، والزاد قليل، وأن غزة بداية البشائر، وبداية الطريق، وها هم بنو يهود ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ (٢)﴾ (الحشر).

وفي الختام:

يرى الدكتور ناصر أن المرحلة القادمة تحتاج إلى استنفار جميع القوى والطاقات فهي مرحلة بناء الدولة في الضفة والقطاع، وأنه ولى وقت الكلام وحان وقت العمل على جميع الأصعدة، وأنه لا مكان للكسل والتذمر والإحباط، بل عمل وعمل وعمل ويتلو الآية: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥).■



والمجلة ماثلة للطبع، بدأت الأربعاء ٩ نوفمبر ٢٠٠٥م المرحلة الأولى من أهم انتخابات برلمانية مصرية منذ ٥٣ عاماً نتيجة التنافس الشديد بين المرشحين، وحالة الحراك والانفتاح السياسي ومشاركة العديد من المستقلين وفصائل المعارضة بصورة أكبر من أي انتخابات سابقة. وتجرى انتخابات مجلس الشعب على ثلاث مراحل بدأت أولاها الأربعاء ٩ نوفمبر وتستمر حتى أوائل ديسمبر، ويتنافس فيها ٥٤٠٠ مرشح على ٤٤٤ مقعداً بواقع ١١ مرشحاً لكل مقعد تقريباً.


القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

انطلاق الانتخابات البرلمانية المصرية

استعدادات وتوقعات الساعات الأخيرة قبل بدء أهم سباق ديمقراطي

وقبل ٤٨ ساعة من بدء الانتخابات، تحدثت قوى معارضة عن تزايد التجاوزات ضد مرشحيها والتضييق عليهم وتقطيع لافتاتهم، وكانت أكثر الشكاوى في هذا الصدد من جانب مرشحي جماعة الإخوان المسلمين في القاهرة والإسكندرية التي كان أبرزها اعتداء من قبل بلطجية على مسيرة انتخابية لأحد مرشحي الجماعة باقتحام سيارة للمسيرة مما أدى إلى جرح العشرات، هذا إضافة إلى اعتقال مرشح الجماعة في دائرة مدينة نصر بالقاهرة مدة ٨ ساعات في قسم الشرطة بتهمة كاذبة وملفقة باستغلال أموال الزكاة في الدعاية الانتخابية، وقد نفت عنه النيابة هذه التهمة وأثبتت كذب مروجيها وتم الإفراج عنه.

لكن رغم تلك المضايقات فإن قوى المعارضة لم تقف مكتوفة الأيدي، واستكملت مسيرتها في الانتخابات، وكان لجماعة الإخوان الجانب الأكبر منها حيث رفعوا لافتات (الإسلام هو الحل) و(جماعة الإخوان) وشعار (المصحف والسيفين) بحرية في الشوارع لأول مرة، الأمر الذي أثار الحزب الوطني والمعارضة معاً وطالبوا بحظر هذه الدعاية باعتبارها دينية ومخالفة لقانون الانتخابات الذي يحظر الدعاية الدينية وهو ما وافق عليه وزير العدل باعتباره رئيس لجنة الانتخابات، وقد قامت السلطات بتقطيع اللافتات والملصقات التي تحمل دعاية الإخوان في عدد من الدوائر ولم تتمكن من إزالتها في كل محافظات مصر.

وكانت جماعة «الإخوان المسلمون» قد أصدرت بيانات تتحدث فيها عن بدء تدخلات حكومية تهدف إلى التأثير على مواقف مرشحيها في الانتخابات قالت فيها: «في الوقت الذي نستمع فيه ليل نهار إلى تصريحات الحكومة ورجالها عن نزاهة الانتخابات المقبلة، وعن اختلافها عن غيرها من الانتخابات، وبعد أن شعر البعض منا بصدق هذه التصريحات خصوصاً في الأيام الأولى من مراحل العملية الانتخابية، إلا أن حكومتنا لم تقدر على التخلي عن أدواتها القديمة في التعامل مع الانتخابات البرلمانية خصوصاً بعد دخول الانتخابات وقت الذروة وهو الوقت الذي أعقب فتح باب الترشح مباشرة».

وأضاف بيان الجماعة: «أي انتخابات نزيهة هذه التي تمزق فيها لافتات مرشحي الإخوان المسلمين ليوضع في أماكنها نفسها لافتات ودعاية الحزب الحاكم؟»، وتحدث البيان عن منع مرشحي الإخوان من الدخول إلى المؤسسات والشركات لممارسة دعايتهم الانتخابية في وقت تفتح فيه كل الشركات والمؤسسات على مصراعيها لمرشحي الحزب الحاكم واحتجاز مرشح الإخوان في دائرة مدينة نصر السيد عصام مختار، قائلاً: «أي انتخابات نزيهة هذه التي يعتقل فيها مرشح الإخوان المسلمين ويتم احتجازه يوماً كاملاً في أول أيام عيد الفطر تحت دعوى قضية لا شكل لها ولا أصل بشهادة النيابة التي مارست التحقيق معه في تلك القضية؟

وشدد البيان على أنه: «إن كان الهدف من كل هذه الممارسات التي لا توصف إلا

...زل
...راجع ولن
...ه وقوته في
...ء والنهضة لبلدنا

...ت **جماعة الإخوان** وتجمع
... الذي يضم ١١ حزباً وجماعة
...سية، على تأكيد قدرتهم على منافسة الحزب الوطني الحاكم على الرغم من عدم ترشحهم إلا في نسبة ٧٥٪ فقط من مقاعد البرلمان، وحرص المرشد العام للإخوان المسلمين وقادة الجماعة على تأكيد أن الإخوان **لن يتراجعوا أمام بعض المضايقات وأن الجماعة ستنافس على ثلث مقاعد البرلمان فقط في الانتخابات لتجنب الاحتكاك مع الحزب الحاكم** ولعدم استفزاز النظام.

وتتخوف المعارضة وخصوصاً جماعة الإخوان المسلمين من أن يدفع حصول المستقلين - وقسم معتبر منهم من المنشقين على الحزب الوطني - على نسبة كبيرة من مقاعد المرحلة الأولى من الانتخابات إلى عودة الحزب الوطني الحاكم لاتباع أساليب سبق اتباعها في انتخابات سابقة مثل ضم المستقلين إليه بعد فوزهم واحتسابهم للوطني، فضلاً عن السعي لعرقلة فوز معارضين في المرحلتين الثانية والثالثة.

وقد أشار لهذا الأستاذ محمد مهدي عاكف مرشد الإخوان وتمنى «ألا يدفع حصول الإخوان على عدد من المقاعد في العاصمة ضمن المرحلة الأولى من الانتخابات الحكومة إلى العودة للأساليب الأمنية القديمة لمنعهم من الحصول على مقاعد أخرى في المرحلتين الثانية والثالثة، إذ سبق أن جرى اعتقال ناشطين من الجماعة ومنع أتباعهم من التصويت في الانتخابات خلال عام ١٩٩٥ و٢٠٠٠م ولكن أعضاء الجماعة فازوا بنحو ١٧ مقعداً وهو عدد تأمل الجماعة زيادته إلى ثلاثة أمثاله هذه المرة ويتحدث أقطابها عن الفوز بـ ٥٠ مقعداً على الأقل.

بيد أن مراقبين يتوقعون أن تكون التجاوزات عموماً أقل من الأعوام السابقة بسبب مراقبة منظمات حقوقية مصرية للانتخابات بعدما سمحت لجنة الانتخابات للمجلس القومي لحقوق الإنسان بمراقبة الانتخابات، كما سيشارك فيها ممثلو المنظمات الأهلية الذين يمثلون حوالي ١٢ منظمة أهلية، فضلاً عن قيام منظمات أخرى مستقلة وتجمع المعارضة بدعوة منظمات أجنبية لمراقبة الانتخابات.

المرشد العام للإخوان: نتمنى عدم العودة للأساليب الأمنية القديمة للحيلولة دون حصول الإخوان على مزيد من المقاعد في المرحلة الثانية والثالثة

الحزب الوطني ونسبة الـ ٣٨٪: وعلى حين يشدد قادة الحزب الوطني على ضرورة الفوز - كما قال صفوت الشريف الأمين العام للحزب - بالأغلبية في مجلس الشعب «حتى يكون قادراً على تنفيذ برنامج الرئيس لاستكمال الإصلاحات السياسية والاجتماعية»، لا يخفي مسؤولون آخرون في الحزب تخوفهم من فوز الحزب بنسبة ضئيلة من المقاعد كما حدث في انتخابات عام ٢٠٠٠م التي تنافس فيها الوطني ضد المنشقين عن الوطني، وانتهت بفوز المنشقين بغالبية المقاعد وفوز الوطني بـ ٣٨٪ من المقاعد فقط قبل أن يرفع النسبة إلى أكثر من ٩٠٪ بعد إعادة ضم المستقلين له.

وقد حرص صفوت الشريف الأمين العام للحزب على تهدئة المخاوف وتأكيد أن نسبة الـ ٣٨٪ التي حصل عليها في انتخابات عام ٢٠٠٠م لمجلس الشعب لن تتكرر في الانتخابات الحالية، لكنه رفض توقع النسبة التي سيحصل عليها الحزب في الانتخابات الحالية، مشيراً إلى أن الحزب سيفوز بالقدر والأغلبية المناسبة.

اختبار مهم داخل الحزب الوطني

وتشير التوقعات إلى أن انتخابات ٢٠٠٥م سوف تكون المحك لانتصار أي من التيار الإصلاحي (الحرس الجديد) أو التيار التقليدي (الحرس القديم) داخل الحزب الوطني، وأن نتائجها سوف تحدد مستقبل كل تيار.

كذلك يدرك التيار التقليدي أن الفشل في الفوز الساحق في هذه الانتخابات ربما يكون المسمار الأخير في نعش هذه القيادات القديمة؛ خصوصاً مع تزايد الدعوات لإقصاء هذه الرموز القديمة من الحياة السياسية حتى أعلنت صحيفة «صوت الأمة» المستقلة في عددها الأخير (الإثنين ٧ نوفمبر) بعنوان عريض يقول: «إسقاط سرور والشاذلي وعزمي ووالي وعز مهمة وطنية»!!، وهي ألقاب الحرس القديم في الحزب الوطني، ما دفع رموز معارضة أخرى للإعراب عن التخوف من أن تدفع هذه الرغبة في الفوز الكاسح الحرس القديم لاستخدام أساليب انتخابية قديمة للتضييق على المعارضة لضمان نجاح أنصار الحزب الوطني.

اعتراف رسمي بقوة الإخوان

قادة هذا الحرس القديم في الحزب الوطني أعلنوا اعترافهم بقوة المعارضة خاصة جماعة الإخوان، ولم يستبعدوا حصول مرشحيها على عدد غير قليل من مقاعد البرلمان في الانتخابات، وكان أبرز ما قيل في هذا الصدد هو تصريح كمال الشاذلي الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وزير مجلسي الشعب والشورى لصحيفة (الحياة) ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٥م الذي قال: «إن الإخوان حققوا حضوراً بارزاً على الساحة السياسية ولديهم مؤيدون و نجحوا في إقناع بعض الفئات والتجمعات الجماهيرية بأفكارهم»، وفي الوقت نفسه أكد أن «الظروف تغيرت والأوضاع تبدلت حيث لم يعد أسلوب التعاطي القديم مع الإخوان يمكن أن يستمر»، وأضاف: «لقد طورنا أنفسنا كحزب حاكم ووعينا كحكومة أن الأوضاع تغيرت، وأن الإخوان لديهم حضور في الشارع ويريدون أن يمارسوا العمل السياسي ونحن لا نمانع، وإذا كانوا اختاروا أن يخوضوا غمار العمل السياسي تحت لافتة (الإخوان المسلمون) فهم أحرار، لكن مسألة حصولهم على حزب غير واردة؛ لأن الدستور يمنع قيام أحزاب على أسس دينية.

نتائج المرحلة الأولى من انتخابات برلمان ٢٠٠٥م التي انتهت الأربعاء الماضي سوف تحسم بالتالي ليس فقط نتائج المرحلتين الثانية والثالثة، ولكنها سوف تحسم العديد من الملفات الهامة في الحياة السياسية المصرية مثل طبيعة العلاقة المستقبلية بين الحكومة والمعارضة، والعلاقة بين الحزب الوطني وجماعة الإخوان المسلمين التي أصبح الجميع يعترف بقوتها ويبحث عن حل سياسي يسمح لها بالعمل السياسي.

أيضاً ستحسم هذه الانتخابات الصراع على رأس الحزب الوطني الحاكم لصالح الحرس الجديد في أغلب الأحوال بعدما اختفت أسماء كبيرة من الحرس القديم عن الظهور في وسائل الإعلام.

والأهم أن هذه الانتخابات سوف تحسم وتحدد حجم التغيير والإصلاح الذي تحقق في مصر، لتنطلق منه المطالب بإصلاح أكبر أم يجري الاكتفاء بهذا القدر خصوصاً لو فاز الإخوان بنسبة كبيرة من المقاعد! ■



لسنا مع محاولات هيمنة القوى الدولية الطاغية على سورية (الدولة والشعب والأرض) ولسنا مع التدخل الخارجي الذي لا يهدف إلى مصلحة الشعب وحريته، بل إلى تنفيذ أجندته الخاصة به، وهي التي تناوئ توجهات وإرادات الشعب السوري... كما أننا لسنا مع بقاء ما كان على ما كان في سورية، من أجل حفنة من شعارات وادعاءات يدعيها النظام هذه الأيام، يستجدي بها معاونته على استمراره، بعد أن نامت صولات الكبر، وهدأت فعال الجبابرة، وبدت لهجة الرجاء والاستجداء تسكن الجمل التي يطلقها أكثر المتكلمين باسم هذا النظام.. وهذه الاستجداءات من أركان النظام أخذت تتوجه إلى كل الجهات من سوريين وعرب وأجانب، وذلك بعد أن وضع تقرير ميليس شخصيات النظام الرئيسة في مرمى الاتهام باغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق «رفيق الحريري» يرحمه الله.

النظام السوري و«الفخاخ» التي نصبها بيديه!

محمد السيد(*)

إنّ النظام السوري وعلى مدى أربعة عقود ونيّف مضت لم يقدّم بين يدي نجواه أية صدقة من فعل يُذكر له، لينسى الناس الذين يستجديهم سيئاته الجمّة، فيقدّموا له يد العون والمساعدة.

على الصعيد الداخلي فإنّ النظام هذه الأيام يحاول أن يرشو الناس ببعض الشعارات التي انتهت صلاحيتها منذ زمن بعيد، ظاناً أنه يفعل السحر للتأثير على شعب أوصله إلى حالة من الفقر والفاقة لم يسبق لها مثيل، وذلك حين أحصت إحدى لجان الأمم المتحدة المتعاونة مع حكومة النظام أنّ ثلث الشعب السوري (٥،٥) مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر أو بمحاذاته.. وأنّ البطالة بلغت حداً لا يطاق (٣٧٪ من الأيدي العاملة) حسب إحصاءات حيادية، وأنّ الرشوة أصبحت أمراً مسلّماً به في كل المعاملات داخل دوائر الحكومة بل إنّها أصبحت علنية.

ما الذي يتذكره، بل يعيشه الشعب السوري واقعاً ملموساً من ممارسات الزمرة الحاكمة في دمشق على مدى الأربعين عاماً الماضية وحتى اللحظة؟ وما الذي يجعله ينسى ذلك البطش والقمع والتهميش المستمر؟ هل يظنّ النظام أنّ استنساخه للشعارات القديمة، التي يلقيها في الشارع السوري اليوم، ستريك هذا الشارع، فلا يستطيع الفرز بين ما هو دفاع عن الوطن (الدولة والشعب والأرض)، وما هو وقوف إلى جانب استمرار ظلمه وقمعه الذي مارسه على هذا الشعب بأشرس صورة... كلا وألف كلا.

ماذا يتذكر الشعب حتى يصفح..؟ هل هي أفاعيل الحرس القومي منتصف الستينيات، من قمع وقهر واستكبار، أم هي هزيمة حزيران وتسليم القنيطرة بلا قتال.

كيف ينسى هذا الشعب حملات الذبح والهدم والاعتقال ضدّ أحرار الشعب السوري الذين احتجوا على دستور عام ١٩٧٣م الذي ما زال معمولاً به حتى اللحظة، ذلك الدستور الذي كرّس حزب البعث حزباً قائداً للدولة والمجتمع ملغياً بذلك كل حراك سياسي ومجمّداً العمل المجتمعي، ومخرّباً للاقتصاد، كما أنّه زاد في الطنبور نغماً حين كرّس (الرئيس) دكتاتوراً لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون، وذلك بإعطائه من الصلاحيات الواسعة ما يجعله حاكماً فرداً لا يراجع....

وكيف ينسى أنّه محكومٌ بقانون الطوارئ منذ انقلاب مارس ١٩٦٣م وحتّى اللحظة بحجّة أنّنا في

(*) كاتب ومحلل سياسي سوري.

المحتل لم
م ١٩٧٤م وحتى

ستثنائية مثل القانون
على الإنسان السوري لمجرد
لمين، وهو القانون الذي لا يزال
طة مع بعض التهذيب.
ن لك اليوم: لأنهم يدافعون عن ثوابت
مة ولأنهم يرفعون كلمة «لا» في وجه المعتدين
مريكيين وغيرهم فإنهم مُستهدفون.. فهل
دقوا في هذا الادّعاء..؟ أم أنّ الشعب يذكر
م عكس ذلك تماماً: مثل تقديم عشرات آلاف
لفات الخاصة بأبناء الشعب السوري إلى CIA
لاستخبارات الأمريكية، وسماحهم لهؤلاء بزيارة
لمدن السورية وإجراء التحقيقات اللازمة من
جل توثيق بعض القضايا، بل إنهم دعوا
لأمريكان للاطّلاع على تجربة الزمرة الحاكمة
في ذبح الإسلاميين، وباقي فئات الشعب السوري
في أواخر السبعينيات وعقد الثمانينيات من
القرن الماضي.. تلك التجربة التي أسموها
بـ«الخبرة في الحرب على الإرهاب»!!

بل إنّ الشعب السوري والعربي يذكر بوضوح أنّ النظام ـ ومنذ فترة وجيزة ـ يردد دائماً استعداده للتفاوض مع الصهاينة دون أية شروط مسبقة، ولا ننسى في هذا السياق تلك المصافحات التي جرت بين بشار الأسد والرئيس الصهيوني في جنازة البابا..

ذبح المقاومة وارتكاب المجازر

ـ وهل ينسى الشعب السوري واللبناني والشعوب العربية بل والعالم كلّه... كيف أنّ النظام الحاكم في دمشق ذبح المقاومة الفلسطينية في لبنان، وهدم المخيمات الفلسطينية على سكانها بدباباته ومدافعه، كما قضى على المقاومة اللبنانية الوطنية، وأنشأ ميليشيات تعمل معه من خلال تحالف طائفي.

ـ أم ينسى الشعب السوري الجرائم المتتابعة والمقابر الجماعية والفعال الإجرامية غير المسبوقة في السياق السوري أبداً. وإليكم بعضاً منها:

ـ مجزرة تدمر (حزيران ١٩٨٠م)، حيث قتلت سرايا الدفاع ما يزيد على الألف أسير في ذلك السجن الصحراوي بدم بارد وبلا ذنب.

ـ مجزرة حماة ١٩٨٢م تلك المجزرة التي تشكّل مأساة العصر، إذ قتل جنود الزمرة الحاكمة أكثر من أربعين ألفاً من سكان المدينة بينهم الكثير من الأطفال والنساء والشيوخ، هذا فضلاً عن هدم المساجد وتخريب الآثار التاريخية، وهدم المساكن على من فيها.

ـ مجزرة حلب ومجزرة جسر الشغور، ومجازر حمص وحماة واللاذقية ودمشق، حيث عاثت ميليشيات النظام الحاكم في المدن قتلاً وقمعاً واعتقالاً في الشوارع والدوائر والبيوت، وفي قلب المشهد مجزرة التعليم في ثمانينيات القرن الماضي وما بعده... وبناء على هذا المنهج القمعي المستمر كان إجهاض حراك المجتمع السوري السياسي والثقافي الذي سُمّي «ربيع دمشق» عام ٢٠٠٢م، وأغلقت منتديات المجتمع المدني وكان آخرها منتدى الأتاسي الذي أغلق منذ شهرين تقريباً، وفي السياق نفسه كرّس المؤتمر القطري العاشر لحزب البعث السوري ٩-٦ حزيران «يونيو» ٢٠٠٥م كل النهج القمعي والإقصائي المستمر منذ أربعة عقود ونيّف، معتبراً أنّ الإخوان المسلمين خط أحمر.

لسنا مع محاولات الهيمنة الأجنبية على سورية لكننا لسنا مع بقاء النظام على نهجه القمعي للمجتمع السوري

أدار ظهره لنداءات شعبه

كل ما ذكرناه حتى الآن يرينا الكثير من الفخاخ التي نصبها النظام المتسلّط لنفسه في تعامله مع الداخل (الدولة والشعب والوطن)، وهي فخاخ نصبتها يداه وصنعها بلسانه وأفعاله، ليقع فيها بسوء أعماله.. بعد أن أدار ظهره لنداءات الشعب وأغلق أذنيه عن سماع النداءات، وقبض يده دون الأيدي التي امتدت إليه على مدى العقدين الماضيين، وكانت هذه الأيدي تبتغي إنقاذ ما يمكن إنقاذه، والفوز بسلامة الوطن والدولة، داعيةً النظام إلى تجاوز بعض النظرات قصيرة المدى، والمصالح الآنية الضيقة للمتسلطين المستفيدين من نهج الفساد المستشري، غير الأبهين بما قد يؤدي إليه ذلك من دمار وكوارث على الأمة... ولكن لا حياة لمن تنادي.

لقد أدار النظام ظهره لنداءات الشعب وقبض يده دون الأيادي التي امتدت إليه أملاً في إنقاذ سورية.. والنتيجة.. مأزق يمكن أن يؤدي إلى كارثة

وعلى الصعيد الخارجي نقول: إنّ الفخاخ التي نصبها لنفسه في سياساته الخارجية تجاه المحيط العربي الإقليمي ترينا العجب العجاب..

ـ ولا أريد أن أطيل في هذا الاستعراض، بل يكفي أن أشير إلى بعض الإشارات..

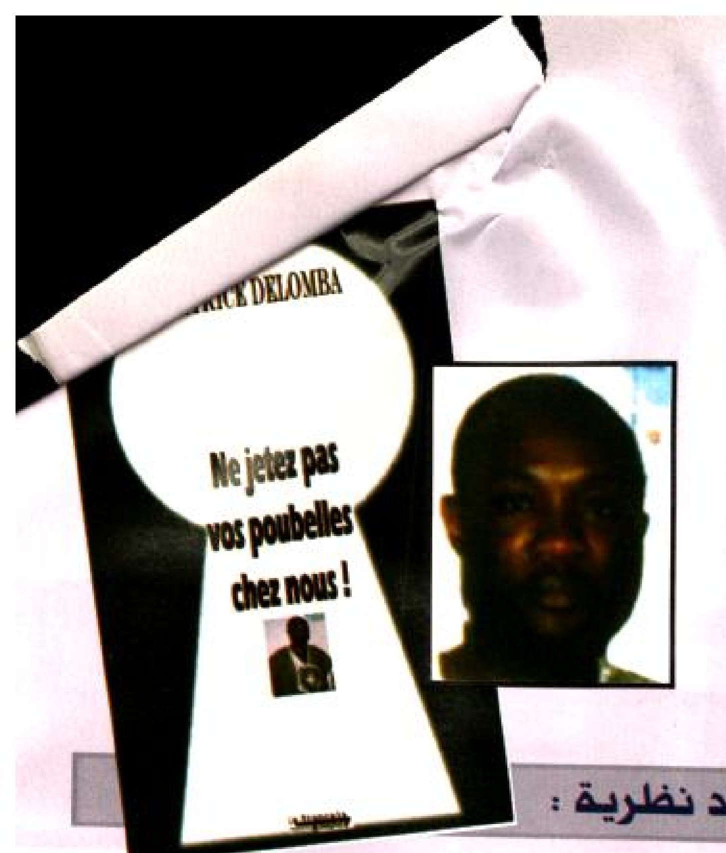
ـ وأبدأ من لبنان وما اقترفه النظام السوري فيه، من تحويله إلى مزرعة لضباط الأمن السوريين والحزبيين المتعاونين معه في هذا السبيل، بحيث أصبح هذا البلد المستقل بلا استقلال.

تضليل السذج

ـ وأثنّي بهلوسات النظام مع الدولي، وكيف أنّه لم يستطع التكيّف مع المتغيرات والمستجدات التي اجتاحت العالم بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وبعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م، بل ظلّ على تحجره وسيره بأجندات الثمانينيات، التي كان النظام فيها مقرّباً وحبيباً لأمريكا من تحت الطاولة، في حين أنّه في التصريحات المعلنة يبدي عنتريات لا يقدر عليها، يحاول بها تضليل السذّج من الناس، أولئك الذين لا يقرؤون ما بين السطور، إلى أن كان التمديد للحود رئيس لبنان، ثم اغتيال الحريري، وهنا أوقف العالم النظام على أصابع رجليه، واستغلّت كلّ كلمة وكلّ همسة وكلّ مكالمة لإدانة النظام الذي كان يغرق حتى أذنيه في سياسات بائدة، من عصر لا يمتّ إلى نصف العقد السابق بصلة.. وكان القرار (١٥٥٩) وتوابعه من الهيئة الدولية الذي يضع النظام بصورة مستمرة تحت مجهر المتربصين، كما كان ميليس والقرار (١٥٩٥) من الهيئة الدولية ذاتها الذي وضع النظام في بؤرة الحدث الشرق أوسطي وفي مرمى المتربصين وبدون اعتذار.

ـ وهو من قبل لم يوفّر وسيلة لإزعاج العديد من الأنظمة المجاورة، كالأردن حيث وصل به الأمر لحشد جيوشه على حدوده (١٩٧٠ و ١٩٨٠)، وأبقى العلاقات بين البلدين في حالة استنفار على مدى العقود الثلاثة الماضية.

إنها إشارات يوجد منها الكثير في الجعبة مما لا تستوعبه مقالة واحدة.. لذلك، فإننا نكتفي بما أوردناه، لنصل إلى الموقف الحالي المرتبك المستجدي حيناً، ومطلق العنتريات حيناً آخر.. وهو يبعث بالنداءات يمنة ويسرة، دون أن يضع قدمه على الطريق السديد، الذي يوصله إلى شعبه، فيعطيه حريته، ويشركه في أمره، كي ترتقي جبهة الوطن إلى مصاف مواجهة الموقف بقوة وسلامة.■



لعل البداية الحقيقية تفجرت عبر مجلة «لوسولاي» السنغالية التي تكلمت، ولأول مرة، بشكل صريح عن «تجار النفايات النووية في القارة الإفريقية»، وتم الكشف عن أن دولاً مثل موزمبيق وإفريقيا الوسطى ترمي فيها الدول الغربية نفاياتها!

الكاتب والمحلل السياسي الكاميروني «باتريس دافيد دولبا» صاحب كتاب: (لا تدفنوا نفاياتكم عندنا) التقته المجتمع وكان هذا الحوار:

حوار: ياسمينة صالح
yasmina_salah@yahoo.fr

صرخة كاتب ومحلل سياسي إفريقي ضد نظرية:

عبيد الرجل الأبيض..
حاويات لنفايات العالم

● أنت أول كاتب كاميروني يتناول قضية «مقابر النفايات النووية» في الدول الإفريقية، هل يمكن أن نعرف تفاصيل هذا البحث وكيف وصلتم إلى أول مقبرة للنفايات في شرق افريقيا الوسطى والتي كانت قبل صدور كتابكم شبه «سرية»؟

- في البداية أريد أن أؤكد أن قضيتنا الأولى والأخيرة، هي أوطاننا واستقلالها. هل بإمكاننا الكلام عن الاستقلال القومي لو، بموازاة ذلك، فقدنا استقلالنا الإنساني؟

قضية النفايات النووية لم تكن في اعتقادي أمراً سرياً أبداً. ففي السبعينيات انفجرت قضية النفايات النووية الاسترالية التي قيل إنها دفنت في الأراضي السنغالية مقابل ملايين الدولارات والتي كانت سبباً في موت الزرع والحيوان في منطقة «سوتا» التي دفنت فيها. خبراء دوليون من أمريكا ومن سويسرا أعلنوا في عام ١٩٧٨ أن قضية «النفايات النووية» والصناعية ليست جريمة عادية، بل هي جريمة أخلاقية أيضاً. وعام ١٩٨٩ نشرت المنظمة الدولية للصحة تقريرها الذي جاء فيه أن أسباب موت الأطفال في إفريقيا وتحديداً في دول مثل الكاميرون وموزنبيق وإفريقيا الوسطى والغربية سببه أيضاً النفايات النووية التي شاركت «جمعيات دولية» في «صفقة» دفنها في تلك الدول مقابل المليارات من الدولارات على حساب شعوب بأسرها. لعل المثير للانتباه، هو أن الدول التي «تورطت» في قضايا «مقابر النفايات النووية» تلك، كتبت صحفها عن الموضوع كاشفة خبايا كثيرة وهو ما عرضته في كتابي أيضاً، بمعنى أن دولاً مثل ألمانيا وأستراليا كتبت صحفها بشكل عميق ودقيق عن «تجار» النفايات النووية والتي يجدون القارة الإفريقية قارة مثالية لدفن نفاياتهم، مقابل الدولارات التي تدخل إلى جيوب القابلين. القضية أخطر من مجرد أماكن ربما تظهر بشكل عام أنه يتم اختيارها عفوياً، ولكن الحقيقة أنها أماكن إستراتيجية أيضاً بحكم صراعات داخلية من جهة وإقليمية من جهة أخرى، لهذا اختيار مناطق موزمبيقية مثلاً، ليس صدفة باعتبار أن تلك المناطق اعتبرت استراتيجية بحكم أنها تطل على حزام تضاريسي مهم في إفريقيا بين

في السبعينيات تفجرت قضية دفن النفايات النووية الأسترالية في السنغال مقابل ملايين الدولارات وتسببت في كارثة

مقابر النفايات النووية لا يتم اختيار أماكنها صدفة وإنما وفق معايير استراتيجية تتحكم فيها الصراعات الداخلية والإقليمية

ر

... شكالات

... الأمر أشبه بـ... ـدة ذات صيغة «تجارية/ اقتصادية» أو «بروتوكولية» على حد قولهم.

● لماذا تبدو القضية أحياناً «مقننة» على الرغم من خطورتها ومن جوانبها غير الأخلاقية؟

- لأن المصالح لا تعترف بالأخلاقيات، ولأن مليارات الدولارات هي اللعبة السهلة التي يريد لعبها كل الأطراف، بمن فيها الأطراف الرسمية. اختيار القارة الإفريقية له أسباب كثيرة بعضها جانبي والبعض الآخر محوري: من الأسباب الجانبية أن القارة الإفريقية محكوم عليها بالتخلف والأمراض والصراعات العرقية، وبالتالي معظم المشكلات الإفريقية الراهنة لا تخرج عن هذه المعطيات، وأما عن الأسباب المحورية فلأن إفريقيا لا يجب أن تتحرر من التراكمات القديمة. إفريقيا في نظر الغرب عبارة عن «دول يقيم فيها العبيد التاريخيين للرجل الأبيض»، وهو المقال الصادم المنشور في جريدة «الجارديان» الانجليزية للكاتب: «إدوارد سيرفارنت» المعروف بنزعاته العنصرية إزاء دول العالم الثالث، وإزاء الدول الإفريقية، بالخصوص ما يصطلح على تسمية «إفريقيا السوداء» وهو المصطلح «العرقي والرجعي» الذي أراد أن يصوغ نظم التعامل الاجتماعي وفق اللون ليس على أساس الجدارة أو الأحقية. هذا ما تعيشه القارة الإفريقية منذ قرون، حتى الدول غير المعنية باللون تعيش نفس التمييز باعتبارها دولاً من العالم الثالث. القانون الدولي لم يعد قضية بعينها، ولا قياساً مطلقاً، بدليل أن العديد من الدول الكبيرة والقوية تتجاوزه يومياً للمساس بحريات الآخرين. لنا في الحروب الأخيرة خير دليل، والمشكلة أن القوانين الإفريقية مغلفة وليست متجذرة في الحقيقة من الواقع اليومي، إنها قوانين أسستها في النهاية الدول المحتلة والكولونيالية القديمة وفق حاجياتها هي وليس وفق حاجياتنا كأفارقة، وحتى بعد استقلال العديد من الدول الإفريقية ما زالت تلك القوانين قائمة، وهو ما شكل انكساراً بين الواقع السياسي واليوميات المعيشة، بين ما يعيشه الناس يومياً وما يعيشونه على الورق. هذا يفسر لماذا قضايا خطيرة مثل «النفايات النووية الغربية» لم تأخذ جزاءها من العقاب ولا حتى من الإدانة الكافية، لأن «التجار» الذين يستفيدون من هذه النفايات عرفوا أن الفراغات القانونية الكثيرة ستساهم في «تجارتهم» مادام المقابل - كما قلت - يتمثل في المليارات من الدولارات.



مشكلة الدول الإفريقية أنها تفضل أن تكون في خانة الدول الضحية عن طيب خاطر حتى تظل تتلقى المعونات!!

فكيف سيفكر شخص تعود على القتل في شخص تعود على الموت؟!

● كتبكم الأخيرة تتناول القانون من وجهة نظر إنسانية، ولكن هل من السهل المطالبة بتغيير القانون الاستعماري في قارة تتحكم فيها النزعة العرقية؟

- نعم من الممكن تغيير أشياء كثيرة منها القانون الاستعماري الذي يسيّرنا منذ عقود، بإمكاننا أن نصوغ قانوننا وفق مشكلاتنا وانتماءاتنا، هذا لن يكون «معجزة» باعتبار أن المتغيرات الخارجية قائمة فعلاً في هذا العالم. مشكلة الدول الإفريقية أنها تريد أن تكون تابعة لأن العملية بالنسبة إليها لا تخلو من اتكالية ستساهم فيها جهات خارجية تمد الدول بالمعونات باسم مكافحة الفقر والجهل، حتى الدول الغنية ببترولها تفعل الشيء نفسه وتسعى إلى أن تدخل في خانة الدول «الضحية عن إرادة» وهو ما فتح الأبواب على مصراعيها لأطماع الغرب. هذا لا يجري في القارة الإفريقية بل ويجري في القارتين الآسيوية وفي قارة أمريكا الجنوبية أيضاً. إشكالية «النفايات النووية» هي الشجرة التي تغطي الغابة، وها قد كشفنا الشجرة فيجب أن نكتشف الغابة أيضاً، يجب أن نقول للعالم إن ما نرفضه هو استغلالنا واعتبارنا عبيداً في هذا العالم، هذا هو ما أقوله في كتبي وفي كل مكان أذهب إليه، نحن لا نشكل إفريقيا نمطية، بل نقيم إفريقيا صنعت ثورات كبيرة وعظيمة لأجل الاستقلال لهذا أخذنا احترامنا من هذه الأرض التي نرفض أن يلوثها الغرب بنفاياتهم النووية القاتلة. هذه جريمة كبيرة في حق شعوب القارة كلها! ■

إنها قارة محكوم عليها غربياً بالتخلف والأمراض والصراعات العرقية.. ومعظم المشكلات الراهنة لا تخرج عن هذه المعطيات

هي في نظر الغرب عبارة عن «دول يقيم فيها العبيد التاريخيون للرجل الأبيض»

أكد الداعية الإسلامي الدكتور عمر عبدالكافي أن الأمة العربية والإسـ[illegible] تعيش هذه الأيام مرحلة خطيرة لم تشهدها من قبل!.. وطالب فضيلته ولاة الأمة والرعية بالوقوف صفاً واحداً أمام هذه التحديات.. كما ناشد عقلاء الأمة وعلماءها الالتقاء ووضع خطوط عريضة لمشروع نهضة شاملة يقيل الأمة من عثرتها الحالية.

واعترف الدكتور عمر في حديثه إلى المجتمع أن مسؤولية هذا التقصير والأوضاع المتخلفة التي تعيشها الأمة تقع على عاتق المسلمين بالدرجة الأولى!.. وأضاف أن قضية فلسطين هي قضية إسلامية وليست عربية فقط، وأنها إذا فرغت من محتواها الإسلامي فسوف تضيع إلى الأبد!.

وهذا نص الحوار:

أجرى الحوار: محسن عبدالفتاح

الداعية الإسلامي د. عمر عبدالكافي:

نحن مقصرون في حق ديننا

أهيب بعلماء الأمة وعقلائها وضع مشروع نهضوي شامل

• تعقد المؤتمرات بشكل دوري تحت مسمى الحوار مع الآخر، في محاولة لدرء تهمة الإرهاب عن الإسلام والتي عملت الدوائر الغربية بدعم من الصهيونية العالمية على إلصاقها بالمسلمين.. ما جدوى هذه المؤتمرات في رأيكم؟

. أولاً: لا يجب أن نتفرغ كلنا لدحض قضية اتهام الإسلام بالإرهاب، ذلك أننا عندما نتكلم عنها بهذا الشكل وتلك الكيفية فكأننا نقرر حقيقة!.. وأنا أرى أن ننتدب بعضاً منا ليدفعوا عن الإسلام هذه التهمة، وليتفرغ الآخرون لتأسيس قواعد الإسلام في قلوب المسلمين أنفسهم.. هذا أمر. **الأمر الثاني** أن المحاور لنا بعضهم أو كثير منهم يحاورك وهو ينظر إلينا نظرة فوقية، ويتفرس فينا وكأننا خلق من الدرجة الثانية.. وهو لا يقبلك كمحاور لأنه لا يراك نداً له، ويقول في نفسه وربما على لسانه إنه صانع كل الحضارة الحقيقية المعيشة، وأنك أيها المسلم عبء على الحضارة الإنسانية..!

بهذه النظرة لا يستقيم ولا يصل الحوار إلى ما نريده، وهذا حوار غير علمي.. أن يقوم الحوار على هوى أو على طبقية أو على نظرة دونية إلى الآخر.. لأننا إذا ما أمكننا أن ننقل له عظمة كتاب الله عز وجل في مسألة الحوار فلربما هدأت نفسه قليلاً إذا كان مقتنعاً بقبول الآخر وعدم إنقاص حقه في المكانة الإنسانية والحوار

أما الإنسان المتمادي في غلوه وتطرفه ويريد أن يجادل ولا يحاور، ويقلل من شأن من أمامه، فيحركه في ذلك هوى أعمى يطمس على بصيرته وبصره فهذا إنسان قد أخذ موقفاً مسبقاً ضد الإسلام والمسلمين.. وبلا شك أنا لا أفضل الحوار مع أمثال هؤلاء.

• ذكرتم في معرض حديثكم أن هناك صورة مشوهة عن الإسلام لدى الغرب.. في رأيكم من المسؤول عن ذلك؟

. بالدرجة الأولى نحن المسؤولون عنها، لأن أفعالنا تخالف أقوالنا.. وأننا لم نصل بعد إلى المستوى العملي المرتبط بالحديث عن الإسلام ليقنع الآخرين أو يجعل الآخر يحترمنا.

من جانب آخر، هناك طائفة كبيرة من أبناء الغرب ورثت النزعة العنصرية والاستعلاء على الآخرين والنظرة الدونية إلى الآخر والتعالي على العرب والمسلمين، ومن ثم النزعة العدوانية ضد الإسلام.. هذه وتلك تصل بنا إلى الحالة التي نعيشها ونراها من موقف الغرب ضد الإسلام.

من جانب ثالث نحن مقصرون في حق الكثير من أبنائنا فلم نعهد بهم ليتدربوا على أيدي علماء الإسلام الثقات منذ نعومة أظفارهم.. فتركناهم يحصلون ثقافتهم من منابع غير إسلامية يشوبها الكثير من الأغلاط والمفاهيم التي تتعارض مع سماحة ديننا وعدله واعتداله. فشب مسلماً بالاسم تتملكه مفاهيم شتى بعيدة كل البعد عن ثقافة المسلم الحق.

جانب رابع يحتاج منا درجة من التخيل.. بمعنى لو قلبنا الأوضاع وأصبحت أنا الغرب ونظرت إليك كرجل مسلم ما الذي يقنعني فيك؟.. هل تخلفك الحضاري وأنك إنسان مستهلك ومستورد لكل احتياجاتك وعدم إسهامك في صنع شيء أو حتى توفير احتياجك من الغذاء! عدم التزامك كمسلم بالكلمة، واستهتارك بالوقت فلا قيمة للموعد الزمني الذي يربطك مع الآخر.. في حين أن الدين الإسلامي يحترم الكلمة ويلزم صاحبها مهما كان الثمن.. ويقدس الوقت، ذلك أن حياة المسلم القديم مرتبطة بعنصر الزمن.. فالصلاة في وقتها، والصيام في شهره، والحج والوقوف بعرفة في زمن محدد.. وهكذا كل شيء في حياة المسلم مرتبط بعنصر الزمن، غير أننا أهملنا ما حثنا عليه الإسلام من جوانب إيجابية فانعكس ذلك على شخصيتنا ونظرة الآخر لنا وقناعته بنا.. فكيف - بالله عليك - نتوقع أن يقبل الإنسان الغربي على الدين الإسلامي ونحن نقدم له سلوكاً مغايراً لحقيقة الإسلام!

• العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي علاقة حقوق وواجبات.. فما واجبات كل منهما وحقوقه؟

. أولاً واجب على المسلم خاصة علماء الدين تقديم النصح إلى الحاكم والمشورة عند الحاجة، وأن نقف بجوار الحاكم مادام في ذلك صلاح الأمة، وأن نرده رداً رقيقاً إذا ما تجاوز، وألا تهاجمه ونعنفه بل ندعو له أن يعينه الله على حمل

← ←

...وأن نطيع

عليه أن يقيم شرع
وجل سوف يحاسبه
الحاكم مسؤول عن رعيته،
أمانة ... عن عشرات الملايين وليس
الأعلى الحاكم - مثل أي فرد
في كل عمل يقوم به لصالح
الشورى كما أمرنا الإسلام
مساحة مناسبة من الحرية
رأيهم دون خوف أو تهديد.. ففي هذ
...سحي سوف يقوم الدعاة بدورهم
في تبصير الناس بأمور دينهم وليس
...عوة للحكام بطول العمر!.
...لك من واجبات الحاكم وضع الضوابط
...من يتصدى لمخاطبة العامة سواء بالكلمة
...وبة أو المسموعة أو المرئية بالخلق
...مي.. فقد يخطب داعية مائة خطبة ويقيم
...ات الندوات الدينية ويأتي برنامج يشاهده
...ين لا يلتزم بشرع الله فيهدم ما بنينا في
...ق!
فما الفائدة إذا كنت تبني وغيرك يهدم.. لو
...ألف بان خلفهم هادم واحد لكفاهم.. فكيف
...ن خلفه ألف هادم.

• نهضة الأمة تتطلب مشروعاً نهضوياً يضع خطوطه العريضة علماؤها وعقلاؤها.. ما الأسس الواجب توافرها في هذا المشروع؟

- أهم الأسس الواجب توافرها لمشروع نهضوي للأمة الإسلامية في رأيي هي:

العودة أولاً إلى هويتنا الإسلامية مرة أخرى - فسيدنا عمر بن الخطاب عندما مكنه الله سبحانه وتعالى من فتح بيت المقدس وخاض يومها في الطين مشياً على قدميه، قال قولته المشهورة: «نحن قوم كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله».

إذاً القضية توجب العودة إلى المنابع.. ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

فيجب على المسؤولين إعادة مناهج الدين إلى مكانتها في المنظومة التعليمية، وألا يقتصر تدريس علوم الدين على المتخصصين فقط، بل تعمم في جميع أنواع التعليم ومراحله حتى الجامعية. فهل الطالب الجامعي في غير حاجة لتعلم الدين؟.. أيضاً يجب على من يقومون بالتصدي لتدريس الدين أن يكونوا مؤهلين تأهيلاً مناسباً لهذه المهمة الجليلة وأن يتم انتقاؤهم من خيرة رجالات العلم، وأن يتطور أسلوب الشرح والتدريس بما يتناسب مع معطيات العصر وأن يتم تطوير الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً.

ثانياً: تقدير أهل العلم والعلماء بما يستحقون.. فالعلماء ورثة الأنبياء، وقد كان السلف من ولاة أمر الأمة يفسحون المكان المناسب لعلماء الأمة ويقدرونهم حق قدرهم فأعطوا عمرهم في سبيل نهضة الإسلام والمسلمين. فإذا أردنا استعادة نهضتنا وأخذ مكاننا الذي يليق بنا كمسلمين، فعلينا الاهتمام بالعلم والعلماء وتربية النشء على تقديس ذلك فنحن أمة «اقرأ» التي سادت العالم ثمانية قرون وأخذ عنا الغرب أسس الحضارة الإنسانية المعاصرة فكيف نقبل بهذه المكانة المتواضعة اليوم؟

ثالثاً: العمل على سد الفجوة القائمة بين العالمين العربي والإسلامي.. فعندما يكون الوطن العربي في جانب والعالم الإسلامي في جانب آخر، رغم أن كلاً منهما يكمل بعضه بعضاً بما يملك من ثروات نفطية موجودة في معظمها في دول عربية، والتصنيع التكنولوجي وصل لمراحل متقدمة في أندونيسيا وماليزيا (نمور آسيا) كما يطلق عليهم، والقنبلة النووية صنعتها باكستان الإسلامية.. أيضاً الأراضي الخصبة غير المستغلة متوافرة هنا وهناك، والثروة البشرية توجد في العديد من الدول العربية والإسلامية.. فقط ينقصنا التخطيط المشترك والتنسيق والتعاون والتكامل.. أكثر من خمسين دولة إسلامية - مقابل دول السوق الأوروبية المختلفة القوميات والأعراق واللغات - تملك مقومات نهضة حضارية كبرى، ومع ذلك لم يبدأوا بعد في اللقاء والعمل الجاد من أجل صالح شعوبهم.

أنا أدعو أن يكون هناك مؤتمر كبير يصاحب موسم الحج يجتمع فيه عقلاء الأمة وعلماؤها للنظر في أمور المسلمين، وكيفية إنشاء كيان اقتصادي كسوق إسلامي مشترك يعمل على تبادل المنافع في كافة المجالات الصناعية والزراعية والاقتصادية لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين..

فنحن اليوم نعيش عالم الكيانات الكبرى، والدول على اختلاف توجهاتها تعمل على الانضمام لتكتلات اقتصادية من أجل حماية مصالحها.. فهل نحن أقل من هؤلاء؟!.

• يرى البعض أن قضية فلسطين منذ أن بدأ الصراع مع العدو وعصاباته الصهيونية مطلع القرن العشرين لم تراوح مكانها بل تراجعت، رغم التضحيات الجمة من أبناء فلسطين.. لماذا هذا التراجع في رأيكم، خاصة والبعض يرى أنه لا مانع من التطبيع مع الدولة العبرية؟

- إن ما يحدث في فلسطين منذ أكثر من نصف قرن من الزمان وما آلت إليه الأوضاع الآن هو نتاج لعوامل كثيرة على رأسها عدم وقوف أبناء العالم العربي والإسلامي الوقفة التي تستحق إلى جانب إخوانهم من أبناء الشعب الفلسطيني.. لقد تخلى العالم كله عن الشعب الفلسطيني، ووقف بجوار الغاصب ضد المغتصب، وبجوار الظالم ضد المظلوم.. إن قضية فلسطين هي قضية دينية بالمقام الأول، ويجب ألا يغيب ذلك عن أذهاننا.. فالمسألة ليست مسألة عروبة أو أرض عربية احتلت واغتصبت يوماً ما.. بل هي مسألة إسلامية أولاً وأخيراً..

فالقدس مسألتها مسألة شرعية فأرضها وقف إسلامي أوقفها سيدنا عمر بن الخطاب، فلا يستطيع الفلسطيني أو غيره أن يتصرف في شبر واحد منها.. وهي جرح المسلمين النازف الدامي، فقضية فلسطين إذا فرغت من محتواها الإسلامي فسوف تضيع إلى الأبد.

إذن كيف أطبِّع مع من اغتصب أرضي المقدسة وقتل أبنائي وانتهك أعراض نساء المسلمين.. ماذا نقول لله يوم القيامة؟

• بعد أحداث سبتمبر وضعت القيود وأقيمت المعوقات في طريق العمل الخيري الإسلامي.. كيف نتجنب هذه التهم الكاذبة ونتخطى العقبات؟

- العمل الإسلامي الخيري هو جزء من شخصية الإنسان المسلم الحق ويحض عليه ديننا، وقد أثبتت الأحداث - على مر التاريخ البعيد والقريب - أن العمل الخيري الإسلامي له أياد بيضاء على الإنسانية جمعاء.. ولنا أن نفخر بذلك ونشجع أهل الخير ومحبي العمل الخيري من المسلمين بالمزيد.. وعلى الحكومات أن تقف بجانب الجمعيات الخيرية الإسلامية التي تعمل وفق المنهج الشرعي والصالح العام والقانون المنظم لعملها حتى لا تترك فريسة لاتهامات زائفة تعيق حركتها وتحد من نشاطها ■

كيف أطبع علاقاتي مع عدو اغتصب أرضي المقدسة وقتل أبنائي واستباح حرماتي؟

هناك طائفة كبيرة في الغرب ورثت نزعة العنصرية والنظرة الدونية للآخر والتعالي على العرب والمسلمين وذلك ما نراه اليوم من مواقف ضد الإسلام



الشيخ عبد الرحمن شيبان من علماء الجزائر البارزين، ورمز من رموز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين عايشوا أهم فترات تاريخ الجزائر المتميز بالتنوع واللحظات التاريخية المهمة في مسار الجزائر المستقلة، ويعتبر الشخصية الجزائرية الشاهدة على أبرز مراحل التطور السياسي والاجتماعي، بل ومن الرجال الذين عرفوا أدق تفاصيل الأحداث الجزائرية سواء تلك التي كانت قبل الإعلان عن التعددية السياسية أي في عهد الحزب الواحد أو تلك المتعلقة بجزائر ما بعد التعددية.

المجتمع التقت الشيخ عبدالرحمن شيبان وكان هذا الحوار:

شيخ علماء الجزائر عبد الرحمن شيبان لـ المجتمع:

جمعية العلماء المسلمين تصدت لمحاولات العلمنة منذ فجر الاستقلال

حوار: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

• حدثنا عن جمعية العلماء المسلمين في الجزائر؟

- إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تتأسس صدفة، ولا جاءت طفرة، بل هي ثمرة جهود قام بها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقد أرادوها ردًا على دعوى «المستدمر» الفرنسي الذي احتفل عام ١٩٣٠ بمرور مائة سنة على احتلاله للجزائر فكان الإعلان عن تأسيسها جواباً حازماً وحاسماً على خيبة مسعاه، وبطلان دعواه، كما أرادها الله تصديقاً لنبوة نبيه عليه أزكى صلاة وأتم سلام التي تضمنها حديثه: «إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

ولا يخفى على أحد أن جمعيتنا هذه قد تكفلت قبل الثورة بمهام أساسية هي:

- الحفاظ على الإسلام والدفاع عنه ومقاومة كل محاولات تنصير المجتمع.

- الحفاظ على اللسان العربي ومقاومة محاولات الفرنسة وإحباطها.

- مقاومة محاولات الإدماج ومساعي وتذويب المجتمع الجزائري في الكيان الفرنسي.

وقد تطلب ذلك نشر التعليم العربي وإذكاء الفكر الديني و[illegible] الوعي السياسي قصد تهيئة العقول والنفوس لتحمل مسؤولية القيام بالواجب حال نشوب حرب تحريرية تقتضيها رغبة الشعب في استرجاع سيادته المسلوبة، واعتمدت كذلك إستراتيجية طويلة المدى سخرت لها أدوات منها: إنشاء المدارس والتوسع في التعليم وجعله يشمل البنين [illegible] ومتعدد المراحل واتخاذ الإجراءات التي [illegible] لخريجي مدارس الجمعية بمواصلة التعليم التعليمي خارج الجزائر مثل تونس والمشرق العربي[illegible] المساجد والتوسع فيها وتكثير المنابر [illegible] الدعوة ونشر الفكر الديني الصحيح [illegible] الكبار وتأسيس النوادي لاستقطاب [illegible] واتخاذها إطاراً للتكوين الثقافي والي[illegible] قصد تحصينهم ضد الانحراف ومحاولات تخديرهم من قبل المحتل لصرفهم عن واجباتهم الوطنية والاجتماعية، وإصدار الصحافة الناطقة بالعربية لنشر فكر الجمعية على أوسع نطاق ولاستقطاب الكفاءات ذات التوجه الوطني للاستفادة من جهودها في خدمة أهداف الجمعية، وإنشاء جمعيات خيرية ورياضية وكشفية لاستغلال أوقات الفراغ ومحاربة البطالة وتدريباً لأفراد المجتمع على التنظيم والتسيير لتكوين قاعدة من القيادات تفيد المجتمع في القيام بمسؤولياته كاملة عند اللزوم.

• جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل الثورة وأثناء الثورة وما بعد الاستقلال وفي فترة التوقيف.. والآن ماذا بقي من مبادئها وأهدافها وتراثها؟

- ركزت الجمعية جهودها قبل الثورة عل[illegible] محاربة اليأس وبعث الأمل في النفوس وتجديد الثقة في قدرة الشعب على تغيي[illegible] الواقع الذي فرضه عليه المحتل ومحاربة الج[illegible] والأمية، وإصلاح الأخلاق وبعث الو[illegible]

السياسي الذي يهيئ الشعب للثورة على المحتل، وذلك بمدارسها الحرة ومساجدها وأنديتها، وصحفها، وحافظت على مبدئها كجمعية وطنية مستقلة وإن كان لها رأي في جميع القضايا الوطنية.

أما أثناء الثورة فقد انصرفت الجمعية إلى إمداد الثورة بالرجال وتعبئة الشعب للالتفاف حولها؛ إذ انخرط رجالها وأتباعها في صفوف جبهة التحرير الوطنية وأبلوا في النضال بلاءً حسناً وكان منهم شهداء.

أما بعد الاستقلال فقد وضعت نفسها في خدمة الدولة التي دينها الإسلام ولغتها العربية ودعم جهودها في البناء والتشييد. وقد كان لرجال الجمعية الأثر الإيجابي في التربية والتعليم والوعظ والإرشاد وتنشيط الحياة الثقافية وحتى عند توقيفها ظل رجالها وأبناؤها يعملون ليل نهار في خدمة مبادئها وتحقيق أهدافها وكان لهم الدور المشرف في خدمة الإسلام والعربية، واليوم بعد أن عادت إلى النشاط في عهد التعددية تواصل جهودها عن طريق النوادي، وإن كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد توقفت في عهد الاستقلال، فلا يعني ذلك أن رجالها انفرط عقدهم وانقطع بذلك تأثيرهم في المجتمع، بل ظل رجالها مخلصين لمبادئها مؤمنين بأهدافها وبقوا يعملون كل في مجاله وحسب اختصاصه، بما يمليه عليهم الضمير، ويدعوهم إليه واجبهم الديني والوطني إلى أن أذن الله بعودتها من جديد في عهد التعددية، فسارعوا عندها للإعلان عن عودتها إلى النشاط، فعادت إلى العمل وبادرت بتأسيس شعبها في جميع أنحاء القطر، وإصدار صحيفة (البصائر) لسان حالها واستعادت مركز ميلادها الذي هو (نادي الترقي).

● **تعرضت الجمعية إلى مرحلة تهميش بعد الاستقلال، وانبعثت بعد التعددية من جديد.. ما الظروف التي [أد]ت إلى ذلك وكيف انبعثت من جديد؟**

ـ معروف أن الفترة التي تم إيقاف الجمعية [في]ها عن نشاطها هي فترة ساد فيها النظام [الا]شتراكي كثيراً من بلدان العالم الثالث، وكان [ي]نظر بارتياح للدين كما كان يؤمن بالمركزية [ونظ]ام الحزب الواحد وباعتبار ذلك اقتضت [الظ]روف أن ذاك إيقاف كل الجمعيات [والتن]ظيمات الجماهيرية، إلا تلك التي انضوت [تحت] لواء الحزب الواحد، أي أن الجمعية لم [توقف] عن نشاطها استثناء بل كان إجراء عاماً [على] جميع الجمعيات آنذاك. ولكن رجالها [وأبناء]ها تولوا مناصب مهمّة في الدولة مثل

مستقبل الجزائر زاهر ما تمسكت بدينها ولغتها وقاومت دعاة التغريب والتخريب

وزارة الشؤون الدينية والتربية والتعليم، كما شغلوا الوظائف الإدارية المفتوحة للمواطنين.

وكما قلتم لمّا أطلّ عهد التعددية بعد صدور دستور ١٩٨٩، الذي أقرّ بالتعددية غدت الظروف ملائمة لعودتها إلى نشاطها من جديد فعادت، وقد لقيت كل ترحيب ومباركة وهي اليوم تقوم بدورها بكل ثقة وإيمان.

● **الجزائر بعد مرحلة الفتنة تعرضت إلى كسر وقتل وقبر المرجعيات الدينية، وتتحمل السلطة جزءاً كبيراً من ذلك كما يتحمل العلماء الجزء الباقي، فهل تحمل الجمعية على عاتقها مسؤولية إعادة بعث المرجعية الدينية في الجزائر؟**

ـ أنا لا أوافقكم على أن السلطة أو العلماء يتحملان مسألة كسر وقتل وقبر المرجعية الدينية على حدّ تعبيركم هذا من جهة، ومن جهة ثانية المرجعية الدينية في الجزائر ـ برغم الفتنة التي المحتم إليها ـ لم تضار بل بقيت صامدة في الميدان تعبر عن رأي الإسلام في كل ما كان يعرض للمجتمع الجزائري من مواقف أليمة أو سارة، فلدينا وزارة الشؤون الدينية والمجلس الإسلامي الأعلى وهيئة الإفتاء، وهذه الجهات كانت ومازالت وستظل تعبر عن رأي الإسلام في ربوع الجزائر بصدق وأمانة لا تأخذها في الله لومة لائم. أما عن دور الجمعية فسيظل يركز على إسناد هذه المرجعيات وتعزيز دورها في المجتمع بما يوحد الرأي ويعزز وحدة هذا الشعب.

● **بالرغم من أن للجمعية دوراً كبيراً في تاريخ الجزائر إلا أن الكتابة حول الجمعية كانت انتقائية وجهودها أصبحت مغفلة اليوم، بل وعليها ركام من الشبهات**

آفة الإفتاء بغير علم لا تميز الجزائر وحدها بل هي بلوى عمت البلاد العربية والإسلامية

لاسيما أثناء الثورة. ما رأي الشيخ في ذلك؟

ـ من قال إن جهود الجمعية أصبحت مغفلة؟ فها أنت تقر بأنها كان لها دور كبير في تاريخ الجزائر، فلا شك أنك سمعت أو قرأت عنها. ولو كانت جهودها مغفلة ما كان لها أن تستأنف نشاطها من جديد وتعيد بعث نشاط جميع شعبها في كل ربوع الجزائر. أما الكتابات الانتقائية فذلك يرجع للصراع الاجتماعي الذي لا يخلو منه مجتمع؛ فكل مجتمع تظهر فيه أفكار وأفكار مضادة وتلك سنة الله في خلقه، أما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)﴾ (البقرة). أمّا فيما يتعلق بالشبهات فقد أتينا بالدليل القاطع على أن الجمعية كانت سباقة لتأييد الثورة ومناصرتها بدليل البيان الذي نشره الشيخ الفضيل الورتلاني في الصحف المصرية في نوفمبر ١٩٥٤ وهو أحد أبرز أعضاء هيئتها الممثلة لها في المشرق العربي آنذاك والذي جاء فيه: «حيّاكم الله أيها الثائرون وكتب ميّتكم في الشهداء الأبرار وحيّكم في عباده الأحرار».

● **كيف تتعامل الجمعية مع السلطة والعكس؟ وهل لكم علاقات مع باقي الطبقات السياسية والاجتماعية وما طبيعتها؟**

ـ لقد ذكرت آنفاً أننا جمعية فكرية دينية ثقافية لا شأن لنا بالأمور السياسية الحزبية، وعلاقاتنا مع السلطة ومختلف الطبقات السياسية والاجتماعية هي علاقة تعاون وتكامل فيما يخدم قضايانا الوطنية ويكفل لمجتمعنا الجزائري أمنهُ واستقراره وازدهاره، ونحن نضع معارفنا وخبراتنا وتجاربنا في المجال الديني والفكري والإصلاحي في خدمة بلادنا في إطار ما يعزز دور الإسلام والعربية ويحفظ للمجتمع وحدته وتماسكه وانسجامه، والسلطة تقدر ذلك.

● **تتعرض ثوابت الأمة في الجزائر إلى العديد من التحرشات، الأمر الذي مكّن الأطراف العلمانية. فما مواقفكم من كل ذلك؟**

ـ الله يشهد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد تصدت لمحاولات العلمنة منذ فجر الاستقلال، حيث كان البعض يطالب بلائكية الدستور الجزائري، وهذه مقالاتنا حول قانون الأسرة التي نشرناها في البصائر لسان حال الجمعية تنفي بشكل قطعي تأييد الجمعية لأية علمنة بل أذهب أبعد من ذلك فأقول إن جمعيتنا قد وقفت إلى حد بعيد في كبح جماح

العلمنة في بلادنا وإلا لكان الحال غير الحال الذي تراه.

• تقفون إلى جانب المصالحة، فكيف تفهم الجمعية المصالحة الوطنية؟ وهل الميثاق كفيل بمعالجة الأزمة الجزائرية؟

ـ لا تستطيع الجمعية إلا أن تقف إلى جانب المصالحة الوطنية؛ امتثالاً، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ⑩﴾ (الحجرات).

وقد أسلفت أن الجمعية تحرص على وحدة وتماسك المجتمع، ومن ثم فمن الطبيعي أن تبارك كل جهد يرمي إلى توحيد الصّف ورأب الصدع، واعتقادنا بأن الميثاق حتى إن افترضنا أنه لا يحل الأزمة الجزائرية كلها ويحسمها بشكل نهائي، فإن ذلك لا يجعلنا نغفل دوره في تعزيز جهود الدولة الرامية إلى تجاوز الأزمة هذا إلى جانب كونه يستجيب لآمال فئة بل فئات كثيرة من هذا المجتمع.

• لكم حضور مميز في مجمع الفقه الإسلامي الدولي.. هل يمكن أن تحدثونا عن دور هذا المجمع؟

ـ دوره قد حددته تسميته، فهو يتكفل بإيجاد حلول فقهية للنوازل التي تعرض للأمة الإسلامية بحكم التحولات المتوالية في عالم السياسة والاقتصاد والفكر، أي التحولات الحضارية برمتها، بما يتيح للمسلم فرداً كان أو جماعة الانتفاع مما يتيح التطور الحضاري من إمكانات ويوفره من منافع، من غير أن يترتب على ذلك تنكره لدينه أو انسلاخه عنه. باختصار جعل المسلم ـ مع كونه كذلك ـ معاصراً أو مسايراً للتطور في جميع مجالات الحياة من غير حاجة إلى تفريطه في قليل أو كثير من عقيدته وشريعتها السمحة تماماً، كما تمنى ذلك الرئيس المؤسس لجمعيتنا الشيخ عبدالحميد بن باديس ودعا إليه طيلة حياته.



• تحدثت السلطة عن دار للفتوى ولكن ألغيت من برنامج الرئيس.. ما الخلفيات التي تقف وراء ذلك؟

ـ أولاً أحب أن أشير أنّ آفة الإفتاء بغير علم لا تميز الجزائر وحدها، وهذا أعتبره تحاملاً على الجزائر بل هي بلوى عمّت البلاد العربية والإسلامية قاطبة. ولا أدل على ذلك من أن مفتي الأزهر تقدم هو بذاته بمشروع إلى مشيخة الأزهر لتشكيل هيئة أو لجنة لرقابة الفتاوى التي تقدم على الإنترنت والفضائيات التي شذ فيها أصحابها بطريقة تهدد الدين ذاته وتربك الأمة. فالأمر إذن بلاء عام، وما خصنا وحدنا فقط. أما فيما يتعلق بأسباب إلغاء دار الإفتاء فيُسأل عنها غيرنا.

• رحلت عن الجزائر رموز مهمة في الآونة الأخيرة وعلى رأس هؤلاء الشيخ محفوظ نحناح والشيخ أحمد سحنون، والشيخ بوسليماني من علماء الأمة الجزائرية، ما العلاقات التي تربطك بهؤلاء جميعاً؟ وما مستقبل المرجعية الجزائرية؟

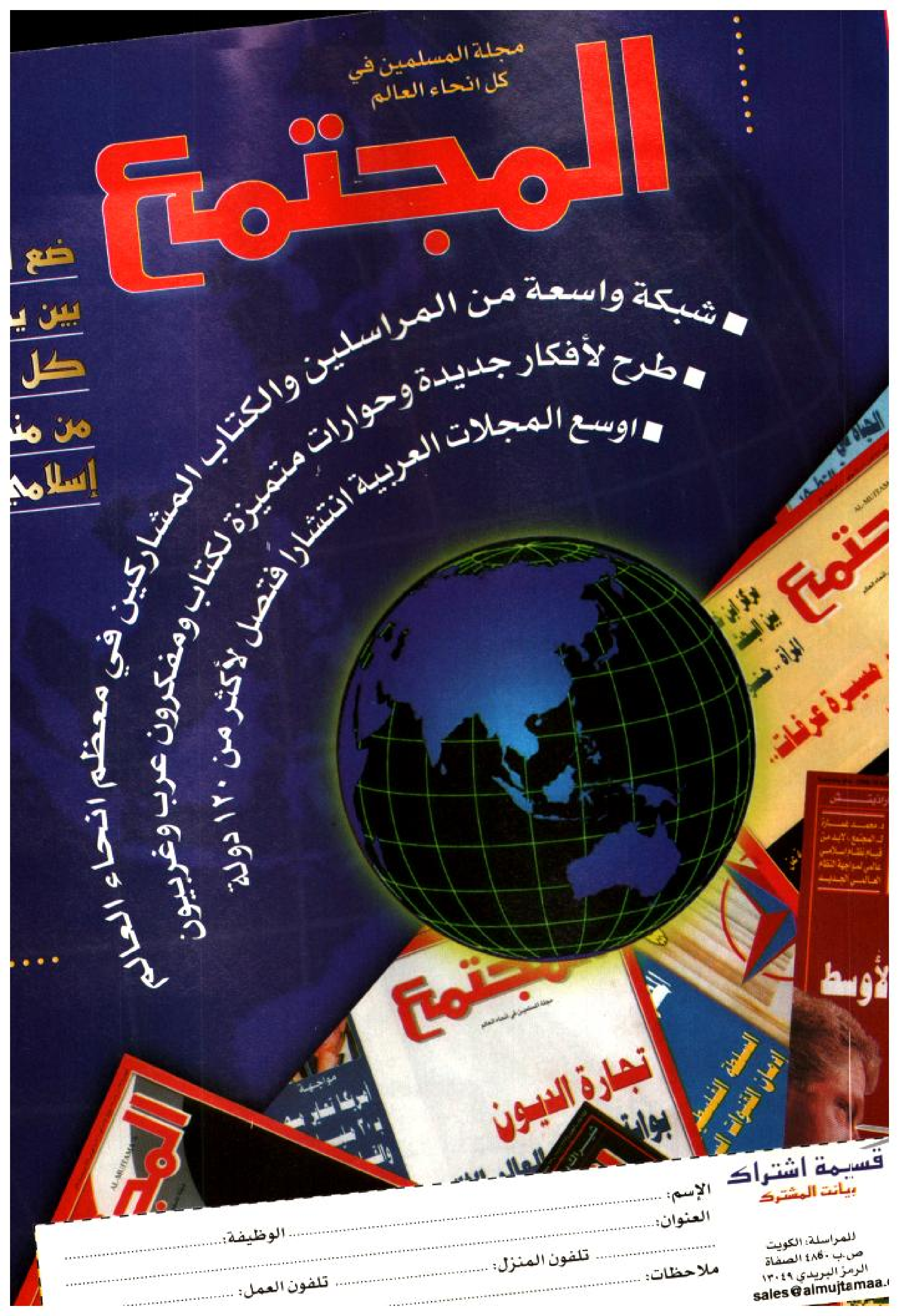
ـ رحم الله ثلاثتهم وأسكنهم فسيح جنانه، فقد كانوا نعم الإخوة لي؛ فالشيخ أحمد سحنون كان لي زميل جهاد، وأما الشيخان الآخران فقد كانا تلميذين لي ثم صارا من مساعدي الأصفياء الأوفياء، وأنا لا أوافقك على أن المرجعية فُقدت في الجزائر، بل هي باقية فيها إلى يوم الدين بحول الله ذلك لأنها ـ ولا فخر ـ مازالت تزخر بالرجال من ذوي العلم والخبرة والشجاعة في الحق وحسن التأتي للأمور، بما يجعل مرجعيتنا الدينية باقية فينا بحمد الله.

• تعتبرون شاهد عيان على مراحل مهم... من تاريخ الجزائر، كيف... تقرؤون ما وصلت إلي... الجزائر من مح... وكيف تنظرون !... الأسباب والمستقبل؟

ـ من المعروف... الأزمة التي اجتاز... بلادنا لها أسباب دا... وخارجية ترجع للتح... الجذرية للنظم السي... العالمية ذاتها، وهي... الله على وشك اجت... بسلام نهائياً بحو... ولا أرى مستقبل ا... إلا زاهراً مشرق... تمسكت بدينها و... وقاومت دعاة ا... والتخريب.■

الشيخ شيبان في سطور..

- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- عينه رئيس جمعية العلماء الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي أستاذاً للبلاغة والأدب العربي بمعهد عبدالحميد بن باديس بمحافظة قسنطينة «شرق الجزائر» سنة ١٩٤٨.
- من الأعضاء الناشطين والمجاهدين في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني في الجزائر.
- رئيس تحرير مجلة الشباب الجزائري التابعة للجبهة بتونس في سنوات الثورة.
- عين مستشاراً لرئيس بعثة الثورة الجزائرية بليبيا سنة ١٩٦٠.
- كان من أعضاء المجلس الوطني التأسيسي في فجر الاستقلال سنة ١٩٦٢ مقرراً للجنة التربية.
- له إسهامات في جعل «الإسلام دين الدولة»، «والعربية اللغة الوطنية الرسمية»، وذلك من خلال عضوية اللجنة المكلفة بإعداد دستور الجزائر في بداية الاستقلال.
- عين وزيراً للشؤون الدينية لمدة ست سنوات «١٩٨٠-١٩٨٦»؛ حيث أشرف على تنظيم ستة ملتقيات للفكر الإسلامي منها ملتقى القرآن الكريم والسنة النبوية وكذا ملتقى للاجتهاد والصحوة الإسلامية والإسلام والغزو الثقافي والإسلام والعلوم الإنسانية.
- كانت له مساهمة إيجابية في افتتاح جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بمحافظة قسنطينة وتعيين المفكر والمصلح الإسلامي الشيخ محمد الغزالي رئيساً للمجلس العلمي وتمكينه من إلقاء الدروس المتلفزة المشهورة.
- كانت له جهود في دمج الشيخ محفوظ نحناح والشيخ محمد بوسليماني رحمهما الله في التعليم بعد مرحلة السجن.■


مجلة المسلمين في
كل انحاء العالم
المجتمع
شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة
تجارة الديون
قسيمة اشتراك
بيانات المشترك
الإسم:
العنوان:
الوظيفة:
تلفون المنزل:
ملاحظات:
تلفون العمل:
المراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٤٩
sales@almujtamaa.



كشف حساب ثقيل بعد ٦٠ عاماً على هيروشيما

.. علم بلا أخلاق.. تكنولوجيا بلا مبادئ.. والكيل بمكيالين!

لندن: د. أحمد عيسى(*)

كانت ولا تزال الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة التي استخدمت القنبلة النووية في الحرب حينما أسقطت الطائرة الأمريكية بي-٢٩ أول قنبلة في ٦ أغسطس ١٩٤٥ على هيروشيما. والآن وبعد ستين عاماً، ورغم معرفة الدنيا بالتدمير الرهيب، والمعاناة الأليمة، لم يعد العالم أكثر أماناً، بل زادت الدول التي تملك هذا السلاح الرهيب، وتلوح به ليس لإرهاب أعدائها وإنما لإرهاب العالم بأسره!

لقد اختلط وجود التكنولوجيا بانعدام الأخلاق الإنسانية! وكال العالم بمكيالين، فحرم على هذا، وأباح لذاك. والكيان الصهيوني على رأس تلك الدول التي تبتز جيرانها وتدفعهم دفعاً إلى محاولة امتلاك نفس السلاح حتى يحدث التوازن أو قُل الخلل! فإذا ساروا في نفس الطريق دمرت مفاعلاتهم كما صنعت في العراق أو أثارت العالم ضدهم كما يحدث لإيران!

وفي هذه المناسبة نشرت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية على غلافها الأول كشف حساب بلغة الأرقام بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على إلقاء القنبلة النووية جاء فيه (١):

- ٦٠ عاماً منذ أول استخدام للسلاح الذري.
- ١٦٠,٠٠٠ شخص ماتوا فور إسقاط القنبلة و٧٧,٠٠٠ ماتوا لاحقاً.
- ٢٧ بليون دولار تصرفها أمريكا سنوياً على السلاح النووي والبرامج المتعلقة به.
- ١١,٠٠٠ سلاح نووي جاهز ونشط في العالم نصيب الأسد ٦,٣٩٠ لأمريكا ثم ٣,٢٤٢ لروسيا و٢٠٠٠ لبريطانيا.
- ١٥,٦٥٤ ميلاً مربعاً هي مساحة الأرض التي تستخدمها أمريكا كقواعد وتسهيلات للسلاح النووي.
- ٥ دول اعترفت بتملكها للسلاح النووي: أمريكا، بريطانيا، روسيا، فرنسا، الصين.
- ٤ دول عرف عنها تملكها: الهند، الكيان الصهيوني، باكستان، كوريا الشمالية.
- ٤٠ دولة لديها القدرة التكنيكية لصنع أسلحة نووية، منها مصر وكوريا الجنوبية.
- ٢٠٠ رأس نووية يملكها الكيان الصهيوني.
- (صفر) هو عدد الأسلحة النووية يملكها العرب مجتمعين.
- ١٥٠ رأساً نووياً في حيازة الهند.
- ٧٥ رأساً نووياً لدى باكستان.
- ٣٠,٠٠٠ كازخستاني في (سميبالات... تعرضوا لتجارب الاتحاد السوفييتي هناك... اختباراً حتى عام ١٩٩١م، و١٠٠ كازاخي فق... هؤلاء على قيد الحياة.
- ٩٠٠ سنة هي الحقبة الزمنية المطـ... تصبح المواد المشعة آمنة في مفاعل (تشيـ... بعد كارثة الانفجار منذ ١٩ سنة.

امتلاك الصفر!: هناك فارق كـ... الهدف الصهيوني والهدف الباكستاني مـ... السلاح النووي، فالكيان الصهيوني يـ... لفرض قوته وشروطه واستمرار اغتصا...

هل السر في فوز الوكالة الدولية ورئيسها بجائزة نوبل تشجيعهما على الانضمام لمشروع الضغط على إيران؟ أم ثمن لمواصلة تجاهل الملف النووي الصهيوني؟

(*) دكتوراه في الطب جامعة برمنجهام

الفلسطينية المحتلة، وتخويف جيرانها الذين لا يملكون إلا (الصفر). وكانت الفكرة أن الكيان الصهيوني صغير محاط بالمحيط العربي الكبير الذي يريد القضاء عليه. ولا بد من قوة ردع نووية لمواجهة هذا الخطر. أما باكستان فكان قرارها كرد فعل لامتلاك الهند للسلاح المدمر، حتى تحتفظ بهويتها وكيانها!

ومن المعروف أن لدى هذا الكيان ترسانة نووية منذ العقد الماضي أو نحوه ولم ينضم إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وكذلك الهند وباكستان.

لقد أقيم المفاعل الصهيوني في «ديمونة» شرق بئر السبع، في أواسط الخمسينيات وفق خبرات فرنسية، وكان يعمل به ٢٧٠٠ عامل وخبير، وأخفى الكيان الصهيوني حقيقته حتى عن الولايات المتحدة. وقد وقفت ثلاثة عقول وراء فكرته في الكيان الصهيوني: رئيس الحكومة ديفيد بن جوريون، ومساعده ومرافقه الدائم شيمون بيريز الذي أصبح فيما بعد من أهم شخصيات الحكم في البلاد، وفاز بجائزة نوبل للسلام! والعالم الذري أرنست ديفيد بيرجمن.. وأيدت فرنسا الفكرة، خصوصاً بعد أن شاركها الكيان وبريطانيا في العدوان الثلاثي على مصر (سنة ١٩٥٦) لكن الرئيس الفرنسي شارل ديجول تراجع سنة ١٩٦٠ وأبلغ الكيان عن وقف الدعم إلا أن الكيان الصهيوني استمر في البناء وذلك بدعم العلماء الفرنسيين، وعندما علم الأمريكيون بالأمر. حيث استطاع القمر الصناعي الأمريكي للتجسس المسمى «كورونا» تصوير المفاعل من الفضاء سنة ١٩٧١. غضبوا لكنهم غضوا الطرف ولم يمنعوا الاستمرار فيه وفي سنة ١٩٧٣ كان بحوزة الكيان الصهيوني أول قنبلتين نوويتين، ;وصل عددها إلى ما يزيد على مائة بعد عشر سنوات ولم يعرف العالم هذه الحقيقة إلا عن طريق مردخاي فعنونو الذي كان يعمل في المفاعل وحصل على وثائق وأفلام استطاع تهريبها ونشرها في لندن سنة ١٩٨٦م.

وكان الكيان الصهيوني أيضاً قد قام بتدمير مفاعل العراق المسمى «تموز» في عام ١٩٨١ دون نظر إلى العواقب! ومن تدابير القدر أن الطيار ... رامون الذي شارك في قصف هذا المفاعل إضافة إلى حرب عام ١٩٧٣ واجتياح لبنان عام ١... قد مات محترقاً في الفضاء سنة ٢٠٠٣ ... تحطم مكوك الفضاء كولومبيا أثناء عودته للأرض وعلى متنه رامون الذي كان أول رائد ... يهودي بالإضافة إلى ستة رواد فضاء ...يين!

عبدالقدير خان: حين فجرت الهند القنبلة النووية عام ١٩٧٤ كتب العالم الكبير عبد



د. محمد البرادعي — عبدالقدير خان

٤٠ دولة لديها القدرة التكنيكية لصنع أسلحة نووية منها مصر وكوريا الجنوبية

د. عبد القدير خان أنجز بناء مفاعل باكستان في وقت قياسي بلغ ستة أعوام

القدير خان رسالة إلى رئيس وزراء باكستان في حينها «ذو الفقار علي بوتو» قائلاً فيها: إنه حتى يتسنى لباكستان البقاء كدولة مستقلة فإن عليها إنشاء برنامج نووي».

لم يستغرق الرد على هذه الرسالة سوى عشرة أيام، والذي تضمن دعوة للدكتور خان لزيارة رئيس الوزراء والتي تمت بالفعل في ديسمبر عام ١٩٧٤م. يتلخص إنجاز الدكتور عبد القدير خان في تمكنه من إنشاء مفاعل كاهوتا النووي (والذي يستغرق عادة عقدين من الزمان في أكثر دول العالم تقدماً- في ستة أعوام) وكان ذلك بعمل ثورة إدارية على الأسلوب المتبع عادة من فكرة ثم قرار ثم دراسة جدوى ثم بحوث أساسية ثم بحوث تطبيقية ثم عمل نموذج مصغر ثم إنشاء المفاعل الأولي، والذي يليه هندسة المفاعل الحقيقي، وبناؤه وافتتاحه. قام فريق

١١ ألف سلاح نووي جاهز ونشط في العالم ٦٣٩٠ منها لأمريكا ثم ٣٢٤٢ لروسيا و٢٠٠٠ لبريطانيا

الكيان الصهيوني يمتلك ٢٠٠ رأس نووي والدول العربية مازالت «صفر اليدين»!

الدكتور خان بعمل كل هذه الخطوات دفعة واحدة.

ولعل إنجاز باكستان الذي أوجد التوازن في المنطقة، لم يكن ليحدث إلا بامتلاك المارد الرهيب ولو لم تبدأ الهند ما فكرت باكستان (٢).

نوبل والنووي!

لقد مضت لجنة جائزة نوبل للسلام في عام ٢٠٠٥ على عادة الاتجاه بمنح الجائزة مرة كل عقد لمن يعمل على منع حرب نووية كبرى فقد ذهبت الجائزة عام ١٩٩٥ إلى العالم البريطاني جوزيف روتبلات الذي دعا لحظر القنبلة النووية وجماعة بوجواش المناهضة للأنشطة النووية، ومنحت جائزة عام ١٩٨٥ إلى جماعة (أطباء دوليون لمنع الحرب النووية) وهي جماعة ضمت أطباء أمريكيين وسوفييت. وفي صلة محتملة بالسلاح النووي منحت جائزة عام ١٩٧٥ للعالم النووي الروسي المنشق اندريه سخاروف الذي قاد حملة مدافعة عن حقوق الإنسان في الاتحاد السوفيتي. ووسط مخاوف من الطموحات النووية لإيران وكوريا الشمالية، أعلنت لجنة نوبل منح الجائزة إلى الوكالة ومديرها العام المصري د. محمد البرادعي تقديراً لجهودهما الرامية إلى منع استخدام الطاقة النووية لأهداف عسكرية».

فهل السر في فوز الوكالة ورئيسها هو تشجيعهما على الانضمام إلى مشروع الضغط الأمريكي ـ الصهيوني ـ الأوروبي على إيران، أم أن الجائزة ثمن لمواصلة الوكالة تجاهلها للملف النووي للكيان الصهيوني. ومن جانبه قال البرادعي في مؤتمر صحفي: إن الفوز بجائزة نوبل للسلام لعام ٢٠٠٥ سيعطيه هو والوكالة دعماً يحتاجان إليه بشدة أثناء التعامل مع الأزمات النووية في إيران وكوريا الشمالية!

لقد أدى انتشار التكنولوجيا النووية إلى تفاقم التوتر القائم، والناشئ عن حقيقة بسيطة وهي أن التكنولوجيا اللازمة لاستخدام الوقود النووي في الأغراض المدنية يمكن أيضاً أن تسخر لتطوير الأسلحة النووية المهلكة. ما أتعس العالم إذا فقد الأمان وظن أن النجاة في علم بلا أخلاق وتكنولوجيا بلا مبادئ وما أتعسه إذا كال بمكيالين!■

المراجع

1.Independent 5/8/2005
Never Again? How the War in Iraq Spurred a New Nuclear Arms Race
2. www.qaradawi.net/site/topics



لماذا تهتز الأرض وتكثر الزلازل؟

قبل أن نفيق من أهوال العملاق «تسونامي» الذي هز سومطره وجوانب آسيا في ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٤م، ضرب زلزال عنيف - ناتج عن تصادم قارتين - باكستان والهند وأفغانستان في ٨ أكتوبر الماضي، مما أسفر عن مقتل وإصابة وتشريد الآلاف بعدما تسبب الزلزال في تدمير قرى بأكملها حتى يقدر أن أكثر من ٤٠ ألف شخص في الولاية الحدودية الشمالية الغربية في باكستان قتلوا في الزلزال، وفي كشمير الهندية قتل قرابة ٣٠٠ شخص بين مدنيين وعسكريين وذلك في إحصاءات أولية.

يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@hotmail.com

وما من عام يمر إلا ونسمع عن اهتزاز الأرض، وحسب الإحصائيات الرسمية يقدر أن ما يزيد على مائة ألف من سكان مختلف الجنسيات لقوا حتفهم بسبب هذه الموجة القاتلة التي انبثقت من الزلزال الذي حدث في بطن البحر، ولعل هذا الزلزال من أعنف اهتزازات الأرض التي حدثت في التاريخ، وليس زلزال باكستان أقل عنفاً من تسونامي، ولكن لماذا تهتز الأرض على هذا المنوال؟ ولماذا تكثر الزلازل في الأيام الأخيرة وتتكرر بين الفينة والأخرى في بعض البلدان؟.

كيف يحدث الزلزال؟

إن قشر الأرض الذي نستخدمه للزراعة والعمارة هو أديمها الذي يبلغ حجمه بضعة أقدام فقط، وتحت هذه القشرة توجد لوحات صخرية تقع على معجون حار من الحديد الذائب الذي يعرف بـ«مانديل» ويوجد تحته سائل يغلي بحرارة هائلة تتعدى آلاف الدرجات المئوية، وإن اللوحات الصخرية الماكثة في معجون «مانديل» تتحرك ببطء، ولكن هذه الحركة لا نكاد نشعر بها بدقتها وكثافة قشرة الأرض، لأن هذه اللوحات عند تحركها وانزلاقها تصطدم بعضها ببعض، ونتيجة لهذه الحركة والصدمات يحدث ضغط وتوتر وموجات تحت قشرة الأرض، وحينما لا يتسع المكان داخل القشرة لاشتمال هذه الموجات تكسر غلاف الأرض وتهدم ما فوقها.

يقول علماء الأرض إنه يحدث ما فوق ثمانية آلاف ذبذبة يومياً، ولكننا لا نشعر بها، وحينما تزداد الموجات الداخلية أو الضغط الناتج من اصطدام اللوحات الصخرية يكون الزلزال قوياً ويمكن قياسه بمقياس ريختر، وبعض الزلازل التي تبلغ قوتها فوق خمس درجات في مقياس ريختر تنبعث منها طاقة تفوق الطاقة التي ولدتها قنبلة هيروشيما ثلاثين ضعفاً!.

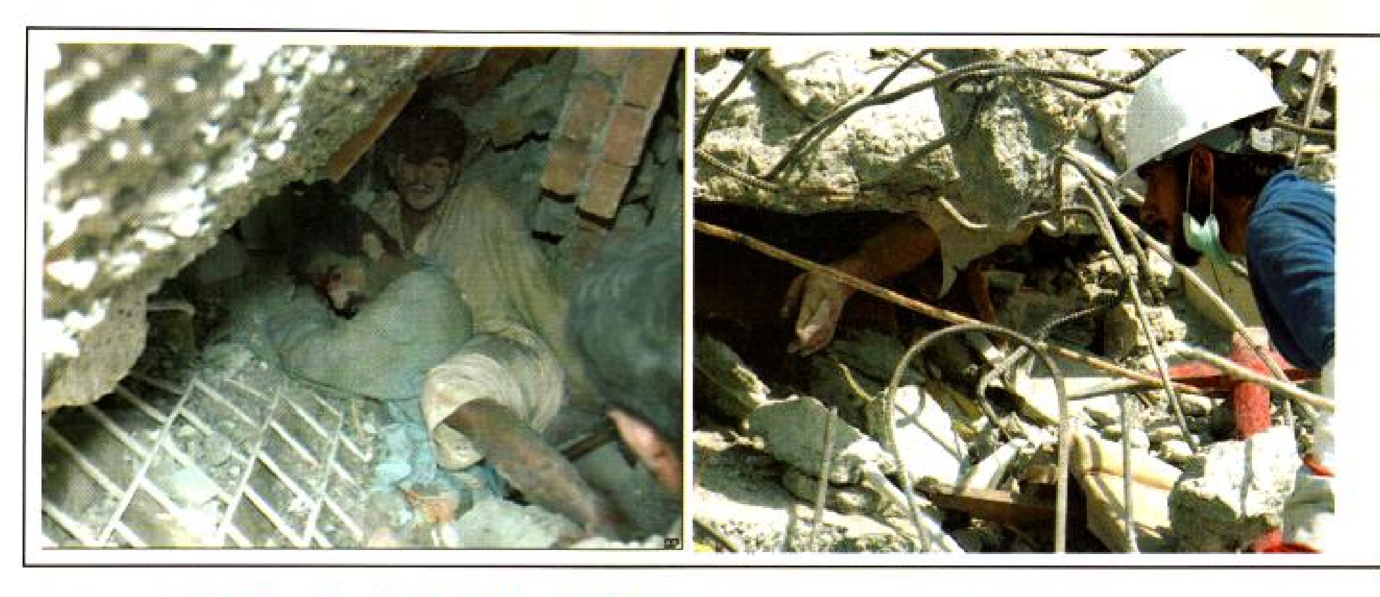
الزلازل التي تزيد قوتها على خمس درجات تنبعث منها طاقة تفوق الطاقة التي ولدتها قنبلة هيروشيما ثلاثين ضعفاً!

ضعف الإنسان

وإلى الآن لم يستطع الإنسان - رغم التقنية الحديثة والأجهزة العلمية - أن يمنع غارات الزلازل ويكبح هجماتها، إلا أن بعض العلماء من الدول النامية خطوا خطوات يسيرة في مجال التنبؤ بالزلازل بتحليل المعطيات الطبيعية والظواهر الفيزيائية للأرض، وبهـ يمكن - ولو بقدر ضئيل - تقليل الخسار الناتجة عنها، ولم يستطع الإنسان التنب بالزلزال إلا في الصين عام ١٩٧٣م، وفـ العام التالي ١٩٧٤ وجد الناس أمارات غريـ أخرى للزلازل ومنها خروج الثعابين والحيا جماعة من جحورها فتمكن الناس من الهر خارج المباني، وكان عدد القتلى قليلاً بالنس لغيره من الزلازل.

وقد حاول كثير من العلماء التنبؤ بمو الزلازل القادمة، معتمدين على التخمين حـ الدراسات الجيولوجية ولكن معظمها لم البشرية، وعلى الرغم من تمكن علـ الجيولوجيا من تعيين المواقع المتوقعة لل بدراسة الموجات الداخلية في الأرض، إلا يمكن تطبيق ذلك في جميع قارات الـ فضلاً عما يحتاج إليه ذلك من نفقات وإمكانات علمية لا تقدر الدول الفقيـ تحملها.

أحزمة الزلازل: من حسن حـ الأرض لا تهتز كلها في لحظة واحد معظم الزلازل تحدث وتتركز في



أربعة زلازل في ٢٠٠٣ وزلزال واحد طوال عشرين سنة

ما بين عام ١٩٠٦ إلى ٢٠٠٣م كثر عدد الزلازل ولا تزال الزيادة مستمرة

المعروفة بأحزمة الزلازل، وعُينت هذه المنطقة بعد دراسة أطراف اللوحات الصخرية الموجودة تحت قشرة الأرض. علماً بأن ٩٠٪ من الزلازل وقع حول هذه الأحزمة. إلا ما حدث نادراً في أماكن أخرى بعيداً عن هذه المنطقة. ومن أهمها ما حدثت في مسيسبي بأمريكا عام ١٩٠٦م، والذي زاد عدد ضحاياه على ثلاثة آلاف.

الإنذارات الكاذبة: والجدير بالذكر هنا أن للتنبؤ دوراً كبيراً في وقاية الناس من الهلاك ولكن التنبؤ غير الصحيح يسوق إلى خسارة مادية فادحة وذلك بما يبذلون من جهود وأموال لإنقاذ السكان ونقل الأمتعة، وهذا ما حدث مع سكان روسيا واليابان وكولومبيا.

وعندما نفحص قائمة حدوث الزلازل في التاريخ (انظر القائمة) نرى أن الزلازل قد حدثت أربع مرات في عام ٢٠٠٣ بينما حدثت مرة واحدة فقط طوال عشرين سنة أو أكثر في أوائل القرن العشرين، وكلما تقدمت السنوات زاد عدد الزلازل. ويجدر هنا ذكر حديث النبي ﷺ الذي يبين أن كثرة الزلازل من علامات الساعة. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ».

وورد في حديث آخر أن الأمة المسلمة ليس لها عذاب في الآخرة إلا عذاب الدنيا. وضمن الرسول الزلازل في قائمة عذاب الدنيا. فعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ وَالزَّلاَزِلُ وَالْقَتْلُ».

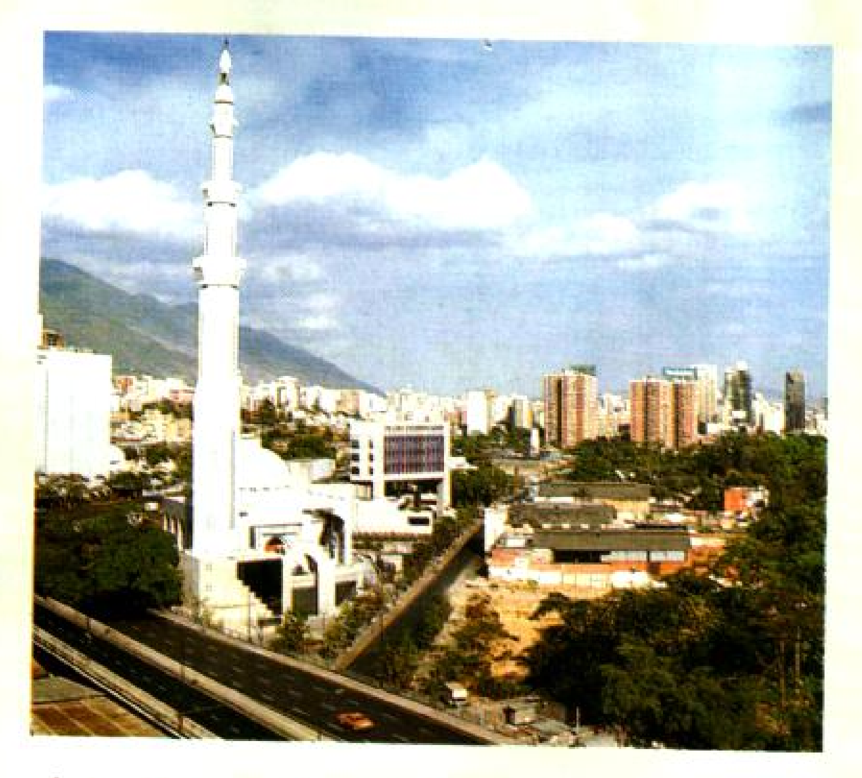
وقد ذكر القرآن أن الزلازل والخسف كان أداة عذاب لبعض الأمم الكافرة. قال تعالى: ﴿ فكُلاً أخذنا بذنبه فمنهم مَنْ أرسلنا عليه حاصبا ومنهم مَنْ أخذته الصيحة ومنهم مَنْ خسفنا به الأرض ومنهم مَنْ أغرقنا وما كان اللهُ ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٤٠) ﴾ (العنكبوت).

ولم يكتف القرآن بإيراد ما هلك من الأقوام السالفة المسيئة بالزلازل، بل يقول إن انتهاء هذا العالم يكون في زلزال هائل حيث قال تعالى: ﴿ إذا زُلزلت الأرضُ زلزالها (١) وأخرجت الأرضُ أثقالها (٢) وقال الإنسان ما لها (٣) يومئذ تُحدّثُ أخبارها (٤) بأنّ ربك أوحى لها (٥) يومئذ يصدُرُ النّاس أشتاتا ليُروا أعمالهم (٦) فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (٨) ﴾ (سورة الزلزلة).■

تاريخ الزلازل

لقد حصدت الزلازل ملايين الأرواح منذ فجر التاريخ.
وهذه نبذة عن بعض الزلازل الهائلة من شتى أنحاء العالم.

التاريخ	الموقع	عدد القتلى	التاريخ	الموقع	عدد القتلى
٨ أكتوبر ٢٠٠٥	باكستان، أفغانستان، الهند	١٩٠٠٠	٣٠ مايو ١٩٩٨	أفغانستان	٤٠٠٠
٢٢فبراير ٢٠٠٥	إيران	٥٠٠	فبراير ١٩٩٧	إيران	٢٥٦٠
٢٦ديسمبر ٢٠٠٤م	سومطره	١٢٠٠٠٠	٢٧ مايو ١٩٩٥	روسيا	٢٠٠٠
٢٦ ديسمبر ٢٠٠٣م	إيران	٤٠٠٠٠	١٧ يناير ١٩٩٥	يابان	٦٤٣٠
٢١ مايو ٢٠٠٣	الجزائر	٢٠٠٠	٦ يونيو ١٩٩٤	كولمبيا	١٠٠٠
١ مايو ٢٠٠٣	تركية	١٦٠	٣٠سبتمبر ١٩٩٣	الهند	١٠٠٠٠
٢٤ فبراير ٢٠٠٣	الصين	٢٦٠	٢١ يونيو ١٩٩٠	إيران	٤٠٠٠٠
٢٥ مارس ٢٠٠٢	أفغانستان	٨٠٠	٢٨ ديسمبر ١٩٨٨	أرمينيا	٢٥٠٠٠
٣ مارس ٢٠٠٢	أفغانستان	١٥٠	١٩ سبتمبر ١٩٨٥	ميكسكو	١٠٠٠٠
١٣ فبراير ٢٠٠١	السلفادور	٣٠٠	٢٣ نوفمبر ١٩٨٠	إيطاليا	١٠٠
٢٦ يناير ٢٠٠١	جوجرات (الهند)	٣٠٠٠٠	٢٨ يوليو ١٩٧٦	الصين	٥٠٠٠٠٠
٢١ سبتمبر ١٩٩٩	تايوان	٢٥٠٠	٢٧ مارس ١٩٦٤	أمريكا	١٣٥
١٧ أغسطس ١٩٩٩	تركيا	١٧٠٠	٢٨ يونيو ١٩٤٨	يابان	٣٧٧٠
٢٩ مارس ١٩٩٩	أوترپرديش (الهند)	١٠٠	١٩٣٥	تايوان	٣٢٧٦
٢٥ يناير ١٩٩٩	أرمينيا	١٠٠٠	١ سبتمبر ١٩٢٣	يابان	١٤٢٨٠٠
١٨ يوليو ١٩٩٨	أرمينيا	١٠٠٠	ابريل ١٩٠٦	أمريكا	٣٠٠٠
٢٦ يونيو ١٩٩٨	تركية	١٤٤			



المصادر التاريخية والدلائل الأثرية الموجودة الآن والمنتشرة في كثير من المتاحف من دول أمريكا اللاتينية وعلى رأسها البرازيل تخبرنا بأن المسلمين في الغرب الإسلامي هم الذين اكتشفوا قارة أمريكا قبل أن يكتشفها «كولومبوس» وذلك عندما أبحر ثمانية من المسلمين من لشبونة في القرن العاشر الميلادي، محاولين اكتشاف ما وراء «بحر الظلمات»، وهو الاسم الذي كان يطلقه المسلمون على المحيط الأطلسي إلى أن نزلوا في أمريكا الجنوبية.

كاراكاس: الصادق العثماني

صفحات مجهولة عن الإسلام والمسلمين في أمريكا اللاتينية

المسلمون في فنزويلا.. جذور أصيلة تمتد إلى القرن الـ ١٥

هذا ما يؤكده الكثير من المستشرقين المنصفين، ويذكر مهدي صاحب كتاب «العرب في أمريكا»، أنه في سنة ١٥٣٩م اكتشف «فراماركوس دي نايز» المناطق المعروفة اليوم باسم «نيومكسيكو» «وأريزونا». وكان مرشده في ذلك بحار مسلم مغربي اسمه «أسطفان»، وقتل على يد أحد الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين، الذين لم يكونوا قد رأوا أي رجل أبيض من قبل.

قصة شعب

واسم فنزويلا له قصة. ففي الرحلة الثالثة التي قام بها «كريستوفر كولومبوس»، وقد صاحبه فيها شخص إسباني اسمه «أميريكو فيسبوشو» وأثناء دخولهما أراضي فنزويلا رأوا بيوتاً مبنية على قنوات المياه فتذكر قريته مسقط رأسه «فالينسيا» بإسبانيا، وسميت بهذا الاسم «فنزويلا» أي فلينسيا، وعندما عاد «كولومبوس» كتب تقريراً وصف فيه ما رآه فقال: «أراض غنية بالذهب والتوابل وسكانها طيبون يمكن تحويلهم بسهولة إلى المسيحية»!

حديث «كولومبوس» عن الذهب أغرى البرتغال والإسبان بالتوجه إلى القارة واستيطانها بدءاً من أواخر القرن الخامس عشر، وجلب المستعمر البرتغالي والإسباني آلافاً مؤلفة من الزنوج المسلمين من غرب إفريقيا وسواحلها لاستخدامهم كأيد عاملة في مشاريعهم الرامية إلى استغلال ثروات البلاد، كما جيء بالعديد من المسلمين الإسبان الذين كانوا يخفون إسلامهم سراً، وتم بيعهم في أسواق الرقيق بأمريكا اللاتينية، لكن مع بداية القرن التاسع عشر بدأ نفوذ الاستعمار الأوروبي في الانكماش أمام موجات التحرر والثورات التي سادت معظم دول القارة والتي كان الفنزويلي (فرانسيسكو ديميراندا) بمثابة الأب الروحي لها، تبعه في ذلك (سيمون دي بوليفار) الذي يعتبره الشعب الفنزويلي المحرر والبطل والقائد، لا في فنزويلا وحدها، وإنما على امتداد أمريكا اللاتينية كلها التي كان يحلم بها قارة موحدة متضامنة متحدة، فراح يركض من كولومبيا إلى البيرو ومن الأكوادور إلى بوليفيا.

جلبهم المستعمر البرتغالي والإسباني من غرب إفريقيا لاستخراج ثرواتها من الذهب

الثورة على الإسبان

الاستعمار الإسباني الذي بدأ عام ١٥٢٠م على فنزويلا أنهته ثورة هذا الرجل «بوليفار» سنة ١٨٢١م، واعترفت فنزويلا بالجميل فكانت تسمى رسميا «فنزويلا البوليفارية» وأطلقت اسمه على عملتها وعلى أهم الشوارع والمدارس والجامعات، وهكذا تأثر الكثير من الزعماء والثوريين في أمريكا اللاتينية بفكر «بوليفار» وعلى رأسهم جيفارا وفيدل كاسترو ولولا، والرئيس الفنزويلي الحالي «هوجوشافيز».

والجدير بالملاحظة أن هؤلاء الثوار والقادة وعلى رأسهم «بوليفار» تأثروا بثورات العبيد المسلمين التي خاضوها ضد الاستعمار البرتغالي في البرازيل والتي كان أخطرها ثورة «الماليز» أي «مالي» سنة ١٨٣٥م، والجيل الأول من المسلمين الذي جيء بهم كعبيد إلى فنزويلا ذابوا في المجتمع، والبقية الباقية التي حاولت أن تحافظ على هويتها ودينها حوربت من طرف محاكم التفتيش الإسبانية المتعصبة، ولا يوجد اليوم إلا أطلال وعلامات مرسومة على

ملامح الشعب الفنزويلي تنبئك بأن هؤلاء أحفاد المسلمين!

الهجرات الحديثة: الأزمات الاقتصادية والسياسية والظروف المعيشية الصعبة التي عرفتها الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية وما نتج عنها من مشكلات وعلى رأسها استعمار أرض فلسطين ٤٨ من طرف الصهاينة دفع بالكثير من المسلمين العرب والمسيحيين إلى الهجرة نحو فنزويلا، وقد كان أغلب هؤلاء من بلاد الشام وخصوصاً سورية ولبنان وفلسطين، وتقدر الجالية السورية بنحو نصف المليون والجالية اللبنانية تأتي في المرتبة الثانية بنحو (٣٠٠ ألف)، أما الجالية الفلسطينية فتقدر بحوالي (١٠٠٠)، وهناك جاليات عربية وإسلامية مختلفة لكنها لا تكاد تذكر، كما أن هناك أقلية عربية مهاجرة من بعض دول أمريكا اللاتينية خصوصاً من ترينداد والبرازيل وشيلي.

وزن اقتصادي

هؤلاء العرب في بداية حياتهم انطلقوا كباعة متجولين في الشوارع والأسواق، وفي فترة وجيزة أصبحوا من رجال المال والأعمال يملكون محلات تجارية مهمة وشركات مختلفة ولهم وزنهم الاقتصادي، الأمر الذي دفع بالكثير من الأحزاب السياسية بمد وربط خيوط التفاهم معهم، بحيث أصبح فيهم المحامي والقاضي والطبيب والمهندس والمدرس في الجامعة.. وفي هذا السياق يحدثنا الأستاذ «لريانو» ٤٨ سنة مع مجموعة من طلبته عندما سألناه عن أحوال المسلمين في فنزويلا فأجاب قائلاً: «أنا فنزويلي أسكن في كراكاس بجانب المسجد ولي أصدقاء عرب، وهناك جالية عربية قوية محترمة، والشعب الفنزويلي - عموماً - ينظر إليها نظره تقدير واحترام، ونعتبرهم جزءاً لا يتجزأ من كيان الأمة الفنزويلية».

وتعيش أغلب الجالية المسلمة في مدينة كراكاس، ومراكيبو، وماتورين، وبرشيلونة، أما الجالية الفلسطينية فأغلبها يعيش في مدينة فالينسيا ولهم مركز إسلامي ومسجد، لكن مع الأسف لا يزال الكثيرون منهم متحمسين للقومية العربية، وهذا ينعكس سلباً على تسيير المسجد وبالتالي ضعف الجالية أمام التكتلات الأخرى، وهذا عائق خطير يواجه الجالية المسلمة في فنزويلا.

حاولوا الحفاظ على هويتهم الإسلامية لكن محاكم التفتيش الإسبانية شنت عليهم حرباً شعواء

كما يوجد في فنزويلا العديد من الجمعيات الخيرية والمراكز الإسلامية والنوادي العربية والمدارس وعدد لا بأس به من المصليات والمساجد، ويعتبر مسجد الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الإبراهيم في كراكاس العاصمة، أكبر المساجد في فنزويلا وفي كافة أنحاء أمريكا اللاتينية، وقد تم الانتهاء من بنائه وافتتاحه رسمياً في ٢١ ابريل ١٩٩٣م حيث نشأت فكرة إنشاء المسجد على رغبة أفراد الجالية الإسلامية في كراكاس وحاجتهم إلى مسجد يجمعهم ويقوي إيمانهم وعزيمتهم، وتبلورت خلال زيارة قام بها أحد رؤساء الجمهورية الفنزويلية وهو «كارلوس أندريز بيريز» إلى المملكة العربية السعودية، قام على أثرها بمنح قطعة أرض للجالية المسلمة في كراكاس تزيد مساحتها على ٥٠٠٠ متر مربع وتكفلت ببنائه مؤسسة إبراهيم بن عبدالعزيز الإبراهيم الخيرية.

ولكونه المسجد الأكبر في أمريكا اللاتينية حرصت المؤسسة على إعطائه طابعاً معمارياً مميزاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، وعند افتتاحه خاطب الرئيس الفنزويلي الجماهير المسلمة قائلاً: «إن هذا العمل لن يكون فقط مركزاً للعبادة أو اعتكاف المؤمنين، وإنما سيكون رابطة جديدة للصداقة بين الشعب الفنزويلي والشعوب العربية المسلمة» مؤكداً تقديره واحترامه للديانة المسلمة، وللمركز نشاطات مهمة ودور مميز في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين في هذا البلد.

الوحدة والتعصب

ومن الملاحظ أن هناك تعدداً للواجهات العاملة في حقل الدعوة، فهناك جمعيات ومراكز ومدارس وتجمعات مختلفة يغلب عليها الولاء للبلدان والأوطان الأصلية بالإضافة إلى التسابق أحياناً على قيادة الجمعية أو المسجد.

إن هذا الواقع المرير الذي تعيشه الجالية المسلمة في فنزويلا يؤثر فيها من الداخل، كما أن اتفاق المسلمين في هذا البلد على وحدة جامعة في الهياكل والمؤسسات والهموم والطموحات هو السبيل الوحيد والغذاء الناجع في استمرارية بقائها لأن إمكانات المسلمين في فنزويلا لا تعاني من الشح والقلة، إنما تعاني الشتات والخذلان، وعدم وضع خطط وإستراتيجيات من خلالها تجمع كلمتهم وتقوي صفوفهم، وتجمع موارد المسلمين - ولو محدودة - وتستقطب جهدهم في بناء مؤسساتهم الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وبهذا تتغلب على الصعاب وتقضي على بذور الفتنة والأيادي الخفية التي تحاول أن تمحو الوجود الإسلامي من هذه البلاد، كما محت وجود أجدادنا وآبائنا من قبل في كثير من دول أمريكا اللاتينية، والذئب لا يأكل إلا الشاة القاصية!■

فنزويلا في سطور

- فنزويلا بلد بترولي وتعتبر رابع منتج ومصدر عالمي بإنتاج ثلاثة ملايين ومائتان ألف برميل يومياً، وبها الكثير من الثروات الطبيعية..
- تقع شمال أمريكا الجنوبية، يحدها البحر الكاريبي والمحيط الأطلنطي الشمالي بين كولومبيا وجوايانا.
- إحدى السمات المهمة لشعب فنزويلا هي تنوع جنسياتهم وألوانهم، هناك جالية كبيرة من أصل إسباني وإيطالي وبرتغالي وعربي وألماني وإفريقي، بالإضافة إلى السكان الأصليين.
- كانت مستعمرة إسبانية حتى إعلان استقلالها سنة ١٨١١م وفي سنة ١٨١٩م اتحدت ضمن كولومبيا الكبرى مع غرناطة الجديدة، لكنها عادت إلى الانفصال عام ١٨٣٠م.
- في عام ١٩٦١م، أعلن الدستور قيام الدولة الفيدرالية التي لا تزال مستمرة إلى اليوم.
- تبلغ مساحتها ٩١٢,١٥٠ كيلو متر مربع.
- تحتوي على مناطق طبيعية خلابة يوجد فيها أعلى شلال في العالم واكبر بحيرة في أمريكا الجنوبية واسمها بحيرة (ماراكايبو).

عدد سكانها لإحصاء ٢٠٠٤م (٢٥,٠١٧,٣٨٧).
- عاصمتها «كراكاس» وأهم مدنها فالينسيا، برشيلونة، ماراكيبو، مراكي، ماتورين..
- لغتها الرسمية الإسبانية وعملتها تسمى «البيزو».
- يعتمد الاقتصاد على عدة مصادر أهمها البترول، الغاز الطبيعي، الذهب، وعلى الرغم من أن فنزويلا بلد بترولي إلا أن نسبة سكانها الذين يعيشون تحت خط الفقر وصل إلى ٤٧٪ في عام ١٩٩٨م.■



استضافت المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي

ماليزيا تبرهن على أنها قادرة على جذب انتباه العالم الإسلامي

تحت شعار «إقامة تحالفات جديدة من أجل التنمية والتقدم» بمدينة بيتالينج جايا على مشارف العاصمة الماليزية كوالالمبور انعقد مؤخراً المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي على مدى ثلاثة أيام وقام بتنظيم المنتدى المعهد الآسيوي للاستراتيجيات والقيادة، ووزارة الشؤون الخارجية الماليزية، وغرفة التجارة والصناعة الإسلامية، والمركز الإسلامي للتنمية والتجارة بماليزيا. في حين شارك في هذا المنتدى الأول من نوعه في العالم الإسلامي ٧٠ مندوباً من كبار المسؤولين ورموز القطاع الخاص قدموا من نحو ٣٠ دولة إسلامية وغير إسلامية.

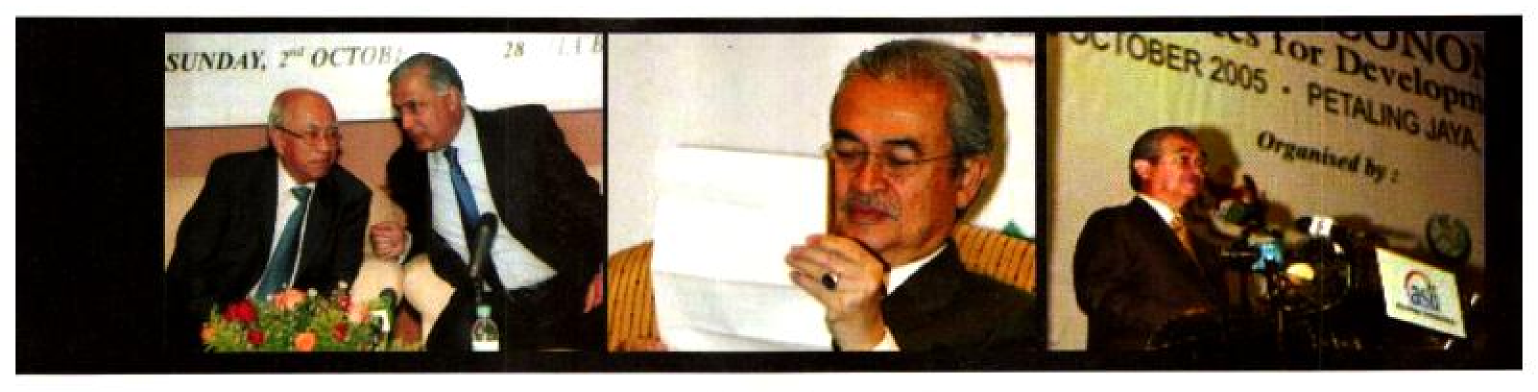
كوالالمبور: عبد الحميد صالحي

وقد هدف المنتدى الذي افتتحه رئيس وزراء ماليزيا داتو سري عبد الله أحمد بدوي لإتاحة الفرصة للمشاركين فيه للتعرف عن كثب على مستجدات الأسواق في الدول الإسلامية المنطوية تحت مظلة منظمة العالم الإسلامي. كما أن هذا التجمع الاقتصادي يُعدّ فرصة أيضاً لغير المسلمين للاطلاع عن قرب على مقدرات أسواق الدول الإسلامية وما تزخر به من تنوع في السلع والخدمات المتميزة، وتجسيداً لتوصيات المنتدى التجاري لدول منظمة المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠٤م حيث أعيد ترتيبه وغُيرت تسميته ليصبح - ولأول مرة - «المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي».

ومن بين أهداف المنتدى إبراز قدرات نساء العالم الإسلامي ومدى قدرتهن على الاستفادة من الفرص المتوافرة في الأسواق بالدول الإسلامية. هذا وقد نُظم على هامش المنتدى معرض للمنتجات الباكستانية وعرض ثقافي باكستاني ونشاط للمجلس التجاري البنجلاديشي- الماليزي.

شراكة إسلامية

في خطاب الافتتاح قال رئيس وزراء ماليزيا داتو سري عبد الله أحمد بدوي إنه لا داعي لإنشاء سوق إسلامية عالمية إذا لم تكن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي راغبة فعلاً في إقامة شراكات وتعاون تجاري فعلية فيما بينها، مشيراً إلى أن التجارة البينية للدول الإسلامية تقدر بما يعادل ٨٠٠ مليار دولار أمريكي، مستحوذة فقط على ما لا يتجاوز ٧٪ من إجمالي حجم التجارة العالمية. وأرجع ذلك إلى تفضيل الدول الأعضاء الاتجار مع الدول الصناعية. وأضاف أن هذه الأرقام تعتبر قليلة جداً بالنسبة لدول منظمة المؤتمر الإسلامي البالغ عددها ٥٧ دولة، وأن ما يزيد الوضع سوءاً هو تدني معدلات تجارة دول منظمة المؤتمر الإسلامي مع الدول النامية، حيث بلغ معدلها



٤٧,٥ ٪ في عام ١٩٨٠م، ولكنها نزلت إلى ٢٢,١ ٪ فقط في عام ٢٠٠١م.

وأضاف بدوي أنه يتوجب على الدول الإسلامية التعرف على المعوقات التي تحول بينها وبين زيادة حجم التجارة فيما بينها، واقترح لذلك خمس خطوات رئيسة في سبيل تحقيق نمو اقتصادي قوي وتنمية متوازنة في العالم اليوم.

- **أول تلك الخطوات** توفير البنية التحتية التي بإمكانها المساعدة في توفير البيئة المشجعة على الأنشطة الاقتصادية.

- **ثانيها** تكثيف ضرورة إقامة استثمار رأس المال البشري (الموارد البشرية) وتطوير التعليم، على اعتبار أن القوة العاملة والماهرة ذات المواهب المتميزة ضرورية لإتاحة مزيد من الفرص الاقتصادية.

- **ثالثها** ضرورة إقامة برامج لتنويع الموارد التنموية بتقليل الاعتماد على الموارد المحدودة.

- **رابعها** ضرورة تنمية المناطق الريفية بالتركيز على إقامة أنشطة اقتصادية وتوفير فرص العمل للمواطنين في تلك المناطق.

إعادة الهيكلة

وتجدر الإشارة إلى أن شوكت عزيز رئيس وزراء باكستان قد ألقى كلمة في اليوم الأول من المنتدى تحت عنوان «تجميع القدرات الاقتصادية للمسلمين: الطريق إلى الأمام». قال في كلمته إن المستثمرين عادة ما يتوقون إلى وجود أجواء اقتصادية تتوقف على الأمان والشفافية، إلى جانب رغبتهم في إحراز الأرباح وتحقيق المكاسب المادية. كما أكد أن الدول الإسلامية التي تود الاقتراض من البنك الإسلامي للتنمية يجب أن تتحلى حكوماتها بالقيادة الرشيدة. وأشار إلى أن ما يقرب من ٢٤٪ من مجموع شعوب العالم الإسلامي يتقاضون أقل من دولار أمريكي واحد يومياً، وأن ما يقارب ٣٩٪ منهم يعيشون تحت خط الفقر. وأضاف قائلاً

٢٤٪ من مجموع شعوب العالم الإسلامي يتقاضون أقل من دولار أمريكي واحد يومياً و٣٩٪ منهم يعيشون تحت خط الفقر

أيضاً إن حصة العالم الإسلامي في التجارة العالمية اليوم لا تتعدى ٨٪ ، في حين أن مجموع التجارة البينية للدول الإسلامية يساوي ١٣٪، علماً بأن أكثر من ٧٠٪ من احتياطي البترول والغاز والسوائل الأخرى في العالم توجد في الدول الإسلامية. كما أن نسبة ٤٠٪ من صادرات المواد الأولية في العالم تخرج من الدول الإسلامية. ولهذا يرى عزيز أنه ينبغي على المسلمين أن يترجموا هذه القدرات الهائلة إلى مقدرات يحسنون استغلالها. كما تطرق شوكت عزيز إلى قطاع التعليم العالي في الدول الإسلامية حيث يرى أنه يجب على الدول الإسلامية أن تنظر إلى هذا القطاع على أنه أفضل أنواع الاستثمار، إذ يتطلب إنشاء مراكز امتياز في التعليم

المنتدى الاقتصادي الإسلامي يهدف إلى إقامة تحالفات جديدة تقود الدول والمجتمعات الإسلامية قدماً نحو التنمية والتقدم

العالي يمكنها منافسة غيرها من المراكز في العالم وخصوصاً في مجالات العلوم والتكنولوجيا والطاقة؛ حيث إن الدول الإسلامية لديها مختلف الطاقات والمقدرات اللازمة لإدارة تلك المراكز.

دور التعليم

وفي كلمته أشاد الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي بالدور المهم الذي يقوم به التعليم في مجابهة التحديات الراهنة؛ حيث ركز على دور التعليم، منوهاً بأنه ومن دون القضاء على الأمية وتطوير التعليم في كل مستوياته فإن الأمة الإسلامية لن تكون قادرة على مواجهة تحديات عصرها، بل يجب أن يمنح التعليم الأولوية الكاملة في سلم الأولويات. كما اقترح ضرورة إنشاء ما يسمى بـ«الصندوق الإسلامي للتعليم» ليتكفل بقضايا التعليم خصوصاً في مجالي العلوم والتقانة، وأوصى بضرورة رفع ما يتمخض عنه المنتدى من توصيات إلى مؤتمر القمة الإسلامي التي دعا إليه الملك عبد الله بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية والمزمع انعقاده في نهاية عام ٢٠٠٥م بمدينة مكة المكرمة. كما أكد أن هذا المنتدى سوف يسهم بالفعل في تطوير الأمة الإسلامية، وأن البنك الإسلامي للتنمية على أهبة الاستعداد لتقديم العون اللازم لتجسيد البرامج والمشاريع التي يوصي بها المنتدى.

ومن بين المشاركين في المنتدى أيضاً المدير العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي علال راشدي الذي أناب عن الدكتور إكمال الدين إحسان أوغلي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي تقدم بورقة للمنتدى ذكر فيها أن حكومات الدول الإسلامية والقطاعات الخاصة يجب أن تقيم تحالفات نوعية لإقامة «منطقة حرة للتجارة الإسلامية»، وذلك لتفادي العوائق التي تقف في وجه التنمية والتجارة البينية للدول الإسلامية. كما نبه إلى أن التجارة البينية

للدول الإسلامية قد سجلت تحسناً طفيفاً حيث زادت من ١٠٪ في عام ٢٠٠٠م إلى ١٣,٥٪ في عام ٢٠٠٣م. إلا أن هذا التحسن يبقى ضئيلاً قياساً بالموارد الطبيعية والثروات الهائلة التي يزخر بها العالم الإسلامي. كما أبرز العوائق التي تحول الدول الإسلامية دون تحقيق توسيع مجالات التجارة فيما بينها وإقامة المشاريع الإستثمارية، حيث تم حصر تلك العوائق في العوائق الجمركية والإدارية ونقص الاتصالات ووسائل المواصلات والبرامج التمويلية غير اللائقة.

المطلوب إيجاد حلول لقضايا العالم الإسلامي الراهنة المتعلقة بسبل تحقيق استقراره أمنياً وازدهاره اقتصادياً

وفي محاضرة خاصة للدكتور محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق عقدت خلال مأدبة الغداء في اليومين الثالث والأخير من المنتدى قال إنه بالإمكان بذل المزيد من الجهود لتحقيق نهضة إسلامية جديدة شريطة تحلي المجتمعات الإسلامية ودولها وحكوماتها بالعزم والمثابرة الحقيقيين. وأوجز سبل تحقيق ذلك في أربع خطوات:

الخطوة الأولى: تكمن في ضرورة توزيع الثروة بين شعوب الأمة الإسلامية وذلك بالاستناد إلى مفهوم الثروة في الإسلام: إذ إن ملكيتها الحقيقية تعود لله عز وجل وأن الأثرياء المسلمين هم أمناؤها.

والخطوة الثانية: أن يتم هذا التوزيع عبر الاستثمار في مجال مشاريع البنية التحتية التي تحتاج إليها الدول غير القادرة على تمويلها، على أن يمنح المستثمرون جزءاً عادلاً من عائدات هذا النوع من الاستثمار. ويرى أن البنية التحتية تولد الثروة كما توفر عند إنشائها في الدول الأقل نمواً فرصاً للعمل، مؤكداً أن عملية صيانة تلك البنى التحتية سوف تعود بالنفع العميم على تلك الدول. ومن بين مشاريع البنى التحتية التي يجب إقامتها سكك الحديد والطرق السريعة والمطارات ومنشآت الطاقة والمياه والري.

أما الخطوة الثالثة: فنظراً لقلة عدد سكان الدول الإسلامية الغنية فعلى هذه الدول تنمية الموارد البشرية في الدول الفقيرة المكتظة بالسكان. وفي هذا الصدد دعا إلى ضرورة تشييد المدارس والجامعات والمعاهد لتدريب المهارات، مع تخصيص عدد كبير من المنح الدراسية لتخريج موارد بشرية مثقفة ذات قدرات عالية يمكنها العمل في بلدانها أو في الدول المسهمة بتلك المنح.

والخطوة الرابعة: أن تقوم الدول القادرة بالاستثمار في الدول التي بها عدد كبير من السكان. وفي حال اتخاذ هذه الخطوات، يرى محاضير، أنه من المؤكد أن تصل الدول الإسلامية إلى مصاف الدول المتقدمة: ولكي يكون لهذه النهضة معنى وتكون راسخة ومتجذرة، فعلى المسلمين التمسك بدينهم الحنيف وثقافاتهم الخاصة بهم وقيمهم الأخلاقية.

توصيات فعالة

وفي نهاية المنتدى خرج المشاركون بتوصيات مهمة يتلخص أبرزها فيما يلي:

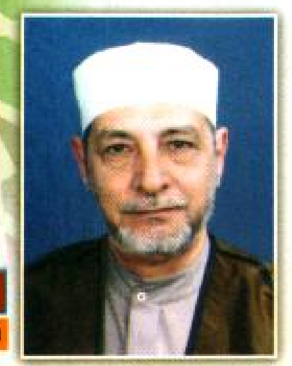
- تشكيل فريق عمل يتكون من كبار رجال الأعمال والمقاولين المرموقين في العالم الإسلامي لتطوير خطة عمل لتنفيذ مقترحات المنتدى.
- ضرورة إقامة المزيد من الشراكات بين القطاعات العمومية والخاصة في الدول الإسلامية. وفي هذا الإطار دعت الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى توفير مناخ ملائم ومشجع للتجارة والاستثمار والنمو الاقتصادي وذلك بالتحاور والتشاور مع أرباب القطاعات الخاصة في المجتمعات الإسلامية.
- ضرورة العمل من أجل زيادة الموارد الموجهة نحو قطاع التعليم وتنمية الرأسمال البشري، وتطوير القيادات وبناء القدرات في العلوم والتقانة والتكوين المهني.
- وضع آليات خاصة لتسهيل حركة رجال الأعمال المسلمين وتسريع عملية اعتماد المشاريع الاستثمارية والتجارية فيما بين الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.
- ضرورة إقامة اتفاقية التجارة الحرة الإسلامية بين الدول الإسلامية، انطلاقاً من الاتفاقيات الحرة الإقليمية والتي ستؤدي في النهاية إلى إنشاء سوق إسلامية مشتركة.
- الدعوة إلى تشكيل تعاونية إسلامية عالمية للتنمية الاقتصادية يقوم بتمويلها أصحاب القطاعات الخاصة في العالم الإسلامي.
- العمل على إقامة المزيد من الروابط والجسور بين الدول الإسلامية وإقامة تحالفات مع رجال الأعمال والمقاولين غير المسلمين لتعزيز الشراكة التجارية.
- تأسيس هيئة تدعى الشبكة الإسلامية العالمية للنساء ربات الأعمال، وذلك بهدف تسهيل عملية تبادل المعلومات لتعزيز فرص التجارة والإستثمارات في الدول الإسلامية.
- إنشاء صندوق للتعليم الإسلامي يشرف عليه المقاولين المسلمين يهدف إلى نشر العلم والمعرفة، مع التركيز على مجالات العلوم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتدريبات في الحرف المهنية.
- يكون انعقاد المنتدى سنوياً بالتناوب بين ماليزيا وباكستان، على أن ينعقد في السنة القادمة في باكستان في شهر نوفمبر ٢٠٠٦م ثم في ماليزيا في السنة التالية.■

إنشاء «الصندوق الإسلامي للتعليم» ليتكفل بقضايا التعليم خصوصاً في مجالي العلوم والتقانة

الدول الإسلامية تمتلك ٧٠٪ من احتياطي النفط والغاز والسوائل الأخرى في العالم..



انتخابات في فم الأسد



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

يفترض أن تكون الانتخابات في أي أمة نزيهة ونظيفة لتعكس رأي الأمة وإرادتها في اختيار نوابها الذين يحملون الأمانة ويسهرون على مصالحها ويقودونها إلى التقدم والفلاح، ولهذا تحتاط الشعوب وتتخذ الخطوات اللازمة لذلك، لتمنع الغش والتزوير، والتسلط والقهر والتلاعب، فتحارب الرشوة واستغلال النفوذ والضغوط على الضعفاء وذوي الحاجة... إلخ، ومن هذه الخطوات التي تتخذ لذلك اختيار حكومة محايدة لتجري الانتخابات، وتنظمها تحت رقابة قضاء عادل ولجان من ذوي النزاهة والحيدة، وقد تحتاط الأمم فتطلب مراقبين دوليين لذلك ضماناً لسمعة البلد وشهادة على الشفافية والنزاهة المطلقة في اختيار وكلاء عن الشعب لحكمه وريادته، وبهذا تكون الشعوب قد شاركت في المسيرة وتحملت الأمانة وساندت القرارات التي ربما تكون صعبة ومصيرية.

أما أن تكون هناك انتخابات ولا ضمانات أو خطوات تمنع التلاعب، أو التعدي والتزوير أو استغلال السلطات، فإنها ستكون لعباً في فم الأسد، ولا حيلة للشعوب إلا أن تسير في فم الأسد، نعم، قد ضعف الأسد ولكنه يملك من الأنياب والمخالب ما يستطيع به أن يطيح بمن يشاء، وقد تساهل الأسد قليلاً ليأمن من في السيرك على أنفسهم، ولكن ذلك يكون في مساحة معينة لا تمس حماه أو تتعدى على غروره، ودكتاتوريات العالم الثالث كلها على هذا المنوال، تتجمل بالمساحيق وتتظاهر بالمودة والصدق، وهي بشعة كذوبة. وهذه الأسود المفترسة تكون أسوداً على شعوبها فقط أما على أعدائها فهي قطط، وفئران.. وصدق القائل:

أسد علي وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة بالورى
بل كان قلبك في جناحي طائر

وأمتنا الإسلامية صادفت في عصورها النحسات هذا الصنف البغيض الذي نبذه الناس وقال فيه القائل أيام نكبة الأندلس:

مما يزهدنا في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

وتجرى الانتخابات في أرض الكنانة تحت وعود بالحيدة والنزاهة وعدم السماح بالتجاوزات، ولا نريد أن تكون وعود «عرقوب» بعد ما سمعناه من غرائب عن تجاوزات مدعومة ببركات الأمن ومشمولة بنفحات السلطة الرؤوم وقد سارت ركبان الجرائد والمواقع بفيوضات كثير من الفضائح الفجة فنسمع من يقول وينشر في وسائل الإعلام: يتبارى مرشحو الدولة في الإنفاق المالي لشراء أصوات الناخبين عن طريق الرشاوى، كما يتبارون في الاستعانة بالبلطجية لتأديب منافسيهم، وقد رفعوا أجر البلطجي إلى ٢٠٠ جنيه يومياً، مقابل تنفيذه للأعمال المكلف بها من ضرب المرشحين الآخرين وتمزيق لافتاتهم، وقد استعان بعض المرشحين ببلطجية من المحافظات الأخرى ممن تنطبق عليهم صفات القوة وضخامة الجسد والتشرد والوقاحة.

كما نشرت وسائل الإعلام أن الحملة الانتخابية للحزب الحاكم تبلغ ٦ مليارات جنيه حسب توقعات خبراء المال والاقتصاد.

وأرجع الخبراء زيادة الرقم في هذه الانتخابات إلى زيادة تكلفة الطباعة لبرامج المرشحين والمنشورات الانتخابية وإقامة المؤتمرات الشعبية واللافتات. وكان الخبراء قد ناقشوا هذه القضية في «ندوة تجربة مصر في الانتخابات البرلمانية في ظل التعددية» التي نظمها معهد الأهرام الإقليمي. وتعد قيمة هذه الفاتورة ٤ أضعاف فاتورة عام ٢٠٠٠م على الأقل على اعتبار أن التقارير قدرت حجم الإنفاق الدعائي بالمليار ونصف المليار جنيه، وتشير الإحصاءات المبدئية إلى أن متوسط إنفاق المرشح الواحد سيتعدى المليون جنيه، وأكبر رقم تم إنفاقه في الانتخابات الحالية هو ٢٠ مليون جنيه للمرشح الواحد.

كما تبين أن سبب ارتفاع الفاتورة هو أن ١٠٪ من المرشحين في ٤٤٤ دائرة انتخابية من رجال الأعمال بما يوازي ٥٠٠ مرشح.

ورصدت جريدة الوفد مظاهر الإنفاق والبذخ على الدعاية وتركزت هذه المظاهر في القرى على بناء المدارس والملاعب والتبرع للمساجد والكنائس وتقوم حملات الدعاية الانتخابية في معظم تلك المناطق منذ سنوات.

ومن تقاليع انتخابات ٢٠٠٥م قيام أحد المرشحين في إحدى دوائر وسط القاهرة بشراء تذاكر لمباريات الأمم الإفريقية المقرر إقامتها بالقاهرة في يناير القادم بمبلغ ٦ ملايين جنيه وتوزيعها على الناخبين.

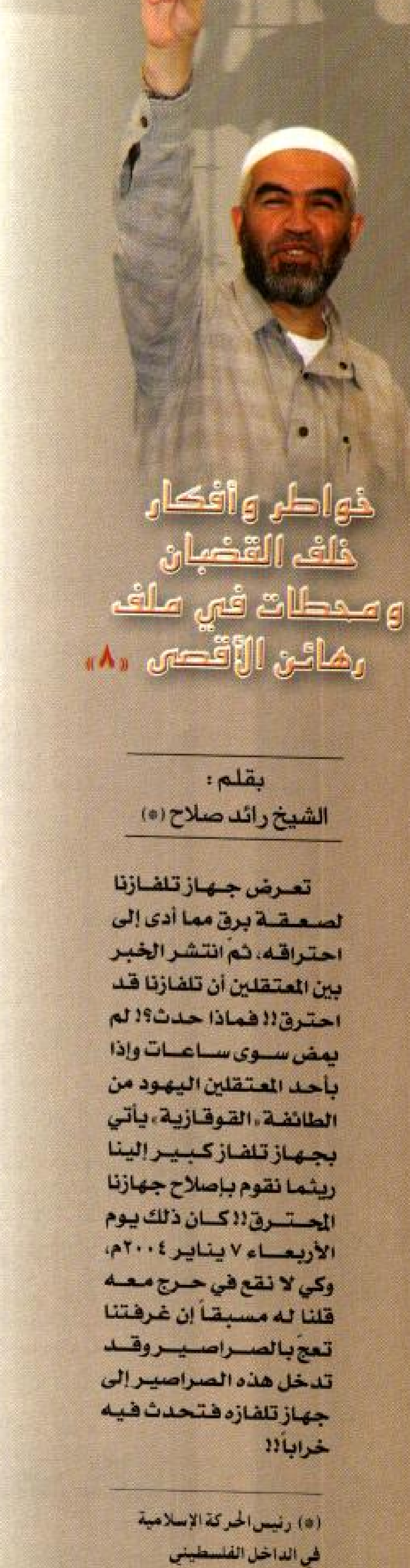
وقام مرشح آخر وهو تاجر كبير بتنظيم رحلة عمرة مجانية لحوالي ٣٠٠ شخص من أبناء دائرته تكلفت وحدها حوالي مليون جنيه، كما قام مرشح في إحدى دوائر جنوب القاهرة وهو صاحب شركة استثمارية بتوزيع سلع معمرة وغسالات وثلاجات وبوتاجازات وتلفزيونات على أهالي دائرته.

وظهرت صيحة جديدة وهي اتفاق بعض المرشحين مع مطربين شعبيين مشهورين على تقديم أغانٍ خاصة لهم بمناسبة الترشيح، ووصل سعر بعض المطربين الشعبيين في بورصة الانتخابات إلى حوالي ١٠٠ ألف جنيه.

ويحرص بعض المرشحين على ضرورة وضع اتفاق في العقد مع المطرب الشعبي يحرمه من الاتفاق مع أي منافس آخر في الدائرة، كما قام بعض المرشحين بإعداد أفلام تسجيلية تشرح أعمالهم وخططهم لأهالي دائرتهم، وقاموا بطبعها على أسطوانات كمبيوتر مدمجة C.D وتوزيعها على الأهالي.

وعلى جانب آخر، صعد رجال الأعمال المرشحون على قوائم الحزب الوطني من إنفاقهم على شراء أصوات الفقراء حتى وصل ثمن الصوت الواحد إلى ٣٠٠ جنيه بالإضافة إلى هدايا عينية أخرى، وقالت مصادر بنكية: إن عدداً من مرشحي الوطني لجؤوا إلى البنوك بضمانات معينة لإغراق سوق الانتخابات بالأموال التي تنفق على جلب الأصوات.

وعلى هذا، فماذا يفعل الشرفاء الذين لا يملكون إلا قوتهم وشرفهم وعلمهم وعقولهم أمام هذا الطوفان الذي يفسد الذمم ويتاجر بمستقبل الأمة ومقدراتها؟ وماذا يفعل المحترمون أمام هذا السعار والتدخلات حتى بالبلطجية والمسجلين الخطرين الذين تصطفيهم الدولة وتسلطهم على شرفاء الأمة وخيرة أبنائها وصفوة مثقفيها؟ بل ماذا يفعل المسالمون والمحبون لبلدهم أمام إرهاب الدولة وأموالها ومقدراتها المستغلة لصالح من تريد؟ بل ماذا تفعل الطاقات الحيوية أمام هذا الأسد الذي فغر فاه ويستعد بأظافره وأنيابه؟ نعم، إنها معركة ولكن الحق فيها هو المنصور بعد الجهاد والجلاد إن شاء الله، والعاقبة للمتقين، وصدق الله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ صدق الله العظيم.■



فكرّنا الباشا.. «باشا»! (٢ من ٢)

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

تعرض جهاز تلفازنا لصعقة برق مما أدى إلى احتراقه، ثم انتشر الخبر بين المعتقلين أن تلفازنا قد احترق!! فماذا حدث؟! لم يمض سوى ساعات وإذا بأحد المعتقلين اليهود من الطائفة «القوقازية» يأتي بجهاز تلفاز كبير إلينا ريثما نقوم بإصلاح جهازنا المحترق!! كان ذلك يوم الأربعاء ٧ يناير ٢٠٠٤م، وكي لا نقع في حرج معه قلنا له مسبقاً إن غرفتنا تعج بالصراصير وقد تدخل هذه الصراصير إلى جهاز تلفازه فتحدث فيه خراباً!!

إلا أنه أصرّ على إعارتنا هذا الجهاز رغم ذلك!! وكان واضحاً لدينا أن هذا المعتقل كان يبادلنا الاحترام الخاص وكان يؤكد لنا قائلاً: إنكم مظلومـــون وأنا على يقين من ذلك!! وفي تمام الساعة العاشرة ليلاً من هذا اليوم، إذا بفرقة كبيرة من أجهزة الأمن تدخل غرفتنا فجأة!! ثمّ داسوا على الغطاء الذي كنا نصلي عليه بأحذيتهم رغم أننا طلبنا منهم الانتظار دقيقة كي نطوي الغطاء!! وقاموا بإخراجنا من الغرفة وقاموا بتفتيشنا بدقة، لدرجة أنهم طلبوا من كل واحد منا أن يرفع يديه وينظر إلى الحائط خلال التفتيش، ثمّ واصلوا تفتيش كل شيء في غرفتنا!! فخلطوا الحابل بالنابل وتسببوا بإتلاف بعض المعلبات وأكياس الطعام الأخرى!! ووضعوا كل حاجيات غرفتنا على الأرض، وبعد أن أنهوا تفتيشهم الدقيق الذي زاد على الساعة رفضوا إعادة حاجيات الغرفة إلى حيث كانت في مواضعها المختلفة!! ثمّ خرجوا يجرون ذيول خيبتهم خلفهم حيث لم يجدوا في غرفتنا ما يثير أية شبهة!!

هدف التفتيش!

سألت نفسي بعد ذلك: لماذا جاءت هذه الفرقة من خارج المعتقل لتفتيش غرفتنا؟! ما الجديد؟! هل لأنني كنت قد كتبت في آخر عدد من صوت الحق قبل ٧ يناير ٢٠٠٤ مقالاً بعنوان (ألمعيات ديختر)؟! أم لأن المحامية سونيا بولس ممثلة جمعية حقوق المواطن كانت قد زارتنا ثلاث مرات قبل هذا الموعد فظنوا أننا نخطط لأمر ما؟! أم جاءت خطوة التفتيش رداً مزاجياً على قرار نصب خيمة اعتصام قبالة معتقل الجلمة؟!

لم يطل تساؤلي، ففي اليوم التالي انتشر خبر تفتيش غرفتنا بين المعتقلين فجاءنا صاحب التلفاز، وأخبرنا أن سبب تفتيش غرفتنا هو جهاز تلفازه لأنه يعتقد أن الأجهزة الأمنية كانت قد وضعت في تلفازه آلة تصوير خفية أو جهاز تنصت خفي، فلما أخذت هذه الأجهزة الأمنية تشاهد صوراً غريبة أو تسمع أصواتاً غريبة عبر جهازهم الخفي لا تتعلق بصاحب الجهاز أصلاً جاؤوا يبحثون عن تفسير هذا التغير الطارئ، فقاموا بتفتيش الغرفة التي كان فيها هذا التلفاز!! وضرب لنا مثالاً على ذلك، فقد احترق مصباح الكهرباء الطويل المعلق في سقف غرفة اعتقاله، فلما حاول تصليحه اكتشف آلة تصوير خفية كانت مثبتة وملاصقة لذلك المصباح!! فقام بخلعها وتسليمها لمحاميه وهي ذات حجم صغير جداً!! وهكذا فشلت مخططات هذه الأجهزة التي كانت ولا تزال تصف نفسها بأنها صاحبة القدرات الخارقة التي تعرف كل شيء!! لدرجة أنها تعرف ما يدور في أعماق البحار وما يدور في النجوم!!

لكن وبكل بساطة، جاءت هذه الحادثة الطريفة لتبيّن لنا أن هذه الأجهزة الخارقة بات ينطبق عليها المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمه)!!

عداء وبغض!

يوم الأحد الموافق ١٨ يناير ٢٠٠٤ عندما عقدت جلسة في المحكمة المركزية بحيفا لإعادة النظر في توقيفنا - وذلك على ضوء طلب من كل طاقم محامينا - وبالفعل تمّ عقد الجلسة ثمّ تواصل الحديث فيها بداية من محامينا، ثمّ انتقل حق الحديث إلى النيابة وما لاحظناه على النيابة في هذه الجلسة أن ممثلهم كان يتحدث عنا في غاية الحقد والعدائية؛ لدرجة أننا قاطعناه وكذّبناه وتحديناه أن يأتي بدليل واحد على أكاذيبه!! إلا أنه تمادى بعدائيته لدرجة أنه اتهمنا أننا النواة الأولى لكل الإرهاب في المنطقة!! فما كان منّا إلا أن قلنا له: أنت الإرهاب ووجهك هو وجه الإرهاب، وسعيك لمنع الإغاثة عن الأيتام هو الإرهاب!! ثمّ حاول أن يتمادى أكثر وادعى أنني قد وقعت في مخالفة قانونية في الثمانينيات فقاطعته وقلت له: ماذا تقصد؟! هل تقصد يوم أن وجدوا في جيبي مائتي دولار كانت عبارة عن صدقة لأحد مساجد أم الفحم؟! ثمّ أكملت متسائلاً: وهل هذا المبلغ يمثل خطراً على أمن الجمهور؟! فما كان من العجوز (سلفيا) رئيسة طاقم النيابة إلا أن قالت: نعم إنه يمثل خطراً وتهديداً!! فانتهرتها على الفور وقلت لها: أنت لا تخجلين!! وهكذا تحولت الأجواء مباشرة من أجواء محكمة إلى أجواء هابطة سعت من خلالها النيابة إلى شنّ هجوم أرعن على قيمنا!! وهكذا نسيت النيابة نفسها وخرجت عن جلدها الرسمي ولبست لنا جلد النمر وراحت تطعن في قيمنا وتصمها بالإرهاب!! فأي نيابة هذه؟! وأي قانون تمثله وهي في هذه الوضعية الهابطة؟! وهل هي إلا الخطر الحقيقي على القانون الذي تحاول أن تتنصر له؟! وهل هي إلا كما قال المثل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمه)!!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

فشلت مخططات الأجهزة الأمنية التي كانت ولا تزال تصف نفسها بأنها صاحبة القدرات الخارقة لدرجة أنها تعرف ما يدور في أعماق البحار والنجوم!!



خيوط الملف!: وفي يوم الجمعة الموافق ١٣ فبراير ٢٠٠٤م تمّ لقاء موسع بيننا وبين محامينا في المعتقل!! وخلال هذا اللقاء استعرض طاقم محامينا ما جرى بينهم وبين القاضي شطراوس ورئيسة النيابة (سلفيا) وذلك عقب جلسة المحكمة الأخيرة بتاريخ ١٠فبراير ٢٠٠٤م حيث أكدوا لنا أن القاضي قال لهم ولسلفيا بصريح العبارة إنه يرى أنه من الضروري العمل على إنهاء الملف بأسرع وقت ممكن، لأن لائحة الاتهام لا تحمل أي بعد أمني إطلاقاً، وإن كان هناك مخالفات فهي مخالفات إدارية ليس إلا، ثمّ أكد القاضي شطراوس أنه لا يرى أي دافع لمواصلة اعتقالنا!! وبالإمكان إطلاق سراحنا وعودتنا لممارسة حياتنا الطبيعية!! ثمّ طلب القاضي من الطرفين التوصل إلى صيغة اتفاق لإنهاء الملف!! إلا أن العجوز سلفيا أكدت أنها لا تستطيع أن تقرر في هذا الموضوع!! وهي مضطرة أن تستشير جهاز المخابرات ونيابة الدولة!! وهذه ليست المرّة الأولى التي (تبق فيها) سلفيا (الحصوة) فقد بقت الحصوة قبل ذلك!! وبتنا على قناعة أن طاقم النيابة ما هم إلا دمى في أيدي جهاز المخابرات تحديداً في هذا الملف!! وبتنا على قناعة أن جهاز المخابرات بات يعتبر ملفنا قضية شخصية لأفراد طاقم المخابرات الذين أشرفوا على حبك حبال ملفنا منذ البداية، وواضح أن العدالة في إجازة مؤقتة!! ولو كانت العدالة قائمة على كرسي سيادتها لأمرت فوراً بفصل عشرات (الرامبو) من رجال المخابرات الذين حبكوا خيوط ملفنا!! ولكن ريثما تعود العدالة فسيبقى يطاردهم المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمه)!!

عيد ضحاضحة!: في يوم الثلاثاء ١٧ فبراير ٢٠٠٤م عندما توجهنا إلى قاعة المحكمة بحيفا لمتابعة جلسات ملفنا، وخلال هذه الجلسة قام طاقم محامينا بتوجيه عشرات الأسئلة إلى المرأة التي حققت مع الدكتور سليمان وتدعى (ليلاخ) وخلال إجاباتها اتضح للجميع سفاهة إجاباتها لدرجة أن الجمهور قد ضحك منها مراراً!! واحمر وجهها مراراً!! وطلبت الماء بعد أن جفّ حلقها مراراً!! وعندما كانت تحرج بالإجابة كانت تقول: هناك مواد سريّة!! وعلى سبيل المثال عندما سئلت: هل لديها دليل واحد يبين أننا قد أعطينا أموالاً إلى تنظيم حماس؟! أجابت: إن هناك مواد سريّة!! وعندما سئلت عن طبيعة المساعدات التي كنا نقدمها؟! أجابت: إنها شاحنات أغذية أو طرود غذائية!! ثمّ عندما سئلت: كيف استنتجت أننا قدمنا أموالاً إلى تنظيم حماس؟! أجابت أن هناك مواد سريّة!! وهكذا دواليك!! لذلك قام المحامي فلدمان بتوبيخها عدّة مرات لدرجة أنه كان يقول لها: ألا تستحين أن تسألي الدكتور سليمان عن طرود الزيت والسكر والحلويات؟! وكذلك وبخها المحامي مصطفى سهيل والمحامي رياض أنيس والمحامي حسين أبو حسين!! لدرجة أن المحامي حسين أبو حسين سألها: من أين لك المعلومات حول المدعو عيد ضحاضحة!! فأجابت: من المواد السريّة!! فسألها: هل أنت متأكدة؟! فأجابت: نعم!! عندها توجه المحامي حسين أبو حسين إلى القضاة وإلى كل الحضور وقال: يؤسفني أن أقول إن عيد ضحاضحة ليس شخصاً بل هو في حقيقة الأمر (عيد الأضحى) ولكن النيابة أخطأت قراءة هذه الكلمة وأخطأت ترجمتها وبقدرة قادر حولتها من (عيدالأضحى) إلى (عيد ضحاضحة)!! أي زمان نعيش فيه؟! وأية سفاهة يحاولون فرضها علينا؟! وأي ظلم يحاولون رجمنا به؟! ولكن كل ذلك لم يزعزع قناعتي بأنهم بانوا على حقيقتهم!! بالضبط كما قال المثل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمه)!!

المؤسسة المنضبطة!: وهنا أؤكد أن الشواهد التي تتفق مع سياق هذه المقالة كثيرة جداً!! ولو أردت أن أحصيها لكتبت مجموعة حلقات حولها ولكنني سأختم بمشهد أخير مازالت أتخيله كأنه يقع الآن!! رغم أنه وقع قبل أكثر من سنة في أحد المعتقلات التي نزلنا بها!! ومرّة أخرى أقول: لا يزال هذا المشهد ماثلاً أمام عيني!! وقد وقع ذلك المشهد بينما كنا نتجول خلال الاستراحة اليومية في ساحة المعتقل التي تفصل بين غرفتنا وبين مطبخ المعتقل!! وفجأة ونحن في تجوالنا إذا بالبوابة الضخمة التي تحجبنا عن المطبخ قد فتحت وإذا بسجان يهودي يدعى (ي) يتسلل منها ويأتي بثلاثة معلبات لبن خلسة على خوف وفزع!! ثمّ عاد مسرعاً وهو يلتفت حوله هل رآه أحد المسؤولين أم لا؟! ثمّ راح يشكو لنا أمره متظلماً ومبيناً لنا أنهم قد فرقوا موزاً وغفلوا عنه!! فذهب أحدنا وأحضر له بعض الموز من غرفتنا!! وهنا أؤكد أن هذا المشهد قد ذكرني ببعض أفراد طاقم التحقيق في(بات ـ يام) الذين كانوا يتظلمون بصوت عال!! لماذا؟! لأن كبار المحققين منهم يأكلون في المطاعم، أما هم فيأكلون من طعام معتقل (بات ـ يام)!! وأن هذا المشهد قد ذكرني ببعض عناصر محكمة تل ـ أبيب، حيث كان بعضهم يشتم زملاءه الغائبين على مسمع منا!! ويتظلم طوال الوقت بأنه يعيش في حالة أقرب إلى الفقر والجوع!! وهذا يعني أن ليس كل ما يلمع ذهباً!! وأن وراء الأكمة ما وراءها!! وأن هالة ما يسمى الجهاز المنضبط والمؤسسة المنضبطة تخفي وراءها فحوى هذا المثل القائل: (فكرنا الباشا باشا فوجدنا الباشا زلمه)!!■

يتبع....

إعداد:
مبارك عبدالله



يمثل الإعلان، الرقم الأهم والأصعب في العملية الاقتصادية، بما يلعبه من أدوار تسويقية، وما يؤديه من مهام تمويلية، وبالنظر إلى الأرقام الضخمة المنفقة في ميدان الإعلان.. نشعر بمدى خطورة الرسالة التي يؤديها الإعلان بصورته الحالية، التي يلجأ فيها المعلنون إلى المشروع والممنوع في الوصول إلى أهدافهم.

القاهرة: محمود خليل

أطفالنا في عالم الخطر الإعلاني

ولأن عملية التربية بالأساس، هي عملية غرس لمنظومة القيم والمعايير والعقائد والسلوكيات، وعلى هذا فإن عملية النمو تتوقف إلى حد كبير على هذه المعارف والخبرات التربوية، وتحكم توجهاتها إلى حد كبير.. من هذا المنطلق يرى د. حسام الشريعي أستاذ التربية بجامعة صنعاء أن صناعة وصياغة وتشكيل العالم التربوي للأطفال روحياً وعقائدياً، لابد أن تتم في توازن وانسجام كاملين بين عالم المادية وعالم الروحانيات.. وما يغذيهما من مداخل.

يقول الله عز وجل في ذلك: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا (٣٦)﴾ (الإسراء) ولعل وسائل الإعلام في عصرنا، هي أهم الروافد التي تغذي السمع والبصر والفؤاد، حتى إن الدراسات الإعلامية تشير إلى أن ٧٣٪ من المادة المعرفية لدى الأفراد في العقد الأخير من حياة البشرية، مستمدة من وسائل الإعلام، والأطفال أشد هذه الشرائح البشرية تأثراً، حيث تشير الدراسات أيضاً إلى أن الأطفال بين (٦ - ١٥) سنة يتعرضون للمشاهدة التلفازية بمعدل (١٤ - ٢٤) ساعة أسبوعياً، تأتي هذه المعدلات العالمية للمشاهدة لدى الأطفال، بما تنطوي عليه هذه المشاهدة من أخطار متضمنة كإثارة الغرائز، والاستدراج والابتزاز الاستهلاكي، والشراك الخداعية، والتهييج والإثارة، والمبالغة بل والكذب أحياناً.. بالضغط والإلحاح في اتجاه واحد «غريزي - استهلاكي» لإشباع عالم الشهوات لدى الأطفال.. يسعى الإعلان لاستنباتها لديهم ثم إثارته ثم التفنن في إشباعه.. من خلال التلاعب بسلم الأولويات والعبث بمنظومة الأمنيات والأحاسيس لدى هؤلاء الأطفال الذين لم يعرفوا - فضلاً عن أن يتقنوا - عالم الخداعيات الإعلانية بعد.. وبالتالي فهذا الاستغلال البشع لهؤلاء الأطفال في عالم الإعلان.. يعتبر جريمة أخلاقية تربوية ترتكب بحقهم، ولا يتوقف خطرها على الإلحاح الاستهلاكي الغريزي، وإنما يمتد إلى العبث المتعمد بمنظومة القيم، والإخلال الصاخب بالعقل الواعي للأطفال... لا سيما عندما تنحدر الشراك الإعلانية إلى المناظر المنحرفة، والأجساد العارية، والأبدان الرخيصة، والأشكال والأماكن المحرمة والأغاني التافهة، والرقصات المتدنية والألفاظ المسفة، واستنفار غرائز الطمع والأنانية والشره وسلوك كل السبل المشروعة والممنوعة للوصول إلى هذه الغايات.

المشاهدات الوالدية الناقدة

ونظراً للإنفاق الإعلاني الهائل الذي يجاوز في دول الخليج وحدها عام ٢٠٠٣م ٧٧٥ مليون دولار، وتجاوز عالمياً ٩٥٠ مليار دولار.. يمكننا أن نفهم من ذلك خطورة الرقم الإعلاني تسويقاً وتمويلاً.. الأمر الذي لا يجعل من النفي والمخاصمة حلاً لهذه الإشكالية، بل لا بد من التسلح بأدوات الوعي الإعلاني التي ترى د. اعتماد خلف أستاذة الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس أنها ترتكز بالأساس على أنماط المشاهدة، فثمة فارق كبير، بين المشاهدة الواعية والمشاهدة غير الواعية، حيث للطفل الحق في الحماية من الاستغلال الاقتصادي والحماية من كامل أشكال العنف، والضرر والتعسف، ومن إساءة معاملته بدنياً أو عقلياً أو نفسياً، والحماية من جميع أشكال الاستغلال، كما أن الطفل له الحق في الحصول على المعلومات والمواد التي تبثها وسائل الإعلام وتستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية وتعميق ثقافته وحماية صحته الجسدية والعقلية، والوقاية من المعلومات الضارة به في هذه النواحي جميعاً..

كما جاء في ميثاق الطفل في الإسلام الذي قدمته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، وبالتالي لابد من توفير قدر من «الحماية الإعلانية» لدى الأطفال، ضمن الحماية العامة التي يوجبها علينا الإسلام تجاههم، وتتمثل هذه الحماية في تزويد الطفل بقدر لا بأس به من المعلومات الصحيحة، وبوعي تربوي رفيع «مباشر - وغير مباشر» بعيداً عن سلطات القهر والجبر، وبعيداً عن أدوات التهويل والتخويف.

ولا مانع من خوض بعض تجارب الخطأ والصواب معه كإجراءات واقعية لإثراء وتكريس التجارب التربوية التي تهدف إليها، وترغب الوصول عن طريقها إلى توفير الحماية الإعلانية له.. وتغذيتها بأنماط المشاهدة الناقدة التي ترفدها المشاهدة الوالدية والأسرية، التي تؤسس لهذا الوعي المطلوب لثقافة الطفل التي ستلعب مستقبلاً أدوارها الأهم في رؤيته للأشياء، واختياراته للبدائل، وصوغه لقراراته الخاصة، حتى لا يصبح فريسة مستهدفة لأية عملية استلاب أو إغراء.

إفراط وتفريط: يجعلنا هذا نقف على أهم ضوابط وأخلاقيات الإعلان الموجه للطفل

من منظور إسلامي، حيث يرى أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر ومدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي د. رفعت العوضي أن الاتفاق العالمي على أسس أخلاقية ومعايير قيمية لإعلانات الأطفال، مطلب أساسي يجب أن تضطلع به الجهات والمؤسسات العاملة في هذا الميدان، لا سيما لجنة المرأة والطفل بالأمم المتحدة، التي شغلت نفسها وشغلت الناس معها بما لا يجب، وخاضت في كل ممنوع، واقتحمت كل محظور.. ثم هي تترك الأطفال نهباً، لهذه الاحتباسات النفسية والابتزازات الأخلاقية، القائمة على الاستدراج الغريزي الذي يحمل معه سيلاً من المضامين الخاطئة، والقيم المعتلة، وترمي بالطفل في حقل تنافس غير كريم.

الأمر الذي يوجب أن تتم العملية الإعلامية ضمن منظومة اقتصادية سليمة، قائمة على الصدق والأمانة والمشروعية.. وأن تنطلق عبر وسيلة من قاعدة إلى غاية بناء على أصول شرعية، بعيداً عن مثالب وعيوب وآفات التبعية والاستلاب الاستهلاكي، والضغط على أوتار الاستهواء ورفع الأسقف الاستهلاكية للأفراد والجماعات دون ضرورة، والإخلال بالأولويات الاقتصادية التي تصل بالأفراد والأسر إلى الإفراط في جوانب التفريط في جوانب أخرى، مما يحرم شرعاً أن توجه سلوكيات الأفراد - خاصة الأطفال - إليه.. مهما كان المردود الربحي المشوب بالحرام أحياناً.. والحرام الخالص أحياناً أخرى.. والذي تسعى إليه المؤسسات الإعلانية الخالية من أي قيد سلوكي أو أخلاقي.

لذا.. فإن الإعلان الإسلامي.. الذي يتفق على ضوابطه د. محمد معوض أستاذ ورئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل بجامعة عين شمس، والدكتور رفعت العوضي أستاذ الاقتصاد، يجب أن يتحرك في إطار الاستهلاك المشروع، وأن يعتمد بالأساس حركية الإنتاج المحلي وتشجيع دوراته الاقتصادية، القائمة على وعي وطني وشرعي.. بحيث لا يكون حراماً في ذاته ولا في مكوناته.. كأن ينبه على السلعة المحرمة، وأن يعتمد على تزويد الفرد بالمعلومات والأفكار الصحيحة، وأن يقوم على تشجيع الحركة التنافسية الاقتصادية في إطارها الشرعي، وأن يروج لاقتناء السلع المنتجة إسلامياً، وأن يدرك خطورة المسار الاستلابي الذي تقع فيه العملية الاقتصادية ككل، وما سيترتب عليها من أخطار مستقبلية.■

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

يدبرها الله

أنطقِ اليومَ بالبيانِ الشِّفاها   وادنُ من غُمَّةٍ يفورُ لظاها
وأفقْ حيثُ أنتَ لستَ بليلٍ   أو نهارٍ يثيرُ فيكَ الآها !!
فجذورُ المأساةِ أورقتِ اليومَ...   ... وهذي أشواكُها وعَناها
ليلها أو نهارها... فالرزايا   كالحاتٌ في صبحها ومساها
أظلمتْ. ويك. بعدُ واضطربَ الأمرُ   ... وألقوا بغضاءَهم في رباها
وتناستْ. كيلا تفوتهم الفرصةُ...   ... حانت. نفوسُهم ما سواها
إنها الضربةُ العقيمةُ تحكي   كنهَ ما أضمروا ولجَّ أذاها
العداواتُ أشعلتها قلوبٌ   حانقاتٌ ولم تكلَّ يداها
ترجمتْها شراسةً وغلُوّاً   إذ يُنادون بعضَهم: ها ها ها
أطبِقوا أطبقوا عليهم وشدُّوا   كي تموتَ الصَّحواتُ في مغناها
إنه اللؤمُ والمكيدةُ والخبثُ فهل...   ... يرتجى الذي سوّاها !!
حربُهم كلُّهم. وربك. حقدٌ   في ربانا سعيرها أذكاها
وعلى الله أعلنوها عَوانا   كشَّرتْ عمًا في بئيسٍ خفاها
هم يريدون شرعةً قد حباها   وحماها الرحمنُ يوم اصطفاها
فأتوا يشمخون والكبرياءُ اليومَ...   ... ثوبُ اعتدادهم قد تباهى
والشعاراتُ كاذباتٌ تدوّي   ونداها في كلِّ سمعٍ تناهى
والغزاةُ العتاةُ والقبحُ فيهم   كقطيعِ الوحوشِ جاس حماها
بربرياتُ نهجِهم ما تعدَّتْ   نهشَ عليائها وطيَّ شذاها
إنها أُمتي وشرعةُ ربي   والقلوبُ التي تهبُّ فداها
والأماني والأمسياتُ الجميلاتُ.   ... بمغنى فخارِها وحُداها
والسجايا الوضاءُ والألقُ الدفاقُ.   ... ألقى على العيونِ سناها
أيولِّي نهارُها في اكتئابٍ !!   ويديرُ الليلُ الثقيلُ شجاها ؟!
أتضيعُ الشريعةُ اليومَ في غابِ...   ... ذئابٍ تطوي الرياحُ صداها ؟!

****

يا إلهي لمَّا نخفْ من غزاةٍ   وطغاةٍ ولم نبعْ أغلاها
داهمتْنا أنيابُهم فالمآسي   راعفاتٌ ولم يجفَّ ثراها
واستباحوا خيرَ البلادِ وعاثوا   ببنيها ومجدها وعلاها
والثكالى ينحْنَ في ظلمةِ الكربِ...   ... ينادينَ السَّادةَ الأشباها !!
وتدوّي الآفاقُ. ويحك. فانهضْ   مشمخرا معانقا أعلاها
حمحماتُ المنون لم ترهبِ الركبَ   ... فبالصدقِ والوفا قد أتاها
ما اعتدينا ولا ظلمنا، وإنا   لم نطأطئْ للظالمين الجباها
وسمعنا في ظلمةِ القهرِ صوتا   من وراءِ الغيوبِ بالنصرِ فاها
قائلا معلنا: يدبِّرُها اللهُ...   ... فلا تخشوا العدا في دجاها

الأدب النسائي في الوطن العربي

الأدب النسائي في الوطن العربي.؟.... أدب المرأة.؟.... المرأة والأدب.؟.... الأدب النسوي.؟... المرأة في الأدب والقصة العربية؟
عناوين كثيرة وكبيرة قد تثير انتباه القارئ أكثر مما تحتويه من فكر وفائدة..

يحيى الصوفي

ولهذا أوقعتني هذه المهمة في الكتابة عن أدب المرأة أو الأدب النسائي في الوطن العربي في حيرة كبيرة والتباس في المدلولات والرموز حتى إنني وقفت عاجزاً عن اختيار العنوان المناسب لها! خاصة بعد أن اطلعت على أكثر من مقالة ودراسة ورأي حولها. وكدت أستسلم وأترك الموضوع وأنه، لأنني لم أعتد على الكتابة إلا بدافع الحاجة... وحاجتي كانت دائماً وقبل كل شيء تتصل بالعثور على الحقيقة، وتفسير الغامض منها، والفهم عبر الكتابة عنها؟.. ولهذا تأتي كتاباتي مختلفة في صيغتها عما يطرحه الآخرون، لأنها لم تكن في أي حال من الأحوال إلا محاولة بريئة وصادقة في البحث عن جواب شفاف وصادق!

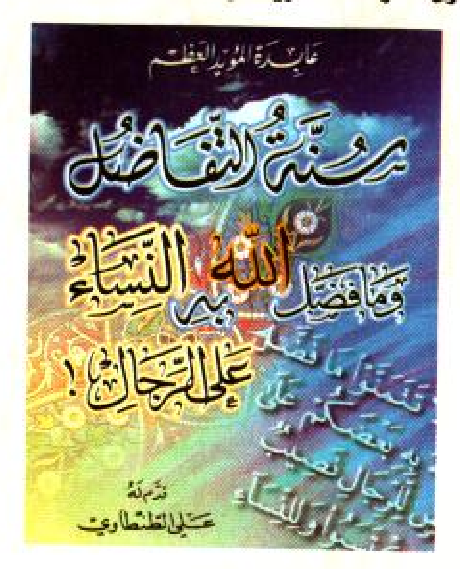
أولاً: والسؤال الأساسي والأول المطروح هو: هل يوجد حقاً أدب نسائي.؟... وبالتالي يفترض أن يكون هناك أدب رجالي بالمقابل؟ وما هي خصائصه وصفاته ومميزاته التي تدل عليه.؟ بمعنى: هل يكفي أن تكتب المرأة موضوعاً أدبياً حتى نصنفه بأنه أدب نسائي؟... أو نصنفها ككاتبة أو أديبة نسوية؟... وهل يصح ويكفي الكتابة في شؤون المرأة (على تنوعه) حتى نصفه بأنه عمل يتعلق بالأدب النسوي!؟

أرجو ألا يكون كذلك. وإلا تحتم علينا إنشاء نقابات وأندية خاصة بالأدب النسوي، مع ما سيفضي إليه هذا التصنيف من ملحقات وتشعيبات وقوانين تميزه عن غيره وتضع له شروطه؟ وقد يؤدي في النهاية إلى ضم كل من كتب عن المرأة تحت لوائه حتى وإن كان الكاتب رجلاً.

بحيث يعيدنا مرة أخرى إلى نقطة الصفر. والبحث عن مسميات جديدة له تحفظ خصوصية (أدب وكتابة وربما ثقافة المرأة كوحدة خاصة مميزة بمفردها).

هل هناك علم نسائي بموازاة أدب نسائي، ومن ثم ماذا سيكون موقفنا من الدراسات الاجتماعية والتاريخية والطبية والفلسفية والفنية وكل ما يمت للعلوم الأخرى. والتي لا تتصل بالأدب. بصلة!؟ وتكتب فيها المرأة بحكم اختصاصها وموهبتها ومهنتها؟... وهل نصنفها تحت الكتابات العلمية التاريخية الفلسفية الفنية النسائية... أيضاً... أم أن لها تصنيفات أخرى لا نعرفها!؟

وهل إذا بدأنا على هذا المنوال ستصل الحال بنا إلى طب وسياسة وفلاحة وهندسة وفنون نسائية...إلخ!؟



ثانياً: أنا أتصور وبكل بساطة أن هناك علماً وأدباً إنسانياً فقط، يشارك في بنائه وتطوره ونجاحه ذلك المخلوق الرائع الذكي الوحيد الذي استطاع أن ينتصر على كافة المخلوقات ألا وهو الإنسان.. وأن الإنسان بتناوبه في ثوب الذكر أو الأنثى لا يعكس بأي حال من الأحوال إلا هموم جنسه وقد يتجاوزه بدافع روحي وأخلاقي وديني بحت إلى الاهتمام والحماية والدفاع عما يحيط به من خلائق سواء بيئية أو حيوانية، لأنه يدرك بحسه الفطري أنه ينتمي إليها بطريقة أو بأخرى!

ظهور فكرة الأدب النسائي تعود بالدرجة الأولى إلى عمل البعض على تحجيم دور الكاتبات العربيات

وتصوري ذاك يقودني إلى الاعتقاد بعدم وجود جنسين من الأدب (أدب ذكوري أو أنثوي).. أنا لا اتفق مع ما جاء به البعض من تشبيه الأدب النسائي بالأدب الخليجي أو أدب المهجر... تمهيداً لتكريسه والاعتراف به، لأن الموضوع يتعلق بجنس الكاتب وليس موطنه إلا إذا اعتبرنا أن المهاجرين والخليجيين من جنس واحد وأن الفارق الوحيد الذي يثير اللبس في وصف وتحليل وكتابة كل منهما تعود في الدرجة الأولى إلى الطريقة التي يعالجا بها المشكلة التي يتحدثان عنها ونظرتهما الخاصة إليها والتي تشبه في بعض أوجهها الفرق بين نظرة كاتب صحفي وطبيب كاتب...إلخ... وهي تعتمد بدرجة كبيرة على الثقافة والتربية والبيئة الاجتماعية.

إذا كان هناك أدب نسائي يجب أن يقابلة أدب رجالي

وأنا أعتقد أن التسميات الحديثة التي التصقت بكتابات الأديبات العربيات (أدب المرأة، أدب نسوي، أو أدب نسائي... إلخ.) لم تكن أكثر من صفات أطلقت على أعمالهن لمحاولة إظهاره والدلالة على وجود أديبات عربيات وأدب يكتبه ويبدعه مثقفات ومتعلمات وكاتبات من الوطن العربي لا أكثر!؟ خاصة بعد الاستقلال وحملات محو الأمية، والاعتماد على المرأة ومشاركتها في كافة المجالات التنموية، بعد أن كانت مهمشة وأمية وبعيدة عن الأضواء.

وتلك الحالة لم تكن بعيدة عن وضع الرجل سوى أنه كان سباقاً إلى الانخراط في البيئة الثقافية بصورة نسبية تتناسب مع حجم تفاعله ومساهمته في الميادين الأخرى.

وهذه الصورة بالتالي تختلف من بلد عربي إلى آخر، كلٌ حسب تاريخ انعتاقه من الاحتلال ووضع محو الأمية وتحرر المرأة فيه.

ولهذا لا يصح اعتماد تلك الصفات للدلالة على أدب مميز وخاص بعينه لأنها تفرغه من مضمونه وتجرد المرأة الكاتبة المبدعة من حقوق تداولها للشأن العام (غير النسوي)، خاصة إذا ما

وضعت في حالة الند والمنافسة مع الرجل في مواضيع (نسوية) قد يكون الرجل فيها أكثر إبداعاً وقرباً في تصويره للحقيقة منها..

فقد يقترب الذكر في وصف حالة ما من مشاعر الأنثى لدرجة أكثر جراءة وصدقاً مما يمكن أن تفعله هي، ولأسباب تتعلق بالحفاظ على الحد الأدنى من أسرارها الأنثوية!

وفي المقابل قد تقترب هي في طرحها وتناولها لموضوع اجتماعي أو سياسي أو عاطفي من عقل وخيال وحقيقة الذكر أكثر منه وذلك لأسباب تتعلق بإحجام هذا الأخير عن الإفصاح عنها لأسباب تتعلق بالعيب والسمعة والخوف من ربط الحدث بكاتبه.

وقد لا يصيب التوفيق أياً منهما في الوصول إلى تمثيل ووصف مشاعر الطرف الآخر بحيث يقف كل منهما مذهولاً أمام الحقيقة إذا ما أنيط اللثام عنها.

إذاً يقترب كل منهما من الصدق في وصف مشاعر وهموم الآخر بدرجة اقتراب أي منهما من صفات الآخر...

فنجد عند الذكور من يتصف بدفء ورقة المشاعر ورهافة الإحساس وشدة التأثر والتعلق والإخلاص للعائلة والأطفال. كما نجد عند الإناث من تتصف بالخشونة في المعاشرة وحب المغامرة والخروج عما هو مألوف في طبيعتها ومعاملتها للغير.

وهما يقتربان كثيراً من طرحهما ووصفهما للحدث إذا ما تناولاه بصيغته الأكاديمية والبحثية المجردة.

ثالثاً: أن يتم طرح الموضوع بعيداً عن الجنس والاستعاضة عنه بمراحل العمر المختلفة وتقسيمها إلى ثلاث مراحل بارزة ومتفق عليها، ألا وهي:

أ. الفتوة: وفيها يبدأ الإنسان باكتشاف ذاته ومحيطه وموهبته. ولا يختلف الكاتب عند أي من الجنسين في نظرته الحالمة البريئة والمثالية للعالم الذي يعيش فيه.. بحيث لا تعدو الكتابة عنه أكثر من كونها نزهة للمشاعر في حديقة الحياة الغناء. وهو يمارسها دون أي تحمل للمسؤولية أو أي شعور بوزر وثقل الضوابط الاجتماعية. فأي مشكلة قد تعترضه لا تحتاج أكثر من بضع كلمات أو سطور في قصيدة.. بحيث تعود الأمور بعدها إلى نصابها وكما كانت من قبل... فالحياة لديه لا تتجاوز حدود غيمة عابرة تتمدد وتتشكل لترسم الصورة الجميلة التي يحلم بها..

ب. الشباب: وفيها يبدأ الإنسان (من الجنسين) بالكتابة ورسم العالم الذي يحيط به بشيء من الشاعرية والخيال، ولا يخلو في بعض الأحيان من الثورة...

هل يكفي أن تكتب المرأة موضوعاً أدبياً حتى نصنفه بأنه أدب نسائي؟ وهل الكتابة في شؤون المرأة من الأدب النسائي حتى وإن كان الكاتب رجلاً!

لقد بدأ يكتشف العوائق التي تحيط به والمتمثلة في القوانين والأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية..هذا بالإضافة إلى سلسلة طويلة من الإشارات والرموز القابعة في عقله ووجدانه تتربص به وتحد من طموحه... وفي بعض منها انعكاس لأمر صارم من أب يهابه.. أو دمعة دافئة سخية. كانت قد سرت على وجنتي أمه. تهزه.. وبينهما تتجسد تلك التعاليم الدينية التي تربطه بالخالق وتجمع بينه وبين ملائكته ورسله الكرام.

وبعض كتاباته الحالمة الخجولة قد تتدفق بالمعاني النبيلة والحب المفعم بالصدق.. والأمل بمستقبل طيب ومشرق حر.... جاهز لكي يغدق بكل ما لديه من عطاء لمجرد أن ينتهي من العبودية التي يعيش فيها.... متوجهاً لبناء حياة مشتركة مع الطرف الآخر. فهم يتشابهون بقدر ما في الصيغة والطرح..

ج. سن الحكمة أو الرشد: حيث يبدأ كل من الجنسين اختبار معرفته لذاته وكشف مشاعر الطرف الآخر بحكم المعاشرة والخلطة ويبدأ نقل خبرته ومهاراته إلى الغير.؟

فقد آن الأوان لكل من الجنسين الاقتراب. في تطرقهما للمواضيع المطروحة. من الحقيقة بشيء من التجرد والصدق والشجاعة... فلقد انتهت فترة المناورة والاختبار وبات كل طرف على دراية كافية بالآخر لدرجة يستطيع بها الحلول مكانه والتحدث بلسانه بشيء من الثقة والإصرار على لعب دوره كاملاً. لقد اكتملت معارفه، ونضجت خبراته، وبدأت فترة العطاء الحقيقي في تدريب وتعليم ونقل النصيحة والمعرفة للغير.. وربما تخطى حاجز المؤازرة والدفاع ورد الظلم عنهم إلى المواجهة، مع كل ما يحمله ذلك من عواقب... فهو الصادق مع نفسه المخلص لمبادئه.

الأدب النسائي وعلاقته بتحجيم دور الكاتبات

رابعاً: إن سبب ازدهار فكرة الأدب النسائي يعود بالدرجة الأولى إلى عمل البعض على تحجيم دور الكاتبات العربيات وإبعادهن عن أخذهن الدور والمكانة الطبيعية التي يستحقونها. واعتباره أدباً خاصاً يراعي نموذجاً واحداً وهو النظرة الأنثوية وطريقة معالجتها للأشياء من ناحية وإلباسها صورة المدافعة عن حقوق المرأة. مع ازدهار حركات تحرر المرأة في العالم بشكل عام وفي العالم العربي بشكل خاص. من ناحية ثانية.

ومما أعطى المدافعين عن هذه الفكرة المصداقية.. اندماج بعض الباحثات عن الشهرة من كاتبات وأديبات الوطن العربي إلى تبني أفكار تلك الحركات بدلاً من البحث عن أسباب تخلف وجهل وأمية المرأة في الوطن العربي والتي تعود إلى نفس الأسباب التي يعاني منها الرجل وهم في هذا سواء.

وكان من نتيجته ازدهار ما يسمى بالأدب النسائي لما كان يتمتع به من حماية ودعم من السلطات الرسمية وفسح المجال واسعاً أمام أعمالهن وكتاباتهن لإعطاء المصداقية لبعض الحكومات في الوطن العربي أمام العالم حول إعطاء المرأة حقوقها واندماجها بالحركة الثقافية العالمية.

ولهذا بدأنا نشهد نشاطاً متزايداً لترجمة كتاباتهن. عن غير وجه حق. إلى اللغات الأجنبية لأنهن يشتكين فيها ظلم الرجل والزواج بالإكراه وحرمانهن من العمل...إلخ (وهو ما يثلج قلب الغرب ويفرحه لأسباب معروفة) وكلها مشكلات اجتماعية عامة للرجل فيها ما للمرأة من نصيب في القهر.

هذا بالإضافة إلى أنهن لا يضفن إلى الأدب العالمي أي جديد سوى قراءة أعمالهن وكأنه خبر في جريدة ووصف لحالة إنسانية متخلفة ومزرية دون إظهار أي بعد عاطفي أو إنساني أو أدبي لأعمالهن.

وهذا ما شجع المصنفين لهن ولأعمالهن على الإصرار على وجود أدب خاص بالمرأة حتى يحافظوا على احتكارهم للأدب وملحقاته (الصحافة والإعلام ودور النشر) بصيغته الذكورية المعروفة.

خامساً: وأخيراً أنا أعلق الآمال على جيل جديد من الكتاب من الجنسين تجاوزوا مرحلة الخوف أو الحرج أو الخجل من تناول أي موضوع ومن أي نوع ومن أي مستوى كان لما تمنحه وسائل التعلم والاتصال مع الغير من حرية في التعبير وبلاغة وجراءة في الوصف تجعل من كتاباتهم وأدبهم عملاً واحداً موحداً بذائقة فنية متنوعة وملونة بألوان ثقافية وموهبية جديرة بالاحترام. وتؤهلهم للحاق بالآخرين دون تردد، وهذا ما أتوقعه وأتمناه.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبد الله الفقيه من موقع www.islamweb.net



تعلم على نفقة الدولة ولم يرجع لخدمتها

● ما حكم الأطباء الذين يذهبون للدراسة في الخارج على نفقة الدولة ولا يعودون لخدمة وطنهم؟ وما حكم المال الذي يجنيه هذا الشخص بعد تخرجه، في الداخل والخارج؟

- إذا كانت الدولة تشترط عليهم أن يعودوا بعد إكمال دراستهم للعمل بها فيجب عليهم أن يعودوا للعمل في بلادهم، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ (المائدة:١)، وقوله ﷺ: «المسلمون على شروطهم فيما أحل». (رواه الطبراني).

وأما ما كسبوه من مهنتهم من أموال فهو ملك لهم سواء كسبوه في الخارج أو الداخل، لأنه أجرة مقابل عمل مباح، ولا يؤثر في ذلك عدم وفائهم بما اشترطت عليهم الدولة من العودة، لانفكاك جهة الوفاء بالشرط عن جهة تقاضي أجرة مقابل عمل مباح، ولكن يجوز للدولة أن تسترد منهم مقدار ما أنفقت على دراستهم عند عدم وفائهم بالشرط، كما يجوز لها في حالة تواطئهم على رفع أجرتهم أن تسعر لهم أجرة بالقدر الذي يحقق المصلحة ويدفع الظلم كما هو مذهب جماعة من أهل العلم، والله أعلم.■

التدريس لغير المسلمين في كنيسة

● لدي أخت تعمل معلمة روضة أطفال لغير المسلمين في كنيسة. هل هذا يجوز شرعاً؟ وما المحاذير إن وجدت؟

- إذا خلا عملها من محرم كتدريس ما لا يجوز تدريسه من معتقداتهم الباطلة ولم يكن في ذلك إعانة لهم على محرم ولا تخشى أن يؤثر وجودها معهم على عقيدتها أو سلوكها فلا بأس به.

ولكننا ننصحها بالبحث عن عمل غيره؛ لما قد يصاحبه من شبهة ترددها على الكنيسة فيظن بها سوءاً من لا يعلم قصدها وطبيعة عملها هنالك، ولما قد تشاهده من المنكرات داخل الكنيسة ولا تستطيع تغييره. والله أعلم.■

الصلاة خلف نساء جالسات

● نصلي جماعة بمكان العمل وفي نفس الوقت تكون بعض النساء جالسات أمام جزء من الصف الأول، على مكاتبهن، فهل تجوز الصلاه أم لا؟

- لا مانع من أن يكون بعض الصف في الصلاة خلف امرأة جالسة على كرسي أو نحو ذلك لما رواه البخاري عن عروة: أن النبي ﷺ كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه. وفي مسند أحمد: فإذا أراد أن يسجد غمز - يعني رجلي - فضممتها إلي ثم يسجد. ويجب على الرجل غض بصره عن النساء الأجانب ولو كان في الصلاة.

والعمل في مكان يختلط فيه الرجال بالنساء فيه محاذير شرعية ومفاسد كبيرة. والله أعلم.■

سداد الدين بغير العملة التي أخذ بها

● أقوم بالاتفاق مع شخص يعمل بإحدى الدول العربية على إيداع مبلغ مالي باسمه في أحد البنوك المصرية، ثم يقوم هذا الشخص بسحب مبلغ من بنك هذه الدولة بعملتها بضمان هذه الوديعة، وتحويله إلى دولار أو يورو ثم يرسله لي بشيك إلى مصر حيث أقوم بتحويله أيضاً إلى الجنيه المصري، وأقوم بسداد المبلغ المقترض بالخارج بالجنيه المصري حسب السعر المعلن بالبنك للعملة التي تم سحب القرض بها. يحدث نتيجة تلك العملية فرق بين ما تم سحبه بالخارج وبين ما تم سداده للبنك في مصر.. فهل هذا الفرق حلال أم حرام؟

- بيع العملات يدخل في باب الصرف، ويشترط لصحته ما يشترط لصحة بيع الصرف، فإذا استوفى تلك الشروط وخلا عن المحاذير فلا بأس به، والتفاضل بين الجنسين جائز إذا كان يداً بيد، فلو بعت الدولار بالجنيه أو أي عملة أخرى مغايرة فلا حرج فيما يحصل من زيادة إذا وقع التقابض بمجلس العقد.

وكذلك لو أخذت قرضاً حسناً بعملة ما، ثم أردت سداده بعملة أخرى فلا بأس بذلك.

ولكن الممنوع في الصورة المذكورة في السؤال هو إيداع المال في البنك الربوي وذلك لأنهم يستغلونه في أمورهم المحرمة فيكون عوناً لهم على إثمهم وباطلهم، كما لا يجوز أخذ القرض منه سيما إذا كان بضمان وديعة أو بفائدة فلا يجوز التعامل معه إلا للضرورة، ولا ضرورة في جمع المال وجني الأرباح. وربما كان في ذلك تحايل عليه، والحيلة ممنوعة شرعاً لغير ضرورة لما فيها من الغش والخداع، وضابط ذلك أن يكون الحال أنه لو علم بنية المقترض ما أقرضه.

فقد قال ﷺ: «من غشنا فليس منا». (رواه مسلم)، وإلا فالصورة المذكورة في السؤال يكفيها حرمة ومنعاً ما ذكرناه من حرمة التعامل مع البنك الربوي إيداعاً أو اقتراضاً أو غير ذلك من أنواع المعاملات. والله أعلم.■

الإجابة للدكتور علي جمعة من موقع www.alazhr.org

وجود التماثيل في المنزل

● ما حكم وجود التماثيل في المنزل لمجرد الزينة؟

- روى البخاري ومسلم عن مسروق، قال: دخلنا مع عبد الله بيتاً فيه تماثيل فقال لتمثال منها: تمثال من هذا؟ قالوا: تمثال مريم. قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون».

وفي رواية: «الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم». فهذا النص صريح في أن صنع التماثيل معصية، وعليه فلا يجوز تزيين المنزل بالتماثيل والله سبحانه وتعالى أعلم.

زواج المرأة بغير كفء

● أنا فتاة أبلغ من العمر ٣٦ سنة تقدم لي رجل ذو منصب ومركز مرموق وعلى خلق ودين لا يختلف عليه اثنان. يرفض أهلي تزويجي له بسبب أنه ابن متبنى

تحقيق في فتوى

زواج «فريند» .. حل شرعي أم مشكلة اجتماعية؟

من واجب الفقيه أن ينظر إلى مشكلات العصر وأن يبحث لها عن حل، فدور الفقيه لا يقف عند بيان الحكم فحسب، ولعل من أهم القضايا التي مازالت مطروحة في مجال الشباب والحياة الاجتماعية ما يعرف بـ زواج فريند، والذي دعا إليه الدكتور عبد المجيد الزنداني أحد كبار علماء اليمن، حيث كان يرى أنه - بدلاً من العلاقة المحرمة بين الجنسين في الغرب - يمكن تحويل هذه العلاقة إلى زواج شرعي مكتمل الأركان والشروط، وإن كان ينقصه ما يكون في الزواج من شقة دائمة للزوجين، فيمكن إتمام الزواج على أن يجتمع الزوج بزوجته في بيت أبيه أو بيت أبيها، وأن تأخذ العلاقة شكلاً شرعياً، حتى تتيسر الأحوال ويمكن للزوج أن تتوافر عنده متطلبات الحياة الزوجية.

وقد لاقت هذه الدعوة قبولاً عند بعض الفقهاء، ورفضاً عند غيرهم، واستند كل منهم إلى أدلة شرعية، وممن رأى جواز هذا النوع من الزواج **الشيخ عبد المحسن العبيكان من علماء السعودية**، فهو يرى أن الزواج إذا كان مستكملاً لشروط النكاح المعتبرة شرعاً فإنه صحيح؛ بغض النظر عن كونه يتم تحت سقف منزل واحد يجمع الأسرة أو لا يتم، وللمرأة أن تتنازل عن بعض حقوقها كالمبيت والنفقة؛ بشرط ألا يكون مؤقتاً ولا بنية الطلاق.



الشيخ عبد المجيد الزنداني   د. نصر فريد واصل

ويرى **الدكتور سليمان عبد الله الماجد القاضي في محكمة الإحساء بالسعودية** أن هذه الفكرة بمثابة (فتح) في علاج مشكلة كبيرة وهي: تجاوز تكاليف الزواج قدرة الشباب والفتيات، مع أنه يحقق مقصداً من مقاصد النكاح وهو (العفة).

و(صورة الزواج) جائزة شرعاً، ولا تحمل أي محظور شرعي، ولكن يجب دراستها من الناحية الاجتماعية أيضاً.

ويؤيد الفكرة **الشيخ علي أبو الحسن الرئيس السابق للجنة الفتوى في الأزهر الشريف**، حيث رأى أنها حل لكثير من المشكلات، وأن السكن في قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم) ويقصد به السكينة، ولا يمكن اعتبار توافر منزل الزوجية شرطاً من شروط صحة الزواج.

غير أن هناك عدداً من الفقهاء رفضوا «زواج فريند»، وعلى رأس هؤلاء **فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق**، حيث رأى أن هذا الزواج وإن كان مكتمل الأركان شكلاً وصورة، غير أنه لا يحقق مقصد الزواج من السكن وأداء الحقوق والواجبات من كلا الزوجين للآخر، فإذا لم تتحقق هذه المقاصد فقد الزواج قيمته الأساسية، وأصبح مجرد شهوة يتساوى فيها الإنسان والحيوان.

ووافقت الدكتور فريد واصل فيما ذهب إليه **الدكتورة سعاد صالح، عميدة كلية الشريعة فرع البنات بجامعة الأزهر**؛ حيث رأت أنه لا يوجد في الإسلام ما يسمى بزواج موصوف بصفة خاصة، وإنما ورد لفظ الزواج في القرآن الكريم وفي السنة النبوية غير مقيد بأي صفة.

وتعتمد الدكتورة سعاد على رفضها لهذا الزواج أنه يلغي مقصد بقاء النسل والمحافظة على النفس وإعفافها، ويتعارض كذلك مع التشريع الإلهي لعقد الزواج والأهداف والمقاصد المرجوة منه، ويعرض هذا الميثاق الغليظ للامتهان والاستهتار.

بل تشبه الدكتورة سعاد صالح هذه الأنكحة الحديثة بنكاح المتعة المحرم؛ حيث المقصود الأصلي منها هو مجرد قضاء الوطر دون الاستمرار في السكنى والمودة والرحمة.

وعقد الزواج الأصل فيه الاستمرارية والاستقرار، ولذلك فإن كل عقد مقيد بمدة معينة، هو عقد باطل.

وتبقى المشكلة قائمة، فالتحريم فيه سد لباب تيسير الزواج، والإباحة قد تقلل من شأن صورة الزواج في الإسلام، ومع الاختلاف يبقى الواقع هو الحكم في صحة أحد الرأيين، هل «زواج فريند» حل لمشكلة، أم مشكلة لحل مرفوض؟

مسعود صبري
nicetime@hotmail.com

ولا يُعرف أهله الأصليون، سمعت منه قصة ومن أهلي قصة مختلفة. وأنا أرغب في الزواج منه. فهل يحق لي تزويج نفسي به بدون ولي؟ وهل يعتبر غير كفء لي؟

- المقرر شرعاً أن عقد الزواج لا يكون صحيحاً إلا بتوافر أركانه وشروطه الشرعية التي من أهمها الولي الشرعي للزوجة وتوليه العقد بنفسه نيابة عن ابنته، وعدم وجود الولي يبطل العقد، وقد شدد النبي ﷺ في هذه المسألة وأكد على ضرورة وجود الولي وبطلان العقد في حالة غيابه أو عدم علمه، فقال ﷺ: «أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل».

بناءً على ذلك وفي واقعة السؤال: فإنه يجب على السائلة أن يكون لها ولي يتولى عقد زواجها، فإن تعسف الولي وامتنع عن تزويجها فلها أن تختار لها ولياً من عصبتها وإلا رفعت أمرها إلى القاضي المختص ليتولى عقد زواجها.

وما دام الرجل الذي تقدم للزواج منك ذو خلق ودين وفي مركز مرموق في المجتمع - كما ذكرت بسؤالك - فلا مانع من الزواج منه بعد أخذ إذن ولي الأمر أو القاضي، مع الأخذ في الاعتبار أن الكفاءة في الزواج مطلوبة، ومن الكفاءة في الزواج النسب، وعلى ذلك فإن هذا الشخص إذا ثبت أنه متبنى فلا يكون كفئاً لهذه الفتاة ذات الحسب والنسب. والله سبحانه وتعالى أعلم.■



وماذا بعد رمضان ؟

د. حمدي شلبي(*)

إن المؤمن يعتبر بالزمن وكرور الليالي والأيام، وهو دائم التزود من اليوم للغد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ..﴾ (الحشر:١٨)، ورمضان سوق أقيم ثم انفض ربح فيه من ربح وخسر فيه من خسر، وعلى العاقل أن يجعل من عبادات رمضان ونفحاته زاداً يتزود منه لما بعد رمضان، فيعيش الجو الرمضاني طوال العام وتكون السنة كلها رمضان.

ومن هذا المنطلق فإن حديثنا ينصب على كيفية تفعيل الشحنة الإيمانية والتزود بها فيما بقي من العمر.

ولنعلم في البداية أن الإسلام ليس دين المناسبات والطقوس والمراسم الوقتية فينتهي بانتهائها وينسى بنسيانها، وإذا كان الله تعالى فتح لنا باب الطاعة لمضاعفة الأجر في رمضان فلا يعني ذلك أن ندع ما عداها وأن نتوقف عن العطاء بعد انتهائها.

والأصل أن نعبد الله تعالى بطاعته على أي وجه كان وعلى أي شكل كان وفي أي زمان كان، وفي أي مكان كان. والله يضاعف الجزاء ويقبل العمل أولاً، فهو سبحانه يفعل ما يشاء ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ (الذاريات).

- روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سئل عن أفضل الأعمال فقال: «أدومها وإن قل».

والمسلم الذي تزود من الطاعة في رمضان، عليه أن يبرهن على أن هذه الطاعة قد أثرت فيه وحولت حاله إلى حال أحسن، وهو يشكر لربه هذه النعمة فيعاهد ربه جل وعلا على بذل المزيد من الطاعة. كيف لا وقد ذاق حلاوة الإيمان؟

العبادة مستمرة:

والبرنامج العملي للمسلم بعد رمضان لا يخلو من أمرين:

أولاً: البعد عن المحرمات

ثانياً: لزوم سبيل الطاعات

وإليك تفصيل هذين الأمرين:

أولاً: البعد عن المحرمات:

وهي كثيرة وشديدة التأثير على قلب العبد لقول الرسول ﷺ فيما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مُجَخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه» (رواه مسلم ج:١ ص: ١٢٩).

البرنامج العملي بعد رمضان يعتمد على البعد عن المحرمات ولزوم الطاعات

المسلم يعد نفسه في شهر رمضان ليكون من المصلحين في المجتمع

- وليعلم العبد أن الطريق موحشة والزاد قليل والسفر طويل، والعقبة كؤود والناقد بصير. ولئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين، والمرء الذي كابد الساعات جائعاً صابراً محتسباً لله تعالى واتقى ربه وخاف عذابه وترك لذة عاجلة خشية عذاب الآجلة ذلك هو المؤمن.. ولكن على هذا الذي سار في الطريق أن يكمل فيه المسير وما كان منه من مجاهدة؛ ابتغاء مرضاة الله تعالى.

- وليحذر خطورة الاستدراج فإن يئس الشيطان من تكفير المسلم فإنه لم ييأس من إيقاعه في اللمم والمهلكات بخطوة تلو الأخرى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (النور:٢١)، ويقول الرسول ﷺ في ذلك: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم». (رواه مسلم ج: ٤ ص: ٢١٦٦).

وعلينا ألا نغتر بأعمالنا ولم يختم لنا بعد، ولنخش سوء الخاتمة، وإن لم يكن بيننا وبين الجنة إلا ذراع، ولنخش العجب والرياء والسمعة أن تدخل على أعمالنا.

علينا أن نحذر كل أمر من شأنه أن يسخط ربنا علينا أو يؤثر بالسلب على أعمالنا، فالمجاهدة المجاهدة يا عباد الله.

ومثل المؤمن كرجل يتعلق بخشبة في البحر ولا يعدو أن يقول: «اللهم سلم سلم».

ثانياً: لزوم سبيل الطاعات:

فمن ذاق عرف، ومن عرف اغترف، ومن استشعر جلال الطاعة والمثول بين يدي مولاه ذاكراً أو تالياً للقرآن أو قائماً بالليل أو صائماً... إلخ فإنه يصعب عليه أن يعيش في مستوى إيماني أقل.

(*) مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

والمؤمن الذي يخرج من جو الطاعة كالسمكة التي خرجت من الماء، وعليه أن يجعل ما بعد رمضان امتداداً لرمضان القادم وأن يهيئ لنفسه من وظائف الطاعات ما يديم عليه نعمة الأنس التي كان يحياها في رمضان.

وهذه بعض الوظائف على سبيل المثال:

سلاح الدعاء:

فيكون له ورد يومي من الدعاء، وإذا كانت دعوة الصائم عند فطره لا ترد. فلا يزال الحبل ممدوداً في مواطن أخرى تستجاب فيها الدعوات كما هو معلوم.

ولو استخدم المسلمون سلاح الدعاء بشروطه وضوابطه بصدق لحول الله حالهم إلى أحسن حال. فلا تسأل غير مولاك.

تلاوة القرآن يومياً:

والقرآن دستور الأمة وحبل الله المتين، وبعض المسلمين يقرؤه في رمضان فحسب وعلينا ألا نهجره، وليكن لكل منا ورد قرآني يومي لا ينفك عن أدائه، والتعبد لله تعالى به وفضائل القرآن معروفة ومشهورة.

التكافل الاجتماعي:

والتكافل الاجتماعي يعني الشعور بذوي الحاجات من المسلمين، فإخراج صدقة الفطر في نهاية رمضان يدلنا على أن الصيام ليس عبادة شخصية، ولابد أن يعم أثرها المجتمع، فإذا تعلم المسلم كيف يكون الإنفاق والشعور بالفقراء والمساكين فإنه يجعل من ذلك الأمر منهج حياة، وهو بذلك يذكر الجسد الواحد الذي هو عضو منه فلا ينسى المستضعفين من المسلمين، وهناك الذين تربطهم به أخوة الدين.

قيام الليل:

وقيام الليل لا يحرم المسلم نفسه منه وهو في زخم الحياة ومشاغلها وليركع لله ركعتين في كل ليلة لينال بهما أجر قيام الليل ولو كانتا بقدر عشر آيات واستغرقتا زمن حلب شاة.

صيام التطوع: والمسلم يمارس العبادة بعشق وتلذذ فهو - بعدما ذاق حلاوة الصيام في رمضان - يحب أن يزداد من الخير فيصوم تطوعاً ليباعد الله تعالى بينه وبين النار بكل يوم صامه سبعين خريفاً، فيحرص على صيام الإثنين والخميس والأيام الثلاثة البيض من كل شهر قمري، ويكثر من الصيام في الأشهر الحرم وشعبان وهكذا.

وأخيراً تصحيح مفهوم:

بعض المسلمين يخرج من شهر رمضان بروح إيمانية مرتفعة ويريد أن يحافظ على المستوى الإيماني الذي وصل إليه بعد الصيام والقيام والتهجد والاعتكاف فيعزم على العزلة وترك مخالطة الناس، بحجة أن الناس كثرت فيهم الشرور والبعد عنهم غنيمة كبرى، حتى إن بعض الشباب هم بترك العمل وهم البعض بترك الدراسة لأنه يتوقع أن هذه البيئات سترده إلى درك العصيان من جديد، وهذا خطأ كبير لأن المسلم في شهر رمضان يعد نفسه ليكون عنصراً صالحاً في المجتمع بل من المصلحين فيه، وينبغي أن يبرهن المسلم على أن طاعة رمضان قد صنعت منه مسلماً يشار إليه بالبنان كالغيث أينما حل نفع. وليعلم أن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، ثم من لهؤلاء في المجتمع يرشدهم ويأخذ بأيديهم إلى ربهم؟

> **في رمضان يتعلم المسلم كيف يكون الإنفاق والشعور بالفقراء**
>
> **أهل التقوى دائمو التهذيب لأنفسهم ولمن حولهم وليسوا موسميين**

إن المؤمن يتزود من الطاعات في رمضان لأجل العمل بها في المجتمع بعد رمضان وإلا فهي رهبانية نهانا عنها الإسلام.

والمسلم دائم التهذيب والتزكية لنفسه ولمن حوله وليس رجلاً موسمياً.

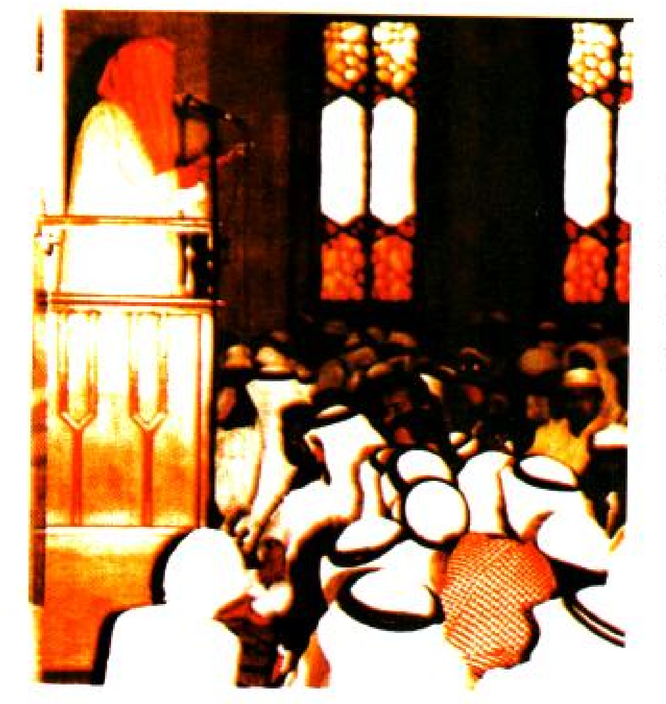
وكل إنسان أدرى بجوانب القصور من نفسه وعليه أن يتعهدها بالتحلية والتخلية لتتخلص من أدرانها ولتستكمل فضائلها فليس أحد أدرى بعيب العبد بعد ربه من نفسه.

وما ذكرنا يعتبر بعضاً من الخطوط العريضة التي تعين من أراد لنفسه السعادة والاستقامة، وهناك دقائق أخرى و دخائل يعرفها كل إنسان من نفسه، نسأل المولى عز وجل أن يعين كلاً منا على نفسه وأن يبصره بعيوبها ■









للمسجد مكان الصدارة في المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾ (آل عمران). (قال ابن كثير يرحمه الله ١/٣٨٣)؛ يخبر تعالى أن أول بيت وضع للناس، أي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم، يطوفون به ويصلون إليه، ويعتكفون عنده، ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ يعني الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام).

خالد الشنتوت

تسيير الجيوش وعقد المؤتمرات وتعليم الناس .. من أهم وظائفه

المسجد.. والتربية السياسية

كما أن رسول الله ﷺ لم يستقر به المقام عندما وصل إلى حي بني عمرو بن عوف في قباء حتى بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بني في المدينة ـ كما ذكر ابن كثير يرحمه الله (٣/٢٠٩). وعندما واصل سيره إلى قلب المدينة (يثرب ـ يومذاك) كان أول عمل قام به هو بناء مسجده (١). وهذا يدل على المكانة العظيمة للمسجد في المجتمع المسلم، فهو بيت الله، وكفاه شرفاً بهذا النسب ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾ (الجن:١٨).

وظائفه

للمسجد وظائف متعددة في المجتمع المسلم أولها وأهمها: إقامة الصلاة.

وثانيها: التربية الإسلامية (الروحية والعقلية والسياسية والجسدية...) ونشر العلم، وتعليم المسلمين ما ينفعهم في آخرتهم، ثم ما ينفعهم في معاشهم. وعندما انطلق العلم من المسجد كان له دور كبير في توعية المسلمين، ومن ثم نشأت الكتاتيب في المساجد، ثم تحولت إلى مدارس وجامعات (٢).

وفي المسجد تعقد المؤتمرات لمناقشة أحوال الأمة وما يواجهها من مشكلات، وفيه تتخذ قرارات الشورى، وفيه يجتمع أهل الحل والعقد لرسم السياسة العليا للمجتمع، كما كان في عهد رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم. ومن المسجد كانت تنطلق الجيوش المسلمة للدفاع عن المسلمين بقيادة العلماء، فهذا ابن تيمية والعز بن عبد السلام ـ يرحمهما الله ـ يقودان المسلمين لمواجهة التتار، وحتى أثناء الحملة الفرنسية على مصر كان علماء الأزهر يقودون المسلمين في مصر لمواجهة الفرنسيين مثل عبد الله الشرقاوي، والإمام أحمد الدردير، وكان للأزهر دور كبير في ثورة (١٩١٩) ضد الإنجليز ووقفت الدوريات العسكرية الإنجليزية أمام الأزهر لتمنع العلماء والطلاب من المظاهرات (٣).

هذه بعض وظائف المسجد في المجتمع المسلم، ولا يسمح المقام للتفصيل، لأننا سنعود للحديث عن التربية السياسية في المسجد:

صلاة الجماعة تدل على أهمية الإمام في حياة المسلمين

الصلاة والتربية السياسية

وللصلاة فوائد كثيرة منها التربية السياسية التي تربي الفرد المسلم ليكون مواطناً صالحاً في المجتمع المسلم، ويمكن تعريف التربية السياسية بأنها: إعداد المواطن الصالح للمجتمع المسلم، الذي يعرف واجباته فيؤديها تقرباً لله عز وجل، ويعرف حقوقه فيطالب بها بالطرق المشروعة، ومن المُسَلَّمات أن الإنسان لا يعيش بدون مجتمع، والمجتمع سابق على الفرد، فلا يوجد الفرد إلا ضمن مجتمع، ولا يستطيع الفرد أن يحقق وجوده الإسلامي إلا ضمن المجتمع، وثلاثة أرباع الفرائض والواجبات الإسلامية لا تتم بدون مجتمع مسلم(٤).

تماسك المجتمع

وللمسجد أهمية كبيرة في تماسك المجتمع ليبقى حياً كالجسد الواحد كما وصفه رسول الله ﷺ عندما قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر

والحمى»(٥).

وكيف يتراحم المسلمون إذا لم يرَ بعضهم بعضاً!!؟ لذلك كانت صلاة الجماعة ليلتقي المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة، ويعيش الفرد المسلم متفاعلاً مع المجتمع، ولا ينعزل عنه.

ويتعلم المسلم في المسجد .. الكثير، من أمور دينه مثل اتباع النظام والتعود عليه، عند تسوية الصفوف، كما يتعلم التواضع، فالفقير بجوار الغني، كتفاً بكتف، وقد يكون الإمام أقل الناس مالاً، والمأموم أكثر منه ثراء (٦).

وقد رغّب رسول الله ﷺ في صلاة الجماعة، وحث المسلمين عليها فعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»(٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً»(٨).

هذه الأحاديث الشريفة وغيرها كثير، تحض المسلمين على صلاة الجماعة في المسجد، لأن في صلاة الجماعة طاعة لله ورسوله، ثم تربية روحية، وتربية سياسية ينتج عنها التكافل الاجتماعي والتواد والتراحم، حتى يصبح المسلمون كالجسد الواحد.

قيم إسلامية

ولصلاة الجماعة في المسجد قيم ومعان إسلامية كبيرة وكثيرة، منها هذا الموقف العظيم، حيث يصطف المصلون خلف الإمام، والإمام أقرؤهم لكتاب الله، وليس أغناهم، أو أعظمهم جاهاً، أو أشرفهم نسباً، وكلهم ينفذون تعليماته رغبة في ثواب الله عز وجل، يتابعونه ولا يسبقونه، يركعون بعد أن يركع، ويسجدون بعد أن يسجد، يطيعونه طاعة لله عز وجل، ورغبة في ثواب الله عز وجل.

وقد يدخل المسجد مسبوق أقرأ من الإمام، فيلتحق بالجماعة حالاً، وقد يدخل المسجد أمير والإمام شاب يافع فيلتحق بالجماعة فوراً، وينفذ أوامر الإمام في الصلاة، لأن المسلم يعلم جواز إمامة المفضول.

فمتى ينتبه المسلمون إلى هذا، فينظروا إلى الإمامة - أي إمامة - بأنها تكليف وليست تشريفاً، وأن المهم أن يوجد إمام، فلا صلاة جماعة بدون إمام، ولا مجتمع مسلم بدون إمام مطاع يتقرب الناس إلى الله بطاعته كما يتقرب المصلون إلى الله بطاعة إمامهم في الصلاة! ومتى ينظر إليه المواطنون في المجتمع، كما ينظر المصلون إلى إمام الصلاة؟!

وقد يخطئ الإمام - إمام الصلاة - بالقراءة فيرده أقرب المصلين إليه، بصوت لا يكاد يسمعه غيره، وما أشبه هذا بتقديم النصيحة إلى أمير المسلمين، فالأمير يخطئ لأنه بشر، والمسلم مأمور بنصيحة الإمام كما وصى رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»(٩). ولا خير في أمة لا تنصح لحاكمها، ومسؤولية العلماء والمصلحين في نصح الحكام أكبر وأعظم، ومن آداب النصيحة أن تكون سراً، قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه، والمؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير.

وعي سياسي

ومن أكبر جوانب التربية السياسية في المسجد خطبة الجمعة، عندما يكون الخطيب كفؤاً لها، حيث يجتمع لصلاة الجمعة ما لا يجتمع في صلاة الجماعة، وأمام هذا العدد الكبير فإن الخطيب الداعية يستطيع أن يبث الوعي السياسي في أذهان المسلمين من خلال خطبة الجمعة، عندما يعالج قضايا الساعة معالجة إسلامية: تنطلق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

الهوامش

(١) عبد الله قادري، دور المسجد في التربية، دار المجتمع جدة ١٤٠٧ هـ، ص ٦٥. وانظر: كامل سلامة الدقس، دولة الرسول من التكوين إلى التمكين، ص ٤٣٤.

(٢) عبد اللطيف بن دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، ط ١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ ص ١٥، بتصرف.

(٣) علي محمد مختار، دور المسجد في الإسلام، دعوة الحق، جمادى الأولى، ١٤٠٢هـ، العدد ١٤، ص ٧٨ بتصرف.

(٤) خالد شنتوت، كيف نربي أولادنا على الشورى؟ ص٥.

(٥) البخاري ٢٧/١، ومسلم (٢٥٨٦).

(٦) دور المسجد في الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٨ بتصرف.

(٧) البخاري ١٠٩/٢ في الجماعة، ومسلم رقم ٦٥٠ في المساجد وغيرهما.

(٨) البخاري ١١٦/٢، ومسلم رقم (٤٣٧)، وغيرهما.

(٩) صحيح مسلم، رقم (٥٥).

أدب الحديث

دعونا ونحن نتحدث عن الأخلاق نبحر بعيداً عن حشو الكلام وفلسفته، نبحر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بحثاً عن الأخلاق، إذ إنه عليه الصلاة والسلام كان خلقه القرآن، ففيهما إذن خير الكلام وخير الهدي، فنستعرض معاً بعض ما ذكر عن خلق أدب الحديث في كتاب الله والسنة المطهرة.

من رحاب كتاب الله:

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ④﴾(المؤمنون).

- وقال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ⑤③﴾(الإسراء ٥٣).

- وقال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ②⑥③﴾(البقرة).

- وقال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ⑥③﴾(الفرقان).

- وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ⑤⑤﴾(القصص).

من روضة السنة النبوية:

- قال ﷺ: «عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك».

- وقال ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».

- وقال ﷺ: «إن العبد يقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوي بها أبعد مابين السماء والأرض، وإن المرء ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه».

- وقال ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق».

- وقال ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه».■

هاشم عبد الرازق



مسخ إعلامي .. أسسه الفرنسيون :

قناة الجزيرة للأطفال..

اختراق غربي جديد للمنظومة القيمية الإسلامية

انتظر الكثيرون ميلاد قناة الجزيرة للأطفال وسط الجدب الإعلامي والثقافي السائد في عالمنا العربي والإسلامي، بيد أن الجميع شعر بالصدمة بعد أن ولدت مسخاً، بدون هوية حقيقية، ومباشرة العمل بشكل مرسوم سلفاً، دون اعتبار لطبيعة المنطقة وتاريخها وثقافتها ودينها وتقاليدها وعاداتها، وكأنها اكتشاف جديد يشبه اكتشاف أمريكا، وكأن أهلها مجرد هنود حمر أو جمهوريات موز سمح الغزاة الجدد لأنفسهم باستباحتهم، وفق المعايير الجديدة التي تسلب العقل والروح!

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

ولعل الكثيرين لا يعرفون أن الشركة التي أسست قناة الجزيرة للأطفال هي شركة فرنسية، لا علاقة لها بقناة الجزيرة الإخبارية، وأن المشرفين عليها خبراء فرنسيون قاموا بتعيين العاملين فيها من العرب بمن فيهم مديرها التونسي. وربما لا يحتاج المرء للكثير من الذكاء ليستكشف أهداف هذه القناة، فالقنوات الفضائية كالأشجار تعرف بثمارها. وما تحمله قناة الجزيرة للأطفال لأبناء العرب والمسلمين نوجزه في التالي:

١ ـ تقديم معلومات خاطئة عن الألوهية عندما يقال مثلاً أن بوذا إله ولد قبل ٧ آلاف سنة، فالله سبحانه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾(الإخلاص).

٢ ـ نشر بعض الأفكار والنظريات الفاسدة، كالشعوذة والإيمان بحماية التمائم وما شابهها للوقاية من العين.

٣ ـ اشتمالها على الكثير من الأخطاء العقدية الخطيرة التي قد يعتاد عليها الطفل ويعتقد صحتها.

٤ ـ يؤكد علماء الاجتماع أن الصور المتحركة هي نتاج البيئة التي تمت فيها ونقل أوبئة ثقافية إلى العالم الإسلامي من شأنه إفساد النشء.

٥ ـ كانت بعض البرامج الكرتونية كالبيكيمون قد أثارت الكثير من الجدل والاحتجاج، فما بال الجميع سامدون وقد غزتهم في عقر دارهم قناة فضائية فرنسية كاملة بقضها وقضيضها؟

الشكل والمضمون

من خلال المتابعة التي قمنا بها لهذا المولود المسخ، اتضح أن أغلب المواد المقدمة مترجمة وتم اختيارها بعناية فائقة كما يبدو لربط أطفال المسلمين بأسماء مثل «كايو» و«كريستوفر» و«سلفيو» و«جينفير» وغير ذلك. وليست المشكلة في الأسماء، بل فيما تحمله من مضامين.

وإذا كانت بداية هذه القناة كما شاهدنا، فما هو آت لا شك أنه أشد وأنكى. وليست البداية كما يبدو سوى جس نبض الشارع العربي والإسلامي لنرى في النهاية أطفال المسلمين ـ لا قدر الله ـ يُعمَّدون في الكنائس. فالأطفال الذين

تعرض قصصهم بأدق التفاصيل مواظبون على الذهاب إلى الكنائس والصلاة لبوذا، مثل قصة فتاة الدومنيك جنيفر التي ظهرت وهي تعلق الصليب على صدرها، بينما يتم تشويه قصص أطفال المسلمين أو تختزل بسرعة مثل قصة الفتى التركي الذي بدأ متأففاً من الذهاب إلى صلاة العيد، أو الفتى الليبي منير الذي تم حجب تفاصيل ذهابه للمركز الإسلامي في دبلن.

التاريخ والشخصيات

تركز القناة على الرحالة والغزاة الغربيين وغيرهم مثل الإسكندر المقدوني، وجنكيز خان، والساموراي، ولا نجد ذكراً للفتوحات الإسلامية وحمزة بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب، وخالد بن الوليد وأبوعبيدة بن الجراح، وعمرو ابن العاص وسعد بن أبي وقاص وعقبة بن نافع وطارق ابن زياد وموسى بن نصير وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم.

بل هناك إعجاب قوي جداً في النص بفتوحات الإسكندر المقدوني وانتصاراته على الفرس ودخوله لمصر، وكأننا أمة بدون تاريخ وبدون تقاليد عريقة وبدون أمجاد تاريخية!

لكن ذلك لا يبدو غريباً عندما نعلم أن الفرنسيين ألد أعداء الثقافة الإسلامية وأشد المحرضين ضدها والمقاتلين لها حتى في أوطانها، هم من يوجهون دفة تثقيف أطفالنا انطلاقاً من بلد عربي وإسلامي عزيز علينا مثل قطر.

والمشكلة ليست في اطلاع أبناء المسلمين على تاريخ الأمم الغابرة أو تاريخ الغرب كثقافة عامة، ولكن المشكلة أن تختلط الأولويات، فالثقافة الأساسية التي يحتاجها أبناء المسلمين هي ثقافتهم وتاريخهم ودينهم، وفي مرحلة أخرى كالجامعة أو الثانوية مثلاً يمكنهم الاطلاع على تاريخ وثقافات الآخرين، بعد أن يحصل لديهم الإشباع الذاتي بهويتهم وقيمهم وتاريخهم ورموزه العظيمة.

ومن أهداف القناة أيضاً ربط النشء المسلم بتاريخ بلاده قبل الإسلام، وهو تاريخ لم يعد يمثل أي عنصر حيوي في شخصية الإنسان المسلم اليوم، ولكن هؤلاء، وبعض صنائع الغرب يحاولون بث الروح في ذلك التاريخ وتمجيده وتعظيمه وإعلائه على ما سواه، بما في ذلك الإسلام أو على الأقل جعله مكوناً أساسياً من ثقافة

تمجيد تاريخ الفراعنة والفينيقيين والرومان وتجاهل المسلمين

وحضارة ذلك البلد كالفرعونية والفينيقية بل والتاريخ الروماني الاستعماري لبعض بلداننا، وهو ما لا نجده في إسبانيا التي حكمها المسلمون ثمانية قرون كاملة وجنوب إيطاليا حيث عاش المسلمون دهراً في صقلية.

في برنامج «على الدرب» وهو عنوان تم اختياره بعناية كما يبدو، تعرض الأسئلة على الفتيان والفتيات بدون أن يكون هناك سؤال واحد يتعلق بالإسلام والثقافة الإسلامية.

فمثلاً هناك أسئلة عن القرش والجبال والمعمار وست الحسن، وأسئلة مثل من قال «لدي حلم» هل هو المهاتما غاندي أو الأم تيريزا أو لوثر كينج؟ - وجميعهم غير مسلمين - وذلك لربط الأطفال بهم ومحاولة معرفة قصصهم.

من العين إلى القلب

هذا أحد شعارات القناة التي تحدثنا عن قصص لا تخلو من مشاهد شرب الخمر والحديث عنها ومدحها كقصة الملاح مثلاً وبرنامج المستكشفين.

ولا تنس أن البرنامج موجه إلى الأطفال، بغض النظر عن المعلومات التاريخية والعلمية التي يحتويها فهي بمثابة السم في العسل.

ثم لا يخلو ذلك من عنصرية ومغالطات واحتقار وعبارات مسيئة عندما يذكر أن «إفريقيا بلاد الفيلة والأقزام».

كما أن بعض البرامج تعالج مشكلات أناس آخرين، ولا تعالج مشاكلنا مثل برنامج «منقذو الحيوانات» وقصة التمساح الذي يأكل الأطفال وحيوانات سكان الشاطئ بينما كان الأجدى معالجة مشكلاتنا نحن والبحث لها عن حلول كالتي نجدها في قصص البرنامج.

إلا أن البرنامج في حقيقته لا يتحدث عن الحيوانات بما في ذلك التماسيح فحسب، ولكنه يقدم طريقة حياة أخرى يريد فرضها على العالم الإسلامي، كالعلاقة بين الجنسين في سن المراهقة وإظهار الطرفين كمتعاونين لعمل الخير.

زد على ذلك الولع بالكلاب التي ترافق المشاركين في البرامج المصورة، ولا عجب أن يطلب أطفال من آبائهم شراء كلب يسكن معهم داخل البيت.

ورغم أن برنامج (خبايا الفضاء) جيد كمعرفة إلا أنه خال من إشارة لعظمة الخالق سبحانه وقدرته على الخلق، وجعل ذلك أحد أساليب التربية الإيمانية والجمع بين الإيمان والعلم لبناء شخصية متوازنة ومتكاملة.

وقفات هامة

بعد ظهور قناة الجزيرة للأطفال بشكلها الحالي يحق لنا أن نتساءل عن علاقة عمليات تجفيف المنابع التي عرفتها ربوع عزيزة علينا من وطننا الإسلامي كتونس وتركيا وغيرها بعمليات غرس الثقافة الغربية وحتى التنصير في بلادنا، لا سيما وأن بعض الموتورين كانوا ولا يزالون يحذرون من التربية الإسلامية للأطفال، ويحذرون من المجلات الإسلامية المخصصة للنشء، ومن تدريس الفتوحات الإسلامية. وإذ بنا نجدهم جنوداً في حملة تدريس فتوحات المغول واليونانيين بقيادة الإسكندر المقدوني والتي طالت بلادنا. وقد نرى على قناة الجزيرة حروب نابليون والإشادة بها كما فعل الرئيس جاك شيراك في قطر نفسها قبل بضع سنوات. بينما يعتبر تدريس الفتوحات الإسلامية وعرضها في صور متحركة للأطفال تعليماً للإرهاب، فماذا تعلمهم الرسوم المتحركة لحروب الإسكندر المقدوني يا ترى؟■

التركيز على الرحالة والغزاة الغربيين.. ولا ذكر للفتوحات الإسلامية



العلاج بالإبر يزيد تيقظ الطلاب واستيعابهم للدروس

أظهرت دراسة جديدة أجريت في جامعة ميتشيغان الأمريكية حديثاً، أن بالإمكان زيادة تيقظ الطلاب وتركيزهم في الصف واستيعابهم للدروس، باستخدام العلاج بالإبر على نقاط تنشيط معينة في أجسامهم.

وبينت هذه الدراسة التي نشرتها مجلة «الطب التكميلي والبديل» أن الطلاب الذين تمرنوا على العلاج الذاتي بالإبر، بحيث يستطيعون وخز نقاط تنشيط معينة في أرجلهم وأقدامهم وأيديهم ورؤوسهم، كانوا أكثر انتباهاً وتيقظاً في الصف، وأقل شعوراً بالتعب والإرهاق البدني والذهني.

وأظهرت الدراسة أن برنامج التنشيط بضغط الإبر، ساعد في تقليل الشعور بالنعاس بشكل كبير، مقارنة مع برنامج العلاج الذي يركز على الاسترخاء فقط، مشيرة إلى أن بإمكان هذا العلاج تغيير درجة التيقظ عند الطلاب ليوم كامل، فيساعد الأطفال والمراهقين الذين يجدون صعوبة في البقاء مستيقظين في الحصص المدرسية.

وقام الباحثون بمتابعة ٣٩ طالباً، تعلموا استخدام الضغط بالإبر على خمس نقاط تنشيط أو خمس نقاط استرخاء في فترات الظهيرة، وتقييم مستويات النعاس لديهم في الصباح وقبل بداية الدرس وفي فترات العصر.

ولاحظ هؤلاء أن من استخدموا العلاج بالإبر على نقاط التنشيط، كانوا أقل شعوراً بالإرهاق والإجهاد من المجموعات الأخرى التي استخدمت نقاط الاسترخاء أو لم تستخدم هذا العلاج.



ويرى الباحثون أن للعلاج بالإبر تأثيرات كبيرة على تيقظ الإنسان وتحسين قدراته على الدراسة والتحصيل العلمي وتقليل شعوره بالتعب.■

الرياضة تساعد في تخفيف الأوجاع المصاحبة للشيخوخة



أظهرت دراسة جديدة أن الأشخاص الذين يتمرنون بصورة منتظمة، يتعرضون لدرجات أقل من آلام العضلات والمفاصل بحوالي ٢٥٪ عند تقدمهم في السن، مقارنة مع نظرائهم الأقل نشاطاً.

وكشفت الدراسة التي نشرتها مجلة «بحوث وعلاجات المفاصل» الأمريكية، أن الأشخاص الذين شاركوا في برامج رياضات الأيروبكس السريعة كالركض، أصيبوا بآلام أقل من الذين لم يشاركوا في هذه النشاطات، بالرغم من تعرضهم الأعلى للإصابات والرضوض.

وقام الباحثون في جامعة ستانفورد الأمريكية، بمتابعة ٥٠٠ شخص من العدائين و٤٠٠ من أفراد المجتمع الآخرين، كانوا في أواسط الستينيات من العمر، لمدة ١٤ عاماً، ومتابعة حالاتهم الصحية وعاداتهم الحركية وتاريخ تعرضهم لإصابات ومقارنة درجات الألم لديهم.

ووجد هؤلاء أن المشاركين الذين مارسوا النشاطات البدنية بمتوسط يتراوح بين ٣٥٥ - ٢١١٩ دقيقة كل أسبوع، سجلوا آلاماً عضلية وعظمية أقل بنسبة ٢٥٪ من الآخرين الذين قاموا بنشاط أقل، بعد الأخذ في الاعتبار عوامل السن والجنس والوزن والصحة العامة.

ولاحظ الخبراء أن هذا الانخفاض في درجات الألم استمر طوال فترة الدراسة، وحتى وصل المشاركون إلى سن ٦٢ - ٧٦ عاماً.

وأشار العلماء إلى أن الرياضة ترافقت مع انخفاض كبير في شدة الألم بين العدائين بالرغم من تعرضهم للكسور والإصابات بسبب الألعاب البدنية، مؤكدين الحاجة إلى إجراء المزيد من البحوث للكشف عن الآليات المرتبطة بتأثير النشاط البدني على الآلام العضلية والعظمية التي يصاب بها الإنسان عند تقدمه في السن■

حبات البصل والذرة تحمي من سرطان البنكرياس

أظهرت دراسة جديدة أن الإكثار من تناول الثمار الطازجة والنيئة، وخصوصاً الصفراء والخضراء الداكنة، قد يساعد في تقليل أخطار الإصابة بسرطان البنكرياس بحوالي النصف.

وأوضح الباحثون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية، أن تناول خمس حصص أو أكثر من الذرة أو الجزر أو البصل وغيرها من الخضراوات الملونة، إضافة إلى الخضراوات الورقية الداكنة كالسبانخ واللفت والجرجير والنباتات الصليبية كالبروكولي والملفوف، ترتبط بخطر أقل للإصابة بأورام البنكرياس السرطانية التي تعتبر من أكثر الأمراض فتكاً وأصعبها علاجاً، مشيرين إلى أن الخضراوات فاتحة اللون والطماطم كانت أقل تأثيراً في الوقاية من هذا المرض.

ولاحظ العلماء بعد متابعة أكثر من ألفي رجل وامرأة، كان ٥٠٠ منهم مصابين بسرطان البنكرياس، وتسجيل كمية الخضراوات التي تناولوها لمدة عام واحد، مع الأخذ في الاعتبار نوعية غذائهم الكلي وعادات التدخين لديهم، أن الأشخاص الذين تناولوا خمس حصص على الأقل من النباتات الطازجة يومياً، تعرضوا لنصف خطر السرطان، مقارنة مع من أكلوا مقداراً أقل منها.

وأشار العلماء في مجلة «السرطان: وبائيته وعلاماته الحيوية ومكافحته» الطبية المتخصصة، إلى أن تناول الفواكه، وخصوصاً البرتقال وغيرها من ثمار الحمضيات، كان مفيداً في الوقاية ولكن بنسبة أقل من الخضراوات، منوهين إلى أن طريقة تحضير الطعام قد تؤثر أيضاً على خصائصه الوقائية، فطهي النباتات يقلل من فوائدها الصحية.

وحسب إحصاءات مركز السرطان الوطني الأمريكي، يتوقع تسجيل حوالي ٣٢١٨٠ حالة جديدة من سرطان البنكرياس في الولايات المتحدة هذا العام، مع وفاة ٣١٨٠٠ منهم بسبب هذا المرض النادر الذي يتم تشخيصه عادة في مراحله الأخيرة، وذلك لأن هذا العضو يقع في عمق البطن وضمن الأحشاء الأخرى ويصعب الكشف عن أمراضه ومشكلاته بصورة مبكرة، فتكون مدة حياة المريض قصيرة جداً تصل إلى عدة أشهر فقط، بينما يعيش أقل من ٥ ٪ من المصابين لمدة ٥ سنوات■



الرضاعة الطبيعية تقوي «إبصار» الأطفال

كشفت دراسة جديدة نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية، أن الأطفال الذين رضعوا طبيعياً من أمهاتهم أقل عرضة للإصابة بقصر النظر من الذين تغذوا على الحليب الصناعي.

وأوضح الباحثون أن قصر النظر هو اضطراب بصري يصيب حوالي ثلث الأمريكيين، ويتمثل في قدرة المصابين على تركيز الأجسام القريبة من العين مع صعوبة رؤية الأجسام البعيدة، وغالباً ما يتم اكتشاف هذه الحالة عند الأطفال في سن ٨ ـ ١٢ عاماً.

وأظهرت الدراسة الجديدة التي تابعت ٧٩٧ طفلاً سنغافورياً تراوحت أعمارهم بين ١٠ ـ ١٢ عاماً، أصيب ٦٥٪ منهم بقصر النظر، أن من رضعوا من حليب أمهاتهم وأجهوا خطراً أقل للإصابة بهذا الاضطراب بنسبة ٤٢٪ مقارنة مع الذين لم يرضعوا من أمهاتهم أبداً، بصرف النظر عن مدة الرضاعة ونوعها، مما يدل على أن أي كمية يرضعها الطفل من أمه تحميه من الأمراض.



وأوضح الأطباء أن حليب الثدي سهل الهضم ويعد أول طعام كامل للأطفال، وغير مكلف ولا يحتاج إلى تحضيرات خاصة، ويساعد في تقوية الرابطة بين الأم وطفلها.

وأظهرت الدراسة أن الرضاعة الطبيعية تساعد في بناء جهاز مناعي سليم وتقليل معدلات الإسهال والإصابات التنفسية والتهابات الأذن وأغشية الدماغ والقنوات البولية والتسممات الغذائية والإنتانات المعوية الحادة، كما تساعد في حماية الأطفال من الوفاة الفجائية وسكري النوع الأول ومرض الأمعاء الالتهابي وبعض السرطانات والأمراض التحسسية كالربو والأكزيما.

وأشار الخبراء إلى أن رضاعة الطفل من ثدي أمه تقوي نموه العقلي والإدراكي ووظائفه الذهنية، موضحين أن أطفال الرضاعة الطبيعية أكثر ذكاء من أقرانهم الذين رضعوا من الزجاجات.

وفسر العلماء أن الأحماض الدهنية الأساسية ـ خصوصاً حمض «دوكوزاهيكساويك» وحمض «آراكيدونيك»، الموجودة في حليب الأم ـ تشجع نمو وتطور الدماغ بصورة سليمة قوية ■

ثمار الحمضيات تخفف التوتر

أضافت دراسة أمريكية نشرت حديثاً، سبباً جديداً لتبدأ يومك بكوب من عصير الليمون أو البرتقال الطازج، فقد وجد العلماء في جامعة الاباما، أن تناول الفواكه الحمضية الغنية بفيتامين (سي)، يقلل مستويات هرمونات التوتر في الجسم.





وأوضح الباحثون أن هرمون التوتر «كورتيزول» الذي تنتجه الغدد الكظرية الواقعة أعلى الكليتين، في أوقات التوتر والعصبية والضغط النفسي، يلعب دوراً مهماً في تنظيم وظائف كل عضو في الجسم إلى جانب هرمونات أخرى تفرزها نفس الغدد تشمل الأدرينالين والنورأدرينالين والكورتيزون، وغالباً ما تعطى العلاجات التي تدخل فيها لتخفيف الالتهابات وتثبيط نشاط الجهاز المناعي، ولكن إذا وقع الإنسان تحت ضغط كبير فإن مستويات الكورتيزول سترتفع كثيراً في جسمه مسببة مضاعفات خطرة.

وأشار الخبراء إلى أن فيتامين (سي) يمتاز بخصائصه المضادة للأكسدة، وقد أصبح جزءاً مهماً من الفيتامينات الضرورية لكبار السن، ويتمتع بشهرة كبيرة في الوقاية من نزلات البرد والزكام وتقليل مضاعفاتها.

ومن أهم المصادر الغذائية الغنية بفيتامين (سي)، عصائر الفواكه الطبيعية كعصير البرتقال والتفاح والطماطم والخوخ والتوت والجريب فروت والعنب والليمون.

وكانت دراسات بريطانية سابقة قد أظهرت أن الأشخاص الذين يتعاطون فيتامين (سي)، سواء بصورة طبيعية من الغذاء أو على شكل مكملات غذائية، يتمتعون بوظيفة رئوية عالية وقدرة أكبر على التنفس ■

استئصال المرارة يزيد خطر الإصابة بسرطان الأمعاء!

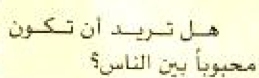
اكتشف علماء مختصون في دراسة حديثة نشرت نتائجها مؤخراً، أن استئصال المرارة جراحياً يزيد من مخاطر الإصابة بسرطان القولون المعوي.

ونبه الخبراء، في المجلة الأمريكية لطب الهضمية، إلى أن خطر السرطان يزداد بنسبة بسيطة، لذا لا ينبغي أن يؤثر على قرار الخضوع لمثل هذه العمليات الجراحية، إذا ادعت الحاجة إليها، مشيرين إلى أن هذه النتائج تتفق مع ما أظهرته الدراسات السابقة بشأن العلاقة بين استئصال المرارة وسرطان القولون.

وأوضح الخبراء في كلية الطب بجامعة بنسلفانيا الأمريكية، أن العصارة الصفراوية، المسؤولة عن تشكل البلورات الصلبة، التي تعرف بالحصى هي وراء هذا الخطر، لأن زيادة تعرض بطانة القولون للأحماض الصفراوية والدهون غير المهضومة، بعد استئصال المرارة، قد يؤدي إلى تلف كبير فيها، يشجع بدوره ظهور السرطان في هذه المنطقة من الأمعاء الغليظة، وليس في المستقيم.

ووجد الباحثون بعد تحليل البيانات المسجلة لأكثر من ٦٠٠ ألف شخص، شاركوا في بحوث الممارسة الطبية العامة البريطانية، التي هدفت إلى تقويم أخطار سرطان القولون المستقيمي، بعد عمليات استئصال المرارة، أن ١١٩ شخصاً من أصل ١٠ آلاف خضعوا لهذه الجراحة، وتمت متابعتهم لمدة ١٠ سنوات، أصيبوا بسرطان القولون، مقارنة بـ٨٦ شخصاً عند من لم يخضعوا لنفس العملية.

وبشكل عام، لاحظ الباحثون أن الإصابة بحصوات المرارة يزيد خطر الإصابة بسرطان القولون إلى درجة مماثلة للخطر الناتج عن عمليات استئصالها، وهو ما يتفق مع نظرية التعرض للأحماض الصفراوية ■



الإخـــوة القــــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أسعد لحظات حياتك

ترى ما أسعد لحظة في حياتك؟

بعض الناس يرى أن أسعد لحظات حياته يوم زفافه وبعضهم يرى أنها يوم تخرجه من الجامعة وحصوله على وظيفة، والبعض يراها حين رزقه الله بمولود والبعض حين يحصل على كنز ويصبح مليونيراً.

إلى غير ذلك من أحوال الناس في الدنيا.

لكن كل هذه اللحظات لا تساوي شيئاً أمام تلك اللحظة التي تأتيك وأنت في صلاتك.. ترتل القرآن.. وتركع خاضعاً لربك.. ثم تسجد متذللاً لمولاك.. وتنزل دموعك طالباً عفو ربك.. ثم لا تستطيع أن ترفع رأسك من السجود! أتدري لماذا؟

إنه ملك الموت، قد حضر ومعه ملائكة الرحمة.. جسدك على الأرض.. وروحك في السماء أهلك من حولك يتألمون، والملائكة في الجنان يهنئون.

وأبناؤك أو إخوتك يبكون، والحور والولدان المخلدون معك يمرحون.

أخي: هل اشتقت إلى هذه اللحظة.

لا تنس قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ (آل عمران).■

أبوعبدالرحمن أحمد المحمود، الكويت



لتكون محبوباً

هل تريد أن تكون محبوباً بين الناس؟

عشرون مهارة لا أقول تجعلك بل تساعدك على أن تكون محبوباً بين الناس بإذن الله:



١ ـ ابدأ الآخرين بالسلام والتحية، ففي السلام تهيئة وتطمين للطرف الآخر.

٢ ـ ابتسم، فالابتسامة مفعولها سحري وفيها استمالة للقلوب.

٣ ـ أظهر الاهتمام والتقدير للطرف الآخر وعامل الناس كما تحب أن يعاملوك.

٤ ـ للناس أفراح وأتراح فشاركهم فيها.

٥ ـ اقض حاجات الآخرين تصل إلى قلوبهم: فالنفوس تميل إلى من يقضي حاجاتها.

٦ ـ عليك بالعفو عن الزلات والصفح والتسامح.

٧ ـ في تفقد الغائب والسؤال عنه ضمان لكسب الود واستجذاب القلوب.

٨ ـ لا تبخل بالهدية وإن قل سعرها فقيمتها معنوية أكثر من مادية.

٩ ـ أظهر الحب وصرح به فكلمات الود تأسر القلوب.

١٠ ـ تفنن في تقديم النصيحة ولا تجعلها فضيحة.

١١ ـ حدث الآخرين بمجال اهتمامهم فالمرء يميل إلى من يحاوره في مدار اهتمامه.

١٢ ـ كن إيجابياً متفائلاً وابعث البشرى لمن حولك.

١٣ ـ امدح الآخرين إذا أحسنوا فالمدح له أثره في النفوس ولكن لا تبالغ.

١٤ ـ انتق كلماتك، ترتفع مكانتك فالكلمة الحسنة خير وسيلة لاستمالة القلوب.

١٥ ـ تواضع فالناس ينفرون ممن يستعلي عليهم.

١٦ ـ تجنب تصيد عيوب الآخرين وانشغل بإصلاح عيوبك.

١٧ ـ تعلم فن الإنصات فالناس تحب من يصغي لها.

١٨ ـ وسع دائرة معارفك واكسب في كل يوم صديقاً.

١٩ ـ اسع لتنويع تخصصاتك واهتماماتك تتسع دائرة معارفك وصداقاتك.

٢٠ ـ إذا قدمت معروفاً لشخص فلا تنتظر منه مقابلاً.

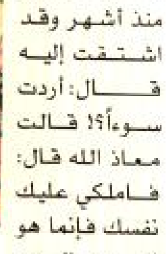
عبدالكريم سالم مهيدي، اليمن، حضرموت

املكي عليك نفسك

بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف إذ سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه
وأرقني أن لا حبيب ألاعبه
فلولا حذار الله لا شيء مثله
لزلزل من هذا السرير جوانبه

فقال عمر رضي الله عنه: مالك؟ قالت: أغربت زوجي منذ أشهر وقد اشتقت إليه قال: أردت سوءاً؟! قالت معاذ الله قال: فاملكي عليك نفسك فإنما هو البريد إليه.



فبعث إليه ثم دخل على حفصة ابنته رضي الله عنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمني فافرجيه عني، في كم تشتاق امرأة إلى زوجها؟ فخفضت رأسها واستحيت قال: فإن الله لا يستحي من الحق، فأشارت بيدها ثلاثة أشهر وإلا فأربعة أشهر فكتب عمر رضي الله عنه ألا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر.■

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ ـ حسان بن ثابت.

٢ ـ صنع في آشور وبابل عام ٤٠٠٠ ق.م.

٣ ـ عام ١٨٤٦م.

٤ ـ الإنجليزي ليون هول.

٥ ـ الملك عبد شمس.



غرائب وحقائق عن الخيل



الخيل حيوانات متوترة الأعصاب، يتشتت ذهنها بسهولة مما لا يدع لها مجالاً للتركيز في التصرف.. ومن المعلوم أنه إذا شبت النار في الاصطبل، فإن الإجراء المتبع هو تغمية الحصان قبل جره إلى الخارج.. أما البقرة فعلى العكس من ذلك تخرج بنفسها في ثبات كالتلميذ المطيع الذي يستجيب لنداء التدريب على إطفاء الحريق، كما أن البغل قد يقطع الحبل الذي يربطه ويركل الباب لينفتح على مصراعيه وينجو بنفسه من الحريق.

هذا، ويبدي البغل اتزاناً في التفكير أكثر مما يبديه الحصان وذلك في ناحية أخرى هي تناول الطعام، إذ يأكل البغل فقط ما يحتاج إليه، ولكن الكثير من الخيل تفرط في الطعام والشراب فالحصان يسلك مسلك الخنزير في الإفراط حتى تنتفخ بطنه؟■

منصور أحمد سالم باوزير. الرياض. السعودية

اختفاء الفراشات من أوروبا



أظهرت دراسات حديثة أن ٨٠٪ من أنواع الفراشات الموجودة حالياً في أوروبا معرضة للانقراض، وهذا لأسباب عديدة منها: اختفاء بعض أنواع النباتات والزهور التي تتغذى عليها الفراشات، واستخدام المبيدات الحشرية والكيماويات في الزراعة، واختفاء المساحات الخضراء بسبب بناء الأماكن السكنية والطرق عليها. وقد وجد العلماء أن الفراشات من أكثر الكائنات الحية حساسية لتغيرات البيئة، وأن بدء اختفائها له دلالة على حالة البيئة في أوروبا وعلى الكرة الأرضية عامة.

وفي ألمانيا، تحت رعاية مركز بحوث البيئة ببلدة ليبزج، بدأ حديثاً مشروعاً لحصر أنواع الفراشات الموجودة والتي يقدر عددها هذا العام بحوالي ٣٧٠٠ نوع.

وهذا الحصر سوف يكرر كل عام خلال الفترة من أبريل إلى سبتمبر لمراقبة النقص في أنواع الفراشات ومحاولة إيجاد حلول لوقفه.■

بون: د. شامل زكريا

من فقه اللغة

تقسيم تحريك الأشياء

١ - الذي تحرك به النار مسعر.

٢ - الذي تحرك به الأشربة مخوض.

٣ - الذي تحرك به السويق المجدع.

٤ - الذي تحرك به الدواة محراك.

٥ - والذي تحرك به ما في البساتين مسواط.

٦ - الذي تسبر به الجروح مسبار.■

علي بن خلف بن سيف الدوسري.

الرياض

اختبر معلوماتك

١ - من أول من أطلق على البحر الأسود هذا الاسم؟

٢ - من وضع أول تقويم فلكي في العالم؟ ومتى؟

٣ - من أول طبيب عرفه التاريخ؟

٤ - متى استعمل الراديو لأول مرة في العالم؟

٥ - من أول عربي يصور صحيفة؟ ومتى؟

عبدالكريم أحمد العبدالكريم

السعودية

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٩١٧ - البلاشفة يستولون على السلطة في موسكو بعد عشرة أيام من المعارك.

● ١٩٢٧ - وفاة مولاي يوسف - سلطان المغرب (مولود في ١٨٨١).

● ١٩٣٦ - عقد مؤتمر حول فلسطين في نيودلهي حضره ٣٥ ألف مندوب يدعو إلى مقاطعة المنتجات البريطانية.

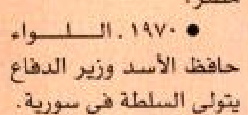
● ١٩٤٠ - أدولف هتلر يستقبل وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف في ألمانيا.

● ١٩٥٠ - الأمم المتحدة تقرر إعطاء ليبيا استقلالها.



● ١٩٥٢ - عالم الرياضيات ألبرت أينشتاين يمزق عرض من بن جوريون بأن يصبح رئيساً للكيان الصهيوني.

● ١٩٥٢ - الأردن يحتج في مجلس الأمن الدولي على قيام الكيان الصهيوني بضخ المياه من نهر الأردن.



● ١٩٥٤ - عزل اللواء محمد نجيب من منصبه كرئيس للجمهورية في مصر.

● ١٩٧٠ - اللواء حافظ الأسد وزير الدفاع يتولى السلطة في سورية.

● ١٩٧٤ - التوقيع على اتفاق فصل القوات بين مصر و(إسرائيل) عند الكيلو ١٠١.

● ١٩٧٧ - رئيس الوزراء الصهيوني مناحم بيجن يدعو الرئيس المصري أنور السادات لزيارة الكيان الصهيوني.

● ١٩٧٩ - الرئيس الأمريكي جيمي كارتر يعلن تجميد الودائع الإيرانية في المصارف الأمريكية.

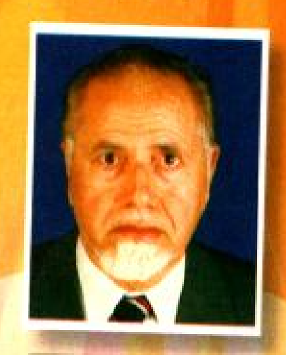
● ١٩٨٥ - مقتل ١٠٠ شخص في معركة بين المجاهدين الأفغان والقوات السوفيتية في أفغانستان.

● ١٩٨٨ - افتتاح أعمال المجلس الوطني الفلسطيني في دورة غير عادية في الجزائر أطلق عليها اسم «دورة الانتفاضة».■

إعداد: إيهاب العشري

المشروع الإصلاحي واستخدام القوة

(١ من ٤)



المستشار: سالم البهنساوي

اختلفت الحركات الإصلاحية المعاصرة في وسائلها لإصلاح مجتمعاتها.. فمنها من يلتزم بالحكمة والموعظة الحسنة، بل يرفض النصح العلني للحاكم لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لديهم لا يكون إلا سراً، ويرون أن هذا هو حكم الإسلام، وذلك على الرغم من الحديث النبوي الصريح: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، وعلى الرغم من أن أكثر الدول الغربية لها دساتير تنظم العلاقة بين الحاكم والشعب، وهذه الدساتير تنظم الشكوى العلنية من المسؤولين بل تخول نواب الأمة استجوابهم في المجالس النيابية في جلسات علنية..

ومن هذه الحركات من استخدم السلاح مدعياً أن الجهاد بالسلاح ضد الحكام هو فريضة الإسلام التي غابت عن المسلمين.

وقبل نصف قرن من الزمان عالج الإمام حسن البنا في رسائله هذه الأمور.. فقرن بين مواجهة العدو الذي يحتل البلاد وبين الحاكم الذي لم يلتزم بما فرضه الإسلام.

فكتب أن الجهاد هو السبيل لتحرير الوطن من الاحتلال الأجنبي. أما الحاكم فلا تستخدم معه القوة لأن الإسلام وضع شروطاً وقيوداً في موضوع الخروج على الحاكم.

وفي رسالته بين الأمس واليوم أوضح أن الأيدي الأوروبية قد امتدت إلى كثير من البلدان الإسلامية التي كانت تحت سلطان الخلافة الإسلامية العثمانية.

وكان الدور الختامي في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) فوزعت الدول القوية آنذاك هذه التركة تحت أسماء مختلفة من استعمار واحتلال وانتداب ووصاية.

لهذا وتحت عنوان «إلى القوة من جديد»، أوضح أن هذا العدوان الصارخ على هذه الأقاليم جعل الشعوب تهب وتجاهد لاسترداد حريتها.

وفي نفس الرسالة تحت عنوان «دعوتنا دعوة البعث والإنقاذ»، كتب أن هذه التركة المثقلة بالتبعات جعلت أمام الإخوان المسلمين هدفين أساسيين هما:

١ - أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، فهذا حق طبيعي لكل إنسان.

٢ - أن تقوم في الوطن الإسلامي دولة حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي وتعلن مبادئه ودعوته الحكيمة.

لهذا كتب في رسالة «المؤتمر الخامس» عن الدول الأوروبية أن من يحتل منها بلداً إسلامياً كإنجلترا وفرنسا وإيطاليا فحسابنا معه طويل.. والإسلام لا يقبل أقل من الحرية والاستقلال، ولذا فالجهاد سبيلنا.

وتحت عنوان «التدرج في الخطوات»، برسالة «المؤتمر الخامس» كتب أن من يريد أن يتعجل ويستعجل الثمرة قبل نضجها فلست معه بحال وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات.

وتحت عنوان «الإخوان والقوة والثورة» كتب: يتساءل الكثير: هل في عزم الإخوان أن يستخدموا القوة لتحقيق أغراضهم والوصول إلى غايتهم، وهل يفكرون في الإعداد لثورة عامة على النظام السياسي أو النظام الاجتماعي في مصر.

وأجاب: إن القوة شعار الإسلام في نظمه وتشريعاته.. ولكن الإخوان أعمق فكراً وأبعد نظراً أن تستهويهم سطحية الأعمال، فهم يعلمون أن أول درجة للقوة هي قوة العقيدة والإيمان، ثم يلي ذلك قوة الوحدة والارتباط ثم بعدها قوة الساعد والسلاح، واستخدام القوة هنا سيكون مصيره الفناء والهلاك، فهل أوصى الإسلام باستخدام القوة في كل الظروف والأحوال؟ أم حدد لذلك حدوداً واشترط شروطاً ووجه القوة توجيهاً محدداً، والثورة أعنف مظاهر القوة، ونظرة الإخوان إليها أعمق وأدق وسيستخدم الإخوان القوة العملية حيث لا يجدي غيرها، أما الثورة فلا يفكر الإخوان فيها ولا يصممون عليها ولا يؤمنون بنفعها».

وفي رسالة المؤتمر الخامس أيضاً وتحت عنوان «الإخوان المسلمون والحكم» تساءل: هل من منهاج الإخوان أن يشكلوا الحكومة وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم في ذلك؟

وأجاب: إن الإخوان المسلمين يسيرون في جميع أفعالهم وخطواتهم وأعمالهم على هدي الإسلام الحنيف كما فهموه، وهذا الإسلام يجعل الحكومة ركناً من أركانه، فالإسلام حكم وتنفيذ كما هو تشريع وتعليم وقانون وقضاء، وتقاعس المصلحين المسلمين عن المطالبة بالحكم الإسلامي جريمة لايكفرها إلا النهوض واستخلاص قوة التنفيذ من أيدي الذين لايدينون بأحكام الإسلام، فهذا ما تقرره أحكام الإسلام ولم نأت به من عند أنفسنا، لكن الإخوان المسلمين أعقل وأحزم من أن يتقدموا لمهمة الحكم ونفوس الأمة على هذه الحال، فلابد من انتشار مبادئ الإسلام كما يفهم الإخوان المسلمون ويتعلم الشعب كيف يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.■

انتخابات مصر: شعبية الإخوان الواسعة ضد تزوير الحزب الحاكم



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

(ISSUE No. 1677) 19 - 25/11/2005 (Year 36)

العدد (١٦٧٧) ١٧ - ٢٣ شوال ١٤٢٦ هـ/ ١٩ - ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)



قصة إسلام خوان سوكيليو رئيس المركز الإسلامي في الإكوادور

كتاب مثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري.. المجتمع تنفرد بنشر الترجمة الكاملة

AHMED BOUKHARI

RAISONS D'ETATS

Tout sur l'affaire BEN BARKA et d'autres crimes politiques au Maroc

2005

أسرار المغارة المظلمة في دولة المخابرات جرائم الاختطاف والقتل.. وخبايا آلاف الوثائق داخل الشرطة السرية

المؤلف: أنام مرتاحاً.. بعد أن تكلمت!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2


سباق العروض المجانية من الهاتف... بدأ
تأسيس خط جديد
تأسيس خط إضافي
نقل الهاتف

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٦٧٧ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

مسلمو كينيا!

على عكس ما كان يأمله المسلمون في كينيا (٣٥٪ من السكان وربما أكثر) جاءت الصياغة النهائية لمشروع الدستور خالية من أية إشارة لحق الأقلية المسلمة في إقامة محاكم شرعية خاصة تفصل في قضاياهم المتعلقة بالأحوال الشخصية.

ويمثل هذا الاتجاه في الدستور تكريساً للظلم الواقع على المسلمين هناك كما يمثل في الوقت نفسه استجابة الحكومة لضغوط اتحاد منظمات الكنائس الذي يضم ٤١ منظمة كنسية وهدد بإفشال مشروع الدستور إن تمت الاستجابة لمطالب المسلمين. الغريب أن الدول الغربية ومنظماتها التي ترفع شعارات حقوق الأقليات وحقوق الإنسان مبررة غزو دول واحتلال أراض وتشريد شعوب بزعم تحقيق هذه الحقوق أصيبت بصمت مطبق وكأن شيئاً لم يحدث.. لأن الحق المنتهك هنا هو حق المسلمين. إنه السقوط المدوي للشعارات الكاذبة في مستنقع الكيل بمكيالين.■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

خطوة جزائرية جريئة لمواجهة مخططات التنصير

أقرت الحكومة الجزائرية في اجتماعها يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١١/٩م مشروع قانون «تنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين» الذي يهدف إلى «مواجهة النفوذ المتزايد لجماعات التنصير في البلاد، وتعزيز الوضع الدستوري للإسلام بصفته دين الدولة الرسمي».

ولا شك أن تحرك الحكومة الجزائرية وإن جاء متأخراً يعد تحركاً مهماً، خاصة أن البيانات الواردة من الجزائر تؤكد تزايد حمى أنشطة التنصير مستغلة الأوضاع الاقتصادية والأمنية والاجتماعية المتردية التي خلفتها ثلاثة عشر عاماً من الحرب الأهلية في البلاد (١٩٩٢-٢٠٠٥م) وأسفرت عن محصلة ثقيلة من الخسائر على كل الأصعدة.. تتمثل، وفق ما أعلنه الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، في «سقوط ١٥٠ ألف قتيل ومثلهم من الجرحى و٣٠ مليار دولار من الخسائر في البنى التحتية للدولة».. وعشرات الآلاف من الشباب الذين يعانون البطالة.

وغني عن البيان أن الأزمات الحادة التي تواجه المجتمعات تعد البيئة المناسبة التي تترعرع فيها أنشطة التنصير حيث تتاح الفرصة لمساومة المأزومين والمنكوبين على دينهم نظير حل مشكلاتهم.. ولا شك أن بعض ضعفاء العقيدة يقعون في الشباك.

وخلال الأعوام الثلاثة عشر الماضية تقوم السفارة الفرنسية ومراكز وإرساليات أجنبية تنصيرية بنشاط واسع في هذا الصدد تقدم فيه إغراءات للشباب الطامح للحصول على الجنسية الفرنسية والعمل داخل فرنسا نظير التخلي عن دينه، وتزداد أنشطة التنصير كثافة في مناطق البربر حيث تجري عمليات غزو فكري مكثفة لسكان هذه المناطق لسلخهم عن هويتهم ودينهم.

وقد نشرت جريدة «لوموند» الفرنسية تقريراً موسعاً في مارس الماضي أكدت فيه حدوث عمليات تنصير موسعة ليس في الجزائر فحسب وإنما في المغرب أيضاً.. فتحت عنوان «المسيحيون الجدد في المغرب العربي» قدمت الصحيفة الفرنسية شهادات لمنصرين فرنسيين وبلجيك وأمريكان أعلنوا فيها صراحة أنهم يعملون من أجل دفع الشباب الجزائري والمغربي إلى اعتناق المسيحية!

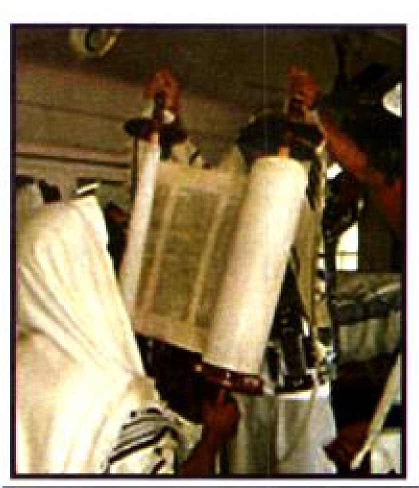
وقالت الصحيفة بوضوح: «إن التوقيت صار مناسباً للتنصير بسبب وصم الإسلام بتهمة الإرهاب والعنف»!

والحقيقة أن الجزائر ليست القطر الوحيد في العالم الإسلامي الذي يعاني من هجمة تنصيرية هستيرية، فمخطط تنصير المسلمين في كل مكان، ففي دارفور هناك أكثر من ٤٠ منظمة تنصيرية، وفي تركيا حذر الجيش التركي في بيان نشرته صحيفة «زمان» التركية في ٢٠٠٤/١٢/٣١م من خطة ترمي إلى تنصير ١٠٪ من الشعب التركي بحلول عام ٢٠٢٠م.

وفي كل مكان تحل به كارثة أو أزمة بالمسلمين نجد فرق التنصير تعمل لتنفيذ مخططاتها، وهي مخططات صليبية قديمة، ولا ننسى في هذا الصدد المؤتمر التنصيري الدولي الشهير الذي عقد في «لوزان» عام ١٩٧٨م ووضع خطته لممارسة التنصير في العالم الإسلامي حتى عام ٢٠٢٥م، وأطلق حملة واسعة لهذا الغرض تحمل اسم المنصر المعروف الحاقد على الإسلام «صمويل زويمر»، وحشد لها مليارات الدولارات واستعان عليها -ومازال- بالقوى الاستعمارية الغربية مستخدمة كل أدواتها السياسية وضغوطها الاقتصادية وعلاقاتها الدولية لإزالة أي عوائق أمام هذه الحملة. وقد أكد على هذه المعاني أمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا أشوك كولن -الذي أعلن إسلامه- في تصريحات خاصة لـ المجتمع نشرتها من قبل قائلاً: «إن أموال المؤسسات الاستثمارية الغربية في العالم العربي والإسلامي تذهب لرعاية الأنشطة التنصيرية».

إنه مخطط خطير وخبيث يستهدف عقيدة المسلمين وهويتهم ويتطلب اليقظة والحذر من المسلمين حكومات وشعوب ومؤسسات علمية وثقافية كما يتطلب نهوض الجميع بمسؤولياتهم أمام الله ثم أمام دينهم وعقيدتهم بتحصين أبناء الأمة ضد هذا الغزو، من خلال تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة وتبصيرهم بما يدبر وما يدور حولهم، كما أنه يتطلب عدم الانخداع بما يروج له البعض من حوارات الأديان وغيرها، لأنها خدعة تقول عنها الأكاديمية د. زينب عبدالعزيز في دراسة لها بعنوان «الفاتيكان والإسلام»: «إن الفاتيكان يتعامل مع الدين الحنيف وحضارته والمسلمين بوجهين.. وجه يدعو إلى الحوار والتعاون الإنساني.. وآخر يتخذ كافة التدابير لاقتلاع الإسلام من العالم».■

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) ﴾ (البقرة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



واجب المسلمين في أيام المحن والشدائد

جاء في الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

محن وشدائد تمر بها شعوب مسلمة شتى، ولعل أبرزها هذه الأيام ذلكم الزلزال المدمر الذي عصف بأرض باكستان المسلمة، فقد دمر ما دمر وحصد من الأرواح ما حصد.. مدارس هدمت فوق أطفالها، عشرات المستشفيات دمرت.. ذعر وفزع أصاب إخواننا المسلمين هناك، إنهم الآن في أشد الحاجة إلى العون والمواساة والوقوف بجانبهم وإشعارهم بأن لهم إخوة مسلمين في شتى بقاع الأرض يخففون عنهم آلامهم، والمسلم قليل بنفسه كثير بإخوانه كما ذكر الشيخ الغزالي رحمه الله في أحد كتبه.



الشتاء القارس قادم، ولا مأوى لهم سوى العراء والجبال، يجب أن يتحقق فينا معنى الحديث الشريف الذي ذكرناه. عندما وقع إعصار كاترينا.. بهرني ما رأيت من الرئيسين السابقين لأمريكا كلينتون وبوش الأب وهما يقومان بجمع تبرعات لضحايا الإعصار.

إنني أقترح من هذا المنبر تكوين فرق عمل جماعية من كافة الدول الإسلامية والعربية لاحتواء تلك الأزمة على مدار أربع وعشرين ساعة في كافة التخصصات والمجالات.

وكذلك عمل صندوق دولي إسلامي تساهم فيه جميع الدول الإسلامية للإنفاق منه في مثل هذه الكوارث، فزلزال اليوم في باكستان ولا ندري أين سيكون غداً.■

م.أحمد عبدالسلام.عضو نادي الأهرام للكتاب

عجائب الدنيا الجديدة في تونس

هل تعلم أن دولة تونس الخضراء، قد أفلحت في التوصل إلى اختراع فريد وغير مسبوق لضبط الأمن، عجزت عنه أجهزة مخابرات أمريكا وروسيا وبريطانيا وحتى الموساد الإسرائيلي، هذا الاختراع هو «بطاقة مغناطيسية لكل مصل» والذي أعلن عنه وزير الداخلية التونسي الجديد الهادي مهني خلال مؤتمر صحفي في العاصمة تونس قبل أسابيع، وذلك لتنظيم الصلوات في المساجد كما زعم، حيث قال: «إنه عملاً بالسياسة القومية التي ينتهجها صانع التغيير - يقصد رئيس الدولة - وسعياً منه لترشيد ارتياد المساجد ودفعاً للفوضى فإن مصالح وزارة الداخلية ستقوم بتسليم كل من يتقدم بطلبه بطاقة تمكنه من ارتياد أقرب مسجد من محل سكناه أو من مقر عمله إذا اقتضت الحاجة». فمن هنا وصاعداً يتعين على كل تونسي الحصول على بطاقة مصل وأن يودعها عند أقرب قسم شرطة أو حرس وطني وستحمل البطاقة صورة المصلي وعنوانه واسم المسجد الذي نوى ارتياده، وحسب الإجراءات الجديدة يتعين وجوباً على المصلي اختيار أقرب مسجد لمكان إقامته أو مركز عمله، أما إذا كان المسجد المختار غير جامع، فيجب على المصلي التقدم بطلب بطاقة خاصة بصلاة الجمعة.

وللتذكير فقط، فهل تعلم أن اليهودي الذي يسافر إلى تونس يستطيع وبإمكانه الدخول إلى أي كنيس في أنحاء تونس بدون «بطاقة»، وطبعاً إلى كل مسجد خاصة وأن المساجد هناك خاصة القديمة والتاريخية أصبحت للسياحة وليس للصلاة!!.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ (البقرة) ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

عبدالكريم سالم مهيدي

اليمن.حضرموت.الشحر

العمل الخيري يستغيث

تحركت أمريكا الجريحة باحثة عن الانتقام فلم تجد إلا أبناء الإسلام لتوجه لهم جل غضبها، (وإن كان التحرك مخططاً له مسبقاً) فأعلنت الحرب على الإرهاب ليكون غطاءً للحرب على الإسلام، بل لتكون حملة صليبية جديدة.

تحركت الجيوش والطائرات والسفن الحربية من كل مكان تقصد أرض الإسلام، وتحمل في صدرها حقداً دفيناً نحو كل مسلم.

لم تفلح حربهم بل زادت من غضب المسلمين، فأعلنت أمريكا ومن لف لفها الحرب على لقمة الخبز وعلى أحد أركان الإسلام، أعلنت حربها على الزكاة والعمل الخيري، فطاردت الجمعيات الخيرية، وراقبت البنوك ورجال الخير، وحاسبت الدول على المساعدات. فبات اليتيم إرهابياً يحسب له ألف حساب، ودورات تحفيظ وتدريس القرآن الكريم هي ورش لتعليم الإرهاب!!

وأصبحت الجمعيات الخيرية التي تتابع أحوال الفقراء داعمة للإرهاب!! وطورد رجال الخير الذين يقدمون زكاة أموالهم بحجة تجفيف منابع الإرهاب!! ليس هذا فحسب بل كلما أغلقوا جمعية خيرية إسلامية وضعوا بدلاً منها جمعية خيرية تنصيرية، ليظهروا مدى طيبة وحنان الصليبيين الجدد على أمة الإسلام، ولكن لن تأخذ من جمعياتهم لقمة الخبز، ولن تصل المساعدة إلا بعد أن يتأكدوا من تشتيت أبنائنا عن الإسلام، وإبعاد بناتنا عن الأخلاق والحياء، أي لن تأكل خبزك إلا إذا غمسته بالعار والذل والمهانة.■

ثامر سباعنة.فلسطين

Sbana3@yahoo.com



Wow .. صج واو
$ 3,000,000
3 ملايين دولار







للاشتراك
4811666






بعد تلقيه تقريراً ميدانياً عن الأوضاع:

الحجي يناشد الضمير العالمي مواصلة تقديم المساعدات لضحايا زلزال باكستان

يوسف الحجي

تلقت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة تقريراً ميدانياً من موفدها إلى باكستان فيصل الجيران أمين عام اللجنة. حول وضع المتضررين من الزلزال، أوضح فيه مشاهداته على أرض الواقع من حيث سير مشروع تشييد منازل المتضررين أو الإغاثات والمساعدات العاجلة واحتياجات المتضررين.

وقال رئيس اللجنة السيد يوسف الحجي: إن زيارة الجيران تأتي ضمن خطة عمل متكاملة أعدتها اللجنة المشتركة من أجل مواصلة تقديم المساعدات والإغاثات العاجلة لمنكوبي زلزال باكستان.

وأضاف الحجي أن حجم الكارثة لا يستدعي التراخي أو التباطؤ في إنقاذ الضحايا وتقديم المساعدات الإغاثية خاصة مع دخول فصل الشتاء الذي يتسم بالبرودة الشديدة، مناشداً الضمير الإنساني الإسلامي والعالمي أن يواصل نجدة ضحايا الزلزال المدمر وتقديم الأغطية والملابس الشتوية لهم.

وأشاد رئيس اللجنة المشتركة بدور سفارة الكويت في باكستان وتعاونها مع اللجنة المشتركة في تذليل العقبات وإحاطتها بالكثير من المعلومات عن المناطق المنكوبة. وحجم الأضرار واحتياجات الضحايا. كما شكر وسائل الإعلام الكويتية على ما تقوم به من إبراز الأعمال الخيرية التي تقوم بها الكويت على المستوى الرسمي والشعبي.■

الحكومة غير جادة في تعديل الدوائر الانتخابية

كتب: خالد بورسلي



لا يزال موضوع تعديل الدوائر الانتخابية على سلم الأولويات للقوى السياسية، ويعتبر مقياساً حقيقياً للإصلاح المنشود. ولكن قرار مجلس الوزراء تشكيل لجنة لدراسة تعديل الدوائر الانتخابية إلى عشر دوائر ليس بجديد. فقد سبق أن تشكلت لجنة وزارية خماسية واعتمدت تصوراً للدوائر الانتخابية العشر. وبدورها أحالت الحكومة هذا التصور إلى مجلس الأمن الوطني لدراسته. وقام هذا المجلس بتعديل تصور اللجنة الخماسية، وهكذا نهج الحكومات إذا لم تكن مقتنعة بالموضوع تشكل لجاناً بعد لجان ودراسات بعد أخرى... إلخ.

وعندما ناقش مجلس الأمة موضوع تعديل الدوائر الانتخابية للأسف فإن الحكومة والنواب الذين تحت عباءتها أفشلوا المشروع الإصلاحي للدوائر الانتخابية العشر. وبذلك تم الضحك على كل الدراسات واللجان والمجالس، وبقي الوضع على ما هو عليه ٢٥ دائرة انتخابية، وهناك من يدعو إلى ٣٠ دائرة حتى تزداد المحسوبية والطائفية والقبلية التي تشوه صورة الديمقراطية في كل دورة انتخابية. حيث يسهل شراء الأصوات. هذه الآفة التي ستقضي على روح العمل الديمقراطي والبرلماني.. فهل هذا هو الإصلاح الذي تعمل من أجله الحكومة؟؟■

فراشات وزارة التربية

الفراشات .. لا أقصد بها تلك الكائنات الرقيقة التي نراها تطير متنقلة بين الزهور والأغصان، وإنما هي الفراشات العاملات في المدارس، وينطبق الأمر على عمال المدارس كذلك.. فما الصلة بين الشيخ والفراشات؟!

كنت في زيارة لإحدى المدارس في منطقة مبارك الكبير، وكان من السهل أن أرى سوء العناية والنظافة ظاهرين في أنحاء المدرسة، ولما استفسرت عن سبب ذلك من إحدى المدرسات رفعت يديها بالدعاء على مقاول العمالة وأنه السبب في تمرد العاملات وتقاعسهن عن العمل، ليس بسبب تقصير منهن ولكن بسبب عدم حصولهن على مرتباتهن، لمدة تزيد على ستة أشهر.

وصعقت لذلك !! سبحان الله!! ستة أشهر لم يحصلن على رواتب فكيف يعشن ومن أين يصرفن على أنفسهن وماذا يرسلن لأبنائهن وبناتهن الذين ينتظرون بفارغ الصبر ما يسد رمقهم ويعوضهم عن فراق ذلك المعيل الذي ربما باع أرضه أو بقرته ليحصل على قيمة تذكرة توصله إلى الكويت بعد أن وعده مكتب العمالة بوظيفة تدر عليه دخلاً يغنيه، ولما وصل إلى بلد الخير والرحمة التي عمت أرجاء المعمورة وجد ذلك المقاول أو بمعنى أصح ذلك الأخطبوط المفترس الذي يمتص جهده ويحرمه أجره، وإن اعترض نال نصيبه من الضرب والإهانة وربما الطرد من البلد والحرمان من الأجر.

ولما استفسرت عن الأمر عرفت أن العاملات لم يتسلمن مرتباتهن منذ عدة أشهر وأن الشركة المتعاقدة مع وزارة التربية قد منحتهن راتب شهر واحد نتيجة الاحتجاج وذلك بعد خصم جزء منه، علما بأن الراتب لا يتجاوز خمسة وعشرين ديناراً. والشركة تتسلم ثلاثة أضعاف ذلك المبلغ من الوزارة، وبسؤالي عن صاحب شركة العمالة المعنية علمت أنه فلان من ذوي الجاه. قلت سبحان الله!! هل يعلم ذلك الرجل بما يدور في مؤسسته وما يتعرض له العاملون تحت رعايته من الظلم والإهانة؟ وهل يعلم بمقدار الدعاء الذي يدعون به عليه والذي أقسم الله تعالى بإجابته من فوق سبعة حجب حيث إن دعاء المظلوم ليس بينه وبين الله حجاب.

إنني أعلم أن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل. وهي الجهة المعنية بالتحقيق في ذلك الأمر ورفع ذلك الظلم ومعاقبة تلك الشركة على ظلمها لتلك الفئة - لن تستطيع شيئاً لأن سلطتها ستضعف أمام نفوذ صاحب تلك الشركة، ولكنني أدعو مالك الشركة أن يتقي الله ويعطي أصحاب الحقوق حقوقهم، تطبيقاً لقول رسولنا الكريم: «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» حتى لا يتعرض لساعة استجابة من الجبار العظيم لدعاء ذلك الفقير المظلوم، كما أدعو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد بما عرف عنه من حرص على رفع المظالم وعلى ظهور الكويت بصورة مشرقة في المجالات الإنسانية والمحافل الدولية أن يتدخل لنصرة المظلومين في هذه الشركة وأمثالها وهي كثيرة إذ تتقاضى من الدوائر المختصة اضعاف تلك المرتبات وتستثمرها دون دفع مستحقات العمالة لعدة شهور.

فهل نرى استجابة من أولي الأمر؟■

طارق عبدالله الذياب

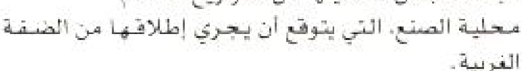
المستوطنون يطالبون ببناء غرف تحميهم من صواريخ القسام

غزة: صباح محمد

كشفت صحيفة «هآرتس» الصهيونية أن ما يسمى برئيس المجلس الإقليمي بجنوب منطقة (هشارون) وسط الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م «موطي دلجو» طلب من قائد الجبهة الداخلية في جيش الاحتلال الصهيوني الميجر جنرال «غرشون إسحاق»، المساعدة في تمويل بناء غرف محصنة في المنازل في ثلاثين قرية تابعة للمجلس لحمايتها من صواريخ القسام محلية الصنع، التي يتوقع أن يجري إطلاقها من الضفة الغربية.



صاروخ قسام



وفي نفس الإطار أكدت القناة الثانية للتلفزيون الصهيوني أن محادثات حثيثة تجري بين الحكومة الصهيونية وشركة أمريكية وثالثة سويسرية لشراء نظام دفاعي مضاد للصواريخ التي يطلقها رجال المقاومة الفلسطينية من غزة، مضيفةً أن الأجهزة الدفاعية أثبتت نجاحها في إصابة الهدف بنسبة ٨٠٪. ويزداد الأمل لدى الأجهزة العسكرية الصهيونية في أن يتمكن الجهاز الدفاعي من اعتراض الصواريخ.

كما زعمت صحيفة معاريف الصهيونية أن حركة حماس تحاول إنتاج طائرات صغيرة بدون طيار تستخدمها في مقاومتها لقوات الاحتلال. وذكرت الصحيفة أنه تم مؤخراً اعتقال خلية تابعة للحركة عملت على استجلاب معلومات حول آلية صنع طائرات بدون طيار من خلال زرع عدد من عناصرها في شركة تعمل في اتحاد الإمارات. وأوضحت الصحيفة أن عملية اعتقال أفراد الخلية الذين تمكنوا من نقل معلومات كثيرة، تمت بعد حملة استخباراتية دقيقة ومعقدة نفذتها قوات الأمن الصهيونية، مشيرةً إلى أن الحركة كانت على وشك استيراد أجزاء من تلك الطائرات على أيدي نشطائها . وذكرت الصحيفة أنه تم اعتقال إبراهيم صوالحة (٢٧ عاماً) من مدينة نابلس زعيم الخلية الذي تلقى تعليمه في الأردن عام ٢٠٠٢م زاعمة أنه تم تجنيده في الحركة بسبب تخصصه كمهندس ميكانيكي ■.

مؤامرة خفية لتحويل مسجد النبي داوود بالقدس إلى كنيسة

حذرت الهيئة الإسلامية العليا ومجلس الأوقاف الإسلامية في القدس الشريف بفلسطين، من تحويل مسجد النبي داوود عليه السلام في منطقة باب الخليل «أحد بوابات البلدة القديمة» بالقدس المحتلة إلى كنيسة.

وأكدت الهيئة في بيان مشترك مع مجلس الأوقاف في القدس صدر عنهما وبثته وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) على أن المسجد مقام للمسلمين وحدهم وأنه لم يسبق لأحد من أتباع الديانات الأخرى أن نازعهم عليه أو ادعى ملكيته له.

وأوضح البيان أن الصحافة المحلية والعالمية تناقلت خبراً يؤكد وجود اتصالات بين الفاتيكان وجهات رسمية صهيونية من أجل مبادلة غرفة العشاء الأخير في الطابق الثاني من مسجد ومقام النبي داوود عليه السلام بكنيس يهودي في إسبانيا سبق أن تحول إلى كنيسة مسيحية، بحيث تصبح هذه الغرفة كنيساً دون أن يعلم أصحاب الشأن في الموضوع.

وأكد البيان أن الضحية في هذه الصفقة هم المسلمون أصحاب الحق الشرعي في مسجد ومقام النبي داوود ويتم التعامل في الموضوع وكأنهم غير موجودين وأن مقدساتهم وممتلكاتهم تضيع هدراً أمام الطامعين والمستغلين والمحتلين.

ولفت إلى أن المسميات التي يتداولها المسلمون للأنبياء والمرسلين والتي يطلقونها على مساجدهم وعقاراتهم وممتلكاتهم هي من قبيل اعتقادهم بنبوة هؤلاء الأنبياء والمرسلين واحترامهم والاعتراف بهم جميعاً دون تمييز، وهذا لا يعني أبداً أن المساجد والمقامات والعقارات هي ملك لليهود أو المسيحيين.

وحذر البيان من أن الاعتداء على مساجد وممتلكات المسلمين هو ظلم مرفوض وهو استخفاف بحقوق المسلمين وأن الاعتداء لا يكسب المعتدي أي حق في اعتدائه وأن الحق يبقى لصاحبه مهما طالت مدة الاعتداء ■.

معاريف: شارون ألغى زيارته إلى كندا خشية اعتقاله بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية

كشفت صحيفة «معاريف» الصهيونية النقاب عن أن رئيس حكومة الاحتلال آرائيل شارون، ألغى زيارة كان من المقرر أن يقوم بها إلى كندا، بناء على دعوة من المنظمات الصهيونية واليهودية الناشطة هناك، وذلك خشية اعتقاله من قبل السلطات الكندية، بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

وأوضحت الصحيفة نقلاً عن موظفين رفيعي المستوى في الخارجية الصهيونية أن المؤتمر الإسلامي الموحد في كندا، الذي ينضوي تحت رايته أكثر من سبعين منظمة إسلامية، استصدر قراراً من محكمة كندية ينص على اعتقال شارون في حالة دخوله الأراضي الكندية، وسحب الحصانة الدبلوماسية التي يتمتع بها، لكي يتسنى للشرطة المحلية اعتقاله وإحضاره إلى المحكمة ■.

مصادر حقوقية تؤكد استهدافهم بالقتل:

الاحتلال يستأسد على المعاقين الفلسطينيين!

غزة: المجتمع

في إطار الكشف عن المزيد من الانتهاكات الصهيونية بحق الفلسطينيين أكدت مصادر حقوقية فلسطينية أنّ المعاقين الفلسطينيين في زمن انتفاضة الأقصى مثلوا بؤرة استهداف هامة للجيش الصهيونيّ.

وقال الباحث في وحدة الحقوق الاجتماعية بالمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بسام أبو حشيش: إن الجيش الصهيونيّ استهدف بالقتل حوالي ٧٠ معاقاً فلسطينياً من بينهم عشرة أطفال وثلاث نساء خلال انتفاضة الأقصى. وبشيء من التفصيل أورد أبو حشيش أنه في العام ٢٠٠٤ استشهد (١٧) معاقاً سمعياً و١٠ آخرون عانوا من إعاقة مزدوجة، في حين استشهد ١١معاقاً نفسياً وسجل الباحث حالة استشهاد واحدة لمعاق بصرياً.



ولفت أن ثلاثة شهداء من المعاقين قضوا حتفهم ضحية اغتيالهم على أيدي قوات الاحتلال، ناهيك عن ٢٠حالة تعرضت للإصابة أيضاً. وأشار إلى أن هناك عشرات من الجرحى أصيبوا خلال المواجهات، وبالإضافة إلى عشرات المعاقين الذين دفنوا تحت أنقاض المنازل أحياء خلال عمليات التجريف التي كانت تتولاها الجرافات العسكرية دون السماح لفرق الإنقاذ والإسعاف أن تؤدي دورها الإنساني هناك، وأوضح أن خمس حالات من المعاقين وجدت حية تحت الأنقاض. ناهيك عن استشهاد ٥ معاقين أشقاء من عائلة محروس بينما أصيب والدهم المعاق وأمّهم بحروق بالغة بعد أنْ اشتعلت النار في خيمتهم بخان يونس في قطاع غزة قبل عدة أشهر.

ويذكر الباحث أبو حشيش أن الانتهاكات بحق المعاقين لم تنته عند هذا الحد بل تعدته إلى قتل المعاقين بدم بارد وتصفيتهم جسدياً وتركهم ينزفون حتى الموت، كما طال الاعتقال عدداً آخر من المعاقين.■

٥ مليارات دولار حجم الخسائر المبدئية لزلزال باكستان



أعلنت باكستان حجم الخسائر المبدئية التي نجمت عن زلزال الثامن من أكتوبر الماضي، الذي ضرب الوادي الكشميري وشمال غرب باكستان. حيث أشارت اللجنة المسؤولة عن تقييم هذه الخسائر أن باكستان تحتاج إلى حوالي ٥ مليارات دولار لأعمال الإغاثة وإعادة تأهيل وإعمار المناطق المنكوبة.

وأشارت اللجنة المكونة من بنك التنمية الآسيوي، والبنك الدولي، إلى أن حجم الخسائر قد يتعدى الـ ٥ مليارات وقد تصل إلى ٥.٢ مليار دولار.

ومن جانبه أوضح الدكتور سلمان شاه، مستشار رئيس الوزراء الباكستاني شوكت عزيز للشؤون المالية، والذي أعلن رسمياً هذا التقرير: أن بلاده تحتاج إلى حوالي ٣.٥ مليار دولار لعملية إعادة الإعمار و١.٥ مليار دولار لاستكمال عمليات الإغاثة، و٤٠٠ مليون دولار قد تم صرفها على عمليات الإغاثة منذ وقوع الزلزال.■

قريع: أحبطنا ٤٨ هجومًا ضد أهداف (إسرائيلية)!!

أعلن رئيس الوزراء الفلسطيني «أحمد قريع» أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية أحبطت ٤٨ هجومًا ضد أهداف صهيونية الشهر الماضي.

وقال قريع في تصريح صحفي: «إن هذا إنجاز تم في إطار جهود السلطة الفلسطينية في المجال الأمني لتنفيذ التزاماتها المترتبة عليها وفق خطة خريطة الطريق».

وأضاف ـ حسب ما نقلت صحيفة دار الخليج : سنعمل ليكون جهدنا الأمني ١٠٠٪.

وقال بيان صدر عن مكتب قريع في أعقاب لقائه ووزيريْ الخارجية النرويجي «يوناس جاهر ستور» والمجري «فرنك سوموغيي» أن الطريق الوحيد للتوصل إلى السلام هو المفاوضات المباشرة، والتي سيتم الاعتراف بنتائجها على عكس الإجراءات الأحادية الجانب التي لن تفضي إلا إلى الكراهية، وجعل السلام مستحيلاً بين الجانبين الفلسطيني و(الإسرائيلي)، على حد قوله.

وكان رئيس الوزراء الفلسطيني قد أعلن في وقت سابق أنه لا يمكن التوصل لسلام مع الجيل الحالي من (الإسرائيليين) : لأنه جيل تحكمه غطرسة الشعور بالقوة التي لا تصنع السلام.■

ربع الدانماركيين يطالبون بطرد المسلمين من البلاد!

عملية القبض على سبعة من الشباب الأجانب في الدانمارك ممن يعتقد في ضلوعهم بالتخطيط لأعمال إرهاب، جاءت بنتائج عكسية على الجالية المسلمة في البلاد، حيث بات أكثر من ربع الدانماركيين ينددون بتواجد الجالية المسلمة من الأجانب داخل المجتمع الدانماركي.

هذا ما بينه آخر الاستطلاعات الذي أجاب فيه نحو ٢٧٪ من أصل ١٥٠٠ دانماركي شاركوا في الاستطلاع، بأن عملية القبض على تلك المجموعة أعطى انطباعاً سلبياً عن النظرة للمسلمين في الدانمارك.

إلا أن هذه النتيجة لم ترق لمدير المركز الاستشاري والتوثيق ضد العنصرية، حيث عقب على نتيجة الاستطلاع بالقول: إن وضع المسلمين إما في قالب الإرهاب أو المتعاطفين معه، لتطور خطير وإشارة إلى أن تربة العنصرية ما زالت خصبة في البلاد.

وقال مدير الاستخبارات الدانماركية: تقع على المجتمع مسؤولية مراقبة الشباب المراهق من المسلمين في الدانمارك، وذلك لجنوحهم ـ حسب تعبيره ـ في الفترة الأخيرة لاتخاذ خط إسلامي متطرف.

واختتم تصريحه ـ لصحيفة «اليولانسبوستن» ـ بالقول: علينا مواجهة الحقيقة المُرة، وهي أنه ما زالت هناك عناصر خارجة على القانون لم يتم تحديدها بعد، ليس داخل المجتمع الدانماركي فحسب بل داخل المجتمعات العالمية كافة.■

لمنعهم من المشاركة في الانتخابات!

«عاصفة الخريف» الدموية تتواصل ضد السنة

تتواصل عاصفة الخريف الدموية التي تشنها القوات الأمريكية والعراقية ضد العرب السنة بهدف منعهم من المشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة.

فبعد حملة «الستار الفولاذي» الدموية ضد العرب السنة في مدينة القائم العراقية، شنت القوات العراقية والقوات الأمريكية حملة تطهير عرقي ضد العرب السنة في محافظة ديالي ذات الأغلبية السنية.. والبقية تأتي تحت سمع وبصر العالم دون تدخل عربي أو إسلامي ودون كلمة احتجاج من الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان!!

وقالت مصادر محلية في مدينة بعقوبة، الواقعة شمال شرق العاصمة العراقية بغداد بمحافظة ديالي، إن قوات تابعة للواء الذئب ولواء العقرب قامت، خلال الأيام الماضية بحملة اعتقالات واسعة النطاق في ديالي وقراها، أسفرت عن اعتقال أكثر من ٢٠٠ من أبناء تلك المناطق.



وأكد عوف رحومي، نائب محافظ ديالي، أن القوات العراقية قامت بعملية اعتقالات على الهوية (السنية)، واصفاً ما جرى في ديالي بأنه محاولة لاستبعاد السنة من المشاركة في الانتخابات القادمة.

وقال رحومي ـ وهو عضو بارز في الحزب الإسلامي العراقي في المدينة: إن القوات العراقية قامت بعملية اعتقال شملت أهل السنة حصراً، مؤكداً أن من بين المعتقلين عدد من أعضاء المجلس المحلي في بعقوبة، وكلهم من العرب السنة، بالإضافة إلى اعتقال مسؤول الحزب الإسلامي في منطقة خان بني سعد.

ودعا رحومي إلى وقف تلك الحملات وإطلاق سراح جميع المعتقلين، بهدف توفير أجواء مناسبة لمشاركة الجميع في الانتخابات القادمة.

وكانت منطقة المقدادية الواقعة شمال بعقوبة، قد شهدت يوم الجمعة ١١ نوفمبر ٢٠٠٥م توتراً شديداً في أعقاب اغتيال عضو بارز في المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وتعرض عضو بارز في الحزب الإسلامي العراقي إلى إطلاق نار من قبل مجهولين.

وسبق أن أعلن الجيش الأمريكي، عن شن عملية أمنية في ديالي، أدت ـ بحسب بيان صادر عن قوات الاحتلال ـ إلى اعتقال أكثر من ٣٠٠ عراقي هناك.■

..الحزب الإسلامي: إمعان في الظلم والاستبداد

استنكر الحزب الإسلامي العراقي حملة الاعتقالات التي تشنها وزارة الداخلية ضد السنة بمحافظة ديالي.

وقال بيان صادر عن الحزب: «إمعاناً في الاستبداد والتسلط والقهر السياسي وتهميش الآخر وإيغالاً في الطائفية البغيضة تشن أجهزة وزارة الداخلية المتمثلة بألوية الحسن والحسين والعقرب والذئب وغيرها حملة اعتقالات واسعة في محافظة ديالي استهدفت هذه المرة الرموز السياسية المشاركة في العملية السياسية حيث طالت بعض قادة الحزب الإسلامي وبعض أعضاء مجلس المحافظة وأحد القضاة الذي يشغل منصب نائب رئيس محكمة ديالي ومئات آخرين ودون علم محافظ ديالي أو مسؤولي الشرطة والأمن فيها، مما يدل دلالة قاطعة على نيتهم في إعاقة الانتخابات القادمة ووضع العراقيل أمام أهل السنة لمنع المشاركة فيها ويبدو من هذا أن أجهزة الوزارة غير حريصة على استتباب الأمن».

وأضاف البيان: «إن الحزب الإسلامي العراقي يستنكر هذا العمل المشين غير المسؤول، ويطالب الوزارة بالكف عن هذه الممارسات غير المتحضرة وأن تنظر في مصلحة الشعب وتحرص على تهدئة الأمور لا أن تخلق المشكلات والاضطرابات».

وطالب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بتحمل المسؤولية الكاملة في رفع حيف الداخلية وظلمها وإيقاف هذه الممارسات الخاطئة والآثمة.

كما دعا منظمة الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمات حقوق الإنسان للتدخل لرفع هذا الظلم.

وقال البيان: «إن قفص الاتهام سيقف فيه الظالمون كما وقف فيه من سبقهم لينالوا عقابهم عن جرائمهم التي ارتكبوها وأزكمت رائحتها الأنوف».

من ناحية أخرى أدان الحزب قيام القوات الأمريكية الموجودة في قضاء القائم بمداهمة قرية العبيدي واعتقال عدد كبير من سكانها ومن بينهم إحدى الفتيات البالغة من العمر ١٧ عاماً، وتفجير ثلاثة بيوت بعد إخلاء ساكنيها.■

بعد تفجيرات عمان الأخيرة

العراقيون متخوفون من إغلاق بوابة الأردن في وجوههم

توقع كثير من المراقبين أن تؤدي تفجيرات عمان الأخيرة إلى غلق بوابة الأردن في وجه العراقيين؛ مما يضر بمصالح العراقيين ويفاقم الأزمة الاقتصادية فلم يكن الأردن بالنسبة للعراق والعراقيين دولة جوار، مثلها مثل بقية الدول الأخرى، فقد صارت المنفذ الرئيس، أو الرئة الأساسية للعراق، منذ أن فرض الحصار الاقتصادي عليه في بداية التسعينيات من القرن الماضي، وبعد غزوه من قبل القوات الأمريكية، حتى وصفت عمان بأنها العاصمة الثانية للعراقيين.

تفجيرات عمان الأخيرة التي استهدفت ثلاثة فنادق كبرى وسط عمان، وقيل إن أربعة عراقيين نفذوها، تركت آثاراً جلية على الشارع العراقي وعلى المواطنين.

يقول حازم الجمعي سائق سيارة نقل تعمل على خط بغداد عمان: إن التفجيرات الأخيرة ستضر بمصالح العراقيين، خاصة بعد الإجراءات الأمنية المتوقع اتخاذها من قبل الأردن تجاه العراقيين، فبعد تفجيرات العقبة واجهتنا العديد من المشكلات بسبب الإجراءات الأمنية الأردنية المتخذة على الحدود، حيث تم وضع جهاز لكشف المواد المتفجرة أو المواد غير المرغوب فيها».

وقال: إن وضع «هذا الجهاز أدى إلى إعاقة دخول السيارات والشاحنات إلى الأردن بالانسيابية المعتادة، فعملية فحص السيارة الواحدة على منصة الجهاز تستغرق نحو نصف ساعة، فإذا علمنا أن هناك أكثر من ١٠٠ سيارة تدخل الأردن يومياً، تستطيع أن تقيس حجم المعاناة التي يعيشها المسافر العراقي عبر الحدود».■

شيوخهم رفضوا تقديم التماس للملك

معتقلو «السلفية الجهادية» في المغرب بين العفو الملكي والتضييق الأمني

تباينت طرق تعامل السلطات المغربية مع ملف ما يعرف بـ «السلفية الجهادية».

ففي الوقت الذي يسعى فيه العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى حل هذا الملف في إطار اعتراف ضمني بأنه شابته خروقات كثيرة، وأن أغلب المحاكمين في إطاره أبرياء من التهم المنسوبة إليهم، تتعامل جهات أمنية وقضائية مع نفس الملف بحدة كبيرة، وتؤكد أن لا تفاوض أو تساهل مع المتهمين، الذين يصنفون في خانة «الإرهابيين».

وفي سياق هذا التباين سجل المراقبون عدداً من القرارات الملكية المتتالية منذ اعتراف الملك محمد السادس في حوار نشرته يومية «الباييس» الإسبانية، خلال عام ٢٠٠٤ م، بأن معالجة ملف الإرهاب على خلفية تفجيرات الدار البيضاء ليلة ١٦ مايو ٢٠٠٣ م شابته «خروقات».

وقد وصل عدد المعتقلين الذين تم الإفراج عنهم في إطار عفو ملكي ٢٨٥ معتقلاً من أصل ١٣٠٠.

ومن المتوقع أن يستمر صدور سلسلة أخرى من القرارات الملكية للإفراج عن المزيد من المعتقلين.


الملك محمد السادس

وحسب مصادر قريبة من دفاع معتقلي «السلفية الجهادية»، فإن هناك نية لدى أعلى سلطة في البلاد لطي هذا الملف من خلال «العفو الملكي».

وأضافت نفس المصادر، بأن كل المعتقلين الذين وافقوا على تقديم التماس لطلب العفو من الملك، ستوضع ملفاتهم لدى الجهات المعنية، ليتم الإفراج عنهم، على دفعات.

إلا أن من المستبعد أن يتم الإفراج عمن يعرفون بـ «شيوخ السلفية في المغرب»، على الأقل في الدفعات القادمة، بعد رفضهم تقديم طلب بالعفو من الملك، وبسبب إصرارهم على براءتهم، التي تكفي حسب رأيهم للإفراج عنهم، دون طلب عفو قد يؤكد اعترافهم بجريمة لم يرتكبوها.

من جهة أخرى أعلن المعتقلون في هذا الملف بسجن أوطيطة، الموجود بمدينة سيدي قاسم، دخولهم في إضراب مفتوح عن الطعام، بسبب ما اعتبروه «تراجعاً عن المكتسبات التي تم تحقيقها خلال الإضرابات السابقة».■

محكمة حقوق الإنسان الأوروبية تؤيد منع الحجاب!

أيدت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قرار المحكمة الدستورية التركية بمنع التركيات من ارتداء الحجاب.


أردوجان

وأدّت تداعيات القرار إلى اختلاف كبير في وجهات النظر بين رئيس الجمهورية وبين الحكومة التركية، ففي حين أكّدت الحكومة التركية على عدم موضوعية قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في هذه المسألة وأنه يعتبر تعدياً على الحريات الدينية للأغلبية في تركيا ذكّر الرئيس التركي أحمد نجدت سيزر بإلزامية ذلك القرار وأضاف: «لقد أغلق هذا الملف من الجهة الحقوقية». وفي تذكير بالقرار المتعلق بالقضية الذي أصدرته المحكمة الدستورية من قبل أكّد سيزر على إلزامية قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية المتعلق بالحجاب. وأشار إلى أن قرار المحكمة الدستورية التركية في شأن الحجاب كان يستند إلى المادة الثانية من الدستور وهي من المواد غير القابلة للتغيير.

وأضاف سيزر: «لو كان قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية مخالفاً لقرار المحكمة الدستورية فإنه يجب آنذاك التفكير في المسألة، لكن الأمر قد تقرّر الآن على ضوء قرار المحكمة الأوروبية وهو قرار إلزامي، وقد أُغلق الموضوع بلا شك من الناحية الحقوقية». لكن نظرة الحكومة إلى القضية لم تتغير رغم القرار الصادر عن محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في شأن الحجاب إذ إن انتقادات الحكومة للقرار مازالت متواصلة، ووصف رئيس الحكومة التركي رجب طيب أردوجان قرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية بشأن الحجاب بأنه انتهاك لحرية الدين والضمير والتعليم، وأن مسألة الحجاب مشكلة تواجهها تركيا منذ زمن طويل ومازالت قائمة إلى الآن، وفي الإطار نفسه صرّح وزير الخارجية عبد الله جول أن تطورات الأحداث تبيّن بوضوح من هو الطرف المعاصر ومن هو العنصري.

وأكّد جول أن الحكومة مازالت عازمة على إلغاء هذا القانون الذي يحول دون تمتع المرأة التركية بممارسة حق من حقوقها الطبيعية.■

السياسي القبطي جمال أسعد: هناك عمليات تنصير منظمة في مصر

نفى جمال أسعد عبدالملاك الكاتب والسياسي القبطي وجود تنظيم لأسلمة الفتيات المسيحيات وخطفهن كما زعم موريس صادق رئيس الجمعية القبطية بواشنطن، مشيراً إلى أن من يدعون ذلك يسعون لإملاء تقرير على الكونجرس الأمريكي يتكسبون من ورائه. وأضاف عبدالملاك أن عمليات التنصير التي تتم في المقابل تكون منظمة ولها آليات معينة، مشيراً إلى أن ما يحدث لا يعدو كونه حالات حب بدليل أن الزواج يتم حالياً بين المسلمين والمسيحيات. وذكر عبد الملاك أن موريس صادق وغيره من المناضلين من أجل حقوق الأقباط في الخارج يحصلون على المكاسب والمنافع من جانب الحكومة الأمريكية ووزارة الخارجية الأمريكية والكونجرس الأمريكي.

وقال عبدالملاك لقناة دريم الفضائية السبت الماضي: إن أقباط المهجر يتهمونه بأنه دخل مجلس الشعب بواسطة جماعة الإخوان المسلمين، وكذلك بأنه أصبح مديراً لبنك التنمية في حين أنه لم يحصل إلا على دبلوم التجارة، مشيراً إلى أنه لا يزال موظفاً ومدير إدارة في البنك، كما أنه دخل مجلس الشعب في انتخابات حرة ونزيهة ومستقلة.

وأكد عبد الملاك أن أقباط المهجر في كل أدبياتهم السياسية يرفضون الناصرية والإسلام والعروبة والقومية في مقابل مناداتهم بأمركة المنطقة كسبيل لحل مشكلاتها.

وذكر عبد الملاك أن أقباط مصر يستقوون بالقيادة الكنسية بعدما تحركت في ضوء ضعف حكومي شامل لا يتحرك لحل مشكلات الأقباط، بالإضافة إلى علو صوت أقباط المهجر وكذلك الضغوط الأمريكية المستمرة على مصر.

ورفض عبد الملاك الالتجاء إلى الخارج تماماً لأن مشكلات الأقباط لا يوجد لها حل حقيقي من الخارج، حيث إن ظروفنا الاجتماعية والسياسية تشير إلى أن هذا التدخل يزيد من حالة الاحتقان لدى مسلمي الوطن الذين يشكلون الأغلبية، حيث يمكن أن تحدث العديد من الانفجارات في الشارع ضد المسيحيين بسبب التدخل الأجنبي.■

تواصل بثها بنجاح..
أول إذاعة للقرآن الكريم في العراق

أربيل: محمد صادق أمين

تواصل محطة القرآن الكريم التي أطلقها الاتحاد الإسلامي الكردستاني مع بداية شهر رمضان المبارك بثها بنجاح، وتعد تلك المرة الأولى التي تنطلق فيها وسيلة إعلامية مخصصة لخدمة القرآن الكريم على مستوى العراق.

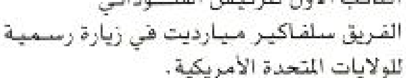
يذكر أن للاتحاد الإسلامي عدداً من الإذاعات والقنوات التلفازية تغطي معظم مساحة شمال العراق.

وصرح «نوشيروان قادر حمد» مدير الإذاعة لـ«المجتمع» قائلاً: افتتحنا هذه الإذاعة بعد أن شعرنا بحاجة الناس الملحة لاستماع القرآن الكريم في محافظة أربيل، حيث يقبل الناس على شراء التسجيلات والختمات بأصوات القراء، وليس متاحاً لكل الناس الحصول عليها فأردنا أن تسهل الطريق على الناس حتى يستمعوا للقرآن دون عناء فأطلقنا هذه الإذاعة، ونظراً لانقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة في العراق بسبب أزمة الكهرباء، يلجأ الناس إلى المذياع في البيوت ومحلات العمل وفي المؤسسات وحتى في الدوائر الحكومية، ونظراً لأن منطقتنا، ذات غالبية كردية «مسلمة»، فإن الحاجة ضرورية لربط الناس بالقرآن الكريم. ■

تمديد العقوبات الأمريكية على السودان استمراراً للضغوط والابتزاز

الخرطوم: حاتم مبروك

في خطوة قوبلت بكثير من الانتقادات الحكومية والشعبية قامت الإدارة الأمريكية بتمديد العقوبات الاقتصادية والتجارية ضد السودان لعام آخر - المفروضة منذ عام ١٩٩٧م - رغم وجود النائب الأول للرئيس السوداني الفريق سلفاكير ميارديت في زيارة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية.



وفي الخرطوم أبلغ الرئيس السوداني عمر البشير نائب وزير الخارجية الأمريكية روبرت زوليك رفض بلاده القاطع لمواقف الولايات المتحدة المزدوجة تجاهه، ومطالبة بعض الجماعات الأمريكية بإبقاء العقوبات على الشمال ورفعها من الجنوب.

وانتقد البشير تناقض المواقف الأمريكية تجاه بلاده بمطالبتها بتنفيذ «اتفاقية السلام» - الموقعة بين الحكومة و الحركة الشعبية لتحرير السودان في يناير الماضي - وفي الوقت ذاته تجدد العقوبات عليه.

واعتبرت وزارة الخارجية السودانية على لسان د. مطرف صديق وزير الدولة بالخارجية قرار تمديد العقوبات الاقتصادية على السودان يفتقر للمبررات الموضوعية، واستند على مبررات واهية، وذلك لوقوع الإدارة الأمريكية تحت ضغط مجموعات اللوبي اليهودي، موضحاً أن كل الأسباب التي دعت الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ قرار العقوبات عام ١٩٩٧م قد انتفت تماماً الآن.



عمر البشير

وقد قام المسؤول الأمريكي - روبرت زوليك - بنشاط مكثف في السودان حيث قابل معظم المسؤولين الحكوميين وقادة المجتمع المدني، وألقى محاضرة طويلة مليئة بالوعود والتهديد في قاعة الشارقة بالخرطوم، وفتح قنصلية أمريكية في الجنوب، كما التقى زوليك قيادات دارفور المسلحة في نيروبي عاصمة كينيا وضغط عليهم لكي يتوحدوا ويتحاوروا سلمياً مع وفد الحكومة من أجل وقف الحرب في دارفور نهائياً في آخر هذا العام. ■

شيراك يدين الاعتداء على مسجد بفرنسا

أدان الرئيس الفرنسي جاك شيراك بشدة الاعتداء الذي تعرض له أحد المساجد في إقليم فوكلوز الفرنسي.

ونقلت صحيفة «لوباريزيان» الفرنسية عن الرئيس شيراك إعرابه عن تضامنه مع المسلمين في فرنسا، واعداً بإجراء تحقيق شفاف والقبض على الفاعلين ومعاقبتهم.

وقد أعلن مصدر في محافظة فوكلوز بجنوب فرنسا أن زجاجتين حارقتين ألقيتا ليلة الجمعة قبل الماضية، على مسجد كاربنتراس جنوب فرنسا، وتسببتا بخسائر مادية طفيفة خارج المسجد.

ومن ناحيته، ندد رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، الدكتور دليل بوبكر بـ«الجريمة البشعة» ضد مسجد كاربينتراس.

وهاجم الدكتور بوبكر الأمن بشدة والاستفزازات التي ما زالت تستهدف أماكن العبادة الخاصة بالمسلمين. ■

تقرير حقوقي بريطاني يدعو إلى زيادة فرص المسلمين في المجتمع

دعا تقرير حقوقي بريطاني إلى زيادة فرص شباب المسلمين في المجتمع، وكذلك إلى إعادة تأهيل أئمة المساجد، وإنشاء مجلس استشاري للمساجد، وإصلاح النظام التعليمي في بريطانيا لجعل مسلمي بريطانيا أفضل في علاقتهم مع مجتمعهم.

وتعليقاً على هذا التقرير قال فادي عيتاني رئيس مجلة المسلمين من أجل بريطانيا على شاشة العربية: إن هذا التقرير تأخر في فهم أساليب التواصل بين الحكومة البريطانية والجالية المسلمة بشكل عام وشباب هذه الجالية بشكل خاص، مشيراً إلى أن المسؤولية مشتركة بين الحكومة والجالية لحل مشكلات الجالية.

وأكد عيتاني أنه توجد مشكلة عميقة في تعامل الحكومات الأوروبية بشكل عام والحكومة البريطانية بشكل خاص مع مسلميها رغم أن ٦٠٪ من أبناء الجالية المسلمة مولودون في بريطانيا، مضيفاً أن الحكومة تسعى إلى مقاومة التطرف في الجانب المسلم بغض النظر عن الأسباب الحقيقية التي تسببت في هذا التطرف. ■

السلطات السورية تعتقل المعارض السوري الدكتور كمال اللبواني

اعتقلت السلطات الأمنية السورية المعارض السوري الدكتور كمال اللبواني للمرة الثانية، إثر عودته إلى وطنه مساء الثلاثاء ٨ نوفمبر ٢٠٠٥م.

يذكر أن اللبواني له مواقف في المطالبة بالحرية والعدل والمساواة، ورفض المساومة على حقوق الشعب السوري، والإصرار على رفض الاستقواء بالأجنبي، أو تحويل سورية إلى ساحة صراع دوليّ..

واستنكرت جماعة الإخوان المسلمين بسورية في بيان صادر عن المكتب الإعلامي اعتقال اللبواني ودعت إلى إطلاق سراحه فوراً وكافة المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي في سورية، وإغلاق هذا الملفّ بشكل نهائيّ، وإلى فتح ساحة الحرية للعمل السياسي أمام جميع أبناء الوطن، لبناء الموقف الوطنيّ الصلب، في مواجهة الأخطار والتحدّيات. ■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

«رجل».. رفع هامات الأمة

تمر ذكرى استشهاد الرجل كل عام مروراً عابراً دون الاهتمام والتقدير اللذين يليقان بمكانته.. ولو أن هناك عقول تتدبر حال الأمة الذي بلغ منه الهوان مبلغه على أيدي يهود.. لوقفت لذكرى هذا الرجل احتراماً.. الزعماء قبل الشعوب.

ولو أن هناك من يحرص على حراسة ذاكرة الأمة بانتصاراتها المجيدة وأبطالها الذين حفروا بدمائهم تاريخاً ناصعاً.. لأصبح يوم التاسع عشر من نوفمبر كل عام عيداً قومياً يجتمع حوله العرب ليكون من الأيام النادرة التي تجمعهم بعد أن فرقتهم الأهواء.. لكن يبدو أنني أحلم حلماً بعيداً.. فالرجل نفسه لو كان حياً لكان على رأس المطلوبين من أنظمة عربية كثيرة إرضاء لليهود، ولتم تصنيفه على رأس قائمة الإرهاب لأنه هو الذي غرس بذرة الجهاد على أرض فلسطين ضد المشروع الاستعماري الصهيوني.. ومن يومها ترعرعت البذرة حتى صارت اليوم شجرة باسقة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. وصارت مستعصية على الاقتلاع.

ففي مثل هذا اليوم.. التاسع عشر من نوفمبر من عام ١٩٣٥م استشهد الشيخ المجاهد عزالدين القسام وهو ممسك بسلاحه ووسط إخوانه يقاوم الاحتلال الغاصب بجسارة منقطعة النظير.. بينما كانت بعض الحكومات العربية تشارك في حراسة المشروع وتخذّل عنه وتسارع للدخول في هدنة تلو الهدنة حتى اليوم.

بين الحين والآخر أتوقف كثيراً أمام شخصية الرجل، كلما سمعت اسم «كتائب الشهيد عزالدين القسام» وأعيد قراءة سطور حياته الناصعة فأخلص إلى نتيجة واحدة وهي: أن الإيمان بالله سبحانه وتعالى مع العلم من منابعه الصافية النقية مع العمل المخلص لله يصنع رجالاً يعدلون أمماً.. بهم يحيي الله موات أقوام، ويبعث فيهم همة وجسارة وإقداماً، وبهم ينعدل ميزان الحق والقسطاس وبهم تتحرر الأوطان وتصان الأعراض.. وترتفع رايات الإسلام خفاقة.

الرجل كان عالماً ورعاً من علماء سورية «من مواليد قرية جبلة» وداعية من دعاة الإسلام الذين تهتز لهم القلوب قبل المنابر.. كان عالماً عاملاً، وكان من قواد الثورة على الاستعمار الفرنسي، وعندما طارده الاستعمار الفرنسي في سورية غادرها في مطلع عشرينيات القرن الماضي مع شقيقه إلى مدينة «حيفا» في فلسطين وهناك اتخذ من المسجد الكبير مقراً يلقي فيه دروسه اليومية التي تركزت على مشروعية الجهاد في سبيل تخليص الأوطان من الاحتلال، وإعلام المسلمين بأن الجهاد العملي والقتال الصادق هو خير منطق يجابه الأعداء الذين يهاجمون أرضنا ويدنسون مقدساتنا.

ومن هذه الدروس انتقى تلامذته من الشباب والرجال الذين كانوا يلتفون حوله ويتفاعلون مع دروسه وكلماته، وكون أول كتيبة للجهاد عرفتها أرض فلسطين. وانطلق في أوائل عام ١٩٣٥م من المثلث العربي «جنين. نابلس. طولكرم» ومن هذا المثلث انطلقت أول شرارة للجهاد ومنه سرت روح الجهاد إلى أنحاء فلسطين، لكن قوات الاحتلال الإنجليزي ومعها الصهاينة سارعوا إلى إطفاء جذوة تلك الشرارة، فحاصروا الشيخ ومعه إخوانه المجاهدين في غابة «يعبد» بمنطقة جنين.. ودارت معركة فاصلة استشهد فيها الشيخ يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م..

وذهب القسام إلى ربه شهيداً بعد عام إلا قليلاً من الجهاد، وظن اليهود أنه تم وأد شرارة الجهاد في مهدها، لكن قطرات الدماء التي تفجرت من جسده الطاهر روت أرض «جنين» وسرت من تحت الأرض لتنبت شجرة الجهاد الصلبة وتحولت شرارتها إلى نيران تحرق العدو كل يوم..

لقد استشهد عزالدين في عام ١٩٣٥م فأشعل استشهاده الثورة الكبرى في عام ١٩٣٦م التي استمرت ثلاث سنوات ولم يطفئها إلا نداء الزعماء العرب الذين انخدعوا بوعود بريطانيا.

واستشهد عزالدين عام ١٩٣٥م لتولد من جديد عام ١٩٨٧م بنفس الاسم «كتائب الشهيد عزالدين القسام».. التي عدلت الميزان.. ميزان القوة.. وميزان الرعب مع عدو لا تجدي معه إلا القوة.. ولا يرغمه على الاعتراف بحق إلا الرعب.

ألا يستحق الشهيد عزالدين القسام تكريماً يليق به؟! يكفي الرجل أن من يعرف قدره. وهم يتكاثرون مع مرور السنين. ينزله منزله مردداً قول شاعرنا فؤاد الخطيب:

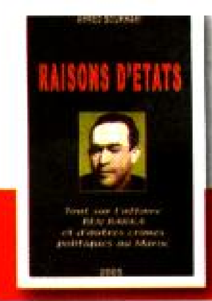
أولت عمامتك العمائم كلها — شرفاً تقصر عنده التيجان

إن الزعامة والطريق مخوفة — غير الزعامة والطريق أمان

ما كنت أحسب قبل شخصك أنه — في بردتيه يضمها إنسان

يا رهط عزالدين حسبك نعمة — في الخلد لا عنت ولا أحزان

شهداء بدر والبقيع تهللت — فرحاً، وهش مرحباً رضوان■



المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري الحلقة (١)

يكشف:

أسرار المغارة المظلمة في دولة المخابرات

جرائم الاختطاف والقتل.. وخبايا آلاف الوثائق داخل «الشرطة السرية»



في يونيو من عام ٢٠٠١ فجّر العميل المغربي السابق في جهاز المخابرات المغربية أحمد بخاري أزمة سياسية في المغرب إثر تصريحات أدلى بها لصحيفة «لوموند» الفرنسية اتهم فيها السلطات باغتيال المعارض المغربي وزعيم الاشتراكيين المهدي بن بركة عام ١٩٦٥ بالتعاون مع السلطات الفرنسية وأجهزة أمنية أخرى، كما كشف البخاري عن عدة حقائق بشأن ما سمي في المغرب بـ«سنوات الرصاص» خلال الستينيات والسبعينيات أثناء المواجهة بين النظام الملكي والمعارضة، والأدوار التي قام بها عدد من الزعماء السياسيين والنقابيين في تلك الأحداث، حيث اتهم عدداً من هؤلاء بالتعاون مع المخابرات والشرطة السرية المغربية.

تقديم وتعريب: إدريس الكنبوري

وقد أثارت تلك الاعترافات الأولى من نوعها الكثير من الجدل وأسالت الكثير من المداد، وانقسمت مواقف الفاعلين السياسيين والرأي العام بين مشكك في تلك الحقائق وبين مصدق لها، وكان من بين هؤلاء.. المعتقلون السياسيون وعناصر الجيش الذين كانوا في السجون السرية مثل «تازمامارت» الشهير و«قلعة مكونة» و«درب مولاي الشريف» الذين بدأوا يطالبون بكشف حقائق الماضي بشكل رسمي من طرف السلطة، وتقديم المسؤولين عن عمليات الاختطاف والاعتقال التعسفي إلى المحاكمة، وتعويض الضحايا عن السنوات الطوال التي قضوها خلف القضبان.

وبالرغم من ذلك الجدل الذي أثارته تصريحات البخاري وكتابه الأول الذي صدر عام ٢٠٠١ بعنوان «السر»، فقد كانت تلك الاعترافات بمثابة حجر كبير رمي به في بركة ماء راكدة، حيث تتالت ردود الفعل وانحلت بعض الألسنة وشرعت الصحف في نبش حقائق الماضي وتوجيه النقد الحاد إلى مرحلة الحسن الثاني بين ١٩٦١ و١٩٩٩.

وأمام ازدياد وتيرة المطالبة بإصلاح ما حصل في الماضي بادر الملك محمد السادس إلى إنشاء «هيئة الإنصاف والمصالحة» في العام الماضي، وعهد إليها ـ خلال مدة لا تتجاوز ستة أشهر ـ بوضع قائمة بضحايا تلك المرحلة السوداء من تاريخ المغرب وتعويضهم مادياً. لكن البعض لم يرض بهذه الخطوة التي رأى أنها تقفز على مطلبه الرئيس بمحاكمة المسؤولين الذين لا يزال يشغل مناصب مهمة في الدولة، وواجهت الهيئة عدة صعوبات مما حال دون إكمال مهمتها خلال المدة المطلوبة فتقرر التمديد في أجلها دون تحديد سقف زمني معين حتى الآن.

وفي شهر يونيو من العام الماضي كشف أحمد البخاري حقائق جديدة في قضية بن بركة الشائكة في المغرب التي ظلت خلال عقود مغارة مظلمة لا يقربها أحد بسبب رغبة الملك الراحل الحسن الثاني في حظر الاقتراب من هذا الملف، حتى إنه منع أسرة بن بركة المقيمة في فرنسا من دخول المغرب طيلة الفترة الماضية، ولم يرفع هذا المنع إلا في أواخر عام ٢٠٠٣ حينما سمح الملك الحالي لزوجة وأبناء الزعيم الاتحادي بالعودة إلى البلاد.

وقد فتحت السلطات القضائية الفرنسية تحقيقاً قضائياً في قضية بن «بركة» إثر اعترافات البخاري، بعد صمت طويل، لكن هذا الأخير منع من السفر إلى باريس مرتين للإدلاء بشهادته، ومنعته السلطات المغربية من الحصول على جواز سفره، وأصدرت إحدى المحاكم المغربية في نفس الوقت حكماً بالسجن بسبب دعاوى تتعلق بإصدار شيكات بنكية بدون رصيد، وهو ما اعتبره البخاري ومحاموه

> **فكرت كثيراً في الخروج عن صمتي لكنني كنت أتردد لأن الشجاعة كانت تخونني.. ومنذ أن قررت الكلام.. أنام هادئاً مرتاح الضمير**

قضية ملفقة للحيلولة دون سفره إلى الخارج وقطع لسانه.

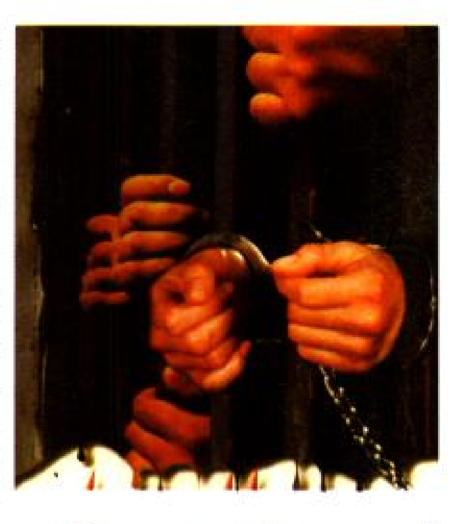
وقبل أشهر أصدر أحمد البخاري كتابه الجديد «مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة والجرائم السياسية الأخرى في المغرب»، قدم فيه حقائق مثيرة عن حقبة الستينيات والسبعينيات في المغرب وجرائم الاختطاف والاغتيال والاعتقال والخروقات الجسيمة لحقوق الإنسان التي حدثت في تلك الفترة، وتورط مسؤولين مغاربة في الأمن والسلطة في تلك الجرائم، وأدوار بعض السياسيين والبرلمانيين وقادة الأحزاب في التعاون مع المخابرات، ويعتبر الكتاب شهادة قاسية عن أحداث تلك المرحلة العاصفة، لم يكتف فيها البخاري بتعرية الحقائق الرهيبة التي قال إنه عاشها، بل ذكر أسماء الشهود وسمى كل شيء باسمه ولم يلتزم بأي تحفظ.

الكتاب صدر في المغرب وسمحت سلطات الرقابة فيه بتوزيعه بشكل محدود، على عكس ما حدث مع الكتاب السابق للبخاري «السر» الذي تعرض للمنع مباشرة فور صدوره، الأمر الذي يؤشر إلى أن النظام في المغرب أصبح واعياً بضرورة السير في طريق المصالحة مع الماضي الكارثي وتصفية الملفات المنسية.

المجتمع تقدم لقرائها في العالم العربي - على حلقات - هذا الكتاب المثير بحقائقه الرهيبة والمخيفة، والأشبه برواية بوليسية لها شخوصها ومنعرجاتها، ضحاياها وجلادوها، لكن الفرق بين ما كتبه البخاري وما كتبته أجاثا كريستي أن روايات هذه الأخيرة من بنات الخيال الواسع، أما ما كتبه البخاري فهو حقائق مرة كان شاهداً عليها أو على جزء منها، وشخوصه ليست وهمية بل من لحم ودم، لايزال بعضها حياً يرزق، كما أن أحداثها حدثت بالفعل ورسمت وجهاً أسود لماضي المغرب.

تقديم

لن أنسى أبداً ما حدث مع المهدي بن بركة، ولست الوحيد في ذلك. لقد قضيت فترة طويلة في «الكاب١»، الشرطة السرية الأكثر رعباً في تاريخ المغرب، ولقد كان المهدي بن بركة بالنسبة لي ولكثير من الزملاء هدفاً ينبغي «إخماده»، ورجلاً يجب القضاء عليه من أجل مصلحة استقرار النظام والبلاد، لذلك طاردناه ولاحقنا أدق تفاصيل حياته وتحركاته التي لا تنتهي وأفعاله وفكره وشخصيته، وهيأنا مرات عدة مخططات لاغتياله. كنت خلالها معنياً أنا شخصياً سواء عن قرب أو عن بعد، بعدد من هذه المحاولات أو



قضيت فترة طويلة في الشرطة السرية الأكثر رعباً في تاريخ المغرب وكان المهدي بن بركة هدفاً لإخماده من أجل مصلحة النظام

«المخططات»، فمهنتنا كانت تلزمنا بالتصرف من غير طرح أسئلة. لقد كنا مجرد منفذين، إذن، لقد نفذنا.

في ذلك الوقت كنا قد تعرفنا جيداً على بن بركة، وربما أكثر مما كان يعرفه المقربون منه، ولكننا انتهينا عبر تلك المعرفة إلى احترامه، بل إلى الإعجاب به كأي شخص يحب وطنه ويقدم كل يوم الدليل على ذلك بنظافته وتفوقه وشجاعته. هذا هو بن بركة الذي عرفناه، أنا والآخرون، **من الجانب الآخر للحاجز. مثل هذه الأفكار يمكنها أن تثير الاستغراب أو حتى الصدمة. لكن ذلك غير مهم بالنسبة لي** حيث أنا الآن، فأنا أنام بطريقة هادئة وضميري أكثر اطمئناناً منذ أن قررت الكلام. إن مرور ٣٥ سنة على رحيل بن بركة ليس كثيراً، ولقد وطنت نفسي على تحمل جميع الأخطار، بما فيها أن تفهم بطريقة مغلوطة وأن يتم خداعك. **لقد فكرت مرات عدة في الماضي في الخروج عن الصمت والتحفظ، وفي العديد من المرات كنت أتردد لأن الشجاعة كانت** تخونني ببساطة. لكن يجب القول بأن الظروف السياسية في البلاد لم تكن تسمح بذلك، بل على العكس. أما اليوم فإن الأمور تغيرت، وبن بركة يمثل جزءاً من تاريخ هذه البلاد التي أحبها والتي خدمتها،

مهما كانت طبيعة موقفي من تلك المرحلة التي قضيتها في «الكاب ١» وفي «شرطة صاحب الجلالة» في فترة مليئة بالتقلبات وقاسية بالنسبة للكثيرين. واليوم لست في عجلة من أمري، فأنا لم أعد ذلك الموظف الأمني الذي كان يكرس حياته لملاحقة «العناصر الهدامة».

لقد **كانت مهمتي بالأمس هي مطاردة بن بركة وشركائه، أما مهمتي اليوم فهي تعرية جانب من الحقيقة التي عرفت عن كثب، للأجيال الجديدة. وأنا أرجو من عائلة بن بركة وأصدقائه الكثر أن يغفروا لي صمتي الطويل في السابق، كما ألتمس العذر لدى زملائي السابقين وسلطات هذا البلد لكوني رفعت الغطاء الذي حجب طويلاً مشاهد لا تشرف تاريخنا في الحقيقة. إنني لست كاتباً ولا مؤرخاً، ولا أزعم معرفتي بجميع الحقائق. لكنني أطالب بحقي في أن يتم الاستماع إلي لأنني أمثل جزءاً من فئة عريضة من المنفذين والجلادين والضحايا والفاعلين في التاريخ الحديث للبلاد، التاريخ الذي يهمنا جميعاً بشكل كبير.**

إن هذا الكتاب يريد أن يكون شهادة صادقة عن الماضي الذي عشته، بعيوبه ولغوه وأخطائه ونواقصه وحدوده، ولاتستند شهادتي فقط **إلى حياتي الشخصية اليومية كما عشتها داخل «الكاب١»، ولكن أيضاً إلى آلاف الوثائق والأرشيفات، سواء في «الكاب١» أو «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» أو «المخابرات العامة» الفرنسيتين، علاوة على «إدارة مراقبة التراب الوطني» (المخابرات المغربية)** الحالية. هذه المصادر قد لا تقدم ربما كل الحقائق، ولكنها بالتأكيد مليئة بالحقائق، وقد قضيت أعواماً عدة منهمكاً في تلك الأرشيفات أقلب فيها بمعدل أربع ساعات في اليوم رفقة شخص يدعى «مارتان» كان يعمل عقيداً في المخابرات المركزية الأمريكية. وأنا **أتمنى من فاعلين آخرين - أعرف المئات منهم - أن يسهموا هم أيضاً في الكشف عن جوانب أخرى من الحقيقة، فهناك الكثير مما يجب قوله وفعله من أجل التصالح مع ذاكرتنا وتاريخنا ووضع الأمور في نصابها.**

وإذا كنت قد حملت القلم مجدداً اليوم فلأنني أصبحت مقتنعاً بأن إمكانية تقديم شهادتي بشكل مباشر وكامل، سواء أمام القضاء الفرنسي أو المغربي، قد أصبحت شبه مستحيلة، **وأن الوقت يمر، وقد استنفدت جميع الوسائل ولا أريد أن تنتهي حياتي مليئة**

بالحسرة. ومرة ثانية ألتمس المسامحة من كل أولئك الذين مسستهم بأذى، بالأمس أو اليوم، فأنا لا أريد أقضي ما تبقى لي من العمر في انتظار يتكرموا علي بمنحي جواز سفري، وأن يتفضل أحد قضاة التحقيق بطرح الأسئلة علي والاستماع إلى إفاداتي، وأن يخرج زملائي الآخرون ـ الذين تطحنهم الحسرة ـ عن صمتهم.

هذا الكتاب هو إذن المحاولة الثانية لتسليط الضوء على عدد من الملفات المظلمة والحاسمة من تاريخنا: قضية المهدي بن بركة، والمخربين الفرنسيين المختفين بالمغرب، وتورط السلطات المغربية، ومشاركة مجموعة من الأطراف كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» من خلال توفير الدعم والمساندة، وأحداث مارس ١٩٦٥، وقضية عباس المساعدي... إلخ.

في يوليو عام ٢٠٠١ قمت بجولة في حي السويسي بالرباط (أحد الأحياء الراقية للذوات والأثرياء وكبار موظفي الدولة)، قريباً من المعتقل السري الشهير «دار المقري»، وقد لاحظت في ذلك اليوم أن أعمال البناء كانت قد انطلقت على وجه الاستعجال لزيادة علو السور المحيط به، وكانت هناك في نفس الوقت خلف السور أعمال الحفر والتنقيب من أجل تقوية سمك الأرض في عدة مواقع لتطهيرها، وبطبيعة الحال لجمع بقايا العظام البشرية، وخلال أسابيع قليلة اختفت إلى الأبد آثار العشرات من الجثث المدفونة في ذلك المعتقل بين ١٩٦٠ و١٩٧٣.

وفي عام ٢٠٠٢ سنحت لي الفرصة للسفر بقصد الاستراحة لأمر غير بعيد عن المقابر الجماعية التي دفن بها المئات من شباب المغرب بشكل جماعي في مارس ١٩٦٥ على الطريق السيار بين الدار البيضاء ومطار محمد الخامس، وتبدو تلك المقابر الجماعية في هذه الأيام شيئاً مرعباً لا يمكن تصديقه، لأن تلك الجرائم كانت مروعة، لكن ذلك كان جزءاً من تاريخ «الكاب١» ومغرب تلك المرحلة.

كيف يمكن نسيان هذه الوقائع الرهيبة وأخرى غيرها؟، وكيف يمكن الربط بين هذه الوقائع وبين القضية الرئيسة، قضية المهدي بن بركة التي لم ننته منها بعد؟

لقد كان السلوك الفرنسي في هذه القضية من الوقاحة على قدر كبير، وإهانة لذكاء الشعب الفرنسي بالدرجة الأولى، ذلك لأن مسؤولية الدولة الفرنسية كانت واضحة، فمنذ ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ لم تفعل فرنسا شيئاً لكشف الحقيقة، بل على العكس قامت بوضع العراقيل للحيلولة دون الكشف عن الحقيقة، ومعظم السياسيين الذين حكموا فرنسا طيلة العقود الماضية كانوا وراء «ترسيخ» هذه العراقيل التي لم يستطع أي قاضي تحقيق فرنسي تجاوزها منذ تلك الفترة، كما هو الحال بالنسبة للمغرب، وقد حان الوقت لإحداث صدع في هذا السجل وتحديد المسؤوليات وترك العدالة والمجتمع يقولان كلمتهما.

عام ١٩٤٨.. فتحت «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية مكتباً خاصاً في المغرب لتصفية الأحزاب والنقابات المعارضة وشن حرب سرية ضد حركات المقاومة

الفصل الأول

المهدي بن بركة في أرشيفات «الكاب١»

ولد بن بركة حوالي العام ١٩٢٠ بالرباط من أسرة متوسطة يدير عائلها دكاناً لبيع المواد الغذائية. لم يكن التصريح بالمواليد الجدد في مغرب تلك الفترة إلزامياً، إذ كان يترك ذلك للأسر التي تصرح بمواليدها أياماً أو أسابيع أو شهوراً أو حتى سنوات بعد ذلك، ولم يصبح التصريح بالمواليد إلزامياً إلا في عام ١٩٥٢.

كان والد بن بركة رجلاً متديناً شديد التدين، يصر على أن يحفظ أبناؤه القرآن الكريم في المدارس القرآنية الصغيرة التي كان يطلق عليها اسم «المسيد»، كما كان الأمر لدى جميع الأسر المغربية التقليدية في ذلك الزمن.

كان السلوك الفرنسي وضع العراقيل أمام كشف الحقائق.. وقد شارك معظم السياسيين الذين حكموا فرنسا في ترسيخ تلك العراقيل التي لم يستطع أي قاضٍ تجاوزها

حيث كان على الأبناء أن يحفظوا الأحزاب الستين من القرآن الكريم قبل أن يتفرغوا لممارسة أعمال آبائهم نفسها عند بلوغ سن الشباب، دون الذهاب إلى المدارس. فقد كان الأبناء يزاولون الأعمال نفسها التي يزاولها آباؤهم، وفي غالب الأحيان كان ذلك يقتصر على التجارة أو الصناعة التقليدية، حيث يبدؤون بمساعدة آبائهم، وبعد سنوات يحلون محلهم. كانت مناشط اللهو في الفترة ما بين ١٩٢٠ و١٩٣٠ غير موجودة بالمغرب تقريباً لأن حياة الأطفال كانت مبرمجة على نمط محدد، بين البيت و«المسيد» حيث يتلقون القرآن، وورشة رئيس الأسرة حيث يمارس مهنته كتاجر أو «صانع».

كان عدد الأسر التي تسجل أبناءها في المدارس العمومية قليلاً جداً، إذ لم يكن عدد الأطفال الذين يذهبون إلى المدارس يتجاوز نسبة الـ١٠٪، وفي المقابل كان عدد الأطفال الذين يذهبون إلى «المسيد» عند بلوغهم الخامسة كبيراً جداً لأن ذلك التقليد كان مترسخاً منذ قرون عدة، حتى أولئك الذين كانوا يتعلمون في المدارس كانوا يغادرونها مبكراً بعد حصولهم على «شهادة الدروس الابتدائية» لمساعدة آبائهم في أعمال التجارة أو الصناعة التقليدية.

كانت الأسر في هذه الفترة شديدة التوجس من سلطات الحماية الفرنسية، فقد كانت تخشى على أطفالها من المدارس العامة التي يقوم بالتدريس فيها مدرسون فرنسيون يحملون الجنسية الفرنسية ويدينون بالديانة الكاثوليكية ويذهبون إلى الكنيسة ولا يعرفون شيئاً عن القرآن أو عن أخلاق المسلمين وعاداتهم ويدخنون ويشربون الكحول ويأكلون لحم الخنزير ولا يربون أبناءهم، ويمنحون زوجاتهم وأطفالهم الكثير من الحرية.

لكن المهدي بن بركة وشقيقه عبد القادر كانا من بين الأطفال المغاربة القلائل الذين تابعوا دراستهم في التعليم العمومي حتى حصلوا على البكالوريا، وقد قدم والدهما تضحيات كبيرة من أجل أن يوفر لهما الوسائل لإكمال تعليمهما، فكان يقوم بعمل إضافي في المدارس القرآنية كقارئ للقرآن مقابل الحصول على أجر زهيد يتلقاه نقداً أو عيناً.

بعد الحصول على البكالوريا رحل المهدي بن بركة إلى الجزائر لإتمام تعليمه بفضل منحة دراسية من لدن السلطان محمد بن يوسف، حيث حصل على الإجازة في الرياضيات، وعند عودته إلى المغرب شغل منصب أستاذ للرياضيات في ثانوية «غورو» الشهيرة بالرباط، التي أصبحت تدعى بعد

١٩٦١ «ثانوية الحسن الثاني»، ثم في إعدادية القصر الملكي حيث كان من بين تلامذته الأمير مولاي الحسن، الذي سيصبح الملك الحسن الثاني فيما بعد.

في ثانوية «غورو» تميز المهدي بن بركة بلباسه التقليدي، الجلباب المغربي والطربوش والبابوج التقليدي عوض الحذاء، وهذا جعله شخصاً معروفاً في وسط بورجوازي حيث جميع الأساتذة من جنسيات فرنسية. وفي بداية الأربعينيات أصبح هذا «الأستاذ الشاب في مادة الرياضيات ذو القامة القصيرة الذي يشبه البهلوان بطريقته في اللباس» مثار **سخرية الجميع، ولكنه كان مع ذلك موضع احترام بين زملائه الفرنسيين لأنه فرض نفسه عليهم بنبوغه وجديته ودقته في المواعيد ونظافته وثقافته الواسعة وتربيته وكرمه.**

اهتمام مبكر بالسياسة

في مغرب الأربعينيات كانت الساحة السياسية موزعة فيما بين حزبين: حزب الاستقلال الذي كان يقوده علال الفاسي، وحزب الشورى والاستقلال الذي كان يتزعمه محمد بن الحسن الوزاني، وكان زعماء وقادة الحزبين معاً ينتمون إلى أوساط البورجوازية المغربية المنحدرة من فاس ومراكش.

كان بن بركة قد بدأ يهتم بالسياسة عندما بلغ العشرين من عمره، حيث أصبح أحد الشباب الذين انخرطوا في حزب الاستقلال كما سجلت ذلك سجلات الاستخبارات العامة لتلك الفترة. كان هؤلاء الشباب يشاركون في الاجتماعات العامة للحزب التي كانت تعقد في سرية تامة ويحضرها الوطنيون، الحقيقيون منهم والمزيفون، الذين لم يكونوا **يتورعون عن التعاون مع عملاء الاستخبارات العامة. كان الهدف الرئيس للوطنيين الصادقين هو القتال ضد الحماية الفرنسية في المغرب للحصول على الاستقلال، وشكل المهدي بن بركة واحداً من هؤلاء منذ بداية سنوات الأربعينيات، أما المجموعة** الأخرى من الوطنيين المزيفين فكانت تتكون من الانتهازيين والوصوليين الذين استخدموا السياسة لتحقيق أهدافهم الخاصة والإثراء.

وفي ١١ يناير ١٩٤٤ وقع قادة حزب الاستقلال على «عريضة المطالبة بالاستقلال» التي وجهوها إلى سلطات الحماية الفرنسية ونشرت في وسائل الإعلام، يلتمسون فيها من الحماية رسمياً منح المغرب استقلاله. ومن بين الموقعين على تلك العريضة برز اسم



في يوليو ٢٠٠١م قمت بجولة قريباً من المعتقل الشهير «دار المقري» ولاحظت حركة بناء متسارعة لتعلية السور بينما كانت تجري خلفه أعمال حفر وتنقيب لجمع بقايا العظام البشرية بغرض إخفائها للأبد

المهدي بن بركة الذي كان معروفاً قبل ذلك وفتح له ملف خاص عام ١٩٤٠ لدى إدارة الاستخبارات العامة، ومن بين الأسماء الأخرى كان هناك:

- أحمد بلافريج، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية بعد الاستقلال، ورئيساً للحكومة ثم الممثل الشخصي للملك الحسن الثاني.

- محمد الغزاوي، الذي أصبح مديراً عاماً للأمن الوطني بين ١٩٥٦ و١٩٦٠ ثم مديراً للمكتب الشريف للفوسفاط.

مقابر جماعية امتلأت بشباب المغرب عام ١٩٦٥ على الطريق بين الدار البيضاء ومطار محمد الخامس.. إنه شيء مرعب وجزء من تاريخ «الكاب-١» .. بل ومغرب تلك المرحلة

- إدريس المحمدي، الذي أصبح وزيراً للداخلية ثم مستشاراً للحسن الثاني.

بين ١٩٥٦ و١٩٦٢

في عام ١٩٤٨ فتحت «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية مكتباً خاصاً لها في الرباط لحماية مصالح فرنسا في المغرب، وتصفية وإسكات الأحزاب السياسية والنقابات، والتحضير للقيام بحرب سرية ضد حركات المقاومة التي انطلقت عام ١٩٥٣ وجيش التحرير المغربي أو «جيش التحرير الشعبي» الذي ظهر عام ١٩٥٤. وقد فتح المكتب التابع لهذه المصلحة ملفاً خاصاً بالمهدي بن بركة في تلك السنة نفسها التي بدأ فيها العمل بالمغرب، حيث تم وصف الزعيم الاستقلالي الشاب باعتباره «شاباً وطنياً يتناول الكلمة في كل اجتماع يعقده الحزب لنقد الحماية الفرنسية بالمغرب ودعوة المغاربة إلى القتال يداً بيد، باستخدام جميع الوسائل، من أجل إرغام فرنسا على منح الاستقلال للمغرب في أقرب الآجال».

شبكة واسعة من العملاء

وضعت «مصلحة التوثيق الخارجي **ومحاربة التجسس» في المغرب شبكة واسعة من العملاء والمخبرين تتكون من عدة أشخاص تم تجنيدهم ليس فقط من بين الوطنيين المنتمين إلى حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال،** ولكن من المنتمين أيضاً إلى الحزب الشيوعي المغربي والنقابة العامة للعمال والاتحاد المغربي للشغل الذي يقوده المحجوب بن الصديق.

في كل الاجتماعات التي كان يعقدها حزب الاستقلال، سواء على المستوى المركزي في الرباط أو على المستوى الجهوي **في المدن المغربية الأخرى، كان المهدي بن بركة ينتقد بشدة سلطات الحماية الفرنسية، ويتكلم عن فقر الأغلبية من المواطنين المغاربة والأمية** وثروات البلاد التي تحتكرها الأقلية الفرنسية، والمزارع والأراضي الخصبة التي استولى عليها منذ ١٩١٢ المقيمون الفرنسيون والبنوك والشركات التي يديرها فرنسيون... إلخ.

وفي بداية عام ١٩٥٠ أصبح بن بركة العدو رقم **واحد للحماية الفرنسية في المغرب، والسياسي الذي يمثل خطراً على مصالح فرنسا بالمغرب،** الزعيم الاستقلالي الذي تجب تصفيته لإخراس صوته في أقرب فرصة قبل أن يفوت الأوان ■

يتبع

فجعت بلدة سيلة الظهر في الضفة الغربية، بفقدان واحدة من عائلاتها لـ ١٨ فرداً على الأقل. هؤلاء هم بعض المحتفلين بزفاف الشاب الفلسطيني أشرف الأخرس الذي فقد والده ووالد عروسته في الانفجار الذي استهدف فندق راديسون ساس بعمان مساء الأربعاء ٩ نوفمبر الجاري.. عائلة الأخرس التي اجتمعت في يوم زفاف ابنها المغترب أشرف الذي قدم قبل أيام فقط من الكويت للتجهيز لعرسه هي أيضاً في غالبيتها عائلة مغتربة. فالمحتفلون بالعرس جاؤوا من دول عربية هي فلسطين والأردن والكويت ودول أخرى وتجمعوا للقدر المحتوم في فندق (راديسون ساس) وبذلك نكبت هذه العائلة في يوم فرحها، ونقلت أيضاً المصيبة لقرية سيلة الظهر كلها التي فقدت ما لا يقل عن ٣٠ من أبنائها من بينهم ستة أشقاء وشقيقات.

«تفجيرات» عمان.. «تفجر» الحزن في فلسطين

رام الله: صباح محمد

مباشرة بعد تأكد هذه الأنباء المأساوية تجمع مئات من أهالي سيلة الظهر في منزل عائلة الأخرس، ونقلت وسائل الإعلام عن العريس اكتفاءه بالتساؤل.. كيف أصف هذه الجريمة المروعة؟؟ رأيت والدي ووالد عروسي يقتلان في زفافي. والد العريس الذي استشهد كان مهندساً ميكانيكياً في الكويت التي سافر إليها عام ١٩٦٢م للعمل، قرر أن يقيم عرس ابنه في عمان ليتمكن جميع الأقارب من حضور العرس.

نكسة فلسطينية!!

لم تتوقف الخسارة الفلسطينية في تفجيرات الأردن عند المواطنين العاديين حيث سقط في هذه الانفجارات أربعة مسؤولين فلسطينيين، هم قائد الاستخبارات العسكرية في الضفة الغربية العميد بشير نافع أبو الوليد أحد أهم قادة الأمن الفلسطيني، ومعه الملحق التجاري في السفارة الفلسطينية بمصر جهاد فتوح، شقيق رئيس البرلمان الفلسطيني روحي فتوح. وعبده علون مدير عام وزارة الداخلية الفلسطينية ومصعب أحمد خورما ٣٢ عاماً وهو مدير عام الاتصالات الفلسطينية، السابق ومدير بنك وخبير اقتصادي فلسطيني.

وأوضحت وزارة الداخلية الفلسطينية أن هؤلاء لم يكونوا مستهدفين في الحادث الإجرامي إلا أنهم كانوا من بين النزلاء الضحايا في هذه الانفجارات.

يشار إلى أن العميد نافع، أسير فلسطيني محرر من سجون الاحتلال الصهيوني في بداية الثمانينيات، كما قامت سلطات الاحتلال بنفيه إلى خارج فلسطين سنة ١٩٨٨م حتى عاد مع الرئيس الراحل ياسر عرفات عام ١٩٩٤م.

نجاة وزير الاتصالات!!: أنقذت العناية الإلهية وزير الاتصالات الفلسطيني صبري صيدم والوفد المرافق له من الالتحاق بركب ضحايا التفجيرات الانتحارية في عمان، وذلك بعد حدوث تعديلات في البرنامج الذي كان من المفترض أن يتم في فندق حياة ريجنسي في نفس توقيت الانفجار الذي وقع فيه إلا أنه ألغي في آخر لحظة بسبب التأخر في ترتيب بعض التفاصيل. وقال صيدم في تصريح

غضب الأردنيين وإدانتهم تتواصل

عمان. المجتمع

أصابت التفجيرات الثلاثة التي استهدفت فنادق العاصمة الأردنية عمان الأربعاء ٩نوفمبر الجاري المواطنين الأردنيين بالذهول والصدمة. وزاد من مشاعر الغضب والاستهجان، العدد الكبير من الضحايا الذين سقطوا في تلك الهجمات غير المسبوقة منذ عشرات السنين في الأردن.

التفجيرات التي استهدفت فنادق (راديسون ساس) و(حياة عمان) و(ديز إن)، وكان معظم ضحاياها من الفلسطينيين والأردنيين والعراقيين، وأسهم في زيادة حجم الخسائر في الأرواح، تزامن تلك التفجيرات مع انعقاد مؤتمر لأطباء أردنيين وعراقيين في فندق حياة عمان، ووجود حفل زفاف لعائلتين فلسطينيتين في فندق راديسون ساس، حيث أدى التفجير هناك إلى مقتل ٢١ فرداً من المشاركين في العرس غالبيتهم من عائلة الأخرس.

إدانة واسعة

التفجيرات الثلاثة حظيت بإدانة واسعة في الشارع الأردني على مستوى القوى السياسية والمواطنين العاديين الذين لم يجدوا مبرراً يفسر ما جرى. وقد أصدرت مختلف القوى والفعاليات السياسية والنقابية بيانات



عـائلة فلسطينيـة مغتربة اجتمعت في يوم عرس ليستشهد ١٨ من أبنائهـا في الأردن!!

صحفي: إن الاجتماع كان بغرض مناقشة سبل دعم التعليم الإلكتروني في فلسطين.

وأضاف أنه سيشارك في المؤتمر على رأس وفد يضم سبعة مرافقين وحوالي ١٣٠ شخصاً يمثلون شركات القطاع الخاص الفلسطيني والأردني والصيني والأمريكي وممثلين عن دول أخرى، وأوضح أنه تم استبدال مكان الاجتماع بفندق آخر.

أحدثت الفاجعة التي ألمت بالمواطنين الفلسطينيين خاصة في قرية سيلة الظهر استنكاراً واسعاً لهذه العمليات، حيث شهدت المدن الفلسطينية خاصة رام الله حالة حزن شديدة بسبب استشهاد العديد من أبنائها في الأردن، ومن المعروف أيضاً أن أغلبية كبيرة من الفلسطينيين يعملون في العاصمة الأردنية، ومن المعروف أن الفنادق المستهدفة أصحابها فلسطينيون وعمالها كذلك، كما يوجد بها أيضاً العديد من الفلسطينيين الذين خرجوا من الأراضي المحتلة لقضاء عطلة العيد مع عائلاتهم حيث تعتبر الأردن هي المنفذ الوحيد المتبقي بين فلسطين والعالم.

الصهاينة غادروا

في ظل تتابع أخبار هذه المجزرة التي ارتكبت بحق العشرات من الشعب الفلسطيني خرجت صحيفة «هآرتس» العبرية لتؤكد أن عشرات الصهاينة تم إخلاؤهم من فنادق عمان قبل ساعات فقط من وقوع التفجيرات الثلاثة التي استهدفت عمان، وذكرت الصحيفة: «أنه تم إخلاء عدد من هؤلاء على أيدي رجال الأمن الأردنيين من هذه الفنادق بعد ورود إنذارات دقيقة حول إمكانية وقوع هذه الهجمات».■



استنكار شديدة اللهجة للتفجيرات، كما نظمت الأحزاب والنقابات والقوى الوطنية مسيرات احتجاج غاضبة تعبيراً عن رفضها للهجمات.

الإسلاميون من جانبهم أدانوا التفجيرات بشدة، ووصف حزب جبهة العمل الإسلامي التفجيرات بـ «المروّعة» وقال: إنها «جريمة منكرة بكل المقاييس تستحق الشجب والاستنكار والإدانة بغض النظر عن الجهة المسؤولة عنها أو الدوافع التي تقف وراءها، فهي جريمة لا تقبل التأويل والتبرير، ولا تحتمل إلا تفسيراً واحداً وهو استهداف أبرياء وإزهاق أرواحهم وتهديد الأمن الوطني الأردني، وهذا يستوجب إجماعاً وطنياً على إدانة هذه الجريمة والتصدي بحزم لمن يقف وراءها باعتبارها تستهدف المواطنين جميعاً، لقول الله سبحانه: **﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾** (المائدة:٣٢)».

ورأت الجبهة أن «مثل هذه الجريمة لا يتصور أن تصدر إلا عن إحدى جهتين: جهة معادية للأردن والعرب والمسلمين تعمل على إضعاف الأردن وتمزيقه لتحقيق أهداف عدوانية ومشاريع معادية، أو جهة جاهلة طمس على بصيرتها فلم تعد تميز بين العدو والصديق ولا بين المصلحة الوطنية وتهديد الأمن الوطني».

وأضاف بيان حزب الجبهة أنه «انطلاقاً من التزامه الإسلامي وانحيازه الكامل لقضايا الوطن والأمة يدين هذه الجريمة المنكرة ويشارك ذوي الضحايا والمصابين مصابهم، ويضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمد من قضوا في هذا الحادث الأليم بواسع رحمته». وطالب الحزب الحكومة باتخاذ جميع الترتيبات اللازمة لضمان الأمن الوطني لكن «دون أن يؤثر ذلك على الحريات العامة والحقوق الشرعية والدستورية للمواطن».

ولم تقتصر إدانة التفجيرات على الفعاليات والقوى السياسية والشعبية الأردنية، فقد أدانت هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي والوقف السني في العراق التفجيرات.

كما أدانت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التفجيرات وعبّرت «عن استنكارها وإدانتها للاعتداءات!».

وقالت الحركة: إنها «إذ ترفض وتدين هذه الاعتداءات التي تستهدف المواطنين، فإنها تؤكد أنّ مثل هذه الأعمال التي تزعزع الاستقرار وتهدد أمن المواطنين، لا تخدم المصلحة الوطنية ولا مصالح وقضايا الأمة».

ويسود اعتقاد واسع في الأردن بأن التفجيرات الأخيرة أضرت بقوة بمشاعر التعاطف مع تنظيم الزرقاوي الذي لم ينجح في تبرير عمليته الأخيرة في عمّان.■



رغم أنه من الصعب الحكم على النتائج النهائية لانتخابات برلمان مصر لعام ٢٠٠٥م قبل انتهاء مراحل الانتخابات الثلاث بجولات الإعادة في ٧ ديسمبر المقبل، فقد كشفت نتائج أول مرحلة من هذه المراحل الثلاث وحتى قبل جولة الإعادة عن «ملامح الصورة» بحيث يمكن القول: إن ملامح الصورة باتت تتلخص في عدة نقاط هي:

القاهرة: محمد جمال عرفة

برلمان ٢٠٠٥ نسخة من برلمان ٢٠٠٠م ؟!

انتخابات مصر: شعبية الإخوان الواسعة ضد تزوير الحزب الحاكم

أولاً: أن الحزب الوطني الحاكم سوف يفوز بالتزوير في نهاية المطاف بغالبية ثلثي مقاعد المجلس بما يتيح له التحكم في التشريع وسن القوانين، وأن هناك إصراراً على هذا، بدليل قصر التغيير في مرشحي الحزب على نحو الثلث، والاستعانة بالمرشحين ذوي الخبرة التاريخية في النجاح عبر أساليب التزوير المختلفة (بعضهم نواب منذ ٢٥ عاماً).

وقد بلغ عدد الفائزين من الحزب الوطني في هذه المرحلة ٢٦ مرشحاً ودخل الإعادة ٩٧ مرشحاً. واللافت هنا أن فوز الوطني بـ٢٦ مقعداً فقط جاء ليعكس النتائج السلبية لحالة الانقسام التي سادت بين الأعضاء الذين لم يرشحهم الحزب وتقدموا للانتخابات كمستقلين، حيث كانت المنافسة بين أكثر من ١٠ مرشحين جميعهم من الوطني أصليين ومنشقين في كثير من الدوائر مما أدى إلى تفتيت الأصوات.

ثانياً: سوف تحتل جماعة الإخوان المرتبة الثانية في البرلمان من حيث عدد المقاعد كما هو الحال في برلمان ٢٠٠٠م بفارق واحد هو زيادة عدد أعضائها، حيث فاز لها أربعة أعضاء في الجولة الأولى ودخل الإعادة ٤٢ مرشحاً، ولم يسقط سوى ستة مرشحين فقط من بين الـ٥٢ الذين رشحتهم الجماعة في هذه المرحلة بعضهم أسقط عمداً كما تشير بيانات الجماعة مثل الدكتور عبد الحي الفرماوي الأستاذ بجامعة الأزهر مرشح الجماعة في حدائق القبة بشرق القاهرة، والمحامي حازم صلاح أبوإسماعيل نجل الراحل الشيخ صلاح أبوإسماعيل المرشح في الدقي أمام آمال عثمان وزيرة الشؤون الاجتماعية، وقد تم إسقاطهما بعد الإعلان عن فوزهما.

ثالثاً: فشل التجمع الوطني المعارض الذي رشح ٢٢٢ عضواً من أحزاب الوفد والتجمع والناصري وحركات كفاية والكرامة وحزب العمل وغيرهم في الفوز بأي مقعد في هذه الجولة الأولى، ومن بين نحو ١١٤ مرشحاً لـ١٢ حزباً وقوة سياسية في هذه الجولة، لم ينجح أحد، واقتصر الأمر على ٧ مرشحين للمعارضة فقط دخلوا انتخابات الإعادة(!).

فمن بين ٤٣ مرشحاً لحزب الوفد في هذه المرحلة سقط ٤١ مرشحاً بمن فيهم نائب رئيس الحزب منير فخري عبدالنور، ودخل جولة الإعادة اثنان فقط، ومن بين ١٧ مرشحاً للتجمع اليساري سقط ١٤ وبقي ٣ فقط للإعادة، ولم ينجح للحزب الناصري أحد، وبقي مرشح واحد لحزب الكرامة في الإعادة، بالإضافة إلى الصحفي مصطفى بكري مرشح حركة التجمع الوطني من أجل الإصلاح. أما حزب الغد فقد رشح ٢٦ في الجولة الأولى سقطوا جميعاً بمن فيهم رئيس الحزب أيمن نور، المنشقون على الغد الذين رشحوا ٨ مرشحين لم يبق منهم للإعادة سوى مرشح واحد، هو رجب هلال حميدة.

انهيار تجمع المعارضة: ١٠٧ حزبيين سقطوا باستثناء ٧ إعادة!!

وهذه النتائج السيئة لأحزاب المعارضة تعطي مؤشراً على هزيمة مبكرة للأحزاب، وفشل جبهة المعارضة التي ولدت ميتة بسبب الخلافات بين الأحزاب حتى تنافس بعضها ضد بعضٍ في ١٧ دائرة رغم التنسيق المعلن!

رابعاً: أعلن محمود أبو الليل - وزير العدل المصري ورئيس اللجنة العليا للانتخابات أن ٢٤,٩٪ فقط من الناخبين المصريين شاركوا في المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية، وهو ما يشكل نسبة مشاركة ضئيلة لا تختلف كثيراً عن نسبة التصويت الضعيفة في انتخابات رئاسة الجمهورية ٢٣٪، وهو ما يعني أنه من بين أكثر من ١٠ ملايين ناخب في هذه المرحلة لم يشارك في التصويت سوى مليوني ناخب و٦٧٨ ألفاً و٦٩٩، بينهم ١٠٣ آلاف و١٨٧ صوتاً باطلاً(!)، وقد أدى هذا لفوز وزراء ونواب بنسب هزيلة من أصوات دوائرهم مثل: وزير المالية يوسف بطرس غالي الذي فاز بـ٥٪ من أصوات دائرته التي لم يشارك فيها سوى ٨,٧٪ من الناخبين، في حين فاز وزير الإسكان إبراهيم سليمان بـ٨٪ من

أصوات الناخبين من جملة ١٢٪ من ناخبي الدائرة الذين شاركوا في التصويت.

ويفسر المحللون السياسيون المصريون هذا العزوف الجماهيري، رغم أنها انتخابات تهم كل المصريين ورغم ما قيل عن حالة «الحراك السياسي» في الشارع التي خلقتها القوى السياسية الحديثة مثل «كفاية» وغيرها- بأنه دليل على استمرار ابتعاد المصريين عن العمل السياسي، وعدم تفاعل «الشارع» مع هذا الحراك السياسي، وقصر الأمر على النخبة السياسية من الأحزاب والحركات السياسية والدينية، ويفسر د. محمد السيد سعيد - نائب رئيس مركز الدراسات السياسية بالأهرام - هذا العزوف الجماهيري بأنه «يعزز ثقافة اللامبالاة السائدة ونظرة الكراهية للسياسة والسياسيين باعتبارهم انتهازيين ولصوصاً وبراجماتيين يبحثون عن مصالحهم الخاصة».

خامساً: بفشل رموز المعارضة وتوقع استمرار تدهور أداء الأحزاب في باقي مراحل الانتخابات، يتوقع أن تُثار أزمة تتعلق بانتخابات الرئاسة المقبلة عام ٢٠١١م لأن تعديل المادة (٧٦) من الدستور اشترط حصول الحزب الذي يرغب في الترشح لانتخابات الرئاسة على ٥٪ من أصوات البرلمان (٢٣ في مجلس الشعب و٩ في مجلس الشورى)، وهو ما لم تحققه أي من الأحزاب في هذه الانتخابات، وبالتالي تشير توقعات مبدئية بشأن النتائج التي سوف تترتب على حصيلة انتخابات برلمان عام ٢٠٠٥م إلى احتمالات كبيرة لتعديل ثان في الدستور المصري بعد التعديل الأول الذي جرى في المادة (٧٦) في ضوء فشل أحزاب المعارضة في الحصول على نسبة ٥٪ من المقاعد اللازمة للمشاركة في انتخابات الرئاسة المقبلة عام ٢٠١١م.

وفي حالة استمر الرئيس مبارك في السلطة حتى نهاية ولايته عام ٢٠١١م، سيكون أمام كل حزب فرصة أخرى في الانتخابات البرلمانية القادمة عام ٢٠١٠م للحصول على النسبة المقررة (٥٪) أما في حالة عدم إكمال مبارك فترة حكمه لأي سبب، فسوف يكون الترشح للرئاسة قاصراً على التمثيل الحزبي في برلمان ٢٠٠٥م، ما يعني حرمان أي من الأحزاب القائمة من التقدم بمرشح للرئاسة المصرية في حالة العجز عن الفوز بـ٢٣ مقعداً في مجلس الشعب و٩ مقاعد في الشورى، وحرمان المستقلين لصعوبة حصول المرشح على تزكية ٢٥٠ من نواب المجالس التشريعية، ومن ثمَّ قصر الترشح على الحزب الوطني الحاكم الذي يمتلك أغلبية في البرلمان، ما يفتح الباب أمام أقاويل وشائعات ما يعرف الآن بسيناريو التوريث بالانتخاب الحر.

وفي ظل اعتراف أحزاب المعارضة ذاتها بصعوبة الحصول على نسبة الـ٥٪ في انتخابات البرلمان الحالية أو المقبلة عام ٢٠١٠م، لم يستبعد جمال مبارك أمين السياسات بالحزب الوطني في أحد المؤتمرات الانتخابية للحزب «إمكانية إجراء تعديلات جديدة على المادة (٧٦) من الدستور، باعتبار أنها: «ليست آخر المطاف» وأنها «قابلة للتعديل من جديد».

معركة الإخوان والحزب الحاكم

وبشكل عام يمكن القول: إن المرحلة الأولى من الانتخابات التشريعية المصرية التي جرت ٢٠٠٥/١١/٩م لم تحسم سوى ٣١ مقعداً من إجمالي ١٦٤ مقعداً تنافس عليها أكثر من ١٦٠٠ مرشح، فاز بالغالبية العظمى منها (٢٦ مقعداً) الحزب الوطني الحاكم، في حين فازت جماعة الإخوان المسلمين بـ٤ مقاعد، وفاز مستقل بمقعد، ولم تحصل باقي قوى المعارضة والأحزاب على أي مقعد، بحسب النتائج شبه النهائية، وتظهر هذه النتائج أن جماعة الإخوان تشكل المنافس الوحيد تقريباً للحزب الحاكم في الانتخابات التشريعية.

وقد مُنيت المعارضة بخسائر فادحة وسقط أبرز رموزها في حزبي الوفد والتجمع، وتجسدت أبرز مفاجآت دوائر رموز المعارضة في خسارة أيمن نور رئيس حزب الغد في دائرة باب الشعرية بالقاهرة أمام يحيى وهدان مرشح الحزب الحاكم، بعدما ظل نور نائباً للدائرة طيلة ١٠ أعوام كاملة، كما سقط منير فخري عبد النور نائب رئيس حزب الوفد.

أيضاً من اللافت أنه يدخل معركة الإعادة ٦ مرشحين من الأقباط معظمهم مستقلون في دوائر بالقاهرة وصعيد مصر (محافظتي أسيوط والمنيا) وخمس سيدات مرشحات: ثلاث من الحزب الوطني (فايدة كامل وثريا لبنة وإيمان جمال) ومرشحة مستقلة (شاهيناز النجار)، ومرشحة الإخوان الوحيدة د. مكارم الديري.

الفوارق بين مرشحي الإخوان ومنافسيهم تراوحت بين ألف إلى ١٥ ألف صوت.. لكن لا أمان للتلاعب!

١٥ ألف صوت
فارق بين الإخوان والوطني!

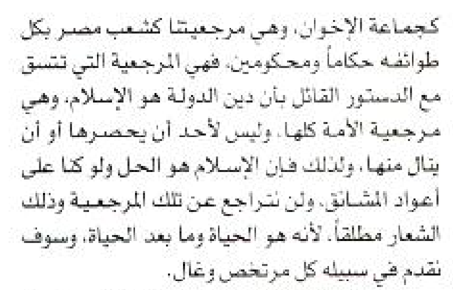
وتقول مصادر جماعة الإخوان: إنه من بين الـ ٤٢ دائرة التي سيعيد فيها الإخوان الانتخابات هناك ٣٠ دائرة منها محسومة مسبقاً لاتساع الفارق بينهم وبين منافسيهم والذي يصل في بعض الأحيان إلى ١٥ ألف صوت، كما هو الحال في دائرة قويسنا بمحافظة المنوفية، ولكنهم يخشون استعمال أساليب شراء الأصوات والتصويت الجماعي وجلب ناخبين للحزب الحاكم من محافظات أخرى كما حدث في المرحلة الأولى.

ويقولون: إن هناك فارق كبير بين مرشحيهم والمرشحين المنافسين في هذه الدوائر التي يتفوق فيها الإخوان مثل: دوائر محافظة المنوفية: حيث حصد رجب محمد أبوزيد محمد فئات إخوان ١٧٣٣٠ صوت مقابل ٨٦٧٠ صوت لأحمد محمد إبراهيم كليلة فئات مستقل في شبين الكوم، ودائرة قويسنا التي فاز فيها عيسى عبد الغفار عمال إخوان بـ ٢١٤٠٨ مقابل ٦٥٦٥ لمصطفى حسن عمال مستقل، وكذلك (بركة السبع) التي يتقدم فيها مرشح الإخوان بفارق ٨ آلاف صوت، ودائرة (الشهداء) التي يتقدم فيها مرشح الإخوان بـ٧ آلاف صوت، ودائرة (اسطنها) التي يتقدم فيها مرشح الإخوان بعشرة آلاف صوت، ودائرة أشمون (١٠ آلاف صوت).

وفي محافظة بنى سويف يصل الفارق أيضاً بين مرشحي الإخوان ومرشحي الوطني إلى ما بين سبعة إلى عشرة آلاف صوت، أما في محافظة المنيا فالفارق بين مرشح الإخوان محمد سعد توفيق الكتاتني، ومرشح حزب التجمع اليساري وجيه شكري ساويرس يصل إلى ٨ آلاف صوت تقريباً، كما يصل بين مرشحي الإخوان والوطني إلى ١٤ ألف صوت، وعشرة آلاف وفق الدوائر المختلفة.

ويضيق الفارق في محافظة القاهرة ليصل إلى أكثر من ألف صوت في شرق القاهرة، في حين يزيد في (المطرية) إلى سبعة آلاف صوت، والأمر ذاته في محافظة الجيزة التي يتراوح فيها الفارق إلى ما بين ألف صوت وأربعة آلاف لصالح مرشحي الإخوان.■

٣٠ ألفاً يلتفون حول مرشحي الإخوان بالإسكندرية





د محمد حبيب: الشريعة الإسلامية هي مرجعيتنا وسيظل الإسلام هو الحل

الإسكندرية: إسماعيل حامد

في يوم حافل.. وفي واحد من المؤتمرات النادرة في تاريخ الإسكندرية، احتشد أكثر من ٣٠ ألفاً من أبناء المدينة حول مرشحي الإخوان المسلمين مؤازرين ومؤيدين ومبايعين لهم في مؤتمر حافل أعاد إلى الأذهان مؤتمرات الإسكندرية الخالدة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي.

فتحت شعار «نحو برلمان حر.. شارك معنا في البناء» عقد مرشحو الإخوان المسلمين بالإسكندرية الاثنا عشر مؤتمرهم الحاشد بميدان الإبراهيمية.. وهو من أهم ميادين الإسكندرية، وحضره الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين والعديد من رموز الإخوان بالإسكندرية والعديد من مراسلي الصحف والفضائيات.

وقد ركز الدكتور محمد حبيب في كلمته بالمؤتمر على نقاط ثلاث:

النقطة الأولى: «مسألة الشرعية»، وقال فيها: لقد كثر الكلام حول شرعية جماعة الإخوان المسلمين، ونحن نقول: إن للجماعة شرعية تاريخية اكتسبتها عبر تاريخ ممتد أكثر من سبعين سنة من الدعوة والتربية والعمل والجهاد في سبيل الله، ولها شرعية سياسية حيث لعبت دوراً عظيماً في حياة الأمة وكان لها تأثيرها الفاعل على مستوى الساحات المحلية والإقليمية والدولية، ولها شرعية اجتماعية بما قدمته من تكاليف وتضحيات يشهد بها العدو والصديق خدمة لأوطاننا ومجتمعاتنا العربية والإسلامية.

النقطة الثانية: «مرجعية الجماعة»، وقال فيها د. حبيب: إن الشريعة الإسلامية هي مرجعيتنا كجماعة الإخوان، وهي مرجعيتنا كشعب مصر بكل طوائفه حكاماً ومحكومين، فهي المرجعية التي تتسق مع الدستور القائل بأن دين الدولة هو الإسلام، وهي مرجعية الأمة كلها. وليس لأحد أن يحصرها أو أن ينال منها، ولذلك فإن الإسلام هو الحل ولو كنا على أعواد المشانق، ولن نتراجع عن تلك المرجعية وذلك الشعار مطلقاً، لأنه هو الحياة وما بعد الحياة، وسوف نقدم في سبيله كل مرتخص وغال.

النقطة الثالثة: «الإخوان والقوى السياسية»، وقال فيها د. حبيب: لقد كنا من أوائل من طالبوا بعقد لقاءات التنسيق والتشاور مع كافة القوى السياسية منذ مايو ٢٠٠٤م وحتى اليوم، ولقد أنشأنا التحالف الوطني من أجل الإصلاح والتغيير لذلك الغرض، وطالبنا الجميع بالانضمام معنا وأكدنا على أننا لا نريد أن ننفرد في الساحة السياسية، لأن قضية الإصلاح لا يجب أن يعالجها فصيل منفرد، وقد تم التنسيق مع الجبهة رغم رفض حزب التجمع مشاركتنا بها، إلا إننا نسقنا معها على مستويات ثلاثة، دائرة شاغرة من الإخوان وهذه نساند من ترشحه الجبهة، دائرة بها مرشح متميز من الإخوان أو غيره وتلك نقف فيها مع ذلك المرشح المتميز، ودائرة ثالثة يتساوى فيها المرشحون، وهذه هي محل الخلاف، ولكننا استطعنا أن نقدم أفضل الحلول الممكنة مع الجبهة.

وحول شبهة الصفقة بين الإخوان والحكومة، قال د. حبيب: مستحيل أن يعقد الإخوان صفقة مع حزب أصاب الحياة السياسية بالفساد والتخلف في كل مجالات الحياة، وعمل على تهميش دور مصر المحوري والعربي والإسلامي، ولا يمكن أن نلتقي معه في نقطة واحدة.

وكان الدكتور أسامة نصر وهو من أبرز قيادات الإخوان في الإسكندرية قد ألقى كلمة قال فيها: لقد دارت عجلة التغيير وعلا صوت الإصلاح وتحركت الجماهير نحو حريتها، التي حرمت منها بفعل القهر والقمع لسنوات طوال، لقد دارت عجلة التغيير ولن يصبح الشعب المصري كماً مهملاً، ولا كلأ مستباحاً لكل سارق وناهب معدوم الضمير، إنها أيام مشهودة أن نكون فيها أو لا نكون، وأن نحيا شرفاء مرفوعي الرأس ونملك كرامتنا وحريتنا، فقد تحرك في شعبنا حب هذا البلد وحب الانتماء له، لقد رفعنا شعارنا «معاً للإصلاح» وندعو الشرفاء في هذا الوطن لندفع معاً القهر والذل ونعيد الكرامة والحرية لهذا الوطن، كما تحدثت الأستاذة جيهان الحلفاوي النائبة الشرعية عن دائرة الرمل بالإسكندرية، مؤكدة في كلمتها على الدور المهم الذي تقوم به المرأة في العملية الانتخابية في نشر الوعي الثقافي بأهمية الدور الانتخابي والحث على الإيجابية والمشاركة في الانتخابات، ثم تحدث صبحي صالح قائلاً: آن الأوان أن تنطلق حرية الوطن وتحترم إرادة المواطن، وأن نرى تداولاً سلمياً للسلطة، وأن نرى قضاء نزيهاً مستقلاً، وأن ينتهي هذا الكابوس المسمى بالمحاكم العسكرية للمدنيين.

ووجه كلمته إلى المفسدين والظالمين قائلاً: لقد انطلق التغيير مارداً، وسارت كتيبة الإصلاح طوفاناً، وحذار أن تقفوا أمام الطوفان.■

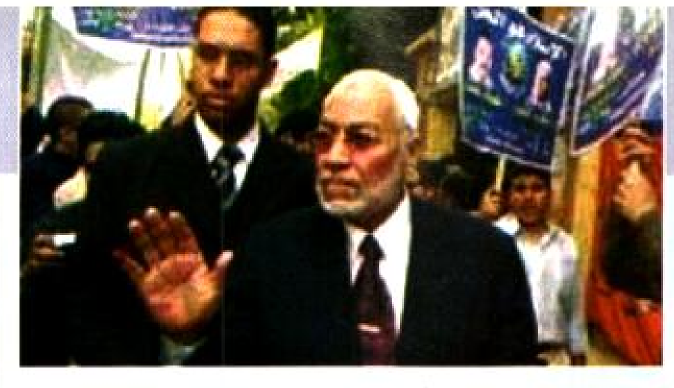
وفي مؤتمر صحفي

أدعو الشعب المصري إلى الاستماتة لحضور فرز الأصوات

دعا الدكتور محمد حبيب - النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين ورئيس اللجنة المشرفة على الانتخابات بالجماعة - الشعبَ المصري إلى الاستماتة لحضور عملية فرز أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية في المرحلتين القادمتين.

وقال حبيب في مؤتمر صحفي عُقد صباح السبت الماضي بمقر مكتب الإرشاد: أطالب الشعبَ المصري بالنهوض مهما كثُرت الوسائل التي تحول دون وصولهم إلى صناديق الاقتراع، وأن يحرصوا على مرافقة الصناديق حتى وصولها إلى اللجان العامة، مشيراً إلى أننا بذلك سننجح في التقليل من فرصِ التزوير، مرجعاً التزوير الذي تمَّ في المرحلة الأولى إلى وجود عدد كبير من موظفي هيئة قضايا الدولة والقضاء الإداري والنيابة الإدارية الذين يتبعون السلطة التنفيذية، ومن ثمَّ يحرصون على إرضاءِ هذه السلطة التي يتبعونها.

وأضاف: لولا التدخلات التي تمَّت كان منها استخدام أموال ضخمة والنقل الجماعي وأعمال البلطجة وطرد المندوبين خارج اللجان لفاز الإخوان بأضعافِ المقاعد التي فازوا بها في المرحلة الأولى.■



«الإخلاص هو قلب العمل ومعياره، وصلاح العمل وانضباطه بضوابط الشرع هو شرط قبوله عند الله، بغض النظر عن نتيجته وثمرته، فما على المسلم إلا أن يسعى، والنتيجة على الله...»

رسالة من المرشد العام إلى الإخوان المسلمين

بعد إعلان نتائج المرحلة الأولى من الانتخابات وجه المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف بعد الإدلاء بصوته في الانتخابات البرلمانية الرسالة التالية إلى الإخوان المسلمين:

أيها الإخوان المسلمون:

إنني لأسجد شكرًا لله تعالى على ما حبانا به من توفيق عظيم، وجمع لقلوب الناس حولنا، والتفاف حول دعوتنا، وإيمانهم بمبادئنا، الأمر الذي تجلّى في أوضح صوره في نتائج الجولة الأولى من المرحلة الانتخابية الأولى لمجلس الشعب، فحمداً لله على فضله ونعمائه ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال).

ثم إنني لأشكر الشعب المصري الأصيل الذي أثبت أصالته ووعيه، ومنحنا ثقته الغالية ووقف وراءنا يشدُّ أزرنا، ويقوّي ظهرنا، وأثبت للعالم كله أنه اختار منهجنا وارتضى سبيلنا وآمن بصدقنا، وأنه يتطلع لاستعادة حريته وحقوقه وسيادته ويبغي الإصلاح الحقيقي، والقضاء على الفساد والاستبداد والاحتكار، احتكار السلطة والثروة، ومن أجل ذلك اختار مرشحينا رغم علمه بموقف السلطة منّا.

أما أنتم أيها الرجال والنساء والشباب والفتيات والأشبال والزهرات من الإخوان المسلمين الذين قدموا - ولا يزالون - الفكرَ والجهدَ والعرق والوقت والمال من أجل نصرة دعوتهم وسيادة أمتهم وخدمة شعبهم، فلكم من الله جزيل الأجر ومنّي عظيم الشكر، ولكَمْ وددت - علم الله - أن أشُدَّ على هذه الأيدي المتوضئة وأُقَبِّلَ هذه الجباه المتعرقة في سبيل الله، وأحيِّي هذه القلوب المخلصة والنفوس الطاهرة والهمم العالية التي واصلت الليل بالنهار وبذلت الغالي والنفيس، ابتغاء مرضاة الله، ومهما قلتُ أو فعلتُ فإنني واثق أني لن أوفيكم حقكم، ومَن ثَمَّ فإني أرجو الله تعالى أن يتولى جزاكم فهو سبحانه وتعالى - وحده - القادر على ذلك.

أيها الإخوان المسلمون:

أنتم تعلمون علمَ اليقين أن الإخلاص هو قلب العمل ومعياره، وأن صلاح العمل وانضباطه بضوابط الشرع هو شرط قبوله عند الله، بغضِّ النظر عن نتيجته وثمرته، فما على المسلم إلا أن يسعى، والنتيجة على الله، ومن يفعل ذلك فقد وقع أجره على الله، ونحن نعمل لوجه الله، ومن هنا كان شعارنا (الله غايتنا)، وكان الركن الثاني من أركان بيعتنا هو الإخلاص، ولقد بذلتم قصارى جهدكم ولذلك ينبغي أن تثقوا في فضل الله وأن أجركم - بإذن الله - عنده محفوظ سواء كانت النتيجة إيجابية أم سلبية، وهي في عمومها، بحمد الله - إيجابية ولا أعني بها عدد المقاعد التي حصلنا عليها أو التي سنعيد فيها فقط، ولكن أعني عدد الأصوات التي حصلنا عليها منسوبة إلى عدد الأصوات التي حصل عليها الآخرون، والتي تدل دلالة قاطعة على تعاطف الناس معنا والتفافهم حولنا، الأمر الذي يمهد القلوب لقبول دعوتنا والتعاون معنا، وهذا أثمن عندنا من أي شيء، فنحن أصحاب دعوة وحملة رسالة، ولسنا طلاب دنيا ولا مناصب لتحقيق مصالح شخصية.

ولذلك فإنني أقول للإخوة والأخوات الذين لم يوفق مرشحوهم في دوائرهم، أقول لهم: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران: ١٣٩)، وإذا كان هناك من قال: «لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس» فإنني أقول: لا يأس مع الإيمان ولا قنوط مع الإخلاص، والله عز وجل يقول: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ (الحجر) فلا يكن عدم التوفيق سبيلاً للحزن ولكن ليكن سبيلاً للعزم على مواصلة الجهد والبذل لتحقيق الإصلاح والخير لكل أفراد الأمة، وخصوصًا أننا نعلم تمام العلم أن عدم التوفيق هذا لم يكن لانصراف الناس عنا أو زهدهم في مبادئنا، ولكن نتيجة للتزوير والتزييف وسرقة إرادة الأمة الذي تباشره السلطة بقوتها وغواياتها.

> **أشكر الشعب المصري الذي أثبت أصالته ووعيه، ومنحنا ثقته وأثبت للعالم كله أنه اختار منهجنا**

أيها الإخوان المسلمون:

إن هناك معانيَ أود أن أذكركم بها، والذكرى تنفع المؤمنين، ينبغي أن تتذكروا أن دعوتنا - التي هي دعوة الإسلام - دعوة شاملة تشمل كل جوانب الحياة وتصلح كل دروبها ومسالكها، ومن هذه الجوانب والدروس الجانب السياسي الذي نسعى لممارسته ممارسة نظيفة ملتزمة بالقواعد الأخلاقية الإسلامية حتى نصلح الفرد والمجتمع، والانتخابات إنما هي جزء من هذا الجانب نسعى لجعلها حرة نظيفة نزيهة شفافة تعبر عن الإرادة الشعبية الحقيقية الصادقة، ولذلك فإنني أدعوكم لأن تعطوا لكل جانب ما يستحقه من جهد، وألا نتوقف كثيرًا بعد هذه الانتخابات وإنما ننطلق بنفس الحماسة والجهد في شتى مناحي الحياة لنصلحها بمبادئ الإسلام العظيم، حتى يرى الناس فيكم القدوة الصالحة التي تدعو الناس بلسان الحال قبل لسان المقال للإيمان بعظمة الإسلام وصدق الدعوة فينخرطوا معكم على الطريق المستقيم.

أيها الإخوان المسلمون:

علينا أن نتذكر أيضًا أن منهجنا للتغيير والإصلاح إنما يبدأ بتغيير النفوس وإصلاحها ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، ولذلك ينبغي أن نحرص على التربية الفاضلة لأنفسنا وزوجاتنا وأبنائنا، وعلينا أيضًا أن نسعى لتربية المجتمع أفرادًا وجماعات حتى نصل إلى المجتمع الصالح المنشود.

إننا نحيا بالله ولله ونعتمد على الله ونرجو نصر الله وثواب الله، ومن يبغي ذلك عليه أن يعيش في طاعة لله ويلتزم بشرع الله في نفسه وأهله حتى يقوم هذا الشرع في مجتمعه.

أيها الإخوان المسلمون:

أكرر لكم تحياتي وإعجابي وأشواقي ودعواتي.. وفقكم الله وسدد خطاكم وحقق آمالكم، وثقوا في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■



اقباط المهجر في زيورخ عدلي أبادير يتوسط يوسف سيدهم (يسار) ومايكل منير (يمين)

لم تكن مسرحية «كنت أعمى والآن أبصر» التي أعدتها كنيسة مارجرجس القبطية في الإسكندرية والتي تتهكم على الإسلام، ثم ما تبعها من طبع وتوزيع لها على الأقراص المدمجة «CD»، سوى نقلة إلى الأمام لواقع جديد بدأت الأقليات الدينية والمذهبية والعرقية تستشعره في العالمين العربي والإسلامي، في ظل سعي أمريكي لاستخدام ورقة الأقليات في سبيل تمزيق ما تبقى سالماً من جسد عالم العروبة والإسلام.

أسامة أبو ارشيد(*)

أقباط مصر في المهجر.. واللعبة الخطيرة

ولم تكذب هذه الأقليات خبراً، في ظل خضوع مهين لغالبية، إن لم يكن كل الأنظمة العربية، فما كان من كثير منها إلا أن تماهى مع مشروع التفتيت والتشطير في هذا الجسد، مستفيداً في ذلك من تدخل القوى العظمى في فضاء العالمين العربي والإسلامي بذرائع شتى، تدخل ضمنها اليوم حماية الأقليات، ومنها الأقباط، معيدة في ذلك - أي القوى العظمى - إنتاج تجربتها الناجحة مع الدولة العثمانية زمن تراجع دورها في التدخل بشؤونها الداخلية بحجة حماية الأقليات الدينية.

وبما أن الحديث هنا عن الفتنة الطائفية التي يبدو أنها بدأت تطل برأسها من مصر، جراء ممارسات بعض متعصبي أبناء الأقلية القبطية هناك وفي المهجر، مسنودين بحذاء أجنبي كبير، فإنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن حادثة عرض المسرحية المسيئة للإسلام لم تكن سوى القشة التي قصمت ظهر البعير.

فمنذ سنوات، وبعض رموز التعصب القبطي لا يألون جهداً في التطاول على الإسلام والإساءة له. فكان أن بدأت قنوات فضائية متعصبة قبطية يشرف عليها رجال دين أقباط وتبث من أوروبا بحملة بذيئة تستهدف الإسلام، كما تستهدف بث الخطاب الطائفي البغيض بين صفوف أقباط مصر. ثم لم يلبث رموز التعصب أولئك أن بدأوا بالترويج لمزاعم تعرضهم للتمييز والعنصرية من قبل الحكومة المصرية وأجهزتها، مع أن القاصي والداني يعلم ويرى أن الكنيسة القبطية تتمتع بحريات وحقوق أكثر وأكبر مما تتمتع به مساجد مصرية. وفي حين يعيش قادة ورموز الإخوان المسلمين، على سبيل المثال، في رحلتي شتاء وصيف ما بين المعتقلات وفضاء الحرية، يعيش نظراؤهم الأقباط رحلة صيف واحدة في فضاء الحرية. وتخيلوا لو أن هذه المسرحية البذيئة كانت من إعداد مسلمين وفيها تطاول على الأقباط ما الذي كانت تفعله الحكومة المصرية بحجة حماية السلم والوئام العام؟! أبعد من ذلك فكلنا تابعنا ما حصل منذ أشهر عندما أسلمت زوجة أحد القسيسين، وما تبع ذلك من حملة قبطية تتهم المسلمين بإجبارها على الإسلام، ولم تكذب أجهزة الدولة المصرية خبراً، فكان أن أعادت المرأة إلى الكنيسة، التي أرغمتها على العودة عن الإسلام إلى النصرانية. بل إن كثيراً من التقارير الإعلامية تؤكد أن الكنيسة القبطية لها سجون ومعتقلات خاصة بها، تعاقب فيها من تشاء، ومنهم أولئك الذين يعتنقون الإسلام، ولا تحرك الدولة ساكناً.. وأيضاً يمكنكم التخيل هنا، لو أن الأزهر هو من قام بذلك، ماذا كان رد فعل النظام المصري؟ وفي حين يخضع الأزهر لنفوذ الدولة، ويعين النظام مرجعيته المتماهية مع مصالحه وخطوطه الحمر، مما ترتب عليه رسمنته وتفريغ دوره وإجهاض فاعليته، نجد في المقابل أن الكنيسة القبطية مازالت تتمتع بمساحة معقولة من الحرية، وتبقى على مسافة واضحة من الاستقلالية عن النظام ومتطلباته، ولا يخضع بابا الكنيسة لشروط تعيين رسمي من النظام.

لقد ثبت في حالات كثيرة أن قساوسة يقومون بالعبث في عقول الفتيات المسلمات مستغلين حاجتهن في مصر لردهن عن دينهن، وإذا تحرك المسلمون في مصر ضد مثل هذا الأمر علا صراخ الأقباط مستنجدين بلجنة الحريات الدينية الأمريكية، ومطالبين بتدخل أمريكي لحمايتهم من ظلم النظام. ولعل في قتل قوات الأمن لثلاثة متظاهرين مسلمين وجرح آخرين ممن حاصروا الكنيسة المسيئة في الإسكندرية، مطالبين إياها بالاعتذار أكبر دليل على ذلك، وذلك في حين مازالت الكنيسة تصر على رفض الاعتذار عن مسرحيتها المسيئة بحق الإسلام، وهو الموقف المدعم بتبريرات وتذرعات من قبل رأس قمة الأزهر.

سعي أمريكي لاستخدام ورقة الأقليات لتمزيق ما تبقى سالماً من الجسد العربي والبعض يتلقف ذلك

(*) كاتب ومحلل سياسي مقيم في واشنطن

شخصياً لست مع من حاصروا الكنيسة في منطقتهم. وإن كان الخطأ الحقيقي يقع على كاهلي النظام الذي يتغاضى عن حماية مشاعر الغالبية من شعبه و«يثأر» لأهواء الأقلية منهم. كما أن القبطي أولاً وأخيراً مواطن مصري يتمتع بكافة الحقوق، أو ينبغي أن يتمتع بها دون منّة أو انتقاص، ولكن من ناحية أخرى ليس لهؤلاء أن يطالبوا بحريات أكبر من حريات غالبية الشعب المصري، كما لا ينبغي لهم أن يكونوا حصان طروادة في جسد مصر لكل أجنبي طامع. أقباط المهجر، وخصوصاً في الولايات المتحدة، أبرز مثال لمتعصبي الأقباط المصريين الذين ينبغي عليهم أن يتخذوا موقفاً واضحاً في لفظ هذه الفئة التي تتخذ من البذاءة والتحريض على الإسلام والمسلمين وسيلة لتحقيق غاياتها. يكفي أن تزور مواقع الأقباط الأمريكيين الإلكترونية لترى حجم الغل والحقد الذي يكنونه للإسلام والمسلمين، ولترى منسوب التحريض على مسلمي أمريكا. المضحك أنهم يطالبون مسلمي أمريكا أن يحترموا البلد الذي يعيشون فيه (أمريكا)، ولكنهم ينسون أنهم مطالبون أيضاً باحترام عقيدة غالبية أهل البلاد التي جاءوا منها.



قنوات فضائية قبطية يشرف عليها رجال دين أقباط وتبث من أوروبا تشن حملة بذيئة على الإسلام

قبل بضعة أشهر قُتلت عائلة مصرية قبطية في منزلها في ولاية نيوجرسي الأمريكية، وكادت هذه الجريمة تفجر فتنة طائفية بين المسلمين والأقباط في الولاية، وذلك حين اتهم الأقباط المسلمين بأنهم هم من يقف وراء الجريمة. أتعرفون لماذا؟! لأن رب تلك العائلة الضحية كان معروفاً بآرائه ومواقفه المسيئة والمعادية للإسلام والمسلمين والمحرضة عليهما. لقد كان «بطلاً» في ساحات الحوار «الحمراء» على الإنترنت في الإساءة للإسلام والمسلمين، ومن ثمّ فقد افترض أبناء الجالية القبطية أن مسلمين وراء قتله،

ولم يلبث الأمر أن تحول إلى حملة تحريض عبر بعض وسائل الإعلام الأمريكية والتحذير من الخطر الإسلامي في أمريكا، ورغم أن قادة الجالية المسلمة وأئمة المساجد سارعوا لإدانة تلك الجريمة، وشاركوا في مراسيم الجنازة، إلا أن هذا لم يشفع لهم عند متعصبي الأقباط، الذين حاول عدد من المشيعين منهم الاعتداء على إمام مسلم كان يمر أمام الجنازة، لولا أن الشرطة أنقذته من بين براثنهم. وبعد كل حملة التحريض تلك ضد الإسلام والمسلمين والجالية المسلمة الأمريكية، توصلت الشرطة إلى هوية القاتل الحقيقي الذي لم يكن أكثر من مراهق أمريكي، هو جار العائلة الضحية، وعندها خرست ألسنة متطرفي الأقباط، لا عن التحريض على الإسلام والمسلمين، ولكن عن الاعتذار وتطييب الخواطر. ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى أن رموز التطرف في الجالية القبطية الأمريكية كانت تقدم رب العائلة القتيل على أساس أنه بطل؛ وذلك لتاريخه البغيض في التطاول على الإسلام والمسلمين.

اللعبة التي يلعبها رموز التعصب والبذاءة من الأقباط اليوم لعبة خطيرة، وخطيرة جداً.. وما ينبغي أن يدركوه ويفهموه أن الزمن لن يقف ساكناً عند حالة الضعف والهوان التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم، فالأيام دول، ومن ثم فسيجدون أنفسهم يوماً وجهاً لوجه مع أهلهم ومواطنيهم ودولهم الذين يحرضون عليهم اليوم، وحينها لن ينفع ندم. نظرت في بعض مواقع الأقباط الأمريكيين فوجدت أنهم يصفون القرآن الكريم بكتاب الإرهاب، وتداعى إلى ذهني تساؤل حول من سيحمي الأقباط من غضبة قادمة إلا هذا الكتاب الذي يحض أتباعه على أن يبروا ويقسطوا لأهل الكتاب من غير المعتدين؟ والأقباط هم أهل ذمة رسولنا محمد ﷺ، وهم مواطنونا، وشركاؤنا في الأرض والتاريخ، ولذلك فإن أي إساءة قادمة من قبلهم في زمن ضعف الأمة الطارئ ستكون أكثر مرارة وأشد أثراً وأمضى فعلاً.

إنها دعوة للتعقل والاحترام من قبل شركائنا في التاريخ والأرض من الأقباط وكل الأقليات المذهبية والعرقية في العالم الإسلامي، وكما تعلمتم وتعلمنا كيف تعيشون ونعيش كأقليات في بلاد الغربة ونحترم قيمها وثقافتها، فالأولى أن تتعلموا كيف تعيشون كأقلية مواطنة بين أغلبية سمحة في عالم الإسلام. ومع أني على ثقة أن أغلب الأقباط هم من الوطنيين المخلصين ومن شركائنا في المصير والآمال. إلا إنني أقول لأولئك الذين يتخذون من التطاول على الإسلام ورموزه ومقدساته ديدناً: «موتوا بغيظكم». فالإسلام باق، وبلاد الإسلام، بما فيها مصر.. ستبقى للإسلام.. فتعقلوا وتفكروا، قبل أن يصدمكم الغد القادم بحقيقة مفادها أن «الفتق سيتسع على الراقع».■



القاصي والداني يعلم ويرى أن الكنيسة القبطية تتمتع بحريات وحقوق أكثر وأكبر مما تتمتع به مساجد مصرية



معركة ضد الثوابت والعقيدة واللغة

التنصير.. «مفتاح» الجزائريين إلى الحلم الأوروبي!

إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي استمر أكثر من ١٣٠ سنة، كانت الخطة الاستعمارية لا تستهدف احتلال الجزائر فحسب، بل مسح كل مقومات الشخصية الجزائرية عبر مسح اللغة والعقيدة.

والحال أن مخطط «شارل سولفون» الشهير كان يعتمد في النهاية على ثالوث الدين واللغة والسياسة لأجل صياغة ما كان يسمى في منتصف القرن العشرين بالجزائر الفرنسية.



تحقيق من الجزائر:
ياسمينة صالح

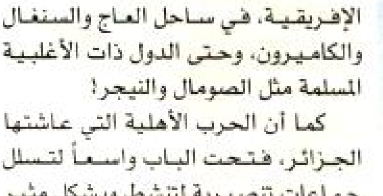
لم تكن الجزائر الفرنسية إلا النموذج النصراني في معتقد «شارل سولفون»، فتحويل المساجد إلى كنائس، وفرض البديل الفرنسي اجتماعياً وثقافياً عبر جملة من الممارسات جعل أكثر من ١٢٠ قساً فرنسياً يدخلون إلى الجزائر في منتصف الخمسينيات لأجل الدعوة إلى «السلم» عبر الدعوة إلى المسيح في دولة كانت الحرب تصنع أمجادها بفضل إصرار الثوار على عدم التنازل عن الأرض ولا عن الدين.

الحرب التنصيرية على الجزائر، وعلى دول الشمال الإفريقي استمرت حتى والجزائر تستعيد استقلالها في يونيو ١٩٦٢، وإن غادر جنود الاحتلال الفرنسي الجزائر بمعية ما اصطلح على تسميتهم بالأقدام السوداء «Les pieds noir»، وهم اليهود الذين ساندوا الاحتلال، إلا أن المنصّرين لم يغادروا الجزائر وقتها، بل استقروا بنفس الشعار «السلمي» في كنائس ظلت مفتوحة في الكثير من المناطق.

وفي مناطق أخرى ظلت تباشر نشاطها بسرية كبيرة، كمناطق الغرب الجزائري ومنطقة القبائل التي يعتبرها المنصّرون الأرض الخصبة لحرب التنصير تلك.

نسخ الإنجيل

قبل عامين، حين نشرت إحدى الجرائد المحلية الجزائرية خبر إلقاء أجهزة الأمن الجزائرية القبض على مجموعة من الأشخاص وفي حوزتهم ١٠,٠٠٠ نسخة من الإنجيل، وقتها كانت الصورة أقرب إلى الخيال. غير أن موضوع التنصير بدأ يتحول إلى حقيقة أكدتها الجهات الرسمية التي وعدت بالوقوف في وجهها، باعتبار أن الحملة التنصيرية على الجزائر صارت حرباً أيديولوجية ودينية معاً للقضاء على الإسلام وعلى اللغة العربية وعلى المعتقدات أيضاً عبر استرجاع البديل القديم الذي كان يطرح في العشرينيات على أساس أن الحل لمشكلات الدول الفقيرة هو العودة إلى المسيح! وهو المشروع الذي تبنته الكنيسة الكاثوليكية فعلاً في العديد من الدول



الإفريقية، في ساحل العاج والسنغال والكاميرون، وحتى الدول ذات الأغلبية المسلمة مثل الصومال والنيجر!

كما أن الحرب الأهلية التي عاشتها الجزائر، فتحت الباب واسعاً لتسلل جماعات تنصيرية لتنشط وبشكل مثير للانتباه بين سنتي ١٩٩٥ و١٩٩٨، وقد نجحت حسب إحصائيات نشرتها إحدى الجرائد المحلية في استدراج أكثر من ١٠,٠٠٠ جزائري إلى النصرانية. كانت تلك المكاشفة تصادف إعلاناً غريباً أصدرته السفارة الفرنسية في الجزائر بفتح أبوابها لمن يرغب بأخذ الجنسية الفرنسية للجزائريين من مواليد نوفمبر ١٩٥٤ ويونيو ١٩٦٢، وهما تاريخان مهمان في تاريخ الجزائر. فالتاريخ الأول يرمز إلى اندلاع الثورة التحريرية والتاريخ الثاني يرمز إلى الاستقلال في الجزائر! ولعل ذلك الإعلان من السفارة الفرنسية في تلك الفترة بالذات جعل العديد من الملاحظين يربطون بين اللعبتين السياسية والتنصيرية، خاصة وأنها وصلت السنة الماضية إلى مرحلة الخطر، باعتراف السلطة الجزائرية التي ترفض السماح باستمرار هذه المهزلة وترفض أن يكون ثمة اختلال سكاني بين مطرقة الجنسية وسندان الديانة الأخرى الدخيلة. واعتراف السلطة الجزائرية بالمسألة «الأزمة» التنصيرية، شكل في الحقيقة واجهة لكشف الكثير من الحقائق «الصغيرة»، ومنها تورط فرنسا في هذه الحملة التنصيرية التي يقف أمامها الشعب الجزائري موقف العاجز، خاصة وأن إشكالية الوضع القائم اقتصادياً واجتماعياً غطت إعلامياً على كل المشكلات الأخرى، مع ذلك فقد أصدرت وزارة الشؤون الدينية بشكل

رسمي بياناً عبرت فيه عن «انشغالاتها ومخاوفها» إزاء ممارسات ونشاطات غير شرعية لبعض الجهات والجمعيات الثقافية الدينية النصرانية في مناطق عديدة من الجزائر، مبدية قلقها مما بلغها عن انغماس عدد من الشباب في الطقوس النصرانية في مناطق القبائل وبجاية ووهران الجزائرية..

خيانة الوطن

المجتمع طرحت سؤالاً على «علاء الدين مروان» أحد النشطاء التابعين لجمعية العلماء المسلمين سابقاً، قال: «إن الواقع الذي يعرفه الجميع مفاده أن الجزائر معرضة إلى التنصير فعلاً، وأن المراكز الثقافية والجمعيات التابعة رسمياً إلى الكاتدرائية الدينية في مناطق كثيرة في الجزائر تساهم في عملية التنصير، وفي استقطاب الشباب إلى النصرانية مقابل وعود كثيرة منها الحصول على الجنسية الفرنسية وعلى راتب إعانة salaire chaumage تماماً كما تدفعه فرنسا للعاطلين عن العمل على ترابها والمقدر بـ٣٠٠ يورو شهرياً للعزاب، و٦٠٠ يورو للمتزوجين، مقابل أن يصبحوا نصارى قلباً وقالباً، بولاء شبه مطلق إلى الكنيسة (عبر القس) ومن خلاله للدولة التي تعينهم مالياً (فرنسا)»!

الجزائريون الذين يعتبرون الإسلام جزءاً من كيانهم يرفضون في غالب الأحيان استيعاب مثل هذه المخاطر، فهم يعتبرون وجود النصرانية في الجزائر أمراً عرضياً، حتى وإن كان عدد النصارى الجدد (من الجزائريين) يزداد باعتراف السلطة الرسمية، وبالتالي فإن العديد من المواطنين ينظرون إلى الإشكالية المطروحة نظرة قومية أكثر من أي شيء آخر، بمعنى أن التنصر يعني خيانة للوطن، وليس خيانة للدين فحسب، وهو ما يشكل في نظر الأئمة عاملاً سلبياً، بحكم أن النقطة السوداء تتمثل أساساً في أن الجزائريين صاروا في ظل الأوضاع السيئة يربطون أساساً بين التنصير والجنسية، أي واحدة بواحدة، كما يقول السيد «عمار لوصيف» أستاذ جامعي جزائري.

الكنيسة في الجزائر ليست بالمنظر المتعارف عليه في الدول النصرانية، فهي ليست كنيسة حقيقية، بل مجرد منزل وأحيانا فيلا أرضية يتم إعدادها من قبل المنصرين لأن تكون قاعة للصلاة وزاوية بما يسمى بزاوية «الاعتراف» confession. والحقيقة أن جل الكنائس التي رأيناها كانت منعزلة بشكل كبير ولافت عن بقية المساكن، ولعل عزلتها كما قال لنا «عمار لوصيف» سببه خوف هؤلاء من ردة فعل الجزائريين الذين يرفضون الجهر بالباطل! لكن ذلك الجهر لم يعد سرياً كما كان عليه في السبعينيات مثلاً، أو في الثمانينيات، بل صار شبه معلن يحمل اليوم طابع «حرية المعتقد» الذي صارت تشهره الأمم المتحدة في وجه الدول كورقة ضاغطة، وهو أيضاً ما يستغله المنصرون في الجزائر لممارسة نشاطات تحت سقف «العمل الخيري» من جهة و«الأداء الثقافي والفكري» من جهة أخرى..!

إرهاب عقائدي

طوال الحرب الأهلية التي عاشتها الجزائر لأكثر من ١٢ سنة، كانت الأجواء العامة أشبه بساحة ملغومة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. كان الإرهاب ظاهرة جديدة تعرفها الجزائر لأول مرة في تاريخها الحديث، والحال أنه في الجهة الثانية من المشهد كان ثمة من يمارس إرهاباً عقائدياً آخر وفق فكرة التنصير التي ظلت تسمى في الجزائر بالحرب المضادة للحرب! لكن تلك الحرب كشفت في النهاية عن تورط العديد من الشخصيات الفكرية الفرنسية اليهودية وأيضاً تورط الكنيسة الكاثوليكية عبر شخص القس «جون مارك مانويل» الذي يعد واحداً من أكبر المنصّرين في شمال إفريقيا، بعد أن كان مسؤولاً عن المركز المسيحي في السنغال وعدد من الدول الإفريقية وآسيا الشرقية.

استقر «جون مارك مانويل» في الجزائر عام ١٩٨٩، هو الذي يعتبر نفسه جزائرياً بحكم مولده فيها عام ١٩٤٤ في منطقة القصبة في قلب الجزائر العاصمة. ترأس في بداياته جمعية الكنيسة الكاثوليكية في عدد من الدول منها المغرب وموريتانيا قبل أن يعود إلى الجزائر ليتزعم المركز الثقافي المسيحي الذي كان يحمل اسماً معروفاً «مركز الثقافة الدينية»، والذي كان ينشط بشكل شبه سري في الثمانينيات في العاصمة الجزائرية وبالضبط في منطقة «بلكور» بوسط العاصمة، وفي منطقة «تازمالت» في ولاية بجاية بمنطقة القبائل. كان الإقبال على هذا المركز كبيراً، لأنه كان يعرض خدمات مهمة مثل فتحه للمكتبة الكبيرة التي كانت تضم عشرات العناوين المهمة، بالإضافة إلى مساعدة الطلبة على توفير ما يحتاجونه بالفرنسية من مراجع، ناهيك عن أن المركز سرعان ما صار يتعامل أيضاً مع موضوع «التأشيرة» Visa وتوفيرها للطلبة الراغبين في مواصلة دراستهم في فرنسا تحديداً. إذ إنه استطاع أن يوفر ما يساوي ٥٠٠٠ تأشيرة دخول إلى فرنسا لـ«أصدقاء» المركز من الشباب الجزائري، كما أنه «ساعد» حوالي ٣٠٠٠ شاب على تغيير جنسيته

السلطات الجزائرية تواجه التنصير بقانون صارم

أقرت الحكومة الجزائرية في اجتماعها يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١١/٩م مشروع قانون يرمي إلى مواجهة النفوذ المتزايد لجماعات التنصير المسيحية في البلاد التي يشكل المسلمون معظم سكانها.

وقد قدمت المشروع وزارة العدل ويهدف إلى تعزيز الوضع الدستوري للإسلام بوصفه دين الدولة الرسمي.

وقالت الحكومة في بيان بثته وسائل الإعلام الرسمية: إن مشروع القانون يهدف إلى سد ثغرة قضائية بشأن ممارسة شعائر الأديان غير الإسلام. وينبغي أن يصادق البرلمان الآن على هذا المشروع.

وأضافت أن مشروع القانون يتضمن بنوداً تضع حداً للنشاطات الفوضوية في الجزائر من جانب جماعات أو أفراد أجانب ولاحتواء حملات التنصير التي تستهدف المسلمين في البلاد.■

فرنسا تدير حرب التنصير عبر سفارتها ورجالها ومراكزها.. استقطاب الشباب مقابل وعود بالحصول على الجنسية وراتب إعانة

المخطط وجد أرضاً خصبة في الحرب الأهلية التي أثمرت الفقر والدمار والرعب

ودينه معاً.

يقول «نور الدين ميرون» مختص في تحليل ظاهرة التنصير في الجزائر إن أهم أسباب «نجاح» هؤلاء المنصّرين في مهمتهم إلى حد ما هو غياب الردع الحقيقي من السلطة، وبالذات من وزارة الشؤون الدينية التي تعد الغائب الأكبر في هذه الإشكالية، من جهة أخرى فإن الفقر والبطالة ساهما في جعل الحلم «الأوروبي» سبباً في البحث عن تحقيقه ولو على حساب الجنسية أو الدين، وهو ما تسببت فيه الحرب الأهلية الجزائرية طوال ١٥ سنة الماضية، والتي جعلت العديد من «ضحايا الإرهاب» يلجؤون إلى السفارة الفرنسية لتغيير جنسيتهم علانية، وبالتالي جعل العديد من الشباب يسقطون في فخ الـ«بديل» الذي طرحته المراكز التنصيرية في الجزائر على شكل: «نصرانية = جنسية ووظيفة أو راتب مستقر»! ناهيك على أن تلك المراكز التنصيرية ساهمت في نشر الأكاذيب عن الوضع في الجزائر، بتوجيه الاتهام إلى الإسلام بأنه دين إرهاب ومجازر وليس دين بناء وسلام! ثمة أيضاً ما يسمى في الجزائر بـ «الإعلام التنصيري» والذي نجح في فتح قناة إذاعية تبث بنظام «FM» من فرنسا والجزائر، قبل أن يتم توقيفها من الجزائر لتستمر بثها من فرنسا، وهي تبث بالفرنسية وبالعربية والأمازيغية (البربرية) اللغة الأولى في منطقة القبائل، وقد كان وراء هذه القناة عدد من المثقفين الفرنسيين من أصل يهودي أهمهم «جيرالد ترويسيه» الذي اعتُبر الأب الروحي للتنصير الإعلامي في الشمال الإفريقي، والذي يتزعم أيضاً الصندوق الثقافي الفرنسي المعروف أيضاً بالصندوق المسيحي «Fondation chrétienne» والذي يعرف بتمويله سنوياً لأهم المراكز النصرانية والداعمة للنصرانية في الجزائر بأموال ضخمة تأتي من العديد من الدول أولها فرنسا وألمانيا وبريطانيا وبلجيكا ومن الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً.

ولعل الهدف الرئيس كان منطقة القبائل، باعتبارها منطقة مختلفة عن بقية المناطق من حيث مطالب حركاتها النشيطة، كالمطالب اللغوية الداعية إلى اعتبار الأمازيغية لغة رسمية (وهو المطلب الذي صار رسمياً فعلاً منذ ثلاثة أعوام) ولم يقتصر الأمر على اللغة فقط، بل إن زعيم الحركة الاحتجاجية القبائلية طرح قبل سنة جملة من المطالب التي اعتبرها الشعب الجزائري والسلطة غريبة جداً. أهم تلك المطالب جعل السبت والأحد يومين لنهاية الأسبوع بدل الخميس والجمعة وكذلك الحق في العقيدة وهو المطلب الذي أثار الجدال الواسع على المستويين السياسي والإعلامي في الجزائر، لأن الحق في العقيدة يعني ببساطة الحق في النصرانية، بالخصوص بعد أن تم حجز آلاف الأشرطة السمعية النصرانية بالعربية والفرنسية والأمازيغية وآلاف أخرى من الأناجيل في قرية من قرى القبائل التي يقال إن مراكز نصرانية تعيل أفرادها من الأسر الفقيرة في غياب الدعم المالي من جهات رسمية محلية!

الجزائريون يعتبرون الإسلام جزءاً من كيانهم وينظرون للتنصير على أنه خيانة وطنية وليس خيانة للدين فحسب

تورط العديد من الشخصيات الفكرية الفرنسية اليهودية والكنيسة الكاثوليكية

كنت مسلماً

لعل أهم من التقيناهم في سياق بحثنا عن «الحقيقة التنصيرية» في الجزائر، هو «إيدير» شاب يشارف على الأربعين من العمر، حاصل على ليسانس في الإدارة وبقي بلا عمل لمدة تزيد على عشرة أعوام. يلقبه الجميع باسم «رومي» الذي تعني في الجزائر «الأوروبي»! ينشط بشكل يراه طبيعياً منذ أن صار له محل لبيع الألبسة الحريمي. يرتاد محله العشرات من الزبائن يومياً! سألناه كيف ارتد عن الإسلام؟ فرد بهدوء: «في الحقيقة كنت أعيش واقعاً صعباً. الخوف والرعب والقتل اليومي في كل مكان في بلدتي الصغيرة في أعالي مدينة بجاية (في القبائل الصغرى). مرة التقيت صدفة شخصاً أصبح صديقاً لي عرف بكل مشكلاتي واقترح أن يساعدني. أعارني المال واقترح أن أنضم إليه في عمله. ثم بدأ يعرفني على النصرانية وبدأ يأخذني معه إلى مناطق لم أكن أعرف بوجودها، فيها كنائس وشعائر نصرانية، والتقيت قساً أقنعني أن السلام الروحي في النصرانية فقررت أن ألتحق بهم، لأجل أن أغير حياتي.! سألته: هل تغيرت حياتك؟ رد: «أصبحت صاحب محل، تزوجت من نصرانية ولي طفلة!».

ويبقى شيء... على الجانب الآخر وفي الوقت الذي يصبح فيه التنصير في الجزائر بهذه الحدة والخطورة، نجد العديد من الفرنسيين يدخلون الإسلام، ففي إحصائية نشرها المكتب الإعلامي للسيد أبوبكر الجزائري من مسجد باريس فإن ١٣٩٠ شاباً فرنسياً اعتنقوا الإسلام بين عامي ٢٠٠٣/٢٠٠٤، بينما أشارت دراسة جزائرية أن أكثر من ١٥,٠٠٠ جزائري اعتنقوا النصرانية منذ عام ١٩٩٤ إلى يومنا وهي أرقام يعتقد البعض أن الحقيقة أكبر منها بكثير!■





هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى : ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع



على غرار حملات التنصير التي تقوم بها الكنيسة الغربية، بدأت حملات للتهويد يقوم بها بعض الحاخامات اليهود في مناطق آسيا. ومؤخراً قام وفد من هؤلاء الحاخامات بزيارة لشمال شرق الهند من أجل تهويد ما لا يقل عن سبعمائة من رجال القبائل الذين يزعمون أنهم ينتمون إلى قبيلة «بني مناشيه»، أي أبناء المسيح إحدى القبائل اليهودية البائدة في أعقاب طرد اليهود من فلسطين على أيدي الأشوريين سنة ٧٢٢ قبل الميلاد، وكان هؤلاء قد تشردوا في أصقاع الأرض.

نيودلهي: د. ظفر الإسلام خان

تعتبرهم دمى جديدة في لعبة الديموغرافية

تهويد الآلاف في الهند تمهيداً لنقلهم إلى الكيان الصهيوني

يزعم الصهاينة أن قبيلة «بني مناشيه» توجهت نحو الصين ومنها تحركت صوب إقليم التبت وبورما وشمال شرق الهند، وأن نحو مليوني قبلي من هؤلاء موزعون على الهند وبورما. ومع أن الهند تتساهل كثيراً مع الصهاينة في تعضيد العلاقات مع هؤلاء القبليين إلا أنه ليس متوقعاً أن يجدوا ترحيباً مماثلاً من قبل سلطات بورما التي تشك كثيراً في نواياهم، ولكنهم - خلال الزيارة الحالية لشمال شرق الهند والتي ستدوم شهراً - ينوون إدخال نحو تسعة آلاف قبلي من هؤلاء إلى حظيرة اليهودية بعد إجراء اختبارات صعبة لهم!.

دعوة للتهويد

وكان وفد يتكون من سبعة حاخامات يهود برئاسة الحاخام «زيون بوهارون» ممثل كبير حاخامات الأرثوذكس (السفارديم) في الكيان الصهيوني قد وصل مؤخراً إلى ولاية «ميزورام» بشمال شرق الهند لإجراء طقوس التهويد حسب اليهودية الأرثوذكسية، ويضم الوفد مسؤولاً صهيونياً بدرجة نائب وزير وهو راف موشي أري كلاين المسؤول عن التهويد في مكتب رئيس وزراء الكيان الصهيوني. ويقوم هذا الوفد حالياً بإجراء اختبارات للذين يزعمون أنهم «يهود». وكان هؤلاء أصلاً وثنيين، وقد تنصروا قبل قرن عن بكرة أبيهم، لدرجة أن منطقة شمال شرق الهند أصبحت نصرانية إلى حد كبير!.

كما رافق وفد الحاخامات وفداً آخر يتكون من ١١ شخصاً من جمعية (شافاي إسرائيل) بقيادة رئيسها ميخائيل فريوند.

وتأتي الأخبار حالياً كل يوم عن نشاط الحاخامات وتهويدهم مئات من القبليين بعد إجراء الاختبارات التي تجرى مرتين لكل متهود. وبعد ذلك يخضع المتهود لطقس الاستحمام الذي يدعى «ميكفاه» والذي يقام لتطهير المتهود من أرجاس الماضي. ويقوم المتهود خلال هذا الطقس بالغطس عارياً كما ولدته أمه أمام أعين الحاخامات. ويتكرر هذا العمل مرتين. وبعد ذلك يعتبر المتهود يهودياً بصورة رسمية، وهذا يفتح له المجال أيضاً للهجرة إلى الكيان الصهيوني.. ويرى كثيرون هنا أن هدف الهجرة إلى ذلك الكيان هو توافر حياة أفضل لهؤلاء القبليين مثل الفلاشا واليهود اليمنيين، وهو السبب في هذه الحمى للتهويد الذي يفتح باب الهجرة تلقائياً بسبب قانون الهجرة الصهيوني الذي يعطي حق الهجرة التلقائي لكل يهودي إلى «أرض الميعاد»، بينما يمنعه عن أصحاب الأرض الفلسطينيين الذي يعيشون في مخيمات اللاجئين بمختلف أقطار الشرق الأوسط.

> **عالم صهيوني: اليمين يشجع التهويد لرفع عدد السكان اليهود في الأراضي المحتلة التي يطالب بها الفلسطينيون**

زيارات المستقبل

وليس كل طالب للتهود ينجح في الاختبار، وللراسب حق دخول الاختبار من جديد بعد ستة أشهر!. ويجرى الاختبار حول معرفة طالب التهود بمبادئ اليهودية وتاريخ اليهود واللغة العبرية. ويتوقع الحاخامات خلال الرحلة الحالية أن يقوموا بتهويد تسعة آلاف شخص، أما الذين يقفون في طابور التهود فيصل عددهم في شمال شرق الهند إلى نحو مليون!.

وقال وفد الحاخامات إنهم سيقومون بزيارات أخرى في المستقبل بهدف إدخال طالبي التهود إلى حظيرة اليهودية، مؤكدين على أن الذين نجحوا في الاختبار أن يراعوا طقوس اليهودية بدقة. وهؤلاء يتوجهون ثلاث مرات إلى كنيس في إيزوال عاصمة ميزورام حيث يؤدون الصلوات، إلا أن رغبتهم الحقيقية هي التوجه إلى الكيان الصهيوني في أقرب فرصة.

وكان «شلومو أمار» كبير حاخامات

السفارديم في الكيان الصهيوني قد اعترف في مارس الماضي بأن «بني مناشيه» هم أخلاف قدماء الإسرائيليين، رغم أن هؤلاء القبليين ذوو سحنة صينية منغولية، وقد وصلوا إلى هذه المنطقة قادمين من الصين وأقصى الشرق. وهم جزء من قبائل «الميزو» التي يطلق اسمها على ولاية «ميزورام» التي يقطنون بها في شمال شرق الهند كما يوجدون في ولاية مانيبور المتاخمة.

التنصير والتهويد

على صعيد آخر وفي وقت سابق جرى فحص جينات هؤلاء القبليين في مختبر بمدينة «كالكتا»، فاتضح أن رجالهم ليس لهم مورثات مختلفة عن رجال المنطقة، بينما وجدوا في إناثهم مورثات تشبه سكان الشرق الأوسط!.

ويقول المؤرخون إن هؤلاء وثنيون حين جاء منصرون من مقاطعة ويلز في بريطانيا في تسعينيات القرن التاسع عشر، وقاموا بتنصيرهم وتجريدهم من ثقافتهم وتقاليدهم الوثنية القديمة وذاكرتهم التاريخية. ويقول الدكتور «بي. سي. بياسيماكا» ـ وهو مؤرخ متخصص في تاريخ هذه القبائل ـ إن أوجه الشبه باليهودية التي يزعمها بعض رجال القبائل الذين أخذوا يقرؤون التوراة بعد تنصرهم ليست إلا تقاليد قبلية يتم تضخيمها لأغراض أخرى.

وقد سبق لثمانمائة شخص من هؤلاء أن هاجروا إلى الكيان الصهيوني منذ سنة ١٩٩٤ حين تبنت جمعية إسرائيلية تدعى (اتحاد أميشاف) قضيتهم وسهلت انتقالهم إلى الكيان، وكان بعضهم يعيش في المستعمرات اليهودية بغزة التي أخليت مؤخراً، وقد توجه هؤلاء لاحقاً إلى مستعمرة «ماجن شاؤل» اليهودية بالقرب من الجليل في شمال فلسطين المحتلة عند الخط الأخضر شمال جنين.

أما جمعية (شافاي إسرائيل) ويرأسها ميخائيل فريوند ـ والتي تتخذ من القدس مقراً لها ـ فتقوم بإجراء البحث عالمياً عن أبناء القبائل البائدة، وهي ترى أن أبناء قبيلة تشين (Chins) في بورما والميزو في ولاية ميزورام بالهند وقبيلة «الكوكي» في ولاية مانيبور الهندية هم أبناء قبائل يهودية بائدة وهؤلاء يتحدثون بلهجات بورمية وتبتية.

وهناك مزاعم أن الأفغان والكشميريين هم أيضاً من أبناء القبائل اليهودية البائدة!! وقد اكتشف المسيحيون واليهود قبراً في سيرينجار عاصمة كشمير يدعى «روزا بال» يزعمون أنه قبر المسيح وهو مزار للمسيحيين واليهود والقاديانيين!!

وقد سبق للصهاينة نقل كل يهود الهند تقريباً ـ وكان عددهم نحو خمسين ألفاً ـ إلى الكيان الصهيوني في الخمسينيات والستينيات، وكانوا يعيشون على سواحل الهند الغربية وخصوصاً في مناطق بومباي وكوتشين بولاية كيرالا. وهذا التوجه سوف يمكّن الكيان من استيراد نحو مليون هندي بحجة كونهم «يهوداً» وهم يصلحون تماماً للأعمال الوضيعة التي يقوم بها العمال الفلسطينيون والمهاجرون الروس مثل البناء وكنس الشوارع والخفر وخدم المطاعم والمتاجر والفنادق وهي أعمال يعافها اليهود الأوروبيون.

زيادة السكان

ويقول عالم الاجتماع الصهيوني «ليو جينبرج» إن اليمين الإسرائيلي يشجع التهود لأجل رفع عدد السكان اليهود في الأراضي المحتلة التي يطالب بها الفلسطينيون.

ورغم أن الحكومة الهندية لم تتدخل بعد في هذا النشاط المشبوه والخطير من وجهة نظر الأمن، ولا حتى تحركت منظمات التطرف الهندوسي التي تعارض الأنشطة المماثلة التي يقوم بها رجال التنصير، إلا أنه يبدو أن الأمر ليس كذلك على أرض الواقع. وقد اتضح هذا يوم ٢٣ سبتمبر الماضي حين قامت الحكومة المحلية بإلغاء تصريح خاص معطى لهذا الوفد لزيارة أماكن لا يجوز للأجانب دخولها في شمال شرق الهند لأسباب أمنية: حيث إن المنطقة متاخمة للصين وتوجد بها قواعد للجيش الهندي. وقد أدى إلغاء هذا التصريح إلى إلغاء الوفد لبعض برامجه لزيارة راغبي التهود في بلدة تشانانبور؛ حيث أبدى خمسة آلاف شخص الرغبة في ذلك!■

هؤلاء الهنود يصلحون لأعمال البناء وكنس الشوارع والتنظيف وهي أعمال يعافها اليهود الأوربيون



مسلمو إيطاليا.. بين التطلعات والتحديات

يعيش في إيطاليا أكثر من مليون مسلم من البلاد العربية وغيرها من الدول الإسلامية الإفريقية والأسيوية وأبناء الأقليات المسلمة من مختلف أنحاء العالم، إضافة للإيطاليين المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام منذ فترة طويلة أو حديثاً.

وقد وجد بعضهم حلاً لمتطلباته الإيمانية كأداء الصلاة في أحد المساجد كالمركز الإسلامي في روما، في حين يجد البعض الآخر تعنتاً كبيراً بسبب رفض السلطات المحلية، لا سيما في الشمال الإيطالي، الاعتراف بحق المسلمين الإيطاليين والمقيمين هناك منذ عشرات السنين في العبادة!

عبدالباقي خليفة

وقد مثلت التطورات الأخيرة التي شهدتها إيطاليا نكوصاً كبيراً خاصة ما أقدمت عليه بلدية ميلانو من إغلاق مدرسة إسلامية يتردد عليها أكثر من ٥٠٠ طفل مسلم بزعم أن قاعات المدرسة لا تتوافر فيها شروط وزارة التربية والتعليم الصحية، وهو ما ينفيه القائمون على المدرسة ويؤكدون أن الأمر يتعلق بالحل الأمني لتجفيف ينابيع الإسلام، وحتى لا يظهر جيل إسلامي كما حدث في بريطانيا.

منهج غير قانوني

وفي وقت سابق أشار «جوزيبي بيزانو» وزير الداخلية الإيطالي أن على تلاميذ المدرسة الإسلامية أن ينتقلوا إلى المدارس الإيطالية النظامية، زاعماً أن لا أحد يعرف ماذا يدرس داخل الصفوف، كما ألمح إلى إمكان وجود منهج غير قانوني - على حد زعمه - يدرس للطلبة، وهو ما نفاه أيضاً القائمون عليها الذين تقدموا بطلبات لتحسين ظروف المدرسة من الجهات المعنية دون جدوى.

واعتبر عدد من أبناء الجالية المسلمة في إيطاليا الإجراءات الأمنية الأخيرة نوعاً من الهستيريا التي انتشرت في الغرب بعد ١١ سبتمبر، وغذت جذور الكراهية وضخمت من الإسلاموفوبيا، وأعربوا عن غضبهم من الإجراءات التعسفية التي تقوم بها السلطات الإيطالية ضد الإسلام والمسلمين.

٥٠ ألف طالب مسلم في المدارس الإيطالية يحتاجون إلى توجيه خاص

في غضون ذلك أعلنت وزارة الداخلية الإيطالية عن تشكيل لجنة استشارية إسلامية، فيما أعلنت وزيرة التعليم موراتي عن حق الفتيات المسلمات في ارتداء الحجاب داخل الصفوف الدراسية، مما يمثل تخفيفاً من التوتر الذي شاب علاقة الجالية الإسلامية في إيطاليا بالسلطات الحكومية على إثر إغلاق المدرسة وطرد عدد من الأئمة المغاربة.

وكان وزير الداخلية الإيطالي قد أصدر في ٢٣ سبتمبر الماضي تعليمات تدعو المحافظين للقيام بمبادرات لتيسير الحوار بين الطوائف الدينية المختلفة في إيطاليا بما فيها المؤسسات، وبعد عام من ذلك تقريباً ظهرت اللجنة الإسلامية الاستشارية التي ستجتمع في مقر وزارة الداخلية الإيطالية وتتكون من قيادات مسلمة، ولم تعلن الداخلية الإيطالية أسماء اللجنة، إلا أن «ماريو سولاديا» - وهو مسلم إيطالي يرأس مؤسسة الرابطة الإسلامية في روما - عبّر عن ارتياحه لتشكيل اللجنة، وقال إن القرار ينم عن التعقل والحكمة..

من جانبه قال «لويجي مانكوني» المسؤول عن ملف حقوق الإنسان في حزب الديمقراطيين اليساريين: «كان من الضروري

المصادقة على القانون الخاص بحرية العقيدة والتوقيع على اتفاقية بين الدولة الإيطالية والجاليات الإسلامية، وبهذا الشكل يمكن الاندماج والتعايش السلمي».

بعض المنصفين

ورغم كل هذا الجدال فإن إيطاليا لا تخلو من بعض المنصفين، وهذا ما ينطبق على مقاطعة ريمي الإيطالية التي أقام فيها المسلمون مركزاً إسلامياً قرب المركز الأثري للمدينة الذي لم يعد يفي بحاجة المسلمين ومتطلبات العبادة مع ازدياد عددهم باطراد.

وقالت امرأة إيطالية: لقد بدأنا نؤمن بالإسلام نحن أيضاً، فهم لا يزعجوننا في أي حال من الأحوال. وقالت امرأة أخرى: إنهم هادئون جداً، لقد أصبحوا جزءاً من مجتمعنا ويجب التعايش معهم. ولم تكن الصورة وردية كما يبدو، فهناك من يبدي مخاوفه وإن لازمه العجز في تبريرها.

ويعمل الناشطون بالمركز على إقامة روضة للأطفال، وحلقة للتعريف بالإسلام والحوار، وإرساء قواعد التعدد الثقافي والديني والحضاري. وقال عادل بهلاوي من القيمين على المركز: «يجب أن نجعل من المسجد مكاناً للصلاة والدراسة، والتقارب مع الإيطاليين»، وأضاف: «يجب أن نشعر بأننا في ساحة واحدة تطل عليها ثلاثة مبان مختلفة بأشكالها، وهي لا تتصارع فيما بينها، وعلينا أن نفعل الشيء نفسه»، وتابع: «الثقافة في رأيي وسيلة للتعرف على الآخرين، وهي تساهم بشكل فعال في دفع الحوار بين بني البشر ليصبحوا قادرين على العيش بسلام ووئام».

عدد الطلاب المسلمين

من جهتها أعلنت وزارة التربية والتعليم الإيطالية أن عدد الطلاب المسلمين في إيطاليا يبلغ ٥٠ ألف طالب معظمهم من التونسيين والمصريين والمغاربة والجزائريين، ويحتاج المدراء والمدرسون إلى توجيه اهتمام خاص لأبناء المسلمين في المدارس الإيطالية، حيث يدرس أبناء المسلمين في مدارس تعلق على جدرانها الصلبان رغم الراية العلمانية المعلنة للدولة الإيطالية.

ويقول المراقبون إن طريق تعريف الأساتذة والطلبة الإيطاليين بالثقافة الإسلامية لا تزال طويلة في إيطاليا. وقال تيتا لوياكافو - وهو أستاذ مشارك: «ما يجعلنا متخلفين عن ركب بعض الدول في هذا المجال هو عدم وجود تربية إسلامية لأبناء المسلمين في إيطاليا، وما يميزنا هو عدم إنشاء صفوف دينية تشبه إلى حد بعيد جزراً أحادية الثقافة، بل الأمر يحتاج لإعداد أساتذة الثانوية العامة ليعتبروا التعددية ثروة إنسانية ثمينة».

بعض العائلات المسلمة رفضت إرسال أطفالها للمدارس لأسباب دينية حيث يتلقون دروساً في اللاهوت الكنسي

وقال إمام مسجد ميلانو: «علينا ألا نسعى في هذه المرحلة إلى إنشاء مدرسة إسلامية وصفوف إسلامية منعزلة لأن وجودها لا يؤدي إلا لإقامة حواجز جديدة تمنع التقارب والتعارف»، وقال: «على المدارس في أوروبا أن تنفتح على الجميع وأن تخرج من حالة الجمود لتصبح ملتقى الأعراق والديانات المختلفة»، «ويجب التركيز بشكل أساسي على تعميق معرفة الأساتذة بتاريخ الأديان لأن الدروس الموجودة حالياً لا تزال منحصرة في الدين السائد حالياً، ومتأثرة به ودائرة في فلكه، وهذا ما قد يؤدي بنا إلى ارتكاب أخطاء جديدة بحق المسلمين في إيطاليا، وإلى تكرار الاضطهاد والتفرقة العنصرية التي تعرضوا لها سابقاً في الأندلس»، وتابع: «يجب عدم النظر إلى التدين الإسلامي والتطرف على أنهما واقع واحد لا يقبل الشك».

بعض المشكلات

وكان رفض فتاة تونسية المشاركة في تمارين السباحة بالمعهد الذي تدرس به في ميلانو بإيطاليا قد أثار ردود فعل كبيرة، وصل صداها إلى البرلمان ومركز المحافظة والكنيسة. وقالت الفتاة عندما طلب منها التوجه لحوض السباحة لخوض التمارين مع زملائها وزميلاتها إن تعاليم دينها وتقاليدها المجتمعية تمنعها من إظهار جسدها أمام الغرباء، وتحظر عليها الاختلاط في مثل هذه المناسبات.

من جهته قال طبيب سوري يدعى عدنان ديان: «المشكلات الناتجة عن تعايش جماعتين متنوعتين يجب إيجاد حل لها وأنه لا يمكن وضع الحل في يد الطبيب فحسب، بل يجب أن يشارك في حلها السياسيون والإداريون أيضاً»، وتابع: «المسألة لا تنحصر في الجانب النفسي بل الأخلاقي والديني أيضاً لدى الأشخاص».

أما الكنيسة فقالت على لسان القس إليو تينتي: «ما حصل فرصة ثمينة تجعلنا نفكر بالمسلمين الذين يعيشون ظروفاً مماثلة في دول أخرى، ولذلك علينا أن نقف وقفة تأمل لننعش الحوار، ومن خلال الحوار سنجد الحل المناسب للاندماج دون مساس بحرية الاعتقاد». لكنه لم يطالب بشكل واضح ومحدد بإعطاء الفتاة الحق في الاختيار.

وكانت بعض العائلات المسلمة قد رفضت إرسال أطفالها للمدارس لأسباب دينية حيث يتلقى الطلبة دروساً في اللاهوت الكنسي وتعلق الصلبان على قاعات الدروس في المدارس الإيطالية.

موقف العلمانية

وقد رفضت المحكمة الدستورية الإيطالية إعادة النظر في قضية تعليق الصلبان في المدارس التي رفعتها إليها المحكمة الإدارية في إقليم ديفيتو، حول قانونية وضع الصلبان في الصفوف الدراسية التي يوجد بها طلبة من ديانات أخرى. وقالت المحكمة الدستورية: «دعوة استئناف مرفوضة»، وبهذا أنهت المحكمة الدستورية القضية لتبقى الصلبان معلقة في الصفوف الدراسية.

ويأتي قرار المحكمة الدستورية بعد الجدل الذي لايزال دائراً حول تعارض وجود الصلبان مع علمانية الدولة الإيطالية، وكان الكثير من العائلات غير الكاثوليكية قد اشتكوا من وجود الصلبان في القاعات التي يدرس فيها الأبناء.

وقد علقت وزيرة التربية الإيطالية موراتي قائلة: «إن الحكم الصادر من المحكمة الدستورية إيجابي، إنه اعتراف بأهمية القيم الدينية»، وقال رؤساء الجالية الإسلامية في إيطاليا إنهم يوافقون على وجود الصلبان شرط وجود رموز كافة الأديان الأخرى. ■

حالات إيجابية: وزيرة التعليم تؤكد حق الفتيات في ارتداء الحجاب.. ومراكز إسلامية تتحول إلى ملتقى للحوار

أسير محرر يروي لـ المجتمع تفاصيل اعتقاله ويفضح ممارسات الصهاينة في السجن :

عمليات الاختطاف كفيلة بالإفراج عن كل الأسرى!

شقيق لثلاثة شهداء، في شخصيته صلابة مستمدة من والدته أم نضال فرحات «خنساء فلسطين»، وروحه مازالت وثابة كأرواح الشهداء محمد ونضال ورواد، وفيه من طيبة والده أبي نضال، إنه وسام فرحات (٣٥عاماً) اعتادت أم نضال على مدار سنوات الانتفاضة الأقصى أن تودع أبناءها الشهداء لكنها استقبلت ابنها الأسير وسام بعد أن أمضى في سجون الاحتلال أحد عشر عاماً غاب خلالها بجسده عن عائلته المجاهدة لكنه بقي معها بروحه وقلبه.

حوار: وسام عفيفة

مضى على الإفراج عنه أكثر من شهر (١٠/١٠/٢٠٠٥م) المجتمع التقته حيث قال: «قبل نحو عشرة أعوام كان الجهاز العسكري في حركة حماس يعد لتنفيذ عملية كبيرة داخل الكيان الصهيوني وقتها كان القائد القسامي الشهيد «كمال كحيل» أما القائد المشرف فقد كان «وسام فرحات» والهدف تنفيذ سلسلة عمليات استشهادية في قلب مدن الكيان تقلب الواقع العسكري في ذلك الوقت».

صورة طبيعية

ويضيف فرحات: «اعتقلت خلال إعداد العملية.. هذا الإعداد كان يتم من أخي كمال كحيل، حيث يستوجب الأمر نقل متفجرات المرحلة الأولى لبئر السبع وقد كلفت بهذه المهمة لهذا الغرض استأجرت بيتاً في بئر السبع كانت الخطوة الأولى نقل ٦ حقائب متفجرات وتخزينها في البيت ومن ثم نقل الاستشهاديين الستة إلى هذا البيت، وفي هذه المهمة استفدت من طبيعة عملي حيث إن وجهي مألوف للسكان لأنني كنت أعمل هناك وقد اشترينا سيارة جيب تتحرك فيها للتنسيق للعمليات ولنقل الاستشهاديين» ويتابع: «بالفعل خرجنا من بوابة ايرز» بصورة طبيعية بدون تفتيش لأن الشاحنة التي كانت تحملنا مألوفة لديهم ووصلنا إلى منطقة بئر السبع لمنطقة مهجورة معروفة أنها منطقة لتجار المخدرات وكنت سأنزل في تلك المنطقة من الشاحنة وبعدها أنزل حقائب المتفجرات إلى سيارة أخرى، وقد كانت الخطة لاحقاً أن نعد ٦ استشهاديين مع عبواتهم جاهزين والضرب واحدة تلو الآخر».

فشل العملية

ويوضح فرحات أنه في تلك اللحظة وأثناء توقفنا مر جيب للشرطة الصهيونية وعندما رأى رقم السيارة من غزة اشتبهوا بالأمر وتوقعوا أننا تجار مخدرات وكانوا قادمين، حيث إنهم كانوا يبحثون عن شحنة في المنطقة ووجود رقم غزة جعل الأمر شبهة، وأثناء تقدم الجيب نحونا فر أحد الإخوة الذي كان معنا في الشاحنة عندها حاولوا اللحاق به وبقي ثان، في حين كنت متخفياً مع الحقائب الست في صندوق الشاحنة وفوقي حبال وبجانبي ٦ حقائب مليئة بالمتفجرات.

ويتابع الحديث: «ثم بدؤوا مع الأخ الثاني أبو الوليد السمري ووقعت بينهم مشادة واشتباك بالأيدي خلال محاولة أبو الوليد الفرار، وقد أصيب خلالها بطلق ولكنه تمكن بسبب الهرب في حين لم يكن بوسعي التحرك من حجم البضائع التي فوقي، وفي هذه الأثناء تم استدعاء الجيش والمخابرات للبحث عن الاثنين الفارين، وقد اختفيا بالكلية ولم يكن لهم: أي أثر ولم يبق سواي في الشاحنة التي شرعوا بتفتيشها، وفجأة رآني أحد أفراد الشرطة وبدأ التحقيق معي وأنا لم أستطع النزول من الشاحنة لضيق المكان الذي كنت متخفياً فيه وأخبرته أنني من غزة وأثناء التفتيش وجدوا الحقائب وفتح أحد الجنود الحقيبة وعندما شاهد ما بها صرخ بصوت عال بلغة عبرية «متفجرات» حاصروا الشاحنة وطلبوا مني النزول وبدأ التحقيق الميداني».

التحقيق منذ اللحظة الأولى

ويتابع وسام حول قصة اعتقاله: «من اللحظة الأولى التي اكتشفت فيها المتفجرات بدأ معي التحقيق الميداني، حيث كانوا يريدون مني خلال التحقيق أن أعترف، وقد كانت تلك اللحظات من أقسى مراحل التحقيق، ونقلوني إلى مركز شرطة في بئر السبع وبدأ التحقيق معي بشكل قوي وضربوني على مناطق حساسة وعذبوني باستخدام سلك كهرباء، هذا بالإضافة إلى الوقوف لساعات طويلة والكلبشات والجنود يضربونني كلما مروا بي، ثم تم نقلي إلى سجن عسقلان من بئر السبع وطوال الطريق كنت أتعرض للضرب من أفراد الدورية بدون تحقيق حيث تورمت عيني وكان الوضع صعباً ومع ذلك كانت معنوياتي جيدة لأنني أعلم أن الله يبتلي الإنسان وكنا على قدر الابتلاء».

وحول مراحل وأساليب التحقيق وأشكال التعذيب يروي فرحات قائلاً: «استخدموا معي التعذيب لمدة ٦٠ يوماً وأكثر شيء كان صعباً علينا أسلوب الهز، فكان صدري يؤلمني جداً، وقد أصيب صدري بالالتهابات من هذا الأسلوب، ثم استخدموا أسلوب قصعة الموز بحيث يأتون بكرسي صغير بلا ظهر ويقصعون ظهرك كالموزة وتكون قدماي مربوطتين

أطالب جميع الفصائل باعتماد استراتيجية موحدة للإفراج عن الأسرى

أدعو لحماس بمزيد من القوة وأن تظل في المقاومة حتى تتحرر فلسطين



عار على شعبنا أن يكون هناك أسرى لهم ٢٨ عاماً يعانون الألم يومياً

الأسرى في السجون يمرون بظروف صعبة وقاهرة وظالمة بشكل غير طبيعي

بالكرسي، وأستمر على هذا الحال لفترة طويلة، هذا بالإضافة إلى الشتائم والإهانات والكرسي الصغير الذي تجلس عليه لأسابيع يكون ظهر الكرسي صغيراً ومقوساً وساقاه الأماميتان أكبر من الخلفيتين وبعد ساعة كنت أشعر أن ظهري يكاد يطق إضافة إلى الضرب، حيث كان أربعة محققين يهجمون علي بالضرب»، ويتابع: «كذلك عدم النوم لأيام طويلة ويسمح لنا بالنوم فقط لساعتين ولا نستطيع أن ننامهما لأننا نفكر فيما سيكون خلال التحقيق، وأحياناً كنت أعيد الصلاة ٤ مرات وأنا على الكرسي لأني لا أعقل ما أقول، وأشعر أنني في غيبوبة، فكانت تمر عدة ساعات دون أن نشعر بها وكنت أحياناً أشعر بتخدر في يدي».

احذروا العصافير

ويرى فرحات أن أخطر أساليب التحقيق التي حقق من خلالها الاحتلال نتائج كبيرة ولا يزال يستخدم حتى اليوم مقابل انحسار أساليب الضرب فهو «العصافير» من عملاء الاحتلال الذين يلعبون أدوار معتقلين مناضلين في سجون الاحتلال.

يقول فرحات:: «العصافير مأساة للشعب وللتنظيمات الفلسطينية لأن ٩٥٪ من الاعترافات تتم عند العصافير، فقد يفشل المحققون بالحصول على معلومات على مدى أيام طويلة من التحقيق الصعب، لكنهم ينجحون بيسر من خلال العصافير، وحتى الآن (العصافير) هي السبيل الأساسي وقد اعترف المحققون أن معظم أساليب التحقيق تفشل بعد مدة من استخدامها إلا أن أسلوب «العصافير»، حتى اليوم ناجح، ما يترك يسبب معاناة لأهل المعتقل ومعاناة للمعتقل نفسه تصل به إلى أعوام طويلة بسبب العصافير!».

ويدعو فرحات جميع الجهات الفصائلية أن تعمل على فضح أساليب التحقيق لدى الاحتلال وتوعية الشارع الفلسطيني بخطورتها وألا يقتصر ذلك على الأفراد المنظمين، مشدداً على ضرورة ألا يقتصر ذلك على الأشكال النمطية، بل باستخدام وسائل أفضل مثل مسلسل أو فيلم يرسخ ويصور الفكرة بشكل أفضل من القراءة.

أوضاع المعتقلين

ورغم فرحة خروج وسام من الأسر إلا أن ما ينقص فرحته أنه ترك إخواناً له هناك خلف القضبان يمضون زهرة شبابهم في الأسر، ووصف فرحات أوضاع الأسرى بأنها باتت غاية في الصعوبة والقسوة، مشيراً إلى أن أوضاع السجون بدأت تسوء منذ انطلاق انتفاضة الأقصى، واختلف حال السجون عنه خلال الانتفاضة الأولى وقال: «كنا قبل انتفاضة الأقصى ١٥٠٠ معتقل، وكانت أوضاعنا جيدة مقارنة مع الأوضاع الحالية، فقد أمضيت عامين في سجن عسقلان وستة في نفحة وعامين في «هداريم»، وكان لانتفاضة الأقصى أثر كثير على نفسية السجان ونفسيتنا، وعندما جاء مدير السجون الجديد أول شيء قام به هو إنشاء وتشكيل فرقة لقمع المعتقلين يلبسون لباس موحد، ومقنعين، ومعهم نوعان من السلاح يطلق مطاط وآخر مطاط مخدر إذا أصاب منطقة في الجسد يقوم بتخديرها، يتابع فرحات: بدأ في استخدام الأساليب القمعية وسحب الإنجازات واحداً تلو الآخر، وكانت الحجة وجود هواتف نقالة وهم كانوا يعلمون أننا سنهرب هواتف بعد أن طلبناها منهم بشكل رسمي ورفضوا، ولم تترك إدارة السجون أسلوباً قمعياً إلا استخدمته معنا.

وعن تفاصيل معاناة الأسرى يقول فرحات: على سبيل المثال هناك ٩٥٠ مريضاً وهذا يؤثر على نفسية الأسرى، ومثلاً أحد المعتقلين من مدينة الخليل فقد بصره، حيث أصبح يعاني بصره في إحدى عينيه حتى ذهب البصر فيها، وقد تحدثنا مع الإدارة أكثر من مرة دون جدوى ودون إرسال طبيب، وهو الآن فقد البصر في عينيه، وهناك قصص أخرى لا تعد ولا تحصى.

وتطرق وسام في حديثه إلى جرائم الاحتلال التي تمارس ضد الأسرى قائلاً: «الآن هناك التفتيش العاري، كل معتقل يخرج من سجن إلى آخر أو من قسم لآخر لابد أن يتعرى، وهم يعلمون جيداً أنه ليس لدى الأسرى شيء ولكن الهدف إهانة الأسرى كما أن هناك مشكلة الزيارات، حيث يمنع معتقلون من الزيارات أو يكون مسموحاً للأم وممنوعاً للأب أو مسموحاً للأخت وممنوعاً للزوجة وهكذا».

حرروا الأسرى

كان وسام فرحات يحرص خلال حديثه أن يتطرق إلى قضية الأسرى ويتحدث عنهم بحرقة ولهذا وجه نداءً لجميع الأجنحة العسكرية أن يتبنوا مشروع الإفراج عن الأسرى، وقال: «يجب التفكير بالإفراج عنهم وليس من خلال عملية أو عمليتين فقط لمبادلة إسرائيليين بالأسرى، بل لابد من خطوات إستراتيجية لإطلاق سراح الأسرى، لأن العدو لا يمكن أن يعطينا شيئاً بدون مقابل، وهم منذ أوسلو يقولون من عليه قتل لن يخرج من السجن، وقال أحد الضباط الإسرائيليين: لن نخرجكم إلا والمسدس على الرأس.. في إشارة إلى الاختطاف»، وأضاف: «زمن العار على شعبنا أن يكون هناك أسرى لهم ٢٨ عاماً يعانون الألم يومياً، وأنا أتحدث وأشعر بمعاناة الأسرى، فالأسرى في السجون يمرون بظروف صعبة وقاهرة وظالمة بشكل غير طبيعي، وعندما خرجت من السجن استشعرت أنني خرجت من القبر إلى الحياة، وهذا الشعور شعرت به، وكأنني كنت في قبر بكل الجو النفسي والمادي.

وسام ابن حركة حماس عاش لمدة ١١ عاماً في إطار الحركة لكن داخل السجن ويقول: «فقد اعتقلت في بداية السلطة وكان وضع حماس ضعيفاً جداً من الناحية العسكرية، والملاحقات كثيرة لنا، ولكن بعد أن خرجت من السجن تفاجأت بعدما رأيت بعيني غير الذي تخيلته، وقوة حماس في هذه الانتفاضة بارزة بشكل كبير، وهذا بفضل المجاهدين وإخلاصهم وإيمانهم، ونسأل الله تعالى ألا نفتر بقوتنا ونظل مستمرين على خط المقاومة ولا نتنازل عن شبر من أرض فلسطين.■

لمن يسألون عن البديل . . .

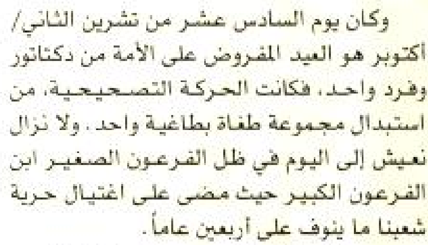
هـــذه هي ســـورية



حين يأذن الله تعالى بتحول أحلام شعبنا في الحرية إلى واقع حي، ويغيب الحكم الشمولي المستبد عن أرضه، ويعود دفء الحرية إلى وجوده، يمكن اعتبار السادس عشر من تشرين الأول/ أكتوبر، يوم إعلان وثيقة دمشق للتغيير الوطني والديمقراطي، يوماً وطنياً من الأيام التاريخية الحاسمة السورية.

لقد كان يوم الثامن من آذار/ مارس هو العيد المفروض على الأمة من حزب البعث العربي الاشتراكي، والذي يعلن حكم الشعب من حزب واحد.

د. منير محمد الغضبان(*)
ghadban14@hotmail.com



وكان يوم السادس عشر من تشرين الثاني/ أكتوبر هو العيد المفروض على الأمة من دكتاتور وفرد واحد، فكانت الحركة التصحيحية، من استبدال مجموعة طغاة بطاغية واحد. ولا نزال نعيش إلى اليوم في ظل الفرعون الصغير ابن الفرعون الكبير حيث مضى على اغتيال حرية شعبنا ما ينوف على أربعين عاماً.

وسيكون بإذن الله يوم سقوط النظام من فرد أو طغمة حاكمة هو يوم عودة الحرية إلى سورية، ويكون يوم إعلان وثيقة دمشق هو يوم إعلان وحدة الكلمة لشعبنا كله ويوم قرار تغيير النظام القائم:

١. فقد انتهى التميع والتذبذب عند المعارضة بين الإصلاح والوقوف على أبواب النظام لتنفيذه، وبين التغيير الجذري بيد الشعب إلى ترجيح الخيار الثاني كما نص الإعلان «ضرورة التغيير الجذري في البلاد» و«إقامة النظام الديمقراطي هو المدخل الأساسي في مشروع التغيير» و«نبذ الفكر الشمولي والقطع مع جميع المشاريع الإقصائية والوصائية الاستئصالية».

٢. وجاء إعلان دمشق بمثابة دستور شامل لتوافقات قوى المعارضة في كل مكان من حيث الأفكار والمنطلقات والأهداف التي يطمح شعبنا إليها ومن حيث الوسائل والأساليب المعلنة في التغيير، فأهم ما ورد في المنطلقات والأهداف:

هو اعتماد الديمقراطية وبناء الدولة الحديثة، والتوجه إلى جميع مكونات الشعب السوري وإلى جميع تياراته الفكرية وطبقاته الاجتماعية، وعلى رأسها الإسلام الذي هو دين الأكثرية الذي يعتبر المكون الثقافي الأبرز في حياة الأمة والشعب، والذي تشكلت حضارتنا العربية في إطار قيمه وأفكاره وأخلاقه. وإيجاد حل للقضية الكردية، والالتزام بسلامة المتحدي الوطني السوري وإلغاء كل أشكال الاستثناءات من الحياة العامة مثل قانون الطوارئ والأحكام العرفية وجميع القوانين ذات العلاقة بها مثل قانون ٤٩، وإطلاق سراح السجناء السياسيين وعودة جميع الملاحقين والمنفيين قصراً أو طوعاً عودة كريمة آمنة وإطلاق الحريات العامة، وضمان حق العمل السياسي لجميع مكونات الشعب السوري على اختلاف الانتماءات الدينية والقومية والاجتماعية والتأكيد على انضمام سورية إلى المنظومة العربية التي تؤدي بالأمة إلى طريق التوحد، والالتزام بجميع المعاهدات والمواثيق الدولية وشرعة حقوق الإنسان.

التغيير من الخارج

٣. وحين يشير الإعلان إلى الوسائل والأساليب يؤكد رفض التغيير الذي يأتي محمولاً من الخارج، وتمهيد الطريق لعقد مؤتمر وطني شامل تشارك به جميع القوى الطامحة إلى التغيير، والدعوة إلى انتخاب هيئة تأسيسية، وإجراء انتخابات تشريعية حرة.

فهذه النظافة في الأساليب والنظافة في الأهداف، ونبذ العنف من الحياة السياسية، والتغيير من الداخل عن طريق التظاهر والعصيان المدني، والاستفادة من الظروف الدولية لسند هذا التغيير. وهذا ما نرى أن الإعلان قد فاته ذكره صراحة، وإن كان قد أشار ضمناً إليه.

منطلقات وأهداف

٤. وقد أحسن الإعلان صنعاً وهو يطرح المنطلقات والأهداف، كما يلقي الضوء على الأساليب والطرائق المطروحة للتغيير، أحسن صنعاً حين ابتعد عن الأمور الحدية، والنصوص الجامدة، معتبراً أن ما ذكره هو أقرب إلى ورقة العمل، قابلة للحوار مع الجميع، حيث أكد على «فتح القنوات لحوار وطني شامل ومتكافئ مع جميع مكونات الشعب السوري» و«وفق منطلقات القاعدية في ضرورة التغيير الجذري الشامل والعمل على وقف حالات التدهور واحتمالات الانهيار والفوضى، والحفاظ على سلامة المتحدي الوطني السوري الراهن».

٥. وكانت قوة هذا الإعلان في الإجماع الشعبي لقوى المعارضة الفاعلة في الداخل، فقد نبع الإعلان من داخل الوطن، ومن العاصمة دمشق بتوقيع كل الأحزاب والعديد من الشخصيات المستقلة، فالتجمع الوطني الديمقراطي يضم خمسة أحزاب سياسية تمثل تيارات الوطنية والقومية والاشتراكية ثم لجان المجتمع المدني التي ابتدأت الحراك السياسي في الداخل منذ وثيقة التسع والتسعين إلى وثيقة الألف إلى وثيقة الثمان والثمانين والمائتين. ثم الأحزاب الكردية تقريباً كلها والممثلة بالتحالف الديمقراطي الكردي، والجبهة الديمقراطية الكردية، وتضم الجبهة والتحالف ما ينوف على عشرة أحزاب كردية ثم حزب المستقبل الذي يرأسه الشيخ نواف البشير، إضافة إلى بعض

(*) باحث إسلامي سوري

الرموز السياسية والثقافية في البلد وعلى رأسهم النائب رياض سيف، المعتقل منذ سنين والذي دعا للتجمع الليبرالي الديمقراطي. وأصبح مع إخوانه العشرة أبطالاً وضحايا ربيع دمشق، والتيار الإسلامي الذي يمثله الأستاذ الشيخ جودة سعيد، وتيار حقوق الإنسان الذي يمثله هيثم المالح، إضافة إلى التيار العربي الاشتراكي الممثل بالدكتورة فداء أكرم الحوراني.

ونتمنى أن نسمع عن انضمام الكثير من الشخصيات الفاعلة على الساحة السورية، ونخص بالذكر علماء الأمة، فقد آن الأوان أن يكونوا العصب الرئيس لهذا الإعلان، ويؤلمني أن أقول إنه هو التيار الغائب عن الوثيقة.

إجماع داخلي وخارجي

٦. هذا التجمع الكبير للقوى الفاعلة في الداخل، وهذا الوضوح في المنطلقات والأهداف والأساليب هو الذي حدا بجماعة الإخوان المسلمين في الخارج أن تسارع للانضمام لهذا الإعلان، وهي التي تمثل التيار الإسلامي للمعارضة، وخلال فترة وجيزة درست الإعلان، وأعلنت الانضمام. كما سارع المجلس الوطني في أمريكا وأعلن الانضمام باسم ناطقه الدكتور نجيب الغضبان، كما سارع فرعه في الغرب الأمريكي معلناً الانضمام للموقعين على الإعلان ومن لندن أعلن مركز الشرق العربي، واللجنة السورية لحقوق الإنسان انضمامهم للتوقيع على هذه الوثيقة إضافة إلى أحزاب التجمع من أجل سورية وحزب الحداثة وحزب الإصلاح ومركز الميماس للثقافة والإعلام. ونبحث عن البارزين والعاملين في الحقل السياسي في الخارج فلا نكاد نجد أحداً لم يوقع عليه.

ومن هنا تأتي قوة ما يشبه الإجماع الداخلي والخارجي للأطياف السورية كلها وراء هذا الإعلان.

٧. وحين نجد الطغمة الحاكمة المعزولة، التي تحكم البلد بقوة الحديد والنار قد غدت معزولة عن شعبها كله، رغم ادعائها أنها هي الشعب والأمة، ومن أجل هذه الحرية العظيمة التي تدعيها كشف الغطاء، وانتحر رأس النظام الأمني أو نحر، وتحول الحكم إلى مجموعة يتصارعون على الحكم والمحافظة على المليارات من الدولارات التي حازوها، وهم ينتظرون مصيرهم بيد العدالة، وعند مليس الخبر اليقين.

والدليل على ديمقراطيتهم والحرية عندهم، وتنفيذ مقررات المؤتمر القطري هو إغلاق منتدى الأتاسي، وانتحار غازي كنعان وتكسير آلات التصوير وسحب الأشرطة، وتفريق المجتمعين بالقوة ومنعهم من إعلان رأيهم من خلال مؤتمر صحفي.

الإرث الضخم من الفساد والبطالة والفقر.. لن تستطيع فئة أن تحمل أوزاره وحدها.. ولابد من مساهمة كل الشعب في الإصلاح

٨. لم يكن يدر بخلدي وأنا أنادي شعبنا العظيم ليوحد كلمته أن يتجسد هذا الحلم واقعاً من خلال إعلان وثيقة دمشق، من كافة أطياف المعارضة في الداخل، وانضمام معظم أطياف المعارضة في الخارج ممثلين لكل تيارات وطوائف أمتنا، فلم يبرز مثل هذا الإجماع منذ أربعين سنة في إعلان كلمة: لا للنظام، ونحن حملة لواء التغيير.

لجنة تحضيرية

نطالب اليوم بعد هذه الخطوة أن يتبلور هذا اللقاء ويترجم من خلال لجنة تحضيرية منبثقة عنه تدعو إلى المؤتمر الوطني الشامل. ولا شك أن السلطة المتأزمة المحتقنة سوف تحول بين قوى المعارضة في الداخل والمشاركة في المؤتمر الشامل في الخارج بكل وسائل القمع المعروفة والمعهودة. لكن هذا لا يضير شعبنا فلا يعجز كل حزب أن يبعث ممثلاً له في هذا المؤتمر ومشارك في فاعلياته، إضافة إلى الزخم القوي من الخارج.

٩. لقد كان السؤال يطرح دائماً: ما مستقبل سورية إذا سقط النظام السوري؟ ويتطوع المتربصون والغافلون والحاقدون إلى تقديم الجواب التالي:

البديل عن النظام السوري أحد خيارين:

إما الفوضى الشاملة، كما هي الفوضى في العراق، دماء وأشلاء، فساد وخراب والنظام أرحم من هذا المستقبل.

وإما سيطرة الإخوان المسلمين، واستبدال حزب قومي بحزب إسلامي يفرض هويته على البلد، ويمد جذوره إلى الإرهاب والقاعدة، والنظام أرحم من هذين البديلين.

«كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا».

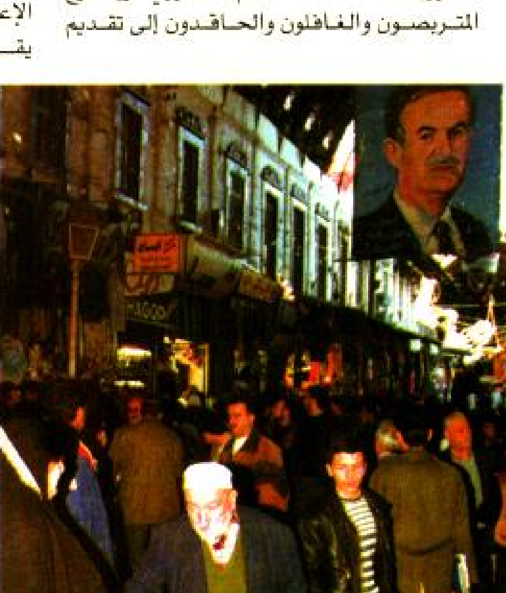
البديل الأول لن يكون، وقيادات الشعب السوري بكل أطيافه وطوائفه قد اجتمعت على التغيير، وحددت المنطلقات والأهداف وحددت الوسائل والأساليب، ومستقبل التغيير المنشود.

والبديل الثاني: هو ما يفتأ يفتريه خصوم الإسلام على الإخوان المسلمين خاصة، والتيار الإسلامي عامة، لقد جاءتهم الدلائل بينات عن تفكير الإخوان المسلمين، من خلال الميثاق الوطني، ومن خلال المشروع السياسي، والذي وزع في الداخل والخارج، يطالب بدولة مدنية ديمقراطية تعددية، مرجعيتها الإسلام، يحتكم فيها الناس إلى صناديق الاقتراع، ويكون الإخوان المسلمون شركاء في القرار السياسي للأمة، لا صانعوه، فالبلد لكل أبنائه لا يلغي ولا يستأصل ولا ينفي أحداً.

الانفراد بالحكم

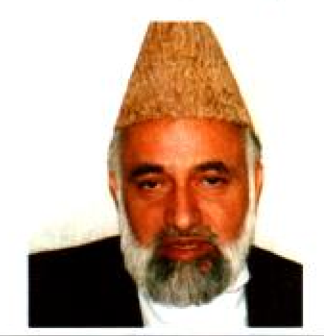
إنهم يعلمون ذلك، وقد أعلن الإخوان المسلمون أكثر من مرة بالفضائيات ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، أنهم لن يقبلوا أن ينفردوا في حكم سورية حتى لو أعطاهم الشعب ثقته من خلال صناديق الاقتراع، لأن الإرث الضخم من الفساد والبطالة والفقر والجوع، والذي سيخلفه النظام لن تستطيع فئة مهما كانت قوية أن تحمل أوزاره وتحل مشكلاته، فلا بد من مساهمة كل الشعب في الإصلاح، وهذا موقف مبدئي وسياسي عندهم، وخصومهم يعرفون ذلك عنهم ولكنهم يكذبون.

١٠ ـ وأخيراً: هذه هي سورية. من أرادها، فقد قامت جبهتها وكيانها، وهي قادرة بإذن الله على إقامة دولتها، والذين يسألون عن البديل، ويصرون عليه، فهذا هو البديل، ليس الفوضى وليس الإرهاب، إنما حكم الشعب نفسه بنفسه بكل طوائفه واتجاهاته. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝٥١﴾ (الإسراء).■



مشروع الإصلاح في منظمة المؤتمر الإسلامي.. المتطلبات والمقتضيات

لا شك أنه من دواعي السرور والاطمئنان لكل من يهتم بأمور الأمة الإسلامية على وعي وبصيرة أن تقرر منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تمثل (٥٧) دولة إسلامية اتخاذ ما يلزم لإعداد خريطة الطريق لتفعيل دورها وفقاً لمتطلبات ذلك العصر حتى تتمكن الأمة الإسلامية من أداء دورها المطلوب من ناحية، ومواجهة التحديات الهدامة والتيارات المعادية من ناحية أخرى، من أجل ذلك تم تشكيل لجنة خاصة للخبراء لإعداد مشروع الإصلاح في المنظمة خلال مؤتمر القمة في كوالالمبور عاصمة ماليزيا في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٣م.



بقلم البروفيسور:
أليف الدين الترابي
prof turabi@yahoo.com

وهذه اللجنة قامت بإعداد مشروع خاص للإصلاح في المنظمة تمت دراسته ومناقشته في جلسة خاصة للجنة في إسلام أباد في شهر مايو عام ٢٠٠٥م، ثم قدم هذا المشروع للمناقشة في جلسة خاصة لوزراء الخارجية للدول الإسلامية في ٢٨ - ٣٠ من يونيو ٢٠٠٥م في مدينة صنعاء، عاصمة الجمهورية اليمنية.

لأجل ذلك فإنها تعتبر فرصة تاريخية لإعداد خريطة الطريق والاستراتيجية الإسلامية الموحدة للدور الإسلامي المطلوب في ذلك العصر، وهذا يتطلب من كل مسلم واعٍ على وجه المعمورة أن يقدم ما في وسعه للمساهمة في عملية الإصلاح للمنظمة. ونظراً لهذه الأهمية البالغة لهذه المناسبة التاريخية فإننا ننتهز هذه الفرصة لتقديم بعض الاقتراحات لإعداد الاستراتيجية الإسلامية الموحدة في هذا الصدد.

إن المتأمل الواعي لواقع العالم الإسلامي اليوم يصل إلى أن الأمة الإسلامية التي استمرت تقود ركب البشرية إلى الخير والسعادة لعدة قرون تمر اليوم بأزمة شديدة في تاريخها، حيث إن هوانها قد وصل إلى حد ليس له أي نظير في الماضي. مع أن عدد المسلمين على وجه المعمورة يصل إلى بليون ونصف البليون نسمة، بما يساوي ربع البشرية، وهناك (٥٧) دولة إسلامية تقع في مناطق ذات أهمية استراتيجية كبرى وتمتلك من الثروات المعدنية الضخمة ما لا تمتلكه كافة الدول الأخرى على وجه المعمورة، حيث إنه وفقاً لبعض التقارير، فإن أكثر من ٨٥٪ من المنتجات البترولية والمعدنيات الأخرى تنتجها الدول الإسلامية.

بل الأكثر من ذلك أنه وفقاً لبعض التقارير، فإن اقتصاد معظم الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، يقوم على ثروات الدول الإسلامية، حيث إن هناك أكثر من ألف بليون دولار من أموال المسلمين، حكومات وأفراداً، قد أودع في البنوك الغربية، وذلك علاوة على الأموال الضخمة، التي قد تكون في المؤسسات والشركات الاستثمارية الغربية. فوفقاً لبعض التقارير لو تم سحبها من الاقتصاد الغربي، فإن هذا الأمر قد يؤدي إلى سقوط الاقتصاد في العديد من الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا. ولكن رغم هذه الإمكانات المادية والبشرية الضخمة، فإن

هوان الدول الإسلامية قد وصل إلى حد أنها لا تملك أي قرار، لا في الشؤون العالمية ولا في شؤونها الداخلية. بل معظم القرارات في معظم الدول الإسلامية اليوم لا تتخذ من قبل الحكومات في هذه الدول، بل تصدر من قبل الإدارة الأمريكية في واشنطن.

الحرب الصليبية الحديثة

هذا، وبعد أحداث ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١م، فإن ذلك الهوان للأمة الإسلامية قد وصل إلى ذروته نتيجة للحرب الصليبية الغربية الحديثة ضد الإسلام والمسلمين تحت شعار مكافحة الإرهاب. وكما لا يخفى على أحد فإن هذه الحرب الأمريكية الصليبية هي حرب شاملة تشمل كافة المجالات للحياة الفردية والاجتماعية بما فيها المجال الفكري والحضاري من ناحية، والمجال السياسي والعسكري من الناحية الثانية والمجال الاقتصادي والمجال الدبلوماسي من الناحية الثالثة.

ومن النماذج لهذه الحرب المدمرة في المجال الفكري أن الإدارة الأمريكية خلال حربها تحت شعار مكافحة الإرهاب لا تزال تواصل الحملة الداعية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين. كما قامت بإعلان العديد من الحركات الإسلامية والحركات الجهادية حركات إرهابية، رغم عدم وجود أية صلة بين الإسلام أو الحركات الإسلامية والحركات الجهادية وبين أحداث ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

كما أن حادث تدنيس القرآن الكريم على أيدي الجنود الأمريكان في سجون جوانتانامو نموذج آخر لهذه الحرب الصليبية المدمرة.

وفي المجال العسكري نرى قرار الولايات المتحدة الأمريكية للعدوان ضد بلد إسلامي (أفغانستان) بمبرر تورط أسامة بن لادن وحكومة طالبان في أفغانستان في هذه الأهداف، وذلك بدون أية بينة، ثم قامت الإدارة الأمريكية بالعدوان على بلد إسلامي آخر هو العراق وذلك بمبرر امتلاكه أسلحة الدمار الشامل، والآن هي تبحث عن المبررات للعدوان على بلاد إسلامية أخرى مثل إيران، وسورية والمملكة العربية السعودية.

إن هذا هو الواقع المؤلم للعالم الإسلامي الذي جاء فيه قرار منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بما يلزم من الإصلاحات لتفعيل دور المنظمة لاستعادة الأمة الإسلامية مكانتها، وهذا يتطلب دراسة موضوعية للأسباب التي أدت إلى ذلك الذل والهوان قبل القيام بإعداد الاستراتيجية للدور الإسلامي المطلوب في ذلك الصدد.

عملاء الاستعمار في الدول الإسلامية قاموا بحملة للدعوة إلى فكرة العلمانية تحت شعار فصل الدين عن الدولة

مبدأين أساسيين

لا يخفى على الدارس الواعي للتاريخ الإسلامي أن الأمة الإسلامية ستظل تواصل قيادة البشرية إلى الخير والسعادة مادامت ملتزمة بمبدئين أساسيين وهما:

أولاً: أن الإسلام هو دين ودولة ومنهج كامل لكافة مظاهرة الحياة: لقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ (المائدة:٣)، كما هو مصدر لقوة المسلمين وشوكتهم لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)**﴾ (آل عمران).

ثانياً: وحدة الأمة الإسلامية لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)**﴾ (المؤمنون)، وقوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ (آل عمران:١٠٣).

هكذا ظلت الأمة الإسلامية تقوم بدورها القيادي للبشرية عدة قرون بالتزام هذين المبدأين والمصدرين للقوة والشرف، ولكن لما بدأ الاضمحلال في التزام الأمة الإسلامية بهذين المبدأين حرمت الأمة من حقها وصلاحيتها لقيادة البشرية، وعندئذ بدأ انحطاطها الذي لايزال إلى يومنا هذا. ثم كان لذلك الاضمحلال في الالتزام بهذين المبدأين من ناحية، وللتخلف في العلوم والتكنولوجيا الحديثة من الناحية الثانية، أن انحطاط الأمة الإسلامية قد وصل إلى حد أنها أصبحت لقمة سائغة للدول الاستعمارية الغربية التي سيطرت على معظم الدول الإسلامية خلال سنوات. وجدير بالذكر

اقتصاد الدول الغربية يقوم على ثروات الدول الإسلامية والمطلوب اتخاذ قرار لاستثمار هذه الأموال على المسلمين

أن أعداء الإسلام من الصهاينة والصليبيين المسيطرين على إدارة هذه الدول الاستعمارية كانوا يدركون الحقيقة بأن اضمحلال الأمة الإسلامية في التزامها بهذين المبدأين والمصدرين للقوة والشرف هو الذي قد أدى إلى تنحية هذه الأمة من منصبها للقيادة والشرف، وجاء بالانحطاط في قوتها وجعلها لقمة سائغة لهذه الدول.

فعندئذ قررت أن تخطط للقضاء التام على علاقة الأمة الإسلامية بهذين المبدأين الأساسيين والمصدرين لقوتها حتى لا تتمكن هذه الأمة من استعادة مكانتها لقيادة البشرية.

غزو فكري مع غزو عسكري

وهكذا واصلت هذه الدول الاستعمارية الغزو الفكري مع مواصلة غزوها السياسي والعسكري ضد الحكومات في العالم الإسلامي واحدة تلو الأخرى. فوفقاً لهذه المخططات الصهيونية، فإن عملاء الاستعمار في الدول الإسلامية قاموا بحملة للدعوة إلى فكرة العلمانية تحت شعار فصل الدين عن الدولة، وذلك لقطع علاقة الأمة الإسلامية مع المبدأ الأول والمصدر الأساسي لقوتها. كما قامت الدول الاستعمارية بالتخطيط للقضاء التام على وحدة الأمة الإسلامية التي هي المبدأ والمصدر الثاني لقوة هذه الأمة، وذلك بتخطيط المؤامرات للقضاء على الخلافة الإسلامية التي كانت رمزاً لوحدة الأمة الإسلامية وقوتها. هذا من ناحية، ومن الناحية الثانية، فإن عملاء الاستعمار في الدول الإسلامية قاموا بالمخططات لإنشاء الحركات والدعوات للقوميات على الأسس اللغوية والعرقية والجغرافية لتشتيت وحدة الأمة الإسلامية وتفريق كلمتها حتى لا تتمكن من جمع شملها واستعادة مكانتها كخير أمة.

هكذا، فإن هذه الغارة الصليبية السياسية والفكرية معاً أدت إلى القضاء على علاقة الأمة الإسلامية مع مبدأين أساسيين ومصدرين لقوتها وذلك لتحقيق أهدافها الاستعمارية. وكما ذكرنا آنفاً، فإنه بعد أحداث ١١ من سبتمبر عام ٢٠٠١م، دخلت هذه الغارة الصليبية في مرحلة جديدة نتيجة للحرب الأمريكية الصليبية تحت شعار مكافحة الإرهاب، والتي هي حرب شاملة ودائرتها لا تزال تمتد وتتسع يوماً فيوماً، ولكن ما هو أكثر ألماً وقلقاً أن الأمة الإسلامية لم تتمكن من اتخاذ أية استراتيجية إسلامية موحدة لوضع الحد لهذه الحرب المدمرة حتى الآن.

جملة القول: هذا هو اواقع العالم الإسلامي اليوم. ولكن في ظل هذا كله يأتي قرار منظمة المؤتمر الإسلامي للقيام بما يلزم من الإصلاح

لتفعيل دورها وفقاً لمتطلبات ذلك الواقع للعالم الإسلامي حتى تتمكن الأمة الإسلامية من اختيار الاستراتيجية الإسلامية الموحدة للتخلص من ذلك الذل والهوان من ناحية، ولاستعادة مكانتنا كخير أمة من الناحية الثانية. وهذا القرار يعتبر فرصة تاريخية لإعداد الاستراتيجية للدور الإسلامي المطلوب في ذلك الصدد. **وهذا ما يتطلب من كل مسلم واع وحريص على استعادة مكانة الأمة الإسلامية كخير أمة، أن يقوم بما في وسعه للمساهمة في إعداد مشروع الإصلاح للمنظمة. ومن هذا المنطلق نحن ننتهز هذه الفرصة لنتشرف بأداء واجبنا في عملية إعداد هذا المشروع العظيم وذلك بتقديم بعض الاقتراحات في ذلك الصدد.**

أولاً: إن القائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة ينبغي أن يدركوا جيداً أن استخلاص الأمة الإسلامية من ذلك الذل والهوان واستعادة دورها القيادي كخير أمة لا يمكن أن يتم إلا بالعودة إلى ما كان السبب الحقيقي لقوتها في الماضي.

استراتيجية مهمة

ووفقاً لهذه الاستراتيجية ينبغي للدول الأعضاء في المنظمة أن تقرر الالتزام بالمبدأ الأول بأن الإسلام هو دين ودولة ومنهج كامل للحياة الفردية والاجتماعية بما فيها شؤون الدولة، كما ينبغي للدول الأعضاء في المنظمة أن تقرر الالتزام بالمبدأ الثاني للقيام بما يلزم لتوحيد كلمة الأمة الإسلامية تحت مظلة الخلافة الإسلامية.

ثانياً: ونظراً لما تعانيه الأمة الإسلامية من المشكلات اليوم نتيجة لعدم وجود أية استراتيجية إسلامية موحدة، ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد الاستراتيجية لتوحيد كلمة الدول الأعضاء في المنظمة، إما بإنشاء دولة إسلامية عالمية باسم الولايات المتحدة الإسلامية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، أو على الأقل بإنشاء الاتحاد الإسلامي العالمي مثل الاتحاد الأوروبي، وذلك باختيار العملة الإسلامية الموحدة، وإنشاء السوق الإسلامية المشتركة والبرلمان المشترك، وتشكيل الجيش الإسلامي المشترك... وإنشاء ما إلى ذلك من المؤسسات الحكومية المشتركة لجمع كلمتها.

ثالثاً: وينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة إعداد الاستراتيجية لوضع الحد لهذه الحرب الصليبية المدمرة، وذلك بالقيام بما يلزم لفتح الباب للحوار ما بين الحضارات لمواجهة فكرة الصراع بين الحضارات من ناحية، وباتخاذ موقف قوي ومشترك لمقاومة القرارات والخطوات الأمريكية تحت شعار مكافحة الإرهاب من الناحية الثانية، وبإبلاغ الإدارة الأمريكية بأن العدوان ضد أي دولة إسلامية يعتبر عدواناً ضد كافة الدول الإسلامية.

رابعاً: وكذلك ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد استراتيجية إسلامية موحدة لمواجهة سياسة ازدواجية موازين الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية تجاه القضايا الإسلامية، وذلك باتخاذ موقف إسلامي مشترك تجاه كافة القضايا الإسلامية من ناحية، وباختيار الاستراتيجية الموحدة للحصول على العضوية الدائمة وحق الفيتو في مجلس الأمن بالدول (على الأقل ثلاثة مقاعد وفقاً لعدد المسلمين على وجه المعمورة) من الناحية الثانية.

خامساً: ونظراً لوجود أكثر من ٩٠٪ من رؤوس الأموال الإسلامية في البنوك والمؤسسات المالية والشركات الاستثمارية الغربية، حيث إن اقتصاد هذه الدول يقوم على هذه الأموال ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح اختيار استراتيجية إسلامية حكيمة لاستعادة هذه الأموال.

استعادة العقول

سادساً: ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة إعداد الاستراتيجية لاستعادة العقول الإسلامية من البلاد الغربية والاستفادة من خبراتهم في العلوم والتكنولوجيا في العالم الإسلامي، وذلك لأن هناك مئات الآلاف من علماء المسلمين يعملون اليوم في المؤسسات الغربية في مجال تطوير العلوم والتكنولوجيا الحديثة.

سابعاً: ونظراً لعدم جدية الدول الأعضاء في تنفيذ قرارات المنظمة فإن هذه القرارات قد فقدت مصداقيتها، حيث إن كثيراً من الدول الأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والهند تضرب بهذه القرارات عرض الحائط. من أجل ذلك ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح أن يقوموا بإعداد الاستراتيجية لالتزام الدول الأعضاء بقرارات المنظمة بكل جدية واهتمام.

ثامناً: هناك العديد من الدول الإسلامية التي ليس فيها أي مجال للحريات الديموقراطية بصفة عامة، وللعاملين في المجال الإسلامي بصفة خاصة، حيث إن الحكومات في هذه الدول تقوم بأساليب القهر والعدوان للقضاء على من يقوم بالدعوة إلى الحريات والديموقراطية. من أجل ذلك ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد استراتيجية لإلزام الدول الأعضاء بفتح المجال للديمقراطية والعمل الإسلامي في بلادها.

تاسعاً: ونظراً لتخلف العالم الإسلامي في العلوم والتكنولوجيا، ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد الاستراتيجية للتطوير في العلوم والتكنولوجيا. وذلك بإنشاء المؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث في البلاد الإسلامية من ناحية، وتخصيص المنح الدراسية للدراسات العليا في العلوم والتكنولوجيا في جامعات البلاد الغربية من الناحية الثانية.

عاشراً: إن هناك العديد من الدول الاستعمارية التي لا تزال تواصل الاحتلال للعديد من البلاد والمناطق الإسلامية منذ سنوات، وتقوم بممارسة إرهاب الدولة للقضاء على حركات المقاومة الشرعية في هذه البلاد. من أجل ذلك ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح أن يقوموا بإعداد الاستراتيجية لتحرير هذه البلاد من براثن الاحتلال، وذلك باتخاذ موقف إسلامي مشترك تجاه كافة القضايا الإسلامية من ناحية، واشتراط علاقاتها مع الدول الاستعمارية بانسحابها من البلاد والمناطق الإسلامية المحتلة من الناحية الثانية.

حادي عشر: ونظراً للأهمية البالغة لوسائل الإعلام في ذلك العصر من ناحية، ونظراً لسيطرة اللوبي الصهيوني على وسائل الإعلام الغربية من الناحية الثانية، ينبغي للقائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة أن يقوموا بإعداد خطة لإنشاء المؤسسات الإعلامية الإسلامية العالمية مثل المركز الإعلامي الإسلامي العالمي، والوكالة الإسلامية العالمية للأنباء والقناة الإسلامية الدولية... إلخ.

إن هذه الاقتراحات لإعداد مشروع الإصلاح التي تقدمنا بها مساهمة منا في ذلك المشروع يأتي حرصاً منا على تفعيل دور المنظمة لاستخلاص الأمة الإسلامية من ذلك الذل والهوان واستعادة دورها القيادي كخير أمة، ونرجو من المسؤولين في المنظمة والسادة القائمين على هذا المشروع دراسة هذه الاقتراحات بجدية واهتمام واختيار ما يصلح منها لإعداد هذا المشروع المهم.

وأخيراً، نسأل الله المولى الكريم أن يتقبل ذلك العمل المتواضع ويوفق السادة القائمين على مشروع الإصلاح في المنظمة لإعداد الاستراتيجية الإسلامية الموحدة لاستخلاص الأمة من ذلك الذل والهوان، واستعادة دورها كخير أمة، والله ولي التوفيق.■





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

حكم «القوي» في المخدَّرين



أقوياء هذا الزمان جبابرة لا يرحمون ولا يقنعون من الفريسة إلا بالانبطاح الكامل، لمص دمائها وقضم لحمها حتى النخاع، ولا يردع القوي أو يحجز شره إلا أن تكون قوياً أو نداً، أو حتى متماسكاً مع شيء من الذكاء والفطنة أمام مكره وسطوته، ومما قيل في الأمثال: إن الثعلب مر في السحر بشجرة فرأى فوقها ديكاً فقال له: أما تنزل نصلي جماعة؟ فقال له الديك: إن الإمام خلف الشجرة فأيقظه، فنظر الثعلب فرأى الكلب، فضرط وولى هارباً، فناداه الديك: أما تأتي لنصلي؟ فقال: قد انتقض وضوئي، فاصبر حتى أجدد وضوئي وأرجع.

والذئاب هذه الأيام تحوم حول الأمة ولا تريد أقل من تحطيم عقيدتها وهويتها وزوال ريحها، وقد أذهلني ما قرأته في التقرير السنوي الذي أصدرته الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٥م ونشرته جريدة الوطن الكويتية في ١١/١٣، ويعترض على أحكام الشريعة الإسلامية، ويستنكر محاربة الأمة للمذاهب المنحرفة مثل عبدة الشيطان، وأدعياء النبوة، والمذهب البهائي، ويطلب تسهيل ورعاية الخارجين على الإسلام من المرتدين، ويحتم رعاية المسيحيين ورفعهم وتلبية طلباتهم التي لم ينلها حتى المسلمون، وفي الجملة: فإن التقرير يعد محواً للهوية وتدخلاً سافراً في عقائد الأمة وقانونها الاجتماعي، وسأقتصر على ملخص ما جاء فيه:

«بالنسبة لمصر فقد جاء التقرير في ذروة الانتخابات التشريعية التي تشهدها مصر الآن، وأيضاً في أعقاب أحداث الإسكندرية الأخيرة التي احتجت فيها جموع المسلمين على عرض كنيسة ماري جرجس بمنطقة محرم بك لمسرحية تسخر من الإسلام والمسلمين ومن الرسول محمد ﷺ.

التقرير يبدي اعتراضه على أحكام الشريعة الإسلامية فيما يختص بالزواج والميراث الشرعي، كما يحتج التقرير أيضاً على منع الكتب والكتابات التي تحض على الفجور والتشكيك في عقيدة المسلمين، ويستنكر أيضاً محاكمة أدعياء النبوة والذين يزدرون الأديان.

والتقرير في الوقت نفسه يبدي تعاطفاً مع المذهب البهائي ويطالب الحكومة المصرية بالاعتراف به.

وكالعادة يتناول التقرير المسألة القبطية مردداً المزاعم والادعاءات القديمة بشأن الاضطهاد والقيود المفروضة على بناء الكنائس، وغير ذلك مما اعتاد الأمريكان على ترديده في كل مناسبة.

وأن المادة (٤٦) من الدستور المصري تنص على حرية الاعتقاد والممارسة الدينية، لكن الحكومة المصرية تضع القيود على التمتع بهذه الحقوق، مشيراً إلى القيود التي تضغط بها الحكومة على أعضاء المذهب البهائي وعدم الاعتراف به.

ويقول التقرير: إنه يلزم للاعتراف بأي جماعة دينية جديدة التقدم بطلب للشؤون الدينية بوزارة الداخلية لإبداء الرأي في هذه الجماعة فيما إذا كانت تهدد الأمن والسلم الاجتماعي والوحدة الوطنية أم لا؟ ثم يحال الأمر إلى شيخ الأزهر وبابا الكنيسة الأرثوذكسية لإبداء رأيهما، فإن جاء بالموافقة يحال الأمر إلى رئيس الجمهورية لإصدار قرار جمهوري سواء بالاعتراف أو الرفض.

وأشار التقرير إلى أن آخر اعتراف حكومي بجماعة دينية جديدة كان قبل عام ١٩٩٠م لجماعة التوراة المعمداني.

وبالنسبة للشأن القبطي في مصر ما زال التقرير الأمريكي يزعم أن الخط الهمايوني ما زال يحكم عملية بناء وإصلاح وترميم الكنائس رغم اعتراف هذا التقرير في فقرة لاحقة أن الرئيس مبارك كان قد أصدر عام ١٩٩٩م قراراً جمهورياً برقم (٤٥٣) تخضع بمقتضاه مسائل بناء وإصلاح الكنائس للقوانين المعمول بها في أعمال البناء والتشييد.

وأشار التقرير إلى تصريحات وزير الأوقاف د. محمود حمدي زقزوق بشأن إعداد المساجد في مصر مركزاً على أن هناك ١٨ ألف مسجد أهلي لا تخضع للأوقاف من أصل ٩٢ ألفاً و٥٠٠ مسجد، حيث ألح التقرير إلى ضرورة إغلاق هذه المساجد حتى يتم ضمها للأوقاف ويكون أئمتها تحت السيطرة.

وينوه التقرير برفض وزارة الداخلية تغيير البيانات المدنية للمسلمين المتحولين للمسيحية.

كما تعرض التقرير إلى قضية وفاء قسطنطين ملقياً باللائمة على الشرطة المصرية.

ويشكك التقرير في الإحصاءات الرسمية لأعداد المسيحيين في مصر، حيث تشير الإحصاءات الرسمية إلى أن أعدادهم تمثل ٨٪ من إجمالي سكان مصر البالغ ٧٢ مليون نسمة، في حين يقول التقرير إن أعداد المسيحيين بمصر ١٢ - ١٥٪ حوالي ٨,١٠ ملايين نسمة، مركزين في صعيد مصر والقاهرة والإسكندرية، وطالب التقرير الحكومة المصرية بأن تدفع رواتب رجال الدين المسيحي وكذلك نفقات بناء وإصلاح الكنائس كما يحدث مع المساجد.

واستعرض التقرير أسماء بعض الكنائس في أسيوط والمنيا ومدينة العاشر من رمضان والباجور بالمنوفية التي تأخرت في الحصول على تراخيص البناء، لكنها في النهاية حصلت عليها.

واستنكر التقرير صدور حكم قضائي في ٢١ مارس ٢٠٠٤م من محكمة جنح المعادي ضد إبراهيم أحمد أبوشوشة و١١ من أتباعه بالحبس لازدرائهم الدين الإسلامي واعتناقهم عقيدة دينية تنقص من الإسلام كما أنهم حاولوا ترويج معتقداتهم بين الناس.

وحث التقرير القضاء المصري على الاستجابة لمطلب النساء المطالبات بالخلع.

كما انتقد القانون المصري والشريعة الإسلامية التي تحرم زواج المسيحي من امرأة مسلمة دون أن يعتنق الإسلام، مطالباً بالمساواة التي تتيح للشباب المسلم أن يتزوج من المسيحية سواء أسلمت أم لم تسلم.

وبإصرار غريب على انتقاد أحكام القضاء المصري وفي محاولة رخيصة لتأجيج نار الفتنة الطائفية ينتقد التقرير حكم محكمة الاستئناف في يونيو ٤ بتأييد براءة ٩٤ متهماً من أصل ٩٦ متهماً في أحداث قرية الكشح، حيث يذكر التقرير عدد ضحايا الأقباط بأنهم ٢١٠ قتلى، كما يزعم بأن الحكم المذكور لم يترك أي خيارات قانونية لنشطاء حقوق الإنسان، مما يعني أن القائمين على إعداد التقرير كانوا يتمنون إدانة ٩٤ بريئاً من المسلمين.

وأيضاً ما زال التقرير ينتقد أحكام القضاء، مشيراً إلى قضية وليام شيبوب الذي اتهم بقتل أقباط في قرية الكشح، حيث يزعم أن القضاء أدان شيبوب لأنه مسيحي».

ولا ندري بأي جرأة تخاطب كأمة بمثل هذه التوجهات، ومع ذلك نسير كالمخدرين ونسمع كالمخنثين، ولا نخوة ولا كرامة، ونحاول التقرب من الصديقة أمريكا وقد يهيم البعض حباً لها، وإعجاباً بها، وكنا كقول القائل:

تعبت بما حُمِّلت من ثقل حبها
وإني لبغْلٌ بالثقال حمولُ
وما نلتُ منها نائلاً غير أنني
إذا هي بالت بلت حيث تبولُ ■



حصاد تبشيري

خوان سوكيليو رئيس المركز الإسلامي في الإكوادور لـ المجتمع:

بَتْرُ ذراعي في الحرب كان سبباً في هدايتي للإسلام

أكد رئيس المركز الإسلامي في الإكوادور يحيى خوان سوكيليو أنه اعتنق الإسلام على خلفية إصابته في إحدى الحروب بين الإكوادور والبيرو، وتفكيره المتواصل في قضية ما بعد الموت وكيف سيلقى الله وهو لا يرتبط بالله سبحانه وتعالى بعلاقة جيدة. مشيراً إلى أن الكاثوليكية التي كان يعتنقها لم تجعل منه إنساناً صالحاً، كما لم تجب عن تساؤلاته فيما يتعلق بعقيدة التثليث والتفسير الكاثوليكي لموت عيسى عليه السلام وولادة الأطفال مظلومين!!

وقال رئيس المركز الإسلامي في حواره لـ المجتمع إنه درس الكاثوليكية وتنقل بين الكنائس في الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن الدين الحق. فكانت هدايته على أيدي طلاب مسلمين من السعودية والكويت حيث اطمأن لعقيدة التوحيد، وخفق قلبه ارتياحاً أثناء متابعته للمسلمين وهم يصلون.

وقال: إن الظروف الآن مهيأة في أمريكا اللاتينية لاستقبال الإسلام لأن الناس يعانون خواءً روحياً، وينتظرون من يأخذ بأيديهم خاصة مع تراجع معتنقي الكاثوليكية.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

حوار: رجب الدمنهوري

● **الفترة التي سبقت اعتناقك للإسلام.. كيف كنت تفكر؟ وما مناسبة التفكير في مسائل دينية وعقدية موروثة؟**

- في عام ١٩٨١م كنت ضابطاً في الجيش الإكوادوري، وأثناء الحرب التي وقعت بين دولتي الإكوادور والبيرو بسبب النزاع حول النفط، فقدت ذراعي على إثر انفجار عنيف، وكان عمري وقتها ٢١ عاماً، وحينما فقدت ذراعي شعرت بنهاية الأجل، وبدأت أفكر بشكل تلقائي في قضية الموت، وكيف سألقى رب العالمين، وكانت فكرة الخوف من الموت وصعود الروح تسيطر عليّ بشكل كبير، لأنني كنت قريباً من الموت، حيث نقلت إلى المستشفى في حالة حرجة، وسبب خوفي أنني كنت غير مستعد للقاء الله. فعلاقتي به سبحانه وتعالى كانت غير جيدة، ولم يسبق هذه اللحظة الفارقة في حياتي توبة، ولم تكن التعاليم الكاثوليكية تحفز على الهداية واتباع السلوك القويم.

ومن هنا بدأت أفكر وأتساءل: هل عدم وجود علاقة جيدة مع الرب يعود إلى عيب في شخصي وقصور ذاتي في علاقتي بالله، أم إلى قصور في دیانتي الكاثوليكية؟! ومن أجل معرفة الإجابة عن هذا السؤال رحت أبحث في الكاثوليكية. ولسان حالي يقول: إما أن أكون مخطئاً أو أن الدين فيه نقص!!

مسائل لا إجابات لها

● **وماذا كانت نتيجة البحث والدراسة؟**

- بعد بتر ذراعي وتماثلي للشفاء قررت الالتحاق بالجامعة الكاثوليكية من أجل البحث عن الحقيقة والدراسة بطريقة علمية، وأثناء دراستي للإنجيل، تبلورت لدي ثلاث مسائل مهمة وشائكة، وكنت أبحث بشغف عن إجابات لها وكانت كالتالي:

الأولى: لا يوجد تفسير مقنع لمسألة التثليث، فكيف يكون (الابن والأب والروح القدس) شيئاً واحداً؟! وكيف يكون الله الواحد ثلاثة في آن واحد؟! هذه المسألة كانت تؤرقني بشدة، وكنت أقول لنفسي: لقد كنت صغيراً وقد رددت عقيدة التثليث دون وعي أو إدراك حيث ولدت لأب وأم كاثوليكيين، لكنني الآن أصبحت قريباً من الموت، وأعرف أن الموت حق، والموت نهاية كل حي، ولابد من فهم مسألة التثليث، لأنها ترتبط بصلب الدين وهو العقيدة، وبعد الدراسة والبحث وجدت في الإنجيل ١٧ دليلاً على وحدانية الله، فيما لم أجد سوى دليل واحد على التثليث!! فازددت حيرة ورغبة في استكمال مسيرة البحث والتقصي، والحقيقة أن لي أخوين من القساوسة لم يستطيعا أن يجيباني عن تساؤلاتي.

الثانية: أن التفسير الكاثوليكي لموت النبي عيسى عليه السلام لم يكن أيضاً مقنعاً، فكيف يمكن أن ينظف دم عيسى كل ذنوب البشر؟! إذا كان الأمر كذلك حسب المنطق الكاثوليكي، فلا داعي أن يكون الإنسان صالحاً في الدنيا، وليعش حياته مستمتعاً بكل إغراءات الدنيا وملذاتها دون قيود الحلال والحرام!! هذا بالطبع منطق غير صحيح وتفسير خاطئ، فالإنسان يجب أن يكون صالحاً ومؤمناً وصاحب قيم ومبادئ تتصل بشخصه فتقوم سلوكه، وبكونه أحد أفراد المجتمع.

الثالثة: العقيدة الكاثوليكية تقول: إن كل البشر خرجوا من رحم أمهاتهم مخطئين، حيث ولدوا وهم يحملون خطأ أبيهم آدم بأكله من الشجرة وخروجه من الجنة، ومن ثم فحينما يولد الطفل في الكاثوليكية، يغسل بالماء لتنظيفه من هذه الخطيئة التي يحملها!!

عندما تعرضت للموت في الحرب سيطرت علي فكرة الموت واكتشفت أن التعاليم الكاثوليكية لم تعدّ أتباعها لما بعد الموت

هذا أيضاً لم يكن كلاماً مقنعاً.

كيف خفق قلبي؟

● نأتي إلى المرحلة الفاصلة في حياتك وهي اعتناقك للإسلام.. ما الخيوط التي قادتك إلى إشهار الإسلام؟

- بعد أن استشكل على الأمر وباتت هذه المسائل الثلاث عالقة دون إجابات قررت ترك الديانة الكاثوليكية، في سبيل البحث عن الدين الحق، واستقلت من الجيش، وقررت الذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة اللغة الإنجليزية في إحدى جامعات ميتشجان، وكان هدفي الرئيس من الدراسة اكتساب لغة جديدة تفتح لي آفاق التعرف على الدين الحق، وهناك التقيت بطلاب من كل دول العالم كاليابان وكولومبيا والدول العربية والإسلامية، وواصلت رحلة البحث عن الدين الحق الذي يجيب عن أسئلتي بعد أن كفرت بالكاثوليكية فذهبت إلى الكنائس البروتستانتية فلم أجد إجابات، وظللت أتنقل بين الكنائس لمدة ٦ شهور دون جدوى!!

وشاء الله تعالى أن ألتقي في الجامعة ثلاثة شباب مسلمين مازلت أذكر أسماءهم وأتواصل معهم: وهم إبراهيم الصقير من السعودية وعبد الله الصلال وعبد الله عبد الرحمن الجاسر من الكويت، وكانوا على درجة كبيرة من الالتزام بالأخلاق الرفيعة، وقد لفت ذلك انتباهي، وذات يوم سمعت الأخ إبراهيم يقدم تعريفاً عن الدين الإسلامي، وجذبني هذا الحديث خاصة أنه تحدث عن وحدانية الله تعالى، وبعد أن انتهى من حديثه وجهت إليه سؤالاً مفاده: كم إلهاً عندكم في الدين الإسلامي؟! واستطردت قائلاً وأنا أستحضر في ذهني العقيدة الكاثوليكية: أنت تقول عندنا إله واحد، فكم إلهاً في هذا الإله الواحد. فقال: إله واحد لا شريك له وأكد ذلك غير مرة، وراح يشرح لي ذلك ويبرهنه، وكنت لأول مرة أسمع في حياتي عن دين تقول عقيدته: إن الله واحد لا شريك له وشعرت أن هذا هو الدين الحق الذي أبحث عنه، وقد تلقيت ذلك بارتياح شديد ونفس مطمئنة لأنني منذ أن وقع الانفجار وبتر ذراعي وأنا أفكر في أن الله واحد وليس ثلاثة.

ثم سألته عدة أسئلة عن الإسلام وعقيدته، من بينها: من أين تستمدون هذه الأخلاق الرفيعة والإنسانية العالية التي تتعاملون بها فيما بينكم ومع غير المسلمين؟ فأجابوني أن هذه أخلاق وتعاليم الإسلام، فطلبت منهم أن أذهب معهم للمسجد من باب الزمالة التي تربطني بهم والفضول في معرفة المزيد عن الإسلام.



الظروف مهيأة الآن في أمريكا اللاتينية لاستقبال الإسلام لأن الناس يعانون خواءً روحياً وينتظرون من يأخذ بأيديهم خاصة مع تراجع معتنقي الكاثوليكية

وبالفعل ذهبت إلى المسجد ولأول مرة أرى في حياتي أناساً يصلون في صفوف متراصة ومنضبطة وأن الصلاة في الصف الأول لأسبقية الحضور للمسجد، وليست لذوي الجاه والسلطان، أحببت هذا المشهد الرائع، وجلست خلف الصفوف وهم يصلون، وبينما هم في السجود وأنا أتتبعهم حركة بحركة، خفق قلبي عندما سجدوا لله تعالى وتزايدت نبضاته.

وبعد أن فرغوا من أداء الصلاة، طلبت من زملائي أن أذهب معهم إلى بيتهم فرحبوا بذلك، وهناك عبرت عن رغبتي في اعتناق الإسلام، وبالفعل أشهرت إسلامي، وعندئذ شعرت بسعادة غامرة فقد وجدت ضالتي، حتى أنني كنت أبكي من شدة الفرح، وحمدت الله على فقدان ذراعي فهو السبب في هدايتي. وبعد أن درست علوم الإدارة في جامعة ميتشجان عدت للإكوادور وقد أصبحت لدي خلفية جيدة عن الإسلام، لأبحث عن مسلمين ومراكز إسلامية فلم أجد.

لم أجد في الكاثوليكية تفسيراً مقنعاً لعقيدة التثليث والقول بأن البشر ولدوا وهم يحملون خطأ أبيهم آدم!!

● هناك سؤال تقليدي وهو: بعد أن عدت لبلدك كيف تلقى والداك خبر إسلامك؟ وماذا عن المرحلة التالية مباشرة لإشهار إسلامك؟

- لم أجد أية معارضة من والديّ. فقد قالا لي: أنت حر في اختيار عقيدتك، وأنت مازلت ابننا ولن نتخلى عنك، مكثت بعد إسلامي شهراً واحداً في الإكوادور، ثم التحقت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وهناك درست أصول الدين والحديث والقرآن الكريم، ولأن بلدي لم يكن بها مسلمون، فقد التقيت في الجامعة بصديق من مدينة قريبة من المكسيك، وأخبرني أنه يعرف أسرة مسلمة في الإكوادور، وأن زوجته لها صديقة في هذه الأسرة، وهي أسرة متدينة. وبعد عودتي إلى الإكوادور بحثت عن هذه الأسرة، والتقيت بها وتزوجت منها وهي أسرة من أصل لبناني.

وأعيش الآن في ظل الإسلام أسعد أيام حياتي حتى أنني كلما نظرت ليدي المبتورة

حـمـدت الله على ذلك وتمنيت لو بـتـرت في وقت مبكر من حياتي. لكن إيماني بأن اعتناق الإسلام بصدق يجُب (بضم الجيم) ما قبله يبعث في نفسي الطمأنينة والسكينة.

● وكيف بدأت نشاطك الإسلامي في الإكوادور؟

ـ في عـام ١٩٩٤م أسـسـنا أنا وزوجـتي مسـجـداً عـرف بمسـجـد السـلام. حيث كنا نمتلك بيتاً من ٣ طوابق، فهدانا تفكيرنا إلى إزالة الحـوائط الداخليـة من الدور الأول وجعلناه مسجداً، كما أسسنا المركز الإسلامي في الإكوادور. ويعتبـر مسـجد السـلام أول مسجد مرخص من حكومة الإكوادور. حيث إن قوانين البلاد علمانية وتسمح بحرية الأديان والعقائد. ومنذ ذلك الحين بدأ المركز ممارسة نشاطاته الإسلامية والاجتماعية والثقافية والتربوية.

● إذا أردنا أن نؤرخ لدخـول الإسـلام إلى الإكـوادور.. فكيف كـانت البـدايات وكيف تطورت؟

ـ في أواخر القرن التاسع عشر جاء أوائل المسلمين إلى الإكوادور قادمين من بلاد الشام ومصر، كما شهد مطلع القرن العشرين هجرة إسـلاميـة ملحـوظة. حيـث كـان المسلمـون المهاجرون يبحثون عن حياة جديدة في فترة ما بين الحـربين العـالميتين. ودخل هـؤلاء البـلاد بجوازات تركية. لأن بلادهم كانت خاضعة للدولة العثمانية. فعرفوا بالأتراك.

وسكن المسلمون الأوائل في العاصمة كيتو ومدينة جواياكيل وهي أكبر ميناء بحري على المحيط الهادئ وسكن بعضهم صوب الساحل بالقـرب من مـقـاطعـات منابي. ولـوس ريوس. وأزمـيـرلدا. وكـان يجـذبهم السـلام والهـدوء اللذان كانت تنعم بهما البلاد. بالإضافة إلى الروابط الأسـرية في المجـتـمـع التي كـانت تذكرهم بمجتمعاتهم العربية.

وكانت الغالبية العظمى من المسلمين الذين عاشوا في البلاد من التجار. إذ كان الاقتصاد الإكوادوري في مطلع القرن الماضي يرتكز في غـالبيـتـه على تبادل السلع والبضـائع. وكـان العقدان الأولان قاسيين على المسلمين في هذه البلاد. فلقد كانت وسائل تنقلاتهم بين القرى والمدن بهدف المتاجرة هي الحمير والبغال.

ولم يكن من الصـعب أن تذوب الهـويـة الإسلامية للكثيرين في قلب التيار الكاثوليكي الطاغي، وفي نفوس أوائل المسلمين الذين أتوا إلى هذه البـلاد سعـياً على أرزاقهم، في وقت كانت خلفياتهم الدينية ضعيفة. ومن المؤسف أن بعضهم ارتد عن الإسلام واعتنق المسيحية.

التـقـيت ثلاثة شبـان مسلمين عـرب في أمـريكا وجذبتني إليهم أخلاقهم الرفيعة وحديث أحدهم عن عقيدة التوحيد في الإسلام.. ولما ذهبت معهم إلى المسـجـد خـفق قلبي وأشـــهــــرت إســـلامي

باستثناء فئات قليلة أرسلت أولادها إلى البلاد العربية لإتقان اللغة العربية والانتفاع بالثقافة الإسلامية. وتوالت هجرات المسلمين. وبعضهم استقر في الإكوادور. والغالبية هاجرت إلى كندا وأمريكا. ولم يتركوا أثراً يذكر للإسلام.

● لكن.. مـاذا عن المسلمين من أصل إكـوادوري؟ وكم نسـبـة المسلمين في الإكوادور؟

ـ في منتصف الثمانينيات اعتنق رجـلان بـارزان من الإكـوادور الإسـلام تأثراً بمسلك بعض المسلمين الصـالحين. وهـمـا يـتـابعـان دراستـهـمـا في إيطاليا والولايات المتحـدة الأمريكية. وكانا قد أعجبا بالإسلام وتعاليمه الداعيـة إلى السـلام والأمن واحـتـرام الآخـر وإنصاف المرأة إلى غير ذلك. وقاما بتأسيس جـمـعـيـة إكـوادورية مسـلـمـة. ولقـد أضـحـت عـائلات هؤلاء مسـلمـة. وخـلال هـذه الفـتـرة تجاوز عـدد المتحـولين للإسـلام العـشـرات. وبحلول عام ٢٠٠٤م كان قرابة مائة شخص قد اعتنقوا الإسلام. وبنهاية عام ٢٠٠٥م تتوقع الإحصائيات أن يدخل في الإسلام حـوالي ٥٠٠ من سكان العاصمة كيتو. وربما العدد نفسه من سكان جواياكيل.

أما نسبة المسلمين في الإكوادور فهي لا تتعدى ١٪ من مجمل السكان. وكذلك الأمر بالنسبة لمعظم بلدان أمريكا اللاتينية.

● وما دور وحجم النساء الإكوادوريات المسلمات؟

ـ تمثل النساء الإكوادوريات المسلمات أكثر قليلاً من نصف عدد السكان المسلمين الكلي. وحـوالي ٩٠ ٪ من النسـاء هـن من أصل إكوادوري.

وتعـتـبـر النسـاء المسلمـات في أمـريكا اللاتينيـة مـثـالاً للمـجـمـوعـات المنظمـة التي اختارت الإسلام منهجاً للحياة. فالكثيرات منهن تركن ديانتهن الأصلية الكاثوليكية نظراً لشـعـورهن بمزيد من الاحـتـرام والأمـان في الإسـلام. ومن مظاهر فـهـمـهـن للإسـلام التزامهن بالزي الإسلامي الشرعي. فحوالي ٩٧٪ منهن يرتدين الحجاب.

وتعـقـد جـمـعـيـة المسلمـات الإكـوادوريات دروسـهـا الدينية كل يوم جـمـعـة بعد الصـلاة حيث تقدم التوجيهات والإرشادات الإسلامية. كما تقدم دروساً لتعليم اللغة العربية خلال أيام السبت.

● ومـاذا عن مـسـتـقـبـل الإسـلام في الإكوادور بصفة خاصة وأمريكا اللاتينية بصفة عامة؟

ـ لابد أن نؤكـد أولاً أننا نعـيش في بلاد ينص دستورها على الحرية الدينية. ولا يوجد أي سبب يمنع نشر الدعوة الإسلامية بشكل علني في البـلاد. خـاصـة أن بلادنا لا تعـرف الاضطهاد الديني أو العدوانية الدينية. كما أن الإسـلام يحظى بالاحـتـرام ولا توجـد أية حـمـلات لتـشـويهـه كـمـا في أوروبا والولايات المتحدة. ويمكن للدعوة الإسلامية أن تحقق أهدافـهـا بشكل مـؤثر من خـلال المشـاركة في البـرامج التليـفـزيونيـة والإذاعـيـة وإلقـاء المحاضرات العامة في المدارس والجامعات.

وخلاصة القول: إن الظروف الآن مهيأة في أمريكا اللاتينية لاستقبال الإسلام لأن الناس تعاني من خواء روحي. وتريد من يأخذ بأيديهـا خـاصـة مع تراجع مـعـتنقي الكاثوليكية.■

الإكوادور

ـ تقع في الشمـال الغـربي من قـارة أمريكا اللاتينية بين كولومبيا والبيرو.

ـ واحدة من أكثر بلدان العالم تميزاً بالتنوع البيولوجي.

ـ واحدة من أكثر بلدان نصف الكرة الأرضـيـة الجنوبي تنوعـاً في المواد الزراعية.

ـ تبلغ مساحتها ٢٥٥ ألف كيلو متر مربع.

ـ عاصمتها كيتو.

ـ التـمـثـيل الدبلومـاسي الوحـيـد للعالم الإسلامي هو سـفـارة جـمـهـورية مصر العربية.■

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «٩»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

إنها أزمة «البقر المقدس» التي فرضت نفسها على ملفنا، ولولا هذه الأزمة ولولا سعيها المحموم لفرض نفسها على ملفنا لما كان هناك ملف أصلاً أسمه ملف «رهائن الأقصى»!
ولكن لأن هذه الأزمة مازالت قائمة حتى الآن، ومازالت تتمثل بمجموعة رجال يضمهم جهاز أطلقوا عليه جهاز المخابرات!! وهؤلاء الرجال نعتوا أنفسهم بنعوت خارقة وصفات أسطورية!!

مخابرات «البقر المقدس»..!

لا يزالون يقولون عن أنفسهم إنهم معصومون وإن لم يكونوا أنبياء!! وأنهم يعلمون عن كل إنسان ما لا يعلمه عن نفسه!! وأنهم يعلمون السر وأخفى عن أهل الأرض قاطبة أحياء وأمواتاً!! وأنهم القوة الخارقة التي تحفظ الأمن والاستقرار والسلامة!! وأنهم الإرادة القادرة على كل شيء!! ولأنهم لا يزالون يحتفظون لأنفسهم بامتيازات خاصة بهم لا يجوز منافستهم عليها ولا إلغاؤها!! لأنهم كذلك كما ذكرت وأكثر مما ذكرت فقد حاولوا أن يصطنعوا ملفنا سلفاً من نسيج خيالاتهم وأن يحددوا مدة محكوميتنا سلفاً قبل اعتقالنا!! وما على الجميع إلا أن يسمعوا لقولهم ويخضعوا لأمرهم ويبصموا لمطالبهم!! سواء كان هؤلاء الجميع قضاء أو نيابة أو غلاماً!! وعلى هذا الأساس اعتقلونا وواكبوا اعتقالنا ثم واكبوا التحقيق معنا ثم واكبوا جلسات محاكمتنا بنهج «عنجهي» رديء وسعي محموم قبيح كي ما يفرضوا نهاية ملفنا كما فرضوا بدايته وفق شهوتهم التي باعثها هذه الأزمة التي أشربوها حتى النخاع!! إنها أزمة البقر المقدس!! ولكن يبدو أنهم في ملفنا تحديداً جرت الرياح بما لم تشتهه السفن!! ولم تكن عتمة الليل على قدر أيديهم!! وحتى أوضح أكثر فسأسرد مجموعة شواهد جرت خلال جلسات محاكمتنا بهدف أن أسلط الضوء على حقيقة هذا «البقر المقدس».

الشبكة العنكبوتية!

يوم الأحد الموافق ٧ مارس ٢٠٠٤ م عندما تم عقد لقاء لنا مع طاقم محامينا، أخبرنا المحامون أنه في جلسة المحكمة بتاريخ ٢٥ يناير ٢٠٠٤ م التي تم فيها سماع المخابرات حول المواد السرية التي أصروا على عدم كشفها لمدى خطورتها وفق ادعائهم، أخبرنا محامونا أنه تم عرض وقائع هذه الجلسة على شاشة الشبكة العنكبوتية «الإنترنت» بالخطأ من حيث لم تقصد النيابة ولا المحكمة، فشاء الله تعالى وأطلع بعض محامينا على محضر تلك الجلسة فتبين لهم بشكل واضح من خلال ذاك المحضر أن المخابرات لم تحضر أي دليل من بلجيكيا وإيطاليا وألمانيا، وأنها فشلت في الحصول على أدلة من هذه الدول! ومع ذلك قررت المحكمة عدم إلغاء السرية عن هذه المواد!! التي لم تكن مواد أصلاً!! فلا أدري عن أية سرية يتكلمون؟! وعلى أية خطورة يتباكون؟! إلا أن يكون قرار المحكمة بالإبقاء على سرية هذه المواد لا يهدف إلا لحفظ ماء وجه هذه المخابرات (البقر المقدس) التي فشلت في الحصول على أدلة من هذه الدول!! ثم ماذا؟! خلال هذا اللقاء مع طاقم المحامين علمنا منهم أن قاضية المحكمة العليا «دوريت بنش» التي رفضت الاستئناف الذي تقدمت به أنا وأبومحمد لإلغاء أمر «توقيفنا حتى صدور الحكم» والذي قررته محكمة الاستئناف بحيفا، هذه القاضية «دوريت بنش» بلحمها وعظمها هي التي كانت النائبة العامة للدولة عام ١٩٩٥م حيث بدأت المؤسسة الإسرائيلية منذ ذاك العام بمطاردة لجنة الإغاثة الإسلامية ثم بقية اللجان الأخرى فيما بعد!! وعلمنا من المحامين كذلك أن رئيسة محكمة الصلح بتل أبيب القاضية «عدنا بكنشطاين» التي كانت قد حكمت بتجديد اعتقالنا مرة بعد مرة خلال أيام اعتقالنا الأولى قبل تقديم لائحة اتهام لنا في محكمة الاستئناف بحيفا، هذه القاضية كانت عضوة في طاقم النيابة التي طالبت بإغلاق لجنة الإغاثة الإنسانية في عام ١٩٩٦م!! لذلك ألا يحق لي أن أستنتج أن جهاز «البقر المقدس» هو الذي قام بترتيب دور هاتين القاضيتين في ملفنا سلفاً، لأنهما تحملان موقفاً شخصياً سلبياً ضد المؤسسات الإسلامية؟! وإلا لماذا تم اختيار هاتين القاضيتين بالذات من بين مئات القضاة؟.

جهاز المخابرات قام بترتيب دور قاضيتين في ملفنا سلفاً لأنهما تحملان موقفاً شخصياً سلبياً ضد المؤسسات الإسلامية؟!

العمالة لإيران!

في يوم الثلاثاء الموافق ١٦ مارس ٢٠٠٤م عندما انتقلنا من معتقلنا إلى قاعة الاستئناف بحيفا، ومنذ بداية المحكمة حاولت

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني



النيـــابة أن تكون جلســـة المحكمة مغلقة بدون جمهور بادعــــاء أن الشــــاهد من المخـــــابرات إلا أن طاقم محـــامينا رفضـوا، فطال الجدل بين الطرفين حــول هذا الموضــــوع، ثم قـــرر القـضـاة أن تكون جلسـة المحكمـة مغلقة. فـاعترض طاقم محـامينا بعـد ذلك وطالبـــوا ألا يدلي رجل المخابرات بشـهادته لأنهم سيتوجهون بالتماس إلى المحكمـة العليـا ضـد هذا القـرار! إلا أن القـضـاة رفضوا هذا الطلب!!

عند ذلك تحـدثنا نحن «رهائن الأقصى» وقلنا للقضاة إننا نلاحظ أن هناك طرفاً يحاول أن يدينا على ضوء «المواد السرية»، ويطالب أن تبقى جلسة المحكمة مغلقة. لذلك نحن نحتج على هذا الأمر ونطالب مغـادرة هذه الجلسة بالذات!! عندها حاول القاضي «شطراوس» أن يلطف الأجواء، فطلب منا البقاء وعدم مغادرة قاعة المحكمة!! ثم خرج كل الجمهور ودخل رجل المخابرات الذي عرف نفسه باسم «مارتن» وبدأ بالإدلاء بشــهــادته، وقــامت النيـابة باستجوابه، ثم انتقل الأمر إلى طاقم محامينا وقاموا باستجوابه. وكان واضحاً من خلال إجاباته أنه لم يأت بأي جديد!! سوى أنه كان خلال تحقيقه مع أبومعاذ قد عرض على أبومعاذ نصف جملة قلبت المعنى رأساً على عقب كنت قد قلتها خلال التحقيق!! فخلال التحقيق كنت قد قلت لهم: «أنا أعرف نبيل مخزومي عبر وسائل الإعلام» إلا أن المدعو «مارتن» قال لأبومعاذ اقرأ ماذا يقول الشيخ رائد: «أنا أعرف نبيل مخزومي....» وأخفى بقية الجملة!! وذلك بهدف استدراج أبو معاذ ودفعه كي يقول أي شيء!! وقد وقف طاقم محامينا طويلاً عند هذا الإشكال خلال سـيـر تلك الجلسة، إلا أن وقت المحكمة انتهى ولم ينه طاقم محامينا استجواب المدعو «مارتن»!! نعم هذا هو دين جهاز «البقر المقدس»!! إنه يقوم على التحريف والغش والكذب بهدف ابتزاز أي شيء من المعـــتـقل من أجل أن يواصل هذا الجهـاز «فتل» عضلاته علينا والادعاء بأنه يعرف كل شيء!! ثم مـاذا؟! لقد واصل طاقم محامينا استجواب «مارتن» يوم الأحد الموافق ٢١ مــارس ٢٠٠٤ م وخــلال رده على أسـئلة المحامين خبّص حتى مشاشة!! وتلعثم!! وغضب!! وحاول أن يرمينا بتهمة التجسس لإيران!! وحـاول أن يدعي زوراً وكذباً أن لديه أدلة دامغـة تؤكـد تورطي بذلك!! ثم انتهت المحكمـة ورفـعت الجلسـة ولايزال «مـارتن» يخوض في تخبيصه ويغوص في أباطيله.

أحد المقالب!

أمـا في يوم الثـلاثاء الموافق ٢٣ مـارس ٢٠٠٤م عندمـا دخلنا إلى قـاعـة مـحكمـة الاستئناف بحيفا، وتبين لنا أن جلسة المحكمة سرية بأمر من القضاة لا لسبب إلا لأن الذي سيدلي بشـهادته هو رجل مخابرات ويدعى «ارييه» وبذلك لم يسمحوا بإدخال أي واحد من أهلنا إلى قاعة المحكمة!! بل لم يسمحوا أن يقف أي من أهلنا خلف باب المحكمـة!! وعلى ضوء هذا التجبر أوقعوه علينا فقد قررت أن أعمل لهم مقلباً خلال هذه الجلسـة السرية!! فـانتظرت حتى بدأت المحكمة وبدأ الشـاهد «ارييه» بالإدلاء بشهادته فرفعت يدي وأخذت ألوح بها مـبتسـماً وكأن هناك من يقفون وراء باب المحكمة ويحيوني!! قمت بذلك أكثر من مـرة وطلبت من الإخوة القيـام بذلك فـمـاذا حدث؟! استشاط رجل المخابرات غضباً وظن أن العشرات من أهلنا يقفون وراء باب المحكمة!! فطلبوا من أحد حراس قاعة المحكمة أن يفحص الأمر!! فذهب ثم عاد ولم يجد شـيـئـاً!! فـانتظرت بعض الوقت ثم أخـذت ألوح بيدي مبتسماً!! فاستشاط رجل المخابرات غضباً وطلب من أحد محـامي النيابة أن يفحص الأمر!! فـذهب وعـاد ولم يجد شـيـئـاً!! فـانتظرت بعض الوقت ثم أخـذت ألوح بيدي مبتسماً!! فظن المحامي «زاهي نجـيـدات» أن هناك إشكالاً كبيراً. فأسرع بالخروج ثم عاد وقال لي: لم أجد أحداً خارج قاعة المحكمة فلمن تلوح بيدك؟! فلما أخبرته حقيقة الأمر إذا به يقهقه ضاحكاً!! ثم مـاذا؟! شـاء الله تعـالى ومـر خـلال فـتـرة الاستراحة خلال هذه الجلسة مجموعة من الأهل لا أعرفهم ولا أعرف من أي بلدة هم؟! ويبدو أنهم كانوا حضوراً في جلسة محكمة أخرى، فوقفوا عند باب القاعة وأخذوا يحيون بأيديهم، فرفعت يدي مبتسماً أحييهم وأخذت أصيح بصوت عـال عن سبق إصـرار: «انقلوا تحيـاتنا إلى كل الأهل»!! فـاسـتـشـاط رجل المخابرات غضباً!!

هنا أؤكد أنه خلال هذه الجلسـة السرية فإن الشاهد «ارييه» عندما أدلى بشهادته فقد ادى دوراً سخيفاً وهزيلاً ومضحكاً!! لأنه أدلى بأجوبة متناقضة!! وقام بحركات بهلوانية رخيصة!! لدرجة أن المحامي حسين أبوحسين شبهه بأسلوب غير مباشر بعادل إمام في دوره الذي أداه في مسـرحيـة «شـاهد مـا شـفش حاجة»! ولدرجة أن هذا الشاهد أخذ يحملق في الهواء بين الفترة والأخرى طويلاً، وإذا تكلم خبص بما فيه الكفاية!! ولدرجة أن حلقه بدأت تجف بسـرعـة مما اضطر طاقم النيـابة إلى التناوب لإحضـار قناني الماء له!! ولا أبالغ إذا قلت إنه شرب أكثر من عشر قناني ماء خلال إدلائه بشهادته!! وبعد كل هذه السلسلة الطويلة من المهازل لم أتمالك نفسي فانفجرت ضاحكاً وأخذت أمسح دموعي من شدة الضحك!! فلما أصاب هذا الشاهد ما أصابه من الاضطراب والتلعثم والارتباك المفضوح، ولما أدرك أن طاقم محامينا نجح بأن يحشره في الزاوية أخذ يردد مخبصاً ومدعياً: إن نظام الدعوة في الإسلام هو الذي يقود إلى الإرهاب!!■

عـقـيـدة جـهـازهم الاسـتـخـباراتي تقوم على التـحـريف والغش والكذب بهـدف ابتـزاز أي شيء من المعـتـقل حـتـى يواصل هذا الجهاز «فتل» عضلاته علينا والادعاء أنه يعرف كل شيء

يتبع

«لغتنا».. في عيون السلف

محمد شلال الحناحنة

ستظل لغتنا العربية الفصحى محفوظة حية بجهود أبنائها المخلصين الغيورين على تراثهم ولغتهم ودينهم ـ وقبل ذلك وبعده ـ لأنها لغة القرآن الكريم الذي تكفَّل الله بحفظه ما دامت السموات والأرض ومن فيهن، وهي لغة البيان العربي، والقرآن العربي مهما حاول المرجفون الانتقاص منها.

وحسبها أنَّ الله شهد لها في كتابه العزيز في آيات بينات تتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③﴾ (الزخرف)، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ (الشعراء). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الزمر).

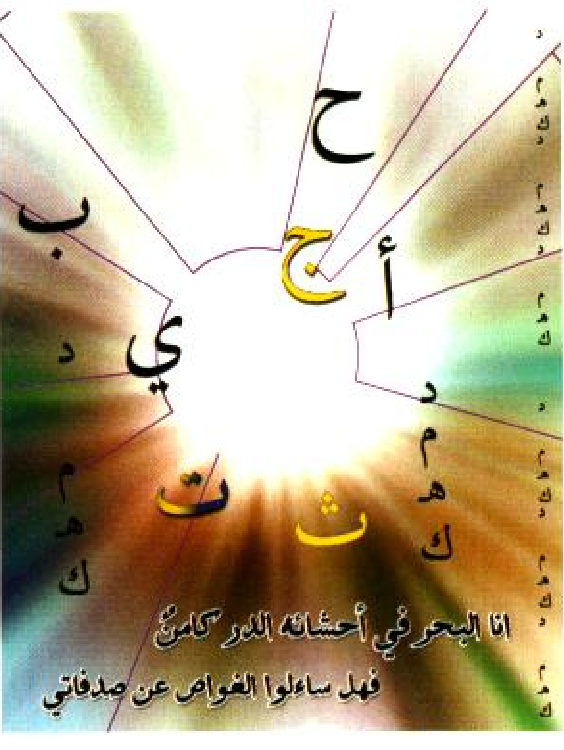
كما شهد لها رسول الله ﷺ في عدة أحاديث شريفة منها: «أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة» (صحيح الجامع: تحقيق الألباني حديث رقم ٢٥٨١)، كما حثَّ ﷺ على تعلم العربية وتعليمها للناس، وقد ثبت أنه أفصح العرب في أقواله وبيانه!! وكان للعربية مكانة عظيمة عند السلف الصالح، بل عدوا تعلمها وإتقانها من الدين، ولذلك نهى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رطانة «الأعاجم» فقال: «تعلموا العربية فإنها من دينكم». وقد مرَّ رضي الله عنه على قوم يرمون فيخطئون الرماية فأنكر عليهم فقالوا: «إنا قوم متعلمين» فأعرض عنهم وكان أكثر غضباً وقال: «والله لخطؤكم في لسانكم أشد عليَّ من خطئكم في الرمي».

ويروى أن أحد كتاب أبي موسى الأشعري كتب لعمر بن الخطاب «من أبوموسى إلى الخليفة عمر» فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: «سلام عليك، أما بعد: فاضرب كاتبك سوطاً وأخر عطاءه سنة».

إن هذا التقدير للغتنا العربية الفصحى دفع الإمام الشافعي رحمه الله أن يقول: «لسان العربية أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، والعلم باللغة عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه». وما أروع أن نتأمل هذه المقارنة الجليلة بين اللغة العربية وسنة الرسول ﷺ! لأن فهم السنة الصحيحة مقترن بفهم اللغة العربية فهماً صحيحاً. ولذلك يروى عن الفقيه العالم مجاهد رحمه الله أنه قال: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب».

ويعبِّر عن هذا الفهم العميق لدور لغتنا ومكانتها شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول بصدق وجلاء: «إن فهم السنة والكتاب فرض لا يفهم إلا بفهم اللغة العربية». فهل ندرك اليوم قيمة لغتنا وفضلها، لنقف أمام محاولات تشويه دورها وطمس ريادتها؟! ويتجلى هذا الفضل، وهذا الإدراك وحب العربية في قول أبي الريحان البيروني واصفاً حبه للعربية: «لئن أُشتم بالعربية خير من أن أُمدح بالفارسية»!!

ويضع الإمام الموفق مالك بن أنس أساساً متيناً لتفسير كتاب الله يربطه بعلم اللغة العربية، فيروى أنه قال: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلا جعلته نكالاً». ونمضي إلى هذه اللوحة الجميلة الزاهية بحب الله تعالى، وحب رسوله محمد ﷺ، وحب العرب ولغتهم، التي يرسمها لنا بإتقان وشفافية الإمام أبومنصور الثعالبي ويوقعها رحمه الله بقوله عن لغتنا: «من أحب الله تعالى، أحب رسوله محمداً ﷺ، ومن أحب الرسول العربي، أحب العرب، ومن أحب العرب، أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد».



ترى أليس من عجب بعد ذلك أن يطلب نفر من الشاذين عن منهج الأمة الكتابة بحروف لاتينية بدل العربية، فيستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! وحسبنا أن نصغي إلى قول الفارابي عنها: «إن هذا اللسان كلام أهل الجنة، وهو المنزه بين أهل الألسنة عن كل نقيصة، والمعلى عن كل خسيسة، ولذلك كانت هذه اللغة سيدة اللغات كمالاً وجمالاً، وقوة ومرونة وحيوية وقلباً وقالباً».

ويقول أحمد بن فارس: «إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلم من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حيث لا غنى بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن الكريم نازل بلغة العرب، ورسول الله ﷺ عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله ﷺ من كل كلمة غريبة، أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بداً».

فأين نحن اليوم من هذه الرؤى والمواقف النابضة بالمسؤولية تجاه لغتنا العظيمة؟! وماذا قدمنا للحفاظ على لغة الوحي أمام محاولات طمسها واستبدالها؟

وماذا لدينا من مشاريع جادة للنهوض بها وتطويرها لما يخدم أهداف أمة القرآن الكريم؟■

قلت لها

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@yahoo.com

قالت لي: لماذا العجمة! أليست العربية تكفيك ؟

قلت لها: بلى هي كافية، ولكني عجزت عن استيعاب قواعدها، نحوها وصرفها، فالعيب عندي، ولكن لا حيلة لي.

قالت لي: عجيب عجيب، تتكلم الألمانية كأهلها، وترطن بالإنجليزية كعلمائها، وتتعاجز عن العربية!!

قلت لها: يا سيدتي، أنا أحب العربية حب عقيدة، فهي طريقي إلى: «قال الله» و«قال رسول الله»، وإلى فهم كلام علمائنا الأجلاء و...

قالت لي (مقاطعة): لقد حيرتني حقاً، كيف نفهم هذا اللغز إذاً، حب عقيدة مع عجز يائس؛ (ثم أردفت ساخرة): أنت تتلاعب بالكلمات، وأنت لست جاداً فيما أرى!!

قلت لها: هل تقبلين مساعدتي؟ وهل تتحملين الخوض معي في حيرتي؟

(بدت على وجهها الحيرة، ثم برقت عيناها بشعاع من ذكاء وتحد - إني أعرفها وأعرف أنها شديدة المراس، ولن تستسلم بسهولة؛ ولكني حيران؛ فمن يجيرني أتوجه إليه، وهي إن شاء الله نعم المجير).

قالت لي: هات ما عندك لنرى، (وابتسمت ابتسامة ماكرة)

قلت لها: إن معاناتي مع النحو لم تفلح في اجتيازها القراءة.

قالت لي: أي قراءة تقصد؟

قلت لها: قراءة كتب النحو والصرف، قديمها وحديثها.

قالت لي (مقاطعة): ومن أخبرك أن النحو يُتعلم بالقراءة فقط!

قلت لها: هذا سبيلي سيدتي! ولا سبيل عندي غيره (وأسرعتْ قبل أن تقذفني بكلمة من قاموسها الثري) إلا إذا..

قالت لي: إلا إذا.. ماذا؟؟ (قالتها وعينيها متحفزة للهجوم).

قلت لها: إلا إذا ساعدني أحدهم في الخروج من حيرتي كما قلت لك.

قالت لي: هات ما عندك.

قلت لها: المشكلة هي: الوردةُ جميلةٌ.

قالت لي: ورائحتها زكية.

قلت لها: الوردةُ الجميلةُ.

قالت لي: أعطني إيّاها.



(تابعت طرح القضية، ولم ألق بالاً لسخريتها) **فقلت لها**: قالوا في «الوردةُ جميلةٌ»: مبتدأ وخبر، وقالوا في الجملة الثانية: «الوردةُ الجميلةُ» موصوف وصفة.

(ابتدرتني ضاحكة) **وقالت لي**: هذا عين الصواب!

قلت لها: وهذا ما أطار صوابي.

قالت لي: دع صوابك يهبط بسلام.

قلت لها: الحديث، عن وردة جميلة، فلماذا الاختلاف في التقعيد!

قالت لي: لأن الأمر جد مختلف.

قلت لها: وكيف كان ذلك؟

قالت لي: إن العرب تكلموا، ثم جاء العلماء فوضعوا القواعد.

قلت لها: كلام جميل، ومعلوم بالضرورة، ولكن أين الحل؟

(قطبت بين حاجبيها، وتحولت قسمات وجهها المبتسم عادة، إلى الجدية) **قالت لي**: اصبر فالحديث يطول، فلا تقاطعني، فالآن نتكلم علماً، ولا نقول هزلاً!

قلت لها: لك هذا، فأنا الآن أستمع استماع المُتَعَلِّمْ (ومن ثَمَّ أغلقت فمي)

قالت لي: قالوا: إن القواعد مبناها النظر والبحث في كلام العرب، ومن ثَمَّ استنتاج القاعدة، إذاً فالأمر فهم وفكر، يُنَزّل على القاعدة.

قلت لها: كلام من ذهب.

(لم تلق بالاً لكلماتي، واستمرت في حديثها) **قالت لي**: فكانت الوردة ابتُدئ بها الكلام، وتشوق السامع لمعرفة حالها، وتساءل عن خبرها، فتم المعنى المقصود بالخبر المطلوب: جميلةٌ. أما الجملة الثانية فالمتكلم أراد أن يخبر السامع أنه يقصد وردة بعينها من بين الورود، فقال: ليست أي وردة، بل هذه الوردة الجميلة، فكانت: موصوفاً وصفة. ومازال المستمع لم يشبع من الحديث، ولا زال ينتظر المزيد، فالكلام لم يتم بعد.

قلت لها: لم يتمكن معلم اللغة العربية في مدرستي من إيصال هذا الشرح الوافي والواضح إلى ذهني، حيث أمر بالتلقين دون التفهيم!

قالت لي: هل زالت حيرتك إذاً!!

قلت لها: نعم، ولكن..

قالت لي (وقد قفزت من مقعدها قفزة تلمحها ولا تراها): ولكن.. ولكن..

قلت لها: لا تنزعجي، فقد وجدت فيك العالمة المنقذة، فيا منقذتي أدركيني.

قالت لي: أهذه سخرية؟؟

قلت لها: حاشا لله، بل هي استغاثة حقيقة.

قالت لي: تفضل.

قلت لها: كذلك، لدي مشكلة أخرى حيرتني حتى زهدت في فهم القواعد.

«وردة» نكرة: ولكن «الوردة» معرفة!! فلم أستسغ هذا الكلام، فما زلت أشعر أن «الوردة» نكرة، ولم تزدني «ال» هذه غوثاً، بل ما زلت لهفاناً.

قالت لي: هذه من زلات المدرسين، إن «ال» لا تفيد التعريف، إلا إذا كان الحديث السابق قد حدد وردة بعينها. فإذا قال المتحدث: الوردة عرف السامع أنها الوردة التي سبق الحديث عنها لذلك، أفادت «ال» التعريف بعد التنكير، فإذا لم يكن هناك حديث سابق فلا يعقل أن تفيد «ال» تعريفاً.

قلت لها: جزاك الله خيراً، ونفع بعلمك، وسأظل أذكر هذا العلم الذي يخدم العربية لغة القرآن.■

اللغة العربية

وقضية التخلف (١ من ٤)



بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

(١)

في أواسط أغسطس ٢٠٠٤م، شاركت في برنامج تلفازي يبثّ على الهواء حول المظاهرة التي قادها «شريف الشوباشي»، وكيل وزارة الثقافة ورئيس مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، والصحفي بجريدة «الأهرام»، وهي المظاهرة التي هتف فيها بسقوط «سيبويه» عالم اللغة العربية الأشهر، من أجل تطوير اللغة العربية وتقدم العرب! وقد أحسست من خلال المداخلات والمشاركات التي كان «الشوباشي» طرفاً فيها، أن الموضوع بدا مظاهرة، ولكنه لم ينته بعد، وأظنه لن ينتهي لأسباب، منها:

- أن توقيت طرحه جاء موازياً أو مواكباً لدعوات أخرى اتخذت شكل أحزاب جديدة أعلن عنها البعض ترفض عروبة مصر، واللغة العربية، وتدعو إلى بعث الهيروغليفية، بوصفها أساس العامية المصرية الجارية الآن.

- **أن إثارة الموضوع** من خلال حفاوة شبه رسمية، سواء من الناشر الذي أبرز صورة المؤلف على غلاف الدعوة على غير العادة، وأبرز الهتاف بسقوط سيبويه من خلال بنط كبير للغاية، أو من خلال بعض الصحف والكتاب الذين روّجوا للموضوع، ثم تجييش بعض البرامج الإذاعية والتلفازية لتقديم «الدعوة» بوصفها تصب في سياق ما يسمى بالتنوير، يعني أن الأمر ليس بسيطاً ولا هيناً، وليس مجرد رأي شخصي قد يحالفه التوفيق أو لا.

- **أن التركيز على تعليق** جريمة التخلف العربي في رقبة اللغة العربية، وتجاوز الأسباب الحقيقية لهذا التخلف، يشي بأن المقصود هو صرف الأنظار عما يجري للأمة من هوان ومذلة وانهيار، والوقوف على قضية ذات مستوى علمي تخصصي بمنهج دعائي بعيد كل البعد عن المعالجة العلمية والمنهجية لمشكلة نتجت عن التخلف العربي، ولم تكن سبباً فيه بحال من الأحوال.

- أن هذه الدعوة قديمة قدم النهضة الحديثة، فقد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وقادها بعض الأجانب الذين رأوا في اللغة العربية عائقاً أمام أطماع الغرب الاستعماري في تحقيق التبعية والتغريب، فنشروا آراءهم التي يعيد إنتاجها «الشوباشي» بعد قرن وربع قرن من الزمان، ومن هؤلاء اللورد جراي، واللورد كرومر، وخليفته دانلوب، والسير ويليام ويلكوكس، والمستر ويلمور.. وسنعود بعد قليل إلى عرض بعض آرائهم بإيجاز مع آراء بعض المصريين والشوام الذين شايعوهم، لنرى مدى الاتفاق والاختلاف مع «دعوة» الشوباشي التي قدمها من خلال تظاهرته وهتافه وبسقوط سيبويه.

(٢)

يقول «شريف الشوباشي» في كتابه «لتحيا اللغة العربية: يسقط سيبويه» الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤م، ص ١٦٦:

«وبعيد عن ذهني تماماً أن أدعو إلى تطوير جذري يقضي على أسس اللغة العربية، فمثل هذا التطوير يقطعنا عن تراثنا وثقافتنا، وهو مرفوض تماماً بالنسبة لي. فنحن العرب أصحاب ثقافة من أهم الثقافات الإنسانية، ومن الجنون التفريط في هذه الكنوز التي تركها لنا السلف.

والمطلوب هو العمل على تطوير اللغة بجرأة، ولكن دون نسف الأسس التي قامت عليها والحفاظ على الشكل والقواعد الأساسية التي وضعها السلف، وأعلم أن أي تطوير للغة يمسّ جوهرها هو خوض في بحر غريق، لكن عبور هذا البحر هو سبيل الخلاص للعقل العربي وإنقاذه من الحلقة المفرغة التي يدور فيها منذ عدة قرون».

ومع هذا التناقض الذي تحمله دعوة الشوباشي إلى «التطوير» الجذري دون نسف الأسس والثوابت، فإنه يصرّ على وصم اللغة العربية بالتعقيد والصعوبة، والقيد الذي يكبل العقل العربي ويغل طاقات العرب الخلاّقة والإسار الذي يخنق الأفكار ويلجمها «وهي تسهم للأسف في حرماننا من الانطلاق إلى الآفاق الرحبة التي يفتحها العلم الحديث ووسائل المعيشة المواكبة للتطور العلمي، وباختصار فإن اللغة أصبحت سجناً يُحبس العقل العربي بين جدرانه الحديدية بإرادته المستكينة» (ص١٣)، ثم إنه يرى في رسوخ اللغة واستمرارها جموداً وتحجراً ينعكسان سلباً على العقل العربي، ويقول: «فأنا أعتبر أن اللغة هي إحدى عناصر تخلف العالم العربي، وأن تحجر البعض في تناول قضية اللغة من أسباب عملية إجهاض النهضة» (ص١٥)، أيضاً، فإنه يطالب بإعادة النظر في القواعد الأساسية للغتنا لتصبح أداة فعالة لتفجير طاقات العقل العربي المحتبسة في هيكل اللغة المقدس(!)، وزعم أنه على ثقة من أنه يترجم المشاعر الدفينة في نفوس ملايين العرب وهو يهتف قائلاً: يسقط سيبويه!

ويقول ما فحواه: إن المجتمعات المتقدمة ليست على استعداد لإضاعة وقتها الثمين في الكلمات الرنانة الفارغة من أي محتوى، وفي القواعد المعقدة والجناس والطباق والمقابلة والاستعارة المكنية وغير المكنية وما شابه ذلك من محسنات بديعية (ص١٤).

ويهدد الأمة بأنه إذا لم تجدد اللغة العربية نفسها فتبقى دائماً لغة العرب المشتركة، أو تتقوقع على نفسها فتواجه خطر الزوال لحساب اللهجات كما حدث للغة اللاتينية في القرون الوسطى. (ص١٠)

هذا مجمل الخطوط الرئيسة لدعوى تطوير اللغة العربية التي يراها سبب تخلف العرب وابتعادهم عن التطور والانطلاق..

وهذه الخطوط بما فيها من تناقض، تعيد إنتاج ما قيل ونشر في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، فقد قال اللورد «جراي» حين سئل في مجلس العموم البريطاني عن تعليم اللغة العربية بمصر: «لا تصلح اللغة العربية اليوم لتعليم العلوم إذ تفتقر إلى الإصلاحات العلمية والفنية».

وقد ألقى السير «ويليام ويلكوكس» خطبة في نادي الأزبكية عام ١٨٩٣م عنوانها: «لِمَ لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين؟»، وذكر أن العامل الأكبر في فقد قوة الاختراع لديهم هو استخدام العربية الفصحى في القراءة والكتابة، ونصحهم باتخاذ العامية أداة للتعبير الأدبي، اقتداء بالأمم الأخرى

(*) أستاذ الأدب والنقد

كبيرة منذ هجرت اللاتينية التي كانت لغة الكتابة والعلم يوماً ما.

لقد اتخذ «ويلكوكس» من مجلة «الأزهر» التي كان يحررها «إبراهيم بك مصطفى» في أواخر عام ١٨٩٢م (وهي غير مجلة الأزهر التي صدرت عن مشيخة الأزهر فيما بعد وتصدر حتى الآن) منبراً يتهجم فيه على لغة القرآن، ويوحي إلى المصريين بأنهم ليسوا عرباً ولا صلة لهم ولا للغتهم بالعرب، بل ادعى ما هو أدهى، إذ زعم أن اللهجة التي يتكلمها المصريون تمت إلى اللغة الفينيقية أو «البونية» كما سماها، انحدرت إليهم منذ أن كان الهكسوس بمصر، وأنه لا صلة لها بالعربية، ونشر ذلك من خلال براهين مضحكة في كتابه «سورية ومصر وشمال إفريقية ومالطة تتكلم البونية لا العربية» الذي ظهر عام ١٩٢٦م، وفيه عدد الصعوبات التي يجدها المصريون في تعلمهم اللغة العربية. وقد حاول أن يدعم آراءه الغريبة بالتأليف بالعامية، كما ترجم بها قطعاً من بعض روايات شكسبير، وبعض فصول من الإنجيل، فجاءت الترجمة سخيفة ركيكة، أساءت إلى شكسبير والإنجيل معاً. وفي كتابه الذي ألفه بالعامية تحت عنوان: «الأكل والإيمان» فخانته العامية، ولجأ في كثير من تعابيره إلى الفصحى لتمده بالكلمة الصحيحة.

وفي عام ١٩٠١م، أصدر «مستر ويلمور» أحد قضاة مصر كتاباً تناول فيه هذه المسألة، ونصح المصريين بهجر اللغة الفصحى، واتخاذ العامية أداة للتعبير والكتابة، وقد أثار الكتاب ردود فعل عنيفة، وتصدى له العديد من الكتاب، وكانت مجلة «الهلال» ميدان هذه المعركة، حيث أيدت العربية ودافعت عنها (راجع السنة العاشرة من الهلال وخاصة عدد فبراير ١٩٠٣م).

وقد تابع عدد من المصريين هؤلاء الأجانب في الدعوة إلى التخلص من الفصحى بوصفها حائلاً بين المصريين والتقدم، وقد حاول «إسكندر معلوف» من سورية، أن يوهم جمهور المصريين بأن اللغة العربية الفصحى من أهم أسباب تأخرهم وأثنى على اللغة الإنجليزية، وطالب بأن تكتب الصحف والمجلات بالعامية بدلاً من الفصحى، وتدوين العلوم والآداب بالعامية ليستطيع الشعب تحصيل العلوم بسهولة.

أما «سلامة موسى» فقد أثنى على «ويلكوكس» ودعوته إلى العامية، وزعم أنه شغلته هموم مصر كثيراً، وأقضت مضجعه! وأكد دعوة الرجل إلى العامية، واتهم الفصحى بالعجز عن تأدية الرسالة الأدبية والعلمية، كما زعم أن الفصحى تبعثر وطنيتا وتجعلها شائعة في القومية العربية(!!) (لمزيد من التفاصيل راجع: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج٢، الفصل الأول) ■

السقـــوط

السقوط: الوقوع..

يقال: سقط فلان: أي وقع. ومنه قول أحمد شوقي:

سقطَ الحمارُ من السفينة في الدجى
فبكى (الرفاقُ!) لفقدهِ وترحموا
حتى إذا طلعَ الصباحُ أتتْ به
نحوَ السفينة موجةٌ تتقدمُ
قالت خذوه كما أتاني سالماً
لم أبتلعه لأنه لا يُهضَمُ!

وقال آخر، يردُّ على أحمد شوقي، مطمْئناً (الرفاقَ!) على (رفيقهم) العزيز، الذي ظنّوه غرقَ وابتلعه اليمّ:

قرّوا.. فما سقطَ الحمارُ من السفينة (يارفاق)
هو ما يزال يقودها كلفاً على قدمٍ وساقْ
و(نشيدُه) حادي الورى ما بين طنجةَ والعراقْ!

(وواضح هنا، أنّ كلمة. نشيد. هي ترجمة مهذّبة لصوت الحمار المعروف: النهيق!).

ومن معاني السقوط: الانحطاط الخُلقيّ.. وانهيار القيمة الماديّة أو المعنويّة للشيء، أو للشخص..! فالساقط هو الذي لا خير فيه، حيواناً كانَ أم جماداً..!

ولكنّ حكمة أحد الفضلاء، دفعته يوماً إلى القول:

لكلّ ساقطةٍ في الحيّ لاقطةٌ
وكلّ كاسدةٍ يوماً لها سُوقُ

ومن معاني هذا البيت، ما هو حاصل في دنيا السياسة اليوم..! فكم من ساقط في قومه، أو بلده في عالمنا العربيّ والإسلاميّ، وجدَ من بني «الإفرنج!» مَن يلتقطه، ويجعل له قيمةً، ثمّ يتاجر به في (بازار) السياسة، ويجعل منه (زعيماً معارضاً!) يوجّه إليه الدعوة لاجتياح بلاده و(إسقاط) نظام الحكم فيها (الذي قد يكون، بدوره، ساقطاً خُلقيّاً)..! ليكون، بعدَ ذلك، لهذا الساقط المعارض، شأن في بلاده، فيرتقع إلى سدّة الحكم، فيكون ارتفاعه الماديّ، نتيجةً لسقوطه الخلقيّ..!

وممّا وردَ في القرآن الكريم، عن قوم موسى، حين عبدوا العجل ﴿ **واتّخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنّه لا يكلّمهم ولا يهديهم سبيلاً اتّخذوه وكانوا ظالمين (١٤٨) ولمّا سقط في أيديهم ورأوا أنّهم قد ضلّوا قالوا لئن لم يرحمنا ربّنا ويغفر لنا لنكوننّ من الخاسرين (١٤٩)** ﴾(الأعراف).

ومعنى سُقط في أيديهم هنا: ندموا على عبادة العجل..!

ويمكن الاستئناس بهذا المعنى، عند النظر إلى عبيد العُجول، في كلّ زمان ومكان، أيّاً كانت هذه العجول، بقريّةً، أو بشريّةً، أو حجريّةً، أو ذهبيّةً، أو فكريّةً..! ■

عبد الله عيسى السلامة

مقتطفات ثقافية

مراكز الأبحاث... إنتاج المعرفة ومسؤوليات المثقف

أصبح وجود مراكز للأبحاث والدراسات من الضرورات المجتمعية الملحة في الوقت الراهن، فالتحديات الكبرى التي نواجهها على جميع المستويات تفرض علينا ضرورة المواجهة والارتفاع إلى مستوى العصر وامتلاك القدرة على المساهمة في صياغة المستقبل وألا نقبل باحتلال المقعد الخلفي في ركب الحضارة الإنسانية.

ومواجهة التحديات الحضارية لا يتأتى من خلال مجهودات ومبادرات فردية ولكن من خلال عمل مؤسسي وممنهج وفق رؤية وتصور واضحين من جهة، وتضافر جهود كافة الطاقات والكفاءات العلمية والفكرية من جهة ثانية، وهو ما يتطلب إيجاد بنى مؤسسية تحتية خاصة ومستوعبة لهذه الكفاءات والطاقات العلمية تكون كفيلة بتوفير الظروف والشروط المناسبة لممارسة التفكير الجماعي المؤسسي.

المدن الإنسانية

يذكر المؤرخ أ.توينبي: أن المدن قبل القرن السادس عشر الميلادي، أي قبل الثورة الصناعية، كانت مدناً إنسانية تعبر عن تكامل الإنسان وتناسقه وترابطه مع ذاته وهو ما تغير بعد الثورة الصناعية ■



لا يخفى على صاحب البصيرة أن التفكر مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وشبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته، لكنهم جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره، ومورده، ومجراه ومسرحه، وطريقه وكيفيته، وربما لا يعلم أحدهم كيف، ولماذا، وفيم يتفكر؟

د. حمدي شلبي(*)

عبادة منسية

التفكر ساعة يعادل عبادة سنة

أهمية التفكر: إن التفكر في خلق الله تعالى يوقف الإنسان على حقيقة بديعة هي متانة الخَلْق والتدبير في كل مفردات الكون وأجزائه، وإن النظرة السليمة التي ينبغي أن نسلكها نحن المسلمين ليست التي تقف بنا عند ظواهر الأشياء، بل التي تحملنا من الظاهر المشهود إلى الباطن المحجوب، ومن معرفة المخلوق إلى معرفة الخالق عز وجل الذي أنشأه وأبدع له النظام الذي يسير عليه، ألم تر إلى قول الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)﴾ (الملك)، فإنها تكشف عن عظمة خلق الله تعالى للسماوات السبع تكاملاً وتناسقاً، واللطيف في التعبير أنه حدثنا عن السماوات السبع، ولكنه عندما نفى وجود التناقض نفاه عن كل خلق الله عز وجل؛ فقد يسلم الإنسان بأن خلقاً من خلقه تعالى كالسماوات محكم ومتقن، ولكنه يشك في وجود هذه الحقيقة عندما يفكر في خلق آخر؛ فإذا به يتساءل:

لماذا خلق الله الذباب والميكروبات المهلكة؟

لماذا الزلازل التي يذهب ضحيتها الألوف من الناس؟ ولكن عليه - أولاً - أن يقيس ما يعرفه من خلق الإنسان بما لا يعرفه.

وثانياً أن يعالج شكه باليقين، فلا يسترسل مع وساوس الشيطان.

بل يظل باحثاً عن الحقيقة حتى يكتشفها، ومن هنا جاء الخطاب الإلهي الكريم في سورة آل عمران يدعو كل فرد من أبناء البشر للنظر والتفكر في خلق الله، ودراسة الظواهر المختلفة، لأننا كلنا مسؤولون عن معرفة الحقيقة والوصول إلى درجة اليقين من الإيمان بالله تعالى، فإلى جانب البصر ينبغي أن يعمل الإنسان بصيرته أيضاً لأن العين نافذة القلب على الحياة، ولهذا أثنى على المتفكرين: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ (آل عمران).

> **الأجيال الجديدة بحاجة إلى أن تعرف ربها بالتأمل في آياته الكبرى خلال الكون**

علاج نفسي

أثبتت دراسة حديثة أن خلو الإنسان بنفسه كي يتأمل عالمه الداخلي ويتعبد ويحاسب نفسه على أخطائها يزيده صقلاً وصفاء، وأشارت الدراسة إلى أن علماء الإسلام أكدوا أن في الخلوة فوائد كثيرة، منها تجنب آفات اللسان وعثراته، والبعد عن الرياء والمداهنة، والزهد في الدنيا، والتخلق بالأخلاق الحميدة، وحفظ البصر وتجنب النظر إلى ما حرم الله تعالى، كما أن التفرغ للذكر فيه تهذيب للأخلاق، وبعد عن قساوة القلب، وفي هذا إشارة إلى أهمية التمكن من عبادة التفكر والاعتبار ولذة المناجاة ومحاسبة النفس ومعاتبتها. وإن معرفتنا بعظمة الله تورث القلب الشعور الحي بمعيّته.

أشرف العبادات: لأن التفكر عبادة لله

(*) أستاذ الحديث ـ كلية التربية للبنات ـ القصيم

عز وجل بأسمائه وصفاته وأفعاله، والانقطاع إليه تعالى عن غيره، والمداومة على هذا العمل والممارسة عليه تورث ملكة التفكر والاتعاظ ودوام التوجه إليه تعالى، وانقطاع النفس عن كل ما يقطعها عنه، وقد ورد الحث الأكيد على ذلك في القرآن الكريم، ولم لا يكون التفكر أشرف العبادات، وهو الذي يولد المعرفة عند العبد، ولقد دعا الإسلام إلى التفكر من أجل أن تكتسب المعرفة، وعند بعضهم أن تفكر ساعة يعدل عبادة سنة، والسبب في كون ساعة من التفكر والتأمل تعادل سنة من العبادة هو أن الإنسان يستطيع في ساعة واحدة من التفكر الصحيح المثمر تغذية أسس إيمانه وتقويته، فتبرق في نفسه أنوار المعرفة وتومض في قلبه المحبة الإلهية، فيصل إلى الأشواق الروحية ويطير في أجوائها، ولما سُئل الإمام علي رضي الله عنه: كيف عرفت ربك؟ قال: عرفت ربي بربي، أي من خلال آيات ربي، وعرفت مراد ربي بمحمد ﷺ.

كما أن التفكر في آلاء الله ونعمه يولد المحبة، لقوله ﷺ من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي»(١).

ـ واقرأ إن شئت: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ (لقمان) كما أن التفكر في وعيد الله عز وجل يولد الخوف من التقصير: وتدبر قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ (الليل)، ولما قرأها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما استطاع أن يبرحها، وراح يرددها حتى أصبح، كما أن التفكر في حال المسلمين اليوم يولد الألم عند العبد المتأمل.

أسباب بعد العبد عن التفكر

أسباب البعد عن التفكر كثيرة منها:

١. الجهل بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته، وأوامره ونواهيه.

٢. ضعف الإيمان بالله عز وجل وباليوم الآخر، والابتعاد عن الأجواء الإيمانية.

٣. التكاسل عن الطاعات والعبادات.

٤ ـ عدم التأثر بآيات القرآن الكريم.

الإيمان بالله وتدبر القرآن وتذكر الآخرة وغض البصر.. عوامل مساعدة

٥ ـ الغرور وطول الأمل.

٦ ـ كثرة الفتن والشبهات والشهوات.

٧. التعلق بالدنيا، والشغف بها.

٨ ـ مخالطة الفاسقين.

شروطه

(١) التعود على القراءة وعلى مطالعة كتاب الكون.

(٢) فتح القلب للإلهامات الإلهية.

(٣) فتح العقل لمبادئ الشريعة.

(٤) النظر إلى الوجود بعدسة القرآن الكريم الذي يعد الكتاب المقروء للكون.

(٥) قراءة سير السلف في هذا الباب.

أنواعه

هناك عدة أنواع منها:

(١) التفكر في آيات الله عز وجل.

(٢) التفكر في نعم الله عز وجل وآلائه.

(٣) التفكر في كتاب الله عز وجل أو في المناجاة والدعاء والصلاة.

(٤) التفكر في النفس وحالاتها ومهالكها وأساليب علاجها ونجاتها.

(٥) التفكر في العِبَر المؤثرة في النفس، فقد سأل أحدهم عن معنى الأثر: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة، فقيل له: تمرّ بالخربة أو بالدار فتقول: أين ساكنوك؟ أين بانوك؟ مالك لا تتكلمين؟ ولهذا قال بشر الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه.

دراسة: خلو الإنسان بنفسه كي يتأمل عالمه الداخلي ويتعبد يزيده صقلاً وصفاء

عوامل مساعدة

(١) الإيمان بالله عز وجل وبمعرفته تعالى، وتعظيم حرماته.

(٢) استشعار عظمة الله تعالى، والانكسار بين يديه.

(٣) تدبر القرآن العظيم.

(٤) تذكر منازل الآخرة.

(٥) غض البصر.

(٦) النظر في السماوات والأرض.

(٧) النظر في خلق الإنسان.

(٨) النظر في الموتى وفي كل ما حولنا.

(٩) إمعان النظر لطلب العلم وتعليمه الناس: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)، فبالعلم تزيد الخشية والخوف من الله عز وجل.

(١٠) الخوف من سوء الخاتمة.

(١١) تحويل النظرة العادية إلى نظرة عبادة: فالنظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين نظرة الرحمة والعطف والتفقد لحالهما، والنظر إلى المصحف عبادة، ونظر الزوجة لزوجها، والبكاء من خشية الله عبادة: ففي الحديث: «عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّارُ أبداً عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»(٢).

وأخيراً أقول: إن هذا الجيل الذي صده عن السبيل الاستكبار، وعلاه الغرور، وأسكره الترف، وجعل كتاب ربه عز وجل وراءه ظهرياً بحاجة ماسة إلى أن يعرف ربه حقاً، ويعظمه صدقاً، بتدبر أسمائه الحسنى، وبالتأمل في آياته الكبرى، والتفكر في عظمة الله من خلال الكون المحيط به، فمن استيقن بقلبه هذه المعاني لا يرهب غير الله عز وجل، ولا يخاف سواه، ولا يرجو غيره، ولا يتحاكم إلا له، ولا يذل نفسه إلا لعظمته، ولا يقدم أحداً عليه، وبعد هذا يستشعر هذا الجيل نعمة التفكر والعودة إلى الله عز وجل.■

الهوامش

(١) انفرد به الترمذي، وقال هذا: حسن غريب، ورواه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس بسند ضعيف، انظر: الجامع الصغير وزيادته للشيخ الألباني ٢٧/١ برقم (١٧٦).

(٢) قال الترمذي: حسن غريب، وانظر: صحيح الترغيب والترهيب للشيخ الألباني ١٥٢/٢ من حديث أنس، وصحيح الجامع الصغير ٧٥٦/٢ برقم (٤١١٣).



التجديد الإسلامي والمفهوم الخاطئ

محمد مسعد ياقوت

يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة، ولم يأخذ التجديد ـ كمصطلح شرعي ـ حقه من الفهم الصحيح، بل تجاوزت به فئات من النّاس عن المراد منه، إلى معانٍ تناقض مطلوب الشرع، وتنقضّ على ثوابت الدّين وحقائقه بالإلغاء أو المحو أو التهوين أو التذويب أو التلاعب!

فكثيرون ارتبط في أذهانهم معنى للتجديد، ليس هو المعنى الذي أُطلق عليه، بل هو معنى ـ حسب فهمهم ـ لم يقم على أصول العلم الشرعي، فظنوا أنّ التجديد يكون بالتغيير لكل وجه موجود في العصر، وبالنسخ لكل شكل يُتَعَبَّد به لله تعالى في أوانهم، وبالتبديل لكل أصل يقوم عليه الدّين ـ علماً وسلوكاً ـ في زمانهم، ظناً منهم أنّ التجديد هو: التبديل، والنسخ، والإلغاء، والتغيير بإطلاق، فيخوضون بهذا المفهوم المعكوس الحروب ضد ما ثبت من دين أو تديّن، ويقودون الحملات الشرسة على كل ما استقر من حال أو شكل لدعوة أو عبادة، دون تمييز وتفريق بين ما يجوز فيه ذلك وما يُمنع(١).. ومن ثم على علماء هذه الأمة أن يبينوا هذا المفهوم الإسلامي الصميم بضوابطه وأصوله.

لا تجديد في ثوابت الدين

إذن.. فلا تجديد في ثوابت الدّين بحال، إلاّ إذا قُصد به إزالة الغبار العالق بها، وما أُدخل فيها من الشُبَه، وتعلق بها من الخرافات والخزعبلات.

أما محاولات الجهّال ومن تربّى على أفكار المتشككين والمستشرقين، وأقام عود قلبه على حب الملحدين، وأصاب عقله ونفسه أمراض التغيير المطلق، فمحاولات أولئك ومن اتبعهم لتغيير ثوابت الدّين، وسعيهم المستميت في صياغتها على وفق ما ترسّخ عندهم من ضلالات اليهود وخرافات النصارى التي تربوا عليها في مراحل التبعية وسنيها العجاف؛ لا يكون تجديداً أبداً؛ وإنما هو (تبديد) لثوابت العقيدة الحقّة، وجوازم الدّين التي لا تقبل التبديل، ولا التغيير، ولا النسخ(٢).

فهذا لا يسمى تجديداً بل يسمى انحلالاً وتفككاً وذوباناً وموتاً! وانظر إلى جميع الأديان والمذاهب العالمية والأحزاب الكبرى لا يمكنها أن تثبت ذاتيتها وتفرض وجودها وتدعم وسائل بقائها، إلا إذا كان لها دستور واضح ومبادئ محددة وثوابت راسخة وأهداف محترمة(٣).

المطلوب الشرعي

ولن يكون التجديد يوماً ما لنصوص الشرع، من آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول الكريم. إلاّ إذا أُريد بذلك: صياغة أصول النظر فيها، وتطوير مسالك الاستنباط لمعانيها، وتسهيل طرائق استخراج الأحكام منها، حتى يقدر كل من حصّل قسطاً من أدوات النظر فيها الوصول إلى المطلوب الشرعي أو الاقتراب منه.

أما إذا أُريد بتجديد نصوص الشرع من الكتاب والسُّنَّة: الاستغناء عنها اعتماداً على العقل وتقديماً له عليها، فهذا مذهبٌ رفضته جماهير الأُمَّة وعلماؤها ومجدّدوها من أهل السُّنَّة من قديم، حين ظهر المعتزلة الذين يبالغون في تقديم العقل على النصّ، ويطّرحون ما أوصل نصّ الشرع إذا وُجد معنى عقلي مقابل، بل ربما ردّوا نصوص الشرع في مقابل المعنى العقلي(٤).

كما أنّ التجديد لا يمكن أنْ يكون في نصوص الشرع: بتقديم المصلحة المجردة عن الأصل المنقطعة عنه، بشبهة أنّ الإسلام يعتني بجلب المصلحة، ودرء المفسدة المقابلة لها(٥).. فهذا كله ليس بتجديد مقبول، وليس هو الذي بشّر به الشرع الأُمَّة ببعث رجالها من أجله.

كثيرون يظنون أنَّ التجديد يكون بنسخ كل شكل يُتعبَّد به الله تعالى

التجديد والابتداع

وإنّ الذي بين التجديد والابتداع، هو ما بين الضدّين من تخالف وتضاد وتعاكس:

- الابتداع قطع عن الأصل، والتجديد إعادة للأصل وربط به.
- الابتداع اختراع في أصول الدّين وفروعه بلا دليل، والتجديد إرجاع لأصول الدّين وربط لفروعه بالدليل.
- الابتداع طمس لحقائق الدّين ومعالمه، والتجديد إحياء لتلك المعالم بعد طمسها، فأنّى يجتمعان، وكيف لهما أنْ يلتقيا؟

فلا يمكن أنْ يكون تجديد الدّين بالابتداع فيه يوماً ما(٦).



الهوامش:

(١) عبدالله الزبير عبد الرحمن: التجديد وتجديد التدين، بتصرف، موقع المشكاة: http://www.meshkat.net

(٢) المصدر السابق..

(٣) أنور الجندي: شبهات في الفكر الإسلامي، ٢٤، بتصرف.

(٤) عبدالله الزبير عبد الرحمن: التجديد وتجديد التدين، مصدر سابق.

(٥) هو: سليمان بن عبد القوي الطوفي، حنبلي في الفقه، اشتهر بالرفض والتشيع، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في: «ذيل طبقات الحنابلة»، ٣٦٦/٢ و٣٧٧، وابن العماد في: «شذرات الذهب»، ٣٩/٦.

(٦) عبدالله الزبير عبد الرحمن: التجديد وتجديد التدين، مصدر سابق.

وانشق القمر

رداً على المشككين : وكالة ناسا تنشر على موقعها الإلكتروني صورة لصدع طولي على سطح القمر

د. جمال الحسيني أبو فرحة (*)

يقول تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) ﴾ (القمر) وكثيراً ما كانت هذه الآية محلاً للطعن من غير المسلمين والتأويل من بعض المسلمين؛ بحجة أن هذه المعجزة لو وقعت لسجلها تاريخ الأمم الأخرى.

وجواب ذلك: أن هذا هو ما حدث بالفعل؛ فقد سجلتها كتب بعض مؤرخي الهند، وأرخت بها لبناء بعض الأبنية؛ ففي المقالة الحادية عشرة من تاريخ فرشته أن أهل مليبار من إقليم الهند رأوه أيضاً.

وقد نقل ابن تيمية عن بعض المسافرين أنه ذكر أنه وجد في بلاد الهند بناءً قديماً مكتوباً عليه: «بني ليلة انشق القمر».

ثم إن انشقاق القمر لم يكن أحد من أمم أهل الأرض يترصده وينتظره، وكان في ليل، وفي زمان البرد، ولفترة وجيزة؛ فقلما يراه أحد.

ثم إنه قد يحول بين الرائي والقمر في بعض الأماكن سحاب كثيف؛ فلا يرى هذه المعجزة، هذا بالإضافة إلى اختلاف مطالع القمر؛ فهو لا يرى لكل أهل الدنيا مرة واحدة.

ومن ثم فإنه من المتوقع ألا يكون رآه إلا عدد محدود من أهل الأرض متفرقين في بلدان شتى. وربما حمل معظم المؤرخين روايتهم على تخطئة الأبصار، أو على نوع من الخسوف.

أضف إلى ذلك أن وصفه تعالى لانشقاق القمر بأنه (آية): ﴿ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) ﴾ (القمر) يمنع أي محاولة لتأويل هذه المعجزة.

ثم إن نزول القرآن على العرب وتحديه لهم، وفيه هذه القصة مع عدم اعتراض أحد منهم عليه، ليؤكد حدوثها كما ذكرت الآية الكريمة.

أما في عصرنا الراهن فنجد في موقع وكالة ناسا الفضائية الأمريكية على شبكة (الإنترنت) http://antwrp.gsfc.nasa.gov/apod/ap021029.html صورة لصدع طولي رهيب على سطح القمر يظهر بوضوح من الصورة في أعلى المقال يمتد لمئات الكيلومترات، عبارة عن حزام من الصخور المتحولة، وكاتب المقال يتساءل:

What could cause a long indentation on the Moon? .

ما الذي يمكن أن يُحدث شقاً بهذا الطول في القمر؟

والكيفية التي طرح بها السؤال تبين بجلاء حيرة العلماء في تفسير تكون هذا الشق، وهو ما ينم عن حدث عظيم تعرض له القمر ترك هذا الأثر المحيّر، ولو كان سببه زلزالاً عادياً أو بركاناً لما استغلق على العلماء فهمه كل هذه المدة؛ إذ إنه اكتشف منذ أكثر من ٢٠٠ عام كما يذكر موقع وكالة ناسا.

والطريف في الأمر أن هؤلاء العلماء ليسوا مسلمين ولا علم لهم بنسبة هذه المعجزة لنبينا ﷺ؛ فصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٦) ﴾ (سبأ). ■

(*) جامعة طيبة - بالمدينة المنورة

الشيخ خليل القوقا.. حياة عامرة بالدعوة والجهاد


الشيخ خليل القوقا

«جهاد وإبعاد واستشهاد».. كان هذا ملخص لحياة الشيخ خليل القوقا التي امتدت لما يقرب من ٥٨ عاماً، عاش منها ١٧ عاماً في الإبعاد القسري، حيث وافت المنية أبرز قيادي الإخوان المسلمين في فلسطين بدولة الإمارات العربية المتحدة مساء الأربعاء (٢٦/١٠/٢٠٠٥)، والتي شكلت له ملجأ بعد الإبعاد من قبل قوات الاحتلال الصهيوني عام ١٩٨٨م، وكان أحد مؤسسي الجمعية الإسلامية في قطاع غزة، وقد امتاز الشيخ القوقا «أبوإياس» بصلابة موقفه وتحديه لقوات الاحتلال الصهيوني التي لاحقته واعتقلته، ومن ثم أبعدته إلى خارج فلسطين.

ويقول عنه المحامي محمد فرج الغول أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» «هوالأستاذ خليل إبراهيم العبد القوقا الذي لم يكن فقط نسيباً لي وزوجاً لأختي بل بمثابة الأخ الكبير لي، وكانت تربطني به علاقة عقيدة وإسلام ومسجد، عرفته منذ نعومة أظفاري، وهو من مواليد ١٩٤٧م، وكان ابن سنة ونصف وقت هجرة ١٩٤٨م، واستقر به المطاف في مخيم الشاطئ، تزوج وله اثنا عشر من الأبناء، وتلقى تعليمه في الثانوية الأزهرية ثم في معهد المعلمين برام الله ووظف مدرساً في مدارس وكالة الغوث، وبعد زواجه أكمل دراسته في جامعة بيروت، وكان رفيق درب الشيخ أحمد ياسين ومن الأوائل الذين أسسوا جماعة الإخوان المسلمين، ومن مناقب الشيخ أنه كان جريئاً وكان يتكلم الكلمة الصادقة وكان خطيباً مفوهاً، وكان رجلاً أعطاه الله الفصاحة والبلاغة، وكان يغضب حينما كان يتحدث عن الاحتلال والأقصى.

وعن نشاطه في المدارس قال الشيخ الدكتور أحمد بحر أحد شيوخ الإخوان المسلمين في فلسطين: «كان للشيخ القوقا دور كبير حين كان مدرساً في مدارس الوكالة، فكان ينشيء مسجداً داخل كل مدرسة يعمل بها». ■

غزة : رامي خريس



الإجابة للدكتور علي جمعة من موقع: www.dar-alifta.org

هل يأثم المدخن السلبي؟

• هل يأثم بين يدي الله المدخن السلبي؟ خاصة أن القانون يحمي حقوقه، وكل ما عليه هو المطالبة بحقه ولكنه لا يفعل ذلك، إما استهانة بالأمر أو مجاملة للأصدقاء أو حرجاً.. وهو يستطيع في أسوأ الظروف أن يترك المكان لحين انتهاء المدخن من سيجارته؟

ـ المدخن السلبي هو الشخص الذي لا يدخن بالفعل ولكن يجلس في مجلس الدخان فيتأثر بدخان المدخنين وبالجو الفاسد الناتج عن التدخين حوله، وقد ثبت طبياً وعملياً حصول الضرر البليغ جراء استنشاقه لهذه الأدخنة، فيكون الحكم فيه أنه إن لم يكن واقعاً في ضرورة أو في حاجة تُحوِجُه للبقاء في مثل هذه الأماكن يكون ملقياً بنفسه إلى فسادها وهلكتها تدريجياً، وقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** (٢٩)﴾ (النساء)، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ (البقرة:١٩٥)، وقال ﷺ: «إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً» رواه النسائي.

ومن المعلوم أن الإسلام يراعي المحافظة على النفس مع رعايته المحافظة على الدين والمال والعرض والعقل.

وعليه يحرم على المكلف بقاؤه في مثل هذه الأماكن إن لم تكن ضرورة، أو حاجة تجعله يقع في ضيق إذا ترك هذه الأماكن، ونوصي إخواننا المسلمين في مثل هذه المواقف أن يتعاملوا معها كما يجب التعامل مع أي منكر آخر: إما أن يزيلها أو يزول هو عنها وعن أماكنها.

ونذكرهم بأن تكون إزالتهم لهذا إزالة رقيقة مشفقة على من أغواهم الشيطان وأوقعهم في هاوية التدخين، فليتلطف في النصح لهم والطلب منهم أن يرحموا أنفسهم ويرحموا غيرهم؛ فإنه كما روي: «لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ».

وليحتسب بموعظته هذه عند الله تعالى ثواب رفع الضرر عن نفسه وعن المدخن وعن المسلمين وعن الخلق جميعاً، وثوابَ رضا الله تعالى ورفع مقته وغضبه عن الجميع إذا ما سكتوا عن المنكر وفي استطاعتهم إزالته، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ (الأنفال)، وعليه ألا ييأس من الاستجابة، فقد قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾ (الذاريات)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)﴾ (الأعراف) والله سبحانه وتعالى أعلم.■

تجارة الأدوات التي يستخدمها الكوافير

• كنت أعمل في تجارة الشعر المستعار، وعندما علمت بحديث «لعن الله الواصلة والمستوصلة» أنهيت تجارتي هذه وعملت في تجارة المواد والأدوات التي يستعملها حلاق النساء «الكوافير» في محله، فهل هذه التجارة حلال أم حرام؟

ـ من المقرر شرعاً أن الحرمة إذا لم تتعيّن حلّت؛ فإذا كان الشيء صالحاً للاستعمال على الوجهين: وجه الحل ووجه الحرمة، فإن الإثم المترتب على استعماله بطريقة محرمة إنما يلحق مستعمله وحده، وليس على صانعه ولا بائعه في ذلك من حرج، والله سبحانه وتعالى أعلم.■

الإجابة لدائرة الشؤون الإسلامية بدبي من موقع: www.awqafdubai.gov.ae

التأمين على الحياة

• ما حكم الشرع في التأمين على الحياة ولاسيما تأمين الأسرة بعد وفاة ولي أمرها؟

ـ لا يخفى على المتأمل أن التأمين على الحياة فيه الغرر والجهالة والقمار، وواحد من ذلك يكفي للتحريم، فكيف إذا اجتمعت، والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء:٢٩)، وقال جل شأنه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ

الإجابة للدكتور حسين شحاته من موقع: www.al-eman.com

زكاة السيارة

• اشتريت سيارة بالقسط بمبلغ٦٨ألف جنيه منذ عام، ما حكم زكاة المال عليها، أفادكم الله؟

ـ إذا كانت هذه السيارة تستخدم في استعمالك الشخصي فلا شيء عليها، أما إذا كانت مستغلة في الأجرة أو شيء يدر عليك

الإجابة للشيخ أحمد الكردي من موقع: www.islam.gov.kw



عمل المرأة في مجال الدعاية

• أنا شاب مقبل على دخول عمل تجاري إعلامي، وهو إصدار مجلة تخص المرأة من أزياء ومكياج وإكسسوارات بمعنى أنني أعلن عن الشركات لعرض آخر خطوط الموضة والأزياء، والإعلانات لصالونات ومشاغل خياطة وسوف يعرضون أزياء سهرة قد تكون عارية. هل هذا جائز شرعاً؟

ـ إذا كنت تظن أن كل هذه المؤسسات التجارية سوف تلتزم بالأحكام والأخلاق الإسلامية في عملها، فلا بأس بالإعلان عنها، وإذا كنت لا تضمن ذلك فلا ينبغي أن تكون أداة لنشر الفواحش أو المساعدة على نشرها، والله تعالى أعلم.■

هل يجوز؟

• هل تجوز قراءة القرآن والشخص مستلق على الفراش؟ وهل تجب مواجهة القبلة؟ وهل تحريك الشفاه واجب عند القراءة؟

ـ لا بأس بأن يقرأ المسلم القرآن الكريم قبل النوم وهو مستلق على الفراش، ما دام لا

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾ (البقرة)، وذم من يفعل ذلك من اليهود ونحوهم فقال: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء:١٦١).

ولا ريب أن التأمين على الحياة فيه أكل واضح لأموال الناس بالباطل؛ لأنه يقوم على مبدأ المصلحة لشركة التأمين أولاً، ثم نفع المؤمنين ثانياً إن وجد، ومنفعتهم لهم تقوم على أساس الغرر والجهالة، بل القمار، وكل ذلك يقتضي بطلان العقود وتحريمها، حيث يقوم المؤمن بدفع المبلغ المراد دفعه على الحياة أو نحوها، وقد يدفع اليوم قسطاً ويموت غداً، فيطالب بمبالغ خيالية من أموال الآخرين، وقد يظل يدفع أقساطاً سنين كثيرة، فيستحق دون ما دفع أو مثله أو أكثر منه،فكان الدفع مقابل أمر مجهول، وذلك غرر بيِّن وجهالة محققة.

وعقود الغرر باطلة شرعاً لنهيه ﷺ عن بيع الغرر كما رواه أبو هريرة رضي الله عنه وأخرجه مسلم وغيره. فعلم من ذلك بطلان مثل هذا التعامل لما أسلفنا، ولعدم الحاجة إليه إذ هناك بدائل شرعية تؤدي غرضه، كالتأمين التعاوني، أو التكافل الاجتماعي، بأن يقوم أفراد مؤسسة ما بدفع نسب من رواتبهم مثلاً إلى يد أمين منهم ليقترضوا منه عند حاجتهم إليه ويقضونه عند يسارهم، أو يستثمره وعائده يكون لإصلاح الأضرار التي تكون بينهم، أو كفالة يتاماهم، وما زاد يقتسمونه فيما بينهم أو يتبرعون بنسب من رواتبهم لإعانة المنكوبين منهم، أو نحو ذلك، فمثل هذا التعاون يحقق الغرض وهو حلال لا حرج فيه إن شاء الله تعالى، والله تعالى أعلى وأعلم.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث والإفتاء من موقع: www.fatwanet.net

● لماذا يسن لنا اثنتا عشرة تكبيرة في كل من صلاة العيدين قبل قراءة الفاتحة ؟

ـ الأصل في العبادات التوقيف، وأن نتعبد بما أمرنا به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، سواء عرفنا الحكمة في ذلك أم لا، وخاصة كيفيات الصلاة والصوم والحج، فليس للعقل فيها مجال، ومن ذلك ما شرعه النبي ﷺ لنا من التكبير ست تكبيرات أو سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام وقبل قراءة الفاتحة في الركعة الأولى من صلاة العيدين، وخمس تكبيرات في الركعة الثانية .

فإن ظهرت له الحكمة فالحمد لله، وإلا استسلم لحكم الله وأطاع وأيقن أنه لم يشرع إلا لحكمة ومصلحة للعباد.■

ربحًا فإن على الخارج منها زكاة، فعين السيارة ليس عليها زكاة، أما الإيراد السنوي للسيارة فيُجمع ويطرح منه كافة نفقات السيارة، وأيضاً نفقات المعيشة لصاحب السيارة، وما تبقى يخضع للزكاة إذا وصل حد النصاب، ومقداره خمسة وثمانون جرامًا من الذهب (أي ما يقارب أربعمائة وخمساً وعشرين دولاراً)؛ فإذا وصل الباقي هذا النصاب يُزكى بنسبة اثنان ونصف في المائة، ويطلق على هذه الزكاة: زكاة المستغلات. والله أعلم.■

الإجابة للدكتور نصر فريد واصل من موقع: www.al-eman.com

أيهما أولى.. أيام شوال أم القضاء ؟

● هل يجوز لي أن أصوم الست من شوال قبل قضاء ما فات من رمضان خصوصاً أن عندي امتحانات ولا أستطيع أن أصوم كثيرا بسبب الامتحانات .

ـ المُقرر شرعًا أن مَن صام شهر رمضان إيمانًا واحتسابًا ثم أتْبَعه بصيام ستة من شوال كان كصيام الدهر (رواه مسلم).

وعلى ذلك فصيام ستة أيام بعد العيد ـ وهو اليوم التالي مباشرة ـ مُستحَبٌ وله ثواب عليه، بشرط أن يكون صومُه لله إيمانًا واحتسابًا.

أما إذا كان المسلم قد أفطرَ أيامًا في رمضان بعُذر شرعيٍّ فيَلزمه قضاء ما عليه في رمضان بعد يوم العيد ويُقدِّم صيام الفرض على صيام السُّنَّة، وهي الأيام الستة، فإذا كانت الأيام التي أفطرَها المسلم كثيرةً ولا يَتمكَّنُ من القضاء والتطوع الأيام الستة من شوال فله أن يصوم القضاء أولا ثم يَصوم الستة أيام، فإنْ بقيَ عليه قضاء من رمضان فلْيَقضه بعد شوال لِما رواه الدارقطنيُّ عن ابن عمر رَضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال في قضاء رمضان: «إنْ شاءَ فرَّقَ، وإنْ شاءَ تابَعَ». وقد صحَّ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها كانت تَقضي ما عليها من رمضان في شعبان ولم تكن تقضيه فورًا عند قُدرتها على القضاء.

وبناءً على ذلك فإن صوم الفرض مُقدَّمٌ على صوم التطوُّع إذا كان شهرُ شوال يَفي بالقضاء وصيام التطوُّع، وهذا ما نَميل للأخْذ به. والله أعلم.■

يقصد من ذلك الاستهانة بالقرآن الكريم، ولا ضرورة للتوجه للقبلة أثناء القراءة، وإن كان ذلك أفضل إن تيسر، وإذا لم يكن للقارئ صوت في قراءته للقرآن الكريم لم يعد قارئاً، بل يعد ممراً للقرآن على قلبه، ولذلك لا تصح الصلاة من غير أن يوجد للقارئ صوت يسمعه هو على الأقل، ولا يمكن خروج الصوت بالقراءة من غير تحريك الشفاه بها.

والله تعالى أعلم.■

نوم الإخوة والأخوات في مكان واحد

● هل إبعاد الإخوة والأخوات عن بعضهم أثناء النوم في الفراش فقط أم يشمل ذلك الغرفة الواحدة أيضاً؟

ـ إذا أمكن إفراد كل ولد بغرفة فهو المطلوب، وإذا تعذر ذلك لضيق المكان فلا بأس أن ينام الذكور في غرفة والإناث في غرفة، وإذا تعسر ذلك أيضاً فلا بأس أن ينام كل الأولاد في غرفة واحدة، كل منهم في فراش واحد مستقل على الأقل، ويتطلب في هذه الحال أن ينام معهم في فراش مستقل به أيضاً أحد الأبوين احتياطاً، هذا فيمن بلغوا العاشرة من العمر وزيادة، أما من دون ذلك فلا بأس بأن يناموا في غرفة واحدة، كل منهم في فراش مستقل، وذلك لحديث النبي ﷺ: «مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» (رواه أبو داود).

والله تعالى أعلم.■



تعد الإجازات، من أهم الفترات التي ينتظرها الجميع بعد عمل شاق مستمر، وهي فرصة رائعة بالنسبة للأطفال للتخفيف من ضغوط الدراسة وتجديد النشاط والعودة بمعنويات أعلى.

ولهذا يعتبر العديد من الأطباء النفسانيين أن الإجازات عموماً فرصة الالتقاء بعد وقت كبير من الانشغال عن الآخر.



تحقيق: ياسمينة صالح

الإجازات وتجديد حيوية الأسرة

في الدول الغربية، تعاني الأسرة من مشاكل الالتقاء، ولهذا تستغل الإجازات لتحقيق حالة الوئام الأسري، الذي غالباً ما يسهم في إنقاذ الأسرة من الانهيار، ولكن الذي حدث في الفترة الأخيرة أن النساء الأوروبيات (٢٤٪ من الألمانيات و٣٣٪ من الكنديات، و٥ ,٣٤٪ من البريطانيات، و٣٨٪ من الفرنسيات) يعانين من ظاهرة غريبة مفادها أن الزوج يحب قضاء الإجازة بعيداً عن أسرته! هذا تحديداً ما نشرته مجلة «برانتان» الفرنسية، في ملف يُتهم فيه الرجال الأوروبيون بالأنانية، لأنهم يفضلون قضاء الإجازة بعيداً عن عائلاتهم! المشكلة الحقيقية في نظر العديد من الأطباء النفسانيين الذين حللوا هذه الظاهرة، أن (الأسرة) الغربية دخلت في نمطية شبه آلية، بعيداً عن التغيير أو التجديد، والحال أن الضجر الذي ينمو مع الحياة الزوجية سببه في الحقيقة غياب الوقت للالتقاء، وغياب الوقت للمصارحة، وبالتالي حين تحين فترة الإجازة يهرب الزوج من «انفجار» المصارحة الذي قد يؤدي إلى الانفصال، بيد أنه يعتقد أنه بهروبه يؤجل الانفصال ولا يلغيه.

بالنسبة للمرأة العربية فالأمر قد يكون مختلفاً باعتبار أن الأسرة العربية ـ على الرغم من عالم المادة المحيط بها ـ ما تزال تحافظ على كيانها، والأب يولي أسرته أهمية كبيرة.

والمرأة العربية التي تعتبرها المرأة الغربية أفضل حالاً، لا تشعر ربما بقيمة أشياء مهمة بين يديها، كالزوج والأبناء، ولهذا عادة ما تستغرق في العطلة من منظور آني، سريع وخاطف، قد تضيع على نفسها بهذا فرصة التقرب الأعمق من زوجها ومن أطفالها.

مونيا هاروني: الناس يحبون اكتشاف المدن ويكرهون اكتشاف ذواتهم

صورتان مختلفتان لنفس المشهد: صورة «آن ماري» الفرنسية التي نشرت في جريدة اللوموند رسالة مفتوحة إلى رجل، تتهمه فيها بحبه العيش في السرية، والعلاقات اللاشرعية لأنه يعتقد أنها تمنحه ما يريده من رغبات، بينما زوجته «نكدية» لا يمكنها أن تعادل بين وظيفتها كأم أو موظفة أو بين ما يجب أن تكونه كامرأة كاملة لرجل.

الصورة الثانية لامرأة عربية تختار المدن التي تقضي فيها عطلها، وتختار الأماكن والرزنامة ولا تختار في الحقيقة شكل العطلة التي تريدها، ونوع الحوار الذي يجب أن تصنعه مع زوجها أولاً ومع أطفالها ثانياً.. فكثير من البيوت تعيش في حالة من الاغتراب النفسي والفكري.

لأجل تسليط الضوء على الموضوع من الجانبين معاً، طرحنا السؤال على السيدة «**خولة الإدريسي**» **طبيبة نفسانية**، **والسيدة «مونيا هاروني» أستاذة في علم الاجتماع بجامعة الجزائر**، وشاركتنا الحوار سيدتان أوروبيتان، الأولى من فرنسا وهي السيدة «سيلفي شاتو» كاتبة مختصة

في شؤون المرأة في مجلة «مدام لوفيجارو» والثانية من بلجيكا السيدة «فلورابيل ميليان» مختصة في علم النفس الإكلينيكي:

- كيف تجعل المرأة الإجازة فرصة للتقرب من زوجها؟ أو بعبارة أخرى، كيف يتم إزالة المشكلات الزوجية في العطلة؟

تقول السيدة «خولة الإدريسي»: مشكلة العلاقات الزوجية ارتبطت للأسف الشديد في وقتنا الحالي بالظروف المادية أولاً، وبأوضاع اجتماعية أسست سلوكيات نعتبرها شاذة في ضوء ما يحمله كل شخص منا من قيم تربى عليها أساساً.

الأسرة هي الأسرة في كل زمان ومكان، يعني أنها خلية المجتمع، وعليه فإن مس هذه الخلية هو في الأساس مساس بالمجتمع.

أعتقد أن المشاكل الزوجية يتم تأجيلها دائماً، لأن الإطار الذي تتمخض فيه تلك المشاكل هو في الحقيقة إطار استثنائي، غير ثابت ولا مستقر. أهم ما يمكن اعتباره مشكلة عويصة هو عدم الحوار بين الزوجين، الذي يقتل التواصل ويقتل الحب بين الزوجين.

من هنا أعتقد أن العطلة هي أفضل فرصة للحوار، لأنها تأتي في وقت جد مميز، ولأنها مرحلة يتجرد فيها الزوجان من المتاعب، بحيث يبحث كلاهما عن الآخر ولن يتأتى هذا إلا بإدراك أن العلاقة الزوجية ليست علاقة آنية، بل حياة مشتركة يجب أن يساهم فيها الرجل والمرأة لترقيتها وتطويرها.

كل المشكلات تبدو تافهة حين يكتشف الزوجان حاجتهما إلى بعض، وهذه الحاجة يولدها الحوار الصريح والهادئ بعيداً عن التصفيات والأنانية.

وتعقب السيدة «مونيا هاروني» قائلة: نسبة كبيرة من الأزواج لا يعرفون كيف يتعايشون مع الإجازات.

الإجازة لدى البعض هروب من الواقع إلى مدينة سياحية أخرى.

الناس يحبون اكتشاف المدن ويكرهون اكتشاف ذواتهم، وهذه هي المشكلة الرئيسة في مجتمعاتنا العربية التي تتشابه في نوعية المشاكل الزوجية من حيث غياب الحوار وغياب التواصل المستمر وضيق الوقت والإهمال وانشغال طرف عن الآخر، إما انشغال الزوجة عن زوجها بالأطفال وإما انشغال الزوج عن زوجته بالأعمال.

أعتقد أن الانسداد الحاصل على المستوى الأسري سببه هذا الغياب المهول للتواصل الإنساني والفكري الحقيقي بين الزوجين، بمجرد أن تمر السنوات تصبح العلاقة الزوجية عادة مملة بحوار يتكرر وديكور يتكرر.

سيلفي شاتو: المجتمع الغربي يتعرض لانهيار على مستوى معتقداته وبنيته الفكرية والأسرية

ثمة رجال يكرهون انغماس زوجاتهم في الكلام عن الطبخ، وثمة نساء يكرهن انغماس أزواجهن في العمل أو في أشياء لا علاقة لها بالأسرة أساساً.

ربما فكرة العطلة أو الإجازة تبدو الحتمية الوحيدة التي تجعل الزوجين يلتقيان أخيراً في حضور الأطفال.

لهذا هي فرصة كبيرة جداً لأجل التقارب واكتشاف الآخر من جديد. ثمة رجال نسوا هوايات زوجاتهم، ونساء نسين ماذا كان أزواجهن يحبون في أول سنة زواج؟ هذه هي الكارثة، وهي أشبه ما تكون بجدار قائم بين الزوج والزوجة وبالتالي إن امتد الجدار فسيصنع الانكسار أو حتى الانفصام في العلاقة.

أما السيدة «سيلفي شاتو» فتقول: «لاشك أن المجتمعات الأوروبية مختلفة فيما بينها، فما بالك مع المجتمعات العربية؟ دعيني أرد على سؤالك من منظور آخر، وهو كيف يجب أن نفهم الإجازة أساساً قبل المطالبة بتطبيقها؟ الجواب في اعتقادي ليس بهذه السهولة لأن المجتمع الغربي والأوروبي بشكل خاص يتعرض بكل وضوح إلى انهيار على مستوى معتقداته وبالتالي على مستوى البنية الفكرية والأسرية على حد سواء.

خولة الإدريسي: العطلة أفضل فرصة للحوار لأنها تأتي في وقت يتجرد فيه الزوجان من المتاعب

ما كان ينظر إليه قبل سنوات على أساس من القداسة صار أمراً يمكن تلويثه داخل واقع ملوث في الحقيقة، لأن الانهيار مس كل شيء تقريباً.

الأسرة نفسها لم تعد تحمل نفس الماهية، والمحافظة على الأسرة لم تعد أمراً مهماً مثل الماضي، صارت الأسرة قابلة للمساومة، للابتزاز المادي والعاطفي.

أعتقد أن البحث عن البدائل هو الذي جعلنا اليوم نتمسك بالقول إن العطلة الصيفية عادة هي الأرضية التي يمكن عبرها أن يستعيد الزوجان علاقتهما سوياً، وبالتالي تستعيد الأسرة وجودها. لكن المشكلة أن الرجل الغربي صار يهرب إلى العطلة بمفرده، صار يريد أن يتخلص من عبء الأسرة حتى في العطلة، وهذا - في اعتقادي - كارثة حقيقية لو استمرت على مستوى أوسع فسوف تقتل فكرة الأسرة ككيان قائم بذاته.

أما «فلورابيل ميليان» فترى أن الهروب إلى «حلول» العطلة أمر آني، باعتبار أن العطلة أو الإجازة بحد ذاتها مرحلية، والابتعاد عن المنغصات هو هروب مؤقت، لأن المشكلة التي يعاني منها الزوجان في الغرب تختلف عن تلك التي يعاني منها الزوجان في أمريكا اللاتينية مثلاً، أو في البلاد العربية.

في أوروبا، هناك تراجع رهيب في القيم، أدى إلى قتل الكثير من المعاني الجميلة في الأسرة وفي العلاقة الزوجية بالخصوص.

الخيانة وعدم أخذ الطرف الآخر بعين الاعتبار سلوكيات تسيطر على الغرب، وفكرة حل المشاكل في الإجازات عادة ما تصطدم بواقع الإجازة نفسها كمهرب مؤقت سرعان ما يصير قنبلة موقوتة بعد الرجوع من الإجازة.

يجب أن نأخذ بعين الاعتبار عوامل الأسرة في التطرق لكل حوار. يجب أن يكون بين زوجين اختار كلاهما الآخر عن رغبة في تأسيس علاقة طبيعية بعيدة عن الضغوط، ولأجل ذلك الاختيار يجب أن يتعايش الزوجان في العطلة ويعدها برغبة حقيقية وصادقة في الاستمرار ونبذ الخلافات السطحية أو المنغصة بالحوار، فهذا أهم عامل لحل كل أزمة مهما كانت صغيرة. ■



التدليك.. علاج جديد للتخلص من الكرش



يعاني الكثير من الناس من بروز منطقة البطن التي تؤثر بصورة سلبية على المظهر والرشاقة، خاصة بالنسبة للمرأة، ويرى الخبراء أن بالإمكان استخدام العلاج بالتدليك للتخلص من هذا البروز والتمتع بقوام ممشوق!.

وأوضح الباحثون أن التدليك يساعد في تخفيف الإرهاق والضغط وهو ما يؤدي بدوره إلى إزالة الانتفاخ، مشيرين إلى أن آلام البطن والغازات ترتبط بالقلق والتوتر الذي يسبب بدوره اضطرابات هضمية.

وأشار هؤلاء إلى أن تدليك منطقة البطن وأماكن تجمع الزوائد يتم عبر حركات دائرية كبيرة وهادئة باتجاه عقارب الساعة، وتضم التدليكات الخاصة للعناية بهذه الانتفاخات عدة أنواع من العلاجات، بدءاً من التدليك باللمس إلى جلسات تصريف المياه والملح وجلسات الكهرباء باستخدام أجهزة خاصة تسهل عملية التخلص من الشوائب والزوائد، منبهين إلى أن النتيجة تظهر بعد خمس جلسات على الأقل.

وأكد الخبراء أن التنفس بشكل صحيح والتحكم بالانفعالات التي قد تواجهها المرأة في حياتها اليومية يساعدها على التخلص من الزوائد المتناثرة في منطقة البطن بسهولة، إلى جانب بعض تمارين وأساليب التدليك التي يمكن القيام بها دون الحاجة إلى اختصاصيين في هذا المجال. فعلى سبيل المثال، يمكن للمرأة التمدد على ظهرها وتدليك بطنها بأصابع يديها بحركة دائرية بعد أن تضيف القليل من الكريم المنحِّف.

وللوقاية من الترهل، ينصح الخبراء الأمريكيون باستخدام أنواع الكريمات ذات الفعالية السريعة كتلك الغنية بالكافيين والسيرام الذي يشد البشرة وينعمها، ومنها ما يحتوي على عناصر بحرية منحفة ومصرفة للمياه والملح لتعطي مظهراً متماسكاً للبشرة، إضافة إلى المراهم الغنية بالكولاجين والايلاستين التي تخفف التشققات الجلدية الناتجة عن الوزن الزائد ■

الرياضة تزيد النشاط عند كبار السن

أظهر بحث جديد نشرته مجلة «أحداث الطب الداخلي» الأمريكية، وجود علاقة وثيقة بين الرياضة وتحسن الوظائف الجنسية عند الرجال.

فقد وجد الباحثون في كلية الصحة العامة بجامعة هارفارد الأمريكية، أن الرجال الذين تجاوزوا سن الخمسين، ممن مارسوا الرياضة بانتظام، تعرضوا لخطر أقل للإصابة بالعجز الجنسي، بنسبة ٣٠٪ مقارنة بنظرائهم الذين مارسوها نادراً، أو لم يمارسوها أبداً.

ولاحظ العلماء أن الرجال النشطين حركياً شاركوا في رياضة قاسية تعادل الركض لثلاث مرات أسبوعياً على الأقل، أو لعب التنس لخمس مرات كل أسبوع ■

الحمضيات تسبب تفاعلات خطيرة مع الأدوية

تشكل الفواكه والخضراوات جزءاً مهماً من الغذاء الصحي المفيد للجسم والعقل، ولكن البحث الجديد حذر من أنها قد تتسبب في حدوث تفاعلات خطيرة مع الأدوية.

وحسب النتائج التي نشرتها مجلة «طب الأسنان العام» الصادرة عن الأكاديمية الأمريكية لطب الأسنان، فقد تبين أن الأطعمة تلعب دوراً مهماً في زيادة أو تقليل نشاط وسمية أدوية معينة، تؤخذ عن طريق الفم، في حين لا تتغير الأدوية التي يتم تعاطيها بطريق الحقن.

وأوضح الباحثون أن أحد أهم هذه التفاعلات يتمثل في إعاقة أنزيمات CYP3A4 المسؤولة عن تنظيم عمليات أيض أكثر من ٦٠٪ من الأدوية، التي تؤخذ عن طريق الفم، وتتسبب بصورة رئيسة عن ثمار الجريب فروت أو عصيرها.

وأشار العلماء إلى أن مقداراً قليلاً من عصير الجريب فروت، قد يقلل كمية الدواء اللازم لإنتاج الأثر المطلوب، مما يسبب فرط الجرعة.

وفسر الأطباء الأمر بأن الدم الذي يمتص العناصر الغذائية، يمر عبر الكبد، قبل وصوله إلى الدورة الدموية العامة. ويعرف ذلك بالمرور الأول، وتسمى قدرة الدواء على المرور من القناة الهضمية إلى بلازما الدم «التوافر الحيوي»، وبالتالي فإن عصير الجريب فروت، يعيق المرور الأول في عمليات أيض الدواء، ويزيد معدل توافره الحيوي.

ونبه الباحثون إلى أن مكونات عصير الجريب فروت المعروفة بنشاطها السريري، تتوافر أيضاً في الليمون وبعض أنواع البرتقال ومنتجات الحمضيات والأغذية الطبيعية وعدد من العصائر، وتسبب تفاعلات مؤذية مع بعض العقاقير الدوائية، فتزيد من تركيزها في الدم، وتنشط فعاليتها، إلى درجة قد تسبب التسمم. ■

الإفراط في إطعام الأطفال يسبب بدانتهم في الشباب



حذر باحثون في بريطانيا جميع الأمهات من خطورة الإفراط في تغذية أطفالهم الصغار، اعتقاداً منهن أن ذلك يسرع نموهم، ويحافظ على صحتهم.

فقد أظهرت الدراسة الجديدة، التي نشرتها المجلة الطبية البريطانية، أن الأطفال ذوو الحجم الكبير، الذين تنمو أجسادهم بسرعة في أول سنتين من حياتهم، يواجهون خطراً أعلى للإصابة بالبدانة في مراحل الطفولة والشباب.

ووجد العلماء، خلال رصدهم لأسباب البدانة في المجتمعات الحديثة، أن الوقاية منها في المراحل المبكرة من حياة الإنسان تحقق أفضل حل لهذه المشكلة الوبائية، لذا فمن المهم التوصل إلى فترة الحياة التي يمكن خلالها تفادي الإصابة بالسمنة وزيادة الوزن.

ولاحظ الباحثون بعد تحليل ٢٤ دراسة سابقة، قيمت العلاقة بين حجم الرضيع ونموه، والإصابة بالبدانة في سنوات الحياة اللاحقة، أن الأطفال البدينين الذين يملكون عاملاً كتلياً أعلى من الطبيعي، ومن زادت أوزانهم بسرعة، خلال السنة الأولى والثانية من حياتهم، كانوا أكثر عرضة للإصابة بالبدانة في مراحل الطفولة والمراهقة والشباب من غيرهم.

ويعتقد الباحثون أن العوامل الحياتية، خلال فترة الطفولة المبكرة، أو قبلها، المرتبطة بنمو الطفل، قد تؤثر بشكل كبير على خطر إصابته بالبدانة مستقبلاً. وأكد هؤلاء الحاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية لتحديد هذه الأنماط من النمو، والبحث في التدخلات العلاجية المناسبة، لتغيير نمو الطفل بما يتناسب مع والديه.■

أسماك السلمون تحمي من الالتهابات

أظهرت دراسة طبية جديدة أن تناول الأسماك الزيتية، كالسلمون والماكريل والتونة، الغنية بالأحماض الدهنية الأساسية، يساعد في تخفيف شدة الالتهابات عند مرضى المفاصل بوجه خاص.

وأوضح الباحثون أن هذه الأسماك غنية بأحماض «أوميجا - ٣»، التي أثبتت فعاليتها وفائدتها على صحة القلب والشرايين والعظام والمفاصل.

وقال الباحثون في كلية الطب في جامعة كارديف البريطانية، إن تناول أقراص زيت السمك قد يساعد في تأخير أو وقف تدهور المفاصل والآلام الناتجة عن التهابها الذي يزداد مع التقدم السن.

وأشار الأطباء إلى أن التهاب المفاصل قد يتحول إلى مرض خطير يهدد الحياة بسبب تأثيره على عدد من أعضاء الجسم الأخرى، لأنه يشجع الإصابة بالالتهابات المرضية المختلفة، لافتين الانتباه إلى أن التهاب المفاصل يرتبط عادة مع تقدم العمر ولكن هناك حالات عديدة يتعرض فيها الأطفال وبعض اليافعين والشباب لمشكلات في مفاصلهم.

وأثبتت الأبحاث أن زيت السمك يحسن أداء المفاصل وفاعليتها ويقلل من تعرضها للإصابات والالتهابات من خلال دوره في تقليل نشاط الأنزيمات الضارة بالمفاصل، فيخفف من آلامها ويقوي أدائها.

وكانت دراسة سابقة قد أظهرت أن أحماض «أوميجا - ٣» تحمي المسنين من الإصابة بأمراض الخرف والزهايمر عند تناولهم السمك مرة أو مرتين أسبوعياً.

وبينت أن أخطار الإصابة بالزهايمر انخفضت بنحو ٦٠٪ عند الأشخاص الذين تناولوا السمك لمرة واحدة أسبوعياً على الأقل، مقارنة مع الذين تناولوه بشكل أقل أو لم يتناولوه على الإطلاق.

وينصح الأطباء بأهمية احتواء النظام الغذائي على كميات وفيرة من الأسماك، وبخاصة السلمون، لمن يعانون من الالتهابات، إلى جانب تعاطي العقاقير المخصصة لمثل هذه الحالات المرضية.■

الشوفان يساعد في نعومة البشرة

لجميع السيدات اللاتي يشعرن بالخوف من الشيخوخة والتقدم في السن ويروعهن منظر التجاعيد، قدم البحث الجديد الذي أجري في جامعة آلبيرتا الكندية، حلاً طبيعياً يتمثل في خلاصة الشوفان!.

فقد اكتشف الباحثون أن المكونات الطبيعية الموجودة في الشوفان وتعرف باسم «بيتا جلوكان» لها القدرة على اختراق طبقات الجلد بالرغم من الاعتقادات الطبية والعلمية بأن حجمها الكبير لا يمكنها من ذلك.

وأشار الباحثون في المجلة الدولية لعلم التجميل، إلى أن هذا الاكتشاف لا يساعد في علاج الاضطرابات الجلدية وإزالة التجاعيد الخفيفة فقط، بل يساهم في تسريع التئام الجروح وتقليل ظهور الندب الناتجة عن العمليات الجراحية.

وأوضح العلماء أن مادة «بيتا جلوكان» من الألياف الذائبة في الماء وتوجد في جدران خلايا لب الشوفان الذي حظي بسمعة جيدة لتأثيراته الشافية للحكة والألم في حالة التهيجات الجلدية البسيطة، ودوره في تحسين مظهر البشرة ونعومتها والتئام الجروح.

وفسر هؤلاء أن مادة الشوفان تخترق الجلد تماماً كما يخترق الماء حائط الطوب، فهو لا يمر عبر الطوب نفسه ولكنه يعبر مادة الإسمنت التي تربطه ببعضه.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الأنديز



سلسلة جبلية ضخمة في الساحل الغربي لأمريكا، تمتد لأكثر من ٧٢٤٥ كيلومتراً من بنما في الشمال حتى كيب هورن في الجنوب، وهي أطول سلسلة جبلية في العالم، ترتفع فيها قمم أحياناً لتصل إلى أكثر من ستة آلاف متر، وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الارتفاع بين جبال العالم بعد قمم جبال الهملايا في آسيا، إذ يصل ارتفاع أكثر من نصف السلسلة إلى ٣٦٠٠ متر تقريباً.

وتمتد سلسلة جبال الأنديز في كل من بنما، كولومبيا، فنزويلا، الأكوادور، بوليفيا، بيرو، شيلي، الأرجنتين.

وتعد حديثة الظهور مقارنة بالسلاسل الجبلية القديمة والمعروفة.. أثرت فيها الأنهار السريعة والقمم الثلجية بشكل واضح فأدت لظهور كثير من الأودية والمرتفعات، وهي جبال بركانية إذ لا تزال حتى اليوم تظهر فيها البراكين من وقت لآخر.

يبلغ عرض السلسلة في الوسط أكثر من ٨٠٠ كيلو متر وتضم جبل أكونكوتوا (٦٩٦١ متراً) وهو أعلى قمة جبلية في أمريكا.

والأنديز غنية بالمعادن كالنحاس والفضة والذهب الذي يعد أهم تلك المعادن.■

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ ـ الأتراك.

٢ ـ المصريون.. وضعوه عام ٣٤١ ق.م.

٣ ـ الطبيب الفرعوني أمحوتب.

٤ ـ في عام ١٩٣٣م.

٥ ـ رزق الله حسون الحلبي، وأصدر جريدة «مرآة الأحوال» في إسطنبول عام ١٨٥٥م الموافق ١٢٧٣هـ.■

من درجات الإيثار العظيمة

إيثار رضا الله على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن، وثقلت فيه المؤن، وضعف عنه الطول والبدن.

وهو أن يريد ويفعل ما فيه مرضاته ولو أغضب الخلق، وهي درجة الأنبياء، وأعلاها لنبينا ﷺ فإنه قاوم العالم كله وتجرد للدعوة إلى الله، واحتمل عداوة القريب والبعيد في الله عز وجل، وآثر رضا الله على رضا الخلق من كل وجه، ولم يأخذه في إيثار رضاه لومة لائم، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصوراً على إيثار مرضاة الله وتبليغ رسالاته وإعلاء كلماته وجهاد الأعداء حتى قام دين الله على كل دين، وقامت حجته على العالمين، وتمت نعمته على المؤمنين.. فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه.

إن المحن تعظم أولاً ليتأخر من ليس من أهل الصبر. فإذا احتملها وتقدم انقلبت تلك المحن منحاً وصارت تلك المؤن عوناً، وهذا معروف بالتجربة الخاصة والعامة.

فإنه ما آثر عبد مرضاة الله عز وجل على مرضاة الخلق، وتحمل ثقل ذلك ومؤنته وصبر على محنته إلا أنشأ الله من تلك المحنة والمؤنة نعمة ومسرة ومعونة بقدر ما تحمل من مرضاته، فانقلبت مخاوفه أمناً وتعبه راحة ومؤنته معونة وبليته نعمة وسخطه رضا.. فيا خيبة المتخلفين ويا ذلة المتهيبين.

فمن آثر رضا الله فلابد أن يعاديه رذالة العالم وسقطهم وجهالهم وأهل البدع والفجور منهم وأهل الرياسات الباطلة.

فما يقدم على معاداة هؤلاء إلا طالب الرجوع إلى الله، عامل على سماع خطاب: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر)، ومن كان إسلامه صلباً كاملاً، لا تزعزعه الرجال ولا تقلقه الجبال.. ومن عقد عزيمة صبر محكم لا تحله المحن والشدائد والمخاوف.

وملاك ذلك كله أمران: الزهد في الحياة والثناء، فما ضعف من ضعف وتأخر من تأخر إلا بحبه للحياة والبقاء، وثناء الناس عليه ونفرته من ذمهم، فإذا زهد في هذين الشيئين تأخرت عنه العوارض كلها وانغمس حينئذ في العساكر.

وملاك هذين الشيئين بشيئين: صحة اليقين وقوة المحبة.■

للركوب فوائد

لما كبر أبوالأسود الدؤلي في السن كان يركب إلى المسجد والسوق ويزور الأصدقاء، فقال له رجل: يا أبا الأسود، أراك كثير الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت، فلو لزمت منزلك كان أودع لك، فقال أبوالأسود: صدقت ولكن الركوب يشد أعضائي، وأسمع من أخبار الناس ما لا أسمعه في بيتي، وأستنشق الريح، وألقى إخواني، ولو جلست في بيتي لاغتم بي أهلي وأنس بي الصبي، واجترأ عليَّ الخادم، وكلمني من أهلي من يهاب كلامي لإلفهم إياي وجلوسي عندهم.. حتى لعل العنزات قد تبول عليَّ فلا يقول لها أحد «هش».■



من فقه اللغة.. الثوب



١ ـ كل ثوب من قطن أبيض فهو سحلٌ.

٢ ـ كل ثوب من الإبريسم فهو حرير.

٣ ـ كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شعار.

٤ ـ كل ما يلي الشعار فهو دثار.

٥ ـ كل ملاءة لم تكن ذات لفقين فهي ريطة.

٦ ـ كل ثوب يبتذل فهو مبذلة ومعوز.

٧ ـ كل شيء أودعته الثياب من جونه أو تخت أو سفط فهو صوان.

٨ ـ كل ما وقى شيئاً فهو وقاء له.■

علي بن خلف بن سيف الدوسري

ـ الرياض

كيف نفتح القلوب؟

علمنا ربنا سبحانه وتعالى، ورسوله الكريم ﷺ أساليب نفتح بها القلوب، ونصلح بها النفوس.. ومن هذه الأساليب قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ (البقرة:٨٣).

وقوله سبحانه لسيدنا محمد ﷺ: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴿١٥٩﴾﴾ (آل عمران).

وأيضاً قوله تبارك وتعالى لموسى وهارون: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى ﴿٤٣﴾ فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴿٤٤﴾﴾ (طه).

- أما الرسول ﷺ فقد ضرب المثل الأعلى في فتح القلوب قولاً وفعلاً، فمن الأقوال: قوله ﷺ: «أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم).

وقوله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (رواه مسلم).

وقوله ﷺ: «تهادوا تحابوا» (رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما، حديث حسن).

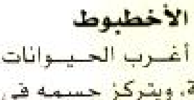
أما أفعاله ﷺ.. فعندنا قصص كثيرة منها:

قصته مع الأعرابي الذي جاءه فجره من بردته، حتى أثرت في جلده، وكلمه بغلظة، وطعن في خلقه.. فماذا فعل مع هذا الرجل؟.. قابله بابتسامة، وسماحة وعفو وكظم غيظه ﷺ.. بل أجزل له العطاء وأكرمه.. فعاد الرجل إلى قومه فرحاً.. مسلماً محباً لله ورسوله.■

أبوعبدالرحمن أحمد المحمود. الكويت

غرائب وحقائق

الأخطبوط



من أغرب الحيوانات البحرية، ويتركز جسمه في رأسه التي تتفرع منها ثمانية أذرع مبطنة بمصاصات تلتصق بالفريسة وتمتص دمها أو عصارتها بعد أن تلتف هذه الأذرع حولها فلا تفلت منها.

والأخطبوط الصغير والكبير يعيش في البلاد ذات المناخ الدافئ، وكثيراً ما يصبح خطراً على الغواصين الذين ينزلون إلى قاع البحر لانتشال السفن والغارقين.. والمكان الوحيد الذي يمكن قتل الأخطبوط منه هو الواقع بين عينيه: إذ إن قطع ذراعه لا يؤثر فيه.. ويدافع الأخطبوط عن نفسه عندما يجد عدواً لا يستطيع أن يهرب منه ويفرز في الماء مادة سوداء تخفيه عن الأنظار؟.■

منصور أحمد سالم باوزير. الرياض

الجلالين

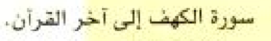
من التفاسير المعروفة تفسير «الجلالين»، وقد ألفه إمامان جليلان (جلال المحلي - جلال السيوطي) ولذلك يحمل اسمهما. وقد ألفاه دون أن يجلس أحدهما مع الآخر للتشاور أو أخذ الرأي، بل ودون أن يضعا خطة لتأليفه.

والذي حدث أن أولهما وهو جلال المحلي كتب تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم، ولم يكمله حيث وافاه الأجل، فجاء إلى تلميذه جلال السيوطي في المنام وقال له: أكمل التفسير يا جلال، فقال السيوطي: أي تفسير؟

قال: تفسير القرآن بدأته من سورة الكهف إلى آخر القرآن.



فقال له السيوطي: وهل يجوز أن أشاركك في تأليفه؟ فقال له جلال المحلي: لقد اخترتك لأمانتك وحسن عبادتك وحبك لي.



فقال السيوطي (في المنام): سأفعل إن شاء الله. وبدأ في العمل على خطى المؤلف الأول، فلا يحس القارئ بالفرق بين طريقة هذا وذاك.

وهكذا تم تفسير الجلالين للسيوطي والمحلي. (ذكر ذلك جلال الدين السيوطي في حسن المحاضرة).■

عبدالكريم سالم مهيدي. اليمن

معيار السعادة

إن ما لا يعرفه كثير من الناس أن السعادة إنما هي شعور داخلي لدى الإنسان، وأنه قادر على تنميته بالكيفية التي يريدها، وفي الوقت الذي يريد.

قرأت قصة لأم وطفلها الصغير لا مأوى لهما ولا معيل إلا الله سبحانه وتعالى، ابتنت الأم بيتاً صغيراً من القش، له باب صغير ولا سقف له، وفي ليلة شتوية باردة: أخذ المطر يتساقط بغزارة، وصوت الرعد ينذر بالمزيد، خافت الأم على طفلها الصغير فاحتضنته وأخذت تبكي وتبكي.

فلمحت عيناها ذلك الباب الصغير، فأمالته على جدار قريب وأدخلت طفلها فيه، تأمل الطفل بعينيه المتلألئتين المطر المتساقط بغزارة، تأمل بيته والباب الصغير الذي يقيه، نظر الطفل إلى أمه قائلاً في سعادة غامرة: وماذا يفعل الفقراء الذين ليس عندهم باب مثلنا؟!

فالسعادة هي أن ترى كل ما حولك جميلاً، أن تكون راضياً في كل الأحوال بدراستك، ببيتك، بعملك: ﴿فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴿١٤٤﴾﴾ (الأعراف).

وأن تسعى إلى تصحيح ما تراه خاطئاً في حياتك، وإكمال ما تراه ناقصاً فيها بخطوات علمية مدروسة، فتكون سعيداً لأنك تسير على الطريق الذي يوصلك إلى السعادة.

حاول إيجاد السعادة في الحياة بكل الوسائل:

- تقرب إلى الله سبحانه وتعالى، صل له صلاة خاشعة، واسأله رضاه وعونه وتوفيقه، فذلك مفتاح السعادة.

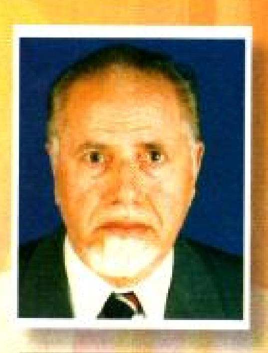
- اسع إلى تغيير حياتك نحو الأفضل، وكن متميزاً متحلياً بمكارم الأخلاق.

- أحب الناس من حولك، أشعرهم بحبك لهم، تفقد أحوالهم، لا تبخل عليهم بابتسامة أو كلمة طيبة منك تدخل السرور إلى قلوبهم.■

شيماء الرشيد

المشروع الإصلاحي
واستخدام القوة (٢من٤)

موقف أهل السنة من الحاكم



المستشار:
سالم البهنساوي

في بداية الحكم الأموي قارن المسلمون بين حكامهم وبين الخلفاء الراشدين، فلما وجدوا الفروق كبيرة بعد أن ولى عليهم معاوية ابنه يزيد، واستعان هذا الابن ببعض الولاة الظالمين كانت ثورة المسلمين بقيادة الإمام الحسين، ولكن أهل العراق خذلوه وتركوه للتعذيب والقتل فكان البلاء المبين بأهل البيت رضي الله تعالى عنهم.

لقد كان الخروج على الحاكم الظالم المستبد هو رأي كبار فقهاء القرن الأول، ثم استقر الرأي في الطبقة المتأخرة من التابعين على ترك الخروج والاكتفاء بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك لما ثبت أن الخروج على الحاكم قد أفضى لما هو أشد ضرراً من بقاء هذا الحاكم (تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/٤٨٨).

وفي هذه الفترة من القرن الأول أيد الإمام أبو حنيفة خروج الإمام زيد بن علي ضد هشام بن عبد الملك وكان ذلك عام ١٢١هـ، لكن انتهت هذه الثورة بقتل الإمام زيد ١٢٢هـ، ولما قام ابنه يحيى يطالب بحق أبيه قتل هو الآخر ١٢٥هـ، ولما قام ابنه عبد الله يطالب بحق آبائه قُتل كذلك ١٣٠هـ.

ولما قام محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية بثورته ضد الخليفة المنصور ناصره أبوحنيفة في دروسه في المسجد بل نصح قائد الجيش بعدم محاربته.

ولقد كان الخليفة المنصور يرصد ذلك لكنه لم يحاكم أبا حنيفة لأنه لم يحمل سلاحاً ضد الخليفة، ولهذا اكتفى باستمالته ليتولى منصب القضاء والإفتاء فرفض، عندئذ سجنه ثم ظل في سجنه حتى مات ١٥٠هـ.

لقد كان لفشل ثورة الإمام الحسين وآل البيت من بعده أكبر الأثر في عدول فقهاء القرن الأول عن رأيهم بالخروج على الحاكم الظالم، وذلك بسبب الضرر البالغ الذي لحق بجميع من خرجوا على الحكام.

فعلى سبيل المثال لما قام عبد الرحمن بن الأشعث بالثورة ضد الأمويين بسبب مظالم الحجاج بن يوسف الثقفي سجن مائة وعشرون ألفاً من الثوار ومنع عنهم الطعام والشراب حتى ماتوا في السجن.

وكذلك ترتب على خروج عبد الله بن الزبير ضد الحجاج الحبس للثوار وحرمانهم من الطعام والشراب بالإضافة إلى من قتلوا.

لقد اقتنع أصحاب أبي حنيفة وفي مقدمتهم أبو يوسف ومحمد بن الحسن بعدم جدوى الخروج على الحاكم الظالم، واكتفوا بنصحه حتى لو كان في ذلك القتل للناصح مع نصح الناس بما هو الحق والأولى.

ولقد كان فقه الإمام مالك وسطاً بين الواجب والواقع حيث عاصر الدولة الأموية والدولة العباسية إلى أن مات ١٧٩هـ فرأى أن الخروج على الحاكم الظالم وإن كان مشروعاً إلا أن المصلحة الشرعية توجب عدم الخروج عليه بسبب الأضرار التي تنتج عن الثورة المسلحة، فتجنب إراقة الدماء دون جدوى هو الواجب شرعاً وهو الذي دلت عليه النصوص الشرعية، لهذا لما سئل عن الذين يخرجون على الحاكم هل يجوز قتالهم لمنعهم من الخروج عليه؟ قال: نعم، إذا خرجوا على مثل عمر بن عبد العزيز.

فلما سئل: وإن لم يكن الحاكم مثله؟ فأجاب: دعهم ينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما.

واشترط الإمام مالك ألا يقترن نصح الحاكم بالثناء الكاذب، فهذا يزين له سوء عمله.

وقد سلك الشافعي هذا السبيل وهو عدم الخروج على الحاكم الظالم مع تجنب الثناء الكاذب عليه، لهذا لم يخرج على الخليفة المأمون عندما حمل العلماء على القول بأن القرآن مخلوق، وفي الوقت نفسه رفض طلب المأمون أن يتولى القضاء ورحل إلى مصر وأقام بها.

أما الإمام أحمد بن حنبل فقد عاصر ثلاثة من الخلفاء وهم المأمون والمعتصم والواثق ورفض مذهبهم الفاسد وهو القول بخلق القرآن وسجن خلال حكمهم وعذب، ومع هذا رأى عدم الخروج على الحاكم الظالم طالما أقام الصلاة والحدود الشرعية.

هذا الرأي الذي استقر عليه فقهاء أهل السنة يستند إلى أحاديث للنبي ﷺ رواها الإمام مسلم في صحيحه منها: أن سلمة بن يزيد الجعفي سأل الرسول ﷺ فقال: يانبي الله أرأيت إن تأمر علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه النبي ﷺ ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فقال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم» (النووي ١٢/٢٣٦).

وأيضاً عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم»، قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: «لا.. ما أقاموا فيكم الصلاة».■

عمليات التعذيب ومخططات إقصاء العرب السنة تضرب العراق في مقتل

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1678) 26/11 - 2/12/2005 (Year 36)

العدد (١٦٧٨) ٢٤ - ٣٠ شوال ١٤٢٦ هـ/ ٢٦ نوفمبر - ٢ ديسمبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

قصة إسلام الفرنسية «كاترين مورروا»

رئيسة جمعية فرنسيات ومسلمات:

الإسلام أعطاني كل شيء

انتخابات مصر

خاضها الحزب الوطني بالبلطجة

.. وفاز الإخوان



المجتمع تتجول في شوارع باريس المحترقة..

ثورة «المهمشين» توقفت.. وفرنسا لاتزال غاضبة

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٦٧٨ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

باختصار

لقاء مشؤوم ومرفوض!

اللقاء المشؤوم الذي تم مؤخراً بين رئيس المجلس العسكري الحاكم في موريتانيا ووزير خارجية العدو الصهيوني في تونس أحدث حالة من الغضب بين أبناء الشعب الموريتاني، والشعوب العربية المسلمة التي أملت خيراً في النظام الموريتاني الجديد. لقد رفض الشعب الموريتاني ـ ولا يزال ـ إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني وعبّر عن معارضته لأي لقاء كان يتم بين أي مسؤول موريتاني وصهيوني، وكان ذلك الموقف يمثل إحدى نقاط الصدام بين الشعب والنظام البائد.

ولا شك أن طرد النظام الجديد لنظام ولد الطايع قد لقي ترحيباً من الشعب، ومن هنا فإن على حكام موريتانيا الجدد، أن ينحازوا لمبادئ شعبهم الإسلامية ومواقفه الوطنية وألا ينساقوا لأي لقاءات مع الصهاينة وأن يوقنوا أن أي تقارب مع العدو الصهيوني سيكون على حساب مصالح الشعبين الموريتاني والفلسطيني، ولذلك فإن أي لقاء أو تقارب هو أمر مرفوض ومشؤوم. فالأمر جد خطير والمؤامرة على الشعوب العربية والإسلامية كبيرة.. ونأمل أن يدرك النظام الموريتاني أبعاد وأخطار تلك المؤامرة.■





في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

عمليات التعذيب ومخططات إقصاء العرب السنة تضرب عموم العراق في مقتل

عمليات التعذيب البشعة ضد العرب السنة في العراق التي تم الكشف عنها مؤخراً في سجن الجادرية تقدم دليلاً جديداً على أن هناك مخططاً إرهابياً تصفوياً للعرب السنة.

فقد كشفت الأحداث عن سجون سرية تديرها وزارة الداخلية وتستعين فيها بخبراء تعذيب، وأن ممارسات يشيب لها الولدان تجري داخلها ضد العرب السنة.. تعذيباً وقتلاً.

ولا شك أن هذه الجرائم تتطلب تحقيقاً دولياً محايداً وسريعاً، كما تتطلب الحياد والنزاهة من لجنة التحقيق التي شكلها رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري لتحديد المسؤولين عن هذه الجرائم البشعة التي أحدثت ردود فعل غاضبة في جميع الأقطار العربية.

وفي كل الأحوال فإن وزير الداخلية العراقي مسؤول كل المسؤولية عما جرى وإن كان يزعم أنه لا يعلم بما جرى فالجدير أن تتم تنحيته، وإن كان يعلم فلا ينبغي أبداً التغاضي عن محاسبته وطرده من الوزارة.

إنه من الغريب حقاً أن تتحول وزارة الداخلية - التي من المفترض أن تؤمِّن الشعب العراقي وتحميه دون تمييز بين أبنائه - إلى سجون سرية ومسالخ بشرية لتعيد للأذهان عهد صدام بممارساته المريرة وليثبتوا للناس أنه تم استبدال جبروت صدام بجبروت الميليشيات الإجرامية.

إن هذه الممارسات التي تم الكشف عنها مؤخراً لم تكن هي الأولى من نوعها، وإنما تم الكشف عن ممارسات مماثلة قبل أربعة أشهر حيث اعترفت الحكومة العراقية على لسان رئيسها إبراهيم الجعفري في ٢٠٠٥/٧/٣ بأن «بعضاً من قوات الأمن يلجأ إلى التعذيب ضد العرب السنة، في إطار ما سماه بـ (سعيها) لإخماد مقاومة العرب السنة»!

ولم تأت هذه الاعترافات من حكومة الجعفري من دافع تحملها لمسؤولياتها وإنما جاءت بعد أن كشفت صحيفة الأوبزرفر البريطانية في تقرير موثق عن وجود فرق إعدام ومراكز تعذيب، وكان تعليق المتحدث باسم الحكومة على ذلك في حينه: «إن الحكومة تعلم بذلك وإن الوزراء يشعرون بالقلق»!

وقبل ستة أشهر من تلك الواقعة أعلنت منظمة «هيومان رايتس ووتش» ومقرها نيويورك عن وقوع ما وصفته بانتهاكات متفشية ترتكب بشكل دؤوب على أيدي القوات العراقية، بينما أكدت تقارير أخرى عن وقوع عمليات اعتقال منظمة على أيدي مسلحين يرتدون زي الشرطة أو الجيش ثم يختفي بعدها المعتقلون ليعثر عليهم بعد ذلك مقتولين.

وتستهدف هذه العمليات صفوة أبناء السنة من قادة العشائر والوجهاء والعلماء والمثقفين والتجار والأطباء.

بل إن مناطق تمركز السنة العرب تتعرض من قبل ميليشيات طائفية إلى حملات تطهير طائفي أدواتها القتل والاختطاف ومصادرة الممتلكات والمساجد، ويؤكد شهود عيان في جنوب العراق أن سنة مدينة البصرة تعرضوا لعمليات تطهير طائفي من هذا النوع، حيث تم اختطاف وقتل العديد من قياداتهم ومصادرة أربعين مسجداً ومبنى الوقف السني، وهيمنت الميليشيات على الدوائر الرسمية والمدارس بعد إقصاء السنة عن إدارتها. وقد سجلت هيئة علماء المسلمين اعتقال أكثر من ثمانين من الأئمة خلال شهرين فقط من عام ٢٠٠٤م، وتم قتل عشرين منهم.

إن تعرض العرب السنة لهذه الممارسات غير الإنسانية يدفع نحو إشعال حرب طائفية يمكن أن تضرب عموم العراق في مقتل.. ولا ننسى هنا محاولات الموساد الدؤوبة لإشعال تلك الحرب بتدبير محاولات تفجير مساجد سنية وشيعية.. وقد نشرت المجتمع في عدد سابق اعترافات لعميل تم تجنيده للقيام بمثل تلك العمليات في مساجد سنية بالموصل لكن ضميره استيقظ وفضح العملية.

ومن هنا فإن على الجميع أن يتحمل مسؤولياته وعلى المراجع الدينية السنيّة والشيعية أن تعمل بجدية لقطع الطريق على الفتنة الطائفية والتصدي لمن يحاولون إذكاء نارها. وعلى الجعفري - وهو رئيس الحكومة - أن يضع هذا الهاجس نصب عينيه وأن يضع وزراء الحكومة المؤقتة مصلحة العراق في أولى أولوياتهم دون تحيز لطائفة دون أخرى.

ولعل مؤتمر الوفاق الذي انعقد في القاهرة الأسبوع الماضي يجسد مصلحة العراق ويدفع الجميع للعمل على تحقيق عراق آمن للجميع.■

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج)

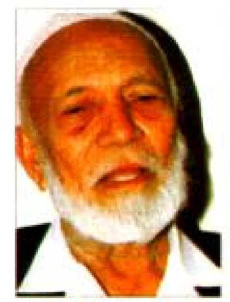


البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



التربص.. بالعلماء

الشيخ أحمد ديدات عبقري مؤمن، متعمّق بدراسة الأديان، ويدعو إلى الله على بصيرة، همّه الدعوة للإسلام، والدفاع عن دين الله، ومناصرة المظلومين حول العالم. لا بد أن يُغضب قوى الشر، وأصحاب المعتقدات الفاسدة، وطوابير المنافقين حول العالم. لذلك فقد كان عام ١٩٩٦م عام فرح وابتهاج للكنيسة على وجه الخصوص: فقد هدأت حركة الداعية، واستراح المحارب العنيد، الذي أحرج الكنيسة، وسحب البساط من تحتها بمناظراته المُفحمة.



الشيخ أحمد ديدات

حزنت في ذلك الوقت جماهير المسلمين في كل مكان، لما أصاب الداعية المنافح عن عقيدة الإسلام، وهمّ بعض المتحمسين أن يتهموا الموساد أو الاستخبارات الأمريكية، أو المتعاطفين مع الكنيسة، بدس مادة غريبة لديدات، سببت له الشلل التام، وألزمته الفراش.

حوادث مشابهة وقعت لعلماء ودعاة ومفكرين، تم السكوت عنها لعدم توافر الأدلة، والخوف من تهمة نظرية المؤامرة. فقد عقد قبل سنوات مؤتمر إسلامي في إحدى الدول المتقدمة، شارك فيه عدد من علماء العالم الإسلامي، وبعد رجوع ثلاثة منهم إلى بلدانهم ظهرت أعراض مرض غامض عليهم، وقيل وقتها: إن مخابرات إحدى الدول وضعت للعلماء الثلاثة مادة في الطعام، ومات العلماء الثلاثة، في أوقات متقاربة، رحمهم الله تعالى.

لا أريد أن يفهم من كلامي أني أؤكد فرضية قتل الداعية ديدات، لكني أستطيع أن أؤكد أن عدداً من العلماء والمفكرين والمعارضين قتلوا بهذه الطريقة، في بعض الدول العربية والإسلامية.

إن رجلاً عظيماً مثل ديدات رحمه الله، يستحق منا أن نقف على كل مراحل حياته، وأن نستفيد من أسلوبه في الدعوة والمناظرات؛ لأنه في الحقيقة أسس مدرسة فريدة في الدعوة إلى الله، ودراسة الأديان، وأصول المناظرات.

مما يؤسف له أن الغرب الذي أزعجه ديدات، بمناظراته الشهيرة، كان أكثر اهتماماً به من بعض الدول الإسلامية؛ لأن الغرب اعتبره ظاهرة خطيرة تستحق الدراسة، فأقامت الكنيسة قسماً خاصاً لدراسة مناظرات ديدات وكتبه، ومحاولة التشويش عليها، والتقليل من شأنها بطريقة خبيثة، بعيداً عن الأسلوب العلمي الرصين.■

محمد الشواف
mashawaf@hotmail.com

أمتنا.. والطريق لامتلاك مفاتيح المعرفة

عالمية الإسلام وقدرته على التعايش مع كل الحضارات والثقافات، في جميع الأزمنة والأمكنة تفرض على كل من يتصدى للدعوة الإسلامية أن يكون متسلحاً بكل ما في عصرنا من علوم ومعارف.

إن قضايا أي مجتمع تنبع من ظروف المجتمع نفسه، وعلى المفكر والمصلح أن تكون عيناه على أحوال المجتمع ليستخرج منها القضايا التي يجعلها محوراً لتفكيره واهتماماته.

ذلك إذا التزمنا بأساليب العصر الذي نحياه وبوسائل التقدم - في عالم يقفز قفزات غير مسبوقة في طريق العلم والتكنولوجيا.

إن التقدم قضية لا تتصادم مع الدين بل إنه يكرسها، ويعلن أنه لا جدوى من الإيمان المجرد دون أن يقترن بالعمل الجاد ورفع كفاءة الفرد ليكون مؤمناً صالحاً بحق.

والعمل الصالح بمفهومه الأعم هو العمل المجود المتقن الذي يلتزم بتقوى الله عز وجل، وينفع الناس، ويضيف إلى حياتهم خيراً.

وإن كنا نريد الفلاح لأنفسنا ولأمتنا فعلينا أن ننجح فيما نواجهه ونُجابهه من تحديات، وننجح في حل ما نعاني منه من معضلات. ولن يكون الحل ناجعاً أو المواجهة مجدية إلا إذا أدركنا جيداً ضرورة التقدم والاستفادة من كل ما أنجزته العلوم الإنسانية، وأبدعته طرائق البحث العلمي، وأنتجته أساليب الإدارة الحديثة بصرف النظر عن مصدرها، وقد دعانا الإسلام إلى أن نأخذ العلم من أي مكان في العالم مهما بَعُد عنا، وعندما نأخذ علينا بالانتقاء والاختيار، نأخذ ما يفيدنا، وما يرتقي بنا وبأمتنا إلى الأحسن وإلى الأفضل، واضعين في الاعتبار أننا نعيش في زمن سحب اعترافه من الغافلين والمتواكلين والمترددين.

والأمل يحدونا في أن نتعاون ونتضامن ونتعارف فنكون جميعاً شركاء في الحياة، شركاء يظللنا الإخاء والتسامح والسلام والمحبة، بدلاً من أن نتعادى ونتناحر، شركاء نوظف كل طاقاتنا لخير الإنسان وسعادته.■

يسري عبد الغني

رسالة محزنة

هرولت إلى جهاز الاستقبال «الفاكس» لعلي أجد الرسالة التي أخبرت بها فإنها قادمة من لندن، ولكن خاب ظني فقد كانت الرسالة تقطر حزناً، تحكي مأساة أحفاد فرعون وهامان اللذين بغيا في الأرض بغير الحق، إنها قصة الطغيان، وأبطالها فراعنة هذا الزمان. وهذه المأساة تتمثل في شكوى طبيبين سوريين: «نريد أن نرى أبانا نريد أن نعرف شكله أو لونه، حياً أم ميتاً»!

فقد سجن والدهما منذ ثلاثين عاماً في سورية، وهربت بهما أمهما وهما طفلان صغيران، هكذا تحدث الطفلان الطبيبان.

وفهمت أنهما يرسلان هذه الرسالة إلى كل من يظنون أنه يمكن أن يوصل صوتهما إلى أبطال مذبحة حماة «رفعت الأسد وأمثاله» ولكن خاب ظني كما خاب ظنهما عندما نوقش الوزير الهمام الشرع قال: هذا الملف لا داعي لفتحه فنحن في مواجهة العدو وهذا هو الأهم، فنحن دولة صمود وبطولة وشجاعة وقومية وتحد!!

أقول لهؤلاء الفراعنة الصغار: والله لن تخطئكم دعوات الثكالى والمظلومين والأطفال اليتامى، وقد بدأت النتائج تظهر وكما تدين تدان ولا يظلم ربك أحداً.

فلجنة التحقيق الدولية ما هي إلا الخطوة الأولى في رحلة الألف ميل لإذلال هؤلاء الأشاوس الذين رفعت الأكف إلى الله في الأيام المباركة للانتقام منهم جزاء بما كانوا يكسبون.

فقد جاء اليوم الذي نرى فيه وزيراً يقتل نفسه، وآخر يريد أن ينجو بنفسه، وثالث يبحث عمن يحميه، ورابع يأخذ المنوم لينام، وشعب مسكين لسان حاله يقول: سبحانك ربي ما أعدلك!! فاعتبروا يا أولي الأبصار.■

أحمد بن ماجد

في اجتماع الجمعية العمومية لجمعية الإصلاح

المطوع: شجرة الدعوة تحتاج إلى العمل الدؤوب لرعايتها

كتب: جمال الشرقاوي



إعادة تشكيل مجلس الإدارة دون تغيير في المجلس السابق

عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي جمعيتها العمومية العادية وغير العادية يوم الثلاثاء ١٥ نوفمبر الحالي بمقر الجمعية بالروضة، وذلك لانتخاب خمسة أعضاء جدد بمجلس الإدارة بدلاً من الذين انتهت مدتهم.

وقد تقدم خمسة أعضاء وفازوا بالتزكية وهم: عبدالله سليمان العتيقي، وليد يوسف المير، عبدالواحد أمان عبدالله، أحمد عبدالعزيز الفلاح، سعد مطلق الراجحي.

الاستمرار في الدعوة

وفي كلمته إلى الجمعية العمومية، استعرض رئيس مجلس إدارة الجمعية السيد عبدالله المطوع الظروف الدولية المحيطة بالعمل الإسلامي والتحديات التي تواجه العمل الخيري والمؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين. وأكد أن ذلك كله لن يرهب المسلمين والعاملين في الحقل الإسلامي ولن يثنيهم عن أداء رسالتهم دون تردد أو وجل ودون أن تأخذهم في الله لومة لائم، مستشهداً بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ (آل عمران).

وحث المطوع أعضاء الجمعية على العمل الدؤوب بإخلاص: لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وذكّر المطوع أعضاء الجمعية العمومية بتاريخ الإسلام العظيم وجهاد النبي ﷺ منذ فجر الدعوة، واستشهد على صبره ﷺ واستقامته على أمر الله بالآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣) وبقوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة:٤٠).

فبالثقة بالله والاعتماد عليه وبالصبر والمثابرة والاستقامة على أمر الله يدرك المسلمون التوفيق والنصر والسؤدد.

هذا، وقد حضر مندوبو وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل: مساعد الوقيان - مساعد مدير إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات. وعبدالهادي الكندري - كاتب حسابات أول. وحيدر شعيب - المستشار القانوني لإدارة الجمعيات الخيرية والمبرات.

مشروعات فاعلة

وأبدى مساعد الوقيان سروره بأنشطة الجمعيات الخيرية ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وبيّن أن اطلاع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ممثلة ببعض أفرادها على أعمال وأنشطة الجمعية في الخارج أعطى الوزارة صورة عما تقوم به الجمعية من مشروعات فاعلة خارج الكويت، لم تكن الوزارة تعرفها من قبل، مما يعزز دعم نشاط هذه الجمعيات الخيرية ومساندتها والتواصل الدائم معها لمزيد من التنظيم والمتابعة وإعطاء الثقة الكاملة ليتجاوب الناس معها. وأشار إلى أن دور الوزارة تكاملي ولخدمة الصالح العام.

تعديل النظام الأساسي: وانتهت أعمال الجمعية العمومية العادية وبدأت الجمعية العمومية غير العادية لمناقشة وإقرار النظام الأساسي الجديد لجمعية الإصلاح.

وبعد نهاية الجمعية العمومية غير العادية، تم تشكيل مجلس إدارة الجمعية دون تغيير في المجلس السابق وذلك على النحو التالي:

السادة: عبدالله المطوع رئيساً، وحمود الرومي نائباً للرئيس، وعبدالله العتيقي أميناً للسر، ووليد المير أميناً للصندوق، وعبدالواحد أمان، ويعقوب الأنصاري، ويوسف العتيقي، ويحيى العقيلي، وسعد الراجحي، وأحمد الفلاح، ومحمد الرحماني أعضاء.■

وفاة «بدر» المطوع
النجل الأكبر للسيد عبدالله العلي المطوع

توفي في الكويت مساء الأربعاء ٢٠٠٥/١١/١٦م بدر عبدالله المطوع، النجل الأكبر للعم عبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع.

مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاؤها ومجلة المجتمع والعاملون فيها يتقدمون بأخلص التعازي والمواساة للعم الفاضل عبدالله العلي المطوع والأسرة الكريمة، سائلين الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وجزيل إحسانه وكريم عفوه.■

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

كلمات في رثاء خالد الرويشد

ودعت جمعية الإصلاح الاجتماعي أحد أعضائها المخلصين الذين شاركوا في تأسيسها وهو الأستاذ خالد أحمد الرويشد الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة ١٩ رمضان الماضي، وكان المرحوم - بإذن الله تعالى - من أوائل المنتسبين إلى جمعية الإرشاد الإسلامية التي أنشئت في غرة رمضان ١٣٧٠هـ، ثم جمعية الإصلاح الاجتماعي ١٩٦٣م، ومن مؤسسي لجنة الزكاة بجمعية الإصلاح عام ١٩٧٨م ولجنة العالم الإسلامي في عام ١٩٨٦م، وقد تشرفت الجمعية به عضواً في مجلس إدارتها من عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٨٦م.

وقد استمر فيها معطاءً صبوراً حليماً، وكان يتمتع بدماثة الخلق وحب الدعوة.

وقد زار المغفور له - بإذن الله - بعض البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية لمساعدة المحتاجين وبناء المشروعات ودعم العمل الإسلامي، مضحياً بماله ووقته في سبيل الله تعالى، ولا نزكي على الله أحداً.

وقد رافقته في هذه الأسفار، فوجدت منه كل ود وحب وطاعة لله تعالى وإخلاص وتفان في العمل.

وقد أكرمه الله تعالى بذرية صالحة تواصل الطريق من بعده، فابنه أحمد أحد الأركان بإحدى حملات الحج والعمرة، وابنته أسماء رئيسة تحرير مجلة الفرحة الأسرية.

ونسأل المولى تبارك وتعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

عبدالله سليمان العتيقي.

أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي

هناك رجال تصنعهم الدعوة وآخرون يصنعون الدعوة بشكل أو بآخر، أما هذا الرجل فقد ساهم في صنع هذه الدعوة بشكل فريد نادر حدوثه؛ بحسن سمعته ودماثة خلقه وحيائه وطول صمته وبساطة مظهره وتواضعه، فهو بسيط في مظهره ولغته، لم يكن بليغاً ولا فصيحاً، لكنه كان كبيراً في صدقه وإخلاصه وثباته طوال ما يقارب خمسين عاماً قضاها مع هذه الجماعة المباركة.

حمل دعوة الله إلى آخر نفس خرج من جسده الطاهر المبارك دون أن يحدث حوله صخباً لافتاً للنظر، أو طلباً لشهرة أو رئاسة، حتى لقي الله تعالى بخاتمة هادئة طيبة، ولعله يكون ذلك العبد التقي الخفي الغني.

لقد عرفت العم الفاضل أبو أحمد منذ أكثر من ثلاثين عاماً كان فيها مثالاً للأخ المخلص لربه الباذل لدعوته الوفي لجماعته، فقد كان حريصاً على حضور معظم المشاركات الدعوية إلا نادراً وتحت ظروف خارجة عن إرادته.

لقد ثبت هذا الرجل في ميدان الدعوة حين تراجع وتخلف بعض من كان معه في صف الدعوة لما استهوتهم زينة الحياة الدنيا.

ولقد تجلت بركة عمله وفضل ثباته في حسن خاتمته بعدة شواهد:

أولاً: بمرضه الذي سبق يوم وفاته ولعله كان طهوراً له.

ثانياً: إخبار الأطباء باليأس من شفائه ودنو أجله، مما أتاح لأهله وأحبابه الدعاء له بالثبات وحسن الخاتمة.

ثالثاً: أن الله تعالى بفضله ومنته جعل خاتمته في شهر مبارك وليلة مباركة ألا وهي ليلة الجمعة الثانية من شهر رمضان.

رابعاً: أن الجموع الحاشدة التي شاركت في تشييعه كانت على طهارة ظاهرة وباطنة، فالظاهرة فبوضوئهم وأما الباطنة فبصيامهم وإخلاصهم.

خامساً: أن الساعة التي صلي عليه فيها كانت الساعة الأخيرة من يوم الجمعة ولعلها تكون ساعة الإجابة.

ولعل ذلك كله شاهد على حب الله له وعلى حسن خاتمته، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً. وأقول لو لم يكن في ثمرة وبركة الدعوة والجماعة سوى ذلك لكان جديراً بكل داع وداعية أن يحرصوا كل الحرص على عقد النية بالثبات ومواصلة البذل والعطاء لهذه الدعوة المباركة حتى آخر نفس يتنفسه في هذه الحياة.

رحمك الله تعالى يا أبا أحمد وغفر لك وجعلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

عبدالله عبدالكريم العزاز

خطوة نتمنى أن تدرس

من المستغرب أن يعلن ديوان الخدمة المدنية إنهاء خدمات من أمضوا في الخدمة أكثر من ٣٠ سنة ويحيلهم للتقاعد، ووجه الاستغراب أنه استثنى من هم في مناصب قيادية، وكذلك لكل وزير الحق في أن يستثني من يراه لصالح العمل، فمثل هذه الاستثناءات هي التي تبث الفوضى في إدارات العمل حيث الوساطات والمحسوبية وتصفية الحسابات بين القيادات والوزير أو بالعكس، فالمطلوب من ديوان الخدمة أن يعيد النظر في هذا القرار وفق ما يلي:

١ - أن يكون التعميم شاملاً الجميع بمن فيهم القيادات، لفتح المجال أمام الطاقات الشابة لتطوير العمل وبث روح التنافس والإبداع.

٢ - رفع الحرج عن الوزير في موضوع الاستثناءات؛ لأن منصبه غير دائم، وهذه إشكالية المفترض لقيادات ديوان الخدمة المدنية استيعابها لأن مشكلاتها كثيرة.

٣ - إذا كان الديوان فعلاً حريصاً على سير العمل في الوزارات بصورة ممتازة فعليه أن يراعي هذه الملاحظات ويواجه الضغوط ولا يضعف أمام القيادات الإدارية والوزراء، فهل يقوم الديوان بواجبه على أكمل وجه؟ نأمل ذلك.

حتى لا يتكرر السيناريو

كعادته سنوياً رفع ديوان المحاسبة تقريره الشامل لكل الملاحظات المالية لأداء الوزارات والمؤسسات الحكومية، ولن نتطرق لكل النقاط والأرقام التفصيلية.. ولكن بصورة عامة أعلن ديوان المحاسبة أن الحكومة لم تعمل للإصلاح رغم وجود فائض مالي يقدر بـ٥ مليارات دينار.

وعليه فإن النتيجة الحتمية لهذا الإعلان مع وجود هذا الفائض المالي الكبير وحسب التجارب السابقة التي مرت على الكويت تكرار سيناريو الهدر لهذه الأموال، وللأسف مبدأ انعدام الثقة هو السائد بين الشعوب والحكومات، والتاريخ يؤكد هذه الحقيقة، فعدم وجود خطط تنموية واضحة وأهداف إستراتيجية بعيدة المدى، ومشاريع استثمارية متميزة... إلخ. يجعل الحديث عن دعم الخدمات الصحية والتعليم والإسكان كلاماً إنشائياً مكرراً في كل برنامج حكومي سنوي، ليس ذا جدوى وواقع ملموس وبرنامج عمل واضح ومحدد بتواريخ إنجاز... ومن يتصدر عملية النهب والسلب المتظم لديهم رؤية واضحة وهدف محدد وتجارب ناجحة!!■

خالد بورسلي

أنباء عن تعرض أسوار القدس للانهيار

قال تقرير لسلطة الآثار الصهيونية إن قسماً كبيراً من أسوار البلدة القديمة للقدس وخاصة المحيطة بالمسجد الأقصى معرض للانهيار ما لم يتم ترميمه في أسرع وقت ممكن.



ونقلت صحيفة معاريف الصهيونية عن تقرير للهيئة أن ٣٨٠ متراً من الأسوار المحيطة بالبلدة القديمة معرضة للانهيار.

وأظهر تقرير الهيئة حاجة ١١ قسماً من السور إلى العناية الفورية يقع أغلبها على الامتداد الشمالي للسور والامتداد الجنوبي، وقال: إن الأسوار المحيطة بالمسجد الأقصى هي أكثر المناطق حاجة إلى العمل على إنقاذها.

وأشار التقرير إلى أن ٢٩ جزءاً من الأسوار مهدد أيضاً بالانهيار لكن على المدى البعيد.

الجدير بالذكر أن أسوار القدس الشرقية التي تحيط بالمدينة القديمة والأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية واليهودية شيدت بين عامي ١٥٣٦ و١٥٤٢م.■

ووزير الأوقاف الفلسطيني يحمل سلطات الاحتلال المسؤولية

حمل وزير الأوقاف الفلسطيني الدكتور يوسف سلامة سلطات الاحتلال المسؤولية المطلقة في حدوث التصدعات بأسوار مدينة القدس مشيراً إلى أن السلطات الصهيونية تقوم منذ أمد طويل بحفريات مشبوهة أسفل مدينة القدس بشكل عام والحرم القدسي بشكل خاص، تهدف من ورائها إلى إحداث تصدعات في مباني المدينة المقدسة وخاصة الإسلامية منها.

وشدد وزير الأوقاف على أن إعادة ترميم المباني التاريخية في مدينة القدس هي مسؤولية فلسطينية خالصة وليس للسلطات الصهيونية أي علاقة في إجراء هذه الترميمات.

واستنكر سلامة إعاقة سلطات الاحتلال لعملية ترميم المسجد الأقصى المبارك التي تقوم بها الأوقاف الإسلامية وذلك بمنع إدخال مواد الترميم إلى الحرم القدسي الشريف.



يوسف سلامة

وأعرب عن قلقه الشديد من استمرار الاعتداءات والمخططات الصهيونية على المقدسات في فلسطين بصورة عامة والمسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس التاريخية خاصة، مؤكداً أن هذه الاعتداءات تأتي ضمن مخطط صهيوني يهدف إلى السيطرة وتهويد مدينة القدس العربية.

وناشد لجنة القدس ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية والمجتمع الدولي بتحمل مسؤولياتهم والضغط على (إسرائيل) لوقف ما تتعرض له المقدسات والمواقع التاريخية في فلسطين.■

تبرئة ضابط صهيوني مثّل بجثة طفلة!

رغم اعترافه بإطلاق الرصاص على الطفلة الفلسطينية «إيمان الهمص» عقب وفاتها؛ وهو ما أدى للتمثيل بجثتها، قضت محكمة إسرائيلية ببراءة الضابط الذي ارتكب هذه الحادثة من جميع التهم الموجهة إليه، فيما نددت السلطة الفلسطينية بالحكم قائلة: إنه «يشجع جنود الاحتلال على القتل خارج إطار القوانين الإنسانية والضوابط العسكرية».

وقال الجيش الصهيوني الأربعاء ٢٠٠٥/١١/١٥م: إن المحكمة قبلت برواية الضابط الذي بث التلفزيون الإسرائيلي برقية له يشدد فيها على قتل جميع الفلسطينيين الذين يدخلون المنطقة المحظورة في رفح «حتى ولو كان طفلاً في عامه الثالث».

وأضاف أن المحكمة لم تصدق بعض الشهود الذين قالوا: إن الضابط ـ الذي لم يتم تعريفه إلا بواسطة رتبته العسكرية والحرف الأول من اسمه «الكابتن» ـ أفرغ بندقيته الآلية في جسد الطفلة.

وقالت المحكمة: كانت هناك حسابات (ضغائن) بين الضابط والجنود الذين خدموا تحت إمرته؛ وهو ما دفع البعض منهم «إلى استخدام شتى الوسائل من أجل إزاحته من المجموعة».

وعقب صدور الحكم قال الضابط: «أنا سعيد.. كانت هناك رواية واحدة دقيقة من البداية.. وهي روايتي.. وأنا سعيد لأن المحكمة توصلت لذلك».■

الموساد في العراق..!

نشرت مجلة «لوماجازين دو إسرائيل» الصادرة في فرنسا ملفاً عن العمليات الخاصة التي قام بها جهاز الاستخبارات الصهيونية في العراق.. وقالت في افتتاحية الملف بعنوان «العملية الخاطفة» إن القرار الذي أصدره الموساد الإسرائيلي بعد سقوط بغداد هو الحصول على خدمات العلماء العراقيين، مما جعل الحكومة الصهيونية تطلب من الأمريكيين وبشكل رسمي أن يتركوا للكيان الصهيوني ملف الخبراء العراقيين في مجال صناعة الأسلحة وعلماء الذرة والفيزياء العراقيين، قصد تحويلهم إلى الكيان الصهيوني مقابل رواتب خيالية للاستفادة منهم في مجال التطوير العسكري، لكن هؤلاء رفضوا الذهاب إلى الكيان الصهيوني وبعضهم فضل الموت، والبعض الآخر تم اختطافه ولا يعرف مصيره إلى الآن.

كما كشفت الصحيفة أن أكثر من ١٠٠٠ عالم ومفكر وباحث اقتصادي عراقي تعرضوا إلى الاغتيال في ظروف غامضة، وأن حوالي ٥٠٠ شخص اختفوا ولا يعلم مصيرهم منذ نهاية عام ٢٠٠٣م. السلطات الصهيونية كذبت منذ أسابيع ما جاء في الصحف البلجيكية عن تورط الموساد الإسرائيلي في التفجيرات الواقعة في العراق، مؤكدة (أي الصحف البلجيكية) أن أكثر من ٥٠٠٠ عنصر صهيوني دخلوا إلى العراق بجوازات سفر تركية ويونانية وبريطانية وأمريكية بصفة «رجال أعمال»، واشتروا على أساسها العديد من الأراضي الزراعية والمنازل والفنادق في العديد من المدن العراقية مثل محافظة الأنبار ومحافظة صلاح الدين، ونينوى وسامراء والقادسية.

مجلة «لوماجازين دو إسرائيل» أكدت في ملفها أيضاً أن الموساد الإسرائيلي نجح إلى الآن في الاستحواذ على ملفات أمنية مهمة من العراق، كما استطاع أن يحصل على ملف رجال المخابرات العراقية في الخارج، وتم رصد العديد منهم لأجل حملهم على العمل لصالح الكيان الصهيوني، وأن بعضهم قبل مواصلة العمل حفاظاً على حياته، بمن فيهم رجال المخابرات الذين سربهم النظام العراقي المخلوع إلى روسيا وإلى عدد من دول أوروبا الشرقية!■

أردوغان: على المحكمة الأوروبية استفتاء العلماء في قضية الحجاب

قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إنه كان على محكمة حقوق الإنسان الأوروبية الرجوع إلى علماء الدين قبل إصدار قرارها المتعلّق بقضية الحجاب التي رفعتها الطالبة التركية ليلى شاهين لكونها مسألة تمسّ خصوصيات الدين الإسلامي.

أردوغان

وأكّد أردوغان في كلمة ألقاها مؤخراً بمدينة دنيزلي غربي الأناضول وجوب عدم تهميش مسألة الحجاب قائلاً: «كان عليهم أن يسألوا هل الحجاب رمز أيديولوجي حقّا أم ظاهرة اجتماعية أم واجب ديني ؟ ويتّخذوا قرارهم بعد ذلك. أما استجابتنا لتلك القرارات فهي مسألة أخرى، لكن يجب عدم تهميش هذا الجانب من القضية».

وبيّن أردوغان أن مشكلة الحجاب يمكن أن تُحلّ بتفاهم عامّ على المستوى الشعبي والرسمي.

وأردف قائلاً: «إن موقف حزب العدالة والتنمية من هذه المسألة واضح فهذه القضية يمكن حلّها بالتعاون والتفاهم على المستويين الشعبي والرسمي، وليس لأحد الحق في التلاعب بقيم إنسان الأناضول، فلقد خرجت تركيا اليوم من عزلتها وأصبحت محطّ أنظار العالم، إذا تحدّثنا عن حرية الدين والعقيدة فعلينا أن نستجيب لمتطلبات تلك الحريات ولا نقوم بدعايات سياسية على حسابها».

وشدد أردوغان على عدم اتّخاذ الموضوع آلة للوصول إلى أغراض سياسية وقال: «ليس لأحد الحق في اتهام حزبنا لأن قضية الحجاب وحلها لا تزال جزءاً من برنامجنا».

ودعا أردوغان الجماهير إلى مواصلة دعم حزب العدالة والتنمية الذي أخرج تركيا من مرحلة الركود والأزمات إلى مرحلة الانتعاش والتقدم.■

مسلمو إيطاليا يعانون الفقر والتهميش

روما: وكالة الأنباء الإسلامية

يعاني المسلمون بجنوب إيطاليا من الفقر وقلة الدخل، ومشكلات في التعليم واللغة.

كما ظهرت أحزاب متطرفة تحارب وجود الأجانب.

ويقوم المركز الإسلامي في روما بدور جيد في مجال رعاية المسلمين والتعريف بالإسلام، وقد أقيم المركز عام ١٩٦٨م بمبادرة من العاهل السعودي الأسبق الملك فيصل - يرحمه الله.

وقد أضرت أعمال الإرهاب في العالم بمسلمي إيطاليا بصورة كبيرة.

يذكر أن المسلمين قد عاشوا في جنوب إيطاليا منذ القرون الوسطى في صقلية وسردينيا.

وقد تزايد عددهم بعد الحرب العالمية الثانية خاصة المهاجرين من فلسطين، ثم هاجر إلى إيطاليا بعد ذلك كثير من المسلمين من شمال إفريقيا ومصر وغرب إفريقيا والصومال.

ويعمل كثير من المسلمين في الزراعة والأعمال اليدوية والبيع بالقطاعي.

وقد انتشر الألبان المسلمون في مناطق كثيرة هناك، وكذلك البنغاليون.

ويصل إلى شواطئ إيطاليا باستمرار قوارب بصورة غير شرعية، تحمل مهاجرين مسلمين من شمال إفريقيا، تقبض عليهم السلطات الإيطالية وتضعهم في معسكرات اللاجئين، وتقدم لهم السكن والطعام حتى تحل مشكلاتهم.

كما يهاجر إليها عدد كبير من سكان ألبانيا المسلمين.■

بعد استشراء التعذيب
منظمة العفو الدولية توجه انتقادات لاذعة للحكومة التونسية

وجهت منظمة العفو الدولية انتقادات لاذعة لواقع الحريات وحقوق الإنسان في تونس، وذلك بمناسبة انعقاد قمة مجتمع المعلومات، التي استضافتها العاصمة التونسية من ١٦ إلى ١٨ نوفمبر الجاري.

وقالت منظمة العفو الدولية في تقرير لها مؤخراً: إن اختيار تونس كبلد لاستضافة الجزء الرئيس من القمة، أثار جدلاً كبيراً.

وأضافت المنظمة أن الحكومة التونسية تفرض قيوداً صارمة على حرية التعبير واستخدام الإنترنت، وترفض السماح للمجموعات المحلية لحقوق الإنسان بالعمل بحرية، وتحتجز مئات السجناء السياسيين، ومن بينهم بعض الذين سجنوا لمجرد تعبيرهم السلمي عن معتقداتهم، والذين تعتبرهم منظمة العفو الدولية سجناء رأي.

وقالت المنظمة: إنه كان يؤمل أن يكون اختيار الاتحاد الدولي للاتصالات لتونس كبلد مضيف للقمة العالمية الخاصة بمجتمع المعلومات، حافزاً للحكومة التونسية للسماح بدرجة أكبر من الحرية، وتخفيف القيود، التي تفرضها على حرية التعبير، والاشتراك السلمي في الجمعيات، لكن هذا الأمر لم يحصل، بل على العكس شهدت الأشهر الأخيرة تشديداً أكبر للقيود، وزيادة في مضايقة المدافعين التونسيين عن حقوق الإنسان، مما يوحي بأن قرار الاتحاد الدولي للاتصالات أشعر الحكومة بالشجاعة، ومكنها من قمع منتقديها وخصومها بدرجة أكبر من القسوة، لمنعهم من تخطي الحدود، التي رسمتها لهم، خلال فترة انعقاد القمة.


زين العابدين

وقدمت منظمة العفو الدولية توصيات للحكومة التونسية، منها إطلاق سراح سجناء الرأي فوراً، دون قيد أو شرط، ووضع حد للمحاكمات الجائرة، وإلغاء وتعديل جميع القوانين التي تجيز إصدار أحكام بالسجن، بسبب الممارسة السلمية للحق في حرية التعبير.■

تونس ضد المحجبات!

ذكرت صحيفة «لاديبيش دو ميدي» الفرنسية نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية أن طالبة تونسية محجبة قد تم منعها من الدخول إلى الجامعة الإثنين قبل الماضي، وقالت فيما سمته بقضية «الحجاب التونسي» إن السلطات التونسية التي صاغت قبل عشرين عاماً قانوناً يحظر اللباس الديني في المؤسسات الرسمية، تم تجديده قبل عام، مما أدى إلى منع العديد من التلميذات الراغبات في ارتداء الحجاب من التحجب خوفاً من الطرد من المدرسة. تونس الدولة المغاربية الأكثر علمانية، استطاعت أن تعدل في الدستور بعد وصول الرئيس زين العابدين بن علي ليكون الدستور «مواتياً للتطورات الدولية!».

وقد أدى ذلك إلى انتقادات واسعة من النخبة المثقفة خارج تونس من أهمها الكاتب التونسي «المنجي الهاشمي» الذي اعتبر القوانين التونسية صالحة لقيادة «الأبقار والأغنام وليس لقيادة البشر» معتبراً أن حظر الحجاب بقانون رسمي يتناقض مع الدستور الذي يعتبر الإسلام دين الدولة!

حركة النهضة التونسية وعلى لسان زعيمها «الشيخ الغنوشي» ذهبت إلى اعتبار القرار التونسي إرهاباً لا يقل عن ذلك الذي تمارسه أمريكا على المسلمين في العالم، وقد صرح لوكالة الأنباء السويسرية أن النظام التونسي لا يرغب في إصلاحات حقيقية وجذرية في البلاد بقدر ما يريد إدماج المجتمع التونسي في النمط الغربي الإباحي والبعيد كل البعد عن المألوف القيمي والإسلامي.

لكن اللافت للانتباه أن ردة فعل التونسيين بدت كبيرة عبر مواقع الإنترنت التي هاجموا فيها قرار منع التلميذات من الدخول إلى المدرسة، مذكرين أن الحجاب ليس رمزاً للإرهاب، وأن الإرهابي هو الذي يمنع مسلمة من التحشم وإجبارها على البغاء لأجل أن يقال: إنها من دولة «متحضرة»!

يذكر أن تونس هي الدولة العربية الوحيدة التي منحت قانونياً العصمة للزوجة عند الزواج، وهو الأمر الذي انتقده الأزهر بشدة قبل سنوات. موقع «المزود» عبر الإنترنت شن حملة إعلامية كبيرة ضد قرار حظر الحجاب واللباس الإسلامي في تونس، مطالباً التونسيين الأحرار بالاعتراض على القرار غير العقلاني كي يتم تعديل الدستور بما يتماشى مع فطرة التونسيين المسلمين الرافضين للتسيب الأخلاقي الحاصل في بلدهم، كما جاء في البيان الموقع عبر الإنترنت.■

تصفية مادة الشريعة الإسلامية من المدارس الجزائرية!

خاص لـ: المجتمع

جدل كبير عاد إلى الواجهة هذه الأيام في الجزائر، فقد قررت وزارة التربية الجزائرية وبشكل «لا رجعة فيه» إلغاء مادة الشريعة الإسلامية في مرحلة البكالوريا (الثانوية العامة). القرار الذي انفجر قبل أشهر، تم التأكيد عليه وبشكل رسمي، معتبراً أن «الجهود المبذولة لأجل إصلاح المنظمة التربوية لابد أن تتعرض للانتقاد، ولكنها جهود ماضية إلى الأمام لأجل تحسين مستوى الأداء الطلابي في مختلف المراحل التعليمية!».

لكن المثير للجدل أن تكون مادة الشريعة الإسلامية، أو كما تسمى تربوياً في الجزائر بمادة «التربية الإسلامية» قد تعرضت وبشكل مباشر إلى التصفية بأمر رسمي ناتج عن وزير التربية. العديد من الأحزاب السياسية الإسلامية والوطنية الجزائرية هاجمت وزير التربية الجزائري واعتبرته «حارساً للعلمانية المتطرفة» وقد ذهبت صحيفة صوت الأحرار الجزائرية إلى اعتبار القرار بإرهاب رسمي ضد المشروع التربوي الذي تعرض اليوم إلى أول ضربة موجعة تفتح المجال إلى حرب تغريبية بدأت بوادرها الأولى.. كما طالبت الأحزاب الإسلامية رئيس الجمهورية التدخل الفوري لإيقاف هذه المهزلة، لكن المفاجأة جاءت من رئيس الحكومة الذي وجه رسالة «تأييد غير مشروط» لوزير التربية وللقرار الذي أثار حفيظة العائلات الجزائرية.. ما يبدو مخيفاً من منظور الجزائريين أن تكون هذه العملية مجرد جس نبض لأجل تسويق قوانين أخرى يعتبرها العديد من الأوساط تغريبية، بينما اعتبرت الأحزاب اللائكية واليسارية هذا القرار بالشجاع، لأنه «سيحد من الإرهاب الفكري الذي كانت تصنعه المدرسة الجزائرية» على حسب قولهم!! وقد جاء على لسان حزب التجمع لأجل الثقافة والديمقراطية (أكثر الأحزاب اللائكية تطرفاً في الجزائر) أن المنتظر هو تصفية كل أسباب الإرهاب الفكري. وقد كتبت الصحف الفرانكفونية الجزائرية أن تصفية مادة الشريعة الإسلامية بداية حقيقية لتصفية ما له علاقة «بالإرهاب» على حسب قولها، واعتبرت أن تصفية اللغة العربية جزء من عملية «مكافحة الإرهاب»!!■

د. التركي يحذر من الآثار السيئة للهجوم على الإسلام

حذر الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي من الآثار السيئة لاستمرار بعض وسائل الإعلام الغربية في نشر ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين، وقال: إن ذلك يؤثر على التواصل بين الشعوب، كما إنه يثير الكراهية والبغضاء بين البشر، مشيراً إلى الآثار السلبية السيئة التي نتجت عن تطاول صحيفة «بولاند بوستن» الدنماركية على شخص الرسول محمد ﷺ، ونشرها اثني عشر رسماً كاريكاتيرياً تصوره ﷺ في أشكال مختلفة، وتظهر في أحدها قنبلة موقوتة ملفوفة حول رأسه، بالإضافة إلى تعليقات ساخرة ومغرضة أثارت احتجاجات المسلمين ومؤسساتهم في أوروبا.

وقال د. التركي: لقد تلقت رابطة العالم الإسلامي العديد من وسائل الاستنكار للتطاول على شخص الرسول ﷺ وتكرار الإساءة إليه في عدد من وسائل الإعلام الدنماركية، في الوقت الذي يعد فيه المسلمون الدنماركيون جزءاً بناء في المجتمع الدنماركي، وبين معاليه أن المؤسسات والمراكز الإسلامية في أوروبا رأت فيما فعلته صحيفة «بولاند بوستن» الدنماركية خرقاً للقوانين الدولية التي تمنع التطاول على العقائد والمقدسات الدينية لدى الشعوب الإنسانية.

ونبّه د. التركي إلى أن الإساءة إلى الإسلام وإلى الرسول ﷺ وإلى القرآن الكريم والمس بالمقدسات والشعائر الإسلامية يثير حفيظة المسلمين في العالم، وهم مليار ونصف المليار من الناس، مبيناً أن الشعوب الإسلامية تتطلع إلى التواصل والتعاون والتعايش بين شعوب العالم وهي تحرص على الإسهام في تحقيق الأمن والسلام للبشرية، محذراً من نصائح الاعتداء على الدين الإسلامي وعلى مشاعر المسلمين الذين لا يقبلون الإساءة إلى دينهم وإلى نبيهم محمد ﷺ.

وطالب د. التركي المؤسسات الثقافية والاجتماعية في أوروبا بالنظر في التأثير السلبي لهذه الحملات الإعلامية المعادية للإسلام والمسلمين على الحوار الحضاري وعلى التعاون بين الشعوب وعلى الأمن والسلام في العالم، ودعا المسلمين في الدنمارك وأوروبا إلى الانضباط وعدم الاستجابة لردود الأفعال التي قد تؤدي إلى سلبيات ونتائج غير محمودة.■

مسلمو الهند يطالبون بنسبة من الوظائف

قدم وفد من مسلمي الهند طلباً لرئيس وزراء الهند، لتخصيص نسبة من الوظائف الحكومية والأماكن في المعاهد والجامعات كما طالب بتخصيص مقاعد في البرلمان للنساء المسلمات، وتأسيس وزارة للأقليات.

ويعاني المسلمون في الهند من تهميش وانتقاص لحقوقهم التعليمية والوظيفية والاقتصادية مما تسبب في وقوع معظمهم تحت خط الفقر.

وقد أعلن مؤخراً أن ربع سكان الهند يعيشون تحت خط الفقر.■

دليل أبوبكر يستنكر ربط العنف بالمسلمين

انتقد دليل أبوبكر رئيس مجلس الديانة الإسلامية في فرنسا، الحملة الجارية في فرنسا ضد المسلمين نتيجة ربط أعمال العنف وحرق السيارات والمدارس بالمسلمين.

وقد أحرقت في هذه الاضطرابات (٩٠٠٠) سيارة والكثير من المدارس والشركات.

ووقعت اعتداءات على عدة مساجد نتيجة لذلك.■

يهود الجزائر يعودون إلى السطح!

قضية خطيرة فجرها في الأسابيع الماضية يهود الجزائر الذين يعتزمون رفع قضية دولية لمطالبة السلطات الجزائرية بالخضوع إلى أمرين: إما إعادتهم إلى منازلهم التي تركوها قبل أربعين عاماً، أو تعويضهم عما «خسروه» جراء ذلك، وقدرته جهات يهودية في العاصمة الفرنسية بـ «٨١ مليون دولار»!

موقع يهود الجزائر على شبكة الإنترنت كشف أن «الجالية اليهودية المطرودة من الجزائر» تعتزم رفع قضية تمارس عبرها الضغط السياسي و«الفكري» على الجزائر لأجل الاستجابة لمطالبهم، وهو الأمر الذي اعتبره العديد من الأوساط الجزائرية «مهزلة» لا يمكن مجرد التعليق عليها! لكن اللافت للانتباه أن عودة مصطلح يهود الجزائر إلى صدر الصحف الجزائرية الفرانكفونية صار لافتاً للانتباه في الفترة الأخيرة؛ لأن المطالب التي يراد تحقيقها داخل هذه اللعبة صارت لا تمس ثوابت الأمة الجزائرية فقط بل وذاكرة شهدائها أيضاً. فأول مطلب يهودي يتمثل فيما يسمونه بحق العودة إلى الأرض التي يعتبرونها أرضهم الأولى، وأنهم لأجل العودة مستعدون لفعل أي شيء! الجديد في القضية تحرك شخصيات صهيونية نحو هذا الاتجاه، فقد ذكر البرلماني الصهيوني «موشيه كحلون» أن حق يهود الجزائر واضح ولا يحتاج إلى ذكاء لرؤيته، كونهم «طردوا» من ديارهم بعد استقلال الجزائر، وقال: إن الكيان الصهيوني سيسعى إلى بحث مصير يهود الجزائر في إطار ما يسميه بـ«المساعي الإنسانية» مع الجزائريين كما أوردته وكالة الأنباء الفرنسية.

الواقع الحقيقي الذي لم يعد سراً على أحد أن أكثر من ٨٠٠٠ يهودي لم يغادروا الجزائر بعد الاستقلال عام ١٩٦٢م، وأنهم منذ أربعين عاماً استطاعوا أن يصنعوا لأنفسهم «كتلة» وإن بقيت ذائبة في المجتمع إلا أنها استطاعت في السنوات الأخيرة أن تتحرك وتصنع لنفسها وجوداً بمعية ما يسمى بيهود الجزائر المقيمين في فرنسا، الذين يعتبرون الأرض الجزائرية أرضهم الأولى!

يذكر أنه قبل خمسة أعوام، انفجرت قضية المغني الفرنسي اليهودي «أنريكو ماسياس» حين أراد أن يزور مسقط رأسه مدينة قسنطينة (٤٣٠ كلم شرق العاصمة)، وإن لم تعارض السلطات الجزائرية رغبته إلا أن الوفد اليهودي الذي كان راغباً في الدخول معه قد فاق عدده مائة شخص، مما جعل الضغط الإعلامي من قبل الأحزاب الوطنية والإسلامية يلغي الزيارة من أساسها. لكن عودة ما يسمى بيهود الجزائر إلى السطح صار يثير العديد من الأسئلة عن مدى استعداد السلطات الجزائرية إلى فتح الباب لهم للتفاوض على «استحقاقاتهم» في الجزائر كما جاء في موقع يهود الجزائر عبر الإنترنت!■

لحل أزمة دارفور:

اتفاق مفاجئ بين الحزب الحاكم بالسودان وحزب الترابي

الخرطوم: حاتم مبروك


عمر البشير — د. حسن الترابي

استطاع حزب المؤتمر الوطني الحاكم بالسودان - أن يحصل على تأييد معظم القوى السياسية المعارضة والمشاركة معه لمعالجة أزمة دارفور وذلك بالاتفاق الذي تم أخيراً مع حزب (المؤتمر الشعبي) برئاسة د. حسن الترابي لأول مرة بعد الانشقاق الكبير بين البشير والترابي في ديسمبر ١٩٩٩م.

ويأتي ذلك بعد اتفاقه مع (حزب الأمة القومي) برئاسة الصادق المهدي.

وقد أعلن اتفاق الحزبين عقب اللقاء المفاجئ بين د. مجذوب الخليفة رئيس الوفد الحكومي المفاوض مع حركات دارفور المسلحة ود. عبد الله حسن أحمد نائب الترابي في مقر المؤتمر الشعبي بالخرطوم.

وأوضح د. مجذوب الخليفة أن الجولة المقبلة للمفاوضات - بين الحكومة ومتمردي دارفور - ستتاح فيها فرصة أوسع للقوى السياسية والاجتماعية للمشاركة في الحوار الداخلي أو الرسمي.

ووصف د. عبد الله - المؤتمر الشعبي - إعلان المبادئ الذي تم توقيعه بين الحكومة والحركات المسلحة في دارفور بأنه يحمل مبادئ جيدة، مؤكداً أن الحكومة إذا ذهبت في اتجاهه فلن يكون هناك خلاف معها.

من جهته أكد د. بشير آدم القيادي بحزب المؤتمر الشعبي اتفاق حزبه مع الحزب الحاكم على أن مشكلة دارفور سياسية ولا تنفصل عن مجمل الأوضاع في السودان، وأن حلها لابد أن يتم بشكل قومي.■

على خطى ولد الطايع التطبيعية

رئيس المجلس العسكري الموريتاني التقى شالوم!

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب


محمد فال

أعلنت مصادر موريتانية رسمية أن رئيس المجلس العسكري الحاكم العقيد علي ولد محمد فال قد التقى يوم الأربعاء ١٦ نوفمبر الحالي في تونس وزير الخارجية الصهيوني سلفان شالوم، على هامش القمة الثانية لمجتمع المعلومات، وحسب المصادر نفسها فإن اللقاء تناول سبل تعزيز العلاقات القائمة بين البلدين، وكان رئيس المجلس العسكري قد أكد في وقت سابق على أن العلاقة مع (إسرائيل) باقية على ماكانت عليه! مخيباً آمال الموريتانيين الذين عولوا على المجلس الجديد بعد الانقلاب في قطع العلاقات مع العدو الصهيوني، ومن جهته أصدر الرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني وللدفاع عن فلسطين والعراق بياناً أدان فيه اللقاء بشدة، معتبراً اللقاء تنكراً واضحاً لعدالة القضية الفلسطينية واستهتاراً بمشاعر الشعب الموريتاني الذي انتفض على بكرة أبيه احتجاجاً على زيارة الوزير المشؤومة في مايو الماضي. وجاء في البيان: بعد ما استبشر الجميع خيراً بتغيير الثالث من أغسطس، على أنه بداية لكسر الطوق الذي ضربه النظام البائد على دبلوماسيتنا الشريفة - بالتمادي في تلك العلاقات المشينة مع الكيان الصهيوني - فوجئنا بمشاركة رئيس المجلس العسكري في قمة التطبيع الأخيرة بتونس.

وأضاف البيان أن «الرباط الوطني إذ يدين هذه الخطوة التطبيعية في هذا الظرف الحساس يرى أنه ما من سبيل لإنجاح المرحلة الانتقالية سوى قطع العلاقات المرفوضة مع الكيان ووقف قطار التطبيع البغيض»، كما يطالب بـ:

١ - استفتاء شعبي حول العلاقات المشبوهة مع الكيان.

٢ - يهيب بالقوى الحية في هذا المجتمع للتحرك بشكل عاجل لمحو العار الذي جلبته العلاقات مع الكيان، ولإعطاء الصورة الحقة لشعب المنارة والرباط الرافض للتطبيع، المستخف بدعاة التركيع والمهرولين■



كير تطالب قادة يهود كاليفورنيا بإدانة كراهية الإسلام والمسلمين



حسام ايلوش

طالب مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بمدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا الأمريكية معبداً يهودياً بالمدينة بدعوة متحدثين مسلمين للحديث عن الإسلام لرواده من منظور متوازن، بعدما استضاف المعبد اليهودي مؤخراً ناشطاً يمتلك أحد المواقع الإلكترونية المعادية للمسلمين.

حيث علمت كير- لوس أنجلوس أن روبرت سبنسر - صاحب موقع «مراقبة الجهاد» المعروف بعدائه للإسلام - قد ألقى محاضرة في معبد السلام للفنون في مناسبة دينية يهودية وقعت مؤخراً، ويشتهر موقع سبنسر الإلكتروني بتصويره للإسلام على أنه دين يميل للعنف بطبيعته ويمثل تهديداً للسلام العالمي.

وأشارت كير إلى أن الموقع دأب على نشر تصريحات تمتلئ بالكراهية العمياء للإسلام والمسلمين.

فعلى سبيل المثال تصف إحدى التعليقات المسلمين بأنهم مثل الحيوانات قائلة: لو أراد التلاميذ أن يتعرفوا على الثقافة الإسلامية، فما الخطأ في تنظيم رحلة علمية بسيطة لزيارة حديقة الحيوانات بالمدينة. وتعليق آخر يقول: الإسلام الدين المفضل للمجرمين.

وقد أعرب حسام أيلوش المدير التنفيذي لمكتب كير- لوس أنجلوس عن استعداده لاقتراح أسماء علماء مسلمين للحديث إلى رواد المعبد اليهودي المذكور عن الإسلام قائلاً: «يسرني أن اقترح أسماء علماء مسلمين أصحاب مصداقية يمكنهم أن يعطوا رواد معبد السلام منظوراً موضوعياً عن الإسلام».

كما عرض أيلوش أن يهدي نسخة مجانية من ترجمة معاني القرآن الكريم للمعبد اليهودي لكي يتعرف رواده على ما يؤمن به المسلمون بشكل موضوعي ومباشر.

كما طالب أيلوش قادة اليهود الأمريكيين بكاليفورنيا بأن يقوموا بإدانة الكراهية ضد المسلمين بشكل علني وصريح.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

الانتخابات المصرية

أشعر - كغيري - بغصة وأنا أتابع سيل الملاحظات الأمريكية المتدفق من مبنى الخارجية إلى القيادة السياسية المصرية.

«الغصة» مصدرها أن الخارجية الأمريكية تبدو كضابط إيقاع لمجريات هذه الانتخابات.. تسجل الملاحظات وتبدي القلق.. وتقدم مطالب أحياناً في صيغة أوامر.

وقد كان ما قاله السيد شو ماكورماك المتحدث باسم الخارجية الأمريكية في مؤتمره الصحفي يوم الاثنين ٢٠٠٥/١١/٢١م أي عقب انتهاء الجولة الثانية من الانتخابات المصرية - لوناً من ذلك الذي نشير إليه: «لقد لاحظنا في الأونة الأخيرة ارتفاعاً في أعمال العنف وهو ما يسبب لنا قلقاً.. وإن واشنطن تحدثت مع القيادة المصرية بشأن هذا الأمر وطلبت منها توفير مناخ يمكن أن تجرى فيه الانتخابات بطريقة تمكن الناس من التعبير عن أنفسهم بحرية.. إن المهم هو أن يشعر جميع المصريين بأنهم ممثلون في العملية السياسية وأن يشعروا بأن أصواتهم يعتد بها».

أسأل نفسي: لماذا تنتظر السلطات المصرية ملاحظات كهذه وغيرها؟.. ولماذا تتيح الفرصة بهذا الشكل لكي تبدو الإدارة الأمريكية ملكية أكثر من الملك، وتمتلك زمام قضية الحرية في مصر بهذا الشكل وكأن الشعب المصري من بقية رعاياها؟!

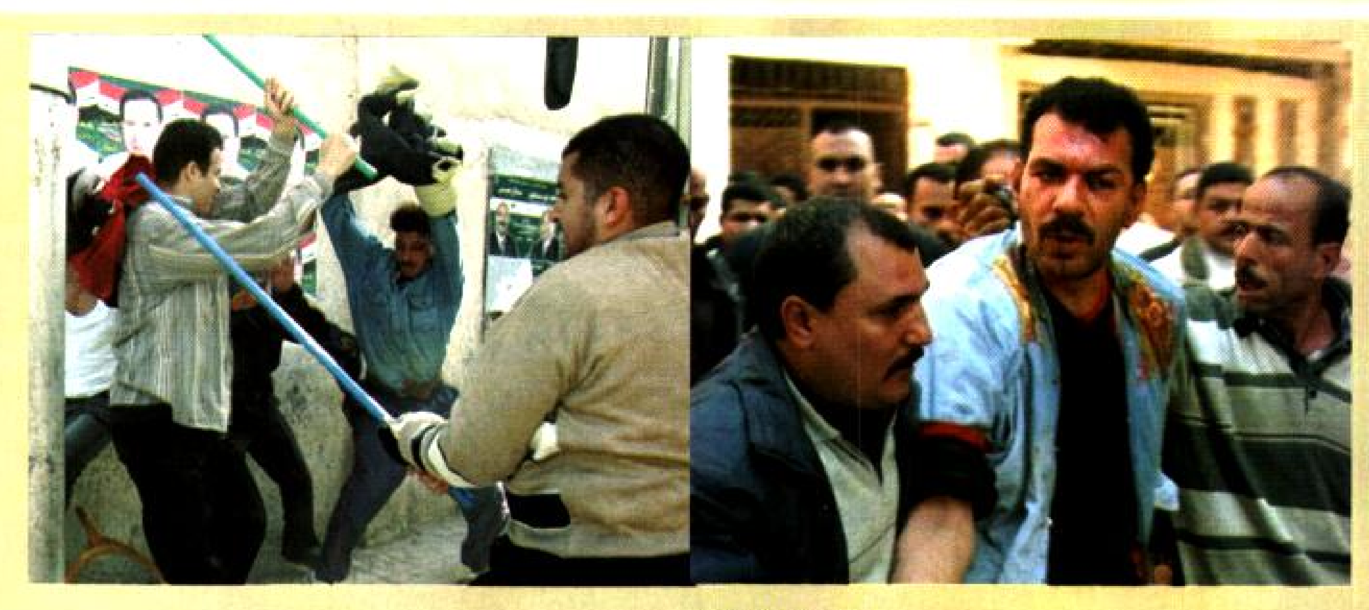
لقد كانت المرحلة السابقة لإجراء العملية الانتخابية أكثر من رائعة ولمن أراد أن يؤرخ فيمكنه أن يقول عن أجوائها، إنها من أندر أجواء الحرية التي شهدتها مصر عبر تاريخها.. لكن سماء تلك الأجواء تلبدت مع إجراء المرحلة الأولى من الانتخابات، ثم هبت العاصفة مع المرحلة الثانية.. عاصفة العنف غير المبرر لتطويع العملية الانتخابية عنوة لصالح مرشحي الحزب الوطني.. وهو ما لم ينجحوا فيه بقدر كبير.. فلم تجن الحكومة شيئاً من تلك الأحداث سوى سيل الإدانات والملاحظات من قبيل ما صدر عن الخارجية الأمريكية .. التي غطت على معظم إيجابيات المرحلة الأولى وما قبلها..

لماذا يصر النظام المصري على تحمل أوزار طبقة من مرشحي الحزب الوطني ملها الناخب ويصر على عدم التصويت لها؟. لماذا لا يصرف النظام جهده لإفراز فريق جديد من الكفاءات المقبولة لدى الناس والقادرة على الإسهام في تنقية الأجواء السياسية المسممة بالتعاون مع الآخرين؟!

إن الغبار الكثيف الناجم عن فوضى ما جرى، والدماء التي سالت على أسنة السيوف والسكاكين، والضجيج والمشتمة التي نصبتها هؤلاء الفتوات «من النساء».. كل ذلك رسم حقيقة مهمة وهي أن هناك فريقاً كبيراً من المشاركين في العملية من مرشحي الحزب الوطني لم يدركوا بعد أن الدنيا تغيرت وأن ما كان يمكن أن يحدث بسهولة بالأمس من تخويف وإرهاب وتزوير «عيني عينك» أصبح صعب المنال اليوم.. فقد تقدمت حركة الجماهير وفي القلب منها الحركة الإسلامية خطوات مهمة واستردت لنفسها حقوقاً أصبح من المستحيل أن تفرط فيها.. والدليل أن البلطجة فوجئت هذه المرة بـ «استماتة» على إفشال التزوير وإصرار على إفساد الترهيب من الاقتراب من اللجان الانتخابية لممارسة حق التصويت.

والنتيجة أن جماعة الإخوان حصدت فوزاً مهماً بينما حصدت حكومة الحزب الوطني مزيداً من الانتقادات عن سير العملية.

ليت الحزب الوطني يفكر بطريقة مختلفة ويشطب كل تلك الصور السلبية من قاموسه، ويدير ما بقي من مراحل انتخابية بصورة مغايرة عن مشاهد «الأحد الدامي» في المرحلة الثانية.. ليجنب مصر.. مزيداً من التقريع والانتقادات!■



انتخابات مصر ..

الحزب الوطني خاضها بالبلطجة.. وفاز الإخوان

لم يصبر الحزب الوطني على مواصلة انتخابات نصف نزيهة وأبى إلا تحويلها إلى بلطجة وعنف وتزوير بالجملة وتلك خصلته مع كل انتخابات؛ فقد ظن الناس خلال المرحلة الأولى من الانتخابات أن مصر داخلة إلى مرحلة ديمقراطية.. لكن الحكومة حولتها إلى ما يشبه المعركة الحربية خاصة مع تأكدها أن نتائج هذه المرحلة ستكون أكثر سوءاً للحزب الوطني مقابل نتائج أكثر تقدماً للإخوان المسلمين والمعارضة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

ومن هنا فقد ضربت السلطات عرض الحائط بالقانون وحرية الانتخابات ولم تأبه لوجود العشرات من منظمات المجتمع المدني التي تراقب الانتخابات، ولا بالرأي العام. فشنت حرباً على مرشحي الإخوان ومؤيديهم.. اعتقلت أكثر من خمسمائة من الإخوان وهم مندوبون لمرشحين أو يقومون بالدعاية الانتخابية لعدد من المرشحين، كما طعن بلطجية مستأجرون من الحزب الوطني تحت حماية الأمن وكيل أحد مرشحي الإخوان في الإسماعيلية إحدى محافظات مدن القناة وقتلوا سائق أحد المرشحين المستقلين بالإسكندرية، وأصابوا العشرات من المشاركين في العملية الانتخابية رجالاً ونساءً، وفرضوا جواً من الإرهاب حول لجان الانتخابات، مما حدا بالكثيرين من الناخبين إلى العزوف عن الاقتراب من اللجان خوفاً على حياتهم.

وفي لجان أخرى فرضت قوات الأمن طوقاً حول اللجان، وطردت الناخبين، معلنة انتهاء العملية الانتخابية قبل موعد إغلاق الصناديق بست ساعات تقريباً.

وقد كانت تلك الإجراءات تمهيداً لفتح الطريق أمام التصويت الجماعي عبر مؤيدي الحزب الوطني الذين توافدوا على اللجان في أتوبيسات حكومية من دوائر أخرى، وطافت بهم الأتوبيسات على أكثر من دائرة ليمارسوا التصويت المزور أكثر من مرة.. عدسات الفضائيات تعرضت للمطاردة والتدمير وهي تتابع هذه الجرائم السياسية من قبل بلطجية الحزب الوطني، كما أن عدداً من مندوبي منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني تعرضوا للطرد والضرب.. وقد كان المجلس القومي لحقوق الإنسان وهو مجلس حكومي صريحاً وهو يسجل جوانب كثيرة من هذه المخالفات..

مراقبون: انقلاب متوقع في الخريطة السياسية يغيب الأحزاب الرسمية

هكذا بدا المشهد الانتخابي في مصر في مرحلته الثانية.. لكن ذلك كله لم يعق الإخوان المسلمين والمعارضة عن مواصلة الطريق، طريق المطالبة بالإصلاح والتغيير عبر الوسائل الحضارية دون نزول إلى ممارسات الحزب الحاكم هذه.

وكانت الفترة التي أعقبت ظهور نتائج المرحلة الأولى من الانتخابات التي حقق فيها الإخوان فوزاً كبيراً بالحصول على ٣٤ مقعداً، وحصول المعارضة على ثمانية مقاعد قد أحدثت إزعاجاً كبيراً للحزب الوطني وفلول العلمانية والشيوعية في مصر، وتم تنظيم حملة إعلامية واسعة عبر التليفزيون المصري والصحافة الحكومية حاولت النيل من الإخوان وتشويه برامجهم وقياداتهم وتحذير الناخبين منهم، لكنها حسب المراقبين لم تحدث تأثيراً سلبياً حيال الإخوان. بل أحدثت نوعاً من التعاطف من الناخبين العاديين.

الحزب الوطني وفلول العلمانية واليسار ركّزوا طوال الفترة الماضية على أن الإخوان جماعة محظورة بالقانون وحاولوا تخويف الناخبين منها، لكن الجماعة وأنصارها وقطاع كبير من القوى السياسية في مصر اعتبروا الإلحاح على أن الجماعة محظورة لم يعد له أي صدى، ولم يعد له

أية مصداقية وأن الأحداث تجاوزته، وأن الواقع وكل الدلائل في الساحة تؤكد أنها جماعة موجودة على الساحة كأكبر تيار معارض في مصر، وأن كلمة «محظورة» صارت كلمة سخيفة تخطاها الزمن. الإخوان من جهتهم عبّروا عن ذلك على الدوام في حملاتهم وشعاراتهم ومسيراتهم وتصريحاتهم.. ولطالما هتف الإخوان:

«بص اتفرج شوف الصورة... الإخوان مش محظورة»، بهذا الهتاف البسيط الذي خرج به شباب الإخوان في مظاهرات جابت أنحاء مصر خلال انتخابات البرلمان المصري التي تنتهي في ٧ ديسمبر المقبل، لخص المتظاهرون الواقع السياسي الجديد في مصر الذي أفرزته نتائج المرحلة الأولى من الانتخابات التي فاز فيها الإخوان بنسبة ٧,٧٪ من مقاعد البرلمان مقابل ٣٩٪ للحزب الوطني الحاكم، ونصف في المائة لمجمل الأحزاب.

فالشعار الذي رفعه نشطاء الإخوان لخص ليس فقط الحالة السياسية الجديدة في مصر وأهمية البحث عن مخرج لمسألة حظر السلطة في مصر للجماعة رسمياً، في حين أنها (الجماعة) هي القوة الفاعلة والأهم على الساحة السياسية، ولكنه طرح أيضاً تساؤلات حول كيفية التعاطي مع هذا الفوز داخلياً وخارجياً.

أيضاً وضع هذا الفوز السلطة في مصر في مأزق شديد بعدما اضطرت الأحزاب وقادة القوى السياسية في مصر للاعتراف بقوة الإخوان، وباتت تصريحات العديد من السياسيين تؤيد إشراكهم في الحياة السياسية رسمياً، بل وتعتبرهم الأقدر على إحداث التغيير والإصلاح المنشود.

ومع توالي نتائج مراحل الانتخابات الأخرى المتوقع فوز أكبر للإخوان فيها ـ رغم التجاوزات الكبيرة التي شهدتها المرحلة الثانية ـ بالنظر لأن العديد من دوائرها تعد معاقل تقليدية لجماعة الإخوان، بدأت الخريطة السياسية الجديدة تتضح، فبرلمان عام ٢٠٠٠ المنتهية ولايته كان لأحزاب المعارضة فيه قرابة ١٨ مقعداً، مقابل ١٧ ـ تقلصت إلى ١٥ مقعداً ـ للإخوان، ما سهل للسلطة تجاهل قوة الإخوان في البرلمان، أما في البرلمان الجديد المتوقع أن يفوز فيه الإخوان بحوالي ٢٠٪ من المقاعد (قرابة ٨٥ مقعداً)، مقابل ما لا يزيد على عشرة مقاعد لأحزاب المعارضة مجتمعة، فمن المتوقع أن يصبح نواب الإخوان هم القوة الثانية الكبرى الأهم في البرلمان وسيقودون المعارضة مما يصعب عملية تجاهلهم.

فالمرة الوحيدة التي حصد فيها الإخوان عدداً كبيراً من المقاعد كانت في انتخابات عام ١٩٨٧م التي فازوا فيها من خلال «التحالف الإسلامي» مع حزبي العمل والأحرار بنسبة ١٧,٤٪ من أصوات الناخبين ليحصلوا على مليون و١٦٣ ألفاً و٥٢٥ صوتاً من أصل أصوات سبعة ملايين ناخب، وفاز للإخوان حينئذ ٣٧ نائباً (حوالي ٨,٥٪ من مقاعد البرلمان) من بين ٧٨ مقعداً للتحالف، بيد أن فوز الإخوان بـ ٣٤ مقعداً في المرحلة الأولى فقط، واحتمال ارتفاع هذا العدد إلى ٨٠ مقعداً أثار الدهشة وفجر جنون الحزب الوطني والحانقين على التيار الإسلامي، وذلك بدا في الإجراءات وعمليات القمع والبلطجة والاعتقالات التي شهدتها الجولة الأولى من المرحلة الثانية من الانتخابات.

عزيز صدقي ويحيى الجمل: الإخوان الأكثر تنظيماً وقدرة على قيادة قاطرة التغيير

د. محمد السيد سعيد ود. عمرو الشوبكي: فوز الإخوان الكبير رد فعل على استشراء الفساد وحب الشعب المصري للتدين والتغيير

وهذا المأزق الذي وقعت فيه السلطة وحتى بعض مسؤولي قادة أحزاب المعارضة الذين تجاهلوا قوة الإخوان في الشارع المصري، ظهر في بداية انتخابات هذا العام ٢٠٠٥ في صورة تجاهل حكومي لكلمة «الإخوان» لحد وصفهم بأسماء طريفة في وسائل الإعلام الحكومية وحتى اللجنة المشرفة على الانتخابات مثل: «التيار» ـ «المستقلون» ـ «التيارات الدينية»، وفي صورة هجوم حزبي على الإخوان، ولكنه سرعان ما اضطر الجميع للتعامل مع تفوق وصعود الإخوان كأمر واقع.

امتداد لصعود الإسلاميين

فقد وصف قياديون في أحزاب المعارضة الرئيسة (الوفد ـ التجمع ـ الناصري) فوز الإخوان بأنه أمر يحسب لجبهة المعارضة رغم أنهم هاجموا ما اعتبروه انفراد الإخوان بالعمل الانتخابي في بداية الأمر. فالدكتور «السيد البدوي» نائب رئيس حزب الوفد قال: إن «نجاح الإخوان يحسب لجبهة المعارضة»، وضياء الدين داوود قال: «إن نجاح الإخوان نجاح لكل القوى الديمقراطية»، فيما اعترف مرشحو حزب التجمع الفائزين في المرحلة الأولى أن فوزهما جاء نتيجة التنسيق مع الإخوان في هذه الدوائر باعتبار أنهم في جبهة معارضة واحدة رغم أن رئيس حزب التجمع رفعت السعيد ـ المتطاول دائماً بافتراءاته ـ وصف الإخوان بأنهم «تتار يتاجرون بالدين»!.

أيضاً أثنى اثنان من كبار السياسيين في مصر على فوز الإخوان هما: د. يحيى الجمل الفقيه الدستوري، وعزيز صدقي رئيس الوزراء الأسبق، واعتبروا أن الإخوان باتوا هم القوة السياسية الأقدر على قيادة قاطرة التغيير حتى لو اختلفت معهم الأحزاب.

إذ قال الدكتور (يحيى الجمل): إن «الإخوان هم الأقدر والأنسب في هذا الوقت على إحداث حراك سياسي في مصر وتغيير حتى لو اختلفنا معهم»، وقال: إنه يمكن رصد تغيير في السنوات الخمس الأخيرة في مواقف الإخوان من الديمقراطية والأساليب السلمية، ومواقف معتدلة من قضايا المرأة والأقباط، فضلاً عن أنهم بالفعل القوة السياسية الوحيدة المنظمة والأكثر انتشاراً ولهم قضية يدافعون عنها بعكس الحزب الوطني «الذي تجمعه قضية المصلحة الشخصية لأعضائه».

أما د. عزيز صدقي فأشاد بفوز الإخوان واعتبره فوزاً لجبهة المعارضة ككل، وشدد على أن الإخوان «جزء رئيس» من الجبهة، وأنهم ملتزمون بنفس برنامج التغيير الذي تطرحه الجبهة.

أيضاً د. محمد السيد سعيد نائب رئيس مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ود. عمرو الشوبكي الباحث في شؤون الإسلام السياسي، فسرا فوز الإخوان الكبير بأنه «رد فعل مضاد على استشراء الفساد واتهام الجماهير للحزب الوطني الحاكم بالمسؤولية عنه»، و«حب الشعب المصري للتدين والتغيير»، فيما قال د. جمال عبد

الجواد الباحث في مركز الأهرام أن هناك من يسأل من الناخبين: «لماذا لا نجرب الإخوان، ولهذا اختار الإخوان؟».

وشدد د. محمد السيد سعيد على أن: «السبب هو فساد وعدم مصداقية قيادة الحزب الوطني الحاكم، وتقديم الإخوان أنفسهم كبديل أخلاقي في مواجهة الفساد، والأهم - كما قال - إن نجاح الجماعة هو «امتداد لصعود الإسلام السياسي في المنطقة خلال الثلاثين عاماً الأخيرة وتراجع الأيديولوجيات القومية».

أما المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف فاعتبر فوز الإخوان في الجولة الأولى للانتخابات البرلمانية المصرية «دليلاً واضح على حب الشعب للإخوان ومنهجهم الإصلاحي الذي خاضوا الانتخابات لتحقيقه تحت شعار (الإسلام هو الحل)، وقال: «هذا الشعب العظيم متشوق لمنهج الإخوان في الإصلاح».

هل يسمح بحزب للجماعة؟

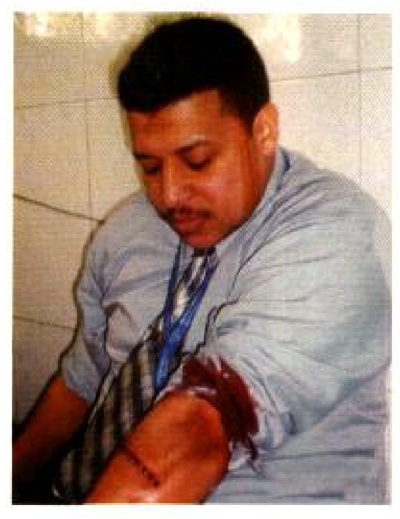
ولأن النتيجة الأكثر جدلاً التي سوف تترتب على فوز الإخوان هي السؤال عن أحقيتهم في الحصول على حزب سياسي، فقد كان من الطبيعي أن تطرح أطراف مختلفة مسألة السماح للجماعة بحزب سياسي مدني، وألمح بعض قادة الجماعة مثل د. عبد المنعم أبو الفتوح لهذا في تصريحات للفضائيات، وصلت لحد القول إن حزب الإخوان الجديد لا ينبغي أن يكون بالضرورة حاملاً لنفس اسم الجماعة (الإخوان المسلمون).

ولكن المرشد العام للجماعة مهدي عاكف نفى احتمالات قيام الجماعة بالسعي لتشكيل حزب سياسي بعد النتائج المفاجئة التي حققها مرشحو الإخوان، وقال: «ليس لدينا أي نية للتقدم بحزب سياسي في ظل وجود القوانين الدستورية الحالية وتقييد الحريات وعدم دستورية لجنة شؤون الأحزاب»، مؤكداً أن الجماعة لن تتقدم بأي إجراءات لرفع قرار الحظر عنها المفروض منذ عام ١٩٥٤م.

واللافت هنا أن قادة الجماعة باتوا يتعاملون مع هذه القضية بمنطق أنهم موجودون على الساحة كأمر واقع وليسوا في حاجة لاعتراف رسمي من لجنة الأحزاب المصرية، وأن جماعتهم ليست محظورة بالتالي كما تقول الحكومة بدليل أنها تمثل ثاني أهم قوة في برلمان عام ٢٠٠٥م.

فوز الإخوان يستدعي النموذج التركي!

واللافت أن هذا الفوز المبدئي للإخوان في بداية الانتخابات، دفع محللين للحديث، وطرح تساؤلات حول كيفية تعامل الغرب مع هذا الفوز رغم استمرار سيطرة الحزب الوطني الحاكم - بالتحالف مع المستقلين - على ثلثي أغلبية البرلمان،



وبالتالي تحكمه في التشريعات، وعاد الحديث عن احتمالات فتح حوارات غربية معهم سبق أن رفضتها قيادة الجماعة.

وعلى حين اعتبر بعض المحللين أن فوز الإخوان ليس جديداً، وأنه امتداد لفوز وصعود التيار الاسلامي عموماً في المنطقة العربية في السنوات الخمس الأخيرة بعدما فازت أحزاب وجماعات وحركات إسلامية في الانتخابات في عدة دول عربية وإسلامية مثل باكستان وتركيا وفلسطين والبحرين وقطر والعراق منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وما قبلها.

واللافت هنا أن فوز الإخوان في انتخابات مصر واكبته بالفعل هوجة تصريحات وتحليلات أمريكية وغربية منها:

أولاً: قبل يوم واحد من انتخابات الإعادة في المرحلة الأولى تحدث جاي ديمور في تقرير له بصحيفة الفاينانشيال تايمز عن «نقاش شرس وراء الحملة الجديدة التي أطلقتها الولايات المتحدة للدعوة إلى إصلاحات ديمقراطية في الشرق الأوسط»، ونقل التقرير عن راول جيريتش من المعهد الأمريكي الذي يهيمن عليه المحافظون الجدد قوله: «إن من المحتم أن يلعب الإسلاميون دوراً رئيساً في توجيه الأحداث (..) فمن الأفضل السماح للإسلاميين المعتدلين وذوي المصداقية بالصعود عبر الديمقراطية بدلاً من ركوب موجة الثورة الإسلامية»!!

راول جيريتش: من الأفضل السماح للإسلاميين المعتدلين وذوي المصداقية بالصعود عبر الديمقراطية بدلاً من ركوب موجة الثورة الإسلامية!!

وقد رصد هذا التقرير «احتمال صعود نجم الإسلاميين في الشرق الأوسط في حال تم إجراء انتخابات في إطار الإصلاحات السياسية التي تدعو لها الولايات المتحدة» ورصد تحذيرات أمريكية بهذا الصدد عززها تحذير ابنة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي من تقدم الإخوان المسلمين في مصر على وجه الخصوص في الانتخابات البرلمانية التي تجرى خلال هذا الشهر.

ثانيا: قال مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية الأسبق جيمس وولسي لصحيفة الشرق الأوسط ١٧ نوفمبر الجاري إنه: «لا ضرر من وصول إسلاميين إلى السلطة ما داموا يقبلون بالتداول السلمي له»، وقوله عن الإخوان تحديداً: «يقولون: إن بعض أعضاء حركة الإخوان المسلمين يدعمون على الأرجح انتخابات متتالية وديمقراطية فعلية، مثلما هو الحال مع أعضاء الجماعة في الأردن، وهناك أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين يريدون فقط إجراء انتخابات لمرة واحدة ثم الاحتفاظ بالسلطة بعدها لأنفسهم للأبد.. الصنف الأول جربناهم في تركيا، ووصلوا إلى السلطة ولا بأس عليهم، أما الصنف الثاني من الإسلاميين فهم الذين يجب أن نعارض وصولهم إلى السلطة».

انتخابات برلمان مصر ٢٠٠٥م أنهت بالتالي «حظر» جماعة الإخوان سياسياً، ولم يتبق سوى وقف الحظر القانوني والأمني، وهو ما بدأت أصوات سياسية مصرية عديدة تطالب به وبنقل ملف التعامل مع الإخوان بحيث يصبح ملفاً سياسياً لا أمنياً.

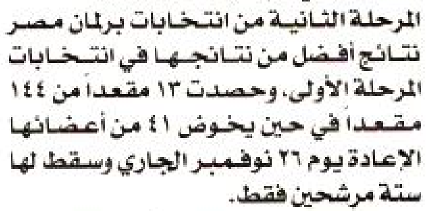
ولا شك أن ترويج وإبراز الجماعة لشعار «المشاركة لا المغالبة» على نطاق واسع لإثبات أن الجماعة لا تنوي السيطرة على البرلمان أو الحياة السياسية، وتقديم أدلة على هذا بقصر الترشح على ١٥٠ عضواً بنسبة ثلث مقاعد البرلمان فقط، ثم سحب ٣٠ من هؤلاء في المرحلة الأولى والاكتفاء بـ ١٢٠ مرشحاً، وسحب آخرين في مراحل الانتخابات التالية، وتقديم برنامج انتخابي سياسي متكامل من أكثر من سبعة آلاف كلمة.. كل هذا قدم مزيداً من الطمأنة للقوى السياسية المصرية بشأن نوايا الإخوان وقبولهم قواعد اللعبة السياسية. لكن الحزب الوطني أبى أن تسير عجلة الانتخابات في المرحلة الثانية كما كانت في المرحلة الأولى وأبى إلا قلب الطاولة والعودة إلى أساليبه العتيقة في التزوير والبلطجة والاعتقالات.■

وزراء دخلوا الإعادة أمام الإخوان

نتائج المرحلة الثانية تؤكد تفوق الإخوان وتقهقر «الوطني»



القاهرة: المجتمع



على الرغم من استخدام البلطجية على نطاق واسع وإشهار السيوف في شوارع معظم الدوائر من قبل مرشحين مستقلين ومن الحزب الوطني الحاكم حسبما تشير تقارير منظمات حقوقية مصرية، حققت جماعة الإخوان المسلمين في الجولة الأولى من المرحلة الثانية من انتخابات برلمان مصر نتائج أفضل من نتائجها في انتخابات المرحلة الأولى، وحصدت ١٣ مقعداً من ١٤٤ مقعداً في حين يخوض ٤١ من أعضائها الإعادة يوم ٢٦ نوفمبر الجاري وسقط لها ستة مرشحين فقط.

وتشير هذه النتائج إلى أن نسبة تقدم مرشحي الإخوان ارتفعت من ٨٥٪ في المرحلة الأولى إلى ٨٨٪ في هذه المرحلة، وهي نتائج مهمة على حساب منافسيهم من مرشحي الحزب الوطني الحاكم وأحزاب المعارضة الذين أخفق عدد من رموزهم.

وأكد كل من المهندس خيرت الشاطر النائب الثاني للمرشد العام لجماعة الإخوان والدكتور عصام العريان القيادي في الجماعة لـ المجتمع أن العدد النهائي للفائزين من الإخوان بلغ ١٤ مرشحاً من أصل ٦٠ مرشحاً، وأن ستة فقط لم يوفقوا في الانتخابات، في حين يدخل إعادة المرحلة الثانية ٤٠ من مرشحي الإخوان.

وقد كشفت نتائج الانتخابات أيضاً خسارة كبرى لمرشحي الحزب الوطني وعدم قدرة رموز الحزب من الوزراء على النجاح في الجولة الأولى والدخول في جولة الإعادة، حيث فاز ستة فقط من مرشحي الوطني قبل أن تزيد النسبة مع ضم أعداد المستقلين رغم ترشح الوطني في الـ ١٤٤ دائرة في الجولة الثانية، كذلك سقطت رموز أحزاب المعارضة التي رشحت ٨١ مرشحاً سقط أغلبهم، في حين دخل الإعادة رموز آخرون أبرزهم خالد محيي الدين رئيس حزب التجمع اليساري السابق الذي تشير الأرقام المعلنة إلى أن مرشح الإخوان حصل على ضعف عدد الأصوات التي حصل عليها محيي الدين.



م. خيرت الشاطر

وبهذه النتيجة يكون مرشحو الإخوان قد حصدوا ٤٨ مقعداً حتى الآن.

وجاءت نتائج انتخابات دمنهور بين القيادي الإخواني جمال حشمت ود. مصطفى الفقي سكرتير الرئيس مبارك السابق للمعلومات أكثر من محيرة، فقد أعلن أن حشمت تقدم بأكثر من ٣٠ ألف صوت مقابل ٦ آلاف صوت فقط حصل عليها منافسه الفقي أحد رموز الحزب الحاكم، وخرجت الصحف الحكومية المصرية مثل جريدة «المساء» تؤكد في عنوان كبير «سقوط الفقي»، ومع هذا قيل إن رئيس لجنة الفرز أعلن فوز الفقي بفارق أصوات ١٣ ألف صوت على حشمت ما أثار أنصار حشمت الذين اعتصموا داخل اللجنة.

ومثلت نتائج الحزب الوطني الهزيلة مفاجأة للكثيرين، لأنه رغم تقدم الوزيرين المرشحين عن الحزب الوطني في المرحلة الثانية وهما الدكتور محمود أبو زيد وزير الأشغال والموارد المائية، والمهندس أحمد الليثي وزير الزراعة في دائرة وادي النطرون بالبحيرة، إلا أن نائب رئيس الحزب الوطني والوزير السابق يوسف والي دخل جولة إعادة في دائرة أبشواي بمحافظة الفيوم أمام منافسه الإخواني حسن يوسف جبر الذي تجاوزه في الأصوات.

ويقول أعضاء في جماعة الإخوان إن الحزب الوطني ومعه الأمن اتبع خطة «جهنمية» تمثلت في ارتداء بلطجية الانتخابات «تي شيرت» مكتوب عليه (الإسلام هو الحل) بهدف إظهار الإخوان على أنهم يحركون البلطجية، في حين أنهم هم المعتدى عليهم!

لماذا تم إسقاط مرشحين بذاتهم من الإخوان؟

وقد سألت المجتمع المهندس خيرت الشاطر عن تفسيره لما يقوله الإخوان عن تعمد الحكومة المصرية إسقاط مرشحين بعينهم من الإخوان في دوائرهم مثل د. مكارم الديري وحازم صلاح أبو إسماعيل في المرحلة الأولى ود. جمال حشمت في المرحلة الثانية، فقال: إن إسقاط جمال حشمت تم لأسباب تتعلق بالرغبة في التخلص منه بسبب طريقته في تقديم الاستجوابات والنقد الموجه للحكومة، فضلاً عن أنهم سبق أن أخرجوه من البرلمان، وعودته ربما تعتبر انتصاراً على الحكومة، وهو ما حدث مع المرشح حازم أبو إسماعيل أيضاً.

أيضاً جاء إسقاط بعض مرشحي الإخوان من علماء الأزهر مثل الشيخ عبد الحي الفرماوي رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ووكيل الكلية، بهدف إخلاء الساحة لمرشحي الحزب الوطني الحاكم أو المعينين من الأزهريين واحتكار الحكومة الحديث باسم الأزهر في البرلمان دون نواب الإخوان أو المعارضة، وأن الأمر نفسه ربما يجري مع الشيخ سيد عسكر مدير مكتب شيخ الأزهر السابق الذي سبق أن اعتقلته قوات الأمن ضمن معتقلي الإخوان على خلفية مظاهرات الإصلاح في مارس ٢٠٠٥م.

ويفسر «الشاطر» فوز مصطفى السلاب رجل الأعمال في الحزب الوطني على د. مكارم الديري بأمرين: الأول: هو وجود رغبة للحزب الحاكم في فوز السلاب أياً كان المرشح ضده، والثاني: الرغبة في إسقاط مرشحة الإخوان الوحيدة: لأن فوزها يظهر أن قضية المرأة محسومة لدى جماعة الإخوان وأن موقفهم إيجابي من قضية المرأة وليس سلبياً كما يسعى خصومهم لإلصاق الاتهامات بهم بشأن نظرة الجماعة للمرأة.■





إن أكثر ما كان يفتخر به السيد بيان جبر وزير الداخلية العراقي في مجمل أحاديثه هو مراعاة حقوق الإنسان مع المعتقلين، وكان يقول للصحفيين: إن الشخص لا يعتقل إلا بأمر قضائي، وبعد أربعة وعشرين ساعة يتضح موقفه القانوني، وأن لا تعذيب وأنه الوجبة الغذائية للسجين هي نفسها لعناصر الشرطة.

العراق.. فضيحة «الجادرية» والأيادي ليست أمريكية

بغداد: شيروان الشميراني

لكن ما تم كشفه في السجون السرية تحت أبنية المكاتب الإدارية لوزارة الداخلية أطاحت بكل تلك المزاعم وإن كانت صحيحة في أماكن محددة.

الغريب أن الاكتشاف تم على يد القوات الأمريكية ولو لم تكن هذه القوات لما علم العراقيون بذلك، لكن الأغرب هو استعمال رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري في مؤتمره الصحفي الذي أقر فيه بالأمر بمفرده (أحطت علماً) بوجود سجناء تعرضوا لسوء التغذية والتعذيب، وعبارة (أحطت علماً) تدل على أن الجعفري لم يكن يعلم وأنه غافل عما يجري في داخل أهم وزارة في حكومته، سواء أكان يعلم لكنه كان يتغاضى أم لم يكن يعلم بالفعل، فإن كلا الأمرين لا يليق بمنصب رئيس الحكومة (الديمقراطية والشفافية) كما يقول دائماً.

كانت القوات الأمريكية تشك في وجود سجناء ومعتقلات مشكوك في أمرها بوزارة الداخلية، فتحركت قوة أمريكية وطوقت المكاتب الإدارية لوزير الداخلية في حي الجادرية القريب من مقر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق الذي ينتمي إليه وزير الداخلية، وكان ذلك في مساء الأحد الرابع عشر من الشهر الجاري، أخرجت الحراس وقطعت الاتصال وسيطرت على تلك الأبنية وإلى ما بعد عدة أيام، وكشفت عورة الأجهزة الأمنية العراقية في ملف حقوق الإنسان.

هذه العملية لم تأت بجديد بالنسبة لكثير من العراقيين، خاصة أهل السنة، إلا أن الجديد في هذه الحالة هو إثبات ما كان موجوداً من قناعات واسعة.

فأهل السنة يشكون منذ تولي هذه الحكومة من اعتقالات عشوائية وتعذيب وضرب مبرح للمعتقلين، الدكتور عدنان الدليمي رئيس مؤتمر أهل العراق كان يصرخ بأعلى صوته في مختلف وسائل الإعلام وكان يظهر ويوزع الصور والوثائق وشهادات المعتقلين المفرج عنهم، لكن الحكومة كانت تواجه كل تلك الادعاءات بالإنكار، وتكذب القائلين بها، لكن قبو الجادرية أثبت صدق ما كان يقوله الحزب الإسلامي العراقي ومؤتمر أهل العراق وهيئة علماء المسلمين، فهناك شيوخ الجوامع عوملوا بلا رحمة واستعملت أثناء التحقيق معهم (الثاقبة الكهربائية) لانتزاع الاعترافات والتعليق من أماكن حساسة من الجسم وصب الماء البارد عليهم في الغرفة الباردة.

حملات اعتقال ليلية

لا أريد إدراج الموضوع في القضية الطائفية ولكن ليس بعيداً عنها كل البعد وفيها قدر من الحقيقة، فبعد تولي الحكومة الحالية دفة الأمور في البلد، حدث تغيير واضح في الضباط والمسؤولين ورجالات الأمن في وزارة الداخلية وبدأت حملات الاعتقال الليلية وفي ساعات حظر التجوال، الساعات التي لا يقدر أحد على الحركة فيها إلا القوات الرسمية من الأمريكيين والعراقيين، وكانت كلها في المناطق السنية ومن شباب أهل السنة، في إحدى الحالات مثلاً وفي منطقة تسمى (الحرية) في بغداد، حدثت حملة دهم ليلية، ومع أن السكان هم من السنة والشيعة إلا أن من تم إلقاء القبض عليهم كانوا من السنة فقط، المنفذون كانوا يحملون بطاقات تعريفية من وزارة الداخلية، بلباس الشرطة وسياراتهم، اعتقلوا ستة وثلاثين شاباً في الساعة

سجناء عراقيين في أقفاص للأسود

أعلن جيش الاحتلال الأمريكي بدء تحقيق غير رسمي في اتهامات لجنود أمريكيين في العراق بوضع سجينين عراقيين داخل قفص للأسود عام ٢٠٠٣م للحصول على اعترافاتهما. ويأتي هذا الإعلان في وقت يتواصل فيه تحقيق للحكومة العراقية حول احتجاز أكثر من ١٧٠ عراقياً في قبو تابع لوزارة الداخلية، وتعرضهم لانتهاكات عدة للاشتباه في دعمهم للمقاومة السنية.

وقال المتحدث باسم الجيش «بول بويس» الثلاثاء ٢٠٠٥/١١/١٥م: إن المسؤولين يحاولون التأكد من صحة ذلك الحادث، لكنه شدد على أن الجيش لم يبدأ تحقيقاً جنائياً رسمياً بعد.

وحينما سئل عن هذه الحادثة قال المتحدث: «نحن في حيرة بعض الشيء». بعد مرور ٨٠٠ يوم على هذا الحادث الذي زعم وقوعه واحتجاز هؤلاء الأفراد، تعتبر هذه هي المرة الأولى التي يشار فيها إلى استخدام أسود»، ورفع رجلا أعمال عراقيان هما «شيرزاد خالد» و«ثاهي صبار» دعوى قضائية على دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي وكبار القادة العسكريين الأمريكيين بالعراق، وأقامت هذه الدعوى جماعتان لحقوق الإنسان هما «الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية» و«حقوق الإنسان أولاً».

وقال الرجلان في الدعوى: إن السجانين الأمريكيين أخذوهما إلى قفص يحوي أسوداً في ساحة قصر للرئاسة ببغداد، وأجبروهما على دخول القفص، ثم أرجعوهما وأغلقوا باب القفص حينما اقتربت الأسود في محاولة للحصول على اعتراف معين. علق رامسفيلد على هذا الاتهام بقوله: «يبدو أنه غير مقنع، ومن الواضح أن أي شيء يزعمه أحد يجري النظر فيه».

ولم تكشف المصادر عن هوية هذين العراقيين وأسباب اعتقالهما عام ٢٠٠٣م، أو التهم التي وجهت إليهما والاعترافات التي سعت القوات الأمريكية للحصول عليها منهما ■

الثانية بعد منتصف الليل. وبعد أيام تم العثور على جثثهم على قوارع الطريق وكلهم كانوا من أعضاء الحزب الإسلامي العراقي، المشارك في العملية السياسية؟!

حول ما تم كشفه في ملجأ الجادرية اعتمد وزير الداخلية العراقي نهجاً دفاعياً بلهجة فيها شيء من الانكسار، مقراً بأن هناك آثار تعذيب على عدد محدود من السجناء لكن وصفها بـ(البسيطة)، إلا أن القوات الأمريكية تقول: توجد إصابات عميقة وحالات الإصابة بالشلل التام والحروق والوفاة.

صورة قاتمة لحقوق الإنسان

السبب الحقيقي أو الإشكالات الحقيقية التي أدت إلى تشابك الأمور والالتباس والغموض وصعوبة فك الألغاز في المشهد العراقي، هي التقاطع الطائفي والعرقي.

فقادة وأعضاء الائتلاف العراقي الموحد (الكتلة الشيعية في البرلمان) يقولون: إن التصعيد الإعلامي تجاه فضيحة الجادرية الغاية منه إسقاط حكومة إبراهيم الجعفري أو تشويه صورتها لأغراض انتخابية، أو كما ورد على لسان موفق الربيعي أثناء زيارته إلى طهران بأن ما حصل مؤامرة على من وصفهم بالقوى الخيرة والوطنية والدينية، بمعنى أن كشف حالات التعذيب مؤامرة على الحكومة؟!

لكن أليس التعذيب والضرب المبرح والموت مؤامرة على الشعب العراقي؟ بل مؤامرة على الحكومة نفسها وجعلها غير ديمقراطية وغير شفافة وأنها لا تنتمي إلى العراق الجديد؟

القوى السنية في المقابل أيضاً تقول: إنه كلما اقتربت الانتخابات أو مواعيد المراحل السياسية التي على العراق تخطيها للوصول إلى الوضع الثابت تقوم الحكومة بشن معارك وحملات المداهمة والاعتقال ضد أهل السنة، بغية توتير مناطقهم وخلق نفور في نفوس سكانها من الانتخابات، ليبقى السنة خارج السلطة أو تستمر القوى الأخرى في حكم العراق، أو كما ورد في بيان للحزب الإسلامي العراقي: إن كل ما يجري هي محاولات الإمعان في تهميش أهل السنة والإيغال في الطائفية البغيضة.

بين هذه الاتهامات المتبادلة تقف أكثرية الشعب العراقي تجهل الحقيقة وتدفع الثمن.

ربما الانتخابات القادمة ستغير من هذا الوضع في حال مشاركة فاعلة للسنة، تعيد رسم خريطة البرلمان العراقي، وسيكون للسنة صوت يتكلم ويرفض ويمتلك حقوقاً دستورية، لكن حتى ذلك الوقت فهناك أرواح تزهق ومقابر جماعية يتم العثور عليها على طريقة صدام حسين لكن ليس بيد صدام حسين.■

إنها حرب إبادة ضد العرب السنة



بغداد: محمد صادق أمين

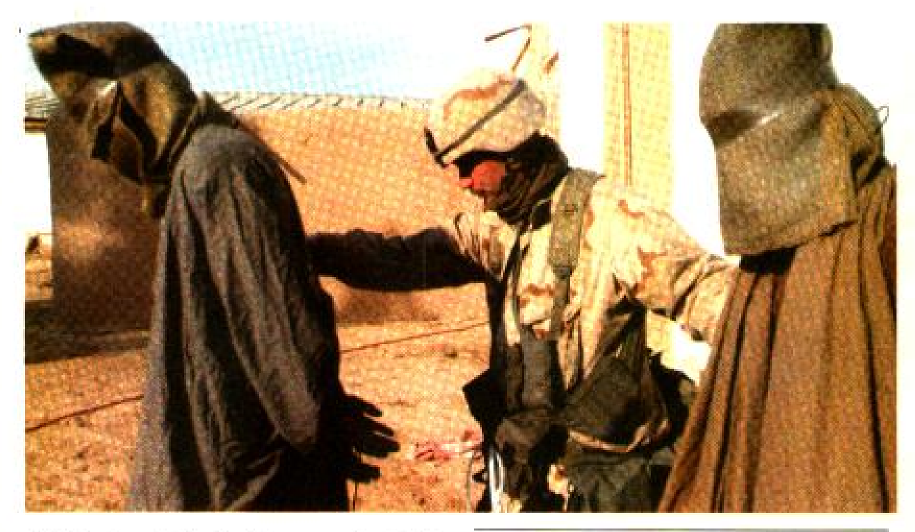
في معتقلات الداخلية التي تضم ١٨٠٠٠ معتقل من أهل السنة معظمهم من غرب العراق تجري عمليات التعذيب حتى الموت بأبشع ما يمكن أن يتصوره ذهن القارئ الحصيف، قد تصل إلى «سلخ الجلد، قلع الأظفار، ثقب الرأس بالمثقب، تقطيع الجسم بالمنشار الكهربائي....» وصور أخرى لا تقل بشاعة؛ تفاصيلها في تقارير دورية تصدرها المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان في العراق!

حين سقط نظام الطاغية صدام حسين على يد الاحتلال الأنجلو أمريكي أفاق العراقيون على صدمة مذهلة متسائلين: هل سقط النظام الذي ملأ الدنيا تحدياً وصراخاً بهذه السرعة الدراماتيكية الهائلة؟! وحين أفاق العراقيون من الصدمة وجدوا أنفسهم أمام بلد محتل!

انكشاف معتقل واحد للتعذيب بطريق الصدفة أو بطريق تصفية الحسابات السياسية، وكذلك نشر تقارير تؤكد استخدام الفوسفور في الفلوجة تعطينا إشارة عابرة على حجم التصفية التي أصابت ولا تزال تصيب العرب السنة في العراق.

وقد اتخذت الابادة ضد العرب السنة صوراً أنكى من تلك التي تجري ضد الشيعة، فما يجري ضد الشيعة هو أعمال تقوم بها جهات مرفوضة من كل عراقي شريف، بينما ما يجري ضد السنة هو إرهاب دولة منظم بعيداً عن الأضواء والإعلام، وعلى سبيل المثال لا الحصر، دخلت قوات الشرطة إلى حي فيه أغلبية سنية في بغداد، وقامت باعتقالات عشوائية متنقلة من منزل إلى آخر، مستهدفة شريحة الشباب، فجمعت ما يزيد على الأربعين شاباً، يقسم أهل الحي أنه ما طلع عليهم الصباح إلا وهم جثث مجهولة الهوية قتلوا جميعاً بطلقة في مؤخرة الرأس وتبدو على الجثث علامات التعذيب بالمزرف الكهربائي والحرق وما إلى ذلك، وحين احتج الحزب الإسلامي العراقي على هذه الممارسات لدى الداخلية العراقية نفت هذه الأخيرة أي علاقة لها بالأمر، وذهب وزيرها للقول أن ملابس الشرطة متوافرة في منطقة (باب الشرجي) ويمكن لأي كان أن يشتريها، فماذا عن السيارات ياسيادة الوزير...؟! لاجواب، هذا مثال واحد، ويمكنك أن تكتب ألف مثل عندما تلتقي الناس في أنحاء مختلفة من العراق، لقد قرأت تقارير المنظمة الإسلامية لحقوق الإنسان وفيها ما يهز الأبدان وتشيب من هوله الولدان، وما لا يمكن أن يستوعبه هذا المقال؛ ولكن الحالة مأساة ومصيبة كارثية، حلت بالعراق وأهله، وأصابت السنة العرب في مقتل عظيم، لا يعرف حجمه إلا العاملون على الساحة الذين يأملون أن يكون لهم مخرج!■

جنود أمريكيون: إحراق الجثث على أنغام الموسيقى



كندا: ياسر سعد

كعادتها في مواجهة انتهاكات جنودها، زعمت الولايات المتحدة أنها فتحت تحقيقاً في ادعاءات بقيام جنودها في أفغانستان بانتهاكات ضد أعضاء في حركة طالبان، بما في ذلك حرق جثث بعض المقاتلين. وجاء هذا الإعلان بعد أن عرضت إحدى محطات التلفزيون الأسترالي شريطاً مصوراً يظهر جنوداً أمريكيين يحرقون جثث قتلى من طالبان، ويظهر الشريط أيضاً جنوداً آخرين وهم يهينون مواطنين أفغاناً بإحدى القرى المجاورة اعتُقد أنهم كانوا يدعمون أعضاء طالبان. وقبل أن تبث الشريط، حذرت المحطة التلفزيونية المشاهدين. خاصة المسلمين منهم. بأنهم قد يجدون تلك المناظر مريعة.

وقالت المحطة: إن الشريط جرى تصويره بواسطة المذيع «ستيفن دي بونت» في قرية غوبيلز القريبة من مدينة قندهار بينما كان المذيع يرافق القوات الأمريكية. ويظهر الشريط خمسة جنود أمريكيين يقفون على حافة مكان صخري، يرقبون جثتين تحترقان وقد بدت الأيدي والسيقان متدلية خارج النيران، كما يحتوي الشريط على مناظر أخرى مختلفة لجنود أمريكيين وهم يعزفون موسيقى صاخبة بدرجة عالية نكاية في نظام طالبان الذي كان يحظر الموسيقى. غير أن أكثر المناظر بشاعة تُظهر جثتين لشخصين يفترض أنهما أعضاء في حركة طالبان وقد سجيتا في اتجاه الكعبة بمكة قبل إشعال النيران فيهما. وأكد مراسل تلفزيون «إس بي إس» في تعليقه أن هذه العملية كانت ترمي إلى تدنيس المعتقدات الإسلامية عن قصد. المذيع الأسترالي علق من جانبه على عملية الحرق بأنها ربما تمثل خرقاً لاتفاقية جنيف حول معاملة العدو حيث تنص الاتفاقية على ضمان الاحترام الكامل للجثث.

وفي لقطات أخرى يظهر جنود أمريكيون وهم يقرؤون رسالة قالوا: إنهم أذاعوها على سكان القرية من قبل. وتقول الرسالة: «انتبهوا يا أعضاء طالبان. إنكم كلاب جبانة، فقد تركتم جثث مقاتليكم منكفئة على وجوهها تجاه الغرب لتُحرق وفررتم». وتضيف الرسالة المذاعة القول: «لقد جبنتم يا أعضاء طالبان عن استعادة جثث مقاتليكم، وهذا يثبت ما كنا نعتقده من قبل فيكم، وهو أنكم جبناء ككلاب الهوانم».

بين حين وآخر تظهر على السطح تجاوزات وجرائم أخلاقية يرتكبها المحررون ومبعوثو الديمقراطية من الجنود الأمريكيين بحق السجناء أو الخصوم أو الأبرياء، من أبوغريب إلى جوانتانامو إلى استبدال صور القتلى العراقيين بصور خليعة على موقع إباحي على الإنترنت وغيرها من الأمثلة المتعددة، وأخيراً ما عرضه التلفزيون الأسترالي من انتهاكات مفعمة بالسادية والتوحش في التعامل مع جثث القتلى والتمثيل بها والسخرية من المعتقدات الإسلامية.

تكرار تلك الأحداث التي تأتي عبر تسريب أشرطة أو صور توحي بأن تلك التصرفات ليست استثناء أو شذوذاً، بل هي على الأغلب السلوك العام والتصرفات الغالبة على أخلاقيات الجنود الأمريكيين. فالكاميرات وأجهزة الرصد ليست موجودة بشكل دائم وحتى إن وجدت فإن احتمالية تسربها ليست كبيرة. فمقاربة إحصائية لتلك الأحداث تشير على أنها سلوك عام وداء متفش داخل صفوف العسكرية الأمريكية.

ومما يؤكد هذا الاستنتاج هو سعي الإدارة الأمريكية الحثيث والحاسم لإعطاء الجنود الأمريكيين الحصانة القضائية سواء عبر الأمم المتحدة أو من خلال قوانين تسنّها قوات الاحتلال والحكومات المرتبطة بها، كما حصل في العراق أو أفغانستان. فلماذا الحرص الكبير على الحصانة القضائية للجنود إن لم تكن الجرائم الأخلاقية وسيلة من وسائل العسكرية الأمريكية في السيطرة والهيمنة على الدول الواقعة تحت الاحتلال الأمريكي؟

والأدهى من ذلك في طريقة التعامل الأمريكي الرسمي مع المعترفين والمُقرين من جنودها باقترافهم لجرائم التعذيب والقتل والتنكيل، وذلك بالحكم عليهم بأحكام مخففة تماماً. ولعلها بذلك ترسل الإشارات التشجيعية للجنود الآخرين بالاستمرار والإمعان في تلك التصرفات، مع أخذ الحيطة والحذر من تسربها لوسائل الإعلام إلا إذا اقتضت المصلحة الأمريكية خلاف ذلك.

وإذا ما حيّدنا التأثير الإعلامي فيما يثار حولنا من القضايا فإننا لا نجد في التصرفات الأمريكية - في قتل المدنيين إن كان في العراق أو في أفغانستان بالصواريخ والقاذفات ومزج أشلاء الأطفال والنساء والشيوخ بالركام والحطام والاستهتار بذلك - إلا انتهاكاً للحقوق والقيم والأخلاق يعادل إن لم يفق ما نشره التلفزيون الأسترالي وأدى إلى غضب إعلامي مزعوم من البنتاجون. ثم ماذا نسمي اتهامات صريحة صدرت مؤخراً من مسؤول دولي ضد القوات الأمريكية بتجويع العراقيين وقطع الماء عن المدن العراقية الرافضة للاحتلال ومخططاته.

لقد نشرت قوات جورج بوش ثقافة القتل والكراهية والعنف في العالم الإسلامي، ومما يزيد من بؤس تلك الرسائل الدموية واللاإنسانية التي تقوم القوات الأمريكية بعولمتها هو في الادعاءات البائسة والكاذبة للإدارة الأمريكية حول نشر الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وتقديس الحريات.■

دور المغترب السوري في تحرير سورية

محمد زهير الخطيب (*)

سورية أسيرة سلطة مستبدة منذ عقود، استهلكت هذه السلطة كثيراً من الشعارات في تسلطها على البلاد والعباد كالوحدة والحرية والاشتراكية والصمود والتصدي والردع ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة... حتى صار الناس يكرهون سماع هذه الشعارات لكثرة ما أسيء إليها وما انتهك من جرائم تحت سقفها.

اليوم اعترف الجميع بمن فيهم السلطة نفسها بأن الفساد مستشر وأن الاصلاح بات ضرورة، وأصبح الجميع مطالبين ببذل الجهد لتحقيق الهدف.

ما نريده الآن هو معرفة ما يمكن أن تفعله الجاليات المسلمة لتحرير سورية.

وقبل أن نوغل في هذا الموضوع يبدو أنه من المناسب أن نذكر ماذا تريد السلطة من المغتربين السوريين؟ وماذا تريد أمريكا منهم؟ وبعدها يمكننا أن نحدد دورهم.

ماذا تريد السلطة من المغتربين السوريين؟

١ ـ أن ينظموا أنفسهم من خلال جمعيات مرتبطة بالسفارات السورية.

٢ ـ أن يمارسوا ضغوطاً على حكوماتهم المضيفة ليخففوا الضغط على السلطة.

٣ ـ أن يقوموا بدور ثقافي يلمع وجه السلطة في الخارج.

٤ ـ أن يجلبوا استثمارات وتقنيات ومشاريع لسورية تضيفها السلطة إلى البقرات الحلوب التي تستنزفها في الداخل.

وسلاح السلطة في ذلك الترغيب والترهيب، بتوفير الوثائق وتسهيل زيارة سورية تارة... وبحرمانهم من هذه الوثائق والزيارات، بل وباعتقالهم أواعتقال أقاربهم تارة أخرى.

ماذا تريد أمريكا من المغتربين السوريين؟

١ ـ تريدهم أن ينظموا أنفسهم من خلال جمعيات مرتبطة بالخارجية الأمريكية.

٢ ـ تريد أن يكون ولاؤهم لها وأن يمارسوا ضغوطاً على السلطة لإسقاطها وإحلال حكومة موالية لأمريكا وأن تتبنى هذه الحكومة الديمقراطية بالمعايير الأمريكية للتقليل من فرص تفريخ الإرهاب المستشري في محاضن الديكتاتورية.

والآن ما دور المغتربين السوريين في تحرير سورية؟

١ ـ أن ينظموا أنفسهم من خلال جمعيات مستقلة.

٢ ـ أن يمارسوا سياسة التقاطعات مع السلطة ومع أمريكا بما يحقق مصلحة الحرية والديمقراطية في سورية.

ونظراً لاختلاف خلفيات المغتربين ومشاربهم فلابد من تجاوز الخلافات والالتقاء على ما يجمع الكلمة وتجنب ما يمزق الصف، ولا شيء يشتت الشمل مثل الدخول في التفصيلات المملة، واصطناع الخطوط الحمر والتشكيك في النوايا واتهام الضمائر.

إن الذي يريد أن ينقذ غريقاً يجب أن يكون متقناً للسباحة، ومغتربو سورية يجب أن يكونوا قادرين على إرساء قواعد الحوار البنّاء وتبني قيم الحرية والديمقراطية والعدالة فيما بينهم كي يسهموا بنجاح في إنقاذ وطنهم الأم سورية.

الخلاف أمر طبيعي، والغباء هو الجمود أمام الخلاف، والذكاء هو الالتقاء على نقاط الوفاق والحوار في نقاط الخلاف وإيجاد صيغ عادلة للتعايش لو لم يتم تجاوز الخلاف.

هناك بضعة ملايين عضو في الحزب الليبرالي الكندي أنا واحد منهم جاؤوا من عشرات البلدان ويتكلمون عشرات اللغات ويعتنقون عشرات الأديان جمعهم في هذا الحزب حبهم لكندا وتصورهم الليبرالي لمعالجة الأمور.

ولا يضير الجالية السورية في كندا أو أمريكا أن تجتمع في جمعية واحدة تنادي بمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة لسورية.

إنه الامتحان السهل الممتنع الذي إن تجاوزته الجاليات السورية كانت مؤهلة لتشارك في صنع الكلمة الأخيرة في قدر سورية الحبيبة.

إنه الامتحان السهل الممتنع الذي إن تجاوزته الجاليات السورية فستكون مؤهلة لتشارك في صنع الكلمة الأخيرة في قدر سورية الحبيبة

أما عن سياسة التقاطعات مع السلطة وأمريكا، فهو حقل ألغام تقل أخطاره كلما كانت الجالية موحدة وقوية ومنظمة وكلما استعانت بأهل الخبرة والمعرفة في هذا الأمر وكلما كانت الأمور مبنية على الصراحة والوضوح والشفافية.

سورية طفلنا، تتجاذبه اليوم أمّان دعيتان هما السلطة وأمريكا، ومهمتنا إنقاذه منهما وفداؤه بأقل الخسائر المكنة.■



(*) كاتب سوري مقيم في كندا



الكل أجمع على أنه بمثابة انقلاب حقيقي في الكيان الصهيوني، وانقلاب في الخريطة السياسية وانقلاب على القيادة التاريخية في حزب العمل. وخلافاً لكل التوقعات فقد فاز عمير بيرتس بزعامة حزب العمل ملحقاً خسارة كبيرة بشمعون بيريز الذي تزعم الحزب لفترة طويلة وكان أحد القادة البارزين منذ نشأته.

غزة: وسام عفيفة

انقلاب في حزب العمل.. و«الكيان الصهيوني» على أبواب انتخابات مبكرة

ما زال الصعود المفاجئ لرئيس منظمة العمال العامة في الكيان الصهيوني (الهستدروت) عمير بيرتس، إلى رئاسة حزب العمل في الكيان الصهيوني، يثير جدلاً لا يتوقع أن ينتهي في الكيان الصهيوني. وبرئاسته لحزب العمل، أصبح بيرتس وهو من مواليد المغرب، زعيماً للمعارضة الصهيونية، وبصفته هذه قرر جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) تعيين حراسة خاصة له. وقالت مصادر صحفية صهيونية: إن شارون وكافة الزعماء الأشكناز يزدرون بيرتس، وفي نفس الوقت يخشون سطوع نجمه، الذي يزداد يوماً بعد الآخر في المجتمع الصهيوني الذي جلب شارون إلى سدة الحكم ويجد الآن في بيرتس زعيماً شاباً جديداً وكأنه كان يبحث عنه منذ زمن.

فوز بيرتس يعد انقلاباً لم يكن يتوقعه أحد

إن كل استطلاعات الرأي التي نشرت في الصحف قبل الانتخابات بأسبوع كانت تشير إلى أن فوز بيريز محقق، ولذا فإنه تعامل مع الأمر كنتيجة مضمونة. وكان متوقعاً، بالاستناد إلى معظم استطلاعات الرأي وتحليلات الخبراء والمراقبين، أن يفوز شمعون بيريز بأغلب الأصوات وبفارق كبير مع عمير بيرتس، خاصة بعد أن انسحب المرشح الرابع «متان فيلنائي» واصطف إلى جانبه ودعا مؤيديه للتصويت لصالح بيريز.

وكان باراك أيضاً قد انسحب من المنافسة وأيد شمعون بيريز، ولكن على ما يبدو كل هذا كان دون أية نتيجة. ويقول المحلل السياسي أشرف العجرمي: إن فوز بيرتس يشكل انقلاباً مهماً ونقطة تحول في تاريخ حزب «العمل» الذي كاد أن يتلاشى ويندثر أو على الأقل يصبح حزباً صغيراً غير ذي تأثير كبير في الساحة السياسية الصهيونية.

ولقد أضحى «العمل» في السنوات الأخيرة، وبالذات منذ هزيمة زعيمه سابقاً إيهود باراك أمام رئيس الحكومة الحالي أرئيل شارون واعتزال الأول السياسة مؤقتاً بعد أن تراجع «العمل» من ٤٠ مقعداً إلى ٢٣ مقعداً. ظلاً لليكود بحيث لم يكن ممكناً التمييز بوضوح بين ما يطرحه «العمل» بقيادة بيريز وبين سياسة «الليكود» بزعامة شارون وهذا يشمل الجانبين السياسي والاقتصادي - الاجتماعي. حتى أنهم يقولون: إن «العمل» فقد هويته بصورة كاملة. وكان حزب العمل قد آثر أن يتحول إلى «ظل لحزب الليكود». الأمر الذي جعل أحزاب اليسار الأخرى تنفض من حوله كما أنه فقد مصداقيته كحزب معارض للنهج اليميني المتطرف الذي قاده شارون.

حزب العمل الذي كان يعطي أولوية للاتفاق مع الفلسطينيين أثر أن ينضم إلى الحرب الضروس التي قادها شارون ضد الفلسطينيين التي أسفرت عن سقوط أكثر من أربعة آلاف شهيد وهدم آلاف المنازل وممارسة سياسة الاغتيال وحصار الرئيس عرفات (الذي كان يرتبط في السابق بعلاقات متينة مع بيريز)، وربما نسي الحزب طوال فترة الانتفاضة أي علاقة له بالسلطة الفلسطينية وقررت أن تفرض الحظر على اللقاءات مع عرفات ووزرائه، حتى أن الحزب نفسه لم يبد أي اعتراض على أي من قرارات شارون التي اتسمت بالتطرف وتصعيد الحرب ضد الفلسطينيين.

أولويات بيرتس

يرى بيرتس أن حزب العمل فقد كثيراً من قوته بسبب انضمامه إلى حزب الليكود وانخراطه في النهج اليميني الذي يقوده شارون؛ ولذا فإنه ركز في حملته الدعائية داخل الحزب على ضرورة الانسحاب من حكومة شارون والعمل على ترميم الحزب وتقوية الطابع الاجتماعي والاقتصادي للحزب. ويعتقد أن «السلام مع اقتصاد متوازن» يمكنه أن يحقق للكيان الصهيوني الرخاء والاستقرار، ولا يرى بيرتس أي أمل للكيان الصهيوني لتجاوز مشكلاته دون تحقيق التسوية السياسية مع الفلسطينيين.

ولقد وعد بيرتس ناخبيه والجمهور الصهيوني بإخراج حزب «العمل» من حكومة

الوحدة مع «الليكود» التي اعتبرها خطيرة على المجتمع الصهيوني وقد حدث ذلك بالفعل وتسببت بأمراض كثيرة لهذا المجتمع. ويوضح الصحفي الصهيوني «عكيفا ألدار» طبيعة توجهات بيرتس بقوله: «المسافة بين مذهب عمير بيرتس، في كل ما يتعلق بالموقف من العرب، وبين مذهب رئيس الوزراء أرئيل شارون أكبر ليس أقل من المسافة بين المذهب الاقتصادي لرئيس الهستدروت وبين مذهب بنيامين نتنياهو، الخصم الرئيس لشارون في صراعه على قيادة الليكود.

شارون يؤمن بأن الفلسطينيين يرضعون كراهية الكيان الصهيوني من ثدي أمهم وأنهم لن يهدؤوا ولن يرتاحوا قبل تصفية دولة الكيان الصهيوني».

ويضيف: «إن بيرتس بدأ حواره مع رجال منظمة التحرير الفلسطينية في قطاع غزة قبل أكثر من عشرين سنة، عندما كان رئيس المجلس المحلي لـ«سديروت»، ويؤمن بأن حياة الإنسان أهم بأضعاف من بضع كيلو مترات في «السامرة» أو في هضبة الجولان. كل يوم إضافي من الاحتلال هو من ناحيته يوم آخر من إفساد الاحتلال وأن ضرر المناطق أكبر من منفعتها».

ويضيف ألدار: «ومع كل هذا، فإن بيرتس بعيد عن أن يكون ساذجاً، فهو يفهم أن الجمهور يعشق جدار الفصل، ومأسور بشعار «القدس الموحدة»، وقلق من حق العودة. وعليه، فهو سيكتفي بتعديل مسار الجدار، بشكل يقلص إلى الحد الأدنى المس بالحياة اليومية للفلسطينيين، وبالنسبة للقدس سيقترح حكماً ذاتياً دينياً دون تقسيم المدينة، وسيضع للاجئين الفلسطينيين حلاً خارج حدود الكيان الصهيوني، وعدد محدد من تأشيرات الدخول على أساس جمع شمل العائلات».

ويقول الصحفي الصهيوني «نداف إيال» في صحيفة «معاريف»: إن عمير بيرتس من الناحية الأخرى عبر عن موقف واضح جداً بصدد شارون، ولم يغفر له ببساطة أي شيء كان، وفك الارتباط من وجهة نظره هو خطوة صغيرة جداً ومتأخرة جداً ومضللة، ويؤيد المفاوضات مع السلطة الفلسطينية الآن، دون شروط ودون خطوات أحادية الجانب.

وفي الجانب الاقتصادي يرى العجرمي أن هناك فرصة حقيقية لحزب «العمل» بزعامة بيرتس لكي يفوز في الانتخابات المقبلة أو على الأقل ليتقدم ويحصل على عدد كبير من المقاعد. فبيرتس سيعيد للحزب هويته الاجتماعية كحزب اشتراكي ـ ديمقراطي، ويعلن صراحة أنه لن يتخلى عن اقتصاد السوق ولكنه سيضمن ألا يتحول هذا الاقتصاد إلى نوع من

ما الذي يمكن أن يقدمه بيرتس للشعب الفلسطيني؟.. إنه الوجه الآخر لشارون

استعباد الناس، بمعنى أنه سيسعى لتوفير ضمانات للعاملين والطبقات الكادحة والفقيرة في المجتمع الصهيوني. وهذا البرنامج بالتحديد يشكل خطراً حقيقياً على شعبية حزب «الليكود» التي يستمدها أساساً من تأييد الطبقات الفقيرة من ذوي الأصول الشرقية. الآن هناك زعيم شرقي لحزب «العمل» ويطرح برنامجاً أقرب إلى مصالحهم..

انتخابات مبكرة

قد تبدو الانتخابات في (إسرائيل) مبكرة بسبب الانقلاب في حزب العمل والأزمة في حزب الليكود.

ويقول العجرمي: «وتوقيت فوز بيرتس على درجة كبيرة من الأهمية، فهو يأتي في ظل وصول حكومة أرئيل شارون إلى مأزق بسبب تزايد حجم المعارضة لها داخل حزب «الليكود»، وبحيث لم يكن بمقدور شارون أن يمرر تعيين وزراء جدد في الحكومة. كما أن الموازنة العامة التي من المتوقع أن تطرح على الكنيست كمشروع للتصويت عليه قبل نهاية هذا العام تواجه صعوبات جمّة.

صحيح أن وجود شمعون بيريز الذي هو نائب رئيس الحكومة يؤمن لها الاستمرار والاستقرار النسبي. ولكن لا أحد يضمن كيف ستنتهي التفاعلات داخل الليكود على ضوء الانقسامات الحادة التي يعانيها وتوصف على حد تعبير مؤيدي شارون بأنها قائمة بوجود جناحين في الحزب. ويمكن القول إن دولة

حزب العمل في السنوات الأخيرة أضحى ظلاً لليكود وفقد مصداقيته كحزب معارض

الاحتلال مقدمة على انتخابات مبكرة ربما تجري في الربيع المقبل.

أشكناز «الكيان الصهيوني»

من ناحية أخرى وصل الاستقطاب حزب العمل نفسه، ففي حين ما زال شمعون بيريز يرفض التعاون مع زعيم الحزب الجديد، فإن آخرين اتخذوا نفس الموقف مثل إيهود باراك رئيس الوزراء الصهيوني السابق، وحاولت شخصيات أخرى التقرب من بيرتس ومن معسكره رغم أنها ناصبته العداء، مثل الوزيرة داليا اتسك، ولكن بيرتس لم ينس موقفها ضده، فأوصد في وجهها الأبواب.

ولترسيخ زعامته، فإن بيرتس هدد شارون، بحجب الثقة عن حكومته ودفعه إلى انتخابات تشريعية مبكرة خلال ٣ أشهر، وأيضا أعرب عن تمسكه ببرنامجه السياسي، الداعي إلى وقف احتلال الأراضي الفلسطينية، والانسحاب الصهيوني منها.

ورغم أن الطوائف اليهودية في الكيان الصهيوني، وخصوصاً الطائفة المغربية التي ينتمي إليها بيرتس، تعتبر من أشد المعارضين للحقوق الفلسطينية، وتصوت تقليدياً لصالح حزب الليكود اليميني، إلا أنه أضحى واضحاً أن الاستقطاب الطائفي في الكيان الصهيوني فوق كل الاعتبارات، لذا رأت في تصريحات بيرتس السياسية دلالة على قوة الزعيم الجديد وتمسكه بمواقفه السابقة، وهو ما فعله أيضاً بالنسبة لبرنامجه الاجتماعي وسعيه لدفن «شيطان الطائفية» كما قال.

وبدا واضحاً أن قوى يسارية متعددة رأت في بيرتس أملاً، مثل كتلة ميرتس، التي دعاه زعيمها إلى التمسك بطروحاته الاجتماعية والسياسية وأن يسعى لتنفيذها. وفي حين أعلن عضو الكنيست عمرام ميتسناع من حزب العمل اعتزاله الحياة السياسية، ليعود إلى الكيبوتس الذي نشأ فيه في صحراء النقب، فإنه قدم دعمه لبيرتس.

وقال ميتسناع، الذي ترأس حزب العمل لفترة: إن بيرتس نموذج للقيادات الشابة التي يجب إفساح المجال لها، وإعطاؤها الفرصة لتحقيق برامجها، وأعرب عن مخاوفه من إفشال بيرتس قائلاً: «أدعو الله أن يحميه من عيون الأشرار».

لكن.. ما الذي يمكن أن يقدمه حزب العمل ورئيسه الجديد أكثر مما قدم شارون من مذابح ومجازر؟ إنهما وجهان لعملة واحدة بالنسبة للقضية الفلسطينية!!■



يشعر المقاومون في فلسطين بنشوة النصر على الاحتلال الصهيوني بعد انسحابه من قطاع غزة، حركة المقاومة الإسلامية حماس أحد الأطراف القوية المؤثرة في مقاومة الاحتلال وأيضاً في عملية ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني.

المجتمع حاورت عضو المكتب السياسي لـ حماس، ومسؤول المكتب الإعلامي للحركة، عزت الرشق، حول أهم المستجدات على الساحة الفلسطينية، فكان هذا الحوار:

حاوره في دمشق: إبراهيم الدراوي

عزت الرشق عضو المكتب السياسي والمسؤول الإعلامي في حماس لـ المجتمع:

سلاحنا.. الأكثر انضباطاً في الشارع

● كيف تقيِّمون الانسحاب الصهيوني من غزة وما يترتب عليه من أحداث؟

- الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة - وإن كنا نحب أن نسميه اندحاراً - هو في الحقيقة ثمرة من ثمرات صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة وتحمله لهذه العقود الطويلة من المعاناة والصبر على المقاومة وعلى تبعاتها.

لقد أصبحت تكلفة احتلال قطاع غزة باهظة على العدو وفي الوقت الذي يسمي فيه شارون (أبو الاستيطان) وهو الذي ينمي ويرعى الحركة الاستيطانية نرى العدو الصهيوني يبني حول نفسه جداراً، وهذا دلالة على أن المشروع الصهيوني أصبح يتقوقع خلف الجدار فهذه بداية نهاية المشروع الصهيوني إن شاء الله.

● كيف تنظرون إلى مستقبل حماس؟

- نحن نعتبر في حركة حماس أن اندحار العدو عن أي شبر من أرض فلسطين هو إنجاز للشعب الفلسطيني وإنجاز للمقاومة. واندحار العدو الصهيوني من قطاع غزة لم يأت لسواد عيون الشعب الفلسطيني، بل انسحبوا من القطاع مضطرين ليحافظوا على بقية الكيان الصهيوني كالسفينة التي تغرق فيخففها القبطان من الأوزان الزائدة حتى يحافظ على وجودها.

كما نعتبر أن الاندحار الصهيوني عن قطاع غزة بداية مشجعة لدحر الكيان الصهيوني عن الضفة وبقية الأرض الفلسطينية. وسلاح المقاومة في قطاع غزة هو سلاح شرعي وسلاح مهم يجب أن تقدم له التحية، ويجب أن نفرق دائماً بين سلاح المقاومة وما يسمونه بـ«الفلتان»، وهو مسؤولية الأجهزة الأمنية في السلطة الفلسطينية وتحمل مسؤوليته أي جهة أخرى غير المقاومين وأسلحتهم. ونحن في حركة حماس نعتبر أن سلاح المقاومة قضية غير مطروحة للحوار والنقاش بل هي قضية مسلم بها وهو السلاح الشرعي الوحيد في الشارع الفلسطيني.

● وكيف تقيمون دور السلطة في حفظ الأمن؟

- أريد أن أؤكد هنا أن سلاح المقاومة هو السلاح الأكثر انضباطاً في الشارع الفلسطيني، فسلاح المقاومة في الفصائل الفلسطينية وخاصة كتائب عز الدين القسام لم يوجه إلا للعدو الصهيوني ولم يستخدم في يوم من الأيام في الصراعات الداخلية. كما أنه لم يوجه إلى الصدر الفلسطيني.

كذلك سلاح المقاومة سلاح منضبط لا يستخدم في استعراضات الشوارع ولا في حل الخلافات الداخلية بل هو سلاح من أجل حماية الشعب، وعندما نتكلم عن الفلتان، فإن الكل يعرف أن هذا الفلتان موجود في الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة وبعض المجموعات التابعة لها ولذلك نحن ضده.

● ما أبرز التحديات التي تواجه الفصائل الفلسطينية بعد الانسحاب من غزة؟

- أبرز هذه التحديات:

أولاً: متابعة تطهير قطاع غزة من أية جيوب أو وجود للكيان الصهيوني على المعابر أو على غيرها، وأعتقد أن سلاح المقاومة معني بمواصلة دوره في قطاع غزة ما دام هناك انسحاب غير كامل ومادامت هناك سيادة منقوصة!

ثانياً: كذلك هناك تحد مهم فنعتقد أننا في حركة حماس مع إخواننا وشركائنا في الفصائل والشعب معنيون به وهو الحفاظ على الوحدة الوطنية الداخلية حتى لا تنتزع فرحة الانتصار.. يجب أن توحد الجبهة الداخلية ويجب أن نحارب وندفع كل محاولات الخلاف الداخلي.

وثالثاً: هناك تحد آخر مهم وهو كيف ندير وكيف نبني قطاع غزة؟ فكما صمد القطاع في المواجهة نريد أن يصمد في معركة البناء ومعركة الديمقراطية ومعركة الفساد والمشاركة السياسية في الفترة القادمة.

● هل نستطيع القول بأن حماس تسعى لإقامة دولة فلسطينية على قطاع غزة؟

ـ بالقطع الانسحاب الصهيوني هو خطوة مهمة على الطريق وإنجاز مهم للشعب الفلسطيني نفتخر به لكنه ليس كل شيء فهو بداية مشجعة لكن أمامنا طريق طويل، أمامنا معركة الضفة الغربية التي يحاول شارون أن يحكم قبضته عليها كما أنه يحاول الآن تهويد مدينة القدس بأشكال الاستيطان الصهيونية، هناك معركة ضد الاحتلال في القدس والضفة وكيف سندحر الاحتلال الصهيوني عنها كما دحرناه في غزة، فغزة أولاً وليس أخراً.

● يرى المراقبون أن غزة ستتحول إلى سجن كبير؟ كيف ستخرج حماس من هذا السجن بعد الانسحاب؟

ـ بالتأكيد أن غزة ستكون سجناً كبيراً للفلسطينيين خاصة وأن الانسحاب منقوص والسيادة غير كاملة، يعني إذا لم يسيطر الفلسطينيون على معبر رفح مع الحدود المصرية وإذا لم يسيطروا على الميناء وعلى المياه وعلى الأجواء فغزة بالفعل ستكون سجناً كبيراً، وهذا يضعنا في تحد كبير وعلى المقاومة أن تستغل هذا الانسحاب لتحقق إنجاز السيادة الكاملة.

● يرى بعض المراقبين أنه سيحدث انقلاب على السلطة الفلسطينية من فصائل المقاومة.. هل تتوقعون ذلك في المرحلة المقبلة؟

ـ هذه أوهام طرحها البعض من عناصر وقيادات السلطة الفلسطينية التي قالت إن حماس تسعى للانقلاب على السلطة وهذه الأوهام ليس لها أصل على الإطلاق، لأننا في حماس لا ننازع السلطة على السلطة ولا نسعى لإزاحة السلطة ولا أن نكون بديلاً لها، نحن نسعى إلى شراكة حقيقية في الشعب الفلسطيني نحن وإخواننا في الفصائل.

● عندما تنخرط حماس في العمل السياسي في السلطة.. هل ستعمل على تأسيس المقاومة والكتائب القسامية؟

ـ حركة حماس تعتبر أن المقاومة هي الجزء الأصيل

جهاد الشعب الفلسطيني ومقاومته وصموده أدت إلى الانسحاب الشعب الفلسطيني لم يكن وحيداً في معركة التحرير بل كان معه كل أبناء الأمة العربية والإسلامية

والأهم في برنامجها في مقابل مواجهة الاحتلال الصهيوني والمشاركة السياسية من خلال المجلس التشريعي أو البلديات وغيرها هي للحفاظ على برامج المقاومة ولتحصين الشعب الفلسطيني ولمكافحة الفساد ولحماية الشعب حتى يستطيع الاستمرار في معركة الصمود ومسيرة المقاومة والجهاد ولن تؤثر بأي شكل من الأشكال سلباً على المقاومة ومشروعها.

● هل كان هناك اتفاق استراتيجي بين حماس والجهاد على عدم الرد خاصة في محاولة اغتيال بعض قادة الجهاد؟

ـ ليس هناك اتفاق خاص بيننا وبين إخواننا في الجهاد وإنما الاتفاق على ما كان في القاهرة وهي التي تحكم وتضبط الأمر.

● وهل صحيح أن حماس سترضى وترضخ لحدود ٦٧ بعد مشاركتها في السلطة؟

ـ حماس موقفها واضح بأن الأرض الفلسطينية لا يمكن التنازل عن جزء منها، وحماس ترفض الاعتراف بالكيان الصهيوني وبالتالي انسحاب العدو الصهيوني واندحاره من قطاع غزة لا يعني أننا سننهي عملية المقاومة، أمامنا مشوار آخر في الضفة الغربية وأمامنا مشوار في كل الأراضي الفلسطينية فهي ملك للشعب الفلسطيني وللأمة العربية والإسلامية، لذلك فحماس لن تتنازل عن أي شبر من الأرض الفلسطينية ولن تتنازل عن أي حق من الحقوق الثابتة مثل حق عودة اللاجئين والسيادة الكاملة على كل أرضنا وبالتالي يمكن لحماس أن تسير في خطواتها بالتدريج وتحقق الانتصار بالتدريج ولكن بدون التنازل عن ثوابتها.

● في الفترة الماضية زار أحمد قريع دمشق والتقى قيادات الفصائل الفلسطينية وخاصة حماس، ما الاتفاق الذي تم بين حماس وفتح؟

ـ كانت زيارة أبو علاء إلى دمشق للتفاوض مع حماس والفصائل الفلسطينية والتشاور وتبادل المعلومات ولتقييم الوضع الفلسطيني بشكل عام ولم يكن هناك اتفاقات جديدة وإنما كان هناك تأكيد من قبل حماس والفصائل على ضرورة الاحتفاظ بسلاح المقاومة وعلى ضرورة الحفاظ على الوحدة الوطنية وضرورة الشراكة السياسية الحقيقية للقرار الفلسطيني والتأكيد على أن الاندحار الصهيوني من غزة نموذج وطني نحافظ عليه.

● ما تقييمكم للدور المصري بعد انتشار ٧٥٠ جندياً مصرياً على الشريط الحدودي بين مصر ورفح؟

ـ الأشقاء في مصر كان لهم دور في دعم صمود الشعب الفلسطيني خلال العقود الماضية والآن في المحطة الأخيرة محطة الانسحاب، ونحن ليس لدينا أي تحفظ على مساندة إخواننا في مصر للشعب الفلسطيني في مرحلة بناء قطاع غزة، أما موضوع انتشار المصريين على الحدود فنحن طالبنا بذلك.

حماس لن تتنازل عن شبر من الأرض الفلسطينية ولا عن حق عودة اللاجئين والسيادة الكاملة

● ما مطلب حماس من الدول العربية والشعوب العربية تحديداً؟

ـ في البداية أنا أقول إن هذا الاندحار الصهيوني عن قطاع غزة هو ثمرة جهد الشعب الفلسطيني ومقاومته وصموده بالإضافة إلى ثمرة دعم الشعوب العربية والإسلامية لشعبها الفلسطيني، فشعبنا الفلسطيني لم يكن وحيداً في هذه المعركة لذلك فالشكر لكل أبناء الأمة العربية والإسلامية الذين دعموا الشعب الفلسطيني وساندوه ونصروه.■



باريس: ياسمينة صالح

فكرة النيل من المهاجرين ليست في الحقيقة جديدة، فقد بدأتها أحزاب فرنسية بعضها سمى نفسه بالأحزاب القومية، والبعض الآخر سمى نفسه بالأحزاب اللائكية. وبين القوميين واللائكيين يتصاعد دخان «التغيير» وإن لم يفهم أحد نوع التغيير الذي يعنيه الجميع. إلا أن الأحداث الأخيرة، وما نتج عنها من تصريحات كثيرة جعلت الجميع يعرف اليوم أكثر من أي وقت مضى أن التغيير سيطال المهاجرين، والعرب المسلمين بالخصوص. إنه التغيير الراغب في إذابة الهُويات والثقافات الأخرى بموجب قوانين أو بموجب واقع تهميشي لم ينتج عنه أي خيار ثالث أكثر من خيار الصمت أو الانفجار..

كل هذه الأفكار راودتني فعلاً وأنا أصعد الطائرة التي أقلعت من مطار «هواري بومدين» الجزائري نحو مطار «أورلي» الباريسي، يوم الجمعة الموافق للأسبوع الثاني من أحداث باريس. ساعتان في الجو، ووجه المضيفات المكفهر لأسباب كنا نعرفها جميعنا، بيد أن الابتسامات لم تكن أكثر من واجب لا يختلف عن واجب تقديم الأكل للمسافرين بصمت يقول الكثير.

ساعتان في الجو، ثم لاحت الأجواء الفرنسية.. كنت دوماً أفكر أن أي دولة ندخلها يجب أن نرى الأضواء فيها أولاً. ولعلّي قادمة من مدينة كانت الأضواء الاصطناعية في الأساس نتاجها السياسي الوحيد، فإذا لم تر في أجواء المدن الجديدة ضوءاً لابد أنك تشعر بالخيبة. وباريس هي المدينة التي رغم كل شيء تشعرك بالخيبة فجأة في شكل ضابط المطار الفرنسي المكفهر الوجه الذي يراقب حركة المسافرين، وفي شكل وجوه موظفي المطار وهم يتصفحون جوازات السفر بدقة لا تخلو من ضجر، وببرودة لا تخلو من إهانة أيضاً، خاصة إن كان القادم يحمل سحنته العربية التي لا يمكن تجاهلها، واسماً وجنسية غير مرغوب بهما في فرنسا..

هذه المرة، وسط الأجواء الجديدة والأحداث الجديدة والتقاليع الجديدة، شعرت أن الوجوه الفرنسية التي تستقبل الناس لا تضطر إلى أن تجامل ولو من باب اللباقة. يسأل موظف المطار عن سبب الزيارة بصوت مليء بالحدة، ويسأل ثانية: كم من الوقت ستبقين في فرنسا؟ ثم بعد لحظات تبدو طويلة يضع الختم الثقيل بطريقة عصبية ويسلمك الجواز قائلاً: مرحبا بكم في فرنسا... لكن في هذه «المرحباء» عن قصد أو عن غير قصد. لم تكن فرنسا مضطرة لقولها لمن يتهمهم نيكولا ساركوزي بالرعاع، أو بالأوباش!

كانت الساعة العاشرة ليلاً حين انتهينا من طابور التفتيش والتدقيق في الحقائب والأوراق والوجوه، غادرنا مطار أورلي نحو المدينة التي فجأة بدت لنا مكفهرة أيضاً. كأن الأحداث جزء من مزاجها الذي حولها رمادية ومتثاقلة. في

باريس لا يمكنك أن تجد من يعتذر لك عن خطأ يرتكبه في حقك، عمداً أو رغماً، ولا تجد من يتأسف حتى على مزاجه السيئ قبالة أشخاص يبدون دوماً خارج المألوف، أو داخله.. بحقيبة السفر الجلدية السوداء، وبوجه عربي، كان المشوار إلى فندق «سان دونيس» بقلب العاصمة في سيارة أجرة حدد صاحبها فاتورته قبلاً. قال لنا وهو يضع الحقائب في الحقيبة الخلفية للسيارة: لماذا فندق سان دونيس بالذات.. ثمة فنادق أفضل في مناطق أخرى أفضل..! سألته: «هل منطقة سان دونيس، ليست منطقة جيدة؟» رد بسرعة: «بصراحة، ليست منطقة جيدة، لأنها تعيش حالة من الاضطراب، ألم تسمعوا الأخبار؟ العالم كله يتكلم عن حرب الضواحي.. وعن المهاجرين الذين قرروا شن الحرب على الجميع!!»..

وحين لم يجد تعليقاً منا، صمت.. قال وهو يدخل السيارة مدمدماً: «أنا قصدت أن أقترح عليكم شيئاً جيداً. هذا واجبي! ...» الواجب الذي يبدو في تلك الظروف وكأنه صار اكتشافاً فرنسياً جديداً يتداوله الجميع كي ينزع عن نفسه مسؤولية الأداء الحر والحقيقي.. ففي المطار، لا بد أن تصفعك تلك اللافتة المكتوب عليها عبارة «احترامك للبلد الذي تدخله واجب»، لافتة مكتوبة باللون الأزرق، بحجم متوسط، تكاد لا تلفت الانتباه لمن يدخل إلى باريس على عجل، أو للتنزه والسياحة، ولكنها تلفت انتباه من يضطر إلى الانتظار طويلاً، وأغلب الذين ينتظرون هم الذين تتهمهم فرنسا بأنهم «لا يريدون احترام البلد الذي يدخلونه»، على الأقل في نمطية الفكر الفرنسي الذي رغم كل متغيراته الظاهرية بقي متشبثاً بالفكر الكلونيالي القديم الذي ظل يفرق ويميز بين البيض والسود، وبين الغرب والعرب، وبين الثقافات في بلد كانت قوانينه الداخلية من أكثر القوانين الأوروبية «احتراماً للغير، ولواجبات الغير»!!

باريس.. تشعرك بالخيبة فجأة في شكل ضابط المطار الفرنسي المكفهر الوجه الذي يراقب حركة المسافرين ووجوه موظفي المطار وهم يتصفحون جوازات السفر بدقة لا تخلو من ضجر

في السيارة، ومن خلال زجاج النافذة،

كان النظر للمدينة يوحي إليك أنك تدخل فعلاً إلى دائرة بقيت تنظر إليها من شاشات التلفزيون، والآن يبدو المشهد مختلفاً، ومخيفاً معاً. بدءاً بعدد رجال الشرطة المنتشرين، والحواجز المنصوبة في مداخل الأحياء الأكثر تهميشاً، وصولاً إلى أصوات طائرات الهليكوبتر التي كانت الشيء الأهم في المشهد الفرنسي الجديد.. حتى أنك تكاد تسأل مدهوشاً: ما الذي حصل فعلاً؟ سائق التاكسي الذي كان يتكلم الفرنسية بلكنة إسبانية، وبعد صمت دام دقائق قرر أن يتكلم.. توقعت أن يسألنا من أين جئنا، ولكنه بدأ بالزمجرة على كل هذا المشهد المسرحي.. قال وهو يرفع يديه ويحطهما على مقود السيارة: «بصراحة ما يجري مسرحية سخيفة!» سألته: وما الذي يجري؟ فرد بحماس كمن وجد موضوعاً يتكلم فيه: «بصراحة، ما جرى هو الشيء الوحيد الذي كان يجب أن يحدث هنا. ما يسمى **بانتفاضة الضواحي كان القطرة التي أفاضت الكأس**. فرنسا هي التي سمحت لهؤلاء المهاجرين بالبقاء أحياناً دون أن تكون لهم أوراق رسمية، وعليها أن تدفع الثمن!».

قلت له: «لكنني حسب ما فهمت أن الغاضبين كانوا من أهل المدينة أيضاً وليس

المهاجرين فقط. فليس من المعقول أن نقول: إن كل شباب فرنسا لا يعانون من مشكلات؟ فرد بسرعة: نعم. هذا صحيح، لكن الذي حدث أنهم حوّلوا المدينة إلى دمار.. انظروا شكل السيارات المحترقة.. ما زال الدخان يزكم الأنوف. واصل يقول: «ليس من حقهم أن يخربوا في الممتلكات حتى لو كانت لهم قضية يدافعون عنها! إنهم يريدون العدالة، والمساواة في الحقوق، مع أنهم يعيشون وضعاً مؤقتاً، أي قد يعودون إلى بلدانهم فجأة!».

هذا الكلام الذي لم يكن في الحقيقة رأياً أحادياً، كان حملة شنتها الصحافة الفرنسية المتطرفة منها، كي تتكلم عن المطالب بصيغة «البقاء المؤقت» مع أن جريدة اللوموند الأكثر انتشاراً في فرنسا كتبت في مقالة نشرتها قبل أيام أن المهاجرين من أصول مغاربية وإفريقية يرفضون الرجوع إلى بلدانهم الأصلية، ويعتبرون فرنسا بلدهم!

هذا التقرير الذي لم يشفع لهم لدى وزير الداخلية الفرنسي نيكولا ساركوزي الذي، أصدر قراره بطرد «كل من تورط في أعمال الشغب الأخيرة حتى لو كان يحمل الجنسية الفرنسية!»، وهو الإعلان غير المباشر، والرسمي بأن ثمة من ينتمون في النهاية من وجهة النظر الفرنسية إلى ما يسمى بالفرنسيين الثانويين «أو ببساطة فرنسيو الدرجة الثانية! إنهم من الجيل الثالث والرابع، من أصول مغاربية (جزائرية، مغربية، تونسية) وإفريقية (النيجر، الكاميرون، ساحل العاج، السنغال، الكونغو إلخ..) تتشكل الغالبية منهم من المسلمين، (حوالي ٦١٪ من المهاجرين هم من المسلمين لو أضفنا إليهم الأتراك..) وهي نسبة كبيرة للغاية بالنظر إلى عددهم إجمالاً، أي أكثر من خمسة ملايين مهاجر جاءوا إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، بعضهم جرته السلطات الفرنسية رغماً للانخراط في الجيش الفرنسي إبان الاحتلال الكلونيالي للعديد من الدول الإفريقية منها الجزائر والمغرب بالخصوص، وكان استقرار هؤلاء في فرنسا يعني بداية عهد آخر بالنسبة لما سمي فيما بعد بالمهاجرين العرب، وهي التسمية التي ظلت مرتبطة بالجيل الثاني وارتبطت بالجيل الثالث والرابع الذي انتفض في الفترة الأخيرة. إنهم الوجه الآخر من الوضع الفرنسي على مدى حقب وعقود من الأزمنة المتناقضة.. الوجه التاريخي والكلونيالي أيضاً، حيث إن نسبة منهم أيضاً ينتمي إلى ما تعتبره الجزائر نفسها بالعملاء (الخونة) الذين باعوا الثورة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر وفضلوا اللحاق



بالفرنسيين بعد الاستقلال. إنهم ببساطة «الحركي» كما يطلقون عليهم في الجزائر، ومن العجيب أنه المصطلح نفسه الذي التي بقيت فرنسا نفسها تطلقه عليهم، أي (الخونة)، مع أنهم خانوا لأجل الفرنسيين!

باريس من نافذة السيارة تظهر كرسوم كرتونية، بحيث تكتشف أنك كلما تماديت في التقدم، تتمادى في اكتشاف الوجه الآخر من هذه العاصمة التي طالما أثارت الدهشة والإعجاب لمن لا يعرفها معرفة حقيقية، بينما الذين يعرفونها جيداً، يشعرون أنهم في وضع لا يقل عن ذلك الذي كان يستشعره سكان جنوب إفريقيا إبان الأبارتايد!

حين دخلنا إلى شارع سان دونيس، وهو أحد شوارع الضواحي، لفت انتباهي تلك الكتابات العشوائية على الجدران، بألوان مختلفة، بين الأبيض والأسود والأحمر توحي أن من كتبها كان يفعل ذلك بسرعة وخوف وتصميم.. كتابات تقول ببساطة: «لسنا أوباشاً يا ساركوزي»، وأخرى: «نريد العدالة الاجتماعية» أو «نريد حق العمل والحياة» أو «نحن أحق بالحياة أيضاً» بينما كتابات أخرى تقول: «العرب أسياد وليسوا رعاعاً!».. تلك الكتابات على الجدران على بساطتها أحياناً تحكي بوضوح ما جرى، وأسباب ما جرى، حيث يمكنك عبرها أن تقرأ تاريخ هؤلاء الشباب المهاجرين الذين عجزوا عن الاندماج لأنهم وضعوا على الرف، ولأن الثقافة والفكر الفرنسيين عاملوهما بعنصرية.. ولأنهم أيضاً يحملون هويات إسلامية من الصعب ذوبانها في مجتمع ليبرالي علماني كالمجتمع الفرنسي.. توقفت السيارة أمام فندق «كونكورد» بسان دونيس، كان وصولنا إلى فندق يعني أن التعب ربما يبدأ الآن فعلاً، فقد كنت في الحقيقة مرتبطة بموعدين هناك، الأول طبي والثاني إعلامي.

بعد التجرد من تعب السفر، فكرت في الاتصال بالمفكر الفرنسي المسلم «بيير زين» الذي كان في الحقيقة طرفاً في القضية، باعتباره يرأس جمعية تسعى إلى تحقيق الاندماج للمهاجرين دون مس هوياتهم الإسلامية، وهو الرهان الذي بقي مجرد مطلب قبالة واقع صعب كهذا الواقع، حين رفع السيد بيير زين السماعة في الطرف الثاني من الخط، بدا صوته سعيداً وهو يرحب بي، سألني: متى وصلت؟ وكم سأبقى؟ وأجبته على سؤاله بعبارات سريعة، كنت في الحقيقة أريد أن آخذ منه موعداً لمقابلة صحفية تمنح الفرصة للآخرين بأن يتكلموا في الموضوع بشفافية وأمانة. وعدني بيير زين خيراً، وقال: إنه سيتصل بي لتحديد موعد.. ثم اتصلت بمسلمة فرنسية أخرى

رئيس الوزراء السويدي ينت

انتقد رئيس الوزراء السويدي، يوران بيرشون، الطريقة التي تتعامل بها السلطات الفرنسية مع الاضطرابات التي تشهدها مناطق تجمعات المهاجرين في العاصمة الفرنسية باريس، وقال بيرشون في هذا الصدد: «إنني مستغرب للتعابير التي يجري استخدامها من قبل الرسميين الفرنسيين، ولانعدام بوادر الود في التعامل مع المهاجرين، إنه نوع من التعامل لا يؤدي إلى الحوار مطلقاً، هناك انتقادات مبررة للمجتمع الفرنسي، يتعين ألا تقابل بالطريقة التي استخدمها وزير الداخلية ساركوزي، على سبيل المثال، أنا مستغرب للكلمات التي اختارها».

ويعتقد بيرشون أن لدى باقي بلدان أوروبا سبباً للنظر إلى ما يجري في فرنسا كإنذار لما يمكن أن يترتب على سياسات اندماج رديئة وعلى البطالة المستفحلة بين المهاجرين.

ففي فرنسا لا تقدم مخصصات مالية

وهي الدكتورة خديجة عبد الله، التي أشهرت إسلامها قبل خمسة أعوام وصارت تدير جمعية فرنسية للمسلمات الفرنسيات الساعيات إلى خلق أجواء حوار مع الفرنسيات والأوروبيات لأجل تحقيق ما تسميه مشروع التعايش الإسلامي في فرنسا، وهو المشروع الذي قوبل بالرفض إعلامياً في فترة من الفترات، وتمت محاصرة السيدة خديجة عبدالله سياسياً وقانونياً وإعلامياً على حد سواء، دون أن تتراجع عن حلمها الذي تسميه ببساطة «فرنسيات ومسلمات» Française & musulmane .. كان الحديث معها حول أمور عامة، قبل أن أطلب منها موعداً هي الأخرى..

وكنت بهذه الصورة على موعد في الحقيقة مع شخصيتين فرنسيتين مسلمتين مهمتين داخل المجتمع الفرنسي بفسيفسائه الراهنة.. شعرت أنني بدأت الجانب العملي قبل الجانب الصحي، حيث إنه كان لي موعد مع الطبيب الذي يتابع حالتي الصحية، والذي تعوّدت على أن يستقبلني بوجهه البشوش وسؤاله الطيب عن الحال والأحوال، لكن، حين توجّهت إلى المستشفى ثاني يوم من وصولي.. اكتشفت مذهولة أن طبيبي «سافر لحضور مؤتمر طبي» دون إضافات أخرى.. كنت بشكل ما مصدومة من الرد الجاف الذي قوبلت به، وبحثت عن أي طبيب يمكنه أن «يغطي» غياب الطبيب الأول. قالت لي الممرضة التي بدت مرتبكة أمام الوضع: إنها تتأسف جداً! قلت لها: إنني قطعت المسافة من الجزائر إلى هنا وليس من المنطقي أن أعود دون تتمة فحوصاتي.. وعدتني أنها ستحل المشكلة وأنها ستتصل بي في الغد.

موظف المطار سألني عن سبب الزيارة بصوت مليء بالحدة ثم سألني ثانية: كم من الوقت ستبقين في فرنسا؟ إنها «كراهية الأجانب»

عدت إلى الفندق من نفس الطريق تقريباً.. كان رجال الأمن بلباسهم الرسمي وحتى المدني في كل المداخل المهمة للشوارع العربية التي تتداخل في الحقيقة فتبدو وكأنها واحدة، من حيث الظرف والشكل والمطالب أيضاً. وجود رجال الأمن في مثل هذه الظروف يبدو ديكوراً اعتاد عليه الناس بسرعة، لكن الذي يبدو جديداً هو أن يتم الاعتداء على البعض بشكل لا يخلو من استفزاز أيضاً. لعلّي صعقت حين رأيت أمام مدخل المترو شرطياً يستوقف رجلاً بدا من ملامحه أنه عربي. وكان واضحاً أنه يسأله عن أوراقه وهويته.. ثم فجأة رفع الشاب يديه ووضعهما فوق رأسه، وما كان من رجل الأمن إلا أن دفعه وأسقطه أرضاً ممسكاً بذراعي الشاب نحو الوراء. سمعت ذلك الشاب يصيح: أنا لم أفعل شيئاً، وإن أوراقي سليمة، بينما الشرطي يجره إلى العربة الأمنية المصفحة ويدفعه فيها.

صورة سريعة وخاطفة رأيتها وذكرتني فجأة بالوضع السائد في الأراضي المحتلة، بيد أن الصورة تلك تكررت، وبشكل مكثف ضد الجزائريين والمغربيين والأفارقة عموماً الذين كانوا يدفعون ثمن لونهم وهويتهم الأصلية. فداخل العنف والعنف المضاد، لم يكن ثمة شيء اسمه «الحرية» بل كان كل شيء يبدو مفتوحاً للقمع وبلا أسباب حقيقية، بل القمع لأجل إثارة الخوف وإجبار الآخرين على الخنوع. حتى وهم يتكلمون بفرنسية طليقة وربما يفكرون أحياناً بالطريقة الفرنسية، إلا أنهم يظلون في نظر (قانون الهجرة) مجرد «رعاع» ولا يحق لهم أن يعترضوا على قوانين البلد الذي يستضيفهم.. من الناحية الإعلامية، بدا المهاجرون كفزاعة جاهزة لتخويف الفرنسيين من كل الاحتمالات بما فيها احتمال الأعمال الإرهابية.

الصحف الفرنسية التي يتحكم في أغلبها مجلس إدارة «يهودي» معروف، لم تفوت فرصة رسم الصورة البشعة لهؤلاء الشباب الذين انتفض جلهم عن إحساس شرعي بالتمييز والعنصرية التي مارسها الآخر عليه، مع ذلك، بدت الصورة الفرنسية جاهزة لأجل زرع الخوف في نفسية الفرنسيين الذين وجدوا من يتكلمون اليوم باسم «القومية الفرنسية»، أو ببساطة «الوطنية» التي تديرها أحزاب شوفينية وفاشية كالحزب الوطني الفرنسي بقيادة «جون ماري لوبين» الأكثر كرهاً للعرب والمسلمين. استغلال الوضع كان المرحلة التي تسمى «بالحصاد» بالنسبة لهؤلاء الذين يتكلم «ساركوزي» باسمهم لأجل «تطهير» فرنسا من كل «الأوباش» على حد قوله، باعتبار أن ساركوزي نفسه يهودي من أصل بولوني (بعضهم يصر على أنه يهودي مجري!) .

تصاعد التيارات اليهودية ليس مجرد كذبة كاريكاتورية في فرنسا، بل حقيقة اكتشفها العالم قبل سنة تقريباً، حين قرر «اليهود» إجبار فرنسا على الاعتراف بهم كقوة سياسية فاعلة، عبر تهديد رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون «بسحب» اليهود من فرنسا وشن الحرب على «القيم» الفرنسية التاريخية! والحال أن الاعتداء على المهاجرين، وإهانتهم لم يكن قضية آنية ولا ظرفية ولا وليدة اليوم ولا الأحداث الأخيرة نفسها، بل هي تاريخ فرنسي ما زالت آثاره في تلك الأحياء التي حين تدخلها تفاجأ بحجم المآسي فيها، وبحجم الإهمال وحجم التهميش وحجم الانزواء أيضاً، لأن فرنسا لا تريد أن تمنحهم فرصة العمل ولا أحقية الحياة بقدر ما تريد أن تصنع منهم «ذاكرة» تجسدها النسب الانتخابية فقط التي ستحتاج إلى أصواتهم على حساب كرامتهم.

...قد التعامل الفرنسي مع المهاجرين

للشباب كي يدرسوا، وهذا يعيقهم عن مواصلة الدراسة العليا، التي غالباً ما تكون شرطاً لولوج المجتمع. وقد ردّ رئيس الوزراء السويدي على حزب الشعب السويدي الذي طالب بفتح مزيد من مخافر الشرطة المحلية في المناطق التي يكثر بها المهاجرون للحيلولة دون تكرار ما يحدث في فرنسا هنا في السويد، وهذا ما لا يرى له بيرشون داعياً ويقول رئيس وزراء السويد:

«بالنسبة لنا فإن العمل وتوفير إمكانات الدراسة هي الطريق المناسب الذي سنسلكه وإرسال إشارات عن تعزيز مخافر الشرطة في مناطق المهاجرين يتعارض مع هذا الطريق السياسي الذي اخترناه».

أما وزير الاندماج «يانس أورباك» فقال لصحيفة داغينس نيهيتر السويدية: إنه إذا ما تقرر تعيين مزيد من الشرطة المحلية، فيتعين أن يكونوا من ذات أصول سكان المناطق المعنية. أما البروفيسور مسعود كمالي الباحث المكلف من قبل الحكومة في موضوع التمييز الإثني فإنه يرفض الفكرة ويرى فيها تجريحاً لسكان تلك المناطق.■

يحيى أبوزكريا

٥٥٪ من الفرنسيين: المهاجرون يشكلون خطراً على ممتلكاتنا وأطفالنا!!

طبيب فرنسي رفض مراجعة حالتي الصحية لأنني جزائرية.. وأمن الفندق طلب مني المغادرة!

في المستشفى!: مساء الأحد، اتصلت بي الممرضة لتطلب مني الحضور إلى المستشفى الإثنين صباحاً، حاملة ملفي الطبي بكل تفاصيله، وكنت في الموعد، لأجدني قبالة ارتباكها من جديد.. قالت: إنها تتأسف لكل ما يجري، وأنها حاولت فعلاً مساعدتي على أن تؤكد لي موعداً مع طبيب آخر، ولكن.. علي أن أنتظر إلى الأحد القادم! قلت لها: إنني مضطرة إلى مغادرة فرنسا الأربعاء على الأكثر.. فاعتذرت من جديد.. قالت: إنها تتأسف فعلاً، وأن الطبيب الذي كان سيراجع حالتي أجّل الأمر بعد أن قرأ اسمي.. وعرف أنني جزائرية!!

صعقت من الجملة، ونظرت إليها مستغربة، سألتها: ما دخل اسمي وجنسيتي في الموضوع؟ احمر وجهها وهي تعتذر من جديد.. ثم تقول: إن الأحداث الأخيرة «لخبطت» كل شيء! فرنسا التي تصطنع مصطلحات الأدب الشهيرة، هي التي فجأة تقف هكذا، أمام مريض عربي لتقول له: معذرة، عليك أن تنتظر موعدك بعد أسبوع أو سنة.. عليك أن تتعلم الانتظار والالتزام قبالة الانتظار! كانت الممرضة تردد عبارة الاعتذار، واعدة إياي أنها ستحاول «فعلاً» مرة أخرى.

وغادرتها نحو الضواحي التي كانت تثير الدخان في أجواء المدينة.. وسيارات ما زالت النيران عالقة ببعضها، ومحلات ما زالت آثار الغضب لاصقة بزجاجها المكسور، وواجهاتها العارية.. ورجال الأمن الذين كانوا يداهمون المنازل المكتظة بالمهاجرين، لاعتقال من «تليق» بهم تهمة العنف أو «حرب الضواحي» أو «لصوص الضواحي» كتسمية جديدة كانت تتداولها الصحف الفرنسية التي تعاني من «فوبيا الأجانب»!..

لم تكن حصتي من المفاجآت قد انتهت، حين عدت إلى الفندق، وجدت كما حال المرات السابقة، رجال الأمن يدخلون بحثاً عن أسماء وهمية في الظاهر، وكان بعضهم ينقل من دفتر الحجز أسماء النزلاء، وأرقام جوازات سفرهم «كإجراء قانوني!» ليس أكثر! كانت من أسباب الحضور هذه المرة، معركة بالأيادي تسبب فيها مسؤول في الفندق حين اعتدى بالضرب على إحدى المنظفات الإفريقيات، مما أثار غضب زميلاتها الأفارقة بالخصوص، وتحول الأمر إلى معركة بالأيدي تدخلت على إثرها الشرطة القريبة من المكان، دون حتى السؤال عن سبب الـ«معركة»، راحت تعتقل الأفارقة مكبلة أيديهم إلى الخلف، دافعة إياهم بقوة نحو سيارة الشرطة الزرقاء المصفحة. كان البحث بعدها عن «قائمة» النزلاء أمراً «إجرائياً» لا يخلو من استفزازات أيضاً حين تلقيت فجأة أمر المغادرة ذلك الإثنين مساء! تساءلت عن سبب أمري بالمغادرة؟ فقال لي أحد رجال الأمن: إن ثمة أمر بترحيل من «ليس وجودهم ضرورياً!»..

حاولت أن أقنعه أنني هنا لسبب طبي وضروري أيضاً، لكنه اعتبر الأمر مجرد شكليات، قائلاً لي: يمكنك أن تتفهمي الأمر ببساطة! سقط عليّ أمر المغادرة كإعلان مسبق، ووجدتني أتصل هاتفياً بالسيد بيير زين الذي لم يتفاجأ في الحقيقة حين حكيت له الموضوع: قال إن الفرنسيين صاروا كالمسعورين، ولكي لا يتكون ثمة أي إشكال ضدي من الأفضل المغادرة.. عاد يقول: الفرنسيون فقدوا عقلهم فعلاً! أجل، كنت في الحقيقة أعيش لحظات أخيرة في مدينة دخلتها متسائلة وخرجت منها أحمل الجزء الأهم من الإجابة، بأن فرنسا تعيش فعلاً وضعاً خطيراً، ليس بسبب المهاجرين كما يدعي هؤلاء، بل بسبب الفرنسيين الذين يريدون الالتحاق بالركب الأمريكي على جثث المسلمين بالخصوص، فلكي تثبت فرنسا طاعتها للبيت الأبيض بعد الخسارات الماضية، عليها أن «تضحي» بالأقليات التي تسميهم بالـ«فرنسيين درجة ثانية»، الذين أمام كل ما جرى لهم طوال سنوات طويلة، لم يكن أمامهم سوى الانتفاضة، والآن عليهم أن يدفعوا الثمن بتصفيات ستطالهم في غياب سلطة العدالة الاجتماعية التي لن تنظر في أوضاعهم، بل ستتاجر بهم لأجل تسويق «الخوف من الآخرين» أو ببساطة تسويق فكرة «فوبيا الأجانب» بنفس الطريقة التي جعلت أكثر من ٥٥٪ من الفرنسيين يقولون: إن المهاجرين يشكلون خطراً عليهم وعلى ممتلكاتهم وأطفالهم!! هي اللعبة التي بدأت فعلاً في فرنسا التي تريد «أن تتغير» على حساب كرامة هؤلاء جميعاً■

صعقت حين رأيت أمام مدخل المترو شرطياً يستوقف رجلاً بدا من ملامحه أنه عربي.. ثم فجأة رفع الشاب يديه ووضعهما فوق رأسه وما كان من رجل الأمن إلا أن دفعه وأسقطه.. سمعت ذلك الشاب يصيح: لم أفعل شيئاً.. أوراقي سليمة!



يتحكم اليهود في وسائل الإعلام البريطانية بشكل صارخ، لذا كانت موجة التخوف أو التخويف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) ظاهرة يومية في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. وما إن وقعت أحداث لندن الأخيرة، حتى كشرت الصحافة والإذاعة والتليفزيون عن أنيابها ضد كل ما ينتمي إلى الإسلام، بالصور والكرتون والمقالات والبرامج وحتى الدراما، وأصبح المسلمون خاصة الشباب منهم في موقف لا يحسدون عليه، وسط شعور بالمرارة وقلة الحيلة، وعدم تكافؤ فرص المواجهة الإعلامية.

الإعلام البريطاني بعد تفجيرات لندن

بين تحكم اليهود وضعف المسلمين

د. أحمد عيسى(*)

أشكال ظاهرة التخويف من الإسلام:

ظهرت موجة التخويف من الإسلام في أوروبا منذ سنوات عديدة، واشتعل فتيلها بعد ١١ سبتمبر، ثم أصبحت ظاهرة يومية في بريطانيا بعد تفجيرات لندن. وتأخذ موجة الإسلاموفوبيا أشكالاً عديدة، تتداخل وتتجمع في الدوائر حتى إن المسلم أو المسلمة قد يتعرض لأكثر من شكل من أشكال العنف أو كلها جميعاً.

أما العنف فيظهر على شكل اعتداء جسدي أو بالشتم، أو بتخريب الممتلكات، والتحيز أو التحامل أو الإجحاف كما يبدو في الحادثات اليومية. والتمييز العنصري أو التعصب يظهر في العمل والتعليم والصحة.

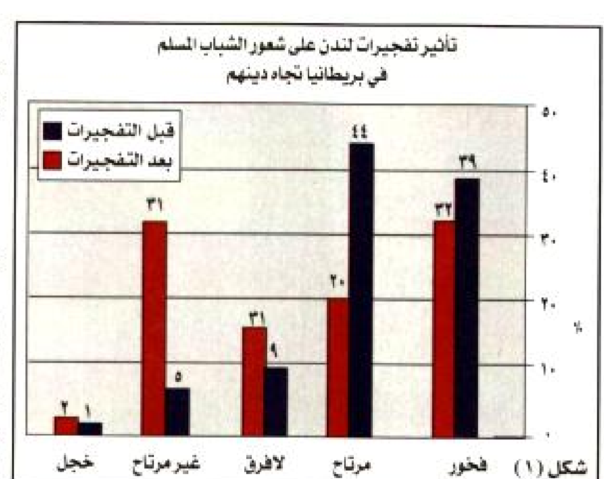
التأثير النفسي على المسلمين

لاشك أن مثل هذه الأفعال تؤثر على الحالة النفسية لكثير من المسلمين والمسلمات في بريطانيا؛ فقد نشرت المجلة الطبية البريطانية نتيجة بحث عن رد الفعل النفسي والسلوكي لتفجيرات لندن في السابع من يوليو، على عينة من سكان لندن، وأوضحت

(*) دكتوراه في الطب. جامعة برمنجهام

النتيجة أن المسلمين سجلوا أكبر مستوى من التعرض للضغط النفسي بنسبة ٦٢٪ من المشتركين (١).

أما اتحاد جمعيات الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وايرلندا(٢)، فأصدر تقريراً واستبانة عن أحوال الشباب بعد أحداث ٧ يوليو كان مما أظهره تردي مستوى الثقة بينهم كما في الرسم البياني شكل (١).



يوضح الرسم تردي مستوى الثقة لدى الشباب المسلم بعد أحداث لندن، بمقارنة شعورهم بارتباطهم بدينهم، حيث قلت نسبة (المرتاحين) من ٤٤ إلى ٢٠٪، وزادت نسبة غير المرتاحين من ٥ إلى ٣١٪. وهذا يعكس مدى عنف الضغوط الاجتماعية على الشباب المسلم خاصة من وسائل الإعلام.

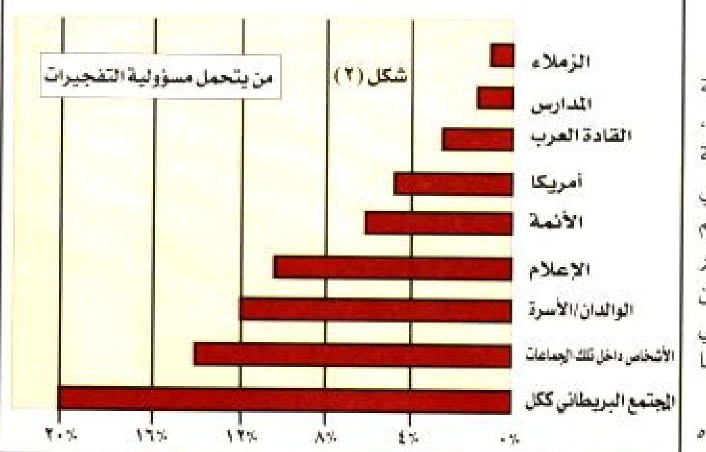
بحث للمجلة الطبية البريطانية عن رد الفعل النفسي والسلوكي لتفجيرات لندن: المسلمون سجلوا أكبر مستوى من التعرض للضغط النفسي بنسبة ٦٢٪ من المشتركين

أسباب الظاهرة

من الأسباب الرئيسة لزيادة هذه الظاهرة حالة الجهل التي تنتشر في أرجاء المجتمع الأوروبي حول الإسلام والمسلمين واستسهال الاقتباس من الصور والمفاهيم الخاطئة والمشوهة التي يروج لها الإعلام وأصحاب المصلحة في أن يظهر الإسلام بغير صورته الناصعة. ولا يمكن أن نلغي من الاعتبار أن هناك حملة عداء للإسلام مبرمجة ولها منهج ولها أيد تظهر أحياناً وتعمل في الخفاء أحياناً أخرى، ونشير أحياناً إلى هؤلاء في الساحة السياسية والاجتماعية الأوروبية بأنهم يمثلون الأطراف اليمينية وتلك الأطراف التي لها علاقات بالحركة الصهيونية.

دور الإعلام

ولا يختلف اثنان في أهمية الإعلام في تشكيل الرأي العام، وهذا ما عبرت عنه شريحة الشباب المسلم نفسها في بريطانيا حيث قال ٩٣٪ إنه مهم وجوهري، بل وصل الأمر بالشباب المسلم أن يتهم - ضمن من يتهم - الإعلام البريطاني كسبب لحدوث التفجيرات كما في الرسم البياني شكل (٢).



وللأسف فإن تغيير هذه الحالة صعب، خاصة إذا عرفنا الذين وراء التحكم في الإعلام البريطاني. فلقد تمكن اليهود من السيطرة على الإعلام داخل بريطانيا فسيطروا على معظم الصحف البريطانية منذ تأسيسها، كما أن أغلب المناصب المؤثرة في محطات الإذاعة والتليفزيون يتولاها أشخاص من أصل يهودي، ولعب هذا التحكم الكبير في وسائل الإعلام الحيوية دوراً كبيرا في خلق صورة ذهنية أطرية ونمطية مشوهة ومشوشة للإسلام تشكل بها أذهان الرأي العام البريطاني مستغلين الظروف الدولية الحاضرة، وغفلة الأمة، وهوان المسلمين هنا بضعف تمثيلهم السياسي والإعلامي.

هنا اليهود

وتتركز السيطرة اليهودية على وسائل الإعلام وفق ما يلي:

في الـ B.B.C. يأتي اليهودي (مايكل جرايد) رئيس الهيئة على رأس المسيطرين عليها وكذلك اليهودي (ألن ينتوب) مدير الدراما والترفيه وكل وبرامج الأطفال (إذاعة، تليفزيون، إنترنت)، وصاحب دور مؤثر في قسم الأفلام، وهو كذلك على رأس لجنة الإبداع في الهيئة. أما الغريب فهو رئيس قسم الدين (والأخلاق) في الـ بي بي سي أيضاً تليفزيون وإذاعة وإنترنت منذ ٢٠٠١م إذ إنه يهودي ملحد اسمه (ألن بوكبيندر) الذي قال عن نفسه إنه ملحد ذو قلب مفتوح! (٣).

أما كل محطات بي بي سي الإذاعية التي يستمع إليها ٤٩٪ من جملة المستمعين في بريطانيا، فالمتحكم فيها اليهودية (جيني أبرامسكي) المديرة العامة للراديو والموسيقى، وانضم إليها مؤخراً اليهودي (بول شليزبجر) ليدير فرع الترفيه في كل محطات الـ B.B.C.

الصحف..مجموعة الإكسبرس: الديلي إكسبرس، صنداي إكسبرس، الديلي ستار. توزع ١٣ مليون نسخة أسبوعياً. تملكها شركة صاحبها اليهودي (ريتشارد ديسموند) المعروف بملك الصور الجنسية.

مجموعة نيوز كوربوريشن: التايمز، صنداي تايمز، صن، نيوز أوف ذاورلد. توزع ٣٠ مليون نسخة أسبوعياً في بريطانيا، يملكها اليهودي (روبرت ماردوخ) الذي يملك أيضاً ١٧٥ صحيفة في العالم، وشركة الكابل، وفوكس، وسكاي، والعديد من دور النشر التي تنشر المجلات والكتب، وكذلك أستديوهات وشركات السينما التي امتلكت ثلاثة من الأفلام الخمسة الأكثر مبيعاً طوال تاريخ السينما: ستار وور، ستار وور ١، تيتانك.

مجموعة التيليجراف: دايلي تيليجراف، صنداي تيليجراف (توزع معاً ٦.٥ مليون نسخة أسبوعياً). ومجلة (سبكتاتور) الموالية تماماً للصهيونية. كانت

المجموعة ملك شركة هولينجر وصاحبها الصهيوني بلاك وزوجته اليهودية حتى العام الماضي، إذ اتهم المالك بالاختلاس، ثم اشتراها الأخوان باركلي، وبقي الاتجاه الصهيوني للصحف كما هو، وكذلك الاتجاه اليميني المتطرف، والموالاة لحزب المحافظين. وبقيت الصحيفة الصهيونية جورازليم بوست و٤٠٠ صحيفة أخرى عبر العالم ملك الشركة الأولى.

يذكر أن عضو البرلمان البريطاني جورج جلاوي صاحب المواقف الرائعة ضد حرب العراق اتهمته صحيفة (دايلي تيليجراف) بالحصول على أموال من صدام، ثم برأه القضاء وأمر أن تعوضه الصحيفة بمبلغ ١٥٠ ألف جنيه.

صحيفة الديلي ميل: مديرها العام اليهودي (جاي زيتر) توزع ١٨ مليون نسخة أسبوعياً، منها ٣ ملايين نسخة يوم السبت.

التيليجراف: مسلمو بريطانيا كائن غريب انحشر في المجتمع.. وبات من الصعب فصل الإسلام عن الإرهاب في أذهان الجمهور البريطاني

أمثلة من الإعلام

من أمثلة ذلك (٤): ما كُتب في **الصنداي تايمز** أن المسلمين في بريطانيا صاروا طابوراً خامساً، وأن جيشاً من الشباب المسلم يتربص بالمجتمع الذي آواه للانقضاض عليه وتدميره! وفي **السبكتاتور** كُتب أن القرآن يمنح سنداً مقدساً للوحشية القضائية (الشريعة). وفي **التيليجراف** كُتب أن مسلمي بريطانيا بمثابة كائن غريب انحشر في المجتمع، وأنه بات غير ممكن فصل الإسلام عن الإرهاب في أذهان الجمهور البريطاني. أما الـ بي بي سي فرفضت الشكوى المقدمة من المنظمات الإسلامية لوقف ربط مصطلح الإرهاب بالإسلام كالقول بأن أسامة بن لادن هو أصولي إسلامي، وإرهابي إسلامي.

ولم يسلم أخيراً مجلس مسلمي بريطانيا من انتقادات الإعلام البريطاني إذ واجه المجلس الذي يضم حوالي ٤٠٠ منظمة، حملة انتقادات في وسائل الإعلام، فاتهمه برنامج بانوراما(مسألة قيادة) من الـ بي بي سي يوم ٢١ أغسطس الماضي وكذلك تحقيق أجرته صحيفة «أوبزرفر» بأنه يضم منظمات متشددة ويدعم العمليات الانتحارية الفلسطينية.

كل هذا وكأن وسائل الإعلام تضع المسلمين تحت اختبار الولاء لليهود وليس تحت اختبار الولاء للمجتمع. وقد وصل الـ بي بي سي أكثر من ٦٤٠ شكوى بأن البرنامج جسد المسلمين والإسلام بطريقة سلبية (٥). وشدد البرنامج على مشاركة الأمين العام للمجلس إقبال سكراني في صلاة أقيمت في ٢٠٠٤ م في لندن على روح مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين، كما أشار إلى قرار المجلس عدم المشاركة في يناير الماضي في حفل في لندن في الذكرى الستين لمحرقة اليهود. وقال المتحدث باسم المجلس: «لا شك أنها حملة صهيونية منظمة لمنع مسلمي بريطانيا من المشاركة في مؤسسات بلادنا».

السبكتاتور: القرآن يمنح سنداً مقدساً للوحشية القضائية (الشريعة) والـ بي بي سي رفضت الشكوى المقدمة من المنظمات الإسلامية لوقف ربط مصطلح الإرهاب بالإسلام



الحل كما يراه الشباب هنا

قال ٩٠٪ من الشباب المسلم في الاستبانة السابق ذكرها بوجوب تغيير صورة المسلمين التي تدندن حولها وسائل الإعلام، وكانت الاقتراحات للتغيير من أربعة جوانب: رسم صورة أكثر إيجابية للغالبية العظمى من المسلمين، مصداقية وحيادية الكتابة عنهم، وتقليل استخدام العبارات السلبية مثل (التطرف الإسلامي)، ودفع عناصر إسلامية أكثر لمجال الإعلام.■

المراجع

1-James Rubin et al., Psychological and behavioural reactions to the bombings in London on 7 July 2005: cross sectional survey of a representative sample of Londoners. BMJ. 2005; 331: 606-611.

2- http://www.fosis.org.uk/sac/FullReport

3-www.bbc.co.uk/pressoffice/biographies

4-www.telegraph.co.uk/news/main.2002/05/24

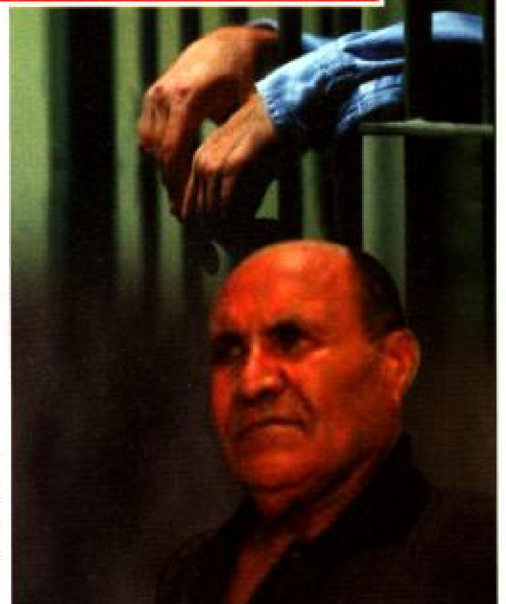
5- http://news.bbc.co.uk/newswatch

RAISONS D'ETATS

المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

الحلقة (٢)

الجوكر.. ووضع العصا في العجلة!



تلقى المكتب التابع لـ «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس في الرباط» من باريس توجيهاً يقضي بإيقاعه «في فخ» لوضعه أمام الأمر الواقع وتخييره بين أمرين تحت الإكراه والتهديد:

إما التعاون مع مكتب المصلحة بالرباط أو أن مستقبله السياسي سيتعرض للخطر. ومن أجل تنفيذ هذا المخطط قام عملاء «مصلحة التوثيق الخارجي» و«الاستخبارات العامة» بالمغرب بإجراء عدة تحقيقات سرية ودقيقة للإجابة عن «١٥٠ سؤالاً لها علاقة بتحديد موقع المعني بالأمر»، ولكن بما أن بن بركة لم يكن شخصاً ضعيف الإرادة ولم تكن في حياته ثغرة يمكن التسلل منها، صعب إيقاعه في الفخ.

تعريب: إدريس الكنبوري



وأفتح هنا قوساً لأقول بأن تقرير «١٥٠ سؤالاً لها علاقة بتحديد موقع المعني بالأمر» الشهير هو بمثابة كشف شعاعي للأشخاص، معروف ومطبق لدى مختلف أجهزة الاستخبارات في مختلف بقاع العالم.

نقطة الضعف الوحيدة التي كانت في حياة بن بركة كانت متعلقة بالجانب المالي، ولكن بن بركة كان ذكياً ومنهجياً. فقد كان يخطط جيداً لمصاريفه المالية مكتفياً براتبه كرجل تعليم. وخلال ١٩٤٠ و١٩٥٠ كان يعيش حياة عادية ومتكتمة، بدون دعوات أو حفلات ولا سجائر أو خمور. ولم يكن يرتاد النوادي أو جلسات الخمر أو الخرجات العامة والسهرات الليلية، كما لم تكن له «صحبة سيئة»، وكان قليل الأصدقاء. كانت عادته أداء الصلاة خمس مرات في اليوم والذهاب إلى المسجد بشكل دائم عندما يسمح له وقته بذلك، إذ إنه كان غارقاً ليل نهار في الشؤون السياسية والتحركات داخل حزب الاستقلال.

لكن السلطات القضائية التابعة لسلطات الحماية الفرنسية في المغرب لجأت إلى وسيلة أخرى لمضايقته ووضع العصا في العجلة لتعطيل سيره، حيث قامت باعتقاله مباشرة عقب توقيع عريضة المطالبة بالاستقلال عام ١٩٤٤ لمدة سنتين، إذ وجهت المحكمة إليه تهمة التخابر مع السلطات الألمانية المعادية (كانت الحرب العالمية الثانية قائمة وقتها). وفي عام ١٩٥١ نفاه الجنرال «جوان» - المقيم العام الفرنسي بالمغرب - إلى الجنوب المغربي وفرض عليه الإقامة الإجبارية لعزله وإبعاده عن الرباط وعن الحزب الذي بدأ في ذلك الوقت في خلق شبكات سرية للمقاومة المسلحة بالمدن الكبرى. استمرت الإقامة الإجبارية حتى عام ١٩٥٣، وعندما حل الجنرال «غيوم» محل الجنرال «جوان» نفاه بدوره مرة أخرى إلى جبال الأطلس حتى سبتمبر من عام ١٩٥٤ بهدف إبعاده عن شؤون الحزب والمقاومة المسلحة في المدن التي كان يقودها محمد الزرقطوني.

فشل الاستخبارات

كان بن بركة شديد الاحترام للسلطة وللقانون، فقد كان حريصاً على ممارسة عمله السياسي في ظل الشرعية القانونية وفقاً للقوانين التي تنظم النشاط السياسي والنقابي في البلاد، وفي التجمعات التي كان ينظمها كانت لديه دائماً الجرأة لقول ما يفكر فيه بصراحة عالية، من غير أن يلقي بالاً لرجال الاستخبارات الفرنسية الحاضرين الذين يسجلون ما يقال وما يحدث، مدققين في برنامج الاجتماعات وما إن كان قد جرى احترام جدول أعمالها، وكانت مواقف بن بركة تعتبر بمثابة الدليل على فشل مصلحة الاستخبارات العامة ومكتب مصلحة التوثيق الخارجي.

في نهاية كل اجتماع كان عناصر الاستخبارات يعدون تقاريرهم لرواية ما حدث وتسجيل ملاحظاتهم، لكن بعض هؤلاء لم يكن يتردد في زيادة أشياء من عنده على لسان بن بركة من أجل خلق مشكلات إضافية له مع سلطات الحماية. كان العديد من هؤلاء العناصر من جنسيات كورسيكية، ولذا لم يكونوا يقبلون بأن يكون هناك سياسي مغربي محنك ومثقف ومعتز بجنسيته المغربية، ويرفض أن يمد إليهم يده لتحيتهم كما يفعل رفاقه في الحزب. ولا تترك قراءة هذه التقارير التي كتبها العملاء الكورسيكيون، خصوصاً في مرحلة ما بين ١٩٤٠ و١٩٥٦، أدنى شك حول وجود كراهية قوية، بل أحياناً نزعة عنصرية، موجهة ناحية بن بركة، ونظراً لأنهم لم يكونوا قادرين على إيذائه بطريقة مطابقة للقانون، كانوا يعوضون عن ذلك بتضخيم الأحداث في

تقاريرهم لتسميتها.

حزب الاستقلال

كان العديد من قادة حزب الاستقلال رجالاً أثرياء، جلهم من مدينة فاس ويقيمون جميعاً تقريباً في الأحياء الراقية بكل من فاس والرباط والدار البيضاء ومراكش وآسفي وأجادير. وقد اعتادوا على إقامة «ولائم» وحفلات ليلية فيما بينهم بالمناوبة، حيث يستمعون إلى طرب الملحون الذي تؤديه مغنية جميلة. لكن هذه الحفلات كانت بمثابة اجتماعات سرية لنخبة الحزب. وكان المهدي بن بركة يشارك في هذه الحفلات عادة حيث كان يتناول الكلمة لمدة ساعتين أو ثلاث ليقول ما يفكر فيه علناً حول الحماية الفرنسية في المغرب والسياسة الفرنسية العامة المطبقة في المستعمرات الفرنسية الأخرى وتفقير الشعب وانتشار الأمية والتخطيط للمقاومة المسلحة لإرغام فرنسا على الانسحاب.

بين هؤلاء الأثرياء من حزب الاستقلال كان هناك مخبرون يعملون لفائدة الاستخبارات العامة ومكتب مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس الفرنسيين، ومن خلالهم كان كل ما يحصل في تلك الاجتماعات «السرية» يصبح معروفاً ومقيداً في التقارير التي يعدها هؤلاء. لذا كان كل ما يقوله بن بركة موثقاً، خاصة في الفترة ما بين ١٩٤٣ و١٩٥٥، وكانت هذه التقارير الضخمة مصنفة كالتالي:

- ملف المهدي بن بركة «رقم ١»، خاص بالاستخبارات العامة في الفترة ما بين ١٩٤٠ و١٩٥٦.

- **ملف المهدي بن بركة** «رقم ٢»، خاص بمصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس - فرع المغرب، في الفترة ما بين ١٩٤٨ و١٩٥٦.

إن القراءة المتأنية لهذه التقارير وتحليل ملف بن بركة الذي قام به العقيد «مارتان» وأنا شخصياً في المكاتب التابعة لإدارة «مكافحة الشغب» خلال سنوات الستينيات سمحت لنا بملاحظة أن الشرطة الفرنسية السرية لتلك الفترة كان لديها ميل إلى تضخيم الوقائع وتهويلها وتحريفها، والحقيقة الدامغة هي أن الوقائع المسجلة عن بن بركة في تقارير الاستخبارات العامة تختلف كثيراً عن تلك المسجلة في تقارير مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس، الأقرب إلى الصحة.

في عام ١٩٥٥ قررت الحكومة الاشتراكية الفرنسية التي كان يقودها «إدغار فور» الشروع في مفاوضات مع المغرب من أجل الاستقلال، عبر وفد مغربي مكون من شخصيات من مختلف التيارات السياسية، وقد أشرفت مصلحة التوثيق الخارجي - فرع المغرب، بالتعاون مع الاستخبارات العامة - على وضع قائمة بأسماء أعضاء الوفد بعناية فائقة، لاستبعاد الأشخاص غير المرغوب فيهم أو المشكوك في ولائهم، وشكل بن بركة أحد أعضاء هذا الوفد الذي ذهب إلى «إيكس ليبان» في فرنسا للتفاوض حول الاستقلال عام ١٩٥٥، كما كان هناك أشخاص آخرون سينشئون مع بن بركة عام ١٩٥٩ حزب «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية». بدأت المفاوضات في ٢٠ أغسطس ١٩٥٥، أي سنتين بعد نفي السلطان محمد بن يوسف والعائلة الملكية إلى جزيرة مدغشقر، واستمرت ثلاثة أشهر تقريباً وقادت إلى اتفاق مجحف حول الاستقلال. فالنتائج كانت كارثية على الشعب المغربي، فلا بن بركة ولا السياسيون - الذين كانوا يشاطرونه مواقفه وكانوا أقلية في الوفد المفاوض - استطاعوا تحقيق إنجاز كبير في هذا الاتفاق التاريخي مع فرنسا.

لقد كانت نتائج المفاوضات بعد ثلاثة أشهر معروفة سلفاً في خطوطها الكبرى لدى رجال فرع مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس بالرباط ولدى الحكومة الفرنسية



والإقامة العامة بالمغرب، فقد بات مؤكداً أن المغرب سيحصل على استقلاله في علاقته بفرنسا وليس على استقلال تام، كما كان يجري ترويج ذلك في وسائل الإعلام. وشعر بن بركة ورفاقه بأنهم كانوا ضحية فخ نصب لهم، عبر الزج بهم في وفد المفاوضات المعروفة نتائجها سلفاً، ووجدوا أنفسهم غير قادرين على الانسحاب من الوفد والتراجع أو حتى الإدلاء بتصريحات للصحافة أو تنظيم اجتماعات لإدانة مهزلة المفاوضات، فبوصفهم أعضاء في الوفد الرسمي المفاوض كان عليهم الالتزام بالصمت إلى نهاية المفاوضات التاريخية. لقد صارعوا بقوة في محاولة لتغيير مسار الأمور، ولكنهم كانوا أقلية داخل فخ رهيب يقودهم يوماً عن يوم نحو هاوية سحيقة تدعى استقلال المغرب.

أما بالنسبة للوفد الفرنسي الذي كان يرأسه «أنطوان بيناي» وزير المالية في حكومة «إدغار فور» فإن المفاوضات المغربية - الفرنسية في إيكس ليبان قد حققت جميع أهدافها، فرجال الأعمال الفرنسيون أصبحوا مطمئنين على أن مصالحهم المالية والاقتصادية سيجري الدفاع عنها، والمصالح الكبرى الفرنسية كانت تدرك أنها لن تخسر بعد الاستقلال، فالبنوك والمالية والصناعة والفلاحة والمناجم والعقار في المغرب ستبقى حكراً على الفرنسيين.

إن المهدي بن بركة ورفاقه وافقوا على أن يكونوا في الوفد الذي فاوض حول شروط استقلال المغرب عام ١٩٥٥ قد اقترفوا خطأ سياسياً جسيماً بقي محفوراً في تاريخ المغرب الحديث المستقل، أو بالأحرى التابع لفرنسا حتى يومنا هذا. وقد قام بن بركة بعد شهور من توقيع اتفاق إيكس ليبان بنقد ذاتي واعترف علناً - في مرارة - بهذا الخطأ السياسي. في الوقت نفسه، احتفل حزبا الاستقلال والشورى والاستقلال - في جلبة - بالنتائج التي تم التوصل إليها في ذلك الاتفاق بوصفها انتصاراً لهم، فيما رأى فيها بن بركة ورفاقه الذين استدرجهم معه إلى هذا الفخ من غير قصد ثمرة توافق غير متكافئ أكثر مما هي انتصار على فرنسا. كان ذلك الاتفاق في الشكل يعني الاستقلال في إطار تبعية كاملة متبادلة، لكن في العمق حافظت من خلاله الاستعمارية الفرنسية - التي قدمت تنازلاً على الجبهة السياسية - على جميع مصالحها الاقتصادية.

لم يكن بن بركة ورفاقه يعلمون عام ١٩٥٥ أنهم قد سقطوا في فخ «مصلحة التوثيق

بن بركة.. مصلحة التجسس تلقت من باريس توجيهاً لإيقاعه «في فخ» وتخييره ما بين التعاون أو الخطر!

الخارجي ومحاربة التجسس». لأن رجال الاستخبارات الفرنسية هم الذين قرروا إشراكهم في الوفد المفاوض. وقد شكلت تلك المفاوضات موضوعاً لعدة تقارير مفصلة أنجزها رجال مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس، وكانت هناك نسخة من كل تقرير على حدة ضمن ملف بن بركة رقم ٢ الذي يشمل الفترة ما بين ١٩٤٨ و١٩٥٦ موجودة في أرشيفات المصلحة المذكورة. فرع المغرب رهن إشارة إدريس حصار، رئيس ديوان الكولونيل محمد الغزاوي في «الإدارة العامة للأمن الوطني» بين ١٩٥٦ و١٩٦٠. وقد تم نقل هذه الأرشيفات التي استرجعها العقيد «مارتان» عام ١٩٦١ إلى الأرشيفات الخاصة بمصلحة «الكاب١»، ثم فيما بعد إلى الأرشيفات الخاصة بـ «إدارة الدفاع عن التراب الوطني» (المخابرات المغربية) لدى إنشائها عام ١٩٧٣. وقد سنحت لنا الفرصة (العقيد «مارتان» الخبير في جهاز الاستخبارات المركزية الأمريكية وأنا) لقراءة تلك الوثائق مرات عدة.

كان بن بركة يهتم بكل شيء في حزب الاستقلال، فهو كان موجوداً في الكتابة العامة وفي المالية والتوثيق والاجتماعات. كان رئيس الجوقة في الحزب الذي يعمل من ١٥ إلى ٢٠ ساعة يومياً بدون توقف أو كلل، لذلك أطلق عليه أصدقاؤه في الحزب لقب «الدينامو» أو «الجوكر»، بالنظر إلى الدور المهم الذي كان ينهض به منذ فترة طويلة، وأيضاً بالنظر إلى تعدد مواهبه. وفي حزب الاستقلال كان هناك تياران متنازعان: تيار الشباب من جيل بن بركة ذو ميول ماركسية ـ لينينية، وتيار المحافظين المحيطين حول علال الفاسي، وكان هذا التيار الأخير يرى في الأول مجموعة من الشباب «عديمي التجربة السياسية ومن ذوي الأفكار الشيوعية الخطيرة التي يمكن أن تهدد استقرار البلاد وأن تقودها نحو مستقبل مجهول». لكن الهوة بين التيارين ظهرت في الفترة ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ ووصلت أوجها عام ١٩٥٥ عندما برز الخلاف بشأن اتفاقية إيكس ليبان، وتعيين محمد الغزاوي على رأس الأمن في بداية الاستقلال والتجاوزات التي قام بها، واتسعت هذه الهوة إلى أن أدت إلى القطيعة النهائية بإنشاء «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» الذي أعلن عنه رسمياً يوم ٨ سبتمبر ١٩٥٩ من طرف بن بركة وأصدقائه.

الفصل بين السلطات

بدأ بن بركة خلال عامي ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦

الاستقلال كان في إطار تبعية كاملة متبادلة حافظت فيها فرنسا على جميع مصالحها الاقتصادية

يقول بدون توقف وبشكل علني بأن المغرب يحتاج إلى ملكية دستورية حيث يسود الملك ولا يحكم أو يتدخل في الشؤون السياسية للبلاد، وكان يطالب بأن يتم انتخاب الحكومة في مغرب الاستقلال بالاقتراع العام لكي يمكنها أن تحكم البلاد بكل حرية بعد الحصول على الضوء الأخضر من البرلمان المنتخب من طرف الشعب في الاقتراع المباشر، وأن على الحكومة أن تقدم الحساب للبرلمان وليس للملك، وأن السلطة بيد الحكومة التي ستكون هي المسؤولة عن السياسة الداخلية والخارجية للبلاد، وأن السلطة التشريعية يجب أن تكون من اختصاص البرلمان المنتخب بشكل ديمقراطي في إطار الشفافية والنزاهة من دون تزوير الانتخابات، وأن السلطة القضائية يجب أن تكون بيد القضاة وأن تكون المحاكم مستقلة. ودعا إلى الفصل بين السلطات وإلى ابتعاد الملك عن هذه السلطات الثلاث، وإلى تنظيم انتخابات تشريعية ومحلية ديمقراطية فور الحصول على الاستقلال، وهذه المطالب لم تفقد أهميتها بعد مرور نصف قرن من الزمن.

لقد كان بركة صريحاً ومباشراً في جميع تصريحاته وتحليلاته السياسية، فقد كان يريد نظاماً فريداً من نوعه: اشتراكية تقودها المؤسسة الملكية التي لا يزال المغرب بحاجة إليها من أجل ضمان استقراره ومستقبله، وخصوصاً كضمانة في العلاقة مع البنوك الغربية ورجال الأعمال الفرنسيين الذين يسيطرون على مقاليد البلاد. لكن الملك محمد الخامس وولي العهد الحسن كانا يرفضان عام ١٩٥٦ سماع أي اقتراح بملكية على النمط الغربي كما يطالب بن بركة، فالمغرب بالنسبة لهما كان بحاجة إلى ملكية

كان يقول إن المغرب يحتاج إلى ملكية دستورية حيث يسود الملك ولا يحكم وطالب بانتخاب الحكومة

على الطراز المغربي، مع كل ما يعنيه ذلك من تركيز جميع السلطات في يد الملك الذي يسود ويحكم، وكان الملك، الذي كانت شعبيته قوية بعد نيل الاستقلال، في حاجة إلى دعم حزب الاستقلال من أجل التحكم في الأوضاع الداخلية وفرض سلطته بهدوء واستتباب الأمن والنظام في بلاد لم يكن فيها بعد قوات عسكرية ولا قوات أمن ولا شرطة ولا قوات مساعدة.

في مغرب هذه المرحلة كان هناك آلاف الأشخاص المسلحين في مختلف مناطق البلاد. من جهة كانت هناك شبكات عدة للمقاومة المسلحة التي قاتلت بين ١٩٥٣ و١٩٥٥ في المدن من أجل الاستقلال، وقد تم إحصاء أعضاء «جيش التحرير المغربي» وحدد عددهم في ٥٤٠٠ فرد في مايو ١٩٥٦. كان على رأس كل شبكة على حدة قائد يتبعه عدد من المقاتلين، وكانت الفوضى منتشرة داخل هذه الشبكات وفي «جيش التحرير الشعبي» بسبب عدم وجود قيادة موحدة، وتحول بعض هؤلاء المقاتلين الذين كانوا يقومون بدور التجسس في الماضي إلى تجارة الرقيق والمخدرات والتهريب والأعمال القذرة. وكانت أغلبية أعضاء جيش التحرير من المناطق القروية حيث الحياة صعبة في الكثير من الأحيان، لأن هدف زعماء هذه الشبكات كان الابتعاد عن المدن، حيث ينتشر جواسيس الاستخبارات العامة الفرنسية ورجال «مكتب التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس».

دخل الملك محمد الخامس وحزبا الاستقلال والشورى والاستقلال طيلة أشهر في مفاوضات مع زعماء هذه الشبكات وقيادة جيش التحرير الشعبي، من أجل جمع أسلحة مقاتليهم والانضمام إلى الجيش المغربي الذي كان يجري الإعداد لتشكيله أو إلى الأمن الوطني. وفي مايو ١٩٥٦ ظهرت «القوات المسلحة الملكية» التي أشرف عليها الملك وكان يترأسها ضباط فرنسيون وإسبان، وتضم آلاف القوات من شبكات المقاومة السابقة التي حلت نفسها، وعهدت إلى ولي العهد مولاي الحسن مسؤولية القيادة العليا لهذه القوات المسلحة. وكان إلى جانبه مساعدون غير مدربين جيداً عملوا سابقاً في صفوف الجيش الفرنسي مثل مذبوح وحبيبي والشلواتي وأبي الحمص والصفريوي وأوفقير، أو في صفوف جيش الجنرال فرانكو الإسباني مثل أمزيان والكتاني، وبعض زعماء جيش التحرير الشعبي أمثال بن حمو الذي تمت ترقيته إلى رتبة عقيد في تلك الفترة.

الطبقة السياسية: في الشهر نفسه، مايو ١٩٥٦، أنشئت الإدارة العامة للأمن

الوطني من قبل الملك ووضع على رأسها محمد الغزاوي الذي عين بظهير ملكي، وعين هذا الأخير مجموعة من المفتشين والضباط كان من بينهم الحداوي وحدو الشواد وإدريس حصار، وكذلك الحسين الصغير أحد قادة جيش التحرير الشعبي في منطقة الدار البيضاء - مرس السلطان، الذي عين رئيساً للدائرة الأمنية السابعة في «درب البلدية» بالدار البيضاء، مقر الشرطة السياسية التي أنشئت هي الأخرى في نفس تلك الفترة لشن حرب سرية ضد أولئك الذين رفضوا إلقاء السلاح والسير وراء الملك وحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال. وكان يشتغل مع الحسين الصغير عدد من المقاتلين السابقين في جيش التحريرالشعبي، من بينهم شخص كان يعمل مرصصاً ورقي مباشرة إلى مفتش شرطة عام ١٩٥٦ ثم مساعداً للشرطة السياسية إلى جانب محمد الغزاوي بين ١٩٥٦ و١٩٦٠، ولعب أدواراً رئيسة في عمليات التصفية الجسدية ضد المعارضين والجرائم السياسية في تلك المرحلة.

محمد العزاوي..

لقد التمس حزب الاستقلال، الذي كان يهيمن على الحياة السياسية في بداية الاستقلال، من الملك محمد الخامس تعيين محمد الغزاوي على رأس إدارة الأمن الوطني، لأن هذا المنصب كان أكثر أهمية في تلك الفترة من جميع المناصب الوزارية، بل أكثر أهمية من رئاسة الوزراء. كان الغزاوي من أعيان حزب الاستقلال المقربين من علال الفاسي، وكان شديد الكراهية للمهدي بن بركة «الدينامو» و«الجوكر» بالنسبة للحزب وللطبقة السياسية المغربية، كما أن الغزاوي كان يتمتع بقوة يستمدها من ثرواته الطائلة وتفرع مشروعاته الاقتصادية، فقد كان يعد الثري الأول في البلاد لأن ثروته كانت تفوق ثروة العائلة الملكية.

بوصوله في مايو ١٩٥٦ إلى إدارة الأمن الوطني، حدد الغزاوي هدفه في تصفية قدماء المحاربين في المقاومة الذين رفضوا التخلي عن السلاح والتعاون مع القصر وحزب الاستقلال، من دون رحمة، وكذلك في تصفية قادة وأعضاء حزب الشورى والاستقلال الذي تم القضاء عليه نهائياً بعد ذلك، ثم استعادة الأمن في البلاد بعد عامين أو ثلاثة من المقاومة المسلحة بين ١٩٥٣ و١٩٥٥، لكن دون نسيان القضاء على المستقبل السياسي لبن بركة، وكان الغزاوي يتوافر على الضوء



الأخضر من لدن الملك لتنفيذ مخططه الدموي، من أجل تقوية مكانته على رأس جميع أسلاك الأمن والشرطة في البلاد. وقد اتبع طريقة محددة في تحقيق هذه الأهداف، حيث اعتمد على قدماء المقاومين الموجودين في الدائرة السابعة بالدار البيضاء، بدءاً من الحسين الصغير نفسه، لاغتيال المئات من الأشخاص، كما اعتمد على مليشيات حزبه، الاستقلال، وبعض عناصر الدائرة السابعة للقضاء على رجال حزب الشورى والاستقلال، أما مع المهدي بن بركة فقد اتبع مخططاً مختلفاً، إذ زج به في ملف اغتيال عباس المساعدي الذي كان يعد في بداية ١٩٥٦ كرجل مسلح يمثل خطراً سواء بالنسبة للقصر أو لحزب الاستقلال. لقد تم التخطيط لاغتيال المساعدي في جبال الريف بين ١٩٥٤ و١٩٥٥ من طرف عناصر الدائرة السابعة الذين أشرفوا هم أنفسهم على تنفيذ العملية بمشاركة اثنين من السياسيين كانا يقدمان على أنهما زعيمان في جيش التحرير الشعبي، وهذان الشخصان لا يزالان على قيد الحياة حتى اليوم رغم أنهما قد بلغا من الكبر عتياً، لكن بن بركة الذي كان قد دخل في مفاوضات مع المساعدي من أجل الانضمام إلى حزب الاستقلال لم تكن له يد في عملية الاغتيال التي دبرها الغزاوي وقادها الحسين الصغير وحاولا إلصاق التهمة به لتدمير مساره السياسي منذ بداية العام ١٩٥٦.

دعا إلى الفصل بين السلطات وتنظيم انتخابات تشريعية ومحلية ديموقراطية فور الحصول على الاستقلال

تحالف سياسي

كان بن بركة طيلة السنوات الأولى للحصول على الاستقلال الرجل السياسي الأول في البلاد، ففي حزب الاستقلال الذي سيطر على الحياة السياسية بكاملها تقريباً كان هو الزعيم الأكثر شهرة وظهوراً وكفاءة. وقد حاول تقوية الحزب من خلال التحالف مع نقابة «المكتب المغربي للشغل» الذي كان يتبعه نحو ٥٠٠ ألف من العمال في الفترة ما بين ١٩٥٦ - ١٩٥٨، إذ كان يرى أن هذا التحالف السياسي - النقابي الكفيل بجذب الآلاف من الأتباع الجدد للحزب هو القادر وحده على دفع القصر الملكي إلى المزاوجة بين الاشتراكية والملكية الدستورية على غرار ما هو حاصل في أوروبا. كان هذا هو الهدف الرئيس لبن بركة ومبرر بقائه طيلة أعوام، ومن أجل تحقيقه كان يسافر كثيراً داخل المغرب لوضع أصدقائه ورجاله الأوفياء وأتباعه في مواقع المسؤولية والمناصب العامة والمؤسسات العمومية وشبه العمومية، لكن كل ذلك كان يتم وفقاً للقانون الجاري به العمل. وفي المقر المركزي للحزب بالرباط سيطر بن بركة على كل ما يتعلق بالمهام الإدارية والمالية، وكان يشرف على جدولة الاجتماعات واللقاءات الدورية للحزب في الرباط وخارجها، ويتابع بنفسه جدول أعمال اللقاءات ويقوم بكتابة المحاضر والتقارير، وكانت هذه التقارير توجه عادة إلى مسؤولي حزب الاستقلال في الرباط، وتحديداً محمد الغزاوي، ولكن هذا الأخير الذي كان يخلط بين مصالحه الشخصية وأموره المهنية المتعلقة بالأمن، وبين مسؤولياته في الحزب، كان يوجه تلك التقارير إلى مكتب إدريس حصار، وقد أصبحت هذه التقارير في بداية الستينيات تصل إلى يد الجنرال «مارتان» ومصالح «الكاب١».

لقد مكننا الاطلاع على تلك التقارير الخاصة بحزب الاستقلال (الجنرال «مارتان» الموظف في جهاز المخابرات الأمريكية وأنا) خلال سنوات الستينيات، من فهم كل ما كان يحصل تقريباً داخل حزب الاستقلال قبل انشقاقه عام ١٩٥٩ وإنشاء «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» في نفس السنة. وحسب هذه التقارير فإن العلاقات كانت متوترة جداً بين المهدي بن بركة والغزاوي بسبب تداعيات قضية عباس المساعدي، والتي صارت نقطة سوداء في الحياة السياسية لبن بركة حتى أيامنا هذه.■

يتبع

الباحث الشهير بمعهد الدراسات السياسية البروفيسور مقصود نوري:

بعد الزلزال..

تواجد القوى الكبرى في باكستان يؤثر على سيادتها

حذر الباحث الشهير في معهد الدراسات السياسية بإسلام أباد التابع للحكومة الباكستانية البروفيسور مقصود نوري من أن السماح للقوى الكبرى بالدخول إلى باكستان بحجة تقديم المساعدة في التخفيف من آثار الدمار الذي أحدثه الزلزال قد يؤثر على سيادتنا وأمننا واستقلالنا.. وطالب بدلاً من الاستعانة بالقوى الكبرى. في إشارة إلى القوات الأمريكية وحلف الناتو. أن نستعين بجيراننا وخاصة الصين والهند وحتى دول الخليج العربي.

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

كما اعتبر في حديثه إلى المجتمع أن تأخر الجيش في عمليات الإنقاذ أفسح المجال أمام المنظمات غير الحكومية المحلية وخاصة الإسلامية حيث نجحت في القيام بدور اعترف به الرئيس الباكستاني نفسه.

هذا، وقد تناول الحوار إمكانية حل الصراع على كشمير بعد التقارب الهندي



زلزال الثامن من أكتوبر ما له وما عليه

ما زال الشعب الباكستاني يعيش حالة من الخوف والحزن في آن واحد منذ الثامن من أكتوبر، حين ضرب الزلزال المدمر الجزء الشمالي من البلاد. وعلينا كأمة. بالإضافة إلى تقديم كل مساعدة ممكنة لإخواننا المتضررين. أن نعود إلى الله ونحاسب أنفسنا فرادى وجماعات، وأن نتوب إلى الله ونستغفره، وأن نجدد العهد الذي عاهدناه حين أقمنا دولة باكستان بأن نجعل كلمة الله هي العليا، وأن نطبق أحكامه في البلاد.

بقلم: البروفيسور خورشيد أحمد(*)

ألم يحن الوقت بعد لنسأل أنفسنا: ماذا عملنا بذلك العهد الذي أخذناه على أنفسنا؟

(*) نائب أمير الجماعة الإسلامية

ترجمة: د. محمد علي غوري

وهبنا الله سبحانه وتعالى الاستقلال والحرية، فماذا فعلنا في المقابل؟ خضعنا أمام القوى السياسية والاقتصادية والحضارية غير الإسلامية. منحنا الله سبحانه وتعالى الفرصة ليكون تجديد هذا الدين على أيدينا حين قامت دولة باكستان، ولكننا بدلاً من ذلك وقفنا جنباً إلى جنب مع القوى التي دمرت البلاد الإسلامية وجيوشها، وساعدناها على إطلاق النار على إخواننا من على أكتافنا.

والنتيجة أن تلك البلاد تعيش اليوم بين الدم والنار في رعب وخوف وانعدم الأمن والأمان.

عصينا الله سبحانه وتعالى

وأعرضنا عنه وأصبحنا نعتمد في حياتنا الفردية والجماعية على الربا والقمار والرشا والظلم والكسب غير المشروع، فأدى كل ذلك إلى تخلفنا وزيادة نسبة الفقر في بلادنا حتى وصلت ٤٠٪، وأقل من ٢٪ فقط يعيشون في ترف وإسراف لا يمكن تصورهما. جعلنا من النظام التعليمي في بلادنا آلة لترسيخ عبوديتنا الفكرية والحضارية للآخرين، وأجرمنا في حق

أنا متعجب من موافقة باكستان على تواجد الناتو في مناطق حساسة وتشهد نزاعاً مريراً منذ عشرات السنين

الباكستاني بعد الزلزال ومواضيع أخرى. وهذا نص الحوار:

● كيف تقيمون مواجهة باكستان للزلزال المدمر الذي ضربها؟

ـ من المعروف أن نوع وحجم الزلزال الذي يقع يحدد ردة الفعل التي ستقابله. والحقيقة هنا التي نعترف بها أن باكستان لم تكن مستعدة لمواجهة مثل هذا الزلزال الضخم ولم تكن مهيأة لمواجهته، وحتى جميع التوقعات الحكومية لم يكن يخطر ببالها وقوع مثل هذا الزلزال المدمر وبمثل هذه الكارثة.

والملاحظ هنا أن المنظمات غير الحكومية وخاصة الإسلامية المحلية قد أثبتت أنها أكثر كفاءة وحيوية ونشاطاً وقدرة على مواجهة مثل هذه الكوارث، والشعب الباكستاني يعترف أنهم أول من وصل لإنقاذه ثم وصل بعدهم الجيش، وبرر تأخره بالقول إنه مؤسسة منضبطة ومنظمة ولا تتحرك إلا بعد تلقيها توجيهات وأوامر من القيادة.

● وكيف تنظرون إلى المساعدات الدولية وطريقة استخدامها؟

ـ أعتقد أنه أمام المساعدات الأجنبية التي وصلتنا ـ وهي ضعيفة للأسف ـ يجب علينا أن ننظمها ونضع برنامجاً للاستفادة منها قبل أن تضيع.

ومازلنا ننتظر من الحكومة إعلان طريقة لتنظيم وصرف هذه الأموال بالشكل الذي نتوقعه، لكن حتى الآن لا يوجد برنامج حكومي لصرفها.

كما أن الجيش مازال بعيداً عن المناطق النائية ولم يصلها بعد.

فرغم أن باكستان تواجه الكوارث والفيضانات منذ الخمسينيات إلا أنها للأسف لم تضع خطة لمواجهة مثل هذه الكوارث، فيجب وضع برنامج جيد ومنظم.

و هناك أمامنا تركيا وإيران والجزائر قد جعلتها مثل هذه الكوارث تضع برنامجاً وخططاً لمواجهتها.

ولو كانت لدينا خطة لمواجهة الطوارئ لكنا قللنا من حجم القتلى والضحايا، ففي كشمير انهار العديد من المدارس والجامعات بعد أول هزة وهي مبان قامت الحكومة ببنائها.

والبيوت في هذا الإقليم تبنى بدون مراقبة الدولة وبدون المعايير المتعارف عليها، وكان من نتيجتها أن تساقطت الأسقف على ساكنيها وقتلتهم قبل أن يقتلهم الزلزال.

وأظن أن الحكومة يجب أن تتحمل

الأجيال الجديدة حين غفلنا عن تربيتهم الخلقية والفكرية.

بعد زلزال الثامن من أكتوبر يتحتم علينا كأول واجب أن نهب فوراً إلى نجدة إخواننا المتضررين ونعيد إعمار المدن والقرى المدمرة، وأن نتوب إلى الله ونستغفره، وأن نحاسب أنفسنا على أعمالنا وسلوكنا الفردي والرسمي، ستنتج عن ذلك صحوة تمكن الشعب من الخروج من ظلمات الغفلة والضلال وعصيان أوامر الله وأكل حقوق الناس والظلم والاستغلال والاستبداد، وتساعدنا على السير في طريق طاعة الله والاهتمام بحقوق الله وحقوق العباد والأمن والأمان والعدل والإنصاف والثقة بالنفس والاعتماد عليها والاستقلال والعزة والوقار.

الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية:

إن ردة الفعل التي أظهرتها فئات الشعب المختلفة تدعو إلى العجب، فقد رأينا الشعب بكافة فئاته يهب من رقاده ويلبي نداء الواجب، ثم حين بدأت آثار الزلزال تظهر رأيناهم وخاصة شباب الجامعات والكليات والمدارس الحكومية والدينية من خيبر إلى كراتشي يهرعون لنجدة إخوانهم وأخواتهم في المناطق المنكوبة، وانهمرت أعطياتهم لإخوانهم كالمطر الغزير فقدموا كل غال ونفيس. وهذه لعمري هي الأشعة التي تنذر بقرب طلوع الفجر بعد ليل طويل بإذن الله.

وفي مقابل هؤلاء نجد أولئك الذين بأيديهم الأمر والنهي والسلطة والنفوذ واتخاذ القرارات، الذين كان من المفروض عليهم أن يدركوا الحجم الحقيقي للكارثة التي حلت بالبلاد، ويضعوا كل الإمكانيات الحكومية: مدنية وعسكرية في خدمة المتضررين من الزلزال.

ولكننا رأيناهم يقعون في حيص بيص، فبعد الزلزال مباشرة أعلن وزير الإعلام الباكستاني قائلاً: إن عجلة الحياة لم تتأثر بالزلزال، وإن كل شيء على ما يرام، وقال أحد المسؤولين العسكريين: لم هذه الضجة؟ إن عدد القتلى لا يتعدى الألف فقط. وحتى رئيس الوزراء قال إن الصحف والمجلات تبالغ في وصفها للأحداث، وأنها سلبية في عرضها للأحداث.

حين سقطت إحدى المراكز السكنية الكبرى في إسلام آباد بعد الزلزال وهي عاصمة البلاد لم تجد الحكومة والجيش إلا رافعة واحدة فقط لرفع الأنقاض المتراكمة لإنقاذ المدفونين تحتها. وصلت قوات الطوارئ السريعة من بريطانيا واليابان خلال أربعة وعشرين ساعة إلى المناطق المنكوبة ولكن القوات العسكرية الباكستانية احتاجت إلى أكثر من ثلاثة أيام للوصول من كراتشي!

وصلت إلى البلاد فرقة الإنقاذ الإسبانية خلال أربعة وعشرين ساعة فقط، ولكنها اضطرت إلى الانتظار في المطار ثمانية وأربعين ساعة بسبب الإجراءات!

مسؤولياتها في المراقبة.

• هناك مخاوف في الأوساط الباكستانية من موافقة الحكومة على مساعدات تقدمها قوات أجنبية وقوات حلف الناتو؟

ـ أعتقد أن حلف الناتو يقوم لأول مرة بهذه المهمة مخالفاً مهامه الرئيسة المنصوصة في ميثاقه وهي العمل العسكري.

أنا شخصياً متعجب وحائر من هذا القرار ومن موافقة باكستان على عمله في مناطق حساسة لديها تشهد نزاعاً مريراً منذ عشرات السنين.

فهو على حد علمي لا يملك أي تجربة في هذا الميدان حيث ظلت مهامه عسكرية بحتة.

أظن أننا تعجلنا في طلب مساعدة حلف الناتو، وأن الأمر الذي سيبقى محيراً هو: ما الدور الذي سيلعبه حلف الناتو في باكستان؟ وماذا ستجني باكستان منه؟ أعتقد أن وجود قوى كبرى في المنطقة سيؤثر على سيادتنا، وكان الأجدر بنا طلب مساعدات من الهند لأنها في الأخير جارتنا أو الصين، وقد ثبت من هذه الكارثة التي حلت بنا أنه لا يمكن العيش من دون التعاون فيما بيننا.

• هل تعتقدون أنه يمكن أن تساعد هذه الكارثة في حل الصراع الهندي الباكستاني على كشمير؟

ـ أن تحل القضية بهذه السهولة ولهذا السبب وذاك أظن أن الأمر ليس بهذه البساطة، لكن فتح الطرق ولقاء الكشميريين والهند وباكستان وإجراء الاتصالات بين الكشميريين تدخل ضمن تحقيق رغبات الشعب الكشميري.

وما يحدث اليوم هو ثمرة السنين الماضية وقد كشفت أن الدولتين لا يمكنهما العيش في ظل مناخ متوتر.

وعملية السلام في المنطقة مازالت تسير بشكل بطيء جداً ونتمنى أن تسرع الخطى فيها.

وقد عرضت الهند بعد الزلزال تقديم مساعدات وطائرات، ولكن هذا لا أظنه سيحل القضية.

• كيف تقيمون الدور العربي في مساعدة باكستان في الزلزال؟

ـ تشعر باكستان بالامتنان لجميع الدول العربية والإسلامية التي وقفت معها وخاصة تركيا والسعودية والإمارات والكويت وإيران وليبيا والأردن وغيرها حيث وقفوا موقفاً مشرفاً في مساعدتنا في هذه المحنة.

أما الصين والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة فلم يقدموا لنا المساعدة التي توقعناها منهم، حيث كان دورهم في زلزال تسونامي أكثر حماساً، لأن كثيراً من القتلى كانوا غربيين، مع أن خسائر باكستان هي أسوأ من تسونامي.

وما يهمنا اليوم في باكستان هو تنظيم المساعدات المالية التي وصلتنا من الأصدقاء، ومن داخل باكستان ووضعها في مكانها الصحيح.

• هناك مساعدات تقول (إسرائيل) إنها سترسلها لباكستان؟

ـ (إسرائيل) قالت: إنها ترغب في مساعدتنا لكننا لم نتلق منها أي شيء.■

المؤسسات الإسلامية الباكستانية سبقت الجيش لإغاثة المنكوبين

رغم أن باكستان تواجه الكوارث والفيضانات منذ الخمسينيات إلا أنها للأسف لم تضع خطة لمواجهتها

أعلنت الحكومة إفلاسها في مواجهة هذه الكارثة وأظهرت عجزها أمام مرأى ومسمع الجميع. ليست لدينا آلات لقطع المواد الصلبة كما أنه ليست لدينا آلات تعرفنا فيما لو كان هناك أحياء تحت الأنقاض لنتمكن من إنقاذهم! حتى الشرطة والجيش لا يملكان شيئاً من ذلك ولم يتم تدريبهم على مواجهة مثل هذه الكوارث.

في كل بلاد العالم نجد نظاماً لمواجهة الطوارئ يدرب الأفراد على مواجهة مثل هذه الحوادث. أما عندنا فلا يوجد شيء من ذلك. في عام ١٩٥٢م صدر قانون الدفاع المدني، وفي عام ١٩٥٨م صدر قانون الحماية من الآفات الموسمية القومية، وفي عام ٢٠٠٠م أسس قسم في وزارة الداخلية لمواجهة الكوارث الوطنية يرأسه أحد القادة العسكريين المتقاعدين الكبار. وقد خصص لهذا القسم مبلغ ١٥٥مليون روبية كميزانية للسنوات الخمس الماضية. ولكن كل ذلك على الورق فقط، لأنه حين مست الحاجة إلى هذا القسم لم نجد إلا الأيدي المتجردة ترفع الأنقاض أوالأيدي التي جاءتنا من الخارج بخبراتها الفنية وآلاتها الحديثة.

هذه هي استعداداتنا وهذه هي إمكانياتنا على المستوى القومي. إذا انسد شارع أو طريق من الطرق الأساسية أمام المارة فإننا نحتاج إلى أشهر أو أسابيع لنفتحه من جديد. ننتظر الفرق الأجنبية تأتي لتفتحه لنا. ربما مات الآلاف ونحن ننتظر!

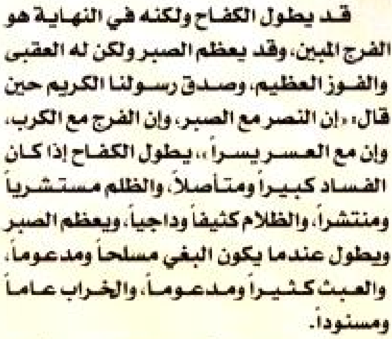
وهكذا.. وجدنا تلك الرغبة العارمة في الخير والحماس النادر الذي لا مثيل له وهو الأعم الأغلب. ومن الناحية الأخرى وجدنا الغفلة الشديدة من قبل الجهات الرسمية.

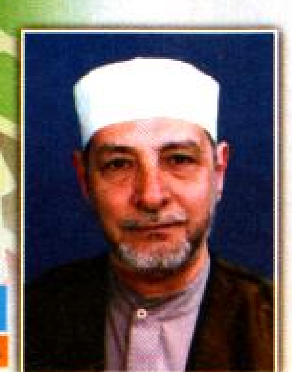
ومن الناحية الثالثة تلك التصرفات الإجرامية حتى في ظل هذه الظروف الصعبة. كل هذا يعكس جانبين متباينين من حياتنا الاجتماعية: جانب الخير وجانب الشر. ونستطيع أن نستنتج من كل ذلك أيضاً أنه يمكننا أن نغير أحوالنا إلى الأفضل بتشجيعنا قوى الخير وتنظيمها والتضييق على قوى الشر فينا.

بعد الزلزال تحركت السلطات الرسمية ولكن بعد غفلة دامت أياماً وتحرك الجيش، ولكن ما فعلاه حتى الآن أقل بكثير من المتوقع منهما، وهذا لا يعني أن الحكومة والجيش لم يفعلا شيئاً. فهذا غمط للحق. ولكنه لا يعد شيئاً أمام المطلوب منهما، ولا يعد شيئاً يذكر أمام حجم الكارثة التي حلت بالبلاد.

من أهم الأمور التي نفتقدها اليوم التخطيط العام لعملية الإغاثة، والتقنيات الحديثة والكفاءات المدربة. ومن الأمور المهمة كذلك فقدان التواصل بين الجيش والسلطات المدنية: المركزية والإقليمية والمحلية والقطاع الشعبي العريض في مساعدة المتضررين في المناطق المنكوبة. لابد من التدارك السريع لهذا النقص حتى تؤتي الجهود التي تبذل ثمارها.■

ربع قرن من الفساد.. وربع قرن من الجهاد






د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

قد يطول الكفاح ولكنه في النهاية هو الفرج المبين، وقد يعظم الصبر ولكن له العقبى والفوز العظيم، وصدق رسولنا الكريم حين قال: «إن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً»، يطول الكفاح إذا كان الفساد كبيراً ومتأصلاً، والظلم مستشرياً ومنتشراً، والظلام كثيفاً وداجياً، ويعظم الصبر ويطول عندما يكون البغي مسلحاً ومدعوماً، والعبث كثيراً ومدعوماً، والخراب عاماً ومسنوداً.

فلا بد أن تتربى له أجيال على عزم وقوة، وسطوة وإرادة، وصبر وتضحية، لتزيل هذا الفساد البهيم، والظلم العظيم، وهؤلاء هم عمد أمتهم، وفخر أجيالهم، ومثل شعوبهم، وقدوة أزمانهم، والأزمات لها رجال، والجهاد له أبطال، والإصلاح له سواعد وعقول، لا تعرف الكلل ولا الملل ولا القعود، أو اليأس والإحباط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

ونحن في المعركة مع الفساد اليوم لا نحسبها حلوى، أو عسلاً وسمناً، ولكنها الصاب والعلقم، الذي به تعجم العيدان، وتمتحن النيات والعزائم، إنها النيران التي تخرج خبث المعادن:

سبكناه ونحسبه لجيناً
فأبدى الكير عن خبث الحديد

ولا يحسبن أو يظنن ظان أن الطريق إلى المجد مفروش بالورود والرياحين، وإنما هو مكدس بالصاب والعلقم:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وما يلاقيه المصلحون في مصر اليوم من صاب وعلقم غير مسبوق، إنما هو أساس لحضارة غير مسبوقة.. وإصباح غير ذي غبش، يجاهدون بكل قواهم لقلع الفساد ومحاصرة الخراب، وإقامة العدالة، ومنع البغي، ورفع المظالم بأفضل الطرق، وأحسن الأساليب التي لا تؤدي إلى فتن أو جراح.

ولقد شاهدت الدنيا ما يفعل بالانتخابات المصرية مما يعجز عنه شياطين البغي، وأذاعته الإذاعات العالمية، مما يعجز الإنسان عن حصره، ومن ذلك ما يلي:

١. تلاعب في التصويت والنتائج، من عدم سلامة بطاقات التصويت ووضع أصوات زائدة أو التصويت بذات الناخب بأكثر من لجنة، أو تزوير البطاقة الانتخابية لصالح مرشح الدولة.

٢. استحضار مجموعات من البلطجية والمجرمين ونشرهم أمام اللجان الانتخابية لإرهاب المواطنين ومنعهم من التصويت أو على أقل تقدير التصويت لمرشح الحزب الوطني عبر التهديد بمعرفة من سيصوت منهم للمرشح المعارض أو حتى التعدي بالضرب المباشر على أنصار المرشحين المعارضين والمستقلين.

٣. استخدام أدوات الضغط البيروقراطي على الكتل التصويتية الكبيرة مثل موظفي الحكومة والقطاع العام وطلاب الجامعات بأدوات الترهيب والترغيب مثل التهديد بالنقل أو الفصل أو الرسوب الوظيفي والتعليمي.

٤. منع مندوبي المرشحين من دخول اللجان، ولو بشكل مؤقت لتمرير بعض التجاوزات مثل إدخال بعض الصناديق المتمثلة بالبطاقات المزورة أو غير ذلك.

٥. تدخل الشرطة وأجهزة الأمن لمساندة عمليات التزوير بشكل مباشرة على النحو الذي عددنا بعضاً من صوره.

٦. هذا بالإضافة إلى التوسع في ظاهرة استخدام الوسائل التابعة للدولة للدعاية والتصويت لصالح مرشح الحزب الحاكم فقط مثل استخدام سيارات شركات قطاع الأعمال العام والمصالح الحكومية لنقل الموظفين للتصويت لصالح مرشح الحزب الحاكم.

٧. مع ضرورة التأكيد على الوسيلة الأقدم في التزوير والتلاعب وهي رشوة الناخب، وتقول التقارير المحايدة في هذا الصدد: إن مرشحي الحزب الحاكم غالباً ما يستخدمون أوراقاً مالية من فئة العشرين أو الخمسين جنيهاً، تقسم إلى قسمين، القسم الأول يحصل عليه الناخب قبل الذهاب إلى التصويت، ويحصل على القسم الثاني من الورقة بعد التصويت.

٨. وغالباً ما يكون التلاعب في الأصوات أو البطاقات الانتخابية في مراحل محددة بدقة من اليوم الانتخابي، وغالباً أيضاً ما يكون ذلك إما في الساعات الأولى، حيث الإقبال الجماهيري أقل من المعتاد، ولا يكون جميع مندوبي المرشحين قد وصلوا، ويتم في هذه الحالة ملء الصناديق إلى منتصفها بالبطاقات المعدة مسبقاً أو يكون ذلك في الساعات الأخيرة من اليوم الانتخابي.

٩. ثم يكون هناك احتمال تبديل صناديق البطاقات خلال عملية نقلها من اللجنة الانتخابية إلى مقر الفرز بأخرى تكون معدة مسبقاً لصالح مرشح السلطة.

١٠. اعتقال أو إلقاء القبض على مندوبي المرشحين ومعاوني فريق المرشح المعارض سواء ليلة الانتخابات أو خلال اليوم.

١١. أما على مستوى القضاء المصري، فإن انتداب بعض القضاة الموالين للدولة دون آخرين لإعلان نتائج الانتخابات بالتزوير الفاضح، وسيلة سهلة تتبعها الدولة، ولهذا تجعل الانتخابات على ثلاث مراحل حتى تستطيع الاستفادة من هؤلاء إلى أقصى حد.

هذا، ورغم تمرس الدولة في هذا كله، ورغم القهر الإعلامي، صبر المصلحون وتيقنوا بأن كل هذا علامات على الطريق، وإشارات للنصر إن شاء الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١)﴾ (يونس)، ولقد سمعت أناشيد الشباب الذاهب إلى الانتخابات رغم ما ذكرنا تشرح الصدر، ومما سمعت:

يا معشر الإخوان لا تترددوا
عن حوضكم حيث الرسول محمد
نادتكم الفردوس فامضوا نحوها
في دعوة الإسلام عزوا واسعدوا
إنا ننادي الله قوي ضعفنا
إخلاصنا يحيي القلوب ويسعد
علماؤنا بندائهم فتحوا الدنا
نحن الذين على الكتاب تعاهدوا
أعلامنا بلقائنا تتألق
فتيقنوا وتوكلوا وتأكدوا

وسمعت آخر يقول:

بحلم أنا المصري يا كل أوطانا
تنسج وطن عصري من وحي إسلامنا
نخدم وطن هادي يفخر بأجدادي
حلم كأنه بعيد لكن وصوله قريب

فقلت هذا الشباب الناهض أمل الغد وفخر الأمة ولن يضيعه الله، وصدق الله: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ■

خواطر وأفكار خلف القضبان ومحطات في ملف رهائن الأقصى «١٠»

بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

بدأنا نتعقب أخبار الإذاعات والقنوات التلفزيونية لنعلم متى ستكون بداية شهر رمضان الكريم؟! هل في هذه الليلة أم في الليلة القادمة؟! وأحمد الله تعالى كثيراً أن بدأ المعتقلون ينادوننا من غرف اعتقالهم القريبة منا ويسألون عن بداية رمضان؟! ثم شاء الله تعالى وعلمنا علم اليقين بعد العاشرة ليلاً أن هذه الليلة هي ليلة الأول من رمضان الكريم وكانت ليلة الأحد ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٣م فناديت بأعلى صوتي: يا من سألتم عن رمضان!! غداً رمضان بإذن الله تعالى وكل عام وأنتم بخير!!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

رمضان خلف القضبان (١من٤)

من الـرز إلى الـرز..!

قمنا بعد ذلك فوراً وتوضأنا وصلينا صلاة التراويح!! ثم بعد ذلك نمنا قليلاً حتى الساعة الثالثة، ثم قمنا وتناولنا السحور، ثم صلينا ما شاء الله تعالى ثم أوترنا وانتظرنا طلوع الفجر الصادق، ثم صلينا الفجر ثم قرأنا كالعادة الوظيفة الصغرى من المأثورات وقرأنا باباً من أبواب كتاب «الرسالة القشيرية» ثم واصلنا كل على حدة القراءة في كتاب الله تعالى او الإكثار من ذكر الله تعالى. بعد السادسة صباحاً بقليل خلدنا إلى النوم لساعات قبيل صلاة الظهر.

السجناء اليهود!

كان هذا أول رمضان أصومه في داخل السجن، وإلى هذا اليوم كان قد مر علينا عدة أعياد يهودية ونحن في داخل السجن فكنا نلمس التغيير بمناسبة هذه الأعياد في نوعية الطعام الذي كانت إدارة السجن تقدمه لنا حيث كنا نلمس تحسين نوعية الطعام، بالإضافة إلى ذلك كنا نلاحظ تردد بعض رجال الدين من اليهود على السجن واجتماعهم بالسجناء اليهود وتوزيع بعض النشرات عليهم، وكانت إدارة السجن ترحب بهذه الزيارات وتتيح للسجناء اليهود الانتقال من غرفهم إلى «كنيس» كان قريباً من غرفتنا وكان في الأصل غرفة من غرف السجن ثم تم تحويلها إلى «كنيس»!! لكل ذلك كنا نتوقع أن نلمس بعض التغيير بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث، فظلت نوعية الطعام على ما هي عليه سوى أن إدارة السجن بدأت توزع علينا وجبة الفطور والسحور يومياً قبيل موعد الإفطار بوقت قصير وسوى أننا فوجئنا في هذا اليوم الأول من رمضان الكريم بمبعوث من قبل إدارة السجن دخل علينا وهو يحمل كمية لا بأس بها من البطاطا والباذنجان والبصل، ثم قال لنا: هذه الخضراوات أرسلت لكم كي تعدوا منها وجبات إفطاركم لأننا نعلم أنكم لا تتناولون الطعام الذي يعده مطبخ السجن!

خشوع وركوع!

منذ هذا اليوم اجتهدنا أن نبرمج نهار رمضان حتى نهاية صلاة التراويح ليلاً، فكنا نستيقظ كل ليلة في تمام الساعة الثالثة حيث كنا نتناول السحور ثم نصلي الوتر ثم نقرأ في كتاب الله تعالى أو ندعو الله تعالى إلى حين طلوع الفجر الصادق، حيث نصلي صلاة الفجر ثم نقرأ الوظيفة الصغرى من المأثورات ثم نقرأ باباً من كتاب «الرسالة القشيرية» ثم نقرأ في كتاب الله تعالى أو نذكر الله تعالى، إلى حين طلوع الشمس حيث كان البعض منا يصلي صلاة الضحى مباشرة وكان البعض ينام ما بين ساعة إلى ساعتين ثم يقوم ويصلي صلاة الضحى ثم نخرج إلى ساحة السجن في تمام الساعة العاشرة والنصف صباحاً، حيث كنا نقضي جولتنا اليومية لمدة ساعة واحدة فقط!! ثم نعود الى غرفة اعتقالنا ونصلي الظهر ثم نصلي العصر، ثم قبيل العصر بقليل نبدأ بإعداد وجبة الإفطار!! ثم بعد أن نفطر على تمر ننهض ونصلي صلاة المغرب مباشرة ثم نتناول وجبة الإفطار ثم نستريح ساعتين ثم نصلي صلاة العشاء، وبعد أن كنا نصلي ركعتي السنة كنا نقرأ الوظيفة الصغرى من المأثورات ثم نبدأ بأداء صلاة التراويح، حيث كنا نقرأ نصف جزء من كتاب الله تعالى خلال صلاة التراويح، ثم كنا نستريح ونقرأ عن حياة بعض السلف الصالح من كتاب «صفة الصفوة» ثم نكمل صلاة التراويح حتى نقرأ نصف جزء آخر من كتاب الله تعالى!! وبعد نهاية صلاة التراويح كنا نجتهد أن نستمع إلى نشرات إخبارية ثم كنا نقرأ في كتاب الله تعالى أو في كتب إسلامية مختلفة، أو كنا

> **أعددنا طبخة «الصيادية» للإفطار وإذا بمجموعة من إدارة السجن دخلوا إلى غرفتنا وعندما رأوا الأكل قالوا متنهدين تنهداً قوياً: هذه إذن الطبخة التي شممنا رائحتها عند غرف الإدارة!!**

تجتهد أن نكتب الشعر أو المقالات المختلفة أو نرد على الأسئلة التي كانت تصلنا على صورة حوارات صحفية مكتوبة، وكنا نظل على هذه الحال إلى ما بعد الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، حيث كنا ننام حتى الساعة الثالثة...



المقلوبة!

كانت الوجبة الثابتة كل يوم في رمضان هي «المقلوبة» فقد حافظنا على إعداد هذه الطبخة يومياً مع ما تيسر من اللحم أو الدجاج ومع ما تيسر من خضراوات كانت تصلنا من بعض السجناء بالإضافة إلى الكمية التي وصلتنا من إدارة السجن!! ومن فضل الله تعالى علينا ثم من بركات رمضان أن بعض السجناء كانوا يحرصون على أن يسألونا يومياً هل ينقصكم شيء من أصناف الخضراوات!! ثم كانوا يجتهدون أن يوفروا لنا كل ما نحتاجه من هذه الأصناف!! فكانوا يوفرون لنا الجزر والكوسة والبندورة والخيار والفليفلة والزهرة وزيت الزيتون والميرمية بالإضافة إلى البطاطا والباذنجان والبصل!! بل في بعض الأحيان كانوا يوفرون لنا البيض والنعناع والبقدونس، حيث كنا نعد منها وجبة «العجة» اللذيذة!! وفي بعض الأيام عندما كنا نفتقد اللحم والدجاج كنا نعد (الصيادية) وهي نفس مقادير «المقلوبة» إلا أننا كنا نضيف عليها بدل اللحم والدجاج علبتين أو ثلاث علب سمك!! ولا تتعجبوا فقد كانت المحصلة أن نعد وجبة «صيادية» لذيذة وشهية تسر الناظرين، بل كانت هذه الطبخة «الصيادية» تبعث رائحة قوية وشهية عندما كنا نقلبها مرة واحدة من الطنجرة في سدر كبير!! لدرجة أنها كانت تصل برائحتها إلى بقية غرف السجناء بل إلى غرف إدارة السجن!! وأذكر يوماً أننا كنا قد أدينا صلاة المغرب وكنا قد وضعنا طبخة «الصيادية» في ذاك السدر الكبير وتحلقنا حوله استعداداً لتناول وجبة الإفطار، وإذا بمجموعة من إدارة السجن دخلوا إلى غرفتنا لعدّنا كما جرت العادة حيث كانوا يقومون بعدنا خمس مرات كل يوم!! فلما دخلوا غرفتنا ورأوا تلك الطبخة «الصيادية» منتشرة على السدر الكبير والواسع وقد فاحت رائحتها وارتفع منها بخار الطعام الساخن وبدت منها أكوام الرز التي برز منها الجزر والبصل والبطاطا والفليفلة والباذنجان والزهرة وشرائح السمك، لما رأوا كل ذلك قالوا متنهدين تنهداً قوياً خرج من أعماق صدورهم: هذه إذن الطبخة التي شممنا رائحتها عند غرف الإدارة!! وهنا أؤكد أن معظم الضباط الصغار ومعظم الموظفين الصغار من السجانين كانوا يجتهدون أن يتلطفوا معنا في المعاملة ولم نشعر بأية معاناة من طرفهم!! إنما معاناتنا كانت من قبل الضباط الكبار ممن كانوا يشرفون على وضع السياسات العامة التي تحدد كيفية التعامل مع السجناء عامة ومع السجناء السياسيين خاصة!! لذلك فقد طلبت منا هذه المجموعة من إدارة السجن أن نبقى جالسين وتمنوا لنا صياماً مقبولاً وكانوا بطبيعة الحال من بني معروف!! وفي المقابل فقد وجهنا لهم الدعوة وقلنا لهم: تفضلوا شاركونا الطعام فهذا طعام لا يقدر على إعداده مطبخ السجن إلا أنهم اعتذروا مبتسمين ثم خرجوا من غرفتنا مسرعين. أما نحن فقد واصلنا تناول وجبة الإفطار بفضل الله تعالى!!

معظم الضباط والموظفين الصغار من السجانين كانوا يجتهدون أن يتلطفوا معنا في المعاملة ولم نشعر بأية معاناة من طرفهم!!

وذات يوم كنا نتشاور قبل البدء بإعداد وجبة الإفطار بهدف أن نتفق على وجبة إفطار ذاك اليوم، فقال أحدنا: أقترح أن نعد طبخة «مقلوبة» دجاج مع رز!! فرد عليه آخر على عجل: الله أكبر... رززنا... غيروا طبخة المقلوبة، ولكن بما أن أدوات الطبخ محدودة وبما أن مقادير الطعام التي كانت بأيدينا محدودة، فكنا نفر من الرز إلى الرز!! حيث كنا نفر من الرز في طبخة المقلوبة إلى الرز في طبخة «عدس مع رز» أو ما نسميه «مجدرة»!! وحقيقة كنا نتقن هذه الطبخة، خصوصاً عندما اكتشفنا أن من المناسب إضافة «ملعقة قرفة» لها، حيث كان طعمها يزداد طيباً على طيب، واذكر أننا اعددنا هذه الوجبة ذات يوم في رمضان، ثم كنا في طريقنا إلى ساحة السجن في اليوم التالي، وإذا بأحد السجناء يسألنا مداعباً: ماذا طبختم البارحة؟! فقلنا له: عدس مع رز!! فقال: هنيئاً لكم لقد شممت رائحتها من غرفتي!! وفي بعض الأيام كنا نهرب من رز المقلوبة ورز المجدرة إلى رز محاشي الكوسة أو الفليفلة أو الملفوف!! ولمن لا يعلم ولا تعجبوا فقد كنا نعد هذه المحاشي مع الرز واللحم وإلا فكنا نضيف إلى الرز علبة سمك سردين بقدها وقديدها وزيتها!! وكانت المحصلة أن نتناول محاشي كوسة أو فليفلة أو بطاطا أو ملفوف أو بندورة أو بصل مع سمك سردين وكان الطعام طيباً قد طيبته العافية، وقد طيبته أجواء رمضان خلف القضبان!! وفي بعض الأحيان كنا نفر نهائياً من الرز إلى طبخة «المعكرونة» أو «الملوخية» أو «حريمة السمك» أو «السمك مع طحينة» وكنا نعد هذه الوجبات نادراً ومكرهين بهدف الخروج من روتين المقلوبة ومشتقاتها!!■

مر علينا عدة أعياد يهودية في السجن فكنا نلمس التغيير بمناسبة هذه الأعياد في نوعية الطعام الذي كانت إدارة السجن تقدمه لنا

يتبع

قصة قصيرة:

إعداد:
مبارك عبدالله

ورد.. وشوك

منى محمد العمد

صعقت رباب عندما واجهها زوجها بنيته الزواج للمرة الثانية، لم تصدقه، بل ربما لم تشأ أن تصدق، قالت له: أنت لا شك تمزح، تريد أن تثير غيرتي لا غير، وأضافت كمن تتمنى أن يوافقها، بل ترجوه أن يفعل، حتى لو كان كاذباً، فيقول إنه يمزح، لكنه أطرق قليلاً ثم قال بهدوء: لم أكن جاداً من قبل كما أنا الليلة.

استشاطت غضباً، وطرحت نفس السؤال الذي كان هو يوجهه لنفسه، كان يعلم يقيناً أنها ستطرحه ويحاول تحضير إجابة ما تقنعها أو تقنعه، كان سؤالها المتوقع: وماذا ينقصك لتتزوج من امرأة أخرى، حار في أمره، فسألت سؤالاً آخر: بماذا قصرت معك؟ ازداد حيرة، وسؤال ثالث كررته كثيراً في مرارة وألم: لماذا؟؟! أخذ يدها وقال محاولاً تهدئتها: يا عزيزتي... ثارت ثائرتها ونزعت يدها من يده وهي تقول في تهكم وأسى: عزيزتك؟! قاطعها محاولاً الاحتفاظ بهدوئه وهو يقول: هل قلت إنك قصرت معي في شيء؟ لم أقل ذلك أبداً، كما لم أقل بأنه ينقصني شيء! صرخت قائلة: فلماذا إذن، لماذا؟ أخذ يتلفت حوله كأنه لم يطرح هذا السؤال على نفسه عشرات المرات، وكأنه لم يحضر إجابات منمقة فيها اعتراف بفضل زوجه ووقوفها معه دائماً في السراء والضراء، وفيها شكر عميق على حسن اهتمامها بالأولاد وتربيتهم التربية المثلى.....

سكت حيرة فهو يعلم أنه لن يقنعها بشيء، مهما حدثها عن دوافعه ومقاصده، واستمدت هي من سكوته قوة وعادت تطرح نفس الأسئلة: لماذا؟ حاول جاهداً استيعاب ثورتها، وأكد لها حرصه الشديد على استمرار العلاقة بينهما، وأنها ستحتفظ دائماً بمكانتها في قلبه وحياته، وأخذ يشكر فضلها على ما قدمت في السنوات الطويلة التي قضياها معاً، لكن ثورتها كانت تتجدد مرة بعد مرة، وتسمع كأنها لا تستمع شيئاً مما يقول، وتعود لطرح أسئلتها ثانية وثالثة، أدرك أنه لن يستطيع إرضاءها أبداً، إلا إذا تراجع عن نيته وهو لا ينوي التراجع مطلقاً مهما كانت النتيجة، ولذلك قال في حزم: لقد فكرت طويلاً، وقد عزمت على ما أبلغتك به، وها أنا أخبرك بنفسي، فلأن تعلمي مني خير من



أن تعلمي من غيري، فانظري أمرك، وقام يغادر المكان حتى لا يسمع أسئلتها من جديد.

لكنها لحقت به وسألت سؤالاً آخر هذه المرة وقد أدركت أن الأمر جد لا هزل، قالت: فمن هي تلك المرأة؟ سكت ملياً ثم قال: هذه ليست قضيتك، قالت: أهي أجمل مني؟ هل هي أصغر مني؟ هل هي.....؟

قاطعها قائلاً: وهذه ليست قضيتي، حدق في عينيها مكرراً: تعلمين جيداً أن هذه ليست قضيتي، وغادر الغرفة ولم يلتفت.

أما هي فقد قضت ليلتها تبكي حتى الصباح، وتجتر ذكرياتها ما حلا منها وما مر، وأرقها بشكل خاص ما سيقوله الناس في شأنها، سوف يتساءلون، سيلوكون قصتها بلا شك، وسيقولون الكثير، فماذا وراء الناس غير الكلام في الناس؟

تبث همومها لصديقتها

في صباح اليوم التالي، دعت صديقتها المقربة سحر لزيارتها في منزلها، وخفّت الأخيرة إليها وقد أقلقتها هذه الدعوة الصباحية المفاجئة، فتحت الباب لصديقتها وما إن رأتها حتى أكبت عليها وأخذت تبكي، حاولت سحر التماسك، لاشك أن داهية حلت بصديقتها الليلة الفائتة، ساعدتها حتى أجلستها على أريكة قريبة، وهي تقول: خيراً إن شاء الله، ما الذي حدث؟ تنظر يمنة ويسرة لعل أحداً يخبرها لماذا انخرطت صاحبة الدار ببكاء يكاد يقطع نياط قلبها حتى لا تستطيع الكلام، أمسكت بكتفي صديقتها وهزتهما بشيء من العنف وهي تقول: أرجوك، أخبريني ماذا حدث؟ هل حدث مكروه لأحد الأولاد لا سمح الله؟ ردت: بل لأبيهم يا سحر.. لأبيهم، ربتت سحر على كتف رباب وهي تحوقل وتسترجع، ولكن متى حدث ذلك وكيف؟ قالت رباب وهي لا تزال تبكي: لم يحدث بعد ولكنه سيحدث، سيحدث.

حارت سحر وقالت: ماذا تقولين؟ ما هذا الذي سيحدث؟

ردت وهي تظن أنها تفجر قنبلة: سيتزوج بامرأة أخرى.

المعالجة الحكيمة

ارتخت سحر في جلستها، وقالت وهي تحاول التقليل من حجم المسألة: سامحك الله يا رباب، أهكذا تفعلين بي؟ تأتين بي على وجهي قبل موعد المدرسة وأنت قاب قوسين أو أدنى من الانهيار كل ذلك لأنه سيتزوج؟!! وماذا إذا تزوج؟! أهي نهاية العالم؟؟

ردت: نهاية عالمي أنا على الأقل، نهاية حياتي، نهاية نجاحي، نهايتي أنا. تبلع سحر غصتها، هي حزينة جداً لحزن صديقتها، لكنها تتجلد أمامها، لئلا تزيدها لوعة، قالت محاولة التخفيف عنها: فليتزوج، فماذا سيحدث؟! هو وحده من سيتحمل مسؤولية جديدة، بيت آخر وأسرة أخرى ومسؤولية العدل في النفقة والمبيت، أما أنت فستبقين سيدة بيتك ولديك أولادك وعملك، وأضافت مازحة: بل ستقل مسؤولياتك وسيكون لديك فراغ أكبر مع الوضع الجديد وستنتجين أكثر، هنا غضبت رباب وقالت: أتسخرين مني؟ كنت أظنك ستشاطرينني مصيبتي وتبكين معي، أقول لك سيتزوج، سأخسر كل شيء، كل شيء.

تصنعت سحر مزيداً من الجدية وقالت: حسن، هذا قرارك أنت، إن شئت استسلمت وخسرت كل شيء، زوجك وبيتك وأولادك وأحلامك وأذهبت نفسك حسرات، هدأت رباب وأخذت تستمع لكلام صديقتها، التي أردفت بقولها: وإن شئت صمدت وحافظت على مكانتك وأسرتك، بل واستثمرت ما تسمينه مصيبة في صالحك، في أن تعملي شيئاً لنفسك.

إنه حديث جديد يا سحر، كيف؟ ماذا تقصدين؟

قالت سحر: أنت معلمة ناجحة، هل فكرت

في عمل بحث في تخصصك؟ واستطردت تقول وقد لاحظت اهتمام صديقتها: ولغتك الإنجليزية جيدة هل فكرت في ترجمة بعض الكتب المفيدة؟ هناك الكثير لتفعليه، وأنت لديك إمكاناتك، قلت لك ذلك مراراً لكنك كنت دائماً تقولين: الزوج والبيت والأولاد........ وضيق الوقت.

قالت معترضة: هل كان خطأ إذن اهتمامي بالبيت والزوج والأولاد؟ قالت سحر: من قال ذلك؟ فكرت ملياً ثم قالت، بل ربما كان خطأ، لاشك أن هناك خطأ ما، أضافت كمن تحدث نفسها: هو خطأ وهو صواب، المسألة نسبية.

قالت رباب: بدأت تتحدثين بالألغاز، أي خطأ وأي صواب؟ أليست كل واحدة منا غاية أحلامها أن يكون لها بيت وزوج وأولاد؟

قالت كأنها عثرت على ضالتها: هذا هو الخطأ بعينه، نعم الطبيعي أن نحلم بأن يكون لنا ما ذكرت لكن الخطأ أن نعتبره المحطة الأخيرة في أحلامنا فيكون هو كل حياتنا فإذا ما هدد بشيء كانت نهايتنا، ألا تظنين أنه ينبغي أن يكون إحدى محطاتنا على الطريق؟ ردت الأخرى: ربما كنت على حق! شدت سحر على يد رباب وقالت وهي تودعها: اصمدي أرجوك.. ولتكن هذه بداية جديدة.

الحل المريح

تجاوزت سحر محنتها واستفادت من نصائح صديقتها، بل وأعادت النظر في كل شؤونها، ومضت تترقى في وظيفتها وتزيد إنتاجها مع الفراغ الجديد الذي أتاحه زواج زوجها من أخرى، حتى لقد قال لها زوجها مداعباً ومباركاً بطباعة كتابها الأول: هل كان يجب أن أتزوج لتعرفي إمكاناتك، وتحسني استغلالها؟ قالت: تنسب الفضل في نجاحي لنفسك؟ قال: أبداً لكني سعيد بنجاحك، وأبارك لك من كل قلبي.

بعد عدة سنوات من زواجه جاء إليها زوجها في ليلة تشبه كثيراً تلك الليلة التي صعقها فيها بنبأ زواجه، وهو يظن أنه إنما يزف إليها نبأ سعيداً، أخبرها أن زوجته حصلت على بعثة دراسية، وسوف تسافر لإكمال تعليمها مع بعض أهلها، ردت في غير مبالاة: وما علاقتي أنا بهذا الأمر؟ قال: كل العلاقة يا سيدتي، ألا ترين أن سفرها سوف يجعلني متفرغاً لك وحدك ويعود حالنا إلى ما كان عليه؟ ابتسمت وقالت: أما أنا فقد رتبت أمري على ما تعلم، ليلة لك وليلة لعملي وإنتاجي وتحقيق طموحي ولا أرغب بالتغيير، فانظر أمرك: قال: فماذا أفعل إذن؟ ابتسمت في ثقة وقالت: الأمر إليك، ربما تستطيع أن تتزوج بأخرى!■

واحة الشعر



شعر: منير شفيق

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾

الكون عجَّ بأنْهُــر وبُحــور ... بالقَفْر والبيداء والمعمور
بأوابدٍ ومضائقٍ ومعارجٍ ... ومرابعٍ ومنازلٍ وقبور
وبهادلٍ ومُحشرجٍ ومُزمجرٍ ... وبزاحفٍ ومحلّقٍ ومغير
بنسائمٍ وملاعبٍ ومعازفٍ ... وعواصفٍ وزلازلٍ وهدير
بشموسه ونجومه تجري بقيـ ... ـدٍ مُحكَمٍ كالعبد والمأسور
وبليله ونهاره يلجان بعـ ... ـضهما مع التمديد والتقصير

***

الكون مضطربُ الأوار بناسه ... دمُهم يراقُ سُدىً بلا تفسير
هذا التدافع هل له معنى وأيـ ... ـنَ الفرقُ بين فضائلٍ وشرور
أأنا مشيئةُ صُدفةٍ نَسجتْ بليـ ... ـلٍ هيئةً عزّت على التصوير
أأنا مرورٌ عابثٌ مثل الهبا ... ءِ بلا مسالكَ حرّةٍ وحضور
ما غايتي في هذه الدنيا وكيـ ... ـفَ أميزُ بين بصيرةٍ وغرور

***

لولا التأمل في الحياةِ وفي المما ... تِ لما عرفتُ بدايتي ومصيري
ولما أجبتُ مُحيِّراً من جاء بي ... من أين مبعثُ قوتي وقصوري
لو لم يكن فوق العوالم خالقٌ ... لشَرقْتُ في سُؤلي وضلَّ مسيري
أنّى لعقلٍ مُبدعٍ متبصِّرٍ ... بالكون أن يأتي من التفجير(*)
أو من دخانٍ هائمٍ أو من شوا ... ردَ ليس فيها قُدرةُ التدبير
هذي الغريزة لا يُحدُّ جموحها ... لولا تُردُّ لوازعٍ وضمير

***

يا ويلتا مني إذا عقلي مضى ... مُتشككاً في مبعثي ونشوري
تُمسي العدالةُ عنده قَرْعَ القنا ... فيعادُ ظلم الناس للتقدير
من ذا يُحكّمُ بيننا؟ قاضي المصا ... لحِ يهتدي بالنهب والتدمير
من ذا يُقرر وجهتي؟ أنا؟ أنت؟ هم؟ ... أم منطق ينقاد للتبرير
العقلُ تعبدُه فيأسرُه الهوى ... ويضيع في التأويل والتنظير
العقل يغدو أمرُه فُرطاً غوى ... من غير مِشكاةٍ تَشعُّ بنور

الهامش

(*) إشارة إلى فرضية «الانفجار العظيم» (البنغ بانغ)



في ظل التنافس الفني بين المجموعات الغنائية الفنية والمجموعات الفنية الإسلامية أثبتت الأخيرة أنها قادرة على المنافسة من جهة وبأداء احترافي ومهني عال، وقادرة من جهة أخرى أيضاً على استيعاب الجماهير العامة بكلمات رصينة وأداء إنشادي راق، وأكد الأمين العام لرابطة الفن الإسلامي العالمية الدكتور علي بن حمزة العمري لـ م أن المهرجانات الفنية الإسلامية لا تزال تثبت يوماً بعد يوم أن لها جمهوراً عريضاً يعشق أداءها، ويعشق فعالياتها، بل من المفيد القول إن نجاح المهرجانات الفنية الإسلامية إنما هو رسالة مباشرة للمهرجانات الغنائية الأخرى أننا قادرون على المنافسة الاحترافية بفن إسلامي أصيل له أهدافه ورؤيته الواضحة».

المجتمع رصدت فعالياتها

رابطة الفن الإسلامي العالمية تؤكد جدارتها في استيعاب الجماهير

جدة: ياسر باعامر

يقول الناطق الإعلامي شاكر الشهري: «بشهادة النقاد الفنيين، وجمهور المهرجان أن مهرجان جدة الثقافي الخامس يعد أكبر تظاهرة فنية».

ومن ناحية الدور الثقافي للمهرجان أضاف المنشد الكويتي أحمد الهاجري أن «المهرجان يقوم بدور ثقافي كبير، ويستطيع المنشدون إيصال رسالتهم من خلال المهرجان بالكلمة الراقية وبفن أصيل يستمد مرجعيته من أصول الشريعة الإسلامية، فهذه الرسالة قد تنمي فكر الإنسان للوجهة الصحيحة».

ومن جهة أخرى قال مدير فرقة نداء وحداء ياسر حلس: «إن الفن الإنشادي له رسالة وله دور كبير في توعية الشعوب وربما أكبر قيمة من محاضرة أو درس، والنشيد أساساً يجب أن يكون تغذية للأمة في قيمها الروحية، وإبراز القضايا التي تهم الوجدان المحلي، وفيه تغذية للوجدان العالمي للأمة الإسلامية كقضية فلسطين وغيرها من قضايانا العربية والإسلامية».

لم يختلف كثيراً المنشد السعودي سمير البشيري عما ذهب إليه المنشدان الهاجري وحلس قائلاً: «المهرجان كناحية ثقافية هو نبض لبعض الأفكار التي تدور في خلد الكثير من عقول الشباب ويريدون أن يوصلوها للشريحة المستهدفة من هذه المهرجانات، هناك رسائل يوجهها هذا المهرجان وغيره من المهرجانات الأخرى منها الدعوة إلى معالي الأمور، والأخلاق، وإبقاء تواصلنا الدائم مع قضية الأمة فلسطين. النشيد كان من أهدافه الكبيرة إبقاء الشعوب في ملامسة لصيقة بقضايا مهمة: فما إن تحدث أي قضية إلا تجد النشيد يتحدث عنها».

مواضيع الوصلات الفنية

وصلات المنشدين الفنية ركزت على عدد من الموضوعات أو الأهداف التي يريد منظمو المهرجان توصيلها من خلال هذا المهرجان، المنشد الإماراتي أسامة الصافي وهو أيضاً عضو الرابطة العالمية للفن الإسلامي قال: «كان هناك اجتماع سبق إعداد المهرجان مع المنشدين لتحديد الموضوعات أو المحاور التي يمكن أن نتطرق إليها في المهرجان، منها ربط القلوب باليقين بالله تعالى، وهو جانب واسع جداً سواء كنا نمر بأحداث معينة أو سواها، فجانب اليقين بالله مع الرسوخ والثبات دون أن تجرفنا تيارات دخيلة من هنا وهناك، بالإضافة إلى تقديس ما عظم الله، من الجوانب المهمة، وهو جانب حيوي جداً، وكذا فداء الوطن وحبه وتعزيز هذا المعنى بأفضل ما يمكن أن يقدم بأداء وألحان رائعة.

لماذا لم يشارك البعض؟

كان هناك سؤال يدور بخلد الكثيرين من أصحاب الفرق الإنشادية الصغيرة، فمشاركتهم لم تكن واضحة - كما يقولون هم - وقد تحدثت مع بعض أصحاب هذه الفرق، وأبرز طرحهم كان يتمحور حول دور رابطة الفن الإسلامي العالمية في رفع كفاءة الفرق الصغيرة من خلال المهرجان، هذه الملاحظة أو هذا السؤال توجهت به المجتمع عقب انتهاء فعاليات المهرجان إلى المشرف العام على فرقة نداء وحداء، وعضو رابطة الفن الإسلامي العالمية جلال الأحمدي الذي أكد أن «هذا المهرجان ليس موجهاً للفرق الصغيرة، وعلى هذه الفرق أن تستفيد من أداء كبار المنشدين على خشبة المسرح، أن تدون ملاحظاتها للاستفادة منهم، من حيث الالتقاء بهم وعرض بعض ما لديهم، وربما أختصر الحديث بأن الفرق الإنشادية جميعها بحاجة ماسة إلى إقامة ورش عمل للاحتكاك بكبار المنشدين».

ذهبنا لأمين عام الرابطة الدكتور علي العمري الذي قال: «رابطة الفن الإسلامي تقوم بدور مهم في إبداع النشيد الإسلامي، نحن نحتضن هذه الفرق، وحالياً نعد لخطة تجمع مكاتب الرابطة في الخارج بأن تقوم بدورها لجذب هذه الفرق إليها، في مهرجاناتنا السابقة قدمنا دعوات لمجموعة فرق تشارك لأول مرة في عمل كبير كالمهرجانات الإنشادية، لكن نحن نتوازن، ونريد في الوقت نفسه أن نقيم مهرجاناً كبيراً يتبع للرابطة بإتقان وإبداع عالمي».

ومن المعلوم أن هذه التظاهرة الفنية جاءت باكورة تأسيس رابطة الفن الإسلامي العالمية، وهي من الهيئات الجديدة التي تسعى أن تلملم شعث الفرق الإنشادية الفنية على مستوى العالم العربي، يرأسها المنشد الكبير محمد أبو راتب، ويرأس أمانتها العامة الدكتور علي بن حمزة العمري، ويرأس مجلس إدارتها وتنفيذها مجموعة متنوعة من منشدي العالم العربي. ■

متحف الفن الإسلامي في أثينا..

خطوة على طريق المصالحة الحضارية

عبدالباقي خليفة

يشهد متحف الفن الإسلامي بأثينا إقبالاً كبيراً من الشباب اليوناني والسياح من مختلف أنحاء العالم، الذين يظهرون اهتماماً كبيراً بذلك الإرث الزاخر والاطلاع على الروائع الفنية التي خلفتها الحضارة الإسلامية على مر العصور.

والمتحف تم افتتاحه عشية الألعاب الأولمبية السابقة بأثينا على سفح تلال كروبست، وتبلغ مساحته ألف متر مربع ويتكون من ٤ صالات ويضم ١٥٠٠ قطعة فنية تغطي الحقبة الممتدة من القرن السابع إلى القرن التاسع عشر، وفيه قسم مخصص لمجموعة أنطونيو شبيناكس رجل الأعمال ومؤسس متحف بيناسيو. وكانت الحكومة اليونانية قد خصصت مبلغ ٣ ملايين يورو لترميم المبنى الذي يقع فيه المتحف.

وكان الحديث عن الحضارة الإسلامية في اليونان مرتبطاً بميراث الأتراك العثمانيين، وهو ما جعل الحديث عن ذلك في الماضي تمجيداً (للأعداء) أو الآخر العقائدي والمذهبي، الأمر الذي شل الكثير من الأقلام والألسن وحتى العقول، عن التحدث في ذلك الأمر.

أما اليوم فنظرة الجيل الصاعد من اليونانيين أنفسهم وغيرهم من الأوروبيين، تتميز بسعة أفق أرحب ممن سبقهم، حيث إن الكثير منهم تجاوز حواجز الماضي وعقده التي كانت ترى في الفن الإسلامي جزءاً لا يتجزأ من أعداء الأمس والغد. وهذا ما أشارت إليه روزانا يليان المتخصصة في الفن الإسلامي بقولها: «علينا أن ننظر إلى الفن الإسلامي من منظار جديد ونتخلى عن الأحكام المسبقة التي سيطرت على عقول اليونانيين لفترة طويلة من الزمن، فقد خلفت الحضارة الإسلامية تراثاً فنياً رائعاً كما نلاحظ عند زيارة متحف الفن الإسلامي».



وزير الثقافة اليوناني يعتبر إنجاز مشروع المتحف خطوة مهمة على صعيد تعزيز الحوار والتقارب بين الثقافات والشعوب المختلفة.

وقال أنجليوس ديفيريوس مدير المتحف في لقائه بـ المجتمع: «يجب ألا يغيب عن بالنا أن مختلف الثقافات ليست سوى انعكاسات متعددة لواقع إنساني واحد».

معظم الأعمال الفنية البديعة من حلي وجواهر وأوان وصلت إلى المتحف من بلدان الشرق الإسلامي، والبقية تنتمي لمجموعات هندية وإسبانية.

لقد برهن المتحف على أن الفن الإسلامي ينتمي إلى المدرسة التشكيلية كما يقول مديره: «لقد استطاع الفن الإسلامي أن يتخطى التناقضات الدينية والتأثر بمدارس فنية متوسطية أخرى عبر الاحتكاك الثقافي والتبادل التجاري».

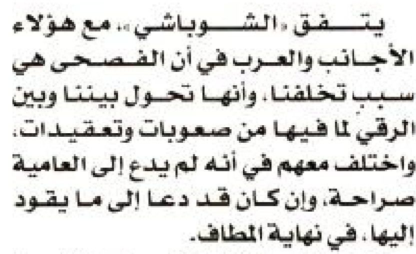
وقالت سائحة إيطالية كانت تزور المتحف إنها مغرمة بالفن الإسلامي، وقد تأثرت العمارة الأوروبية بهذا الفن، فنجد مثلاً في باليرمو بإيطاليا «كنيسة غريبة ازدانت قبتها بفسيفساء بيزنطية وسقوفها برسوم جدارية تذكرنا بالفن الفاطمي الذي كان منتشراً في مصر خلال القرن الثاني عشر، وفي إسبانيا «هناك أمثلة لا تعد ولا تحصى».

وأضافت: «أقوى تلك الأمثلة نجدها في مدينتي جنوة والبندقية. فالبحارون والمسافرون الذين كانوا ينطلقون من مرافئها كانوا ينقلون من مصر وسورية والمغرب الإسلامي منتجات إسلامية. من بينها قطع فنية عديدة تركت أثراً عميقاً على المدارس الفنية في أوروبا الغربية وساهمت بدورها في ولادة عصر النهضة الأوروبية، كـ«العربيست»، أو الشكل الزخرفي المرتبط بعصر النهضة، وكان يعرف باسم «موريطيست» نسبة إلى موريتانيا.

كانت هذه الظاهرة الفنية تعبر عن الروابط بين مختلف الشعوب أكثر مما كانت تفعله العلاقات التاريخية السياسية والإستراتيجية.

ويعتبر متحف الفن الإسلامي في أثينا معرضاً فريداً من نوعه في جميع أنحاء أوروبا، فالمجموعات الخاصة بالفن الإسلامي التي يجدها الزائر في متاحف برلين ولندن أو باريس تعد قليلة بالمقارنة بما في متحف أثينا.

وكادت الخطوة اليونانية تعتبر مصالحة مع تاريخها العثماني، وخطوة على طريق حوار الحضارات والتعارف بين الشعوب الأمم، لو أن الحكومة اليونانية أسرعت في بناء الجامع الذي لا يزال المسلمون في أثينا ينتظرونه منذ أكثر من ٣٥ عاماً، و لو أن الكنيسة الأرثوذكسية في اليونان أبدت شيئاً من التسامح ووافقت على بناء الجامع في المكان الذي أعلن عنه سابقاً، وحتى ذلك الحين يبقى متحف الفن الإسلامي بأثينا مجرد رافد جديد للسياحة في اليونان بل ربما بديلاً عن إقامة الجامع، وتعمية على الحوار والتسامح الحقيقي والمصالحة الحقيقية. ■



اللغة العربية

وقضية التخلف (٢ من ٤)



بقلم: د. حلمي محمد القاعود(*)

يتفق «الشوباشي» مع هؤلاء الأجانب والعرب في أن الفصحى هي سبب تخلفنا، وأنها تحول بيننا وبين الرقي لما فيها من صعوبات وتعقيدات، واختلف معهم في أنه لم يدع إلى العامية صراحة، وإن كان قد دعا إلى ما يقود إليها، في نهاية المطاف.

لقد طالب بإلغاء المثنى ونون النسوة والمفعول به والتمييز وعدم استخدام التشكيل، كما طالب بإلغاء البلاغة العربية والمحسنات البديعية، ورأى أن كلمة «إللي» بالعامية تنوب عن اسمي الموصول: الذين واللائي!

ما طالب به الشوباشي، هو «كل» خطته لتطوير اللغة العربية، وهي خطة غير علمية وغير منهجية لأنه في الوقت الذي طالب فيه بإلغاء بعض المفردات النحوية، لم يقل لنا شيئاً عن مصير بقية المفردات، وكيف سيكون مصير الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر، والمثنى والجمع، والحال والصفة، والبدل وعطف البيان؟ إنه لم يتكلم عن ذلك أبداً لأنه يعلم أن بداية تحقيق مطلبه، تعني عملياً استخدام العامية، وانتهاء الفصحى، بل انتهاء العربية تماماً.

وقد كان هنالك سؤال وجيه لم يجب عنه «الشوباشي» في كتابه ولا في المداخلات الإعلامية أو الصحفية، هذا السؤال يقول: كيف نقرأ القرآن الكريم بعد تنفيذ مطالبه؟ ثم ما مصير المثنى وجمع المؤنث والمفعول والتمييز واسم الموصول؟ ثم من الذي سيقرأ القرآن الكريم والتراث بعد سيادة العامية في الكتابة والقراءة والحديث اليومي؟

إن تشخيص مشكلة التخلف في بلادنا العربية من خلال اتهام اللغة العربية بأنها السبب الأساسي الذي يمنع العرب من الإبداع، ويحول بينهم وبين التقدم، هو تشخيص خاطئ وغير سليم. كما أن تطوير الفصحى إلى العامية هو تطوير غير سليم أيضاً، ولا يمثل وعياً حقيقياً بحقيقة مشكلات اللغة العربية، فضلاً عن مشكلات الوطن والأمة، حتى إن ادّعينا احترام اللغة والحرص عليها والخوف من زوالها ومحوها.

إن التخلف في بلادنا العربية له أسبابه المعروفة التي يعرفها كل من له أدنى علاقة بالفكر والثقافة، وتتمثل في غياب الحرية والعدل والمساواة والكرامة وتقدير العلم والعلماء. إن العبيد والمظلومين والمقهورين والمهمّشين والذين لا يجدون فرصة للمشاركة في تقرير مصيرهم ومصير أوطانهم، ويرون أن الراقصة والمطربة ولاعب الكرة أكثر أهمية وأكبر مكانة من العلم والعلماء والبحث العلمي، هؤلاء لا يستطيعون أن يتقدموا أو يبدعوا أو يخترقوا حجب التخلف والضياع والهزيمة.

لم يقترب الشوباشي من التشخيص الحقيقي لتخلف بلادنا العربية، كما لم يقترب أبداً من المشكلات الحقيقية التي تعانيها اللغة العربية في الواقع المعاصر.

إن الإحساس بالدّونية، هو الذي يجعل الناس يحتقرون لغتهم ويبحثون عن غيرها من لغات أهل التقدم والعلو في الأرض، ويجعل المسؤولين والمثقفين ورجال الصحافة والإعلام يحاولون دائماً التحدث بلغات أجنبية أو استخدام بعض الكلمات من هذه اللغات لتزيين كلامهم ظناً منهم أن ذلك يضعهم في خانة المتقدمين المتحضرين، ويبلغ الإحساس بالدونية مداه حين يصل الأمر إلى أعماق الأرياف والقرى، فنرى مثلاً الفتى «عوضين» صاحب كشك الحلويات والسجائر يتخذ عنواناً لكشكه مكوناً من كلمتين إحداهما أجنبية والأخرى عربية تحمل اسمه «بوتيك عوضين» أو سوبر ماركت عوضين، بعد أن رأى القنوات التلفازية والصحف اليومية تغص بالكلمات الأجنبية، بل إنه رأى أسماء أجنبية لقنوات عربية صميمة، وحروفاً لاتينية لبرامج أو مذيعين يشاهدهم على الشاشة الصغيرة، فضلاً عن السخرية والتهكم على مدرسي اللغة العربية، أو تقديمها من خلال التنطع والتشدق.

الدونية تنبع من الهوان والهزائم القومية، وقد تلبَّست كثيراً من المواطنين، وخاصة من الشباب الذين لم يتعلموا معنى المقاومة ضد العدو، ومعنى التمسك بالهوية وعدم الخجل منها.

وإذا كان الشباب يستشعر الدونية ـ على وجه الخصوص ـ فإن ذلك يرجع إلى تحقير لغته العربية من خلال نظام التعليم السائد، فهذا النظام ليس موحداً، ويقوم على الطبقية، فهنا مدارس لغات، ومدارس أجنبية، ومدارس خاصة، كلها تعلي من شأن اللغات الأجنبية، وتحقّر ضمناً اللغة القومية، وفي الوقت نفسه نجد المدارس العامة التابعة للدولة تجعل اللغة العربية مجرد مادة ضعيفة لا تحظى بالاهتمام أو الدرجات التي تحظى بها مادة أجنبية يتم تدريسها في التعليم العام (الفرنسية في شهادة الثانوية العامة تدرَّس لمدة سنتين في المراحل الثلاث: الابتدائي والإعدادي والثانوي، ولها أربعون درجة. أما اللغة القومية فتدرس لمدة اثني عشر عاماً، ولها ستون درجة!!، والإنجليزية لها ستون درجة وتدرس لمدة تسع سنوات!!، ويلاحظ أن العربية لم تحظ بالستين درجة إلا بعد حملة صحفية عنيفة شنها المدافعون عن اللغة العربية ضد وزارة التعليم).

إن ضعف اللغة العربية أو مشكلات تعليمها يرجع إلى سوء المناهج وطرق التدريس والامتحانات، وهذا أمر يعلمه جميع المهتمين بشؤون التعليم في بلادنا، ويبدو ذلك

(*) أستاذ الأدب والنقد

أمراً مقصوداً. فاللغة العربية رمز لما هو مهم وأساس في حياة الأمة، أعني الإسلام الذي يعده البعض عقبة في طريق التماهي مع الغرب، ومصدراً للعديد من المشكلات معه، لذا فإن الغضّ من شأن اللغة يقطع الروابط التي تربط الأجيال بدينها: عقيدة (لدى المسلمين)، وحضارة وثقافة (لدى غيرهم).

وإذا عرفنا أن حفظ القرآن الكريم هو العنصر الأهم في مساعدة الطلاب على نطق الفصحى نطقاً صحيحاً، وعرفنا أيضاً أن القرآن الكريم يتم تغييبه عملياً في التعليم من خلال إلغاء مادة التربية الدينية واقعياً، أدركنا سراً خطيراً من أسرار انهيار اللغة العربية وصعوبتها. لقد تفوق «طه حسين» و«أمثاله» في اللغة العربية بسبب حفظه للقرآن الكريم، وتجويده له، مع أنه حمل على شيخ الكتاب ونائبه «العريف» حملة ضارية في سيرته الذاتية «الأيام» ولكنه ردد كثيراً أن «لغتنا يُسرٌ لا عسر»، مما يعني أن قضية تطوير اللغة التي يسعى إليها «شريف الشوباشي» بالأفكار التي قدمها، هي قضية خاسرة، أثيرت في وقت مريب، وفي ظل أحداث مريبة!.

(٣)

كان يفترض أن يطرح «الشوباشي» اجتهادات علمية لتطوير تعلم العربية وتيسير تدريسها وتعميمها في المدارس والمعاهد والجامعات وأجهزة الإعلام والصحافة والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتجارية، ولكنه واجه المسألة من خلال الهجاء والاتهامات الجزافية والأحكام العامة والأفكار الصادمة والمقدمات الخاطئة التي تؤدي إلى نتائج خاطئة، وتكاد كل صفحة من صفحات كتابه - التي تقرب من المائتين - تحمل واحداً من هذه العناصر غير العلمية التي لم يقدم دليلاً واحداً على صحتها أو صوابها، لقد اجتهد من سبقوا «الشوباشي» في التدليل على صحة ما يقولون حتى لو لم يكن مقنعاً. هذا ما فعله ويلكوكس والمستر ويلمور، وإسكندر معلوف، وسلامة موسى، وأحمد لطفي السيد، وعبدالعزيز فهمي، ولويس عوض، وأنيس فريحة، وسعيد عقل... وغيرهم.

بيد أن الشوباشي لم يكلف نفسه عناء البحث عن مسوّغات حقيقية لدعواه، واكتفى بهجاء من «سماهم حراس الضاد وتراث السلف، وأنصار التجمد ورفض التجدد، وحراس القديم، وحراس الماضي، وأنصار الماضي، والمنافقين، والمزايدين، والتيار المحافظ، والآخرين الذين وصفهم بـ«الالتواء والنفاق والجمود والمزايدة واللعب على وتر الدين والتقاليد وتجارة الدين...» إلخ!

لقد انحرف الشوباشي عن موضوعه في أماكن كثيرة ليهجو من يرفضون بشدة أي تطوير ملموس في اللغة. ويصفهم بأنهم هم الذين «يرفضون بضراوة أي تجدد في كل مظاهر الحياة... وهم الذين يقفون في مواجهة كل محاولة جادة للخروج من مأزق التمسك بالماضي على حساب الحاضر والمستقبل، وهم أنفسهم الذين يفرضون مرجعيات سلفية لكل قضايا المجتمع ومشكلاته المستعصية، وهؤلاء يقحمون الدين الحنيف في كل شيء، ليس في السياسة فقط لكن في التعاملات اليومية والعلاقات الاجتماعية والقوانين وقواعد السلوك العام، وهم يعمدون إلى ترويع الناس معنوياً من أجل الحفاظ على القديم الذي يناسب مصالحهم». (ص١٢٠)

لم يقدم الشوباشي أي مثال على ما يقول، واكتفى بالتحريض على معارضيه فيما ذهب إليه بتهم عظمى. لا يدري أحد كيف سولت له نفسه أن يوجهها إلى مجهولين قبل أن يظهر كتابه، ثم أخطأ خطأ فادحاً في تصويره للماضي والحاضر، والمستقبل والدين الحنيف. لقد صنع اليهود الغزاة في فلسطين نموذجاً فريداً للتمسك بالماضي في صناعة الحاضر والمستقبل. لقد بعثوا لغتهم الصعبة بعد أربعة آلاف عام، وجعلوها لغة حية يترجمون إليها علوم العالم، ويتخذونها وسيلة للبحث العلمي الذي غزوا من خلاله الفضاء، وصنعوا أسلحة الدمار الشامل، وراحوا يتكلمون في المحافل الدولية والسياسية والدبلوماسية، بلغتهم القديمة المهجورة لمدة أربعة آلاف عام.

إن ديننا الحنيف لا يقحمه أحد في أمور الحياة، لأنه ببساطة نظّم أمور الحياة الإسلامية، ووضع لها الأسس العامة، التي تكفل للإنسان المسلم وغير المسلم، الكرامة والحرية والعدل والمساواة والمشاركة، وتدفعه إلى العمل والإنتاج والإبداع.. ولا أعلم من معارضي تطوير اللغة العربية على طريقة الشوباشي من يسعى إلى ترويع الناس معنوياً من أجل الحفاظ على القديم الذي يناسب مصالحه! هلا ذكر لنا مثالاً واحداً على ذلك.■

العلمانية .. وثقافة السلام

في الوقت الذي كان فيه الإنجليز يحتلون البلاد العربية والإسلامية، ويرتكبون الفظائع من قتل وتدمير وإبادة وتجويع وتجهيل في العراق، والهند، ومصر، كان سلامة موسى يتغزل بالإنجليز فهم «النظاف الأذكياء». وهم أرقى أمة موجودة في العالم، ثم دعا إلى التعاون معهم وهم يحتلون البلاد، ويقتلون العباد فقال: «فنحن إذا أخلصنا النية مع الإنجليز فقد نتفق معهم إذا ضمنا لهم مصالحهم، وهم في الوقت نفسه إذا أخلصوا النية لنا، فإننا نقضي على مراكز الرجعية في مصر، وننتهي منها، فلنولّ وجوهنا شطر أوروبا»(١).

واليوم يدعونا طارق حجي إلى الإيمان بحتمية الوصول إلى السلام مع «إسرائيل». وعلينا أن نكافح لترسيخ ثقافة السلام بدلاً من ثقافة العدوان، وأن نسير على خطى السادات لكي تتجنب المنطقة السقوط في العنف والماضوية والتخلف والفقر. ويعني هذا أن يتنازل الفلسطينيون عن مقدساتهم، وعن حق العودة للمشردين من أبنائهم، ويرضخوا لما يفرضه منطق القوة الإسرائيلي والأمريكي. إنها دعوة للاستسلام تحت عنوان: «الإيمان بحتمية السلام»(٢).

أما مراد وهبة(٣) فالعلمانية بنظره هي الحل لمشكلة الشرق الأوسط في فلسطين، ذلك أنه يعرف العلمانية بأنها «النظر إلى النسبي بما هو نسبي وليس بما هو مطلق»، لأن سيادة المطلق تهدد السلام العالمي، والحل الوحيد في العلمانية؛ لأنها المضاد الحيوي للأصوليات الدينية التي تغذي المطلقات وتتغذى منها.

والسؤال المشروع: ماذا بشأن المطلق الإسرائيلي؟ هل بإمكان وهبة المساس به؟ أم أن مهمته تنتهي عند هدم المطلق العربي والإسلامي لحساب المشروع الصهيوني؟!■

د. أحمد إدريس الطعان - كلية الشريعة - جامعة دمشق

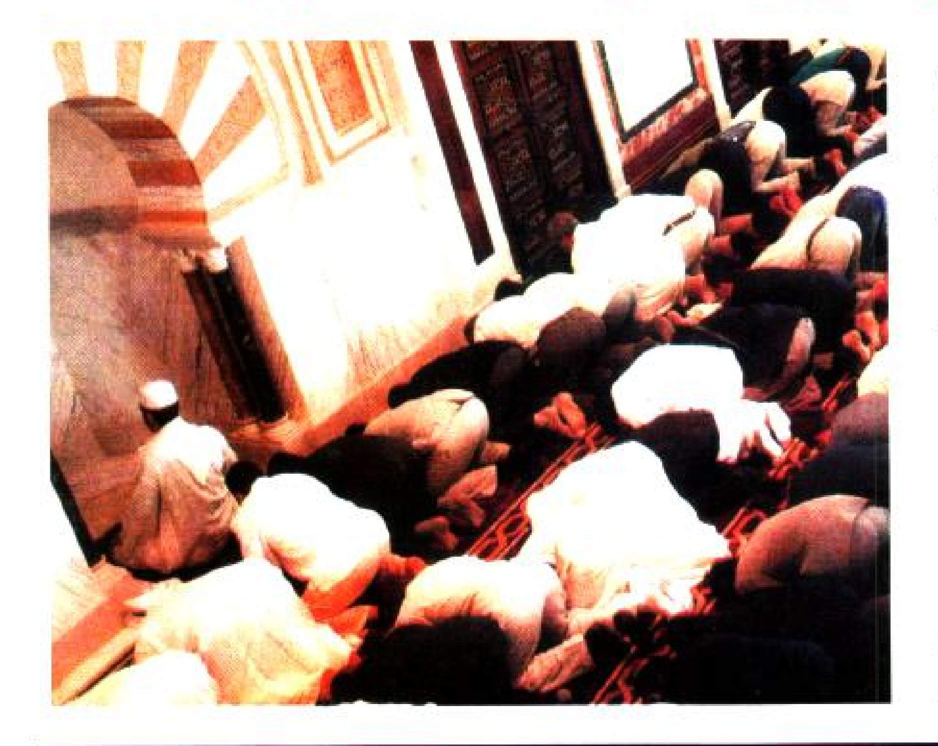
ahmad_altan@maktoob.com

الهوامش

(١) اليوم والغد.
(٢) الثقافة أولاً وأخيراً.
(٣) ملاك الحقيقة المطلقة.



فوائد روحية وصحية لصلاة الفجر



«من أعجب الأشياء أن تعرفوا ربكم ثم لا تحبوه، وأن تسمعوا داعيه ثم تتأخروا عن إجابته، وأن تعرفوا قدر الربح في معاملته ثم تعاملوا غيره، وأن تعرفوا قدر غضبه ثم تتعرضوا له، وأن تذوقوا ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلبوا الأنس بطاعته، وأن تذوقوا عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه، ثم لا تشتاقوا إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوقوا العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهربوا منه إلى نعيم الاقبال عليه والإنابة إليه!! وأعجب من هذا: علمكم أنكم لابد لكم منه وأنكم أحوج شيء إليه وأنتم عنه معرضون وفيما يبعدكم عنه راغبون»(١).

د.حمدي شلبي (*)

من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله تحيطه بسياج من الحماية فيشعر بالطمأنينة

وإليكم بعض القربات التي تقربنا إلى الله تعالى :

أولاً: المحافظة على صلاتي العشاء والصبح:

فما أعظمه من ثواب مع يسر ما بذل فيه من جهد. قال رسول الله ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله» (٢) .

١ ـ الفوائد الروحية:

الحفظ في ذمة الله: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله» (٣).

وتأملوا معي قوله «ذمة الله» فهي ليست ذمة ملك من ملوك الأرض لأنه ـ وإن علا ملكه وتوقفت مراكب السير تعظيماً وتبجيلاً له ـ لاتزال فيه حقارة الأرض وذلة الأرض والضعف الكائن في المخلوق من تراب الأرض، وإنما هي ذمة مالك الملك ورب الأرباب وخالق الأرض وما عليها لك والواصف نفسه سبحانه قائلاً: ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة ﴾ (الزمر:٦٧).

ذمة الله هي الذمة التي لا يستطيع أحد خرقها بل مسها. تحيط المؤمن بسياج من الحماية له في نفسه وولده وعقله ودينه وسائر أمره، فيحس بالطمأنينة في كنف الله، ويشعر أن عين الله ترعاه وأن قوته تحفظه، فيمضي يومه واثق الخطى ثابت الجنان عديم الوجل من كل من دب على وجه الأرض.

نور يوم القيامة: قال رسول الله ﷺ: «بشر المشائين في الظُلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» (٤).

والنور على قدر الظلمة

ـ فمن كثر سيره في ظلمة الليل إلى الصلاة عظم نوره وعمّ ضياؤه يوم القيامة.

ـ والمؤمن يعلم أن مقاساة الظلمة هنا هي ثمن النور هناك، وأن سيره في ظلمة الليل إلى المساجد، إنما يدخر الأنوار له ليوم تضيء فيه الصراط فيعبره إلى الجنة.

ـ وليست أنوار المؤمنين يوم القيامة على درجة واحدة من الشدة والقوة، بل تتفاوت بتفاوت الإيمان، حيث قال رسول الله ﷺ: «فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يُعطى نوره دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يُعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة»(٥).

دخول الجنة

قال رسول الله ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة»(٦). والبردان هما صلاة الفجر والعصر .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «وسميا بالبردين لأنهما تصليان في بردي النهار، وهما طرفاه حين يطلب الهواء وتذهب صورة الحر أي شدته»(٧).

(*) أستاذ الحديث. كلية التربية للبنات. القصيم

ولأن النفس تخلد في هذين الوقتين للراحة والرقاد وتستصعب النشاط والقيام فقد استحثها النبي ﷺ وحفزها بهذه البشارة العظيمة.

تقرير مشرف:

وأنتم على موعد مع الله كل يوم في صلاة الفجر والعصر، لتقدموا له تقريراً يومياً تكتبونه بأيديكم شاهداً به عليكم، مجددين العهد مع ربكم الذي يسأل كل يوم عنكم ويتفقد أحوالكم عن طريق ملائكة أبرار أطهار ـ وهو أعلم بكم منهم ـ لكنه يسأل براً ولطفاً وإحساناً وتقرباً، حيث قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»(٨).

ثواب النافلة:

قال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»(٩).

وهما ركعتا سنة الفجر، ولما كان الفرض أحب ما تقرب به العبد إلى ربه، فثوابه أعظم وربحه أوفر، وإذا قال «خير من الدنيا وما فيها» فكن على يقين أن قوله الحق، لا يبالغ في تصوير، ولا ينطق عن هوى، تنزه عن ذلك، كيف وإن هو إلا وحي يوحى؟ ويد الله ملأى، وخزائنه لا تنفد، وملكه لا ينقصه شيء إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فينظر بم يرجع؟

رؤية الله في الجنة:

وما أعطى الله أهل الجنة نعيماً أحب إليهم من النظر إلى وجهه الكريم، وهو شرف أجل من أن يخطر ببال أو يدور في خيال، فأي نعيم وأي لذة وأي فوز وأي قرة عين، والله ما طابت الجنة إلا بهذا ولا تم نعيمها إلا به، نعم، هذا الشرف حازه أهل صلاة الفجر كما أخبر النبي ﷺ: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا». ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠)﴾(طه)(١٠).

قال الحافظ ابن حجر: «وجه مناسبة ذكر هاتين الصفتين عند ذكر الرؤية أن الصلاة أفضل الطاعات، وقد ثبت لهاتين من الفضل على غيرهما، فهما أفضل الصلوات، فناسب أن يجازى المحافظ عليهما بأفضل العطايا وهو النظر إلى الله تعالى»(١١).

الصبح وقت البركة الوفيرة في الرزق وأصحاب المهن يحرصون على اغتنامه

زاد الدنيا والآخرة:

ولما كان الوقت الذي يعقب صلاة الفجر أكثر الأوقات بركة، فقد حرص النبي ﷺ على اغتنامه وشغله بالذكر، فكان يجلس بعد صلاة الفجر يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين، ويبشر أصحابه إن هم فعلوا ذلك بأن لهم أجر حجة وعمرة تامة تامة.

ولقد حرص سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم على التزام سنة النبي ﷺ.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله كما نقل عنه تلميذه العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله ـ يذكر الله في هذا الوقت المبارك ويقول: «هذه غدوتي ولو لم أتغد الغذاء سقطت قوتي»(١٢).

وهذا الوقت وقت البركة الوفيرة في الرزق، ولهذا نجد أصحاب المهن والحرف والتجارة حريصين على اغتنام هذا الوقت، فعن صخر الغامدي أن النبي ﷺ قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» (١٣).

قال صخر: وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار، وكان صخر تاجراً وكان إذا بعث تجارة بعثها أول النهار، فكثر ماله، ولا يعني ذلك أن النائم لا يُرزق، بل إن الله يرزق البر والفاجر والمؤمن والكافر، لكن البركة كنز لا يناله إلا المستيقظون في هذا الوقت، الذي يفيض بالبركة على أهله.. وبركة في المال فلا فقر، وفي الصحة فلا مرض، وفي العزيمة فلا وهن، وفي الوقت فلا ضيق، وفي العقل فلا شطط.

أعلى نسبة لغاز الأوزون في الجو تكون عند الفجر وهو مفيد للجهاز العصبي ومنشط للعمل الفكري والعضلي

٢ـ الفوائد الصحية:

أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها:

ـ تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون في الجو عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشط للعمل الفكري والعضلي.

ـ نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أعلى ما يمكن عند الفجر، وهذه الأشعة تحرض الجلد على صنع فيتامين «د»، كما أن للون الأحمر تأثيراً باعثاً على اليقظة.

ـ نسبة «الكورتيزون» تكون في الدم أعلى ما يمكن وقت الصباح وأقل ما يمكن وقت المساء. ■

الهوامش

(١) انظر: كتاب الفوائد ص (١١٩) بتصرف لابن القيم بتحقيق عامر علي ياسين ط. دار ابن خزيمة ـ السعودية.

(٢) رواه احمد ومسلم عن عثمان بن عفان كما في مختصر صحيح مسلم رقم (٣٢٤).

(٣) رواه مسلم عن جندب بن عبدالله واللفظ له وابو داود والترمذي كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٦٣).

(٤) رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٢٣).

(٥) رواه الحاكم عن ابن مسعود، وأورده الألباني في شرح الطحاوية ص (٤٦٩) ط/ المكتب الإسلامي.

(٦) رواه مسلم عن أبي موسى كما في ص ج ص رقم (٦٣٣٧).

(٧) فتح الباري (٦٤١٢) ابن حجر العسقلاني ط/ دار الريان.

(٨) رواه الشيخان عن أبي هريرة كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٦٣).

(٩) رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عائشة كما في ص ج ص رقم (٧١٥٣).

(١٠) رواه الشيخان عن جرير بن عبدالله كما في اللؤلؤ والمرجان رقم (٣٦٨).

(١١) فتح الباري (٢/٤٤) بتصرف.

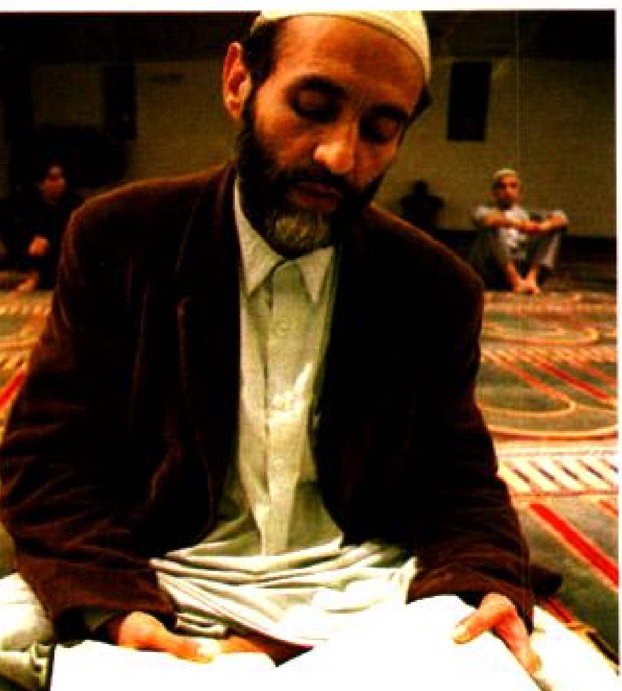
(١٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب ص: ٣٧ـ ابن قيم الجوزية ـ ط/ المكتبة السلفية.

(١٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن صخر الغامدي كما في ص ج ص رقم (١٣٠٠).



من يؤتى أجره مرتين

الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران



توفيق علي

هناك أمور من العبادات والطاعات يؤجر على أدائها المرء مرتين أو ينال مثل أجور فاعليها، سواء في حياته أو بعد موته، ومن هذه الأمور:

مؤمن من أهل الكتاب

١- عن الشعبي قال: حدثني أبوبردة أنه سمع أباه: عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: الرجل تكون له الأمة، فيعلمها فيحسن تعليمها، ويؤدبها فيحسن أدبها، ثم يعتقها فيتزوجها، فله أجران. ومؤمن أهل الكتاب، الذي كان مؤمناً، ثم آمن بالنبي ﷺ فله أجران. والعبد الذي يؤدي حق الله وينصح لسيده» (١).

قال ابن المنيّر: «مؤمن أهل الكتاب لابد أن يكون مؤمناً بنبينا ﷺ لما أخذ الله عليهم من العهد والميثاق، فإذا بعث فإيمانه مستمر فكيف يتعدد إيمانه حتى يتعدد أجره؟ ثم أجاب بأن إيمانه الأول بأن الموصوف بكذا رسول، والثاني بأن محمداً هو الموصوف، فظهر التغاير فثبت التعدد.

ويحتمل أن يكون تعدد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضله الله على علم؛ فحصل له الأجر الثاني بمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره».

الذي يتتعتع في القرآن

٢ - عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران» (٢).

قال النووي: قوله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة»، و«الذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»، وفي الرواية الأخرى «وهو يشتد عليه له أجران»: السفرة جمع سافر ككاتب وكتبة، والسافر الرسول، والسفرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفرة الكتبة، والبررة المطيعون، من البر وهو الطاعة، والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه.

قال القاضي: يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة؛ لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى. قال: ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم.

وأما الذي يتتعتع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران: أجر بالقراءة وأجر بتتعته في تلاوته ومشقته.

قال القاضي وغيره من العلماء: وليس معناه الذي يتتعتع عليه له من الأجر أكثر من الماهر به، بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة وله أجور كثيرة، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره، وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه؟!».

٣ - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر» (٣).

قال النووي: «قال العلماء: أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم، فإن أصاب فله أجران: أجر باجتهاده وأجر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده.

قالوا: فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حكم فلا أجر له، بل هو آثم، ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق أم لا، لأن إصابته اتفاقية ليست صادرة عن أصل شرعي، فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا، وهي مردودة كلها ولا يعذر في شيء من ذلك».

الصدقة على الأقارب

٤ - وعن زينب امرأة عبد الله - رضي الله عنها - قالت: سألت رسول الله ﷺ: أيجزئ عني من الصدقة النفقة على زوجي وأيتام في حجري؟ قال رسول الله ﷺ: «أجران: أجر الصدقة، وأجر القرابة» (٤).

ففي الحديث الحث على الصدقة على الأقارب وصلة الأرحام وأن فيها أجرين.

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل:

يارسول الله! إني أعمل العمل، فيُطّلع عليه، فيعجبني؟ قال: «لك أجران: أجر السر وأجر العلانية» (٥).

وقد فسر بعض أهل العلم هذا الحديث: «إذا اطلع عليه فأعجبه، إنما معناه أن يعجبه ثناء الناس عليه بالخير لقول النبي ﷺ: «أنتم شهداء الله في الأرض»، فيعجبه ثناء الناس عليه لهذا، فأما إذا أعجبه ليعلم الناس منه الخير ويُكرَم ويُعظم على ذلك فهذا رياء».

وقال بعض أهل العلم: إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يُعمل بعمله، فتكون له مثل أجورهم، فهذا له مذهب أيضاً (٦).

المملوك المصلح

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للعبد المملوك المصلح أجران»، والذي نفس أبي هريرة بيده! لولا الجهاد في سبيل الله، والحج، وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك.

قال: وبلغنا: أن أباهريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه، لصحبتها (٧).

للعبد المملوك الصالح أجران، واسم الصلاح يشمل شرطين وهما: إحسان العبادة والنصح للسيد، ونصيحة السيد تشمل: أداء حقه من الخدمة وغيرها، وفيه فضيلة ظاهرة للمملوك المصلح، وهو الناصح لسيده والقائم بعبادة ربه المتوجهة عليه، وأن له أجرين؛ لقيامه بالحقين ولانكساره بالرق.

من سن سنة حسنة

٧ - عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطؤوا عنه، حتى رؤي ذلك في وجهه، قال: ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء...» (٨).

٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا...» (٩).

قال النووي: «هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة

إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران

من دل على خير فله مثل أجر فاعله

وتحريم سن الأمور السيئة، وأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، وأن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأه أم كان مسبوقاً إليه، وسواء كان ذلك تعليم علم أو عبادة أو أدب أو غير ذلك سواء كان العمل في حياته أو بعد موته».

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي فاحملني، فقال: «ما عندي»، فقال رجل: يارسول الله! أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» (١٠).

قال النووي: «فيه فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله، وفيه فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات لاسيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيرهم، والمراد بمثل أجر فاعله أن له ثواباً بذلك الفعل، كما أن لفاعله ثواباً ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء».

٩ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيداً طيباً فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد: «أصبت السُّنة وأجزأتك صلاتك»، وقال للذي توضأ وأعاد: «لك الأجر مرتين» (١١).

من سن في الإسلام سنة حسنة له مثل أجر من عمل بها

الاستماع وعدم اللغو في صلاة الجمعة

١٠ - عن عطاء الخراساني، عن مولى امرأته أمّ عثمان قال: سَمعت علياً رضي الله عنه على منبر الكوفة يقول: إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين براياتها إلى الأسواق فيرمون الناس بالترابيث، أو الربائث، ويثبطونهم عن الجمعة، وتغدو الملائكة فيجلسون على أبواب المسجد فيكتبون الرجل من ساعة والرجل من ساعتين حتى يخرج الإمام، فإذا جلس الرجل مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فأنصت ولم يلغ كان له كفلان من أجر، فإن نأى وجلس حيث لا يسمع فأنصت ولم يلغ كان له كفلٌ من أجره، وإن جلس مجلساً يستمكن فيه من الاستماع والنظر فلغا ولم ينصت كان له كفلٌ من وزر، ومن قال يوم الجمعة لصاحبه: «صه» فقد لغَا، ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء، ثم يقول في آخر ذلك: سمعت رسول ﷺ وسلم يقول ذلك» (١٢).■

الهوامش

١- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم من أهل الكتابين، رقم (٢٨٤٩).

٢- صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم (٤٦٥٣).

٣- سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ، رقم (٣٥٧٤).

٤- سنن ابن ماجه، كتاب الزكاة، باب الصدقة على ذي قرابة، رقم (١٨٣٤).

٥- سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب: الثناء الحسن، رقم (٤٢٢٦).

٦- تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي.

٧- صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده، وأحسن عبادة الله (١٦٦٥).

٨ - صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم (١٠١٧).

٩- صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم (٢٦٧٤).

١٠- صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، وخلافته في أهله بخير (١٨٩٣).

١١- سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في المتيمم يجد الماء بعدما يصلي في الوقت (٣٣٨).

١٢- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: فضل الجمعة، رقم الحديث (١٠٥١).

الإجابة للشيخ المستشار فيصل مولوي من موقعه: www.mawlawi.net



إعادة تكوين الدولة الإسلامية الموحّدة

• ما واجب المسلم حيال إعادة تكوين الدولة الإسلامية الموحّدة؟ وهل يتعارض ذلك مع ولائه لوطنه الحالي؟

- لا شكّ أنّ كلّ مسلم يؤمن بالله ورسوله، ويلتزم بشريعته، يتمنى توحيد العالم الإسلامي كلّه في إطار دولة تلتزم بتطبيق شريعة الله عزّ وجلّ، ونحن لا نشكّ أيضاً أنّ هذا الأمل ممكن التحقيق إذا انطلق نحوه العاملون للإسلام بخطوات مدروسة وبالحكمة التي أمرنا بها ربّ العالمين.

لكن لا بدّ من الاعتراف أنّ عشرات الدول الإسلامية القائمة اليوم أصبحت واقعياً كيانات سياسية منفصلة عن بعضها، وهي تربي شعوبها على تقديس هذا الانفصال، وتخترع شعارات ومبادئ وأحياناً تستغلّ بعض أحداث التاريخ لتأكيد توجهاتها الانفصالية، ولاعتبار الشعوب العربية والإسلامية الأخرى أجانب، ومعاملتهم أحياناً بطريقة أسوأ من معاملة الأجانب من غير العرب وغير المسلمين.

إنّ الطريقة الأفضل للسعي نحو الهدف الكبير، وهي في كلّ الأحوال الطريقة الوحيدة الممكنة، هي العمل داخل كلّ دولة قائمة على إشاعة الوعي الإسلامي وإحياء معاني الأخوّة الإسلامية، والمطالبة بتطبيق الأحكام الشرعية.

وكلّما تقدّم العاملون للإسلام في دولهم واستطاعوا التأثير على السلطات الحاكمة فيها، وجدنا ثمرة ذلك تقارباً بين الدول ومزيداً من التعاون، وهذا سيؤدي مع الزمن إلى تفعيل صيغ التوحيد القائمة كمجلس التعاون الخليجي وجامعة الدول العربية ومنظّمة المؤتمر الإسلامي، وربما إلى استحداث صيغة جديدة تتضمّن بروز كتلة عربية إسلامية قوية تجمع الدول المتعددة على قضايا وسياسات كبيرة، وتترك لها استقلالها في أمورها الداخلية، كما يحدث اليوم في الولايات المتّحدة الأمريكية وفي الاتحاد الأوروبي.

إنّ سعي العاملين للإسلام إلى صيغة تعاون وتوحيد بين الدول العربية والإسلامية وفق شريعة الله، لا يمكن أن يتعارض مع ولاء كلّ مسلم لوطنه الحالي وحبّه له ودفاعه عنه.

بل هو أصدق تعبير عن هذا الولاء، فكلّ مسلم اليوم يشعر أنّ وطنه الحالي جزء من وطنه العربي والإسلامي، لأنّ هذا الشعور هو ترجمة لإيمانه بالإسلام.

وفوق ذلك فإنّ كلّ عربي وكلّ مسلم يشعر أنّ هذا العصر هو عصر التجمعات البشرية الكبيرة، وأنّ الدول الصغيرة بمساحتها أو بعدد سكانها لا تستطيع أن تحافظ على استقلالها أمام الدول الاستعمارية الكبرى وأمام العولمة المتوحّشة.

وأنّ بروز كتلة عربية إسلامية كبيرة هو الذي يحمي هذه الدول الصغيرة من التبعية والاستغلال.

فطموح المسلم إلى دولة إسلامية كبيرة، أو إلى صيغة توحيدية بين الدول القائمة هو تعبير صادق عن التزامه الإسلامي، وعن تقديره لمصلحة وطنه الحالي في تحرّر حقيقي من كلّ تبعية للأجنبي، وفي استقلال فعلي عن الدول الاستعمارية المهيمنة اليوم.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د. عبد الله الفقيه من موقع: www.islamweb.net



العدد الذي لا يجوز الفرار منه عند القتال

• هل يفهم من الآية الكريمة في سورة الأنفال رقم ٦٥ تحديد النسبة أو النصاب الأعلى والأدنى لخوض معركة مع الأعداء؟

- إن الآية المشار إليها هي قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥)﴾ (الأنفال). كان هذا في بداية الأمر فكان على الواحد من المسلمين أن يقاتل عشرة من المشركين وعلى العشرة أن يقاتلوا مائة وهكذا، فلا يجوز الفرار أمام المشركين إذا كان العدد بهذه النسبة، ثم نسخ ذلك بالآية التي بعدها وخفف الحكم بأن يقاتل الواحد منهم اثنين من المشركين، فنزل قول الله تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦)﴾(الأنفال). ففي صحيح البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾. شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ألا يفر واحد من عشرة فجاء التخفيف فقال الله تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ ...﴾ قال: فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم. ولذلك فالآية كانت تحدد النسبة التي لا يجوز للمسلمين الفرار منها إذا لم يتجاوزها الكفار. والله أعلم.■

ضمان المدير لمديونية شركته

• كنت أعمل مديراً في إحدى الشركات، وكنت أعد المقاولين والتجار الذين يعملون معنا بأن يأخذوا مستحقاتهم من الشركة التي كانت تصدر لهم شيكات بدون رصيد ولكني كنت مثل هؤلاء الناس لا أتقاضى راتباً إلا سلفيات. وانتهى المشروع وتمكنت من أخذ مستحقاتي من الشركة بواسطة المالك لهذا المشروع، إلا أن الناس الآخرين لم يحصلوا على مستحقاتهم فهل يكون علي إثم لأنني كنت أعدهم بأن يأخذوا مستحقاتهم وذلك بناء على وعود أصحاب الشركة؟

- إن المدير في شركة ما يُعتبر وكيلاً عن مُلاَّك الشركة، فهو الذي يبرم العقود ويعقد الاتفاقيات ونحو ذلك. وقد نص العلماء على أن الوكيل إذا اشترى - ومثله لو استأجر- بثمن أو بأجرة في الذمة أنه ضامن لهذا الثمن أو لهذه الأجرة.

جاء في المغني لابن قدامة:... فأما ثمن ما اشتراه إذا كان في الذمة فإنه يثبت في ذمة الموكل أصلاً وفي ذمة الوكيل تبعًا كالضامن. وللبائع مطالبة من شاء منهما، فإن أبرأ الوكيل لم يبرأ الموكل، وإن أبرأ الموكل برئ الوكيل أيضًا كالضامن والمضمون عنه سواء. انتهى.

هذا، وإذا كان الوكيل ضامنًا للموكل لزمه أداء ما ضمنه لحديث: «الزعيم غارم». رواه أبو داود. والزعيم هو الضامن أو الكفيل.

وعليه، فالأخ السائل ضامن لمستحقات هؤلاء التجار والمقاولين ولهم كامل الحق في مطالبته ومقاضاته. وبالنسبة له هو يعود على أصحاب الشركة فيما ضمنه لهؤلاء المقاولين والتجار. والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد الله بن جبرين
من موقع www.al-eman.com

إهداء الزهور للمرضى

• هناك ظاهرة أخذت في الازدياد داخل المستشفيات، وهي دخيلة على المجتمع المسلم، حيث انتقلت إلينا من المجتمعات الغربية، ألا وهي إهداء الزهور للمرضى وقد تشترى بأثمان باهظة، فما هو رأيكم في هذه العادة؟

ـ لا شك أن هذه الزهور لا فائدة فيها، ولا أهمية لها، فلا هي تشفي المريض، ولا تخفف الألم، ولا تجلب الصحة، ولا تدفع الأمراض حيث هي مجرد صور مصنوعة على شكل نبات له زهور، عملته الأيدي، أو الماكينات، وبيع بثمن رفيع، ربح فيه الصانعون، وخسر فيه المشترون، فليس فيه سوى تقليد الغرب تقليداً أعمى، بدون أدنى تفكير، فإن هذه الزهور تشترى برفيع الثمن وتبقى عند المريض ساعة أو ساعتين، أو يوماً أو يومين، ثم يرمى بها مع النفايات بدون استفادة، وكان الأولى الاحتفاظ بثمنها، وصرفه في شيء نافع من أمور الدنيا أو الدين، فعلى من رأى أحداً يشتريها أو يبيعها أن ينبهه رجاء أن يتوب ويترك هذا الشراء الذي هو خسران مبين.■

كيفية إبطال السحر

• كيف يمكن إبطال السحر بالقرآن والسنة والأذكار والأدعية؟

ـ يختار من هو من أفضل القراء وأتقاهم، وأشدهم تمسكًا بالسنة، وعملاً بالشريعة، وبعدًا عن المحرمات والمعاصي، فإن قراءته تؤثر بإذن الله في إبطال الأعمال السحرية، كما أنه لابد من أن يكون المقروء عليه من أهل التقوى والخير والصلاح والاستقامة، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢) ﴾(الإسراء) كما أنه لابد من اعتقاد أن القرآن هو الشفاء والعلاج النافع، ولا يجعل القراءة تجربة، بل يجزم بأنه يزيل المرض بإذن الله تعالى، ثم إن القارئ يستحضر الآيات التي خصت بقراءتها على المريض، ويكررها، ثم إن المسلم عليه أن يتحصن دائمًا بالأدعية النبوية والأوراد المأثورة من الكتاب والسنة، ويحافظ على أذكار الصباح والمساء، فبذلك يحفظه الله من كيد الكائدين، والله أعلم.■

تحقيق في فتوى

استثمار أموال الزكاة

مسعود صبري (*)


د. يوسف القرضاوي　　د. عجيل النشمي

• هل من الأفضل أن تستثمر أموال الزكاة حتى يتولد منها أموال تدعم مصارفها؟ أم لا يجوز تأخيرها لأن هدفها إشباع حاجات ناجزة؟

ـ الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، وإن كان الفقهاء، يرون أن مساحة الاجتهاد الفقهي تكاد تكون منعدمة في العبادات، فإن الزكاة ربما تجعل هذه النظرة تحتاج إلى مراجعة، فصور الزكاة الحديثة تطل علينا كل يوم بجديد، ليعمل الفقهاء فيها آلة الاجتهاد الفقهي.

ومن هذه المسائل استثمار أموال الزكاة، فبدلاً من الإعطاء الآني للزكاة لمستحقيها، ألا يكون الأفضل أن تستثمر حتى يتولد منها أموال تدعم مصارفها؟

العلامة القرضاوي يجيب بأن «فرض الزكاة لإشباع حاجات ناجزة، وتحقيق أهداف عاجلة، ولهذا أوجب الشرع صرفها في الحال، ولم يجز تأخيرها لغير عذر.. ولهذا.. أجمع العلماء على أن صرف الزكاة فوري، ولا يجوز تأخيره عمداً، بغير عذر ولا سبب».

ويرفض العلامة القرضاوي استثمار الزكاة لسببين: الأول: أنه تأخير حق عن مستحقيه، وأنه تعطيل لما حقه التعجيل، كما أن فيه إقلالاً للنسبة الخارجة لمستحقي الزكاة، ولكن الشيخ يستثني حالة واحدة، وذلك حين تجتمع ملايين من أموال الزكاة في بعض الدول، فيمكن استثمارها استثماراً قصير الأجل لا يزيد على سنة، وألا تكون فيه مخاطرة بالمال، كما يجوز استثمار الصدقات التطوعية والجارية، من أموال الوقف والوصايا.

ويذهب الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة ـ سابقاً ـ بالكويت إلى أن الأصل حرمة استثمار أموال الزكاة، إلا إذا توافرت ضوابط معينة، من أهمها: عدم وجود وجوه صرف عاجلة، وأن تكون في استثمار مشروع، وأن تتخذ الإجراءات الكفيلة ببقاء الأصول المستثمرة على أصل حكم الزكاة، وكذلك ريع تلك الأصول، والإسراع بتسييل الأصول المستثمرة إذا اقتضت حاجة مستحقي الزكاة لها، وأن يكون المأذون له في الاستثمار برعاية ولي الأمر، من باب النيابة الشرعية كبيت المال والجمعيات الخيرية وغيرها ممن يأذن له ولي الأمر بذلك.

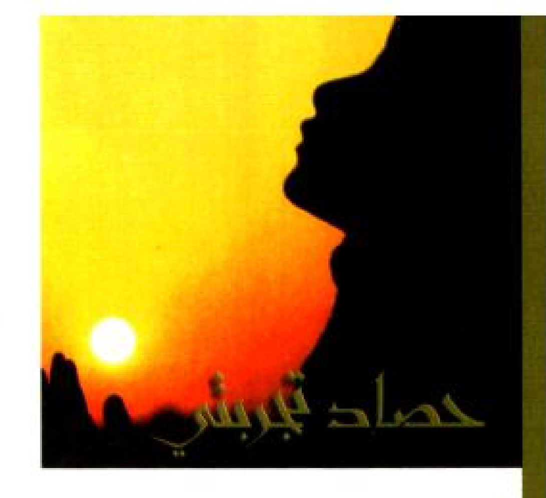
وخلاصة ما ذهب إليه مجمع الفقه بالهند في دورته الثالثة عشرة أنه لا يجوز للقائمين على الزكاة استثمارها وتوزيع الأرباح على مستحقي الزكاة، ولكن يجوز أن يستثمر مستحق الزكاة زكاته، سواء أكان عن طريقه أو بمعاونة القائمين، كما يجوز للقائمين شراء بيوت أو دكاكين وتمليكها للمستحقين، لأن انتقال الملكية يعني تسلم مستحقي الزكاة حقه فيها، ولو لم تكن نقداً.

وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي بجدة جواز استثمار أموال الزكاة من حيث المبدأ، فقد جاء في القرار ما يلي: يجوز من حيث المبدأ توظيف أموال الزكاة في مشاريع استثمارية تنتهي بتمليك أصحاب الاستحقاق للزكاة أو تكون تابعة للجهة الشرعية المسؤولة عن جمع مال الزكاة وتوزيعها على أن تكون بعد تلبية الحاجة الماسة الفورية للمستحقين وتوافر الضمانات الكافية للبعد عن الخسائر.

وتبقى عملية الاستثمار يتجاذبها طرفان على أرض الواقع: الحاجة الماسة للناس، وطغيان الفقر على كثير من المسلمين الذين يحتاجون لسد ضروراتهم وحاجاتهم الأساسية، وبين إنفاق أموال الزكاة في حاجات تنتهي دون أن تسد للفقر، وتكون الحاجة ملحة لاستثمار الزكاة، وبين أن المسألة تدور بين فقه العاجل وقضاء الفريضة وبين فقه المقاصد، والانتقال من النظرة الفردية إلى النظرة الجماعية والمقاصدية.■

(*) باحث دكتوراه بالشريعة





بعد إسلامها..

«كاترين مورو» (خديجة عبد الله) رئيسة جمعية فرنسيات ومسلمات:

الإسلام أعطاني كل شيء

نعيش حرباً حضارية خطيرة تشنها الدبابة الأمريكية على العالم لفرض «الصهيونية المسيحية»

هي واحدة من النساء الرائعات اللائي وجدن راحتهن في خيارهن كما تقول. لقد اكتشفت أن الحضارة الغربية بقشورها وماديتها وبرودتها قد أفقدتها إنسانيتها، ولأنها أرادت أن تصبح حرة، فكان عليها أن تعثر على نفسها أولاً. هي التي هاجمها الجميع حين قررت أن تدخل إلى الإسلام مقتنعة، لم تكتف «كاترين مورو» التي أصبح اسمها «خديجة (جميلة) عبد الله» بأن تشهر إسلامها، بل أنشأت جمعية «فرنسيات ومسلمات» (Française & Musulmane) لتدعو الفرنسيات إلى دين الحق. التقيناها في هذا الحوار الصريح:

باريس: ياسمينة صالح

• أولاً أبارك لك حياتك الجديدة التي أتمنى أن تحدثينا عنها من البداية.. كيف وصلت إلى الإسلام ولله الحمد؟

•• أريد في البداية أن أقول: إن إحساسي اليوم يختلف عما كنت أشعر به من قبل. أنا اليوم إنسانة أخرى، أشعر براحة حقيقية في علاقتي بنفسي وفي علاقتي مع الآخرين. الإسلام لم يكن بالنسبة لي صدفة؛ لقد عشت كفرنسية وسط جالية مسلمة من المغرب العربي بحكم عملي الجامعي وبحكم زياراتي أيضاً إلى دول عربية مثل المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

ما كان يلفت انتباهي هو الطابع الخصوصي المتميز لتلك المجتمعات العربية. كان يهمني كثيراً طريقة حياتهم، وحرصهم على أن يكونوا متميزين برغم بساطتهم أحياناً. كنت أشعر بالإعجاب تجاه ذلك اليقين الجميل الذي كنت أراه في عيون البسطاء. كان ذلك أمراً كبيراً بالنسبة لي.

ثم حدث أن قررت ذات يوم قبول عرض التدريس في المغرب، وسافرت إلى هناك إلى أن التقيت زوجي المغربي الذي لا أنكر أنه صحح لي الكثير من الأشياء التي كنت أجهلها، فقد أعطاني الصورة الجميلة للرجل المسلم الذي أتشرف بأن أنتمي إليه اليوم بحكم العقيدة والإيمان.

صدقيني إن قرار إسلامي لم يكن صدفة ولا تسرعاً، لقد كان قراراً متأنياً وصلت إليه عن قناعة مطلقة لأني وجدت في الإسلام الحياة التي كنت بحاجة إليها.. وجدت الاحترام والفضيلة وحب الناس والتفاعل معهم وعدم الابتعاد عنهم.. وجدت في الإسلام قداسة الوالدين وحبهما والاعتناء بهما.. كلها صور الإسلام التي أنقذتني من الضياع.

أنا مسلمة وسعيدة بإسلامي ولهذا كانت فكرة إنشاء الجمعية التي أرأسها منذ خمسة أعوام: فرنسيات ومسلمات.. لا أخفي أنني واجهت صعوبة في البداية.. الجميع اعتبرني «مجنونة» حين أسلمت.. أهلي وأصدقائي نبذوني في أول الأمر، ولكنهم بعد سنوات استوعبوا أن سعادتي الحالية وشعوري بالتوازن النفسي والعقلي مع نفسي، وتسامحي ومحبتي غير المشروطة للناس تكفي ليقتنعوا بأنني اخترت الطريق السليم.

• عاشت فرنسا في الفترة الأخيرة الكثير من «الانقلابات السياسية» التي وصلت إلى حد منع ارتداء الحجاب في المدارس والمؤسسات الرسمية الفرنسية، كيف واجهتم هذا القانون باعتباركم جمعية فرنسية مسلمة؟

•• أعتقد أن أخطر تراجع للحريات في فرنسا كان هذا القانون الذي يمنع المرأة من ممارسة حريتها الشخصية في ارتداء غطاء الرأس (Le voile) هذا مساس حقيقي بالحريات الشخصية في دولة بها أكثر من مائة مادة قانونية تطالب باحترام حرية الآخرين. من المؤسف حقاً الاعتراف بأن ما جرى لم يكن قانوناً عادياً، كان مؤامرة حقيقية ضد الوجود الفاعل للإسلام على الأرض الفرنسية التي ظلت الحركات اليمينية، واليهودية تعتبره خطراً على «الجمهورية الخامسة». يجب ألا ننسى أن الوجود الكثيف للوبي اليهودي على الأرض الفرنسية، وفي جنوب أوروبا يؤسس في النهاية خطراً كبيراً علينا ليس كمسلمين، بل وكفرنسيين أيضاً، باعتبار أن هذا اللوبي ينشط وفق راديكالية لا يمكن وصفها إلا بعبارة «إرهاب فكري وسياسي» يحاول النيل من أولئك الذين ينادون بالتسامح وبالحق في الحياة في فرنسا. لعل هذا التيار اليهودي وجد الساحة شبه فارغة في غياب ردات الفعل الرسمية التي لم تحرك ساكناً إزاء قانون حظر الحجاب، ولهذا أعتقد أن المسألة كانت في الحقيقة انقلاباً سياسياً خطيراً في فرنسا الذي - للأسف - صنع أرضية لما يمكن تسميتهم «بالمحافظين الجدد» داخل فرنسا.

• أنت أستاذة جامعية (سابقة)، تعرضت للطرد التعسفي من الجامعة بسبب الحجاب، وهو الأمر الذي تعرضت له آلاف المسلمات في فرنسا.. كيف عشت هذا الوضع المؤسف؟

•• نعم، لقد تعرضت للطرد التعسفي من الجامعة بسبب الحجاب. أذكر أن مدير الجامعة (جامعة بروفانس) طلب مني أن أنزع الحجاب مقابل حوافز جيدة، لكنني رفضت ذلك.. كان الأمر إهانة لي ولديني أن يساومني أي أحد على

> **أهلي نبذوني حين أسلمت ولكنهم بعد أن استوعبوا سعادتي وتوازني النفسي والعقلي اقتنعوا بأنني اخترت الطريق السليم**

حجابي.

لعل الالتباس الذي حصل هو أن بعض الناس يعتقد أن الحجاب مجرد رداء، ومجرد غطاء للرأس.. لا يعرفون أنه فكر أيضاً. الحجاب بالنسبة لي ليس مجرد لباس، بل هو أيضا قناعة ويقين جعلاني أشعر لأول مرة بكياني كإنسانة لها كرامتها ووجودها، لهذا كيف يساومونني عليه؟ النساء اللائي اخترن ترك أعمالهن ودراستهن هن اللائي رفضن ترك الحجاب لأنهن يعرفن جيداً أنه قناعتهن وأن القناعة لا يمكن المساومة عليها مهما كان الثمن. إحساسنا كان واحداً، والحمد لله حمداً كثيراً أن الجمعية كانت بالنسبة لي بديلاً استطعنا من خلالها أن ننشئ ما يشبه «خلية أزمة» مكونة من أخوات مختصات في علم النفس الاجتماعي لأجل استقبال العديد من المسلمات والحديث معهن ومحاولة كسب خبراتهن لأجل مساعدة نساء أخريات.

استقبلنا أيضاً نساء غير مسلمات تعرضن إلى ظلم الإدارة والمؤسسات الإدارية والحمد لله بعضهن بقين معنا واعتنقن الإسلام.

● قبل أشهر، قال المحامي الفرنسي الشهير، «جاك فرجيس»: إن القانون الفرنسي الجديد يمهد لجمهورية رقيق فرنسية.. وأن من حق الفرنسيين أن يدافعوا عن أنفسهم برفض الخضوع لمنطق اليأس القانوني.. هل فكرتم في اللجوء إلى القضاء لرفض قرار طردكم من التدريس، وبالتالي لرفض قرار الطرد ضد نساء مسلمات أخريات كما فعلت السيدة التركية «ليلى سمعان»؟

●● أنا أحيي الأخت التركية «ليلى سمعان» التي رفعت قضية ضد مدير المؤسسة التي كانت تعمل فيها بعد قرار الطرد الذي أصدره ضدها وهي الأم لأربعة أطفال تعيلهم. القانون كما قال السيد «جاك فرجيس» صار جاهزاً لاضطهاد الفرنسيين بكل مستوياتهم الفكرية والدينية، المسألة الخطيرة في فرنسا أن الحقوق المدنية تراجعت تحت أسماء ليس لها أساس. فالذين صنعوا مصطلح «الإرهاب السياسي» هم أنفسهم الذين يمارسون الإرهاب على الدول الفقيرة وينهبون خيراتها تحت غطاء صندوق النقد الدولي. الإرهاب هو ما نعيشه فعلاً، أي حرمان الناس من ممارسة حقوقهم الطبيعية، وحظر الحجاب في فرنسا هو إرهاب أيضاً.

● اليوم ثمة صراع حضاري، صار حرباً حضارية أيضاً، كيف تنظرين إلى هذا الصراع من موقعك كمسلمة فرنسية تعيش في دولة لائكية؟

●● سأقول لك: إن العديد من التجارب



طردت من التدريس بالجامعة بسبب الحجاب بعد رفضي خلعه مقابل حوافز جيدة

الحجاب ليس مجرد غطاء للرأس وإنما هو قناعة ويقين جعلاني أشعر لأول مرة بكياني كإنسانة لها كرامتها ووجودها

السياسية التي خضناها من قبل كانت خاسرة. لأن الدول لا يمكنها أن تتأسس على فراغ. الأيديولوجية انهارت ولم يعد ممكناً الكلام اليوم عن الاشتراكية مثلاً، ولا عن الرأسمالية. الذي أريد قوله: إن التيارات السياسية التي قامت على فراغ انهارت، ليس في فرنسا بل في العديد من دول العالم. أمريكا اليوم «صنعت لنفسها» ديانة صهيونية مسيحية تسعى من خلالها إلى الهيمنة على العالم.. الدين بالنسبة للإدارة الأمريكية هو الركيزة في الخطاب السياسي الرسمي لجورج بوش الابن. فكيف يمنعوننا أن نخاطب إخواننا بلغة الدين إذاً؟

المسألة التي أريد الدفاع عنها في حياتي وفي الجمعية التي أديرها هي أن اليقين جزء من الحل، ويقيننا هو الإسلام.. لديهم يقينهم ولدينا يقيننا.. نعم أنا معك في أننا نعيش حرباً حضارية خطيرة تشنها الدبابة الأمريكية على العالم لأجل فرض «الصهيونية المسيحية» كلغة سياسية ودينية دولية. ما يجري في العراق وفي فلسطين وفي العديد من الدول يعري العورات الإمبريالية، ولهذا كلما كانت حربهم علينا كان يقيننا وإيماننا قوياً بأننا على حق وأن الله سينصرنا على القوم الظالمين.

● قلت لي قبل بداية الحوار: إنك تشعرين كما لو كنت ولدت بمجرد نطقك بالشهادتين.

●● نعم. هذا ما شعرت به فعلاً.. يوم نطقي بالشهادتين أمام إمام مسجد باريس، شعرت بشيء يتفتح في داخلي.. شعرت براحة لم أكن أعرف كيف أترجمها.. لأول مرة أشعر فيها أنني وصلت إلى هدف كنت أبحث عنه طوال حياتي السابقة.. شعرت بأنني ولدت فعلاً يوم اعتنقت الإسلام.. لن أخفي عليك أنني تغيرت كثيراً.. أصبحت أكثر تسامحاً مع الآخرين.. صابرة ومثابرة.. أشعر أنني لم أعد أضيع وقتي في الجري خلف قشور الدنيا. صار عندي هدف. أطفالي وزوجي وبيتي جنتي الصغيرة.. أشعر بالتوازن مع نفسي.. في السابق كنت عصبية وقلقة.. كنت خائفة ولا أعرف ماذا علي أن أفعل كنت أسأل نفسي دائماً: ما الحل؟ الآن لم أعد أسأل نفسي ما الحل لأني أعرف أنني اخترت الحل الذي وجهني الله إليه.. صدقيني حين أرى أي إنسان يلهث خلف ملذات الحياة أشفق عليه، لأنني أعرف أنهم يعيشون ضياعاً نفسياً ووجدانياً.. أحزن لأجلهم، وأتمنى أن أساعدهم للاقتناع أولاً بما أنا مقتنعة به. أقول لهم دائماً: انظروا إلي.. الإسلام لم يفقدني شيئاً، بل أعطاني كل شيء والحمد لله على هذا. ■



الأطفال ثروة كبيرة، هم أمل المستقبل، فإذا استطعنا أن نعلمهم ونوجههم التوجيه الصحيح فإننا بذلك نكون كمن يضع البذرة في الأرض انتظاراً لجني المحصول.

ومن المفروض أن تكون المدرسة هي المنبع الأهم لتحصيل المعرفة وزرع الوعي في عقول هذه الزهرات اليانعة، وينبغي أن تكون هي المصنع الذي يخرج أناساً عاقلين، يعرفون كيف يحاورون وكيف ينتقدون وكيف يعبرون عن أنفسهم وعن آرائهم.

رغداء زيدان

الأطفال ومسلسلات رمضان

إنهم بحاجة إلى من يستمع إليهم

ومن خلال عملي في التدريس حاولت أن أجعل في درسي، وهو درس للتربية الإسلامية، مساحة لمناقشة الطلاب ومعرفة آرائهم فيما يدور حولهم، فصرت أستغل موضوعات المنهاج لأكلف الطلاب بكتابة موضوعات متنوعة، يبدون فيها آراءهم بالموضوع المطروح، ويعبرون فيها عن تساؤلاتهم وما يشغل بالهم.

طلبت منهم أن يكتبوا عن المسلسلات التي يشاهدونها في التلفاز أثناء شهر رمضان، هل تعبر عن الواقع؟ ما سلبياتها وما إيجابياتها؟ وما انتقاداتهم لها؟ ولماذا؟

كان الهدف من هذا معرفة آرائهم، والأمور التي تلفت نظرهم، ومدى تأثير هذه المسلسلات على عقولهم، وانعكاسها على تصرفاتهم.

في الحقيقة لقد وجدت أن هؤلاء الصغار يملكون نظرة وتحليلاً لما يدور حولهم وليسوا خارج الأحداث كما يظن كثيرون، وهم أيضاً يفكرون، يقبلون أشياء، ويرفضون غيرها.

كتبت طالبة عن مسلسل «حاجز الصمت»، وكتبت أخرى عن مسلسل «الشمس تشرق من جديد»، وكتب طالب عن مسلسل «بكرة أحلى»، وآخر كتب عن مسلسل «الغدر» وكتب غيرهم عن «الحور العين»، وعن «أشواك ناعمة»، وغيرها من المسلسلات الأخرى.

وقد قدموا عدة ملاحظات أعتقد أنها جديرة بالاهتمام:

ملاحظات الطلاب

١ ـ تحدث الطلاب عن بُعد هذه المسلسلات عن الواقع، فقال أحدهم: يتحدثون عن مضار التدخين ثم نجد معظم الممثلين يدخنون، فالسيجارة رفيقة المثقف وسيدة المجتمع، وكذلك كثرة مشاهد شرب الخمر حتى كأن هذه الأمور هي عادية في مجتمعاتنا.

طالبة تقول: إنهم يصورون الفتاة المحجبة على أنها فقيرة ومتخلفة حتى تشعر بالخجل من حجابها

٢ ـ وقالت إحدى الطالبات: إنهم في المسلسلات لا يتحدثون مثلنا، فهم يستخدمون عبارات لا نستخدمها في التعبير عن أنفسهم (كلام مثقفين)، مما يشعرنا بالدونية غالباً، فأبطال المسلسلات يعبرون عن أنفسهم ومشاعرهم بعبارات منمّقة، بينما نحن لا نسمع مثل هذا بيننا.

٣ ـ وطالبة قالت: إنهم يصورون الفتاة المحجبة على أنها فقيرة ومتخلفة، صحيح أن هناك حالات مشابهة ولكننا نجد أن المحجبات مشاركات في العمل والدراسة، وعيب أن نقيّم الشخص بشكله أو لباسه، فصرنا نجد لا شعورياً أن الحجاب ملازم للتخلف والانغلاق، مما يكوّن في نفس

المحجبة شعوراً بالخجل المبطّن من حجابها.

٤ ـ وقدمت طالبة ملاحظة متعلقة بمسلسل «الشمس تشرق من جديد»، فقالت: إن مرام وصديقتها هيام كانتا تعيشان وحدهما في شقة وكانتا تستقبلان الشباب فيها أحياناً، فهل يُعقل أن تتصرف فتاة بمثل هذه الحرية دون أن يتحدث الناس عن سمعتها؟ ثم إن أهل هيام لم يسمحوا لها بالسفر بمفردها خوفاً على سمعتها، فكيف سمحوا لها باستقبال من تشاء في بيتها من غير خوف على سمعتها؟!

وتناولت طالبة أخرى جانباً آخر من المسلسل السابق فقالت: إن عماد في المسلسل فكّر بابنه المعاق، فتزوج امرأة أخرى غير زوجته لتنجب أخاً لولده المعاق، ولكنه ظلم هذه الزوجة وابنها، وعاملها وكأنها ليست إنسانة، وهنا وجدت الطالبة تناقضاً بين محبة عماد لابنه المعاق، وعدم اهتمامه بابنه الآخر، فهو أصلاً تزوج من أجل إنجابه.

٥ ـ وطالبة علّقت على مسلسل «الحور العين» بأنه أظهر العلاقات الأسرية المتنوعة، فمن خلال الأسرة الفلسطينية عرض مشكلة التعامل مع سن المراهقة، فالأب كان يتبع أسلوب الضرب مع ولده، والأم كانت تتبع سياسة المنطق والمناقشة، ومن خلال الأسرة الدمشقية أظهر فيها حنان الأم الكبير بصورة كبيرة، وكيف أن حرية الأولاد يجب أن تكون مراقبة من قبل الأهل.

فالطالبة هنا ربطت بين بلد الأسرة ومشكلاتها الداخلية، فكأن المسلسل قد أوصل رسالة تقول: إن الأسر العربية مختلفة ومتباينة، وهنا تدخّل طالب وسأل فقال: هل فعلاً يوجد مثل هذا الاختلاف؟

تحليل الملاحظات

مما سبق يمكننا ملاحظة ما يلي:

١ ـ نوعية المسلسلات التي يتابعها هؤلاء الأطفال: غالباً يتابع الأطفال ما يشاهده الأهل في البيت، وتتحكم بهذه المشاهدة وخصوصاً في رمضان اعتبارات كثيرة، منها: وقت عرض المسلسل، ونوعيته، وأحياناً أسماء الممثلين.. إلخ.

ونلاحظ بصورة عامة أن الأهل لا يمنعون أولادهم من مشاهدة أكثر من مسلسل وبرنامج، بل إن رمضان تحول إلى شهر مسلسلات بامتياز، فصار الكبار

الأهل لا يمنعون أولادهم من مشاهدة المسلسلات والبرامج في رمضان فتحول إلى شهر مسلسلات

والصغار يمضون معظم أوقاتهم بالتنقل بين المحطات ومن مسلسل إلى آخر، حتى أن إحدى الطالبات قالت: إنها تشاهد عشر مسلسلات دفعة واحدة! معنى هذا أنها لا تنام بما يكفي ولا تدرس جيداً، وهذا أمر مؤسف حقاً.

وقد بدأت طالبة ثانية نقدها لمسلسل بقولها: إن رمضان شهر كريم، ومن كرمه كثرة المسلسلات فيه!

ونلاحظ أيضاً أن الطلاب لم يشاهدوا المسلسلات التاريخية، مثل «ملوك الطوائف» أو «الظاهر بيبرس» أو «صلاح الدين»، فالمسلسلات التاريخية لا تستهوي إلا فئة قليلة من الناس، لذلك نجد أنها تُعرض في أوقات متأخرة، مما يقلل من نسبة مشاهدتها أو الاستفادة منها.

٢ ـ نلاحظ أيضاً اهتمام الأطفال بالجوانب العاطفية، وهنا يجب مراعاة السن: فهؤلاء الطلاب هم في سن المراهقة، وفي هذه السن تنشط الناحية العاطفية، فكثير من طلابي يعرض عليّ قصصاً عن الحب والمعاناة، وأشعاراً وخواطر عن الحبيب، وأعتقد أن المسلسلات تغذي هذا الجانب عندهم.

٣ ـ نلاحظ التفاوت في الفهم بين الطلاب، فمنهم من يملك وعياً جيداً، ومنهم من يفكر بطريقة بسيطة سطحية، ومن جهتي أرجع ذلك لعوامل متعددة منها: تأثير



الأهل ودرجة ثقافتهم، ومقدار اهتمامهم بتوضيح المفاهيم لأولادهم، ومنها الاستعداد الفطري ودرجة الذكاء.

٤ ـ نلاحظ أن الطلاب قد لمسوا التناقضات التي تقع فيها المسلسلات عامة، من طريقة حديث الممثلين، أو بيئاتهم، أو تصرفاتهم.

والأطفال أذكياء يعبرون ببراءة عما يدور في عقولهم في سن المراهقة، ويتصورون أن بإمكانهم إصلاح العالم، لذلك فهم ينتبهون للخطأ، ويكرهون الغدر، ويدينون الأفعال السيئة، وفي الوقت نفسه تراهم يضحكون على المقالب والمؤامرات، لذلك فقد كان «كسمو» في مسلسل «بكرة أحلى» نجمهم المفضل، على الرغم من كونه ظهر بمظهر الشاب الكاذب الذي يتصرف تصرفات غير مسؤولة.

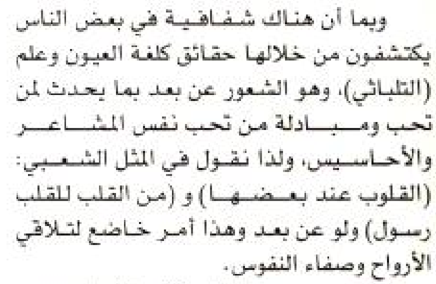
وهذا ينبهنا إلى أن طريقة عرض الشخصية تؤثر تأثيراً مباشراً بالنسبة لتقييمها عند الأطفال.

٥ ـ بالنسبة لمسلسل «الحور العين» فقد كان الطلاب متأثرين بما يدور من حديث عن الإرهاب، ولكنني لمست إحساسهم بسوء الظن، بمعنى أن الأطفال تصوروا أن هذا المسلسل يريد أن يقول ما تريده أمريكا، لذلك فقد كانوا متشككين بكل ما ورد فيه، حتى أن أحدهم كما قلت استهجن أن تعيش أسر مختلفة من بلاد مختلفة في عمارة واحدة، وسأل هل هذا يحصل حقيقة؟

وكتبت طالبة أخرى: إن الأحداث الأخيرة في المسلسل أظهرت محوراً مهماً وهو كيفية تعامل التحقيق مع موضوع الإرهاب.. وأظهر بأن المجموعات المتطرفة التي تقوم بعمليات إرهابية ليست إلا مجموعات تتستر بدين الإسلام لكي تقوم بعمليات تهز من خلالها أمن الدولة واستقرارها وتجعلها مضطرة للتعامل مع القوات الخارجية التي تسعى إلى السيطرة على هذه المنطقة.

وأخيراً أقول: إن أطفالنا بحاجة إلى من يستمع إليهم، وبحاجة إلى من يناقشهم، فمن خلال الحديث نستطيع زيادة الوعي عندهم، ونزرع في نفوسهم الثقة، ونستطيع حمايتهم من الوقوع في أخطاء كثيرة، فهم مسؤوليتنا، وهم أملنا لصنع مستقبل مشرق بإذن الله ■

الحاسة السادسة.. منحة ربانية



إن ثمة أمر عجيب يباغتنا حينما نتعرض للخطر، وهو ظهور فجائي لقوة خارقة تقذف بنا بعيداً عن مكمن الخطر، هذا الأمر يعطي مدلولاً ثابتاً ألا وهو أن بداخلنا قوة خارقة لا تظهر إلا عند الخطر.. هذه القوى التي تنشط وتخمد حسب مقتضيات الانفعالات والتفاعلات الطارئة.

د. محمد السقا عيد(*)

وبما أن هناك شفافية في بعض الناس يكتشفون من خلالها حقائق كلغة العيون وعلم (التلباثي)، وهو الشعور عن بعد بما يحدث لمن تحب ومبادلة من تحب نفس المشاعر والأحاسيس، ولذا نقول في المثل الشعبي: (القلوب عند بعضها) و (من القلب للقلب رسول) ولو عن بعد وهذا أمر خاضع لتلاقي الأرواح وصفاء النفوس.

وصدق رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» رواه مسلم. فتلاقي الأرواح أمر بيد الله سبحانه وتعالى، وهذه المقدرات والمنح الربانية للإنسان لا تصطدم بمعرفة الغيب لأنها تقرر مواقف وتستبصر أشياء خارجة عن نطاق الغيبيات وهي صفات ثابتة يعرفها صاحبها وبعضاً ممن حوله مع علم التوسم كتوقعات بحدس الحاسة السادسة.

وقد كان العالم الألماني «رودلف تستشنر» هو أول من تناول ظاهرة الإدراك الحسي الخارق بدراسة جادة أوائل العشرينيات، وأطلق عليها مصطلح E.S.P المنسوب مجازاً إلى الحاسة السادسة، صنفها إلى فروع: الاستبصار، والتنبؤ، ونفاذ البصيرة إلى الأشياء والأشخاص والأحداث، وقراءة الأفكار والمشاعر، وإدراك لمحات من الماضي والمستقبل. وتحت هذا العنوان قدم الباحث «جي. بي. راين» أول دراسة جادة تالية إلى جامعة «ديوك» عام ١٩٣٤م.

وأصدر «رينيه سودر» في عام ١٩٦٠م كتاباً عنوانه: «بحث عن الباراسيكولوجي» ذكر فيه أن المعلومات التي تلتقطها المدارك الخارقة التي لا تصدر بالضرورة عن نفاذ البصيرة، وإنما تتولد في العقل الباطن كالذكريات، وهي في نفس الوقت حاسة، لتكن السادسة، ما دامت لم تستخدم إحدى قنوات الحواس الخمس للتوصل إلى المعلومات، وفي كل الأحوال تنتقل المعلومات من اللاوعي إلى العقل الواعي.

أما «آرثر كوستلار» فقد ذكر أن الحاسة السادسة إحدى اثنتين:

إما أن تكون نابعة من قوى وقدرات ووظائف روح الإنسان، وهي بذلك قدرة تتجلى وتتفتح تدريجياً مثلما ينمو الحس والضمير والوعي درجة بعد درجة تصاعدياً على سلم النمو والتطور.

وإما أن تكون على عكس ذلك حاسة بدائية قديمة من خصائص الإنسان البدائي القديم، كان في أمس الحاجة إليها كوسيلة للاتصال، ثم ضمرت وتلاشت وحلت محلها أشكال الإدراك والاتصال الحسية الأخرى، وفي كلتا الحالتين ينطوي الاحتمالان على احتمال ثالث، وهو احتمال بعث الحاسة السادسة من جديد، عن طريق روحانية الإنسان، أي عن طريق تدريب وتقوية قواه الروحية.

وتفسير «كوستلار» السابق - على ما فيه من حيرة - يؤكد أهمية متابعة دراسة ظواهر «البارا سيكولوجي» عامة، والحاسة السادسة بصفة خاصة على وجه مكثف.

أغلب الناس لديهم الحاسة السادسة: هذا ما تقوله «جيرترود شميدلر» أستاذة علم النفس بجامعة نيويورك، فقد استخلصت من دراسات أجرتها أن أغلب الناس لديهم الحاسة السادسة، وعن طريقها تتحقق تخميناتهم أو استبصاراتهم بشكل أو بآخر خلال حياتهم اليومية. ليس من الضروري أن يتنبأ الشخص بحادث خطير أو أمر بالغ الأهمية حتى يقال: إنه موهوب الحاسة السادسة، بل يكفي أن يدق جرس الهاتف ويخطر على البال أن المتحدث صديق قديم لم يتصل بك منذ أمد طويل، وما إن ترفع السماعة حتى تسمع صوته ويتحقق حدسك، وهذا مظهر من مظاهر الحاسة السادسة.

وقد تتعرف أحياناً على شخص وسيم لبق رقيق، لكنك لا تشعر بارتياح إليه، وعلى العكس تحس بهاجس لا تدرك مصدره، ولا تعرف له سبباً ينفرك منه، أو كأنما هاتف من أعماقك يطالبك بأن تتجنبه وتتقي منه شراً مرتقباً، فإذا ما توطدت علاقتك به أثبتت لك الأيام صدق إحساسك الخفي الذي حذرك من صداقته، وهذا أيضاً مظهر من مظاهر الحدس أو الاستبصار أو التنبؤ. وكلها جوانب من عملية تواصل حسي صافية، مبعثها الحاسة السادسة، أقلها أن تشعر بعدم الارتياح لشخص أو شيء أو قرار، ويتحقق فيما بعد سبب لهذا الشعور.

الحاسة تنشط وتخبو: وأكدت دراسات الدكتورة «جيرترود» أن الحاسة السادسة تنشط في الشخص ذاته أحياناً وتخبو وتصاب بالخمول أحياناً أخرى، والسبب هو أن جميع مظاهر الإدراك الحسي الخارق ترتبط وفق الارتباط

(*) ماجستير وأختصاصي جراحة العيون

بمحيط نفسي آخر قوامه: صفاء الذهن، وهدوء الأعصاب، واعتدال المزاج، وعناصر شخصية ونفسية أخرى متشابهة حتى هؤلاء الذين يتمتعون بحاسة سادسة قوية لابد لهم من شرط أساسي يتيح لحاستهم استقبال الإشارات دون تشويش، هذا الشرط هو توفر حد أدنى من صفاء الذهن واعتدال المزاج.

متى تقوى؟ ومتى تضعف؟

وفي جامعة كاليفورنيا أجريت دراسات مطولة أثبتت أن الإنسان يستطيع أن يرسل إشارات حسية للغير، كما يستقبل من الغير إشارات، أو يحس بأحداث أثناء وقوعها في مكان بعيد، بل حتى قبل وقوعها، وأثبتت أيضاً أن بعض الموهوبين يستطيعون التأثير على أفكار الغير، فيوحون إليهم بفكرة ما أو سلوك معين عن طريق الاتصال الخاطري الحسي البحت، كما يستطيع بعضهم قراءة أفكار الغير والشعور بالأخطار التي تحدق بهم.

وأبسط مثال لذلك في حياتنا اليومية أن هؤلاء الذين يتورطون في مأزق خطير أو يقعون في ضيق و تتابعهم الأمراض والآلام، يتذكرون أحب الناس إليهم من الأقرباء، وقد يستغيثون بهم ويستحضرونهم في مخيلاتهم، يشعر هؤلاء الأقرباء بغصة، أو تطرأ عليهم ظواهر عضوية كخفقان القلب ورفيف الجفون، والانقباض النفسي، وقد يصارحون المحيطين بهم آنذاك بمخاوفهم، وبأنهم يستشعرون خطراً يحيط بهم من الناس.

ولعل في تفسير العامة لأسباب الغصة «الشرقة» ورفيف الجفون ما يساير هذا الرأي، علماً بأنه تفسير قديم يتصف بالعمومية في معظم المجتمعات المحلية، ويعتبر من الموروثات الشعبية.

هذا، إن دل على شيء في جملته فإنما يدل على أن الإنسان يمكن أن يكون مثيراً للحاسة السادسة عند غيره، مثلما هو مستقبل بها لإشارات حسية يستبصرها.. ويكون الإنسان في أقصى حالات القدرة على الإرسال أو الإيحاء، كلما اشتدت انفعالاته وهياجه الوجداني، بينما يكون في أقصى حالات الاستقبال والاستبصار عندما يكون راقداً مسترخياً على قدر كبير من الراحة وهدوء الأعصاب.

والحاسة السادسة ليست ثابتة، أي أنها ليست إرادية مثل الحواس الخمس الأخرى، إنها حاسة لا إرادية تحضر لحظة وتغيب أياماً. باستثناء بعض الموهوبين الأفذاذ ممن خضعوا لاختبارات العلماء.

خصائص الموهوبين

الدراسات التي أجريت في جامعة أكسفورد تشير إلى أن لدى بعض الناس نوعاً من العتامة تقاوم وتحجب الانطباعات الاستبصارية من الظهور على شاشة الوعي، وأثبتت من ناحية أخرى أن فريقاً من الناس يسجلون سيلاً لا ينقطع من الاستبصار وصدق التنبؤ، حتى تكاد تكون حياتهم سلسلة من الرؤى الصادقة، واتضح بعد فحص عدد كبير من الفئة الأخيرة، ودراسة شخصيات منهم، أنهم جميعاً يشتركون في عدة خصائص مميزة، أهمها:

- حسن التكيف الاجتماعي. الاستقرار الوجداني. نفسية منبسطة.
- الثقة بالنفس. حسن العلاقة مع الآخرين. اتساع شبكة العلاقات.
- الإيمان بالله ودماثة الخلق.■

المصادر

١. محمد عزت محمد عارف، لغة العيون، دار الفضيلة، مصر.

٢. محمد السقا عيد، المخ بين عجز الخلق وإعجاز الخالق «تحت الطبع».

الأوعية البلاستيكية تصيب الرجال بسرطان البروستات



نبه باحثون أمريكيون إلى أن العلب والأوعية البلاستيكية المخصصة لحفظ الطعام قد تشجع نمو نوع معين من الخلايا السرطانية في غدة البروستات عند الرجال، وتؤثر سلبياً على فعالية العلاجات الخاصة بها.

وأوضح علماء في جامعة سينسيناتي ومركز علوم الوراثة البيئية، أن الخلايا السرطانية في البروستات تنشط عند تعرض الرجال لمادة كيميائية تعرف باسم «بيسوفينول ايه»، وهي مادة صناعية، شبيهة بهرمون الأستروجين البيئي غير الستيرويدي، وتستخدم في تصنيع معلبات الطعام والطبقة المبطنة لعلب الحليب وأوعية حفظ الطعام وأنابيب المياه، ويتم إنتاج حوالي ٢،٥ مليار رطل منها سنوياً. وأظهرت الدراسة الجديدة التي نشرتها مجلة «بحوث السرطان» أن النوع المتأثر من خلايا سرطان البروستات، التي تتميز بوجود مستقبلات متغيرة لهرمونات الأندروجين الذكرية، ينقسم وينتشر استجابة لتلك المادة البلاستيكية.

ويرى الخبراء أن لهذه الاكتشافات أهمية بالغة بالنسبة للرجال، الذين يصابون بطفرات حساسة لمادة «بيسوفينول ايه» في جينات المستقبلات الأندروجية، أثناء فترة علاجهم من سرطان البروستات، ويمثلون ٨ إلى ٢٥٪ من جميع المرضى المصابين بهذا النوع من السرطان.

وتشير التقديرات إلى أن ٢٣٠ ألف حالة إصابة بسرطان البروستات ستظهر بين الرجال الأمريكيين هذا العام، ومن المتوقع أن يموت ٢٩ ألف رجل منهم بسبب هذا المرض، الذي يعتبر ثاني أنواع السرطانات الشائعة بين الرجال في الولايات المتحدة.

وأوضح الخبراء أن الكثير من حالات سرطان البروستات تعتمد على الأندروجينات الذكرية مثل التستوستيرون، الذي ينشط نمو الورم، وانتشار الخلايا الخبيثة، ويتمثل العلاج الشائع لهذه الحالات في تقليل تصنيع ذلك الهرمون في الجسم، إلا أن المرضى المصابين بطفرات في المستقبلات الأندروجينية لا يستجيبون لهذا العلاج، وبالتالي فإن تعرضهم لمادة «بيسوفينول ايه» البلاستيكية، يضعهم في خطر أعلى لنمو الخلايا السرطانية في أجسامهم.■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ساعي بريد

قال المدائني: جاء رجل من أشراف الناس إلى بغداد فأراد أن يكتب إلى أبيه كتاباً يخبره بوصوله، فلم يجد أحداً يعرفه لكي يرسله معه.. فعاد بالكتاب إلى أبيه وقال له: كرهت أن يبطئ عليك خبري ولم أجد أحداً يجيء بالكتاب فجئت أنا به، وأعطاه إياه.■

محمد عبدالله. الأردن

معلومات تهمك

- يستعمل اللون الأحمر في الإشارات ويستعمل للإنذار ولا يستعمل اللون الأخضر أو الأصفر أو غيرهما.

وذلك لأن للألوان أمواجاً مختلفة في الطول.. وطول أمواج اللون الأحمر أطول من بقية الألوان، لذا يمكن رؤيته من مسافات بعيدة، ومن ثم يمكن التوقف وأخذ الحذر.

- أول من كسا الكعبة المشرفة بكساء من حرير هو تبع وهو ملك عربي يمني ... ثم جرت العادة على كسوتها كل عام بكساء حريري تكتب عليه آيات قرآنية بالذهب والفضة.■

عبدالكريم سالم مهيدي. اليمن

رؤوس الطواغيت

١ - الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله.

٢ - الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى.

٣ - الذي يدَّعي علم الغيب من دون الله.

٥ - الذي يُعبد من دون الله وهو راض بالعبادة.■

نسيبة بنت صالح التويجري. بريدة. القصيم. السعودية

ما يعين على الإيثار

١ - تعظيم الحقوق، فإن عظمت الحقوق عنده قام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي فيجعل إيثاره احتياطاً لها.

٢ - مقت الشح فإنه إذا مقته وأبغضه التزم الإيثار.

٣ - الرغبة في مكارم الأخلاق، وبسبب رغبته فيها يكون إيثاره لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق.

تنبيهات في الإيثار الشرعي:

أن تؤثر الناس على نفسك فيما لا يحرِّم عليك ديناً ولا يقطع عليك طريقاً، ولا يفسد عليك وقتاً.

فمن آثر الناس بماله وقعد مضطراً مستشرفاً للناس أو سائلاً أو آثرهم بكل ما يحرمه على المؤثر دينه فإنه سفه وعجز يذم به المؤثر عند الله وعند الناس.

ومن هذا تكلم الفقهاء في الإيثار بالقرب وقالوا: إنه مكروه أو حرام مثل: الإيثار بالصف الأول والأذان والإقامة.

وتكلموا في إيثار عائشة لعمر بدفنه في حجرتها وأجابوا بأن الميت ينقطع عمله بموته، وإنما هو إيثار بمسكن شريف لمن هو أولى منها، فالإيثار به قربة إلى الله عز وجل للمؤثر.

من كتاب خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله.■

اختيار عبدالله جمال. مصر

الإعجاز الإلهي

يقول العالم المستشار الهندسي الدكتور كلوم كاتارامي الذي صمم العقل الإلكتروني للجمعية العلمية لدراسة الملاحة الجوية بمدينة لانغلي فيلد langly feld بأمريكا: «كان من أسباب إيماني بالله ما قمت به من أعمال هندسية، فبعد أن اشتغلت سنين طويلة في تصميم أجهزة إلكترونية وكمبيوترات صرت أقدر كل تصميم وكل إبداع أشاهده.. ثم خلصت إلى نتيجة مفادها: إنه مما لا يتفق مع العقل ومع المنطق أن يوجد التصميم البديع المذهل للعالم من حولنا، والذي يتألف من أعداد هائلة من التصميمات المعقدة الفذة من غير إبداع إلهي عظيم لا نهاية لحكمته وعلمه».

من كتاب الإعجاز الإلهي للدكتور نبيل شفيق النشواتي.■

اختيار: محمد علي طناطرة. السعودية



الطريق إلى السعادة

السعادة الحقيقية الكاملة هي سعادة الروح.

السعادة بالطاعة والشكر والصبر.

السعادة بالتفاؤل والإيجابية والعمل الصالح.

السعادة بعمل الخيرات، وترك المنكرات.

السعادة بحب الآخرين ومصاحبة الصالحين.

السعادة بغنى النفس، والتقوى واليقين..

السعادة الكبرى برضا الله ودخول الفردوس الأعلى، حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.■

أسامة جاسر الأغا

طرفة

قال رجل لجحا: أتحسن الحساب بإصبعك؟

قال: نعم.

قال الرجل: خذ جريبين من حنطة.

فعقد جحا الخنصر والبنصر.

فقال الرجل: وخذ جريبين من شعير.

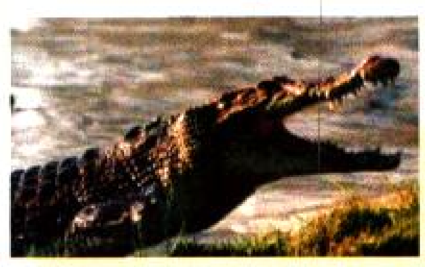
فعقد السبابة والإبهام وأقام الوسطى.

فقال الرجل: لم أقمت الوسطى؟

فقال جحا: لئلا تختلط الحنطة بالشعير!■

البرمائيات





هي طائفة الحيوانات التي تستطيع الحياة في الماء أو خارجه كالضفدع والعلجوم والسمندل وغيرها.

وقد ظهرت البرمائيات لأول مرة قبل ٤٠٠ مليون عام مضت.

ورغم أن البرمائيات تستطيع العيش في الماء واليابسة إلا أن معظمها لا يتناسل إلا في الماء، كما أن حياتها في اليابسة تكون في الأغلب في مناطق قريبة من الأراضي التي تغمرها المياه.

تضع معظم البرمائيات بيضها ليسبح في الماء أو يلتصق بالحجارة والنباتات المائية.

وصغار البرمائيات كلها تتشابه في طريقة حياتها، وعندما تكبر تحصل على الأوكسجين بواسطة الخياشيم «داخل الماء» وتستخدم ذيلها في السباحة كالأسماك تماماً.

ومع تقدم الأيام ينمو الصغار فتختلف طريقة حياتهم إذ تنشأ لكل منها رئة، وتنمو لها أطراف فتصبح قادرة على مغادرة الماء والعيش في اليابسة.

يقضي بعض أفراد البرمائيات معظم حياته في الماء، وبعض آخر يعيش في الماء واليابسة بنفس النسبة تقريباً وهناك صنف ثالث يعيش بصورة رئيسة في الماء.

وتنقسم البرمائيات لثلاثة أنواع رئيسة:

١ ـ برمائيات ذات ذيل.

٢ ـ برمائيات عديمة الذيل.

٣ ـ برمائيات عديمة الأرجل.

من ذوات الذيل سمندل الماء والسمندر.. وبالإضافة إلى الذيل الطويل يتميز أفراد هذه المجموعة بوجود أربعة أطراف قصيرة.

أما عديمة الذيل فتشمل الضفادع والعلجوميات، وتتميز بوجود أطراف خلفية قوية ومتينة تستخدمها لكي تدفع نفسها في الماء وتقفز على اليابسة.

أما البرمائيات عديمة الأرجل فتعيش في الأحجار في الأراضي الرطبة كما تعيش في الأقاليم الاستوائية، بعضها يبيض والبعض الآخر يلد.■

كن ولا تكن

١ ـ كُن من يطيع الله ورسوله فإن من أطاع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً.

٢ ـ كن من لا يخشى إلا الله فإن خشيته تبارك وتعالى تخلّص الإنسان من خشية الناس جميعاً.

٣ ـ كن من ينهى نفسه من الهوى فإن من نهى نفسه عن الهوى كانت الجنة مأواه.

٤ ـ كُن من يذكر الله دائماً فإن ذكر الله يورث القلوب طمأنينة وراحة.

٥ ـ كُن من يرضى بقدر الله فإن الرضا بالقدر ينزل السكينة في القلوب.

٦ ـ كُن من يشكر عند السراء ويصبر عند الضراء فإن الشكر يزيد النعمة والصبر يزيد الإيمان.

٧ ـ كن من يؤثر آخرته على دنياه فإن الآخرة هي دار القرار وإن الدنيا ظل زائل لا يركن إليها إلا الجاهل.

٨ ـ لا تكن من يعصي الله ورسوله فإن من يعصي الله ورسوله قد ضل وغوى.

٩ ـ لا تكن من يخشى الناس فإن خشيتك إياهم تجعلك في خوف مزيد.

١٠ ـ لا تكن من يتبع هواه فإن الهوى يضلك عن سبيل الله.

١١ ـ لا تكن من ينسى الله فإن من نسي الله أنساه نفسه.

١٢ ـ لا تكن من يغفل عن ذكر الله فإن الغفلة عن ذكر الله تسبب موت القلب.

١٣ ـ لا تكن من يسخط على قدر الله فإن السخط على قدر الله يجلب الهم والحزن.

١٤ ـ لا تكن من يكفر بأنعم الله عند السراء، فإن الكفر بأنعم الله يأتي بعذابه. ولا تكن من يجزع عند المصائب فإن الجزع عند المصائب ينقص الإيمان ويزعزع أركانه.

١٥ ـ لا تكن من يؤثر دنياه على آخرته، فإنك إن سعدت في دنياك فلن تسعد في أخراك أبداً.■

عبد الوكيل مسرور العمري ـ الكلية العربية الإسلامية ـ الهند

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٩٠٧م مولد الكاتب الإيطالي ألبرتو مورافيا. توفي في ١٩٩٠م.

● ١٩١٩م انعقاد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس (طالب باستقلال فلسطين).

● ١٩١٩م الفرنسيات يدلين بأصواتهن للمرة الأولى في الانتخابات التشريعية.

● ١٩٤٢م الأسطول الفرنسي يتوجه من ميناء طولون إلى الجزائر لحماية سفنه من ألمانيا النازية.

● ١٩٤٥م تأسيس جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية.

● ١٩٤٧م الجمعية العامة للأمم المتحدة تصدر القرار (١٨١) الذي أقر تقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية بأكثرية ٣٣ صوتًا مقابل ١٣ وامتناع عشرة.

● ١٩٥١م الجيش الصهيوني يدمر قرية البونيشات العربية ويحوّل أهلها إلى لاجئين خارج فلسطين.

● ١٩٥١م العقيد أديب الشيشكلي يتسلم السلطة في سورية إثر انقلاب عسكري.

● ١٩٦٢م حظر الحزب الشيوعي في الجزائر.

● ١٩٦٧م الأمم المتحدة ترفض انضمام الصين الشعبية إليها.

● ١٩٦٧م إعلان قيام جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية الجنوبية.

● ١٩٧٠م الجمعية العامة للأمم المتحدة تتبنى القرار (٢٦٤٩) الذي يعترف بـ «حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني».

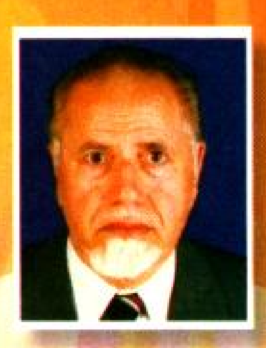
● ١٩٧١م القوات الإيرانية تحتل جزر أبو موسى وطنب الصغرى وطنب الكبرى في الخليج عشية الإعلان عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة التي تنتمي الجزر إليها.

● ١٩٧١م منظمة «أيلول الأسود» الفلسطينية تغتال رئيس الوزراء الأردني وصفي التل في القاهرة.■

إعداد: إيهاب العشري

المشروع الإصلاحي
واستخدام القوة (٣من٤)

تيار العنف المعاصر



المستشار: سالم البهنساوي

ترك الرئيس الراحل محمد أنور السادات لشباب الحركة الإسلامية حرية العمل العلني.

وبعد عامين من النشاط العلني والحرية استخدموا الكلية الفنية العسكرية مسرحاً لعمل مسلح لقلب نظام الحكم بالقوة العسكرية التي لايملكون منها شيئاً يذكر فكانت نتيجة المحاولة الصبيانية التي قاموا بها عام ١٩٧٥م من داخل هذه الكلية هو سجن هؤلاء وتتبع نشاطهم.

فأصدروا كتاباً بعنوان «حتمية المواجهة» تضمن المناداة برد هذا العدوان المتمثل في محاكمة المتلبسين بالاعتداءات المسلحة، وطالبوا في الكتاب أن تخرج السيوف من أغمادهما وأن يشتعل البارود ويطلق الرصاص ليقوم المجاهدون برد العدوان بمثله.

وقد نسبوا هذا الكتاب للشيخ عمر عبد الرحمن الذي أنكر ذلك فيما بعد.

وقد جمعوا أدلتهم الشرعية على استخدام العنف المسلح في المجتمعات في كتاب للمهندس عبد السلام فرج بعنوان «الفريضة الغائبة» والذي استند فيه إلى إجازة شيخ الإسلام ابن تيمية محاربة التتار واعتبروا حكام المسلمين في عصرنا مثل التتار وهم لايجهلون أن التتار غير مسلمين واعتدوا على البلاد الإسلامية واحتلوها عسكرياً، وحكام المسلمين ليسوا كذلك؛ فهذا قياس باطل.

وقد انتهى الأمر بهؤلاء الشباب إلى قتل الرئيس محمد أنور السادات غيلة واعتدوا على رجال الشرطة في الصعيد، وسجن جميع من اشتركوا في هذه الجرائم كما أعدم من اشتركوا في القتل.

وبعد عشر سنوات من سفك الدماء ونهب بعض المحلات والاعتداء على السائحين باسم الجهاد الإسلامي، اعتذر هؤلاء عن هذه الأخطاء واعتبروا السادات من الشهداء وأن ما أقدموا عليه قد أساء للشعب المصري وذلك فيما عرف باسم «مبادرة وقف العنف».

وقد سجلوا هذه المبادرة والاعتراف بالأخطاء في أربعة كتب صدرت في ذي القعدة ١٤٢٤هـ يناير ٢٠٠٢م، تحت عنوان «تصحيح المفاهيم» وتضمنت هذه الكتب الأدلة الشرعية على هذه الأخطاء وأن السبيل الشرعي للإصلاح هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

لكن الدكتور أيمن الظواهري ـ الذي اشترك عام ١٩٨٥م في تأسيس هذه المجموعات منضماً إلى نبيل البرعي وإسماعيل طنطاوي ومحمد الشرقاوي حسبما ورد في التقرير الإستراتيجي لمؤسسة الأهرام عن تيار العنف المعاصر ـ لم يقبل هذه المبادرة السلمية وأصر على المناداة باستخدام القوة المسلحة ضد الحكام وداخل المجتمعات المدنية.

وقد أورد أدلته في كتاب صدر عام ١٩٨٨م بعنوان «الحصاد المر.. الإخوان المسلمون في ستين عاماً»، وقد ورد في الكتاب أنه يمثل فكر جماعة الجهاد التي تأسست للرد على أقطاب الإخوان المسلمين في بياناتهم المتكررة عن الإصلاح السلمي من خلال الدستور، وزعم أنه بهذا كشف أباطيل هؤلاء المجرمين وتضليلهم المتعمد للمسلمين!! (ص٦٧، ٦٨).■



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

انتخابات مصر: الحزب الوطني وقياداته شوهوا سمعة مصر أمام الرأي العام العالمي والمحلي

تشهد مصر واحدة من أشد انتخاباتها البرلمانية سخونة على امتداد تاريخها.. تلك الانتخابات التي كانت فرصة كبيرة للشعب المصري. رغم كل ما جرى فيها من انتهاكات ومخالفات واعتداءات. ليعبر فيها عن خياره ورأيه في القوى السياسية الموجودة على الساحة، ويوجه من خلالها رسالة قوية بأن خياره مع الإسلام، وأن قناعته التي لا لبس فيها هي أن الإسلام هو الحل.

وكان من الممكن لو سارت العملية الانتخابية في مسارها الطبيعي بالحيادية والنزاهة والشفافية والحفاظ على أمن الناخبين والمرشحين والقضاة لكانت نقطة ناصعة البياض في تاريخ الانتخابات المصرية. لكن الحزب الوطني وأزلامه وعصابات البلطجة وأرباب السوابق ومعهم سلطات الأمن حولوها إلى مشهد عبثي مقزز كان أشبه بمعركة حربية أشاعت أجواء من الإرهاب للناخبين وحالت بينهم وبين التصويت في العديد من اللجان، وتم خلالها الاعتداء على المرشحين المنافسين لمرشحي الحزب الوطني وضرب الناخبين والمراقبين، وتكسير كاميرات القنوات الفضائية التي حاولت رصد الفضيحة وتجريد حملات اعتقالات واسعة لمناصري الإخوان المسلمين والقبض على المراقبين الأوروبيين الذين جاؤوا لمعاينة الانتخابات..

إنها معركة تحالفت فيها سيوف وعصي وجنازير البلطجية مع قوات الأمن المدججة بالسلاح في محاولات يائسة وفاشلة لمنع اكتساح المرشحين الإسلاميين لهذه الانتخابات.. ولو أن هذه الانتخابات تركت حرة نزيهة لكانت هزيمة الحزب الوطني فيها مدوية، ولكنهم أبوا إلا التزوير وقلب الحقائق والإرهاب، وهو ما رصده قضاة مصر الشرفاء ومنظمات المجتمع المدني الداخلية التي راقبت العملية الانتخابية وكذلك المراقبون الأوروبيون الذين حضروا إلى مصر لمتابعة الانتخابات، كما أحدث انتقادات واسعة في الخارج للحكومة المصرية.

وقد سجل قضاة مصر موقفاً عادلاً ونزيهاً ومشرفاً، إذ تصدوا لعمليات التزوير والبلطجة وأعلنوها على الملأ دون مواربة. فقد نفى المستشار هشام البسطويسي نائب رئيس محكمة النقض وعضو نادي القضاة أن يكون ما جرى «انتخابات»، وإنما «حرب» حقيقية، كاشفاً عن اعتداءات على القضاة واحتجاز لبعضهم داخل عدد من اللجان الانتخابية. وقد أثبت نادي القضاة عجز قوات الأمن عن ضبط العملية الانتخابية وقال في بيان له: إنه ثبت عجز الأمن عن التصدي لهذه العصابات المسلحة، ما يدعم طلبنا حماية القوات المسلحة لها. ثم خرجت المستشارة نهى الزيني التي شاركت في الإشراف على الانتخابات في دائرة دمنهور بمفاجأة أذهلت الحزب الوطني حيث أثبتت أن إعلان فوز مرشح الحكومة د.مصطفى الفقي كان مخالفاً للنتائج الحقيقية، وقدمت كل ما في حوزتها من أدلة على أنه تم قلب النتائج الحقيقية التي كانت في صالح مرشح الإخوان د.جمال حشمت.

وبدلاً من أن يكافئ وزير العدل المصري هؤلاء الشرفاء قام بتحويل عشرة منهم إلى النائب العام بدعوى اشتغالهم بالسياسة، وبزعم أن ذلك يخالف القانون، والحقيقة أنهم كشفوا بلطجة وإرهاب الحزب الحاكم وفضحوه أمام العالم، وذلك هو صميم دورهم وواجبهم الوظيفي، وهذا يقدم صورة سيئة أخرى أمام الرأي العام العالمي والعربي والمحلي..

وقد كان موقف منظمات المجتمع المدني المصرية التي راقبت الانتخابات عبر خمسة آلاف من مندوبيها متطابقاً مع موقف القضاة، إذ سجلت انتهاكات ومخالفات واسعة من قبل سلطات الأمن وبلطجة الحزب الحاكم، وأكدت هذه المنظمات في بيانات وتصريحات متتالية الاستخدام الواسع للمال في شراء الأصوات إضافة للعنف وتفشي أعمال البلطجة.

بل إن الدوائر الغربية التي تابعت الانتخابات وجهت انتقادات لاذعة لتلك المظاهر المؤسفة.

وهكذا.. بينما أساء الحزب الوطني بسياساته وممارساته عبر البلطجة وسطوة رجال الأمن للمشهد الانتخابي، وأظهر مصر في صورة غير لائقة بها وبتاريخها وبشعبها إلا أن قضاة مصر ومؤسسات مجتمعها المدني وناخبيها الذين أصروا على التصويت للإسلاميين أكدوا أن باب الأمل في التغيير والإصلاح مازال قائماً، وأن عجلة التغيير قد دارت ولن تتوقف حتى ينال الشعب حريته في اختيار برلمانه وحكامه.

لقد رزح الشعب المصري سنوات طوالاً منذ تحكم حركة يوليو ١٩٥٢م في البلاد، وحكمها عبدالناصر بالحديد والنار، فأوردها الهزائم والخراب الاقتصادي والسقوط في أتون التبعية، واليوم عرف الشعب المصري طريقه لكسر القيود ونفض الذل عن كواهله، وتغيير المستبدين الذين لا يزالون يحكمون أرض الكنانة بعقليات الظلم والدكتاتوريات.■

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾ (فصلت)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

هل يحاكم «تشيني» أم يستقيل؟

إن الحملة التي بدأها ليندون لاروش في الولايات المتحدة لإقالة نائب الرئيس ديك تشيني رأس حربة حزب الحرب والمحافظين الجدد قد بدأت تؤتي ثمارها، فقد كتبت صحيفة واشنطن بوست، وهي صحيفة المؤسسة الحاكمة عبر العقود الماضية، عن احتمال تورط مكتب نائب الرئيس تشيني في فضيحة تسريب اسم العميلة السرية للمخابرات المركزية الأمريكية لوسائل الإعلام، مما يعتبر جريمة خيانة عظمى في واقع الحال.

وكانت جهة أو جهات ما في البيت الأبيض قد سربت اسمها، وطبيعة عملها في المخابرات إلى صحفيين في يونيو ٢٠٠٣م بغرض، كما قيل في البداية، الانتقام من زوجها جو ولسون الذي فند علناً في صحيفة نيويورك تايمز في يوليو عام ٢٠٠٣م، أي بعد غزو العراق بشهور قليلة، أكاذيب إدارة بوش حول استيراد العراق لمواد نووية خام من النيجر لصنع قنابل نووية. وقال: إنه تم تكليفه في عام ٢٠٠٢م من قبل المخابرات الأمريكية بالسفر إلى النيجر للتأكد من صحة وثائق اتضح أنها مزورة تقول: إن العراق استورد كميات كبيرة من الكعكة الصفراء من النيجر. وعاد ولسون من النيجر وأخبر المخابرات المركزية أن لا صحة لتلك الادعاءات إطلاقاً. لكن الإدارة الأمريكية تجاهلت تقريره ومضت قدماً في أكاذيبها حتى تاريخ الغزو.. لكن الآن والموضوع قد تحول إلى المحاكم، والاعترافات بدأت تتوالى فإن السؤال هو: متى سيتم إجبار تشيني على الاستقالة ومن الذي سيدفعه إلى ذلك؟■

بين الشيخين سيد سابق والألباني رحمهما الله



الشيخ السيد سابق — الشيخ الألباني

تقتضي الأمانة العلمية أن أكتب إليكم أمراً قد ينتفع به الباحثون وطلاب العلم: فقد التقيت الشيخ «سيد سابق» رحمه الله - في مكة المكرمة، وقد أفدت من علمه الغزير، وشهد لي بشهادة أعتز بها، وأحتفظ بها لنفسي، غير أنني سألته عن كتاب «تمام المنة» الذي أصدره الشيخ الألباني - رحمه الله - في التعليق على كتاب فقه السُّنة. فكان جوابه أن:

أ - نصحني بشراء كتاب «تمام المنَّة» لتمام الفائدة التي أحصل عليها من كتاب فقه السنة.

ب - وأخبرني أنه طلب من الشيخ الألباني أن يحمل تحقيق كتاب فقه السنة كاملاً، ولكن الشيخ الألباني اعتذر له بأنّ تحقيق كتاب الصلاة فقط أجهده أشد الإجهاد، وهذا دليل على أن العلاقة بينهما كانت علاقة ود وصفاء، وقائمة على محبة العلم، على عكس ما يتصوره بعض القارئين لكتاب الألباني.

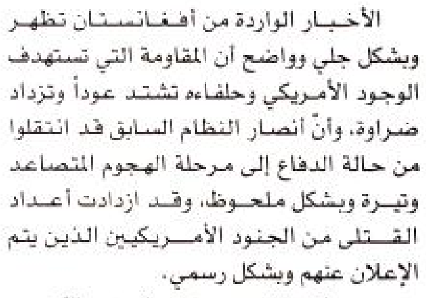
جـ - وأضاف الشيخ: «إن تمام المنة وإنْ ضعَّف بعض الأحاديث فإنه لم يغيِّر أحكاماً».

وقد أملاني الشيخ - رحمه الله - أسماء مؤلفاته كلها، وكان آخرها تحت الطبع عن الدعاء، وقد نُشِر في أواخر ١٩٩٨م.

وهذه شهادة لعلها تفيد القارئ والباحث في الفكر الإسلامي، وحتى يدرك الشباب أن أخلاق العلماء الأصل فيها المحبة والمودة، ولو اختلفت أوجه النظر في ميدان العلم.■

محمد أحمد حسن شرشر - مكة المكرمة

أفغانستان.. المستنقع الأمريكي الجديد





الأخبار الواردة من أفغانستان تظهر وبشكل جلي وواضح أن المقاومة التي تستهدف الوجود الأمريكي وحلفاءه تشتد عوداً وتزداد ضراوة، وأنّ أنصار النظام السابق قد انتقلوا من حالة الدفاع إلى مرحلة الهجوم المتصاعد وتيرة وبشكل ملحوظ، وقد ازدادت أعداد القتلى من الجنود الأمريكيين الذين يتم الإعلان عنهم وبشكل رسمي.

عندما تم نشر وحدة من الجنود الكنديين في قندهار للإشراف على الانتخابات المزمع إجراؤها في أفغانستان، غطى الإعلام الكندي بشكل واسع الحدث وكان المحور الأساسي للمتحدثين العسكريين الكنديين يدور حول صعوبة المهمة وخطورتها مع توقع وقوع إصابات بين القوات الكندية لتهيئة الرأي العام لاستقبال الأخبار السيئة.

إسقاط أو سقوط طائرة أمريكية ومن بعد طائرة تابعة للناتو تحمل جنوداً إسبانيين وسقوط ضحايا في الحادثتين - كل على حدة - يربو على العشرين، يظهر أن المقاومة العسكرية للوجود الأجنبي في أفغانستان قد دخلت طوراً جديداً بامتلاكها صواريخ مضادة للطائرات، كما أن ارتفاع عدد القتلى من الجانب الأمريكي في الحوادث الأخيرة يشير إلى تطور أساليب المقاومين ووسائلهم وإمكاناتهم.

ولعل الأسلوب الأمريكي بقسوته في التعامل مع مواطني البلدين قد ساهم بتسارع وتيرة المقاومة واتساع عمقها الشعبي. فالقوات الأمريكية التي قتلت أكثر من عشرين عراقياً من المتظاهرين سلمياً في الفلوجة منذ ما يربو على عامين مشعلة فتيل مقاومة هادرة، فعلت الشيء نفسه في أفغانستان هذا العام مع المظاهرات التي انطلقت احتجاجاً على تدنيس القرآن في جوانتانامو. كما أن الخدمات العامة والأحوال الأمنية في كلا البلدين شهدت تدهوراً حاداً. ففي أفغانستان عاد زعماء الحروب ولورداتها للسيطرة على مناطق وأقاليم في البلاد فارضين الإتاوات. وازدهرت تجارة الحشيش والأفيون. وفي العراق عرفت البلاد للمرة الأولى نفوذ الميليشيات وسطوة عصابات الخطف والقتل وازدهرت في البلاد تجارة الأعضاء البشرية وأصبحت البلاد - بتوصيف تقرير صادر عن الأمم المتحدة - محطة ترانزيت دولية لتجارة المخدرات.■

ياسر سعد - كندا

Yassersaed1@yahoo.ca

WoW.. صج واو

$ 3,000,000

3 ملايين دولار

الوطن
AL WATAN

20 جائزه كبرى في نهاية الحملة

كل 3 ايام سيارة

لكل مشترك هدية فورية

هدية فورية

تلفزيون 200 موبايل 200 كاميرا فيديو 100 غسالة 100 فيديو 100 ثلاجة 100 مايكروويف 100 طباخ 100

كاميرا ديجيتال 100 مكنسة كهربائية 100 مسجلة 3000 نظارة 200 والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة

اشترك بـ الوطن

بـ 25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بولسي)

بـ 35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بولسي + جريدة الديلي ستار

بـ 60 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات






للاشتراك











تخريج الدفعة الثانية من حفظة القرآن بمركز تاج الوالدين

الدعيج: نشعر بالفخر والاعتزاز حين نرى أبناءنا يحفظون القرآن

كتب: جمال الشرقاوي

أكد وكيل وزارة الإعلام لقطاع الإعلام الخارجي الشيخ مبارك الدعيج الصباح، أن مسابقات القرآن الكريم تهدف إلى تربية النشء على حفظ القرآن وعلومه.

وقال الدعيج في احتفال مركز تاج الوالدين لتحفيظ القرآن الكريم والتثقيف الشرعي التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي بتخريج الدفعة الثانية من حفظة القرآن الكريم: إن وزير الإعلام شرفني بإنابته بهذه المناسبة التي تدعو إلى الفخر والاعتزاز، حين نرى فيها أبناءنا يحفظون القرآن الكريم.

وكان وزير الإعلام د. أنس الرشيد قد أناب الشيخ مبارك الدعيج في حضور الحفل الذي أقيم مؤخراً بمقر جمعية الإصلاح بالروضة.

ومن جانبه قال مدير مركز «تاج الوالدين» وليد السبع: «إننا نحتفل اليوم بتخريج الدفعة الثانية من حفظة القرآن الكريم بمركز تاج الوالدين، وندعو الله تعالى أن يثقل بهذا العمل الميزان ويبارك به الأعمار ويطيب به الأوقات».

ولقد حرص المركز منذ انطلاقته الأولى على المنهجية واتخاذ أفضل الطرق في عملية التحفيظ وفق عمل مؤسسي ورؤية واضحة وأهداف محددة.

وأضاف السبع أن فترة الصيف كانت حافلة بالأنشطة والبرامج المتميزة، التي كان من أبرزها رحلة حُفَّاظ المدينة الثانية التي كانت تحت شعار «يا يحيى خذ الكتاب بقوة» حيث شارك فيها ٣٥ مشاركاً من أبناء هذا البلد الطيب.



وأوصى وليد حفظة القرآن الكريم بمراجعة القرآن والعمل بمقتضى أوامره والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وأن يكونوا أسوة حسنة للناس وأن يتخلقوا بأخلاقه كما كان وصف الرسول ﷺ: «كان خلقه القرآن».

وهنأ السبع أولياء الأمور فقال: هنيئاً لكم تاج الوقار فقد صح في الحديث الشريف أنه: «يؤتى بحافظ القرآن فيوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيها، فيقولان: يا رب أنى لنا هذا؟! فيقول: بتعليم ولدكما القرآن».

وفي نهاية الاحتفال قدم الشيخ مبارك الدعيج الصباح الهدايا والدروع التذكارية لمنتسبي الدفعة الثانية من حفظة القرآن الكريم بمركز «تاج الوالدين» في حضور نائب رئيس جمعية الإصلاح حمود الرومي ■

الموجز المحلي

- **تدرس وزارة التربية** طلباً من مجلس الأمة يهدف لحصر كل ما من شأنه أن ينمي في الطلبة الانحراف أو الفكر المتطرف وذلك، تمهيداً لإعادة هيكلة المناهج المدرسية، والسؤال: هل الدراسة ستشمل كل ما يساعد على التطرف والانحراف الأخلاقي؟ نأمل ذلك فكثير من الظواهر الأخلاقية المتطرفة متفشية بين الطلبة والطالبات كظاهرة العنف، وتغيير الجنس والانحلال والعقوق وتقليد الغرب في الشكل واللباس... إلخ، فالموضوع بحاجة لدراسة شاملة.

- **نظمت وزارة العدل** حلقة نقاشية لتقييم تجربة قسم خبراء المنازعات الأسرية بعد مرور ٧ شهور على إنشائه، ونتمنى أن تتكاتف الجهود لإصلاح ما آلت إليه بعض الأسر من تفكك وتشرد وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وإذا فشلت المحاولات داخل الأسر الساعية للإصلاح بين أفرادها، فلابد من تدخل أطراف أخرى متخصصة وذات خبرة في مجال الإصلاح، ولوزارة الداخلية تجربة في إنشاء مكاتب داخل المخافر لحل أي خلاف أسري حتى لا تتعقد المشكلات وتصل للقضاء.

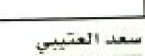
- شهدت الكويت احتفالاً بمرور ٥٠ عاماً على إنشاء ثانوية الشويخ التي بلغ عدد خريجيها ٥٠٠ طالب، وفي عام ١٩٧٣م تم تحويل المبنى إلى جامعة الكويت، وهناك من يطالب باحتفال لمرور ١٠٠ عام على إنشاء أول مدرسة نظامية في الكويت وانتهاء نظام الكتاتيب.

- **وقعت الكويت والعراق** على محضر اجتماع اللجنة المشتركة بين البلدين والذي ينص على نقاط عدة أهمها تحديد مواعيد اجتماعات اللجنة المشتركة وآلية الاتصال والمكامن النفطية المشتركة، إضافة للحدود البحرية، وهكذا تم وضع النقاط على الحروف وعدم فتح ملف الحدود الشائك وحتى لا يكون هذا الموضوع مثل الجرح والنزيف المستمر، دون حل. ومن جانب آخر تم إلقاء القبض على ٤ قراصنة عراقيين في المياه الإقليمية الكويتية، وتم عرض صورهم واعترافاتهم، وما قاموا به من نهب وسلب وقتل للبحارة وارتكاب العديد من جرائم السرقة والتهريب، مستغلين الوضع الأمني المتدهور في العراق ■

خالد بورسلي

نظمه فرع الأحمدي ومبارك الكبير

الليلة حفل ختام مهرجان النشء الترفيهي بجمعية الإصلاح



سعد العتيبي

نظمت لجنة النشء الإسلامي فرع محافظة الأحمدي ومبارك الكبير مهرجان النشء الترفيهي في الفترة من ٢٨ نوفمبر إلى ٣ ديسمبر ٢٠٠٥م، تحت رعاية النائب الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة.

وقال سعد العتيبي رئيس اللجنة المنظمة إن المهرجان تضمن العديد من الأنشطة والفعاليات منها: دوري النجوم لكرة القدم، ورحلة «أحيا لديني» البرية، وهي رحلة تربوية تهدف إلى إحياء حب الدين لدى الناشئة، بالإضافة إلى الحفل الختامي للمهرجان والذي يقام اليوم السبت ٣ ديسمبر ٢٠٠٥م بمسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة بعد صلاة العشاء ■

منيف المطيري مدير شؤون الحج بلجنة التعريف بالإسلام :

رحلة سنوية تضم أكثر من مائتي حاج من المهتدين الجدد

كتب: المحرر المحلي

تنظم لجنة التعريف بالإسلام كل عام رحلات حج للمهتدين الجدد، لما للحج من أثر عظيم في زيادة الإيمان، حيث تزيد شعائر الحج من الجرعة الإيمانية واليقينية عند المهتدي حديثاً، وكذلك رؤيته للوفود التي جاءت من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما هداهم.

هذا المشهد العظيم الذي يراه المهتدي سواء كان في الحج أو العمرة يجعله على يقين صادق بهذا الدين.

وحول مشروع حج المهتدين كان هذا الحوار مع مدير شؤون الحج والعمرة المحامي منيف عبد الله العجمي:

● ماذا أعدت اللجنة لمشروع حج المهتدين لهذا العام ؟

- بداية تم تحديد عدد الحجاج الذين سيؤدون مناسك الحج هذا العام ويبلغ عددهم المتوقع ٢٠٠ حاج، بالإضافة إلى ١٠ إداريين من موظفي اللجنة، يضاف إليهم ما يقرب من ١٠ أو ١٢ داعية بمختلف اللغات.

- تم تحديد تكلفة حج المهتدي الواحد وتبلغ ٧٥٠ د.ك شاملةً جميع ما يتعلق به من مصروفات وشيك المطوف ومصروف الجيب.

- قامت اللجنة بإعلان مشروع الحج إعلامياً في شتى وسائل الإعلام المختلفة، وذلك لإعلام أهل الخير للمساهمة في هذا المشروع.

- التنسيق مع إحدى الحملات المعروفة في الكويت كي تقوم بالرحلة وتخليص إجراءات التأشيرات، وتوفير ما يلزم الحاج من مواصلات وإقامة من بداية خروجه من لجنة التعريف بالإسلام إلى أن يصل إلى باب اللجنة بعد أداء الفريضة.

- الإداريون: ومهمتهم الإشراف على الرحلة وتوفير ما يحتاجه المهتدون.

- الدعاة: يرافقون المهتدين، حيث يكون هناك داعية من كل جالية يتحدث بنفس اللغة التي يتحدث بها حجاجه، لإرشادهم أثناء تأدية المناسك في الأرضي المقدسة.

● هل هناك تفاعل من أهل الخير مع مشروع حج المهتدين الجدد ؟

- نعم، الحمد لله الكويت بلد الخير، والعمل الخيري فيها من أنجح الأعمال وهذا يدل على أن المواطنين يحبون الأجر والثواب، والرسول ﷺ يقول: «الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة»، والخير الذي نتلقاه من تبرعات ومساهمات يدل على صدق الرسول ﷺ ورغبة الكثيرين في نيل ثواب حج المهتدي، وحتى هذه اللحظة، فقد غطى المتبرعون من أهل الخير أغلبية العدد المطلوب وهذا من فضل الله تعالى، حتى إن هناك إخوة من المتبرعين تكفلوا بخمسة حجاج من المهتدين الجدد، نسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم.

● ما المعايير التي يقوم عليها اختيار الحاج (المهتدي) لأداء فريضة الحج؟

- هناك عدة معايير وضوابط تضعها إدارة الشؤون الدعوية باللجنة لترشيح المهتدين الجدد لأداء فريضة الحج ومن أهمها:

١- أن يجتاز إحدى الدورات الشرعية التي تقيمها اللجنة للمهتدين.



٢- أن يكون قد سبق له أداء العمرة وتعرف على الأماكن المقدسة.

٣- أن يكون الحاج المهتدي متميزاً في جميع الأنشطة التعريفية باللجنة، كتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم والإلمام بأركان الإسلام.

٤- تهيئة المهتدي للحج بعمل دورات دينية وثقافية وشرعية حول المناسك وتوفير الكتيبات والأشرطة بكل اللغات التي تخص الفريضة.

● كم عدد رحلات الحج التي أرسلتها اللجنة طوال الأعوام السابقة؟

- أرسلت اللجنة عشر رحلات سابقة بالإضافة إلى هذه الرحلة، أي أن أجمالي المواسم السابقة هو ١١ رحلة حج.

● ما مشاعر المهتدين أثناء حج بيت الله الحرام؟

- لا شك أن لرحلات الحج والعمرة التي تنظمها اللجنة للمهتدين أثراً كبيراً في نفوسهم وبالتالي تنعكس على حياتهم وأخلاقهم، وهذا ما لمسناه من خلال الرحلات السابقة، حيث إننا رأينا تغير المهتدين إلى الأفضل وبشكل كبير، فيحرصون على حضور الأنشطة والبرامج الخاصة بالمهتدين ووجدناهم متحمسين لدعوة مواطنيهم للخير الذي وجدوه في الإسلام.

ولا يغيب عن ذاكرتنا في هذه اللحظة المقولة التي قالها المهتدي عبد المؤمن وهو يبكي واصفاً مشاعره عند رؤية بيت الله الحرام قائلاً: «شعرت بشعور غريب عندما سجدت أول سجدة لي في البيت الحرام، وأحسست أنني ولدت من جديد ولكن في الإسلام»، وكذلك جميع المهتدين كانت ألسنتهم تلهج بالذكر والدعاء لأهل الخير والإسلام والمسلمين.

● هل تقتصر رحلات الحج على الرجال فقط أم أن هناك نساء من المهتديات في رحلات الحج؟

- لا تقتصر رحلة الحج على الرجال فقط، وإنما تتضمن أيضاً المهتديات الجدد، وسوف يشارك في رحلة هذا العام منهن ما يقارب الثلث من المهتديات، وسيرافقهن داعيات وإداريات أثناء رحلتهن للقيام بشؤونهن والعمل على راحتهن.■

تكلفة كل حاج تصل إلى ٧٥٠ دك ولكل جالية داعية يتحدث بلغتها

الإيمانيات تتجلى فعلياً في نفوس المهتدين أثناء تأدية المناسك

الشيخ رائد صلاح: الصهاينة يحولون الأنفاق تحت الأقصى إلى كنيس

استنكر الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني محاولة الاعتداء الآثم التي خطط لها لإيقاعها على محطة الجزيرة الفضائية في قطر وفي حديث مع القناة أشار الشيخ رائد صلاح إلى أن الحركة الإسلامية كانت ولا تزال لديها موقف واضح من مجلس النواب الصهيوني (الكنيسيت) إذ ما زالت تعتقد أن الكنيست بالنسبة للوسط العربي الفلسطيني في داخل الـ٤٨ لا تشكل إلا منبراً احتجاجياً ليس إلاَّ.

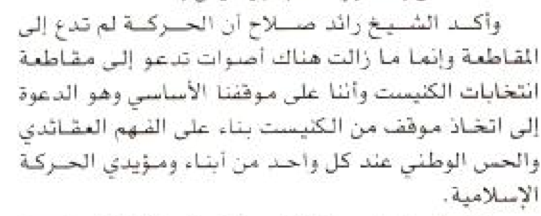
وأكد الشيخ رائد صلاح أن الحركة لم تدع إلى المقاطعة وإنما ما زالت هناك أصوات تدعو إلى مقاطعة انتخابات الكنيست وأننا على موقفنا الأساسي وهو الدعوة إلى اتخاذ موقف من الكنيست بناء على الفهم العقائدي والحس الوطني عند كل واحد من أبناء ومؤيدي الحركة الإسلامية.

وأضاف أن الوسط الفلسطيني في الداخل يواجه



التعريف

خطر الإقصاء بما في ذلك الحركة الإسلامية. فالوصف الرديء الذي صرح به نتانياهو من قبل بأن هناك «ورم سرطاني» لم يقصد به الحركة الإسلامية فقط، بل قصد به كل الجماهير العربية الفلسطينية في الداخل والبعض تحدث عنا أننا طابور خامس والبعض تحدث عنا أننا خطر ديموجرافي يهدد يهودية الكيان.



وأوضح الشيخ رائد صلاح إن ما يتوافر من معلومات يؤكد أن ما يجري حتى الآن تحت المسجد الأقصى المبارك أمر مرعب جداً وفي غاية الإرهاب والاستفحال من خلال حفريات متواصلة تقع الآن تؤكد أن هناك مساع متواصلة لإيجاد أكثر من نفق بالإضافة إلى الأنفاق التي اعترفت بها المؤسسة الإسرائيلية أو قامت بافتتاحها تتحدى ملياراً ونصف مليار مسلم عربي فلسطيني وهناك مسعى آخر لتحويل قطاع من هذه الأنفاق والحفريات إلى كنيس تقام الصلاة فيه تحت المسجد الأقصى المبارك.■

لعدم دفع أهله تكاليف العلاج
الصهاينة يحتجزون طفلاً فلسطينياً

أطلقت قوات الاحتلال الصهيوني نيرانها على الطفل الفلسطيني نبيل عمر حسين حامد ١٤ عاماً في قرية سلواد بالقرب من رام الله وبعد نقل مواطن فلسطيني الطفل لمستشفى صهيوني هو الأقرب عليه احتجزت قوات الاحتلال الطفل الذي أكد الأطباء إصابته بالشلل وطالبت ذوي الطفل بدفع تكاليف علاجه، وهددت بنقله إلى مستشفى في الضفة، لا تتوافر فيه شروط العلاج إذا لم تدفع أسرة الطفل هذه التكاليف!

وأكد شهود عيان أن قوات الاحتلال قنصت الطفل حامد بعيار ناري في الظهر خرج من صدره، ثم قام الجنود بجره مسافة ٥٠٠ متر ونقله بسيارة أحد المواطنين لمستشفى مستوطنة «عوفرة» القريبة من المكان، ومن هناك نقل بطائرة عسكرية إلى مستشفى «هداسا عين كارم» في القدس الغربية، وبداية منعت قوات الاحتلال أهل الطفل من زيارته حيث وضعت الحراسة على غرفته واستمرت في التهديد بتحويل الطفل إلى أحد مشافي الضفة الغربية على الرغم من أن الفتى في حالة خطرة ومرتبط بأجهزة طبية كما أن أسرته لا تستطيع توفير ثمن العلاج.■

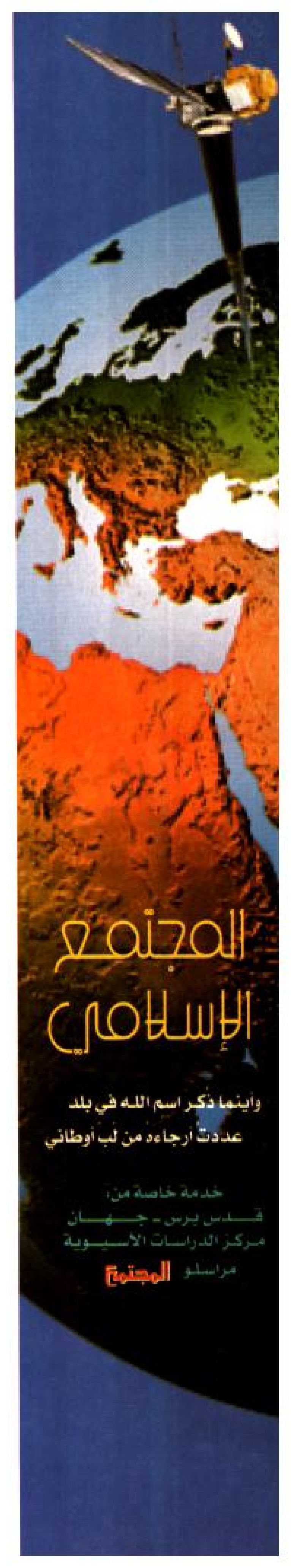
تعاون عسكري بين اليونان والكيان الصهيوني

أثينا: شادي الأيوبي

ذكرت صحيفة «تانيا» اليونانية في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٥ نوفمبر الماضي أن مناورات عسكرية بحرية وجوية مشتركة بين اليونان والكيان الصهيوني ستتم خلال عام ٢٠٠٦م القادم، وذلك في محاولة من الطرفين لإعادة الحياة للاتفاقية العسكرية والتقنية التي وقعاها للمرة الأولى عام ١٩٩٠ م، وذلك بعد حالة الفتور التي شهدها التعاون العسكري المباشر بين البلدين خلال الفترة الماضية.

ويبدو أن الكيان الصهيوني مهتم بشكل خاص بتنمية علاقاته العسكرية مع اليونان، لامتلاك عمق إستراتيجي في المتوسط وجنوب أوروبا، خاصة مع احتمال حصول ضمور في علاقاته الإستراتيجية مع تركيا بسبب الدعم الصهيوني للكيان الكردي شمال العراق، الأمر الذي لا يستبعده خبراء في الدراسات المتوسطية الإستراتيجية.

وأضافت الصحيفة أن تقديرات الخبراء تقول: إن التقارب بين الكيان الصهيوني والأكراد يسمح بتمتين العلاقات بين اليونان وبينه من جهة أخرى، دون أن يؤدي ذلك بالضرورة إلى الإضرار بالعلاقات اليونانية العربية، الأمر الذي تؤكده جهات رسمية عديدة في أثينا وعدم الرغبة في حصوله، ولا يغيب توتر العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا بسبب المسألة الكردية عن الأحداث الأخيرة. في الوقت نفسه لا يقتصر الاهتمام الصهيوني على التعاون في مجال المناورات العسكرية، بل يتعداه إلى طموح بالفوز بعقود بيع مغرية للسلاح والتقنية العسكرية الصهيونية لليونان، ويبدو أن هناك اهتماماً خاصاً ببيع تقنيات إلكترونية لإطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية والمركبات العسكرية وغيرها، بينما سبق أن دعي مسؤولون عسكريون يونانيون لزيارة الكيان الصهيوني خلال الصيف الماضي. وكان موضوع إحياء المناورات المشتركة بين اليونان والكيان الصهيوني محل إلحاح دائم من الصهاينة خلال الفترة الماضية، الذين طلبوا كذلك تدريب طيارين عسكريين في أثينا، عامي ١٩٩٤ و٢٠٠٣ م.■



الاتحاد الأوروبي يمنع نشر تقرير يتناول ممارسات الصهاينة في القدس



كشفت صحيفة «جروزالم بوست» العبرية في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر عن أن الاتحاد الأوروبي قرر عدم نشر تقرير خطير يتعلق بالنشاط الإسرائيلي في مدينة القدس المحتلة وذلك في ظل التحسن الكبير الذي طرأ مؤخراً على العلاقات بين تل أبيب وأوروبا.

وبحسب الصحيفة فإن التقرير الذي تم إعداده من قبل ممثلين دبلوماسيين لدول الاتحاد الأوروبي يوجه نقداً شديداً لممارسات قوات الاحتلال من ضمنها «الفصل والاستيطان وهدم بيوت الفلسطينيين».

وأضافت الصحيفة أن الفقرة المتعلقة بالقدس ترد كبند أخير في الوثيقة.. بعد كيل المديح لعملية التوصل إلى اتفاق على معبر رفح وبعد التطرق إلى الانتخابات الفلسطينية.

وكان مجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي قد أعلن يوم الإثنين ٢١ نوفمبر أنه يعبر عن قلقه العميق من ممارسات الكيان الصهيوني في شرقي القدس، بيد أن وزراء الخارجية قرروا أن التوقيت ليس مناسباً لنشر التقرير بذريعة أن أوروبا تشارك بشكل فعال في المسيرة السياسية بإرسال مراقبين أوروبيين إلى معبر رفح الحدودي وتشكيل بعثة أوروبية لتطوير الشرطة الفلسطينية.

ويقول التقرير: «إن ممارسات إسرائيل في القدس تقلص فرص التوصل إلى حل دائم بشأن القدس، وتهدد بجعل فرص التوصل إلى أي اتفاق على أساس تعايش غير ممكنة كما تتناقض مع القانون الدولي».■

رفضت أي تعديل على القانون

حماس تستبعد تمديد التهدئة قبل الانتخابات

استبعدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» تمديد اتفاق التهدئة مع الكيان الصهيوني قبل موعد الانتخابات البرلمانية الفلسطينية المقرر إجراؤها في ٢٥ يناير ٢٠٠٦م وتخوضها الحركة لأول مرة.



سامي أبو زهري

جاء ذلك في الوقت الذي أعربت فيه الحركة عن تخوفها من تأجيل الانتخابات في ظل إقدام المجلس التشريعي الفلسطيني على طرح مشروع قانون لتعديل قانون الانتخابات العامة قبل بدء الترشيح بأيام. وقال سامي أبو زهري المتحدث باسم حماس في تصريحات نقلتها وكالة رويترز يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر الماضي: «لن تلتزم الحركة بأي اتفاق تهدئة مع الكيان الصهيوني إلى حين التوصل إلى اتفاق جديد بعد الانتخابات البرلمانية». وأضاف: «أنه من غير المؤكد أن توافق حماس على تهدئة جديدة بعد الانتخابات لأن الأوضاع الراهنة لا تشجع الحركة على تمديد اتفاق التهدئة».

وطالب أبو زهري كل الأطراف المعنية بنجاح الحوار الوطني بالضغط على الكيان الصهيوني حتى يستجيب للشروط التي وضعتها الفصائل وقت الالتزام باتفاق التهدئة.

من جهة أخرى أعلنت حركة حماس رفضها لأي تعديل يمكن أن يقره المجلس التشريعي الفلسطيني على قانون الانتخابات في هذا التوقيت معربة عن خشيتها من أن يؤدي هذا التعديل في حالة إقراره إلى تأجيل الانتخابات.

وقال أبو زهري: «إن أي تعديل في القانون الانتخابي في هذا التوقيت سيستغرق وقتاً، مما يعني أن ما يجري هو لتأجيل الانتخابات التشريعية وهو أمر سبق أن أكدت الحركة على رفضه، غير أنه يتقاطع مع الضغوط الخارجية لتأجيل الانتخابات أو تعطيلها»، وأضاف: «لا يوجد أي مبرر لإقدام المجلس التشريعي على تعديل القانون الانتخابي في هذا الوقت المتأخر الذي لا يفصلنا فيه عن موعد الترشيح سوى أيام معدودة». ومن المقرر أن يبدأ الترشيح للانتخابات في ٢٠٠٥/١٢/٣م.■

يهود فارس المهاجرون إلى «إسرائيل» يعودون إلى إيران!

غزة: صباح محمد

كشفت إحصائيات رسمية صهيونية النقاب عن وجود موجة هجرة معاكسة تجتاح المهاجرين الصهاينة ذوي الأصول الفارسية في دولة الاحتلال حيث يفضل هؤلاء، بعد فترة من وصولهم العودة إلى إيران أو إلى الخارج.

وأكدت هذه الإحصائيات أن نسبة اليهود الإيرانيين الذين تركوها بلغت في السنوات الأخيرة ٦٪ من مجموع القادمين الجدد من أصل فارسي، معظمهم قرروا أن يهاجروا إلى الولايات المتحدة، بينما فضل ٣٥٠٠ يهودي إيراني العودة إلى إيران نفسها، وبفضل عودتهم ارتفع عدد المواطنين اليهود في إيران إلى ٢٥ ألفاً. وأكد هؤلاء العائدون أن الدولة الصهيونية لم تف بعهودها معهم وأنهم يتعرضون فيها للاضطهاد والنصب والخداع.

ونقلت الصحف عن أحد التجار اليهود وهو من أصل إيراني هاجر إلى دولة الاحتلال عام ٢٠٠٠م قوله إنه تعرض خلال السنوات الخمس الأخيرة إلى سلسلة أعمال نصب واحتيال تثبت أن الدولة الصهيونية ليست بيتاً دافئاً لليهود، وأنها يمكن أن تكون مقبرة لليهود الساذجين، وقال أيضاً لقد حضرت إليها وأنا أحمل مبلغاً ضخماً من المال، ويشير أنه تعرض لسلسلة من عمليات النصب أفقدته كل ماله، ووصلت إلى حد سرقته من قبل المحامي اليهودي الذي تولى معالجة قضيته، وبناء على ذلك يستعد الآن للعودة إلى إيران.

كما نقلت وسائل إعلام عبرية عن مدير عام اتحاد المهاجرين اليهود من إيران إلى الدولة الصهيونية سولي كرني قوله: «إن السلطات الإيرانية تستغل هذه العودة حتى النهاية، إذ تتعامل مع هؤلاء اليهود بالترحاب وتقدم لهم كل التسهيلات الضرورية للعيش والعمل الحر وممارسة الشعائر الدينية».■

والدته ناشطة يهودية قتلت عام ٦٧ على الجبهة السورية

فيلم وثائقي يبين حقد «ميليس» على سورية وتعاطفه مع إسرائيل!!

القدس: صباح محمد

ذكرت صحيفة الحياة اللندنية أن فيلماً وثائقياً يجري تداوله في دمشق يؤكد أن رئيس لجنة التحقيق الدولية في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري القاضي الألماني «ديتليف ميليس» حاقد على سورية.

وذكر مراسل الصحيفة أن الفيلم الذي يحمل اسم (عدالة ميليس من برلين إلى بيروت) يكشف عما أسماه (منهجية التسييس) في التحقيق ومدى حقده على سورية وتعاطفه الكبير مع الاحتلال الصهيوني. ويؤكد الفيلم أن تعيين ميليس في ملف اغتيال الحريري أثار الكثير من علامات الاستفهام بسبب شهرته في الحقد على سورية، وأوضح الفيلم أن فريقه يضم رجال استخبارات لهم واجبات محددة، وأن القاضي الألماني يستبعد المرتكبين الحقيقيين لأي جريمة. كما يسأل الفيلم عن أسباب عدم التحقيق مع أي شخص من جماعة حكومة لبنان الحر برئاسة زياد عبد النور أو إسرائيل مع نشر وثيقة في الفيلم تتحدث عن مراقبة سيارة الحريري، وتحدث


ميليس

الفيلم أن ميليس يعتمد على إبرام صفقة مع شاهد طيع مطيع لتركيب الأدلة، ويفسر إصراره على تغييب المحامين عن حضور جلسات التحقيق. ويعتمد على الاستخبارات وملفات مزورة وعلى التكتم لاستخدام الصحافة وإيجاد أجواء الإدانة ضد من يريد، وأدلة انتزعت من شخص مجهول في مكان مجهول وأن إرسال ميليس إلى بلد لا يعرف عنه شيئاً مثل لبنان يجعله أسير ملفات الاستخبارات.

وذكرت الحياة أن الفيلم يتضمن لقاءات مع ثلاث شخصيات ألمانية هي الوزير السابق أندرياس فون بولف والصحفي بيتر ينجل والناشطة هايدي يوزي، ويربط بين أسلوبه في التحقيق بقضية مقهى (لابيل) في برلين في العام ١٩٨٦م وقضية اغتيال الحريري.

كما تحدثت الصحيفة عن مقال حمل (كلنا شركاء) ونشر على موقع إنترنت بتوقيع خالد خزعل، يعرض لسيرة ميليس من ميلاده في ٣ مارس ١٩٤٧م إلى الوقت الراهن فيذكر أن ميليس ولد من أب مسيحي وأم يهودية غادرت ألمانيا مع رضيعها الشقي إلى فلسطين بعد إعلان قيام الدولة الصهيونية حيث انخرطت الأم في تنظيم عمل منظمة الهجرة اليهودية وقتلت في حرب عام ١٩٦٧م حين تطوعت للعمل كممرضة في الجيش الصهيوني في الميدان على الجبهة السورية! ■

بيرتس: القدس عاصمة أبدية (لإسرائيل) ولا عودة للاجئين!

في أول تصريح له، عقب تزعمه حزب «العمل»، فيما يخص مستقبل عملية التسوية السياسية مع الفلسطينيين، أكد عامير بيرتس أن لا عودة للاجئين الفلسطينيين المشتتين في العديد من دول العالم، كما أن مدينة القدس المحتلة ستبقى «موحدة» وعاصمة أبدية (لإسرائيل)، على حد قوله، وهي أقوال كان كثيراً ما يرددها رئيس الوزراء الحالي أرئيل شارون، الذي يتزعم حزب «ليكود». وقال بيرتس إنه إذا انتخب رئيساً للوزراء فإنه سيدعم فكرة بقاء مدينة القدس المحتلة تحت السيادة (الإسرائيلية) إلى الأبد، مشيراً إلى أن «الحل الشامل لقضية القدس سيأتي بناء على حوار دولي تحاول من خلاله إيجاد حلول خلاقة من شأنها إزالة التوتر القائم حول هذا النقاش». أما فيما يتعلق بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم، فقد شدد الزعيم العمالي على أنه يعارض كلياً حق العودة للفلسطينيين إلى داخل إسرائيل (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨)، لافتاً إلى أنه من الممكن عودة الفلسطينيين إلى الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية. ■

عمر البشير:

نسعى لتكوين جبهة وطنية عريضة بمشاركة كل القوى السياسية

الخرطوم: حاتم مبروك

في اتجاه تعزيز المشاركة السياسية الواسعة في السلطة التنفيذية والتشريعية أعلن الرئيس السوداني عمر البشير عن مساع يبذلها المؤتمر الوطني لتكوين جبهة وطنية بمشاركة كل القوى السياسية من أجل الحفاظ على وحدة البلاد.

ودعا البشير جميع القوى السياسية والاجتماعية للارتفاع فوق المصالح الحزبية الضيقة لمصلحة الوطن.

كما دعا الجميع إلى نقل المرأة ومؤسساتها من الاستنفار إلى المشاركة الواسعة في صنع النهضة وبناء الوحدة الوطنية، ودعا الطلاب والشباب للانتقال من مرحلة النصرة إلى القيادة وتقدم الصفوف، ووجه الدعوة للنقابات والاتحادات المهنية والمزارعين والرعاة لحشد الطاقات وحسن توظيف مواردها من أجل جودة الإنتاج.

وبخصوص تداعيات مشاركة الحركة الشعبية في السلطة وصف البشير الخلافات التي تطرأ من حين لآخر بين حزبه والحركة


عمر البشير

الشعبية بأنها «ظواهر بسيطة وطبيعية» لبداية عمل مشترك بين خصمين ظلا متحاربين لسنوات طويلة وكشف عن تشكيل لجنة رباعية للتنسيق وإزالة العقبات التي تعترض أداء حكومة الوحدة الوطنية.

وعزا البشير بطء التنفيذ إلى صعوبة المشاورات مع الأحزاب المشاركة في الحكومة ووفاة قرنق ومعضلة انتقال الحركة الشعبية من حركة عسكرية إلى حركة سياسية.

جاء ذلك في المؤتمر العام الثاني لحزب (المؤتمر الوطني) الحزب الحاكم في السودان، والذي شاركت فيه وفود حزبية عربية وأجنبية وسط متغيرات سياسية عديدة أبرزها تحالفه مع الحركة الشعبية ودخول بعض القوى السياسية المؤيدة والمعارضة في المؤسسات التنفيذية والتشريعية للدولة في برنامج العمل الوطني الموحد في أكبر مشاركة سياسية في تاريخ السودان حيث بلغت ١٥ حزباً سياسياً كان آخرها مشاركة التجمع الوطني الديمقراطي بزعامة الميرغني. ■

مبادرة سياسية جديدة يطلقها إسلاميو موريتانيا

أعلن إسلاميون موريتانيون يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر الماضي عن إطلاق مبادرة سياسية باسم «لجنة المتابعة والاتصال للإصلاحيين الوسطيين» تقوم بدور التواصل وإدارة العلاقات السياسية مع الآخرين ويأتي الإعلان عن إنشاء هذه اللجنة بعد إعلان السلطات الموريتانية رفضها التصريح لأي حزب يتأسس على أساس ديني.

وقال محمد جميل ولد منصور - منسق اللجنة خلال مؤتمر صحفي: إن هدف اللجنة هو تعميق التفكير في خيارات المستقبل بروية وتوازن، وإجراء اللازم من الاتصالات والمشاورات.

وقد أصدرت اللجنة المكونة من ٢١ عضواً بياناً أعربوا فيه عن تمسكهم بثوابتهم الفكرية والحضارية القائمة على المرجعية الإسلامية، وتشبثهم بالوحدة الوطنية ورفضهم لكل ما من شأنه المساس بها وتشبثهم بحقوقهم السياسية والمدنية وفي مقدمتها الحق الدستوري في التجمع والتنظيم.

وأعرب الإسلاميون عن تشجيعهم لكل الخطوات الإيجابية التي قطعها المجلس



العسكري للعدالة والديمقراطية حتى الآن ورفضهم للسلبيات والتجاوزات والأخطاء وقال منصور في تصريح لـ«الجزيرة نت»: إن هذه اللجنة تعبر عن مرحلة من مشاورات الساحة الإسلامية الموريتانية.

وأضاف أن تشكيلها يؤكد «عزمنا على الاستمرار في العمل السياسي مهما كانت المعوقات، واستعدادنا للمساهمة الإيجابية في المرحلة الانتقالية مهما كانت المظالم، وعزمنا على خدمة ديننا ووطننا مهما كانت العقبات».

وأشار منسق اللجنة إلى أن التيار الإسلامي بهذه الخطوة يؤكد سعيه للعمل تحت النور وأمام الناس، موضحاً أن اختيار الاسم لا يعبر عن تنكر أو امتعاض من الصفة التي درج الناس على تسميتهم بها بقدر ما يسعى لإزالة اللبس وتوضيح النهج.■

السنة بـ«تلعفر» يتعرضون للتهجير والاعتقال

بدأ سكان مدينة تلعفر بهجرة جماعية من المدينة إلى خارجها باتجاه الموصل وسنجار والبعاج والبعض يهاجر إلى بغداد وذلك بعد أن تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على المدينة السنية المحاذية للحدود العراقية السورية وانتشار المئات من جنود الاحتلال وأكثر من ثلاثة آلاف جندي عراقي ممن عينتهم قوات الاحتلال.

وقال موقع «مفكرة الإسلام» على الإنترنت: إن الدكتور لقمان أحمد مدير لجنة شؤون رعاية المواطنين في تلعفر قال: لقد اعتقل من سنة المدينة ما يقرب من ٤٠٠٠ مواطن شاب جميعهم ينتمون للمذهب السلفي كما هاجرت حتى الآن من المدينة حوالي ٨٩ عائلة سنية وهناك المزيد من العائلات تفر من سطوة عناصر فيلق بدر وقوات الاحتلال مع توافد أضعاف من يخرج من أهل السنة من الشيعة والأكراد بدعم فيلق بدر وحزبيْ جلال الطالباني ومسعود البارزاني وهما أيضاً من الأكراد الشيعة.■

تخريج ٣١٢ تلميذاً من المدارس القرآنية الحكومية في الخرطوم

أكد نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه في احتفال تكريم تلاميذ مرحلة الأساس للمدارس الحكومية القرآنية وهي التجربة التي طبقت لأول مرة في «ولاية الخرطوم» أكد على اهتمام حكومته بحفظة القرآن الكريم من تلاميذ مرحلة الأساس، ودعا في ذات الوقت وزارة التربية والتعليم إلى نقل هذه التجربة إلى بقية ولايات السودان الأخرى.

وأشاد نائب الرئيس بتجربة تطبيق المدارس القرآنية التي تزيد على منهجها الحكومي للتلاميذ في مرحلة الأساس منهجاً لحفظ القرآن الكريم من التمهيدي إلى الصف الثامن الذي ينتقل فيه التلميذ إلى مرحلة الثانوي العالي. وفي احتفال كبير بقاعة الصداقة بالخرطوم تم تخريج ٣١٢ طالباً وطالبة حفظوا كتاب الله، وأوضح طه أن هؤلاء التلاميذ يمثلون باكورة هذه التجربة، وقال: إن نظام «الخلاوي» - أي الكتاتيب في مرحلة الطفولة وقبل المدرسة - كان منتشراً بالقرى والمدن السودانية.

وأشار إلى أن هذه المدارس تجمع بين الأصالة أي أسلوب الخلاوي بتحفيظ القرآن الكريم وعلومه بجانب المنهج الحديث لمدارس الأساس في السودان.■

مؤتمران في أربيل والسليمانية بحثا سبل انفصال وإقامة دولة كردية

ذكرت مصادر صحفية في بريطانيا أن اجتماعات عقدت في الشمال العراقي بحضور ممثلين أجانب لتدارس إمكانية إعلان دولة كردية هناك.

وقال برلماني عراقي: إن مؤتمرين عقدا مؤخراً في مدينتي أربيل والسليمانية في شمال العراق برعاية المجلس القومي الكردي في أمريكا وهو منظمة غير حزبية وقد ناقشا سبل انفصال كردستان عن العراق وإقامة الدولة الكردية. وقال عضو الجمعية الوطنية العراقية عن التحالف الكردي القانوني العراقي الدكتور منذر الفضل أن المؤتمرين اللذين عقدا في ١١ و١٢ من شهر نوفمبر الماضي في أربيل والسليمانية كانا يستهدفان وضع خارطة طريق لاستقلال كردستان وبحث معوقات هذا الاستقلال.

وقال الدكتور الفضل عضو الجمعية الوطنية العراقية عن قائمة التحالف الكردستاني أن المؤتمرين عقدا خصيصاً لوضع خارطة الطريق لاستقلال كردستان وذكر الفضل وهو عضو فخري في هذا المجلس أتشرف بأن أكون أحد هؤلاء الأعضاء وأنا العربي الوحيد بالمجلس إلى جانب شخصيات أجنبية من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وهولندا وغيرها من الدول.

وقال الفضل: هناك مقومات لاستقلال كردستان وشروطاً أساسية موضحاً أن هذه المقومات هي وجود شعب هو الشعب الكردي وهذا الشعب متماسك ويعيش على أرضه منذ آلاف السنين ووجود إقليم هو أرض الكرد وحدوده معروفة.

ولفت إلى وجود المؤسسات الدستورية من سلطة تنفيذية وسلطة تشريعية وسلطة قضائية معترف بها في قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية (المادة ٥٣)، وفي مشروع الدستور الجديد الحالي وبالتالي هناك سيادة داخلية من قبل إقليم كردستان على حدود الإقليم إلى جانب الاعتراف الدولي الضروري الذي لا بد منه ليأخذ الإقليم شكل دولة وأكد أن القيادات الكردية لم ولن تتنازل عن طموحات الشعب الكردي في الاستقلال.■

«نادٍ للمطلقات» بموقع إسلامي على النت

قامت شبكة إسلام أون لاين نت الأربعاء ٢٣ نوفمبر الماضي بإطلاق صفحة خاصة تهتم بالمطلقات في الوطن العربي وتهدف إلى تقديم مقترحات عملية للمطلقة للخروج من مشكلاتها النفسية أو المادية أو الاجتماعية، وكانت المجتمعات العربية شهدت خلال السنوات القليلة الماضية ارتفاعاً في معدلات الطلاق حيث بلغت في مصر مليونين و٤٥٨ ألف مطلقة، وفي المغرب يوجد ٢٦٩١٤ حالة طلاق حتى فبراير ٢٠٠٥م، وتهتم صفحة «نادي المطلقات» بمساعدة المطلقات في الوطن العربي اللاتي ليس لديهن هدف أو عمل أو مأوى أو دخل مادي، فهي صفحة تحاول أن تقدم لهن الدعم النفسي والاجتماعي من خلال تأسيس رابطة للمطلقات على الإنترنت تجمعهن من مختلف بقاع العالم، ولا تهدف هذه الرابطة إلى البحث وراء أسباب الطلاق لكنها تحاول استيعاب شريحة واسعة من شرائح المجتمع لا تجد الدعم، وينظر إليها إما نظرة طمع أو ريبة، فهي مساحة للالتقاء وتبادل الخبرات والتجارب، يستطعن من خلالها التحاور وتبادل الخبرات وأن يجدن متنفساً شرعياً آمناً يمكن أن يتيحه الموقع، وسيتم متابعة هذه المساحة من قبل متخصصين، ويؤكد القائمون على الصفحة أنها لن تكون دعوة إلى الطلاق أو التوسع فيه، ولكنها محاولة للتماس مع أرض الواقع والتعاطي معه في محاولة لاستيعاب شريحة كبيرة من المجتمع والعمل على إعادة تأهيلها نفسياً واجتماعياً ■

اغتيال الشيخ إياد العزي القيادي بالحزب الإسلامي العراقي

استشهد الشيخ المهندس إياد أحمد عطية العزي مرشح قائمة جبهة التوافق العراقية وعضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي العراقي وعضو سابق في الجمعية الوطنية المؤقتة واثنان من رفاقه وهما الشيخ علي حسين العيساوي، وتحسين علي كرماش الهيبي، برصاص غدر من قبل مجموعة مجهولة قرب منطقة الزيدان في أبي غريب غرب مدينة بغداد مساء الاثنين الماضي ٢٨/١١/٢٠٠٥م. ويعد العزي من أكثر المرشحين شعبية في الأنبار وبعض مناطق بغداد وديالى.

وقد نعى الحزب الإسلامي العراقي استشهاد أعضائه الثلاثة وقال في بيان له: «إن الشيخ العزي استشهد على يد أهل الغدر والإجرام بعد عودته من واجبه في التثقيف للحملة الانتخابية، والشهيد الفقيد كان مصباح نور وهّاج يدعو إلى الله على بصيرة ويحمل معه هموم دينه وأمته ووطنه لا يعرف الكلل ولا الملل ولا يخشى في الله لومة لائم».

وأضاف البيان أن الحزب الإسلامي العراقي يعاهد الله


الشهيد إياد العزي

تعالى أن يمضي في ذات الطريق بقوة وعزم لا يثنيه عمل جبان ولا يعيقه مصاب جلل حتى يحقق أهدافه ومشروعه المنبعث من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويتحرر العراق الجريح من الاحتلال البغيض وتتحقق وحدته ويستتب أمنه.

وقد حمل الحزب الإسلامي قوات الاحتلال والحكومة العراقية مسؤولية الانفلات الأمني الذي أصاب العراق حتى ما عاد أحدٌ يأمن على نفسه أو ماله.

من ناحية أخرى، أصدر الحزب الإسلامي العراقي بياناً كذب فيه ما نشرته صحيفة الحياة اللبنانية الصادرة في لندن على لسان الدكتور محسن عبد الحميد رئيس مجلس شورى الحزب بـ«أن السنة سيشكلون هيئة خاصة للتفاوض مع المقاومة الشريفة التي ستتعهد تأديب جماعتي تنظيم القاعدة بزعامة أبي مصعب الزرقاوي والبعث الصدامي ميدانياً».

وأكد الحزب الإسلامي أن هذا الخبر المذكور عار من الصحة، وإنه ينطلق من ترويج إعلامي الغرض من ذكر أقوال مفتراة على الشخصيات الإسلامية وتوظيفها لمصالح خاصة ■

رئيس ألبانيا يهاجم الإسلام ويصفه بأنه ليس مصدر التسامح!

تصاعد غضب مسلمي ألبانيا من رئيسهم «ألفرد مويسيوي» لتمسكه بتصريحاته التي اعتبروها «تجرح مشاعرهم» وطالبوه بالتراجع عنها والاعتذار عن قوله بأن «التسامح الديني عند الألبان لم يأت مع الإسلام وإنما كان مصدره المسيحية»!!

واعتبر الرئيس خلال لقاء عقده مع «سليم موتشي» رئيس المشيخة الإسلامية الألبانية يوم الأحد ٢٠ نوفمبر أن هذه «حقائق تاريخية لا يمكن التراجع عنها معرباً في الوقت نفسه عن تقديره للمسلمين في البلاد». هذا وقد عبر عدد من القيادات الدينية المسلمة وشخصيات سياسية عن غضبهم من هذا الموقف في تصريحات لوسائل الإعلام الألبانية ونقلت جريدة «شيكولي» الألبانية عن مفتي مدينة «أشكودرا» الشمالية قوله: «تصريحات مويسيوي جرحت مشاعر كل المسلمين في ألبانيا وأطالب بضرورة تراجع الرئيس عنها بينما كتب «لوان راما» وزير الداخلية الأسبق في جريدة «كورييرا» الألبانية اليومية مقالاً وصف فيه تصريحات مويسيوي بأنها «غير مسؤولة في مقابل المنصب الذي يشغله كرئيس لألبانيا». ويقول المراسلون: إن الاحتجاجات لم تقتصر على مسلمي ألبانيا في الداخل بل انتقلت إلى خارج البلاد حيث اعتبر ممثل الجالية الألبانية المسلمة في بلجيكا أن


ألفرد مويسيوي

تصريحات الرئيس الألباني «غير مقبولة بالكامل وتمثل إهانة لكافة الألبان المسلمين في العالم».

وكان ألفرد مويسيوي قد ألقى كلمة أمام طلاب جامعة أكسفورد بلندن خلال مشاركته في مؤتمر دولي عن التسامح في ٩ نوفمبر عن موضوع «التسامح الديني في عادات الشعب الألباني» وقال فيها: «إن مسلمي ألبانيا في الواقع يحتضنون العقيدة المسيحية داخلهم لأن ٥ قرون من عمر الإسلام في ألبانيا لا تكفي لمسح ١٥ قرناً من عمر المسيحية بها». وأضاف: «التسامح الديني المعروف عند الألبان لم يأت مع دخول الإسلام إلى ألبانيا وإنما كان موجوداً منذ انتشار المسيحية في ألبانيا». وعن تدين الألبان ذكر في كلمته أن «الألبان في الأصل غير متدينين لأنهم يقدسون أشياء أخرى مثل الجبال يقيمون لها الأعياد والقرابين (يقصد طائفة البكتاشية الشيعية)».

ويرى مراقبون أن تصريحات «مويسيوي» تمثل منحنى خطيراً من حيث تصاعد الهجمة الشرسة على الإسلام التي شهدتها ألبانيا ذات النظام العلماني خلال هذا العام في إطار ما بات يعرف بـ«الإسلاموفوبيا» أو مظاهر العداء والتخويف من الإسلام في وسائل الإعلام وقنوات التلفزيون الألبانية وانتقالها إلى مؤسسة الرئاسة نفسها ■

بقلم: شعبان عبد الرحمن

المستشارة نهى الزيني.. «تاج» العدالة

التجربة الانتخابية المصرية التي توشك على الانتهاء.. لا شك ستخضع لكثير من التحليل والوقفات والدراسات من شتى الأطراف المشاركة فيها.. لا أقصد التحليلات الساخنة المواكبة للأحداث وإنما أعني الدراسة المتأنية خاصة من أولئك الذين يحترمون أنفسهم ويحرصون على الاستفادة من الحدث بكل تفاصيله.

وأياً كانت نتائج البحث فإن الحقيقة التي ينبغي الوقوف أمامها هي أن تلك الانتخابات أفضل من سابقاتها في جوها العام.. دعايةً وتصويتاً وإعلاناً للنتائج. والسبب راجع إلى الجو العام الذي فرضته الظروف الدولية الضاغطة والظروف المحلية التي كشفت عن «عطش» شعبي للحرية والتغيير والإصلاح.

الأجواء التي سبقت السباق الانتخابي كانت حرة بكل المقاييس وتلك نقطة مهمة تحسب للنظام. لكن الأمور بعد نتائج الجولة الأولى انقلبت تماماً وحاول النظام أن يعود بالانتخابات إلى سابق عهدها الغابر من لوي النتائج بأي شكل وبأية طريقة لصالح الحزب الوطني صاحب الأداء المتدني بحق.. لكن الحزب الوطني فوجئ بشيء جديد تماماً هذه المرة.. فوجئ بصخرة شديدة الصلابة تقاوم نزواته المستميتة في تزوير النتائج.. تلك الصخرة تتمثل في طرفين أساسيين في العملية الانتخابية هما: غالبية جمهور الناخبين الذين أصروا على التصويت رغم الضرب والإهانة، وأجواء الحرب التي فرضها جيش الفتوات وأرباب السوابق على عملية التصويت وكذلك رغم الحصار المخيف الذي فرضته قوات الأمن على اللجان، وقد بدت نتيجة ذلك في النتائج الباهرة التي حققها الإخوان المسلمون.

الطرف الثاني هو القضاة.. فقد أصر أغلبية القضاة على أداء دورهم المحايد والنزيه وحراسة العدل والحق رغم ما تعرضوا له من ضغوط وتهديدات، وأحياناً اعتداءات وإهانة، فأثبتوا بحق أنهم حراس للعدالة، وأنهم عازمون على الذود عن ميزان العدل والقسطاس.. فقد أكد القضاة أكثر من مرة من خلال جمعياتهم العمومية وندواتهم وناديهم أنهم أكبر من أن تلصق بهم نقيصة التزوير وشبهاته، وأنهم لن يتحملوا بأي حال أوزار العبث بالعملية الانتخابية ليجني ثمارها حزب أو فريق أو طبقة.. وقد صدقوا في موقفهم الكبير وثبتوا ومازالوا.. وينالهم اليوم من العنت ما ينالهم، وقد كان تحويل وزير العدل لعشرة منهم للنائب العام بدعوى اشتغالهم بالسياسة، وأن ذلك يخالف القانون أولى الخطوات التأديبية الحكومية، ونتمنى أن تتوقف الحكومة المصرية ووزير العدل عند هذا الحد لأن الاصطدام بالقضاء المصري والتمادي فيه يضع البلاد على حافة كارثة، وسيمثل. إن حدث لا قدر الله. سقطة كبرى لحكومة الحزب الوطني.

واللافت هنا أن قاضية هي المستشارة الدكتورة نهى الزيني نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية التي أشرفت على انتخابات الدائرة التي تم فيها إسقاط د. جمال حشمت «إخوان» ظلماً لصالح د. مصطفى الفقي المؤيد من السلطة، هذه السيدة المستشارة تقف اليوم على رأس قائمة الشرف والاستمساك بالعدل وحراسة ميزانه بإعلانها. كمسؤولة. في شهادة تاريخية للرأي العام أن النتائج الحقيقية هي فوز د. جمال حشمت وسقوط د. مصطفى الفقي وأن هناك تزويراً حدث في إعلان النتائج.

هذه السيدة المستشارة تتعرض الآن لحملة عنيفة من قبل السلطات مع زملائها السادة المستشارين الذين دافعوا عن شرف مهنتهم واحترامها وعدالتها وأصروا على إبلاغ الرأي ما جرى من تزوير وتلاعب وبلطجة.

هذه السيدة وزملاؤها يحاطون اليوم بالتفاف جماهيري يتزايد يوماً بعد يوم.. ومن يتابع فضاءات الإنترنت ويتابع حركة الشارع المصري، يلحظ أن هذه السيدة وزملاءها. صاروا رمزاً وطنياً وأن وقفتهم ستصبح مناسبة مهمة تذكّر على الدوام بأن هناك حسب بعض الرسائل المتدفقة على الإنترنت: (امرأة مسلمة حافظت على شرف الكلمة، ونطقت بشهادة الحق، وأبت أن تسكت على الباطل حتى لا تنعت بوصف بعض السلف: «الساكت عن الحق شيطان أخرس». إذ تقف شهادة المؤمن له يوم القيامة وتكون النجاة والشافعة له يوم لا ظل إلا ظل الله).

إن تلك السيدة تمثل بحق «تاج العدالة».

الشاهد.. أننا حيال حالة الكفاح من أجل التغيير والإصلاح، نتابع حركة قطاع كبير من الشعب المصري ومعه القضاء المصري ومنظمات المجتمع المدني نحو الاستمساك بالحق في ممارسة الحرية في التعبير والاختيار.. لقد تعدى الأمر حدود المطالبة بالبيان أو المظاهرة أو المؤتمر، إلى انتزاع الحق انتزاعاً سلمياً وحضارياً عبر القنوات الرسمية «كما يقولون» وتحت سلطان القانون وحراسة العدول.. وتلك هي النقلة الأهم في مسيرة الإصلاح.. وعجلة التغيير والإصلاح إذا دارت عبر الشعوب فمن المستحيل أن تتوقف.■



كتبه الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» من واقع مشاهداته وتجربته..

«اقتل.. اقتل» ..كتاب «صدمة»

هذا الكتاب مازال يثير الكثير من الحيرة في فرنسا، فهو لأول مرة لم يكن صادراً عن شخصية مدنية، بل هو بقلم جندي أمريكي استطاع أن يكشف فظاعة ما يجري في العراق. كتاب «اقتل.. اقتل» الذي ألفه الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» صدر في طبعته الجديدة في شهر أكتوبر الماضي ٢٠٠٥م عن منشورات «بناما» الفرنسية.

باريس: ياسمينة صالح

قد صدم الرأي العام الفرنسي والأوروبي، لأنه لم يكن - كما قلنا - من تأليف شخص مدني، أو كاره للحرب، بل كان من تأليف جندي عمل طوال ١٨ سنة الماضية في خدمة الجيش الأمريكي، مطيعاً لأوامر رؤسائه في القتل والترويع، حيث إن مهمة الجندي كما يقول «جيمي ماسي» لم تكن تعني بأي حال من الأحوال الدفاع عن شرف الأمة الأمريكية (...)، بل النيل من شرف الأمم الأخرى.. و المجتمع تنشر ترجمة لأهم ما جاء في الكتاب عملاً بحرية النشر ودون تدخل في عبارات وتعبيرات المؤلف، ولإطلاع الرأي العام على وجهة نظر شاهد من أهلها أي من داخل الجيش الأمريكي الموجود في العراق.

المؤلف «جيمي ماسي» يعترف أنه كان ضمن الفرقة السابعة للقوات البحرية الأمريكية التي دخلت إلى العراق «منتصرة» بعد أن سرب البنتاجون إلى الجنود الأمريكيين خبر أن الحرب سوف تنتهي.. يقول: لقد استطاعت أجهزة الاستخبارات العسكرية أن تشتري ذمة جنرالات العراق الذين لم يترددوا في بيع البلد والهرب إلى الخارج بموجب اتفاقيات مبرمة مع الأمريكيين..

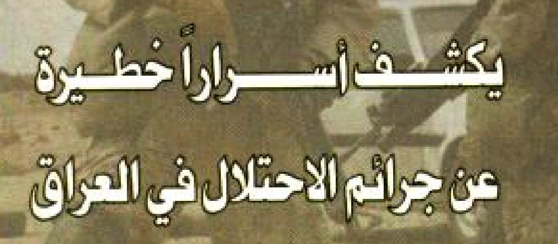
العراق هو الذي كان بالنسبة للأمريكيين الهدف الأساسي في الحرب التي ستبدأ في منطقة الشرق الأوسط، ليس لأسباب نفطية فحسب، وإن كان النفط قد لعب الدور الأساسي والأخطر، بل لأسباب إستراتيجية محضة. جعلت الأمريكيين يراهنون على العراق إلى أبعد حد، مثلما جعل «العملاء» العراقيين يراهنون على نهاية نظام صدام حسين القمعي، بينما كانت الضحية الكبيرة هو الشعب العراقي الذي دفع الثمن مرتين، مرة أيام كان صدام يمارس نظامه البوليسي الإجرامي عليهم، ومرة أخرى حين غزته الجيوش الأمريكية لإهانته باسم الديمقراطية التي تعرت في سجون أبو غريب..

> **بدأنا نرتكب العنف المطلق..حين تحولنا من جنود محررين إلى «إرهابيين» بزي عسكري أمريكي!**

يقول المؤلف: «لقد تلقينا في المدارس العسكرية الأمريكية دروساً عسكرية تدخل في إطار ما يمكن تسميته بمبدأ الدفاع عن بلدك والذود عنه بكل ما أوتيت من قوة وإمكانات. قالوا لنا: اسمعوا، أنتم تنتمون إلى الجيش الأمريكي، القوة العظمى التي لا تقهر ولا توجد قوة فوقها، ولهذا عليكم أن تضعوا في الحسبان أنكم تحملون في دمكم ميزة أنكم من أمريكا وأنكم الأقوى والأقوى.. كانت تلك الدروس نتلقاها يومياً إلى درجة صار من الصعب علينا أن نستوعب أن ثمة من هو أفضل منا، وجعلنا نرى بقية كائنات الأرض أقل منا بكثير، مجرد صراصير تمشي على هذه الأرض...».

بهذه الكلمات، يتطرق الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» إلى الفكرة العسكرية وفق المنظومة الحربية الأمريكية والتي بدأت على أساس إخضاع عقول الجنود إلى تلك الفكرة المركزية التي كانت تمارسها في الحقيقة ألمانيا النازية في إفهام جنودها أنهم ينتمون إلى جنس مختلف وأن بقية الأجناس تحت نعال أحذيتهم العسكرية الثقيلة، النازية التي ارتبطت بالحرب العالمية الثانية وتحولت مع الوقت إلى صورة أخرى من صور الإسقاطات السياسية من منظور ما أصبح يمارس ضد المستضعفين لأجل





يكشف أسراراً خطيرة عن جرائم الاحتلال في العراق



كنا نمارس القتل العمد وكانت الأوامر المستمرة التي تصلنا هي مزيد من القتل.. اقتل.. اقتل.. إلى درجة فقدنا فيها إنسانيتنا تماماً!

إجبارهم على الخضوع ولو باستعمال القوة المباشرة ضدهم.

يضيف الجندي الأمريكي «جيمي ماسي»: «كنت أتساءل بيني وبين نفسي أيام التهديدات الأمريكية على عدد من دول الشرق الأوسط: لماذا علينا أن ندخل في تلك الصراعات المعقدة؟ ما الذي سنجنيه من احتلال العراق؟ صحيح أن النظام العراقي كان نظاماً فاشياً، ولكن ماذا سنربح نحن من احتلالنا للعراق مثلاً ومن غزونا لأفغانستان من قبل ذلك؟».

تلك المسألة الصعبة التي استغرقت العديد من صفحات الكتاب يجد لها «جيمي ماسي» الرد أخيراً بقوله: «في الحقيقة لا شيء ستجنيه الولايات المتحدة من هذا الجنون المدمر الذي تريد فرضه على العالم.. لا شيء. الحرب لم تكن في يوم من الأيام خياراً مطلقاً بالنسبة لجيش لم يكن متعوداً على الحرب طويلة المدى. يمكن للجندي الأمريكي أن يغزو دولة ما مستعيناً بكل الوسائل التكنولوجية المتوافرة بين يديه، مستعيناً بالأقمار الصناعية وبالمعلومات المخابراتية العسكرية الدقيقة، ومستعيناً بالعملاء الذين يبيعون دولهم مقابل حفنة من الدولارات، ولكن لا يستطيع الجندي الأمريكي أبداً أن يخوض الحرب الطويلة، والزمنية التي تسمى في اللغة العسكرية بالحرب الاستنزافية. والأخطر منها حرب العصابات في مدن لا يعرفها الجيش الأمريكي إلا من خلال خرائط معظمها غير صحيح!، ولعل هذا السبب تحديداً في «استعانة الولايات المتحدة بالخبرة الإسرائيلية».

كما يورد «جيمي ماسي» في فصل آخر من فصول قصته في العراق.. لقد تم الكشف في سنة ٢٠٠٤م عن تواجد إسرائيل مكثف داخل العراق، وهو ما لم تكذبه لا (إسرائيل) ولا إدارة الحرب الأمريكية، مستفيدة من كل الفوضى الحاصلة لتمرير رسائل غامضة إلى كل الجهات بأن تواجد إسرائيل في العراق لن يكون خطراً على العراقيين فقط، بل على بقية الدول «المارقة» حسب المصطلح الذي يستعمله البنتاجون للتعبير عن الدول «الخارجة على القانون الأمريكي».

> **«إسرائيل» كانت حاضرة في عملية الغزو التي قمنا بها ربما لأجلها**

يحكي «جيمي ماسي» عن هذه النقطة في كتابه قائلاً: «حين استوعبنا أن ثمة ضباطاً عسكريين إسرائيليين في العراق، فهمنا أن الحرب ستكون طويلة. فبعد أشهر من الغزو بدأت المقاومة العراقية تتبلور وفق إستراتيجية أخرى لم يكن البنتاجون يحسب لها أي حساب. في تلك المرة كانت للمقاومة مشهدية أخرى لا يمكن بأي حال من الأحوال القول إنها تدافع عن صدام حسين، بل كانت تدافع عن العراق. من هنا، عندما سمعنا بوجود عدد من كبار الضباط الإسرائيليين في العراق، فهمنا اللعبة: «إسرائيل» التي تمارس عبثية مقاومة الانتفاضة الفلسطينية متعودة على هذا النوع من الحرب، وعلى مواجهة ما يسمى بالعصيان الشعبي، ومعنى هذا ببساطة أننا قد نتلقى الأوامر من الجنود الإسرائيليين الذين كانوا يلبسون لباسنا العسكري، وهذا بالتحديد ما كنا غير قادرين على تقبله! لأننا درسنا طوال سنوات أن القوة العظمى هي القوة الأمريكية المطلقة، فكيف يمكننا القبول بأخذ أوامرنا من جنود إسرائيليين ؟!».

> **تم الكشف عام ٢٠٠٤ عن تواجد إسرائيلي مكثف داخل العراق وهو ما لم تكذبه إسرائيل ولا إدارة الحرب الأمريكية**

يواصل الجندي «جيمي ماسي» قائلاً في كتابه: «إسرائيل كانت حاضرة في عملية الغزو التي قمنا بها ربما لمصالحها.. نحن كنا مسيّرين إلى حرب لم يكن لنا فيها أي هدف؛ لأننا لم نفهم لماذا علينا أن نأتي من آخر العالم لغزو دولة ما بحجة تحريرها؟ لم يكن التحرير إلا وجهة أخرى نحو حرب شاملة لاحتلال دول أخرى في المنطقة.. كانت الخطة الجهنمية تتمثل في إثارة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط بحيث لن تضطر أمريكا إلى الدخول إلى الحرب عسكرياً بشكل مباشر، بل بالدخول على شكل «حَكَم» (Arbitre) يفض الخلافات والنزاعات التي ستقوم حتى يكون هو البديل المطلق! لقد فهمنا



في حوار لجريدة «لومانيتي» الفرنسية مع الجندي الأمريكي «جيمي ماسي»

في سياق عرضنا لكتاب «اقتل.. اقتل» الذي ألفه الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» من الفرقة السابعة للبحرية الأمريكية الموجودة في العراق، نشرت جريدة «لومانيتي الفرنسية» حواراً استثنائياً معه أجرته الصحفية الفرنسية «فوستين فانسون».. أجاب فيه عن أسئلة أظهرت بشكل واضح كل البشاعة التي يلخصها الكتاب على شكل مشاهد واقعية في العراق.. ولأهمية الحوار قررنا ترجمته ضمن هذا العرض حتى يطلع عليه الجميع كحقيقة لم تعد بحاجة إلى الجدال باعتبارها صادرة من فم أمريكي شارك في إبادة العراقيين الأبرياء.

نعم.. ما حدث في العراق جريمة حرب

● **ما الهدف من تأليف كتاب «اقتل.. اقتل..»؟**

- أردت أن ألفت أنظار العالم كله إلى فظاعة الجرائم المرتكبة ضد الشعب العراقي، أردت أن أتصالح مع نفسي، فقد بقيت في العراق منذ بداية الحرب عام ٢٠٠٣م.. ذهبت إلى العراق بإحساس جندي ذاهب للقيام بواجب مساعدة العراقيين، لكنني اكتشفت بشاعة الحرب حين رأيت بأم عيني طريقة القتل ضد الأبرياء، وأننا هناك في العراق للدفاع عن البترول.

● **في كتابك تكلمت عن جرائم الحرب التي ارتكبها الأمريكيون في العراق؟!**

- إنه التعبير الذي يجب استعماله، فهي جرائم حرب، لقد تلقينا تقريراً وصل من الاستخبارات السرية يقول لنا: إن كل العراقيين إرهابيون، حين اطلعنا على ذلك التقرير صار العديد منا في حالة من ذلك حين بدأت عملياتنا تأخذ مأخذ العنف المطلق، حين تحولنا من جنود محررين إلى «إرهابيين» بزي عسكري أمريكي!».

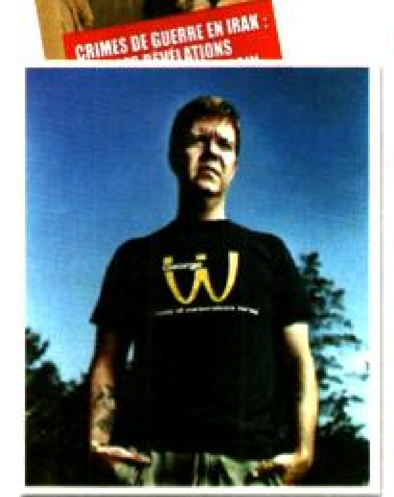
بداية التحول:

لقد بدأ التحول والغضب حين أخذت الحرب مسار الإبادة المعلنة. كانت الأوامر الآتية من الإدارة العسكرية العليا واضحة وصارمة: إطلاق النار على كل ما يتحرك. والحال أن ذلك كان يعني إبادة الأطفال والنساء والشيوخ بغير ذنب.. يعترف الجندي الأمريكي «جيمي ماسي» أنه شارك في العديد من العمليات العسكرية وحالات المطاردة ضد رجال المقاومة العراقية.

يحكي عن هذا الجانب فيما تبقى من كتابه/ القنبلة قائلاً: «كانت الأوامر الآتية من الإدارة العسكرية العليا واضحة وصارمة: إطلاق النار على كل ما يتحرك، والحال أن ذلك كان يعني إبادة الأطفال والنساء والشيوخ بغير ذنب.. كنا خائفين من نيران المقاومة في مناطق صعبة في ضواحي بغداد وفي مدن أخرى مثل الفلوجة وبعقوبة.. ولهذا كانت الأوامر التي تكررت لنا تتجسد في إطلاق النار على كل ما يتحرك، واكتشفنا أننا أطلقنا النار على أطفال أيضاً.. كنا نمارس القتل العمد، وكانت الأوامر المستمرة التي تصلنا هي مزيد من القتل.. اقتل.. اقتل.. إلى درجة فقدنا فيها إنسانيتا تماماً!».

في المدارس العسكرية الأمريكية قالوا لنا: «أنتم تنتمون إلى القوة التي لا تقهر» لدرجة جعلتنا نرى بقية كائنات الأرض مجرد صراصير

يضيف قائلاً: «تبقت لي سبعة أعوام لأحصل على تقاعدي من الجيش، وهو الذي سيسمح لي بالعيش وفق ما سيدفعونه لي كراتب تقاعد عسكري، ولكني رفضت أن أستمر.. لقد رفضت أن أواصل القتل والترويع.. فقررت الهرب..» لم يكن الهرب الذي يعنيه سوى ابتعاد أدى في الأخير إلى اعتقاله بتهمة عصيان الأوامر، وترحيله إلى الولايات المتحدة للمحاكمة. كان في نظر رؤسائه خطراً كبيراً لأنه بدأ يتكلم وبدأ برفض ويناقش الأوامر التي كانت تأتيه من القيادة. كان يثير الجنود كي يرفضوا إطلاق النار عشوائياً على المدنيين مما جعل القيادة تختار بين أن تلقي القبض عليه وإدانته بتهمة عصيان الأوامر (وهي التهمة الجاهزة) أو تصفيته تحت غطاء إعلامي، أي اختطافه وربط عملية الاختطاف بجماعة من رجال المقاومة وبالتالي إعدامه بشكل «مسرحي» كما حدث مع العديد غيره ممن كانت القيادة العسكرية الأمريكية تدين «تعاطفهم» مع المدنيين العراقيين وتتهمهم بأنهم «يعارضون الأوامر». كما كان حال النقيب «توني بريتان» الذي قيل: إن «جماعة من جماعات المقاومة العراقية اختطفته وأعدمته»، في الوقت الذي أعلنت فيه عائلته أن القيادة العسكرية الأمريكية هي من قامت بعملية تصفيته لأن «توني بريتان» كان يعارض بشدة قتل المدنيين ويعارض الحرب القذرة في العراق عموماً. ■



أصدرت هذا الكتاب لأني أردت أن أتصالح مع نفسي.. وأكشف للعالم فظاعة الجرائم المرتكبة ضد الشعب العراقي

العصبية والتوتر، فصاروا يطلقون النار على كل ما يتحرك. إنها جرائم حرب، لأن الذين قُتلوا لم يكن أحد منهم يحمل السلاح، كان بعضهم من الأطفال ومن النساء والشيوخ والمرضى العاجزين عن الحركة.. لقد كانت إبادات حقيقية مروعة ضدهم.

● كيف كنت في تلك الفترة التي قررت فيها ترك العمل في الجيش؟

ـ لقد عانيت كثيراً وصرت قريباً من الانهيار العصبي. في شهر ديسمبر ٢٠٠٣م، كانت فرصتي في التخلص من «عار» الجيش والعودة إلى الحالة المدنية، وإن كان رؤسائي قد قرروا إدانتي بتهمة العصيان والهرب من أداء الواجب، لكنني سعيد أنني عصيت «أوامر» القتل العمد لسنوات أخرى.

● كيف كانت ردة فعل زملائك في الجيش؟

ـ يوجد العديد من الجنود يقاومون الانهيار العصبي، الجنود الأمريكيون في حالة إحباط كبيرة، وبعضهم يعرف جيداً أنه يمارس القتل العمد ولا يقدر على «عصيان» الأوامر، لكن حين قررت أن أنسحب تفهم بعض زملائي الأمر وحاولوا مساعدتي كي لا أحاكم بجريمة «التهرب من القيام بواجب عسكري أثناء الحرب»، وهي جريمة قد يكون عقابها السجن لسنوات طويلة في أمريكا.

إن جيشنا يعيش حالة إحباط في العراق برغم كل الإمكانيات التكنولوجية التي بحوزته، ولهذا حدثت حالات الانتحار وسط جنود أمريكيين كما حدثت حالات الانهيار العصبي المزمنة. بعد كارثة إعصار كاترينا سمعت أن القيادة العليا للجيش تسعى إلى استقطاب وإرسال شباب آخرين إلى العراق فقدوا كل ما لديهم في تلك الكارثة، وأتوقع أنهم سيعرفون ما عرفناه من الترويع والإحباط.

● هل تشعر أنك مهدد بعد أن نشرت ذلك الكتاب المثير للجدل في فرنسا وأوروبا والعالم؟

ـ أنا قلت الحقيقة.. ما جاء في كتابي كان الحقيقة التي أردت أن يعرفها العالم كله. لست خائفاً بعد أن أرحت ضميري وقلت ما كان علي قوله.. أشعر الآن أنني سأستطيع النوم ولا يهمني رد فعل الجيش الأمريكي؛ لأنني لم أؤلف رواية، بل كتبت كتاباً عرضت فيه كل ما عشناه ورأيناه في العراق، وقلت بصراحة: إن الولايات المتحدة لا تنشر الديمقراطية ولا الحرية في العراق، بل تنشر الموت والإبادة وتمارس سياسة القتل العمد دون أن تكترث لصوت الضمير الإنساني. هذه هي الحقيقة التي أنا مستعد أن أموت لأجل أن يسمعها العالم كله. ■

حقيقة أنا مستعد للموت من أجل أن يسمعها العالم: «الولايات المتحدة لا تنشر الديمقراطية ولا الحرية في العراق بل تنشر الموت والإبادة دون اكتراث بصوت الضمير الإنساني»

فضيحة الجادرية تكشف تورط أجانب في تفجيرات العراق!!

الضاري: يقتلون السُنة ويلبسونهم ملابس الجيش العراقي!



القاهرة: محمد جمال عرفة

روى الشيخ حارث سليمان الضاري الأمين العام لجبهة علماء المسلمين لـ«المجتمع» على هامش زيارته الأخيرة للقاهرة لحضور مؤتمر المصالحة العراقي التمهيدي بالجامعة العربية، شهادة يبدو أنها هي الأصدق عن كيفية كشف فضيحة سجن الجادرية العراقي، وقال: إنها كشفت بدورها عن فضائح أخرى حول من يقف وراء التفجيرات العشوائية التي تحصد مئات العراقيين الأبرياء ويتهم السنة العرب والمقاومة بالقيام بها!!

والأكثر إثارة أن الشيخ جواد الخالصي (شيعي) الأمين العام للمؤتمر التأسيسي العراقي (مناهض للاحتلال) صدق على كلام الشيخ الضاري، وأكد أن الكثير من عمليات قتل المدنيين والتفجيرات تجري بصورة مشبوهة ويقوم بها إما قوات الاحتلال بشكل مباشر أو من خلال عملاء لهم(!)، بل وكشف الشيخ الخالصي عن أن بعض التفجيرات التي وقعت ضد مناطق شيعية تبين أنها كانت نتيجة قذائف أمريكية أطلقت من مواقع معروفة لقوات الاحتلال ثم أشيع أنها من قبل المقاومة لتشويه صورتها، وبرأ المقاومة (الشجاعة) - كما وصفها - من دم العراقيين الأبرياء.

الشيخ حارث الضاري كشف - في تصريحاته لـ«المجتمع» على هامش لقاء مع بعض الصحفيين بنقابة الصحفيين المصريين أمورا غاية في الخطورة:

الأول: أن كشف فضيحة سجن الجادرية جاء عندما تم القبض على شخصين قيل إنهما شوهدا يزرعان متفجرات في إحدى المناطق كي تنفجر في المدنيين الأبرياء، وتم نقلهما لهذا السجن للتحقيق معهما وتعذيبهما وفق تصور أنهما من المقاومة، وظهر أنهما أمريكيان، واتصلا بالقوات الأمريكية التي حضرت بسرعة لتجدتهم فكشفت الحادثة عما يجري داخل السجن من فظائع.. وهو أمر سبق أن تكرر مع بريطانيين ضبطا يقومان بتفجيرات في وقت سابق في جنوب العراق واعتقلا وقامت قوات الاحتلال البريطانية بمداهمة واقتحام السجن وهدم بوابته لإخراجهما.

الثاني: أن عدداً من المعتقلين من العرب السنة الذين تم إطلاق سراحهم عقب مداهمة السجون العراقية قالوا: إن المئات يموتون داخل السجون منهم، وأن قوات الحكومة العراقية تقوم بإلباسهم لباس الجنود العراقيين وإلقائهم في نهر دجلة أو على الحدود العراقية وعندما يتم كشف الواقعة يقال: إنهم من قوات الحكومة الذين يقتلهم رجال المقاومة بلا رحمة!

وقد روى الشيخ الضاري هذا الأمر قائلاً: «أحد الذين أفرج عنهم من هذا السجن جاء لنا (هيئة علماء المسلمين) وقال لنا: إنه أفرج عنه وكان في غرفة اعتقال بها ١٠٣ معتقلين يقفون على مساحة ستة أمتار في أربعة أمتار(!) - وذلك من مئات غرف الاعتقال الأخرى - وأن هذا الحشر داخل غرف الاعتقال كان يؤدي لأن يموت منا يومياً - كما يروي السجين السابق - ما لا يقل عن واحد أو اثنين وهذه غرفة واحدة فقط...».

وأضاف نقلاً عن الراوي الشاهد: «كان يتم جمع هؤلاء الذين يموتون من المعتقلين خلال أسبوع ويتم إلباسهم ملابس عسكرية ويلقى بهم في نهر دجلة أو على الحدود العراقية مع سورية مثلاً كي يتم القول: إن إرهابيين قاموا بقتل هؤلاء (باعتبارهم جنوداً عراقيين).

الجعفري يتألم للظلم!

وقد روى أن الشيخ الضاري قصة لقائه مع رئيس الوزراء العراقي إبراهيم الجعفري لأول مرة في القاهرة، قائلاً إنه التقى الجعفري على هامش وجبة الغداء، ووجده (الجعفري) يتحدث عن أنه لا ينام ولايرتاح إذا شعر بأن هناك ظلم والظالم والمظلوم «فاغتنمت الفرصة وقلت له: إن مظالم كثيرة وقعت في عهدك ذكرت منها أن هناك الآلاف في سجون الحكومة يعذبون ويتعرضون لأبشع أنواع التعذيب وأكثرهم لم نعرف أين هم ولا مصيرهم».

وأضاف: «الجعفري لم يرتح لهذه الكلمات ونفى أن يكون في سجون الحكومة معتقلون»! كما نفى (الجعفري) أن يكون هناك تعذيب، «وطلب أن أعطيه مثالاً فذكرت له حكاية الـ١٣ سجيناً المشهورة الذين اعترفت وزارة الداخلية التابعة له أنهم فارقوا الحياة داخل سيارة ترحيل مسجونين لأنهم حبسوا فيها فاختنقوا وماتوا، واعتذرت الداخلية وقتها أنها سيارة أمريكية ذات تكنولوجيا عالية ولم يعرف الحراس كيف يفتحونها فمات داخلها المسجونون اختناقاً»!

وتابع: «الجعفري قال إنه لا يعرف هذا الأمر فقلت له إنها حادثة مشهورة ووزارة الداخلية اعترفت بها واعتذرت، فقال: أعطني أسماء الضحايا، فقلت له: سأرسلها لك».

وقد انتهى اللقاء عند هذا الحد بعدما لاحظ مرافقون وحاضرون أن النقاش بات ساخناً وأنه سيتم فتح ملفات أخرى تزيد سخونة اللقاء الأول بينهما، فتوسط الحاضرون في اللقاء وتدخلوا لإنهائه.

ومعروف أن قوى سياسية مختلفة أغلبها من السنة ومنظمات حقوق الإنسان العراقية تشكو منذ فترة طويلة من وجود انتهاكات ضد حقوق الإنسان وتعذيب من قبل الحكومة العراقية وهو ما أكده «طارق الهاشمي» أمين عام الحزب الإسلامي العراقي السني بقوله: «شكونا من قبل للحكومة من مثل هذه الممارسات دون جدوى وقلنا للحكومة: إذا لم تكن لديكم معلومات فإن هناك إخوة لكم اختطفهم أناس يرتدون أزياءكم، ويستخدمون معداتكم في الاتصال، ويقودون سياراتكم، في إشارة إلى قوات «فيلق بدر» التي يردد السنة انضمام عناصر منها إلى الشرطة العراقية واستمرار استهدافهم للعراقيين السنة».

وقسم كبير من المعتقلين الذين يجري اختطافهم وتعذيبهم وقتلهم هم من علماء السنة في العراق، وقد كشف آخر تقرير لهيئة علماء المسلمين عن اغتيال ثلاثة من العلماء في أسبوع واحد، ووصفت الهيئة ما يحدث بأنه «تصفية مقصودة، واستصرخت الهيئة ضمائر الناس لتقول كلمتها فيما يصيب العراقيين من جرائم بأيدي قوات الحكومة».■



ختامها.. اعتقالات ومزيد من التضييق ضد الإسلاميين لمحاولة «فرملة» فوزهم الكبير.. هكذا بدا مشهد الفصل الأخير من الانتخابات التشريعية المصرية يوم الخميس ٢٠٠٥/١٢/١ والتي شهدت تجاوزات أمنية تمثلت في تزوير الانتخابات في بعض المناطق لصالح الحزب الوطني وأعمال «بلطجة» ضد مرشحي الإخوان المسلمين الذين فازوا في المرحلتين الأولى والثانية بـ٧٦ مقعدا في مجلس الشعب المصري، مما جعل قوات الأمن المصرية تشن حملة اعتقالات في صفوف الجماعة بجميع المحافظات، بهدف الحد من الفوز بمزيد من المقاعد في مجلس الشعب. وتحدث المراقبون للانتخابات عن لجوء السلطات المصرية لهذه الاعتقالات التي كانت تتزايد وتتسع و[illegible] ماثلة للطبع نظرا لعدم جدوى معظم الوسائل التي استخدمها النظام في المرحلتين السابقتين من قيد جماعي وتزوير وبلطجة، ومنع الناخبين من دخول اللجان، حيث اقتحمت قوات الشرطة منازل ٤٠٠ من كوادر الإخوان أسفرت عن اعتقال فأكثر من ٨٠٠ شخص حتى كتابة هذه السطور.. الصفحات التالية في هذا الملف تعالج زوايا مختلفة من هذه الانتخابات التاريخية...

حملات الاعتقال آخر «حيل» الحزب الوطني

لـ«فرملة» فوز الإخوان الكاسح

الحزب الوطني «واصل» التضييق والإخوان واصلوا حصد المقاعد

انتهت الجولة الأولى من المرحلة الثالثة والأخيرة من الانتخابات البرلمانية المصرية. ورغم ماشاب العملية الانتخابية من حرب حقيقية ضد الإخوان إلا أنهم حصلوا في المرحلة الأولى والثانية على ٧٦ مقعداً من المؤكد تزايدها في المرحلة الأخيرة التي لم تتبلور نتائجها والمجلة ماثلة للطبع.. المرحلة الثانية حفلت بتهاوي رموز سياسية كبيرة من الحكومة مثل يوسف والي نائب رئيس الحزب الوطني ووزير الزراعة السابق وسيد راشد وكيل مجلس الشعب ومحمد عبد اللاه رئيس جامعة الأسكندرية كما شهدت انتهاء أسطورة اليسار وتبددها برسوب خالد محيي الدين الزعيم الروحي لحزب التجمع اليساري والبدري فرغلي وأبو العز الحريري وهما من أقدم البرلمانيين اليساريين.



القاهرة: المجتمع

وقد أثار فوز الجماعة بهذا العدد الكبير من مقاعد البرلمان اهتمام وسائل الإعلام العالمية المختلفة كان أبرزها ما ذكرته وكالة رويترز للأنباء في تقرير صدر يوم الأحد ٢٧ نوفمبر الماضي أن الإخوان المسلمين أصبحوا بذلك أقوى قوة معارضة في مصر، وهو ما مثل مفاجأةً كبرى للحكومة والحزب الوطني الحاكم في مصر. وأضافت أن السلطات المصرية قد قيدت أجواء الحرية التي منحتها للإخوان المسلمين في المراحل المبكرة من الاقتراع - في المرحلة الأولى للانتخابات - فمنعت وصول الناخبين المؤيدين للإخوان إلى مراكز الاقتراع واعتقلت نحو ٨٦٠ من أعضاء الإخوان يوم السبت ٢٦ نوفمبر وحده كما حاصرت قوات مكافحة الشغب لجان الاقتراع في معاقل الإخوان المسلمين، ومنعت الناخبين من الدخول أو سمحت بدخول عدد قليل منهم للتصويت..!!

إجراءات قمعية

ورصد شهود عيان وجماعات مراقبة الانتخابات حملة الهجوم التي قامت بها عصابات مسلحة على ناشطي الإخوان ومرشحي المعارضة وعمليات منع الشرطة دخول الناخبين إلى مراكز الاقتراع في بعض معاقل الإخوان المسلمين.

في غضون ذلك كشف الدكتور عصام العريان أن الجماعة حرصت على دعم مرشحين أقباط إيماناً منها بأن الأقباط شركاء في الوطن ومتساوون مع المسلمين في الحقوق والواجبات. وعن أسباب عدم ترشيح الإخوان لمرشح قبطي في الانتخابات أوضح العريان في تصريحات خاصة لشبكة إسلام أون لاين: «نحن على أتم الاستعداد أن نرشح أقباطاً على قوائمنا وتحت شعاراتنا وسبق في عام ١٩٩٠م أن قررنا ترشيح الدكتور رفعت كامل على قائمة الإخوان ولكن بعد موافقته المبدئية تحفظ على ترشيحنا له ودخل الانتخابات بعيداً عن ترشيح الجماعة وخسر وقتها». أما عن موقف الإخوان الداعي لمساندة الأقباط فقد برر «العريان» هذا التوجه بقوله: «الأقباط شركاء في الوطن ومتساوون معنا في الحقوق والواجبات ولهم الحق في التمثيل النيابي والوظائف العامة وفي الوزارة دون نسبة محددة، ولكن بأصوات المسلمين لذا ندعم غير المسلمين لكي يكونوا أعضاء في البرلمان حتى تكون هناك مساواة في الحقوق والواجبات».

رموز يسارية وحكومية كبرى تهاوت أمام الإخوان.. يوسف والي وخالد محيي الدين نموذجاً

مفاجأة القضاة

وكان قضاة مصر قد وضعوا الحكومة المصرية في حرج كبير بتوالي شهاداتهم الدامغة عبر التصريح لوسائل الإعلام عن عمليات التزوير والبلطجة، الأمر الذي حدا بوزير العدل لإصدار قرار يحظر على القضاة التصريح لوسائل الإعلام والتهديد بتحويل من يتخطى هذا الحظر بالتحويل للنائب العام!! وقد تم بالفعل تحويل عشرة من كبار القضاة إلى النائب العام، الأمر الذي ينذر بمواجهة بين الوزير وقضاة مصر.

وكان نادي قضاة مصر قد فجر مفاجأة للرأي العام عندما أصدر بياناً شديد الخطورة يعلن فيه أنه أجرى تحقيقاً مع أعضاء الهيئة القضائية الذين أشرفوا على انتخابات دائرة بندر دمنهور، وجمع شهادات الأعضاء عن البيانات الكاملة لصناديق الفرز، وانتهى التحقيق والشهادات إلى أن الدكتور محمد جمال حشمت قد فاز بفارق كبير يصل إلى أكثر من ستة عشر ألف صوت عن منافسه الدكتور مصطفى الفقي، وطالب نادي القضاة في خطاب وجهه إلى وزير العدل بصفته رئيس اللجنة العليا للانتخابات وإلى رئيس مجلس القضاء الأعلى وإلى النائب العام، يخطرهم فيه بالنتيجة

الحقيقية للانتخابات في الدائرة المذكورة، ويطالبهم بإعلان النتيجة الصحيحة أو إعادة الانتخابات في الدائرة من جديد وكما ذكر بيان نادي القضاة وقائع يندى لها الجبين فيما تم داخل اللجنة، وخاصة من رئيس اللجنة العامة.

فوز حشمت

جاء ذلك بعد أن كشفت المستشارة المصرية «نهى الزيني» نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية التي شاركت في الإشراف القضائي على الانتخابات البرلمانية في دائرة دمنهور أن فوز الدكتور مصطفى الفقي مرشح الحزب الوطني الحاكم بمقعد الفئات في الدائرة كان مجرد عملية تزوير. وأكدت أن فوز مرشح الحزب الحاكم جاء مخالفًا لنتائج عملية فرز الأصوات، التي كشفت عن تفوق كاسح للدكتور جمال حشمت مرشح جماعة الإخوان المسلمين حيث كانت المؤشرات قرب النهائية تدل على أن المرشح جمال حشمت حصل على ٢٥ ألف صوت على أقل تقدير بينما حصل مصطفى الفقي على ٧ آلاف صوت على أعلى تقدير.

وجدير بالذكر أن ما حدث من وقائع في الجولة الأولى من المرحلة الثانية للانتخابات البرلمانية، من أعمال بلطجة برعاية أجهزة رسمية وانتهاك واسع للقانون أدى إلى مطالبة قضاة مصر في وقت سابق بتدخل القوات المسلحة لحماية الشرعية والعملية الانتخابية.

حرب.. لا انتخابات

من جهته نفى هشام البسطويسي نائب رئيس محكمة النقض وعضو نادي القضاة في تصريحات لوسائل الإعلام يوم السبت ٢٦ نوفمبر الماضي أن يكون ما يجري في مصر انتخابات بمعناها الحقيقي وإنما هي «حرب»، فقد تم الاعتداء على القضاة في وادي النطرون، واحتجزوا داخل اللجان في كفر الدوار، ومنع القاضي محمد شريف طاهر رئيس اللجنة العامة من دخول اللجان. وعندما حاول الدخول تمت إهانته وقيل له: لن تدخل حتى لو كنت وزير العدل.

ردود الأفعال

وخلال المرحلتين الأولى والثانية من الانتخابات التي حققت فيها الجماعة فوزاً كبيراً أثيرت ردود الأفعال العالمية فقد رأت صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية في تعليق نشرته في عددها الصادر ٢٣ نوفمبر الماضي أن المرحلة الثانية من الانتخابات البرلمانية في مصر جعلت من الإخوان المسلمين القوة المعارضة الرئيسة في البلاد «وهو ما يمثل ضغطًا على الحكومة المصرية للاعتراف بها أو إعطائها إطارًا قانونيًا». كما أكد تقرير صحفي بريطاني أن الإخوان المسلمين قد أثبتوا أنفسهم في الانتخابات التشريعية المصرية الحالية كتيار سياسي رئيس في الحياة السياسية المصرية يعبِّر عن توجهات الشعب المصري الإسلامية المتنامية في إطار سياسي متناسق.

بوادر مواجهة بين قضاة مصر ووزير العدل

وولش: الولايات المتحدة ليست قلقة من تصاعد شعبية الإخوان المسلمين في مصر

وذكرت صحيفة «جارديان» البريطانية في عددها الصادر يوم الخميس ٢٤ نوفمبر الماضي أن الجماعة قد حققت انتصارات سياسيةً كبيرةً في المرحلة الثانية من الانتخابات التشريعية المصرية، الأمر الذي أوصلها إلى الفوز، وأضاف التقرير الصحفي أن الجماعة تمثل تيار الإسلام السياسي الصحيح الذي يعبِّر عن توجهات الشعب المصري السياسية والدينية الأمر الذي أتاح له الصعود وأن سياسة الجماعة ناجحةٌ حتى الآن في ذلك، وهو ما يعبِّر عنه الدعم الشعبي في الانتخابات والذي تغلب على القمع الحكومي الذي تعرضت له الجماعة.

من جانبها طالبت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية الرئيس حسني مبارك بتشكيل حكومة نظيفة تتبنى سياسات فعالة يريدها الشعب بدلاً من القلق من جماعة الإخوان المسلمين، وقالت الصحيفة المسيحية: إن أفضل طريقة لضمان عدم صعود جماعات مزعجة - تقصد جماعة الإخوان - فإن الزعماء مثل مبارك عليهم تبني حكومة نظيفة وسياسات فعالة يريدها الشعب، وقالت: بدلاً من القلق من طرف آخر كثيراً، فعليهم إلقاء نظرة فاحصة في أدائهم. واعتبرت الصحيفة أن الاستجابة لمطلب جماعة الإخوان بتحولهم إلى حزب سياسي يوضح الخطر من دفع الدول العربية نحو الديمقراطية.

وعلى الصعيد الرسمي أكد مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى والسفير الأمريكي السابق في مصر «ديفيد وولش» أن الولايات المتحدة أبدت قلقها من أحداث العنف التي شابت الانتخابات التشريعية المصرية في الجولة الأولى من المرحلة الثانية التي جرت مؤخراً، وأكد أن الأمريكيين يعتقدون أن الشعب المصري قادر على تقديم تجربة ديمقراطية جيدة.

وقال «وولش»: إن الولايات المتحدة ليست قلقة من تصاعد شعبية التيار الإسلامي في مصر ممثلاً في الإخوان المسلمين طالما تم ذلك من خلال عملية نيابية شفافة وبما يعبر عن إرادة الشعب لكنها تظل أيضاً تراقب الوضع وتنتظر لترى.

ونقل موقع وزارة الخارجية الأمريكية عن وولش قوله: «إن اتخاذ مرشحٍ ما للإسلام كبرنامج انتخابيٍ أو كشعار هو شيء، وتهديد الديمقراطية وعدم احترام حقوق الإنسان شيء آخر».■

الجارديان: الجماعة حققت انتصاراتٍ سياسيةً كبيرةً وهي تمثل تيار الإسلام السياسي الصحيح



مصـــر تتحول ..

الإخوان والبرلمان والمستقبل



د.عصام العريان

أقتطع هذه الدقائق بصعوبة بالغة كي أتواصل من جديد مع أحبائي القراء الذين انقطعت عنهم قسراً ٥ أشهر، ثم شغلني عنهم متابعة الانتخابات البرلمانية، ورغم كثرة ما ألقيه من أحاديث وحوارات أو لقاءات، إلا أن الكتابة تبقى هي الأصل، حيث يتفرغ الذهن بعد التمحيص والتدقيق ليفرغ حصيلة تأملاته على الورق لتكون محلاً للحوار والنقاش ولعل البعض يستفيد منها.

مصر اليوم تتحول.. وفي خضم الانتخابات التشريعية التي فاز فيها حتى لحظة كتابة هذا المقال (٤٧) من الإخوان ويقفزون إلى (٧٥) عند قراءة المقال، ويترقب بعض المراقبين أن يصل العدد في نهاية الانتخابات إذا سارت على نفس المنوال أو تحسنت إلى مائة مقعد!! لكن ما جرى في انتخابات الإعادة في الجولة الثانية من حملة واسعة ضد الإخوان، ينذر بتقهقر كبير في العملية الانتخابية.

ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة إلى الإخوان وإلى البرلمان وإلى مستقبل مصر؟

الإخوان ومرحلة جديدة

كل من انتسب بصدق إلى جماعة الإخوان المسلمين أو قرأ أدبياتهم بصدق وتجرد، يعرف أنهم يؤمنون بالتدرج في الخطوات وعدم مصادمة نواميس الكون لأنها غلاّبة، وأنهم يؤمنون بشمول الإسلام كنظام حياة للبشر ووسيلة لسعادة البشرية، وأن خطتهم في العمل تبدأ بإصلاح النفس وتمر بإصلاح الحكم وتنتهي بسيادة العالم.

أين نحن الآن؟

لقد عشنا طوال الربع قرن الماضي كإخوان مسلمين في مصر. ولعله في بقية دول العالم. مرحلة تطور وانفتاح على المجتمع بعد مراحل المحن المتتالية منذ عام ١٩٤٨م إلى ١٩٧٥م، ونجح الإخوان في اجتياز تلك المرحلة بتوريث جيل جديد هو الآن في محل القيادة مع إخوانه الكبار ونشر الفكرة وتوضيحها ودرء الشبهات عنها وكسب ثقة الشعب وتأييده والانتشار في مؤسسات المجتمع كاتحادات الطلاب والنقابات والجمعيات الأهلية ثم البرلمانات.

نحن الآن ندخل مرحلة جديدة يجب أن نتهيأ لها نفسياً وعملياً وتطبيقياً، مرحلة إصلاح الحكم في البلاد العربية بعد أن تعرض خلال النصف قرن الماضي لعملية إفساد وتدمير متعمد عبر الاستبداد والفساد والتخلف في كافة المجالات.

خطتنا في ذلك أعلنها المرشد العام في ٢٠٠٤/٣/٣م في مبادرته للإصلاح بنقابة الصحفيين بمصر. وكان من أهم ما يجب أن يتدارسه الإخوان ليدخلوا في تفاصيله، مقدمة المبادرة أكدت أموراً أربعة ضرورية للانطلاق لكي تبني عليها خطواتنا العملية بعد ذلك:

أولاً: الإصلاح المطلوب، إصلاح شامل لا يترك مجالاً إلا وتطرق إليه، ويجب أن يكون على أساس الإسلام العظيم، لأنه باعث النهضة، ومحرك الشعوب، والتزامنا به واجبنا الشرعي.

ثانياً: رفض التدخل الأجنبي في شؤوننا الداخلية، وعدم الاعتماد على الدعم الخارجي لتحقيق هذا الإصلاح.

ثالثاً: المدخل للإصلاح الشامل هو الإصلاح الدستوري والسياسي وإطلاق الحريات العامة لكل القوى السياسية والفكرية والثقافية.

رابعاً: تضامن كل الأطراف ضروري لتحقيق الإصلاح: حكومات وشعوباً ومعارضة، فلا يمكن أن يعمل الإخوان منفردين كأي قوة انتهازية سياسية تريد أن تقفز إلى الحكم بليل أو بنهار، فالإصلاح يعني في النهاية تحمل «أعباء وتبعات وتضحيات قد تكون كبيرة، فلا بد من إعداد الشعب لذلك، ولذلك كانت الخطوات هي:

١ . عدم الصدام مع الحكومات بل إقناعها بكل الطرق بأهمية وضرورة الإصلاح، والضغط عليها عبر الوسائل السلمية والقانونية لبدء خطوات جادة للإصلاح وأهمها إطلاق الحريات.

٢ . التنسيق والتحالف مع كل القوى السياسية على الحد الأدنى من الاتفاق وهو الإصلاح الدستوري والسياسي في كل صور التحالف والتنسيق، والحرص على بقاء الجميع في الصورة العامة، وعدم إلغاء طرف من الأطراف حتى ولو كانوا معارضين للإخوان: فكرة أو جماعة، فالمعارضة ضرورية لحفز الهمم وكشف الأخطاء.

٣ . استمرار العمل وسط الشعب لحثه على الإيجابية والمشاركة وتحمل الأعباء وتقبل التضحيات والقبول بدرجات متفاوتة من المشاركة مع العمل على طلب المزيد والتشجيع على ذلك.

كلمة عن المستقبل والبرلمان

سيكون دور البرلمان مختلفاً في المرحلة الجديدة لأنه قد يقود عملية الإصلاح، بوصفه مؤسسة دستورية لذلك كان إعداد المرشحين لخوض الانتخابات وتأهيل النواب الناجحين ووضع الخطط للعمل البرلماني من أوجب الواجبات، وهذا ما يحاوله الإخوان عبر القسم السياسي وغيره من الأقسام وتقوده هيئات الجماعة بحرص واهتمام.

وسيكون لكل فرد من الإخوان دوره في مجال تخصصه وفي مجال اهتمامه العام وعلينا أن نتحرك بنفسية جديدة تتحول من المعارضة الناقدة إلى المعارضة المسؤولة إلى المشاركة الإيجابية إلى تحمل أعباء الإصلاح.

ومن هنا يأتي السؤال الافتراضي الذي يطرحه البعض: إما تخويفاً وتفزيعاً وإما تشككاً وريبة وإما حرصاً وإخلاصاً.

والسؤال الافتراضي الذي يتردد اليوم بقوة هو: ماذا لو حكم الإخوان المسلمون مصر؟!!

ولعلمائنا القدامى مذهبان في تناول الأسئلة الافتراضية، رفض البعض الخوض فيها وانتقد طرحها وسماهم «الأرأيتين»، وهم أهل الأثر، بينما تطرق الآخرون للبحث حول الافتراضات ملتمساً تغيرات المستقبل، ونحن نقتفي أثرهم.

سبب السؤال ما شهدته مصر من حراك سياسي وصيف ساخن، ثم انتخابات مختلفة، أسفرت عن فوز عشرات الإخوان بعضوية البرلمان القادم، فأصبحوا مع جبهة المعارضة قوة المعارضة الرئيسة، في ظل ظروف محلية وإقليمية ودولية ضاغطة.

وتتوقف الإجابة على عدة عوامل أساسية

أولاً: مدى جدية طرح السؤال وقبول الإخوان له، حيث إن القضية غير مطروحة في مصر، لأننا مازلنا في بداية الطريق للتحول الديمقراطي وقد ندخل إلى فترة انتقالية معقولة قبل أن يتم تداول السلطة بضمانات تكفل دورانها باستمرار بين القوى السياسية بحيث لا تنفرد قوة ما بالسلطة وتستبد بها، فنحن مازلنا في مربع المعارضة وليس مربع الحكم.

ثانياً: الطريقة التي يصل بها الإخوان إلى الحكم . إن حدث ذلك . لأن النضج السياسي

والتطور الديمقراطي سيفرض على الإخوان أو غيرهم التصرف بمسؤولية كبيرة تجاه الملفات الشائكة والحساسة، وهنا لا يفيد بحال من الأحوال الاستشهاد بتجارب أخرى للحركات الإسلامية التي وصلت إلى الحكم بطرق ثورية أو انقلابية أو بعد حروب أهلية مثل إيران والسودان وافغانستان. لأن النموذج المصري سيكون مختلفاً تماماً. خاصة إذا أضفنا رصيد الخبرة المصرية، خبرة الشعب السياسية الطويلة، وخبرة الإخوان المسلمين ذات (ولابد من دراسة تجارب الحكم الإسلامية بدقة) الثلاثة أرباع القرن عمراً، وذات الامتداد الشعبي الواسع، والمحضن الكبير للعقول المتميزة من المهنيين وأساتذة الجامعات والمثقفين والطبقة الوسطى.

ثالثاً: الحال الذي ستكون عليه مصر اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً عندما يتحقق دوران السلطة ويصبح السؤال واقعياً وليس افتراضياً لأن ظروف مصر تتغيّر باستمرار. مصر اليوم ليست كما كانت منذ ربع قرن من الزمان مثلاً. فلاداعي للقلق ولا مبرر للخوف.

سيواجه الإخوان ملفات صعبة، وسيكون الأفضل اشتراك الجميع في عبء الحكم ومسؤولية الإصلاح حتى يتحمل الجميع - المعارضة والحكم والشعب - حجم التضحيات المطلوبة للخروج بمصر من أزماتها ومشكلاتها الصعبة التي تسبب فيها ثالوث الاستبداد والفساد والتخلف.

ستكون أهم الملفات

أولاً: تعزيز الحريات العامة بمختلف أشكالها، حيث يؤمن الإخوان بأن الحرية هي أهم وسيلة لتحقيق الأمن والاستقرار الضروريان لتحقيق التنمية الاقتصادية والرخاء، فالإسلام دين الحرية.

ثانياً: تحقيق أكبر قدر من التماسك والتضامن الاجتماعي ورفع الظلم الواقع على الطبقات الدنيا والوسطى اقتصادياً، مع الحرص على تقوية الوحدة الوطنية ونزع فتيل التوترات الطبقية والحفاظ على المساواة الكاملة وتكافؤ الفرص بين الجميع على قاعدة المواطنة الكاملة والوقوف بكل قوة ضد الليبرالية المتوحشة التي لا يهمها إلا الكسب فقط على حساب أي معنى اجتماعي.

ثالثاً: حماية الضعفاء اجتماعياً خاصة المرأة والأقباط والأطفال وغيرهم على قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات أمام الدستور والقانون.

رابعاً: تعزيز الروح الإيمانية: إسلامية أو مسيحية، فالإيمان هو الذي يزرع الأمل، والأمل يدفع إلى العمل والإنتاج، وهذا يقود إلى التنمية والرخاء، وإرساء قيم الشريعة الإسلامية في العدل والمساواة والتنمية والشورى وهذا معنى الإسلام هو الحل. وللحديث تفصيل يحتاج إلى مقالات في أعداد أخرى.■

نظرة على المشهد السياسي المصري

د. جمال نصار(*)

تمر مصر بمرحلة تاريخية مهمة وحركة في الجانب السياسي لا تُنكر، فبعد أن كان الحاكم الأول والأوحد في العملية السياسية هو الاستبداد المطلق، أصبح هناك بصيص من الأمل في التغيير، وبصرف النظر عن السبب في ذلك، هل الضغوط الخارجية أو الداخلية، المهم أن السفينة بدأت تتحرك ولو ببطء، وأصبح الرجال الذين كانوا من قبل يحملون راية الفساد والاستبداد، يروجون للحريات العامة والديمقراطية الواعدة، ويظهر ذلك على صفحات الصحف وشاشات الفضائيات، ولا يخفى علينا أيضًا تفاعل الشارع ولو بنسبة مع الحركة السياسية، ولعل ذلك يرجع إلى قلة نسبة الخوف والقهر التي أصابت الناس، وظهور بوادر التحدي لكل مظاهر الظلم والفساد، والأمر الثاني مشاركة الإخوان المسلمين في العملية السياسية بشكل قوي ومنظم، مما أوجد زخمًا في الشارع السياسي وتنافساً متنوعاً على الساحة.

كانت هذه بعض مظاهر الإيجابية في التحول الديمقراطي في مصر، الذي نأمل أن يستمر ويدوم في المراحل القادمة للانتخابات البرلمانية، ومع ذلك ظهرت سلبيات لابد أن نقف عندها لنتعرف عليها، منها:

١- انحياز الإعلام الحكومي لفئة بعينها ودفاعه عنها دون النظر إلى باقي القوى السياسية الموجودة على الساحة، ولها تأثير مهم وفاعل في حركة الشارع السياسي، وهذا الانحياز تمثل في الإشادة المطلقة ببرامج الحزب الحاكم، والهجوم المطلق على قوى المعارضة الفاعلة وخصوصًا الإخوان المسلمين، وعدم إتاحة الفرصة لهم لتوضيح برنامجهم ورؤيتهم للإصلاح بحجة أنها جماعة محظورة، وهذه النظرة القاصرة لا تفيد مسيرة العمل الديمقراطي بأي حال من الأحوال.

٢- عدم تنقية جداول الانتخابات بشكل مكتمل، وعدم ربطه بالرقم القومي للمواطنين، مما أتاح الفرصة للقائمين على العملية الانتخابية بالتلاعب في الكشوف، وساعد ذلك على ظاهرة القيد الجماعي التي تمت في أماكن كثيرة، منها الدقي، ومدينة نصر، والجيزة لصالح مرشحي الحزب الحاكم، دون وضع أي اعتبار للقوى السياسية الأخرى.

٣- ظهور أعمال البلطجة بشكل لافت للنظر في معظم الدوائر الانتخابية بدافع من بعض المرشحين سواء من الحزب الحاكم أو المستقلين، مما أدى إلى وقوع إصابات خطيرة في معظم المحافظات، وقابل ذلك حياد جهاز الأمن السلبي الذي لم يساعد على حفظ الأمن وسير العملية الانتخابية بشكل هادئ في بعض الأماكن.

٤- انتشار ظاهرة شراء الأصوات وخصوصًا في الأماكن الفقيرة، حيث بادر كثير من المرشحين بدفع أموال تتراوح بين (٢٠-٥٠٠) جنيه، ناهيك عن الأشياء العينية في بعض الأماكن من ثلاجات وأجهزة المحمول والبطاطين وغيرها، مما يساعد على غلبة رأس المال في العمل السياسي.

٥- سلبية بعض القضاة في بعض الدوائر، مما أتاح الفرصة للتدخل الأمني والحكومي لصالح مرشحي الحزب الحاكم في أماكن مختلفة، وظهر ذلك جليًا في دوائر عديدة منها: الدقي ومدينة نصر وحدائق القبة، وبعض المحافظات، وكذلك التعنت الذي ظهر في دائرة كرداسة، وبعض دوائر محافظة الجيزة، وكذلك ما حدث في دائرة بندر دمنهور من قلب الحقائق وتغيير النتائج. وهذا لا يمنعنا أن نشيد بدور القضاء المصري الذي وقف بكل حسم ضد أعمال التزوير، وتغيير إرادة الناخبين.

كانت هذه نظرة على أهم الإيجابيات والسلبيات في المشهد السياسي المصري، ونأمل في المراحل القادمة أن نتخفف من السلبيات ونُعظم من الإيجابيات، وندفع في اتجاه العمل الديمقراطي النزيه والشفاف لمصلحة الوطن ودفاعًا عن حقوق المواطنين، وهذا لن يتحقق إلا بتطبيق قواعد العملية الديمقراطية، ومشاركة كل القوى الوطنية الفاعلة في الساحة السياسية.■

الذين كانوا يحملون راية الفساد والاستبداد أصبحوا يروجون للحريات العامة والديمقراطية الواعدة!

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

امسح دموعك يا فقي . !

د. جابر قميحة (*)
Komeha@menanet.net

إنها عبارة دخلت التاريخ من «أظلم أبوابه» وأسمجها، وأضلها، إنها عبارة «امسحي دموعك .. يا آمال». والعبارة سجلتها، وألحت عليها، ونشرتها على أوسع نطاق، صحف المعارضة، ومواقع «الإنترنت». ويقال: إن هذه العبارة وجهت ـ بعطف، وتعاطف، وحنان ممزوج بإشفاق ـ إلى السيدة الفضلى المبجلة جداً.

الدكتورة آمال عثمان ـ وهي تنخرط في بكاء مر أليم ـ لسقوطها الفادح في انتخاب مجلس الشعب عن دائرة الدقي، وأعلن رسميًا نجاح الأستاذ حازم صلاح أبو إسماعيل، بفارق هائل من الأصوات، وهنا فزعت «المحترمة جداً» ـ والدموع تنساب من عينيها ساخنة دفاقة ـ فزعت إلى الرؤوس الكبيرة جداً .. جداً، واستعاذت ولاذت بها، واستنصرتها على الرجل «الناجح» فجاءتها النجدة الإسعافية بالهاتف .. بصوت منغوم حنون: «امسحي دموعك يا آمال».

وفي لحظات «قلبت» النتيجة رأسًا على عقب، ومسحت «المحترمة» دموعها، ومسحت معها قائمة من القيم النبيلة، وأصبحت «المهزومة مهيضة الجناح» فائزة بمقعد مجلس الشعب، وأخذت العبارة بعد ذلك بُعداً واسعًا فقد تُوجه إلى رجل لا امرأة، كما أخذت بُعداً معنويًا يرمز إلى «قلب» الحقيقة، وتحول المهزوم الساقط ـ بالأمر الفوقي السامي ـ إلى فارس منتصر فائز لا يشق له غبار، وقد لا تكون هناك «دموع حقيقية»، إنما هي «غصة» مؤلمة في نفس «المحروس تربية الحجْر» ـ بكسر وسكون «فيأتيه المدد الفوقي من الرأس الكبيرة» امسح دموعك يا فلان، وبهذه الدلالة المعنوية نتحدث إلى المفكر «الأمين المؤتمن جداً» مصطفى الفقي ـ بعد أن أصبح «بالأمر» عضواً لمجلس الشعب عن دائرة دمنهور وزاوية غزال بالبحيرة.

امسح دموعك يا فقي

وإنصافًا لك يا فقي «أقول: إذا كان الناجحون ـ عن جدارة واستحقاق ـ قد حققوا «نتيجة واحدة»، وهي الانتصار على المنافس ـ أو المنافسين ـ الآخرين، فقد استطعت أنت بانتصارك الزائف أن تحقق بضعة نجاحات، لا نجاحًا واحداً:

فقد نجحت نجاحًا باهرًا في غرس «كراهية» الناس لك في قلوب أبناء دمنهور .. بل البحيرة .. بل المصريين جميعًا ـ ونجحت نجاحاً باهراً في تعميق كراهية شعبنا ونقمته على النظام، وما يسمى «الحزب الوطني الديمقراطي».

وقد نجحت نجاحًا باهرًا في أن تكون «ثاني اثنين» إذ تقاسمت مع «آمال عثمان» العبارة الحلوة الحنون «امسحي دموعك يا آمال» (تنبيه: هذه العبارة بجرسها الموسيقي تتتصر للفن: لأنها تصلح أن تكون عنوانًا لأفلام ومسرحيات ـ مع تغيير اسم المنادى طبعًا ـ مثل: «امسحي دموعك يا ستوته» و«امسح دموعك يا حنفي .. أو يا توتو .. أو يابو رجل مسلوخة».

ونجحت ـ يا فقي ـ إلى حد التفوق في «القدرة على الالتهام» فأنت الوحيد ـ ربما في تاريخ مصر كلها ـ الذي اتسعت «معدته» النيابية وتمكنت من التهام هذا العدد الضخم من أصوات منافسك الدكتور جمال حشمت.

(تنبيه: حصل الدكتور حشمت على قرابة ٣٥ ألف صوت، وحصل الفقي على ستة آلاف صوت، وبذلك يكون قد التهم ٢٩ ألف صوت، وهضمها في هدوء يحسد عليه).

ونجحت ـ يا فقي ـ نجاحًا باهرًا إذ رأيناك تملك الشجاعة العنترية في الإقدام على الانتحار ـ نعم يا مصطفى .. يا فقي ـ

بيدك لا بيد عمرو ـ انتحرت سياسيًا وفكريًا، مهما ولوك من مناصب، واحتللت من مراكز، ورضي عنك الكبار جداً، فالمرجعية والتقييم والحكم عليك ليس لهؤلاء، ولكنه للشعب، الذي رفضك، وأصبحت في نظره «الحي الميت». وأنا على يقين أنك لو رشحت نفسك مرة أخرى، فلن تحصد ـ من الأصوات المشروعة ـ إلا مئات تعد على أصابع اليدين والرجلين.

ونجحت يا فقي نجاحًا باهرًا .. وبدرجة ممتاز ـ مع مرتبة القَرف الأولى ـ في أنك تركت أهل دمنهور في مأتم .. مأتم حقيقي .. والله ـ يا فقي ـ مأتم يعيشه الرجال والنساء، والأطفال، وكل منهم ينظر إلى الآخر في صمت مذهول موجوع، ولسان حالهم يتساءل: أصحيح ما حدث أم هو كابوس منام ثقيل دميم؟

وأخيرًا تفوقت ـ يا فقي ـ مع انتحارك السياسي إذ تمكنت أنت وآمال عثمان من دق أطول ـ وأغلظ ـ مسمارين في نعش الحزب المسمى «الوطني الديمقراطي»، وبذلك ساهمتما بجدارة في التعجيل بنحر هذا «المخلوق السياسي الممسوخ».

أليس من حقي أن أكرر ما سجلته في أول مقالي من أنك حققت ـ يا فقي ـ من «النجاحات» ما لم يحققه أحد، وبذلك دخلت التاريخ من بوابة أنت تعرف مواصفاتها.

اصنع ما شئت

وكنت أعتقد أنك «ستداري» وجهك، وتلتزم الصمت، ولكنك تقول في الأهرام (٢٢/١١/٢٠٠٥م): «لقد خضت معركة على

د. حشمت ممثل الدائرة الحقيقي الذي أسقطوه فسقطت مصداقيتهم

> **لقد نجحتَ في غرس كراهية الناس لك ليس في دمنهور والبحيرة فقط.. بل المصريين جميعاً**

(*) أستاذ الأدب العربي

جبهة عريضة قاومت فيها استخدام الدين من جانب، واستخدام المال من جانب آخر، ولكني تحركت كمرشح بيدأ من الحارات والأزقة، والقرى الفقيرة، ولم أترك منطقة في أنحاء الدائرة الواسعة، إلا وتجولت فيها، وتعاملت مع الناس من كل الفئات، والطبقات بصدق وشفافية، حتى ارتبطت بمجموعات كثيرة من أبناء هذه الدائرة المعروفة بخصامها التقليدي للسلطة، فكان لابد من بناء جسور الثقة والقضاء على أزمة الشك، ولقد قطعت في ذلك شوطًا طويلاً، وتمكنت من الحصول في واحدة من أشرس الدوائر على الإطلاق، وسأفي بكل وعودي لأبناء الدائرة الذين منحوني ثقتهم الغالية...».

ويختم السيد الفقي حديثه بقوله: «إنه كان من الطبيعي أن يعقب الانتخاب ضجة من الجانب الخاسر (يقصد الدكتور حشمت) وذلك من أجل إثبات الوجود وتسجيل المواقف».

عجبًا.. يا سيد مصطفى.. يا فقي، كل هذا المجهود الجبار وتكون حصيلتك ستة آلاف صوت؟!!

ولا تعليق لي - بعد ترحمي على «أبو لمعة» - إلا أن أقول: «الحياء شعبة من الإيمان، وإذا لم تستح فاصنع وقل ما شئت». وما زلت - يا فقي - تواصل منظومة الكذب، وتزعم أن الإخوان أصحاب الاعيب، وأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة، وأن حشمت قدم رشى انتخابية لشراء الأصوات أبرزها توزيع أجهزة الموبايل، حتى أصبحت النكتة السائدة - كما تزعم «الموبايل هو الحل» (برنامج البيت بيتك. مساء الأربعاء ٢٣-١١-٢٠٠٥م)

وإليك الحقيقة.. وأنت تعرفها!!!

ونأخذها من لسان الرجل الصادق الأمين الدكتور جمال حشمت الذي روى لموقع إسلام أون لاين ملابسات تغير النتيجة، فأوضح قائلاً: «بعد انتهاء فرز كافة الصناديق وثبوت تقدمي بفارق شاسع، طلبت من القاضي أحمد السيد نصار أن يعلن النتيجة، فطلب مني أن أنتظر ثم بدأ يجري عددًا من الاتصالات الهاتفية مع أطراف مجهولة». وأضاف: «بعد مضي فترة من الوقت، حاولت مقابلة القاضي مرة أخرى لكي أطلب منه إعلان النتيجة، فمنعني مدير الأمن، ثم طلب القاضي مقابلتي ليبلغني بخسارتي ونجاح مرشح

كيف تستسيغ أن تتربع على مقعد ليس لك وأن تحل في مجلس اقتحمته اقتحاماً بعد أكبر عملية نهب انتخابية في التاريخ

الوطني، وعندما طلبت من القاضي تقديم تفسير لذلك، أجابني وهو منكس الرأس: ليس لدي ما أقوله لك سوى أنك خسرت».

وروى حشمت أنه بعدما علم أنصاره الذين تجمهروا بالآلاف أمام لجنة فرز الأصوات، انتابتهم حالة احتقان وإحباط جعلت الكثيرين منهم ينخرطون في حالة بكاء شديد وصراخ، فبدأت أهدئ من روعهم وأطلب منهم الانصراف. وشدد حشمت أنه «قام في الوقت نفسه بتحذير مدير الأمن من عدم مسؤوليته عن أي ردود في الناس البسطاء الذين تضاعفت لديهم حالة الكراهية للنظام».

وقد تعترض - يا فقي - بأن شهادة حشمت ليست حجة؛ لأنه أحد طرفي النزاع. فما رأيك - يا مصطفى.. يا فقي - في شهادة المستشارة الدكتورة نهى الزيني «نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية»، التي حضرت عمليات الفرز، وفضحت ما وقع من تزوير صارخ؟ (نشرت صحيفة - المصري اليوم - شهادتها مفصلة كاملة يوم الخميس ٢٤-١١-٢٠٠٥م وأعادت نشرها يوم الجمعة). وما رأيك - يا فقي - في تأييد ١٣٧ قاضياً أشرفوا على انتخابات دمنهور لشهادة الدكتورة نهى؟

وما رأيك - يا فقي - في تقرير القضاة بالنتائج الحقيقية لدائرة بندر دمنهور، وحصولك على ٨٦٠٦ صوتاً، وحصول حشمت على ٢٤٦١١ صوتاً في ١٣٧ لجنة من ١٦٠؟ وحتى لو كانت بقية الصناديق في صالحك لخرجت من المعركة خاسراً، علماً بأن صورة كشوف نتائج الفرز نشرت مصورة في: المصري اليوم. بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٥م.

ثم نقول للمفكر المبجل السيد الفقي لماذا الإسراف؟ ولماذا الكذب على الله والشعب؟ يا ليتك قرأت واستوعبت قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر: ٢٨).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٤٤).

وأخيراً ... يا فقي

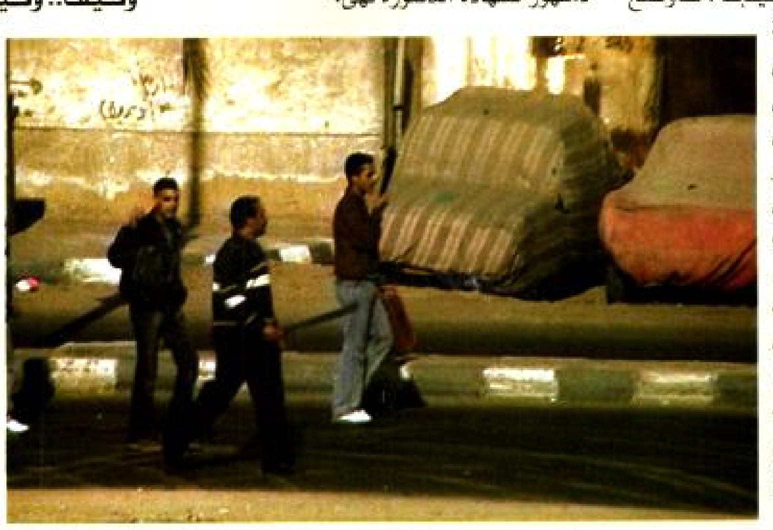
أوجه إليك بعض الأسئلة التي تهيمن على عقلي وعاطفتي ووجداني، وأعتقد أنها في نفس كل مواطن في دمنهور.. وفي البحيرة.. وفي مصر كلها..

كيف تستسيغ يا فقي أن تتربع على مقعد ليس لك، وأنت تحل في مجلس اقتحمته اقتحاماً، أو أقحموك فيه إقحاماً بعد أكبر عملية نهب انتخابية في التاريخ؟

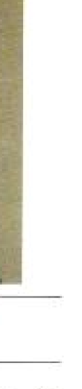
كيف تسمح لنفسك. يا فقي. أن تتكلم في مقام ليس مقامك، ومجال ليس مجالك؟

وكيف تستبيح لنفسك. يا فقي. أن تتحدث باسم ألوف لم يختاروك، ولم يوكلوك ولم يفوضوك؟.. وكيف.. وكيف.. وكيف؟ ولو وقفت في مجلس الشعب. الذي لا تستحقه. ونزلت عليك ومضة من ضمير فوقفت وقلت بشجاعة: «اشهدوا أيها الحاضرون أنني لا أستحق مقعدي هذا، وأنني نهبته نهبًا، ومن ثم أعيد الحق إلى أصحابه، وأستقيل من مجلسكم هذا».

وآه.. آه.. لو قلتها. يا فقي. لدخلت التاريخ، ولكن تدخله هذه المرة من أنظف أبوابه!■



لاداعي للخوف منّا



بقلم: م. خيرت الشاطر

نشرت صحيفة جارديان البريطانية في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٥م مقالاً للمهندس خيرت الشاطر النائب الثاني لفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين ضمّن فيها رؤاه ورؤى الإخوان حول الانتخابات التشريعية المصرية والحال السياسي العام في مصر.. وقد نشر موقع الاخوان المسلمين الرسمي على الانترنت «إخوان أون لاين» ترجمة للمقال، ننشرها هنا بالترتيب مع الموقع.*

العنف الذي شهدته مصر في الأيام الأخيرة يأتي نتيجة الفزع الحكومي من النجاحات السياسية التي حققتها جماعة الإخوان المسلمين، حتى في الدوائر التي تم التلاعب في نتائجها في هذا البلد الذي يعتبر أكبر الدول العربية سكاناً.

فما إن بدأت المرحلة الثانية من الانتخابات التشريعية المصرية يوم الأحد الماضي حتى اعتقلت السلطات ٥٠٠ من أفراد الجماعة، بينما هاجم البلطجية أنصارنا في الدوائر الانتخابية. إلا أن هذه الاستفزازات التي يقوم بها هذا النظام القمعي - المدعوم من أكبر قوة في العالم - لن تعرقل مسيرة جماعتنا المستمرة منذ ٧٧ عاماً، ولن تؤثر على إقبال المواطنين المتزايد علينا.

وعلى الرغم من شعبية الإخوان المسلمين المتزايدة - أو ربما بسببها - فإن الجماعة لا تزال محظورةً في مصر، ومع ذلك فقد نجح مرشحونا المتقدمون كمستقلين (والمعروف بين المواطنين انتماؤهم للجماعة) في الحصول على ١٧ مقعداً كأكبر كتلة برلمانية معارضة في المجلس السابق.

وفي ظل الإصلاح السياسي الحالي فإنه من المفترض أن يزيد تمثيلنا في البرلمان إذا ما جرت الانتخابات بصورة نزيهة؛ ولأننا ملتزمون بالديمقراطية فإننا نحترم نتائج الانتخابات مهما تكن، إلا أننا قدمنا ١٥٠ مرشحًا فقط للتنافس من بين ٤٤٤ مقعدًا؛ لأننا ندرك أن تقديم عدد أكبر من المرشحين سيُعتبر استفزازًا للنظام يدفعه لتزوير النتائج، وفي الجولة الأولى من الانتخابات استطاع الإخوان أن يحققوا النصر في ٦٥٪ من عدد الدوائر التي نافسوا فيها، وذلك على الرغم من التزوير والعراقيل التي شهدها التصويت، وهذا ما أكد تأييد المواطنين لنا.

إلا أننا - وعلى الرغم من الثقة الكبيرة التي يمنحها لنا المواطنون - لا نريد أكثر من مجرد قطعة صغيرة من «الكعكة» البرلمانية، وهذا القرار يستند إلى حقائق السياسة الدولية والداخلية، بمعنى آخر: هذا القرار يضع في الاعتبار ردود فعل النظام والقوى السياسية الأمريكية والغربية التي تدعمه.

ما نريده بالفعل هو إحداث نهضة في مصر تنبع من القيم الإسلامية التي بُنيت عليها الثقافة وكذلك المجتمع في مصر: إذ إننا نؤمن بأن هذه القيم تستطيع فعلاً التغلب على كل العراقيل التي حالت بيننا وبين الإصلاح والتنمية، ففي الوقت الحالي تعاني الحياة السياسية المصرية من اللامبالاة والفتور، فهي عبارة عن مجموعة صغيرة من الأحزاب ذات التوجهات الضعيفة والمحدودة.

لذا فإن الأولوية هي الآن لتنشيط الحياة السياسية المصرية مما يمكّن المواطنين من المشاركة الحقيقية في حل مشكلات الحياة اليومية لمصر واختيار المستقبل الذي نريده لبلادنا.

نسعى لإيجاد كتلة برلمانية فاعلة تتمكن بمساعدة كتل أخرى من تفعيل المناقشات حول أولويات الإصلاح والتنمية



(*) ترجمة المركز الدولي للإعلام

نحن نؤمن بأن احتكار السلطة من جانب حزب واحد أو جماعة سياسية واحدة ـ سواءً كانت الحزب الوطني الديمقراطي أو جماعة الإخوان المسلمين ـ ليس أمرًا مناسبًا: حيث إنه لن يؤديَ إلا إلى عزل غالبية الشعب المصري عن «الحياة السياسية».

ما نريده من فوزنا بعدد محدود من المقاعد هو:

أولاً: إيجاد كتلة برلمانية فاعلة تتمكن ـ بمساعدة كتل أخرى ـ من تفعيل المناقشات حول أولويات الإصلاح والتنمية، فلا يمكن أن يتم إقصاء أية جماعة سياسية أو اجتماعية أو دينية من الحياة السياسية المصرية؛ لذا فإن الهدف يجب أن يكون منع احتكار أي حزب للحكومة وتعزيز مشاركة المواطنين في النشاط السياسي.

ثانيًا: هو أننا نريد المشاركة لتحقيق إصلاحات سياسية ودستورية بارزة، وتحديدًا إزالة المعوقات التي يضعها النظام على العمل السياسي. ومنح البرلمان دورًا أكبر مما يحظى به الآن، فبدون قدرة حقيقية على مساءلة السلطة التنفيذية يتحوَّل البرلمان إلى مجرد واجهة.

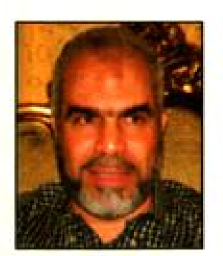
ثالثًا: نريد المشاركة من أجل إجراء إصلاحات اقتصادية واجتماعية وثقافية، وهذه الإصلاحات لا يمكن أن تتم إلا إذا تم ضبط السلطة التنفيذية عبر منظومتَين تشريعية وقضائية تتمتعان بالاستقلال.

نجاح الإخوان لا يجب أن يُخيف أحدًا، فنحن نحترم حقوق جميع الجماعات السياسية والدينية، فكثيرٌ من المشكلات التي عانت منها البلاد في القرن الماضي ترجع إلى الدكتاتورية والفساد: لذا فإنه من المستحيل أن نقوم بإصلاحات سياسية واقتصادية أوسع قبل إصلاح الدمار الذي تعاني منه مؤسساتنا الرئيسة.

إن انتخاباتٍ ديمقراطيةً وحرةً ونزيهةً تُعتبر الخطوة الأولى على طريق الإصلاح من أجل مستقبل أفضل لمصر وللإقليم.. نحن ببساطة لا نملك اليوم خيارًا إلا الإصلاح.■



ماذا نعني بشعار «الإسلام هو الحل»؟



إلى أولئك الذين يزعمون أن الإسلام دين لا شأن له بالدولة نعرض لهم حقيقة الإسلام وطبيعته من خلال بعض نصوصه حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نقرر: حرية العقيدة والعبادة.. وحرية الرأي والتعبير.. ومبدأ الشورى أو الديمقراطية الإسلامية وحق الشعب في اختيار حاكمه وأن الحاكم وكيل عن الأمة وأنها مصدر السلطات نحن لا نحتكر الإسلام ولا فهم الإسلام.. وما نراه هو اجتهادنا البشري أو اختيارنا من اجتهادات الفقهاء.. وهي ليست مقدسة.

أ.د. محمود غزلان (*)

تعرضنا في الفترة الأخيرة لحملة شعواء وهجوم ظالم من كثير من حَمَلة الأقلام، ومدعي الثقافة، تعرضنا لهذه الحملة أشخاصاً وجماعة ودعوة ومبادئ وحركة، وقد بلغت حد الإسفاف والافتراء، وكان نصيب شعارنا الذي رفعناه لدعايتنا الانتخابية «الإسلام هو الحل»، كان نصيبه من هذا الهجوم وافراً، وانهالت عليه السهام من كل مكان ومن كل لون. وبرغم أن كثيراً من هؤلاء الرماة يَصدرون في مواقفهم هذه عن مصالح وتزلف للسلطان ـ فلو تغيرت مواقف السلطة منا، لداروا معها حيث دارت، ولابتلعوا نقدهم المرير، ولانطلقت ألسنتهم وأقلامهم بالمدح والثناء والتبشير ـ إلا أنني سأضرب صفحاً عن هذه الحقيقة المطردة منهم والمعهودة فيهم، وسأفترض فيهم جميعاً حسن النية وسلامة الطوية، شارحاً لهم ما نعنيه بهذا الشعار، سائلاً الله تعالى أن يشرح صدورهم ويزيل غشاوتهم، وسألجأ إلى الاختصار الشديد الذي يناسب ظروف المقال، وإلا لاحتجتُ إلى كتاب.

الإسلام عقيدة وشريعة، والشريعة عبادات وأخلاق ومعاملات، والمعاملات

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين





تشريعات تنظيمية وإدارية وجزائية تشمل كل جوانب الحياة، فالعقيدة والعبادة والأخلاق هي التي يقوم عليها الجانب التربوي في الإسلام الذي من شأنه أن يوقظ الضمير ويوجد ملكة المراقبة لله ويحقق تقواه.

وأما المعاملات التنظيمية فتشمل الجوانب المدنية وأحكام الأسرة وأحكام القضاء، ونظام الحكم وقواعده، وكيفية اختيار رئيس الدولة وشكل الحكومة وعلاقات الأفراد بها وحقوقهم إزاءها، وتنظيم علاقة الدولة الإسلامية بالدول الأخرى في السلم والحرب، وتنظيم العلاقات المالية المتعلقة بموارد الدولة ومصارفها، والعلاقة بين الدولة والأفراد، أما المعاملات الجزائية فتتعلق بتحديد علاقة الفرد بالدولة من جهة الأفعال المنهي عنها (الجرائم ومقدار كل عقوبة)، وتتلخص هذه الحقائق كلها في عبارة «الإسلام دين ودولة»، ولما كان الإسلام ديناً خالداً فقد اتسمت شريعته بالمرونة والتطور، لأن الحياة بطبيعتها متطورة، ولذلك فقد جاءت الشريعة بقواعد عامة ومبادئ كلية في جوانب الحياة المتغيرة والمتطورة، وسمحت بل أمرت العلماء والمجتهدين في استنباط الأحكام المناسبة لكل عصر ومصر، وملء منطقة العفو التشريعي بما يحتاجه المجتمع من تشريعات تحقق العدالة والمصلحة والتيسير ورفع الحرج عن الناس، ومن ثم وجدنا من أصول التشريع بعد القرآن والسنة والإجماع، وجدنا القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف والاستصحاب.. إلخ، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشهرستاني: إن النصوص تتناهى والوقائع لا تتناهى ولذلك لابد من اجتهاد المجتهدين.

ولما كانت العقول متفاوتة في فهم النصوص، ومختلفة في اعتماد مصادر التشريع وفي ترتيبها، جاءت اجتهادات المجتهدين مختلفة، ومن ثمّ وجدت المذاهب الفقهية التي يجمعها على اختلافها احترامها للشريعة وتوخيها مقاصدها، وهذه المذاهب إنما هي اجتهادات بشرية وليست مقدسة يسعنا الاختلاف معها أو الأخذ منها ما يناسب ظروفنا وأحوالنا.

وإننا حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نعني بذلك أنه المرجعية التي ينبغي على المسلمين أن يرجعوا إليها ويستمدوا منها ويجتهدوا فيها شريطة أن يستكملوا شروط الاجتهاد أو أن يختاروا من بين اجتهادات المجتهدين، وهو ما نفعله ومن ثمّ فإننا نقرر أننا لا نحتكر الإسلام ولا فهم الإسلام، وأن ما نراه إنما هو اجتهاداتنا البشرية أو اختياراتنا من اجتهادات الفقهاء، وهي ليست مقدسة كما أسلفت، وأننا نسعد حينما يفعل غيرنا مثلما فعلنا ولو انتهت اجتهاداتهم واختياراتهم إلى غير ما انتهينا إليه.

هذا الشعار نعني به أنه المرجعية التي ينبغي الرجوع إليها والاجتهاد فيها مع توافر شروط الاجتهاد



وأما أولئك الذين يزعمون أن الإسلام دين لا شأن له بالدولة فإننا نعرض له حقيقة الإسلام وطبيعته من خلال بعض نصوصه في إيجاز شديد وأننا حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نقرر:

- الحريات العامة: حرية العقيدة والعبادة «لا إكراه في الدين»

- حرية الرأي والتعبير حتى ليراجع المسلمون النبي ﷺ وهو الموحى إليه، وذلك في غزوة بدر وأحد والأحزاب. وحتى يقول رجل لعمر ﷺ: «اتق الله» فيرد: «لا خير فيكم إن لم تقولوها. ولا خير فينا إن لم نسمعها»، وحينما تستدرك عليه امرأة وهو على المنبر فيقر بخطئه قائلاً: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

- إنما نقرر مبدأ الشورى أو الديمقراطية الإسلامية ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى:٣٨) ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران:١٥٩).

- إنما نقرر حق الشعب في اختيار حاكمه بمحض إرادته الحرة، حتى ليختار المسلمون أبابكر خليفة لرسول الله ﷺ قبل أن يواروه التراب.

- إنما نقرر أن هذا الحاكم وكيل عن الأمة، وأنها مصدر السلطات، ومن حقها محاسبته «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم»، «لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا».

- إنما نقرر المساواة الإنسانية العامة ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣)، «كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى».

- والمساواة أمام القانون «إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

- والمساواة أمام القضاء ﴿إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء:٥٨).

- إنما نقرر حقوق الإنسان في أكمل

صورها وأوسع معانيها:

- حقه في الحياة ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢)، «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم».

- نقرر حقه في العزة والكرامة الإنسانية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء:٧٠)، ومن ثم تحريم تخويفه وتعذيبه «لا تروعوا المسلم؛ فإن روعة المسلم ظلم عظيم»، «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا».

- إنما نقرر تحريم الظلم «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»، «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال ﷺ: «تحجزه عن ظلمه».

- إنما نقرر حق الإنسان في تكوين أسرته ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النور:٣٢)، حتى جعل لهم الإسلام من الزكاة نصيباً يتزوجون به.

- إنما نقرر حق الفرد في كفالة المجتمع عند العجز أو البطالة ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة:٢)، «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك ديْناً أو ضياعاً فليأتني: فأنا مولاه».

- إنما نقرر تحريم استغلال النفوذ والتربح «ما بال العامل منكم أبعثه فيما ولاني الله فيرجع فيقول: هذا لكم وهذا أهدي إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا»، «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»، ولقد أرسى عمر رضي الله عنه مبدأ «من أين لك هذا؟»، وطبقه على ولاته وصادر من أموالهم ما تبين أنهم جمعوه بمقتضى مناصبهم.

- إنما نقرر حرمة الملكية الخاصة طالما كانت مصادرها حلالا وتؤدي حق الله وحق المجتمع.

إنما نقرر وجوب محاربة الفقر «أيما أهل عرصة أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله»، حتى قرنه الرسول ﷺ بالكفر، واستعاذ منهما معاً: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر»، وقال علي رضي الله عنه: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته».

- إنما نقرر مسؤولية الحاكم عن أعمال وزرائه وموظفيه، يقول عمر: «أيما عامل لي ظلم أحداً وبلغتني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته»، ويقول: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أكنتُ قضيتُ ما عليّ؟ قالوا: نعم، فقال: لا حتى أنظر عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟».

- إنما نقرر واجب محاربة الظلم والفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (الحج:٤٠، ٤١)، «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

- إنما نقرر حقوق المرأة في اختيار شريك حياتها وحقها في مباشرة كافة العقود المدنية، وحقها في العمل الذي يتناسب مع طبيعتها، وحقها في الانتخاب والترشح للمجالس النيابية والمحلية وتولي الوظائف العامة التي تناسبها.

كثير ممن هاجموا الشعار يصدرون في مواقفهم عن مصالح وتزلف للسلطان ولو تغيرت مواقف السلطة منا لداروا معها

- إنما نقرر حقوق غير المسلمين وحرياتهم التي يوجزها المبدأ المقرر «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

هذه المبادئ العامة قليل من كثير، وهي كما رأينا تغطي مختلف مناحي الحياة، جاء بها الإسلام وطبقها المسلمون أزمنة طويلة، وانحرفوا عن بعضها هنا وهناك، فنحن حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نرمي إلى التصدي لهذه الانحرافات وهي شاخصة في مجتمعاتنا شخوص الشمس، فالاستبداد السياسي والأخلاقي والإداري والمالي سقط بالبلد إلى مؤخرة الأمم، وأي مشروع للنهضة لابد أن يستند - في عقيدتنا - إلى هذه المبادئ النابعة من الإيمان والتاريخ والتراث والتشريع الإسلامي، وعلينا أن نترجم هذه المبادئ إلى مناهج وبرامج وتشريعات نسعى لتحقيقها في واقع الحياة، وقد صغناها في برنامج انتخابي لنا نرجو لمن يكتبون عنا أن يقرأوه، ونحن إذ نفعل ذلك ونرفع هذا الشعار لا نعني مطلقاً أننا المسلمون، وأن من عدانا ليسوا مسلمين، فنحن الذين تصدينا لفتنة التكفير في وقت كانت فيه ظهورنا وأجسادنا ممزقة بالسياط، وأيدينا وأرجلنا مكبلة بالأصفاد، نقبع في غياهب السجون، ومع ذلك لم نكفر جلادينا وظالمينا، وأصدرنا كتاب «دعاة لا قضاة»، ومازلنا نطبعه وننشره، فكيف نكفر من يخالفنا الرأي فقط؟ فليتق الله فينا من يفترون علينا، وأيضاً لسنا نزعم أن دولتنا ليست إسلامية، ولكننا نقرر - للحق - أن بها انحرافات جسيمة عن الإسلام وتشريعه، ولاسيما في مجال الحريات العامة والحكم والمال، ومن ثم فإننا نسعى للإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨).

ومن ثم فليس من حق أحد أن ينكر علينا شعارنا الذي نعبر به عن عقيدتنا وفكرنا وشريعتنا ومنهجنا ومرجعيتنا، كما لا ننكر على أي فصيل شعاره ومرجعيته، أرجو أن أكون وضحت ما أعنيه بهذا الشعار، وأسأل الله لي وللجميع الهداية والتوفيق. ■



ما المطلوب أن يقدّمه الإخوان المسلمون عن أنفسهم

شهادة «حسن سلوك».. أم شهادة «عَجز»؟!

عبد الله القحطاني

يَخشى بعض أذكياء الساسة و(متذاكيهم) من أن يخلّ الإخوان المسلمون بوعودهم الديمقراطيّة والتزاماتهم المكتوبة، حين تتاح لهم فرصة الوصول إلى السلطة، فيحرقوا السلّم الذي يصعدون به إلى أعلى الجدار..

لماذا؟ لأن الإخوان جماعة إسلاميّة، والديمقراطيّة فكرة طارئة عليهم وعلى مبادئهم، فهم يتبنّونها «تذاكياً» أو «تداهياً» أو «تكتيكاً»، ماداموا خارج السلطة، فإذا وصلوا إلى السلطة تحت عباءتها، ألقوا بهذه العباءة بعيداً، وعادوا إلى حقيقتهم «الإسلامية»...!

وبالطبع، يحسب هؤلاء (المتخوّفون)، أنّ الإخوان، إذا تبنّوا فكرة الديمقراطيّة، خرجوا من دينهم بالضرورة، وإذا ظلّوا على دينهم، كفروا بالديمقراطيّة حكماً، لأن الإسلام والديمقراطيّة ضدّان لا يلتقيان، إلاّ (تقيّة) أو (نفاقاً) أو (مكراً)..!

وربّما كان لبعض الحركات الإسلاميّة الحديثة، التي أعلنت في معاركها الانتخابيّة، أنّها ستلغي الديمقراطيّة إذا أوصلتها إلى السلطة، وتحكم البلاد، باسم الإسلام، حكماً شمولياً تامّاً (مثل جبهة الإنقاذ الجزائريّة في بداية التسعينيات من القرن المنصرم).. ربما كان لهذه وأمثالها، تأثير في مدى الخوف الذي يراود الباحثين عن حجّة لإبعاد الإسلام وأهله عن ساحة العمل السياسي..

وبالطبع يَغفل هؤلاء المتخوّفون - أو يتغافلون - عن الفروق بين جماعة وجماعة، وبين منهج وآخر، وبين من يَكفر بالديمقراطيّة بداية، ويعلن عن كفره بها، واتّخاذه إيّاها سلّماً إلى السلطة.. ومَن يعلن انطلاقاً من قناعة فكريّة راسخة - أنّ الديمقراطيّة لا تتعارض مع الإسلام أصلاً، حسبَ المنظار الذي يَنظر به إلى العلاقة بينهما، من خلال فهمه لكلّ منهما، وفهمه لكيفيّة التوفيق المبدئيّ والواقعيّ بينهما، ويقدّم في ذلك طروحاً مدوّنة، مؤصّلة تأصيلاً شرعيّاً وسياسيّاً واضحاً.

ويبقى السؤال هنا

مَن يَمنح شهادة (حسن السلوك) للإخوان المسلمين، التي تقدّمهم للناس على أنّهم:

- صادقون فيما يَطرحون.. ملتزمون بالوعود التي يقطعونها على أنفسهم..

- ديمقراطيّون (شوريّون) داخل تنظيماتهم..؟!

نقول: مَن المخوّل بهذا، من القوى السياسيّة الموجودة في الساحة، في أيّة دولة عربيّة، أو حتّى إسلاميّة، أو محسوبة على الإسلام؟

- اليساريّون، على اختلاف مشاربهم وتصنيفاتهم؟

- القوميّون، بشتّى مِللهم ونِحلهم ومذاهبهم وآرائهم؟

- الليبراليون، بكلّ أطيافهم وتصوّراتهم ورؤاهم؟!

لا نعلم أن ثمّة توجّهاً واحداً من هذه التوجهات، لم يستلم السلطة في دولة عربيّة أو أكثر، وفي مرحلة من مراحل الزمن أو أكثر..

فأيُّهم المزكّى، الذي تزكّيه تجاربه الديمقراطيّة والخُلقيّة، داخل تنظيمه، وفي ساحة العمل السياسيّ العام، في السلطة وخارجها؟!

مَن يقدّم نفسه على أنه مزكّى، فليعلنْ عن نفسه، وليأت بدليل على تزكيته، من تجاربه اليوميّة ومن تاريخه.. ثمّ ليتصدّ بعد ذلك لتزكية الآخرين، ومنحهم شهادات حسن سلوك..

فهل يفعل أحد ذلك..؟

الهيمنة على الساحة

أمّا شهادة (العَجز) التي يطلبها (الآخرون) من الإخوان المسلمين، - ونَعني بالعجز هنا، العجزَ عن الهيمنة على الساحة السياسيّة، في النظام الديمقراطي الذي تَسعى إليه الشعوب وقياداتها السياسيّة..

أمّا شهادة «العجز» هذه، فالمطلوب من الإخوان المسلمين أنفسهم تقديمُها عن أنفسهم، ليطمْئنوا الآخرين بأنهم، أي: الإخوان المسلمون - عاجزون عن استقطاب أصوات الناخبين، وعاجزون - بالتالي - عن الاستئثار بالسلطة، و(شَطب!) الآخرين من الساحة..!

لن يقدّم هذه الشهادة فريق سياسيّ غير إسلاميّ.. بل هؤلاء مشغولون (باتّهام) الإخوان بـ (عَدم العجز)، بل وبالمبالغة بقوّة الإخوان، وبإثارة المخاوف لدَى الآخرين، من هذه القوّة..

فهل يقدّم الإخوان المسلمون للآخرين، هذه الشهادة الصريحة الواضحة القاطعة، التي تشهد بعجزهم عن الهيمنة والاستئثار؟!

وهل مطلوبٌ منهم تقديمها مشفوعةً بأدلّة دامغة، من تاريخهم وتجاربهم اليوميّة الحيّة؟

وهل يكتفي الآخرون، بتقديم كشف حساب كامل وشامل ودقيق، يقدمه الإخوان المسلمون عن قوّتهم الحاليّة، وقوّتهم المتوقّع اكتسابُها عَبر عشرين، أو ثلاثين، أو خمسين سنةً قادمة.. من حيث أعداد أفرادهم، وأنصارهم، وحلفائهم، وطموحاتهم، وتكتيكاتهم، وأموالهم.. وكلّ عنصر من عناصر القوّة لديهم.. ليطمْئنوا الآخرين، على أنّهم (أي: الإخوان) أعجَزُ مِن أن يهيمنوا على ساحة العمل السياسيّ الآن، وإلى عشرة أجيال قادمة؟!

وبالطبع، لايفوتنا أن نشير هنا، إلى أنّ العناصر المقصودة بكلامنا هذا كلّه، هي حفنة قليلة، من أصحاب الأقلام العابثة، المتمرّسة بفنّ (إثارة الشكوك) واختلاق المشكلات، والباحثة حتّى بين طيّات النسيم العليل، عن ذرّات غبار، لكي تصنع منها (زوابعَ كاسحة!)، أو مؤذية في أقل تقدير..!

أمّا الكثرة الكاثرة، من رجال التيّارات السياسيّة المذكورة آنفاً، فتعي جيّداً ما هي مقدِمة عليه، من صراع مرير، ضدّ قوى متجبّرة طاغية، يَحتاج التصدّي لبغيها وطغيانها، إلى جهد كلّ مواطن حرّ شريف، أيّاً كان مذهبه وانتماؤه، دون أن يطالب أحد أحداً، بأن يكون صورة مستنسخة عن مزاجه، أو تفكيره، أو مذهبه في السياسة أو الحياة. فالأمر جلَل، والحمل ثقيل، والنظر إلى البعيد يعين صاحبَه على سلامة السير، وعلى تحديد الاتّجاه الصحيح، وتجنّب العثرات. أما نظر الرجل تحت قدميه، في أثناء سيره، فلا يجلب له إلا التعثر والاضطراب والخيبة! هذا إذا كان رجلاً عاديّاً - فكيف الحال، بمن يَزعم أنّه (سياسيّ!)، ويتصدّى لمقارعة سلطة مستبدّة، ليسقطها، ويقيمَ بدلاً منها سلطة ديمقراطيّة واعية رشيدة..؟!■



بين يديك
كل أسبو
من منظور
إسلامي
شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة
المجتمع
تجارة الديون
آخر مسيرة عرفات
الشرق الأوسط
قسيمة اشتراك
بيانت المشترك
الإسم:
الوظيفة:
العنوان:
تلفون المنزل:
تلفون العمل:
ملاحظات:
للمراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٤٩
sales@almujtamaa.com

شهدت ولاية أوترابراديش في الهند انعقاد مؤتمر الجماعة الإسلامية في الفترة من ١٨ - ٢٠ نوفمبر الماضي وجاء المؤتمر تحت عنوان «كونوا قوامين بالقسط» الذي افتتح بعد صلاة الجمعة وأداها أكثر من أربعين ألفاً من المسلمين، ثم تتابعت الندوات والمحاضرات والنقاشات بين ضيوف المؤتمر وأعضاء الجماعة الإسلامية الذين توافدوا من شمال الهند، وقدر عددهم بعشرة آلاف بمن فيهم النساء.




أوترابراديش:
عبد الله سليمان العتيقي (*)

مؤتمر الجماعة الإسلامية في الهند «كونوا قوامين بالقسط»

دعوة الشعب الهندي إلى دراسة النظام الإسلامي

واختار المؤتمر شعار إقامة العدل والقسط بين الناس لأهمية هذا الموضوع بالنسبة لجميع الطوائف في الهند، وتناولت أهم محاضراته «الإيمان بالله وأثره على الحياة» التي ألقاها الشيخ سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية سابقاً، ومحاضرة «كونوا قوامين بالقسط» للشيخ جلال الدين العمري نائب أمير الجماعة الإسلامية ثم كلمة الرئاسة والتعليق لعبد الله سليمان العتيقي - أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، وبين في الكلمة كيفية إقامة العدل بين المسلمين وأوضح أهميته فهو الهدف الأول الذي بعث الله الرسول ﷺ من أجله، فأمرنا الله بالعدل في أنفسنا وأسرنا ومجتمعاتنا وفي حكمنا ومع أعدائنا.

كما ألقيت محاضرات أخرى عن «وقفات مع القرآن الكريم» للشيخ جلال الدين العمري و«الشباب أمل الأمة» للمختار كوست وادسرد و«مسؤوليتنا في الأوضاع الراهنة» للبروفيسور إعجاز أسلم مساعد الأمين العام للجماعة و«العولمة وأثرها على المجتمع» للدكتور حسين رضا أمير الجماعة الإسلامية لولاية جلال كند و«كيفية النهوض بالأمة الإسلامية في ضوء الأقليات الإسلامية» للأستاذ محمود الأعظمي.

كذلك عقدت ندوة عن «التحديات الراهنة للأمة الإسلامية» للدكتور محمد عبد الحق الأنصاري أمير الجماعة الإسلامية بالهند، وكلمة عن نفس الموضوع ألقاها كاتب المقال (عبد الله سليمان العتيقي) ذكر فيها بعض التحديات السياسية، وهي: عدم وجود كيان يجمع المسلمين، وتهديدات النظام العالمي الجديد، ووجود كيان صهيوني في قلب العالم الإسلامي. كما أشار إلى العديد من التحديات الاجتماعية كالتي تواجهها الأسرة المسلمة وما يعانيه الشباب من غياب الوعي الديني والقدوة الصالحة والتعرض لمسخ هويتهم، وتغيير المناهج الإسلامية البناءة والترويج للعلمانية على أوسع نطاق، وإيقاف المدارس القرآنية ونشر المخدرات بينهم وتعطيل زواجهم.

غياب كيان يجمع المسلمين من أهم التحديات التي تواجه الأمة الشباب المسلم يعاني غياب الوعي الديني والقدوة الصالحة ويتعرض لمسخ هويتهم

الغزو الثقافي

أما التحديات الإعلامية فتتمثل في: قلة وجود الفضائيات الإسلامية الملتزمة، وخطط مواجهة الغزو الثقافي والتنصيري، وكيفية استخدام الوسائل الحديثة مثل الإنترنت وغيره لنشر الدعوة الإسلامية.

وفي ندوة أخرى تناول المؤتمر «العدالة الاجتماعية.. لماذا؟ وكيف؟» للأستاذ سراج الحسن أمير الجماعة، وقد شارك في هذه الندوة مشاركون من غير المسلمين من الهندوس وغيرهم.

وبعد ثلاثة أيام من مناقشات المؤتمر تم الإعلان عن التوصيات، وهي:

- إن هذا المؤتمر ينادي بالعدل والقسط وعدم الظلم بين الناس.
- أعلن المؤتمر وقوفه مع حقوق المظلومين والمستضعفين المسلمين في فلسطين وأفغانستان والعراق وغيرهم في أنحاء العالم الإسلامي.
- يناشد المؤتمر جميع فئات المجتمع

(*) أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت.

الهندي بذل الجهد المشترك ضد الظلم ولإقامة العدل.

- أكد أن الإسلام يدعو إلى العدل وعدم الظلم فهو بين وواضح في نظامه، ودعا الشعب الهندي إلى دراسة هذا النظام والمساعدة في تطبيقه.

- دعا الأمة الإسلامية إلى الاستيقاظ وتوحيد نفسها؛ لأنها هي المنوط بها إقامة العدل وإزاحة الظلم بين الناس.

- كما دعا ويدعو إلى الاهتمام بالمرأة المسلمة وحث النساء على التعليم والتدريس لرعاية الأبناء والأسرة، وأن يعملن في دوائرهن على نشر الإسلام والقيام بنشر العدل والقسط في المجتمع.

الجماعة الإسلامية في الهند

الجدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية في الهند هي من أبرز الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ولها احترامها ومكانتها بين الجماعات الدينية الأخرى، وقد أسسها الراحل أبو الأعلى المودودي عام ١٩٤١م وبعد انتقاله إلى باكستان أسس الجماعة الإسلامية في باكستان، وقد استمرت الجماعة الإسلامية الهندية في النشاط والعمل في أغلب ولايات الهند لما لها من أنشطة دعوية مختلفة حيث ترجمت معاني القرآن الكريم إلى ١٥ لغة من اللغات الهندية حتى الآن وآلاف الكتب الإسلامية الهامة، كما تطبع وتنشر عدة مجلات إسلامية منها مجلة الواسطة وتصدر في ولاية تبراك وتطبع ٢٠٠,٠٠٠ نسخة ومجلة التنوير Radiance ومجلة خاصة بالطلبة باسم مصباح العلوم وللمرأة باسم الحجاب وغيرها.

وتتناول الجماعة بين فترة وأخرى موضوعات عامة للنقاش في المحافظات (التي تنشط بها) مثل موضوع «محمد رسول الله ﷺ للبشرية عامة»، و«القرآن الكريم كتاب الله للجميع»، و«حقوق الإنسان في الإسلام تشمل عموم البشر».

كما تهتم الجماعة بالمرأة ومشاكل الأسرة والطفولة وتعمل على إيجاد الحلول لها، واهتمت كذلك بالطلاب والشباب من خلال إنشاء منظمة الطلبة، وبالتربية والتعليم ولها ٩٠٠٠ منفذ تعليمي من مدرسة وكلية وجامعة بمناهجها الخاصة والمعتمدة من الجماعة، إضافة إلى الأعمال الاجتماعية والخيرية والصحية، وأنشأت ٣ مستشفيات في ولاية دلهي وكيرالا وحيدر أباد وأنشأت الصندوق اللا ربوي للقرض الحسن لأعضائها، ودار الأيتام والأرامل حيث يوجد الكثير دون مأوى أو رعاية، وهي بصدد إنشاء ملجأ للأرامل يحتاج إلى دعم المسلمين والمؤسسات الإسلامية الخيرية.



من اليمين.. الشيخ ولي الله السعيدي والدكتور عبد الحق الانصاري «أمير الجماعة» والدكتور محمد محمود الصيام «امام المسجد الأقصى»

الاضطرابات الطائفية

وتواجه الجماعة الإسلامية في الهند مشكلة الاضطرابات الطائفية ضد المسلمين منذ ١٤ عاماً فقد استشهد أكثر من٢٠٠٠ من المسلمين وأحرقت منازلهم في «كوجرات» وفي ولاية «آسام» وولاية «أيوديا» هدم مسجد البابري، وأخيراً في مدينة «وراو»، وقد قامت الجماعة بمساعدة المتضررين في كوجرات ولم تفرق بين أحد، وأعادت بناء أكثر من ٥٥٠ منزلاً.

أما الجانب السياسي للجماعة فهو هام حيث لها أنشطة جماهيرية معلنة وقد عملت على تجميع المسلمين لانتخاب من يقف في صفهم ويناصرهم وإن لم يكن مسلماً للوصول إلى الحكومة المركزية، وقد نجحت في ذلك وعلى الرغم من هذا إلا أنها لا تستطيع إقامة حزب سياسي في الوقت الراهن، وتشعر الجماعة بأهمية تأهيل أعضائها للتعامل مع المستجدات السياسة وغيرها في المجتمع، لذا أنشأت مركزاً للدعوة والدعاة لتثقيفهم.

ويبلغ عدد أعضاء الجماعة الملتزمين ٧٠٠٠ عضو، ولها موقع على الإنترنت:

www.jamaateislamihind.org

إن المسلمين في الهند ذوو طبيعة سمحة تكره العنف وتكافح الإرهاب والشر وتنادي بالعدل والأخوة والمساواة بين طوائف الأمة، ولهم صلة وثيقة بالعالم الإسلامي .■

الهند في سطور

- تعتبر الهند من أكبر دول العالم مساحة حيث تبلغ أكثر من ثلاثة ملايين كيلو متر مربع، لذا سميت شبه القارة الهندية.

- تحدها باكستان من الشمال الغربي والصين وأفغانستان وبورما ونيبال من الشمال، وبنجلاديش وخليج البنغال من الشرق، وسريلانكا من الجنوب الشرقي عبر مضيق ملك، وفي شمالها جبال الهمالايا العالية.

- ثاني أكبر دولة في عدد السكان بعد الصين حسب إحصائيات عام ٢٠٠٢م، حيث يبلغ العدد (١,٠٥٢,٩٩٩,١٠٠).

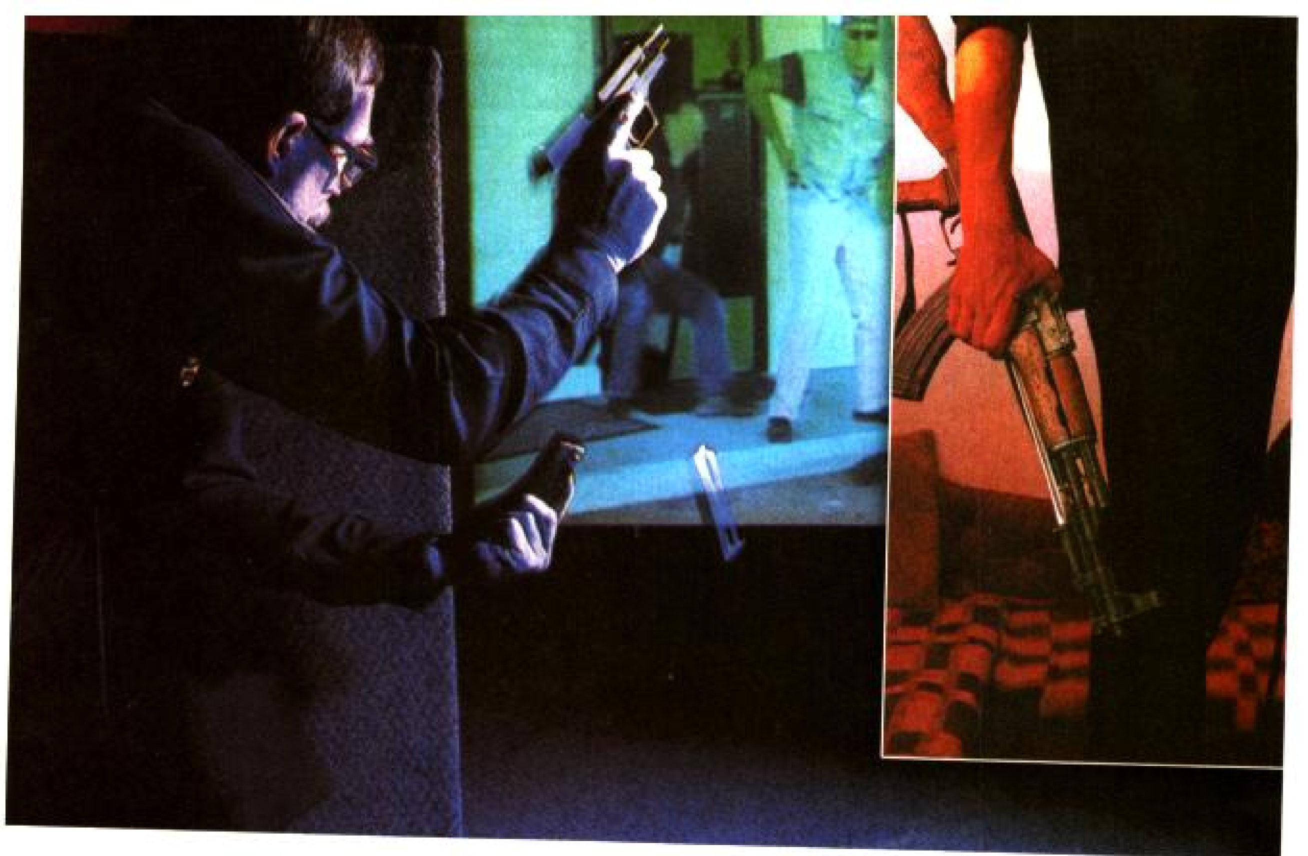
- يقدر عدد المسلمين فيها بـ ١٥٠ مليوناً أي حوالي ١٢٪ وهناك ٢,٣٪ نصارى و٢٪ سيخ و٤٪ بوذيون و٨٢٪ هندوس.

- للهند تاريخ إسلامي قديم وقد دخلها الإسلام منذ عصر الخلفاء الراشدين، وخاصة أيام عمر بن الخطاب حيث فتحها محمد بن القاسم عام ٩٢هـ من جهة السند وهو جزؤها الشمالي الغربي، أما من جهة الحدود الغربية الجبلية فقد فتحها محمود الغزنوي عام ٣٨٣ - ٤٢١م.

- تتابع عليها الفاتحون من الترك والأفغان والمغول، واستمر حكم المسلمين فيها ٧ قرون إلى أن أسقطت الخلافة الإسلامية العثمانية عام ١٩٢٤م، واستطاع الإنجليز الاستيلاء على الهند والقضاء على حكمها الإسلامي.

- برز في الهند من العلماء الشجعان الذين ردوا الاعتبار لصفوف الإسلام مثل: الشيخ أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي ٩٧٧ - ١٠٣٤، والشيخ عبد الحق الدهلوي ٩٥٨-١٠٥٢، وولي الله الدهلوي ١١١٤-١١٧٦، والشهيدان أحمد وإسماعيل ابنا عبد الغني بن ولي الله، والإمام أحمد بن عرفان، ومنهم في العصر الحديث أبو الأعلى المودودي وأبو الحسن الندوي رحمهم الله تعالى جميعاً.

- ما زالت آثار المسلمين ماثلة للعيان في ولايات الهند وخاصة في حيدر أباد حيث توجد دار المعارف العثمانية لطباعة مخطوطات القرن ٨هـ التي أنشأها الملك عثمان الأصفي، وهناك المستشفى والجامعة الإسلامية وجامع المنارات الأربع.■



بعد ١٠ سنوات من اتفاقية دايتون للسلام التي ابتهج الإعلام بها واحتفلت بها المؤتمرات الدولية وكللتها بوعودها، وكانت سبباً في تكريس تقسيم البوسنة والهرسك كيانين متنافرين هما البوشناق المسلمين والكروات من جهة، والصرب الذين منحوا على حساب الآخرين دويلة مستقلة، ومن جراء ذلك، كانت النتيجة التي أفرزتها اتفاقية دايتون والاحتلال الأوروأمريكي عبر الناتو بتقنين أممي، أن وصلت معدلات الفقر اليوم ٢٠٪ من سكان البوسنة والهرسك يعيشون تحت خط الفقر، و٤٠٪ عاطلون عن العمل.

١٠ سنوات من اتفاقية دايتون

البوسنة والهرسك.. من التطهير العرقي إلى إرهاب المافيا

محمد السائحي(*)

وقد اتسعت الهوة بين الأغنياء والفقراء بشكل كبير، ومن جراء تلك الأوضاع تحولت البوسنة إلى مرتع تعشش فيه المافيا بكل أصنافها فحولت البلاد إلى محطة تهريب المخدرات وتجارة الرقيق (النساء) وتهريب البترول والسجائر والكحول التي فاقت قيمتها ٣٠٠ مليون يورو كما جاء في أحد تقارير المفوضية الأوروبية، وتغلغلت المافيا في قلب الاقتصاد البوسني بشكل لم يعد ممكناً القضاء عليه وقد وصف ذلك جلياً «أنطونيو برلندا» المختص في الشؤون الأمنية بصحيفة «أسلوبودجينيا» عندما قال: «إن شبكات الجريمة المنظمة تدير اقتصاداً موازياً يتعدى دخله ميزانية الدولة البوسنية»، وقال أيضاً: «إن الجريمة المنظمة تمول الحرب والمجرمين وبعض السياسيين الحاليين كذلك».

وفي استفتاء قامت به المفوضية الأوروبية بين البوسنيين في يوليو عام ٢٠٠٤م وجدت أن أكبر عائق بالنسبة لتحرك البوسنة من الركود والتراجع تتلخص في «أن الجريمة والفساد هي العقبة الرئيسة أمام اندماج البوسنة والهرسك وانضمامها إلى الاتحاد الأوروبي»، وقال سناد أفديتش محرر مجلة «سلوبودنا بوسنا»: «إن الجريمة المنظمة هي السرطان الذي ينهك المجتمع البوسني منذ نهاية الحرب عام ١٩٩٥م»، وحول تغلغل المافيا في المراكز الحساسة أصدرت جريدة «نيزافيزني نوفين» التي تصدر في بنيالوكا، تقريراً حول جرائم القتل والسرقة والتهريب والفضائح المالية لـ٢٠٠ حالة، بعنوان «الكتاب الأسود»، وقال صاحب الملف: إن كل الجرائم التي لا صلة لها بشخصيات مسؤولة كجرائم الفساد وغسل الأموال وغيرها، لم يتم تجريم أصحابها. وقد تحولت العاصمة سراييفو إلى منتجع لتجارة العاهرات اللاتي يأتينها من مناطق مختلفة من البلقان ومن روسيا وأوكرانيا.

ويقول أحد أفراد شرطة الاتحاد الأوروبي EUPM: إن اثنين من أكبر رؤوس المافيا هما كوسوفيان من أصل ألباني، ويختص أحدهما بتهريب النساء والذهب والسيارات المسروقة والسلاح عبر ألبانيا وكوسوفو ومقدونيا، حيث يكون مستقر السيارات المسروقة مدينة «سوكولاتس» شرق جمهورية صرب البوسنة، ويتم في كثير من الأحيان التفاوض مع صاحب السيارة حول مبالغ مالية لإعادة سيارته له، ويرى الملاحظون أن هذه

(*) كاتب متخصص في الشؤون الدولية

الشبكات الإجرامية ما هي إلا وجه جديد وامتداد للميليشيات المسجلة وقادة الحرب الذين كانوا يرتكبون المجازر في البوسنة والهرسك بلغة السلاح. فتحولت لترتكب نفس المجازر بالإرهاب وإنهاك الشعب البوسني وتدمير اقتصاده وبث الفساد في أوساطه.

انتعاش المافيا بين صراع الكيانين

لم تتوقف مظاهر العنف بين الجانبين: الفيدرالية وجمهورية صرب البوسنة، وأصبحت نشاطات المافيا وحركتها سبباً رئيساً في إشعال فتيل ذلك الصراع الذي ينتهي بإطلاق النار بين الشرطة في الجانبين فيكون المدنيون ضحيته، بيد أن شبكات المافيا في أوساط الكيانات الثلاثة تتعاون وتنسق مصالحها بشكل كبير ويتعدى ذلك التفاهم وتبادل المصالح حدود البوسنة والهرسك إلى جمهوريتي كرواتيا ويوغسلافيا الحاليتين حيث تتم عمليات تبادل السيارات المسروقة والمخدرات والأسلحة وتجارة الرقيق الأبيض، وقد أظهرت دراسة للمفوضية الأوروبية إنذاراً بالفشل في ملاحقة تلك الشبكة المعقدة والتغلب عليها، مبررة ذلك بتشابك مصالح القطاعات الثلاثة: الجريمة والاقتصاد والسياسة.

بين سطوة المافيا وتقاعس المفوضية

لم تستطع التشكيلات المختلفة للحماية الدولية وعلى رأسها المفوض السامي اللورد «بادي أشداون» الذي عين عام ٢٠٠٢م، الحد من تنامي الجريمة وتفاقمها بشكل شرد الكثير من الكفاءات البوسنية التي هاجرت أو شُجعت على الهجرة خارج البلاد، وساهم في بث الفساد في أوساط شرائح المجتمع ونشر المخدرات، بالرغم من أن لكل من المفوض السامي والمؤسسات الأمنية والعسكرية: والآن وحدة لمكافحة الجريمة إلا أنها فشلت جميعها في التصدي لها حتى عششت ووسعت من نشاطها، وأشارت مصادر من قوات الشرطة الأوروبية أن مهمتها هي مساعدة الشرطة البوسنية وليس التعامل مع الجريمة المنظمة، وأضاف المصدر نفسه أن سياسة ومهمة الشرطة الأوروبية لا تسمح بذلك.

المفوضية الأوروبية: البوسنة أصبحت مرتعاً تعشش فيه المافيا بكل أصنافها

أما قوات الأسفور التي سميت فيما بعد بالإيفور، فكان يعتقد أن تكون الجهة القادرة على التعامل مع الجريمة المنظمة التي أنهكت الشعب البوسني، لكونها تتمتع بالقوة والقدرة والتدريب والعتاد، لكن تلك القوات لم تفعل ذلك منذ قدومها عام ١٩٩٥م، وقال أحد المتعاقدين مع وزارة الدفاع الأمريكية والعامل مع الأسفور: إننا نتلقى معلومات عن شبكات الجريمة المنظمة لكننا لا نهتم إلا بمجرمي الحرب.

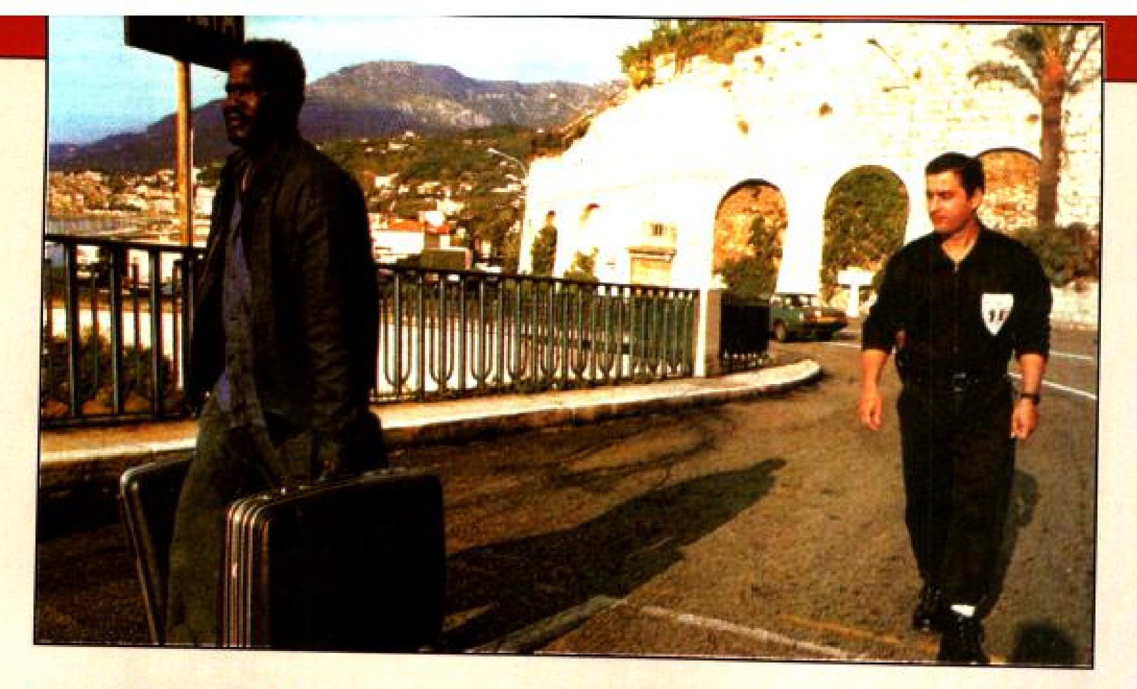
وبالرغم من تأكيدات مسؤول الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي والمفوض السامي في البوسنة أشداون من أن مهمة الإيفور التي حلت محل الأسفور ستتحول إلى مكافحة الجريمة، فإن ورقة سكرتير الاتحاد الأوروبي حول مهمة الإيفور في البوسنة لم تتضمن مسألة مكافحة الجريمة، وقد وضح ذلك المتحدث باسم الإيفورالقائد Chris Percival بقوله: إن مهمة الإيفور قائمة على أساس اتفاقية دايتون للسلام في ركنها العسكري وهي تلتزم بأسس الاتفاقية، وقال قائد الإيفور الجنرال David Leakey: «إن مكافحة الجريمة المنظمة تقع على كاهل الأجهزة المدنية، ويتجذر ذلك الإشكال في عمق الخلاف الواقع بين الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وكان ميرساد هافيزفيك أحسن وصف مهمة الإيفور بقوله: «لقد رأيت لافتات الإيفور التي تعدنا بالانتقال من الاستقرار إلى الاندماج، لكنني لم أر قوات الإيفور تحمينا من حاملي الأسلحة والقنابل، إنهم يتركون البوسنيين يواجهون الأخطار وحدهم، في حين يناقشون مهامهم ومصالحهم داخل مقراتهم المترفة، وهو بالضبط ما كانوا يفعلونه أثناء الحرب».

ويقول سيناد سالتينا المحرر في مجموعة الأزمات الدولية: «إن القصة تتعدى ذلك، فعنوان مهمة الأيفور عملية Althea ينذر بمستقبل لا يبشر بخير للبوسنة؛ فإن هذا العنوان المختار بدقة يرمز إلى اسم ملكة يونانية يقال إنها كانت ملكة مهووسة بالدماء، حيث قتلت ابنها بعد ولادته وقتلت أخاه ثم قتلت نفسها، ومن ثم فليس من الصدفة إعطاء هذا الاسم لمهمة الإيفور، بل إنه يدل على اقتناع المسؤولين الأوروبيين باستحالة تحقيق مهمتهم في البوسنة، كما يدل على التفرج على أمة أدخلها الإجرام المسلح ثم الإجرام المنظم تحت عين ونظر الحماية الدولية لإنهاكها وقتل الأمل فيها، بعد أن عجز السلاح عن إبادتها».

العالم يتفرج على أمة عانت الإجرام المسلح ثم الإجرام المنظم تحت سمع العالم وبصر الحماية الدولية لإنهاكها بعد أن عجز السلاح عن إبادتها



في الأخير يبقى البوسنيون متخوفين ومتشككين من مهمة القوات الأوروبية التي تخلت عنها القيادة الأمريكية، لأن تجربتهم مع تلك القوات التي كانت مظلة الأمم المتحدة أثناء الحرب كانت تقوم بعمل المتفرج على المذابح والمجازر اليومية هذا إن لم يكن لبعض عناصرها يد فيها بشكل أو بآخر ■



العواصم الغربية تريد التعلم من الزلزال الفرنسي

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تزدحم الدول الأوروبية بملايين المهاجرين الذين وفدوا إليها من الدول الفقيرة والنامية، بحثاً عن لقمة العيش وفرص أحسن للحياة.

وفي الدولة الأوروبية الواحدة يوجد مهاجرون من مختلف الانتماءات العرقيّة والدينية؛ فقسم من المهاجرين تعود أصوله إلى العالم العربي والإسلامي وآخر تعود أصوله إلى الدول الإفريقية وأمريكا الجنوبية وغيرها من الدول الفقيرة، وما يجمع بين هؤلاء المهاجرين هو انتماؤهم إلى دول عاجزة اقتصادياً وتنموياً، صحيح أنّ بعض المهاجرين الذين وفدوا إلى أوروبا فرّوا من بلادهم لأسباب سياسية، وحصلوا على حقّ اللجوء السياسي وبالتالي حقّ الإقامة الدائمة إلاّ أنّ عدد هؤلاء محدود، ويبقى مصطلح اللاجئ الاقتصادي هو الذي يميّز معظم المهاجرين في الغرب.

وعلى الرغم من أنّ ظاهرة الهجرة إلى الغرب قديمة وترتبط أحياناً باحتلال بعض الدول الغربية للعالم الثالث، حيث هاجر كثير من المستعمَرين - بفتح الميم - إلى الدول المستعمِرة - بكسر الميم - بحثاً عن العمل إلاّ أنّهم ظلوا مهمشين ويعيشون على هامش المجتمع في مختلف الصُعُد السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وحتى السكنيّة والعمرانية.

والمشكلة لم تكن تكمن في هؤلاء المهاجرين الذين بذلوا ما في وسعهم للانخراط في المجتمع الغربي والأوروبي، بل إنّ المشكلة وفي أحايين كثيرة كانت تكمن في المجتمع الأوروبي نفسه الذي نجح في إزالة جدار برلين الشهير بين الألمانيتين الشرقية والغربية لكنّه لم يتمكّن من إزالة الجدار العازل بينه وبين المهاجرين الوافدين الذين أصبحوا وأولادهم مواطنين غربيين يفترض دستورياً أن يتمتّعوا بنفس حقوق المواطنين الأصليين.

وعن هذه المشكلة تقول منى سالين وزيرة الاندماج السابقة في السويد: «إننا صرفنا ملايين الكرونات - الكرونة هي العملة السويدية الرسمية - لإقناع المهاجرين بضرورة الاندماج في المجتمع السويدي وكان من المفترض - تقول الوزيرة السويدية - أن نفعل العكس، أي أن نصرف هذه المبالغ الطائلة على السويديين لإقناعهم بضرورة قبول المهاجرين واستيعابهم».. انتهى كلام الوزيرة السويدية.

عزل المهاجرين

وإذا كانت ظروف المهاجرين تختلف من دولة أوروبية إلى أخرى إلاّ أنّ المشكلات التي يعاني منها مهاجرو فرنسا هي عينها المشكلات التي يعاني منها مهاجرو السويد والدانمارك وبريطانيا وبلجيكا وغيرها من الدول الأوروبية.

فالمهاجرون في الدول الغربية لم يعزلوا من أسواق العمل والخرائط الإعلامية والساحات السياسية الرسمية والمعارضة والمؤسسات الرسمية والمشاهد الثقافية والأدوار الصغرى والكبرى في تفاصيل الحياة الغربية، بل عزلوا عمرانياً أيضاً حيث أصبحت لهم أحياؤهم الخاصة ومحافظاتهم الخاصة وعماراتهم الخاصة التي فرّ منها كل المواطنين الأصليين الذين لا يستسيغون العيش في محيط اجتماعي تقطنه أغلبية مسلمة أو عربية أو إفريقية أو تركية وما شابه.

وهذه الظاهرة موجودة في أقصى جنوب أوروبا كما في أقصى شمالها، فالمهاجرون في فرنسا يقطنون في أحياء فقيرة ومعزولة تماماً كما كان يسكن أجدادهم في البيوت القصديرية والأكواخ الخشبية غير المضاءة بالكهرباء وهم الذين شيدوا أجمل العمارات والأحياء الفرنسية.

وفي السويد، فإنّ أحياء روزنغورد في جنوب السويد وغوتسندا في وسطها ورنكبي المتاخمة للعاصمة السويدية ستوكهولم تكاد تكون حكراً على المهاجرين الذين أصبحوا يقطنون في كانتونات معزولة اجتماعياً عن المجتمع السويدي، وفي مشهد أحد الأفلام السويدية يقول ممثل سويدي لصديقه: «هنا السويد، وهناك روزنغورد»، في إشارة إلى المنطقة السكنية التي يقطنها مهاجرون من تركيا والعراق وفلسطين ولبنان والصومال وإرتيريا وغيرها، ولسان حال الممثل السويدي شيء وحي روزنغورد ذي الأغلبية المهاجرة شيء آخر.

المشهد يتكرر

والمشهد نفسه يتكررّ في دول الاتحّاد الأوروبي؛ حيث بات المهاجرون معزولين بثقافتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم في كانتونات خاصة، ويشير أصحاب شركات البناء الخاصة والمشرفين على سياسة الإسكان إلى أنّ المهاجرين كلمّا سكنوا في عمارة أو حيّ يقطنه مواطنون غربيون أصليون بدأ هؤلاء بمغادرة العمارة أو الحيّ لعدم تحمّلهم العيش مع الآخر العربي والمسلم والإفريقي والإنسان الثالثي - نسبة إلى العالم الثالث - بشكل عام.

وقد تحولّت هذه الكانتونات المعزولة إلى جزر منفصلة عن الواقع الأوروبي وخارجة عن إطار الاهتمام الرسمي، وحتى الرسميون الغربيون لا يترددون على هذه الكانتونات إلاّ في مواسم الانتخابات في محاولة لشراء أصوات المهاجرين من العرب والمسلمين بوعود سرعان ما تتبخّر بعد الانتخابات!

البطالة تطحنهم

وتفتك البطالة بالمهاجرين إلى درجة أنّ عدد البطّالين المهاجرين بلغت في معظم الدول الأوروبية أكثر من ثمانين بالمائة والعدد الضئيل الذي تسنى له العمل يعمل في قطاع التنظيف وغسل الصحون ورعاية العجزة والباسهم الحفاضات، وهو العمل الذي «يقرف» منه الأوروبي نفسه، ونصف هؤلاء يعملون بالأسود، أي غير مسجلين في دوائر الضمان، ولا يملكون حقوق العامل الرسمي في التعويضات والعطلة السنوية والعطلة المرضية وغير ذلك.

وهذه الحالة هي التي جعلت بعض الباحثين الغربيين يقولون: إنّ المهاجرين في الغرب مواطنون من الدرجة الثانية وهم يعيشون على الهامش ويعيشون بفضل الضرائب التي يدفعها الغربيون لحكوماتهم، وهم يشيرون بذلك إلى المساعدات الاجتماعية التي يتلقّاها البطالون المهاجرون.

كما أنّ الاستطلاعات الغربيّة كشفت أنّ أسواق العمل في الغرب عنصرية بالأساس، ولا تقبل أصحاب الأسماء العربية والإسلامية والأجنبية بشكل عام أو ذوي الشعر الأسود، وهي التسمية التي تطلق على المهاجرين في بعض الدول الغربية.

وأغلبية المهاجرين محرومون من العمل في القطاع الخاص حيث يفضّل أرباب العمل الخاص أبناء وطنهم الذين يتقنون لغتهم وعاداتهم وثقافتهم، ومحرومون من العمل في القطاع العام الذي يعطي الأولوية دوماً للمواطنين الأصليين.

وقد لجأت صحيفة سويدية شهيرة هي جريدة داغينس نهيتر أو أخبار اليوم باللغة العربية إلى حيلة ذكيّة لكشف عنصرية أسواق العمل في السويد، وكلفت أربعة شباب منهم سويديان أصليان وسويديان من أصول مهاجرة ويحملان أسماء أجنبية ويملكان مؤهلات علمية أفضل من التي يحملها السويديان الأصليان، وكلف الشباب الأربعة بالاتصال بأسواق العمل وأصحاب الإعلانات عن الوظائف الشاغرة من خلال مكاتب العمل والصحف، فكانت النتيجة أن حصل السويديان الأصليان على عمل فيما رفضت طلبات السويديين من أصول مهاجرة رغم أنّ مؤهلاتهما العلمية أفضل بكثير من مؤهلات نظيريهما السويديين.

وإذا كان الجيل الأول من المهاجرين راضياً بقسمته كما يقال؛ نظراً لأنّ مستواه التعليمي محدود للغاية، فإنّ الجيل الثاني من المهاجرين من الجيل الثاني والثالث حصلوا على مستوى تعليمي رفيع، ويحمل أبناء الجيلين أرقى الشهادات العلمية، ومع ذلك لم يجدوا مكانهم في خريطة أسواق العمل، ورغم اجتهاد الجيل الثالث كثيراً في سبيل تأكيد ذاته وجدارته إلاّ أنّه ظلّ ملفوظاً اجتماعياً وسياسياً وثقافياً.

والحثالة التي تحدثّ عنها وزير الداخلية الفرنسي هي التي أوصلت فرنسا إلى أعلى المستويات على صعيد الرياضة وحتى الثقافة، أليس زين الدين زيدان أحد أبناء الأحياء الفقيرة في فرنسا ولولاه لما حظيت فرنسا بلقب بطل العالم في كرة القدم، وهناك الآلاف من أمثال زيدان في مجالات أخرى غير الرياضة.

تعقد الملفات

وفي أوروبا، فإنّ الرسميين فيها ولدى الحديث عن التشكيلات الوزارية عقب الانتخابات يرفض الكثير منهم تولّي حقيبة وزارة الهجرة والاندماج لتعقيدات ملفاتها والإخفاق الذي منيت به سياسة الاندماج في أوروبا على مدى سنوات عديدة.

وبعد الأحداث الفرنسيّة التي تعّد الأولى من نوعها في تاريخ فرنسا وأوروبا بدأت الحكومات الغربيّة تعيد قراءة ملفات الهجرة والمهاجرين على أمل تحقيق اندماج حقيقي للمهاجرين في المعادلة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، الحيلولة دون انفجار الوضع في أي لحظة، خصوصاً أنّ ما يعاني منه مهاجرو فرنسا من بطالة وتهميش وعنصرية هو عينه ما يعاني منه مهاجرو



الدانمارك والنرويج والسويد وبريطانيا وبلجيكا وإسبانيا وفنلندا وغيرها.

لقد بات العديد من المهاجرين في الغرب يعانون من عقدة المساعدة الاجتماعية أو الشحاذة الحضاريّة كما يسميها المهاجرون أنفسهم، فالشحّاذ في العالم العربي يمدّ يده ويصرخ: للّه يا محسنين.. والمهاجرون من عرب ومسلمين وأفارقة في الغرب يعبئون طلباً كتب أعلاه المساعدة الاجتماعية ويسلمونه لدوائر المساعدات الاجتماعية في الغرب التي لا تعطي هذه المساعدة فوراً بل تحقق مع طالبها في تفاصيل حياته، وتملي عليه شروطاً قاسيّة حيث يصبح المهاجر طالب المساعدة عبداً لهذه المؤسسة الاجتماعية التي ترسم له برنامج حياته على مدار السنة، وقد تجبره على ممارسة عمل يتنافى مع اختصاصه من قبيل تنظيف المراحيض وتغيير حفاضات العجزة في دور العجزة مقابل هذه المساعدة الطفيفة التي تسميها المؤسسات الاجتماعية: مساعدة الأكل، أي لشراء الحاجات الغذائية للمهاجر.

معاقون اجتماعياً

وعدم قدرة المهاجر على إنتاج لقمته جعلت الغربيين في كل الدول الأوروبية يتعاملون معه كمعاق اجتماعياً واقتصادياً، وهو الأمر الذي يفجّر الغضب النفسي لدى معظم المهاجرين الذين ضاعت سني حياتهم في أروقة مؤسسات المساعدات الاجتماعية..

وفي الوقت الذي تقدّر فيه هذه المساعدة بحوالي ٢٠٠ دولار أمريكي للفرد الواحد وإلى ٣٠٠ دولار أمريكي في الشهر، فإنّ الفرد الأوروبي العامل يجني شهرياً أكثر من ٢٠٠٠ دولار أمريكي، وهو الأمر الذي وسعّ الفارق الطبقي بين المهاجرين الأوروبيين والمواطنين الأصليين.

وفي الوقت الذي لا يقدر فيه المهاجر أن يشتري حاسوباً لابنه أو الثياب الجديدة من المحلات الحديثة، بل يذهب إلى محلات الثياب الباليّة ومحلات الثياب المستعملة لشراء النعال والثّياب فإنّ المواطن الأوروبي يقتني ثيابه من أرقى المحلات.

وهو الأمر الذي كشفت عنه دراسة سويدية عندما أوضحت أنّ أبناء المهاجرين محرومون من أشياء كثيرة وهم في حالة فقر دائم في دولة الرفاهيّة..

ودرءاً لتكرار الزلزال الفرنسي تسعى الدول الغربية إلى تفادي الأسباب التي أفضت إلى هذا الزلزال، ولذلك فقد فتح سياسيّوها نقاشاً موسعاً مع المهاجرين لطرح قضاياهم وهي فرصة أمام المهاجرين لتصحيح وضعهم وخروجهم من دائرة الشحاذة الحضارية إلى دائرة الفعل الحضاري■

سياسيون وباحثون اجتماعيون يحذرون :

عنف فرنسا يمكن أن يتكرر في هولندا

هولندا : خميس قشة (*)

«لكل فعل رد فعل مساو له» هذا ما يمكن أن نفسر به الأحداث الأخيرة التي شهدتها فرنسا، ذلك أن استفحال سياسة التهميش والحرمان تجاه المواطنين من أصول غير فرنسية، دفعت بهم إلى السكن في الضواحي حيث ندرة فرص العمل وتفشي مظاهر الفقر والحرمان وسوء الرعاية الصحية.

ومع تناسي الحكومات الفرنسية المتعاقبة لأحزمة الفقر التي تطوق المدن الفرنسية جعل تلك الأحياء مجالاً خصباً لنماء بذرة الغضب والشعور بالغربة عن المجتمع الفرنسي. وبدا أن لحظة التنفيس والتعبير عن تلكم الكوامن قد حانت وانطلقت في أشكال مختلفة من التمرد والتخريب والتدمير وهو مظهر غير حضاري يعبث بأموال الناس والأملاك العامة.

ولكل ذلك جاءت ردة فعل أبناء الأحياء الفقيرة بباريس ناراً تحرق الأخضر واليابس أوقدها الثائرون الغاضبون الذين نفذ صبرهم فخرجوا في حرب ليلية، أحرقت المئات من السيارات؛ والمدارس والنوادي الاجتماعية، وسرعان ما انتقلت أعمال الشغب إلى مناطق أخرى في عدة مدن فرنسية.

وقد أربكت هذه الأحداث الجميع وخلطت أوراق السياسيين الذين أذهلهم مشهد جموع اليائسين من الأقليات العرقية المحرومين من أدنى مقومات الحياة والحقوق، ووصل بهم الأمر إلى مرحلة اليأس من الوعود والبرامج الوهمية التي تُرفع عند كل حملة انتخابية وتنتهي أمام واقع مؤسف متواصل من الكذب والخداع والمغالطة.

ويبدو أن فرنسا صاحبة التاريخ الاستعماري لا تزال أسيرة سياسات وحسابات خاطئة من الغطرسة والاضطهاد للشعوب. إذ إن معالجتها لهذه الأحداث ليست إلا نسخة مقتبسة من أحد أنظمة العالم الثالث القمعية التي لم تتخل عن العقلية الأمنية. فتعاملت مع سكان الضواحي بامتهان حيث أرسلت لهم الشرطة والقنابل المسيلة للدموع، وكثفت من المداهمات الليلية لإمساك المشتبه بهم واعتقالهم وترحيلهم، وأصدرت قانون حظر التجوال وكأن البلد في حرب بل أمطرتهم بوابل من السب والشتم.

فهذه الحلول الاستئصالية قد تحد من الظاهرة، ولكن تترك النار تحت الرماد والمعالجة الحقيقية تتطلب إيقاف الظلم والقهر والحيف الذي يمارس واستئصال سياسة التمييز وتكريس العدالة الاجتماعية بين أبناء الشعب الواحد.

وتعني العدالة الاجتماعية إعطاء كل فرد ما يستحقه وتوزيع المنافع المادية في المجتمع بالعدل، وتوفير متساو للاحتياجات الأساسية والمساواة في فرص العمل للشباب العاطل، والكف عن إهانة وعزل هذه الفئة من المجتمع الفرنسي.

ماذا نقول لهؤلاء اليائسين المحرومين؟

يبدو أن فرنسا صاحبة التاريخ الاستعماري لا تزال أسيرة الغطرسة والاضطهاد للشعوب

الهولنديون ينظرون باحتقار لما يسمونه بالأحياء السوداء

هل هم إرهابيون أيضاً أو هم كما وصفهم وزير الداخلية الفرنسي «نيكولا ساركوزي» «حثالة»؟! رغم أنه ينحدر في الأصل من هذه الشريحة، إذ إن أباه مجري انضم في وقت مبكر كمرتزق في الجيش الفرنسي، وهو الذي أوقد شرارة الغضب بسياساته الأمنية والسياسية. ألا يخشى الساسة الفرنسيون بهذا السلوك وبسياسة الهروب إلى الأمام من صناعة إرهاب أوسع وأخطر وتكثيراً لأنصار الإرهاب الذي يقاومونه.

إن دول أوروبا ليست بمنأى عن أعمال العنف لما بها من بعض العناصر المتشابهة والمتقاربة، من نبذ اجتماعي واقتصادي، للمهاجرين، وتفاعل بعض هؤلاء الشباب بألمانيا وبلجيكا وهولندا مع الأحداث الأخيرة تجعل هذه الدول عرضة لأن تشهد أيضاً أعمال عنف مشابهة.

وقد قلق سياسيون وباحثون اجتماعيون من نشوب العنف في هولندا لأن الوضع في الأحياء الفقيرة في هولندا أقل سوءاً من فرنسا إلا أن الهولنديين يتجافون وينظرون باحتقار لما يسمونه بالأحياء السوداء وهي الأحياء التي يتجاوز عدد السكان فيها من أصل غير هولندي أو أوروبي ٥٠٪ ومن ثم فالوضع في أوروبا متماثل أو يكاد.

ويظل التعاطي مع هذه الظاهرة بشيء من الجدية والمصداقية تجاه الأقليات بدمجها في الحياة السياسية والاقتصادية في وطن واحد متعدد ومتنوع الثقافات والأعراق وإشاعة العدل ورفض الظلم بكل صوره وأشكاله هو صمام الأمان للعيش السلمي والتعايش بين مختلف الأديان والثقافات المتنوعة في أمن وأمان للأفراد والمجتمعات لعل هذا الأسلوب هو الأنجع ويضمن تفاعل المواطنين الأوروبيين من أصول أجنبية لأنه يضمن التعامل الحضاري والكريم مع قضاياهم... ■

(*) مدير المركز الثقافي الاجتماعي بهولندا.

انتخابات الاعتقالات والبلطجة والتزوير



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الانتخابات في العالم الثالث وخاصة في الكثير من بلدان منطقتنا العربية، تمثّل عجائب وفضائح وكوارث، ومازالت تسير على منطق الفراعنة، أو قل «الملاعنة» في مصر الذين قال زعيمهم: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر)، انتخابات لا توازيها في الغش والإرهاب والقهر وخراب الذمم، لا البلشفية، ولا الشيوعية، ولا الشيشانية، ولا الأوكرانية، ولا حتى همجية العصور الحجرية، كل هذا تحت سمع وبصر دنيا الإعلام بأنواعه المختلفة، من تلفاز وقنوات فضائية وصحف، حتى أنك تقرأ في العناوين الصحفية بالألوان المختلفة العناوين التالية:

- انتخابات بالسيوف والجنازير وبلطجية الدولة تحت الحماية.
- ضرب الناخبين والمراقبين والمرشحين بالرصاص المطاطي والزجاجات الحارقة.
- الحزب الوطني يفقد أعصابه ويستخدم البلطجية للسيطرة على اللجان وإرهاب الناخبين.
- القبض على المراقبين الأوروبيين بعد الإساءة إليهم ومنعهم من تأدية أعمالهم في مراقبة الانتخابات وترحيلهم إلى بلادهم.
- القبض على المراسلين العرب والأجانب وتكسير كاميرات المصورين وأخذ أفلامهم.
- شراء الأصوات حتى بلغ ثمن الصوت الواحد ٢٠٠ جنيه.
- قلب النتائج لصالح مرشح السلطة، الدقي ودمنهور.. وغيرهما كمثال.
- العنف ينتشر في جميع المحافظات ويتنوع من الإيذاء النفسي والبدني إلى الضرب والقتل.

وفي هذا الشأن رصدت وسائل الإعلام العربية والعالمية الانتهاكات التي وقعت في الانتخابات المصرية.

ففي هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) تذيع تأكيدات من مراسليها بوقوع عمليات شراء أصوات واستعمال عنف وضرب للمرشحين من الإخوان، وأذاعت حديثاً لحافظ أبوسعدة «الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان» يقول فيه: إن العنف ساد جولات الانتخابات، ووقعت اعتداءات على القضاة وتلاعب في كشوف الانتخابات.

أما جريدة «نيويورك تايمز» الأمريكية فقد أفادت أن العنف قد غطى العملية الانتخابية في الجولات الانتخابية وكان موجهاً في الأساس نحو الإخوان المسلمين ومرشحيهم ومنعهم من مواصلة الانتصارات الانتخابية، وقد شمل العنف اعتقالات لأنصار الجماعة، بالإضافة إلى ذلك أشارت الجريدة إلى عملية التزوير والتدخل في سير الانتخابات بغرض تحويل النتائج لصالح مرشحي الحزب الوطني الحاكم، وقد دافع القضاة عن نزاهة الانتخابات إلى الدرجة التي دفعت بعضهم إلى مواجهة الأمن.

من جانبها، أشارت شبكة (CNN) الإخبارية الأمريكية إلى أن الحزب الوطني قام بالعديد من الممارسات السلبية، بغرض تحقيق الفوز، إلا أن النتيجة كانت سقوط العديد من رموزه الانتخابية ومن بينها الدكتور يوسف والي وزير الزراعة السابق في الفيوم، والدكتور محمد عبدالإله الذي خسر في دائرة المنتزه بالإسكندرية، وزعيم الكتلة البرلمانية للحزب الحاكم أحمد أبوزيد في الإسماعيلية على يد مرشحي الإخوان، كل هذا جعل الحزب يفقد أعصابه ويستخدم قوة الدولة لصالحه.

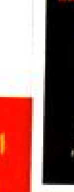
هذا، وقد تساءل الأعداء قبل الأصدقاء عن أسباب فوز الإخوان الكاسح وأسباب رسوب الحزب الوطني الهالك. فقالوا: فاز الإخوان لأنهم: لم يرشحوا فاسداً ولا ناهباً للبنوك، ولا سارقاً لقوت الناس، ولا متهماً بتعذيبهم، ولا محتكراً لسلعة أو تاجراً للمخدرات، ولا مزوراً، ولا شخصاً شارك في بيع ثروة مصر، ولا ناهباً للقطاع العام، ولا ترزياً للقوانين، ولا مطبعاً مع إسرائيل، ولا متعاملاً مع الأعداء، يختار المواطن جماعة الإخوان المسلمين دون تردد عندما يكون منافسها حزباً فاسداً مستبداً أو حزباً للمسجلين الخطرين والبلطجية، محتكراً للسلطة، ويريد توريث الوطن، حزباً لا يحكم إلا بالطوارئ، حزب المحاكم العسكرية، واثنين وعشرين ألف معتقل، حزباً أسقط مصر في القاع اقتصادياً وسياسياً وثقافياً وعلمياً وتعليمياً. يختار الناخب الإخوان المسلمين التي تمسك أعضاؤها -رغم السجن والاعتقال والتعذيب والموت في سيارات الحجز ورغم المحاكم العسكرية- بمبادئهم في مواجهة النصابين السياسيين وعبدة السلطة، والسراق والمفسدين على حساب جوع الناس، وبطالة الملايين.

يختار الناس الإخوان لأنهم رجال تضحية وبذل من أجل فكرتهم في نهضة الأمة، ويتحملون تكلفة الكفاح الشاق نيابة عن مصر وعن الأحزاب الورقية، وعن الشعب حتى يصحو، يختار المواطن الإخوان المسلمين لأنهم لم يذلوا الناس ولم يسجنوا أو يعتقلوا أو يعذبوا أحداً، وما مرغوا سمعة بلدهم في الأوحال، أو انهزموا في كل موقعة ولا نالوا صفراً في كل محفل. يختار المواطن الإخوان المسلمين، لأنهم أغنياء من الحلال، فليس فيهم مهرب أو متاجر في سموم، أو محتكر للسلع، وإنما كانوا يسارعون إلى الشعب في النكبات ليمسحوا دمعته ويفرجوا أزمته ويشبعوا جوعته، ويغيثوا صرخته، هذا ما قاله أعداء الإخوان المنصفون.

ومليحة شهدت لها ضراتها
والفضل ما شهدت به الأعداء

ورغم هذا، فإن الشياطين الحاقدة التي تخاف على مكاسبها الحرام من دماء المطحونين يريدون أن يستمر الظلام وأن يظل الليل البهيم كاسياً، ولكن هيهات هيهات، فقد طلع الفجر فينبغي أن يغطي المفسدون عوراتهم، فإن الزمن يسير والضوء ينتشر، وما أصبح يجدي اتهام الشرفاء والبرءاء، بالإرهاب تارة، أو بتفريق الوحدة الوطنية بين مسيحي ومسلم تارة، لحساب الفساد واللعب بالنار.

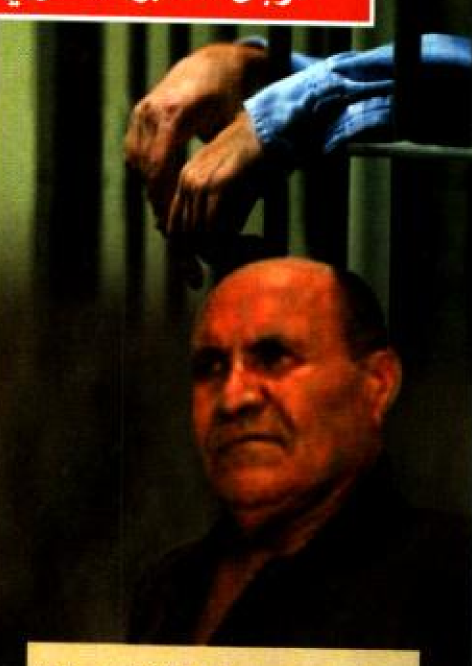
فقد سقطت عذريتهم للمرة الخامسة والعشرين، وأوقفوا الناس طوابير كأغنام أمام المقصلة، ليتسابقوا إلى تقبيل أحذية الظلمة، لا والف لا، فقد انتفضت في الشعب عروق الكبرياء، ولن يرجع أبداً أبداً إن شاء الله إلى الوراء.■



المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

الحلقة (٣)

الجنرال محمد أوفقير كان عميلاً



في سبتمبر ١٩٥٩ أنشأ بن بركة ورفاقه حزب «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية»، بين هؤلاء كان عبد الرحيم بوعبيد والفقيه البصري والمعطي بوعبيد وعبد الرحمن اليوسفي، والنقابيون المحجوب بن الصديق ومحمد عبد الرزاق، وعبد الله إبراهيم الذي كان رئيس الحكومة في تلك الفترة نفسها، وعدد آخر. وقد أدى هذا الانشقاق الذي هندسه بن بركة إلى إضعاف حزب الاستقلال وخلف خسائر كبيرة في صفوفه، حيث إن الأعضاء البارزين فيه غادروه للالتحاق بالحزب الجديد، أما الأعيان المحيطون بعلال الفاسي فقد تكبدوا أكثر من غيرهم خسارة فادحة.

تعريب: إدريس الكنبوري

أصبح الحزب الجديد يثير مخاوف الجميع منذ إنشائه، لأنه حصل على التأييد الشعبي بشكل سريع وتصدر المشهد السياسي خلال أسابيع فقط، الأمر الذي أقلق المخزن (النظام المغربي) الذي بدأ يفكر في سبل إيقاف زحف الحزب، فصدرت التعليمات الشفوية إلى الغزاوي وإدارة الأمن الوطني لوضع خطة لإفشال حكومة عبد الله إبراهيم، عضو الكتابة العامة للحزب الجديد، وزرع البلبلة وسط هذا الأخير، فقررت المخابرات والأمن «فبركة» أول مؤامرة في تاريخ المغرب بعد الاستقلال، وبدأت ملاحقة مسؤولين من حزب القوات الشعبية وبعض قدماء المحاربين في حي «درب غلف» بالدار البيضاء بدعوى تخطيطهم لاغتيال ولي العهد الأمير مولاي الحسن في ديسمبر١٩٥٩، فتم اعتقال الفقيه البصري وعبد الرحمن اليوسفي اللذين كانا يشرفان على صحيفة «التحرير» لسان الحزب بدون محاكمة في قضية تتعلق بجرائم الصحافة، وفر المهدي بن بركة خارج المغرب في سرية تامة في يناير ١٩٦٠، وحكم على «بنحمو لوفاخري»، القيادي السابق في المقاومة المسلحة، وعدد من أصدقائه بالإعدام بعد محاكمة صورية، ثم نفذ الحكم بعد أشهر قليلة. وفي مايو ١٩٦٠ تم «تسريح» حكومة عبد الله إبراهيم، وقرر الملك محمد الخامس أن يمارس بنفسه صلاحيات رئيس الحكومة، مفوضاً إلى ابنه مولاي الحسن السلطات الأخرى.

نشر الفزع..

لقد أدت عشرات عمليات الاعتقال والتفتيش التي حصلت في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية إلى النتائج المرجوة، وهي نشر الفزع وسط أعضاء الحزب، ومع إعدام «حمو لوفاخري» وأصدقائه دخل المغرب مرحلة الحكم من خلال «المؤامرات» التي كانت كثيرة جداً خلال الفترة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٧٠ وبعد أشهر قضياها وراء القضبان أطلق سراح البصري واليوسفي



دون أن يصدر حكم في حقهما، لكن بن بركة قرر البقاء في المنفى الاختياري إلى شهر مايو ١٩٦٢، ولم تكن قد صدرت في حقه أي مذكرة توقيف أو حكم قضائي في المحاكم المغربية في إطار ملف «المؤامرة الأولى» بالمغرب.

في يوليو ١٩٦٠ تم تعيين العقيد محمد أوفقير مديراً عاماً للأمن الوطني خلفاً لمحمد الغزاوي الذي أقيل من منصبه ونقل إلى المكتب الشريف للفوسفاط. كان أوفقير قد خدم في الجيش الفرنسي وعمل في «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية، وبعد عودة الملك محمد الخامس من منفاه عام ١٩٥٥ تم تسريبه ليكون واحداً من محيط القصر، وقد اشتغل طويلاً لفائدة الموساد «الإسرائيلي». كان تعيين أوفقير في ذلك المنصب راجعاً إلى التأثير القوي الذي كانت تمارسه ثلاث مصالح أجنبية في المغرب: الموساد، وجهاز الاستخبارات الأمريكية، ومصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس الفرنسية، وكانت كلها قريبة من الملك لدواعي تتعلق بأمن القصر وأمن البلاد، وقد لعبت النصائح «الإسرائيلية» دوراً في إقناع الملك محمد الخامس ليطلب من جهاز الاستخبارات الأمريكية إرسال ثلاثة خبراء أمريكيين لكي يعيدوا تنظيم وهيكلة المخابرات المغربية والإشراف عليها لمدة غير محددة لضمان أمن النظام والبلاد.

عميل.. من دولة إلى دولة

قبل تعيينه على رأس الأمن الوطني لم يكن أوفقير قد عمل سابقاً في أي إدارة للاستعلامات والتوثيق، ولا في مصلحة للأمن. وكانت رتبته في «مصلحة التوثيق الخارجي» الفرنسية هي عميل - مصدر للمعلومات في مكاتب المقيم العام بالمغرب - تم تعيينه في تلك الرتبة في الفترة ما بين ١٩٤٨ - ١٩٤٩ بتدخل من «لحسن الدليمي» الذي كان الضابط المغربي الوحيد في فرع «مصلحة التوثيق» بالرباط، وهو والد

تم زرعه في القصر الملكي لصالح المخابرات الفرنسية والأمريكية والموساد

أحمد الدليمي الذي أصبح أحد محميي أوفقير في «الكاب١» بين ١٩٦١ و١٩٦٦، ثم عدوه الأول بين ١٩٦٧ و١٩٧٢ أما في الموساد فقد كان أوفقير عميلاً - مصدراً للمعلومات أيضاً. في سنوات الأربعينيات بتدخل من اثنين من عملاء الموساد بالمغرب، هما السيدة داحان، صاحبة خمارة «لاماماس» بالقنيطرة، وزوريتا صاحبة خمارة «ويشيتا» في «عين الذياب» بالدار البيضاء. ويجب هنا أن أوضح أن العميل - مصدر المعلومات ليس هو العميل السري - الضابط أو العميل - المعالج الذي يتناول المعلومات من المصدرين الأولين في لقاء سري ويحلل طبيعتها ويكتب التقارير الموجهة إلى من هم فوقه، وهو يقوم بدور الوسيط بين العملاء السابقين وبين المسؤولين الذين يتبع لهم. ولقد تعرف الحسن الدليمي على أوفقير عن طريق المقدم «الشنا محمد عبد القادر» والد فاطمة أوفقير (زوجة أوفقير فيما بعد)، وكانت بين الشنا والدليمي علاقة عمل في إحدى المناطق القروية بجهة الغرب.

رسالة عزاء

في ٢٦ فبراير ١٩٦٢ توفي الملك محمد الخامس فجأة إثر عملية جراحية بسيطة، رغم أنه كان ما يزال شاباً ويبدو في صحة جيدة. ومن مكان إقامته في باريس بعث المهدي بن بركة برقية تعزية ووفاء إلى الملك الحسن الثاني قال فيها: «إن مهمتنا هي أن نواصل المشروع الذي بدأه ملكنا الراحل من أجل بناء مغرب حر وديمقراطي ومزدهر، طبقاً لطموحات جلالته ولآمال الشعب». ولكنه انتظر عاماً كاملاً قبل أن يختار الرجوع إلى البلاد. وفي ١٦ مايو ١٩٦٢، في يوم عيد الأضحى، عاد بن بركة من منفاه الاختياري الذي قضى فيه زهاء ثلاثين شهراً. كانت هذه العودة غير المتوقعة مناسبة احتفالية كبرى تناسب الشعبية العريضة التي كان يحظى بها، والتي لم يكن لا القصر ولا «الكاب١» ولا الطبقة السياسية تضعها في الحسبان. لقد تم تشبيه عودة بن بركة في مايو ١٩٦٢ بعودة الملك محمد الخامس من منفاه في ١٦ نوفمبر ١٩٥٥، وفي الطريق إلى مطار الرباط - سلا اصطف الآلاف من المواطنين المغاربة ينتظرون بن بركة وهم ينشدون «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية». ولم تتوقف زيارات الوفود لمنزله في شارع تمارة بحي «ديور الجامع» بالرباط طيلة الأيام اللاحقة، لقد كانت أياماً متواصلة من العناق والنقاشات الطويلة واللقاء مع عائلته وأصدقائه وأعضاء الحزب بعد طول غياب، حيث إن أعضاء الحزب ومناضليه جاؤوا من جميع أنحاء المغرب.



التلميذ والعدو

كان بن بركة قد غادر المغرب في سرية تامة في يناير ١٩٦٠، أربعة أشهر فقط بعد إنشاء حزبه في ظل حكم الملك محمد الخامس وفي فترة سيطرة محمد الغزاوي على إدارة الأمن الوطني، وعاد يوم ١٦ مايو ١٩٦٢ تحت وابل من الترحيب الشعبي وفي ظل حكم الملك الحسن الثاني، تلميذه السابق في الأربعينيات، وعدوه الرئيس بعد الحصول على الاستقلال وإنشاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وهذا معناه أن المرحلة الفاصلة بين تاريخ الخروج وتاريخ العودة كانت حافلة بالتطورات على جميع الأصعدة وفي جميع الميادين والقطاعات، أصبح موظفو الجيش الفرنسي المغاربة من الطبقة الثانية عديمة التكوين والخبرة، هم الذين يتولون المسؤولية في المراكز العليا للدولة، ويوجدون في المحيط الخاص للملك وفي القصر والحكومة والمكاتب العمومية والأقاليم والشركات والتجارة.

لقد سيطر موظفو الجيش الفرنسي من المغاربة على المراكز العليا للدولة والمحيط الخاص بالملك

١٨٠٠ عميل بجهاز الاستخبارات.. وخبراء أمريكان يدربون الشرطة السرية على تصفية قادة الأحزاب والاختطاف والتعذيب والقتل وإخفاء الجثث

وفي إدارة الأمن الوطني ترك الغزاوي مكانه لأوفقير، وفي مصلحة «الكاب١» أصبح هناك ثلاثة خبراء أمريكيين يشرفون على تدريب ٣٠٠ شرطي مغربي متخصصين في الحرب السرية ضد معارضي النظام وفي تصفية قادة الأحزاب السياسية والنقابات وعمليات الاختطاف والتعذيب وإخفاء الجثث والعمليات التقنية الخاصة.

لدى عودة بن بركة إلى المغرب كانت شبكات الاستخبارات التابعة لـ «الكاب١» تتكون من ١٨٠٠ عميل يتكلفون بتغطية شؤون التنظيمات والأحزاب والهيئات كالتالي:

- الاتحاد الوطني للقوات الشعبية: ١٥٠ عميلاً في المغرب، ٢٠ في أوروبا، ٣٠ في الجزائر و١٠ في منطقة الشرق الأوسط.
- الاتحاد الوطني لطلبة المغرب: ٣٥٠ عميلاً للمغرب وأوروبا.
- الاتحاد المغربي للشغل: ٣٠ عميلاً على جميع المستويات.
- حزب الاستقلال: ٢٥٠ عميلاً.
- الاتحاد العام لطلبة المغرب: ٣٠ عميلاً للمغرب والخارج.
- الاتحاد العام للشغالين بالمغرب (تابع لحزب الاستقلال): ٢٥٠ عميلاً.
- حزب الشورى والاستقلال: ٣٠ عميلاً.
- الحركة الشعبية: ٢٠٠ عميل.
- الفديك (جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية): ١٠٠ عميل بداية من عام ١٩٦٣.
- الحركة الشعبية الديمقراطية الدستورية: ٣٠٠ عميل.
- قدماء المقاومين: ٣٠٠ عميل.

وبعملية مقارنة، فإن الشرطة السياسية التابعة للغزاوي كانت تتكون فقط من حوالي عشرين عميلاً عندما غادر بن بركة المغرب عام ١٩٦٠في الفترة بين مارس وأبريل ١٩٦٢. قبل فترة قصيرة من عودة بن بركة، اتخذت إدارة «مكافحة الشغب» التابعة لـ «الكاب١» جميع الوسائل اللازمة لمراقبة كل ما يجري في المنطقة المحيطة بمنزل المعني، وفي مطار الرباط - سلا والمنطقة المحيطة به، ولذلك تم

فتح مكتب خاص بعناصر شرطة «العمليات الخاصة» يسمح لهم بالقيام بمهامهم في ظروف جيدة، لتصوير ما يجري وتسجيله، كما تم نصب أجهزة تنصت داخل بيت بن بركة، وتم ربط هاتف البيت بجهاز تنصت، ونفس الأمر حصل مع الخطوط الهاتفية لمكاتب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وبيوت قياديي الحزب في الرباط والدار البيضاء وفاس ووجدة ومراكش وأجادير وآسفي. وباتخاذه لكل هذه التدابير أصبح «الكاب١» واثقاً من أنه قد وضع كل شيء تحت المراقبة المستمرة طيلة الليل والنهار: بن بركة وأسرته وأصدقاؤه وزواره وعلاقاته. لكن بن بركة كان يجهل كل هذه الأشياء، وبعد أن أخذ قسطاً من الراحة إثر عودته انكب على العمل مجدداً، بادئاً من قضية الاتحاد المغربي للشغل، ذلك لأن العلاقات بين هذا الأخير وبين حزبه كانت قد تدهورت قبل عدة أشهر.

وكان المؤتمر الثاني للحزب مبرمجاً في يونيو ١٩٦٢، لذا كان عليه إيجاد حل يرضي الطرفين معاً قبل هذا التاريخ، صحبة ثلاثة من الشبان الذين أدوا أدواراً كبيرة في فترة غيابه: عمر بن جلون الذي سيتعرض للاغتيال بدوره في ديسمبر ١٩٧٥، ومحمد اليازغي الذين سينجو من محاولة اغتيال بواسطة طرد بريدي ملغوم في يناير ١٩٧٣، ومهدي العلوي الذي سيغادر المغرب إلى المنفى عام ١٩٦٣ . غير أن بن بركة عندما قرر الانكباب على قضية الاتحاد المغربي للشغل كان يجهل أن بداخل المكتب المسير لهذا الأخير كما في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية متعاونين مع «الكاب١»، تم تجنيدهم من طرف العملاء السريين. لذا فإن بن بركة ـ بالرغم من التأثير الذي كان يتمتع به والتنازلات التي قدمها ـ قد فشل في الحيلولة دون حدوث القطيعة بين النقابة والحزب، فقد كان المخزن يريد هذه القطيعة، وأفلحت إدارة «مكافحة الشغب» في تحقيقها من خلال المجندين المتعاونين معها داخل الهيئات المسيرة للتنظيمين. كان «الكاب١» الذي عمل بنصائح جهاز الاستخبارات الأمريكية يقف خلف هذا الفشل الذي كان من سوء حظ بن بركة ورفاقه الثلاثة، وقد كلفت هذه العملية مبلغاً مالياً قدره ١٥٠ مليون سنتيم (حوالي ١٥٠ ألف دولار) وهو مبلغ ضخم في مغرب تلك الفترة.

تكلف بن بركة نفسه بالإعلان عن الطلاق بين نقابة الاتحاد المغربي للشغل وحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في خطاب أكد فيه تفوق الحزب على جميع القوى السياسية الأخرى، لأنه المالك الوحيد للحقيقة الثورية بالنسبة له. وبعد هذه الخيبة التاريخية انشغل بن بركة بالتحضير للمؤتمر الثاني لحزبه والإعداد لأول دستور مقترح من لدن الملك الحسن الثاني، تنفيذاً لوعود عديدة قدمها والده بين ١٩٥٦ و١٩٥٧.

انعقد المؤتمر الثاني للاتحاد الوطني للقوات الشعبية في يونيو ١٩٦٢ كما كان مقرراً، في ظروف سيئة جداً، لأن العلاقات كانت متدهورة بين تيار بن بركة، ومعه عمر بن جلون ومحمد اليازغي ومهدي العلوي والفقيه البصري، وتيار عبد الرحيم بوعبيد ومعه محمد التبر والمعطي بوعبيد وعبد الهادي بوطالب والحاج بليوط بوشنتوف، وكانت هناك مجموعة من المحايدين من بينهم عبد الله إبراهيم وعبدالرحمن اليوسفي.

الصفعة: وبعد إجراء الانتخاب داخل المؤتمر بقي الأشخاص أنفسهم في مواقع المسؤولية نفسها التي كانوا فيها، وتجددت الثقة في بن بركة ككاتب عام للحزب، وأصبح عبد الرحيم بوعبيد نائباً له بحيث يمكن أن يحل محله إذا اقتضى الحال. لقد حاول زعيم الحزب بطبيعته البراجماتية الملازمة له، أن يراوغ مرة أخرى لأنه كان متشبثاً بنظريته حول تحالف الملكية الدستورية والاشتراكية، لأن بعض المسؤولين المحايلين له في الحزب كانوا متحالفين مع العرش (القصر) ويرفضون مواقف الطرف الآخر.

كان الدستور الذي اقترحه الملك الحسن الثاني على شعبه حصيلة سبع سنوات من التحضير، من (١٩٥٦ إلى ١٩٦٢م)، وشارك في إعداد هذه الوثيقة التي كانت تطالب بها جميع القوى السياسية مستشارو الملك وبعض الفقهاء القانونيين المعروفين دولياً مثل البروفيسور «لويس دوفرجيه». وفي ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ عند إجراء الاستفتاء عليه كان الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الوحيد الذي دعا الشعب إلى المقاطعة، لكن نتائج الاستفتاء التي اعلن عنها في ٧ ديسمبر من تلك السنة كانت مع الدستور بنسبة ٩٧٪، أي أنها كانت صفعة للاتحاد الوطني المقاطع. خلف هذا الانتصار للحسن الثاني على بن بركة وحزبه كان هناك «الكاب١» وعناصر جهاز الاستخبارات الأمريكية بالمغرب. في المقابل، أدى التأييد بالأغلبية الكاسحة للدستور الأول إلى بداية عهد الانتخابات المزورة في البلاد، ولكن بن بركة ورفاقه كانوا قد استخلصوا الدرس من الاستفتاء.

قبيل عودة بن بركة للمغرب عام ١٩٦٢ اتخذت الشرطة السرية جميع الوسائل اللازمة لمراقبة المنطقة المحيطة بمنزله.. وفي داخل المنزل تم زرع آلات تصوير وتنصت لمتابعة كل حركة

محاولة الاغتيال الثانية

في ١٨ نوفمبر ١٩٦٢، وقد كان يوم عطلة لموافقته للذكرى السابعة لعيد الاستقلال، وبعد ستة أشهر على عودته، تم تدبير محاولة اغتيال لبن بركة كانت هي الثانية من نوعها بعد حادث ١٩٥٧ في الرباط التي وقعت له أمام بيته في شارع تمارة. جرت هذه المحاولة الثانية على الطريق الرئيس بين الرباط والدار البيضاء وتم تمويهها بعناية على أنها حادث سير فر فيه الجاني، ولم يعلم أوفقير ولا محمد العشعاشي بنبأ هذا الحادث المدبر بطريقة سيئة ومتسرعة من طرف أحمد الدليمي وحده وتنفيذ ثلاثة عناصر من «الكاب١»: الكرواني، ريحان وأوزين، مستخدمين سيارة أحد أقرباء الدليمي. كان بن بركة وصديقه مهدي العلوي على متن سيارة من نوع «فولكس فاجن» صحبة السائق، فتقدم منهم عناصر من «الكاب١» يقودون سيارة من نوع «بيجو٤٠٣» ثم حاولوا تجاوزهم فاحتكوا بالسيارة فوق جسر معدني معلق على الوادي قريباً من مدخل بوزنيقة (أربع كيلومترات من الرباط)، ولحسن الحظ لم تسقط السيارة في الوادي. لكن بن بركة أصيب بجروح بليغة، وتم تقييد الحادثة على أنها حادث سير عرضي من دون إجراء تحقيق أو معاينة لا من طرف الأمن الحضري ولا من طرف الدرك الملكي. وانتشل بن بركة من السيارة مصاباً بكسور، وفي المستشفى أجريت التحاليل التي أبانت عن وجود كسر في العمود الفقري أعلى العنق. وفي ٢٤ نوفمبر غادر المغرب للعلاج في ألمانيا حيث كان يقيم شقيقه عبد القادر.

في الأول من مايو ١٩٦٣ قرر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية خوض أول انتخابات تشريعية، معلناً أن مقاطعته للاستفتاء على الدستور ليست رفضاً للمشاركة، فاختار بن بركة أن يقود الحملة الانتخابية بنفسه رغم

اعتلال صحته. وخلال أسبوعين جال جميع مناطق البلاد، معبئاً للناس ومنظماً للتجمعات الشعبية، وكان يعلن سلفاً في جميع خطبه أن الحزب يدين أي عملية لتزوير نتائج الانتخابات. وبعد إجراء الانتخابات في ١٧ مايو من ذلك العام حصل حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية مبدئياً على ٨٠ مقعداً في البرلمان المنتظر من أصل ١٤٤، وهي نتائج شكلت مفاجأة كبرى للجميع، فأعطى المخزن أمره بالتقليص من عدد المقاعد التي حصل عليها الحزب إلى ٣٠ مقعداً على الأقل، وانتهت عملية التزوير إلى تحديد هذا العدد في ٢٨ مقعداً فقط، يوجد من بينهم بعض المتعاونين الأوفياء مع «الكاب١». وقد تم انتخاب بن بركة في الحي الشعبي يعقوب المنصور (الرباط) بأغلبية كاسحة وصلت إلى ٩٠٪ من الأصوات، وصوتت جل المدن المغربية على مرشحين من الاتحاد الوطني، لكن الفائز الأكبر كان هو «الفديك» (جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية)، أول حزب في المغرب تصنعه وزارة الداخلية وقاده أحمد رضا أكديرة، ولعب خبراء «الكاب١» الدور الرئيس في هذا الفوز.

المواجهة

بعد ظهور نتائج الانتخابات أدلى بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد بحوار صحافي مجلجل لأسبوعية «جون أفريك»، أدان فيه الرجلان عمليات التزوير التي شابت الاقتراع وسيطرة رجال الملك على البلاد. وقالا فيه: «إذا استمر الوضع على ما هو عليه فلن يكون هناك مخرج سوى المواجهة، فلا أحد الآن يعرف أين ستسير الأمور، وسنكون مضطرين أمام واقع الوصاية على الشعب إلى الرد ولن نستطيع أن نبقى حزباً علنياً».

في الوقت الذي كان فيه بن بركة ورجاله منشغلين بالأزمة بين نقابة الاتحاد المغربي للشغل وبين الحزب، ويحضّرون لعقد مؤتمرهم الثاني عام ١٩٦٢، ويعبئون لمقاطعة الدستور الأول ويستعدون للانتخابات، كان «الكاب١» من جهته يهيئ بهدوء لمؤامرة ضد الحزب، وخاصة بن بركة وتياره. بدأ التحضير لهذه المؤامرة تحديداً في مايو ١٩٦٢ إثر عودة بن بركة إلى المغرب، تماماً كما حصل مع «مؤامرة» ١٩٥٩ - ١٩٦٠ (محاولة اغتيال ولي العهد). وخلال عام كامل كان عناصر «الكاب١» يعقدون الاجتماعات المتوالية ويجمعون كل المعطيات المتعلقة بالملف، أما السلاح فقد تم جلبه من القاعدة العسكرية الأمريكية بالقنيطرة (حوالي ٤٠ كيلومتراً غرب الرباط) بوساطة عقيد أمريكي متقاعد كان يدير نادياً أمريكياً اسمه



«لوفليت» بالمدينة، وقد تعاون مع «الكاب١» في هذه المؤامرة التي أعد لها جيداً وطويلاً بعض الرفاق الخونة لبن بركة في الحزب، وأطلق عليها اسم «مؤامرة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية لـ ١٦ يوليو ١٩٦٣»، الأكثر شهرة في تاريخ المغرب المستقل. وبتاريخ ١٦ يوليو تم اعتقال عدد من مسؤولي الحزب الذين كانوا مجتمعين في الدار البيضاء، وكان من بينهم أعضاء الكتابة العامة جميعهم تقريباً وكل المقربين من بن بركة، وفي جميع مناطق المغرب الأخرى تم اعتقال نحو ٥٠٠٠ عضو من الحزب، وتم إيداع الغالبية من المختطفين في النقطة المركزية «دار المقري».

الهروب سراً من المغرب

غير أن بن بركة نجح هذه المرة أيضاً في مغادرة المغرب كما حدث في يناير ١٩٦٠ في سرية تامة وقبل بدء موجة الاختطافات، وبفراره في الوقت المناسب أفلح في النجاة من المحاكمة والإهانة والتعذيب والاعتقال في «دار المقري» أو السجن المركزي بالقنيطرة.

خلال العام ١٩٦٣ نشب نزاع حدودي بين المغرب والجزائر التي كانت قد نالت استقلالها حديثاً. لم يكن الميزان متكافئاً بين الدولتين، فمن جانب كان هناك المغرب بجيشه الحديث الذي تأسس في مايو ١٩٥٦ علاوة على طاقم قوي من رجال الأمن والدرك والقوات المساعدة، هذا زيادة على المساعدات الأمريكية المتميزة (القوات العسكرية الجوية في القواعد العسكرية بالقنيطرة، سيدي يحيى، سيدي سليمان وبوقنادل في جهة الرباط، وقاعدة النواصر في جهة الدار البيضاء، وقاعدة بن جرير في جهة مراكش)، ومن جانب ثان كانت هناك الجزائر التي استقلت في نوفمبر ١٩٦٢ فقط، دولة بدون جيش ولا طائرات أو دبابات أو مساعدات خارجية، فقط جيش تحرير ضعيف بأحذية بالية وأسلحة خفيفة، غير أن تدخل منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية أوقف الحرب التي شنتها القوات المسلحة الملكية المغربية.

كيف خطط القصر عبر الشرطة السرية وخبراء أمريكان لتصفية حزب بن بركة..؟ لقد تعاون معهم بعض الرفاق الخونة

الحكم بالإعدام

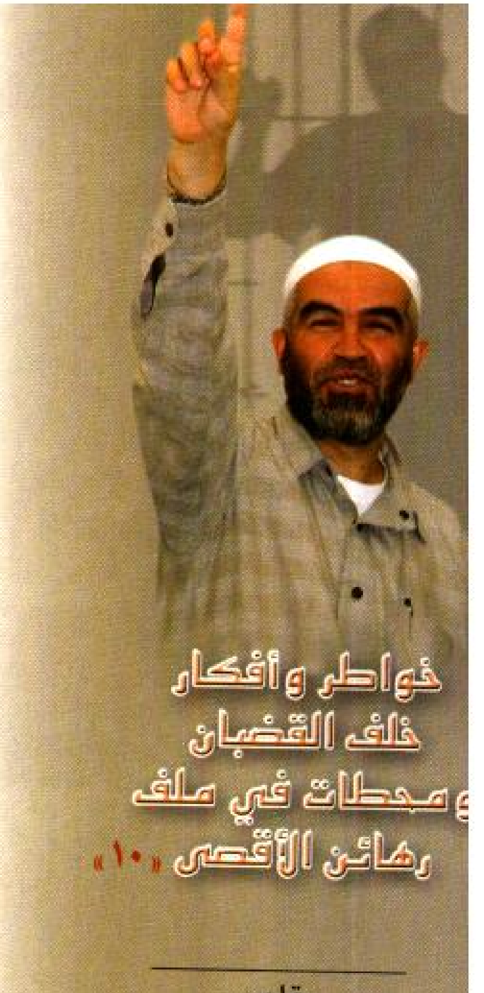
كان زعيم الاتحاد الوطني للقوات الشعبية صديقاً كبيراً للرئيس الجزائري أحمد بن بلة، وكان يحب الجزائر حيث كان يعيش في منفاه الاختياري بعيداً عن المغرب منذ يونيو ١٩٦٣، وقد قدم له خدمات كبيرة. وكان يتلقى تقريباً نفس الراتب الذي من نصيب الرئيس الجزائري، كما كان بحوزته جواز سفر ديبلوماسي ويغطي نفقات سفره على حساب الدولة الجزائرية، وعندما نشبت الحرب بين المغرب والجزائر اتخذ بن بركة موقفاً علنياً مناوئاً للمغرب ومؤيداً للجزائر. ووصف المغرب بـ «المعتدي»، وقد كلفه هذا الموقف ثمناً غالياً، حيث أعطيت تعليمات من أعلى سلطة في البلاد لإدانته وإصدار حكم بالإعدام عليه غيابياً.

خلال العام ١٩٦٤ قدم أعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذين اعتقلوا في إطار مؤامرة ١٦ يوليو ١٩٦٣ للمحاكمة بعد أشهر من التعذيب والاعتقال، وفي نهاية تلك المحاكمات الصورية صدرت أحكام مشددة على المدانين، الهدف من ورائها خلخلة الحزب والقضاء عليه. كان من بين الذين صدر بحقهم حكم بالإعدام المهدي بن بركة (غيابياً)، عمر بن جلون، سعيد بونعيلات، شيخ العرب، الفقيه البصري، مومن الديوري وآخرون. لقد كانت تلك المرة الثانية التي يصدر فيها حكم بالإعدام على بن بركة. ولكن الملك الحسن الثاني لم يوجه أي مذكرة توقيف دولية بحقه، لأنه كان يدرك بأن تسليمه يتطلب حججاً تثبت تورطه. وفي مكان إقامته خارج المغرب كلاجئ سياسي لم يعد بن بركة يخشى من الحسن الثاني، رغم حكمي الإعدام الغيابيين ضده، ولكن المعارض السياسي للنظام المغربي كان مجبراً على التخطيط لحياته في الخارج، خاصة في فرنسا وسويسرا والجزائر ومصر، ولفترة غير محددة لا يستطيع هو نفسه معرفة نهايتها.■

يتبع

رمضان خلف القضبان (٢من٤)

الغرفة رقم (٨)..!



بقلم :

الشيخ رائد صلاح (*)

لقد ذاعت شهرتنا بين السجناء أننا طبّاخون مهرة ولذلك وجدنا من الضروري وبالقدر المستطاع أن نقدم بعض ما نطبخ إلى جيراننا من السجناء، وكنا نجتهد أن نوصل ذلك بشق الأنفس وبالتحايل في بعض الحالات لأننا طوال سجننا كنا معزولين عزلاً مطلقاً عن بقية السجناء لدرجة أن غرفتنا خاصة في الجلمة في قسم «مديرية السجون»، كانت معزولة بواسطة بوابة صغيرة عن بقية غرف السجناء، وكان بقية السجناء ممنوعين من الكلام معنا أو مصافحتنا أو تبادل الطعام والخضراوات معنا، ومع ذلك كنا نتحايل على كل هذا التشديد.

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

فكنا نقـــدم بعض مـــا نطبخ إلى بعض السجناء الذين كانوا يثنون على جودة طبيخنا وكانوا يشكروننا على ذلك.

شاء الله تعالى أن تكون غرفتنا في الجلمة مجاورة لغرفة أخرى ولا يفصل بينهما إلا البوابة الصغيرة. وكنا شبه مقيمين في غرفتنا بينما تلك الغرفة المجاورة كانت بمثابة محطة للعابرين من سجون الشمال إلى الجنوب وبالعكس، أو محطة للقادمين من سائر السجون إلى محاكم حيفا، لذلك كانت وجوه النزلاء فيها تتجدد كل ثلاثة أيام أو كل خمسة أيام. وقد رأينا من الضروري أن نكرم كل من كان ينزل تلك الغرفة بإعداد فطور رمضاني لهم إضافة إلى الفطور الذي كنا نعده لأنفسنا!!

ولأن رمضان كريم فقد بارك الله تعالى بالخضراوات التي كانت بين أيدينا كالأرز والعدس والملح والمعلبات بحمد الله تعالى وما زلت أذكر يوم الأربعاء ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٤ م وهو اليوم الثالث عشر من رمضان الثاني الذي صمناه في السجن عندما أدخلت إدارة السجن إلى الغرفة رقم «٨» المجاورة لنا مجموعة جديدة من السجناء، وجاء موعد الإفطار إلا أن إدارة السجن لم تكن قد وزعت طعام الإفطار على السجناء فأخذوا يصرخون مطالبين بطعام الإفطار سيما وأنهم كما قالوا لنا لم يتسحروا. لذلك فقد قمنا فوراً ريثما حضر طعامهم وقدمنا لهم البطاطا المسلوقة والبطاطا المهروسة مع طحينة وثوم وقدمنا لهم البندورة والبصل والفليفلة!

طعام لثمانية!

يوم الجمعة الموافق ٥ نوفمبر ٢٠٠٤م وهو اليوم الثاني والعشرون من رمضان عندما استيقظنا الساعة الثالثة ليلاً، اكتشفنا أن جيراننا في غرفة رقم «٨» لا يزالون مستيقظين يسمرون، ولأن الهدوء كان مخيماً على كل السجن فقد كنا نسمع حديثهم بوضوح تام، وقد آسفنا وأحزننا أننا سمعنا أحدهم يقول: «إن أكثر شيء أكرهه في حياتي هو جيش الاحتلال الإسرائيلي والحركة الإسلامية» فقال أحد زملائه في نفس الغرفة: «لماذا؟» فأجابه فوراً: «لا أدري... هكذا... من الله»!! نعم سمعناه يتحدث بوضوح بهذه الكلمات!! علماً بأنه هو وزملاؤه قد نُقلوا إلى هذه الغرفة نقلاً مؤقتاً لعدة أيام تمتد من يوم الأربعاء إلى يوم الأحد، وقد حرصنا كل يوم أن نمدهم بوجبة إفطار من صنع يدنا تكفيهم وهم ثمانية!! كما حرصنا أن نمدهم بالفواكه والخضراوات!! ومع ذلك لم نندم على ما قدمناه ولم نتوقف عن مواصلة تقديم وجبة الإفطار والفواكه والخضراوات لهم لأن هذا هو واجبنا في رمضان الكريم وجزاؤنا على الله تعالى!! ثم إنه قد كان فيهم بعض الطيبين في أخلاقهم ومعاملتهم!!

وما زلت أذكر يوم الاثنين الموافق ٨ نوفمبر ٢٠٠٤م وهو اليوم الخامس والعشرون من رمضان حيث اجتهدنا في هذا اليوم وكالعادة أن نمد جيراننا في الغرفة رقم «٨» بما ينقصهم من طعام وشراب!! وقد زودناهم بحمد الله تعالى بالتفاح والبندورة والخيار والبصل والقهوة والمكسرات!! ثم سألناهم: ماذا ينقصكم؟! فعرفنا منهم أن بعضهم لم يكن يملك الملابس الداخلية ولا المناشف!! فقمنا بتزويدهم بها!! وكذلك زودناهم ببعض المشروب الغازي ونسأل الله تعالى القبول.

وكم كانت فرحتنا غامرة عندما وصلتنا يوم الأربعاء ١٧ نوفمبر ٢٠٠٤م بطاقة معايدة ممن كان من جيراننا في الغرفة المجاورة رقم «٨» جاء فيها «الإخوة المأسورون خلف هذه السجون المظلمة. نطير إليكم رسالتنا هذه من غرفتنا المجاورة إليكم، وأول تحية بهذه الرسالة تقول لكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإننا إذ نثمن جهودكم الحرة والنيرة على ما قدمتموه لنا في الساعات الأولى لحديثنا معكم. وهو طعامكم الطيب. فإننا ندعو الله تعالى لكم بالفرج القريب والعاجل ولجميع الأسرى ونقول لكم: سدد الله خطاكم وبارك الله فيكم».

غرفة اعتقالنا كانت قريبة من بوابة السجن فقد كنا نسمع صوت التكبير وصوت الخطباء دون أن نتمكن من رؤيتهم!!

أكلة «الكلاج»: لا شك أننا خلال هذا

التواصل الإنساني الرمضاني مع السجناء قد اكتسبنا بعض خبرات فن الطبخ منهم، وعلى سبيل المثال فقد تعلمنا منهم كيفية إعداد طبخة «المغمورة» التي يسمونها « الزرب»، وقد قمنا بإعداد هذه الطبخة يوم الخميس ٢١ أكتوبر ٢٠٠٤ م وهو اليوم السابع من رمضان!! حيث أنهينا إعداد هذه الطبخة «المغمورة» قبل موعد الإفطار، وبعد أن أدينا صلاة المغرب وضعنا كل ما كان في الطنجرة في «سدر» واسع ومسطح فبدا فيه منظر شهي برز فيه اللحم والبطاطا والبصل والجزر والبندورة والثوم، وشاء الله تعالى أن يقترب أحد السجانين من باب غرفتنا، فلما أبصر طعامنا صاح منفعلاً: «يا سلام على طبخة الكبسة»!!

ولا أنسى أن أذكر هنا أننا كنا نقوم ببعض التجارب لإعداد «الحلويات» بعد الإفطار!! ومنها تجارب ناجحة وأخرى فاشلة!! وعلى سبيل المثال اجتهدنا ذات ليلة من ليالي رمضان أن نعد أكلة « الكلاج» من المواد التي تيسرت بين أيدينا!! حيث استخرجنا الطبقة الداخلية البيضاء من رغيف الخبز، ثم عجناها بالماء وأضفنا لها قليلاً من الزيت والسكر والقرفة، ثم خلطناها جيداً، ثم قطعناها إلى قطع صغيرة، ثم حشونا هذه القطع بالجبن أو التمر ثم قليناها بالزيت حتى احمرت، ثم استخرجناها وغمسناها بسائل «القطر» وهكذا أصبحت جاهزة للأكل!! وبعد أن تناولنا «الكلاج» استشعرنا أنه طيب بحمد الله تعالى!! وكالعادة فقد قدمنا منه إلى بعض السجناء الذين استحسنوه كذلك!! ومن التجارب الناجحة عندما أعددنا «الكنافة»!! حيث قمنا يومها باستخراج حشو رغيف الخبز، ثم قمنا بتفتيته إلى قطع صغيرة، ثم بتجميعها مع قليل من الزيت حتى احمرت بعض الشيء، ثم قمنا بتقسيمها إلى طبقتين ووضعنا بينهما ما تيسر من الجبن واللوز، ثم قمنا بقلي الطبقة الأولى حتى احمرت ثم قلبناها على طبقتها الثانية، ثم قمنا بقليها حتى احمرت ثم أضفنا عليها قليلاً من سائل القطر!! وهكذا أصبحت كنافة وأي كنافة تنافس كنافة المحروم!! ومن التجارب الناجحة عندما أعددنا «القطايف»!! حيث كنا نأخذ قطعتين من الخبز ونضع بينهما قطعة جبن صفراء طرية من قطع الجبن المثلثة!! كنا نضغط بعد ذلك على قطعتي الخبز جيداً!! ثم نقليها في الزيت حتى تحمر، ثم كنا نستخرجهما ونضيف عليهما بعضاً من سائل القطر!! ومن التجارب الفاشلة أننا حاولنا ذات ليلة أن نعد كعك رمضان إلا أننا فشلنا ولم يكن الكعك طيباً. بل كان قاسياً ومحروقاً وبعيداً كل البعد عن الكعك الذي نعده في بيوتنا!!

إفطار جماعي!: ولمن لا يعلم فإنه رغم التقييد الذي فُرض علينا وعلى غرفتنا إلا أننا كنا نجد الوسيلة لتقديم هذا الطعام والحلويات إلى سجناء آخرين!! كيف ذلك ؟! كان لكل باب غرفة من غرف السجناء فتحة عمودية مستطيلة الشكل!! وقد صُنعت أصلاً كي يبقى باب الغرفة مغلقاً على السجناء، وكي يدخلوا بواسطتها الطعام أو قناني الماء أو الأدوية إلى السجناء، فكنا نضع الطعام الذي نريد إرساله في سفط، ثم نخرجه من هذه الفتحة ونضعه على الأرض، ثم نطلب من جيراننا في الغرفة المجاورة أن يخرجوا من فتحة بابهم عصا المسحة الطويلة بشكل يكاد يكون ملامساً للأرض ثم كنا ندفع بأيدينا السفط، وهو على الأرض باتجاه باب غرفتهم بقوة معقولة تكفي كي يرتطم بعصا المسحة ثم بعدها كان الجيران يجرون السفط بتلك العصا حتى تصل إليه أيديهم فيأخذونه ويدخلونه إلى غرفتهم من فتحة بابهم!! وبطبيعة الحال كانت هذه العملية تتم تحت مراقبة ممر السجن خوفاً من أن يرانا أحد السجانين المتشددين فيصادر الطعام!! وكيف كنا نراقب ممر السجن؟! كنا نخرج من فتحة بابنا مرآة صغيرة عاكسة، وكنا بواسطتها نراقب الممر طوال عملية نقل الطعام أو الحلويات وفق الطريقة التي شرحتها!! وكان يحدث في بعض الأحيان أن يبتعد السفط أكثر من مرمى عصا المسح، فكنا نوجه حامل العصا بواسطة المرآة كيف يمد العصا وإلى أي اتجاه حتى ينجح بفضل الله تعالى أن يصطاد السفط الضائع والبعيد عن باب غرفتهم!! وللحق أيضاً أقول في بعض الحالات وفي بعض السجون كنا نجد استعداداً عند بعض السجانين أن ينقل الطعام هو بنفسه إلى السجناء الآخرين فكان يكفينا متاعب نقل الطعام وفق الطريقة التي شرحتها!! وللحق أقول فإننا مع مرور الأيام والليالي علينا في السجون ومن خلال خلطتنا مع السجّانين فقد تعرفنا على كل سجّان ومدى استعداده لنقل الطعام!! وعلى سبيل المثال لا أنسى عندما أعددنا ذات يوم طبخة فليفلة محشوة بالأرز المخلوط بسمك السردين «المعلبات»، وكان ذلك في سجن «أشمورت» فطلبنا من السجان أن يوزع كل ما في الطنجرة على بعض السجناء فحملها مبتسماً وعاد إلينا بعد دقائق معدودات بالطنجرة، حيث لم يبق فيها فليفلة محشوة ولا مرقة فليفلة!!

زارنا المحامي زاهي نجيدات وأخبرنا عن النجاح الباهر لإفطار الحركة الإسلامية الجماعي عند بوابة سجن الجلمة تضامناً معنا

وما زلت أذكر يوم الاثنين ٣ نوفمبر ٢٠٠٣م وهو أحد أيام رمضان الأول الذي صمناه في السجن حيث زارنا في نهار ذلك اليوم المحامي زاهي نجيدات وأخبرنا عن مدى النجاح الباهر الذي كلل الإفطار الجماعي الذي قامت به الحركة الإسلامية عند بوابة سجن الجلمة تضامناً معنا وذلك يوم ٢ نوفمبر ٢٠٠٣م، حيث شارك في هذا الإفطار أكثر من ألف صائم، وكانت البداية أن وقف هؤلاء الألف على جانب الشارع الرئيس المؤدي إلى حيفا لمدة نصف ساعة ورفعوا خلالها اللافتات المطالبة بإطلاق سراحنا!! الأمر الذي أحدث ازدحاماً في حركة السيارات، حيث كان جميع السائقين يتوقفون للحظات من أجل قراءة اللافتات!! ثم بعد ذلك سار الإخوة الصائمون مكبرين حتى بوابة سجن الجلمة، ثم خطب فيهم الشيخ كمال خطيب - نائب رئيس الحركة الإسلامية - والشيخ هاشم عبد الرحمن - رئيس بلدية أم الفحم - والشيخ عبد الكريم حجاجرة، وبعد أذان المغرب والصلاة، تناولوا إفطارهم على ما قسم الله تعالى. وخلال كل ذلك كانوا يدعون الله تعالى أن يفك أسرنا!! ولأن غرفة اعتقالنا كانت قريبة من بوابة السجن فقد كنا نسمع صوت التكبير وصوت الخطباء دون أن نتمكن من رؤيتهم!! وقد كان هذا النشاط بعد فضل الله تعالى رفعاً لمعنوياتنا في رمضان وإشعاراً لنا أننا لسنا وحدنا معزولين في مواجهة الظلم الصارخ والباطل القبيح الذي زج بنا خلف القضبان!■

آسفنا وأحزننا أننا سمعنا أحد المسجونين يقول: «إن أكثر شيء أكرهه في حياتي هو جيش الاحتلال الإسرائيلي والحركة الإسلامية»!

يتبع

إعداد:
مبارك عبدالله

الإسلام... ودوره في مشروع حوار الحضارات

محمد مسعد ياقوت(*)

إن الإسلام مع دعوته للحوار، ينادي الغرب أن ينظر بعين الحيادية والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات..

فقد تحدث المستشرق العاقل «سان سيمون» في كتابه «علم الإنسان» قائلاً:

«إن الدارس لبنيات الحضارات الإنسانية المختلفة، لا يمكنه أن يتنكر للدور الحضاري الخلاق الذي لعبه العرب والمسلمون في بناء النهضة العلمية لأوروبا الحديثة» (رشدي فكار: نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع، ٣١).

أما «أوجست كونت» فقد أدرك قدرة الإسلام في التعامل واحتواء جميع العقول والفلسفات والأفكار الإنسانية.. وعبّر عن ذلك بقوله:

«**إن عبقرية الإسلام وقدرته** الروحية لا يتناقضان البتة مع العقل كما هو الحال في الأديان الأخرى؛ بل لا يتناقضان مع الفلسفة الوضعية نفسها؛ لأن الإسلام يتماشى أساساً مع واقع الإنسان، كل إنسان، بما له من عقيدة مبسطة، ومن شعائر عملية مفيدة» (رشدي فكار: نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع، ٣١).

أما «شبرل» عميد كلية الحقوق بجامعة «فيينا»، فيقول في مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧م:

«إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد ﷺ إليها، إذ رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً؛ أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون؛ لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة» (عبد الله ناصح علوان: معالم الحضارة في الإسلام، ١٥٥).

إنّ الإسلام هو دين الحوار والتعارف والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش والسلام والأمن، بل يحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد والإقصاء ونكران الآخر. لهذا أمر الإسلام بالحوار والدّعوة بالتي هي أحسن، وسلوك الأساليب الحسنة، والطّرق السليمة في مخاطبة الآخر. قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾ (النحل).

قواعد الحوار

فالقرآن الكريم يرسي قواعد الحوار في الإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، إنه منهج حضاري متكامل في ترسيخ مبادئ الحوار بين الشعوب والأمم. يقول القرضاوي: «ومن **الملاحظ على التعبير القرآني** المعجز في الآية: أنه اكتفى في الموعظة بأن تكون (حسنة)، ولكنه لم يكتف في الجدال إلا أن يكون بالتي هي (أحسن)؛ لأن الموعظة - غالباً - تكون مع الموافقين، أما الجدال فيكون - عادة - مع المخالفين؛ لهذا وجب أن يكون بالتي هي أحسن. على معنى أنه لو كانت هناك للجدال والحوار طريقتان: طريقة حسنة جيدة، وطريقة أحسن منها وأجود، كان المسلم الداعية مأموراً أن يحاور مخالفيه بالطريقة التي هي أحسن وأجود» (يوسف القرضاوي: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ٤٠، ٤١).

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾ (العنكبوت). فالحوار ممكن لأنّ هناك قواسم مشتركة، وهي الإيمان بما أُنزل على المسلمين وغيرهم، فالمصدر واحد وهو الله، فليتعارفوا وليعرفوا بعضهم، ومن ثم فليتقاربوا وليتعاونوا على ما هو صالح لهم جميعاً. فالقرآن يعطينا أسلوب بدء اللّقاء والحوار، وكيف نستغلّ نقط التّلاقي بين المتحاورين، فيبيّن الأصول التي يمكن الاتّفاق عليها ويركّز على ذلك فيقول: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ (آل عمران).

ثمّ يبيّن الإسلام نوع العلاقة التي يجب أن تسود المسلمين وغيرهم.. إنّها علاقة التّعاون والإحسان والبرّ والعدل. فهذا هو



(*) باحث أكاديمي

الحوار الحضاري والعلاقة السامية، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة). يقول سيد قطب: «وتلك القاعدة في معاملة غير المسلمين هي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظرته إلى الحياة الإنسانية، بل نظرته الكلية لهذا الوجود، الصادر عن إله واحد، المتجه إلى إله واحد، المتعاون في تصميمه اللدني وتقديره الأزلي، من وراء كل اختلاف وتنويع» (سيد قطب: في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٣٥٤٤).

يرفض المركزية الحضارية

ونعتقد مع ذلك أن الإسلام كدين وحضارة عندما يدعو إلى التفاعل بين الحضارات يرفض (المركزية الحضارية) التي تريد العالم حضارة واحدة، مسيطرة مهيمنة ومتحكمة في الأنماط والكيانات الحضارية الأخرى، فالإسلام يريد العالم (منتدى حضارات) متعدد الأطراف، يريد الإسلام لهذه الحضارات المتعددة أن تتفاعل وتتساند، وتتبادل الثقافات والعلوم والأفكار، في كل ما هو مشترك إنساني عام، وبما يخدم المصلحة العامة لكل الحضارات، أما قول الحق تبارك وتعالى: «ليظهره على الدين كله» فالمقصود بظهور الدين الإسلامي ليس ظهور استبداد أو اضطهاد ديني يمارسه الإسلام على الأديان الأخرى، أو تمييز عنصري يتعاطاه مع الشعوب والأعراق، بل ظهور تفوق يظهر الإسلام في وسط هذه الحضارات مظهر التلميذ المتفوق بين أقرانه !! ذلك التفوق الرباني الموجود في النظام الإسلامي، والذي يمكنه من غزو العقول والقلوب حتى لا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا ويدخله في هذا الدين، إن الإسلام يؤمن بالتعددية الحضارية.. بل يمارسها.. إنه ينكر هذا القسر عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون، قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (٤٨)﴾ (المائدة).

وقال أيضاً: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨)﴾ (هود).

وهكذا نعتقد أن الإسلام بطبيعته يساعد على نهوض الحضارات الأخرى، بحيث يتحول العالم إلى منتدى حضاري يحقق التعددية الحضارية، لا المركزية التسلطية ■

واحة الشعر

د.سعيد شوارب

«صابر».. حرفان من البوح!!

ليس بين الهم والهم ممر الريح..
لكن.. أنت تمضي!!
هل ترى في العطش المقتول أشجاراً؟
فقل لي.. كيف كان؟
لم تزل تنبض فيك الدفقة الأولى
وينمو في تجاعيدك شيء فيه بر الأرض
سر النار
تكثيف الدخان
أبهذا الأمل الطاعن في تيه المنافي
تحت أهدابك ينمو في التحاريق شراع
قزحي
فيه ريح الفيضان!!
لم تزل عيناك رغم العطش المقتول
ينمو فيهما نخل.. ورمان.. وخيرات حسان!!
لم تزل أذناك في قصف الأعاصير
وفي خسف الجنازير
يدوي فيهما صوت الأذان!!
خلفك البحر
وفي وجهك إعصار من الصبار
يعوي فيك كالأشباح من كل المسافي
فتصحرت.. تصخرت..
ولم تعد عيناك عن قطر الندى.. روح
السحاب!!
كيف ظل البحر بحراً في تعاويذك،
واللؤلؤ في قاعك صافي؟؟
كيف؟ قل لي؟؟
كيف عيناك الجفاف المر
عينان بصحراء الأسى نضاختان؟
كيف ينمو من له جذر على مستنقع الملح
وجذع في الدخان؟
نقرت عينيك أحزاني وديك الجن..
ديك الجن.. ديك الجن!!
لا تطلق لأوهامي العنان!!
أنت للأهل.. ومنفي من الأهل
وكالعقل.. ومنفي من العقل
وكالحقل.. ومنفي من الحقل
فكيف انتصبت روحك كالأشجار في كل
مكان!!
أي وشم ذلك الحلم الذي علمته طفلك
ينمو تحت جلده؟
لا يرى إلاه.. والله... ولو صلى وحده!!
هل تخيط الحلم بالدمع، والدم وتمضي؟

عجب
ما فتنته القطط التخطف أشلاءك كي
تبقى السمان!!
«صابر».. يا أيها القادم من كل المجرات.
ويا النافذ من كل الممرات التي أوسع منها
ثقب أنفك!!
كيف أفضيت إلى قلب الحكايات
فأفضيت إلى درب الألى أفضوا إلى قلب
الحكايات،
فأفضيت إلى موطن الذلة في قلب الجبان؟
كيف؟
بصاصون.. عساسون من بين أيادك وخلفك
زيفوا خيلك.. خيل الله.. حتى رقصت رقص
القيان!!
وتعروا من شفيف الحق، حتى صار كل الحق
تحريم الختان!!
أي سر فيك يا صابر أورى.. فتحديت
الرهان!؟
هل ترى في العطش المقتول أشجاراً؟
أجبني ... كيف كان!!
«صابر» امنح نزفك المكظوم حرفين من البوح
وكن فوق حرفيك نقاطاً
صابر انظر.. حولك الساحة لا تحسن غير
الهذيان!!
كل شيء هالك.. لم يبق للصمت رهان!!

***

«صابر» أرسل في عيني عينيه.. جوابات
عتاب،
- أترى الأرض الخراب؟؟
علمتني مهنة البناء أن أبدأ بالأرض
أزيل النقض.. هذي لحظة كبرى
وكانت حفرة كبرى ابتدت من قلبها أعلى
المبان!!
- قلت: لكنك يا صابر لما تبتدئ!!
- قال عار.. تستعير الخيل في الشدة من
شيخ حصان!!
نحن يا ابني قد دخلنا في تخوم الجرح
إن الفجر من أعوان هذا الفأس،
أهل الفجر قد جاؤوا، وإن الوقت حان!!

***

لحظة.. وانتبه الكون على صوت الأذان!!

قراءة في مشروع الشيخ «الأحمر».. خليل عبد الكريم

بعد مراجعتي لعلمية كتابات سيد القمني واكتشافي لعشرات الجرائم العلمية التي لا يقترفها سوى كاتب يكره نفسه، بل يكره الحقيقة ولأن أقطاب التيار العلماني في تسويقهم لكتاباته التي وصفوها بـ أهم الإصدارات العربية المعاصرة على الإطلاق» قالوا: إنه استطاع مع خليل عبد الكريم بلورة ما أسموه بـ الإسلام النقدي، فقد كنت عقدت العزم على مراجعة كتابات خليل عبدالكريم، وبدأت فعلاً في جمع المادة العلمية، وجاء موت الرجل ليجعلني أتردد في المراجعة لأن الرجل بموته لم يعد قادرًا على ممارسة حقه في الاختلاف أو الاتفاق.

منصور أبو شافعي

ويلاحظ أن الإعلام العلماني يصر بإلحاح على تسويق الشيخ خليل (قبل وبعد موته) على أنه «المفكر الحر والعالم الفذ»، ولذا كان لابد من العودة للرجل خاصة أن ما قيل في تسويقه يفتقد في معظمه للصواب، وربما اختلفت حقيقة الشيخ عما في واقعه وكتاباته، وهذا ما يؤكد حقنا في تحصين عقولنا ضد الإرهاب الكامن في هذا التسويق، بل يمنحنا حق ممارسة الشك في مدى دقة هذا التسويق، ومدى التزام أصحابه بالشفافية وموضوعية العلم.

تقدم العمر يفسد العقول

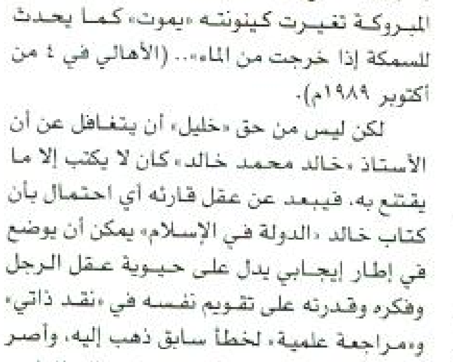
ونبدأ بمقاله «خالد محمد خالد.. الكتابات الأولى الصادمة» (جريدة «الأهالي» في ٦ مارس ١٩٩٦م) ففي هذا المقال عرض خليل لقصة كتاب خالد «من هنا نبدأ» فأوضح أنه رغم الهجوم الظلامي استمر خالد في طريقه، لكن بعد حين عدل عن هذه الكتابات وخفت حدة أسلوبه وتوسط منهجه.

وبعد رصده لهذا العدول ختم خليل مقاله بقوله: «وإذا كان بأخرة: رجع خالد عن رأيه في الحكومة الإسلامية وفي صلة الدين «الإسلام» بأمور الحكم فإن مرد ذلك الرجوع في اعتقادنا إلى تقدم العمر بخالد والغبن الذي ران على الفضاء الفكري في العقدين الأخيرين، ولكن هذا التراجع الجزئي لا يمحو ماضي الرجل».

كان الأستاذ خالد يرى في كتابه «من هنا نبدأ» أن «الإسلام دين لا دولة» وأنه ليس في حاجة إلى أن يكون دولة، ثم اكتشف بل واعترف بأنه أخطأ، وانتهى بحثه كما جاء في كتابه «الدولة في الإسلام» إلى أنه لم يجد «دينًا ولا نظرية تتطلب طبيعتهما قيام الدولة كما نجد في الإسلام» (ص٢٤).

من حق خليل عبد الكريم أن يعتقد ما يشاء وأن يرى أن حلال الإسلام في كمونه داخل المساجد والجوامع والزوايا والتكايا... إلخ، وحرامه في خروجه ليعايش الأمة حياتها لأنه كما يقول «إنه - أي الإسلام - إذا غادر هذه الأماكن المبروكة تغيرت كينونته «يموت» كما يحدث للسمكة إذا خرجت من الماء».. (الأهالي في ٤ من أكتوبر ١٩٨٩م).

لكن ليس من حق «خليل» أن يتغافل عن أن الأستاذ «خالد محمد خالد» كان لا يكتب إلا ما يقتنع به، فيبعد عن عقل قارئه أي احتمال بأن كتاب خالد «الدولة في الإسلام» يمكن أن يوضع في إطار إيجابي يدل على حيوية عقل الرجل وفكره وقدرته على تقويم نفسه في «نقد ذاتي» و«مراجعة علمية» لخطأ سابق ذهب إليه، وأصر خليل عبد الكريم على أن ما فعله خالد إنما هو «ردة» عن «صرامة» و«صواب» سابقين، ورد أمر هذا الكتاب إلى «تقدم العمر» بالأستاذ خالد!



لكن الحقائق تقول: إن الأستاذ خالد ولد عام ١٩٢٠م، وأصدر كتابه «من هنا نبدأ» عام ١٩٥٠م، وقدم مراجعته له في كتابه «الدولة في الإسلام» عام ١٩٨١، أي وهو في الستين من عمره، ونفس الحقائق تقول: إن الشيخ خليل ولد في عام ١٩٣٠م وظل مجهولاً ككاتب إلا لدائرة ضيقة جدًا حتى عام ١٩٩٠م، (الذي أصدر فيه كتابه «الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية») وبدءاً من نفس السنة وعلى مدى الـ ١٢ سنة التالية لبلوغه الستين، أنجز مشروعه الفكري الذي جعله واحدًا من أقطاب الخطاب العلماني العربي.

فهل هذه الحقائق تجيز لنا أن نرد ما كتبه الشيخ خليل بعد الستين إلى «تقدم العمر»؟ أم أن «تقدم العمر» في حالة الشيخ خليل دليل الحكمة والخبرة والجدية والمبدئية في المواقف والأفكار؟!

المشكل في القراءة أم النص؟

يقودنا هذا إلى كتابات أخرى للشيخ خليل، ففي تعليقه على كتاب رفعت السعيد «ماذا جرى لمصر.. مسلمين وأقباط؟» كتب خليل عبدالكريم عام ١٩٩١م، أن «الذين تحدثوا - ومنهم المؤلف الصديق (د. رفعت) - عن السماحة والوداعة والمسالمة.. إلخ قاموا بعملية انتقائية وتجاهلوا النصوص المقدسة ذاتها (...) في حين أن تلك النصوص كما تدعو للسماحة والمسالمة، تنص وبذات الحماس على النقيض».

أي أن المشكلة الحقيقية - عند الشيخ خليل - ليست في التفسير الخاطئ للنصوص، وإنما في النصوص المقدسة ذاتها، فقد تساءل: «ما العمل؟ وكيف يكون الموقف إزاء النصوص المقدسة (وليس إزاء التفسيرات الخاطئة؟)» وذهب إلى أن «الجواب الذي يحمل الحل ليس عسيرًا، وإن كان بالمقابل ليس يسيرًا (...) إعادة النصوص المقدسة إلى ميدانها الأصيل ومجالها الطبيعي داخل دور العبادة (الكنائس والمساجد) دون استعمال مكبرات الصوت، وإبعادها عن مناهج التعليم في جميع المراحل وعن وسائل الإعلام بمختلف أنماطها المقروءة والمسموعة والمرئية».

آية السيف لا تبرر الإرهاب

يقول «خليل»: ولأن «الجماعات الأصولية الإسلامية المتشددة لا تبشر بالإسلام فهو الآن ليس بحاجة إلى مزيد من الأتباع وإنما هي - أي الجماعات - بجلاء ووضوح تنادي بإقامة الدولة الإسلامية»، ويزعم «خليل» أن الرسول قبل الجماعات الإسلامية استند إلى «آية السيف»

وشن «الغزوات والسرايا والبعوث» وكوّن «فرق التصفية الجسدية» ليؤسس دولته، وقد ختم الشيخ دراسته برفض «ما تردد كثيراً على أقلام العديد من الباحثين من كل الاتجاهات في مختلف البلاد العربية أن العدوانية التي تظهرها بعض الفئات الدينية المتطرفة ليست الانعكاس للروح الدينية التي تحتويها لكنها (أي العدوانية) التعبير عن الشعور بانسداد الآفاق، وبالتهديد وبالتهميش والانعزال والتضييق الذي تعيشه فئات عديدة من المجتمع وغياب الإمكانات والوسائل المتطورة لتجاوزه. وعلى عكس هذا الرأي قطع الشيخ خليل بـ«أن الذي لا مرية فيه أن خيار القوة المسلحة الذي تنتهجه الجماعات الأصولية الإسلامية له تاريخيته وسنده (الشرعي) من النصوص المقدسة وهذا في مذهبنا ما يجب التسليم به».

وما أكده في نهاية دراسته السابقة وقال بوجوب «التسليم به» ذهب الشيخ خليل في دراسة تالية بعنوان «إرهاب الجماعات الأصولية المتطرفة في ميزان الإسلام» نشرها عام ١٩٩٥م ذهب «مذهباً» يناقض تماماً «مذهبه» السابق فقال: إن «الفظائع الإرهابية التي ارتكبتها (جماعات العنف) خاصة في العقدين الأخيرين أحيت فرية قديمة طالما رددها المتعصبون من الفرنجة وهي أن الإسلام انتشر بحد السيف، وقد قام مستشرقون مشهود لهم بالعلم والموضوعية والنزاهة والحياد معاً بتفنيد تلك الفرية. وقدموا الأدلة الدامغة على زيفها».

الجماعات الإسلامية نتاج القهر الاجتماعي

وبعد نفيه لما وصفه بـ«الادعاء» القائل: «بأن ما تمارسه الجماعات الأصولية ثورة دينية وتأكيده أنها في رأيه حركة احتجاج سياسية اجتماعية فقط ترفع شعارات إسلامية» ودلل على صواب «رأيه» أو «مذهبه» بقوله: هناك أسباب غزيرة خارجية وداخلية، دولية ومحلية لتحرك الجماعات التي تناولناها في بحوث سابقة. وقد سكت الشيخ عن تحديد عناوين هذه البحوث وتواريخ وأماكن نشرها، لكنه مضى يقول: «إنما هناك علة جوهرية يتعذر أو يستحيل التغاضي عنها وهي: أن شباب أو أعضاء هذه الجماعات هم من الطبقة الدنيا أو حتى المتوسطة الدنيا، و تمثلان الأغلبية المسحوقة المحرومة من أبسط حقوقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل الإنسانية التي تعاني من القهر السياسي»... إلخ.

وخلص خليل من كل هذا إلى تأكيد أن «حركة الجماعات هي في أساسها حركة احتجاج اجتماعية سياسية اقتصادية ولكنها وسمت نفسها بمسمى إسلامي لأسباب، منها: أن الثقافة الدينية هي الأقرب منالاً من أيديهم والأكثر توافقاً مع تربيتهم ونشأتهم، كما أنه توجد نصوص دينية تحض على العدل الاجتماعي والمساواة بين الناس، ولكن هناك فاصل واضح بين هذه المأثورات وبين الأعمال الإرهابية، لأنها لم تحض على تحقيقها على أرض الواقع بالقوة، بل بالحسنى واللين والكلام الطيب. وهذه ملحوظة مهمة نرجو أن يتنبه إليها القارئ».

وبعد أن نبهنا الشيخ خليل إلى هذه الملحوظة تساءل: هل الإسلام الصحيح هو مرتكز وسند الجماعات الإسلامية في أفعالها التي ترتكبها وأفكارها التي تتبناها؟ وقال: سوف نحتكم إلى النصوص المقدسة لتغدو هي الفيصل بيننا وبينهم، وبمعنى أوضح إننا سنعرض آراءهم وممارساتهم على النصوص المقدسة لتعرف ما إذا كانت تتوافق أو تتنافر معها؟».

وبعد نفيه لـ«شرعية» «الإرهاب الموجه ضد الحكام» بالاستناد إلى آية ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (النساء:٥٩) وتحريفه لتفسير الإمام الرازي (راجع دراسة الشيخ خليل ص ٤٤ وتفسير الرازي مجلد ٥ جزء ١٠ ص ١٥) وبعد نفيه لـ«شرعية» الإرهاب ضد المواطنين المسلمين» (و«الإرهاب ضد المسيحيين والسائحين») ختم الشيخ خليل دراسته بقوله: «لعلنا في نهاية الشوط نكون قد وفقنا في إثبات أن الإسلام وبموجب نصوصه الأصلية لا يمت إلى الإرهاب بكل أنواعه بأي صلة، وأن الذين يقترفون الأعمال الإرهابية باسمه يفترون عليه ويسيئون إليه» وأن أعمالهم «مخالفة للنصوص المقدسة» (ص ٤٤٥-٤٤٩).

لكن الشيخ خليل وبعد أن هاجم جماعات العنف، وهجم عليها يتهمها بـ«إحياء فرية قديمة طالما رددها المتعصبون من الفرنجة وهي أن الإسلام انتشر بحد السيف» عاد الشيخ. وبثقته المعهودة. ليتخلى في عام ١٩٩٨م عن أدلة «المشهود لهم بالعلم والموضوعية والنزاهة والحياد» من المستشرقين. وليتبنى نفس «الفرية» لمجرد أن صديقه د. محمد أحمد خلف الله مال إليها وأخذ بها: ففي المقدمة التحليلية التي نشرت مع الطبعة الرابعة لكتاب خلف الله (الفن القصصي في القرآن الكريم ص ٣٩١) كتب خليل: «عندما يجيء د. خلف الله ويؤكد هذه الحقيقة التي يشيح عنها المحدثون من البحاث والكتاب الإسلاميين عنها بوجوههم فإنه يستحق منا أن نسجل هذا الموقف بالامتنان (...) وأيا كان الأمر، فإن نشر الإسلام بالسيف حقيقة نصوصية وتاريخية ثابتة، وأن خلف الله عندما أكدها إنما أكد حقيقة علمية».■

الكنز الثمين في معاني أسماء البنات والبنين

كتاب جديد يقدم نصائح قيمة للآباء والأمهات عند اختيار أسماء المواليد وفق ما حثت عليه الشريعة الإسلامية والسنة النبوية المطهرة، وبعيداً عن التقليد الأعمى للغير أو الجمود العقلي الذي كثيراً ما كان سبباً في تسمية الأبناء والبنات بأسماء قبيحة المعنى يتحرجون منها في الكبر، ويسعون إلى تغييرها.

ويتناول كتاب «الكنز الثمين في معاني أسماء البنات والبنين» الذي أعد مادته الأستاذ: سلمان بن محمد العُمري، والأستاذة: شريفة بنت عبدالكريم المشيقح، أبرز الدوافع أو النزعات التي توجه اختيار الآباء والأمهات لأسماء المواليد الجدد، وهي دوافع ونزعات تختلف باختلاف المستوى الاجتماعي والثقافي والبيئة والتدين.

ويشير المؤلفان في مقدمة كتابهما إلى أن الاسم هو رمز للإنسان وعنوان شخصيته الذي يحمله طيلة حياته، لذا كان من الأهمية بمكان التأني والتفكير عند اختيار أسماء الأبناء، والوقوف عند معانيها ودلالاتها.

ورغبة في تنمية هذه المعرفة يعرض المؤلفان لأكثر من ألفي اسم من الأسماء المتداولة في مجتمعاتنا العربية وبيان أصلها ومعناها في اللغة.

ويقدم الكتاب الذي يتكون من خمسة فصول رؤية شاملة للضوابط والمعايير الدينية والاجتماعية التي ينصح بمراعاتها عند اختيار الأسماء، ففي الفصل الأول منه «الأسماء وأحكامها» يعرض المؤلفان لتعريف (الاسم) ومعناه في اللغة وأحكام التسمية في الإسلام وأفضل وقت لتسمية المولود وما يستحب من الأسماء وما يكره أو يحرم منها، على ضوء ما ثبت عن الرسول ﷺ من تغييره لأسماء وكنى عدد من الصحابة، ونصيحته لعدد آخر منهم بتغيير أسمائهم.

وفي الفصل الثاني يقدم المؤلفان رؤية عن تربية الطفل في الإسلام وحقوق الأبناء على الآباء في جميع مراحل حياتهم، بينما يتناول الكتاب في فصله الثالث وسائل العناية الصحية الطبية بالطفل، أما في الفصلين الرابع والخامس فقد قام المؤلفان بالعرض الدقيق والموثق لغوياً لأسماء الذكور والإناث ومعانيها.■

اللغة العربية وقضية التخلف (٣ من ٤)



بقلم: د. حلمي محمد القاعود(*)

مشكلة الهاتف بسقوط «سيبويه» تكمن في قلة محصوله من المعرفة الإسلامية، واللغوية، والتحامل على معارضيه الذين يصفهم بأنهم نجحوا في إسكات كل صوت ينادي بالتطوير بتوجيه أشنع الاتهامات إليه، وأولها بأنه معاد للدين وكافر بالله.. ولم أقرأ أو أسمع حتى الآن أن أحداً اتهم الشوباشي بالعداء للدين أو الكفر بالله، وليته ذكر اسم واحد منهم، حتى نواجهه بأن التكفير ليس من حقه، ولا يجوز لأحد أن يكفر أحداً في الإسلام إلا من خلال إعلان هذا «الأحد» الكفر الصريح!

ويبدو أن الهاتف بسقوط سيبويه نسي أنه يعرض لقضية خطيرة ترتبط بمصير الأمة وهويتها وهي لغتها، فراح يدلل على دعواه بأدلة خاطئة وواهية، ومنها على سبيل المثال استشهاده ببيت المتنبي:

وكلمة في طريق خفت أعرفها
فَيُهتدي لي فلم أقدر على اللحن

إنه يرى أن المتنبي، خاف أن ينطق بلغة عربية سليمة، فيكتشف الناس حقيقته، وهو هارب من «حمى جرش» وبطش ابن كروس الأعور، فالنطق الخطأ إذاً هو القاعدة. كما يقول الشوباشي. ومن لا يخطئ هو الاستثناء، وهذا كلام غريب حقاً، فعلى مدى التاريخ وفي كل اللغات هناك مستويان: مستوى اللغة الفصيحة السليمة، ومستوى النطق اللهجي العامي، المستوى الأول هو المستوى الرسمي للأدباء والكتاب والمفكرين والعلماء والفقهاء واللغويين والرواة وأمثالهم، والمستوى الآخر هو مستوى العامة الذين لم يتعلموا اللغة ولم يدرسوها (شذت عن ذلك البوادي التي حافظت على النطق الفصيح السليم وذهب إليها المتنبي في صباه ليستوعب اللغة الفصحى في بيئتها الأولى).

فكانت لهجاتهم على غير الفصاحة في النطق والسلامة في الضبط، ولو أن «الشوباشي» درس القصيدة التي ورد فيها بيت المتنبي جيداً لعرف أنه اضطر للاختلاط بالصعاليك وأشباههم، فسايرهم وتكلم لهجاتهم حتى لا يجفلوا منه ويستشعروا مكانته وأهميته، وهذا أمر طبيعي للغاية حين ينزل إلى مستواهم اللغوي والفكري، ولو أن الشوباشي قرأ القصيدة من أولها لعرف أن المتنبي كان يهجو زمانه وناسه وحكامه وقال فيهم ما قاله مالك في الخمر، ويكفي أنه افتتحها ببيته الذي يقول:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن
يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطنِ

بالطبع، لو عاش المتنبي في زمننا لرأى أن زمانه يعدّ مثالاً في عظمته وروعته، ويعرف أن خوفه من اللحن أمام اللصوص والصعاليك، يؤكد أهمية الفصحى وتفوقها. فالمتنبي لا يخاف الإعراب، وشعراء عصره وأدباء زمنه كانت لغتهم الفصحى وساماً على صدورهم وتاريخهم. لقد خان التوفيق صاحب «يسقط سيبويه» حين تصوّر أن خوف المتنبي من الإعراب دليل على عدم صلاحية اللغة الفصحى، ومسوّغ لهجرها والتنكيل بها وإحلال عامية «الشوباشي» مكانها.

ويبدو أن صاحبنا، وقد تراكمت لديه «النرجسية» بصورة مخيفة من خلال استخدام ضمير المتكلم «أنا» في مواضع كثيرة يصعب حصرها بالكتاب، لا يجد حرجاً في التعامل مع الشعر على طريقته الخاصة التي تُخرج الأبيات والدلالات عن موقعها الأصلي، فهو مثلاً يسخر من بيت عمرو بن كلثوم:

إذا بلغ الفطام لنا رضيع
تخرُ له الجبابر ساجدينا

ويرى في هذا البيت مبالغة تصل إلى حد الكاريكاتير، مع أنه لو درس حياة العرب في الجاهلية، وعرف قيمة الفخر وأهميته بالنسبة للشاعر الجاهلي الذي يصدق مع نفسه وقومه، لتأكد أن عمرو بن كلثوم، كان يعبّر عن واقع قبلي يرفض الذل والهيمنة والسيطرة من جانب الغير، والمبالغة لا تعني ما يقوله الشاعر حرفياً، ولكنها تعني ببساطة صدق الفكرة التي يعبّر عنها والدلالة التي يطرحها، وهي استعداد قومه للفداء والتضحية، مما يعرفه العرب المحيطون بهم، أما المبالغة في عصرنا لدى العرب فهي المستنكرة والمستكرهة، لأنها تعني كذب الفكرة والدلالة جميعاً.

والأمر نفسه فيما يتعلق ببيت عمرو بن كلثوم:

ملأنا البر حتى ضاق عنّا
ونحن البحر نملؤه سفينا

إن الشوباشي يرى أن معلّقة عمرو بن كلثوم «تثير الضحك فعلاً»، ويسخر من عمرو ومن العرب جميعاً لأن العرب في رأيه لم يملأوا واحداً في المائة من أرض الجزيرة العربية، كما لم يعرف لهم أية أساطيل.. صغيرة أو كبيرة، «فما بالنا أن تضيق بهم الأرض، وأن يكون لهم أسطول يملأ البحر سفناً».

(*) أستاذ الأدب والنقد

واضح أن الرجل لديه قصور معرفي بيّن في المجال الأدبي، ولو انه فهم البيت الأول، لاهتدى إلى ما يريده الشاعر تعبيراً عن فخره بقومه في مواجهة كل من تسوّل له نفسه أن ينقضّ عليهم. ولو درس الشوباشي البلاغة العربية التي يريد إلغاءها لعلم أن هنالك شيئاً اسمه التعبير المجازي الذي يسعى إلى تقديم دلالة ما عبر مستويين، وهو من مميزات اللغة العربية وليس من عيوبها كما يتصور!

وبمناسبة الشعر أيضاً، فقد أورد الرجل بيت النابغة الذبياني:

زعم العوازل أن فرقتنا غدا
وبذاك خبّرنا الغرابُ الأسودُ

في صورته الخاطئة موسيقياً، قبل أن يصححه النابغة في رحلته إلى المدينة:

زعم العوازل أن فرقتنا غدا
وبذاك تنعابُ الغراب الأسودِ

ولو أن الرجل كان حريصاً على تثقيف نفسه، لدرس موقف الإسلام من الحسد والتشاؤم، ولم يرتب على ذلك علاقة عضوية بنشوء اللغة العربية في ظل الخرافات والخزعبلات، وانعكاس المنظومة العقلية الجاهلية عليها إلى حد بعيد!

ومن المؤسف، أن يخلط الرجل بعض المفاهيم في سياق هلامي، دون أن يحدد مراده، فيؤكد مثلاً أن هناك ارتباطاً وثيقاً عند العرب بين البيان والسحر، ويستشهد بالحديث الشريف: «إن من البيان لسحراً»، متناسياً أن السحر هنا صفة جمالية، وليس السحر بمعناه الأصلي.. ثم يصف «كعب بن زهير» - رضي الله عنه - بالشاعر الماكر الذي تسلل لمجلس الرسول ﷺ كي ينال عفوه عن طريق قصيدته الرائعة «بانت سعاد».. ومع ما في هذا الوصف من عدم لياقة تجاه صحابي جليل، فإن الرسول ﷺ عفا عن كعب حين أعلن إسلامه، أما البردة التي خلعها عليه فكانت من أجل القصيدة.

لا أريد أن أستطرد في هذا المجال الذي أساء فيه الشوباشي إلى الشعر والشعراء، فهماً وحكماً ونقداً، ولكني أريد أن أشير إلى نقطتين في المساحة المتبقية من هذه السطور، أولاهما حول قدسية اللغة، والأخرى حول الفرز الطائفي.■

إصدارات جديدة (*)

كتاب: أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية

في ظل التطورات التي لحقت بأوضاع السياسة العالمية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. يناقش الكتاب عدداً من القضايا التي يمكن إجمالها في العناوين التالية:

مفهوم الإصلاح والتطبيق الديمقراطي من وجهة النظر الأمريكية.. العلاقات العربية والإسلامية مع الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة.. مؤشرات استهداف العرب والمسلمين والإسلام من جانب القوى الغربية والكيان الصهيوني.. سياسة القوة الأمريكية وجرائم الحرب التي ارتكبتها الولايات المتحدة في أقاليم العالم المختلفة. نقض باقي قيم المنظومة الأمريكية بالتالي.

- وقد تناول الكاتب هذه القضايا في نحو ١٣ فصلاً بجانب مجموعة من الملاحق الوثائقية التي دعم بها أفكاره وأضفى عليها المزيد من المصداقية، وتناولها جميعاً على النحو التالي:

الفصل الأول: المدخل: هوامش وملاحظات على السياسات الأمريكية في المنطقة

يتناول هذا الفصل مجموعة من القضايا العامة حول أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وما بعدها ولاسيما فيما يتصل بطبيعة السياسة التي تبنتها الولايات المتحدة تجاه العالم العربي والإسلامي.

الفصل الثاني: قراءة مقترحة لأحداث المنطقة الكبرى.. الإحساس المر: العرب والإسلام هدف..

- في هذا الفصل يخصص لنا المؤلف القضايا العامة التي تناولها في الفصل السابق على مستوى المنطقة العربية والإسلامية.

الفصل الثالث: الطريق إلى الإصلاحات: من «تلوث» المصطلح إلى «شبهاته» الأخرى..

- قناعات الأمريكيين والأوروبيين أن الديكتاتورية السياسية المتأصلة في عالمنا العربي والإسلامي هي التي أسفرت عن ميلاد تنظيمات الإسلام السياسي والأصولية الإسلامية التي قام أعضاؤها بتنفيذ عمليات سبتمبر ٢٠٠١م.

الفصل الرابع: السياسة الانفرادية أو «العجرفة» التي ألغت العالم..

- سمة أخرى من السمات التي باتت تميز السياسة الأمريكية في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

الفصل الخامس: الإرهاب العربي كما تراه أمريكا «وإسرائيل»..

«عولمة مكافحة الإرهاب» ذلك هو شعار السياسة الأمريكية في مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.

الفصل السادس: عسكرة الحياة الإنسانية.. لأن أمريكا تريد ذلك..

في وزارة الدفاع الأمريكية يتم الحديث عن طيارين من سلاح الجو الأمريكي يتدربون الآن أسبوعياً على إسقاط أية طائرات ركاب مدنية في حال الاشتباه في وقوع أي هجوم.

الفصل السابع: ثقافة الخوف.. وذرائع تعقب الديكتاتوريات..

- عوامل عدة على رأسها الأمن القومي والتخوف من الأصولية الإسلامية وانتهاء الحاجة إلى بعض النظم السياسية الحاكمة في العالم العربي والإسلامي هي ما دعت الولايات المتحدة إلى اجتياح العراق.

الفصل الثامن: النفط.. وتبعية الاقتصاد المركزي: اكتمال الهيمنة وإنهاك المنافسين..

يتناول هذا الفصل قضية ملف الطاقة والنفط، حيث تعتبر الطاقة ولاسيما الإمدادات النفطية محدداً أساسياً فيما يتصل بتوجيه دفة السياسة الأمريكية في العالم.

الفصل التاسع: الكابتن مورجان: القرصنة على الطريقة الأمريكية..

يتناول هذا الفصل نماذج من السياسات الأمريكية على الصعيد الدولي والتي توضح ملامح من سياسة القوة والمصالح التي تتبناها الولايات المتحدة حتى تجاه حلفائها الأوروبيين..

الفصل العاشر: سياسات القوة: رعونة «التأديب» وكسر شوكة العالم بأسره..

الفصل الحادي عشر: سياسات الاستعلاء القومي ومزاعم دعم الديمقراطيات المهمشة..

وحتى عندما تحاول الولايات المتحدة لعب دور «المحامي العام» عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم فإنها فشلت في «تسويق» نفسها على هذا النحو في الوقت الراهن.

الفصل الثاني عشر: اختبارات القيم الأمريكية..

الفصل الثالث عشر: أمريكا الرائدة أم أمريكا المستبدة..

المؤلف: فهد العرابي الحارثي

الناشر: المؤلف-بيروت

(*) عرض: مركز الإعلام العربي القاهرة





اعتنى المسلمون في البوسنة بالقرآن الكريم دراسة وحفظاً وتفسيراً وترجمة لمعانيه في المساجد والمعاهد والكليات وعبر البحوث العلمية، لكن حركة الترجمة لم تبدأ إلا في وقت متأخر، وبعد انحسار ظل الخلافة العثمانية عن منطقة البلقان ولا سيما البوسنة على إثر اتفاقية برلين سنة ١٨٧٨م.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ترجمة معاني القرآن الكريم في البوسنة

أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة البوسنية كانت على يد أحد القساوسة الأرثوذكس

وكان البوشناق البوسنيون قبل ذلك يبذلون الجهد لفهم القرآن باللغة العربية التي كانت تكتب البوسنية بحروفها قبل الاحتلال النمساوي، وكانوا يخشون أن يستعيض البوسنيون المسلمون عن الأصل بالترجمة حتى أن بعضهم منع ترجمة القرآن بسبب ذلك، إلا أن هناك تطورات كثيرة أجبرتهم على الإقبال على ترجمة معاني القرآن الكريم لا سيما بعد أن بادر قسيس بترجمته بشكل خاطئ، حيث وجدوا أن الأمر في حاجة لوقفة جديدة.

أول ترجمة بالبوسنية

يسجل الباحثون البوسنيون ما يصفه الدكتور تارزيتش بـ «الشيء الغريب» وهو أن صدور أول ترجمة للقرآن الكريم باللغة البوسنية كانت على يد أحد القساوسة الأرثوذكس عاش في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان يقوم بتشجيع المسلمين والصرب على الثورة ضد الاحتلال النمساوي للبوسنة (١٨٧٨ - ١٩١٩م).

ويقال إن القس الأرثوذكسي ترجم القرآن لتقريب الصرب من المسلمين وتسهيل الحوار فيما بينهما. وقد مات القس قبل أن تطبع ترجمته سنة ١٣١٣ هجرية / ١٨٩٥ م.

وقد أثارت تلك الترجمة ردود أفعال مختلفة داخل الساحة الإسلامية لا سيما وأنها لم تكن ترجمة عن العربية وإنما عن الفرنسية أو الروسية على اختلاف المصادر، أي ترجمة عن ترجمة.

وإضافة للأخطاء التي وقع فيها المترجم بما فيها المنقولة عن سابقه كتفسير غرابيب سود بأنها جمع غراب بينما هي نوع من الأرض، وأورد أسماء الأنبياء المذكورة في القرآن كما ينطقها السلاف وغيرهم وليس كما وردت في الكتاب الكريم. وقد تناول المسلمون في البوسنة تلك الترجمة بنقض ما ورد فيها من أخطاء عقائدية، ولغوية وغيرها نتيجة لجهل صاحبها باللغة العربية، ونواياه الخبيثة، خاصة بعد أن حرف سورة الإخلاص.

ترجمة جمال الدين جاؤشيفيتش

جمال جاؤشيفيتش يرحمه الله هو أحد الرجالات العظام في التاريخ الإسلامي بالبوسنة وكان رئيساً للعلماء وهو الاسم المستخدم في البوسنة في التعريف برئيس المشيخة الإسلامية وهو الأنسب لتعلق المسلمين بقيادة إسلامية عليا ومرجعية شاملة لا تقتصر على العبادات فقط أو الشؤون الإسلامية في حدودها الضيقة. وقد صدرت الترجمة بالاشتراك مع الشيخ الحافظ محمد بانجا يرحمه الله.

وقد طبعت الترجمة سنة ١٣٥٦ هجرية/ ١٩٣٧م ووجدت صدىً واسعاً في الأوساط الإسلامية وغيرها.

وكأي جهد بشري لم تسلم الترجمة المذكورة من النقد، حيث تكونت لجنة من ١٢ باحثاً ونشروا ما توصلوا إليه في مجلة «الهداية» في ذلك الوقت، ومن مآخذهم على الترجمة أنها تضمنت آراء مخالفة لتفاسير المفسرين المشهورين، وتركز النقد على ما ورد في الهوامش أكثر منها على النص.

وقد طبعت ترجمة جاؤشيفيتش عدة مرات منها ٤٠ ألف نسخة في سنة ١٩٦٩م أي بعد ٣٠ سنة من صدور الطبعة الأولى ولكن بعد تنقيحها من قبل شعبان حوجيتش وعمر ناكيتشفيتش من

السقطات التي وقع فيها المترجمان بحسن نية.

ترجمة علي رضا كرابك

يعد علي رضا كرابك من كبار قراء البوسنة وكان مفتياً في موستار (١٢٠ كيلومتراً شرق سراييفو) وكان يفهم اللغة العربية الأمر الذي مكنه من الترجمة منها.

وتعرضت ترجمته للنقد، وقيل: إن ترجمة جاؤشيفيتش أو تشاؤوتشوفيتش أفضل منها لا سيما وأن الأخيرة جرى تهذيبها وتصحيح الكثير من الأخطاء التي وردت في الطبعة الأولى.

وأشار المترجم أنه عاد لتفسير الفخر الرازي والقاضي البيضاوي في ترجمته إضافة لمصادر أخرى.

وقال: إنه هدف من الترجمة إلى تقريب معاني القرآن للذين لا يعرفون اللغة العربية، وقد صدرت الترجمة بدون النص العربي بسبب ما قال عنه المترجم: حتى لا يرتفع ثمن الكتاب (الترجمة).

ولم تمنع حسن النية المترجم من الوقوع في أخطاء شنيعة أثناء الترجمة فتحولت ﴿فتاب عليه﴾ الآية ٣٧ من سورة البقرة، إلى معنى «تراجع»، وكلمة ﴿من اعتدى﴾ من الآية ١٧٨ من سورة البقرة إلى «ولكن من قتل القاتل» وهكذا.

ترجمة بسيم كركوت

هي من أفضل الترجمات حتى الآن في البوسنة وجمهوريات يوغسلافيا المستقلة وتحديداً البوسنة وصربيا وكرواتيا إضافة للجيل الأسود وجالياتهم في مقدونيا وسلوفينيا.

وقد صدرت الطبعة الأولى في سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م وطبعت بشكل جيد حيث تزاوجت صفحاتها، بواقع صفحة من القرآن الكريم باللغة العربية مقابل صفحة باللغة البوسنية، وقد تمت مراجعة النص القرآني في اللغة التي نزل بها حفاظ كبار من أمثال الشيخ محمود تراليتش وكامل سيلاجيتش والد رئيس الوزراء البوسني الأسبق حارث كامل سيلاجيتش وخالد حاجيموليتش، وقد أشرف المعهد الأعلى للاستشراق بسراييفو حيث كان يعمل كركوت على تلك الطبعة.

وقد أثارت الطبعة الأولى غضب المسلمين من المقدمة التي كتبها سلامون غروزدانيتش حيث توفي المترجم قبل طباعة الترجمة فأنكر أن يكون القرآن كتاب الله.

دوراكوفيتش: أنزل القرآن للناس بأسلوب تخفق لكماله القلوب والعقول الصافية وتخشع له الأنفس النقية


دوراكوفيتش

واعتبر الأستاذ حلمي نعيمارليا في مقالات له وقتذاك أن كلام كاتب المقدمة يهين مشاعر المسلمين وقامت المشيخة الإسلامية بشراء حقوق الطبع وأعادت كتابة مقدمة تليق بالجهد الذي بذله كركوت وبكتاب الله تعالى.

وقد لاقت ترجمة كركوت رضاءً عاماً رغم تأكيد المشيخة الإسلامية على أن الإعجاز متوقف على النص العربي الذي نزل به القرآن وأن لا أحد يمكنه النجاة من الوقوع في الخطأ أثناء الترجمة. وأشار أصحاب الأقلام الذين تناولوا الترجمة إلى تأثر المترجم بتفسير الزمخشري.

ترجمة مصطفى مليفو

ولد مصطفى مليفو في مدينة بوغينو سنة ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٥م حيث أكمل دراسته الابتدائية والثانوية، ثم رحل إلى موستار حيث أنهى دراسته الجامعية وتخرج مهندساً ميكانيكياً، لكن شغفه بالقرآن ملأ عليه حياته، وكان يقرأ كل شيء له علاقة بالقرآن الكريم.

وهو اليوم مدير المركز الإسلامي في بوغوينو. ويرى الباحثون أن مليفو ترجم القرآن عن الإنجليزية وليس كما يقال عن اللغة العربية.

ومن العجيب أن مُراجع الطبعة حامل شهادة في الهندسة الإلكترونية، ومنفذ العمل أستاذ في الرياضيات، وفي المقدمة يذكر المترجم أن «... القرآن الأكثر قراءة والأكثر تأثيراً في فكر الإنسان ودوره في الإسلام أساسي ويفوق أدوار الكتب المقدسة الأخرى...» و«إن عظمة القرآن تكمن في إمكانية العمل به في كل مكان وزمان... وهو صريح في مناداته بعدم الإكراه في الدين»، ولم تخل ترجمة الرجل من أخطاء في إظهار معنى الآيات القرآنية، وقد عدد المراجعون تلك الأخطاء بما لا تتسع له هذه السطور.

ترجمة الدكتور أنس كاريتش

يعد الدكتور أنس كاريتش من المفكرين البوشناق ذوي الثقافة الإسلامية العالية إلى جانب اطلاعهم الواسع على الثقافة الغربية.

وقد مكنه ذلك من فهم أعمق لجدلية الشرق والغرب والوقوف على أرض فكرية إسلامية راسخة.

وقد ظهرت ترجمة الدكتور كاريتش في سنة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، ويعمل الآن عميداً لكلية الدراسات الإسلامية في سراييفو، وهو من الذين لهم صولات وجولات في ميدان الدراسات القرآنية وما يتعلق بها بحكم التخصص واطلاعه على الترجمات السابقة وملاحظته للأخطاء التي وقع فيها من سبقه في ترجمة القرآن الكريم.

وهو ما حاول تفاديه في ترجمته، وحسب قول أهل الذكر في هذا الميدان فقد نجح الدكتور كاريتش في رسالته نجاحاً مُرضياً حيث عمد إلى أسلوب العمل الجماعي من خلال عرض الترجمة على عدد من المتخصصين لمراجعتها من بينهم الدكتور سناهيد خليلوفيتش والدكتور مصطفى تسيريتش والدكتور رشيد حافيظوفيتش والدكتور حلمي نعيمارليا والدكتور زياد ليفاكوفيتش والدكتور حارث سيلاجيتش.

أما مراجعة النص باللغة العربية فقد قام بها الحافظ محمد تراليتش والحافظ فاضل فضليتش، ويبدو أن حضور هؤلاء العلماء البوسنيين في هذا العمل يدل على قيمته العلمية العالية وضرورة أن يكون على درجة كبيرة من الجودة والإتقان.

وكان الدكتور كاريتش قد أعد دراسة عن ترجمات القرآن السابقة ضمنها أوجه الانتقاد الموجهة إليها.

كاريتش: القرآن لا يمكن ترجمته بصفة أخيرة بل يجب التواصل على مر العصور


أنس كاريتش

وقال: إن «القرآن لا يمكن ترجمته ترجمة نهائية وأخيرة بل يجب أن تتواصل عملية ترجمته بصفة دائمة ومستمرة بدون انقطاع، ويستدل بالحديث الشريف: «لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة» وقال الدكتور كاريتش: إن

«القرآن الكريم يبقى كما هو في كل الأزمنة أما ترجماته فهي صورة لفهم المترجم في زمن ما، ولذا تبقى الترجمة منسوبة لتاريخ البشرية وتجربتها»، وقال: إن أي ترجمة «لا يمكن أن تكون خالية من الأخطاء، كما لن تكون مساوية للأصل مهما بذل من الجهد العلمي». ومع ذلك لم تخل ترجمة الدكتور كاريتش من أخطاء وزيادة ونقصان كأي عمل بشري آخر. إلا أن ذلك لا يقلل من أهمية الترجمة وتميزها.

ترجمة الدكتور أسعد دوراكوفيتش

الترجمة السابعة كانت للدكتور أسعد دوراكوفيتش أستاذ كرسي الفلسفة بالجامعة البوسنية الذي قال: إن القرآن الكريم يصر على قيمه الأسلوبية، وعلى بنية القوافي البارعة والترجيع والإيقاع والإيجاز مثلما يصر بصورة عامة على بلاغته الرائعة التي تعجبنا بدرجة لا نهائية».

وأضاف أن «أغلبية الترجمات تأتي فقيرة جداً على صعيد الأسلوب».

وتحدث عن دوافعه لإضافة ترجمة سابعة للقرآن الكريم باللغة البوسنية فقال: «نظري في الترجمات السابقة جعلني أجرؤ على ترجمة القرآن الكريم، وكان هدفي الأساسي هو أن أتناول بلاغته البارعة ولو إلى حد يمكن القارئ من تصور الإعجاز في النص الأصلي المنزل باللغة العربية». وقال: «لذا قمت بترجمة معاني القرآن الكريم مهتماً بقيمه الأسلوبية وذلك لأول مرة باللغة البوسنية. وكان هذا الاهتمام نزعة أساسية لي وكان مبدأ التميز لترجمتي مقارنة بغيرها من الترجمات السابقة». وحول كيفية ترجمته للآيات الطوال قال: «في ترجمة الآيات الطوال أدخلت القافية الداخلية والإيقاع، محاولاً أن أقدم نتائج صوتية متشابهة إلى حد ما بالتي نجدها في النص العربي».

وعن تركيب الجمل قال: «أما تركيب الجمل فهناك اختلاف بين ترجمتي وبقية الترجمات السابقة، فقد كنت مهتماً بتحويل بعض الجمل العربية من حيث التركيب إلى تركيب الجمل البوسنية نظراً لأن هناك فرقاً كبيراً بين اللغتين في هذا المجال». وقال: «أما القلب في تركيب الجملة البوسنية فقد استعملته كثيراً نسبياً لأنه يؤثر في التشديد على الفيض القدسي الذي يتميز به القرآن الكريم».

وعن تصوره الأكاديمي كأستاذ لقسم الفلسفة بالجامعة البوسنية لبلاغة القرآن الكريم قال: «أعتقد أن هذا النص العربي الذي أنزل به القرآن الكريم، هو نقل مكيف من اللوح المحفوظ موجود في الغيب».■

محمد الفاتح.. وصلاح القائد



محمد خان بن السلطان العثماني مراد الثاني

د. عبد اللطيف الصباغ (*)

يتساءل البعض عن سبب الندرة في ظهور القيادات الفذة في تاريخ أمتنا، ولكن هل القادة العظام صنعوا الانتصارات أم أن الأمة هي التي صنعتها؟!

تشير إحدى مدارس تفسير التاريخ إلى دور الفرد في تحريك عجلة التاريخ ومصائر الأمم، ومع عدم إيماننا بدور فرد واحد في تحريك تاريخ الأمم إلا أن الجهاز الإداري للدولة هو الذي يتحكم في مصائر الأمم، فإذا صلح الجهاز الإداري صلحت الأمة وإذا فسد فسدت الأمة، ويأتي في مقدمة هذا الجهاز، الرئيس أو السلطان أو الملك، ولكن لابد من وجود حد أدنى من صلاح الأمة، لكي تفرز القائد الفذ، لذا يبزغ دور القادة أمثال عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين وقطز ومحمد الفاتح وغيرهم في تاريخنا الإسلامي، فإذا نجح رأس الدولة في انتقاء جهازه الإداري وإصلاح ما يظهر من خلل في هذا الجهاز وفي أحوال الرعية، تهيأت له أسباب النجاح.

وفيما يلي مثال لهذه القيادة:

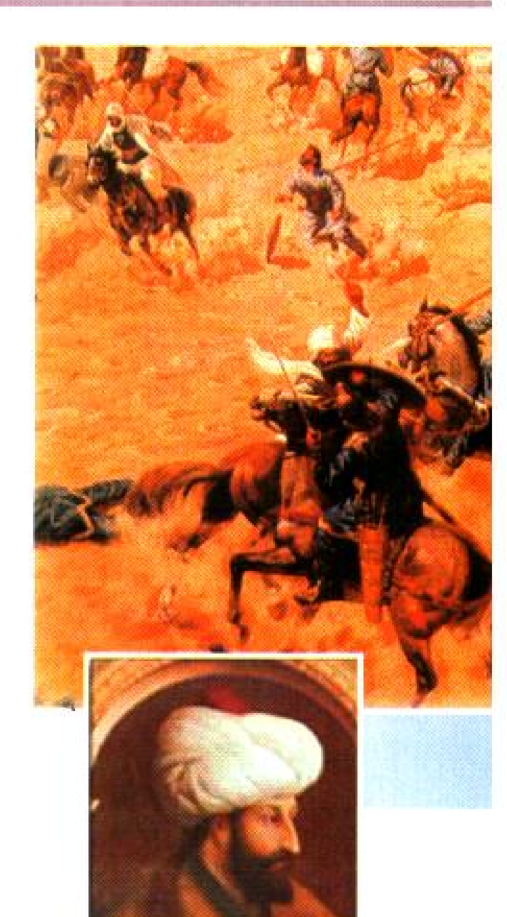
اشتهر السلطان محمد الثاني في تاريخ الدولة العثمانية بلقب «الفاتح» لنجاحه في فتح مدينة القسطنطينية، معقل النصرانية في العصور الوسطى، بعد اعتلائه العرش بثلاث سنوات فقط، ولم يتجاوز آنذاك الثانية والعشرين من عمره، محققاً بذلك نبوءة المصطفى ﷺ «لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش» بعد ثمانية قرون ونصف، فما مقومات ذلك الفتى التي أهلته لتحقيق تلك النبوءة؟ وقبل البحث في المقومات نستوضح سوياً أهمية المدينة.

لماذا القسطنطينية؟

بنيت القسطنطينية في نهاية القرن الثالث الميلادي، بأمر من الإمبراطور قسطنطين لتكون معقلاً للنصرانية، وتضع نهاية لحقبة اضطهاد

اشتهر بلقب «الفاتح» لنجاحه في فتح القسطنطينية معقل النصرانية في العصور الوسطى

(*) أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر



المسيحيين التي استمرت ثلاثة قرون، لذا اعتبر كثير من المؤرخين تاريخ بنائها بداية للعصور الوسطى ونهاية للعصور القديمة.

اختار الإمبراطور قسطنطين لمدينته موقعاً حصيناً فوق صخرة مرتفعة تشرف على الممر المائي (بحر مرمره) الذي يربط البحرين الأسود بالمتوسط، ويتسرب من هذا الممر شمالي المدينة قرن من الماء (القرن الذهبي) يربط المدينة بالعالم الخارجي يتحكمون في مدخله بسلسلة عظيمة تسمح بمرور السفن وتمنع المغيرين، وأحيطت المدينة بسلسلتين من الأسوار وأبراج مزودة

ظل مجاهداً طوال حياته ومات وسط جيشه في آسيا الصغرى عام ١٤٨١م

شب محمد خان على تعظيم أوامر الله واختار حاشيته وبطانته من العلماء

أتقن إلى جانب اللغة التركية العربية والفارسية واللاتينية

بمدافع ونيران إغريقية، تحرق السفن المغيرة بكل سهولة، على صفحة بحر مرمره، فكانت القسطنطينية عند ظهور الإسلام أقوى مدن العالم تحصيناً.

حاول حكام المسلمين أن ينالوا شرف تحقيق بشارة المصطفى ﷺ، وقد بدأت المحاولات منذ عصر الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتكررت في عهد معاوية بن أبي سفيان مرتين، ثم حاول سليمان بن عبد الملك، وفي العصر العثماني تجددت المحاولات على يد بايزيد الأول ومراد الثاني لكنها لم يكتب لها النجاح، ونعود للفاتح.

التربية والإعداد

ولد محمد خان بن السلطان العثماني مراد الثاني في عام ٨٣٣هـ/ ١٤٢٨م، تعلم الفروسية وفنون القتال منذ نعومة أظفاره، لكنه كان أميراً متمرداً ذا شخصية قوية ظهرت عليه بوادر القيادة، فولاه أبوه إقليم ماغنيسيا في سن غضة، وأرسل إليه عدداً من المعلمين يتعهدونه، لكن تمرد الأمير لم يمكنهم من السيطرة عليه، فلم يتعلم شيئاً، فتخير له أبوه عالماً ربانياً مهاب الطلعة قوي الشخصية شديد الشكيمة يدعى «أحمد بن إسماعيل الكوراني»، وأمره أن يعلمه ولو تطلب الأمر ضربه، دخل الكوراني على الأمير في مجلسه قائلاً «أرسلني أبوك للتعليم والضرب إذا خالفت أمري» فضحك الأمير ساخراً فأخرج الكوراني من في المجلس وضرب الأمير ضرباً شديداً. امتثل الأمير الصغير وعلم أن الأمر جد وليس بالهزل.

نجح الكوراني في ترويض الأمير الصغير، وجعله يحب العلم ويجل العلماء فوضعه على الطريق الصحيح، نبغ محمد وحفظ القرآن في مدة يسيرة، ثم أتقن إلى جانب اللغة التركية العربية والفارسية واللاتينية، وكان الأستاذ ينادي تلميذه باسمه مجرداً دون ألقاب، وكان التلميذ يجل أستاذه ويقبل يده.

بعد أن أتم الشيخ الكوراني مهمته خلفه الشيخ محمد بن حمزة «آق شمس الدين» في تربية الأمير محمد خان، فرباه على الجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، موضحاً له قيمة هذا العمل تاريخياً ودينياً، وأظهر له محاولات المسلمين السابقين لفتح القسطنطينية ومحاولة الخلفاء والأمراء، والسلاطين أن يكون لكل منهم شرف تحقيق نبوءة المصطفى ﷺ، فشب الأمير محمد خان على حب الجهاد وتاقت نفسه إلى فتح القسطنطينية، وتمنى أن يكون هو الأمير المقصود في حديث النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، وأن يكون جيشه هو المذكور في الحديث أيضاً.

شب محمد خان على تعظيم أوامر الله واختار حاشيته وبطانته من العلماء، فحظي العلماء في عصره بكل اهتمام وعناية، وغدت إسلام بول (القسطنطينية) في عهده ملاذاً للعلماء، كما استعان ببعض علماء من أوربا.

الخواتيم

وعندما أراد السلطان محمد الثاني بعد فتح القسطنطينية أن يعتزل السياسة ويتفرغ للعبادة استشار معلمه الشيخ آق شمس الدين، فقال له الشيخ «إنك إن دخلت الخلوة تجد لذة تسقط عندها السلطنة من عينيك فتختل أمورها وما أنت فيه أفضل للرعية من دخولك للخلوة والتعبد» فاستجاب السلطان لنصيحة معلمه، فعبادته لنفسه أما صلاحه فلأمته، وهذا فهم نحتاجه في كل حين.

كان الفاتح محباً للجهاد، فظل مجاهداً طوال حياته، ومات وسط جيشه في آسيا الصغرى، في مرض ألمّ به في ١٤ ربيع أول ٨٨٦ (١٤٨١م) وهو في الثانية والخمسين، وجيشه الآخر قد عبر جنوب إيطاليا لنشر الإسلام فيها، فتراجع بعد سماعه نبأ الوفاة، وعم الفرح كنائس أوربا فأقامت الأفراح ابتهاجاً.

ورسم الصلاح ملامح وصية الفاتح لابنه فأوصاه بالعلماء خيراً، وأن يتقي الله في الرعية وفي مال المسلمين، ويتجنب الكبائر فإن الترف من المهلكات، وأن أعظم الأعمال الجهاد في سبيل الله ■

المصادر

١. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهضة وأسباب السقوط (دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م) ط٢.

٢. عمرو خالد، كيف تعد قائداً ربانياً www.amrkhaled.net/articles



الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبد الله الفقيه
من موقع: www.islamweb.net

حكم الدخول في الانتخابات بنية الإصلاح

● ما حكم الانتخابات التي تقام في البلدان الآن، مع ذكر الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة؟

ـ الانتخابات النيابية والدخول فيها انقسم حولها العلماء في العصر الحاضر واختلفت آراؤهم فيها، فمنهم من يقطع بعدم جوازها وأن الدخول فيها لا يصح في ظل الوضع الراهن، ومن قائل إنه يتعين على المسلمين دخولها وعليهم ألا يضيعوا ذلك ومنهم من يقول إن ذلك جائز بشروط.

ولتجلية الأمر الصواب من هذه الآراء - فيما نحسب - ننقل كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية، قال رحمه الله: «يجب أن يعلم أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا الدنيا إلا بها... إلى أن قال: فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يتقرب بها إلى الله».

وقال رحمه الله: «ولما غلب على كثير من ولاة الأمور إرادة المال والشرف وصاروا بمعزل عن حقيقة الإيمان في ولايتهم رأى كثير من الناس أن الإمارة تنافي الإيمان وكمال الدين، ثم منهم من غلّب الدين وأعرض عما لا يتم الدين إلا به، ومنهم من رأى حاجته إلى ذلك فأخذه معرضاً عن الدين لاعتقاده أنه مناف لذلك وصار الدين عنده في محل الرحمة والذل لا في محل العلو والعز، وهاتان السبيلان الفاسدتان سبيل من انتسب إلى الدين ولم يكمله بما يحتاج إليه من السلطان والجهاد والمال، وسبيل من أقبل على السلطان والمال والحرب ولم يقصد بذلك إقامة الدين هما سبيل المغضوب عليهم والضالين».

إلى أن قال رحمه الله: «فالواجب على المسلم أن يجتهد في ذلك حسب الوسع فمن وُلّي ولاية يقصد بها طاعة الله وإقامة ما يمكنه من دينه ومصالح المسلمين وأقام فيها ما يمكنه من الواجبات واجتناب ما يمكنه من المحرمات لا يؤاخذ بما يعجز عنه، فإن تولية الأبرار خير للأمة من تولية الفجار» انتهى كلامه.

وقد طلب يوسف الصديق عليه السلام من ملك مصر أن يجعله على خزائن الأرض لما واتته الفرصة فاهتبلها ولم يهملها؛ لأنه سيكون في موقع يستطيع حسب طاقته أن يقيم العدل ويأمر به قال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:٥٥) ومعلوم أن يوسف طلب ولاية من نظام كافر على الأصح.

وجاء في كتاب «معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية» للشيخ مناع القطان رحمه الله حيث ذكر فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله رداً على سؤال: عن شرعية الترشح لمجلس الشعب وحكم الإسلام في استخراج بطاقة انتخابات بنية انتخاب الدعاة والإخوة المتدينين لدخول المجلس فأجاب رحمه الله قائلاً: إن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» فلا حرج في الالتحاق بمجلس الشعب (البرلمان) إذا كان المقصود من ذلك تأييد الحق وعدم الموافقة على الباطل لما في ذلك من نصر الحق والانضمام إلى الدعاة إلى الله، كما أنه لا حرج كذلك في استخراج البطاقة التي يستعان بها على انتخاب الدعاة الصالحين وتأييد الحق وأهله والله الموفق.

لكن هذه المسألة من موارد الاجتهاد، فقد تتحقق المصلحة الشرعية في بلد من دخول البرلمانات، ولا تتحقق في بلد آخر، فعلى المسلمين في كل بلد الموازنة بين المصالح والمفاسد، وترجيح ما يرونه مناسباً، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبد الله المنيع من موقعه www.fatwanet

التمييز بين الأبناء

● هل يؤاخذ الأب الذي يميز بين أطفاله في المعاملة أحياناً، كأن يخص الصغير دون سواه بحصة أكبر من الهدايا مثلاً، أو أن يرغم الطفل الأكبر على التنازل عن حق له للطفل الأصغر إرضاء له وتقديراً لصغر سنه، هل يؤاخذ الأب شرعاً على هذا؟ أم أن الأمر ينظر إليه كموضوع هامشي؟

ـ الحمد لله، لا شك أن الخالق الحكيم أمر بالعدل بين الأولاد في العطاء والحنان والحب والمعاملة، وقد ذكر ﷺ أن عطية أحدهم دون الآخرين جور، حيث جاءه أحد أصحابه ليشهده على عطية أعطاها أحد الأولاد، فقال ﷺ: «أكل ولدك أعطيته؟» قال: لا، قال: «أشهد على هذا غيري، إني لا أشهد على جور» متفق عليه.

ولا شك أن الولد المفضل عليه أخوه سيكون في نفسه على أبيه ما يعد سبباً من أسباب العقوق، ومتى قام سبب الاختصاص للولد فلا يجوز نزعه منه للآخر ولو كان صغيراً إلا برضاه، والصغير يكبر والحوادث لا تنسى، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. والله المستعان.■

الإجابة للشيخ يونس محيي الدين الأسطل من موقع نداء الإيمان

جريمة الزنى بين التوبة ولزوم الحد

● كنت أعمل بإحدى الدول التي انتشر فيها البغاء، وكنت على علاقة غير شرعية بامرأة غير مسلمة، ثم أخبرتني هذه المرأة أنها حامل ولكني رفضت قبول هذا الأمر فربما تكون على علاقة بآخرين ثم تبت إلى الله إنه هو التواب الرحيم، فما الحكم؟ وهل يجب إقامة حد الجلد لقبول التوبة؟ وكيف إن لم يكن هناك من يقيم الحدود في هذا البلد؟

ـ أخي الكريم.. أسأل الله أن يتوب عليك وأن يمن عليك بواسع المغفرة إنه على ما يشاء قدير.

بالنسبة لمسألة الولد فالثابت أن الولد للفراش وأن للعاهر الحجر، ولا يثبت ولد الزنى إلا إذا أقره أبوه.

أما جريمة الزنى وهل يجب أن يقام الحد للتطهر من الذنب أم لا؟ فيقول الدكتور محيي الدين الأسطل: «إن الزنى كبيرة من الكبائر وعلى هذا السائل أن يعجل بالتوبة النصوح،

الإجابة للمستشار نزار بن صالح الشعيبي من موقع www.islamtoday.net

ضوابط المحاماة

• هل يجوز الدفاع عن المتهم، وما المعيار الذي يعتمده المحامي في تحديد أتعابه حتى لا يكون ممن يأكل أموال الناس بالباطل؟

ـ أما الشق الأول من السؤال الذي تسأل فيه عن جواز الدفاع عن المتهم، فالجواب عن ذلك أن تقول: إن المتهم له أحوال متعددة، فيها ما يعود للمتهم، وفيها ما يعود للتهمة نفسها، وإليك بيان أحوال ذلك في التفصيل الآتي:

الأول: أن يعلم من حال المتهم أنه بريء من التهمة الموجهة إليه، فلا شك في جواز الدفاع عنه مطلقاً بكافة الوسائل. ويجوز تلقينه الحجج الموجبة لإسقاط التهمة أو تخفيفها عنه؛ لأن ذلك من دفع الظلم عنه، وهو الواجب شرعاً على كل مستطيع.

الثاني: أن تكون التهمة الموجهة إليه من حقوق الله تعالى الخالصة، وليس فيها اعتداء على أحد من المخلوقين، أو فيها اعتداء على الآخرين إلا أن صاحبه تنازل، والمتهم ليس مشهوراً بالإفساد، وليس من أصحاب السوابق، ولا يجاهر بفسقه، وضرره قاصر على نفسه، والجريمة لا تخل بالأمن العام، وليس فيها ترويع للآمنين، فهنا يستحب الستر عليه قبل وصول أمره للسلطان، ويجوز الدفاع عنه بعد ذلك، بل يشرع أن يلقن حجته ولو من القاضي، ويتأكد ذلك إذا ظهرت عليه علامات التوبة والندم.

مثال ذلك: مَنْ وُجد يشرب خمراً في مكان بعيد عن الأنظار وهو غير معروف بالفساد أو الإفساد ولم يحصل منه اعتداء على أحد.

الثالث: أن يكون مرتكب الجريمة من المشهورين بالفسق أو الإفساد، أو يكون من أصحاب السوابق المتعددة ولا يتوب بعد كل مرة، أو المجاهرين بفسادهم وجرائمهم، فهنا لايجوز الدفاع عنه ويكره الستر عليه، ويجب رفع أمره إلى السلطان ليكف عن جرائمه وشره على نفسه وغيره، إلا إذا غلب على الظن أنه لم يرتكب هذه الجريمة بعينها المرفوعة عليه فيأخذ حكم الحال الأول.

الرابع: أن يتعلق بالجريمة حق لأحد المخلوقين كجرائم الاعتداء على النفس أو ما دونها، وأولياء الدم أو المجني عليه ما زالوا يطالبون بحقهم، أو تكون الجريمة فيها إخلال بالأمن العام وترويع الآمنين، كالقتل غيلة، وجرائم السطو المسلح والاغتصاب والخطف والعمليات الإرهابية، فهنا يحرم الدفاع عنه أو تلقينه حجته لإيقاع أقصى العقوبات عليه ما لم يتحقق من براءته من هذه التهمة.

أما ما يخص الشق الثاني من السؤال فالأصل في ذلك ما يتفق عليه الطرفان ما لم يحصل منه تغرير فاحش بالموكل، بأن يعقد معه بنسبة تزيد كثيراً عن المتعارف عليه لدى سائر المحامين، والموكل يجهل ذلك. والله تعالى أعلم.■

الإجابة للدكتور عادل المطيرات من موقع: www.ftawa.ws

نريد أن نكفر عما فعلنا.. كيف؟

• كان يحدث بيني وبين خطيبي بعض الأشياء الخارجية من لمس ولكن في حدود معينة، والحمد لله فقد تزوجنا الآن، ولكن ماذا نفعل فيما حدث مع أننا في أشد الندم على ما حدث ونريد أن نكفر عما فعلنا؟

ـ الواجب عليكما التوبة الصادقة والندم على هذا الفعل وكثرة الاستغفار والمداومة على الأعمال الصالحة والله غفور رحيم. والله أعلم.■

وأن يجتهد في نوافل العبادات ليكفر عن ذنوبه، كما أن عليه أن يتجنب الأسباب التي أدت إلى وقوعه في تلك الكبائر حتى لا يقع فيها مرة ثانية.

وعليه أن يكثر من تلاوة القرآن وسماعه ومن حضور المواعظ والدروس الدينية كما أن عليه أن يصاحب الصالحين؛ ليظلوا يذكرونه بالله واليوم الآخر.

ومن المعلوم أن العقوبات تطبق في السعودية بصورة واسعة، لكنني لا أنصح السائل بالاعتراف أمام القضاء، وعليه أن يستر على نفسه، وأن يتوب بينه وبين الله تعالى موقنًا أن الله لا يخيب الصادقين في توبتهم، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للشيخ محمد الصالح بن عثيمين من موقع Ibnothaimeen.com

الصلاة خلف الصف

• يقول الرسول ﷺ: «لا صلاة لمنفرد خلف الصف»، فلو جاء أكثر من رجل، وأدركوا الإمام وهو راكع، ووقفوا في الصف الثاني لإدراك الركعة مع وجود فجوات من اليمين والشمال، هل نقول إن صلاتهم لا تصح وعليهم الإعادة؟

ـ إذا وقف اثنان خلف الصف الذي لم يتم، سواء خافوا فوات الركعة أم لم يخافوا، فصلاتهم صحيحة، لكنهم تركوا الأفضل، وهو إتمام الأول فالأول.

وأما صلاة المنفرد خلف الصف فالقول الراجح: أنك إذا وجدت الصف تاماً، فلا حرج عليك أن تصلي منفرداً.

وأما أيهما أفضل الصلاة عن يمين الإمام أم عن يساره؟

فجوابه: إذا كان لا يصلي مع الإمام إلا رجل واحد فإن المأموم يقف عن يمينه ولا يقف عن يساره، لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه بات عند خالته ميمونة ـ رضي الله عنها ـ فقام النبي ﷺ بالليل فقام ابن عباس عن يساره فأخذه من ورائه وأقامه عن يمينه. فهذا دليل على أن المأموم إذا كان واحداً فإنه يكون عن اليمين ولا يكون عن اليسار. أما إذا كان المأموم أكثر من واحد فإنه يكون خلفه ويمين الصف أفضل من يساره، وهذا إذا كانا متقاربين، فإذا بعد اليمين بعدًا بينًا فإن اليسار والقرب من الإمام أفضل.

وعلى هذا فلا ينبغي للمأمومين أن يكونوا عن يمين الإمام حتى لا يبقى في اليسار إلا رجل أو رجلان، وذلك لأنه لما كان المشروع في حق الثلاثة أن يكون إمامهم بينهم كان أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ولم يكونوا كلهم عن اليمين، فدل هذا على أن يكون الإمام متوسطاً في الصف أو مقارباً.

والخلاصة: أن اليمين أفضل إذا كانا متساويين أو متقاربين، وأما مع بعد اليمين فاليسار أفضل، لأنه أقرب إلى الإمام.■

تدخل الأسر قد يزيدها تعقيداً

الحل القرآني للخلافات الزوجية

لنتصور أحد الأشخاص وقد حصل على رخصة القيادة بطريقة ما، ولم يستكمل تدريبات القيادة بعد، ولم يتعرف - كما يجب - على قوانين المرور، وبدلاً من أن يستكمل هذه الأمور المهمة بعد حصوله على الرخصة، نراه وقد تعجل أمره وبدأ في القيادة الفعلية وحده وبدون معلم! فماذا ستكون النتيجة؟

لقد دخل في شارعٍ، ممنوع الدخول فيه وهو لا يدري ذلك بسبب جهله بقوانين المرور، وعلاماته، فتراه يسير عكس الاتجاه، والكل يشير إليه، أو ينصحه بالرجوع، ولكنه مصمم على إكمال سيره معتقداً أنه طالما أنه يتحكم في السيارة وقيادتها، فليس لهم أن يعترضوا على اتجاه سيره، فالطريق بهذه الصورة مختصر، تماماً بالنسبة له، توقف السير آخر الأمر وحدثت فوضى وتجمعت السيارات وارتبك المرور، واعترض الجميع ووجهوا إليه أصابع الاتهام، أما هو فمازال مصراً على موقفه وكأن الجميع قد تآمروا ضده وهو وحده صاحب القرار السليم!، فهل يفيد في هذا الوقت حسن نيته في اختيار الطريق المختصر، وعدم تعمده أن يتسبب في فوضى أو تعطيل سير؟!!

سمية رمضان(*)

بهذا الحديث افتتحت الداعية لقاءها المعتاد مع صويحباتها ومن يؤمون ذلك المجلس أو يترددون عليه، ثم أردفت مكملة: أقول ذلك بسبب ما نراه في كثير من البيوت من مشاحنات زوجية، وخلافات كثيرة، وكل طرف مصر على أن رأيه هو الرأي الصحيح، فيتمسك به، ويحاول المستحيل من أجله، ويتضح في الحقيقة - عندما نقترب قليلاً من مشكلتهما - أن السبب الأول هو جهل كل طرف بقوانين الزواج الربانية التي وضعها خالق الكون، والذي بإذنه سبحانه، بإذنه فقط تم هذا الزواج وأغلق عليهما باب تلك الدار.

وتابعت الداعية قائلة: في هذا الإطار سنقوم اليوم - بإذن الله تعالى - بتسليط الضوء على بعض هذه المشكلات الأسرية ثم نعرضها على كتاب الله العظيم وسنة نبيه ﷺ لنتعرف على قانون الله سبحانه الذي فيه الحل الأمثل لمثل هذه المشكلات فنحاول التحرك بهذه الآيات والأحاديث ونقوم بتطبيقها لعل الله يمن علينا بالسكينة والمودة والرحمة، ولنتابع معاً بعد ذلك نتيجة تحركنا بالآيات والأحاديث وتطبيقنا الواعي لها.

لقد اخترت هذا الموضوع للقاء اليوم بسبب مكالمة هاتفية جاءتني منذ بضعة أيام من إحدى الأخوات التي تجلس بيننا الآن تسألني عن حل لمشكلة من هذا النوع، وبعد ذلك حين أخبرتها أننا سنتحدث عن هذا الموضوع في لقاء اليوم رجتني أن أتحدث أنا بلسانها مع استعدادها للإجابة عن أي أسئلة، وسأقص عليكم الآن تفاصيل هذه المشكلة وما انتهت إليه.

مشكلة عاصفة

كانت البداية كما قلت أن جاءتني مكالمة هاتفية بعيد صلاة المغرب، وبصعوبة استطعت أن أفهم من المتحدثة - وسط بكائها ونحيبها وتشنجاتها - أنه قد حدثت مشكلة عاصفة بينها وبين زوجها، واستطعت أنا بعد لأي أن أنهي إليها أنها ما لم تهدأ وتتحدث بشكل واضح، وتستمع إليّ جيداً فلن نستطيع مواصلة الحوار، وأخيراً أخبرتني بشيء من التفصيل عن مشكلتها. قالت: إن زوجها في العادة رجل حكيم لا تأخذ عليه شيئاً، وأن علاقتهما دائماً جيدة وطيبة، لا تتفاقم المشكلات بينهما في العادة، إلا أنه في هذا اليوم ولأسباب تافهة حدث الغضب والعناد، ثم أهانها بأقوال جارحة لم تعتدها حتى في بيت أبيها، فما كان منها إلا أن كالت له بمثل ما كال لها، فارتفع الصراخ بينهما وتبادلا الإهانات والأقوال الطائشة، فأعلنت أنها لن تعيش معه بعد الآن، وأنها ذاهبة إلى بيت أبيها، فقال لها: كما تريدين وحسناً تفعلين، ثم ترك المنزل صافقاً الباب وراءه بعنف، ثم أردفت أنها جمعت أشياءها وأنها بسبيلها لمغادرة المنزل، ولكنها في آخر لحظة فكرت أن تتصل بي قبل الخروج.

سألتها: وإلى أين ذهب زوجك الآن، هل ذهب إلى بيت أهله؟ فأجابت: لا لأنه على موعد مهم لن يعود فيه إلا متأخراً فأجبت لعل الله سبحانه يأتي بالخير، ثم قلت لها: استمعي إليّ جيداً، وتفكري فيما سأقول لك، وبعد ذلك أنت بالخيار، ثم توجهت الداعية بالحديث إلى الحاضرات قائلة: وأنتن جميعاً تفكرن جيداً فيما أقص عليكن الآن.

قلت لها: أروي لك من واقع خبرتي هذه الأمور ومما تعلمت من عشرات المشكلات التي استمعت إلى أصحابها من قبل ما قد يحدث بعد خروجك غاضبة من منزل الزوجية.. ستذهبين إلى بيت أهلك ومعك ثيابك وأشياؤك، وبمجرد رؤيتك لوالدتك ستنفجرين في البكاء والنحيب والشكوى، وتعداد الأخطاء والمساوئ التي وقع فيها الزوج فيكون رد الفعل القوي والفطري لدى الأم أن تساند فلذة كبدها، وتكيل الاتهامات للزوج الذي لا يستحق ابنتها، والذي.. والذي والذي.. مهددة إياه بالويل والثبور، أن تجرأ على إغضاب وإهانة ابنتها، ومع هذا التعاطف القوي من الأم تنساق الابنة معها، وتسير على منوالها حتى تمتلئ نفسها ضد زوجها دون أن تكون هناك أسباب أو دواعٍ قوية وحقيقية لذلك.

ومن الناحية الأخرى، قد لا يذهب الزوج إلى أهله ليقص عليهم ما حدث، على الأقل في الأيام الأولى، لكنه غالباً سيتحدث معهم هاتفياً فلربما تصلهم شكوى من الزوجة، أو من أهلها، فيتصل بأهله ويشكو إليهم ما فعلته زوجته ويأخذ وهو محتد غضبان في ذكر مساوئ زوجته وما يلقاه من عنت معها، وبالطبع ستعده الأم بمن هي أفضل من هذه الزوجة التي لا تستحقه.

التحرك بالهوى

باختصار كل طرف يتحرك بهواه مما يزيد من هوة المشكلة فتصبح عميقة شائكة، وندخل في دوامة من كبائر الغيبة وأحياناً الكذب والبهتان، فتذهب الملائكة ويحضر الشيطان ومعه قبيله كل منهم يدلي بدلوه.

طبعاً ليس الأمر هكذا على إطلاقه، فهناك من الآباء والأمهات من لا يتسرع في إصدار الأحكام ويتروى ويعالج مثل هذه الأمور بالحكمة، ولكن ما نحن بصدده الآن هي الحالات الأخرى التي أصبحت شائعة هذه الأيام.

هذه مشكلة واضحة المعالم (تدخل الأسر في

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية

مشكلات الزوجين) فماذا لو عرضناها على كتاب الله تعالى لنرى كيف يكون تحركنا العملي التطبيقي بآياته الكريمة فتدخل وتستقر في القلوب، الحل في قول كريم لرب عظيم:

﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)** ﴾ (النساء)، وهذا هو الطريق إلى الحل القرآني، الذي أنزله الله سبحانه، ثم أردفت الداعية قائلة: ولا تنسي أن الزوج له القوامة، وأن مكانك في بيتك لا تُخْرَجين منه إلا في أحوال محددة، كما يجب ألا ينسى الزوج قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ (البقرة:٢٢٨)... ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ (النساء:١٩)... وهذا ما عندي فاختاري لنفسك وتفكري قبل أن تقدمي على أمر. سكتت الداعية وبدأت الحاضرات في السؤال عما حدث بعد ذلك، فأشارت الداعية إلى صاحبة المشكلة، وقالت: لعله قد آن الأوان أن تقص علينا أختنا الكريمة صاحبة المشكلة ما حدث بعد ذلك، فهي التي كانت طرفاً في الأحداث التالية، وتعالت الأصوات أن نعم.

ساعة الغضب

قالت: كل ما قصته الداعية الحبيبة وقع بالفعل، وبعد حديثي معها أصبحت في دوامة، هل أذهب إلى أهلي أم لا! خاصة وأعترف لكم أن من أسباب اتصالي بالداعية أنني شعرت أنني وضعت نفسي في مأزق بإعلاني لزوجي عن ترك المنزل، ساعة غضبي الشديد، ولكن بعد أن فعلت شيئين أولهما أنني أعددت حقيبة ثيابي وأشيائي ووضعتها في المنزل في مكان غير ظاهر، والثاني أنني أكتب بورقة كبيرة كتبت عليها بخط كبير واضح ﴿ **حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا** ﴾ (النساء:٣٥) ثم في الجزء السفلي من الورقة وبخط صغير ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ (البقرة:٢٢٨)، ووضعت الورقة في مكان واضح يراه الزوج فور دخوله الدار، ثم غادرت المنزل.

جاهدت عند دخولي بيت أهلي ألا أنخرط في البكاء، وبالرغم من أن هيئتي كانت تشي بوجود مشكلة كبيرة إلا أن أمي داخلها بعض الاطمئنان بعد أن علمت أن زوجي لديه موعد مهم ولن يعود إلا متأخراً، وهو يعلم بحضوري لهم، لكنني لم أطق صبراً، بعد فترة فهممت بأن أقص على أمي ما حدث، فتمثلت الآية الكريمة التي كتبتها لزوجي قبل حضوري أمام ناظري، وتذكرت كلام الداعية عن رد فعل الأم، فتوقفت.

وهكذا طيلة فترة وجودي كلما هممت ردتني الآية، فأحجمت حتى نبهتني الأم إلى أن الوقت قد تأخر فكان علي أن أختار بين البقاء والشكوى أو العودة إلى المنزل، وحسمت الآية الكريمة الموقف، فوجدتني عائدة إلى منزلي.

علمت فيما بعد أن زوجي حينما عاد فوجئ بالورقة المكتوبة، وبعدم وجودي في المنزل وعدم وجود ثيابي في مكانها، وبعد أن كان يفكر في الاتصال بأهله ليستبق الأحداث، رأى نفسه أمام موقف جديد، فماذا لو طلبت زوجته عرض الأمر على الحكمين؟ هل يرفض؟ لا يستطيع أن يرفض فهو محب لله تعالى طائع له، وتفاقم الأمر أمام ناظريه، وهو يتمثل نفسه أمام الحكمين يسألانه عما قصته عليهما زوجته من الأمر التافه الذي حدث وما قال وما فعل! ولأول مرة يرى الأمر على حقيقته ويشعر كم كان متسرعاً، وكم أعماه الغضب، بل وأحس بالخجل من بعض أقواله وتصرفاته ومن الأمر برمته، ووصل به تفكيره: ماذا لو صدقت الزوجة في روايتها ولم تزد ولم تعدُ الحقيقة. إنها لو فعلت لكان هناك مبرر ليرد أقوالها ويبين عدم صحة روايتها، أما إن صدقت فليس هو بالرجل الذي يكذب، وضاق عليه الأمر وهو يرى نفسه أمام حكمين قد يكون أحدهما أو كلاهما أقل منه علماً وثقافة وحكمة، وهو الرجل المعروف عنه بين أهله وحتى بين أهلها أنه حكيم رزين عاقل، وفكر أن يتصل بأهله في هذا الوقت المتأخر ولكن الآية ردته إلى الواقع، ولما أعياه الأمر سلم أمره إلى الله تعالى في نفسه: عسى الله أن يأتي بالفرج.

وجاءه الفرج حين سمع صوت المفتاح في مزلاج الباب الخارجي فاندفع ليرى ما الأمر، وعندما رآني جاهد نفسه ليخفي فرحته وارتياحه وقال بصوت متجهم: ها قد عدت، ألم تقولي إنك لن تعيشي معي بعد الآن وأنك ذاهبة إلى بيت أبيك؟ الحقيقة أنني كنت أتحسب لهذا السؤال ولم أهتد إلى إجابة مقنعة، ولكني وجدت نفسي أقول: نعم قلت ذلك كله وقد ذهبت إلى بيت أبي فعلاً، ولكني لم أقل إنني لن أعود إلى منزلي، فهذا منزلي بحكم الله تعالى لا يخرجني منه أحد إلا في أحوال خاصة أنت تعلم أنها لا تنطبق عليّ، سدت هذه الإجابة على الزوج ما كان يزمعه من تعليقات وسخريات، فقال: وطالما أنك عدت إلى «منزلك» فلماذا لم تأتي بثيابك معك؟

ضحكت من أعماقي من المفاجأة المتوقعة من إجابتي التي رأيتها واضحة على وجهه وهو يستمع إلي قائلة: ولماذا أعود بثيابي ومن أين آتي بها، وهي في المنزل لم تبرحه! ذهل الزوج من الإجابة وأحس أن الحوار لا يسير في صالحه فقال: وماذا عن هذه الورقة؟! وأشار إلى الورقة التي كتبتها قبل خروجي فأجبت: هذا حكم الله سبحانه، وأنا راضية به مطمئنة إليه، راغبة فيه، أليس هذا رأيك أيضاً؟ أليس ذلك خيراً من تبادل الاتهامات والإهانات، وملء النفوس بالأحقاد، واتباع الهوى؟

عودة الصفاء

قلت ذلك ولم أنتظر الإجابة، بل توجهت إلى حيث كانت حقيبة ملابسي فأخذتها وزوجي ينظر، ودخلت إلى غرفتي.

لا أريد أن أطيل عليكن، فبعد أقل من ساعة كان الصفاء قد عاد بيني وبين زوجي، وكل منا فرح وسعيد أن منَّ الله علينا بحل هذه المشكلة فيما بيننا دون تدخل خارجي، وتعاهدنا أن تبقى مشكلاتنا بعد ذلك في حدودنا نحن، وأن نعرض أمورنا دائماً على حكم الله وشريعته، ففي ذلك الخير كل الخير، والفلاح كل الفلاح، والسعادة كل السعادة.



جلست صاحبة المشكلة والحاضرات جميعاً قلوبهن معها، فرحات لفرحها، وسعيدات لسعادتها، مستوعبات للدرس الواضح والمعنى الجلي لحكايتها، واستمعن إلى الداعية وهي تعقب وتقول: هذه أحداث واقعية استمعتم إليها من أصحاب الشأن، وهكذا الأمر دائماً. فكتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ فيهما الشفاء والدواء من الأدواء، والمشكلات وأمراض القلوب إن نحن فهمنا وطبقنا وتحركنا بما فيها من آيات وأحاديث، ولعلنا أن نستمع من بعض الأخوات عن تجارب لهن في حل مثل هذه المشكلات، وذلك في لقائنا التالي إن شاء الله ■

أصحاب الشعر الأحمر والجلد الأبيض

أكثر عرضة للإصابة بسرطان الجلد

يبدو أن لون الشعر يلعب دوراً مهماً في زيادة أو انخفاض خطر إصابة الإنسان بسرطان الجلد. فقد أظهرت دراسة أمريكية جديدة أنه يحدد درجة تأثير الأشعة فوق البنفسجية الصادرة من الشمس على الكيميائية الضوئية للصبغة الجلدية عند الإنسان، جاعلاً أصحاب الشعر الأحمر أكثر عرضة لسرطان الجلد بنسبة أعلى من أصحاب الشعر الداكن.

وأوضح علماء الكيمياء في جامعة دوك الأمريكية، أن تنشيط الأكسجين في الجسم نتيجة التعرض للأشعة فوق البنفسجية، يسبب إنتاج جزيئات ضارة تعرف بالشوارد الحرة، التي تضع جهداً توترياً كبيراً على الخلايا، مؤدية إلى ظهور الأورام السرطانية، والأمراض الخطيرة الأخرى.

ولاحظ الباحثون عند استخدام أشعة ليزر فوق بنفسجية ومجهر ضوئي لتحديد الطاقات التأكسدية لصبغات الجلد والشعر عند أصحاب الشعر الأحمر، وأصحاب الشعر الداكن، إذ تقيس هذه الطاقات قدرة تلك المواد الكيميائية على تنشيط الأكسجين وعمليات الأكسدة، التي تتم بواسطة سحب الإلكترونات، أن أصحاب البشرة الفاتحة والشعر الأحمر يواجهون خطراً أعلى للإصابة بسرطان الجلد من أصحاب الشعر الأسود، وذلك لأن تركيب صبغة الميلانين في الجلد عند ذوي الشعر الأحمر تختلف عن تلك الموجودة في الجلد عند ذوي الشعر الأسود، لذا تمت المقارنة بين الصبغات الجلدية الحمراء والسوداء للكشف عن مدى الاختلاف بينهما.



وقد واجه العلماء صعوبات كثيرة في تصنيع صبغات صناعية مماثلة في التركيب لمادة الميلانين الموجودة في الخلايا الحية المنتجة للصبغة، بسبب صعوبة عزل هذه المادة الحيوية من جلد الإنسان، ولكن باستخدام طريقة جديدة ابتكرها علماء إيطاليون عام ٢٠٠٠ م، نجح باحثو جامعة دوك في عزل نوع من خلايا الميلانين الأحمر والأسود، وتحديد صفات هاتين الصبغتين كل على حدة.

وكشفت الدراسة عن أن الصبغة التي تنتجها الخلايا عند أصحاب الشعر الأسود تملك طاقة أكسدة لا تساعد خلايا الميلانين السوداء على تنشيط الأكسجين، بينما تتميز الصبغة الحمراء بطاقة كبيرة نشطة ديناميكياً، مما يمثل أول إثبات علمي يكشف عن الخصائص الإلكتروكيميائية للصبغة الحمراء، ويربطها على نحو واضح بتوتر تأكسدي عال، يشجع نمو الأورام الجلدية.■

المحار يزيد الخصوبة

اكتشف باحثون في جامعة باري بولاية فلوريدا الأمريكية، أن محار البحر يحتوي على مستويات عالية من مواد مقوية للخصوبة، ومعززة للرغبة الجنسية عند الإنسان.

ووجد الباحثون أن المحار الذي يعيش في البحر الأبيض المتوسط، غني بالحمض الأميني «إنميثلدي - أسبارتيت»، الذي أثبتت الدراسات السابقة فاعليته في تقوية الرغبة الجنسية، من خلال زيادة إنتاج هرمون التستوستيرون الذكري المسؤول عن هذه الظاهرة عند النساء والرجال على حد سواء.

ونبه الخبراء إلى أن هذه للشهوة الجنسية، التي يتميز بها المحار، إلى جانب ملمسه الناعم المثير أصلاً للرغبات العاطفية، إضافة إلى أن هذه الكائنات حسية جداً بطبيعتها، فالإحساس الرقيق واللزج الذي يشعر به الإنسان عند أكلها، يجعلها مغرية ومثيرة.

وقال هؤلاء العلماء في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للكيمياء، الذي عقد في كاليفورنيا: إن مستويات الحمض الأميني المذكور في المحار كانت ضعف تلك الموجودة في أدمغة الحيوانات، لذا ينصح بإضافته إلى قائمة الطعام اليومية.■

مرهم جديد يخفف أعراض الصدفية



نجح الباحثون في جامعة نيوكاسل البريطانية، في إنتاج مرهم جلدي جديد يحتوي على مادة كيميائية آمنة تساعد في تخفيف وتهدئة أعراض مرض الصدفية من خلال قتل الخلايا المسببة للمشكلة.

وأوضح الباحثون أن المرهم الجديد يحتوي على مركب «دايثرانول» المشتق من شجرة «آراروبا» الموجودة في غابات الأمازون المطيرة، ولابد من الانتباه عند استعماله لأنه يسبب حروق الجلد واختفاء لون الملابس إذا استُخدم بطريقة خاطئة، لذا فإن استخدامه يقتصر حالياً على المستشفيات لمعالجة الحالات الشديدة من أمراض الجلد الناتجة عن اضطرابات المناعة الذاتية.

وفسّر الأطباء أن مرض الصدفية يتسبب عن فرط إنتاج الجسم لخلايا الجلد التي تتراكم لتكوّن بقعاً قشرية حمراء اللون، خصوصاً على الأكواع والركب وفروة الرأس وأسفل الظهر، وقد تظهر في أي منطقة من الجلد.

وتفيد إحصاءات مؤسسة الصدفية الوطنية، أن حوالي ٢.١٪ من الأمريكيين، و(هو ما يعادل ٤.٥ مليون شخص)، مصابون بهذا الداء الذي غالباً ما يهاجم الأشخاص في سن ١٥ - ٣٥ عاماً.■

المشي السريع يحمي النساء من سرطان المبيض

كشفت دراسة دانمركية جديدة أن تمرينات الركض والمشي السريع تساعد في تقليل خطر إصابة النساء بأورام المبايض السرطانية، بصورة أساسية، وأن الرياضة النشطة بشكل عام تقلل فرص الإصابة بأنواع السرطانات الأخرى.

وأظهرت هذه الدراسة، التي نشرتها المجلة الإسكندنافية للصحة العامة، أن النساء اللاتي مارسن الرياضة لأكثر من ٤ ساعات أسبوعياً، انخفض خطر إصابتهن بسرطان المبيض بنسبة ٧٠٪.

ووجد الباحثون أن معدل الإصابة بسرطان الثدي والقولون كان أقل بين السيدات اللاتي مارسن التمرينات الرياضية بانتظام، وصار من المؤكد الآن أن الرياضة تؤثر إيجابياً في الوقاية من سرطان المبيض أيضاً.

وبينت الدراسة الجديدة، التي شملت ٢٨ ألف رجل وامرأة، وتعتبر الأولى التي توضح العلاقة بين الرياضة، وانخفاض خطر الإصابة بسرطان المبيض، أن المشي السريع والهرولة وركوب الدراجات أو الركض يومياً هي التي تحقق الفوائد الوقائية المرجوة.

وأشار الخبراء إلى أن أعلى معدلات الإصابة بسرطان المبيض تقع في الدانمرك، حيث تصاب ٦٠٠ امرأة بالمرض كل عام، ويذهب ضحيته أكثر من نصف المريضات خلال السنوات الخمس التالية للتشخيص. وكانت الدراسات السابقة قد أظهرت أن الرياضة تقلل خطر إصابة الرجال بأمراض القلب والسكتات الدماغية وسرطانات الأمعاء والقناة الهضمية.■

إنتاج أنواع جديدة من بيض الدجاج تعطي مناعة ضد الأمراض

تمكن علماء أمريكيون حديثاً من إنتاج أنواع جديدة من بيض الدجاج، تحتوي على أجسام مضادة بشرية أحادية النوعية، أو جزيئات مناعية، تهاجم جراثيم وكائنات ممرضة معينة.

وأوضح الباحثون أن الأجسام المضادة عبارة عن بروتينات مرشدة للمناعة، إذ تعمل على تحديد الجراثيم المرضة والخلايا السرطانية الخبيثة ومهاجمتها، ووضع علامات خاصة عليها لإرشاد الخلايا المناعية وغيرها من أعضاء الجهاز المناعي في الجسم، لتحديد موقعها وتدميرها.

وقام العلماء في شركة أويجين للعلاج الحيوي بكاليفورنيا، بتوظيف عدد من الدجاجات لإنتاج الأجسام المضادة بأكثر الطرق بساطة وسهولة، وهي من خلال وضعها الطبيعي للبيض، إذ تم إدخال مورثات جينية معينة خاصة بإنتاج جسم مضاد واحد إلى جانب جينات أخرى مسؤولة عن ترجمته، في الخلايا الجذعية الجنينية للدجاج، التي وضعت بدورها في أجنة دجاج نامية، فوضعت الدجاجات الناتجة بيضاً يحتوي على عدة مليجرامات من الأجسام المضادة المطلوبة.

ووجد هؤلاء أن الأجسام المضادة الناتجة تملك قدرة أكبر على قتل الخلايا الخبيثة، مقارنة بالأجسام المضادة العلاجية، التي يتم إنتاجها بالمستنبتات الخلوية التقليدية، مشيرين إلى أن المضادات أحادية النوعية حققت نجاحاً كبيراً مثل العلاج البشري تماماً، مع أكثر من ٢٥ نوعاً تمت المصادقة عليها للاستخدام العلاجي، ويتم حالياً تطوير المزيد منها في التجارب السريرية. وأوضح الباحثون في مجلة « العلم » أن الطلب سيزداد على المضادات أحادية النوعية المخصصة للسرطان بتكاليف أقل بمعدل يضارب على أنظمة إنتاج المستنبتات الخلوية الموجودة حالياً، مشيرين إلى أن طريقة البيض الجديدة تتميز بوقت إنتاج قصير نسبياً يستغرق ٨ أشهر، وتمثل نقطة بداية جيدة لعزل البروتين من البيئة الثابتة والمعقمة الموجود في البيض، خصوصاً مع انتشار الكثير من الممارسات الصناعية الجيدة المتعلقة بإنتاج اللقاحات باستخدام بيض الدجاج.■

العطلات الطويلة تبلد الذهن

أكد علماء نفس ألمان أن الإجازات والعطلات الصيفية الطويلة قد تسيء إلى صحة الدماغ، لأن الكسل والاسترخاء المستمر فيها يقلص الذكاء بمعدل ٢٠ نقطة، ويضعف القدرة على التركيز بنسبة كبيرة.

وأوضح هؤلاء العلماء أن الخلايا العصبية في الفص الأمامي من المخ تبدأ بالتقلص عند أخذ إجازة لثلاثة أسابيع، لذا ينصح للوقاية من ذلك، باستخدام الألعاب الذهنية المثيرة للتفكير والتركيز، كالشطرنج، وحل المعادلات الرياضية، والمسائل الحسابية، واللعب على الحاسوب. وأشار الخبراء إلى أن هناك الكثير من العوامل التي تسبب ما يعرف بـ«كآبة العطلة»، التي تشمل أعراضها التوتر والإرهاق والتشاؤم والإرهاق المادي والنفسي، الناتج عن متطلبات التسوق والحفلات والاجتماعات العائلية وكثرة الضيوف، مما يساهم في الإصابة بالإجهاد والضعف العام، الذي يؤثر بدوره سلبياً على التفكير والوظائف الدماغية.



ونبه هؤلاء العلماء إلى أن الأشخاص الذين لا يصابون بالاكتئاب قد يعانون من ردود فعل توترية أخرى كالصداع، والإفراط في شرب الكحول والخمور، وكثرة الأكل، وصعوبات النوم، وقد يصاب الكثيرون بأعراض ما بعد الإجازة، نتيجة الإحباط وخيبة الأمل، الذي ولدته شهور العمل السابقة، وما سببته من توتر وضغط نفسي وبدني وإرهاق شديد.

ويرى الباحثون أن العطلات الطويلة قد تؤثر بشكل سلبي على الأطفال أيضاً، لأن الآباء يسمحون لهم بتناول ما يشتهون من الحلويات والسكاكر والأطعمة الدسمة، التي تؤدي بهم إلى البدانة ومضاعفاتها الخطرة على العقل والجسم معاً.■

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

معلومات تهمك

- آخر من توفي من المهاجرين في المدينة هو سعد بن أبي وقاص وكانت وفاته في عام ٥٤هـ.
- أول من أطلق اسم الشرطة على الجهاز الأمني هو الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، حيث تم في عهده إنشاء الجهاز الأمني «الشرطة» لأول مرة في نظام الدولة العربية الإسلامية، وقد تقرر تمييز رجال الأمن عن عامة الناس بوضع علامة خاصة من شريط من القماش فوق ثوب رجل الأمن «ومن ثم تمت تسميتهم برجال الشرطة لوجود هذه الأشرطة من القماش».



- آخر آية نزلت من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾ (البقرة)، وتوفي الرسول ﷺ بعدها بتسع ليال فقط.■

عبدالكريم سالم مهيدي - اليمن

مبطلات الصلاة

١ - الكلام العمد مع الذكر والعلم، أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته بذلك.

٢ - الضحك.

٣ - الأكل.

٤ - الشرب.

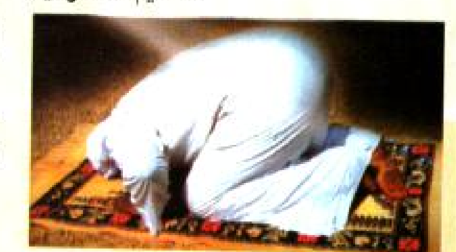
٥ - انكشاف العورة.

٦ - الانحراف الكثير عن جهة القبلة.

٧ - العبث الكثير المتوالي في الصلاة.

٨ - انتقاض الطهارة.■

روابي بنت صالح التويجري - بريدة القصيم - السعودية



الطريق إلى السعادة



منذ أن كنتُ صبياً وأنا أحفظ بيت شعر أصبح من شعاراتي المهمة في حياتي، وهذا البيت هو:

ولستُ أرى السعادة جمع مال
ولكنَّ التقي هو السعيدُ

منذ ذلك الحين وحتى كتابة هذه الكلمات وإلى أن تفارق روحي جسدي سأبقى مؤمناً بهذا الشعار، وسيبقى المال بالنسبة لي شيئاً ثانوياً لا يُحقق سعادتي الكاملة، لأنني أؤمن أن الأرزاق بيد الله، وأن النفس لن تموت وترحل من هذه الدنيا الفانية حتى تستكمل رزقها وأجلها.

سعادتي الكاملة تكمن في رضا الله تعالى عني ثم في دخولي الجنة، وهدفي الفردوس الأعلى إن شاء الله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾ (آل عمران).

سعادتي الكاملة لا تكمن في أن أكون غنياً ولكن في أن أكون عبداً تقياً نقياً.

سعادتي الكاملة لاتعني أن أكون ملكاً أو وزيراً، فالمنصب يزول والدنيا تفنى، والآخرة خير وأبقى.

سعادتي الكاملة تكمن في حب الناس لي.

أشعر بالسعادة الحقيقية حين أساعد الناس فيقابلونني بابتسامة.

أسعدُ حين أكون مؤمناً إيجابياً متفائلاً لا أعرف طريقاً نحو السلبية والتشاؤم.

أؤمن أن أمر العبد المؤمن كله خير، فإن أصابني خير حمدت الله وسجدت له شكراً، وإن أصابني سوء، فسأزداد بعون الله صبراً.■

أسامة جاسر الأغا

الصبر والرزق الحلال



دخل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مسجد الكوفة يوماً وقال لرجل كان واقفاً على باب المسجد: أمسك بغلتي فأخذ الرجل لجام البغلة وتركها، فخرج الإمام علي من المسجد وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل على إمساكه بغلته، فوجد البغلة واقفة بغير لجام، فركبها ومضى ثم دفع لغلامه قنبر الدرهمين ليشتري بهما لجاماً جديداً للبغلة، فلما ذهب قنبر إلى السوق وجد اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين.. فقال الإمام علي رضي الله عنه: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر.■

عبدالله جمال - مصر

من الأوامر والنواهي في القرآن الكريم

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال:٦٠).

من واجب المؤسسات الحكومية أن تعد العدة - وعدة أسباب القوة من صناعة وتجهيز وصيانة للحاضر وللمستقبل، والقوة معناها «الرمي» كما جاء في الحديث: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي».

والرمي هو إصابة الهدف بعد معاينته بالعين المجردة.. أو إصابته تقديرياً حسابياً بصواريخ ذاتية الدفع، والرمي شرطه الدفاع عن النفس، في سبيل الحق والذود عنه وفي سبيل العدل والمثابرة عليه وفي سبيل السلام، والمحافظة عليه - في سبيل الله وليس بطراً ورئاء الناس وظلماً وعدواناً، ولا عدوان إلا على الظالمين.

ومن رمى ذاكراً لله ومتمسكاً بالمواثيق والأعراف ومدافعاً عن نفسه وإن كانت الرمية بقبضة من الرمال، رمى الله له، أي نصره حتماً.

- لا إله إلا الله إنها كلمة من خاصم بها فلج (أي غلب) ومن قاتل بها نصر.

إن الله قوي يبارك القوة العادلة: «إن الله عز وجل ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه محتسباً، والمعين به، والرامي في سبيل الله».■

ابن آدم - ألمانيا

حسن الخلق

معناه: بذل الندى، وكف الأذى، واحتماله، وهو التخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل، وهو يقوم على أربعة أركان: العدل والعفة والشجاعة والصبر.

ملاك الأخلاق السيئة أصلان:

١ ـ إفراط النفس في الضعف، فيتولد منها المهانة والبخل والخسة واللؤم والذل والحرص والشح وسفساف الأخلاق.

٢ ـ إفراطها في القوة: ويتولد منها الظلم والغضب والحدة والفحش والطيش.

وإذا اجتمع الأصلان ظهرت أخلاق أفسد، فإن النفس قد تجمع قوة وضعفاً، فيكون صاحبها أجبر الناس إذا قدر، وأذلهم إذا قهر.

فالأخلاق الذميمة يولد بعضها بعضاً، والأخلاق الحميدة يولد بعضها بعضاً، وكل خلق محمود مكتنف بخلقين ذميمين، وهو وسط بينهما، كالجود بين البخل والتبذير، والتواضع بين الذل والكبر.

إن النفس متى انحرفت عن التوسط انحرفت إلى أحد الخلقين الذميمين ولا بد، فإذا انحرفت عن خلق «التواضع» انحرفت إما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة وحقارة.

وإذا انحرفت عن خلق الحياء، انحرفت إما إلى قحة وجراءة وإما إلى عجز وخور ومهانة، بحيث يطمع في نفسه عدوه، ويفوته كثير من مصالحه، ويزعم أن الحامل له على ذلك الحياء، وإنما هو المهانة والعجز وموت النفس، وكذلك الانحراف عن خلق الصبر المحمود تنحرف معه النفس إما إلى جزع وهلع وجشع وتسخط وإما إلى غلظة كبد وقسوة قلب وتحجر طبع.



الشيخ محمد الغزالي

وإذا انحرفت عن خلق الحلم انحرفت إما إلى: الطيش والترف والحدة والخفة، وإما إلى الذل والمهانة والحقارة.■

من كتاب خلق المسلم

للشيخ محمد الغزالي يرحمه الله

مراتب الطهارة

١ ـ تطهير الظاهر من الأحداث والأنجاس والفضلات.

٢ ـ تطهير الجوارح من الذنوب والآثام.

٣ ـ تطهير النفس من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

٤ ـ تطهير السر عما سوى الله وهو أهمها.■



طُرفة

تزوج رجل بامرأتين إحداهما اسمها حانة والثانية اسمها مانة، وكانت حانة صغيرة السن عمرها لا يتجاوز العشرين، بخلاف مانة التي كان يزيد عمرها على الخمسين والشيب قد غزا رأسها.

فكان الرجل كلما دخل إلى حجرة حانة تنظر إلى لحيته وتنزع منها كل شعرة بيضاء وتقول: يصعب علي عندما أرى الشعر الشائب يلعب بهذه اللحية الجميلة وأنت مازلت شاباً.

وعندما يذهب إلى حجرة مانة تمسك لحيته هي الأخرى وتنزع منها الشعر الأسود وتقول له: يكدرني أن أرى شعراً أسود بلحيتك وأنت رجل كبير السن، جليل القدر. ودام حال الرجل على هذا المنوال إلى أن نظر في المرآة يوماً فرأى بلحيته نقصاً عظيماً فأمسك لحيته بعنف وقال: «بين حانة ومانة ضاعت لحانا» ومن وقتها صارت مثلاً.■

من فقه اللغة

تقسيم المشي

١ ـ الرجل يسعى.

٢ ـ المرأة تمشي.

٣ ـ الصبي يدرج.

٤ ـ الشاب يخطر.

٥ ـ الشيخ يدلف.

٦ ـ الفرس يجري.

٧ ـ البعير يسير.

٨ ـ الغراب يحجل.

٩ ـ العصفور ينقر.

١٠ ـ العقرب تدب.

١١ ـ الثعبان ينساب.

١٢ ـ الظليم يهدج.■

علي خلف محمد الدوسري ـ السعودية ـ الرياض ـ وادي برك

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٩٠١ مولد الأمريكي وولت ديزني مخرج الصور المتحركة ومخترع شخصية «ميكي ماوس» (توفي عام ١٩٦٦) بنى مدينة «ديزني» للألعاب في الولايات المتحدة وبعض دول العالم.

● ١٩٤١ اليابان تشن هجوماً مباغتاً على الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر.

● ١٩٤٧ بعد قرار تقسيم فلسطين، اللجنة السياسية للجامعة العربية تعقد اجتماعاً في القاهرة للتنديد بالمشروع وتقرر إعلان التعبئة العامة في كافة الدول العربية وتحدد يوم ١٥ مايو ١٩٤٨م، يوم جلاء القوات الإنجليزية، موعداً لدخول الجيوش العربية المعركة.



● ١٩٦٥ العاهل السعودي الملك فيصل يقوم بزيارة تاريخية إلى إيران ليرسي أسساً سياسة جديدة شعارها «التضامن الإسلامي».

● ١٩٧٨ وفاة رئيسة الوزراء الصهيونية السابقة جولدا مائير.

● ١٩٨٢ تنفيذ أول حكم إعدام بواسطة الحقن في الولايات المتحدة.

● ١٩٨٣ مقتل ٨ عسكريين في قصف لمواقع أمريكية حول مطار بيروت قام به قوات الحزب الاشتراكي.

● ١٩٨٧ الرئيسان الأمريكي رونالد ريجان والسوفييتي ميخائيل جورباتشوف يوقعان في واشنطن اتفاقية إزالة الصواريخ المتوسطة المدى المتمركزة في أوروبا.

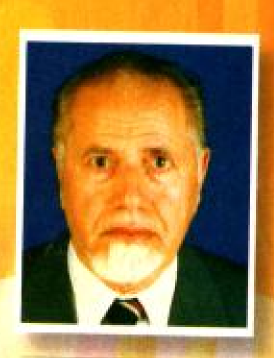
● ١٩٩٢ وزراء خارجية دول الطوق العربية يبحثون في بيروت وضع مفاوضات السلام الثنائية مع الصهاينة.

● ١٩٩٢ آلاف المتطرفين الهندوس يدمّرون مسجد أيوديا في شمال الهند، واندلاع مواجهات عنيفة بين الهندوس والمسلمين تسفر عن مصرع أكثر من ألف شخص في جميع أنحاء الهند خلال أسبوع معظمهم من المسلمين.■

إعداد: إيهاب العشري

المشروع الإصلاحي
واستخدام القوة (٤من٤)

أخطاء الظواهري ونظرائه



المستشار: سالم البهنساوي

لم يكتف الظواهري بوصف مؤسس الإخوان الأستاذ حسن البنا بمرشد الضلال، بل وصف من تولوا هذا المنصب بعده بذات الضلال.

واعتبر كلاً من الشيخ محمد الغزالي، والدكتور يوسف القرضاوي من أئمة الضلال، لأنهما نموذج من إفرازات جماعة الإخوان المسلمين وقطبان من أقطابها.

وضم إليهما في الضلال والتضليل الشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ عبد الله المشد، والشيخ محمد زكي ابراهيم، والشيخ الدكتور محمد الطيب النجار، والشيخ الدكتور عبد المنعم النمر.

والتهمة المنسوبة إليهم أن بياناً صدر باسمهم في آخر عام ١٩٨٨م وأول عام ٨٩م عن الإصلاح المنشود للمجتمع، يدعون فيه إلى الحكمة والموعظة الحسنة، وذكر البيان الأحاديث النبوية التي تنهى عن تكفير المسلم، وبهذا أصبحوا في زعمه أبواقاً للطواغيت، للصد عن سبيل الله بتخذيل المجاهدين من الشباب المسلم الذين يستخدمون العنف ضد السلطة في المجتمعات العربية وغيرها.

وشنع الظواهري على رسائل الشيخ حسن البنا التي تضمنت الالتزام بالقانون والدستور خلال الدعوة الإسلامية في المجتمعات، وعدم استخدام القوة في النهي عن المنكر ورفض الثورة المسلحة على الحكام.

واعتبر هذه الرسائل خروجاً على الإسلام، وارتماء في أحضان الطواغيت، وموالاة لهم.

عندما كتب الظواهري ذلك لم يكن يتصور أن أصدقاءه من قادة العنف والجهاد هم الذين سيعلنون توبتهم عن هذا المنهج، ويعودون إلى منهج الإمام حسن البنا كما ورد في كتبهم، وكشفاً لمغالطات الظواهري هذه أحيل القارئ إلى كتابي «شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر» الذي تضمن كشفاً لهذه المغالطات وغيرها، وكتابي «التطرف والإرهاب» الذي تضمن القواعد الإسلامية التي أجمع عليها فقهاء الأمة، وفند مزاعم الظواهري في الفصل السادس.

ولكن لا يفوتني هنا أن أوضح المغالطات التي بنى عليها الظواهري فكره هذا ومنها، أنه نصب نفسه خبيراً في القوانين والدساتير وهو لا يعلم عنها شيئاً مع علمه أن الحكم على الشيء يلزم أن يسبقه معرفة هذا الشيء أو تصوره على الأقل.

فهو يزعم أن الدستور المصري يناهض أحكام الاسلام ولذلك فإن من يعمل أي إصلاح من خلال الدستور يكون عميلاً للطاغوت، وقد تجاهل أن هذا الدستور ينص على أن مصر دولة إسلامية وأن الإسلام دين الدولة ومصدر رئيس للتشريع.

وقد أصدرت محكمة النقض المصرية حكمها في الطعن رقم (٢٥٨) سنة ٤٠ق بجلسة ٢٣/٦/١٩٧٥م تضمن أن كلمة رئيس في الدستور لا تعني وجود مصادر مناهضة للشريعة الإسلامية وإنه إذا خالف أي حكم هذه الشريعة المتمثلة في القرآن والسنة والإجماع يكون باطلاً، وإذا عرض على من أصدره أبطله.

ولا يجهل الظواهري ونظراؤه أنه قبل أن يصدر كتابه بسبع عشرة سنة تعدل الدستور المصري عام ١٩٧١م ونص على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع، وطبقاً لهذا النص أبطلت المحكمة الدستورية العليا قانون الأحوال الشخصية المصري لمخالفته للشريعة الإسلامية، ولهذا عدل مجلس الشعب المصري هذا القانون وألغى ما يتعارض منه مع الشريعة الإسلامية.

وقد بنى الظواهري حكمه على العلماء بالضلال والعمالة للطاغوت على أساس أنهم لا يناهضون الدستور ويعملون من خلاله، وهو يقضي بأن الأمة مصدر السلطات، وهذا المبدأ يعطي البرلمان صلاحية إصدار قوانين تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ولا يجهل أي باحث عن الحق أن المادة الثانية من الدستور المصري الصادر عام ١٩٧١م قد نصت على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع.

فإنها بهذا تُلزم البرلمان والحكومة والقضاء بعدم إصدار ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية، وبالتالي فإن الدستور الذي ينص على أن الأمة مصدر السلطات هو الذي نص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وهذا يقيد جميع السلطات على النحو سالف الذكر.■

عد كل ما حدث في الانتخابات المصرية.. أما آن لمبارك أن يستقيل؟!

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

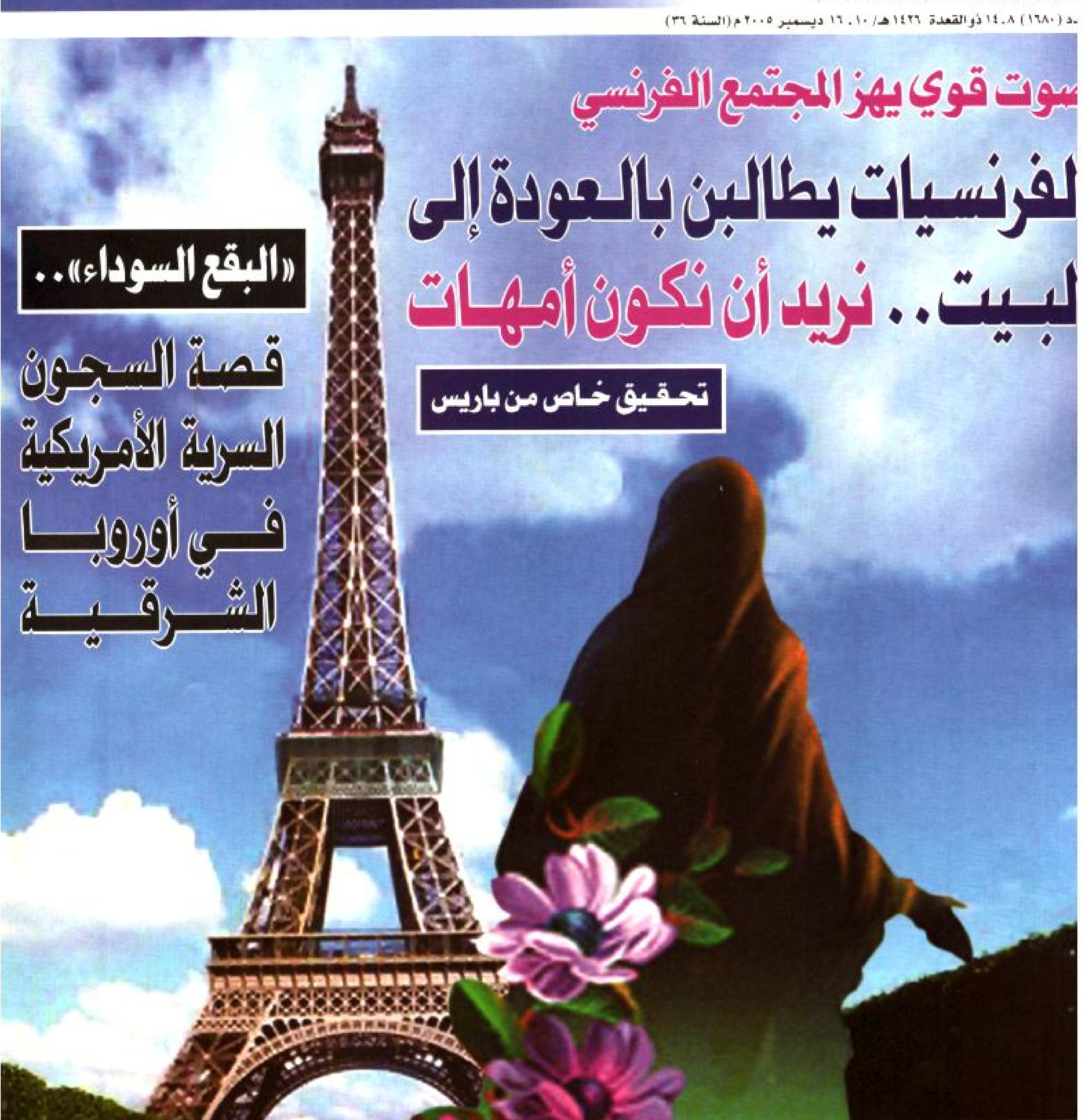
المجتمع

(ISSUE No. 1680) 10 - 16/12/2005 (Year

ـد (١٦٨٠) ٨ـ ١٤ ذو القعدة ١٤٢٦هـ/ ١٠ـ ١٦ ديسمبر ٢٠٠٥م (السنة ٣٦)

د. عوض القرني يكتب:

نحو هوية عصرية أصيلة.. لرؤية إسلامية وسطية



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٦٨٠ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

أما آن للرئيس المصري أن يستقيل؟!

انتهت الانتخابات البرلمانية المصرية، وقد أبلى الشعب المصري فيها بلاءً حسناً بالإصرار على التعبير عن إرادته واختياره الحر لنوابه في البرلمان القادم. وقد قدم الشعب المصري في سبيل ذلك تضحيات وضحايا لمقاومة التزوير الفاضح، ونجح نجاحاً كبيراً في هذا الصدد رغم بلطجة الحزب الوطني الحاكم وعنفه الدامي ورغم حصار الشرطة وإرهابها ومنعها الناخبين من دخول العديد من اللجان للإدلاء بأصواتهم.

ولقد أظهر الحزب الوطني - ومن وراءه بممارساتهم السيئة - مصر أمام العالم في صورة بشعة نقلتها الفضائيات ووسائل الإعلام وهي الصورة التي أثبتت إصرار الحزب الحاكم على منهجه الفوضوي.. فلا ديمقراطية.. ولا عدالة.. بل دكتاتورية وإقصاء للرأي الآخر.. الأمر الذي يدعو كل مخلص ومحب لمصر أن ينادي بأعلى صوته: أما آن لهذا الحزب الحاكم أن يعتزل ولرئيسه مبارك أن يستقيل؟ فقد مني بفشل ذريع في إدارة الحياة الديمقراطية ولايزال يحكم البلاد بالكبت والظلم في ظل قانون الطوارئ الجائر عبر ما يقرب من ربع قرن. ولقد عبّر الشعب المصري عن مطالباته باستقالة مبارك في مظاهراته وندواته ومؤتمراته التي سبقت انتخابات الرئاسة.. لقد قالها الشعب المصري أكثر من مرة.. «كفاية».. كفاية ظلماً.. وكفاية تزويراً للانتخابات.. وكفاية دكتاتورية..وكفاية...!!■



في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧.

٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٢٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

لطالما تناولت المجتمع تلك القضايا

كلمات مهمة لمهاتير محمد عن الإسلام واليهودية والديمقراطية

لطالما تناولت المجتمع على صفحاتها القضايا الكبرى التي يعيشها العالم الإسلامي، ولطالما تصدت بالتحليل للتحديات التي تواجه الأمة والمؤامرات التي تحاك ضدها، ولطالما كان لها وقفات لكشف زيف الحملات الظالمة التي تسعى لتشويه الإسلام.

وقد كانت المجتمع سباقة دائماً عبر مقالاتها وموضوعاتها وحواراتها في فضح المخططات الاستعمارية الغربية التي تحاك ضد الأمة الإسلامية بغية احتوائها وتذويبها وفضح الممارسات الصهيونية الإجرامية على أرض فلسطين، وتناولت سوء ومثالب الديمقراطية الغربية التي تطلق العنان للإباحية والشذوذ والانحرافات المدمرة.

وقد جاءت كلمة رئيس الوزراء الماليزي السابق مهاتير محمد مؤخراً - أمام مؤتمر «القادة» في «دبي» والتي أحدثت ردود فعل واسعة - لتلتقي مع ما ذهبت ولا تزال تذهب إليه المجتمع عبر مسيرتها:

فقد أكد مهاتير محمد أمام جمع كبير من زعماء السياسة في العالم جملة من الحقائق المهمة فيما يتعلق بالإسلام واليهود والإرهاب والديمقراطية الغربية. وجاءت كلماته كما يلي:

أولاً: فيما يتعلق باليهود والإسلام تساءل مهاتير محمد مستغرباً: «لماذا عندما يتكلم أحد بالسوء عن الإسلام لا أحد يحرك ساكناً، بينما عندما ينتقد أحد اليهود يتهمونه بمعاداة السامية؟! فهل اليهود أسمى من سائر البشر كي لا ينتقدوا؟!».

وقال: «إن منبع مشكلة الإرهاب هو: في إعطاء جزء من أرض شعب لشعب آخر».

وقد جسد مهاتير محمد هنا الازدواجية الدولية والكيل بمكيالين من قبل الغرب فيما يتعلق بالإسلام وبالقضايا العربية والإسلامية العادلة.. فالإسلام يتعرض لحملات تشويه وتضليل وأكاذيب متواصلة في الغرب، دون موقف عادل أو سماح للمسلمين بحق الرد، بينما تُسن قوانين في بعض الدول لمعاقبة من يمس اليهود بنقد مثل قانون معاداة السامية، وتجرد حملات تضييق ومطاردة ومحاكمة ضد أولئك الكتاب والمفكرين والسياسيين الذين يجرؤون على كشف حقيقة اليهود ومواقفهم.

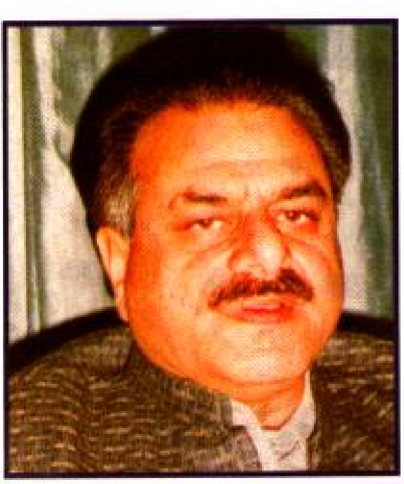
ونفس الازدواجية والكيل بمكيالين تجري بوضوح من قبل الغرب حيال القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، فالصهاينة المحتلون هم أهل سلام وهم في حال دفاع دائم عن النفس - لدى الرؤية الغربية - عندما يرتكبون جرائمهم بقتل المدنيين وهدم البيوت على رؤوس أهلها وتخريب المزروعات ومصادرة الممتلكات وبناء الجدار العنصري وحصار الشعب وإذلاله. أما الفلسطينيون الذين يدافعون عن أنفسهم ويدفعون الإجرام ويقاومون الاحتلال فهم إرهابيون!!

ثانياً: فيما يتعلق بالديمقراطية الغربية قال مهاتير: «الديمقراطية في الأساس هي تمكين الشعب من اختيار حكومته، لكننا لا نؤمن بأشياء كثيرة نتجت عن الديمقراطية الليبرالية ومنها بعض ما يسمى بحقوق الإنسان مثل السماح للرجل بالزواج من رجل آخر، وذلك شيء لسنا مضطرين إلى قبوله باسم الديمقراطية أو حقوق الإنسان».

وقد وضع مهاتير محمد الأمر هنا في نصابه عندما أكد قناعتنا نحن المسلمين بأننا نأخذ من نظم الغرب وقوانينه ما يتفق مع عقيدتنا وهويتنا، ونرفض - بكل فخر - ما يخالفها ويصادمها خاصة ما تبيحه الديمقراطية الغربية من شذوذ وإباحية وانحلال وهي في حقيقتها لا تمت للحرية أو حقوق الإنسان بصلة، خاصة أنها أورثت الغرب أوبئة اجتماعية وفساداً أخلاقياً مدمراً يهدد مجتمعاتهم في وجودها.

إن هذه الكلمات من زعيم إسلامي مثل مهاتير أمام منتدى دولي كبير تمثل موقفاً جديراً بالاحترام، وإنه لجدير بالزعماء العرب والمسلمين أن يحذوا حذو مهاتير وأن يصدعوا بكلمة الحق وبالمواقف الجريئة والشجاعة التي تنتصر لقضايا الأمة ولدينها وعقيدتها أمام الصلف الصهيوني وأمام الأطماع الغربية المتزايدة في أوطاننا وثرواتنا مهددة حاضرنا ومستقبلنا.■

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٥٢) ﴾ (إبراهيم)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



مع المقاومة وليس ضدها

كيف يمكن أن تكون مع المقاومة وضدها في آن - ضد الاحتلال الأمريكي للعراق وضد من يسعون لتحريره منه في ظل صورة ضبابية لا يمكن للبعيد أن يفرق بين أعمال المقاومة المشروعة والأعمال الإجرامية المنبوذة، سواء من طرف تنظيم القاعدة أو بعض الجماعات المتدثرة بلباس المقاومة وترتكب أفعالاً شنيعة؟ هذا السؤال طرح في ذهن العديد من المغاربة حين حضروا المسيرة التضامنية التي نظمت بالدار البيضاء يوم الأحد ٦ نوفمبر٢٠٠٥م، وتطالب بإطلاق سراح الرهينتين المغربيتين عبدالكبير المحافظي وعبد الرحيم العلام المختطفين في العراق من طرف جهات مازالت غير معروفة (بالرغم من تبني تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين حادث الاختطاف)، وقالت: إنها ستنفذ فيهما حكم الإعدام.

الجواب لم يتأخر فقد قال خالد السفياني عن «المجموعة الوطنية لمساندة الشعبين العراقي والفلسطيني»: إن هذا الاختطاف لن يؤثر أبداً على موقف الشعب المغربي المبدئي من دعم الشعب العراقي المقاوم للاحتلال.

وقال الدكتور أحمد الريسوني عضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح: «إن الاختطاف خدمة للاحتلال وطعنة للمقاومة العراقية وللشعب العراقي، وإني أشارك بصفتي مواطناً مغربياً، وبصفتي مسانداً للشعب العراقي ومناهضاً للاحتلال، وبصفتي مسؤولاً بحركة التوحيد والإصلاح التي هبّت بكل أعضائها لمساندة المواطنين، فنحن نداقع عن المقاومة الشريفة ضد التصرفات الخرقاء التي تشوهها وتسيء إليها باختطاف المواطنين».



وعكس هذان التصريحان - كما هي تصريحات أخرى - ما كان يود العديد من المشاركين قوله للإجابة عن السؤال السالف الذكر، خاصة وأنه أصبح يخشى من استغلال المسيرة، التي شارك فيها حسب المنظمين أكثر من ١٦٠ألفاً، من أجل دعم شرعية احتلاله، في حين لم يقبل المغاربة قاطبة أن يذهب الرهينتان المغربيتان ضحية أطماع استعمارية ومصلحية في المنطقة لا ناقة لهما فيها ولا جمل.

المشاعر نفسها اتضحت أيضاً في تصريح لعضو المجلس العلمي الأعلى حين قال: إن المختطفين غلاة ومتطرفون، ويسيئون للإسلام والمسلمين، والعراق فيه تيارات، ونحن لا نعرف هل اختطف المواطنين لصوص أم تنظيم أم جهة أخرى؟! ومهما يكن من اضطراب في خلجات القلب وضباب الصورة عند البعض فإن الرسالة واضحة هي أن المغاربة كلهم مع المقاومة الشريفة والأصيلة ولكن ضد الأعمال الإجرامية التي تتدثر برداء المقاومة وضد كل مستعمر وضع قدمه في أرض ليست له.■

عبد الغني بلوط - كاتب مغربي

الهجرة المعاكسة.. هل بدأت نهاية الدولة العبرية؟

تشير بعض الإحصائيات إلى انخفاض أعداد المهاجرين إلى الكيان الصهيوني بنسبة ٩,١٪ مقارنة بالسنة الماضية.. وهو الأقل منذ عام ١٩٩٠م، وأن ٤٢٪ من الصهاينة يودّون مغادرة الكيان الصهيوني، والإقامة في دولة أخرى أكثر أماناً. وقال١٠٪ منهم: إنهم بدءوا في الإجراءات الفعلية للمغادرة، وظهر ذلك جلياً في انخفاض بيع الوحدات السكنية داخل المستوطنات إلى النصف. وتبدي مصادر صهيونية خشيتها من أن تزيد أعداد المهاجرين هذا العام على أعداد الآتين إليه، وكانت استطلاعات إسرائيلية أظهرت مؤخراً أن نصف العلمانيين في الكيان الصهيوني يفكّرون بشكل أو بآخر بالهجرة منها، بينما نشرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» مقابلة مع خبير في القضايا الديموغرافية أظهرت أن الهجرة إلى الكيان الصهيوني ستسجل هذا العام أرقاماً سلبية. وأشارت الاستطلاعات إلى أن واحداً من كل اثنين من الصهاينة العلمانيين يفكّر في الهجرة من (إسرائيل)، أو يعرف أشخاصاً يفكرون بالهجرة. وحسب الاستطلاعات فإن ٤٠ ٪ من الصهاينة ردّوا بالإيجاب على سؤال إن «كانوا قد فكّروا في الهجرة من (إسرائيل) أو يعرفون شخصاً فكر في الهجرة».■

ابن فلسطين

«حلقة الصديقة» لتحفيظ القرآن تطلب المصاحف والكتب النافعة

تود إدارة وزارة التعليم الإسلامي بمدينة كوماسي أن تخبركم بما قام به إخوة لنا في إحدى بوادي مدينة كوماسي، وهي بادية صوابا، إنهم خمسة إخوة، بعثتهم الوزارة إلى هذه البادية لتعليم أبناء المسلمين فيها، وحقيقة قاموا بواجبهم بالدعوة إلى الله تعالى والإرشاد وافتتاح حلقات القرآن الكريم ومعهد للنساء المؤمنات منذ سبع سنوات، والحمد لله فقد بذلوا جهوداً كبيرة في هذه البادية، بتعليمهم الإسلام وتفقيههم في الدين القويم.

والذي يثلج الصدر أن معظم أبناء هذه البادية حفظوا القرآن الكريم لدى هؤلاء الإخوة المدرسين، كما أن بها خمس مساجد، تقام فيها حلقات تحفيظ القرآن الكريم، علماً بأن هذه الحلقات بحاجة ماسة إلى المصاحف المترجمة إلى الإنجليزية وغير المترجمة، لأن معظم أبناء هذه البادية يتقنون الإنجليزية أكثر من اللغة العربية.

إن وزارة التعليم الإسلامي بمدينة كوماسي تهيب - من خلال مجلتكم - بالإخوة والأخوات في أنحاء العالم أن يساعدوا أبناء هذه البادية بالمصاحف المترجمة إلى الإنجليزية وغير المترجمة مع الكتب النافعة لطلبة العلم، داعين الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتكم وأن يجزيكم أحسن الجزاء والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■

حلقة الصديقة لتحفيظ القرآن الكريم
بمسجد أبي بكر الصديق الجامعي
Halqatu Siddiqiya
P.O. Box Ks 13784
Kumasi Ghana
West Africa

Wow.. صبح واو

$ 3,000,000

3 ملايين دولار

20 جائزة كبرى في نهاية الحملة

كل 3 أيام سيارة

لكل مشترك هدية فورية

AL WATAN

الوطن

هـديـة فـوريـة

تلف200زيون موب200ايل كاميرا100فيديو غسـ100ـالة فيـ100ـديو ثـ100ـلاجة مايكـ100ـروويف طبـ100ـاخ
كاميرا 100 ديجيتال مكنسة 100 كهربائية مسجـ3000ـلة نظـ200ـارة **والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة**

اشترك بـ الوطن

بـ **25** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بولسي)

بـ **35** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بولسي + جريدة الديلي ستار

بـ **60** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات







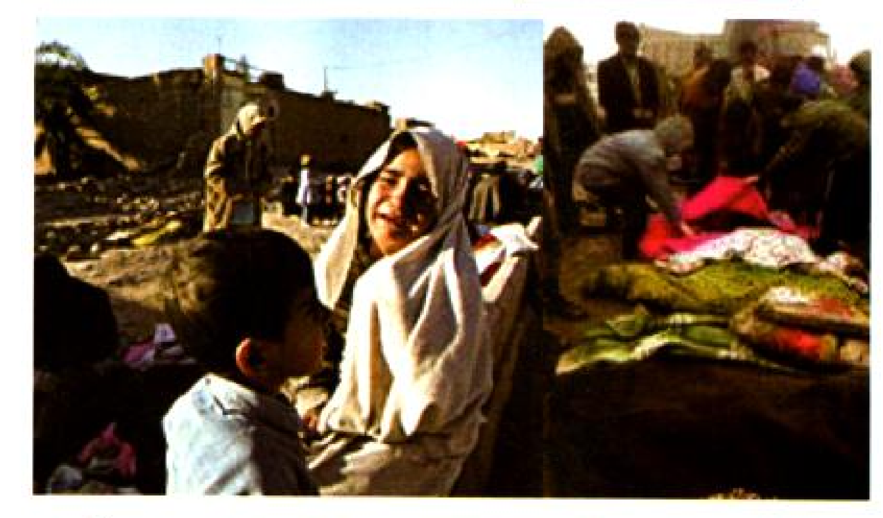












الهزة دمرت ٨٠ قرية وهدمت ٢٠٠٠ منزل وشردت الآلاف

مطلوب إغاثة عاجلة لمنكوبي زلزال جزيرة قشم الإيرانية

ضرب زلزال مؤخراً جزيرة قشم الإيرانية بمنطقة بندر عباس الواقعة بالخليج العربي قبالة السواحل الإماراتية.

أدى الزلزال إلى تدمير ٨٠ قرية من قرى هذه الجزيرة البالغ عددها ٣ آلاف قرية، وسقط المئات من الضحايا والمصابين، وتهدم وتضرر ما يقارب الـ ٢٧٠٠ منزل، يعيش أصحابها الآن في العراء وفي الخيام يقاسون برد الشتاء والجوع، بعد أن فقدوا كل ما يملكون تحت الأنقاض.

والغريب في الأمر أن وسائل الإعلام العالمية تجاهلت محنة هؤلاء المنكوبين، ولم تتحرك الهيئات الدولية ولا مؤسسات الهلال الأحمر لنجدتهم، وذلك أمر خطير.

والمتضررون من هذا الزلزال يناشدون الخيرين والهيئات الخيرية والإغاثية في العالم العربي والإسلامي أن يهبوا لنجدتهم وإمدادهم بالمساعدات العينية والمادية والطبية لمواجهة الظروف الصعبة التي يعيشون فيها.

يذكر أن أهل الجزيرة قدموا الكثير من المساعدات، ولكن حجم الكارثة كان أكبر من إمكاناتهم.■

للتبرع للمنكوبين على رقم حساب جمعية الإصلاح ٠٥٠٠٧٨٥٩، بنك الخليج - الكويت

جهود دعوية كبيرة للجنة مسلمي إفريقيا بالقارة السمراء

أعلن ٩٨ تشادياً إسلامهم في شرق تشاد بعد جهود دعوية من لجنة مسلمي إفريقيا، التي ذكرت أن السكان في شرق تشاد يعيشون في فقر وتخلف شديد، وهم بحاجة للمساعدة لحفر آبار وبناء مدارس إسلامية ومساجد.

وفي بوركينا فاسو دخل في الإسلام ٢٦ شخصاً بعد جهود قافلة دعوية من قبل لجنة مسلمي إفريقيا استمرت خمسة أيام، حيث ألقى الدعاة محاضرات ومواعظ ودروساً دينية.

وفي جمهورية بنين نظمت اللجنة مسابقة قرآنية للأيتام الذين تكفلهم اشترك فيها ٧٥ متسابقاً، كما نظمت رحلة ترفيهية لـ ١٢٠ من الأيتام في السنغال ممن يعيشون في دور الأيتام التي تمولها اللجنة.

كما حققت لجنة مسلمي إفريقيا إنجازاً كبيراً بإنقاذ آلاف النساء المسلمات الفقيرات بإفريقيا من الفقر والحاجة بتدريبهن وتعليمهن حرفاً يدوية، فقد أسست ومولت ٨٠ داراً لتدريب أمهات وأخوات الأيتام والأرامل على مهن الخياطة والتطريز، ووفرت لهم أدوات ومعدات ولوازم وآلات الخياطة، وأصبحن نساء منتجات، وتمول اللجنة تسويق منتجاتهن وتعلم اللجنة النساء صنع السجاد وطباعة الألوان على الأقمشة، وشملت هذه النشاطات آلاف النساء في السنغال والنيجر وبوركينا فاسو وغانا وتشاد وعدة بلدان أخرى.■

وقفة

مع انتهاء معرض الكتاب في الكويت، هذه التظاهرة الثقافية السنوية الرائدة وما يحتويه المعرض من كنوز زاخرة من المعرفة والعلوم والأدب الرفيع.. انتهت الحملة التي يشنها الليبراليون بسبب الكتب الممنوعة حيث إنه طوال فترة المعرض لم يكن لهؤلاء موضوع غير الكتب الممنوعة، وقد أعلن وزير الإعلام أن هذا العام «تميز بقلة الكتب الممنوعة في المعرض منذ خمس سنوات مضت»، ولكنه الإفلاس الفكري لمن سموا أنفسهم بالمفكرين العرب الذين يدعون للحرية المطلقة وتبني كل ما يدعو للإسفاف والانحلال والتطرف الفكري بدعوى الحرية.■

دكتوراه بامتياز لأمين سر جمعية الإصلاح

حصل أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العتيقي، على درجة الدكتوراه بتقدير امتياز من جامعة «الجنان» في لبنان، وذلك عن رسالته حول «المنهج التربوي للحركة الإسلامية المعاصرة وأثره على بنية المجتمع الكويتي»، بعد مناقشة الرسالة يوم السبت الماضي بمقر الجامعة بطرابلس.. رئيس وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأسرة تحرير المجتمع يتقدمون بخالص التهنئة للدكتور عبدالله العتيقي.■

د.عبدالله العتيقي

د. الناشي: أين مكمن الخلل الحكومة أم المجلس؟!

خالد بورسلي


د. بدر الناشي

دعا رئيس مجلس الأمة السيد جاسم الخرافي إلى فتح المجال أمام تكوين الأحزاب لتكتمل الديمقراطية الكويتية، ونضع حداً لغلبة القبلية والطائفية والنواحي الشخصية التي تشوه العمل البرلماني. وخلال حديثه إلى إحدى المحطات الفضائية دعا الخرافي إلى عدم التخوف من التطوير في هذا الاتجاه، وقد سبق لرئيس مجلس الأمة أن أكد - في كلمته خلال افتتاح دور الانعقاد الحالي - ضرورة تقنين الأحزاب الموجودة فعلياً - ولكنها غير رسمية أو غير مشهرة ومعترف بها شرعياً - ومن جانبه بين الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية الدكتور بدر الناشي، أن تباين موقف رئيس مجلس الأمة المؤيد لإشهار الأحزاب وسمو رئيس مجلس الوزراء الرافض لها ينطلق من قناعات شخصية، إذ ينطلق الخرافي - في رأيه - بالتعبير عن حالة معينة من المجتمع تنادي بالإصلاح السياسي، فيما يرى رئيس الوزراء أن الوقت لم يحن بعد.

وقال الناشي: إن دستور دولة الكويت يعتبر من الدساتير الإصلاحية في المنطقة ومازال وحيداً منذ عام ١٩٦٢ وقد كانت هذه الخطوة تشير إلى إمكان تحديث هذا الدستور بعد ٥ سنوات من صدوره إلا أن الإصلاح توقف ولا يزال، ولم تحدث إصلاحات سياسية منذ ٤٥ عاماً، بل كان هناك تراجع ملحوظ مع وجود قوانين مقيِّدة ظهرت بعد الدستور، لافتاً إلى أن هناك تشابكاً يشوب السياسة الكويتية الداخلية مما أوجد ضعفاً في المجتمع يلاحظه الجميع إلا أنه لم يعرف مكمن الخلل هل هو من مجلس الأمة أو من الحكومة؟!!

ودعا د. الناشي إلى عمل مشترك بين مؤسسات المجتمع المدني بأكمله حتى يكون هناك إصلاح حقيقي لا مجرد شعارات ترفع رغم وجود نوع من الإصلاح البطيء، مشيراً إلى أن هناك مقومات عديدة للإصلاح في المجتمع الكويتي، وأشار د. بدر الناشي إلى ضرورة أن يسعى المجتمع للإصلاح، مشيراً إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية تنظر إلى الإصلاح السياسي على أنه تفعيل دور القوى السياسية من خلال الحوار الوطني سيما وأن ٩٠٪ من برامج هذه القوى متشابهة، إلا أن هناك غياباً للتنسيق بين هذه القوى، حيث تلتقي على دعم الحريات العامة وتعديل الدوائر الانتخابية واستقلال القضاء، ومحاربة الفساد، ودعم المشاريع التنموية والاستراتيجية، وإيجاد منظمات تراقب القوى السياسية للشفافية، ومراقبة العمل، إضافة إلى التعددية السياسية، وإصلاح النظام الانتخابي، وتقليص الدوائر الانتخابية، وتفعيل مبدأ الحكومة ذات الأغلبية البرلمانية التي ينادي بها دستور الكويت، وإيجاد حكومة على أساس تنفيذ برنامج معد مسبقاً، تكون نواة عملها تديره كفاءات تحقق هذا البرنامج وتطوره.■

البرزاني: كركوك ستنضم إلى كردستان عام ٢٠٠٧م

أعلن زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البرزاني أن مدينة كركوك ستنضم إلى إدارة إقليم كردستان شمالي العراق في سنة ٢٠٠٧م.

وأفاد أن الانتخابات العامة التي ستجرى في ١٥ من شهر ديسمبر الجاري ستكون نقطة تحول مهم بالنسبة للأكراد وكردستان وأن من الضروري فوز الأكراد في هذه الانتخابات من أجل ضم بعض المدن مثل كركوك وخانقين ومخمور وشنكال إلى إدارة الأكراد وتخطيط الحدود الحاسمة لإقليم كردستان.

وشدد البرزاني على ضرورة تمثيل أكبر عدد من النواب الأكراد في البرلمان الجديد ليتسنى ضم كركوك إلى الإدارة الكردية في عام ٢٠٠٧م. وأضاف أن بقاءهم ضمن عراق فيدرالي سيكون أضمن لمصالحهم من الاستقلال في الظروف الحالية.


مسعود البرزاني

على صعيد آخر قال البرزاني إن على الأكراد ألا يخافوا من الحديث عن الاستقلال، جاء ذلك في لقائه مع رئيس الحكومة العراقية السابق إياد علاوي حيث أضاف قائلاً: «يمكن للبعض الحديث عن عجزنا عن تحقيق أشياء أكثر لكن لنا حقوقنا الكاملة كأمة وعلى الأكراد أن يعرفوا أن الحديث عن الاستقلال ليس أمراً سيئاً».

وأفاد البرزاني أن الحقوق التي اكتسبها الأكراد حسب الدستور العراقي الجديد تدعمها أطراف دولية كثيرة كالولايات المتحدة وبريطانيا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي.■

..والكيان الصهيوني يساعد الأكراد على إقامة دولتهم

ذكرت مصادر صحفية أن العشرات من العسكريين الصهاينة من خريجي الوحدات القتالية المختارة يعملون على تدريب وحدات عسكرية عراقية كردية في شمال العراق على الحراسة ومحاربة ما يسمى «الإرهاب».

وبحسب صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية التي كشفت النقاب عن ذلك يوم الخميس الأول من ديسمبر الجاري فإن وجود المدربين التابعين للجيش الصهيوني في شمال العراق هو «جزء من نشاط واسع النطاق يجري تنفيذه من خلال تعاون مع الحكم الكردي»، على حد تعبيرها.

وذكرت الصحيفة أن المشروع الأهم الذي تنفذه الشركات الصهيونية هو إنشاء مطار دولي يحمل اسم «هاولر» قرب مدينة أربيل في شمال العراق بصورة سرية، موضحة أن هذا المطار يعتبر «رمز الطموحات الوطنية الكردية ويعتبر بنظرهم خطوة جوهرية باتجاه إقامة دولة مستقلة».■

حصلت على ٤٠ مقعداً مقابل ٣٤ لفتح

فوز كبير لـ «حماس» في جامعة النجاح

نابلس: مصطفى صبري

استعادت الكتلة الإسلامية (الذراع الطلابية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس») الفوز في جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية بحصول قائمتها «فلسطين المسلمة» على ٤٠ مقعداً من مقاعد المؤتمر العام البالغ تعدادها ٨١ مقابل ٣٤ مقعداً فقط لحركة الشبيبة الطلابية - ذراع فتح الطلابية - التي خاضت الانتخابات تحت اسم كتلة الشهداء.

ويأتي الفوز العريض لحماس في الانتخابات الطلابية التي شهدتها جامعة النجاح الوطنية صباح الثلاثاء ٢٩ نوفمبر الماضي بمثابة تجديد عهد وولاء من طلبة جامعة النجاح الوطنية للكتلة الإسلامية التي قادت العمل الطلابي في الجامعة على مدار عشر سنوات مضت فازت فيها بكل الانتخابات وحسمت المجلس أكثر من مرة قبل أن تفوز فيها حركة الشبيبة المحسوبة على حركة فتح للمرة الأولى العام الماضي.■

١٢٨٦ معتقلاً للإخوان بالمرحلة الثالثة من الانتخابات البرلمانية

بلغ عدد المقبوض عليهم من مندوبي ووكلاء ومسؤولي الحملات الانتخابية لمرشحي الإخوان المسلمين في المرحلة الثالثة من الانتخابات البرلمانية التي جرت يوم الأربعاء الماضي ١٢٨٦ معتقلاً.

وكانت أجهزة الأمن المصرية قد شنّت حملة اعتقالات في صفوف الجماعة في المحافظات الست التي خاض فيها الإخوان الانتخابات في المرحلة الثالثة، وهي: الدقهلية والشرقية وسوهاج ودمياط وكفر الشيخ وشمال سيناء.

وبدأت حملة الاعتقالات قبل ٤٨ ساعة من يوم الاقتراع للجولة الأولى للمرحلة الثالثة من الانتخابات أول ديسمبر الحالي ولم تقتصر على المحافظات الست، بل امتدت لتطول المحافظات المجاورة.

وأعداد المعتقلين كالآتي: ٢٠٩ من الدقهلية، ٢٣٠ دمياط، ١٣٠ الشرقية، ٢٠ العريش، ٣٥٠ سوهاج، ٩٦ كفر الشيخ، ٧٣ القليوبية، ٩ السويس، ٢٥ أسيوط، ٧ قنا، ٢٣ البحيرة، ٣٩ الغربية، ٣٥ الجيزة، ٣٠ الإسكندرية، ١٠ شرق القاهرة.■

القرضاوي يدعو سنة العراق إلى التصويت المكثف بالانتخابات

دعا الشيخ يوسف القرضاوي رئيس «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» سنة العراق إلى المشاركة بكثافة في الانتخابات التشريعية المقبلة والمقرر إجراؤها ١٥ ديسمبر الجاري، كما وجه دعوة لعلماء العراق من الشيعة بأن يصدروا فتاوى صريحة تحرم إراقة دماء المسلمين أياً كانت مذاهبهم أو أعراقهم.


الشيخ يوسف القرضاوي

وأكد القرضاوي أن «المشاركة في العملية السياسية لا تتعارض مع جهاد المحتلين» معتبراً أنها «ضرورة» أمام السنة كي يدافعوا عن حقوقهم.

وفي خطبة الجمعة التي ألقاها الداعية الإسلامي البارز في مسجد عمر بن الخطاب بالعاصمة القطرية الدوحة في الثاني من ديسمبر الجاري قال القرضاوي: «من الواجب على المسلمين من أهل السنة في العراق أن يذهبوا إلى الانتخاب وبكثافة، وذلك لإحقاق الحق».

وأوضح أن مشاركة السنة في الانتخابات حق لهم حتى يستطيعوا أن يدافعوا عن حقوقهم بطرق مشروعة، وأن يكون لهم حظهم سواء في الجيش أو الوزارات أو المحافظات بما يتكافأ مع عددهم ونسبتهم وتاريخهم، وكذلك حتى يستطيعوا السعي لتغيير الدستور، حيث وعدت الحكومة الحالية بتعديل الدستور بعد الانتخابات التشريعية. وأضاف: «لكي لا يأتي من يقول لقد أعطيناهم الفرصة ولكنهم هم الذين أحجموا عنها».■

الكنيست يناقش قانوناً يسمح بتعاطي المخدرات!

القدس: صباح محمد

أكدت وسائل الإعلام الصهيونية عزم البرلمان الصهيوني (الكنيسيت) مناقشة اقتراح قانون قدمه النائب رومان برونفمان من حزب «ميرتس - ياحد» يطلب فيه السماح بتعاطي ما أسماه «المخدرات الخفيفة» بحيث يسمح بموجبه باستعمال مخدرات مثل الماريجوانا دون أن يقع مستعملها تحت طائلة المساءلة القانونية. وطالب هذا النائب بتغيير سياسة حكومته تجاه تعاطي المخدرات بشكل جذري، بحيث لا يتم اتخاذ أي إجراءات ضد كل من كان بحوزته مخدرات من نوع «القنب» أو استعمله لأهداف شخصية. وفيما يتعلق بالكمية التي يمكن التي يسمح بامتلاكها، طالب مقترح القانون برفع الكمية من ١٥ إلى ٥٠ جراماً!■

لنشر مقالات مؤيدة لواشنطن

الجيش الأمريكي يقدم الرشا للصحف العراقية

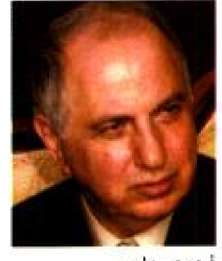
كشفت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية أن الجيش الأمريكي دفع سراً أموالاً لصحف عراقية نظير نشرها عشرات المقالات المؤيدة للولايات المتحدة كتبها فريق عمل عسكري خاص، وسربتها وزارة الدفاع عبر مؤسسة أمريكية للعلاقات العامة تعمل في العراق.

ورغم أن القيادة العسكرية الأمريكية بالعراق لم تنف ما نشرته الصحيفة مؤكدة أن الهدف هو توصيل معلومات واقعية عن العمليات الجارية إلى أجهزة الإعلام العراقية، فإن المتحدث الرسمي باسم وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) وعد بإجراء تحقيق في الأمر.

وقالت الصحيفة الأمريكية يوم الأربعاء ٣٠ نوفمبر الماضي: «إن قوة مهام عمليات المعلومات» في بغداد - التي تتبع وزارة الدفاع - اشترت صحيفة عراقية وسيطرت على محطة إذاعية تستخدمهما في نشر آراء مؤيدة للولايات المتحدة.

وأوضحت أنها استندت في تقريرها إلى مقابلات مع مسؤولين عسكريين أمريكيين تحدثوا إليها شريطة عدم الكشف عن أسمائهم، ومع موظفين بصحف عراقية، بالإضافة إلى وثائق حصلت عليها.

وأضافت الصحيفة: إن هذا البرنامج بدأ خلال العام الجاري، وأشارت التسجيلات والمقابلات إلى أن المقالات كتبت باللغة الإنجليزية ثم ترجمت إلى العربية، وقدمت بعد ذلك إلى صحف في بغداد لنشرها مقابل مبالغ مالية.


أحمد جلبي

وأضافت أن «لنكولن جروب» وهي شركة متعاقدة مع البنتاجون ومقرها واشنطن ساعدت في ترجمة المقالات، وكانت تستخدم موظفيها أو متعاقدين من الباطن يقدمون أنفسهم للصحف العراقية على أنهم صحفيون يعملون بالقطعة أو مسؤولون في شركات للإعلان، وبحسب تحقيق الصحيفة الأمريكية فإن الصحف المعنية هي صحيفة «المؤتمر» التابعة لأحمد الجلبي وصحيفتا «الدستور» و«المدى».■

في اليوسفية.. اكتشاف سجن سري جديد تابع للداخلية العراقية

ذكر مصدر أمني عراقي أنه تم اكتشاف سجن سري تابع لوزارة الداخلية العراقية في منطقة اليوسفية الواقع إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد. وأشار المصدر الذي طلب عدم كشف اسمه لوكالة «قدس برس» إلى أن قوة عسكرية أمريكية قامت فجر يوم الخميس الأول من ديسمبر الجاري باكتشاف سجن سري في أحد ملاجئ منشأة سابقة للتصنيع العسكري الواقعة في منطقة اليوسفية وعثر داخله على سجناء مدنيين تعرضوا للتعذيب.

وقد سبق أن أعلنت القوات الأمريكية عن اكتشافها لقبو سري في ملجأ الجادرية وسط بغداد تابع لوزارة الداخلية العراقية حيث ضم المعتقل نحو ٢٠٠ سجين شوهدت عليهم آثار تعذيب قام بها عناصر وزارة الداخلية العراقية، وعلى الرغم من إعلان رئيس الحكومة إبراهيم الجعفري عن تشكيل لجنة تحقيق لتقصي الحقائق إلا أن نتائج هذا التحقيق لم تعلن بعد.■

تزايد عمليات «قنص» الجنود الأمريكيين في العراق

ظاهرة قنص الجنود الأمريكيين بدأت تزدهر هي الأخرى في العراق، فبعد قناص بغداد، شهدت مدينة القائم الواقعة على الحدود العراقية مع سورية أثناء العملية العسكرية الأمريكية المسماة بـ«الستار الفولاذي» ظهور قناص القائم، الذي تمكن من اصطياد أربعة جنود أمريكان في عمليات مختلفة على إثرها سجل قناص الفلوجة حضوراً لافتاً إذ تمكن هو الآخر من اصطياد ستة من أفراد مشاة البحرية «المارينز» في عمليات متفرقة.



كما أن مدينة الموصل الواقعة على بعد نحو ٤٥٠ كم شمال بغداد لم تتأخر هي الأخرى في فرز قناصها إذ شهدت ظهور قناص محترف تمكن من قتل اثنين من أفراد الجيش الأمريكي. أما الطارمية شمال بغداد فإن قناصها تمكن خلال أربعة أيام من قتل ستة من أفراد الجيش الأمريكي والعراقي في عمليات مختلفة وكذا الحال في الضلوعية التي شهدت مقتل جندي أمريكي على يد قناص محترف.

وتبدو عمليات القنص خياراً جديداً لجأت إليه عناصر المقاومة العراقية. ويقول في ذلك المحلل العسكري والضابط السابق في الجيش العراقي عبد الجبار السامرائي إن أعمال القنص أقل الأعمال التي تلحق ضرراً برجال المقاومة لكنها أكثر الأعمال ضرراً على نفسية الطرف المستهدف.

ويضيف السامرائي في حديث لوكالة «قدس برس» أن «إستراتيجية القنص لها مردود سلبي كبير على القوات الأمريكية، فالجندي الأمريكي يمكن أن يتوقع كل شيء، ولكنه قد لا يتوقع طلقة تصوب إليه من مكان قريب».■

صحيفة صهيونية: مبعدو حماس عادوا إلى غزة عبر معبر رفح

غزة: زكريا المدهون

زعمت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية في عددها الصادر يوم الجمعة الثاني من ديسمبر الجاري أن مسؤولين كباراً من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أبعدتهم «إسرائيل» في الماضي من الأراضي الفلسطينية عادوا في الآونة الأخيرة إلى قطاع غزة عبر معبر رفح - دون أن تمنع المراقبة «الإسرائيلية» والدولية ذلك. وأشارت الصحيفة إلى أن من أهم العائدين فضل الزهار وهو شقيق القيادي في حماس الدكتور محمود الزهار الذي أبعد قبل ١٥ سنة عن قطاع غزة وفي أثناء سنوات نفيه كان في سورية والأردن وعمل في صفوف حماس.

كذلك ذكرت الصحيفة أنه وفي الأسبوع الماضي عاد إلى غزة مسئول كبير آخر وهو أحمد الملح الذي كان في مجموعة مؤسسي حماس إلى جانب الشهيد الشيخ ياسين وقدرت مصادر أمنية بأن نشطاء آخرين من حماس سيعودون هم أيضاً إلى قطاع غزة.

وادعت مصادر أمنية صهيونية أن الرقابة «الإسرائيلية» على معبر رفح من خلال شاشات التلفزيون هي «ضحك على الأمن».■

لاستخدامها في إقليم كشمير

الكيان الصهيوني يبيع ٥٠ طائرة تجسس للهند

نيودلهي: د. ظفر الإسلام خان

أفادت الصحف العبرية أن الكيان الصهيوني وافق على بيع ٥٠ طائرة تجسس بدون طيارين للهند. وهذه الطائرات من نوع «هيرون» وستبلغ قيمة الصفقة ٢٢٠ مليون دولار. وأضافت الصحف أن هذه الصفقة تم التوصل إليها في سرية تامة.

وكانت وزارة الدفاع الهندية قد قالت يوم ٤ نوفمبر الماضي إنها راغبة في شراء هذه الطائرات من الكيان الصهيوني لاستخدامها في منطقة كشمير لمنع التسلل ولمراقبة حدود الهند مع الصين في شمال الشرق. وستتمكن الهند بواسطة هذه الطائرات من التحكم في حدود وقف إطلاق النار في كشمير.

ويمكن لهذه الطائرات أن تطير على ارتفاع ٣٠ ألف قدم وهي مزودة بكاميرات وتقنية التجسس الاليكترونية كما يمكنها الانطلاق والهبوط تلقائياً وهي تصلح لكل المواسم والأجواء. وتزن كل طائرة من هذا النوع ٢٥٠ كلج وبإمكانها البقاء في الجو في كل طلعة لمدة ٤٠ دقيقة. ويرى المراقبون أن طائرات «هيرون» ستزيد من سباق التسلح بين الهند وباكستان وستحاول باكستان هي الأخرى أن تحصل على طائرات مماثلة. في حين قال بعض المحللين العسكريين في باكستان إن أخطار الحرب بين الهند والصين قد تلاشت إلى حد كبير وبالتالي سيتم استخدام هذه الأسلحة الجديدة ضد باكستان.■

.. والحكومة الهندية تحتج على أنشطة التهويد بين القبائل

اتخذت الهند مؤخراً موقفاً حازماً من عمليات التهويد المستمرة على قدم وساق في شمال شرق البلاد، حيث تدعي بعض القبائل أنها أخلاف قبيلة يهودية بائدة مما أدى إلى تهويد آلاف منهم حتى الآن على أيدي حاخامات يهود يأتون خصيصاً لامتحان الراغبين في التهود.

وقد هاجر ٨٠٠ منهم بالفعل إلى الكيان الصهيوني وهم يسكنون عموماً في المستعمرات اليهودية - على غرار الفلاشا ويهود اليمن - ويقومون بالأعمال البسيطة التي لا يرغب اليهود الأشكناز في القيام بها.

في الوقت نفسه أعلنت وزارة الخارجية في الكيان الصهيوني أن عمل تهويد قبائل «بني مناشيه» سيتوقف الآن بعد أن احتجت الحكومة الهندية على هذا النشاط بصورة رسمية واعتبرتها «عملية غير ودية وغير إيجابية». وقال متحدث باسم الخارجية: «حين تشتكي الحكومة الهندية من شيء فنحن نهتم بذلك بصورة جادة وبالتالي قد تم تجميد عمليات التهويد في الهند».■

أهالي أسرى الجولان يحذرون من تردي الأوضاع في سجون الاحتلال

ناشد أهالي الأسرى والمعتقلين العرب السوريين من أبناء الجولان المحتل القابعين في سجون الاحتلال الصهيوني الضمير الإنساني والعالمي، وكافة الهيئات الحقوقية الدولية ومنظمات حقوق الإنسان، بالعمل الجاد والدءوب من أجل وضع حد للانتهاكات الصهيونية بحق الأسرى والمعتقلين القابعين في السجون.

وأشار البيان إلى أنه مضى على اعتقال معظمهم أكثر من إحدى وعشرين سنة داخل السجون دون أي ذنب سوى دفاعهم عن كرامتهم وحرية شعبهم ودفاعاً عن وجودهم وانتمائهم وهويتهم العربية السورية العريقة.

وقال البيان الذي وصل المجتمع: «إننا ومن منطلق القلق والخوف على مصير أولادنا، نتيجة الإهمال الطبي المتعمد الذي تقوم به الطواقم الطبية الرسمية التابعة لمصلحة السجون العامة في الكيان الصهيوني وتعمدها في الإبقاء على الحالات المرضية التي يعاني منها أبناؤنا دون تقديم العلاج الطبي اللازم، ناهيكم عن تردي الأوضاع الحياتية نتيجة النقص الحاد في التغذية، واستمرار الممارسات والانتهاكات بحقهم».■

١٠ قتلى صهاينة في عملية استشهادية بنتانيا

نفذت سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي عملية استشهادية بالقرب من مجمع تجاري صهيوني يدعى (كانيون هشارون) وسط مدينة «نتانيا» في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، قُتل فيها عشرة صهاينة وأصيب نحو ٦٠ آخرين بجروح جراح ٧ منهم خطيرة.

وذكرت الحركة أن منفذ العملية يدعى لطفي أمين أبو سامي من كفر راعي في جنين.

وقالت مصادر صهيونية: إن الانفجار وقع على مدخل السوق التجاري، أثناء تفتيش الداخلين إليه، مشيرين إلى أن فلسطينياً فجّر نفسه بداخله، وأعلنت الشرطة الصهيونية حالة التأهب القصوى.

وكان هذا المركز هدفاً لتفجير سابق تبنته حركة الجهاد الإسلامي في يوليو الماضي.

وذكر قيادي بالجهاد أن العملية تأتي رداً على الانتهاكات التي ترتكبها قوات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني.

التفجير جاء بعد ساعات قليلة من تهديد وزير الحرب الصهيوني باستئناف اغتيال الناشطين الفلسطينيين.■

احتجاجات على زيارة نواب صهاينة لبرلمان المغرب

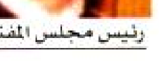
تعرض مؤتمر الجمعية البرلمانية الأورومتوسطية الذي أنهى أعماله في العاصمة المغربية الرباط لانتقادات قوية بسبب مشاركة وفد برلماني صهيوني دفع حزب العدالة والتنمية الإسلامي للانسحاب من المؤتمر واعتباره المشاركة الصهيونية «تدنيساً للبرلمان المغربي».

وعبر بيان لحزب العدالة والتنمية وهو أبرز قوة معارضة في البرلمان، عن «رفضه القاطع لكل مظاهر التطبيع مع الكيان الصهيوني»، واصفاً حضور أعضاء من الكنيست إلى المغرب بأنه «تدنيس لمقر البرلمان المغربي» حيث عقد المؤتمر، وخصوصاً أن زيارته «تتزامن مع الهجمة التدميرية والتقتيلية للشعب الفلسطيني من طرف قوات الاحتلال الغاصب».

ودعا البيان «كافة النواب الشرفاء إلى التعبير عن رفضهم لهذه المشاركة والالتزام باحترام الموقف المبدئي للشعب المغربي من التطبيع ودعاته». وفي لهجة حادة دعا بيان حزب العدالة والتنمية «كافة القوى الحية إلى التنديد بهذه الإساءة الخطيرة في رمزيتها للشعب المغربي والمتمثلة في جلوس صهاينة محتلين على كراسي البرلمان المغربي وتحت قبته». كما اعتبر هذه المشاركة «سابقة نكراء في تاريخ المؤسسة التشريعية المغربية».■

مسلمو روسيا ينتقدون كتاباً يسيء إليهم

انتقد ممثلو الأقلية المسلمة في روسيا بشدة كتاباً جديداً وصفهم بأنهم «متطرفون يدعون لتصفية معارضيهم ويسعون لقلب نظام الحكم بالقوة»، وطالبت القيادات المسلمة باتخاذ موقف من هذا الكتاب مهددين بالانسحاب من مجلس الحوار بين الأديان الذي يضم بشكل أساسي ممثلين عن المسيحيين الأرثوذكس والمسلمين. وقال الكتاب الذي يحمل عنوان «التاريخ الحديث للمجتمع الإسلامي الروسي» بوجود ما بين ٥٠٠ ألف ومليون مسلم في روسيا من «المتطرفين». كما جاء في الكتاب الذي ألفه رومان سيلانتيف السكرتير التنفيذي بمجلس الحوار بين الأديان أن


رئيس مجلس المفتين

«المسلمين الروس يدعون إلى التدمير الجسدي لكل من يخالفونهم ويدعون إلى قلب نظام الحكم بالقوة». وقال ريفال جاينوتدين رئيس مجلس المفتين: إن «الكتاب بني على إشاعات وأقاويل وتلفيقات الكاتب الشخصية»، مشدداً على أن «الكتاب كان محاولة لتلطيخ سمعة كل زعماء وشيوخ المراكز الدينية الروسية الإسلامية المعتدلة».

وقال المجلس إنه توقع أن يسمع «تقييماً أخلاقياً للكتاب من أعضاء اللجنة التنفيذية بمجلس الحوار بين الأديان ومن المجلس كله».

وفي أعقاب إصدار الكتاب قال جاينوتدين: «إننا (الأعضاء المسلمون) ربما نعلق عضويتنا أو نغادر مجلس الحوار بين الأديان».■

عمدة إيطالي يسمي أحد شوارع مدينته باسم عرفات

تسبب قرار اتخذه عمدة مدينة مرانو التابعة لإقليم نابولي بإيطاليا بتسمية شارع في المدينة باسم (ياسر عرفات) في حدوث أزمة سياسية إيطالية طالب على إثرها إيطاليون بإقالة أو استقالة عمدة المدينة الذي اتخذ القرار. وتعود الواقعة إلى نية بعض السياسيين الإيطاليين تسمية الشارع بـ(شهداء الناصرية) نسبة إلى ١٩ من الجنود الإيطاليين الذين كانوا قد قتلوا قبل عامين في مدينة الناصرية على يد أفراد المقاومة العراقية.

ودافع عمدة مرانو عن قراره قائلاً: «أعتذر أولاً لأسر الضحايا الذين سقطوا بالناصرية، وقد رفضت تسمية الشارع بـ(شهداء الناصرية) ليس تقليلاً من التضحيات التي قام بها هؤلاء الجنود، لكنني أرى أنهم ليسوا شهداء، وأن وجودهم بالعراق لم يكن لخدمة السلام كما يدعي البعض»، وأضاف: «إن مقتل هؤلاء الجنود بالناصرية يمكن أن أسميه حادث أثناء العمل وأعتقد أن من يستحق لقب الشهيد وأن يطلق اسمه على أحد شوارعنا هو عرفات».■

أكاديمية نرويجية: الإسلام عقيدة جذابة لكل الجنس البشري

أعربت إحدى الأكاديميات في النرويج عن قناعتها بأن الدين الإسلامي يمثل عقيدة تتمتع بأنها جذابة لكل الجنس البشري بوجه عام لاسيما عند تناوله للنظام الأسري والعلاقات المتوازنة بين الأفراد في داخل الأسرة.

وخلال محاضرة ألقتها في أحد المراكز الثقافية بالعاصمة النرويجية قالت الأكاديمية «لينا لارسون» الأستاذة بجامعة أوسلو إن العديد من تعاليم الدين الإسلامي يمكن اعتمادها لحل مشكلات تواجه المرأة في النرويج.

مشيرة إلى أن الجالية المسلمة في النرويج التي يصل تعدادها إلى نحو ١٢٠ ألف نسمة غالبيتها من المهاجرين الباكستانيين وأن النرويج بها حوالي ستة وعشرين مسجداً رسمياً تشرف الحكومة على تمويلها.

وشددت على أن إعمال فكر الاجتهاد داخل المجتمعات المسلمة في المرحلة المقبلة سيساعد إلى حد بعيد على تكيف أفراد الجاليات المسلمة مع المجتمعات التي يعيشون فيها خاصة في الغرب.

من جانبه قال الدكتور محمد خالد مسعود مدير المركز الثقافي الذي ألقت فيه الدكتورة لينا محاضرتها إن دور العلماء في العالم الإسلامي يجب أن يتخطى مرحلة التعريف بأمور الدين إلى مرحلة قيادة الأمة نحو التقدم والإصلاح.■

«كير» تطلق حملة ضد تجديد بعض بنود قانون الإرهاب

أطلق مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) موقعاً جديداً على شبكة الإنترنت لتعبئة مسانديه لمعارضة تجديد بعض بنود قانون الوطنية (باتريوت آكت) لمكافحة الإرهاب - والتي ينتهي مفعولها في نهاية العام الحالي - نظراً لتبعات تلك البنود السلبية على الحقوق والحريات المدنية بالولايات المتحدة.



نهاد عوض

وأضافت كير في بيانها الذي وصل المجتمع أن الموقع الجديد يهدف إلى تزويد النشطاء المسلمين الأمريكيين بمعلومات يومية عن البنود القانونية المستشكلة - وعددها ١٦ بنداً - والتي ينتظر أن يجتمع الكونجرس الأمريكي للنظر في تمديدها خلال الأسابيع القليلة المقبلة، حيث ينتهي مفعول تلك البنود في أواخر العام الحالي. وتشير كير في معارضتها للبنود القانونية المنقضية إلى بندين أساسيين وهما البند ٢١٥ والبند ٥٠٥، حيث يسمح البند ٢١٥ لسلطات تنفيذ القانون باستصدار تصاريح لتفتيش المشتبه فيهم بدون تقديم دليل على علاقة هؤلاء الأفراد بالإرهاب، إذ يسمح هذا البند لسلطات تنفيذ القانون باستصدار تصاريح تفتيش بمجرد ذكر أنهم يحتاجون تلك التصاريح في تحقيقات جارية.■

غضب طلابي لحظر جامعة بريطانية ارتداء الحجاب

سادت حالة من الغضب بين طلاب جامعة بريطانية قامت بحظر ارتداء الحجاب الإسلامي بدعاوى أمنية، وذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن جامعة «إمبريال» أصدرت قراراً بحظر ارتداء الحجاب الإسلامي وأغطية الرأس عقب تفجيرات لندن في يوليو الماضي، ووفقًا للقرار فإن أمن الجامعة من حقه إخراج أية فتاة ترفض كشف وجهها كما يلزم القرار جميع موظفي وطلاب الجامعة التي يوجد بها أكثرية مسلمة بإظهار صور بطاقات الهوية حتى يستطيع مسؤولو الأمن المقارنة بينهم وبين صورهم في بطاقات الهوية. من جهتهم أكد الطلاب الغاضبون أن هذا القرار الجديد هو هجوم واعتداء على حريتهم، ويشار إلى أن هذا القرار قدم إلى الجامعة بعد أن طالب وزير التعليم «روث كيلي» الجامعات بتضييق الخناق على الطلاب «المتطرفين» بعد هجمات يوليو، وفي وقت سابق من العام الجاري اعتبر تقرير أكاديمي جامعة «إمبريال» من بين الجامعات التي تؤوي «متطرفين»، وزعم التقرير أن هذه الجامعة تعد قاعدة للجماعات الإسلامية «المتطرفة»..■

..ورئيس البرلمان الألماني يدعو إلى حظر الحجاب

أعرب رئيس البرلمان الألماني «نوربت لامرت» عن رغبته في إصدار تشريع يقضي بمنع ارتداء الحجاب داخل الدولة الألمانية.

وفي تصريحات أدلى بها إلى مجلة «راين ميركور» الأسبوعية أوضح «لامرت» وهو أحد أعضاء الاتحاد المسيحي الديمقراطي الذي تتزعمه المستشارة الجديدة أنه من غير المعقول أن يتم السماح بارتداء الحجاب داخل الدول المسيحية! مضيفاً أنه إذا كان من المسموح به ارتداء الحجاب في الدول ذات الطابع الإسلامي، فإنه يصبح من الشاذ أن يتم السماح بالأمر ذاته داخل الدول ذات الصبغة المسيحية.

وأشار رئيس البرلمان الألماني في معرض كلامه إلى تركيا التي تمنع الحجاب في مؤسساتها العامة، مشدداً على أهمية التمسك بالعادات المسيحية الغربية وبخاصة في ألمانيا التي يعد التأثير المسيحي فيها أمراً أساسيًا ورئيسًا. ومما يذكر أن المحكمة الدستورية الألمانية كانت قد قررت في نهاية سبتمبر من عام ٢٠٠٣م إمكان ارتداء الحجاب في المدارس وتركت للأقاليم المختلفة حق حظره أو السماح به عبر تشريعات محلية.■

صحيفة كرواتية: الشباب يهجرون الكنيسة ويقبلون على الإسلام

سراييفو: عبدالباقي خليفة

تشهد جمهورية كرواتيا إقبالاً كبيراً من قبل الشباب الكاثوليكي على الإسلام هروباً من التناقضات العقائدية التي تحملها فكرة التثليث الأفلاطونية.

وقالت صحيفة «سلوبودنا دالماسيا» الكرواتية في عددها الصادر يوم ٣٠ نوفمبر الماضي إن «الكروات يقبلون على الإسلام بأعداد كبيرة، وإن معظمهم من المتدينين الذين كانوا يذهبون إلى الكنيسة»، وتابعت الصحيفة «أكد جميع من التقتهم الصحيفة أن رفضهم للكنيسة ليس رفضا لوجود الله، بل القبول والتسليم لله الحق الذي لم يلد ولم يولد» وحمل بعض المسلمين الجدد على تناقضات الكنيسة وتباين الأقوال مع الأفعال.

وقال المهتدي للإسلام «بوغدان رادونيتش» الذي غير اسمه إلى يوسف «وجدت في الإسلام كل الأجوبة على أسئلتي الإيمانية، وأعتقد بأن الكثير من المواطنين الكروات سيقبلون على الإسلام ويتركون الكنيسة» ولم تذكر الصحيفة عدد الشباب الكروات الذين اعتنقوا الإسلام.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن

تأملات في الانتخابات المصرية

أمريكا.. والإخوان المسلمون

اهتم فريق كبير من المتابعين للانتخابات المصرية بنظرة الإدارة الأمريكية لمجرياتها، وبالذات الصعود الكبير للإخوان المسلمين فيها.

وقد تفاءل الكثيرون بإيجابية الموقف الأمريكي حيال ما جرى في تلك الانتخابات من تجاوزات أساءت إليها، كتصريحات الخارجية والبيت الأبيض التي عبرت عن قلق واشنطن مما شاب هذه الانتخابات: «لاحظنا ارتفاعاً في أعمال العنف وهو ما سبب لنا قلقاً.. وأن واشنطن تحدثت مع القيادة المصرية بشأن هذا الأمر» (شوماكورماك المتحدث باسم الخارجية الأمريكية)، أو كلام مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية السابقة أمام «منتدى القادة» في «دبي» بعدم ممانعتها من وصول إسلاميين إلى الحكم وتحذيرها لواشنطن بعدم الوقوف أمام ذلك، وغيرها من الآراء والتحليلات والمواقف داخل الولايات المتحدة التي تصب في صالح عدم عرقلة الإسلاميين طالما أن خيار الشعب معهم، ونوصي بالتفاهم معهم على أجندة مشتركة.

وربما جعل ذلك جانباً من المتابعين وخاصة الإسلاميين يتفاءل - إلى حد ما - بإمكان قبول الولايات المتحدة لوجود الإخوان في الحكم، وأعتقد أن ذلك الأمل بعيد المنال ولا يمكن أن تقبل به الولايات المتحدة على أي وضع .. وهنا ينبغي أن نتوقف قليلاً لبيان ما يلي:

أولاً: ما يصدر عن الخارجية الأمريكية أو البيت من تعليقات أو إدانات لما جرى في الانتخابات هو من باب تسجيل المواقف لا أكثر، وهي مواقف عامة من الانتخابات بصورة عامة، ولم يتوقف أحد من المسؤولين الأمريكيين عند ما جرى للإخوان المسلمين بالذات من اعتقالات وعنف وإسقاط لمرشحين بعينهم.

ثانياً: أن ما يصدر في الولايات المتحدة عن السياسيين والإعلاميين والمفكرين من مواقف أمر مهم، وهو يؤشر على نقطة جديرة بالاهتمام داخل المجتمع ولكنه لا يشكل أبداً موقف إدارة البيت الأبيض .. ومن يراجع سجل مواقف الساسة والإعلاميين والكتاب الأمريكيين المعارض للحرب على العراق ويراجع أيضاً التحركات الشعبية الكبرى في الشارع ضد خوض هذه الحرب سيجد أن «قضية غزو العراق» من القضايا القليلة التي حظيت بأوسع معارضة شعبية في تاريخ الولايات المتحدة، ورغم ذلك فقد كان لإدارة البيت رأي آخر وهو ما يجري تنفيذه الآن على أرض العراق.. ونفس الشيء ينطبق على بقية المواقف والقضايا.

ثالثاً: أن الولايات المتحدة عندما طرحت مشروعها لما يسمى بـ «الإصلاح في الشرق الأوسط» كان - ولا يزال - يعني استبدال أنظمة بأنظمة أكثر ولاء واندماجاً مع المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة أو استبدال «وكيل للمصالح» بـ «وكيل» أكثر نفعاً وحفاظاً على تلك المصالح.. وقد جست الولايات المتحدة النبض في مصر وخطت خطوات لصناعة ذلك «الوكيل» .. ولكنها فوجئت بعد انتخابات الرئاسة المصرية بالفشل الذريع في صناعة ذلك «الوكيل» وكانت المفاجأة أشد قسوة عندما اكتشفوا أن ما حصل عليه «الوكيل» المرتقب من أصوات كان بفعل الإسلاميين .. فكفت الإدارة الأمريكية ضغوطها ولملمت تحركاتها نحو التغيير إبقاء على الوضع القائم.. ولا شك أن نتائج الانتخابات البرلمانية أفقدت الإدارة الأمريكية الأمل في صناعة أي «وكيل جديد» مناسب بعد النتائج الهزيلة لقوى المعارضة، وأصبح الخيار النهائي يقترب من الإبقاء على الوضع الحالي وتقويته.. وربما تجري ترتيبات على المدى البعيد لكيفية تحجيم الإخوان ومحاولة إزاحتهم وفق خطوات متدرجة.. فقد وضعت الانتخابات الأخيرة النظام الاستعماري العالمي أمام خيارين: خيار الإسلاميين (الإخوان)، وخيار النظام القائم المدعوم شعبياً بطريقة متزايدة.

ثالثاً: المسألة أكبر بكثير من المسميات .. وهي لا تنحصر في دائرة نتائج الانتخابات البرلمانية فقط وإنما المسألة هي صراع «هويات» «هوية إسلامية» تسعى للتشبث بأرضها وللتجذر بين أبنائها أمام «هوية غربية» تسعى لمزيد من التغلغل والاستحواذ، وأيضاً صراع مشاريع.. مشروع صهيوني دخيل متحرك في إطار منظومة المشروع الغربي الاستعماري الساعي للهيمنة والاستحواذ في مقابل مشروع إسلامي صاعد يزداد قوة يوماً بعد يوم ويتزايد وعي الناس بأهميته وحتمية الالتفاف حوله.. ويحمل رايته بالطبع الإسلاميون، وفي القلب منهم الإخوان المسلمون.

ولا أعتقد أن المشروع الغربي الصهيوني يمكن أن يتنازل أو يركن للتفاهم مع المشروع الإسلامي.. فالاثنان خلقا متناقضين، والمشروع الإسلامي بالذات ولد من رحم المعاناة من المشروع الغربي الصهيوني، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن منظومة الحكم في العالم الإسلامي تقودها حكومات مسلمة لاشك ولكنها ذات «هوى» علماني فهي أقرب للغرب ولمشروعه أو لا تمانع من التعامل معه والتجاوب مع كثير من طموحاته.. واتفاقيات التطبيع .. والشراكات الاقتصادية والعسكرية الجائرة خير مثال..

ومن هنا فإن مجيء أي حكومة إسلامية إلى سدة الحكم لا شك يمثل تقوية للمشروع الإسلامي وتهديداً لطموحات المشروع الغربي الصهيوني .. ولذا يكون من الطبيعي أن يتم التدبير بهدوء لقطع الطريق على الإسلاميين حتى من مجرد المشاركة في إدارة البلاد وحتى لو اقتضى الأمر شن الحرب.

وغني عن البيان هنا أن استراتيجية الولايات المتحدة المعلنة والمعروفة للقاصي والداني لها خطوط حمر ومنها: أمن الكيان الصهيوني - مصالحها في المنطقة (النفط) - القضاء على الإرهاب «أي الصحوة الإسلامية والمد الإسلامي» والنتائج التي حققها الإخوان في الانتخابات تتصادم في التحليل الأخير مع مسألة المد الإسلامي ومع أمن الكيان الصهيوني.. ومن المستحيل أن توافق على مجيء الإخوان للسلطة إلا بحل مشكلة أمن «إسرائيل» وحل معضلة «الحكم الإسلامي» عندهم.. والإخوان من جهتهم من المستحيل أن يعترفوا «لإسرائيل» بأمن ولا أن يتنازلوا قيد أنملة عن مشروعهم الإسلامي.. تلك حقيقة.. في رأيي.

والحقيقة الأكثر رسوخاً هي أن «الإخوان» ببقائهم وسط الشعب كفصيل متجذر فيه وكديناموا فعال لحركته.. لن تستطيع قوة أن تغيبهم ولن تنجح أي مخططات لضرب مشروعهم.. ربما يستطيعون «العرقلة» .. أو التعويق.. لكن التدافع سيتواصل وتبقى المسيرة طويلة إلى حد ما حتى تحسم الجولة لصالح الأمة وهويتها ومشروعها.■





أجمع خبراء وسياسيون مصريون على أن الفوز الكبير الذي حققته جماعة الإخوان المسلمين في مصر (بنسبة تقارب حوالي ٦٥٪ من مرشحيها) قد صنع نوعاً من «المأزق الديمقراطي» للغرب عامة والولايات المتحدة على وجه الخصوص وبشكل قد يفرض على الرئيس الأمريكي بوش والدول الأوروبية التفكير في تعاط جديد مع التيارات الإسلامية «المعتدلة» في المنطقة العربية خاصة إذا كان صعودها لا يضر بالمصالح الأمريكية في المنطقة.. وجاء رأي الخبراء والسياسيين حول ثلاث وجهات نظر مختلفة وفق استطلاع أجرته المجتمع لهذه الآراء؛ الأولى منها تشدد على أن الغرب ليس لديه مشكلة في التعامل مع الإسلاميين أو غيرهم وبالتالي فما يهمه في هذا الصدد هو مصالحه، ولو ظلت هذه المصالح مؤمنة بعد فوز الإخوان أو غيرهم من الفصائل الإسلامية في المنطقة فليست هناك مشكلة، والمشكلة ستظهر فقط لو تعرضت هذه المصالح للخطر.

«زلزال» فوز الإخوان.. الغرب يدرس توابعه!

القاهرة: محمد جمال عرفة

لا توجد مشكلة ويؤيد وجهة النظر هذه د.عصام العريان أحد قيادات جماعة الإخوان الذي يقول إن الغرب ربما يعيد حساباته تجاه الجماعة إيجابياً وليس سلبياً، لأنه كانت هناك حملة تخويف وتفزيع تتم للغرب باستخدام الإخوان كفزاعة لهم، ولكن «الآن نحن في انتخابات حرة وأثبت الإخوان أن لهم قبولاً وشعبية لدى المصريين».

ويشدد د. العريان على أن أمريكا «تسعى فقط لحماية مصالحها النفطية وأمنها وتسعى لمنع الإرهاب، وهم يرون أن الإرهاب جاء بسبب الاستبداد والفساد، وبالتالي فأمريكا قد ترى صعود الإخوان «خطراً بعيداً» عن مصالحها في المنطقة، ولكن «الخطر القريب» الحالي هو «الإرهاب»».

ويؤيد هذا الرأي د. ضياء رشوان الخبير في مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام الذي يؤكد لـ«المجتمع» أن «مشكلة أمريكا الرئيسة مع الإسلاميين أنه إذا تعارض وجودهم مع الأهداف الإستراتيجية الأمريكية».

ويحدد الأهداف الأمريكية عموماً في المنطقة بأنها تتمثل في: «أمن إسرائيل وحرية المرور في الممرات المائية، والحفاظ على النظم الصديقة ومحاربة الإرهاب».

ويضيف رشوان: «لو تعارض أي من هذه الأهداف الأربعة مع صعود الإخوان فسيقلق هذا أمريكا، وهدفان من هذه الأهداف يتعارضان حالياً بالفعل وهما: أمن الدولة الصهيونية، والنظم الصديقة مثل مصر والأردن».

أما الأوروبيون فليس لديهم مشكلة مع الإخوان ولديهم توجه لحل مشكلات الإسلاميين في العالم العربي عموماً بسبب تجربتهم العنيفة في الجزائر.

قوى متطرفة

أما الرأي الثاني.. فيرى أن هناك مشكلة ستظهر مع صعود الإخوان السياسي لأن الإدارة الأمريكية تعتبر الإخوان تحديداً من «القوى المتطرفة» كما ورد على لسان مسؤوليها.

وهذا الرأي يتبناه محللون مصريون وأجانب حيث يؤكد د. محمد السيد سعيد نائب مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية أن «الأمريكيين أعادوا تقييم الموقف الآن وخلصوا إلى أن التحول السريع والقوي للديمقراطية في مصر مستحيل وستكون نتيجته (صعود الإخوان) غير مستحبة لواشنطن» وإن «المطلعين على بواطن الأمور في واشنطن ينصحون الآن وزارة الخارجية الأمريكية بعدم التخلي عن الحكومات العربية دون وجود بدائل واضحة، والعمل على إجراء تغييرات هيكلية بعيدة الأمد وإيجاد سبل للتأثير على الرأي العام العربي».

ويقول د. سعيد إن التغير في النبرة الرسمية الأمريكية «واضح» في التصريحات العلنية التي صمتت إلى حد كبير بشأن مصر في الآونة الأخيرة بعد تصريحات متكررة بشأن انتخابات الرئاسة في سبتمبر ٢٠٠٥م مشيراً إلى أن الجناح المتطرف في إدارة بوش يقول إن الإرهاب نشأ من الإخوان.

ويؤيد ذات الرأي محللون غربيون مثل (جوش ستاتشر) المحلل السياسي الأمريكي المستقل الذي قال لوكالة رويتر إن معظم حديث إدارة الرئيس جورج بوش عن ديمقراطية الشرق الأوسط للاستهلاك الداخلي في أمريكا، وأن الولايات المتحدة تدعم الآن شكلاً من أشكال الحكم الاستبدادي، وتتورط في عملية (تكيف استبدادي) وتدعم رفض الحكومة المصرية الاعتراف بالإخوان المسلمين كحزب، على الرغم من أنها أقوى قوة معارضة في مصر بشكل واضح.

إصلاحات سريعة

ويلاحظ هنا أن تصريحات أمريكية صدرت بالفعل تشير إلى أن الإخوان ليسوا جماعة معتدلة حسبما قالت (ليز تشيني) مساعدة وزيرة الخارجية لصحيفة «روز اليوسف المصرية» والتي أكدت «عدم اعتقادهم ـ في إدارة بوش ـ باعتدال الإخوان» كما صدرت تصريحات مشابهة من مدير المخابرات الأمريكية السابق جيمس ولزي يلمح فيها إلى أن الإخوان ليسوا معتدلين.

ويفسر خبراء.. الصمت الأمريكي حيال المكاسب الكبيرة التي حققتها جماعة الإخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية المصرية بأن واشنطن تعيد التفكير في موقفها الرامي إلى «الضغط لإجراء إصلاحات ديمقراطية سريعة» في مصر بعد مساهمة ذلك في تحقيق مكاسب لصالح الإسلاميين، وليس لأحزاب ليبرالية كانت تراهن عليها، وهو ما يؤكده د.سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون الذي يقول إن: المسؤولين الأمريكيين «محبطون جداً» للأداء الانتخابي الضعيف لحزبي الغد والوفد، وهما الحزبان الأكثر ليبرالية، كما أن الضغوط الأمريكية من أجل الإفراج عن السجناء السياسيين أدت في نهاية الأمر إلى مساعدة الإخوان المسلمين والإفراج عن قادتهم.

المراهنة على الشعب

أما الرأي الثالث فهو لا يقيم وزناً للغرب فيما يخص صعود الإسلاميين، ويقول إن الرهان يجب أن يكون على البشر والشعوب التي تحدث التغيير وليس على أمريكا.

ويتبنى هذا الرأي بصفة أساسية د.سيف عبد الفتاح أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة الذي يؤكد لـ المجتمع أن «المهم هو بث الوعي السياسي».

أمريكا قلقة أم لا؟!

ولكن ماذا عن الموقف الأمريكي والأوروبي عموماً من فوز الإخوان بهذه النسبة العالية من المقاعد؟ هل هم قلقون أم لا؟ أم أنهم متخبطون في المواقف وفق التقسيم الداخلي بين محافظين متطرفين ومعتدلين؟ أم لا يزالون يدرسون المفاجأة؟!.

خبراء: هذا الفوز المفاجئ للإخوان يضع الغرب في مأزق ديمقراطي

وفد البرلمان الأوروبي وصف الانتخابات بأنها محاولة للتلاعب بالإصلاح



لقد لوحظ بداية أن رد الفعل الأمريكي جاء عادياً، حيث أكد مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى ديفيد وولش أن الولايات المتحدة «ليست قلقة من تصاعد شعبية التيار الإسلامي في مصر طالما تم ذلك من خلال عملية نيابية شفافة وبما يعبر عن إرادة الشعب لكنها تظل أيضاً تراقب الوضع وتنتظر لترى».

ولكنه عاد ليقول إن: «ما يهم الولايات المتحدة ليس من هو الفائز بل من هو الملتزم بقواعد الممارسة الحرة بعيداً عن العنف أو الشعارات المحرضة على العنف والتمييز بما يخدم مصلحة الشعب المصري في النهاية». وأضاف: «اتخاذ مرشح ما للإسلام كبرنامج انتخابي أو كشعار هو تهديد للديمقراطية.. وعدم احترام حقوق الإنسان شيء آخر».

وبعد صمت طويل انتقد شون مكورماك المتحدث باسم الخارجية الأمريكية أعمال العنف التي سادت الانتخابات البرلمانية، ولكنه لم يعلق بشكل محدد على سؤال حول المكاسب التي حققها مرشحو الإخوان مضيفًا: «المهم هو أن يشعر جميع المصريين بأنهم ممثّلون في العملية السياسية وأن يشعروا بأن أصواتهم يعتد بها» إلا أن الخارجية الأميركية قالت إنها لا تستطيع تأكيد الاعتقالات التي قال الإخوان المسلمون إنها «تزوير مسبق لإرادة الناخبين»!.

وعندما تصاعد العنف والاعتقالات عاد ماكورماك ليقول يوم ٢١ نوفمبر الماضي في المؤتمر الصحفي اليومي للوزارة،: «لقد لاحظنا في الآونة الأخيرة ارتفاعاً في أعمال العنف، وهو ما يسبب لنا قلقاً حقيقياً»، وقال إن واشنطن «تحدثت مع القيادة المصرية بشأن هذا الأمر وطلبت منها توفير مناخ يمكن أن تجرى فيه الانتخابات بطريقة تمكن الناس من التعبير عن أنفسهم بحرية».

ثم تطور الموقف عندما حثت الولايات المتحدة الأمريكية مصر ٢٩ نوفمبر الماضي على «تطهير» انتخاباتها البرلمانية، بعد أن شابتها اتهامات بالتزوير وتخويف الناخبين إضافة إلى حملة الاعتقالات التي تستهدف جماعة الإخوان المسلمين.

أوروبا.. أكثر جدية

وعلى عكس الموقف الأمريكي «المائع» لوحظ أن الموقف الأوروبي جاء أكثر جدية، حيث قرر وفد البرلمان الأوروبي عدم العودة إلى مصر لمتابعة المرحلة الثالثة من الانتخابات التشريعية

بسبب ما حدث في المرحلتين الأولى والثانية من أعمال شغب وبلطجة ورشاوى وتجاوزات من جانب الحزب الحاكم. ووصف وفد البرلمان الأوروبي في بيان له الانتخابات البرلمانية المصرية الحالية بمحاولات «التلاعب بالإصلاح الذي تنشده القوى السياسية والمصريون».

وأكد بيان وفد البرلمان الأوروبي المكون من أربعة أعضاء أن الحزب الحاكم متشبث بالسلطة عبر تكتيكات وأساليب متعددة لا تعبر عن أي نية للإصلاح أو التغيير.

وكان رئيس الوفد «إدوارد بيروموند» قد تابع وفريقه المرحلة الأولى بجولتيها والجولة الأولى من المرحلة الثانية دون دعوة أو طلب من الحكومة المصرية وهي المرة الأولى التي يرسل فيها البرلمان الأوروبي وفداً لمراقبة ومتابعة انتخابات بالدول العربية دون طلب من هذه الدول، وأكد (بيروموند) أن الانطباعات عن الانتخابات المصرية كانت سلبية خاصة كشوف الناخبين، لذلك تمت مخاطبة المجلس القومي لحقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية والبرلمان والحكومة لتقديم مساعدات فنية ومالية وبشرية لتطوير وتعديل الكشوف الانتخابية التي يقع عليها عبء ٥٠٪ من نتائج العملية الانتخابية، ودون تطوير هذه الجداول فلن يتم إجراء انتخابات نزيهة أو شفافة.

بل قال محللون مصريون إن إلغاء زيارة مبارك لأسبانيا لحضور مؤتمر برشلونة المتوسطي جاء تحسباً لموقف أوروبي خلال المؤتمر يسبب حرجاً لمصر.

النموذج الجزائري

ومع أن العديد من الخبراء المصريين يؤكدون أن السيناريو الجزائري الذي يرفعه العلمانيون كفزاعة جديدة في مصر غير ممكن التحقق، فهو حجة أخرى بدأت تنتشر لتشويه صورة الإخوان الفائزين.

فالدكتور عصام العريان يؤكد أن السيناريو الجزائري غير ممكن في مصر، ويقول إن النموذج التركي ربما يمكن الأقرب إلى التصور.

والدكتور مصطفى كامل السيد أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية يؤكد أن «السيناريو الجزائري غير وارد هذه المرة» ولا يستبعد بدوره «سيناريو على الطريقة التركية» إذا تم الاعتراف بالإخوان كحزب. لكن الدكتور عمرو الشوبكي الخبير بمركز دراسات الأهرام يطرح وجهة نظر أخرى مغايرة تماماً، حيث يؤكد أن «الخطر الأكبر على الديمقراطية في مصر هو الحزب الوطني الديمقراطي وليس الإخوان» الذين رأى أنهم «قد يسيرون على خطى النموذج التركي».■



قضاة مصر يسجلون شهادتهم التاريخية على «بلطجة» الحكومة

في شهادة تاريخية من قضاة مصر حول التجاوزات التي جرت في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي شهدت أعمال عنف وبلطجة من قوات الأمن ضد الناخبين وطالت بعض القضاة، أدلى قضاة مصر بشهادتهم التي بينت التجاوزات التي جرت في هذه الانتخابات.

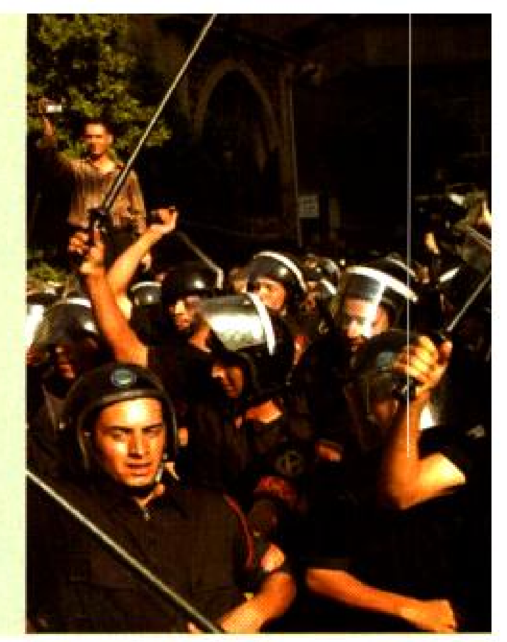
حيث شهد نادي القضاة اجتماعاً عاصفاً لمجلس الإدارة يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/١٢/٤م حضره عشرات القضاة الذين تعرضوا للإهانة من قِبَل رجال الشرطة والبلطجية خلال الإشراف على الانتخابات التشريعية، وطالبوا في شهادتهم بإقالة وزير الداخلية وألا تقتصر رئاسة اللجنة العامة على شخص واحد وأن تكون من ثلاثة إلى خمسة مستشارين كما هو الحال في تشكيل المحكمة.

المستشار أحمد مكي، نائب رئيس نادي القضاة ورئيس محكمة النقض، انتقد الحملات المسمومة التي يشنها بعض الصحفيين في الصحف القومية ضد القضاة وإشرافهم على الانتخابات، موضحًا أن البلطجة ضد الناخبين والقضاة تجاوزت إلى البلطجة ضد القضاة في وسائل الإعلام الحكومية، وأشار إلى الاتفاق الذي أبرمه رئيس الجمهورية لحماية القضاة مؤكداً: إننا لا نثق ولا نطمئن في تنفيذ هذا الوعد.

ثم تكلم **المستشار شريف عودة - عضو لجنة الانتخابات بأبو حماد -** عن الانتهاكات التي قامت بها الشرطة، مشيراً إلى رفض الضابط المكلف بحماية اللجان إدخال الناخبين عندما اعترض القضاة على منعهم.. فقال الضابط: «مش مهم انتخابات.. إحنا عندنا تعليمات بمنع الناس» فسأله المستشار عودة: لماذا؟! فأجاب الضابط: «علشان البلد فيها اكتساح للتيار الإسلامي»! وأضاف: بعد أن قامت الناخبات في المدرسة التي كان يشرف عليها باقتحام المدرسة بالقوة للإدلاء بأصواتهن أطلقت قوات الأمن القنابل المسيلة للدموع داخل اللجان وخارجها. وقال في النهاية: هناك ٣٠ ألف صوت في عشر لجان لم يدخل منها إلا ٩٠ صوتًا في كل لجنة!! مؤكدًا أنهم كقضاة استعانوا بالأهالي لحمايتهم من الشرطة.

وفي كلمته قصّ المستشار محمود أبوشوشة - عضو نادي القضاة بالإسكندرية - قصة زميله أحمد عبد الخالق السيسي الذي كان يُشرف على الانتخابات بكفر الشيخ، فقال إنه بعد أن ذهب الزميل إلى اللجنة العامة وفي صحبته صندوق الانتخابات ويسبقه بخطوة واحدة اثنان من الجنود يحملان الصندوق، سمح جندي الأمن الموجود أمام اللجنة بدخولهما

المستشار أحمد مكي رئيس محكمة النقض: حملات مسمومة تشنها صحف قومية ضد القضاة

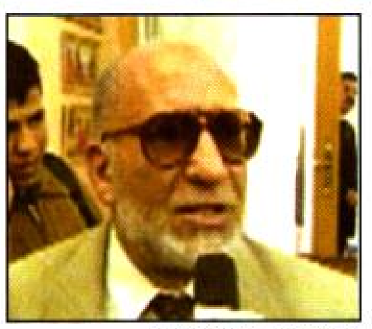


المستشار شريف عودة: الضابط المكلف بحماية اللجان رفض إدخال الناخبين قائلاً: لدينا تعليمات بمنع الناس لوقف اكتساح التيار الإسلامي

ضابط الأمن طرح المستشار عبد الخالق السيسي على الأرض فانهال عليه جنود الأمن المركزي بالضرب حتى كسروا يده!!

المستشار عادل شرباط: لم أتمالك نفسي من البكاء وقلت لرئيس اللجنة العامة: لن أستطيع الجلوس على منصة القضاء بعد إهانتي من قبل الشرطة

بينما عرقل دخول المستشار، وعندما أخبره بأنه القاضي المشرف على هذا الصندوق احتدّ عليه الجندي، ثم جاء ضابط الأمن وعامَل القاضي بلهجة قاسية ثم طرحَه علَى الأرض فانهال عليه جنود الأمن المركزي بالضرب حتى كسرت يده!!



المستشار: محمود الخضيري

أحد البلطجية، وتوسط الضابط المكلف بتأمين اللجنة للإفراج عنه، وعندما رفضت جاء ضابط المباحث محتداً عليَّ في الكلام وعندما رفضت الإفراج عنه وصممت على تسليمه للنيابة العامة شتمني بألفاظ جارحة!!

وأضاف مجاور: «حتى الساعة ١١.١٥ من صباح يوم الانتخابات لم يدخل أحد من الناخبين، فذهبت مع زملائي لقوات الأمن فوجدنا البلطجية يغلقون مقر المدرسة التي كنا بها، وتحميهم قوات الأمن، فطلبت من أحد الضباط فتح اللجنة فقال لي بكل بساطة: «ادخل جوة.. ده مش شغلك» وعندما اتصلت برئيس اللجنة العامة وجدت هاتفه مغلقًا، ثم اتصلت بنادي القضاة فأرسلوا اثنين من المستشارين، وعندما شكوت لهما أخبراني أنهما دخلا مقر اللجنة بصعوبة بالغة، ثم اتصل أحدهما برئيس اللجنة العامة وعندما حدثني لم أتمالك نفسي من البكاء وقلت له إنني لا أستطيع أن أجلس على منصة القضاء وأحكم بين الناس بعد أن أُهنت بهذا الشكل من قبل الشرطة.

وتساءل أبو شوشة: كيف جاءت لهذا الضابط الجرأة ليفعل ذلك مع قاضٍ؟! مُجيبًا: بالتأكيد لأنه مسنود من الدولة التي منحته الحرية في أن يفعل مثل ذلك!!

ثم تكلم المستشار عادل شرباط - الذي أشرف على انتخابات كفر الدوار بالبحيرة وكفر الشيخ - مؤكدًا أنهم أغلقوا اللجان حتى يلجأ القضاةُ لوقف الانتخابات بهذه اللجان وهو ما تريده الحكومة، متسائلاً: هل يتم اختيار رؤساء اللجان العامة حتى يقوموا بمثل هذه الأمور؟!

وفي شهادته قال **القاضي إبراهيم مجاور، رئيس محكمة بدمنهور الابتدائية وأحد المشرفين على الانتخابات بدائرة بلبيس** إنه قبض على

من جانبه طالب المستشار أمير عوض - أحد القضاة المشرفين على انتخابات القليوبية - بمحاكمة الحكومة وليس وزير الداخلية فقط، ومحاكمة مسؤولي مديريات الأمن الذين وفروا الحماية للبلطجية.

وفجر المستشار هشام بسطويسي - نائب رئيس محكمة النقض - بركان الغضب لدى القضاة عندما أعلن أن هناك أقل من عشرة قضاة من رؤساء اللجان العامة هم الذين يفعلون كل هذه الكوارث بالانتخابات، وهم الذين يزوّرون وينفّذون توجهات الحكومة.

وقال المستشار هشام بسطويسي: «الحكومة هتزوَّر بينا أو من غيرنا وأفضل لينا أن ننسحب لأنهم مش محتاجين قضاة.. همّ عايزين حدّ يتستَّر على عورتهم»، وقال: «سأعلن اسم كل قاضٍ قام بالتزوير أو تستَّر عليه إبراءً لذمة القضاة من هذه الكارثة» معترضًا على وعود وزارتي الداخلية والعدل بحماية القضاة، وموضحًا أنه مع كل وعد بالحماية تزداد البلطجة والاعتداءات!!

وكان المستشار عصام حسين - مساعد وزير العدل - قد حضر جُزءًا من الاجتماع ممثلاً عن وزير العدل، إلا أنه قوبل برفض شديد خاصةً عندما تلا بيان وزير العدل بالاعتذار للقضاة عما تعرضوا له، ووعدَهم بحمايتهم وأمام ثورة القضاة ضده انسحب من الاجتماع.

وفي تعليقه على كلمته هدد **المستشار زكريا عبد العزيز، رئيس نادي القضاة،** أنه إذا اعتدى جنديٌ على أحد القضاة أيًا كان شكل هذا الاعتداء فإنه ونادي القضاة لن يكتفي بإقالة وزير الداخلية أو محاسبته وسيكون للقضاة موقفٌ أكثر قسوةً في جمعيتهم العمومية المقرر عقدها في ٢٥ ديسمبر الجاري.

ثم حذر المستشار محمود الخضيري - رئيس نادي قضاة الإسكندرية، من أن القضاة يؤتون من قبل بعض رؤساء اللجان العامة الذين أهانوا سمعة القضاء المصري بقيامهم بالتزوير لصالح الحكومة.■



المستشار هشام بسطويسي: سأعلن اسم كل قاضٍ قام بالتزوير أو تستر عليه إبراءً لذمة القضاة من هذه الكارثة

الإخوان المسلمون

ومرحلة جديدة من العمل الإسلامي



بقلم: د. عصام العريان

كتبت عند تولي الأستاذ محمد مهدي عاكف مهام المرشد العام للإخوان المسلمين خلفاً للمرحوم الفقيد المستشار محمد المأمون الهضيبي أقول: مرشد جديد ومرحلة حاسمة، ولم أكن أقرأ الغيب، بل هي قراءة واقعية للتطورات والأحداث التي تموج بها المنطقة، وحديث عن رجل عرفته عن قرب وعايشته ثلاث سنوات من خمس قضيتها داخل السجن، وبالفعل كانت مرحلة حاسمة تحرك فيها الإخوان بقيادة المرشد لطرح تصوراتهم ورؤيتهم للإصلاح والمبادرة الشهيرة بنقابة الصحفيين.

ثم حاولوا جاهدين بناء تحالف سياسي معارض قوي بتوجيه من المرشد ومكتب الإرشاد. وقام بالمهمة النائب الأول د. محمد السيد حبيب، إلا أن حزب التجمع اليساري أحبط المحاولة لصالح بقاء الأوضاع على ما هي عليه حيث لا بديل قوياً للنظام الحالي الذي وصل إلى حالة صعبة أصابت الناس باليأس من استجابته للإصلاح التدريجي المحدد وفق جدول زمني واضح يتم مراقبته بواسطة الشعب عبر مؤسساته الدستورية وهيئاته الشعبية ومنظمات المجتمع المدني.

مظاهرات الإخوان

ثم شارك الإخوان بقوة في المظاهرات التي تطالب بالإصلاح ونزلوا إلى الشوارع في قرابة مائة ألف في حوالي ١٨ محافظة مصرية من الإسكندرية إلى وسط الصعيد، ودفعوا ثمن ذلك وحدهم - دون بقية القوى التي تظاهرت قبلهم ومعهم وبعدهم - ٣ آلاف معتقل، سجن منهم قيادات بارزة، ملأوا سجون مصر المكتظة بآلاف المعتقلين منذ سنوات، ومن هؤلاء الآن قرابة ١٥ - ٢٠ نائباً نجحوا في الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

وبعد ذلك شكّل الإخوان بعيداً عن أحزاب المعارضة الرسمية التحالف الوطني من أجل الإصلاح والتغيير مع حركات شعبية ونقابات مهنية، ولجان لحقوق الإنسان في عمل جبهوي جديد يتبناه الإخوان لأول مرة.

وقرر الإخوان المشاركة بالتصويت في انتخابات الرئاسة التي جرت في تعددية شكلية غير حقيقية، حيث لا تنافس جاداً بعد أن أفرغ ترزية القوانين مبادرة الرئيس لتعديل المادة ٧٦ من الدستور من مضمونها، فتحول التعديل إلى خطيئة دستورية بحق يجب إلغاؤها تماماً، وتعديل كل المواد المتعلقة بالرئيس وصلاحياته وعلاقته بالوزارة وبالبرلمان، إذا كنا نريد إصلاحاً حقيقياً. خاصة ما يتعلق بضوابط الترشح للرئاسة، وتحديد مدة الرئاسة بولايتين فقط لا غير (مادتان ٧٦، ٧٧).

مزيداً من الحراك السياسي

وأضافت هذه المشاركة - التي عارضها البعض بإخلاص - مزيداً من الحراك السياسي والشعبي وفرضت أوضاعاً جديدة، حيث أصبحت الكتلة التصويتية للإخوان وأنصارهم محل اهتمام المتنافسين على الرئاسة باستثناء الرئيس مبارك، ثم محل جدل كبير بعد إعلان النتائج وحتى الآن رغم ما حققه الإخوان من نسبة تصويت في الانتخابات البرلمانية تزيد على ٤٠٪ من الذين صوتوا في الجولات الثلاث تقريباً وبنسبة متقاربة في كل المحافظات وفي المدن أو القرى.

ثم تشكلت الجبهة الوطنية للإصلاح والتغيير بمبادرة كريمة من شخصيات وطنية مرموقة لجمع شمل المعارضة دون إقصاء للإخوان. وبذل د. عزيز صدقي ود يحيى الجمل ود. حسن نافعة وغيرهم جهداً كبيراً في هذا الصدد، ونجحوا بالفعل في تأسيس الجبهة من (١١) حزباً وهيئة وحركة وفي قلبها الإخوان المسلمون.

وقررت الجبهة إعلان لائحة انتخابية موحدة، رغم ضيق الوقت، وأثبتت النتائج أن ذلك كان تعجلاً وتسرعاً ورأى الإخوان أن الأفضل هو التنسيق بين اللوائح الانتخابية، وحدث ذلك بالفعل على مرحلتين الأولى تنسيق ثنائي مع أحزاب وقوى وحركات مثل: العمل والكرامة، ثم الثانية تنسيق مع لائحة الجبهة، ووضعنا قواعد للتنسيق التزمنا بها قدر الإمكان، وكانت النتائج كما يعرفها الجميع لأن الإخوان اعتمدوا على الله وراهنوا على الشعب، واستعدوا للانتخابات منذ أكثر من سنة، ووضعوا خطة عملهم منذ سنتين، وفي قلبها العمل الشعبي في المجتمع، ومن أهم محاورها «المحور السياسي» والتطوير الإداري، واعتماد التكنولوجيا الحديثة في نشاط الإخوان واتصالاتهم، إضافة إلى البعد التربوي لأعضاء الجماعة وأنصارها وتجديد اللوائح المنظمة للنشاط وتجديد دماء القيادات عبر تفعيل الشورى الداخلية.

واليوم - ومع اقتراب حسم المرحلة الثالثة للانتخابات البرلمانية - (هذه السطور كُتبت والمجلة ماثلة للطبع قبيل إجراء انتخابات الإعادة في المرحلة الثالثة من الانتخابات) وقد يصل عدد نواب الجبهة إلى أكثر من ١٢٠ نائباً (أي ما يزيد على ٢٥٪ من النواب) وأكثريتهم من نواب الإخوان الذين يصعب استمالتهم إلى الحزب الحاكم أو قل بصدق يستحيل (أكثر من مائة نائب) يجد الإخوان أنفسهم أمام مرحلة جديدة من العمل الإسلامي، رغم الحظر القانوني المفروض عليهم والذي نجحوا تماماً في تناسيه والتغافل عن وجوده وعدم الاعتداد به لأن الشرعية الشعبية التي تكرست لهم أقوى بكثير من مجرد رخصة قانونية بذل البعض عشر سنوات صعبة للحصول عليها حتى الآن.

أما سمات هذه المرحلة الجديدة فيمكن التركيز فيها على الأمور التالية:

١ - **الوزن النسبي** الكبير للنشاط

السياسي ضمن المنظومة الشاملة للإسلام وهذا يقتضي بذل المزيد من الجهد من أجل:

أ ـ **بلورة المشروع السياسي** وتوضيحه للإخوان وللجمهور وللنخب المثقفة والاقتصادية والسياسية خاصة في مجال «إصلاح الحكم»، وهناك جهود بذلها الإخوان في طرح رؤية عامة تحتاج إلى انفتاح وتفصيل وإخراجها من حيّز الضوابط والرؤية العامة إلى حزمة استراتيجيات وسياسات وقوانين وإجراءات.

ب ـ **تحقيق توازن بين** الأبعاد المختلفة للنشاط الإخواني خاصة فيما يتعلق بالبعد التنظيمي والتربوي والبعد السياسي والمجتمعي.

جـ ـ **النجاح في نقل** التأييد الجماهيري الواسع إلى نشاط سياسي واجتماعي، بحيث يشكل قوة رافعة لمشروع النهضة خاصة في مجالي: المشاركة المستمرة في العمل السياسي، وليس مجرد التصويت مرة كل سنة ثم الإيجابية في النشاط الاقتصاد والتنموي لتحقيق معدلات توظيف وإنتاج عالية ثم التضامن الاجتماعي من أجل الإصلاح في مناخ آمن ومستقر، أي نقل الجمهور من العواطف الجياشة إلى العمل المنتج والمشاركة الإيجابية.

د ـ **تمتين العمل الجبهوي** وإشراك جميع التيارات الفكرية والسياسية: ليبرالية وقومية ويسارية وإسلامية «من غير الإخوان» في تحمل عبء الإصلاح والاتفاق مع الجميع «بما فيهم النظام الحاكم» على ضوابط لمرحلة انتقالية لا تزيد على ٣ ـ ٥ سنوات، تتوفر فيها فرص متكافئة أمام الجميع للوصول إلى الشعب وتنظيم أنفسهم والحصول على المعلومات الكافية لبناء برامجهم للإصلاح، وأمام الجميع بديلان: إما عمل جبهوي مشترك لفترة أخرى يتحمل فيها الجميع عبء الإصلاح بعد الفترة الانتقالية كمغرم وليس كمغنم، والآخر هو ضوابط المنافسة الحرة الشريفة التي ستسفر في النهاية عن أغلبية وأقلية أو حكومة ومعارضة.

٢ ـ التهديد الخطير للأمن القومي المصري والأمن القومي العربي لأسباب واضحة أهمها:

أ ـ الاستبداد السياسي وتهرؤ النخب الحاكمة التي لا تبحث إلا عن مصالحها الشخصية في الغالب الأعم، مع الانهيارات الاقتصادية والاجتماعية.

ب ـ التحدي الذي مازال يشكله الكيان الصهيوني بمواصلة انتهاكاته لحقوق الشعب الفلسطيني وضعف السلطة الفلسطينية في مواجهته بعد انهيار الدعم الرسمي العربي للقضية الفلسطينية سياسياً ومعنوياً ومالياً، بينما بقي الدعم الشعبي في حدود معقولة تكفي لبقاء المقاومة حية وإن لم تكن بنفس درجة الفاعلية السابقة.

ـ التدخل الأمريكي السافر في شؤون المنطقة: دعماً لبقاء الأوضاع الاستبدادية والنظم الدكتاتورية، وحماية للمشروع الصهيوني بكل الطرق، داعمة لأسوأ الحكومات التي عرفها هذا الكيان من نتانياهو إلى شارون، ثم احتلالاً للعراق، وإراقة دماء عشرات الآلاف وإهدار ثرواته، أو نهبها، كالنفط، وتهديد إيران وسورية، مع السكوت عن ليبيا وتونس وغيرها.

خطط استراتيجية

وهنا يتذكر الإخوان مراحل عملهم التي توضحها خططهم الاستراتيجية تبدأ بإصلاح النفس ثم تكوين بيت مسلم، ثم إرشاد المجتمع، ثم تحرير الأوطان من كل سلطان أو هيمنة بنيته: عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو روحية وثقافية، ثم إصلاح الحكومة انتهاء بإعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية، وأستاذية العالم.

وهذا التحدي يقتضي تضافر الجهود من أجل:

ـ تعاون النخب والقوى السياسية ضد المشروع الأمريكي الصهيوني، وهذا صعب بعد أن اخترق الصهاينة والأمريكان بعض هذه النخب.

ـ حشد الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي ضد مشروع الهيمنة والعولمة.

ـ بناء قوة مقاومة تبدأ بتضامن شعبي واتفاق نخبوي، ثم إصلاح الحكومات وإصلاح الاقتصاد للانطلاق في نهضة حقيقية تكفي للتصدي لهذا المشروع.

ـ علاقات متوازنة مع الشعب الأمريكي وحوار متكافئ مع الإدارة الأمريكية للخروج الأمريكي من المنطقة، مع تحقيق المصالح المشتركة لكل الأطراف، وليس تحقيق مصلحة طرف على حساب أطراف أخرى.

ـ حوار جاد على أسس سليمة مع أوروبا لمساعدة أمريكا للخروج من المأزق العسكري، وتحمل أوروبا نتائج تصديرها للمشروع الصهيوني إلى بلادنا.

٣ ـ مواجهة مشكلات الأقليات المتفاقمة في المنطقة، وإن لم تظهر بقوة في مصر: الأقليات الدينية (مسيحية ويهودية ولا دينية) وتلك العرقية الأخرى القومية (الكرد والزنج والأمازيغ).

حوار جاد

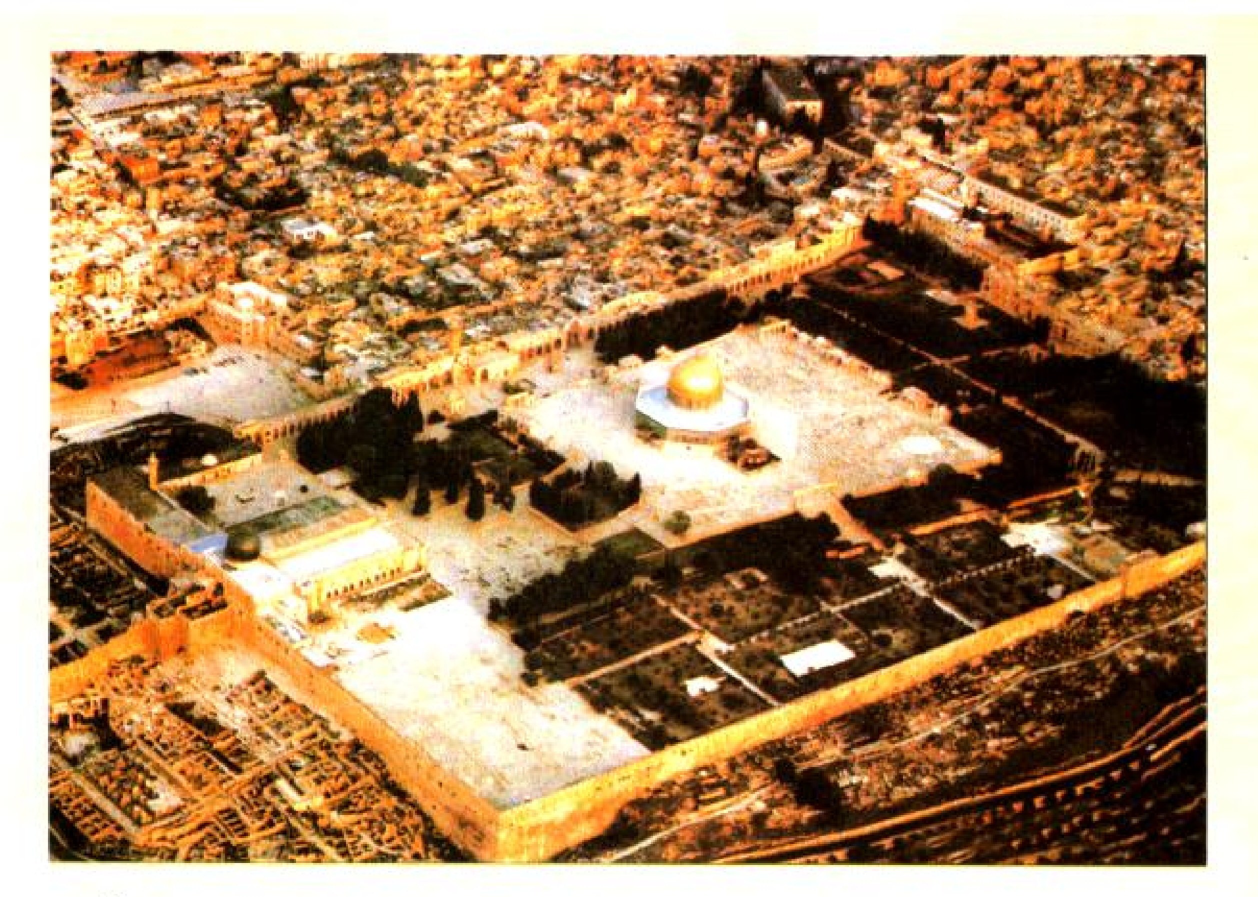
وقطع الطريق على كل المحاولات الصهيونية والأمريكية لاستغلال المظالم التي وقعت عليهم تاريخياً لتهديد دول وشعوب المنطقة كلها.

وفي مصر بالذات فقد بدأ الإخوان جهداً كبيراً لحوار جاد مع الأقباط المسيحيين ليس على مستوى الكنيسة، بل على مستوى العلمانيين وليس على مستوى القاهرة أو النخب الإعلامية، بل على مستوى المواطن العادي وفي كل المحافظات والمدن والقرى.

هذه مرحلة جديدة تحتاج إلى فكر ثاقب ورؤية واضحة واستراتيجية مرنة وخطط جيدة ورجال أشداء ونساء عاملات، وشباب متحمس، ومتابعة دقيقة، وتحتاج أيضاً إلى إرادة حازمة وتضحيات غالية، ووفاء نادر لأمتنا، وأوطاننا، ومعرفة بالمبدأ تمنع من المساومة عليه أو الخديعة بغيره أو الانحراف عنه.

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).





حذر مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية في القدس المحتلة، في تقرير صدر عنه مؤخراً من أن سلطات الاحتلال الصهيوني تواصل سياستها الرامية إلى تهويد القدس الشرقية المحتلة، وذلك من خلال تكثيف الاستيطان اليهودي في المدينة ومنع البناء العربي والتضييق على المقدسيين الفلسطينيين من أجل إجبارهم على الرحيل عن مدينتهم.

مركز حقوقي فلسطيني يؤكد هدم أكثر من ٨٠ منزلاً في القدس المحتلة

الغزو «الاستيطاني» يحاصر القدس!

غزة: زكريا المدهون

وأوضح التقرير «أن جدار الفصل العنصري يكاد يطبق على القدس برمتها؛ مع ما يترتب على ذلك من تأثيرات ديموجرافية خطيرة ستفضي إلى إخراج نحو مائتي ألف مقدسي من داخل حدود المدينة المقدسة ووضعهم في «جيتوات» معزولة عن بعضها البعض».

أخطار جدار الفصل

وحذر التقرير من أن المخطط الصهيوني النهائي فيما يتعلق بالديموجرافيا الفلسطينية، في القدس سيبقي على المائة ألف مقدسي وربما أقل من ذلك بكثير، كما صرح عمدة القدس «أيهود أولمرت» مؤخراً حين قال إن حكومته ستبقي سيطرتها فقط على البلدة القديمة وعلى الأحياء المجاورة لها.

وأكد مركز القدس أن التأثيرات الأخرى للجدار مست على نحو خطير بنسيج الحياة اليومية للمقدسيين فتأثرت بها قطاعات التعليم والصحة والاقتصاد، وكذلك حقوق المواطنين في الوصول إلى أماكنهم المقدسة، وأماكن عباداتهم، إضافة إلى الخطر الداهم الذي يهدد مستقبل ووجود آلاف الأسر المقدسية، التي ستجد نفسها خارج القدس معزولة عنها، مما يعني فقدان هذه الأسر لحقوق التأمين الصحي والوطني، وغيرها من الحقوق.

وبالنسبة لتداعيات تطبيق قانون أملاك الغائبين على المواطنين المقدسيين، أكد المركز أنه بالرغم مما قيل عن تراجع الحكومة الصهيونية عن تطبيقه حالياً، فإن الصهاينة يواصلون عملياً نهب أراضي المواطنين وعقاراتهم تحت غطاء هذا القانون، مما يهدد في النهاية بمصادرة ما تبقى من أراضي المقدسيين وممتلكاتهم وتحديداً تلك الواقعة خلف الجدار.

وفيما يتعلق بحرية العبادة والوصول إلى الأماكن المقدسة رصد مركز القدس سلسلة من الانتهاكات الصهيونية الخطيرة بهذا الشأن منها تحديد أعمار المقدسيين المسموح لهم بدخول المسجد الأقصى من سن ٤٠ وأحياناً ٤٥ سنة فما فوق واستمرار الحظر المفروض على الدخول لمواطني الضفة مسلمين ونصارى إلى القدس وممارسة شعائرهم الدينية في أماكنهم المقدسة، إضافة إلى تصاعد وتيرة التهديدات التي تطلقها جماعات يهودية متطرفة ضد الأقصى، واستمرار حملة التحريض الرسمية في إسرائيل على هذا المكان المقدس، فيما سجلت انتهاكات على الأرض ضد الحرم القدسي الشريف كان آخرها بناء جسر يوصل بوابة المسجد الأقصى من جهة بباب العامود في باحات الحرم.

هدم البيوت

وأشار التقرير إلى أن سلطات الاحتلال تواصل عمليات هدم منازل المواطنين في القدس، حيث زاد عددها حتى نهاية أغسطس الماضي على ٨٠ مبنى، إضافة إلى تشديد إجراءات الرقابة على البناء الفلسطيني في القدس من خلال مضاعفة الغرامات المالية على المواطنين وفرض عقوبات السجن الفعلي على من يوصفون بـ«مخالفي البناء»، إضافة إلى استمرار ملاحقة المقاولين ومصادرة معداتهم وتسليم مئات إخطارات الهدم لمنازل مواطنين، منها أكثر من مائة منزل في البلدة القديمة والتي تقع جميعها بجوار البؤر الاستيطانية اليهودية.

ربع مليون مقدسي سيحرمون من خدمات قطاع التعليم والصحة

الخطر الداهم يهدد آلاف الأسر المقدسية التي ستجد نفسها خارج المدينة ومعزولة عنها

وأضاف المركز في تقريره أن عمليات الهدم المتوقعة لمنازل المواطنين في القدس القديمة وخارجها يقابلها تعزيز للبناء الاستيطاني اليهودي، فخلال النصف الأول من العام الحالي، وحتى نهاية شهر أغسطس الماضي صادقت سلطات الاحتلال على بناء حي يهودي في منطقة «برج اللقلق» داخل أسوار المدينة المقدسة، يشتمل على نحو مائتي شقة سكنية في مرحلته النهائية. إضافة إلى آلاف الوحدات الاستيطانية، التي تقرر بناؤها في مستوطنات مثل «نيفي يعقوب»، و«بسجات زئيف»، و«آدم»، وكذلك قرارها بناء أحياء استيطانية جديدة على سفوح «جبل المكبر» والأطراف الغربية لبلدة أبو ديس؛ حيث شرع مؤخراً في بناء حيين استيطانيين جديدين هناك.

ووفقاً لمركز القدس فإن أكثر من ٦٠٠ إخطار لمنازل مواطنين في القدس المحتلة وزعت على أحياء متفرقة في المدينة المقدسة كان أبرزها الإخطارات المتعلقة بهدم ٩٠ منزلاً في حي سلوان وحده.

وحذر المركز من خطورة إقامة حزام استيطاني حول البلدة القديمة، ليشكل حزاماً ثالثاً من المستوطنات اليهودية التي تحيط بالمدينة المقدسة. ولفت المركز الانتباه إلى قرار حكومي إسرائيلي اتُّخذ مطلع العام الجاري، يقضي بتخصيص أكثر من خمسة ملايين شيكل لتمويل عمليات هدم منازل المواطنين في القدس المحتلة.

وجاء في التقرير: «هذا القرار يثبت من جديد معطيات مركز القدس التي تحدثت دوماً عن تمييز عنصري صهيوني بين القدس الشرقية المحتلة والقدس الغربية. ففي مقابل الميزانيات الضخمة التي تُرصد لبناء المستوطنات وتوسيع القائم منها، نجد ملايين الشيكلات تخصص لهدم منازل المواطنين المقدسيين» كما قال.

الصحة والتعليم

وحذر مركز القدس من الانهيار الذي يمكن أن يؤدي إلى إغلاق ما تبقى من مؤسسات القدس الصحية والتعليمية وتلك التي تقدم خدمات اجتماعية واقتصادية وقانونية. وجاء في التقرير أن الجزء الأكبر من هذه المؤسسات يواجه «أزمة مالية خانقة»، وتجفيفاً لمواردها المالية، نتيجة حالة الحصار المالي الذي تعاني منه مؤسسات القدس سواء من قبل المانحين والدول الأوروبية، التي ترفض منذ سنوات تمويل برامج وأنشطة المؤسسات المقدسية، بدعوى اتفاقيات «أوسلو» أو غياب الدعم الرسمي وغياب المرجعية الوطنية، التي كانت موجودة قبل رحيل مسؤول ملف القدس المرحوم فيصل الحسيني، وبات في حكم المؤكد أنه ما لم تقدم المساعدات اللازمة فإن هذه المؤسسات جميعها ستغلق أبوابها وسيحرم من خدماتها ربع مليون مقدسي؛ علماً بأن حالة الانهيار الحالي للمؤسسة المقدسية يقابلها زحف للمؤسسة الصهيونية سواء عبر قطاع التعليم والصحة، أو عبر المراكز والمؤسسات التابعة لدوائر رسمية وشبه رسمية، تزعم أنها تقدم خدمات ومساعدات قانونية وغيرها للمقدسيين.■

تصاعد وتيرة التهديدات التي تطلقها جماعات يهودية متطرفة ضد الأقصى واستمرار حملة التحريض الرسمية في الكيان الصهيوني



منذ أن احتُلَّت فلسطين ولا يزال الاحتلال الجاثم على صدرها يقوم بممارسة أبشع صور التعذيب والإهانة وامتهان الكرامة والقتل على شعبها الذي يصمد ويقاوم حتى تتحرر بلاده، فالشهداء يتساقطون تباعاً، والسجون تعج بالمعتقلين والأسرى.. وفي تقرير أعدته وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين أعلنت فيه أن ما مجموعه ٨٦٠٠ أسير ومعتقل تقريباً ما زالوا رهن الأسر في سجون ومعتقلات الاحتلال الصهيوني موزعين على أكثر من ٢٨ سجناً ومعتقلاً ومركز توقيف.

وصل عددهم إلى ٨٦٠٠ أسير

أسرى فلسطين.. مازالوا في جحيم الصهاينة

غزة: زكريا المدهون

وقالت الوزارة في تقريرها: إن قوات الاحتلال الصهيوني اعتقلت منذ احتلالها للأراضي الفلسطينية في عام ١٩٦٧م وحتى اليوم ما يزيد على (٦٥٠ ألف مواطن) أي ما يقارب ٢٠٪ من إجمالي عدد المواطنين.

وبين التقرير أن هناك قرابة ٧٠٠ مواطن اعتقلوا خلال شهر سبتمبر الماضي و٢٥٠ مواطناً اعتقلوا خلال شهر أكتوبر الماضي وموجودون في مراكز التوقيف وزنازين التحقيق، موضحاً أن إجمالي رواتب الأسرى التي تصرفها السلطة الفلسطينية لهم شهرياً بلغ أكثر من ثلاثة ملايين دولار أمريكي.

تزايد مستمر

من جهته، لفت عبدالناصر فروانة مدير دائرة الإحصاء في الوزارة إلى أن أعداد الأسرى في تزايد مستمر مما يعني تفاقم واتساع المعاناة وإضافة عائلات وأسر جديدة لقائمة هذه المعاناة مشيراً إلى أن قوات الاحتلال تواصل حملات الاعتقال العشوائية الأمر الذي يعكس عدم جدية حكومة الاحتلال في التعامل مع التهدئة القائمة، حيث وصل عدد المعتقلين منذ قمة شرم الشيخ الأخيرة في فبراير من هذا العام إلى أكثر من ٢٥٠٠ مواطن.

وبيّن التقرير أن إجمالي عدد الأسرى منذ ما قبل انتفاضة الأقصى وما زالوا في الأسر بلغ ٥٧٨ أسيراً يشكلون ما نسبته ٦.٧٪ من إجمالي عدد الأسرى منهم ٢٩٦ أسيراً من الضفة الغربية و١٧٠ أسيراً من قطاع غزة، و١١٢ أسيراً من أبناء القدس ومواطني أراضي ١٩٤٨ ومناطق أخرى.

ونبّه إلى أن هناك ما مجموعه ٣٦٩ أسيراً معتقلون منذ ما قبل قيام السلطة الفلسطينية في مايو ١٩٩٤م يشكلون ما نسبته ٤.٢٪ من إجمالي عدد الأسرى و٢٠٩ أسرى اعتقلوا بعد اتفاق أوسلو وقبل انتفاضة الأقصى، وما زالوا في الأسر ويشكلون ما نسبته ٢.٤٪ من إجمالي عدد الأسرى.

وأظهر التقرير أن ٦٤٧٧ أسيراً من مجموع الأسرى البالغ عددهم ٨٨٠٠ أسير عزاب يشكلون ما نسبته ٧٣.٦٪ و٢٣٢٣ أسيراً متزوجون ويشكلون ما نسبته ٢٦.٤٪.

ظروف قاسية

ولفت فروانة إلى أن أكثر من ٤٠٠ أسيرة اعتقلن خلال انتفاضة الأقصى، منهن ١١٤ أسيرة لا يزلن رهن الاعتقال يشكلن ما نسبته ١.٣٪ من إجمالي عدد الأسرى، منهن ١١١ أسيرة من الضفة والقدس و٣ أسيرات من غزة مشيراً إلى أن ٣ أسيرات منهن لم تتجاوز أعمارهن ١٨ عاماً.

وذكر أن ٦٦ أسيرة من بين الأسيرات البالغ عددهن ١١٤ أسيرة محكوم عليهن يشكلن ما نسبته ٥٧.٩٪ و٤٢ أسيرة موقوفات يشكلن ما نسبته ٣٦.٨٪، و٦ أسيرات معتقلات إدارياً بدون أية تهمة.

وأكد التقرير أن الأسيرات يتعرضن لنفس الظروف القاسية والمعاملة اللاإنسانية حيث يحتجزن في أماكن لا تليق بالحياة الآدمية دون مراعاة لجنسهن أو احتياجاتهن الخاصة، وأن شرطة المعتقل والسجانات يقمن دائماً باستفزازهن

وتوجيه الشتائم والاعتداء عليهن إضافةً إلى تعريضهن للتفتيش العاري المذل خلال خروجهن إلى المحاكم أو من قسم إلى آخر.

وأضاف أن قوات الاحتلال تقوم باعتقال الأطفال ومحاكمتهم واحتجازهم ضمن ظروف سيئة جداً مخالفةً بذلك مجموعة كبيرة من القواعد والقوانين الدولية التي أقرها المجتمع الدولي ومن ضمنها المواثيق التي وقع عليها الكيان الصهيوني نفسه.

وبيّن أنه منذ بداية الانتفاضة وحكومة الاحتلال وقواته الأمنية والعسكرية بجميع تفرعاتها تنتهج سياسة منظمة تجاه التعامل مع الأطفال الأسرى مثل إجراءات المحاكمة، والتعذيب أثناء التحقيق؛ وعدم وجود رعاية صحية، ونقص الطعام ورداءته، إضافةً إلى فرض الغرامات المالية ووضعهم في ظروف احتجاز صعبة للغاية وغير إنسانية تفتقر للحد الأدنى من المعايير الدولية لحقوق الأسرى بشكل عام وحقوق الأطفال بشكل خاص، ومعاملتهم معاملة قاسية ولا إنسانية.

وأشار إلى أن مستقبل هؤلاء الأطفال الأسرى مهدد بالضياع والدمار، حيث إنهم محرومون من مواصلة تعليمهم ومسيرتهم الدراسية ويعانون من الانقطاع عن الدراسة، رغم حقهم في التعلم ومواصلة تعليمهم، مما يؤثر سلباً على مستقبلهم.

هذا، وقد ذكر التقرير أن هناك قرابة ٤٠٠٠ طفل اعتقلوا منذ بداية انتفاضة الأقصى من بينهم ثلاث إناث، ما زال منهم ٢٩٧ طفلاً في الأسر يشكلون ما نسبته ٤,٣٪ من إجمالي عدد الأسرى منهم ١٩ طفلاً أسيراً من القدس، وستة أطفال من غزة، والباقون من الضفة و٨٠ من نابلس و٦٥ من رام الله و٢٨ من الخليل.

وضع سيئ

وأوضح أن ٧٥ طفلاً أي ما نسبته ٢,٢٥٪ من الأطفال الأسرى، مرضى ويعانون أمراضاً مختلفة ومحرومون من الرعاية الصحية والعلاج، مشيراً إلى أن المئات من المعتقلين اعتقلوا وهم أطفال وتجاوزوا سن ١٨ داخل السجن ولا يزالون في الأسر.

وأظهر التقرير أن ٩٩٪ من الأطفال الذين اعتقلوا تعرضوا للتعذيب وعلى الأخص وضع الكيس في الرأس والشبح والضرب منبهاً إلى أن ١٢٦ طفلاً أسيراً موجودون في معتقلات (عوفر ٧٢) و(مجدو ٣٥) و(النقب ١٩) والباقون موزعون على سجون أخرى كسجن التلموند والشارون والجلمة وغيرها.

١٨١ أسيراً استشهدوا بسبب التعذيب أو القتل أو الإهمال الطبي

مستقبل الأطفال الأسرى مهدد بالدمار والضياع

وفيما يتعلق بالوضع الصحي للأسرى، بيّن التقرير أن هناك قرابة ١٤٠ أسيراً معتقلون منذ ما قبل انتفاضة الأقصى ويعانون من أوضاع صحية سيئة ومنهم من يعاني من أمراض القلب والغضروف والمفاصل وضعف النظر.

أمراض مزمنة

وأشار إلى أن هناك قرابة ١٠٠٠ أسير يعانون من أمراض مزمنة ومختلفة، ومنهم من اعتقل وهو مصاب برصاص ولم يقدم له العلاج اللازم مما يعرض حياتهم للموت وأن كافة المعتقلات تفتقر إلى عيادات مناسبة وللرعاية الطبية الضرورية، كما أن العشرات من المعتقلين بحاجة لإجراء عمليات جراحية عاجلة وملحة لإنقاذ حياتهم منهم مسنون وأطفال ونساء، ترفض إدارة السجون نقلهم للمستشفى وما زالت تعالجهم بحبة «الأكامول» السحرية التي يصفها الأطباء لجميع الأمراض على اختلافها ومدى خطورتها!

وفي حالات كثيرة يتم مساومة الأسير المريض بالاعتراف أو التعامل معهم مقابل تقديم العلاج له.

الأسيرات يتعرضن لظروف قاسية .. يتم احتجازهن في أماكن لا تليق بالحياة الآدمية دون مراعاة لجنسهن أو احتياجاتهن الخاصة

أما عن التعذيب في السجون والمعتقلات الصهيونية، فقد أكد التقرير أن قوات الاحتلال ما زالت تمارس أساليب التعذيب المحرمة دولياً ضد الأسرى فهي الدولة الوحيدة التي تجيز التعذيب، وتضفي عليه صفة الشرعية، وتمارس التعذيب كوسيلة رسمية تحظى بالدعم السياسي والتغطية القانونية التي وفرتها المحكمة العليا لأجهزة الأمن في عام ١٩٩٦م، حيث منحت جهاز «الشاباك» الحق في استخدام التعذيب وأساليب الهز والضغط الجسدي ضد المعتقلين الفلسطينيين.

عمليات التعذيب

وأوضح أن عملية التعذيب والإرهاب للأسير تبدأ على الفور، حيث يتم اعتقاله بطريقة وحشية ويتم تكبيله بقيود بلاستيكية قوية، ووضع رباط على عينيه، وجره إلى الخارج ووضعه في العربة العسكرية وغالباً ما يتم الاعتداء عليه بالضرب الوحشي بالهراوات وأعقاب البنادق والدوس عليه بالأقدام والشتم، حتى وصوله إلى مركز التحقيق والتوقيف، وكثيراً ما تتم الاعتقالات عن طريق حواجز التفتيش المنتشرة على الطرق، أو اختطافهم من الشوارع والمقاهي والجامعات والمدارس.

وأضاف التقرير أنه بعد عملية الاعتقال يتم إرسال المعتقلين إلى مراكز التوقيف والتحقيق المنتشرة في أرجاء الضفة الغربية وداخل إسرائيل، ويتعرض الأسير في مراكز التوقيف والتحقيق هذه إلى أشد أنواع التعذيب لانتزاع اعترافات منه بالقوة، مشيراً إلى أن هناك أساليب تعذيب محرمة دولياً مازالت تمارس ضد الأسرى، وأن عدداً كبيراً من الأسرى يتعرضون لأكثر من نوع من أنواع التعذيب في آن واحد.

وتطرق التقرير إلى الأسرى الذين قضوا في السجون والمعتقلات، لافتاً إلى أن ١٨١ أسيراً استشهدوا بسبب التعذيب أو القتل بعد الاعتقال والإهمال الطبي وآخرهم كان الشهيد الأسير جواد عادل أبو مغصيب (١٨ عاماً) في معتقل النقب الصحراوي، وذلك نتيجة الإهمال الطبي، وأن هناك المئات من الأسرى استشهدوا بعد التحرر بأيام أو بشهور وسنوات بسبب آثار التعذيب والسجن وسياسة الإهمال الطبي المتبعة في السجون الصهيونية.■

يتابع الكيان الصهيوني عن كثب ما يحصل من تطورات فيما يتعلق بالتغييرات الحاصلة في المنطقة لاسيما دول الخليج والمغرب العربي من حيث مسألة التطبيع الجارية على قدم وساق، أو سورية ولبنان من حيث مسألة الصلح الذي يسعى إليه الكيان الصهيوني وفق شروطه، وعليه فهي تولي للأحداث التي تتعرض لها سورية أولوية قصوى في أجندتها الإستراتيجية.



الرؤية الإسرائيلية للمأزق السوري

بيروت: علي حسين باكير

ومن خلال القراءات الاستراتيجية للتحليلات الصهيونية الصادرة عن مراكز الأبحاث أو عن تصريحات المسؤولين الصهاينة نستطيع القول: إن الرؤية الصهيونية للموقف المفترض من التطورات الحاصلة تجاه النظام السوري تتلخّص فيما يلي:

- أنّ النظام السوري سيقدّم تنازلات كبيرة في سبيل الاحتفاظ بحكمه وسيطرته، وهذا ما أشار إليه «أفريم هليفي» رئيس شعبة الاستخبارات الصهيونية - الموساد - سابقاً الذي مازال وثيق الصلة بمسؤولي الجهاز ومقرباً من دوائر صنع القرار في الحكومة الصهيونية حين قال: «إن هناك اعتقاداً سائداً لدى الأوساط الصهيونية بقيام الرئيس السوري بشار الأسد بتقديم تنازلات، وتنفيذ تغييرات كثيرة في سياسته بهدف إنقاذ حكمه من الانهيار»، في حين نقل «إيتان رابين» مراسل صحيفة معاريف العبرية الصادرة بتاريخ ٢١/١٠/٢٠٠٥م عن مصادر رفيعة المستوى في المخابرات الصهيونية قولها: إن الرئيس السوري تعرض لضربة زلزل قوية لكن ليس هناك فرصة في الوقت الحالي لكي يفقد حكمه.

- إنّ على الكيان الصهيوني أن يترك لأمريكا وفرنسا حريّة التصرف في مسألة الضغوط التي تتم على سورية، وأن يقتصر الدور الصهيوني على المراقبة أو التحرّش الذي قد تكون له أسبابه وعواقبه. وفي هذا الشأن أشار شيمون بيريز نائب رئيس الوزراء الصهيوني في حوار إذاعي معه أجراه موقع القناة السابعة العبري الإخباري التابع للمستوطنين اليهود إلى أنّ «الكيان الصهيوني يقف الآن أمام فرصة تاريخية عظيمة بسبب ما يحدث في سورية ولبنان، وأنّه عليها أن تترك لأمريكا وفرنسا حرية التصرف في التعامل مع القضية السورية، فالتطور الحاصل تطور رهيب». في حين رأى «أهارون زائيفي فركش» رئيس جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية «أمان» في حوار مطول معه أجرته صحيفة معاريف العبرية الصادرة بتاريخ ١٨/١٠/٢٠٠٥م «أن المعركة مع سورية ليست عسكرية فقط وأنّ السياسة التي يتبعها الكيان الصهيوني حيال دمشق وتقوم على استخدام الضغوط من كافة الاتجاهات دون تدخل صهيوني مباشر في الجبهة السياسية صحيحة وسليمة»، ولكنه علّق «بدون أي ضغوط أمريكية على سورية بشأن طرد حركتي حماس والجهاد الإسلامي من دمشق، فإنه من الممكن لسلاح الجو «الإسرائيلي» الهجوم على أي مكان، ولكن ذلك سيعتبر لعباً بالنار».

- إنّ الأولوية في الهدف من الضغط على سورية هو نزع أسلحتها الدفاعية التي تتمثّل في دعم الحركات الفلسطينية وحركات المقاومة وكسر ممانعتها للسلام وفق الرؤية الصهيونية.. وهذا ما عبّر عنه رئيس القسم

يحزقيل درور «أبو الفكر الإستراتيجي والسياسي» لدى الصهاينة يحذر من خطورة ترك الكيان الصهيوني في مواجهة حكومات عربية تفرزها الانتخابات

السياسي ـ الأمني في وزارة الدفاع الإسرائيلية، «عاموس جلعاد» حين قال: إن «المصلحة الإسرائيلية» هي تحويل سورية من دولة داعمة للإرهاب إلى دولة محبة للسلام وأنّه إذا غيرت سورية سياستها فسيكون لهذا تأثير مهدئ وباعث على الاستقرار في الشرق الأوسط. هذه هي المصلحة العليا: عدم تغيير الأنظمة، عدم تغيير الحكام وعدم التدخل في عمل المنظمات الدولية.

ـ الحرص على بقاء النظام السوري وإضعافه دون انهياره والحيلولة دون وصول إسلاميين إلى السلطة في سورية، وهذه هي النظرة الأهم خاصّة في صفوف الاستخبارات الصهيونية. هناك ما يشبه الإجماع داخل المستويات السياسية والعسكرية على أنه من مصلحة الكيان الصهيوني بقاء نظام الحكم الحالي في سورية، وأن كل البدائل التي تطرح لخلافة هذا النظام تعتبر «كارثية» بالنسبة للدولة العبرية ومصالحها الإستراتيجية. وقد نقلت صحيفة هآرتس في ٣ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٥ م عن مصادر رسمية صهيونية أن مسؤولين أمريكيين استشاروا الصهاينة مؤخراً حول من يمكن أن يخلف الأسد، مع المحافظة على استقرار سورية. وقال الأمريكيون إن انطباعهم أن الكيان الصهيوني يفضل إضعاف الأسد، بحيث يسهل وضعه تحت الضغط الدولي وبحيث يظل في السلطة، وأن الكيان الصهيوني غير متحمس لاحتمالات تغيير النظام في سورية. ولهذا ترى تل أبيب أن إحلال أي نظام حكم مكان نظام الحكم الحالي في سورية سيكون في غير مصلحتها على الإطلاق، وتقول شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية المعروفة بـ «أمان» أن النظام الجديد ـ وبخلاف النظام الحالي ـ سيتمتع بشرعية دولية وإقليمية ووطنية لا يمكن مقارنتها بالشرعية التي يحظى بها النظام الحالي وأنّ المعارضة السورية ليست كالمعارضة العراقية وأنّ أطروحات معظم ـ إن لم نقل جميع الجهات المعارضة ـ ولاسيما الإسلاميون منهم ـ لنظام الحكم في سورية أكثر تشدداً فيما يتعلّق بـ «إسرائيل» وعملية السلام. بل إن الأمر وصل الى أن تقوم صحيفة معاريف بنقل ما قاله شارون في إحدى المداولات السريّة التي تتم دورياً بين أقطاب القيادات الصهيونية من أنّه «من الأفضل الحفاظ على الوضع القائم.. من الأفضل وجود دول عربية متخلفة ودكتاتورية مستقرة ومنضبطة حتى تعرف على الأقل أين تبدأ وأين تنتهي».

وورد في تقييم قسم الأبحاث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية المعروفة باسم «أمان» المسؤولة بشكل عام عن تقديم التقييمات الإستراتيجية للعلاقات مع العالم العربي، أن «سورية بشار الأسد دولة ضعيفة ومفتقدة لجيش ذي أهمية وتتغذى من إشاعات الماضي». وكما أكد قادة الأجهزة الاستخبارية خلال هذه المداولات فإن سورية حالياً غير قادرة على مفاجأة الكيان الصهيوني بسبب تمتع الأخيرة بمعلومات استخباراتية حول كل واردة وشاردة تتم في سورية، في حين أن على الكيان الصهيوني أن ينتظر فقط المفاجآت إذا حل نظام آخر في دمشق. ويحذر البروفيسور يحزقيل درور الذي يوصف بأنه «أبو الفكر الإستراتيجي والسياسي» ويعتبر أحد القلائل في الوسط الأكاديمي الإسرائيلي الذين تحرص تل أبيب على استشارتهم، من خطورة ترك الكيان الصهيوني مع حكومات عربية تفرزها الانتخابات في العالم العربي، مؤكداً أن الشعوب العربية لن تختار إلا الجهات التي تكن العداء للدولة العبرية. ويضيف أنه على مدى تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي كان للجماهير العربية دوماً توجهات «اسامية».

هذا ويرى الإسرائيليون أنّ التفاوض مع نظام حكم ديكتاتوري يظل أفضل وأسهل من محاورة الإسلاميين ولاسيما الإرهابيون المتطرفون الذين لا يتنازلون عن شيء.

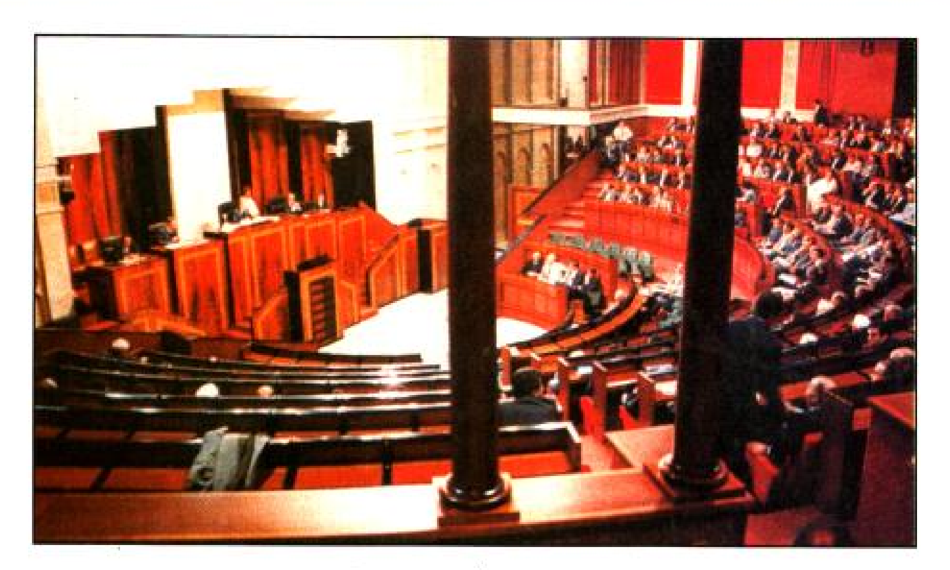
هناك ما يشبه الإجماع داخل المستويات السياسية والعسكرية على أن من المصلحة بقاء النظام الحالي في سورية لأن كل البدائل المطروحة لخلافته «كارثية» بالنسبة للكيان الصهيوني

الصهاينة يرون أنّ التفاوض مع نظام حكم ديكتاتوري يظل أفضل وأسهل من محاورة الإسلاميين

ـ الحؤول دون حصول انهيار وفوضى في سورية كما هو حاصل الآن في العراق، ففي هذا السياق أكد مصدر «إسرائيلي» رفيع المستوى لمعاريف ـ الصادرة بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٢١م رفضت الكشف عن هويته ـ أنه إذا ما حدث أي شيء لسورية في هذا الوقت فسوف يحدث خراب ودمار في المنطقة وربما قام شخص متطرف بالصعود للحكم ويكون دينياً ومتطرفاً أكثر من «بشار». وتحذر أجهزة الاستخبارات الصهيونية من حصول فوضى في سورية قد يدفعها إلى أن تكون المعقل الأول والأكبر للحركات الجهادية العالمية التي ستتقاطر من كل مكان لمهاجمة الكيان الصهيوني، وسيكون من شأن ذلك أن تتهدد أنظمة حكم تعتبر حليفة لـ «إسرائيل» أو على الأقل أنظمة حكم تشكل خطاً مانعاً لهؤلاء الجهاديين من الوصول إلى «إسرائيل» كالأردن ومصر، وبالتالي من الممكن جداً للكيان الصهيوني أن يتهاوى بسبب عدم قدرته على فرض شروط سياسية على خصمه فضلاً عن تحديد موقعه وضربه أو هزيمته.

ويقول بن درور يميني الكاتب ذو الميول اليمينية المتطرفة في مقال له بصحيفة «معاريف» نشر بتاريخ ٢٠٠٥/١٠/٢٨م معلقاً على الأطروحات السائدة حالياً لدي الأوساط الأمنية والسياسية في «الكيان الصهيوني» بشأن بقاء أو زوال نظام الرئيس السوري بشار الأسد «إذا حدث في سورية ما حدث للعراق فإن بن لادن والزرقاوي سيكونان البديل ويحلان محل الأسد وخالد مشعل، وبدلاً من الديمقراطية سنحصل على الأسلمة والترهيب».

ومن هذا المنطلق، فإنّ «إسرائيل» ترى أنّ على أمريكا اتّباع سياسة حذرة إزاء ما قد يترتب عليه من ضغوط كبيرة على النظام السوري، وتشير هذه الدوائر المختصّة إلى أن على واشنطن أن تستغل حقيقة أن أهم ما يعني النظام في سورية هو استقراره وضمان بقاء الحكم في الطائفة العلوية التي تشكل أقلية، وتوظيف ذلك من أجل دفع هذا النظام للقبول بالإملاءات الأمريكية ،حيث يقول الجنرال المتقاعد داني روتشيلد الذي شغل في السابق منصب رئيس قسم الأبحاث في أمان «أن الأسد قد يتحول إلى نسخة أخرى من القذافي الذي خرج عن طوره من أجل استرضاء أمريكا خوفا من مصير كمصير صدام».■



بعد أشهر عدة من الجدل السياسي بشأنه وانقسام آراء السياسيين والمهتمين حوله، أصبح قانون الأحزاب السياسية الجديد في المغرب حقيقة نافذة بعد المصادقة عليه في جلسة برلمانية فارغة تقريباً، إذ لم يحضر للتصويت على القانون الذي أثار الكثير من السجال، من ضمن نحو ٣٢٥ نائباً في البرلمان سوى عدد قليل من النواب، وتم التصديق على القانون بـ أغلبية ٤٤ صوتاً ومعارضة نائبين وامتناع ٢٢ عن التصويت، الأمر الذي أبان درجة الأزمة السياسية في البلاد وغياب التأثير السياسي للأحزاب، في التعاطي مع قانون هو الأول من نوعه في المغرب.

المغرب.. شروط تعجيزية وهواجس أمنية تحكم قانون الأحزاب

الرباط: إدريس الكنبوري

ومنذ عدة أشهر والقانون المشار إليه يرقد في رفوف الحكومة التي كانت تريد - بحسب المراقبين - اختيار الوقت المناسب لتمريره أمام البرلمان في صمت، نظراً للانتقادات الواسعة التي تلقاها، سواء من قبل الأحزاب السياسية التي تراجع العديد منها عن انتقاداته في النهاية، أو منظمات المجتمع المدني التي لا تزال ترى في هذا القانون محاولة للقضاء على حرية الأحزاب السياسية ووسيلة لفرض وصاية الدولة عليها، ونظمت وقفة احتجاجية ضده أمام مقر البرلمان في الرباط، لكن الملك بادر خلال تدشين الدورة البرلمانية الحالية إلى دعوة الحكومة للإسراع بإخراج القانون إلى حيز الوجود، مما دفعها إلى المسارعة به، بعد ممارسة نوع من الضغوط على قيادات الأحزاب لسحب انتقاداتها أو التراجع عن بعض التعديلات التي تقدمت بها داخل اللجنة البرلمانية المكلفة بالتشريعات.

قانون التغلب على الأزمة: جاءت الدعوة إلى وضع قانون للأحزاب السياسية في العام الماضي من الملك وليس من الأحزاب نفسها، مما أكد أن هذه الأخيرة أصبحت غير قادرة على المبادرة وفقدت الكثير من قوتها سواء بسبب حالات التسرب لأعضائها أو حالات الانقسام داخلها أو تركيزها على المحطات الانتخابية وفقدان التواصل مع المواطنين وسيطرة الصراعات فيما بينها وتكاثر عددها، إلى حد أصبحت تدعى بـ«الدكاكين»، وتكمن رغبة الملك من وراء إخراج قانون للأحزاب - حسبما أعلن في خطابه العام الماضي - في تقوية دور الأحزاب السياسية وتمكينها من أداء المهام المنوطة بها في تأطير المواطنين وإصلاح الأوضاع الحزبية، ويقول بعض المنتقدين لسياسة الحكم في المغرب: إن الأحزاب وصلت درجة من الضعف لم تعد تلعب لصالح الملكية، حتى إن أسبوعية «لوجورنال» الفرانكفونية شديدة الانتقاد للملك وحاشيته كتبت قبل أيام أن «طبيعة التحالف القائم بين الملك والأحزاب وصمت هذه الأخيرة يشكل خطراً على البلاد»، إذ هناك تخوف لدى الدوائر الرسمية من أن يتحول تراجع شعبية الأحزاب وعجزها إلى رصيد إضافي للحركات الإسلامية.

من هنا يرى المراقبون أن الهدف من وراء وضع القانون هو دفع الأحزاب من جديد إلى لعب دور في الحياة السياسية واستعادة نفوذها في الشارع السياسي، وظهرت رغبة الحكم في ذلك في محطتين خلال هذا العام، الأولى: عندما أعلن الملك في مايو الماضي عن «المبادرة الوطنية الكبرى للتنمية البشرية» لإخراج البلاد من النفق الاجتماعي والاقتصادي الحاد إثر تقرير للبنك الدولي دق ناقوس الإنذار حول

خطورة الأزمة في المغرب، حيث دعا العاهل المغربي الأحزاب السياسية إلى بلورة تصورات حول هذه المبادرة الشاملة ووضع الملف الاجتماعي على رأس أولوياتها في التحضير لانتخابات عام ٢٠٠٧م، الأمر الذي علق عليه البعض قائلاً: إن الملك أصبح هو الذي يرسم برامج الأحزاب التي تفتقد للبرامج، أما المحطة الثانية فهي مطالبة الملك في شهر أكتوبر الماضي للأحزاب بوضع تصورات تهم قضية الصحراء ومشروع «الحكم الذاتي» الذي طرحه لإنهاء النزاع وتقديمها له، ذلك بعد فترة طويلة من غياب الأحزاب عن هذه القضية التي تعتبر «مقدسة» في البلاد وتدخل ضمن اختصاص القصر والدوائر المقربة من الملك.

يشكل قانون الأحزاب المغربي الجديد تراجعاً كبيراً عن قانون الحريات العامة لعام ١٩٥٨م الذي كان الإطار القانوني المنظم للأحزاب خلال العقود الماضية، على الرغم من المفارقة الكبرى فيه، وهي أن الأول وضع بعد عامين فقط من استقلال البلاد عن فرنسا في وقت كان يفترض أن البلاد لم تحقق النضج السياسي المطلوب ولم يكن هناك سوى حزبين رئيسين، بينما وضع الثاني بعد خمسين عاماً من الاستقلال وحصول الكثير من التراكمات في التجارب السياسية المتوالية ووجود نحو ٤٣ حزباً سياسياً.

قيود وهواجس أمنية

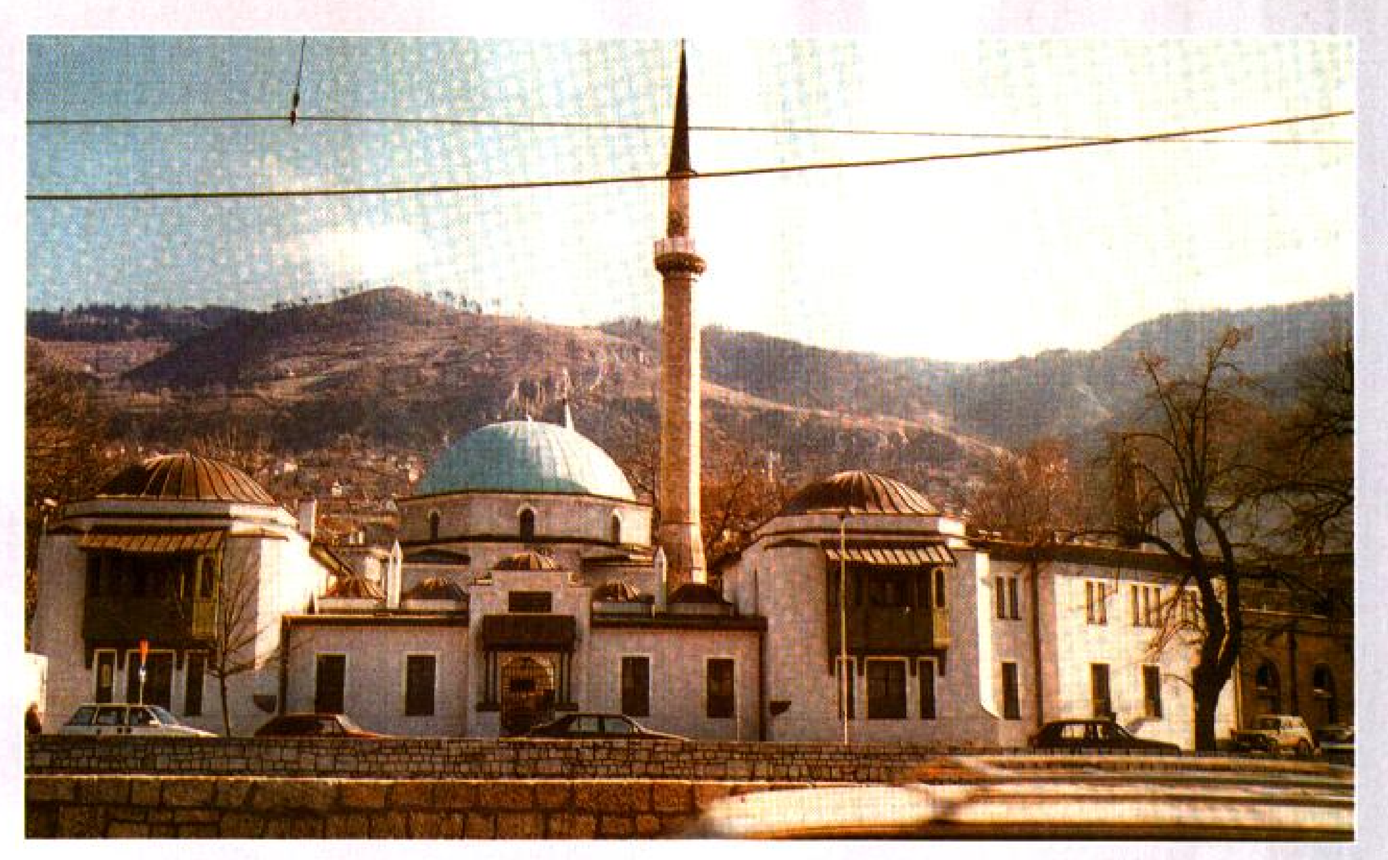
الهواجس الأمنية في القانون كانت واضحة، وظهر في المادة الرابعة التي أكدت أنه «لا يمكن لأي حزب أن يستند أو يؤسس على أساس ديني أو لغوي أو عرقي أو جهوي»، وبذلك أصبح المنع مبرراً قانوناً، بعدما كان الإسلاميون في السابق يقولون إنه لا مبررات قانونية له بناء على قانون: ١٩٥٨م الذي لم يكن واضحاً في هذا الصدد، كما أنهى القانون أيضاً رغبة عدد من الفاعلين في الحقل السياسي الأمازيغي في تأسيس حزب عرقي لهم يدافع عن المطالب الثقافية والجهوية لهم. وقد اعتبر رئيس الفريق البرلماني لحزب العدالة والتنمية الإسلامي عبد الله باها أن منع تأسيس أحزاب على أساس إسلامي من شأنه أن يغذي دعوات بعض المطالبين بإحلال العلمانية في البلاد، واستهداف مؤسسة إمارة المؤمنين «التي تشكل الأساس المتين للدولة المغربية على مدى تاريخها»، كما انتقد أيضاً منع تأسيس أحزاب أمازيغية أو جهوية، لأن ذلك يوحي بأن الأحزاب لا علاقة لها بالثقافة المحلية ولا بالجهوية البانية أو الدين.

وقد امتلأ القانون بمجموعة من القيود ذات الطابع التعجيزي التي تجعل من تأسيس الأحزاب أمراً صعباً، من ذلك مثلاً اشتراط حصول الراغبين في إنشاء حزب سياسي على ألف توقيع مكتوب على الأقل للأعضاء المؤسسين للحزب الجديد، يلزمون بمقتضاه بعقد المؤتمر التأسيسي للحزب خلال عام، وأن يكون هؤلاء منتمين بحسب مقرت إقامتهم إلى نصف عدد جهات المملكة على الأقل، شرط ألا يقل عدد الأعضاء المؤسسين بكل جهة عن ٥ ٪ من مجموع الأعضاء المؤسسين، ولا يكون المؤتمر التأسيسي مطابقاً للقانون ما لم يحضره ١٥٠٠ مؤتمر على الأقل، مع أن غالبية الأحزاب الحالية لا تعكس هذا المستوى من الانتشار الذي يطالب به القانون، مما دفع بالمنتقدين إلى القول بأن هدف القانون هو منع ظهور أحزاب جديدة.

سلطة الترخيص

الأمر الآخر أن القانون وضع بيد وزارة الداخلية سلطة الترخيص للأحزاب السياسية وسلطة حلها في حال مخالفة القانون، ولم يجعلها بيد القضاء كما كانت تطالب بذلك هيئات المجتمع المدني وكما هو حاصل في البلدان الديمقراطية. ووضع قائمة من الممنوعات الغامضة التي يرى فيها المهتمون وسيلة لحل الأحزاب مستقبلاً، من ذلك مثلاً الإخلال بالاحترام الواجب للملك، بشكل يسمح بإدخال كل انتقاد للوضع السياسي العام ضمن دائرة المس بالمحظورات. ونص القانون أيضاً على حل الحزب في حال لم يشارك في الانتخابات مرتين متواليتين، مما يقود بحسب المراقبين إلى إدراج جميع الأحزاب في اللعبة الانتخابية بصرف النظر عن الانتقادات التي يمكن أن توجهها هذه الأحزاب للدستور أو القوانين المنظمة للانتخابات.

وقد جاء القانون الجديد بمقتضيات تهم مراقبة مالية الأحزاب السياسية بما يتيح توافر نوع من الشفافية في تدبير ماليتها، حيث منع أن يتلقى الحزب «أية هبة أو تبرع أو إعانة مادية من دولة أجنبية أو من شخص طبيعي أو معنوي خاضع لقانون أجنبي، ولا يتلقى أية إعانة كيفما كانت طبيعتها من طرف الجماعات المحلية أو المؤسسات العامة أو المقاولات العمومية»، ومنع الحصول على إعانات من أشخاص أجانب مقيمين في المغرب، وألزم الأحزاب بحصر حساباتها المالية سنوياً والاحتفاظ بجميع الوثائق المتعلقة بماليتها لمدة عشر سنوات على الأقل، وعلق الحصول على الدعم المالي للدولة على عدد الأصوات الحاصل عليها في الانتخابات وعدد المقاعد التي فاز بها كل حزب.■



تؤدي المساجد في البوسنة والهرسك دوراً كبيراً في تعليم المسلمين وأبنائهم شؤون دينهم، والمحافظة على الهوية الإسلامية، وأثناء الحرب أدت دوراً عظيماً حيث كانت مراكز تعبئة، وشحن للهمم، وفيها كان الشباب يعقدون العزم على الجهاد والاستشهاد، ويلبسون فيها الأكفان، كما كانت المساجد نقطة التقاء للمسلمين، وكانوا يلجؤون إليها حتى بعد قصفها من قبل الأعداء.

الجهاد الثقافي للمسلمين البوشناق في القرن العشرين

جمعيات ومدارس دينية حافظت على الهوية الإسلامية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وفي المناطق التي كانت تشهد هدوءاً كانت المساجد أماكن استقبال للمهجرين ليس في البوسنة فحسب بل في زغرب بكرواتيا وفي لوبليانا بسلوفينيا وسكوبيا بمقدونيا وفيينا بالنمسا وبون وفرانكفورت بألمانيا وغيرها من الدول التي تشرد المسلمون فيها وجمعتهم هناك المساجد، حيث كانت تقدم لهم المساعدات المادية والروحية التي كانوا في أمس الحاجة إليها أكثر من أي شيء آخر.

وقد ورث المسلمون البوشناق حب المساجد عن أجدادهم الذين كانوا يتباهون بجمال المساجد وكثرتها وطول مآذنها وأصوات مؤذنيها وصيت قرائها وعلمائها. ففي سراييفو وحدها نحو ١٠٠ مسجد وبعد انتهاء الحرب تم تشييد العديد من المساجد الجديدة منها مسجد خادم الحرمين الشريفين الذي يعد أكبر مسجد في البلقان، والمسجد الماليزي والمسجد الإندونيسي وغيرها. أما في زينتسا فهناك العشرات من المساجد القديمة وعدد من المساجد الجديدة مثل مسجد الأنصار الذي بناه متبرعون من السعودية ومساجد أخرى تم بناء بعضها وترميم بعضها الآخر بجهود البوسنيين، وأخرى بمساعدات إخوانهم في الكويت والسعودية وقطر والإمارات ومصر.

المجال الصحفي

في الفترة من ١٨٦٦م إلى ١٨٧٨م أسس مجموعة من المسلمين جريدة «البوسنة» تحت إشراف الحكومة العثمانية، وكان رئيس تحريرها مصطفى رفعت إماموفيتش، وقد صدر من هذه الجريدة ٦٣٦ عدداً (تاريخ الإسلام لسباهيتش).

وفي سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨١ م أسست مجموعة على رأسها محمد باي كابيتانوفيتش جريدة «بوشناق» التي حاولت التوفيق بين الثقافتين الغربية والإسلامية حفاظاً على هوية المسلمين في البوسنة. وفي سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م أصدر مجموعة من الأدباء البوسنيين مجلة «بيهار»، ومن أبرز كتابها صفوت باي باشاغيتش وأدهم ملاعبديتش وعثمان نوري حاجيتش.

جمعيات إسلامية

وفي سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م ظهرت الجمعية المسلمة المسماة «غيرت» وتعني الغيرة، وكانت تهدف لجمع شمل الشباب المسلم في تلك الظروف العصيبة التي مرت بها البوسنة، وكانت الجمعية تقوم بجمع التبرعات وتقديمها لطلبة العلم البوسنيين حتى يتمكنوا من توجيه المسلمين في شؤون دينهم ودنياهم إضافة للنشاطات الثقافية التي كانت تقوم بها. وفي

سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م أسست جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها جمال الدين تشاوتشوفيتش وأصدرت مجلة «المعلم»، وكان من أهداف الجمعية العناية بالأئمة والمعلمين وتحسين ظروفهم المادية وإصلاح التعليم.

نشاط مستمر

وفي سنة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣م تأسست جمعية «المرحمة الخيرية» من قبل المشيخة الإسلامية واستمر عملها حتى ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م حيث منعت السلطات الشيوعية التي قفزت للحكم بعد الحرب العالمية الثانية عملها وصادرت جميع ممتلكاتها.

وخلال ٣٣ سنة من النشاط المستمر أسست الجمعية خزانة خيرية لصرف المعونات الشهرية للفقراء، كما قامت بتوزيع الطعام في مطعم الجمعية مجاناً، وأقامت دارين للأيتام، وفتحت مدرسة لتعليم الحرف اليدوية، وصرفت منحاً دراسية للطلاب المتفوقين من الأسر الفقيرة.

كما قامت الجمعية أثناء الحرب العالمية الثانية بتنظيم عمليات الإغاثة والإيواء للمهجرين المسلمين الذين اضطروا تحت وطأة المذابح التي ارتكبها الصرب، إلى النزوح عن مناطقهم في شرق وجنوب البوسنة.

ومع تغير الأوضاع السياسية انعقد مؤتمر لإعادة نشاط الجمعية عام ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م بسراييفو وقامت بجهود جبارة في مساعدة المسلمين (جمهورية البوسنة والهرسك).

وفي سنة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٩م أسست جمعية بوسنية تحت اسم «أوسفيتانيا» وتمثل نشاطها في إقامة الدورات الدراسية التدريسية لتعليم المسلمين القراءة والكتابة وغير ذلك، وقدموا للنساء المسلمات المواد اللازمة للصناعات التقليدية.

وفي سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦م أسس العالم البوسني محمد خانجي جمعية العلماء المسلمين في سراييفو وأطلق عليها اسم «الهداية» وهي هيئة من كبار العلماء البوسنيين لأنها لم تكن تقبل في صفوفها سوى العلماء الملتزمين بالإسلام التزاماً كاملاً، عقيدة وسلوكاً ومنهجاً في الحياة. وكانت جمعية الهداية تطالب أعضاءها بالاعتماد على الكتاب والسنة في مؤلفاتهم ومحاضراتهم والمواعظ العامة، والاستشهاد بأحداث التاريخ وآثار السلف الصالح عند مناقشة المسائل العلمية.

وقد شاركت الجمعية في بيان رأي الشرع في المستجدات من المسائل وأحكامها الشرعية، وكان كل عضو من أعضاء الجمعية يمثل قدوة حسنة صالحة للأجيال الناشئة، لذلك أضحى أثرهم واضحاً في حياة المسلمين اليومية، الأمر الذي دفع السلطات الشيوعية إلى حظر نشاط الجمعية ومحاكمة أعضائها، وتم منع نشاط الجمعية في خمسينيات القرن العشرين.

الشبان المسلمون، وفي سنة ١٣٥٩ هـ/ ١٩٤٠م أسست في سراييفو جمعية «الشبان المسلمون» بقيادة محمد خانجي.

عقيدة الخيانة

وقد توالت على المسلمين وقتها اتهامات الصرب والكروات بخيانة الدين الأم والدخول في دين الشعوب الآسيوية المتخلفة، وقد حاولت جميع المؤسسات الحكومية غرس عقيدة الخيانة التاريخية في نفوس أبناء المسلمين واستمالتهم إلى الثقافة الصربية أو الكرواتية.

وقد انضمت شرائح واسعة من الطلبة المسلمين إلى الجمعية التي تأسست تحت رعاية مظلة جمعية العلماء المسلمين «الهداية» وأعلن المسؤولون أن الجمعية ستسير على نهج الكتاب والسنة، لذلك كان لابد لها في كفاحها ضد القوى الصليبية وللحفاظ على الهوية الإسلامية من التزود بالعلم ابتداء من تلاوة القرآن وترجمة معانيه ودراسة السيرة النبوية المطهرة ونشر كل ما من شأنه النهوض بالشباب المسلم علمياً وثقافياً وحضارياً، وفي ظروف قياسية أصبح للجمعية أعضاء في جميع أنحاء جمهورية البوسنة والهرسك، وتكونت لها فروع في جميع مدنها. وقد سارت الجمعية في طريقها الشاق رافعة لواء ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾.

أحكام بالإعدام

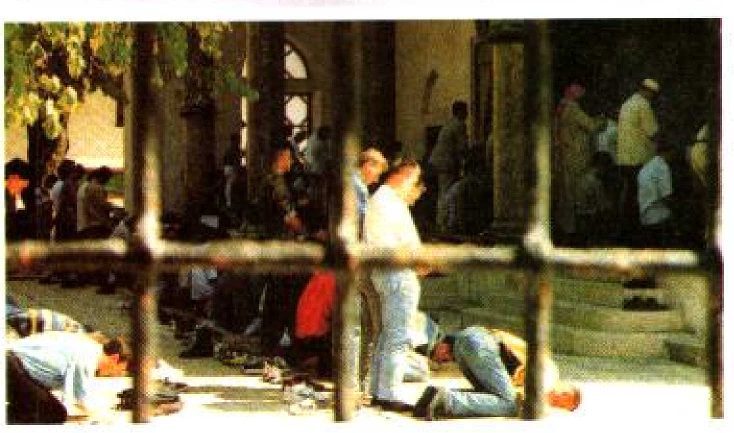
وفي سنة ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦م كثفت الجمعية نشاطها لتحصين الشباب دينياً وأخلاقياً ضد المد الشيوعي الإلحادي المفروض بالحديد والنار، الأمر الذي أثار حفيظة السلطات الغاشمة فألقت القبض على ١٣ شاباً من المسؤولين بتهمة تقويض أركان النظام ومحاولة الانقلاب عليه. وقد استمرت المحاكمات إلى سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٤٩م وانتهت بإصدار أحكام الإعدام على ٤ من خيرة الشباب هم: حسين بيبر، وخالد غانياتس، ونصرت فضلي بيغوفيتش، وعمر ستوباتس، وشملت تلك المحاكمات ما يزيد على ٤٠ ألف شاب، تراوحت الأحكام التي صدرت بحقهم بين السجن لمدة سنة والإعدام، وفي نهاية المحاكمة المصطنعة قال المدعي العام وهو شيوعي من أصل مسلم: «أطالب بإصدار أقسى الأحكام حتى تتجمد الدماء في عروق كل من يسمع بهذه الجماعة لمجرد السماع بها».

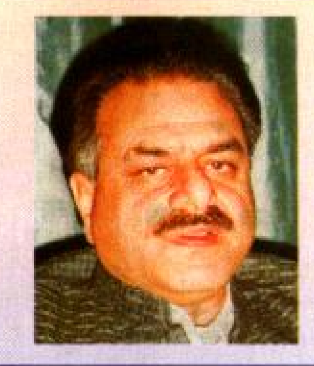
وفي طريقه إلى المشنقة قال عمر ستوباتس يرحمه الله: «بلغوا الإخوة أن يواصلوا الطريق حيث انقطعت بي الحيل».

النهضة، ثم تأسست جمعية «النهضة» الثقافية التي ألغيت سنة ١٩٤٩م بقرار ظالم ومتعسف من النظام الشيوعي، ثم تجددت عام ١٩٩٠م، وهي الآن تبذل قصارى جهدها للحفاظ على تراث المسلمين وآثارهم المادية وتحاول جمع روائع أدب المسلمين باللغة البوسنية وترجمة مختارات منه إلى لغات العالم ليظهر تراث المسلمين في صورته الحقيقية لأول مرة في تاريخ مسلمي البوسنة.

وفي سنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م تأسست جمعية النساء المسلمات وأطلقت على نفسها اسم «سمية»، وهو اسم له دلالات تضرب بجذورها في التاريخ الإسلامي حيث لا يزال المسلمون في أوروبا ولا سيما في البلقان يعيشون الفترة المكية. وللجمعية مجلة شهرية موجهة للجيل الجديد.■

في عهد الظلام الشيوعي.. واجه المسلمون في البوسنة السجون والتعليق على المشانق





أكد الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الباكستانية الجنرال «حميد جل» أن وصول قوات الناتو والقوات الأمريكية إلى المناطق المتضررة من الزلزال في باكستان جاء لأهداف ترغب في تحقيقها في منطقة كشمير معتبراً أن الهدف هو الصين والمجاهدين الكشميريين، حيث ستطالب باكستان بحملة مماثلة لما هو عليه الحال في مناطق وزيرستان والقيام بتصفيتهم!

وفي لقاء خاص مع المجتمع نفى وجود أي خلاف بين طالبان والقاعدة، وأن القيام بقتل علماء الدين الأفغان ليس من سياسة طالبان.. وإليكم تفاصيل الحوار:

إسلام أباد: خاص بالـ المجتمع

رئيس الاستخبارات العسكرية السابق في باكستان الجنرال «حميد جل» لـ المجتمع:

واشنطن والناتو يهدفان إلى تصفية المقاومة في كشمير

● **هل هناك خوف من وجود قوات الناتو والقوات الأمريكية على الاستقرار في باكستان عقب كارثة الزلزال؟**

- **قوات الناتو** أو القوات الأمريكية الموجودة حالياً في مناطق كشمير ويفوق عددها الألفي جندي جاؤوا لتحقيق ثلاثة أهداف، الأول: هو محاولة تحسين صورتهم بين المسلمين من خلال تقديم مساعدات إنسانية للمتضررين من الزلزال الذي ضرب هذه المناطق بهدف إفهام العالم أنهم ليسوا ضد الإسلام، وأنهم يرغبون في إزاحة الصورة التي انطبعت عليهم في أفغانستان والعراق! والثاني: هو أن حلف الناتو وبعد نهاية الخطر السوفييتي بدأ يبحث عن عدو جديد له وعن دور جديد في العالم، ووجدوا أن الصين هي المارد القادم لهم، ومن جهة الوجود في مناطق النفط لحمايتها والقيام بحماية أمن إسرائيل من جهة أخرى!

أما الهدف الثالث: فهو أنهم ظلوا يبحثون عن طريق للوصول إلى معاقل المجاهدين الكشميريين وحمل باكستان على التصرف معهم وإنهائهم واعتبروهم الخطر الجديد على مصالحهم، وأعتقد أنهم سيلجؤون إلى حيلة لحمل باكستان على تصفية المجاهدين في كشمير بالقول والتبرير أن حياتهم قد تكون مهددة في مناطق كشمير وعلى الحكومة الباكستانية القبض عليهم وتصفيتهم، وبالتالي مطالبة السلطات الباكستانية بشن حملة عليهم تكون شبيهة بما تقوم به في مناطق وزيرستان.

وأعتقد أن القيادة الوسطى من الجيش الأمريكي هدفها بسط سيطرتها من المغرب إلى إندونيسيا، وأن باكستان كانت خارجة عن هذا النطاق وجاءت فرصة الزلزال لإدخالها بشكل أو بآخر ولهذا قرروا الإتيان بقوات الناتو.

كما يهدفون إلى تطويق الصين من خلال وصول نفوذهم إلى كل من بورما ونيبال وستكون هاتان الدولتان الهدف القادم باعتبار الدولة الأولى ما زالت تحكم بجيش غير ديمقراطي، والثانية وقع فيها انقلاب على الديمقراطية وحلت فيها حكومة منتخبة. وأعتقد أن هناك تحالف خطير بات يتوسع في المنطقة يضم كل من الهند وإسرائيل وأمريكا!

● **كيف تنظرون إلى الدور الذي باتت تقوم به الجماعات الإسلامية والجهادية في مناطق الزلزال؟**

- من حسن الحظ أن الإسلاميين والمجاهدين تواجدوا في هذا الوقت في باكستان ونشطوا بشكل منقطع النظير في المناطق المنكوبة وبنشاطهم أوقفوا المطامع التي لا تنتهي للمنظمات الغربية غير الحكومية، وتمكنت جماعات مثل الجماعة الإسلامية من خلال مؤسستها «الخدمت» ومنظمة «الإرشاد» و«الاختر» التابعتين لجماعة التبليغ و«خدمة الخلق» التابعة لجماعة الدعوة من القيام بدور غير مسبوق فاجأ الأوساط الحاكمة والدول الأجنبية، وبإخلاصهم وصلوا إلى مناطق لم يصل إليها أحد لا من الجيش ولا من المنظمات الأجنبية. وجعل هذا الأمر الناس يلتفون حولهم ويقدمون لهم يد العون كما تمكنوا من نفي الإرهاب عنهم وأشعروا الجميع أنهم كيان له إنسانيته وحصلوا خلالها على مكاسب أخلاقية ومزيد من الاحترام القومي كما أثبتوا للجميع أن لدى باكستان عدداً كبيراً ممن يخدمونها.

> **تواجد قوات الناتو في مناطق الزلزال يرمي إلى تحقيق ثلاثة أهداف منها تطويق المارد الصيني القادم**

● **هل تدخل الزيارة التي قام بها أجمل قادري رئيس جمعية علماء إسلام للكيان الصهيوني ضمن الخطوات الباكستانية للاعتراف به؟**

- أولاً: يجب ألا نصنف «أجمل قادري» ضمن العلماء، لأن ذلك صعب جداً وليست هذه هي المرة الأولى التي يزور فيها إسرائيل، بل سبقتها زيارة في السابق ولا أعرف لماذا اهتم بزيارة إسرائيل وما أهدافه القادمة؟ والرجل لا يعرفه أحد وهو شخصية مغمورة ومجهولة في الوسط الديني، وأعتقد أن زيارته الحالية كانت بهدف المساهمة في عودة العلاقات بين باكستان وإسرائيل رغم أنه حاول التظاهر بأنه ذهب للصلاة في المسجد الأقصى، حيث حرص على اللقاء خلال زيارته هذه بالمسؤولين الإسرائيليين، والذي يقوم بما قام به اليوم «قادري» لا نضعه سوى في خانة الخائنين لدماء شهداء الأقصى

وفلسطين!

فهل سمح للفلسطينيين أن يقيموا دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس؟ وهل سمح لأكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني بالعودة إلى بلادهم؟ أظن أن مثل هؤلاء سوف يفشلون في القفز على تضحيات الفلسطينيين لأن إسرائيل لا يهمها الدم المسلم وجهزت نفسها اليوم بأكثر من ٣٠٠ صاروخ نووي ولا أظنها ستستسلم وتنهزم بسهولة!

• في رأيكم.. ما أسباب تنامي عمليات المقاومة في أفغانستان مؤخراً وهل يمكن القول إنها قد تأثرت بالتجربة العراقية؟

ـ يمكن القول إنهم قد تأثروا بالفعل بالمقاومة الجارية اليوم في العراق وأخذوا منها مثل هذه التجارب ووسائل المقاومة، وقد كنت قريباً جداً من القادة الأفغان أيام الجهاد الأفغاني ولم ألمس منهم استعداداً للقيام بعمليات انتحارية ولم أعرف عنهم مثل هذه العمليات، وكنت قد شعرت بالحيرة حينما سمعت أنهم قد لجؤوا إليها فلم تكن مثل هذه العمليات مشهورة ولا معروفة لديهم ونجاح المقاومة العراقية قد أثّر على الأفغان وجعلهم يقومون بتصعيد عملياتهم.

• يقال إن هناك خلافاً حاداً بين طالبان والحزب الإسلامي في أفغانستان؟

ـ هذا غير صحيح، وقد يكون قد انتقم الشباب لذلك، لأنهم كانوا ينتظرون من العلماء القيام بدور مهم لمواجهة الأمريكيين ونصرة الدين، وأن يعيدوا الحرية لبلادهم ولا ليكونوا عملاء لهم، وأعلم أن الأفغان سواء كانوا من طالبان أو عامة الناس لا يقبل أحد منهم بقتل العلماء، وما حدث وفق معلوماتي الخاصة أن الذي قام بقتل العلماء والتفجير داخل المساجد هم الشباب المتهور، حيث اتهموا بعض علماء الدين بالتجسس والعمالة وغيرها.

• في رأيكم من يقف وراء تصفية بعض قادة طالبان في باكستان؟

ـ أستبعد أن يكون الأمريكيون أو الاستخبارات الباكستانية وراء تصفية بعض قادة طالبان السابقين على الأراضي الباكستانية، وأظن أن وراء قتلهم صراعات داخلية بينهم، ومدينة بيشاور كانت قد شهدت منذ الجهاد الأفغاني عمليات اغتيال كبيرة كان من بينها الشيخ عبد الله عزام.

نشاط الجماعات الإسلامية الإغاثي أذهل الجميع وقطع الطريق على المنظمات الغربية.. وأكسبهم المزيد من المكاسب الأخلاقية والاحترام القومي

ما دامت باكستان دولة نووية فلن تستطيع الهند مهاجمتها

• صرح مسؤول أمريكي في الهند أن بلاده على استعداد لشن هجوم عسكري مشترك مع الهند ضد بلد ثالث.. فهل كان يقصد باكستان؟

ـ أظنهم كانوا يعنون بالبلد الثالث بورما لأنها كانت هدفهم وقد تزامنت هذه التصريحات مع مناورات عسكرية هندية في إقليم البنغال الذي لا يبعد كثيراً عنها، أما القول إنهم كانوا يشيرون إلى باكستان فأظن الأمر مستبعداً ما دامت باكستان دولة نووية التخطيط، ولأن استهدافها في هذا الوقت صعب للغاية وما دام السلاح النووي متوافراً لدينا فأظن أن الهجوم غير وارد.

• يقال إنكم تشاركون في الاتصالات السرية بين الأمريكيين وطالبان وتنظيم القاعدة؟

ـ لا علاقة لي بهذه الاتصالات السرية بين الأمريكيين وطالبان وحتى القاعدة، وكان «جاويد براشا» قد تحدث للصحافة بأنني مشارك في هذه الاتصالات بين الطرفين وهذا غير صحيح لأنني لا أقبل بأي دور في ذلك، صحيح قام وفد أمريكي بقيادة «منصور إعجاز» الأمريكي الجنسية الباكستاني الأصل والمقرَّب من الحكومة الأمريكية بزيارتي في بيتي لكن لا علاقة لهذه الزيارة بهذه الاتصالات، وكان هدف لقائه معي هو تبادل الأفكار حول أفغانستان وكشمير ولم يطلب مني القيام بالوساطة أو التفاوض ولا علم لي بمثل هذه المفاوضات، ولا أعرف إن كان «إعجاز» قد جاء مبعوثاً من الرئيس بوش للقيام باتصالات مع طالبان كما فعل في الماضي مع القادة الكشميريين عندما عينه الرئيس كلينتون لهذه المهمة في عام ١٩٩٨م أم لا.

• هل تعتقدون أن زعيم القاعدة ما زال حيا أم أنه مات؟

ـ زعيم القاعدة ما زال حياً يرزق وما زال يعيش في منطقة حدودية.

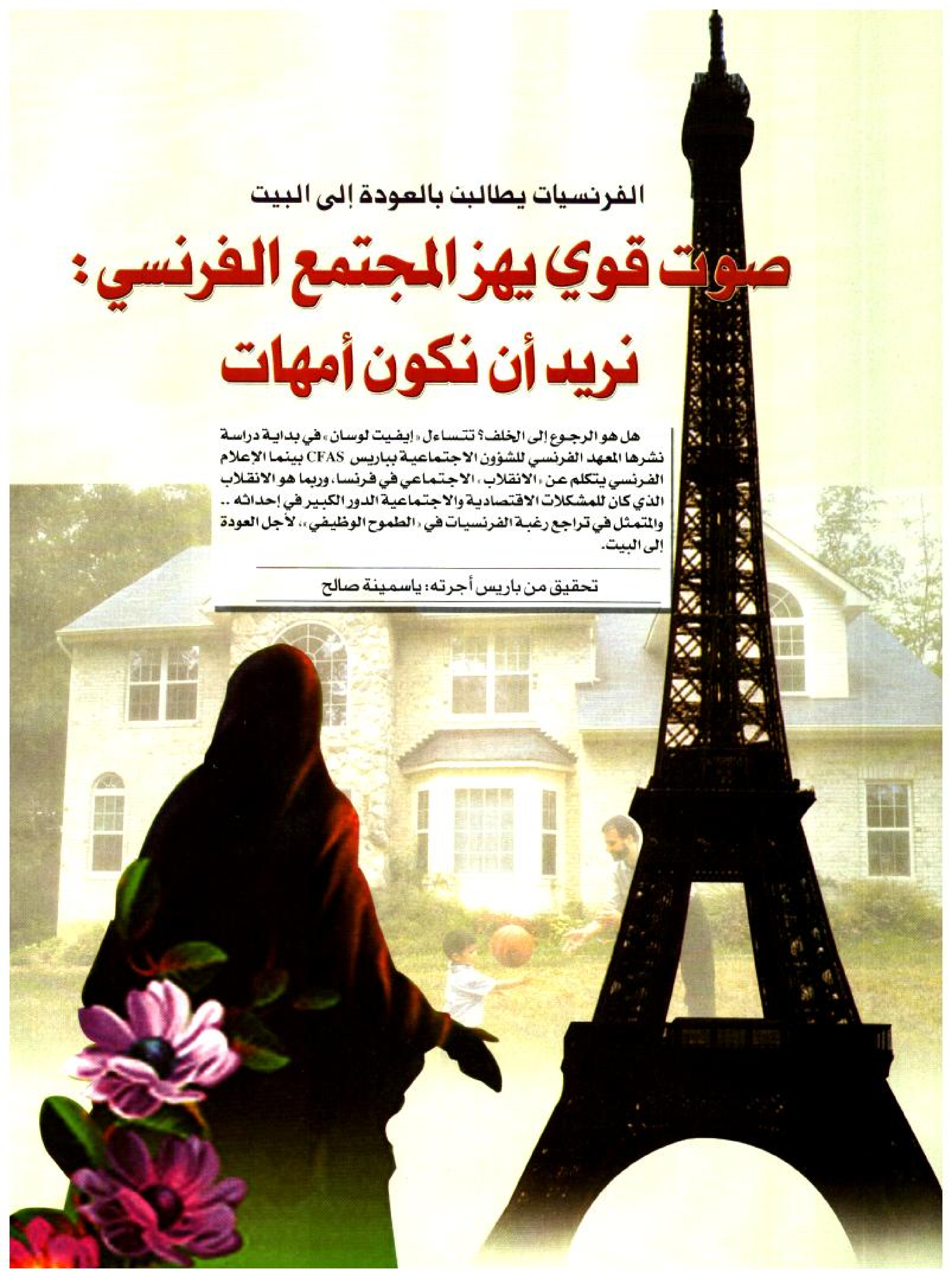
• اعترف الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون أخيراً أن بلاده قد ارتكبت بالفعل خطأ حينما احتلت العراق واليوم تفكر في الخروج؟

ـ بعد ٤ سنوات فهم كمسؤول أمريكي الحقيقة، وقوله صحيح وإن كان قد جاء متأخراً، وأظن أن انسحاب الأمريكيين من العراق سيكون أصعب قرار يقومون باتخاذه في حياتهم، ولا أظن أن العملية ستكون سهلة لهم، وأعتقد أن اللوبي اليهودي في أمريكا قد يدمر أمريكا من الداخل إن هي قررت بالفعل الانسحاب من العراق، وسيبذل اليهود الأمريكيون جهودهم لمنع بوش من الانسحاب من العراق.

وهناك في رأيهم خطر كبير ستواجهه أمريكا وإسرائيل إذا قرر بوش الانسحاب، لقد تورّطوا فعلاً وإن أرادوا الانسحاب فمع من يتفاوضون؟! مع أسامة أم الظواهري أم الزرقاوي؟ المشكلة معقدة جداً وستكون هناك هوّة، والذي أعتقده أن الأمريكيين سيصعدون أكثر في المنطقة، وأظن أن الأمريكيين سيتورطون في مناطق كثيرة وسيحتاجون إلى صرف المزيد من الأموال ■

اللوبي اليهودي في أمريكا قد يدمرها من الداخل إن قررت الانسحاب من العراق!





الفرنسيات يطالبن بالعودة إلى البيت

صوت قوي يهز المجتمع الفرنسي: نريد أن نكون أمهات

هل هو الرجوع إلى الخلف؟ تتساءل «إيفيت لوسان» في بداية دراسة نشرها المعهد الفرنسي للشؤون الاجتماعية بباريس CFAS بينما الإعلام الفرنسي يتكلم عن «الانقلاب» الاجتماعي في فرنسا، وربما هو الانقلاب الذي كان للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية الدور الكبير في إحداثه .. والمتمثل في تراجع رغبة الفرنسيات في «الطموح الوظيفي»، لأجل العودة إلى البيت.

تحقيق من باريس أجرته: ياسمينة صالح

يبدو العنوان مثيراً للجدل في الحقيقة، لأن فرنسا التي كانت في النصف الأول من القرن السابق مشهداً للمطالبات النسائية، هي نفسها فرنسا التي لأول مرة في تاريخها تنشر أكبر مجلة نسائية فيها تقريراً اعتبره البعض خطيراً ورآه البعض الآخر منطقياً، بينما البقية تعاملت معه بحيادية مطلقة، التقرير الذي بدأ بعنوان: نريد أن نكون أمهات!

من أول وهلة تبدو كل الأمور المتسارعة في فرنسا مترابطة فيما بينها، فلا أحد ينكر التناقضات الاجتماعية الكبيرة التي يعيشها الفرنسيون، ربما بحكم الانفتاح الفرنسي على العديد من الثقافات والجنسيات، ولأن المهاجرين الشرعيين وغير الشرعيين يختارون عادة فرنسا للإقامة، في محاولة كسب عمل وضمان مستقبل عملي مهما كان بسيطاً، فالمهم أن فرنسا التي تقدم جنسيتها للمقيمين بعد ثلاثة أعوام من الإقامة، تبدو ربما أقل صرامة فيما يخص الأطفال الذين يولدون على أراضيها، حيث إنها تخصص لهم ما يشبه الراتب الشهري، كإعانة إن كان الوالدان بغير وظيفة.. هذه الهجرة الكثيفة نحو فرنسا جعلت البلاد تشهد تقمصاً لهويات كثيرة وثقافات صارت متداخلة، وهو في النهاية ما شكّل من فرنسا «جدارية لكل الثقافات» كما سماها رئيس الوزراء الفرنسي «دومينيك دوفيلبان».. لكن هذا لا يعني أن الصبغة الفرنسية الأصلية قد ذابت.

مشكلة الفرنسيين الحقيقية

الفرنسيون يعرفون أن مشكلاتهم الحقيقية ليست نابعة من «هويتهم» بل من مشكلاتهم الاقتصادية التي جرّت أزمات اجتماعية كثيرة، والحال أن اللجوء إلى «بديل» خصخصة المؤسسات التي كانت تتباهى بها الجمهورية الخامسة أدى آلياً إلى شتات مؤسساتي أدى بدوره إلى فوضى اقتصادية يعترف بها الفرنسيون أنفسهم، مما أدى إلى الاستغناء عن العديد من العمال من مؤسسات أعلنت إفلاسها وأخرى خفضت من الموظفين، مقابل شراكات شبه غامضة مع مؤسسات أوروبية قامت بالشيء نفسه ضمن منظومة أوروبية اعتمدت في الحقيقة على نظام الكيل بمكيالين فيما يخص التعامل الاقتصادي، ومن ثم أثر على التعامل الاجتماعي

فرنسا التي كانت في النصف الأول من القرن السابق مشهداً للمطالبات النسائية هي نفسها التي تنشر أكبر مجلة نسائية فيها تقريراً يدعو لعودة المرأة إلى البيت

للأوروبيين فيما بينهم. النتيجة أن تزايد ساعات العمل لم يعمل على حل العبء المادي الذي كان من المفترض حله في وضع التعامل بنظام اليورو، بعد أن تخلت فرنسا عن الفرنك الفرنسي لأجل العملة الأوروبية الموحدة في العشرية الأخيرة.

لقد وجدت الأسرة الفرنسية نفسها لأول مرة في تاريخ الجمهورية الخامسة، معرضة للإفلاس حقاً. فمقابل الجري وراء العمل، لساعات طويلة، نسي الفرنسيون حياتهم الخاصة، مثلما نسوا الاحتفاء بأشياء كانوا يحتفون بها قبل عشرين سنة ماضية. وهو ما انطبق على النساء الفرنسيات اللائي اكتشفن أن تقدم العمر بهن وجريهن خلف ساعات العمل المتلاحقة أنساهن التفكير في أنفسهن وفي تلك الأمور الشرعية البسيطة المتمثلة في تكوين أسرة.

«ليس من السهل معالجة أزمة الوقت في فرنسا وفي أوروبا، فعلى الإنسان أن يضحي ليكون موظفاً ناجحاً أو أسرياً ناجحاً» تقول «ستيفاني تروكرين» من مجلة «هي» التي نشرت تقريراً عن «التعب الذي تشعر به الفرنسيات» وحلمهن بالأسرة، والأمومة.. تضيف «تروكرين» في افتتاحيتها: «هل هو التغيير الفكري والاجتماعي الذي أحدث هذا التصادم، وأنتج صدمة الواقع؟! أكثر من ٧٠٪ من الفرنسيات عمرهن أكثر من ٣٥ سنة، وبالتالي فرنسا وضعت رسمياً في خانة الدولة «العجوز»، تماماً كما هو الحال مع دولة مثل سويسرا التي فيها نسبة ٦٦٪ من النساء فوق أربعين عاماً.. المشكلة التي اكتشفتها الفرنسيات ليست مقتصرة على العمل الوظيفي الطويل والمجهد، بل على الأسرة أيضاً، حيث إن أكثر من ٤٤٪ من النساء العاملات يعترفن أنهن نجحن في عملهن على حساب أبنائهن وأسرهن، بينما ٣٢٪ منهن يعترفن أن نجاحهن كان على حسابهن، حيث إنهن لم يجدن الوقت للزواج ولتكوين أسرة.

ما تسميه الصحف الفرنسية اليوم «بالانقلاب الفكري» لدى الفرنسيات تسميه الفرنسيات اللائي شاركن في سبر الآراء الذي قامت به إذاعة فرنسا الدولية RFI برغبة العودة إلى البيت، والحال أنه ليس بالشيء العرضي، بل لإحساسهن بالرغبة في الدفء الأسري الذي افتقدنه فعلاً. لكن ذلك الدفء لم يعد متاحاً ربما حتى للنساء اللائي لا يعملن خارج البيت واللائي يعانين من «ماديات الواقع» الذي طغى على المشاعر وأفقدها كل قيمة حقيقية، لأن الزوج أيضاً بعيد عن الأسرة وبالتالي يقضي الجزء الأهم من يومه خارج البيت!

ما تسميه الصحف الفرنسية اليوم «الانقلاب الفكري» لدى الفرنسيات تسميه الفرنسيات «رغبة العودة إلى البيت» لإحساسهن بالرغبة في الدفء الأسري الذي افتقدنه فعلاً



كان طرح السؤال الأهم بالنسبة لجريدة «ليبيراسيون» الفرنسية هو: كيف يمكن تغيير المجتمع نحو الوئام الأسري؟ السؤال الذي ردت عليه أكثر من ٣١٪ من القارئات بالرغبة في العودة إلى البيت، مقابل أن تدفع لهن الدولة الفرنسية (للعاملات اللائي لا يرغبن في الاستمرار في العمل) شبه راتب يساعدهن على بناء أسرة بعيدة عن الحاجة

المادية! وهو الشيء الذي ـ قدراً! ـ كان ضمن المشروع الذي صاغه الحزب الوطني الفرنسي بقيادة «جون ماري لوبان» الذي يعد واحداً من أشد المعارضين لليبرالية الجديدة.

ما يبدو مثيراً للجدال هو أن بعض المحللين ربطوا بين «اللاءات» الفرنسية (الشعبية) للدستور الأوروبي والرؤية الفكرية السائدة حالياً في فرنسا؛ فالذين رفضوا الانضمام إلى الدستور هم من الطبقات الشعبية الفرنسية التي رفضت الذوبان في الاتحاد الأوروبي الذي يعتبرونه مؤسسة تسعى إلى إدارة الحروب باسمهم، وهو في الحقيقة ما عكسه الناطق الرسمي للحركة العمالية الفرنسية «جاك فليب ميلون» وما عبرت عنه جمعية الفلاحين الفرنسيين. ما يثبت حقيقة أن البرجوازية الفرنسية بدأت تتراجع فعلاً، وما كان يسمى بالأرستقراطية «الجاهزة» لم تعد في الحقيقة تؤسس كما السابق قوة تأثير في المجتمع الفرنسي.

ولهذا منذ أن انهارت المؤسسات الاقتصادية الفرنسية بعد حرب الخليج الثانية التي يتهم فيها السياسيون الولايات المتحدة بأنها سعت إلى تحطيم البنية التحتية الفرنسية من خلال «عدم التزام» الولايات المتحدة بوعودها الاقتصادية (الاستثمارية) التي أطلقتها لتحظى بالمساعدة العسكرية الفرنسية في عملية حرب الخليج الثانية (تحرير الكويت)، بيد أن الكارثة الفرنسية جاءت فيما بعد حين تملصت الولايات المتحدة من وعودها ولم تترك لفرنسا ولا حتى «الاستثمار في المراحيض العراقية» في مساحة (الخط الأخضر)، وهو ما يفسر رفض فرنسا الشديد المشاركة في الحرب على العراق، والذي كان سببه «ليس أخلاقياً ولا إنسانياً»، بل عدم الرغبة في الوقوع في نفس الحفرة مرتين، حيث كان واضحاً أن اقتسام الكعكة العراقية سوف يتحدد بين الولايات المتحدة وبريطانيا (صديقة فرنسا اللدود).

هذا التراجع في المداخيل وتخفيض عدد العمال في العديد من المؤسسات بالإضافة إلى زيادة ساعات العمل في مؤسسات أخرى، كلها عوامل عاشتها فرنسا في ظرف قياسي، دونما تحضير فكري أو سيكولوجي، مما فجر الشعور القديم بالتعب وبالحاجة إلى البيت، وإلى الزواج الدائم والإنجاب.

أردنا أن نقترب من الموضوع بشكل عميق، كان لنا لقاء مع السيدة «فلورانس موريانتي» خبيرة اقتصادية، والسيدة «مارسيليا جادون» صحفية في مجلة «هي» الفرنسية، و«شارل موروا» الكاتب والصحفي الفرنسي المعروف..

سألناهم: نسبة الفرنسيات الراغبات في الرجوع إلى البيت تزايدت في الفترة الماضية.. ما السبب في اعتقادكم؟



الفرنسيات اكتشفن أن العمر تقدم بهن وأن جريهن خلف ساعات العمل المتلاحقة أنساهن التفكير في أنفسهن وتكوين أسرة

تقول السيدة «فلورانس موريانتي»: «أعتقد أن فرنسا تمر اليوم بمرحلة «غير عادية» إن لم أقل استثنائية حيث إن الإحساس العام يبدو متداخلاً بين الرغبة في التغيير، والشعور بالعجز إزاء لوائح تصدر أحياناً بشكل عشوائي عن مؤسسات أو ببساطة عن الدولة، الذي يبدو حقيقياً أن الشعب الفرنسي لم يعد يفكر كما السابق، وبالتالي إن كان ثمة شعور عام بالانسداد فلا بد من القول إن المطالب الشعبية منذ رفض الدستور الأوروبي تتلخص في المطالبة بالتغيير السياسي وتحسين المستوى الاجتماعي الذي تراجع بكل أسف. في فرنسا هنالك من يقول «لا أحد يموت من الجوع» هذه كلمة يكررها الفرنسيون طوال الثلاثين سنة الماضية، لكن، بكل أسف هنالك من يموت من الجوع، والبرد والفقر، والحاجة إلى الحنان والوئام.. يجب الحديث بكل صراحة ومواجهة أنفسنا ـ بمسؤولية ـ بأن فرنسا لم تعد «جنة» وأن الناس انعكست عليهم الأوضاع الاجتماعية، ولهذا حدث هذا التغيير الفكري، وصاروا يحلمون بالهجرة إلى الخارج، إلى أمريكا وكندا بالخصوص. هذا الشيء لم يكن التفكير فيه مقبولاً، الآن صار واقعاً بعينه.

في اعتقادي، المرأة التي كان عليها دائماً أن تلعب أكثر من دور في الحياة اضطرت في ظروف حياتية معينة إلى التضحية بأمومتها (عدم الزواج واللجوء إلى العلاقات العابرة) مما أثر سلباً على وضعها اليوم. اليوم ثمة نساء اكتشفن أنهن تقدمن في السن وأنهن لم يحققن شيئاً كبيراً على المستوى الشخصي، أي ليس لهن أسرة ولا أطفال، وهن اللائي يشعرن بالخيبة أمام تراجع المستوى المعيشي بشكل عام، وتراجع فرص العمل الجيدة بشكل خاص.. هذا مرتبط ببعضه بلا شك!

بينما تقول السيدة مارسيليا جادون الصحفية المعروفة في مجلة «هي» الفرنسية: «في نظري الشخصي، ما يدور في العالم انعكس بشكل مباشر على الفرد الذي لم

مجلة «هي» الفرنسية: ٧٠٪ من الفرنسيات عمرهن أكثر من ٣٥ سنة وهذا يضع فرنسا رسمياً في خانة الدولة «العجوز» كما هو الحال مع سويسرا التي يبلغ ٦٦٪ من نسائها أكثر من أربعين عاماً

الصحفية ستيفاني تروكرين: ٤٤٪ من النساء العاملات يعترفن بأنهن نجحن في عملهن على حساب أبنائهن وأسرهن بينما ٣٢٪ منهن يعترفن بأن نجاحهن كان على حساب الزواج وتكوين أسرة

جريدة «ليبيراسيون»: كيف يمكن تغيير المجتمع نحو الوئام الأسري؟..سؤال ردت عليه أكثر من ٣١٪ من القارئات بالرغبة في العودة إلى البيت مقابل أن تدفع لهن الدولة الفرنسية راتب يساعدهن على بناء أسرة

بعبارة صريحة: نريد أن نكون زوجات وأمهات بعيداً عن عبء الواقع العنيف عودة القيم الأخلاقية إلى المجتمع الأوروبي ستساهم في حل الكثير من المشكلات الاجتماعية

يعد حيادياً إزاء الحروب والقتل والعنف الجسدي والنفسي الممارس بكل الطرق والأساليب. لقد عملت في المجال الإعلامي طوال السنوات العشرين الماضية واكتشفت تأثير السياسة على المزاج الشخصي، وبالتالي تأثيرها على الناس بشكل أكثر حدة من شخص مثقف متعلم إلى شخص عادي أو بسيط. أقصد أن البسطاء يتعاملون مع التغييرات بشكل مختلف، وبالتالي يشعرون أمام كل حالة تغيير تحدث بالفراغ، بما يشبه التراجيديا أمام كل انهيار للأيديولوجيا التي كانت تشكل في السنوات الماضية سقف الفكر الجماعي والفردي. اليوم ليس هنالك شيء اسمه الأيديولوجيا. هنالك هذا الواقع بمعاييره التي تواجهنا.

الشعور بالإحباط اليوم مفاده الواقع العام، والواقع الدولي أيضاً. صار الناس أكثر عرضة لليأس بسبب ظروفهم وإحساسهم بالغربة أمام كل مرحلة يحدث فيها التغيير المفاجئ. فما بالك أمام واقع فقدوا فيه الثقة ويفقدون فيه وظائفهم بموجب الطرد المفاجئ أو المحضر له.. عدد الذين يعانون من البطالة رهيب أيضاً، والمجتمع يعيش سلوكاً مادياً خالياً من القيم التي كانت تؤسس قبل قرن من الزمن قاعدة التعامل مع الآخرين».

وأضافت: «أنا في نظري أن كل هذا لعب الدور في التغيير النمطي للنساء الفرنسيات. المرأة الفرنسية تجد صعوبة أكبر في التعايش مع هذا الواقع الصعب، ولهذا اكتشفت ربما (بعد تقدم العمر بها) أنها لم تؤسس أسرتها الخاصة ولم تنجب أطفالها الخاصين.. هذه تراجيديا بالنسبة للنساء اللائي أردن أن يكن أمهات فلم يسمح لهن الوقت بذلك إلى أن وصلن إلى سن الخمسين.. لو لاحظنا نسبة النساء اللائي يرغبن في تأسيس بيت وإنجاب أطفال فستجدين أعمارهن بين ٣٥ سنة و٤٤ سنة. هذا هو العمر الذي يشكل بالنسبة للفرنسيات مرحلة الحسم في حياتهن، إنه العمر الذي يشعرن فيه أنهن بحاجة إلى عدم العيش في وحدة وعزلة عن أحلامهن في أن يكن متزوجات وأمهات.

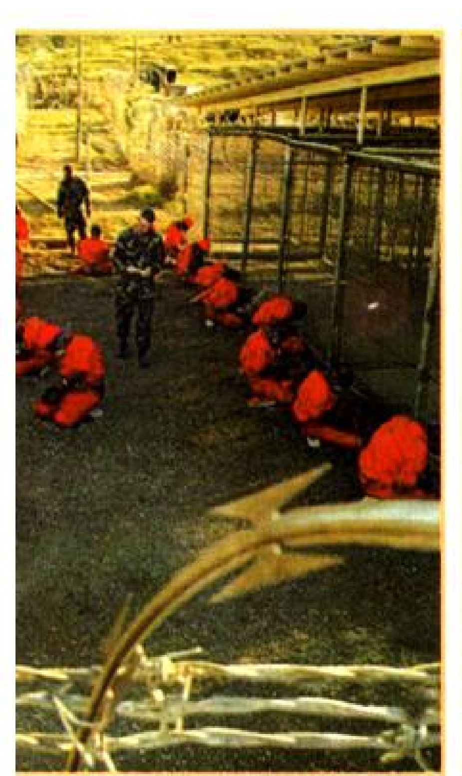
مرحلة ما يسمى في فرنسا بـ «Mère cé-libataire» فقدت كل أسباب وجودها لأنها لم تصنع في النهاية إلا المزيد من المشكلات الاجتماعية. هذا الكلام الذي علينا أن نقوله بمسؤولية والبحث عن الحلول العميقة لأجل الوصول إلى نتيجة تساهم في حل المشكلات التي يواجهها المجتمع الفرنسي، بما فيها مشكلات الاندماج لغير الفرنسيين».

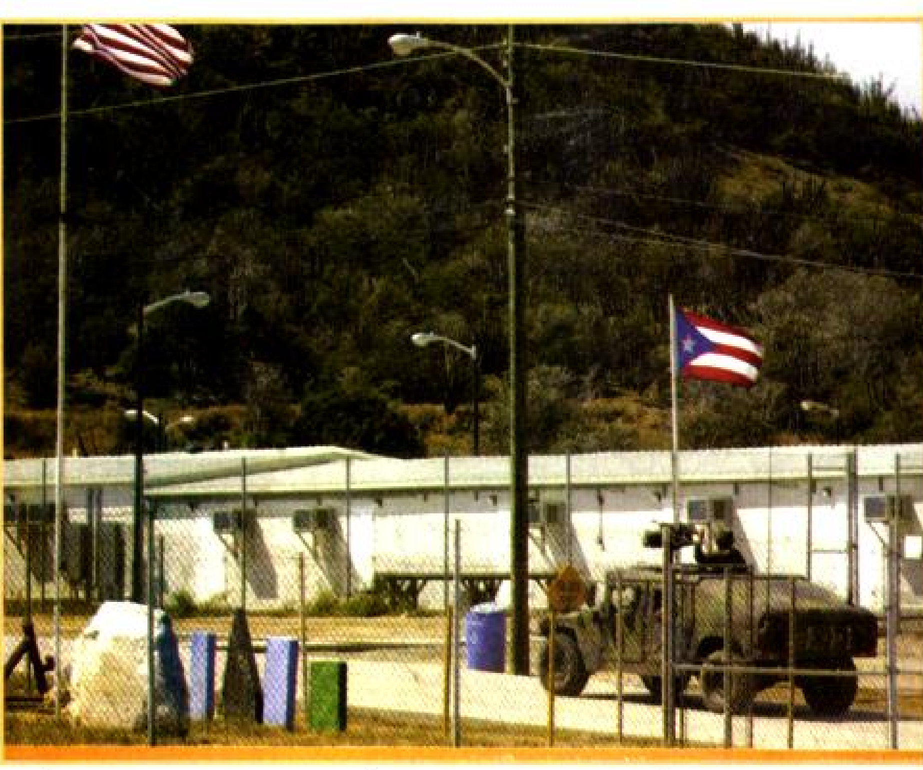
ويقول الكاتب والصحفي «شارل مورروا» معلقاً على الحديثين: «أنا أوافق على الكلام القائل: إن فرنسا تعيش تحت وطأة أزمة اقتصادية حقيقية، وأن الشعور بالإحباط يتجرعه اليوم أولئك الذين اكتشفوا حياتهم من منظور الأزمة نفسها. لن أخفي دهشتي من نسبة النساء الفرنسيات الراغبات في العودة إلى البيت، هذا شيء يجب تحليله دون تأخير. من جهة ثانية، يجب ألا ننسى أن سويسرا تعيش هذه الظاهرة أيضاً، وربما تابعتم معي ما نشر في الصحف السويسرية قبل سنة عن ظاهرة النساء الراغبات في العودة إلى البيت.. المسألة لم تعد مجرد ظاهرة عرضية في نظري لأنها صارت مرتبطة بالمجتمع ككل.

المرأة الأوروبية - لا شك - تعاني اليوم من مشاكل مغايرة عما كانت عليه قبل سنوات.. ويصعب عليها أن تكون زوجة وعاملة وأماً في الوقت نفسه، لأن ظروف العمل والحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية مختلفة قطعاً عن بقية الدول، ولهذا كان عليها دائماً إما أن تكون «سوبر» في كل شيء، وأن تبني بيتاً وتنجب أطفالاً، وإما ألا تكون شيئاً قط.. نعم، ثمة نساء نجحن في ذلك فعلاً، لا يجب أن ننسى هذا، ولكنهن قلة. نسبة كبيرة من الطلاق في فرنسا ونسبة أكبر من الأمومة خارج إطار الزواج، هذا ربما حمل المرأة الكثير من الأعباء والمشكلات التي جعلتها في النهاية تكتشف أنها لم تؤسس بيتاً بالمعنى الحقيقي، أي زوجاً وأبناء.

وقال أيضاً: «أعتقد أن عودة القيم الأخلاقية إلى المجتمع الأوروبي ستساهم في نظري في حل الكثير من المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الرجال والنساء والأطفال.. القيم التي تعني العودة إلى المفاهيم الإنسانية والطبيعية التي خلق الإنسان لها، بمعنى أن المحافظة على الأسرة من صيرورة الحياة. أنا من مكاني كرجل وكإعلامي لن أنكر أن البحث عن الاستقرار العائلي ارتبط عندنا بالبحث عن ذواتنا، أعتقد أنه حان الوقت للتغيير نحو الأحسن»! ■

الكاتب «شارل موروا»: لا أوافق على أن فرنسا تعيش أزمة اقتصادية حقيقية.. ولا أخفي دهشتي من نسبة النساء الفرنسيات الراغبات في العودة إلى البيت.. هذا شيء يجب تحليله دون تأخر





«البقع السوداء» ..

قصة السجون الأمريكية السرية في أوروبا الشرقية

أصبحت أوروبا متورطة ـ كما تورط غيرها ـ في إهانة الإنسان، ورطتها أمريكا، إما بوجود سجون سرية تحت الإشراف الأمريكي الكامل، أشبه بمعسكرات التعذيب السياسي السوفيتية، وإما بالسكوت عن ذلك، فضيحة جديدة تضاف إلى سجل الإدارة الأمريكية الحالية المتعلق بحقوق الإنسان، فجرتها صحيفة واشنطن بوست الأمريكية في عددها الصادر في الثاني من نوفمبر(١)، فقد نقلت عن مصادر أمريكية وأجنبية مطلعة، أن المخابرات المركزية الأمريكية تدير شبكة من السجون السرية في ثماني دول منها تايلاند وأفغانستان وعدة دول (ديمقراطية) في أوروبا الشرقية طلب عدم ذكر أسمائها لاعتبارات أمنية، حتى يستمر تعاون الدول وحتى لا تتعرض للانتقام.

د. أحمد عيسى(*)

ألا يقع القارئ الأمريكي في حيرة من أمره للتناقض الحاد بين الديمقراطية التي تنادي بها إدارته وبين الانتهاكات الوحشية لحقوق الإنسان التي تتمخض عنها؟ وألا يدين القارئ مثلي كل أنواع الإرهاب، الإرهاب الذي يقوم به الأفراد والجماعات، وكذلك الذي تقوم به الدول؟

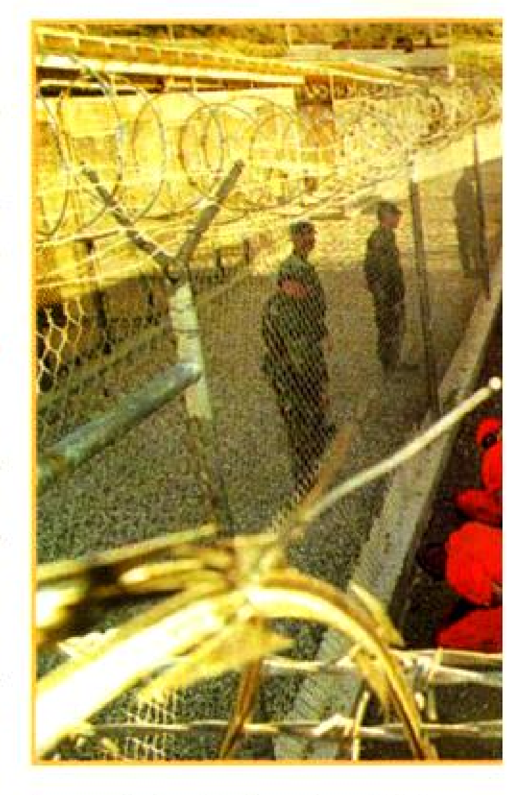
قالت الصحيفة: إن وكالة الاستخبارات الأمريكية أرسلت أكثر من ١٠٠ مشتبه به إلى هذه السجون السرية. وتشير مصادر الصحيفة إلى وجود نحو ٣٠ شخصاً مهماً محتجزين في هذه السجون يحقق معهم بكل الطرق وفي عزلة تامة عن العالم، في الظلام وفي زنازين تحت الأرض، بلا أي حقوق قانونية، ولا يسمح لأي أحد خارج نطاق الـ (CIA) للتحدث معهم أو حتى رؤيتهم. بينما يوجد أكثر من ٧٠ معتقلاً آخرين يعتبرون أقل أهمية تم تسليمهم إلى أجهزة مخابرات أجنبية في مصر والأردن والمغرب وأفغانستان بموجب عملية يطلق عليها اسم التسليم.

هذه المعتقلات تمولها المخابرات الأمريكية وأحيانا تديرها، طبقا للصحيفة. يعلم قلة من المسؤولين الأمريكيين، بجانب بوش رئيس الدولة، وبعضاً من كبار مسؤولي الاستخبارات في الدول المضيفة، بوجود السجون الخفية التي أطلقت عليها المستندات السرية للبيت الأبيض ووكالة الاستخبارات، ووزارة العدل الأمريكية فضلاً عن الكونجرس اسم «المواقع السوداء».

ما الدول الأوروبية؟

أعلنت منظمة «هيومن رايتس ووتش»(٢) للدفاع عن حقوق الإنسان أن وكالة الاستخبارات المركزية أقامت سجوناً سرية في أوروبا الشرقية، على الأقل في بولندا ورومانيا

(*) دكتوراه في الطب. جامعة برمنجهام ـ بريطانيا



ودول أخرى، وأدت هذه المعلومات إلى موجة انزعاج في أوروبا التي أكدت تعارض تلك الممارسات مع ميثاق حقوق الإنسان الذي وقع عليه أعضاء الاتحاد الأوربي.

وكشفت الناطقة باسم المنظمة في بروكسل عن أن سجلات الرحلات الجوية التابعة لـ(CIA) تدل على وجود تلك السجون السرية في بولندا ورومانيا، فمثلاً أظهرت سجلات الطيران التي حصلت عليها المنظمة أن طائرة أقلعت من العاصمة الأفغانية كابول حطت في زيماني، وهو مطار عسكري في شمال شرق بولندا، ثم حطت الطائرة ذاتها في مطار ميخائيل كوجالنيشينو العسكري في رومانيا، رغم نفي الدولتين فالحكومة التشيكية أعطت مصداقية لهذه المعلومات عندما أكد وزير الداخلية أن بلاده تسلمت طلباً من الولايات المتحدة لإقامة سجون مماثلة على أراضيها إلا أنها رفضت ذلك.

صدمة في أوروبا

أثارت هذه الأنباء صيحات استهجان من البرلمانيين ومنظمات حقوق الإنسان الأوروبية، كما أبدت المفوضية الأوربية قلقها حولها، ووصفتها بأنها تخالف ميثاق حقوق الإنسان الذي وقعته الدول الأعضاء فيها. وقالت النائبة البريطانية من حزب العمال الحاكم، كلود موريس: «من المقلق جداً أن تكون الدول الأوروبية متورطة في أعمال لا يشرعها القانون الدولي والميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان». ودعت موريس بريطانيا التي تتولى في الوقت الحالي الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي إلى التحقيق في هذه المزاعم واعتبرت أنه «يجب ألا نرحم أي عضو في الاتحاد الأوروبي عندما يتعلق الأمر بانتهاك القوانين الأخلاقية المدونة للاتحاد».

تحقيق إسباني حول «رحلات CIA» السرية

بدأت إسبانيا تحقيقاً حول مزاعم تقول إن طائرات وكالة الاستخبارات الأمريكية التي تحمل إرهابيين مشتبهاً بهم توقفت سراً في الأراضي الإسبانية خلال تنقلاتها. أعلن ذلك وزير الداخلية الإسباني في خطاب تليفزيوني ١٥ نوفمبر. وأضاف قائلاً: «إنه لو ثبتت هذه المزاعم، فإن مثل هذه الأنشطة قد تؤثر سلباً على العلاقات بين الحكومتين الإسبانية والأمريكية». ووفقاً للصحافة الإسبانية، فإنه يشتبه في قيام الاستخبارات الأمريكية باستخدام مطار مايوركا في مثل هذه الرحلات. ويعتقد أن عدد هذه الرحلات يصل إلى ١٠ رحلات. يذكر أن العلاقات بين إسبانيا والولايات المتحدة شابها الفتور إثر قيام رئيس الوزراء الإسباني الجديد بسحب القوة الإسبانية التي كانت موجودة في العراق(٣).

المعارضة الأمريكية تطالب بحظر التعذيب

دفعت هذه المعلومات حول السجون السرية، المعارضة الديمقراطية في الولايات المتحدة إلى المطالبة باعتماد نهائي لنص يحظر صراحة ممارسة التعذيب، حيث رأى الديمقراطي ديفيد أوبي أنه «يجب أن يكون كل عضو في مجلس النواب قادراً على التصويت لصلحة التعديل» الذي أقر أخيراً في مجلس الشيوخ حول معاملة المعتقلين. وكان يشير إلى التعديل الذي تبناه مجلس الشيوخ بأغلبية ٩٠ صوتاً في مقابل تسعة قبل شهر، وينص بالذات على أن كل معتقل تحت حراسة أمريكية سواء عهد به إلى الـ(CIA) أو إلى عسكريين، لن يتعرض «لمعاملات وحشية وغير إنسانية أو مهينة». ولكن البيت الأبيض هدد باستخدام حق النقض ضد موازنة الدفاع إذا ما اعتمد هذا التعديل، لكن عدداً كبيراً من النواب الديمقراطيين في مجلس النواب قرروا أن يتحدوا هذا التهديد.

وينتظر أن يزيد من حجم المشكلات التي يتعرض لها الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي سجلت شعبيته أدنى معدل لرئيس أمريكي في مطلع ولايته الثانية منذ عهد نيكسون. ووسط هذه الأجواء أظهر استطلاع للرأي بث نتائجه محطة «سي بي إس» أن شعبية الرئيس جورج بوش تراجعت إلى ٣٥٪ وهو أدنى مستوى منذ انتخابه للمرة الأولى عام ٢٠٠١م والأدنى أيضاً مقارنة مع شعبية باقي الرؤساء الأمريكيين باستثناء نيكسون في بداية ولايتهم الثانية(٤).

أمثلة

قالت منظمة العفو الدولية إن سجينين يمنيين اتهما الولايات المتحدة باعتقالهما سراً في سجن تحت الأرض لمدة تخطت الـ١٨ شهراً، مما يدل على وجود «مراكز اعتقال سرية أمريكية»، مستندة إلى شهادات أدلى بها صلاح ناصر سليم علي ومحمد فرج أحمد باسم الله، وهما صديقان يمنيان كانا يعيشان في أندونيسيا وهما معتقلان حالياً في سجن يمني. قال السجينان: إنهما اعتقلا كل بمفرده: الأول في أندونيسيا في أغسطس ٢٠٠٣م، والثاني في الأردن في أكتوبر ٢٠٠٣م، ونقل صلاح ناصر سليم علي بعد ذلك إلى الأردن جواً.

وأكدا أنهما تعرضا للتعذيب لمدة أربعة أيام قبل أن يتم نقلهما جواً إلى سجون تحت الأرض لم يتمكنا من تحديد مكانها. ويقول اليمنيان إنهما وضعا كل في زنزانة انفرادية ودون محاكمة وبإشراف حراس أمريكيين لمدة سنة ونصف. وأوضحا أن الرحلة من الأردن إلى مكان اعتقالهما الأول استمرت بين ثلاث ساعات ونصف وأربع ساعات ونصف، وبعد ستة أو ثمانية أشهر نقلا إلى سجن حديث

واشنطن بوست: وكالة الاستخبارات الأمريكية أرسلت أكثر من ١٠٠ مشتبه به إلى هذه السجون السرية.. والسي آي إيه تعترف

المعارضة الديمقراطية في مجلس النواب الأمريكي تطالب باعتماد نهائي لنص يحظر صراحة ممارسة التعذيب لكن البيت الأبيض يرفض

يشرف عليه أمريكيون ويقع على بعد ثلاث ساعات طيران من السجن السابق حيث خضعا للاستجواب يومياً.

وأشارا إلى أن الموسيقى الغربية كانت تدوي في زنزانات السجنين اللذين نقلا إليهما ليلاً نهاراً ودون توقف، وأضافا أنهما نقلا أخيراً في مايو ٢٠٠٥م إلى اليمن (٥).

القمع العالمي (٥)

استخدمت بعض الحكومات شعار «الحرب على الإرهاب» لتبرير أو تكثيف أنماط القمع القديمة، وهي تشمل الصين ومصر وماليزيا وأوزبكستان واليمن وغيرها. ووضعت دول أخرى قوانين ظالمة ولجأت إلى ممارسات مؤذية أو كثفت من استخدامها، ومن بينها أستراليا والأردن والمملكة المتحدة.

ومانعت بعض الدول، ومن ضمنها ألمانيا وتركيا والمملكة المتحدة، في الدفاع عن قضايا مواطنيها أو المقيمين على أراضيها الذين اعتقلهم موظفون رسميون أمريكيون وأساؤوا معاملتهم. وسمحت دول أخرى، مثل مصر وغامبيا وكازاخستان وقيرغيزستان والمغرب وباكستان والسويد لموظفين أجانب ينتمون إلى دول تشمل الصين ومصر وسورية والولايات المتحدة الأمريكية، باحتجاز الأشخاص بصورة غير قانونية ونقلهم من أراضيها.

الأسرار القديمة:

سجناء المخابرات المركزية «عذبوا» في سجون عربية (٦):

في برنامج (فايل أون فور) من الإذاعة البريطانية اعترف مايكل شوير الذي كان يراس فريق ملاحقة زعيم تنظيم القاعدة بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن عشرات من المشتبه في تورطهم مع منظمات إرهابية قد نقلوا إلى سجون في دول الشرق الأوسط حيث عذبوا بصورة دورية ودون إذن قضائي. وأوضح أن تلك العملية كانت تحظى بتفويض من أعلى المستويات داخل المخابرات المركزية والبيت الأبيض، كما حصلت على موافقة محامي الحكومة الأمريكية.

وأقر ضابط المخابرات الأمريكي السابق بأن عشرات المعتقلين أرسلوا إلى بعض الدول بما فيها مصر والأردن وسورية وتعرضوا للتعذيب؛ حيث إن مخابرات هذه الدول لديها خبرات طويلة في استخلاص الاعترافات تحت وطأة التعذيب.

واستضاف البرنامج رجلاً كندي الجنسية سوري الأصل، وهو ماهر عرعر، الذي اعتقلته الولايات المتحدة في سبتمبر ٢٠٠٢م في نيويورك وأرسلته إلى سورية حيث احتجز لمدة عام. وقال عرعر: إنه تعرض لتعذيب وحشي، وكان قد اعتقل بعد أن تلقت الولايات المتحدة معلومات من كندا تفيد بأنه على صلة بشخص يشتبه في أنه يمارس أنشطة إرهابية في مدينة أوتاوا الكندية.



وأوضح إنه بمجرد تسليمه لسورية وضع في زنزانة ضيقة بمقر جهاز أمن الدولة السوري لمدة عشرة شهور. واعترف كذباً بأنه كان في أفغانستان. وأضاف: «زج بي المحقق بعد ساعة أو ساعتين في حجرة كنت أسمع داخلها أناس يتعرضون للتعذيب. كانوا يصيحون قائلين «يا الله» كنت أسمعهم يصرخون.. وأطلق سراح عرعر وعاد إلى أوتاوا بعد سنة تقريباً من تسليمه إلى سورية، ولم توجه له أية تهم جنائية سواء في سورية أو كندا.

بريطانية من حزب العمال الحاكم: يجب ألا نرحم أي عضو في الاتحاد الأوروبي عندما يتعلق الأمر بانتهاك القوانين الأخلاقية المدونة للاتحاد

ومن جهة أخرى، سلمت السلطات الأمريكية في أكتوبر ٢٠٠١م أسترالياً يدعى ممدوح حبيب إلى السلطات المصرية بعد اعتقاله في باكستان. واحتجز حبيب في مصر لمدة ستة أشهر تعرض خلالها لتعذيب شديد، بما في ذلك التعذيب بالصدمات الكهربائية قبل أن ينقل إلى جوانتانامو. وأطلق سراح حبيب في يناير ٢٠٠٥م وعاد إلى أستراليا.

وكشف البرنامج أيضاً عن فتح تحقيق رسمي في إيطاليا للتحقق من ملابسات اختطاف ضباط مخابرات أمريكيين لناشط إسلامي مصري من شوارع مدينة ميلانو الإيطالية وإرساله لمصر.

وصرح منتقدو سياسة «تسليم المعتقلين بشكل طارئ» للبرنامج بأن مواطنين بريطانيين اعتقلوا خارج بلادهم ونقلوا إلى جوانتانامو وسجون عربية بناء على تبادل المعلومات الاستخباراتية مع أجهزة الأمن البريطانية. وسيكون من الصعب على منظمات حقوق الإنسان قبول عملية تسليم الولايات المتحدة المعتقلين لدول أخرى.

الغريب أن الرئيس الأمريكي، جورج بوش، أكد مراراً أن بلاده ملتزمة باتفاقية الأمم المتحدة التي تحظر ممارسة التعذيب ضد المعتقلين. وتنص الاتفاقية على الآتي: «يحظر على أي دولة (موقعة على الاتفاقية) ترحيل أو إعادة أي شخص لبلد آخر تزيد فيه احتمالات تعرضه للتعذيب». ولكنه يريد الآن استثناء قانونياً يعطي المخابرات والجيش حق التعذيب، ويبعد المشتبه بهم، الذين الأصل فيهم البراءة حتى تثبت إدانتهم، إما إلى دول لا يحاسبها أحد، أو إلى البقع السوداء خارج أمريكا فلا يدري أحد ماذا يفعل بهم!

فإلى متى يتشدقون بالحرية؟ وإلى متى تهدر كرامة الإنسان؟■

المراجع

1-CIA Holds Terror Suspects in Secret Prisons. Debate Is Growing Within Agency About Legality and Morality of Overseas System Set Up After 9/11. By Dana Priest. Washington Post. November 2, 2005.

2-www.hrw.org

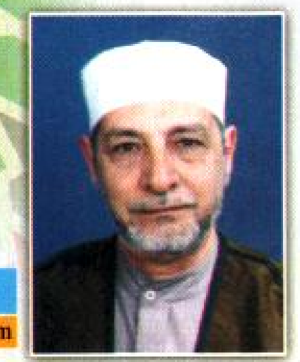
3-news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news

4-www.cbsnews.com

5-www.amnesty.org

6-File on 4: BBC Radio 4, Tuesday 8 February, 2005.

يا عزيزي.. إنهم يريدونها مهدومة



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com



لا أدري والله بعد أن رأيت هذه الفوضى السياسية والانتخابية، ماذا يريدون؟ وأي نظام ينفذون؟ غربي، شرقي، إسلامي، ديمقراطي، مدني، ليبرالي... إلخ، ولا أعرف أي دولة يقصدون، وأي طريق يسلكون، وأظن أن الزفة التي تصنع لهم، وأن كذابيها الذين يطبلون ويزمرون، وينافقون ويقبضون لا يعرفون شيئاً. ولا أظن أن الليبراليين الذين يتباكون على نجاح الإسلاميين، ويخافون على ضياع الديمقراطية ويدَّعون أنها في خطر، يقصدون مصلحة الوطن وخير الأمة ونهضتها، خاصة في ظل هذا الهدم الذي أطاح بكل شيء، أطاح بنظرية تعدد السلطات، التي هي أساس الحكم المدني والديمقراطي الذي يريدون ويدَّعون أنهم يعملون على إقراره.

١ ـ أطاح بالسلطة التشريعية التي هي مصدر القرار، وتنتخب من الشعوب بطريقة سليمة تمكِّنها من تكوين جمعية تأسيسية، تضع الدستور، وتشرع القوانين، وتراقب الأداء، وتكون منبعاً للسلطة التنفيذية التي يرتضيها الشعب ويوليها ويعزلها حسب تلبيتها لحاجاته ورغباته وقدرته على الإنجاز.

٢ ـ فإذا انهدمت السلطة التشريعية بواسطة التزوير، والتلاعب برأي الأمة، انهدمت الأمة، وأصبحت لعبة في يد السلطة التنفيذية، تفعل بها ما تشاء، فتنهدم بذلك نظرية فصل السلطات ـ نظرية الحقوق الفردية إزاء الدولة «الحريات العامة».

٣ ـ نظرية استقلال القضاء، وكفالة حق التقاضي للأفراد ورقابة دستورية القوانين.

٤ ـ نظرية قوة الرأي العام ونضوجه ومبلغ غيرته على صيانة الحقوق والحريات للأفراد والجماعات، وبوجهة خاصة المعارضة النزيهة المنظمة.

كل هذا يهدم إرادة الأمة، ويزوِّر رغبتها، ولايحترم اختيارها. والأمة اليوم تتشبث بآخر معقل من معاقلها، وهو القضاء، وهو الآخر يشنق، لأن قضاة مصر التي تجري فيها هذه المهزلة، هم آخر المعاقل في حماية مصالح الأمة، وهم ضمير مصر، وعندما ينتفض هذا الضمير بالصورة التي شاهدناها في نادي القضاة وشاهدناها في الانتخابات، وهم يخوضون معركة شرسة ضد الحكومة والأمن، وضد البلطجة التي أتى بها الأمن ويحميها لمنع الناخبين من المشاركة والتصويت لصالح أحزاب المعارضة وخاصة الإخوان، فإن ذلك يعني أن الشعب المصري بدأ يتحرك نحو التغيير، ولن يتوقف إن شاء الله إلا بعد أن يزيل كل مظاهر العفن والتكلس الذي غلَّف مصر، وشلَّ قدرتها وأغرقها في الفساد والقمع على مدى نصف القرن الماضي.

والنظام المصري الآن بات معزولاً وسط شعبه، فاقداً لمصداقيته، الأمر الذي يجعل أيامه المقبلة حافلة بالقلاقل والاضطرابات، لأنه فقد المصداقية، وفقدان المصداقية فقدان للهيبة، وفقدان المصداقية قد بلغ حد المهزلة، وهي اللعب بالقضاء آخر المعاقل التي يجب أن تحترمه الأمة، إذ توافق الدولة على إشراف القضاء، ثم لا تأخذ بحكمه، والأدهى من ذلك أن تعتدي عليه وتجبره على التزوير، ومن هنا نسمع ونقرأ عن حديث المستشار محمد محمد يوسف- الوكيل العام بالنيابة الإدارية، ووكيل إدارة المحاكم، ورئيس اللجنة رقم ٣٠ بدائرة المحمودية بالبحيرة، وهو يدلي بشهادته حول وقائع التزوير التي شهدتها اللجنة، مؤكداً أن هذا التزوير حدث رغماً عنه، وعن أنف القضاة، وبتعليمات صريحة من جهات عليا.

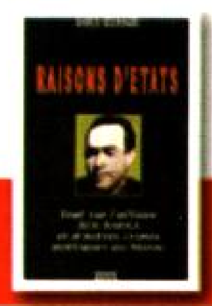
وأكد المستشار يوسف الذي أدلى بشهادته خلال الاجتماع الذي دعا إليه نادي القضاة لدراسة الغش والقهر والاعتقال في لجان الانتخابات، أنه أكره على التزوير مع سبق الإصرار والتدبير، وأن ذلك كان بتعليمات واضحة من الأمن من جهات عليا، وأكره على اعتماد نتائج مزوَّرة، وأنه لم تجد استغاثاته برئيس اللجنة العليا للانتخابات، ولا إلى وزير العدل، ولا إلى رئيس الجمهورية: «أهانوني وأهانوا من كان معي، واليوم وبعد مرور عشرة أيام كوامل على إبلاغي بجريمة فريدة وهي إكراه قاض على التزوير بالكشوف وبالنتائج في اللجنة ٣٠ دائرة المحمودية بحيرة، وهي جريمة يعاقب عليها بالأشغال الشاقة المؤبدة، وبعد صياحي وكثير من الاتصالات والاستغاثات ترهيباً وترغيباً، فجاءني من الوزارة رد: صوموا ولا تتكلموا إن الكلام محرَّم، ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم.

أولئك هم خفافيش الظلام، وزوَّار الفجر، ومزوِّرو الإرادات، والسوس الذي ينخر في جسد الأمة، ثم يوجِّه كلامه إلى القضاة ويقول: «أتخشونهم والله أحق أن تخشوه، لا يرهبونكم فهم ضعاف أضعف من أن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لن يستنقذوه ضعف الطالب والمطلوب، وبئس أن يكون الظالمون هم أهل العدل، تلك هي مذبحة القضاة الحقيقية، فإلام تنتظرون؟ حديث كاذب، وأمانة مخونة، ووعد بالأمانة مخلوف».

تلك هي آية المنافق، ويجب أن يصيح القضاء ويقول قولته: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ ثم يقول: «يا قضاة مصر، أنا معتصم بالله، ثم بكم، ثوروا لهذا الشعب المغلوب على رأيه، والذي لم يزل يثق في شرفكم، ويأمن حيفكم، وإني مستعد لأن أستقيل من الآن حتى ينصف المظلوم، ويبدأ في تحقيق فوري عاجل لينصر الحق، ويرد للمظلوم حقه واعتباره، وإني أدعو دعوة نوح ـ عليه السلام: رب إن مغلوب فانتصر، فانتصر.. قضاة مصر انتصروا للحق، فأنتم نُصبتم للحق، وبالحق، فتوكلوا على الله فإنكم منتصرون، وهم يتوكلون على الباطل والزور فهم مغلوبون»، ثم ختم القاضي قوله بهذا النداء:

«أناديكم يا قضاة مصر.. يا معشر القضاة.. يا ملح البلد.. من يصلح الملح إذا الملح فسد؟».

ونحن نقول كذلك، ولكنهم يا عزيزي يريدونها فوضى ومهدومة ينعق فيها البوم، والغربان، وتسرح في جوانبها شياطين الفساد، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■



المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق أحمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة» الحلقة (٤)

المنفى وشيخ العرب..!



غادر المهدي بن بركة المغرب في سرية تامة للعيش في الخارج، كان ذلك في شهر يونيو من عام ١٩٦٣م؛ فقد بات يدرك أن حياته داخل المغرب أصبحت مهددة منذ نيل الاستقلال عام ١٩٥٦م، فقد كانت عودته إلى البلاد في مايو ١٩٦٢م، بمثابة إنذار إذ أصبحت مصالح «الكاب١» تلاحق خطواته طيلة أربع وعشرين ساعة دون توقف، وتتنصت على مكالماته الهاتفية حتى الشخصية منها.

تعريب: إدريس الكنبوري



لم يغفل بن بركة عن ذلك فهو يعرف جيداً العسكريين القدامى الذين خدموا في الجيش الفرنسي وطالما أهانهم خلال مرات عدة في أعوام ١٩٥٦، ١٩٥٧، ١٩٥٨، ١٩٥٩ أمام الملأ أو في اللقاءات الخاصة ١٩٦٠م، وكان يرى أن هؤلاء العسكريين المنحدرين من البوادي من مناطق الريف والأطلس بالذات، وكانوا أميين وعديمي الثقافة ولم يتجاوزوا في تعليمهم الصف الخامس الابتدائي قد أصبحوا اليوم يشغلون مناصب عليا في الدولة في ظل حكم الملك الحسن الثاني، ويوجدون في كل المؤسسات والإدارات العامة ويديرون شؤون الأمن والدرك، ويقودون المجالس البلدية ويحتلون الوزارات، بل إنهم يوجدون في الديوان الخاص للملك.

وقد أصبح هؤلاء هم الأعداء الأشد خطراً عليه دون أن يخفوا ذلك؛ إذ كانوا يعلنون في كل مناسبة رغبتهم في القضاء على زعيم اليسار المغربي منذ رجوعه إلى المغرب، وكان من بين هؤلاء العسكريين الكولونيل محمد أوفقير الذي أصبح في ذلك الوقت مسؤولاً عن «الإدارة العامة للأمن الوطني» ورئيساً لمصلحة «الكاب١» وأحمد الدليمي الذي كان يعمل مساعداً له.

مضايقات

كانت رغبة بن بركة لدى عودته إلى المغرب الاستقرار في بلده بشكل نهائي إلى جانب عائلته وأصدقائه، لكنه لم يستطع المكوث أكثر من ١٤ شهراً، بسبب مضايقات أوفقير والدليمي اللذين لم يتركا وسيلة من الوسائل لإجباره على مغادرة المغرب في أقرب الآجال بهدف إبعاده عن الحزب وعزله.

في يونيو ١٩٦٣م استقبله رئيس الجمهورية الجزائرية آنذاك أحمد بن بلة بالأحضان، كانت الجزائر في تلك الفترة دولة ضعيفة خرجت لتوها من حرب طاحنة استمرت ثماني سنوات وخلفت نحو مليون شهيد وتوجت بالحصول على الاستقلال، لكن بن بلة كان معجباً بـ«بن بركة» الذي كان يرى فيه رجلاً عبقرياً وزعيماً سياسياً من طراز استثنائي بإمكانه تقديم خدمات كبيرة للشعوب المغربية والشعوب العربية وإفريقيا وشعوب العالم الثالث عموماً، فمنحه اللجوء السياسي والجنسية الجزائرية ورفعه إلى مستوى رئيس دولة بكل التشريفات والامتيازات، بل خصص له نفس الراتب الذي يتلقاه هو نفسه كرئيس للجمهورية، ومنحه جواز سفر دبلوماسياً جزائرياً وتعويضات عن كل يوم تنقل، وتكفلت الدولة بتحمل الأعباء المالية لأسفاره في الخارج، كما خصصت له سكناً مريحاً وسيارة وسائقاً خاصاً وطباخاً وبستانياً. وبفضل بن بلة أصبح المهدي بن بركة زعيماً سياسياً تحت الحماية في انتظار الحاجة إليه، يعيش على حساب الدولة الجزائرية، فقد كان صديقاً مخلصاً للرئيس الجزائري الذي وفر له كل شيء في فترة كانت الجزائر دولة فقيرة، قبل الطفرة النفطية في السبعينيات.

لكن بن بركة اختار - لدواع تتعلق بأمنه - الرحيل إلى سويسرا للعيش كلاجئ سياسي، وفي جنيف أقام في شقة لائقة كان يستعملها كمكتب له في نفس الوقت، قريباً من مصلحة بريد حيث توفر له صندوق بريد خاصاً يستقبل فيه رسائله، تماماً كما كان الحال في الجزائر. وقد اقترح عليه رئيس الجمهورية المصرية جمال عبد الناصر الذي كان يعد زعيماً عربياً منذ حرب السويس عام ١٩٥٦م، وكان شديد الاحترام والتقدير لـ«بن بركة»، أن يأتي إلى مصر مع عائلته للاستقرار مؤقتاً، لمدة شهور أو أعوام، على نفقة الدولة المصرية في كل شيء. وقد جاء اقتراح عبد الناصر في الوقت المناسب، إذ كان صديقاً لكل من بن بلة وبن بركة معاً. فرحل إلى القاهرة مع أفراد عائلته بدعوة رسمية من الحكومة المصرية في بداية عام ١٩٦٤م.

خلال مرحلة المنفى كان بن بركة يسافر

باستمرار بين جنيف والجزائر وباريس وألمانيا والقاهرة لرؤية أسرته التي سوف يطول بقاؤها في القاهرة سنوات عدة قبل أن ترحل إلى فرنسا فيما بعد. في رحلة اغتراب استمرت أكثر من أربعين عاماً، وكان بن بركة طيلة هذه الفترة يتلقى من أصدقائه في عالم السياسة الدعم المعنوي والمالي، من بين هؤلاء «تشي جيفارا» و«فيديل كاسترو» زعيمي الثورة الكوبية، ومحمد المصمودي الزعيم السياسي التونسي المعروف، والحبيب عاشور المناضل النقابي التونسي.

إهانة الملك

خلال فترة منفاه قام بن بركة بعدة سفريات إلى منطقة المغرب العربي والشرق الأوسط لجمع التبرعات المالية لحزبه «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية»، وكانت تلك التبرعات توجه إلى حسابات بنكية باسمه في كل من باريس والقاهرة، فقد كان هو المسؤول عن الجانب المالي في حزبه بحيث كان يخصص لنفسه ما بين ١٠ إلى ١٥٪ من التبرعات الموجهة إلى الحزب، في الوقت الذي كان الفقيه البصري يخصص لنفسه ما بين ٦٠ إلى ٧٠٪ في الفترة بين ١٩٦٦ و١٩٧٦م.

وكان يتابع من منفاه كل شيء يتعلق بالحزب وأنشطته ويراقب ما يجري في المغرب، ويدلي بالتصريحات للصحافة والإذاعات الأجنبية بشكل متواصل لنقد سياسة الحسن الثاني بقوة والتنديد بانعدام الكفاءة في الدولة على جميع الصعد، وكان الحسن الثاني يرى في تلك التصريحات التي تناقلتها وسائل الإعلام والصحافة في العالم كله تحدياً مباشراً وخيانة وإهانة له ولمحيطه وللعسكريين السابقين في الجيش الفرنسي الذين انتشروا في جميع أجهزة الدولة، لكنه كان متحيراً بخصوص ما يمكن فعله لوقف انتقادات بن بركة الذي أصبح أكثر حضوراً في الإعلام الدولي، وما كان يقلقه أكثر هو أن المغرب في الداخل، في سنوات ١٩٦٣- ١٩٦٥م، كان يعيش وضعية صعبة جداً، لأن تلك الفترة تزامنت مع فرض حالة الاستثناء عام ١٩٦٤م لشن الحرب على المعارض المسلح المدعو «شيخ العرب».

الفصل الثالث

شيخ العرب والاستثناء!

مقتل رجال الأمن جعلت الحسن الثاني يفرض حالة الطوارىء فوضعت القوات المسلحة والشرطة والأمن والقوات المساعدة في حالة استنفار قصوى وتم نصب حواجز على الطرق الرابطة بين المدن وفي مداخلها



الملك الحسن الثاني

كانت مصالح «الكاب١» الخاصة تبحث بشكل حثيث منذ ١٩٦٢م عن مسلح سابق وعضو في «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» تعتبره الدولة شخصاً خطراً يعيش في السرية بعد اغتياله لمسؤول في جنوب المغرب عام ١٩٦٠م، وحسب التقارير التي حصلت عليها المصالح المذكورة من مصادر عدة داخل حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية عن هذا الشخص الذي كان منخرطاً في المقاومة المسلحة عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥م، وأصبح منذ ذلك الوقت عنصراً متمرداً ثم دخل في السرية في الأعوام التالية، فإن المبحوث عنه يحاول إجراء اتصالات بالجناح المتشدد داخل الحزب ليقترح عليه التعاون من أجل قلب نظام حكم الحسن الثاني، مدعياً أن عنده الأسلحة التي تساعدهم على تحقيق هذا الهدف، وأنه يحتاج فقط إلى بضع مئات من المقاتلين.

لقد مكن الحصول على تلك المعلومات مصالح «الكاب١» من معرفة أن الأمر يتعلق بشخص يدعى «شيخ العرب»، واسمه الحقيقي «أحمد أكوليز» يعيش في الخفاء منذ بداية الاستقلال، وسبق أن حكم عليه غيابياً بالإعدام عام ١٩٥٨م من طرف إحدى المحاكم بإقليم سوس جنوب المغرب لاغتياله قاضياً ورجل أمن، وفي الملف المتعلق بمؤامرة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية عام ١٩٦٣م صدر ضده حكم آخر غيابي بالإعدام، لكنه كان دائماً يفلح في الهرب من قبضة رجال الأمن، ما جعل الناس يطلقون عليه لقب «الفالت».

وفي شهر أبريل ١٩٦٤م تم العثور على حقيبة تحتوي على أسلحة بإحدى الشقق الواقعة بالمدينة الجديدة في الدار البيضاء، وقادت التحقيقات التي قامت بها مصالح «الكاب١» والفرقة الأمنية للدار البيضاء للعثور على صاحب الشقة في «فيلا» بحي «لارميتاج».

وصل رجال الأمن في سيارتين عاديتين بأرقام تسجيل مضللة إلى المكان، فتوقفت الأولى أمام مدخل الـ «الفيلا» بينما توقفت الثانية التي كان بها كل من عبد القادر صاكا وعبد القادر الوالي من مصلحة «مكافحة الشغب» الملحقة بـ«الكاب١» بعيداً عنها بحوالي عشرة أمتار ثم دفع الرجال الثلاثة الذين نزلوا من السيارة الأولى وهم عباد عباس وخطاب محمد وصدقي حمو من الشرطة القضائية بالدار البيضاء باب الحديقة.. وشرعوا في قرع جرس الباب الرئيس، لكنهم لم يتلقوا رداً لأن الموجودين

«الكاب١» جمع أسلحة من بعض الخارجين على القانون واستخدمها في المؤامرة المزعومة التي ألصقت بـ«الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» والمعروفة باسم «قضية البعثيين التابعين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية»!

بداخله كانوا قد لاحظوا من قبل وقوف السيارتين وأدركوا أن الأمر يتعلق برجال أمن مسلحين.

لكن في الوقت الذي كان الأشخاص الثلاثة ينتظرون قرب الباب انهال عليهم وابل من الرصاص من الجانب الآخر للمسكن، فسقط الثلاثة الذين كانوا من خيرة المخابرات السرية منذ ١٩٦٠م صرعى للتو، فيما انبطح الاثنان الآخران اللذان كانا في السيارة الثانية بعيداً على الأرض تحت السيارة، وبهذه الطريقة تمكن صاكا والوالي من الإفلات من موت محقق.

تلك الحادثة كانت كارثة بالنسبة لمصالح الأمن، وقادت التحقيقات التي أجريت إلى معرفة هوية القتلة ومالك ومستأجر «الفيلا» وصاحب السيارة التي استعملها القتلة للفرار بعد الحادث مباشرة وصاحب الشقة التي عثر فيها على الحقيبة المليئة بالأسلحة. وقد أشرف على هذه التحقيقات التي قامت بها مصالح «الكاب١» أربعة عناصر من «مصلحة مكافحة الشغب» هم: محمد المسناوي وبناصر الكرواني وأحمد زيني وأنا شخصياً، وكانت النتيجة هي التالي:

عرفنا أن أحمد أكوليز المدعو «شيخ العرب» يوجد عنه في أرشيفات مصالح «الكاب١» ملف كبير وباطلاعنا عليه عرفنا أنه في بداية الاستقلال عام ١٩٥٦م فشل في الحصول على منصب رجل أمن أو قائد من درجة رفيعة لأنه كان أمياً، في الوقت الذي حصل فيه مقاومون أميون مثله على مناصب مهمة وعينوا قواداً أو قواداً من درجة رفيعة أو حكام أقاليم وولايات، أو رجال أمن بين ١٩٥٦ و ١٩٥٧م.

وبسبب خيبته تحول إلى مسلح متمرد وعدو للنظام الملكي العلوي، وفي نهاية ١٩٥٦م دخل السرية للفرار من ملاحقات رجال الأمن له في عهد الغزاوي الذي كان يريد تصفيته.. وفي ١٩٥٨م قتل قاضياً ورجل أمن في منطقة سوس التي ينحدر منها، فأصدرت إحدى المحاكم حكماً غيابياً ضده بالإعدام، ومن هذا التاريخ أصبح ملاحقاً، وخرجت دوريات عدة للبحث عنه بعد تزايد الشكاوى ضده بسبب اقترافه أعمال عنف وسرقة في أكادير وتيزنيت وتارودانت، وعندما حصلت الجزائر على استقلالها عام ١٩٦٢م تمكن من عبور



محمد العشعاشي

بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٥٧: «شيخ العرب» فشل في الحصول على منصب رجل أمن أو قائد لأنه كان أمياً في الوقت الذي حصل فيه مقاومون أميون مثله على مناصب مهمة

الحدود المغربية ـ الجزائرية للعيش في الجزائر بدون هوية، بانتظار إنشاء معسكرات تدريب لعناصر «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» في الجزائر لتكوين جماعات مسلحة (كوماندوهات) لقلب نظام الحسن الثاني. لكنه في شهر أبريل ١٩٦٤م عاد إلى المغرب بشكل سري برفقة «عمر الفرشي» وهو معارض مسلح آخر كان مبحوثاً عنه، وسبق أن حكم عليه بالإعدام غيابياً في قضية «بنحمو لوفاخري» عام ١٩٦١م، وكان موجوداً في مدينة وهران الجزائرية قبل أن يقرر العودة مع شيخ العرب، وبحوزتهما أسلحة ورشاشات وقنابل ومسدسات أوتوماتيكية حديثة الصنع للقيام

«بن بلة».. كان معجباً بـ«بن بركة».. كان يرى فيه رجلاً عبقرياً وزعيماً سياسياً من طراز استثنائي بإمكانه تقديم خدمات كبيرة للشعوب فمنحه الجنسية الجزائرية ورفعه إلى مستوى رئيس دولة بكل التشريفات والامتيازات!

بعمليات في المغرب وزرع البلبلة.

عبرا الحدود سراً من منطقة «بني أدرار» التي يعبر منها المهربون، وفي طريق عودتهما مرا على «مونيري بوشعيب» الذي كان مقاوماً سابقاً معهما وأصبح بعد الاستقلال حارساً غابوياً بمدينة وجدة على الحدود مع الجزائر، فنقلهما بصحبة صديقه «عبد القادر الورطاسي» بسيارة الخدمة إلى مقر إقامته الوظيفي، وفي اليوم التالي قام «مونيري» الذي كان صديقاً للاثنين في المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بنقلهما إلى مدينة الدار البيضاء على متن سيارة الخدمة.

القرار المناسب

في الدار البيضاء استقر شيخ العرب وعمر الفرشي عدة أيام لدى شخص من منطقة سوس يعرف الأول جيداً، ومعهما حقائبهما المليئة بالأسلحة والمسدسات والقنابل اليدوية.

وبعد أسبوعين تعرف شيخ العرب على صديق آخر هو «مسليل إبراهيم الحلاوي» فقرر الافتراق عن «عمر الفرشي» لأسباب أمنية وترك حقيبة مليئة بالأسلحة لدى الصديق الجديد. وذات يوم بينما كانت ابنة الحلاوي تقوم بالأعمال المنزلية إذا بها تكتشف الحقيبة تحت السرير، فتحتها فاندهشت أمام رؤية الأسلحة، ولم تتردد عن إخبار خطيبها «مصطفى الطرفاوي» الذي كان للمصادفة رجل شرطة، ومباشرة بعد علمه بالنبأ أخبر رئيسيه: العميد يوسف قدور، رئيس المصلحة الجهوية للشرطة القضائية، وعميد الشرطة الحاج بوعلي رئيس مصلحة محاربة العصابات في مركز شرطة الدار البيضاء، فقام هذان الأخيران بإبلاغ النبأ إلى العميد الممتاز للشرطة لجهة الدار البيضاء «علي بلقاسم» الذي أخبر هو بدوره ممثلي «الكاب١» في الدار البيضاء، وبعث هؤلاء ببرقية عاجلة إلى مصلحة «الكاب١» بالرباط لرفع الخبر إلى «محمد العشعاشي» رئيس قسم «محاربة الشغب» فيها، وفور وصول البرقية أرسلها إلى أوفقير والدليمي، وقام بتعيين الرجال الثلاثة الذين سيتابعون هذه المهمة، وهم الذين قتلوا أمام الفيلا، كما عين الاثنين الآخرين للقيام بالمهام التقنية المساعدة، وكان هؤلاء الخمسة جميعهم مختصين في قضايا الاختطافات

والاعتقالات خارج القانون في الفترة بين ١٩٦٠ و ١٩٦٤م، كما أنهم أثناء مباشرة مهمتهم كانوا جميعاً في حالة سكر، لأنهم قضوا ليلة ساهرة بحانة «الطالب» التي تقع في حي عين برجة بالدار البيضاء، ولذلك لم يستطيعوا التحكم في أنفسهم في الحادث وأخطؤوا في اتخاذ القرارات المناسبة. فقد تعاملوا مع المسألة باعتبارها شيئاً اعتيادياً وروتينياً. ومثل هذه الأحداث من هذا النوع وقعت مرات عدة بين ١٩٦٠ و١٩٧٣م.

كانت الشقة التي وجدت بها حقيبة الأسلحة في حي «سيدي معروف» مستأجرة من طرف إبراهيم الحلاوي، وتعود إلى ملكية شخص يسمى سعيد لا أذكر كنيته، ولم تكن مستأجرة بعقد، كما أن المستأجر لم يكن لديه عقد اشتراك في الماء والكهرباء، وهي أمور كانت شائعة في ذلك الوقت.

جمعت تلك الأسلحة التي أصبحت ملكاً لـ«الكاب١»، وبعد أعوام تم استخدام تلك الأسلحة نفسها في المؤامرة المزعومة التي ألصقت بـ«الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» عامي ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠م والمعروفة باسم «قضية البعثيين التابعين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية»!

أما الفيلا التي قتل بها رجال الأمن الثلاثة التابعين لـ«الكاب١» فقد كانت تعود لشخص يدعى أحمد أوزي. وتم اعتقال هذا الأخير وخضع للتعذيب شهوراً عدة بدون حكم حتى ١٩٦٥م، بينما لم يكن ذنبه سوى أنه قام بتأجير مسكنه لمقاوم سابق.

عفو ملكي

إن أصدقاء ومرافقي شيخ العرب عام ١٩٦٤م الذين لا يزال بعضهم حياً حتى اليوم قد شاركوا في صنع هذه القضية المهمة التي تعد إحدى القضايا التي تم طمس حقائقها في مغرب الاستقلال، ويتعلق الأمر بكل من عمر ناصر الفرشي، وهو قائد شبكة للمقاومين في جهة الدار البيضاء، حكم عليه بالإعدام غيابياً في قضية «بنحمو لوفاخري» ثم بالسجن المؤبد في مؤامرة «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» عام ١٩٦٣م، وقد أفرج عنه بظهير ملكي في عهد الحسن الثاني عام ١٩٩٨م، وعبد الله الدكالي الذي حكم عليه بالسجن المؤبد غيابياً مع الأشغال الشاقة في بداية الستينيات، وقد كان صديقاً لشيخ العرب ثم للفقيه البصري فيما بعد بين ١٩٦٦ ـ



احمد الدليمي

١٩٧٧م، وعضواً في «التنظيم» (خلية مسلحة) الذي قام بتدبير مؤامرات بين ١٩٦٩ و١٩٧٠م ومارس ١٩٧٣م، وصدر في حقه عفو ملكي عام ١٩٩٨م.

لقد شكل مقتل الرجال الثلاثة الذين قاموا بالتحقيق في القضية إهانة لأوفقير والدليمي ومحمد العشعاشي، ولم يتردد الحسن الثاني في فرض حالة الاستثناء، فوضعت القوات المسلحة والشرطة والأمن والقوات المساعدة في حالة استنفار قصوى، وتم نصب حواجز على الطرق الرابطة بين المدن وفي مداخلها، وفي المدن الكبرى

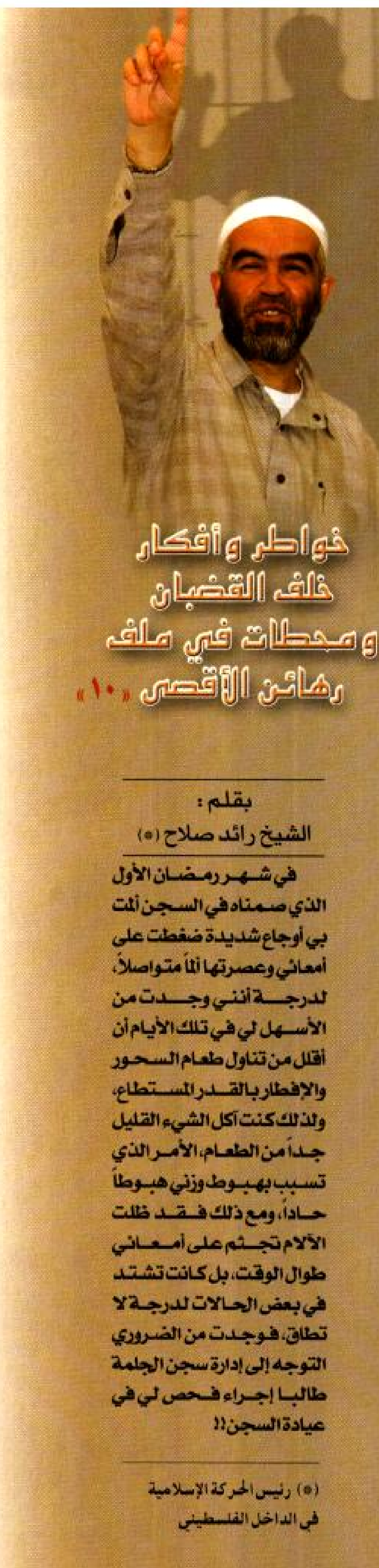
بن بركة كان يدلي بالتصريحات للصحافة والإذاعات الأجنبية بشكل متواصل لنقد سياسة الحسن الثاني بقوة والتنديد بانعدام الكفاءة في الدولة على جميع الصعد وكان الملك يرى في تلك التصريحات تحدياً مباشراً وخيانة وإهانة له ولمحيطه وللعسكريين السابقين في الجيش الفرنسي

نصبت حواجز على مداخل بعض الأحياء السكنية لمراقبة هويات الناس، وانتشرت مئات الأوراق التي تحمل صور شيخ العرب ومرافقيه في عموم مناطق المغرب تحث الناس على التبليغ عنهم في حال العثور عليهم. واستمرت هذه الوضعية حتى ٧ أغسطس ١٩٦٤م؛ إذ في هذا اليوم كان شيخ العرب ومرافقوه مختبئين ـ لمدة أربعة أشهر ـ في شقة تعود إلى أحد الأصدقاء، وكان يعمل في القوات المساعدة بالدار البيضاء ويدعى «مبارك بوشوا». وقد بدأ سقوط المجموعة بعد أن رفض أحد المرافقين وهو «أحمد أوزي» البقاء في شقة صغيرة لا تتعدى مساحتها ٥٠ متراً مربعاً. فانسحب وقرر تبليغ رجال الأمن بوجودهم مقابل مبلغ مالي عرضته السلطات على من يدلها على مكان تواجد الفارين في بلاغ كانت تبثه الإذاعة، وتمكن أوزي من مغادرة الشقة بحجة الذهاب إلى الحمام، لأن لا أحد كان قادراً على الخروج من دون إذن شيخ العرب، ومن ثم استطاع الفرار وإبلاغ الشرطة التي جاءت بعد دقائق وحوطت المكان، ثم التحقت قوات الأمن المدججة بالأسلحة وحاصرت الشقة التي كان بها أشهر مطلوبين للسلطة في تاريخ المغرب الحديث.

وبعد دقائق من الصمت، بدأ الرجال الثلاثة المطلوبون في الخروج من باب الشقة أمام رجال الأمن المسلحين، كان شيخ العرب يرفع أسلحته في الهواء، فأطلق رجال الأمن النار، فسقط «مبارك بوشوا» قتيلاً، وأصيب شيخ العرب إصابات بالغة في مواضع من جسمه، ثم أطلقت رصاصة على رأسه فأردته قتيلاً، وأصيب إبراهيم الحلاوي في مواضع من جسمه لكنه استطاع البقاء على قيد الحياة، أما أحمد أوزي فقد نجا من الموت وربح أيضاً المبلغ الذي عرضته السلطات على من يبلغ عن المطلوبين.

حضر بمسرح الأحداث في ذلك اليوم قبل إعطاء الإذن بإطلاق النار الذي تكلف به «علي بلقاسم» العميد الرئيس للشرطة بالدار البيضاء، كل من محمد أوفقير ومساعده أحمد الدليمي، وعبد الحق العشعاشي وشقيقه محمد، ومعاونوهم عينان محمد وجميل الحسين وصاكا ورزيق والكرواني والغيثاوي وريان المعطي والوالي وكواشا وخمسي. وبمقتل شيخ العرب انتهت حالة الاستثناء■

يتبع...



بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

في شهر رمضان الأول الذي صمناه في السجن ألمّت بي أوجاع شديدة ضغطت على أمعائي وعصرتها ألماً متواصلاً، لدرجة أنني وجدت من الأسهل لي في تلك الأيام أن أقلل من تناول طعام السحور والإفطار بالقدر المستطاع، ولذلك كنت آكل الشيء القليل جداً من الطعام، الأمر الذي تسبب بهبوط وزني هبوطاً حاداً، ومع ذلك فقد ظلت الآلام تجثم على أمعائي طوال الوقت، بل كانت تشتد في بعض الحالات لدرجة لا تطاق، فوجدت من الضروري التوجه إلى إدارة سجن الجلمة طالباً إجراء فحص لي في عيادة السجن!!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

رمضان خلف القضبان (٣من٤)

موقف نبيل..!

وقد كان النظام المتبع من أجل وصولك إلى العيادة أن تتوجه إلى أحد الضباط المناوبين وتسجل اسمك عنده، وهو بدوره كان ينقل الاسم إلى العيادة ثم هي بدورها كانت تستدعي السجين صاحب الاسم فيما بعد، فقمت بكل هذه الإجراءات أكثر من مرة إلا أنهم لم يستدعوني إلى العيادة إطلاقاً!! فطال الانتظار وزادت الأوجاع وتواصل الهبوط في وزني بلا توقف.

رسالة إلى السجان!

قمت بإرسال رسالة إلى مديرة السجن وقد سلّمتُ هذه الرسالة بواسطة الضابط «هـ» لأن المديرة لم تكن تأتي يوم الجمعة، وفي يوم الأحد الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٣م جاء إلى غرفتنا صباحاً الضابط (أ) وأخبرني أن المديرة تريد مقابلتي بخصوص رسالتي، فتوجهت إلى غرفتها وما إن جلست على كرسي في مكتبها وإذا بها تقول بالعبرية: «.................................»

فقفزت فوراً من مقعدي وقلت لها بالعبرية: «أغلقي فمك» وغادرت الغرفة!! عندها لحق بي الضابط (أ) وقال لي: إن المديرة تطلب منك الرجوع إلى غرفتها، فقلت له: «قل لها لتغلق فمها أنا لا أريد مقابلتها» فقال بصراخ لأحد السجانين: «لا تسمحوا له بالدخول إلى غرفته» فقلت له مبتسماً: «ليكن... سأبقى أتجول في ممر المعتقل»!! ثم جاء على أثره ضابط مخابرات السجن وطلب مني أن أعود لمقابلتها فرفضت!! ثم توجه هذا الضابط إلى الدكتور سليمان ليقابلها، فأجابه الدكتور سليمان وقال له: «لن أقابلها حتى تأتي إلى غرفتنا وتعتذر عما قالت»!! فعادوا إلى مكاتبهم بعد أن يئسوا من إقناعنا لمقابلتها!! قمنا على الفور وصغنا رسالة مستعجلة وأرسلناها إليها.

ثم مضت ساعات النهار وكنا نستعد لتناول وجبة الإفطار، وإذا بالضابط «ع» يقف عند باب غرفتنا ثم ناداني وقال لي: «أنت مطلوب للمثول في المحكمة التأديبية التي أقامتها مديرة السجن الآن»!!

فقلت له: «ولماذا؟» فقال: «لأنك قطعت اللقاء معها دون أن تستأذن منها»، ففكرت ملياً ثم قلت لهذا الضابط «ع» بعد نصف ساعة: «لا أستطيع الآن لأننا على وشك تناول وجبة الإفطار»!!

فقال لي: «هل تستطيع غداً؟» فقلت له: «إذا حضرت عندنا غدا فسأعطيك الجواب»!!! وفجأة إذا به يعيد لنا الرسالتين اللتين كنا قد أرسلناهما إلى مديرة السجن ثم قال لنا: «إن مديرة السجن ترفض استلام مثل هذه الرسائل»، ثم عاد إلى مكتبه.

ممنوع من الزيارة

فقمنا على الفور وكتبنا رسالة ثالثة ثم طلبنا من الضابط (ع) أن يسلم هذه الرسالة إلى مديرة السجن إلا أنه اعتذر وقال لنا: «لقد طلبت مني مديرة السجن الا أستلم أية رسالة من طرفكم»!! وبعد أن تناولنا الإفطار وصلينا المغرب إذا بالضابط (ع) يأتينا ثم خاطبني وقال: «لقد عقدت مديرة السجن المحكمة التأديبية بغيابك، وأصدرت قراراً غيابياً» فقلت له: «وما هو الحكم ؟» فقال لي: «أنت ممنوع من زيارة الأهل لمدة أسبوعين» فقلت له بهدوء تام: «هذا الحكم لا يساوي شيئاً، ولتعتبر أن هذا الحكم تحت قدميك»!! ثم استطرد الضابط «ع» وقال: «أما بخصوص رسائلكم فإن مديرة السجن تطلب منكم توجيهها إلى الضابط (ص)»!! ثم انصرف!! وهكذا حلّ علينا موعد صلاة العشاء والتراويح ونحن في هذا التراشق الساخن مع مديرة السجن!! ولكن هيهات لها، وهيهات لكل جموع المسؤولين عنها أن يكسروا معنوياتنا، فنحن مع

حاولنا إجراء فحص عند طبيب قسم الشرطة إلا أنه اعتذر فحاولنا عند المرض فاعتذر أيضاً!

الله تعالى، ومن كان مع الله تعالى كان مع الإرادة التي لا تُغلب، ومع القوة التي لاتُهزم.

فحوصات عاجلة!

ثم أخذت الآلام تزداد علي خلال شهر رمضان وتواصل الهبوط في وزني، والشيء الوحيد الذي خفف معاناتي بعد فضل الله تعالى أننا في شهر رمضان المبارك، لذلك فقد وجدت نفسي مضطراً في يوم الاثنين ١٧ نوفمبر ٢٠٠٣م أن أتوجه في نهار رمضان إلى الضابط (هـ) وطلبت منه أن يحدد لي موعداً في العيادة لإجراء فحوص مستعجلة سيما وقد انتظرت الموافقة من قبل العيادة ثلاثة عشر يوماً ولكنها لم تصل حتى تلك اللحظات!! فقام بدوره وصحبني إلى العيادة إلا أن طبيب قسم مديرية السجون كان غائباً، فحاولنا أن نجري فحصاً عند طبيب قسم الشرطة إلا انه اعتذر، فحاولنا أن نجري فحصاً للدم عند الممرض إلا أنه اعتذر كذلك، فعدت إلى غرفة اعتقالي على أمل أن يحضر طبيب قسم مديرية السجون عصر هذا اليوم إلا أنه لم يحضر!! لذلك بادرت وكتبت رسالة ثم تناولنا وجبة إفطار هذا اليوم ثم أدينا صلاة المغرب ثم صلاة العشاء والتراويح ثم علمت من الضابط (هـ) أن طبيب قسم مديرية السجون قد حضر إلى العيادة إلا أنه يعاني من وعكة صحية، وهو الآن ملقى على سرير العيادة مزوداً بجهاز التنفس!! وهكذا لم أحظ حتى تلك اللحظة بفرصة التوجه إلى العيادة وإجراء الفحص اللازم!.

وبعد أن طال الانتظار وتضاعفت الآلام وتواصل هبوط وزني وبعد سلسلة الرسائل الجديدة التي بعثناها إلى مديرية السجن، بعد كل ذلك أذنوا لي يوم الثلاثاء ١٨ نوفمبر ٢٠٠٣م أن أتوجه إلى العيادة، حيث قامت بفحصي طبيبة قسم الشرطة، وخلال الفحص أوضحت للطبيبة مدى الآلام التي أعاني منها على مدار أسبوعين!! وأوضحت لها أني منذ هذين الأسبوعين امتنعت عن تناول كل الأطعمة إلا اللبن المخلوط بالعسل، وما زالت الآلام تلازمني!! فقالت لي الطبيبة بعد فحصها المستعجل: «أنت ملزم بأن تجري فحوصاً خارج المعتقل، وبما أنني تابعة لقسم الشرطة فأنا لا أستطيع أن أمنحك الموافقة على ذلك وعليك أن تتوجه إلى طبيب قسم مديرية السجون!!»، ثم عدت إلى غرفة اعتقالنا، ثم حدث شيء لم يكن متوقعاً أبداً وهو أن مديرة المعتقل بادرت



عندما علمت عائلات المعتقلين أن إدارة السجن حرمتني من الزيارة لمدة أسبوعين ألغوا زيارتهم تضامناً مع عائلتي!!

والتقت مع (د.سليمان) وحاولت أن تبدي توجهاً جديداً في معاملتها معنا، وحاولت أن تؤكد للدكتور سليمان أنها على استعداد أن تتابع كل رسائلنا منذ ذاك اليوم فصاعداً!! ويبدو أن إشراك الإعلام والسفارات واطلاعهم على حالنا قد شكل ضغطاً ثقيلاً على مديرة السجن فبادرت إلى هذا التوجه الجديد!!

ثم ماذا حدث؟! في يوم الخميس ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٣م وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان الأول الذي صمناه في السجن، أذنت إدارة السجن للدكتور خيري فريد من أم الفحم أن يدخل معتقل الجلمة وأن يقوم

كنا نستعد لتناول وجبة الإفطار وإذا بضابط يناديني: «أنت مطلوب للمثول في المحكمة التأديبية التي عقدتها مديرة السجن الآن»!! فقلت له: «ولماذا»؟ فقال: «لأنك قطعت اللقاء معها دون أن تستأذن»!!

بفحصي!! فحضر على الفور - جزاه الله خيراً - وألغى سفراً مسبقاً كان قد استعد له بهدف شد الرحال إلى الأقصى المبارك وإحياء ليلة القدر هناك!! وبعد أن قام بفحصي أكد لي أن هناك احتمال وجود التهاب في المرارة أو احتمال وجود حجارة (حصوات) صغيرة فيها، وأوضح لي أنني فقدت من وزني اثني عشر كجم خلال هذا المرض في شهر رمضان الكريم!! ثم قام بتحرير تقرير طبي أكد فيه أنني بحاجة لإجراء تصوير سريع لمعدتي وظهري في أحد المستشفيات، وأنني بحاجة لمتابعة العلاج!! ثم وعد - جزاه الله خيراً - أنه سيزورني بين الفترة والأخرى للاطمئنان على صحتي وعافيتي.

وخلال هذا اليوم كان من المفروض أن تتم الزيارة الأسبوعية والتي كنا نلتقي مع أهلنا في قاعة الزيارات في سجن الجلمة!! إلا أن جميع عائلات المعتقلين لما علموا أن إدارة السجن قامت بحرماني من الزيارة لمدة أسبوعين، فقد ألغت جميع العائلات زيارتها في ذاك اليوم تضامناً مع عائلتي!! ولا شك أنه موقف نبيل مبارك قامت به جميع العائلات!! ولقد كان بمثابة لطمة على وجوه الظالمين الذين ظنوا أنفسهم يحيون ويميتون وغفلوا ناسين أن الله غالب على أمره رغم كيدهم!■

يتبع

إعداد: مبارك عبدالله

أوتار الحنين إلى حلب

تهتز في أعماق الشاعر محمد الحسناوي



د. محمد علي الهاشمي

في قصيدته بعنوان: «هل من عود إلى حلب» يصور الشاعر محمد الحسناوي اعتمال الشوق في أعماق نفسه إلى مدينته حلب، حيث مراتع طفولته، ومغاني شبابه، ومطارح ذكرياته، بعد غربة امتدت خمساً وعشرين سنة، لم تكتحل خلالها مدامعه برؤيتها، ولم يقر لقلبه قرار مما عانى هو وإخوته المغتربون معه من بطش الطغيان وصلفه وتنكيله:

الشوق أقتل ما يفري إذا احتجبا
والعمر ضاع إذا لم نلتقي حلبا
خمس وعشرون لم تكحل مدامعنا
ولا تناهى الذي في حبها التهبا
خمس وعشرون من صد ومن صلف
ومن سكاكين ما أبقت لنا عصبا

وينظر إلى الطيور التي تغدو وتروح إلى أعشاشها حرة طليقة مبتهجة، فيغبطها، ويرى البون شاسعاً بين حالته وحالتها، إذ هو المعنى اللاذع للقلب الذي لا أوبة إلى بلده ولا رجعة:

كل الطيور إلى أعشاشها انقلبت
إلا معنّى، كسير القلب، ما انقلبا

وكأن أحد إخوته يهوّن عليه ما به من حنين، ويذكره بنعمة الاستقرار في مغتربه، فإذا هو يرد عليه بحدة وانفعال:

إليك عني، فلا أرض ولا بلد
ولا سماء إذا لم تعطني حلبا

ويقوده استعار الشوق في أعماقه إلى بلاد الشام، يقوده إلى استعراض الأمجاد التي حلّى التاريخ بها جيد بلاده، وإلى ذكر الشخصيات التي خلّدت ذلك التاريخ بعطائها الجم الغزير، ذلك العطاء الذي عبّ الشاعر منه كؤوساً دهاقاً مترعة:

يا ليلة من ليالي الشام أذكرها
ذكر الميامين.. مجداً تالداً وأبا
وحدي مع الليل والأنسام تنفحني
عطراً شذياً، وشعراً يكشف الحجبا
«أبوفراس» و«سيف الدولة» استمعا
شجوي المندى وحولي أيقظوا الحقبا
كل سقاني بكأس من شمائله
ومن شمائلهم ما أسرج الشهبا
ألقوا إلى «المتنبي» سمعهم فشدا
ما هزّهم طرباً، واعتادني وصبا

ويرتفع صوته بعد ذلك معلناً للعصبة الطاغية المتسلطة في بلاد الشام أن أولئك الأقوام الأماثل البهاليل هم قومي الذين ساموا الروم سوء العذاب، وحفظوا بلاد الشام عزيزة منيعة، لا أنتم الذين أرخصتم النسب والعرض، أولئك قومي الذين كان همهم دحر العدو، وأنتم لا هم لكم اليوم إلا الصغار وجمع السحت من المال:

أولئك القوم قومي، يا مزيفة
وجوهكم، وقفاكم يلعن العربا
أولئك القوم، ساموا الروم داهية
وأنتم ترخصون العرض والنسبا
مصارع القوم قد كانت لهم دأبا
وأصبح الفلس والأدنى لكم دأبا

لقد كانت بلاد الشام مهد الحضارة العربية الإسلامية، وكانت عصية على الطغاة، لم ترتطم يوماً بطاغية اغتصب سلطانها إلا ثلّت عرشه، وجعلته هباء منثوراً:

الشام عرباء لم تسلم لطاغية
إلا لتنثره مثل التراب هبا

ويعود الشاعر من هذا الاستعراض التاريخي إلى التساؤل المفعم بالمرارة والألم واللوعة والحنين إلى حلب:

فهل إلى الشام من عود، إلى حلب
إلى زمان تقضّى صبوة وصبا

ومرة ثانية يقوده الحنين إلى الإشادة بمساجد بلاد الشام العامرة بتلاوة القرآن ومدائح الرسول ﷺ، تلك البلاد التي باركها الرحمن، وجعلها الرباط دوماً لتحرير القدس كلما غلب عليها معتد أثيم، يشهد لذلك سيف صلاح الدين البتار، وخيول بني مروان المسوّمة:

قرآن «أحمد» غنى في مساجدها
فأرسل الكون إسماعاً له، طربا
وفي مسامعها أزجت بلابله
في ذكر «أحمد» ما أصبى وما سلبا
الشام، باركها الرحمن، ما فتئت
أرض الرباط، ليوم القدس، مرتقبا
ما كان سيف «صلاح الدين» من خشب
ولا خيول «بني مروان» قصبا

ويختم الشاعر قصيدته بالقطع الجازم المؤكد بأن هذا الجمع المغتصب لبلاد الشام لابد من هزيمته أمام أمة هذا تاريخها، وهؤلاء هم قادتها ورجالاتها الميامين: •

سيهزم الجمع، لا شك ولا ريب

سيهزم الجمع، طال العهد أم كربا

لقد عبر الشاعر الحسناوي عن مشاعر جيل النكبة في سورية الذي اكتوى بنار الطغيان والدكتاتورية، وأرغم على الرحيل من بلاده الحبيبة إلى ديار شتى في أصقاع الأرض.

وزاد في استعار نار الشوق إلى البلاد طول سنوات المحنة التي نافت على العقدين من الزمان، وحُرم فيها المغتربون من رؤية أحبتهم وأهليهم في بلادهم، ومن الاستمتاع بطيبات ونعيم وخيرات أهل الشام، وما أن يعينهم على الصبر على تلك المحنة إلا استمساكهم بحبل الله المتين، واحتسابهم ما يلقون من عنت وضيق وكرب في سبيل الله الذي وعد المهاجرين في سبيله، الصابرين على ما يعانون من مرارة العيش ولأوائها الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)**﴾ (النحل).

ومع هذا كله كانت تعتري نفس الإنسان المهاجر المغترب لحظات لا تسلم منها نفس بشرية، يحس فيها المغترب بالضيق والكرب، وهذا ما عبر عنه الشاعر بقوله:

خمس وعشرون من صد ومن صلف

ومن سكاكين ما أبقت لنا عصبا

ومن هنا كان من حق الشاعر الحسناوي أن يرد على من راح يهوّن عليه اغترابه بقوله:

إليك عني فلا أرض ولا بلد

ولا سماء إذا لم تعطني حلبا

ويزداد حب الوطن حرارة حين يقترن ذلك الوطن بالمقدسات والبطولات والأمجاد والمآثر التي حفظها التاريخ، وهذا ما رأيناه من حرص الشاعر على التنويه بذكر أبي فراس وسيف الدولة والمتنبي وصلاح الدين وبني مروان، وفوق ذلك كله وقبله التنويه بقرآن أحمد وترتيله، وذكر أحمد ﷺ المنبعث من أجواء المساجد الطاهرة في بلاد الشام.

وكما يزداد حب الوطن حرارة حين يكون كذلك، تزداد الثقة بتحريره وعودته إلى أصالته ونصاعته ونقائه مهما طال ليل الظلم وادلهمت الخطوب والنكبات.

وقد عبر الشاعر الحسناوي عن هذه المعاني المتألقة في نفسه بأسلوب جزل متين، قوامه اللفظ الكريم الفحل، والعبارة الرصينة الفصيحة، يعمره الإيقاع الهادئ الرزين الرصين الذي لف القصيدة في أبياتها جميعاً، معبراً بذلك كله عن صدق انفعاله بحنينه إلى بلاد الشام عامة، وإلى مدينته حلب خاصة ■

واحة الشعر

شعر: رمضان زيدان

صبحٌ قريب

أما لليل من صبح يُجيب ... يعيد النور للدنيا حبيبُ

وينشر في مرابعنا وئاماً ... تطيب النفس بالخير تطيبُ

ويبعث في ثناياه عيوناً ... تفيضُ الحبَّ من قلب يُنيبُ

فينكشف الظلام فما تراه ... عيون الناس إرهاباً يشوبُ

متى يا قلب تنقشع المآسي ... ويذهب عن حناجرنا النحيبُ

متى يا قلب تلتئم الجراحُ ... ويخفى عن مُحيَّانا الشحوبُ

متى يا قلب تلتف الأيادي ... على الأعداء في خوف تذيبُ

متى يا قلب ترتاح الأماني ... على كتف الأمومة تستطيبُ

لتحوى في ضمائرنا طقوساً ... تنادي الروح بالفحوى تصيبُ

ويشدو في سماء الحب قلبٌ ... لرب الكون قد أضحى يؤوبُ

ويكشف في هموم الناس رباً ... عظيمُ الشأن ترهبه القلوبُ

يعود الصبح للدنيا يعود ... فمهما تعتري هذي الخطوبُ

سنرسم بالضحى فجر المعالي ... ويبقى في النما روضٌ خصيبُ

كتاب الله هَدْيٌ للطريق ... كتاب الله نجمٌ لا يغيبُ

كتاب الله شرعته إلينا ... كتاب الله يحميه المجيبُ

كتاب الله دنسه السُّكارى ... رعاع الخلق أشقتهم ذنوبُ

عيون الظلم تجتاح البوادي ... وتودي في مباهجنا الكروبُ

ووجه الليل لم نعرف سواهُ ... يُحجّبُ في الرؤى هذا الكئيبُ

متى يا صبح تبصرُ في الحنايا ... يباهي حلمها وجهٌ رحيبُ

وثوبُ الحر وقدٌ في دمانا ... يُعيد الركب بالماضي يهيبُ

حماة الدين تحملهم جيادٌ ... أسود الحق بالبشرى تجوبُ

أقامت في بوادينا دروعاً ... تصون الأرض من قهر يُصيبُ

ظلام الأمس ولّى في سحيق ... وشمس اليوم يشدوها الوثوبُ

ستنتصر الإرادة إن أردنا ... ويحيا في ضواحيها النجيبُ

سنبقى أمة فوق الأعادي ... يفيضُ بخيرها عقلٌ أريبُ

ستبقى أمتي ذخراً ينادي ... على أبناء جلدتنا يعيبُ

طريق النصر في العلياء يسمو ... طريق النصر يسلكه الشبيبُ

طريق النصر في عين الرجال ... تقدّس في خطاويه الدروبُ

إلى الأمجاد يا أم سنمضي ... إلى الأمجاد عن غيٍّ نتوبُ ■





سناء حسن سلمة ابنة الأسير أبوعلي سلمة والذي ما زال يقبع في سجون الاحتلال منذ خمسة وعشرين عاماً تعيش آهات وآهات... آمالاً وأوجاعاً... فرقة وحنيناً... غربة وأشواقاً...

يقول عنها المواطن فؤاد خفش من قرية مردا وزميل ابنة الأسير أبو علي في العمل: سناء سلمة فارسة حكاية نسجتها الحقيقة وسجلتها الأيام والسنون بحلوها ومرها وصاغها قلم سمح لنفسه أن يتسلل ويغوص في خلجات فكرها فحار الفكر وصرخ القلم. أي الأبطال هذه وأي النساء؟ إنها من حفيدات خولة والخنساء وشقيقات عائشة وسمية...

الضفة الغربية: مصطفى صبري

من قصص البطولة والفداء

سناء سلمة ابنة الأسير أبو علي..

ألم الاعتقال

ويضيف خفش الذي ذاق ألم الاعتقال مرات ومرات: سناء سلمة والتي مضى من عمرها خمسة وعشرون عاماً وهي نفس مدة اعتقال أبيها خرجت للدنيا هي وشقيقها التوأم (علي) لتتلقفهما يد أب حنون حان مدة سبعة عشر يوماً فقط لم يستطع الأب خلالها أن يحفظ معالم وجه ولديه ولا استطاعت البنت وأخوها أن يدركا حنان الأبوة.. سبعة عشر يوماً وإذا بشذاذ الآفاق قتلة الأنبياء سارقي الفرحة والبسمة، يحاصرون المكان ويعتقلون الفارس ويحكم عليه بالمؤبد ويبقيا بحضن أم حنون جمعتهما إلى صدرها لعلها تعوضهما القليل...

وتمضي الأيام وتسير ولا يدري أحد ماذا يخفي له الزمن.. تمضي الأيام بحلوها ومرها ويكبر الصغار رويداً رويداً وتتحمل الأم المجاهدة ألم الأيام وقسوة السنين ولؤم الدهر وبعد الزوج وكبر المهمة وصعوبة الحياة.. سلاحها في ذلك أمل بالله.. وإيمان زادته الأيام صلابة وثبتته العقيدة.. حاولت أن تعوض الأبناء بعد الوالد الأسير.. راقبتهما يكبرون أمام ناظريها... زادت أسئلتهما عن أبيهما وعن موعد العودة واللقاء... زرعت فيهما حب أبيهما وحب الوطن.. علمتهما أن أباهم ما هان يوماً ولا استكان وأنه كان أول من لبّى نداء القدس والأقصى فارفعوا الرأس بأبيكما يا صغيريّ.

أشواق وخيال

المواطن خفش يصف حياة سناء: لكن ذلك اليوم تأخر، وتكبر سناء و تتاح لها الفرصة للعمل بوزارة شؤون الأسرى والمحررين وتحديداً في دائرة الأسرى، تتحسس معاناتهم وتشعر بآلامهم ومن أكثر منها شعوراً بألم هؤلاء وهي التي لم تر والدها إلا من وراء القضبان ولم تسمع عنه إلا من قصص الأم الحنون فرسمت له صورة تألقت على تألق النجوم واستقرت هناك في الجوزاء حيث نواصي الرجال الرجال.

> **لم تر والدها إلا من خلف القضبان طيلة ٢٥ عاماً ولم تسمع عنه إلا من قصص الأم الحنون بعد سجنه وهي ابنة ١٧ يوماً**

قد قالوا قديماً: كل فتاة بأبيها معجبة والحق كل الحق لسناء أن تعجب بأبيها الذي ما زال قابعاً في سجون الاحتلال منذ خمسة وعشرين عاماً صابراً محتسباً.

اللقاء المرتقب

أما عن زيارة سناء لوالدها يقول الخفش: لم تر والدها منذ خمسة أعوام بسبب الانتفاضة والمنع الأمني شاء لها الله أن تزور أباها بعد أن أبلغها الصليب الأحمر أنها حصلت على تصريح لزيارة والدها.. لم تكن الفرحة لتسعها.. لم تنطق ببنت شفة.. تضحك وتبكي في آن واحد تشكر الله رافعة أكف الضراعة ثم تعود لتبكي وتضحك وتبكي كل من حولها.. وبسرعة وبكلمات متقطعة تتساءل عن موعد الزيارة فقيل لها بعد أسبوعين.. فردت أسبوعين يا لها من

فترة طويلة أو أستطيع أن أنتظر أسبوعين والله إنها لفترة طويلة وبدأت تعد الأيام ويا لصعوبة الانتظار ويا لطول الأيام والليالي....

ومضت عقارب الساعة ببطء شديد وفي كل يوم يزداد الشوق ويزداد الحنين واللهفة.... اللهفة لرؤية والد رسمت صورته في الذاكرة من خلال صورة اعتادت على رؤيتها في لباس واحد ولون واحد هو اللون البني ويأتي ذلك اليوم وفي جعبته ألف موضوع وموضوع وألف سؤال وسؤال....

يقول الخفش الذي رافق مشاعر سناء في الزيارة بعد انقطاع دام أكثر من خمس سنوات: تزدان سناء وتلبس أجمل ما عندها وتستعد للسفر الطويل من رام الله إلى عسقلان ويا لها من مسافة طويلة لشخص يتحرق شوقاً لرؤية والده الأسير الذي لم يره منذ خمس سنوات وتصل إلى عسقلان بصحبة الجدة التي أتعبتها الأيام ببعد فلذة كبدها وابنها الكبير، تتخطى حواجز التفتيش وتمر عبر الإجراءات الأمنية المشددة لا تفكر بشيء إلا بصورة الوالد الحاني تنتظر خلف شباك الزيارة الزجاجي وتمسك بيدها سماعة الهاتف التي ستسمع من خلاله صوت أبيها.

تنهمر الدموع

ويخرج الأبطال من غرفهم إلى شباك الزيارة في تلك الأثناء لم يكن يعرف أبوعلي سلمة أن سناء بانتظاره، ولم يكن يتوقع رؤيتها وما هي إلا لحظات مرت على سناء كعام كامل حتى خرج الوالد يحمل على كاهليه خمسة وعشرين عاماً من البعد والألم والشوق والحنين ينظر ويبحث في عينيه عن زائرة فإذا هي سناء.. يقف أمامها ليصرخ بصوت عال سناء.. ابنتي، فترد عليه أبي.. وينقطع الكلام لتذرف الدموع وهي التي كانت قد أقسمت لنفسها لا تبكي أمام أبيها... لتجد نفس الدموع قد انهمرت على وجنتي أبيها الذي حاول جاهداً أن يمنعهما من البكاء دون جدوى. وتتحدث العيون لتقول سناء: لقد اشتقت لك يا أبي لتحتضنني لترد عليها دموع عيون أبيها قائلة: لقد كبرت يا سناء...

وعن ألم الزيارة يضيف قائلاً: تتنهد الجدة بآه حرقت قلب أبو علي ليقول لأمه: إن آهك يا أماه أصعب من خمسة وعشرين عاماً قد مضت خلف هذا السجن.. تتأمل سناء أباها بعمق وانفعال لتجد تضاريس وجهه قد غيرتها زنازين عسقلان ترى بين تجاعيد وجهه ألماً وأملاً وتجد في بريق عينيه نظرتين الأولى اشتقت إليك يا بنية والثانية سامحيني لأني ابتعدت عنك كل هذه السنين... شعره الذي ازداد شيباً فيه كل الحكاية... حكاية من غيبوا، حكاية من أعطى الوطن بدون انتظار لأي مقابل: حكاية الصبر والصمود والتضحية والفداء.

تلملم سناء نفسها وتمسح دمعها وتشد همتها وتحاول جاهدة أن تبتسم لتسأله: كيف حالك يا أبي؟ فيرد الأب قائلاً: الحمد لله مهما استطال البلاء ومهما استبد الألم.

ويسارع الأب للسؤال: كيف حالك يا سناء لقد كبرت وتغيرت كثيراً؟

فتقول له: الحمد لله أنا وأمي وأخي والجميع بخير المهم أنت فيتنهد قائلاً الحمد لله.

وتمر ساعة الزيارة بسرعة البرق ويأتي الجنود لإخراج الأسرى تنظر إلى ساعتها بسرعة مستغربة هل انتهى الوقت ؟ فيرد الوالد الأوقات الجميلة تمر بسرعة.

ويودعها أباها قائلاً:

بنيتي أنت البدر في غسق الدجى
بنيتي أنت عدوة الطغيان
شرف الفتاة بعلمها وعفافها
وصلاحها بتلاوة الفرقان
دوسي على نهج يحارب ديننا
وتمسكي بشريعة المنان

فترد عليه قائلة:

لله درك ما نسيت رسالة
قدسية وبداك في الكلاب
أفديك ما رمشت عيونك رمشة
في ساعة والموت في الأهداب

وفي نهاية الرحلة يقول الخفش: تمضي سناء ويمضي أبوها ويسيران والكل ينظر للآخر، وتركب الحافلة وهي تفكر بأبيها وبلحظات الزيارة وتصل البيت لتجد الجميع بانتظارها يسألون بلهفة عن حال الوالد والزوج والأخ فتجيب بصوت منخفض: هو بخير وتدخل مسرعة غرفتها تصارع النوم الذي أبى أن يريحها وتتسارع إلى ذاكرتها أسئلة وأسئلة لم تجد من يجيب عليها: حتى متى سيبقى أبي وإخوانه الأسرى في السجون؟ حتى متى سيبقى نائل وفخري والقنطار وأبو علي تحت رحمة سجان لا يرحم؟ أسئلة تسأل تنتظر من يجيب...

فإليك يا الله أشكو همي وشوقي لأبي فعجل له ولإخوانه بالفرج.. ثم غطت في نومها.. لكن الحكاية لم تنته.■

روزا باركس

روزا باركس، امرأة أمريكية سوداء من أصل إفريقي، أطلقت عام ١٩٥٥م شرارة العصيان المدني، الذي أعلنه الأمريكيون، ذاك العصيان الذي تحول إلى مواجهات مسلحة بينهم وبين السلطة، وأدى إلى تعديل عدد كبير من قوانين التمييز العنصري.

وخطّت روزا سطورها في تاريخ أمريكا عندما رفضت ذات يوم بارد من ديسمبر/ كانون الأول، في مدينة مونتغمري بألاباما، أن تخلي مقعداً على متن حافلة عامة كان مخصصاً للبيض، حيث كان القانون يخصص مقاعد للبيض ومقاعد للسود في حافلات النقل العام. وأدى عصيانها هذا إلى توقيفها من قبل الشرطة، فقرر السود على إثره مقاطعة وسائل النقل العام احتجاجاً على التمييز ضدهم في خطوة تاريخية جريئة قادها القس الشاب مارتن لوثر كينغ رمز الحقوق المدنية بأمريكا، واستمرت القطيعة ٣٨١ يوماً، ونجحت في النهاية في انتزاع حكم قضائي بوقف العمل بالفصل بين البيض والسود في وسائل النقل العامة.. إلا أن التوصل إلى «قانون الحقوق المدنية» لم يتم إلا عام ١٩٦٤م وبعد استمرار النضال من أجله، وأقر هذا القانون وقف العمل بالفصل بين السود والبيض في وسائل النقل العامة وما تلى ذلك من منح السود حريات مدنية أخرى كانوا محرومين منها.

روزا باركس معنى اسمها بالعربية (وردة حدائق) وقد توفيت منذ أيام في مدينة ديترويت في الولايات المتحدة الأمريكية عن عمر يناهز الثانية والتسعين.

إن هذا الخبر يذكرنا بأن أمريكا التي تعتز برعاية حقوق الإنسان ورفض التمييز العنصري لم تلتزم بهذا النهج إلا منذ خمسين سنة فقط، بينما أرسى الإسلام هذه المبادئ واضحة كالشمس منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة عندما قال رسول الله ﷺ: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، الناس من آدم، وآدم من تراب».

ويقف المسلمون في الصلاة صفوفاً متراصة فيهم الأبيض والأسود والأصفر والأحمر، وفيهم الفقير والغني، والأمير والأجير، يعبدون إلهاً واحداً ويتلون آيات من كتاب واحد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويتجهون إلى قبلة واحدة. فما أعظم نعمة الإسلام.■

محمد زهير الخطيب. كندا

اللغة العربية

وقضية التخلف (٤ من ٤)



بقلم: د. حلمي محمد القاعود(*)

لقد تساءل الشوباشي: هل العربية مقدسة؟ وأقر أنه لولا القرآن الكريم ما بقيت العربية مستمرة حتى القرن الحادي والعشرين (يقصد القرن الخامس عشر الهجري) يتحدث بها قرابة ثلاثمائة مليون من البشر.

كما يرى أن علاقة اللغة بالدين (يقصد الإسلام) من أخطر القضايا وأكثرها حساسية.

ثم يشير إلى أن بعض الأفكار الجامدة التي تقف بالمرصاد في وجه أي تطور إلى تحنيط اللغة وعزلها عن مجاراة العصر بسبب الربط المباشر بين العربية والدين، ويزعم أصحاب هذه الأفكار - في رأيه - أن العربية ليست فقط اللغة التي نزل بها القرآن، ولكنها لغة الدين ذاته وبالتالي فهي محاطة بقدسية خاصة ترفعها إلى مرتبة تجعل المساس بها نوعاً من أنواع الكفر، ومن هذا المنطق - كما يقول - ظهرت نظرية تصف اللغة العربية بأنها لغة «توقيفية»، أي أنها منزّلة من السماء، وبالتالي فهي متوقفة بجوهرها عن أي إضافة أو حذف أو تعديل بيد البشر. (ص٧١).

ومشكلة الرجل أنه يخلط الأمور ببعضها، ويفهمها على طريقته الخاصة غير العلمية والمنهجية، ولو أنه قدم لنا شاهداً واحداً على ما يقول لصدقناه، ولكنه لم يفعل. لم يذكر لنا اسم واحد من أصحاب الأفكار الجامدة، ولم يحدثنا عن الذين جعلوا العربية تصل إلى درجة القدسية، ولم يكلمنا عن نظرية اللغة «التوقيفية»، مع أنها توقيفية بالفعل دون نظرية، ودون الفهم الذي يدور في رأس الشوباشي الذي يعني توقفها بجوهرها دون إضافة أو حذف أو تعديل بيد البشر.

لا توجد لغة في العالم تتوقف عن التطور بمعنى التفاعل مع الحياة والأخذ والعطاء، والعربية مع أنها لغة «توفيقية» لم تتوقف في القديم أو الحديث عن النمو أو التراجع. شهدت فترات ازدهار عظيمة حين كان أصحابها أقوياء أعزة لا يتماهون مع عدوهم ولا يستسلمون له، وكانت لغة العلم والبحث في أوروبا على مدى العصور الوسطى المظلمة هناك.. واستوعبت الحضارات القديمة ومعطياتها، كما شهدت فترات تراجع كبيرة وخاصة في العصرين المملوكي والعثماني حين أصاب أهلها الضعف والوهن، ولولا القرآن الكريم، لكانت قد انتهت، وحين بدأت النهضة الحديثة عادت إلى فتوتها من جديد، وإن كانت هذه العودة تتذبذب صعوداً وهبوطاً نتيجة للواقع القومي في مجالاته المختلفة.

اللغة العربية مهمة لأنها تحمل دستور الإسلام، وحبها واجب على المسلمين حتى من لا يتكلمون بها، ومقولة «الثعالبي» التي يستنكرها «الشوباشي» ويغض من قدرها هي مقولة صحيحة، تجب الإشادة بها (ص٨٨)، ولا علاقة لها بتدهور مكانة العرب التي وصلت - كما يقول الشوباشي - إلى حد الاضطهاد من قبل الأجناس غير العربية!

وإذا كانت فكرة قدسية اللغة تبدو قضية مفتعلة في غير سياقها، فإن ادعاء أن النصارى العرب لا علاقة لهم باللغة، وأن المسلمين وحدهم هم ملاك العربية والعارفين بأسرارها وآدابها، يبدو أكثر افتعالاً وفجاجة، فلم يصدر قرار أو قانون بحجب النصارى عن تدريس اللغة العربية تكريساً لفكرة قدسية اللغة العربية التي يدعيها الشوباشي، وقد صدر قرار بتعيين معيدة نصرانية في قسم اللغة العربية بجامعة قناة السويس قبل سنتين، تخرجت في القسم نفسه.. فمن الذي منع، ومن الذي كرّس؟ ثم لماذا هذا الفرز الطائفي، والناس جميعاً يحرصون على عدم التفريق بين أبناء الوطن؟ هل الغاية من طرح الموضوع بشكله الطائفي إثبات نوع من الولاء لبعض الجهات، وإعلان العداء للهوية الإسلامية من خلال اللغة العربية؟

لقد استعرض الشوباشي دور النصارى العرب في خدمة العربية، وهذا أمر مقبول، وإن كان الباحثون في مختلف تخصصات اللغة العربية، قد أتوا به في سياقاته المختلفة، ولكن من المعيب أن يدعي أن النصارى كانوا يعانون من التعصب اللغوي على مدى طويل، مع حرمان من استخدام اللغة بحجة أنها لغة المسلمين وحدهم، مما دفعهم إلى محاكاة بعض المسلمين في نظم القصائد والبديعيات في مدح السيد المسيح وحوارييه.. ويبدو أن القصور المعرفي الأدبي لدى الشوباشي أنساه أن النصارى العرب كانوا في طليعة من أسهم في تطوير الأساليب العربية «وهذا هو التطوير الحقيقي»، وقد ذكرت كتب الأدب دور «أديب إسحاق» وآخرين في هذا المجال، والذي لا يعرفه الشوباشي أن ديوان الشعر العربي الذي كتبه النصارى في مدح محمد ﷺ - وليس المسيح - عليه السلام - ديوان ضخم، عقدت له فصلاً طويلاً في كتابي «محمد ﷺ في الشعر العربي الحديث».

ترى هل يجيب الشوباشي عن سرّ انزلاقه في الفرز الطائفي الذي لا مسوّغ له؟

في المداخلة التلفازية التي أشرت إليها

(*) استاذ الأدب والنقد



في بداية هذه السطور، رفض الدكتور «نبيل لوقا بباوي» ما ذهب إليه الشوباشي، واتفق مع معظم ما قلته، وحين وصفه المذيع بأنه مسيحي استنكرت ذلك وتحفظت عليه، ورفضت الفرز الطائفي. فالمواطنون في مصر مسلمون وغير مسلمين يعيشون ثقافة واحدة هي الثقافة الإسلامية مع اختلاف انتماءاتهم الدينية، وهم جميعاً مواطنون مصريون قبل كل شيء.

إن أحكام الشوباشي خاطئة في معظمها، ولا تسير على منهج، ولا تعتمد على أسس علمية، يمليها الهوى والرغبة، ويكفي أن يصدمنا بالقول مثلاً إن ثقافتنا تملي علينا عدم الاقتراب من مناطق نعتبرها محظورة بل محرمة على التفكير، ويؤسس على ذلك سؤالاً حول هجرة العرب للغة طوعاً مع عشقهم لها وتمسكهم بها؟ وهذا ادعاء باطل، لأن القرآن الكريم حمل آراء إبليس وفرعون في رب العالمين نفسه.. فكيف تكون لدينا مناطق محظورة أو محرمة؟ ثم إن العرب لم يهجروا العربية بل أرغموا على هجرها، ولو أنه سلك منهجاً علمياً حقيقياً لعرف ذلك.

وبعد:

فمع أن هذا الكتاب جاء صادماً وفاجعاً، إلا إنه حرك الحياة الثقافية لتبحث عن الأسباب الحقيقية لمأساة اللغة العربية في عصر يهتم فيه الآخرون بلغاتهم، يبعثونها بعد موت طويل جداً (العبرية) أو يعتزون بها بعد هزائم قاسية (اليابانية) أو يستخدمونها لغايات سياسية واقتصادية (الفرنسية).

إن الصواب أن نقول: تطوير أساليب تعليم العربية، وليس تطوير العربية إلى العامية، فالعاميات لا تقدم حلاً عملياً، وفي عصر العولمة والهيمنة فإن واجب الكفاح من أجل بعث العربية واستعادة مكانتها وسط الإهمال التعليمي، وغزو اللغات الأجنبية ونمو الدعوات الشعوبية، والتدخل في تغيير مناهجنا التعليمية من قبل قوى الشر الدولية، يجعلنا نتحرك تحركاً حقيقياً في كافة المجالات من خلال الخبراء والمتخصصين.

إن لغتنا الجميلة تستحق العمل والجهد لتكون شابة دائماً، حية باستمرار ■

يا ليت قومي يعلمون

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

من الناس من حُرم رجاحة العقل، وقل حظهم من التفكير العميق والنظر الدقيق في معالجة الحوادث والأزمات، لذا نراهم يسارعون للتخلص مما يطرأ في حياتهم بأية وسيلة يتوهمون نفعها وفائدتها، من غير روية ولا تأمل في عواقب ما عساه ينجم عما سيقدمون عليه. هذا إذا غلبنا حسن الظن في صدق نياتهم.

ولا شك أن مبعث ذلك إنما هو جهلهم بالسنن الإلهية التي تسير الكون وتحكم توازنه، وعدم معرفتهم بتأثير نواميسها في الحياة والأحياء، فليس كل طارئ من الأحداث يدفع بأول طارئ من الأفكار والحلول، بل لابد من الروية وإعمال العقل، وحساب النتائج والأخطار التي قد تنجم عما يتوهمونه حلولاً للمعضلات.

ذلك، أنه كثيراً ما تفوق الأضرار الناجمة عن الحلول المبتسرة غير المدروسة أضعاف ما كان يُراد دفعه وتلافي آثاره، فكم من جاهل غبي تبوأ من المناصب ما لم تؤهله له إمكاناته العقلية ولا العلمية، فطاش لبه، وراح يصرف الأمور على وفق فكره الكليل وجهله المركب، وغرّه من نفسه أنه صاحب الكلمة النافذة والأمر المطاع!

وما أكثر من جمع بين الجهل والغباء من أبناء جلدتنا الذين ابتليت بهم الأمة فكانوا سبب الفواجع والمواجع، وقادة التخلف على كل صعيد.

لقد توالت بسببهم النكبات، وضاعت المقدسات، وتمزقت البلاد، وانحسرت القيم، وحلت العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة، والعقيدة الواحدة، مكان التسامح والإخاء.

ولا شك أنه ما كان لهؤلاء أن يتسللوا إلى المواقع الأمامية لولا غفلة المخلصين وتنحي الشرفاء عن التصدي لقضايا الأمة وهمومها.

إن ابتعاد المخلصين والشرفاء - إلى جانب عوامل كثيرة داخلية وخارجية - هو الذي مكن لهؤلاء وأغراهم بالولوغ فيما ولغوا فيه من الشرور والآثام التي جلبت على الأمة هذه النكبات.

وما الحال التي تعاني منها أمتنا بجديدة - كل الجدة - بل هي داء قديم حرص المخلصون على تشخيصه وبيان شؤمه، وحذروا من أخطاره وأضراره، ولعل فيما ورد من أبيات على لسان القاضي عبدالوهاب المالكي - رحمه الله - ما يفصح عما نقول إفصاحاً لا لبس فيه ولا غموض، قال رحمه الله:

متى يصل العطاش إلى ارتواء
إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الأصاغر عن مراد
وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يوماً
على الرفعاء من عظمى البلايا
إذا استوت الأسافل والأعالي
فقد طالبت منادمة المنايا

وسيبقى الخطر محدقاً بالأمة ما لم تحدث رجة في العقول، ويقظة في الوجدان تعيد الأمة إلى دينها: مصدر عزتها، وجامع شملها، وموحد كلمتها، وباني حضارتها، وأس وجودها منذ سعدت بها الدنيا واستنارت بسناها، وبغير هذا لن تستطيع الأمة الأخذ على الأيدي الآثمة، والأفكار المنحرفة، ولا القوى التي تساندها.

إن عقلاء الأمة مطالبون - وليس لهم خيار - أن يعملوا يداً واحدة فيما اتفقوا عليه - وهو الأعم الأغلب - وينحوا جانباً مواضع الخلاف، فلم يبق في القوس منزع بعدما تكسرت الأذرع وتقطعت الأوتار.

إنهم إن لم يبادروا لتلمس طريق الخلاص مترسمين خُطى الرعيل الأول من أهل القرون الخيِّرة، فلسوف ينال العطب السفينة بكاملها ويشمل الغرق - تبعاً لذلك - كل من على ظهرها!

لقد حذر النبي ﷺ من مثل هذا التقاعس من أهل الوعي والبصيرة وبيّن لنا بجلاء ووضوح أن الموقف السلبي - هنا - معناه هلاك الواعين والغافلين معاً.

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها والمداهن فيها مثل قوم ركبوا سفينة، فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرَّها، وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقها فآذوهم، فقالوا: لو خرقنا في نصيبنا خرقاً فاستقينا منه، ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً» (رواه البخاري ٥٨/٦).

نعم، هذا هو الحل الأمثل الذي ينقذ الأمة من الفتن المحيطة بها ■



صويحبات أم زرع

سمية رمضان*

على مدى سنوات نستمع إلى آهات النساء ومشكلاتهن مع تكرار الكثير من المشكلات، ولكن الشاكيات هن المختلفات، وأتصور ذرات التراب وهي تتجمع بامرأة تبتلى ثم تفنى لتخلق أخرى تبتلى ثم تفنى ويراقب الله سبحانه وتعالى فهو سبحانه يسمع ويرى.. وتسجل الملائكة في صفحة ستنشر يوماً ما.. نسأله سبحانه السلامة.

وقد لاحظت أن القرآن الكريم قد قص علينا قصصاً مختلفاً لنساء مختلفات في عصور وأزمنة مختلفة، وعدد سبحانه لنا الابتلاءات اللاتي تعرضن لها ورد فعل كل امرأة، فسجلت مشكلات نساء عصرنا وعرضتها على كتاب الله باحثة عن الحل بملاحظة رد فعل نساء ذكرن في كتاب الله قد تعرضن لفتن متشابهة، ماذا فعلن وماذا كان رد فعلهن وما مصيرهن؟

تذكرت في حقيقة الأمر أم زرع فما زالت صويحباتها بمشكلاتهن يعانين ويبحن بابتلاءاتهن، فتصورت أم زرع في عصرنا وقد عقدت المجلس فالتف حولها صويحبات من حديثات الزمن ولكن لهن همومهن واسترقت السمع.

حفرة من العذاب

فهذه الأولى التي ابتليت بزوج يصلي في جماعة ويتمنى مرضاة الله، ولكن أفعاله معها بعيدة عن أمنياته، فقد طلقها مرتين على أتفه الأسباب، فتعيش على شفا حفرة من العذاب خوفاً من أن ينطق الثالثة ولديها منه ستة من البنين والبنات تخشى عليهم من الضياع إن نطقها، فتحاول كظم غيظها من تصرفاته التي تتسم بكثير من التخلي عن الأخلاقيات الإسلامية في كثير من الأقوال فهو كثير «الجعجعة» نافد الصبر، مفتقد للحكمة.

سمعتها وسرح خيالي في السيدة خولة المجادلة التي أعجبني صبرها واندهشت من تفوقها على رجلها في الحكمة والصبر الجميل، فقد صبرت على سوء خلقه والتورط في عبارات لا يدري إلى أين تذهب به لينفس عن غضبه فنجدها حكيمة تدرك مصلحة البيت ومصلحة الأولاد، فتذهب شاكية ليس لرسول الله ﷺ ولكن شاكية إلى المولى جل وعلا، ثم تعرض بعض التفاصيل عن حياتها فنجدها متزوجة من رجل يكبرها كثيراً في السن، وكما رأينا أرعن في تصرفاته، ثم تفغر الأفواه عندما نعلم أنه فقير المال، وهي تتصدق عليه مع رسول الله ﷺ، ليستطيع أن يطعم ستين مسكيناً، فتصبح له حلالاً ويعيش الأطفال بين الأبوين بدلاً من الضياع.

فقلت لها: حبيبتي لتكن خولة لك نموذجاً ومثلاً، ولن يضيع الله لك أجراً ما دمت تبتغين وجهه الكريم، وأريد أن أسألك أختاه عندما تقرأين عن خولة وزوج خولة من تجعلينه لك قدوة من يمثل تنفيذ وتطبيق الأخلاقيات الإسلامية فلتكوني كخولة في ردود أفعالك لعل الله يجعل لك من الضيق فرجاً.

كذاب ومرتش

أما الثانية: فقد سبقتها دموعها في عرض مشكلتها فلها عشر سنوات زوجة لرجل لا يتقي الله، فهو يكذب ويرتشي ويشرب الخمر، وليس له هم إلا إنفاق نقوده على النساء، فقلت لها: ولماذا قبلتيه زوجاً لك عندما تقدم لخطبتك؟ قالت: لقد كنت مثله ليس لي مبدأ ولا هدف لحياتي، سوى متع الحياة الزائلة التي تزيد الهموم والأمراض، وقد أكرمني سبحانه بصاحبة وضعت قدمي على طريق النور، فكانت شوكة في حلق زوجي لم يجد لها حلاً سوى محاولة إذلالي وإبعادي عن طريقي، وما يصبرني على قسوة زوجي وجفوته أولادي.. فإن تركتهم له ضلوا وأضلوا.. وإن أخذتهم معي إلى أين أذهب بهم ومن يستطيع أن يتحملهم معي سوى والدهم؟! واستعنت بأطباء نفسانيين حتى أستطيع أن أنام من حسرة قلبي وسوء حظي.

قبلت جبينها وقلت لها: لقد سرت على درب المجاهدة الشهيدة، فلعل الله يكرمك بصحبتها في الجنة أو السير على دربها في الدنيا، هل تعرفين آسية امرأة فرعون؟ هل زوجك حبيبتي أسوأ من فرعون؟ بسرعة سرد لها خاطرها أفعال فرعون، فقالت: بالتأكيد لا، قلت لها: فلتعرضي على نفسك ما قصصت لك من قصة آسية ماذا كانت ردود أفعالها مع هذا الزوج القاسي الكافر المطرود من رحمة الله، قالت صاحبة أم زرع إن قارنت نفسي بها فإني في نعيم.. ولكن أختاه.. هل بالفعل هذا جهاد في سبيل الله؟ قلت لها: على شرط أن تحاولي مع زوجك بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يتأتى ذلك إلا بتحركك بآيات القرآن حتى يرى بأم عينيه كيف أن الإسلام جنة وارفة.. أكثري من التودد له ولأهله وأغدقي عليه القول الكريم، وانتقي العبارات الجميلة في تحاورك معه.. حاولي أختاه أن تكوني له أمة في تلبية طلباته التي فيها رضا الله، وأكثري من زينتك واشتري أنواعاً مختلفة من العطور وتعطري بها وكأنك زهرة متنقلة في منزلك أينما حللت تنثرين شذى عطرك، تحلي بالصدق وكظم الغيظ، وعدم تعنيفه ولومه، وفي قيام الليل نادي من بيده قلب زوجك أن يزين له



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية

الإيمان ويجعله هوى نفسه، ولكن لا تحدثيه مباشرة عن ترك معاصيه، واجعلي أفعالك وتصرفاتك تحدثه وتخاطبه.

قالت: والله كنت أتمنى أن يرزقني الله بمثل زوج جارتي رجل فاضل مصل كريم الأخلاق، والله عندما أراه يذهب إلى المسجد لصلاة الفجر أقول: واحسرتاه كم أتمنى مثل هذا الرجل!!

قلت لها مبتسمة: الله أعلم إن صار جارك زوجك ماذا ستكونين أنت؟ فهل جارك هذا أفضل من نوح - عليه السلام - أو لوط - عليه السلام. قالت منزعجة: حاشا لله، فهم الأفضل والأعلى مثلاً. قلت لها: وهل استفادت زوجاتهن بهذه الأفضلية أم أنهن من أصحاب النار الآن!!

الصبر على الإيذاء

فالله أعلم أين الخير لك.. ولعل أفعال زوجك كانت دافعة لك إلى الصلاح والإيمان ولعل الله أن يهديه بك فيكون ذلك خيراً لك من الدنيا وما فيها، ولعل صبرك على إيذائه يكون من أسباب حب الله لك فإنه سبحانه يحب الصابرين والصابرات، ولعل ولعل ولعل... فاجعلي لجوءك واستنجادك واستغاثتك بالله، وضعي هدفاً نصب عينيك كيف تكونين سبباً في هداية زوجك ولعلك باستعانتك الكاملة بالله تستغنين عن حبوبك المهدئة بالأدعية التي علمها لنا رسول الله ﷺ إن استشعرتها وذقت حلاوة رحمة الله فيها.

إن الله سبحانه قد منّ على هذه الأخت وهداية زوجها الذي يصلي الآن جماعة في المسجد، وإن تأخرت زوجته في الاستيقاظ لصلاة الفجر يرش على وجهها بحب وحنو رذاذاً من المياه، وقد عافاه الله من شرب الخمر ومن النساء، ونحسبه من الرجال الصالحين المشاركين في عمارة المسجد وزوجته في حمد وشكر له ليل نهار، وتدعى أم صلاح فقد طلبت هي أن نذكر اسمها.

إن حل كثير من مشكلاتنا في كتاب الله سبحانه، وقد ذكر لنا قصص الرجال والنساء والفتيان والفتيات لتكون لنا عبرة وعظة ليس فقط بسماعها ولكن بالتحرك بأفعالهم كقدوة ومثل صالح، نتمناه، فكل امرأة صالحة تتمنى أن تكون مثل آسية، ولا تتمنى أبداً أن تكون مثل امرأة أبي لهب، وكل منهما كانت متزوجة من رجل كافر، فاستطاعت آسيا بفضل الله أن تنجو منه إلى الجنة، ولم تستطع امرأة أبي لهب منه فكاكاً فتسلسل الاثنان في نار جهنم.■

أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت



د. جمال الحسيني أبوفرحة (*)



يزعم كثيرون من غير المسلمين أن القرآن الكريم إنما هو من تأليف نبينا - عليه أفضل الصلاة والتسليم - ويستدلون على ذلك بما يزعمونه أدلة وبراهين وما هي في الحقيقة سوى أوهام وأباطيل.

ومن أشهر براهينهم الكاذبة على دعواهم تلك الباطلة قولهم بأن القرآن الكريم إنما جاء مصوراً للبيئة العربية القديمة، محصوراً بمعطياتها، ولا يمكنه أن يتعامل مع غيرها من بيئات لم يطلع عليها نبي الإسلام ﷺ وهو ما لا يمكن قبوله في كتاب سماوي يعلن ختمه كتب السماء وعموم خطابه لأهل كل زمان ومكان، ويمثلون لذلك بحديث القرآن عن عظمة خلق الإبل في معرض حديثه عن عظمة خلق الكون من سماوات مرفوعة وجبال منصوبة وأرض مسطوحة، في قوله تعالى: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت﴾** (الغاشية: ١٧-٢٠) ويقولون إنما اختار محمد ﷺ «الإبل» على وجه الخصوص لأنها من مفردات البيئة الصحراوية التي عاش فيها.

وقولهم باطل: وذلك أن كلمة «إبل» تفسر في كتاب الله تعالى على وجهين:

الوجه الأول: «إبل»: جمع مؤنث لا واحد له من لفظه، مفرده: «جمل أو بعير»؛ وقد جاء هذا المعنى في كتاب الله في قوله تعالى **﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين﴾** (الأنعام: ١٤٤).

الوجه الثاني: «إبل» بمعنى: «السحاب»؛ كما في الآية التي استشهدوا بها.

وإن كان من الممكن تفسير «الإبل» أيضاً في تلك الآية بمعنى: «الجمل أو البعير»، ولكل تفسير وجهه.

فالتفسير الذي رأى أصحابه أن «الإبل» هنا تعني: «السحاب» احتجوا بالسياق اللاحق لهذه اللفظة؛ يقول تعالى: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت﴾**؛ فقالوا: إن الآيات هنا تحثنا على النظر فوقنا؛ فنرى عظمة الخلق في السحاب، ثم ما فوقه من سماء، ثم ننظر حولنا؛ لنرى عظمة الخلق في الجبال، ثم ننظر أسفل منا؛ لنرى عظمة الخلق في الأرض؛ وهكذا لا يكون الخطاب هنا مقصوراً على الأمم التي عرفت الإبل واعتمدت عليها في معيشتها؛ بل يكون لكل الأمم؛ فالسحاب تقر بعظمة خلقه كل الأمم.

وأما التفسير الثاني الذي رأى أصحابه أن المراد بـ «الإبل» هنا: «الجمل أو البعير» فاحتجوا أيضاً في فهمهم هذا بالسياق ولكنه في هذه المرة السياق السابق؛ يقول تعالى: **﴿في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾** (الغاشية: ١٠-١٧): فقالوا إن الدعوة إلى النظر في خلق «الإبل» هنا إنما جاءت تفسيراً لقوله تعالى: **﴿وسرر مرفوعة﴾**؛ فكأنها إجابة عن سؤال: كيف نعتلي هذه السرر؟.. والإجابة هي: كما نعتلي الإبل: فهي تبرك حتى يتمكن راكبها من ركوبها ثم تعتلي به. كما أضاف أصحاب هذا التفسير أن اختيار «الجمل» موضوعاً للتأمل دون غيره من حيوان في هذه الآيات؛ فلأنه أعجب الحيوانات: يؤكل لحمه، ويشرب لبنه، ويبرك ويركب، وتحمل عليه الأحمال الثقيلة، ويسافر عليه المسافات البعيدة؛ وهي خصائص لعلها لا تجتمع لحيوان آخر.

ومن هنا يتبين لنا أنه حتى على هذا التفسير فإن اختيار كلمة «الإبل» بمعنى: الجمل موضوعاً للتأمل له ما يبرره بعيداً عن مزاعم هؤلاء **﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير (٥٦)﴾** (غافر).

وبقليل من التأمل يتبين لنا كذلك ألا تعارض بين المعنيين، وليس هناك ما يمنع أن يكونا مرادين معاً: فكلاهما يشير إليه السياق إشارة قوية؛ وهو وجه من وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ينأى به بعيداً عن مظنة التأليف البشري **﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (٨٢)﴾** (النساء: ٨٢).■

(*) أستاذ بجامعة طيبة بالمدينة المنورة



الرشوة مال يتوصل به صاحبه للسطو على حقوق الآخرين ونيل ما ليس له بحق، وقد عالج الإسلام هذه الرذيلة وحذر من فعلها أيما تحذير، ونستعرض في هذه السطور صورها وطرق علاج الإسلام لها.

قال الفاروق رضي الله عنه: لا تولوا اليهود ولا النصارى فإنهم يقبلون الرشا ولا يحل في دين الله الرشا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من شفع شفاعة ليرد بها حقاً أو يدفع بها ظلماً فأهدي له فقبل فذلك السحت.

د: حمدي شلبي (*)

الرشوة.. وعلاجها

إذا ارتشى الحاكم بطل كل حكم يصدر عنه بعد ذلك

من صور الرشوة

١ـ هدايا الرعية إلى الحكام:

أهدي إلى عمر بن عبدالعزيز هدية - وهو خليفة - فردها، فقيل له: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية! فقال: كان ذلك له هدية، وهو لنا رشوة (١).

وقال أبو حنيفة: إذا ارتشى الحاكم انعزل في الوقت وإن لم يعزل، وبطل كل حكم حكم به بعد ذلك. قال القرطبي - تعليقاً على قول أبي حنيفة: «وهذا لا يجوز أن يختلف فيه إن شاء الله: لأن أخذ الرشوة منه فسق، والفاسق لا يجوز حكمه والله أعلم» (٢).

٢ـ ما يعطى لموظفي الدولة لتضييع حق من حقوق الله:

قال ﷺ: «من استعملناه على عمل ورزقناه رزقاً فما أخذ بعد ذلك فهو غلول» (٣).

وعن أبي حميد الساعدي أن النبي ﷺ استعمل رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي، ألا جلس في بيت أمه أو أبيه فينظر أيهدى له أم لا! لا يأتي أحد منكم بشيء من ذلك إلا جاء به يوم القيامة: إن كان بعيراً فله رغاء أو بقرة فلها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه، ثم قال: «اللهم هل بلغت.. اللهم هل بلغت» (٤).

إن الوظائف أمانات والله تعالى سيسأل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع، ويرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه يقال: هذه غدرة فلان. ويلحق به الرشوة لتجنب دفع الضرائب مثلاً أو أي حق من الحقوق الواجبة عليه للدولة.

٣ـ الإكرامية «البقشيش»:

لو أن هذا المال يدفع برضا نفس لكان حلالاً، ولدخل تحت قوله ﷺ: «ما أتاك من هذا المال من غير سؤال ولا استشراف فخذه» (٥)، إلا أن الإلحاح وكلوح الوجه والنظر الشزر لمن لا يدفع أصبح سمة في هؤلاء المتسولين تحت أقنعة الإكرامية أو البقشيش، وعادة لا يجيد العامل العمل المكلف به إلا إذا كان يعلم أنه سيأخذ ما يسمى «بالإكرامية» أو «البقشيش».

٤ـ القهوة ـ الشاي:

وكلها أشياء درج الناس على إعطائها لمن لا يستحق؛ لتيسير خروج بضاعة من مصنع أو أي مكان، أو للحصول على جودة أعلى في البضاعة بدون وجه حق لكل منهما، فيبوء الدافع بوزر الرشوة، ويبوء الآخذ بوزر أكل أموال الناس بالباطل.

٥ـ ما يدفع للحصول على وظيفة:

من الوظائف ما أصبح حكراً على طائفة من الناس يدفعون أكثر أو لهم وساطة من ذوي الجاه بصرف النظر عن المؤهلات، وبينما يوسد الأمر إلى غير أهله يلقى أصحاب الكفاءات والمواهب الظلم والإهمال، ويعيشون على هامش الحياة يعانون للحصول على لقمة العيش في حين يتسنم من لا يستحق ذروة الجاه والسلطان، وتصبح مصائر الناس معلقة في أيدي من تسللوا من الأبواب الخلفية لهذه المراكز التي تستدعي الكفاءة والقدرة والأمانة، وهم عراة من واحدة من هذه الصفات.

عن أبي هريرة قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين السائل عن الساعة؟» قال: هأنا يارسول الله، قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة» (٦).

علاج الإسلام للرشوة

(أ) النهى عن الكسب الحرام:

(*) أستاذ الحديث. كلية التربية للبنات. القصيم

يقول تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون (١٨٨)﴾ (البقرة)، وقال تعالى عن اليهود: ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت﴾ (المائدة:٤٢)، وسمي المال الحرام سحتاً لأنه يسحت الطاعات أي يستأصلها..

وقيل: سمي الحرام سحتاً لأنه يسحت مروءة الإنسان، والقول الأول أولى، لأن بذهاب الدين تذهب المروءة، ولا مروءة لمن لا دين له.

قال ابن مسعود وغيره: السحت الرشا، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: رشوة الحاكم من السحت وعن النبي ﷺ أنه قال: «كل لحم نبت بالسحت فالنار أولى به» قالوا: يا رسول الله! وما السحت؟ قال: «الرشوة في الحكم»(٧).

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: السحت الرشوة وحلوان الكاهن والاستعجال في القضية.

(ب) الدعوة إلى الكسب الحلال:

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (١٦٨)﴾ (البقرة)، وقال سبحانه: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم (٥١)﴾ (المؤمنون)، ويقول تعالى: ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ (الأعراف:١٥٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم (٥١)﴾ (المؤمنون) وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾(البقرة:١٧٢) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يارب يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»؟!(٨).

(ج) طرد الراشي والمرتشي من رحمة الله:

عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «لعنة الله على الراشي والمرتشي»(٩).

ومن لم تسعه رحمة الله فلن تسعه رحمة من سواه، ومن فقد الله تعالى فقد كل ما عداه.

(د) الدعوة إلى قضاء حوائج الناس:

يقول تعالى: ﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا (٨٥)﴾ (النساء).

ومن الإشارات الدالة في الآية تذييل الآية بقوله سبحانه: ﴿وكان الله على كل شيء مقيتا (٨٥)﴾ (النساء) فهو سبحانه الذي يقيت عباده

الوظائف أمانات والله تعالى سيسأل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع

وهو كافلهم ورازقهم، فهم ليسوا بحاجة عقلاً لأن يطلبوا رزقهم من الحرام، بل إنهم مطالبون بأن يسعوا ويجتهدوا، والرزق عطية الله تعالى التي يسوقها لعباده كيف يشاء.

قال ﷺ: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو يطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام»(١٠).

وعن أبي موسى قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: «اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما أحب»(١١).

(هـ) تأكيد معاني الأخوة بين المسلمين:

قال ﷺ: «المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله». وله شاهد من حديث سهل بن سعد مرفوعاً بلفظ: «إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس»(١٢).

(و) تأكيد معاني الأخوة العامة:

مرت جنازة على رسول الله ﷺ فقام لها واقفاً فقيل له: يا رسول الله! إنها جنازة يهودي! فقال: «أليست نفساً»(١٣).

من الوظائف ما أصبح حكراً على طائفة من الناس يدفعون أكثر أو لهم وساطة من ذوي الجاه.. وهذا توسيد للأمر لغير أهله

هذه الأخلاق الرفيعة التي تحترم الآدمية - بصرف النظر عن معتقدها - هل يعقل أن يتدنى صاحبها ليأكل أموال الناس بالباطل ويسطو على ما ليس له؟

متى تجوز الرشوة؟

قال أبو الليث السمرقندي الفقيه: لا بأس بأن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة.

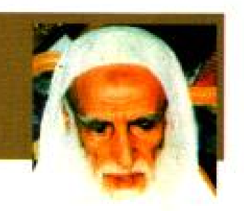
وهذا كما روي عن عبدالله بن مسعود أنه كان بالحبشة فرشا دينارين وقال: «إنما الإثم على القابض دون الدافع»(١٤).

وعن وهب بن منبه أنه سئل: الرشوة حرام في كل شيء؟ فقال: لا؛ إنما يكره من الرشوة أن ترشي لتعطى ما ليس لك أو تدفع حقاً قد لزمك، فأما أن ترشو لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام.

ويلحق به ما يفرض فرضاً على الناس في بعض المصالح من المال: الذي لو لم يدفعه لا تقضى مصلحته، فعندئذ يدفع، والإثم على من ألجأه إلى أن يصل إلى حقه بهذه الطريقة.■

الهوامش

(١) د. يوسف القرضاوي - الحلال والحرام ص: ٣١٨.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي ٦ /١٨٤ بتصرف.
(٣) سنن البيهقي الكبرى ٦ /٣٥٥ حديث (١٢٧٩٩).
(٤) صحيح سنن أبي داود ٢ /٥٦٨ وأخرجه البخاري ومسلم.
(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري م١٣ /١٥٢- طبعة ١٣٧٩ - دار المعرفة بيروت لبنان.
(٦) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه ١ /٣٣ حديث رقم ٥٩.
(٧) صحيح سنن ابن ماجه ٢ /٣٤ .
(٨) صحيح الإمام مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من كسب طيب وتربيتها ٢ /٧٠٣ حديث (١٠١٥).
(٩) صحيح سنن ابن ماجه ٢ /٣٤ حديث ١٨٧١.
(١٠) السلسلة الصحيحة ٢ /٥٧٤ حديث ٩٠٦.
(١١) صحيح الإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام ٤/٢٠٢٦.
(١٢) السلسلة الصحيحة ٦ /٦٦ حديث رقم ٢٥٢٦.
(١٣) غاية المرام صد ٢٦٨ حديث ٤٧٥، وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.
(١٤) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ٦ /١٨٤ بتصرف.



الإجابة للشيخ محمد الصالح بن عثيمين من موقعه
www.ibnothaimeen.com

حكم لعن الوالدين

• مــا حكم من لعن الوالدين؟ وهل لذلك اللعن سواء عمداً أو غيره. كفارة أو توبة؟

ـ لعن الوالدين من كبائر الذنوب فإنه ثبت عن النبي ﷺ أنه لعن من لعن والديه، وسواء كان ذلك اللعن مباشراً أو سبباً، لأن النبي ﷺ قيل له: وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه». فلعن الوالدين سواء كان مباشرة أو تسبباً من كبائر الذنوب، ولا فرق بين أن يحدث ذلك بدون سبب أو بسبب «الزعل» إلا أنه في مسألة «الزعل» إذا وصل الإنسان من الغضب إلى حال لا يشعر بما يقول فإنه في تلك الحال لا جناح عليه لأنه لا يعقل ما يقول، والله يجازي العبد بما يعقل لا بما لا يعقل، إلا أنه ينبغي للإنسان عندما يكون شديد الغضب أو سريع الغضب أن يستعمل الأسباب التي تزيل ذلك أو تخففه، لأن رجلاً سأل الرسول ﷺ أن يوصيه بوصية فقال: «لا تغضب» فردد مراراً فقال: «لا تغضب». فإذا شعر بالغضب فإنه يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويتوضأ فإن ذلك من أسباب زوال الغضب. ومن أسباب إبعاد نتائج الغضب أن ينصرف الإنسان عن المكان وينسحب عن خصمه حتى لا يقع في المحذور.

وأما بالنسبة للتوبة فله توبة، وما من ذنب إلا له توبة لقوله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾(الزمر) لكن لما كان هذا الذنب متعلقاً بمخلوق فلا بد من تصليح التوبة من طلب العفو ممن جني عليه حتى تتم التوبة. ■

لا يجوز إلا بإذن

• إننا في البادية وفي رؤوس الجبال، ولا يوجد لدينا رمل صالح للأسمنت وإننا نأخذ الرمل من بطون الأودية ومن «حد» ناس، يعني من ملك ناس بدون إذن منهم، لنصلح به خزاناتنا فهل علينا إثم؟

ـ الملاك الذين يملكون الأراضي، يملكون الأراضي وما يتصل بها. فلا يجوز لك أن تأخذ من أراضيهم شيئاً إلا بإذنهم، لاسيما إذا كان هذا الأخذ يضر بالأرض مثل أن تكون الأرض للزراعة وأنت إذا أخذت منها فسوف يظهر فيها المنخفض والمرتفع ويضر ذلك بأهلها، ولا شيء عليك فيما لو استأذنت منهم، لا ينبغي لهم أن يمنعوك، لأن هذا قد يكون شبيهاً بالكلأ والماء الذي لا يجوز للإنسان أن يمنع فضله عن غيره. ■



الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي من موقعه www.mawlawi.net

السّن المحدد للأضحية

• أريد أن أعرف سن البقر في الأضحية؛ إذ يشرع الناس اليوم بذبح البقر دون هذا السن، وإذا تم تسمينه حتى يبلغ السنتين حسب الشرع فلا يطيب لحمه، وقد علمت أن المجلس الأوروبي أفتى بأقل من سنتين فهل هذا صحيح؟

ـ يشترط عند الفقهاء في البقر والإبل والمعز أن تكون أضحيتها ثنية أو ما فوق الثنية. واختلف الفقهاء في الثنية فقال المالكية: الثني من البقر ما أتم السنة الثالثة ودخل في الرابعة.

وذهب الحنابلة والشافعية والأحناف: إلى أن الثني من البقر ابن سنتين أو ما دخل في السنتين.

وقد أفتى المجلس الأوروبي: باعتبار السن المحدد للأضحية في الضأن والبقر هو للتحقق من الانتفاع بها ليكون ما يُضحّى به مجزئاً، وهذه الفتوى بحيثياتها في المجموعة الثانية من قرارات وفتاوى المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ص ١١٧.

واعتمد المجلس ـ فيما يبدو ـ على فتوى سابقة لبعض مشاهير علماء المالكية، والله أعلم. ■

الطلاق بالكتابة وبالإكراه

• امرأة طلقت مرتين ثمّ راجعها زوجها قبل تمام العدّة، والآن وللمرّة الثالثة طلبت منه الطلاق وألحت في الطلب، فأبى، فهددته إن هو لم يطلقها فستقتل نفسها، فكتب لها ورقة طلاق بدون التلفّظ بالطلاق، فهل يعتبر هذا الطلاق طلاق إكراه، فلا يلزم، أو لا أثر للإكراه هنا فيلزم الطلاق؟

ـ الطلاقان الأول والثاني صحيحان بلا إشكال، أما الطلاق الثالث فيقتضي بحث مسألتين:

الأولى: الطلاق بالكتابة: وقد اتفق الفقهاء أنه يقع ولو لم يتلفّظ بالطلاق، ولو لم ينو الطلاق. واشترطوا لصحّة وقوع الطلاق في هذه الحالة أن تكون الكتابة مستبينة مرسومة.

الثانية: الطلاق بالإكراه، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم وقوع طلاق المكره إذا كان الإكراه شديداً، كالقتل أو الضرب المبرح أو القطع وما إلى ذلك، ودليلهم الحديث المشهور: «إنّ الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». (أخرجه ابن ماجه والحاكم وصحّح إسناده ووافقه الذهبي).

فإن كان يعلم من حالها أنها يمكن أن تقتل نفسها فعلاً إن لم يطلقها فهو مكره، وطلاقه لا يقع، ذلك لأنّ التهديد بقتل نفسها يشبه التهديد بقتله هو، من حيث إن القتل يطال نفساً معصومة، بالإضافة إلى أنّ قتل الزوجة نفسها يمكن أن يوقع زوجها في مشكلات كثيرة. ■

تحقيق في فتوى

شراء الأصوات في الانتخابات

• يتسابق المرشحون في كثير من الدول - خاصة العربية - إلى شراء أصوات الناخبين، بدلاً من تقديم برنامج إصلاحي.

هذه العملية يكاد يجمع فقهاء الشريعة على حرمتها، ويؤكد **الدكتور محمد عبد الرزاق الطبطبائي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت** أنه إن وجد الأكفأ الذي يرى في نفسه القيام بهذا الواجب ينبغي ألا ينافسه الآخرون، وألا يكون الترشيح مقصوداً به السعي لنيل منصب دنيوي في المقام الأول، ويحرم عليه تقديم رشى لشراء الأصوات، كما يحرم على الناخبين أخذها أيضاً، سواء أكانت مباشرة أو غير مباشرة، مستدلاً بقول الرسول ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي بينهما»، ومن هنا فالراشي والمرتشي ملعونان.

أما الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة بالكويت سابقاً فيرى أن الصوت شهادة وتزكية وأمانة، والشهادة لها مكانة خاصة في الشريعة الإسلامية والقانون، فيجب وضعها في موضعها ولكي يتجرد صاحب الشهادة من أي غرض فإنه لا يجوز شرعاً أن يأخذ المسلم أجراً على هذه الشهادة، وإن كانت شهادة حق، ويأثم إن كتم شهادة الحق والعدل التي يترتب عليها إنصاف المظلوم. قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق:٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)﴾ (البقرة). ولا يجوز للمسلم أو المسلمة أن يشهد إلا بحق فلا يعطي صوته وشهادته إلا لمن يعرفه معرفة واضحة، ومن أعطاها مقابل مال، فإنها تعد شهادة زور يحاسب عليها صاحبها.

ويرى الدكتور عبد الحي الفرماوي الأستاذ بجامعة الأزهر أن الأصل في العملية الانتخابية هو الاختيار المبني على الوعي وعلى فهم طبيعة المرشح واتجاهه، ولابد من توعية الناخبين بذلك؛ حتى تكون العملية الانتخابية وسيلة ناجحة ومؤدية إلى الهدف المنشود؛ ولذلك لا يجوز شراء الأصوات: إذ فيها إهدار لرأي الناخب، وأيضاً تزييف في ذات العملية الانتخابية.

أما الدكتور أحمد يوسف رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة فيرى أن الانتخاب على أساس القبلية والتعصب للمرشح دون ضوابط حاكمة يعد ضرباً من الخطأ، وعلى المسلم في عملية الاقتراع أو غيرها ألا يتعصب إلا للحق، ولا ينحاز إلا للعدل، وأن يكون قواماً لله بشهادته، فيختار لأمته أفضل من يمثلها، ولو لم يكن قريباً له، ويتجنب اختيار من يسيء تمثيلها وإن كان أقرب الناس إليه وأحبهم إلى نفسه، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾ (المائدة).

أما المستشار فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث فيرى أن المشاركة الانتخابية واجب شرعي، وأن الأمة تختار من يمثلها للقيام بحق الشعب والوطن، وعلى الناس أن ينتخبوا من يرفع راية الإسلام أولاً، فإن لم يوجد مثل هذا الصنف، فيختار أفضلهم، من باب نشر الخير، ودفع الضرر.■

مسعود صبري

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر من موقع www.al-eman.com

هل كان الوضوء في الأديان السابقة؟

• هل كان الوضوء للصلاة مشروعاً في الأديان السابقة؟

- هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء وضحه الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية للقسطلاني «الجزء الخامس» وخلاصة ما جاء فيه: قيل إنه خاص بالأمة الإسلامية، وكان من قبل ذلك للأنبياء خاصة وليس للأفراد، ولكن عورض هذا القول بأن «سارة» زوج إبراهيم عليهما السلام لما استدعاها الطاغية توضأت وقامت تصلي فعصمها الله منه. والحديث رواه البخاري ومسلم.

وهذا الطاغية مختلف فيه، فقيل: هو عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وكان على مصر، كما ذكره السهيلي (وهو قول ابن هشام في التيجان)، وقيل: اسمه صادق وكان على الأردن، كما حكاه ابن قتيبة، وقيل: سنان بن علوان بن سام بن نوح، (حكاه الطبري)، ويقال: إنه الضحاك الذي ملك الأقاليم. ولا تهمنا معرفته، بل المهم أن سارة تحصنت بالوضوء والصلاة فمنعها الله من شر، وهي لم تكن نبية كما قال الجمهور، وعلى هذا فالوضوء كان للأفراد أيضاً كما كان للأنبياء، وفي قصة جريج الراهب الذي اتهمته المرأة بالزنى بها ونسبت إليه غلاماً منها، قام وتوضأ وصلى وسأل الغلام فنطق باسم والده الحقيقي، وبرأ الله جريجاً، (والحديث رواه أحمد عن أم سلمة).

فالظاهر أن خصوصية أمة محمد ﷺ في الغرة والتحجيل، لا في أصل الوضوء، وحديث «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي» ضعيف.. وروى الطبراني أن النبي ﷺ دعا بوَضوء، فتوضأ واحدة واحدة وقال «هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به»، ثم توضأ مرتين مرتين وقال «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي». (الزرقاني على المواهب ج ٥ ص ٣٦٨).■

الحماة.. أمٌّ ثانية

حفيظ الرحمن الأعظمي

الاتحاد مطلوب، وفيه البركة، ونقيضه الاختلاف مرفوض وفيه الشر كله، والنصوص الحاثة على الوحدة والاتحاد أكثر من أن أحصرها في هذه العجالة.. وهل يمكن أن نحلم بالوحدة في الأمة (وهو واجب شرعي كما أسلفنا) إذا كانت الأسرة التي تمثل وحدة بالنسبة للأمة، تعاني فرقة وتشرذماً واختلافاً؟ إنه لأمر محال، لذلك سنحاول أن نعالج من خلال هذا المقال وما يليه الخلافات الأسرية وفق الأصول الشرعية والأسس المنطقية لإيماننا بأن وحدة الأمة لا يمكن أن تتحقق إن لم يتم إضفاء هذا الطابع على الأسرة التي تعتبر خلية له، والطبيب الناجح يبادر إلى معرفة مسببات المرض ثم يباشر العلاج، والعلاج الناجع هو ما يتناول الخلية قبل أن يتناول العضو الذي يتكون من خلايا عدة.

تحلم الفتاة في بيت أبيها ببناء عش الزوجية، وإنجاب الأبناء، والاستقرار في بيت يكون مملكتها الخاصة، التي لا ينازعها في ملكها أحد. ويظل الحلم محتفظاً بجماله وشاعريته، حتى إذا تحول إلى حقيقة اختلفت قليلاً عن الحلم، بوجود أم الزوج، انقلب كابوساً مرعباً، فما السر في ذلك العداء الذي تكنه المرأة لأم زوجها؟ وهل لهذا العداء أساس من الصحة؟

لا شك في أن ديننا الحنيف أوصانا باحترام الكبير وتوقيره ومد يد المساعدة والمساندة المعنوية والمادية إلى كل من هو في حاجة إليها، هذا بشكل عام، فما بالك بالأم، تلكم المخلوقة الرقيقة، التي فرحت بمولودها الذكر، لا لشيء إلا لأنه سيكون الذخر والعون عندما يشيب الرأس وينحني الظهر ويشحب الوجه، حتى إذا صار الصغير كبيراً سعت لانتقاء أفضل البنات لتكون زوجة له، وأماً لأحفادها.

وكم يصعب على الأم أن تنسى، بل يستحيل أن تتناسى لحظات الألم والشقاء التي عاشتها وهي تخوض غمار تجربة التربية المريرة، وكم يزداد الإحساس بالألم عندما تلقى ما تلقى من سوء معاملة زوجة ابنها، خاصة إذا كانت تشاركهم المسكن والمأكل والمشرب.

إن مشكلة العداء الأزلي بين الزوجة وأم زوجها، لها أبعاد وأطراف متداخلة ومتشابكة، وليس ثمة خروج من متاهتها إلا في ظل الوعي بدور وأهمية الأم والزوجة كل في موقعه.

وقد تدفع الأمّ إلى ما تقوم به من مضايقة زوجة ابنها غيرتها الشديدة منها، وقد تعزز زوجة الابن تلك الشكوك والمخاوف التي تدور في رأس الأم بما تبادلها به من مشاعر غير طيبة، تشعرها بأن حماتها كيان ثقيل الظل، لا تحبذ وجوده في حياتها.

وما أكثر القصص الواقعية التي تسردها أمهات ألقين في دور المسنين والعجزة، حول مخططات ومكائد زوجات أبنائهن، فهل من وسيلة للتعايش السلمي بين الطرفين؟

لا شك أن ديننا الحنيف قد أحاط بكل المشكلات، ووضع الحلول المناسبة لها، بل رسم معالم الوقاية قبل وقوعها، وتجنب التلبس بها.

وهذه بعض النصائح التي هي في الحقيقة مفاتيح لأبواب السعادة الزوجية، التي ما كان لها أن تتحقق - أي السعادة - في وجود مشكلات وخلافات بين الزوجة وأم زوجها، إنها نصائح للزوجة المسلمة التي تراقب ربها في السر والعلن، وتضع عقابه الأليم نصب عينيها، وترجو رحمة ربها برحمتها لتلك الأم المسنة المسكينة:

١- **أن تعتبر أم زوجها** أماً ثانية لها، وكم ستغبطها الأخريات لذلك، وإذا حاولت زرع ذلك الشعور في نفسها، وغذته بمشاعر الحب التي تستتبعها تلك البنوة، فسيدفعها ذلك الشعور للإحساس بواجباتها تجاه تلك الأم.

٢- **أن تذكرها** بكل خير، في وجودها وعند غيابها، لا سيما أمام الأقارب والجيران وغيرهم، لما يشعر تلك الحماة بصدق مشاعر زوجة ابنها.

٣- **تفقد أحوالها** وتلبية رغباتها وزيارتها إذا كانت مستقلة في السكن وحدها، وحمل الهدايا ولو كانت صغيرة، كباقة ورد أو كعكة تصنعها الزوجة بنفسها.

٤- **أن تغرس** الزوجة في أبنائها حب جدتهم، وعظم مكانتها، ويكفي أنها أم أبيهم الذي يحنو عليهم ويرق لحالهم، والطفل لا يجيد النفاق والخداع والتظاهر بالحب، إنما يكون ذا فطرة خالصة غاية في النقاء، فإذا علت وجهه علامات الفرح بزيارة جدته، كان ذلك مؤشر خير، وأصدق دليل على نبل مشاعر تلك الزوجة وحسن تربية أهلها لها.

٥- **احترام الخصوصية** بين الزوج وأمه، فلا تحشرن الزوجة أنفها فيما بينهما من أسرار وأخبار.

٦- **ولا شك أن ابتسامة** من وجه طلق، تزرع المودة، وتذيب جليد التوتر الذي قد يشوب العلاقة بين الزوجة وحماتها.

وهذه النصائح لا تمتثل لها إلا زوجة واعية، تدرك عظم حق الأم على ولدها، وأن مراعاة زوجها وتفقده لأحوال أمه، ينبغي ألا تقلقها بل إنها الطريق لسعادة الأسرة بأكملها، وكيف يوفق الله ابناً لا يراعي حق أمه؟ وكيف تُظلّ السعادة بيتاً أهملت فيه أم قد تكون طاعنة في السن؟

إن وعي الزوجة ينبثق من عميق إيمانها الصادق، الذي يولد الصدق في مشاعرها تجاه جدة أبنائها، ووعيها يحتم عليها التصرف باحترام ولباقة معها وإن أساءت - ناسية أو متعمدة - إليها. فإذا تسلحت الزوجة بالصبر ثم الصبر في معاملتها، فإن ذلك لا يضيع عند الله تعالى وإن ضاع عند الناس، ولتعلم أن الغضب لا يولد إلا مثله، والعنف لا يؤدي إلا لمثله، وأن الهدوء في المعاملة، والرقة في المشاعر لا تلبث أن تحيل النار رماداً.

ولتعلم أن هنالك مثلاً قديماً يقول: إن نقطة من العسل تصيد من الذباب ما يعجز عن صيده برميل من العلقم.

وأما أم الزوج فعليها أن تغفر الزلات، وتقيل العثرات، وتعتبر زوجة ابنها بنتاً ساقتها الأقدار هدية رائعة، لتكون فرداً من أفراد الأسرة يتمتع بخصوصيات وحقوق تُحترم ولا تنتهك، وأن مردود الهدنة والهدوء ستتمتع به الأسرة بأسرها.

وإذا أقرت الحماة وزوجة ابنها بحق كل منهما في حدود ما أقره الله - سبحانه - لتلاشت تلك العداوة، ولحلت محلها مشاعر الصفاء والود.

وإذا أحسنت الأسرة تربية البنت منذ نعومة أظفارها، وغذتها بالتوعية والمعرفة الكاملة لمنظومة الحقوق والواجبات، لاستطاع المجتمع أن يحيا في سكينة منشؤها تقوى الله، ومراقبته فيما نفعل ونعزم على فعله، وعلى الجميع إيضاح حقيقة أن المرأة كائن لطيف والذكور كأزواج وآباء وإخوة، مأمورون بالإحسان إليها قدر المستطاع، وصدق رسول الله القائل: «إنما تنصرون بضعفائكم».■



الحياة الزوجية.. بين السعادة والشقاء

سعد بن محمد الموينع

يُعتبرُ الزواجُ من آيات الله التي امتنَّ بها على عباده المؤمنين، كما قال في كتابه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم).

وإنَّ الشابَ والفتاةَ يرغبُ كلُ واحد منهما في الاقتران بإنسان يُقدرُ الحياة الزوجيةَ، وتبدأُ سعادتهما من حين توفيق الزوجِ في الاختيار المناسب لزوجته، وكذلك توفيق الزوجة في اختيار شريك حياتها، لذا ينبغي عليهما الدقة في الاختيار، وقبل الزواج ينبغي عليهما وضع خطة مناسبة لمعاملة الآخر لكي لا تكون هناك فرصةٌ للقرارات الاجتهادية غير المدروسة التي تؤثرُ على سير العلاقات الزوجية سلباً.

وينبغي لكلِ زوجٍ أن يكون لديه إدراك ووعي وثقافة واسعة في العلاقات الزوجية وأسرارها، وأن تكون تلك العلاقة منبعها الكتاب والسنة لا الأفلام المتلفزة والروايات الهابطة التي لها فلسفة منحرفة فيما يتعلق بالحياة الزوجية.

إنهما يستطيعانِ أن يجعلا حياتهما كُلها سعادة متى ما أدى كلُ واحد منهما دوره المطلوب منه في الحياة الزوجيةِ، وإذا قَصَّرَ أحدهُما في الواجبات الزوجية فإنَّ حياتهما تنقلبُ رأساً على عقب وتتحول من السعادة إلى الشقاء ومن النعيم إلى الجحيم.

إنَّ من أسباب دوام السعادة للزوجين معاملة كل منهما الآخر بلطف مُستمد من الرحمة والمودة وعدم استخدام الأساليب العنيفة سواءً كانت تلك الأساليب لفظية أو نظرات بالعين تُعبرُ عنْ الغلظة والقسوة من قبلِ صاحبها، وإنَّ المتتبع لهدي الرسول ﷺ مع زوجاته يجدُ أنَّه أجمل الهدي وأحسنه وأكمله؛ فالمودةُ في تعامله مع زوجاته واضحةٌ والرحمة ظاهرة.

وبعض الرجال يُحطمُ طموحَ زوجته ولا يُقابلُ محاولاتها لنيل إعجابه وكسبِ رضاه إلا بعبارات أو تصرفات سيئة، فبعضُ النساء تحاولُ أنْ تُغيّرَ الروتين القديم والمشاهد والمألوف فمثلاً نجدُ أنَّ بعضهنَّ تحاول أن تلبس لزوجها لباساً جديداً مُميّزاً فيواجهها زوجها بعدم الاكتراث ولا تُقابلُ منه ثناءً ولا مدحاً، بل إنَّ بعض الأزواجَ يُقابلُ زوجته متى ما رأى منها محاولة التغيير في الملبس بالذم والتحطيم، وإليكم مثالاً حدث به أحدُ الرجالِ أنَّهُ دخلَ البيتَ فرأى زوجته لأولِ مرة تلبس بنطالاً فضحكَ منها وقال لها: والله كأنَّك بهذا البنطال «جندي أول من جنود الحرس الوطني»، يقول فانكسر خاطرها وقامتْ بتغيير ملبسها بعد ما رأت هذا التحطيم لها من زوجها الكريم.

ورجل آخر قال: إنّ زوجته «البدينة كما يُسميها» سَمعتْ أنّ بعضَ النساء تكسب ودَ زوجها ببعض الأمور ومنها الرقص، فقامت بتعلم حركات الرقص المعتادة، ولمّا حضرَ زوجها بدأتْ بالرقص له وأخذتْ تجتهدُ بعملِ بعض الحركات المعتادة، فقال لها: ذكر تيني بغسالةَ خالتي الأتوماتيكية عندما تهتز، فانكسر خاطرها بعد هذا التشبيه.

وكذلك بعض النساء عندها أساليب متعددة في تحطيمِ زوجها، وحدث عن ذلك ولا حَرج، ومن ذلك أنَّه عندما يُحضرُ بعضُ الرجال أغراضاً للمنزلِ أو هديةً من الهدايا لزوجته فيُفاجأُ ببردة فعل ليستْ في محلها عندما يجدُ أنّها لا تشكرُهُ على هذه الهدية بل تُبدي عيوباً فيها فيتفاجأُ الرجلُ بموقفِ زوجته ويتمنى لو أنّه كان وفّر قيمة الهدية.



النداء بأحب الألقاب.. من العوامل التي تجلبُ المحبة بين الزوجين

ومن الأسباب التي تجلبُ المحبة بين الزوجين تسمية كل واحد منهما بأحب الأسماء والألقاب، فإنَّ لذلك أثراً عظيماً في حصول المحبة والألفة، وبالعكس من ذلك فإنَّ تلقيب أحد الأزواج بلقب مكروه تتسبب في الكره، ولا بأس ببعض الألقابِ التي ليس فيها انتقاص ولا سخرية وتأتي على سبيل المزاحِ والطرفة المعقولة والمقبولة.

ومن عوامل السعادة اتفاقِ الزوجينِ على عدم تدخل أطراف أخرى من أقاربهما في الأمور التي تخص الزوجين.

وكذلك تجلي معاني الرحمة بينهما، فلها مدلولات عديدة ومنها: تقدير كل زوج للآخر، وللأسف نجد بعض الزوجات إذا حضرَ زوجها للمنزل وأبدى مرضه تُقابله بالتكذيب وتقول له: «والله ما فيك إلا العافية»، ولو رأته يتوجعُ ويتألم لا تُقدر مرضه وتقول له: «إذا ذهبت لأصحابك لا تشتكي من أي تعب وإذا حضرتَ إلى المنزل دائماً ما تشتكي»، فيزدادُ ألمُهُ ومرضُه.■

زيت الزيتون مضاد للالتهاب ومسكن للألم

توصل باحثون في مركز مونيل للحواس الكيميائية بولاية فيلادلفيا الأمريكية، إلى سبب وجيه آخر لإضافة زيت الزيتون إلى قائمة الغذاء الصحي، بعد أن تبين احتواؤه على مركب طبيعي يشبه في عمله الجزيئي مسكنات الألم المتداولة حالياً.

وأوضح هؤلاء الباحثون، في دراستهم التي نشرتها مجلة « الطبيعة » الطبية، أن المركب الكيميائي، الذي اكتشف وجوده في زيت الزيتون يشبه دواء «أيبوبروفين» المسكن للألم في عمله، مما يعني أن هذا الزيت الصافي يمنح نفس الفوائد الصحية، التي تقدمها الجرعات المنخفضة من الأدوية المسكنة المضادة للالتهاب، كتقليل مخاطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية، وبعض أنواع الأمراض السرطانية وداء الزهايمر.

وتوصل الباحثون الأمريكيون إلى هذه الاكتشافات، بعد تذوق عينة من زيت الزيتون الصافي، التي سببت شعوراً مميزاً باللسع في الحلق، بنفس الطريقة التي يسببها مسكن الأيبوبروفين، الأمر الذي شجع عزل المركب الطبيعي، الذي أطلق عليه اسم «أوليوكانثال»، وتصنيعه، واختبار نشاطه وتأثيره.

وأظهرت الاختبارات أن هذا المركب منع إنتاج الأنزيمات المسؤولة عن الألم والالتهاب، وتعرف باسم «كوكس -١» و «كوكس -٢»، تماماً كما يفعل دواء «أيبوبروفين»، إلا أن نشاطه أقل بكثير من المسكن الدوائي، إذ يحتاج تحقيق الأثر المسكن والمضاد للالتهاب بنفس جرعة «أيبوبروفين» المخصصة للكبار، إلى تناول ٥٠٠ جرام من زيت الزيتون الصافي، وهي كمية كبيرة جداً، لا ينصح بتناولها، ولكن هذه الاكتشافات تشجع على إضافته إلى الغذاء، وتبني العادات الغذائية المتوسطية، التي تعتمد على السمك والخضراوات الطازجة وزيت الزيتون بالدرجة الأولى.



وأشار الخبراء إلى أن الغذاء المتوسطي يقدم نفس التأثيرات والفوائد الصحية، التي يحققها تعاطي قرص من الأسبرين يومياً، لافتين إلى أن بالإمكان استبدال المنتجات الدسمة والدهنية، التي يزخر بها الطعام الأمريكي السريع، بزيت الزيتون الغني بالأحماض الدهنية غير المشبعة المفيدة.

تجدر الإشارة إلى أن الفوائد الصحية لزيت الزيتون نالت مصادقة فيدرالية رسمية سابقاً، إذ أقرت إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية أن هذا الزيت يساعد في تقليل مخاطر الإصابة بالأمراض القلبية التاجية بنسبة كبيرة.

وكانت الدراسات السابقة قد أثبتت أن مسكنات الألم وخصوصاً «أيبوبروفين»، تقلل مخاطر الإصابة ببعض السرطانات، وتمنع تجمع الصفائح الدموية، وتشكل الخثرات الخطرة التي تغلق الشرايين، كما تبين أنها فعالة في تقليل مستويات البروتينات الدماغية الضارة المسببة لداء الزهايمر.■

فيروسات غير مؤذية في علاج مرضى الأيدز

في أحدث دراسة نشرتها مجلة الجمعية الأمريكية للكيمياء توصل علماء إلى طريقة جديدة وبسيطة لتطوير علاج أكثر فعالية مضاداً لمرض الأيدز، وذلك باستخدام فيروسات غير مؤذية، إلى جانب العقاقير المضادة.

وأوضح الباحثون أن الفيروسات المعنية مضادة للبكتيريا، وتعرف باسم «بالعات البكتيريا»، وقد تم الاستعانة بها للتعرف على كيفية عمل بروتينات فيروس الأيدز، واستجابته للصنف الجديد من العقاقير المضادة المكتشفة حديثاً.

ووجد هؤلاء أن الفيروسات البالعة للبكتيريا قد تمثل نموذجاً لملايين الطفرات الجينية المختلفة لبروتين فيروس نقص المناعة البشري (إتش آي في)، المعروف باسم (Nef)، مشيرين إلى أن التعرف على أنواع هذا البروتين كاملة، وكيفية استجابتها للعقاقير الجديدة، يساعد في تطوير مركبات فعالة ضد الأيدز، ذات مدى علاجي واسع.

وأوضح العلماء أن الفيروسات ذكية جداً بشأن اكتسابها لطفرات جينية، تمكنها من مقاومة أي علاج كيميائي أو بيولوجي جديد، ولكن باستخدام كائنات من نفس الصنف كالفيروسات البالعة غير المؤذية، يصبح بالإمكان فهم كيفية استجابة فيروس الأيدز للأصناف الجديدة من العقاقير المضادة، قبل العمل على اختبار هذه المركبات العلاجية سريرياً، الأمر الذي يعتبر مرهقاً مادياً ومعنوياً، ويستغرق وقتاً طويلاً.

ونجح الباحثون في ابتكار أول مكتبة بروتينية فيروسية من خلال ربط بروتين (Nef) الفيروسي على بالعات البكتيريا، التي عملت بدورها على تصنيع ملايين الأنواع المطفَّرة من هذا البروتين، وقد تم استهدافها بواسطة مجموعة من المركبات الجزيئية الصغيرة، بهدف تحديد المواد المضادة لعدد كامل من السلالات البروتينية المصابة بالطفرات، مما يشير إلى أن بالإمكان التأقلم مع الطفرات الفيروسية والسيطرة عليها، باستخدام مركبات كيميائية بسيطة وأكثر مرونة وأقل تكلفة.■

طرق جديدة لتبييض الأسنان

نجح باحثون في الجمعية الأمريكية لطب الأسنان في التوصل إلى طرق جديدة وحديثة لتبييض الأسنان والحصول على ابتسامة ساحرة بعد أن طوروا معجوناً خاصاً يساعد الأسنان على الالتئام بصورة أسرع.

وأوضح الباحثون أن عملية التبييض تفتح المسامات أو الثقوب الدقيقة في الأسنان، الأمر الذي يؤدي إلى إصابتها بالحساسية من الهواء والأطعمة والمشروبات الساخنة والباردة، ورغم أن اللعاب يحتوي على معادن تستخدمها الأسنان نفسها لإغلاق هذه الثقوب إلا أن هذه العملية بطيئة جداً.

وأضاف الباحثون أن ما يمتاز به المبيض الجديد أنه يحتوي على المعادن الضرورية لالتئام الأسنان بسرعة أكثر دون التسبب في ظهور تأثيرات جانبية.■

الولادة الطبيعية تقي الأطفال من تسوس الأسنان

أظهرت دراسة طبية جديدة أجريت في جامعة ولاية نيويورك مؤخراً، أن السيدات المصابات بتجاويف الأسنان وتسوسها، ويضعن أطفالهن بعملية قيصرية، يعرضن الصغار للإصابة بأمراض الفم والأسنان مستقبلاً.

وأكد الباحثون ضرورة أن تهتم هؤلاء السيدات بالصحة السنية لأطفالهن، عندما يكبرون، بعد أن تبين أن البكتيريا المسببة لتجاويف الأسنان وتسوسها، التي تعيش عادة على سطوحها، تظهر بصورة أبكر من المتوقع عند الأطفال المولودين بعمليات قيصرية، مقارنة بمن ولدوا بالطريقة الطبيعية.

ولاحظ الباحثون في كلية طب الأسنان والعلوم الأساسية، بعد متابعة ١٥٦ أماً وأطفالهن، وجود علاقة قوية بين الولادة القيصرية ونمو بكتيريا التسوس عند الطفل، مشيرين إلى أنه لم يجر حتى الآن دراسة نسبة إصابة الأطفال المولودين قيصريا بالتسوس، ولكن اتضح أن البكتيريا المسببة لهذه الحالة تظهر لديهم بصورة أبكر من الطبيعي.



وأوضح العلماء في هذه الدراسة التي تعتبر الأولى من نوعها التي تسجل ارتباطاً ملحوظاً بين بكتيريا الأسنان والعمليات القيصرية، أن الأطفال المولودين بالطريقة الطبيعية عبر القبل، يتعرضون لأنواع كثيرة ومختلفة من البكتيريا، التي تحملها الأم في هذه المنطقة، وللجراثيم المنتشرة في البيئة المحيطة أثناء الولادة، لذا فهم يكتسبون مقاومة أكبر للميكروبات المسببة لتجاويف الأسنان من أقرانهم المولودين قيصرياً، الذين يتعرضون لنسبة أقل من الجراثيم عند ولادتهم.

وقام الباحثون في دراستهم، التي نشرتها مجلة « الأبحاث السنية » بمتابعة ١٢٧ سيدة وضعن أطفالهن بالطريقة الطبيعية، و٢٩ أخريات خضعن لعمليات قيصرية، كان معظمهن من السود، وبلغ متوسط أعمارهن ٢١ عاماً، ولوحظ إصابة ٧٥ ٪ منهن بتجاويف الأسنان، لذا تم تحليل عينات اللعاب والجير من الأطفال لفحص وجود البكتيريا فيها.

واكتشف هؤلاء الباحثون أن بكتيريا المكورات المتسلسلة «ستريبتوكوكاس ميوتانز» المسببة لتسوس الأسنان، كانت موجودة عند ٥٥ طفلاً من أصل ١٥٦ في عمر ٢٢ شهراً بشكل عام، ولوحظ وجودها عند المولودين قيصرياً في عمر ١٧ شهراً، مقارنة بعمر ٢٩ شهراً عند الأطفال المولودين طبيعياً.

وينصح الخبراء جميع السيدات اللاتي يعانين من سوء صحة الفم والأسنان، بضرورة الانتباه لأسنان أطفالهن وسلامتها، خصوصاً عند وضع الطفل بعملية قيصرية، إلى جانب عدم مشاركة أدوات الفم مع الطفل، والإكثار من مضغ علكة الزايليتول بعد الطعام كأفضل طريقة لتنظيف الفم من الجراثيم والبكتيريا ■

فحص بسيط يكشف عن جنون البقر لدى البشر

أكد علماء في الولايات المتحدة أنهم على بعد خطوة واحدة من تطوير فحص بسيط للدم، يساعد في الكشف عن المرادف البشري لمرض جنون البقر، الذي ذهب ضحيته أكثر من ١٨٠ شخصاً في العالم.

وأعرب الخبراء عن خشيتهم من أن هذا المرض المعروف باسم «كرويتزفيلد- ياكوب» المشابه لالتهاب الدماغ الإسفنجي الذي يصيب الأبقار، وأطلق عليه شيوعاً اسم «جنون البقر»، قد يؤدي إلى وقوع المزيد من الضحايا في السنوات القادمة، خصوصاً أن فترة حضانته قد تصل إلى ٤٠ عاماً، منبهين إلى عدم وجود طريقة فعالة متوافرة حالياً للكشف عن مرض جنون البقر أو مرادفه البشري في الدم، إذ تثبت الإصابة بهذه الأمراض بعد الوفاة فقط.

أما الآن، فقد أعلن علماء في جامعة تكساس الأمريكية عن توصلهم إلى اكتشاف جديد قد يساعد في تطوير فحص طبي، خاص بالكشف عن وجود البروتينات المرضية المسببة لجنون البقر ومرادفه البشري، والتي



تعرف باسم «البريونات»، في الدم، بطريقة دقيقة وفعالة، تسمح بعزل الأبقار المريضة عن مصادر الطعام البشرية.

وأشار الباحثون إلى أن هذا الفحص قد يساعد أيضاً في ضمان سلامة وحدات الدم المتبرع بها، وسلامة الأعضاء المخصصة للزراعة، والتأكد من عدم نقلها للمرض. كما سيتيح التعرف على آلية حدوثه وكيفية حضانته عند الكثير من الناس، دون ظهور أية أعراض.

وكانت الحكومة البريطانية قد أعلنت في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٣ م عن ظهور أول حالة لمريض توفي بسبب مرض «كرويتزفيلد- ياكوب»، بعد حصوله على وحدات دم من متبرع مصاب بالمرض. ويعتقد أن هذه الحالة أول إثبات عالمي على إمكانية انتقال العامل المرضي من إنسان إلى آخر، لذا فقد تم حظر التبرع بالدم مستقبلاً لأي شخص تعرض لعملية نقل دم منذ عام ١٩٨٠م.

وقد ظهرت حالة أخرى من المرض لشخص تعرض لنقل الدم في عام ٢٠٠٤م، وقد تبين أنه يحمل العامل المرضي لجنون البشر، على الرغم من أنه توفي لأسباب أخرى، وتبين أنه حصل على وحدات دم في عام ١٩٩٩م من متبرع أصيب فيما بعد بالمرض المذكور.

ومنذ ذلك الحين، تم اتخاذ عدد من الخطوات الوقائية لحماية مصادر الدم في بريطانيا من التلوث المحتمل بالمرادف البشري لجنون البقر.

ويرى العلماء أن هذا البحث الذي نشرته مجلة « الطبيعة » الطبية، يمهد السبيل لتطوير فحص بسيط، يكشف عن هذا المرض في الدم والأعضاء المتبرع بها، قبل استخدامها لدى المرضى المحتاجين لها ■

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

مدح أم هجاء؟!

حكى الأصمعي قال: كنت أسير في أحد شوارع الكوفة فإذا بأعرابي يحمل قطعة من القماش فسألني أن أدله على خياط قريب، فأخذته إلى خياط يُدعى زيداً، وكان أعور، فقال الخياط: والله لأخيطنه خياطة لا تدري أقباء هو أم دراج، فقال الأعرابي: والله لأقولن فيك شعراً لا تدري أمدح هو أم هجاء، فلما أتم الخياط الثوب أخذه الأعرابي ولم يعرف هل يلبسه على أنه قباء أم دراج. فقال في الخياط هذا الشعر:

خاط لي زيد قباء
ليت عينيه سواء

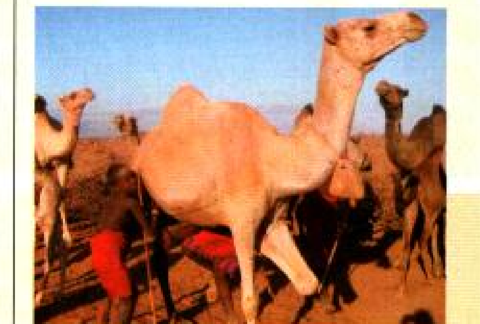
فلم يدرِ الخياط أدعاء له أم دعاء عليه!■

طفيلي

أتى طفيلي إلى بدوي يحلب ناقته وسأله:

- أي أبنائك خير؟
- **قال الأعرابي: لا أدري.**
- قال: فأي يديك خير؟
- **قال: العليا.**
- قال: فأي أصابعك خير؟
- **قال: التي تساعدني على حلب الناقة.**
- قال: فأي أيامك خير؟
- **قال: أرجو ألا يكون قد أتى بعد.**
- قال: فأي طعامك خير؟
- **قال: ما شاركني فيه ضيف.**
- قال: فأي دراهمك خير؟
- **قال: ما أغناني عن الحاجة.**
- قال: فأي أدعيتك خير؟
- **قال: اللهم أرحني من إلحاح المتطفلين.■**

علي محمد طناطرة. السعودية



تصوير الثقب الأسود أثناء التهامه لنجم

نجح علماء من معهد «ماكس بلانك» لأبحاث الفضاء في بلدة جارشينج التي تقع شمال بلدة ميونيخ بجنوب ألمانيا في استخدام أحدث تلسكوبين في العالم في الوقت نفسه في مراقبة الثقب الأسود الموجود في مركز مجرتنا «درب التبانة» أثناء لحظة التهامه أحد ضحاياه من النجوم.



وأحد هذين التلسكوبين يقع في صحراء شمال شيلي بجنوب أمريكا، ويتكون من عدة تلسكوبات ويعتبر أكبر تلسكوب موجود حالياً على الأرض، وقد استخدم في قياس الأشعة فوق الحمراء المنبعثة من منطقة الثقب الأسود في مركز درب التبانة.

أما التلسكوب الآخر فيقع مركز تحكمه في منطقة كاب كانفرال في فلوريدا بالولايات المتحدة، وهو تلسكوب فضائي يدور حول الأرض منذ أكتوبر ٢٠٠٤م في مدار ارتفاعه ٦٠٠ كيلومتر، وقد استخدمه العلماء في قياس أشعة إكس الصادرة من منطقة الثقب الأسود الواقع في مركز مجرتنا.

وقد قام العلماء بوضع القياسات المأخوذة من التلسكوبين في كمبيوتر مشترك لتكون النتيجة صورة الثقب الأسود أثناء التهامه أحد النجوم التي اقتربت منه.■

بون: د. شامل زكريا



من فقه اللغة

التغيير والفساد

١ . أروح اللحم.
٢ . أسنَ الماء.
٣ . خنِز الطعام.
٤ . سنخ السمن.
٥ . زنخ الدهن.
٦ . قنم الجوز.
٧ . مذرت البيضة.
٨ . دخن الشراب.■

سيف خلف الدوسري.
الرياض. وادي برك

الشهيد

للشهيد عند الله ست خصال ذكرها رسول الله ﷺ وهي:

١ . يغفر له مع أول قطرة من دمه.
٢ . يرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب النار.
٣ . يأمن من الفزع الأكبر.
٤ . يحلى بحلية الإيمان.
٥ . يزوج من الحور العين.
٦ . يشفع في سبعين من أقاربه.

(رواه الترمذي وابن ماجه من حديث المقدام بن معديكرب . صححه الألباني في المشكاة رقم ٣٨٣٤).■

اختيار:
نسيبة بنت صالح التويجري
بريدة. القصيم. السعودية

اختبر معلوماتك

١ـ ما أكبر دولة سكاناً في العالم؟
٢ـ ما أكبر الصحاري في العالم؟
٣ـ ما الدولة التي تبدو خريطتها بشكل حذاء؟
٤ـ ما القارة الأكثر كثافة سكانية؟
٥ـ من أول أمين للجامعة العربية؟
٦ـ على أي بلد أطلق اسم بلاد الرافدين؟
٧ـ من أول من استخدم الأوراق بدل النقود؟
٨ـ أين مقر جامعة الدول العربية؟
٩ـ ما الدولة الأوروبية التي ليس لها جيش؟
١٠ـ ما أكبر الدول العربية مساحة؟■

يوسف أبو بكر المدني "كيرالا ـ الهند

المعاشرة بالمعروف



قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩) أي العشرة بالحب والمودة والرحمة والألفة، والتزام الزوجين بالحقوق والواجبات.

إن هناك أزواجاً يظنون أنَّ دورهم في المنزل هو الإنفاق فقط، ولا يهتمون بإعطاء الزوجات حقوقهن، ومن الأزواج مَنْ يعاشر زوجته ولكن دون هدف وروح وتفاعل، وكأنه يتجاهل حديث رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً، وخيارهم خيارهم لنسائهم»، وقوله كذلك: «خيركم خيركم لأهله».

ما أجمل أن يأخذ الزوج الكوب من يد زوجته بعد أن تشرب، فيضع فمه في موضع فمها ويشرب، كما كان يفعل رسول الله ﷺ، وما أجمل أن يتكئ الزوج في حجر زوجته، ويضع رأسه على فخذها.

وما أحلى وألطف أن يُقَبِّل الزوج زوجته عدة مرات في اليوم، وأن يُسمعها الكلام الطيب، فإن الكلمة الواحدة لها مفعول السحر في قلب الزوجة.

وما أنقى وأطهر أن يقوم الزوجان قبل الفجر فيصليّا لله، وأن يخصصا مع الأولاد أوقاتاً للذكر وللعبادة.

هل من الصعب أيها الزوج أن يكون نطقك عذباً، ولسانك ليناً، ووصفك جميلاً، وتعبيرك رقيقاً، ونداؤك حلواً، وعشرتك ومعاشرتك لزوجتك بالحسنى، وبالمعروف؟ أعتقد أن الأمر في غاية السهولة.. ألستم معي أيها الأزواج؟■

أسامة جاسر الأغا

معلومات تهمك





● أثبتت الأبحاث العلمية أن تناول الإنسان الجزر بأنواعه الطازج أو المطبوخ أو العصير يمنع الإصابة - بإذن الله - بالسرطان بنسبة تزيد على ٥٠٪ إذا تناوله الإنسان بصورة منتظمة وبكميات معتدلة.

● كثير من الصحابة رضوان الله عليهم كُفت أبصارهم في أواخر حياتهم ومنهم عبدالله بن عباس، وكعب بن مالك، وعبدالله بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم، وقد قيل لسعد بن أبي وقاص: لِمَ لا تسأل ربك أن يعيد إليك بصرك وأنت مستجاب الدعاء؟ قال: بلغني أن الله تعالى قال في الحديث القدسي: «من أفقدته حبيبتيه (عينيه) وصبر فله الجنة» وقال: «قضاء الله أحب إلي من فقد بصري».

● أول من اغتاب هو إبليس حيث اغتاب آدم بقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأعراف).

● دموع التماسيح التي يضرب بها المثل هي في الحقيقة ليست دموعاً، حيث إن عيون التماسيح ليس بها غدد دمعية كالأسماك، وأن ما نراه على عيونها ونظنه دموعاً إنما هي بقايا الماء الذي تعيش فيه، فهي إذن دموع خداع زائفة، ولذا يضرب بها المثل في الخداع والزيف.

● هناك فرق بين «استطاع» و«اسطاع» فكلمة استطاع تُقال للأمر الذي يُبذل فيه جهد أكبر، أما اسطاع فتُقال للأمر الذي فيه جهد أقل، وقد اجتمعت الكلمتان في آية من سورة الكهف. قال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾ (الكهف).

● يقولون خطأً: رأيت الوحش فاختفيت.

والصواب أن تقول: رأيت الوحش فاستخفيت.

قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ (النساء:١٠٨).

إنما الاختفاء: الاستخراج.■

عبدالكريم سالم مهيدي - اليمن

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٨٤٣م - ولادة عالم البكتيريا «روبرت كوخ» الذي اكتشف الجرثومة المسببة لمرض السل والكوليرا (توفي عام ١٩١٠م).

●١٩٣١م - مؤتمر إسلامي في القدس لبحث سبل حماية الأماكن المقدسة الإسلامية من «العبث الصهيوني».

عقد المؤتمر على إثر اشتباكات دامية بين العرب واليهود في أعقاب خلاف حاد حول حائط البراق شارك فيه عدد من الزعماء العرب منهم رياض الصلح وشكري القوتلي.

●١٩٤٥م - إعلان الجمهورية الشعبية الكردية في إيران بحضور ضباط سوفييت قضى عليها الجيش الإيراني بعد عام من قيامها.

● ١٩٤٦م - الأمم المتحدة تنشئ صندوق إغاثة الطفولة «اليونيسيف» (نال جائزة نوبل للسلام عام ١٩٦٥م).

●١٩٥٤م - المركبة الفضائية الأمريكية «مارينر» التي أطلقت من كاب كانفيرال في ٢٧ أغسطس ترسل إلى الأرض معلومات جمعتها عن كوكب الزهرة.

● ١٩٥٩م - انتخاب الأسقف مكاريوس أول رئيس للجمهورية القبرصية.

● ١٩٦٦م - وفاة «والت ديزني» عن ٦٥ عاماً.

●١٩٦٩م - صدور «الإعلان الدستوري» في ليبيا، وهو بمثابة دستور مؤقت للبلاد بعد ثورة الفاتح بزعامة القذافي.

●١٩٨٤م - رئيس الوزراء الموريتاني من ١٩٨١ إلى ١٩٨٤م العقيد معاوية ولد الطايع يطيح بالرئيس هيد الله الذي كان يتولى الرئاسة منذ ١٩٨٠م.

●١٩٩٣م - اختطاف وزير الخارجية الليبي السابق منصور رشيد الكيخيا في القاهرة (ولد في ١ كانون أول ١٩٣١م في مدينة بنغازي)، يعتقد أن مختطفيه من مؤيدي الزعيم الليبي معمر القذافي.■

إعداد: إيهاب العشري

نحو هوية أصيلة عصرية.. لرؤية إسلامية وسطية

(١ من ٤)



د. عوض بن محمد القرني (*)

كثر الحديث عن الوسطية والاعتدال والمنهج الوسطي، وتفاوتت طروحات كثير من الناس حول مفهوم الوسطية ما بين مشرق ومغرب، فالبعض يرى أن الوسطية والاعتدال هي التحلل من ثوابت الدين وأصوله وكلياته والجري وراء محاولات تغريب الدين وعلمنته ولبرلته تحت لافتة عصرنته وتقدميته وتحديثه.

والبعض الآخر يوغل بالإسلام في التشدد والغلو والتقليدية التاريخية.. بعيداً عن اعتبار مقاصد التشريع وعلل الأحكام وفقه المصالح والمفاسد وعدم تفريقهم بين العقائد والعبادات من جهة، وبين المعاملات والعادات والسياسة الشرعية من جهة أخرى، بل إصرارهم أحياناً على صورة تاريخية محدودة تعبر عن استجابة مذهبية أو شخصية لتحديات معينة من خلال مرجعية وخلفية إسلامية. ويعتبرون تلك الصورة هي الإسلام الوسطي الخالد الواجب الأخذ به في كل عصر ومصر بما فيه عصرنا ومصرنا.

نعم، قد تكون تلك الرؤية وتلك الاستجابة تجديدية وعصرية وأصيلة في وقتها، وقد يكون العديد من عناصرها ومكوناتها مازال صالحاً لأيامنا وظروفنا ومشكلاتنا بل بعضها سيبقى وبالأخص في أبواب العقائد والعبادات وأصول وكليات المعاملات والعادات، لكنها لا تصلح قطعاً لتغطية كل احتياجاتنا لكثرة ما جد من أمور ونوازل وتعقيدها وتشابكها بما لا عهد للسابقين به ولارتباط بعض تلك المكونات بظروفها الزمانية والمكانية.

وبين هاتين الرؤيتين الموغلتين في الإفراط والتفريط يجب علينا أن نتلمس معالم هوية أصيلة عصرية لرؤية إسلامية وسطية، تحافظ على الثوابت والكليات وتفتح لنا آفاق استثمار منجزات العصر وارتياد معارج الرقي والتنمية والإسهام في بناء الحضارة الانسانية وفق رؤية إيمانية وفي إطار شرعي، وللإسهام في بلورة هوية للرؤية الإسلامية الوسطية ذات بعدين:

أحدهما: الأصالة

والثاني: المعاصرة.

أحببت أن أطرح رؤيتي الشخصية هذه لأهل العلم والفكر والثقافة المهتمين بالشأن الإسلامي لمناقشتها وتقويمها وبلورتها لعلها تكون لبنة صالحة في تجلية هذا الأمر المهم، ثم بعد ذلك يكون التفصيل في دراسات لاحقة أخرى لما أجمل هنا.

وأهم معالم ومكونات هذه الهوية من وجهة نظري ما يلي:

١- الرؤية الإسلامية الوسطية تمزج بين الأصالة والمعاصرة، ومنطلقها في هويتها تصوراً وعملاً الإسلام بشموله لكل مظاهر الحياة في العقائد والعبادات والنظم والتشريعات والآداب والسلوك.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)﴾ (الأنعام).

٢- مرجعية هذه الرؤية الكتاب والسنة، وتفهم في ضوء قواعد اللغة العربية دون تكلف ولا شطط، وتؤسس فهمها للجزئيات وفق مقاصد الشريعة، وتبنى على ذلك فقه المصالح والمفاسد واعتبار المآلات ومراعاتها والنتائج والعواقب.

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾ (النحل).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ (الجاثية).

وقال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)﴾ (الزمر: ٢٨).

٣- المنهج الوسطي هو منهج أهل السنة والجماعة الذي يرجح فهم السلف دون تعصب لمذهب أو جماعة، ويعرف لأهل الفضل فضلهم ويقبل الحق ممن جاء به، وإن كان بعيداً بغيضاً، ويرد الخطأ وإن جاء من قريب حبيب.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾ (المائدة).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)﴾ (النساء).

وفي العدد القادم - إن شاء الله - نكمل بقية معالم ومكونات هذه الهوية.■

(*) داعية إسلامي سعودي

تخابات مصر: مشاهد الاربعاء الدامي .. شاهد على السقوط الكبير للنظام المصري



(ISSUE No. 1681) 17 - 23/12/2005 (Year

دد (١٦٨١) ١٥ ـ ٢١ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ/ ١٧ ـ ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

POLITICIDE

كتاب مثير لمؤلف يهودي يفضح:

المخطط الصهيوني لتصفية الشعب الفلسطيني

التصفية

POLITICIDE

حرب أرييل شارون ضد الفلسطينيين

ARIEL SHARON'S WAR AGAINST THE PALESTINIANS

المؤلف: إسرائيل شجرة شوك .. إنها ولدت من الخطيئة

وشارون ذو عقلية فاشية

لكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

Wow .. صبح واو

$ 3,000,000

3 ملايين دولار

20 جائزة كبرى في نهاية الحملة

لكل مشترك هدية فورية

كل 3 أيام سيارة

AL WATAN
الوطن

فترة العرض من ٢٠٠٥/٨/١٥ إلى ٢٠٠٥/١٢/١٥

هدية فورية

تلفزيون 200 موبايل 200 كاميرا فيديو 100 غسالة 100 فيديو 100 ثلاجة 100 مايكروويف 100 طباخ 100

كاميرا 100 ديجيتال مكنسة 100 كهربائية مسجلة 3000 نظارة 200 والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة

اشترك بـ الوطن

بـ 25 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات

أشترك بـ (اشتراك العائلة)

يشمل اشتراك في جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة من اختياركم (أوتو أو دوت أو فورن بولسي)

بـ 35 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 2 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

(الأشتراك الشامل)

وتشمل جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة سمرة + مجلة كلينك + مجلة أوتو + مجلة دوت + مجلة فورن بولسي + جريدة الديلي ستار

بـ 60 د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات

















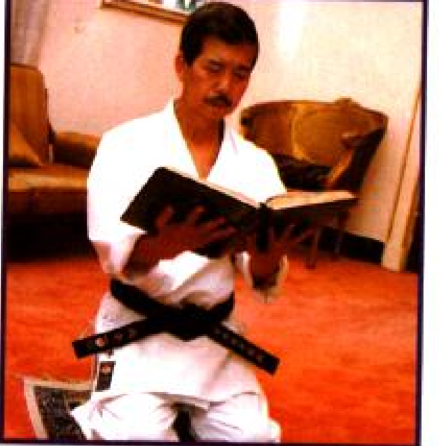

قلنا مراراً.. إنه بهائي خطير

حملة الاعتقالات التي شنتها السلطة الفلسطينية مؤخراً ضد كوادر حركة الجهاد الإسلامي، تؤكد أن رئيس السلطة محمود عباس ميرزا، ماضٍ في المخطط المرسوم له، والرامي إلى تصفية المقاومة ومحاولة إنهاء دورها الوطني المشرف. وقد كشف خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس عن تعاون أجهزة أمن السلطة مع الصهاينة، خلال حملة الاعتقالات التي شنتها القوات الصهيونية قبل شهرين ضد قيادات حركة حماس في الضفة الغربية، وذلك بتقديم بيانات للصهاينة عن الذين تم اعتقالهم. ومنذ أن تولى محمود عباس ميرزا السلطة في ٢٠٠٥/١/١٠م حذرنا مراراً من أن هذا الرجل بهائي خطير، جاء للتخديم على المخططات والسياسات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وأنه يتحين الفرصة تلو الأخرى لتوجيه الضربات للمقاومة، وتلك خيانة كبرى.

لكن ليعلم محمود عباس ميرزا أن ما يقترفه من خطايا مرفوض، ومدين من الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية، وليعلم أن المقاومة الفلسطينية صارت مستعصية على كل المؤامرات وكل العملاء، وستبقى قوية صامدة. بإذن الله. حتى تتحرر فلسطين والقدس والمسجد الأقصى.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٨١ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (16)﴾ (هود)

انتخابات مصر: مشاهد الأربعاء الدامي.. شاهد على السقوط الكبير للنظام المصري

المهزلة الكبرى التي جرت في المرحلة الأخيرة من الانتخابات المصرية (الأربعاء ٢٠٠٥/١٢/٧م) تمثل خطيئة وجريمة بكل المقاييس ستظل عالقة في عنق النظام المصري، وتضاف إلى خطاياه المتتالية في حق الشعب المصري. فقد تحولت المناسبة من انتخابات يفترض أن يمارس الناخبون فيها حقهم الانتخابي في حرية وأمان.. إلى أشبه بمعركة حربية غطت فيها مشاهد الدماء النازفة من القتلى والجرحى على أي مشهد آخر، وسادت فيها أجواء الرعب والفزع بين الناس، عندما فوجئوا بعصابات البلطجة وبجحافل قوات الأمن المدججة بالسلاح تحاصرهم وتمنعهم من ممارسة حقهم الانتخابي، ثم تطلق عليهم الرصاص المطاطي والحي وتسقط خمسة عشر شهيداً، وأكثر من خمسمائة مصاب، وتعتقل أكثر من ألف شخص، إضافة للاعتداء بالسب والضرب على القضاة الشرفاء الذين حرصوا على أن تكون الانتخابات نزيهة.

وشاهد العالم ـ عبر وسائل الإعلام ـ هذه المشاهد المؤلمة التي أبرزت مصر ـ بسبب سياسات وتصرفات الحزب الوطني الحاكم ـ في صورة سيئة لا تليق بالشعب المصري المسلم.

وقد أفقدت هذه الأحداث الدموية والهمجية، الشعب المصري، الأمل في الإصلاح والتغيير والنهوض بمصر من حالة الجمود السياسي والتدهور الاقتصادي والتأزم الاجتماعي والفساد الإداري ونهب الثروات التي تسبب فيها الحزب الوطني الحاكم بسياساته الدكتاتورية البغيضة المرفوضة، عبر ما يقرب من ربع قرن، وهي السياسات التي خلفت أزمات مزمنة في العديد من المجالات:

ـ فهناك الآن ٢,٢ مليون عاطل عن العمل وفق آخر تقارير الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء.

ـ وبلغ الدين الخارجي المصري ٢٧ مليار دولار، والدين الداخلي ٣٠ مليار دولار، وفق بيانات البنك المركزي المصري.

ـ كما أن عمليات الفساد الكبرى التي اقترفها مسؤولون كبار ونواب في البرلمانات السابقة وغيرهم نزحت من مصر عشرات المليارات من الدولارات للخارج.

ـ أما ملف انتهاكات حقوق الإنسان فهو متخم بالتعذيب والقتل والاعتقال التعسفي تحت سيف قانون الطوارئ، وقد تراوحت أعداد المعتقلين السياسيين ما بين ١٨ إلى ٢٠ ألف معتقل.

لقد عاش الشعب أجواء من الكبت والحرمان من الحقوق السياسية من حرية التعبير وتشكيل الأحزاب، الأمر الذي صنع أجواء فاسدة وبيئة آسنة للفساد والمفسدين.

وجاءت الانتخابات البرلمانية وأقبل الشعب المصري على المشاركة فيها، يحدوه الأمل في إصلاح الأوضاع وتغييرها إلى الأحسن، ونيل حقه في حياة كريمة تختفي فيها كل هذه الأزمات المزمنة، لكن النظام المصري أبى إلا كبت حريات الشعب وتزوير الانتخابات بشكل سافر لصالح الحزب الوطني، طمعاً في الاستمرار في السلطة ونهب ثروات البلاد.

إن الطريق لنهضة الأمم وارتقاء الشعوب يبدأ من تعامل أنظمة الحكم بطريقة حضارية إسلامية مع شعوبها، وتمكينها من ممارسة حقوقها في حرية وأمان واحترام.

وما جرى يوم الأربعاء الدامي (٧ ديسمبر الجاري) في المرحلة الأخيرة من الانتخابات هو بعيد كل البعد عن ذلك، ويؤكد أن عقلية النظام الدكتاتورية ومنهجه الاستبدادي لم يتغيرا، وذلك هو الخطر الحقيقي على مصر، حاضراً ومستقبلاً.

نسأل الله أن يحفظ أرض الكنانة من المؤامرات الداخلية والخارجية التي لا تريد الخير والتقدم والرقي لمصر العزيزة.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء ـ ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



فلسفة المقاطعة

تبدأ فلسفة المقاطعة من قاعدة مهمة وهي أنها وسيلة تربوية أكثر من كونها وسيلة ضغط اقتصادية..

فالعدو وإن كانت لن تعجزه المقاطعة اقتصادياً - على حد قول كثير من الناس - فعلمه بأن هناك أعداداً ضخمة من البشر قد انتهجوا سياسة المقاطعة في الرد على اعتداءاته سيعطيه انطباعاً عن استعداد المسلمين للتضحية سواء بالمال عن طريق دفع أموال أكثر لشراء المنتجات البديلة، أو التضحية بجزء من متطلباتهم في حالة عدم وجود بدائل، وهذا هو بحق ما يرعب العدو منا وليس مجرد المقاطعة في حد ذاتها.. إذا فالتركيز في الدعوة إلى المقاطعة يجب أن يكون من حيث كونها وسيلة تربوية تهدف إلى غرس المزيد من القيم في نفوس المقاطعين..

أمّا عن الجانب الاقتصادي للمقاطعة فقد أثبتت المشاهدات أن جمهور المقاطعين الأكثر تفاعلا مع المقاطعة معظمهم من النساء



والأطفال. وقد يكون من المفيد والمؤثر لو اهتم القائمون على تصنيع المنتجات المحلية بزيادة إنتاج السلع التي تخص هاتين الفئتين.

من ناحية أخرى عليهم خفض أسعار السلع البديلة، حيث وجد أن أعداداً كبيرة تمتنع عن المقاطعة بسبب ارتفاع أسعار المنتجات البديلة.

وتجب الدعوة إلى عدم استخدام أصحاب المشروعات المحلية للسلع الأجنبية كسلع مكملة كما يحدث في محلات الأطعمة والوجبات الجاهزة التي تقدم مشروبات من منتجات المقاطعة بجوار الوجبات.

مقاطعة الرموز أولى من مقاطعة المنتجات:

هل من الممكن أن نقاطع شركة الملابس الأمريكية ثم نرتدي قميصاً محلياً طبع عليه العلم الامريكي؟؟

إننا بذلك نناقض أنفسنا.. ونقاطع وهماً.. فالأصل في الدعوة للمقاطعة أننا نحاول العودة إلى هويتنا، والتخلص من السيطرة والهيمنة الأجنبية بكل صورها سواء الاقتصادية أو الفكرية.. وليست فقط كوسيلة ضغط أو فن من فنون الحرب بين الدول.■

الشيماء تاج الدين..

alshimaa_1984@hotmail.com

دعائم الدولة الحضارية العادلة

للدولة الحضارية العادلة عدد من الدعائم المهمة.. على رأسها:

١ - **الحرية:** الشخصية والدينية والفكرية والأدبية والسياسية وحرية التملك والتجمع والتنقل والامتلاك والنقد وتشكيل الأحزاب والجمعيات والنوادي وإصدار الصحف والمجلات والكتب...

٢ - **المساواة:** بين جميع المواطنين بغض النظر عن الدين والجنس والقومية والعرقية..

٣ - **العدالة:** بتطبيق القانون على الجميع.

٤ - **الديمقراطية:** الاحتكام إلى صندوق الاقتراع والانتخابات الحرة النزيهة.

٥ - **التكافل:** رعاية الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والعاطلين..

٦ - **فصل السلطات الثلاث:** التشريعية والتنفيذية والقضائية واعتماد وسائل المحاسبة والمساءلة والنقد من خلال الشفافية الكاملة.

٧ - **الأديان:** الأديان مصدر أساسي للتراث الحضاري والإنساني ومرجعية تشريعية وثقافية فيها الحكمة والخير للفرد والأسرة والمجتمع والوطن، وتتم الإفادة من هذا التراث من خلال التشريعات التي يقرها البرلمانيون من هدي هذه الأديان.

٨ - **اليمين واليسار:** جميع التجارب الإنسانية اليمينية واليسارية والرأسمالية والاشتراكية... هي مصادر حضارية غنية تتم الإفادة منها من خلال البرامج الحزبية، ومن خلال التشريعات والقوانين التي يقرها البرلمانيون الذين يمثلون الشعب ويرون فيها مصلحة الوطن.

٩ - **الأحزاب السياسية:** هي الوسيلة الحضارية التي يمارس المواطنون من خلالها عملهم السياسي الديمقراطي السلمي التبادلي، ويحق للمواطنين تشكيل أحزاب حول أي مرجعية يشاؤون: ليبرالية، علمانية، اشتراكية، دينية، رأسمالية، شيوعية... على ألا تتعارض مع الدستور والقوانين ولا تتعدى على حقوق الآخرين.

١٠ - **القوميات:** التنوع القومي والثقافي في الوطن معترف به ومصون، وهو مصدر إثراء وليس مصدر تفرقة، غير أنه لا يكون كذلك مصدر تمييز ومحاباة بين المواطنين.

١١ - **المصالح الوطنية:** إن أفق المصالح الوطنية أصبح واسعاً ومتنوعاً أكثر من أي وقت مضى، والمصالح الوطنية تتوحد وتتعاون وتستفيد من كل الأطر المتاحة والمفيدة، العربية والإسلامية، وعدم الانحياز.

١٢ - **أعداء الوطن:** هم المعتدون الظالمون أينما وجدوا، وهذا يشمل على سبيل المثال الاعتداء الصهيوني على الشعب الفلسطيني والاعتداء الأمريكي على العراق، والأعمال الإرهابية التي تقوم بها الدول والجماعات والأفراد ضد المدنيين.■

محمد زهير الخطيب. كندا

جامعة الفتاح العربية للدراسات الإسلامية بسريلانكا تطلب المجتمع



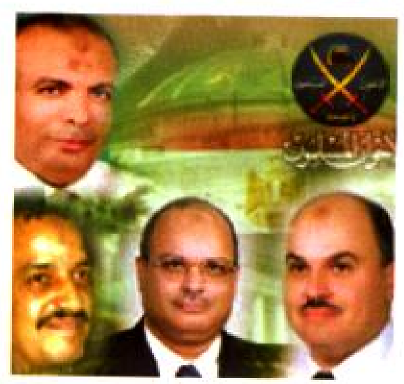
أعجبنا غاية الإعجاب حينما اطلعنا على مجلتكم الغراء، وتصفحنا صفحاتها الحافلة بأخبار العالم الإسلامي، والمحلاة بالمعلومات المختلفة التي أسرت ألبابنا وأخذت بعقولنا كالبحر في عمقه وكالغيم في صفوه عند زيارتنا مكتبة كلية مدينة العلم العربية الواقعة في عاصمتنا كولمبو. ولا شك أن مجلتكم الغراء هي مجلة الإسلام والمسلمين ونحن في أشد الاشتياق إلى الاغتراف من نبعها المتدفق الفياض، فنرجو أن تزودوا مكتبتنا بمجلتكم الغراء على نحو مستمر. ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لإعلاء كلمة الله وإقامة دين الله في الأرض، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.■

محمد رزان بن محمد شهيد. مدير الجامعة

Galhinna-(20152)
Kandy - Sri Lanka

الكتاتني رئيساً للكتلة البرلمانية وحسين نائباً وحمدي متحدثاً

الإخوان احتفوا بالفائزين في الانتخابات التشريعية



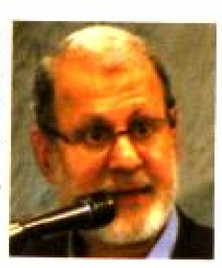
أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في مصر عن تشكيل الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري (٨٨ نائباً) حيث تم اختيار الدكتور محمد سعد الكتاتني - نائب بندر المنيا - رئيساً للكتلة البرلمانية للإخوان وحسين محمد إبراهيم - نائب مينا البصل بالإسكندرية - نائباً لرئيس الكتلة، والدكتور حمدي حسن - نائب مينا البصل أيضاً - متحدثاً رسمياً باسم الكتلة، والدكتور محمد البلتاجي - نائب شبرا الخيمة - سكرتيراً عاماً للكتلة.

وقد أعلن عن التشكيل في الاحتفال الكبير الذي أقامته الجماعة بدعوة من المرشد العام الأستاذ محمد مهدي عاكف لتكريم نواب الإخوان - والتعريف بهم - الذين وُفِّقوا في انتخابات المجلس النيابي في دورته عام ٢٠٠٥م وحضره العديدُ من الشخصيات العامة ورموز الإعلام والمجتمع المدني.■

د. حبيب: الشعب المصري انتخب الإخوان.. وعلى العالم احترام رغبته

قال الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين إن التصريحات التي تصدر من الحكومة الأمريكية متضاربة، لا أقول بين يوم وآخر بل بين ساعة وأخرى فنجدها تبارك نص تعديل المادة ٧٦ - رغم أنه معيب وقال الدستوريون إنه خطيئة كبرى - ثم انتقدت الانتخابات، وهي تغض الطرف عن الممارسات القمعية التي حدثت في المرحلتين الثانية والثالثة! ونحن لا نرغب في أن نستعدي أمريكا على مصر، قدر ما نلقي الضوء على التناقضات.

وأضاف حبيب في حديثه لبرنامج (ما وراء الخبر) على قناة «الجزيرة» الفضائية يوم الجمعة ٩ ديسمبر الجاري: «في الواقع لقد جاء الإخوان للبرلمان عن طريق انتخاب شعبي، وعلى شعوب العالم كله - إذا كانت تعترف بالديمقراطية - أن تعترف بهذه القوة، وإذا أرادت أمريكا أن تعرف آراء الإخوان بشأن العديد من القضايا فلا بد أن يكون ذلك من خلال الخارجية المصرية، ولماذا تريد أمريكا أن تقفز على الحكومة المصرية؟ فهذا أيضاً تساؤل مطروح».



د. حبيب

من جانبه قال إدوارد ووكر - وهو سفير أمريكي سابق في مصر - لنفس البرنامج: «ليست لدينا مشكلة مع الديمقراطية في أي بلد؛ شريطة أن تنبذ هذه القوة العنف بما في ذلك الإخوان المسلمون، وشريطة أن يعملوا من خلال النظام، وسأكون أكثر ارتياحاً إذا عرفت خطة الإخوان بشأن ما يخص مصر ولا بأس بأن نقول الإسلام هو الحل ولكن مطلوب الكثير من المعلومات».■

الأزهر يتحرك دولياً ضد الإساءة للرسول ﷺ

أعلن الأزهر الشريف يوم السبت ١٠ ديسمبر الجاري أنه سيتوجه إلى الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان لتصعيد قضية نشر صحيفة دانمركية رسوماً كاريكاتيرية تسيء للرسول ﷺ، فيما اعتبره ازدراء واضحاً للمسلمين.

وقال مجمع البحوث الإسلامية في بيان له: إن الأزهر «يعتزم التوجه برفضه لما حدث من إساءة للرسول إلى اللجان المختصة بالأمم المتحدة وإلى منظمات حقوق الإنسان في كل مكان؛ دفاعاً عن حقوق الأفراد والشعوب، وحماية للتعددية الثقافية وما تتطلبه من احترام ثقافة الآخرين، والامتناع عن الترويج لثقافة الكراهية والازدراء بأولئك الآخرين».

وكانت صحيفة «يولاندز بوستن» الدنمركية نشرت ١٢ رسماً كاريكاتورياً مسيئاً للرسول يوم ٣٠ سبتمبر الماضي التي وصفها شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بأنها «حملة تجاوزت تماماً كل حدود النقد المباح وأدب الحوار الجائز عند الاختلاف، لتنقلب سباباً خالصاً وازدراء مقصوداً لدين يتبعه ويتدين به أكثر من ألف مليون من البشر، ومنهم جالية من أبناء الدانمرك وحاملو جنسيتها».

ويعيش بالدانمرك نحو ١٨٠ ألف مسلم بما يمثل ٣٪ من إجمالي السكان البالغ عددهم ٥,٣ ملايين نسمة، ومعظم هؤلاء المسلمين مهاجرون من أصول تركية، ويعتبر الإسلام هو الدين الثاني في الدانمرك.■



كاتب بريطاني: الغزو الأنجلو أمريكي للعراق «تصرف لصوص»!

انتقد الكاتب المسرحي البريطاني هارولد بينتر الحائز على جائزة نوبل للآداب هذا العام مجدداً الغزو الأنجلو أمريكي للعراق، واصفاً إياه بأنه «تصرف لصوص»، ودعا إلى معالجة «الجرائم الأمريكية».

جاءت انتقادات بينتر في خطاب مسجل له أذيع في المحاضرة المخصصة للحائز على جائزة نوبل للآداب يوم الأربعاء ٧ ديسمبر الجاري في العاصمة السويدية أستوكهولم. وأضاف: «إن حرب العراق عمل سمج من أعمال إرهاب الدولة يبرهن بشكل قاطع على احتقار مفهوم القانون الدولي، واستبداد عسكري استند إلى سلسلة أكاذيب مبنية على تلاعب فاضح بوسائل الإعلام والرأي العام» وتابع: «لقد جلبنا التعذيب والقنابل العنقودية واليورانيوم المنضب وأعمالاً لا تحصى من القتل العشوائي والبؤس والتفسخ والقتل للشعب العراقي، وندعي أننا جئنا بالحرية والديمقراطية للشرق الأوسط». كما سخر من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الذي وصفه بأنه «المنبطح المثير للشفقة». واختتم بينتر خطابه بقراءة أجزاء من قصيدته «الموت» التي ألفها عام ١٩٩٧م.■

صحفي يهودي يؤكد لـ المجتمع:
صحيفة صهيونية أرسلت صحفياً للعراق لمتابعة الأحداث

الضفة الغربية: مصطفى صبري

أكد الصحفي والكاتب اليهودي روني شكيد في صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية أن الصحيفة أرسلت مراسلاً صحفياً إلى العراق لمتابعة الأحداث هناك وتغطيتها على أرض الواقع.

وأضاف في تصريحات خاصة لـ المجتمع أنه يحظر كشف الاسم لأن هذا الأمر خطير جداً على حياته، وهو الآن في الطريق إلى الكيان العبري. وعن طبيعة عمل المراسل للصحيفة قال شكيد: كانت وظيفة المراسل كتابة القصة الصحفية عن الواقع العراقي، ومعرفة تفاصيل الساحة العراقية في ظل اقتراب الانتخابات البرلمانية عندهم.

يشار إلى أن صحيفة «يديعوت أحرونوت» كشفت النقاب عن قيامها بزرع أحد مراسليها في العاصمة العراقية بغداد لتغطية الانتخابات البرلمانية. وقالت الصحيفة إنها بدأت في نشر بعض التقارير من محررها، ووصف التقرير الأول للصحيفة من بغداد ـ والذي نشرته في عددها الأسبوعي يوم الجمعة ٩ ديسمبر الجاري تحت عنوان «يوميات بغداد» ـ الحياة اليومية في العاصمة العراقية، مؤكداً أن الخوف والهلع هما السمة الرئيسة على وجوه كل من يسكن بغداد الآن، بسبب عمليات التفجير اليومية في شوارعها. ونقلت الصحيفة عن مراسلها محاولته الواضحة تشبيه العمليات التفجيرية في العراق بالعمليات التي تحدث داخل الكيان الصهيوني بالقول: «على الرغم من أن الفندق الذي أقيم فيه محاط بأسوار عملاقة لحمايته وحماية نزلائه من العمليات، فإن صدى الانفجارات يسمع هنا جيداً؛ فالزجاج يهتز بقوة بسبب دوي الانفجارات، ويبدو هذا تماماً مثل الانفجارات المعروفة لنا في إسرائيل».■

الحزب الإسلامي يستنكر حملة المداهمات ضد سنة العراق

أكد الحزب الإسلامي في العراق أن مدينة بيجي وناحية الصينية تتعرضان منذ أيام إلى حملة مداهمات واسعة النطاق تقوم بها القوات الأمريكية المحتلة تحت ذريعة ملاحقة العناصر الإرهابية. وذكر المكتب السياسي للحزب في بيان وصل المجتمع أن الحقيقة الواضحة للجميع هي تصعيد متعمد وتأزيم للمناطق السنية ووضع العراقيل أمام العملية السياسية، من خلال إرغام الأهالي على المكوث في ديارهم واستحالة وصولهم للمراكز الانتخابية ـ وهذا ما يحدث الآن فعلاً ـ إضافة إلى بيجي والصينية في مدن محافظتي الأنبار وديالى وفي منطقتي التاجي والطارمية وغيرها. وأشار البيان إلى أنه زيادة في الغطرسة واستفزاز الأهالي قامت هذه القوات بتجريف بعض الدور السكنية في ناحية الصينية مساء يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر الجاري واعتقال العشرات من الشباب وأكد البيان أن الحزب الإسلامي العراقي يستنكر هذه التصرفات التي لا يراد منها إلا منع أهالي هذه المناطق من المشاركة في الانتخابات القادمة، ومزيد من الإقصاء والتهميش.■

جول ينفي استخدام واشنطن القواعد التركية لنقل معتقلين

انتقد وزير الخارجية التركي عبد الله جول سياسة الاتحاد الأوروبي تجاه المسألة القبرصية؛ مشدداً على ضرورة أن «يلعب الاتحاد دوره في إيجاد حل للمسألة في إطار الأمم المتحدة».


عبدالله جول

وأشار في تصريحات أدلى بها في بروكسل على هامش اجتماعات وزراء خارجية الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي إلى أنه «يتعين على الاتحاد ألا يعقّد مسألة التوصل إلى حل بشأن قبرص».

وحول ما أشيع عن استخدام قاعدة أنجرليك التركية كمقر لرحلات الـ(سي آي إيه) السرية لنقل معتقلين، أكد جول أن الحكومة التركية ستقوم بنشر إعلان بهذا الخصوص في الأيام القليلة القادمة، مشدداً عدم صحة ذلك، وواصفاً تلك الأنباء المتسربة بأنها «شائعات خالية تماماً من الصحة».■

تدريس الثقافة الإسلامية واللغة العربية بجنوب الفلبين

بدأ طبع (٦٠٠,٠٠٠) كتاب مدرسي للمسلمين في جنوب الفلبين في مادتي الثقافة الإسلامية واللغة العربية، لتدريسها في مدارس الحكومة للطلاب المسلمين.

وتقوم جمعية الدعوة الإسلامية في ليبيا بطبع الكتب وتوزيعها، بالاتفاق مع حكومة الفلبين، التي تنظم قوافل طبية ودعوية وتوزع مواد غذائية في ميندناو جنوب الفلبين.■

لصالح الكيان الصهيوني شركة بريطانية تسوّق القدس سياحياً

انتقدت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية مخططاً لشركة سياحية بريطانية ستتبنى بموجبه تسويق مدينة القدس كموقع سياحي «إسرائيلي» مفضل. ويهدف المخطط إلى جذب أكبر عدد من البريطانيين لزيارة القدس، خاصة البلدة القديمة وحائط البراق على أنه حائط المبكى، حسب ما يزعم الصهاينة.

وذكرت المؤسسة في بيان لها وصل المجتمع أنه وبحسب مصادر صهيونية فإن شركة «قدوجن» البريطانية بدأت بتسويق



القدس كموقع سياحي مفضل للسائح البريطاني. ولتعميق وتحسين تسويق المشروع سيقوم وفد يتألف من ١٢٠ مندوباً سياحياً بريطانياً، على رأسه «جادي ديفيد» المدير العام لشركة «قدوجن» البريطانية بزيارة مدتها أربعة أيام سيزور خلالها عدة مواقع أهمها البلدة القديمة في القدس.

وبحسب المصادر الصهيونية فإن وزارة السياحة اعتبرت أن ما تقوم به الشركة السياحية البريطانية يأتي تجاوباً مع خطة سياحية استراتيجية صهيونية جديدة تهدف إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من السياح الأجانب إلى البلاد والتركيز على مدينة القدس في ظل تزايد أعداد السياح البريطانيين الذين زاروا البلاد على مدار السنة الحالية.■

استطلاع للرأي يؤكد: المسلمون لا يثقون بأمريكا

أظهر استطلاع للرأي أن المسلمين في عدة دول عربية وإسلامية يتشككون بقوة في نوايا أمريكا فيما يتعلق بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، وأكدت الأغلبية أن غزو العراق تسبب في أضرار بالغة للمنطقة. وشمل الاستطلاع الذي أجراه معهد «جالوب» لقياس الرأي العام ونشر يوم الجمعة ٩ ديسمبر الجاري عشر دول هي: المغرب ومصر وتركيا ولبنان والأردن والسعودية وإيران وباكستان وبنجلاديش وإندونيسيا. وكانت الأردن ومصر أكثر المتشككين في النوايا الأمريكية مع إبداء ٦٦٪ و٦٤٪ بالترتيب عدم اتفاقهم في الرأي مع الفكرة القائلة بأن الأهداف الأمريكية في الشرق الأوسط تتركز حول إقامة الديمقراطية. وعلى عكس ذلك وافق عليها ٦٥٪ من المغاربة، وفي المتوسط أعرب ٣١٪ ممن شملهم الاستطلاع لكل دولة عن اتفاقهم مع هذه الفكرة. وعن الغزو الأمريكي للعراق قال أكثر من ٨٥٪ ممن شملهم الاستطلاع في الأردن وبنجلاديش والمغرب ومصر: إن الغزو سبب ضرراً بالغاً، وفي المتوسط أعرب ٧٦٪ ممن شملهم الاستطلاع لكل دولة أن حرب العراق سببت أضراراً أكثر من تحقيقها منافع.

وكانت نتائج استطلاع للرأي أجرته جامعة ماريلاند الأمريكية ونشرته وكالة رويترز في أول ديسمبر ٢٠٠٥م، كشفت عن تشكك بالغ بالدول العربية في خطط الولايات المتحدة الخاصة بنشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، وعن اقتناعها بأن الغزو الأمريكي للعراق كان يهدف إلى الحصول على نفط البلاد، وأنه تسبب في جعل المنطقة أقل أمناً. كما كشف تقرير أعدته لجنة أمريكية تابعة للكونجرس عن أن العالم العربي يرى الرئيس الأمريكي جورج بوش أكثر تهديداً من زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، بحسب ما ذكرته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية يوم ٢٤ سبتمبر الماضي.■

مشعل: حماس لن تجدد التهدئة مع الكيان الصهيوني



خالد مشعل

أعلن رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس خالد مشعل أن الحركة لن تجدد التهدئة مع الكيان الصهيوني التي تنتهي بنهاية العام الحالي ٢٠٠٥م.

وفي مهرجان في مخيم اليرموك على بعد ١٠ كلم جنوب دمشق أقيم يوم الجمعة ٩ ديسمبر الجاري قال مشعل: «أقولها بالفم الملآن لن ندخل تهدئة جديدة وشعبنا يحضر لجولة جديدة من الصراع»، وأضاف: «كفانا ما مضى من تهدئة، وأسرانا لم يطلق سراحهم فلا مجال للتهدئة الجديدة ولا جدوى من التفاوض لأن المماطلة في تطبيق الاتفاقيات تجعلنا لا ندخل تهدئة جديدة وشعبنا محاصر».

وأضاف مشعل: «لا مجال لتهدئة.. أقول لإخواننا في السلطة الفلسطينية: نحن نشهد جموداً سياسياً وهذا ليس مفاجئاً.. ليس عندهم ما يعطونه لنا طواعية. كما انتزعنا غزة سننتزع كل مدينة وقرية في فلسطين».■

هوفمان: الشعوب الإسلامية أقرب لبعضها البعض من حكامها

سراييفو: عبد الباقي خليفة

قال المفكر الإسلامي مراد هوفمان إن التفرقة في العالم الإسلامي وخاصة بين ممثليه «يضرب بها المثل». وأضاف على هامش اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي الاستثنائي: «من المعروف أن شعوب الأمة الإسلامية أقرب إلى بعضها البعض على العكس تماماً من قيادتها، الأمر الذي يدعو إلى القلق ويتطلب بذل المزيد من الجهود من أجل تضافر ممثلي الشعوب الإسلامية والتقريب بينها».

وأشار الدبلوماسي الألماني السابق إلى أن العالم الإسلامي لا يملك أي وزن على الساحة الدولية هذه الأيام، سواء على الصعيد العسكري أو السياسي. ومن ذلك أن أياً من الدول الإسلامية لا يملك مثلاً مقعداً دائماً في مجلس الأمن الدولي.

بالرغم من تجاوز عدد المسلمين أكثر من مليار مسلم. وفي معرض رده على سؤال يتعلق بشرعية هذه الدول وأحقيتها في اتخاذ قرارات تخص الأمة الإسلامية، قال المفكر هوفمان إن «هذه الدول كان بإمكانها أن تنجز الكثير لشعوبها وللعالم أجمع لو كانت أساليب الحكم فيها ديمقراطية».■

صحيفة تركية: واشنطن تخزن قنابل ذرية في قواعدها الجوية

أنقرة: طه عودة

كشفت صحيفة «سي إن إن ترك» عن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتخزين قنابل ذرية في قاعدة إنجرليك جنوب تركيا تزن ٢٠ طناً بما يعادل قوة القنبلة الذرية التي ألقيت على مدينة نجازاكي اليابانية في الحرب العالمية الثانية.

هذا وقد كشفت الصحيفة النقاب عن المعلومات التي تسربت لها حول وجود قنابل ذرية في البلاد فقالت إن تركيا كانت من بين الدول التي تم فيها تخزين القنابل الذرية خلال الحرب الباردة، وقالت إنه تم في أواسط عام ١٩٨٠م تخزين القنابل الذرية الأمريكية الصنع في أربع قواعد جوية تركية على الأقل لتسيير عمليات حلف شمال الأطلسي وهي (مالطيا، إسكي شهير، باليكسر وأضنه).

يشار إلى أن الصحف التركية سبق وأن تحدثت عن حالة من الرعب منتشرة بين سكان بلدة إنجرليك الواقعة في محافظة أضنه جنوب تركيا؛ بسبب المخاوف من أن يتسبب هذا العدد الضخم من القنابل بأخطار بالغة على أرواحهم.■

زعيم تركي معارض ينتقد سيزار بسبب مواقفه المعادية للحجاب

انتقد زعيم حزب السعادة الإسلامي المعارض رجائي قوطان بشدة الكلمة الأخيرة التي ألقاها رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزار بخصوص حقوق المرأة في تركيا.


سيزار

وقال قوطان إن حقوق المرأة في تركيا ضائعة، مشيراً إلا أنه لا يحق لكل السيدات الانتخاب والترشح (في إشارة منه إلى المحجبات). كما وجه قوطان انتقاداً لاذعاً إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية فقال: «المحكمة الأوروبية تتخذ مواقف سلبية تجاه مواطني ومؤسسات الدول الإسلامية».

وأشار قوطان إلى أنهم قاموا بسحب دعوى حزب الفضيلة من محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، اعتراضاً على مواقفها التي اتخذتها ضد المسلمين؛ مضيفاً أن هذا الاعتراض سيؤثر على مصداقية محكمة حقوق الإنسان الأوروبية. والجدير بالذكر أن الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار تعرض إلى خسارة كبيرة في شعبيته في الفترة الأخيرة، ويرجع البعض ذلك إلى السياسة التي انتهجها مؤخراً، خصوصاً مواقفه المعادية للحجاب.■

واشنطن تهدد السودان بنشر قوات دولية في دارفور!

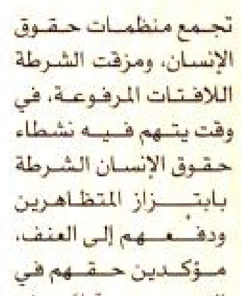
الخرطوم: حاتم مبروك

هددت الولايات المتحدة الأمريكية السودان بأنها مضطرة إلى نشر قوات أمنية دولية عاجلة لإنقاذ المدنيين في إقليم دارفور غرب السودان على حدود دولة تشاد. وقال روبرت زوليك مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية إنه حزين للأوضاع في دارفور: مشيراً إلى أن واشنطن يجب أن تضغط من أجل تحرك دولي ليس من أجل الوضع الإنساني بل من أجل وضع إستراتيجية تجاه إفريقيا. وأوضح زوليك أن الاتحاد الإفريقي لم يعد قادراً على نشر قواته في إقليم دارفور، واتهمه بفقدان المصداقية وطالب بإعطاء الأمم المتحدة تفويضاً بقيام ائتلاف من الدول الراغبة في عرض قواتها للانضمام إلى قوات الأمم المتحدة في دارفور بما فيها الدول الإفريقية.■

مظاهرات في موريتانيا للمطالبة بالتحقيق في أحداث ٩٠ ـ ٩١

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب




معاوية ولد الطايع

تظاهر عشرات الأفارقة الزنوج في العاصمة الموريتانية نواكشوط يوم السبت ١٠ ديسمبر الجاري بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان، مطالبين بفتح تحقيق مستقل في الأحداث التي وقعت مطلع التسعينيات وراح ضحيتها ما يقارب ٢٠٠ من الضباط والجنود الأفارقة المتهمين ساعتها بمحاولة قلب نظام الرئيس المخلوع. ورفع المتظاهرون لافتات تطالب بفتح تحقيق في التصفيات العرقية التي قادها نظام العقيد معاوية ولد الطايع، وبعودة المبعدين الموريتانيين إلى الحدود السنغالية وتعويض ضحايا أحداث عامي ٩٠/٩١ واشتبك بعض المتظاهرين مع الشرطة التي حاولت فرض طوق أمني على المظاهرة التي نظمت قبالة مقر تجمع منظمات حقوق الإنسان، ومزقت الشرطة اللافتات المرفوعة، في وقت يتهم فيه نشطاء حقوق الإنسان الشرطة بابتزاز المتظاهرين ودفعهم إلى العنف، مؤكدين حقهم في التعبير عن آرائهم في يوم يحتفل فيه الجميع. واتهم رئيس «نجدة العبيد» الناشط الحقوقي بوبكر ولد مسعود السلطات الجديدة بتكريس ظاهرة الرق وانتهاج سياسة تعتمد الإقصاء والتهميش لطبقات معينة، مؤكداً أن «السنوات الأولى من حكم الرئيس ولد الطايع شهدت العديد من التصفيات والإعدامات خارج القضاء للعسكريين الزنوج والمدنيين وترحيل عشرات الآلاف الآخرين، وعمليات تطهير واسعة النطاق في الإدارة والقوات المسلحة وقوات الأمن».■

تركيا تخصص مساجد للنساء!

أعلنت مؤسسة الشؤون الدينية التركية أنها قررت للمرة الأولى إقامة وتخصيص مساجد للنساء فقط؛ لإتاحة الفرصة لهن لأداء الصلاة بيسر ودون مشقة، وصرح نائب رئيس مؤسسة الشؤون الدينية التركية «عزت أير» أن المؤسسة بدأت العمل فى تطبيق خطة لتخصيص مسجد للنساء فقط، بدلاً من الصلاة من خلف الستائر أو الصلاة فى أماكن ضيقة غير مناسبة لهن داخل المساجد خاصة فى المدن الكبيرة، ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط عن رئيس المؤسسة أنه سيتم ـ فى إطار هذه الخطة ـ إقامة وتخصيص مسجد فى كل مدينة تركية كبيرة للنساء فقط لأداء الصلاة فيه. وأكد أن مؤسسة الشئون الدينية أعطت الضوء الأخضر لبدء تطبيق هذه الخطة. وأشار إلى أن مؤسسة الشؤون الدينية قررت فى الوقت نفسه الموافقة على أداء النساء الصلاة فى أي مسجد آخر بشكل منفرد في حالة تلقي مؤسسة الشئون الدينية طلباً من مجموعة من النساء بذلك.■

قرى كشميرية مهددة بالفناء بسبب بحيرة نتجت عن الزلزال

حذر مفوض الإغاثة في الحكومة الباكستانية اللواء فاروق أحمد خان من أن البحيرة التي تكونت بعد الانهيارات الترابية التي امتدت ١٢ كيلومتر إثر زلزال الثامن من أكتوبر الماضي المدمر في باكستان أصبحت تهدد قرية لودهي في منطقة هاتيان بالا في إقليم كشمير بالفناء.

وقال في بيان صحفي بالعاصمة إسلام أباد إن فريق الطوارئ الذي شكله رئيس الوزراء شوكت عزيز سيجري مسحاً للقرى المحيطة بالبحيرة لمعرفة عدد ضحايا الانهيارات الترابية والخسائر المادية الأخرى.. وأضاف أن المياه في البحيرة الاصطناعية لم تصل إلى مستوى الخطر حتى الآن وأن المهندسين التابعين للجيش يحاولون تصريف المياه بطريقة سليمة لإنقاذ سكان القرية من الموت غرقاً.

من ناحية أخرى تستعد المفوضية العليا لشؤون اللاجئين لاستقبال أعداد كبيرة من الناجين من الزلزال مع اقتراب سقوط الثلوج في شمال باكستان مع نهاية الأسبوع الحالي.. وتتوقع المفوضية استقبال نحو ٢٣٠,٠٠٠ نازح من المناطق الجبلية وأعلنت عن حاجتها إلى مبلغ ٥ ملايين دولار إضافية لتمويل عملياتها أثناء الشتاء القارس.

وتقدر الحكومة الباكستانية عدد الذين يمكن أن ينزحوا من المناطق الجبلية بسبب البرد والثلوج مابين ١٠٠,٠٠٠ و٢٠٠,٠٠٠ من المحافظة الحدودية الشمالية الغربية لباكستان بالإضافة إلى ٣٠,٠٠٠ من الجانب الذي تديره باكستان من كشمير.■

ماليزيا تنشئ مركزاً تدريبياً دولياً للصرافة الإسلامية

قررت ماليزيا إنشاء مركز تدريبي دولي للصرافة الإسلامية خلال شهر مارس القادم في إطار جهدها لتخريج خبراء ومحترفين متخصصين في مجال اكتساب الصرافة والمالية الإسلامية.

أعلن ذلك عبدالله أحمد بدوي رئيس الوزراء الماليزي خلال خطاب ألقاه أمام مؤتمر آسيان التجاري والاستثماري في العاصمة الماليزية.

وأكد أنه جزء من جهود ماليزيا لدعم متطلبات صناعة الصرافة والمالية الإسلامية العالمية التي تشهد تطوراً سريعاً في هذه الآونة واستعداداً لمجابهة تحديات مستقبل هذه الصناعة.


عبد الله بدوي

وأوضح رئيس الوزراء، الذي يتولى أيضاً حقيبة المالية الماليزية، أن السعي الماليزي الجاد والرامي إلى الارتقاء برأس مالها البشري من خلال المركز المعني، مفتاح لتحقيق تفوق في هذه الصناعة الأكثر تنافساً.

وفي سياق متصل، أفاد بنك ماليزيا المركزي في بيان له بانه قد أنشأ صندوقاً من أجل دعم مبادرات المركز الدولي الذي يقدم الشهادة العلمية العالية في الصرافة والمالية الإسلامية.■

الناتو ينفي إنشاء قاعدة في كشمير

نفى المتحدث باسم حلف الناتو في باكستان، الأنباء التي نشرتها الصحافة الباكستانية على لسان أمير الجماعة الإسلامية في كشمير التي صرح فيها بأن حلف الناتو قد اشترى أراضي واسعة في منطقة كشمير؛ واصفاً إياها بالخالية من الصحة.

وأضاف المسؤول في حلف الناتو أن قواته جاءت إلى باكستان لأسباب إنسانية وستغادرها بعد ٩٠ يوماً لا أكثر؛ مؤكداً أن قواته ليس لديها في إنشاء قاعدة لها في باكستان وليس هناك أي اتفاق بين الطرفين.■

حكومة هولندا تساهم في تدريب الأئمة

قررت حكومة هولندا تقديم ٣٧٥ ألف يورو للمساعدة في تدريب أئمة المساجد. واتفقت الحكومة مع خمس جمعيات إسلامية على توفير تعليم جامعي كامل لأئمة المساجد اعتباراً من السنة الدراسية القادمة.. ويتم ترشيح الأئمة للتدريب عن طريق إدارة كل مسجد، وسيوضع منهاج وبرنامج التعليم بالتعاون مع الجمعيات الإسلامية هناك.■

مسلمو كينيا يعارضون الحكومة

رفضت الأقلية المسلمة في كينيا الحكومة الجديدة التي شكلها الرئيس مواي كيباكي، معتبرين أنها لن تخدم مصالح الكينيين بالشكل الأفضل، وانضموا إلى جانب قيادات المعارضة للمطالبة بإجراء انتخابات مبكرة.

وقال الشيخ محمد إدريس رئيس مجلس الأئمة والدعاة بكينيا في حديث خاص لموقع إسلام أون لاين على الإنترنت: إن غالبية الكينيين، بما فيهم المسلمون يعارضون تلك الحكومة الجديدة.

ويقول إدريس: «على الرئيس كيباكي أن يقرأ مشاعر الكينيين ويعرف أنهم غير راضين عما يفعله... لن تحل الأزمة السياسية الحالية إلا بإجراء انتخابات مبكرة».

وأضاف أن «مسلمي كينيا سيواصلون الاحتجاج على الحكومة إلى أن يجرى تغيير ذو معنى خاصة فيما يتعلق بالمراجعة الدستورية بعملية اختيار الحكومة».■

مسلمون يحرسون كنائس إندونيسيا في عيد الميلاد

أعلنت جماعة نهضة العلماء في إندونيسيا أن متطوعين من الجماعة سيحرسون الكنائس في أنحاء إندونيسيا، خلال فترة عيد الميلاد وسط مخاوف من وقوع هجمات إرهابية على هذه الأماكن.

وقال جناح الشباب التابع للجماعة إن «أعضاء الجماعة سيحرسون الكنائس خلال احتفالات عيد الميلاد القادم، وقد اجتذبنا شباباً من الديانات الأخرى للانضمام إلى المشروع». وتعتبر «نهضة العلماء» أكبر منظمة إسلامية في إندونيسيا؛ حيث تضم في عضويتها ٤٠ مليون شخص حسب وكالة «رويترز».. من جانبه أوضح تاتانج هدايت المنسق القومي بجماعة نهضة العلماء أن «الجماعة لديها برنامج سنوي لإنشاء مواقع لتأمين عيد الميلاد.

وهذا العام اتصلت بمجموعات من الديانات الأخرى مثل الهندوسية والبوذية، وردوا بإيجابية».

وأضاف هدايت أن «متطوعين سيتعاونون عن كثب مع قوات الشرطة ومع أمن الكنائس».

وقالت شرطة جاكرتا إنهم سيعززون الأمن في العاصمة لتجنب تكرار تفجيرات عشية عيد الميلاد في عام ٢٠٠٠م التي استهدفت كنائس في عدة مدن إندونيسية من بينها العاصمة.. ويتوقع أن تقوم قوة مؤلفة من نحو ١٧ ألف شرطي بتأمين احتفالات عيد الميلاد في جاكرتا وحدها.. ويبلغ عدد سكان إندونيسيا نحو ٢٢٠ مليون نسمة، ٩٠٪ منهم من المسلمين، بينما توجد بإندونيسيا أقلية كاثوليكية.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

مأزق ما بعد الانتخابات

الآن.. وبعد كل ما جرى في الانتخابات المصرية يقف المرء أمام المعالم الحقيقية للخريطة السياسية في مصر التي جسدتها نتائج الانتخابات ورسمها الناخبون المصريون بأناملهم حيناً وبدمائهم حيناً آخر.

على سطح الخريطة يبدو الحزب الوطني في لغة الأرقام هو صاحب الأغلبية، وفي لغة الحقيقة تجده صاحب «مأزق كبير» يصعب عليه الفكاك منه، فالجزء الأكبر من الأرقام أو الأصوات حصل عليه إما بانضمام المستقلين أو بالتزوير تحت قصف نيران البنادق والقنابل المسيلة للدموع، وهناك جزء مهم من المقاعد حصل عليه بتأييد جماهيري.

والحقيقة أن مأزق أحزاب المعارضة أعمق بكثير من مأزق الحزب الوطني، فأداؤها والنتائج التي حصلت عليها هزيلة.. سواء في المرحلة الأولى حيث سارت الانتخابات بنزاهة أو المرحلة الثالثة حيث تحولت المسألة إلى معركة حربية.. النتائج ضعيفة ولا تعبر عن أسماء وتاريخ الأحزاب الرئيسة ولم تعبر أيضاً عن «جعجعة» بعض قادتها خاصة في اليسار المصري.

أما مأزق الإخوان المسلمين ـ يمكن أن يسمى بـ «مأزق الفوز» ـ فهو يبدو في تلك القوة التصويتية الشعبية التي حصلوا عليها، وفي ذلك الإصرار الجماهيري على كسر كل الحواجز للتصويت لهم، وهو ما جعلهم أصحاب القوة التصويتية الأولى في الانتخابات.

المأزق هنا أننا أمام أحزاب رسمية وشرعية وقانونية لكنها شبه فاقدة للأهلية الشعبية التي تعد مانح الشرعية الحقيقي..

وفي المقابل فإن الإخوان ـ ومعهم الأهلية الشعبية ـ مازالوا محظورين قانونياً، وتلك معادلة معكوسة، إن استمرت فسوف تسير عجلة الحركة السياسية إلى الخلف أو تظل دائرة في الهواء «محلك سر».

المنطق والعقل يقولان بأن السلطة التي بيدها الأمر، ومعها القوى السياسية الأخرى، عليها أن تقرأ الواقع الذي أثمرته الانتخابات قراءة عادلة ومتزنة، وتدخل في حوار صريح مع الإخوان المسلمين لتفعيل الواقع الجديد ولمنحه الصبغة القانونية، ولتطرح في هذا الحوار كل التساؤلات والتخوفات بل والاتهامات، المهم أن يكون ذلك بقصد الوصول إلى نتيجة إيجابية تفيد البلاد وتنتقل بها نقلة إلى الأمام.

بالطبع سيكون على كل الفرقاء أن يديروا حواراً داخلياً لمحاولة إعادة تأهيل أنفسهم للفترة القادمة.

لكن التخوف يأتي من احتمال أن تسير الأمور في اتجاه معاكس للانقضاض على الواقع الجديد الذي صنعته نتائج الانتخابات أو الالتفاف عليه.. ومحاولة رسم الخريطة السياسية بأسلحة أمنية تسندها وتغطي عليها أبواق الآلة الدعائية للعلمانية المتطرفة وفي ذلك عودة سريعة للوراء..

وتجربة «الوراء» تشهد بأن «النظام» استخدم خلال ما يقرب من سبعين عاماً قوته لتغييب الإسلاميين عن الخريطة، لكن محاولاته باءت بالفشل.

المعادلة التي نحن بصددها الآن كما قلت.. أننا أمام حركة إسلامية كبرى تحظى بشرعية شعبية جارفة، ومحرومة ـ تعسفاً ـ من حقها القانوني مقابل أحزاب تحظى بالحق القانوني وتسرح وتمرح كما تشاء، لكن شرعيتها الشعبية متدنية.. ولو استمرت مصر في السير بهذه المعادلة.. فسوف نظل «محلك سر».■

دليل للحجاج المسلمين بفرنسا

قررت الحكومة الفرنسية إصدار دليل للحجاج باللغتين العربية والفرنسية لأول مرة في تاريخ فرنسا.

ويتضمن الدليل الذي سيتم توزيعه في المراكز الإسلامية ووكالات السفر المختصة بتنظيم الحج وعلى متن الطائرات التي ستقل الحجاج، تعليمات في كيفية تنظيم رحلات الحج وحقوق وواجبات الحجاج في تعاملاتهم مع وكلاء السفر.

ويقدم الدليل تعليمات في كيفية تصرف الحجاج أثناء الحج وعند العودة إلى فرنسا، إضافة إلى نصائح تتعلق بشعائر الحج وتنظيم الإقامة في الأراضي السعودية. ونشرت وزارة الخارجية الفرنسية نص الدليل على موقعها الألكتروني الرسمي في باريس.■

٢٠ ألف روسي أشهروا إسلامهم

أشهر ٢٠ ألف شخص في العاصمة الروسية موسكو إسلامهم في سنة ٢٠٠٥م مقابل ١٥ ألفاً في العام الماضي ٢٠٠٤ م.

ويعتبر هؤلاء المسلمون الجدد من الروس علماً بأن عدد المسلمين في روسيا يقدر بعشرين مليوناً، معظمهم يعيشون في جنوب روسيا.■

..و٦٥ قساً في جنوبي السودان

أشهر ٦٥ قسيساً في جنوب السودان إسلامهم، وقال جوزيف مليال، نائب الأمين العام لمنظمة التضامن الإسلامي إن توزيع الميراث في الإسلام كان دافعهم الأساسي لذلك.

وذكرت صحيفة «الخبر» السودانية أن عدد الذين أسلموا بالسودان منذ عام ٢٠٠٣م حتى نهاية عام ٢٠٠٤م بلغ ٨٨ ألفاً قام بدعوتهم إلى الإسلام سلاطين القبائل والمهتدين من القساوسة في ولاية الخرطوم الذين أعلنوا إسلامهم منذ عام ٢٠٠٢م.

حيث تلقت هذه المجموعة التي اعتنقت الإسلام دورة تدريبية في أساليب الدعوة بمنظمة الدعوة الإسلامية في الخرطوم لمدة شهر وبعد ذلك قام هؤلاء بالدعوة إلى الإسلام بين مواطنيهم.

وأضاف جوزيف أنه في عام ٢٠٠٣م تم إنشاء جمعية التضامن الإسلامي للدعوة والتنمية وهذه الجمعية تتابع حركة المهتدين وظروفهم وعملهم وأبنائهم في المدارس وتعمل على توفير مشاريع تنموية واقتصادية وتعليمية لهم.■



«كتاب» مثير لمؤلف يهودي يفضح :

مخطط شارون لتصفية الشـعب الفلسطيني

المؤلف: باروخ كمرلنك، يهودي إسرائيلي
عرض وتقديم: أ.د. نعمان السامرائي *

«بصفتي إسرائيلياً وطنياً، شديد الالتزام بمصير إسرائيل، بلدي الوحيد ووجودها، وبصفتي «سوسيولوجياً» كرّس معظم حياته المهنية لدراسة المجتمعين: الإسرائيلي والفلسطيني، أخط هذا الكتاب. بأسى وألم عميقين. في ملجئي المؤقت في تورنتو بكندا، وهدفي الشخصي الوحيد من وراء نشر هذا الكتاب، ليس ضرب إسرائيل من يهودي كاره لذاته، كما سيحاول معظم خصومي السياسيين والأيديولوجيين إثباته، وكما حاولوا مع معظم كتاباتي السابقة، عندما لم يجدوا حججاً أفضل، بل إن هدفي هو محاولة إضافية أدعو فيها الناس الطيبين، الذين لم يتبينوا بعد الخطر الحقيقي المحدق بإسرائيل، أن يفتحوا عيونهم جيداً. في الحقيقة، إن المعركة من أجل روح ومصير ووجود إسرائيل وكل مواطني اليهود والعرب، معركة عالمية، مثل كل القضايا المحلية في منطقتنا»

هكذا يعـرّف «باروخ» نفسه وهدفه من الكتاب، فهل يشفع له ذلك أم سيقال له «يا قومي لا تتكلموا إن الكلام محرم»!!! باروخ معارض لسياسة إسرائيل عموماً و«شارون» خصوصاً، وهو يدرس ما قام ويقوم به هذا السفاح من تصفيات دموية في حياته كلها، ابتداء من أيام التلمذة، حين سلحه أبوه بـ«عصاة» غليظة يؤدب بها زملاءه في المدرسة، إلى حين توليه الفرقة (١٠١) الخاصة بالقتل والاغتيال، إلى حربه التي شنها على لبنان، إلى قتله حتى الأسرى المصريين، وما يقوم به حالياً من حرب إبادة وقتل، وقد استجوب يوماً بسبب دمويته وقتله النساء والأطفال من الشعب الفلسطيني فرد: إن النساء الفلسطينيات كلهن «مومسات» وهن يعاونّ الإرهابيين! وما فعله في «قانا» و«صبرا» و«شاتيلا»، وما فعله بغزة، يشهد على دموية الرجل، وباروخ يفضح كل ذلك في «التصفية».

كما يفضح سياسة إسرائيل، وسكوت المجتمع الإسرائيلي واختفاء المعارضة، وكل ذلك دفع باروخ ليرفع صوته مطالباً المجتمع الإسرائيلي أولاً، واليهودي ثانياً، والعالمي ثالثاً، بالانتباه لخطورة سياسة القتل والتجويع والإهانة، وهذا النموذج من النقد لم يعد ممكناً، إلا إذا صدر من إسرائيلي يصعب وصفه «باللاسامية»، فالعصا اليوم مرفوعة فوق الرؤوس، والويل لمن ينتقد السياسة الإسرائيلية. لقد أوضح الأب «بيير» ، صديق د. رجاء جارودي ، ما تمارسه إسرائيل، ومن خلفها، من سياسة إرهاب وتخويف، فقال: «لو قلنا إن المغني الإسرائيلي فلان صوته غير عذب لقيل لنا هذه لاسامية»! وقد اضطر الأب إلى مغادرة فرنسا هرباً من الضغوط الممارسة ضده، لأنه قال كلمة إنصاف في حق صديقه «جارودي».

إسرائيل والتدمير المبرمج: شارون.. ملف الإرهاب والتدمير مسموح له محلياً وعالمياً أن يفعل ما يشاء دون خوف من حساب أو عقاب، وقد أجاد باروخ إذ يقول(٢): «أصبحت إسرائيل في زمن شارون وكيلاً لدمار لا يقتصر على

* المترجم: سحر عدنان بغجاتي
الناشر: الحوار الثقافي - بيروت - لبنان



المؤلف: هدفي من نشر كتابي ليس ضرب إسرائيل من يهودي كاره لذاته.. وإنما التنبيه للخطر الحقيقي المحدق بإسرائيل

البيئة المحيطة بها فقط، بل تعداها ليصل إلى إسرائيل نفسها أيضاً، لأن سياستها الداخلية والخارجية توجهت توجهاً واسعاً نحو هدف رئيس واحد: تذويب الشعب الفلسطيني، وأعني بالتذويب تلك العملية التي يكون هدفها الأخير إنهاء وجود هذا الشعب وكينونته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والشرعية.

هذه العملية تتضمن تطهيراً إثنياً كاملاً أو جزئياً للمنطقة التي تسمى «أرض إسرائيل»، وهي سياسة ستفسد حتماً النسيج الداخلي لشعب إسرائيل، وتقوض القاعدة الأخلاقية للدولة اليهودية، في الشرق الأوسط. فمن هذا المنظور ستكون النتيجة تصفية مزدوجة للكينونة الفلسطينية، ثم الكينونة اليهودية، على المدى البعيد، وبذلك تكون الحكومة الإسرائيلية «الحالية» خطراً أكيداً على بقاء شعوب المنطقة كافة، وعلى استقرارها.

إن «التصفية» عملية تغطي مساحة واسعة من الفعاليات الاجتماعية والسياسية والعسكرية، وتهدف إلى تدمير الوجود السياسي والقومي لشعب بأكمله، وحرمانه من تقرير مصيره، وعمليات القتل العمد والمذابح المركزة، وتصفية القيادات والنخب، وتدمير المؤسسات العامة والبنى التحتية، وإنشاء المستعمرات، والتجويع والعزل السياسي والاجتماعي، وإعادة النظر في المناهج التعليمية، والتطهير الإثني، كل تلك الأعمال ما هي إلا وسائل للوصول إلى هذا الهدف....».

حرب إبادة وسياسة تدمير شاملة، والكل صامت، وهذا ما يشجع شارون ومن حوله ليفعلوا المزيد، فقد قيل: «من أمن العقاب أساء الأدب»، وفي العالم من لا يحاسب ولا يعاقب، فلماذا لا يفعل ما يريد؟؟

هناك دول في العالم تُشن ضدها وعليها حروب لأنها متهمة، ولم تثبت التهم، ودول تهدد بالحرب لأنها «تنوي» إنتاج أسلحة نووية أو كيمياوية، وإسرائيل تنتج كل ذلك وتخزِّنه، ولا أحد يجرؤ على أن يقول لها كلمة، هذه «العدالة» العظيمة!! ومع ذلك يتعجب الناس هنا وهناك من انتشار القتل والدمار، أليس فقدان العدالة هو السبب؟؟

ديمقراطية الأسياد والعبيد

سمعتُ رجلاً فلسطينياً يتحدث عن اعتقاله إدارياً، دون إسناد تهمة ولا تحقيق، وبحسب قانون قديم سنه المنتدب البريطاني قبل الحرب العالمية الثانية، وبعد مضي أكثر من أربعة أشهر استُدعي الرجل ووقف أمام ضابط إسرائيلي ابتدأه بتهديده بكسر عظامه، وإجباره، على شرب بوله، وإسماعه الكثير من الشتائم له ولشعبه وللعرب، وقال الرجل: أهذه هي الديمقراطية؟؟ فرد الضابط: الديمقراطية للشعب اليهودي وليس للمخلوقات الشيطانية! قال الفلسطيني: يبدو أن هناك ديمقراطية للأسياد وأخرى للعبيد، رد الضابط: جيد، لقد بدأت تفهم...

مردوخ، وقبله د. إسرائيل شاحاك، ومن بعده أفرام بورغ، وعشرات مثلهم، يقولون: إسرائيل إما أن تكون ديمقراطية أو يهودية، ولا يمكن الجمع بين الاثنين.

> **«التصفية».. تهدف إلى تدمير الوجود السياسي والقومي لشعب بأكمله وحرمانه من تقرير مصيره**

يقول مردوخ(٣): «لم تكن إسرائيل مثالاً للديمقراطية الليبرالية، فظروف نشأتها وجذورها لم تسمح لها أبداً بذلك، وعلى الرغم من ذلك، فقد اعتُبرت - في إطار بعض المعايير البربرية لسكانها اليهود والعرب - الديمقراطية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط، يمكن اعتبارها ديمقراطية مقارنة مع باقي الأنظمة في المنطقة... ثمة حرية متاحة لليهود أكثر منها للعرب.... وهذه الميزات الإيجابية في وقت تتحول فيه إسرائيل إلى نظام شبه فاشي، إن مجموعة العناصر التي تميز النزعات «الفاشية» لإسرائيل هي:

١ - وجود تناقض عنيف في معايير حرية التعبير، ونزوع متزايد إلى وصم المعارضة للسياسة الحالية بـ«الخيانة العظمى»...

٢ - ازدياد تورط الجيش في الشؤون السياسية، وفي وسائل الإعلام، مما يجعل المجتمع الإسرائيلي مصطبغاً بالصبغة العسكرية المحضة.

٣ - شخصية شارون الفاشية، المليئة بالشك، وفساد المجتمع الإسرائيلي، وضعف المؤسسات السياسية الأخرى فيه، أدت إلى نتائج غير مرغوبة، لقد تم إحداث النظام غير الرسمي، الذي يسمح باتخاذ القرارات المهمة من شخص واحد هو «شارون».

لقد كان لكثير من رؤساء الوزراء السابقين، تلك النزعة الفاشية في اتخاذ القرارات، غير أن شارون نجح في تحويل نزعته الشخصية إلى نظام مؤسساتي في الحكم، ونجح في تحييد أي معارضة يهودية وتهميشها.

التصفية والطرد: يكرر مردوخ أن سياسة إسرائيل اليوم تقوم على تصفية الشعب

الفلسطيني وطرده من أرضه بالقدر الذي يسمح به العالم.

يقول مردوخ(٤): «ستوجد حلاً واحداً وإلى الأبد، للتناقضات المتجذرة في الأيديولوجيات المتشددة اليمينية والدينية، وذلك بتحقيق حلمهم في التخلص من العرب في «أرض إسرائيل». مع ذلك فقد شكلت إسرائيل خلال تاريخها القصير سابقة في التطهير «الإثني».

ويعود مرة ثانية لتأكيد أن إسرائيل تعمل حالياً على تصفية تدريجية ومتزايدة للشعب الفلسطيني، في عملية بعيدة المدى(٦).

ويعتبر مردوخ أن المناخ في أمريكا والقوى السياسية المتزايدة للصهيونية المسيحية تهيئ مناخاً سياسياً يمكّن إسرائيل من فعل ما تريده بالشعب الفلسطيني، وتعد إسرائيل بالحماية الدولية(٧).

خطة التصفية

يتحدث مردوخ عن خطة ذات مستويات متعددة لتصفية الشعب الفلسطيني وإسدال الستار على قضيته، وهي تقوم على قرارات تتخذ في الميدان، بحيث تتصاعد نتائجها بالتتابع، وإن كانت لا تعتمد بالضرورة على مبدأ الترابط المنطقي «الاجتماعي والسياسي» تكون نتيجتها(٧):

١ ـ تدمير النفوذ الشعبي الفلسطيني، قيادته والبنية التحتية معاً.

٢ ـ جعل أيام الفلسطينيين لا تطاق، بتدمير المجال الشخصي، وإعدام وجوده.

٣ ـ توسيع المجاعة، فقد دمرت القوات الإسرائيلية في أواسط نوفمبر من عام ٢٠٠٢م مخزناً من ثلاثة طوابق في «بيت لاهيا» في شمال غزة، فيه من الطحين والزيت والرز ما يكفي لإطعام ٢٣ ألف شخص لمدة شهر، وهذه المؤن تعود إلى برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة.

يضاف لما تقدم منع العمال الفلسطينيين من العمل في إسرائيل لكسب قوتهم. لقد وضع شارون هذه السياسة لسحق مقاومة الشعب الفلسطيني وكسر إرادته، وعزله عن محيطه، كي يرضى بما تقدمه إسرائيل من حلول، وأخيراً لحمله على الهجرة الجماعية «الطوعية»، ذلك أن شارون يعرف جيداً أن العالم لن يقبل بالتصفيات القومية الإثنية، ولا بتحويل الأردن إلى وطن للفلسطينيين، لكنه يراقب المشهد العالمي عساه ينشغل يوماً عما يريد فعله من تطهير واسع للشعب الفلسطيني.

٤ ـ كما يسعى بجد ونشاط لإضعاف المعارضة الإسرائيلية لسياسته.

«إسرائيل» ليست حقيقة راسخة في المنطقة.. لقد ولدت من «الخطيئة» ومن دمار حضارة أخرى

الحقائق تتقرر على الأرض: يرى باروخ أن مصير إسرائيل والشعب الفلسطيني يقرر على أرض فلسطين، وليس في أوروبا ولا أمريكا، فيقول(٨): «إن مصير الدولة الإسرائيلية والشعب الفلسطيني ـ بغض النظر عن المواقف الأمريكية والأوروبية ـ سيتقرر على الأرض في الشرق الأوسط. أما الحقائق الثابتة فهي أن الشعب الفلسطيني موجود ـ ولا يهم منذ متى ـ وأن إمكانية تصفيته أو تطهيره الإثني من البلاد، دون نتائج خطيرة على إسرائيل، معدومة. إن الشعب الفلسطيني مثل كثير من الشعوب الأخرى من الدول المستقلة، نتاج نظام استعماري عالمي بالأساس، وقد تعرقل تطوره الاجتماعي والسياسي بسبب الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية، وبسبب الاستعمار اليهودي لفلسطين «والذي ابتدأ تحت مظلة الاستعمار البريطاني...» وقبل بداية الاستعمار اليهودي المعاصر كان البلد مأهولاً بغالبية ٦٠٠ ألف عربي، و٢٠ ألف يهودي.

من جانب آخر، ليست إسرائيل «حقيقة راسخة» في المنطقة، ولكنها قوة عسكرية واقتصادية وتكنولوجية عظمى، لقد ولدت مثل كثير من المجتمعات المؤلفة من مستوطنين مهاجرين، ولدت من «الخطيئة»، ومن دمار حضارة أخرى، حضارة عانت من التصفية والتطهير الإثني الجزئي، ومع ذلك لم تنجح هذه الدولة الجديدة في إبادة الحضارة القبلية الأصلية، مثلما نجح كثير من المجتمعات المهاجرة الأخرى» اهـ.

«إسرائيل» شجرة شوك زرعها الغرب على أمل التخلص من تباكي اليهود وشكواهم على مدى قرون

إسرائيل شجرة «شوك» زرعها الغرب على أمل التخلص من اليهود من «نقّهم» وتباكيهم وشكواهم المتصلة على مدى القرون «لكنها كما يرى الكثير من أمثال د.نعوم تشومكي ومردوخ وأمثالهم، فقد تحولت إسرائيل إلى قلعة عسكرية أمريكية متقدمة، مهمتها الأولى ضرب كل مشاغب يريد الهروب من «بيت الطاعة الأمريكي».

ومن حق كل مهتم بسلام المنطقة أن يتساءل مع «أفرام بورغ» ألهذا ناضل اليهود قروناً، كي تقوم دولة مستوطنات وآلة حرب؟؟

وشهد شاهد

يمكن للإنسان أن يفهم الغضب الفلسطيني بسبب ما لحق هذا الشعب من دمار وتشريد، دون جرم ارتكبه، ولكن ما تفعله إسرائيل بهذا الشعب أمر يصعب فهمه وتبريره، يقول باروخ(٩): «إن اقتحام الجنود لحرمة البيوت ـ وغالباً في الليل ـ أصبح حادثة شائعة، وتنفذ هذه الغارات بحجة التفتيش عن الإرهابيين أو الأسلحة، وتكون مترافقة أحياناً مع النهب والقتل العشوائي، وقد تم تسجيل هذه التعسفات بتقارير يكتبها العشرات من شهود العيان جمعتها «بتساليم» وغيرها من منظمات حقوق الإنسان، وحتى لو لم تعط الأوامر من الجهات العليا في مثل هذه الحوادث، فإن السلطات العسكرية لا تحقق ولا تقاضي ولا تتابع هذه التصرفات المنحرفة والإجرامية، وهذا مؤشر كاف للجنود بأن أملاك السكان الفلسطينيين وخصوصيتهم وحياتهم لا أهمية لها...» اهـ.

شاهد آخر

أفرام بورغ ترأس الكنيست ما بين ١٩٩٩م ـ ٢٠٠٣م، كما ترأس الوكالة اليهودية وهو عضو في حزب العمل، يتحدث عن إسرائيل وما تفعله في مجتمعها وفي المجتمع الفلسطيني فيقول(١٠):

١ ـ إن اليهود لم يصمدوا (٢٠٠٠) عام كي ينتجوا أسلحة فتاكة أو صواريخ، بل كان الأمل أن تصبح منارة للعالم، وقد أخفقنا في ذلك.

٢ ـ بعد كفاح عشرين قرناً انتهى كفاحنا بتشكيل دولة مستوطنات، تدار من زمرة لا أخلاقية، وهم فاسدون، ينتهكون القانون، ويصمون آذانهم.

٣ ـ إن دولتنا تفتقد إلى العدالة، ولا تبقى دولة بدون عدالة، وقد بدأ العد التنازلي لنهاية المجتمع الإسرائيلي.

٤ ـ المجتمع في المستوطنات عامر بالتوراة ومريح، وفي المقابل فإن على الفلسطيني أن يزحف ويُستذل عند كل حاجز إسرائيلي.

٥ ـ العربي مجبر ومضطر أن يطأطئ رأسه ويبتلع شعوره بالحقد والغضب، لكنه يغلي.

٦ ـ إن كل بناء يشاد على القسوة والظلم سينهار حتماً، وكل ما بنته الصهيونية من بناء فوقي ينهار الآن بالفعل.

٧ ـ لقد تجاهلنا معاناة الشعب الفلسطيني ـ خصوصاً النساء ـ عند الحواجز، ولا نسمع صرخات الفلسطينيات في بيوتهن، كما لا تحركنا آلام المرأة التي تعيش وحيدة، وتكافح لإعالة أولادها بكرامة.

٨ ـ لذا لا غرابة أن يفجر الفلسطينيون أنفسهم في مطاعمنا أو ملاعبنا.

٩ ـ فهذا هو الممكن، إنهم يهبون أرواحهم إلى الله، لأننا جعلنا حياتهم عذاباً دائماً.

١٠ ـ بإمكاننا أن نقتل ألف قيادي فلسطيني كل يوم، لكن هذا لا يحل الإشكال، فالقادة يأتون من أسفل، من ينابيع الكره والحقد، من الظلم والاضطهاد.

١١ ـ نحن نحب أرض الأجداد كلها، ونود أن نعيش وحدنا، ولن يحدث ذلك، فللعرب أحلامهم وحاجاتهم، وهيهات أن يتركوها.

١٢ ـ لا يمكن أن تبقى وتعيش أغلبية فلسطينية تحت «جزمة إسرائيلية» ثم نصف أنفسنا بأننا الديمقراطية الوحيدة في المنطقة.

١٣ ـ هل تريدون «إسرائيل الكبرى»؟! إذن تخلو عن الديمقراطية، شرِّعوا نظاماً للفصل العنصري، ومعسكرات اعتقال، وعندها سينتهي الأمر.

١٤ ـ هل تريدون غالبية يهودية؟؟ ضعوا العرب في عربات واطردوهم بالجملة، أو اعزلوا أنفسكم عنهم كلياً، لكن بدون دجل وأكاذيب.

١٥ ـ بصراحة علينا إزالة كل المستوطنات، ورسم الحدود، والاعتراف بها دولياً منا ومنهم.

١٦ ـ يجب أن يكون حق العودة محفوظاً للفلسطينيين، كما هو لليهود.

١٧ ـ على رئيس الوزراء أن يعلن بصراحة إما عنصرية يهودية أو ديمقراطية هذه أو هذه، مستوطنات أو أمل لكلا الشعبين.

١٨ ـ لا يمكن أن تقوم دولة على أسلاك شائكة وحواجز طرق، كما لا تقوم دولة على تفجيرات انتحارية أو حدود دولية غير واضحة.

١٩ ـ إن المرض ينخر اليوم في جسد الصهيونية، وقد أصاب الرأس فعلاً.

٢٠ ـ إن معظم الإسرائيليين لا يثقون بنزاهة «شارون» أو يثقون بسياسته، إنه يجسد كلا وجهي «اللعنة»، وسلوك أخلاقي مشكوك فيه، واستهتار بالقانون، مقترناً بوحشية الاحتلال وسحق أية فرصة للسلام.

٢١ ـ هذه دولتنا، وهؤلاء هم قادتنا، والاستنتاج الذي لا مفر منه: أن الثورة الصهيونية قد ماتت.

يمكن للإنسان أن يفهم غضب الشعب الفلسطيني بسبب ما لحق به من دمار وتشريد .. لكن ما تفعله إسرائيل بهذا الشعب يصعب فهمه وتبريره

وبعد .. فهذه «صراحة» رجل شجاع ومن داخل البيت الإسرائيلي، يسمي الأشياء بأسمائها: نريد دولة يهودية عنصرية أو ديمقراطية. نريد إسرائيل الكبرى أو دولة تعترف بدولة فلسطين، ذات الحدود الواضحة، نريد دولة فيها عدالة، وليس فيها حواجز وأسلاك شائكة وإلا... فالأزمة كبيرة وحلها ليس في لندن أو في واشنطن، بل على أرض فلسطين كما يقرر ذلك مردوخ.

لا يمكن منح حق العودة لكل يهودي وتحريمه على الفلسطيني.

إن السياسة الإسرائيلية العنصرية تصنع كل يوم ثائراً فلسطينياً لا تخيفه السجون الإسرائيلية، ولا قصف الطائرات، لقد جعلت إسرائيل حياته جحيماً، فراح يبحث عن الجنة في الآخرة.

الويل كل الويل لمن يقف في طريق ثائر ليس عنده من حطام الدنيا ما يخاف عليه.

إن مصانع الكره والذل الإسرائيلية صارت مصانع للأبطال، فهل هناك من يفهم؟؟

شاهد ثالث من أهلها

د. زئيف سترنهيل ـ رئيس قسم العلوم السياسية بالجامعة العبرية ـ رجل شجاع يدق ناقوس الخطر، ويسمي الأشياء بأسمائها فيقول(١١): «... على المجتمع الإسرائيلي أن يخرج من عقليته «الفاشية»، ومن هذيان التمسك بقيم «تخطاها الزمن».

زئيف سترنهيل رجل شجاع عندما يعلنها صريحة: على المجتمع الإسرائيلي أن يخرج من عقليته الفاشية

على الدولة العبرية أن تخرج من تخبطها بين ديمقراطية مزعومة، وبين سلطة دينية، أن تحسم أمرها، وذلك بفصل الدين عن الدولة، ولنقل: إن «رابين وبيريز» لم يكونا صانعي سلام، وأن «شارون» هو «ميلوفتش» آخر.

إن حاشية «شارون» مؤلفة من أشخاص خطرين، شارون هو من ذبح النساء والأطفال في ولبنان، وهم يتجهون نحو كارثة جديدة.. إن «شارون» يعتقد أن من الممكن فرض الواقع بالقوة، وهذا يدل على عقلية فاشية، وهو لا يزال يؤمن بإمكانية تدمير حركة وطنية، وسحق إرادة شعب يؤمن بالاستقلال، إنه بالتأكيد يسير على خطى ميلوفتش الجزار اليوغسلافي الهارب المعروف».

هذه شهادة رجل شجاع غير مطعون فيه، فماذا تقول إسرائيل، وماذا يقول «تجار التطبيع»؟؟

هل سيوصف د. زئيف بأنه إرهابي وعدو للسامية؟؟

خطة السيطرة والطرد

منذ قامت إسرائيل وفي حسابها ووفق مخططاتها أن تطرد الشعب الفلسطيني ثم تستولي على أرضه وتصادر أملاكه، هذا ليس ادعاء أدعيه، بل هو ما يثبته الرجل اليهودي الشجاع «باروخ» إذ يقول(١٢): «... وجاءت القصة الكاملة لعملية التطهير الإثني في المجلد الثامن من كتاب «تاريخ الهاجاناه» المؤسسة الإرهابية المعروفة، وهو إصدار رسمي عن دار النشر العسكرية الإسرائيلية، ولم تترجم هذه السلسلة العبرية إلى أية لغة أجنبية، ووفقاً لهذه النشرة، كان المبدأ العسكري الأول، الذي يمكن اعتباره مبدأ عسكرياً إسرائيلياً ما يسمى بالخطة «د» «الخطة دلتا» والتي طورها الجنرال «يكيل ياعدين» رئيس فرع العمليات في القوات المسلحة الإسرائيلية «الذي تأسس رسمياً في ١٩٤٨/٥/٣١م قبل الصدام العسكري المتوقع بين المجتمع اليهودي منشئ الدولة، والمجتمع العربي، والتدخل المفترض من القوات العسكرية للدول العربية. وقد أعلن «ياعدين» في مقدمة الخطة أن الغاية منها هي السيطرة على منطقة الدولة اليهودية، والدفاع عن حدودها، وفق قرارات الأمم المتحدة في خطة التقسيم، وعن مجموعة المستوطنات اليهودية خارج الحدود ـ حدود هيئة الأمم ـ هذه القوات العدوة النظامية، وغير النظامية، التي تعمل من قواعد خارج وداخل الدولة اليهودية.

ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف هناك

عمليات ضد مستوطنات «العدو» الموجودة داخل أو قرب أنظمتنا الدفاعية بهدف منع استخدامها قواعد لنشاط القوات المعادية، وأن تتجز على الشكل التالي: «تدمير القرى بالحرق والتفجير وزرع الألغام.. تطويق القرى وتفتيشها في حال حدوث مقاومة، تُدمَّر القرى، ويطرد السكان خارج الدولة».

لم تكن الخطة «د» كغيرها من الخطط العسكرية الكثيرة التي تعد من الجنرالات ثم تترك على الرف، لقد كانت خطة منجزة بالفعل، حيث أعلنت حالة الطوارئ في ١٤/٥/١٩٤٨م ومن الدرجة «د»، وتلقت كافة الوحدات المقاتلة الأوامر بتنفيذ هذه الخطة.

وهكذا غزت القوات الإسرائيلية حوالي ٢٠ الف كلم، بينما أعطتها الأمم المتحدة ١٤ الف كم، وأخلت العرب من هذه الأراضي إخلاء تاماً، فأصبح (٧٥٠) ألف من العرب لاجئين، بينما بقي (١٠٠) ألف عربي تحت السيطرة الإسرائيلية.

... وهكذا توافق المبدأ الذي تأسس وفق الخطة «د» مع كل متطلبات الحرب الشعبية، وحرب الدول في المرحلة اللاحقة، بعد تصفية العدو الشعبي الداخلي.. اهـ.

ويحسن هنا ذكر الشروط التي اعتمدتها هيئة الأمم المتحدة لقبول إسرائيل في عضويتها.

شروط قبول إسرائيل في هيئة الأمم

بعد قيام إسرائيل بقرار من هيئة الأمم، لا مثيل له في العالم، لا قديماً ولا حديثاً، تقدمت إسرائيل بطلب للانتساب إلى الأمم المتحدة، وكما هو معلوم قدمت أمريكا رشوات ومارست ضغوطاً، فوضعت هيئة الأمم عدة شروط منها(١٢):

١ ـ قبول الحدود التي رسمتها الهيئة عام ١٩٤٨م بحسب قرار التقسيم.

٢ ـ عدم تغيير وضع القدس.

٣ ـ السماح بعودة اللاجئين إلى ديارهم وأراضيهم.

وبعد تظاهر إسرائيل بقبول هذه الشروط كلها تم قبولها «كدولة» «محبة للسلام»!!

والسؤال المهم هنا: ماذا نفذت إسرائيل من هذه الشروط؟؟

والسؤال الثاني: لماذا تطالب بتنفيذ جميع القرارات الأممية، وتعفى إسرائيل وحدها من التنفيذ؟؟

والسؤال الثالث: ما مبررات غزو أفغانستان والعراق، والغزو المرتقب لكل الدول المارقة، وأولها سورية؟؟

والسؤال الأخير: أهذه هي العدالة الدولية؟؟

«شارون» ذبح النساء والأطفال وذو عقلية فاشية.. وحاشيته مؤلفة من أشخاص خطرين ويتجهون نحو كارثة جديدة

وأخيراً: ما معنى محبة إسرائيل للسلام وكيف؟!

الاستيطان

يقول تعالى في كتابه المجيد: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤)﴾ (الحشر).

قديماً أقام اليهود الحصون، يفزعون إليها في الحرب، وبعدها جاء دور المستعمرات والجدران الكهربائية والأسلاك الشائكة، لكن هدف المستعمرات البعيد هو تقسيم الأراضي الفلسطينية وتقطيعها، والحيلولة دون اتصال بعضها ببعض، هذا مع سرقة الأرض من أهلها، والاحتيال بكل الوسائل غير الشرعية لنهب الأرض والمياه، وجعل حياة الفلسطينيين جحيماً لا يُطاق.

وقد أولى الكتاب «باروخ» قضية المستعمرات والمستوطنات الكثير من العناية التي يشكر عليها.

المستوطنة الأولى

سجل «باروخ»(١٤) أن أول مستعمرة أقيمت في محطة «ساباستيا» قرب مدينة الخليل، وسكنتها جماعة «موشي لفينكر».

وفي هذه المستوطنة أمام الضابط ـ آنذاك ـ «أرئيل شارون» قاعدة للتدريب تابعة للجيش الإسرائيلي، بصفته آمر لمدرسة التدريب، وظل يرى المستوطنات حين تولى الوزارة، ورئاستها.

بحلول عام ١٩٧٧م وبعد إعادة منطقة سيناء إلى مصر بحسب اتفاق «كامب ديفيد» نشطت جماعة «غوش أمونيم» الأصولية في تبني الاستيطان في كل أراضي غزة والضفة الغربية، وساعد على ذلك كافة الأحزاب، ربما باستثناء اليسار الإسرائيلي، حتى إذا حل عام (٢٠٠٢م) انتشر أكثر من ٢٠٠ ألف يهودي في ١٦٠ مستوطنة تنتشر في غزة والضفة الغربية، والخطة أن ترتبط بطرق لتعزل الأراضي والمدن الفلسطينية، بحيث تجعلها أشبه بالجزر المنفصلة عن بعضها، لذا تقترح إسرائيل لهذه المدن إقامة الجسور والكباري التي توصل بينها، وهذا مما يمكن إسرائيل من التحكم بالحركة ومراقبة الطرق والجسور، وقطعها عند الحاجة أو منع استعمالها.

يعيش في المستوطنات حوالي ١٥٪ من سكان المنطقة يصفهم «مردوخ» بأن معظمهم موظفون داخل الخط الأخضر لوقف إطلاق النار لعام ١٩٤٩م، ويؤكد أن حملة الاستيطان لم تحقق غايتها الأساسية، وهي منع الانسحاب من الأراضي الفلسطينية مستقبلاً، فهذه المستوطنات لم تحظ بالإجماع.

أنواع المستوطنين

يرى باروخ أنه يوجد نوعان من المستوطنين(١٥):

١ ـ نصفهم يلتزمون أيديولوجياً ودينياً بهدف الاستقرار على أرض إسرائيل لتحقيق واقع سياسي وإقليمي.

٢ ـ النصف الآخر يهود يبحثون عن سكن أرخص، وخدمات أفضل، حيث تدعم الحكومة المستوطنات مادياً... وتعدها بالجيش والشرطة والسلاح لحمايتها من الفلسطينيين.

فإذا أصبحت عبئاً ـ كما هو الحال في غزة ـ تركتها وعوضت ساكنيها تعويضاً سخياً، وسمحت لسكانها بالانتقال إلى مستوطنات أخرى. ومع كل ذلك فقد رفض المستوطنون، وأباح بعض الحاخامات دم شارون بسبب أمره بهدم بعض المستوطنات، وسمع العالم حاخامات يقولون: إن الرب قد سلط الأعاصير على أمريكا انتقاماً منها لتأييدها لشارون في هدم بعض المستوطنات، ولو قلنا مثل هذا الكلام لاتهمنا «خدم أمريكا» بالعنصرية والجحود والتعصب، ولكن كما قيل «كل ما يفعل المحبوب محبوب»!!■

الهوامش

(١) التصفية، ص١٧.
(٢) التصفية، ص ١٢.
(٣) التصفية، ص ١٣.
(٤) التصفية، ص ٢٤١.
(٥) التصفية، ص ٢٤٤.
(٦) التصفية، ص ٢٤٥.
(٧) التصفية، ص ٢٥٠.
(٨) التصفية، ص ٢٥٤.
(٩) التصفية، ص ٢٥٦.
(١٠) مطابخ الكره والعنصرية د. نعمان السامرائي، ص ١٢٩، الطبعة الأولى.
(١١) المرجع السابق، ص ١٠٦.
(١٢) التصفية، ص ٣٣.
(١٣) مطابخ الكره والعنصرية، ص ٧٥.
(١٤) التصفية، ص ٥٣.
(١٥) التصفية، ص ٥٤.



بدأت ساخنة وفاصلة في تاريخ السياسة الفلسطينية المعاصرة

الانتخابات التشريعية.. بين «سطوع» حماس و«ضبابية» فتح!

بدأت ملامح المعركة الانتخابية التشريعية في فلسطين، حيث انطلق يوم السبت ٣ ديسمبر الجاري هذا السباق الذي يتوقع أن يكون حامياً بفتح باب التسجيل للمرشحين من مستقلين ومرشحي حماس والفصائل الأخرى، وكان أبرز ملامح بداية المعركة ما أطلق عليه المراقبون «تكتيكات حمساوية»، خصوصاً بعد تحالف الحركة مع بعض الشخصيات التي لم تكن محسوبة يوماً عليها!

غزة: وسام عفيفة

عندما تحالفت حماس مع معاوية المصري ثم حسن خريشة فتح هذا الأمر باب الإثارة الانتخابية، في حين لم تنجح حركة «فتح» أهم وأكبر فصيل سياسي فلسطيني، حتى اللحظة في الانتهاء من إعداد قوائمها النسبية والدوائر، بسبب فشل بعض المواقع في إنجاز الانتخابات الداخلية بما يضفي ضبابية على الصورة النهائية لمرشحي الحركة من جهة، ويضعف من دخول الحركة للمعركة الانتخابية موحدة الصفوف من جهة ثانية، في حين فشلت الحوارات التي جرت بين أقطاب يسارية ووطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة لتشكيل قائمة ثالثة، وذلك بسبب ترتيب الأسماء في القائمة المذكورة، الأمر الذي سيؤدي إلى أن التيار الثالث سيمثَّل بنحو أربع قوائم. وأمام هذه المؤشرات تبرز ملامح لانتخابات بدأت ساخنة ومهمة ومفصلية في تاريخ السياسة الفلسطينية المعاصرة.

تنظيم حماس

في الأيام الأولى للتسجيل الانتخابي بادر العديد من المرشحين من محافظات غزة إلى تقديم طلبات ترشحهم. وأشار الشيخ سعيد صيام عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» وأحد مرشحيها للانتخابات التشريعية عن مدينة غزة أن اختيار مرشحي حركته للانتخابات التشريعية تم وفق معايير للجنة انتخابية مركزية تابعة للحركة، وأشرفت على اختيار المرشحين، وراعت التوزيع الجغرافي والكفاءة والتخصصات المختلفة التي يمكن الاعتماد عليها في المجلس التشريعي. وأضاف: «نحن ندخل الانتخابات بهدف الشراكة السياسية وخدمة المواطن الفلسطيني والحفاظ على الثوابت الوطنية وحماية مشروع المقاومة وإنهاء حالة التفرد في الساحة الفلسطينية التي دفع الشعب الفلسطيني ثمناً باهظاً لها».

فتح تعيش أجواء خلافات صعبة في اختيار مرشحيها وقائمة حماس جاهزة

وقال صيام عقب الانتهاء من ترشيح قائمة حماس عن مدينة غزة: إن الحركة رشحت للتنافس على مقاعد مدينة غزة خمسة من المرشحين، وأضاف: تركنا ثلاثة مقاعد اثنين للمستقلين وثالثاً لأحد المسيحيين من أجل إجراء تحالفات مستقبلية مع من نرى أنه يتقاطع مع برنامج الحركة أو يمثل كفاءة وإضافة نوعية للمجلس التشريعي.

وحول تأخر حماس في تسجيل قائمتها النسبية قال صيام: «طالما أن هناك متسعاً من الوقت ستعلن القائمة النسبية في الوقت المناسب خلال مؤتمر صحفي». وأشار: نحن أفسحنا المجال للتحالف مع المستقلين وفق برامجهم الانتخابية وتخصصاتهم، أما الأخوات فمرشحات ضمن قائمة الحركة في الانتخابات النسبية.

وأوضح صيام أنه فيما يتعلق بالمرشح المسيحي الذي تحدثت الحركة سابقاً عن إمكان وجوده في القائمة، فإن الحركة تواصل محاوراتها مع المرشحين المتقدمين وسوف تختار الحركة من هو أقرب من برامج الحركة، وإمكان التقاطع، ويمثل إضافة نوعية للمجلس التشريعي، ويتصف بأخلاق عالية وسمعة طيبة.

وحول احتمال أن تواجه الحركة مصاعب في إقناع قاعدتها بقبول وجود مرشح مسيحي على قائمتها قال صيام: «القاعدة الحمساوية

تلتزم بأمر القيادة التي لا تخطو خطوة بعيداً عن التأصيل الشرعي، وهناك تأصيل لهذا الموضوع وإخوة من أهل الاختصاص يلتقون بقواعد الحركة، وهذا أمر غير جديد على العمل الحركي المترامي في بقاع الأرض».

وفي نفس السياق أكد حسام كمال الطويل، أنه يخوض انتخابات المجلس التشريعي القادمة كمرشح مستقل - ينافس على المقعد المسيحي - عن دائرة غزة لكنه يسعى للحصول على دعم من كل القوى الوطنية والإسلامية؛ معرباً عن أمله في أن يحظى بدعم حركة المقاومة الإسلامية حماس.

وقال الطويل - ٣٩عاماً - «قمت بترشيح نفسي للانتخابات التشريعية القادمة كمستقل عن دائرة غزة وإن كنت مدركاً أن القانون سيفرض التعامل معي كمسيحي عند فرز الأصوات».

وحول ما تردد على أنه مرشح حركة حماس قال الطويل: «أنا مرشح مستقل وبالتأكيد أسعى للحصول على دعم مختلف القوى والفصائل على الساحة الفلسطينية، وذلك على قاعدة التحالف على برنامج وطني يتمسك بالثوابت الوطنية للشعب الفلسطيني» وأضاف: «أتطلع للحصول على الدعم المطلوب من كل الفصائل الوطنية والإسلامية، وآمل أن أحظى بدعم من قبل حركة المقاومة الإسلامية حماس كمرشح فلسطيني مستقل».

بداية قوية

في الوقت نفسه أكد سامي أبو زهري المتحدث الإعلامي باسم حماس أن حركته أعدت برنامجاً انتخابياً متكاملاً لخوض الانتخابات التشريعية القادمة المقرر عقدها في ٢٥ يناير القادم؛ مضيفاً أن البرنامج يتناول رؤية الحركة لمختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية لخدمة الشعب الفلسطيني.

وأشار أبو زهري إلى أن برنامج الحركة الانتخابي يشمل إصلاح حالة الفساد والفوضى وإيجاد حلول للعديد من المشكلات الاجتماعية، ومعالجة ما وصفه بحالة الفساد الإداري والمالي، والقضاء على البطالة المتفشية والفقر والمحسوبية والرشاوى وإصلاح النظام السياسي والالتزام بالقوانين.

وقال أبو زهري: «نحن في حماس سنسعى لتشكيل تحالفات داخل المجلس التشريعي من خلال طرح برنامجنا السياسي على كافة التكتلات السياسية لتشكيل كتلة برلمانية كبيرة تسعى إلى تنفيذ البرنامج من أجل المصلحة العامة للشعب الفلسطيني».

وأعلن أبو زهري «أن حماس ستدعم شخصيات مستقلة من داخل المجلس التشريعي وخارجه تنوي خوض الانتخابات، من بينها النائب معاوية المصري في نابلس وعدد من الشخصيات الكبيرة في غزة والضفة رفض الإفصاح عنها».

وأضاف: «إن حملة حماس الدعائية ستخلو من كافة المظاهر العسكرية والعروض المسلحة، لأن كافة المظاهر العسكرية مرفوضة بحسب قانون الانتخابات ونحن نرفض من حيث المبدأ أي مظاهر عسكرية تكون مشاركة بالانتخابات وسنكون أول من يلتزم بهذا الأمر».

أبو زهري: حملة حماس الدعائية ستخلو من كافة المظاهر العسكرية والعروض المسلحة لأنها مرفوضة بحسب قانون الانتخابات



فوضى فتح

من جانبها مازالت حركة فتح تعيش في أجواء الخلافات الصعبة لاختيار مرشحيها وخصوصاً فشل الانتخابات التمهيدية في العديد من المناطق والتخبط والفوضى في آلية اختيار المرشحين.

وفي هذا السياق قال الكاتب الصحفي رجب أبو سرية: إن حركة «فتح» أهم وأكبر فصيل سياسي فلسطيني لم تنجح حتى اللحظة في الانتهاء من إعداد قوائمها النسبية والدوائر، بسبب فشل بعض المواقع في إنجاز الانتخابات الداخلية بما يضفي ضبابية على الصورة النهائية لمرشحي الحركة من جهة، ومن جهة ثانية يضعف من دخول الحركة للمعركة الانتخابية موحدة الصفوف أو على الأقل بصورة مقنعة للناخبين.

وقد كشفت مصادر فلسطينية فشل الحوارات التي جرت بين أقطاب يسارية ووطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع

زوجات الشهداء والأسرى يخضن الانتخابات

يحملن الآلام والآمال والوفاء والتضحيات

الضفة الغربية: مصطفى صبري

بعد أن استهدف الاحتلال أزواجهن بالاعتقال والاغتيال، لم تتوقف الحياة لديهن عند محطة الشهادة أو الأسر، بل كانت هذه الأعمال الإرهابية من قبل آلة الحرب الاحتلالية دافعاً لهن بمواصلة المشوار في خضم معاناة فقدان الأزواج في مقابر الشهداء أو مقابر الأحياء.

زوجة الشهيد جمال منصور أم بكر من مدينة نابلس قالت لـ«المجتمع»: أنوي الترشح في انتخابات المجلس التشريعي من أجل مواصلة رسالة زوجي الذي استشهد من أجلها، فالاحتلال يهدف من خلال استهدافه واغتياله للشهيد جمال منصور إضعاف الإرادة وتدمير حياتنا وتهميشنا وتحطيم معنوياتنا، إلا أن هذا لن يكون.

وأضافت أم بكر: نحن زوجات الشهداء إضافة إلى زوجات الأسرى نعيش المعاناة فنحن في قلبها ونستطيع أن ننقل هذه المعاناة إلى منبر المجلس التشريعي بشكل واضح لا لبس فيه. فنحن أهلها وهناك شريحة واسعة من عائلات الشهداء، والأسرى تحتاج إلى عناية واهتمام، كما أن المرأة تحتاج إلى امرأة تتفهم احتياجاتها وهمومها، لذلك كان القرار

غزة لتشكيل قائمة ثالثة، وذلك بسبب ترتيب الأسماء في القائمة المذكورة؛ مشيرة إلى أن التيار الثالث سيمثَّل بنحو أربع قوائم.

وأوضحت المصادر أنها كانت تتوقع أن تكون هذه القائمة بيضة القبان بين «فتح» و«حماس» على أساس أن تتمتع هذه القائمة الوطنية الديمقراطية - كما يحب أصحابها تسميتها - بالمصداقية والكفاءة من خلال الشخصيات التي تطرحها، وذكرت أن هذا الأمر برزت فيه إشكالية أخرى؛ حيث إن البرغوثي وعشراوي يريدون وضع شخصيات رأى آخرون أنها لا تحظى بقبول في الشارع الفلسطيني.

من جانبه وصف أبو سرية قوائم التيار الثالث بأنها قوائم عرجاء وقال: المفاجأة الأكبر في هذا المجال، هي ما تسرب من ترؤس د. سلام فياض لقائمة مستقلة، تشكل تياراً ثالثاً قوياً، لضمها عدة شخصيات بارزة ونافذة في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، وتنال احتراماً شعبياً واسعاً، كانت المفاجأة لا تقتصر على قيادة فياض لهذه القائمة فحسب بل أيضاً أن «التنازع» على التسلسل في القائمة تم فضه بسهولة، وهو الأمر الذي أفشل كافة المحاولات السابقة لتشكيل قائمة لهذا التيار،

الحوارات التي جرت بين أقطاب يسارية ووطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة لتشكيل قائمة ثالثة فشلت!

ومع أن «القائمة» لم تثبت بعد بشكلها النهائي.

.. البديل: ويرى أبو سرية أن الكتلة الانتخابية الأولى التي سجلت باسم «البديل» وضمت ثلاث فصائل يسارية، هي حزب الشعب، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا)، تقدمت على الفور لدرجة أنها أخذت الرقم(١)، وهي تستند إلى «الإنجاز» الذي حققته بالنجاح «النسبي» في تشكيل ائتلاف بين ثلاث قوى، في الوقت الذي أخفقت فيه بالطبع عن التقدم بائتلاف أوسع مع كافة القوى اليسارية الأخرى؛ خاصة أنها وحسب تصريحات بعض مسئوليها أعلنت أن حوارات امتدت منذ ثلاث سنوات لم تنجح في اتفاق جميع الفصائل اليسارية أو الديمقراطية على ائتلاف واحد، يقنع المجتمع الفلسطيني في كونه يمثل تياراً ثالثاً، يكسر حدة الاستقطاب السياسي والمجتمعي بين قطبي «فتح» و«حماس».

أما الكتلة الثانية التي ترشحت رسمياً تحت اسم «قائمة الشهيد أبو علي مصطفى» وهي تخص الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحدها، فقد تقدمت للانتخابات بهذا الشكل المنفرد بسبب وجود تباين في البرامج وترتيب القائمة، بين ممثلي القوى التي سبق وتفاوضت فيما بينها بهدف التقدم للانتخابات في قائمة تيار ثالث موحدة، بل أكثر من ذلك، فإن الجبهة الشعبية أخفقت في التحالف مع حليفها الانتخابي السابق، في جولة انتخابات الرئاسة، المبادرة الوطنية، التي تقدمت بدورها بقائمة «فلسطين المستقلة».

هذا ولا يزال سباق الانتخابات التشريعية في بدايته ومن المتوقع أن يشهد مفاجآت حتى اللحظة الأخيرة أمام صندوق الاقتراع يوم ٢٥ يناير٢٠٠٦م.■

بدخول التشريعي بشكل مبدئي، ضمن قائمة الحركة الإسلامية.

أم بكر تعمل في مجال التدريس وتريد من دخولها المجلس التشريعي حمل هموم الزملاء في المهنة وتقول: أنا لست زوجة شهيد فحسب، بل أيضاً أعمل في مهنة التعليم ودوري يتشعب في المجتمع، لذلك كان التوجه إلى التفكير في دخول الانتخابات للمجلس التشريعي.

غباء الاحتلال

أما **ابنة الشهيد جمال منصور** فقد قالت خلال المقابلة مع والدتها: أقول كلمات كان يقولها والدي قبل استشهاده وهي: (الاحتلال غبي وغير موفق، فما فعل فعلة إلا وجنى ثمرة معاكسة)، وكانت تريد ابنة الشهيد جمال من سرد هذه المقولة الإشارة إلى أن الاحتلال لم يضع حداً لحياتهم بالرغم من اغتيالهم لوالدها القائد جمال منصور.

أم بكر أكدت خلال المقابلة معها أنها تصر على مواصلة رسالة زوجها في خدمة شعبها، إضافة إلى أنها تريد من دخول الانتخابات التأكيد على دور زوجة الشهيد والأسير في المجتمع بالرغم من المعاناة والجراح النازفة.

أما زوجة الأسير عباس السيد المحكوم ٣٥ مؤبداً من مدينة طولكرم شمال الضفة الغربية إخلاص السيد (أم عبد الله) فقد قالت في لقاء المجتمع معها: كنت في حيرة من أمري عندما عرضت الفكرة عليّ بدخولي الانتخابات، حيث إن الوضع الأمني لا يساعد، إضافة إلى أن أولادي صغار، إلا أنني قررت الدخول لمعرفتي بحجم المعاناة كوني كنت أعمل باحثة اجتماعية مدة خمسة عشر عاماً، والآن زوجة أسير معروف على مستوى الوطن في التضحية والعطاء، فهذه العوامل شجعتني لمواصلة تحقيق الرسالة المقدسة للشهداء والأسرى من خلال الاهتمام بأهالي الأسرى والشهداء، بدعمهم معنوياً ومادياً، والتخفيف من آثار غياب الزوج نفسياً، والضغط على الحكومة للاستجابة إلى مطالبهم. وأضافت: لا بد من وضع برامج لتحقيق هذه الأهداف، لأن شريحة الأسرى والشهداء من أوسع الشرائح في المجتمع الفلسطيني.

زوجة الشهيد الرنتيسي: الكفاءة المهنية هي الأساس وسوف يكون اختيار النساء على هذا المقياس



الكفاءة المهنية

زوجة الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي (أم محمد) في غزة قالت للمجتمع: أنا لم أرشح نفسي لانتخابات المجلس، بالرغم من عرض الفكرة من جانب حركة حماس، لأنني لا أجد في نفسي الكفاءة لذلك، ووجدت في أخواتي الكفاءة المهنية، وإذا قررت الحركة ترشيح نساء هن زوجات أسرى وشهداء فهي محقة في ذلك، لأن فيهن الكفاءة لهذا العمل المنوط بهن.

وأضافت قائلة: دخول المجلس التشريعي من قبل نساء الحركة الإسلامية ليس مقتصراً على نساء الشهداء والأسرى، فالكفاءة المهنية هي الأساس، لذلك سيكون اختيار النساء على هذا المقياس.■

حول المشروع السياسي الإصلاحي للإخوان المسلمين



بقلم: محمد مهدي عاكف

ثمة حملةٌ عاتيةٌ يتعرض لها الإخوان المسلمون في الفترة الأخيرة بوجه خاص، تتهمهم بافتقاد المشروع السياسي، ورفع شعاراتٍ دينية تمزج الدين بالسياسة، وتستغل عواطف المسلمين لتحقيق مآرب سياسية خالصة، وانتهاز مساحة الحرية المتاحة في بعض الأقطار الإسلامية وقدر الديمقراطية الممنوح لهم للوصول إلى الحكم من خلاله، ثم الانقلاب عليه بعد ذلك، والعودة إلى النزعة الدكتاتورية المتسلطة التي هي ملمحٌ أصيل - بزعمهم - لدى الإسلاميين على اختلاف تجمعاتهم!!

والحق أن تلك الاتهامات أبعد ما تكون عن الحقيقة، وأنها إنما تشهر في وجه الإخوان المسلمين لتشويه صورتهم الوضيئة عند جماهير أمتنا التي أولتهم ثقتها، أو لاستخدام ما يحققونه - بفضل الله تعالى - من نجاحات (فزّاعة) للداخل والخارج على السواء:

الداخل بتكويناته من أعـراق وأديان ومذاهب سياسية متباينة، وإبعاد متعمد عن المعرفة الصحيحة بالإسلام ومناهج الدعاة إليه على مدى عقود من الزمن.

والخارج بأطماعه ونهمه وتخوُّفه على مصالحه ومكتسباته في بلادنا، والتي ما نالها إلا في غيبة الإسلام عن الحكم والتوجيه، وتغلب هؤلاء المتباكين على الحرية من محترفي السياسة والدائرين في فلكهم من جماعات المرتزقة ومدعي الثقافة والتنوير، والمخدوعين بدعاياتهم السوداء ضد الإسلام وحضارته ونظامه.

مشروعنا السياسي الإسلامي: لقد أعلن الإخوان المسلمون مبادرتهم لتحقيق الإصلاح ورؤيتهم لمشروعهم الإسلامي في مارس ٢٠٠٤م، وهي رؤيةٌ اتسعت لتشمل مجال بناء الإنسان والإصلاح السياسي والقضائي والانتخابي والاقتصادي، ومجال التعليم والبحث العلمي ومكافحة الفقر والإصلاح الاجتماعي، وفيما يتصل بأوضاع المرأة وغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وفي المجال الثقافي والسياسة الخارجية، وفيما يتصل بأهم القضايا القومية كفلسطين والعراق، وغير ذلك من مجالات.. وعملوا على نشر هذه المبادرة في شتى وسائل الإعلام المتاحة أمامهم، وتوصيلها إلى المهتمين بالشأن العام في بلادنا.

وبالرغم من ذلك يتجاهلها هؤلاء الشانئون، وبدل أن يتناولوه بالدرس والنقد الذي يبني ولا يهدم ويفيد منه الإخوان وغيرهم نفَوا وجودها بالكلية، ومنهم من استحيا من ذلك فعاد ليصفها بالغموض والعمومية، ونحن لا نزعم لعملنا الكمال، فهو جهد بشري محدود في فهم دين الله وواقع الأمة، يحتمل الإضافة والتفصيل والتعديل من كل مخلص لدينه وأمته، ونحن لا نحتكر الصواب، ولا ندّعي العصمة، وشعارنا هو قول الله تعالى ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود).

شعاراتنا إسلامية.. نعم!!

أما أننا نرفع شعارات إسلاميةً ونربط السياسة بالدين فذلك ما لا ننفيه ولا نتبرأ منه، بل نجاهر به ونفاخر، ونعتقد صوابه، ونجاهد من أجله، بل نقرر أن كل فهم للإسلام يجعله مقصورًا في دائرة العبادات والأخلاق ويجرّده من استهداف قيادة البشرية وسياسة أمورها، هو فهمٌ يجافي حقيقة الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ويخالف مراد الله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام)..

وإذا جرَّدوا الإسلام من السياسة والاقتصاد والقضاء، والتشريع والجهاد، ولم يروا له دورًا في التعليم والتثقيف والفنون والآداب والتربية والإعلام.. فماذا أبقوا له إذن؟! وعن أي إسلام يتحدثون؟!

مع أننا لا نقول إن للإسلام في كل ما مضى قولاً مفصلاً وقرارًا نافذًا محكمًا، يضيّق على الناس واسعَ حياتهم، ويغلق أبواب الاجتهاد، ويلغي دور العقل، بل إن أقله أحكامٌ مفصلةٌ، وأكثره قواعد كلية تفسح المجال للاجتهاد وفق ضوابطه وأصوله: حتى يظلَّ دين الله الخالد ورسالته الخاتمة إلى العالمين صالحةً لكل زمان ومكان.

دعوى استغلال الحرية ثم الانقلاب عليها

أما ما يزعمونه من أننا ننتهز ما يُتاح لنا من حرية وديمقراطية للتمكين والظفر، ونضمر الانقلاب عليها (لأننا في أصل خلقتنا وجينات وراثتنا مستبدون متمردون)! فإننا لا نملك إلا أن نقول: ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦)﴾ (النور).

ونحن لا نظن أن أمةً من الأمم عانت من الدكتاتورية والقهر مثلما عانته أمتنا، ولا نرى شعوبًا حُرمت من حقها الأصيل في الحرية مثلما حُرمت شعوبنا، ولا نعرف طائفةً من الناس قاست من ويلات الطغاة وآثامهم وجرائمهم مثلما قاسى الدعاة إلى الله في عالمنا الإسلامي الرحيب، وفي القلب منهم الإخوان المسلمون.. فكيف يكون للدكتاتورية والقهر موضعٌ في عقولنا وقلوبنا أو حظٌّ من القبول عندنا؟!

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

ونحن دعاةٌ إلى دين كرَّم الإنسان، أيًا كان جنسُه أو معتقدُه ﴿ولقد كرَّمنا بني آدم﴾ (الإسراء)، وأعطاه الحريةَ الكاملةَ المسؤولة، وجعل التكليفَ الشرعيَّ مرتبطًا بالقدرة على الاختيار، فلا يمين لمُكرَه، وقد رفع الله عن هذه الأمة الخطأ والنسيانَ وما استُكرهوا عليه، وقرَّر أن الحرية هي الأصل الذي فطر اللهُ الناسَ عليه، وتلك مقولةُ عمر بن الخطاب لأميره على مصر لما اعتدى ولدُه على قبطي من أهلها ما زالت تتردد في أسماع الكون: «**متى استعبدتم الناس يا عمرو وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا**»؟! بل إن الإسلام يحترم حقوق الحيوانات العجماء فيخبرنا أن امرأةً دخلت النار في هرة حبستها، فكيف بالإنسان الذي خلقه الله بيديه ونفخ فيه من روحه؟!

والشورى في الإسلام لا تعني الحرية السياسية ولا الديمقراطية في رؤيتنا الإسلامية فحسب، وليست هي حقًا للرعية على حاكمها ولا واجبًا على الحاكم فقط كما قال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾آل عمران:١٥٩) ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾(الشورى:٣٨)، بل هي خُلُقٌ عام، وفريضة ماضية على كل مسلم في شتى مناشط حياته، حتى في فطام طفل طلّق أبوه أمّه ﴿فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وقد كان من ثمرات الاستبداد المُرّة في مجتمعاتنا أن صار كثير من الناس مستبدين بدرجة أو أخرى على مَن يلُون أمورَهم، في بيوتهم ومجالات عملهم، تأسيًا بحكّامهم، أو إفرازًا عصبيًا لقهر داخلي مكتوم!!

التعددية السياسية وتبادل السلطة

ونحن حين نقرر ضرورة التعددية السياسية ومبدأ تداول السلطة لا نشعر أننا نفعل ذلك لنركب موجةً عالميةً تنادي به، بل إننا نقرره من استقراء تاريخنا وفقه تراثنا وحقيقة ديننا الذي جعل التنوع في الخلق سنةً دائمةً ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا﴾(الحجرات: ١٣)، وجعله آيةً من آيات قدرة ربنا ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين (٢٢)﴾ (الروم)، وقد كانت التعددية السياسية سمةً بارزةً لهذه الأمة في خير عصورها زمن نبيها ﷺ وخلفائه الراشدين الذين جاء أولهم أبو بكر الصديق باختيار حر مباشر في مؤتمر شورى رائع، بعد حوار سياسي مفتوح بين فريقيها من المهاجرين والأنصار، وأقر آخرهم - علي بن أبي طالب - بوجود الخوارج الذين يكفّرونه في دولته، ولم يمنعهم حقَّهم، ولم يبدأ بقتالهم طالما ظلوا يشكّلون معارضةً سلميةً له، حتى ثاروا عليه بسلاحهم وعاثوا في الأرض فسادًا، فحاربهم ليوقف عدوانَهم، لا لمجرد الاختلاف السياسي معهم.

وكما أرسى أبو بكر حق الأمة في اختيار خليفتها في سقيفة بني ساعدة فقد قرر أن لها الحق في محاسبته وتقويمه إن أساء، فقال: «إني وُلِّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني»... الأمر إذن في قناعتنا دينٌ نؤمن به لا مجرد سياسة تحتمل المخادعة.

التعددية الحزبية

وعلى ذلك فنحن نؤمن بشرعية تكوين أحزاب سياسية في دولة الإسلام، تتنافس فيما بينها على البر والتقوى، وتستهدف مصالح الأمة لا مصالح حزبية ضيقة، وتقي أمتها مغبة الاستبداد السياسي ومساوئ حكم الفرد.. لقد قرّرنا ذلك منذ أمد ونشرناه في كتب الجماعة ووثائقها، وأذعناه بين خاصة الناس وعامتهم، وجعلناه منهجًا لنا في التحالف مع الأحزاب القائمة، والتعاون معها في المجالس النيابية والنقابات المهنية والهيئات المدنية، وبالرغم من

مشروعنا الإسلامي للنهضة ليس عبارات منمقة لجلب رضا الناس وإنما هو نابع من صميم الإسلام

ذلك يتهموننا بالخداع السياسي، وأننا نضمر غير ما نعلن، ولو سلك معهم أحدٌ مثل مسلكهم معنا لرموه باتهام النوايا وسوء الظن ومحاولة شق الصدور والتفتيش عما هو غيب في الصدور.

وغاية حجتهم في ذلك هو الرجوع إلى أقوال الإمام الشهيد حسن البنا التي يهاجم فيها الأحزاب السياسية في عصره، وهي أحزابٌ علم الجميع فسادها، وأنها كانت في - الأعم الأغلب - مطيةً للاستعمار الجاثم والقصر الملكي الفاسد، وليست تعبيرًا عن قوى اجتماعية، ولا ترجمةً حقيقيةً لجوهر الديمقراطية وحكم الأغلبية، بل استبدّت أحزاب الأقلية بكراسي الحكم معظم تاريخها، وهم كانوا سببًا من أسباب نكبة فلسطين، وعلى أيدي صنائعها قُتل الإمام حسن البنا انصياعًا لقرار مندوبي الدول الكبرى آنذاك، وقد صدق رحمه الله حين وصفها بقوله: «إن المستعمر يفرّقهم بعضهم عن بعض ويجمعهم عليه، فلا يقصدون إلا داره، ولا يجتمعون إلا زوّاره»!! وهب أن الجماعة خالفت في بعض اجتهاداتها بعض آراء إمامها وشيخها - رحمه الله - أليس ذلك دليلاً على إيمانها بالشورى وقدرتها على المراجعة؛ وعلامةً من علامات حيويتها وتجددها؟!

برنامجنا للإصلاح

لقد قرر الإخوان المسلمون في مبادرتهم للإصلاح السياسي أن الشعب هو مصدر السلطات، ودَعَونا إلى تداول السلطة عبر صناديق الاقتراع، وأكّدنا حرية الاعتقاد الخاص وإقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترَف بها، وحرية الرأي والجهر به، والدعوة السلمية إليه، وحرية تشكيل الأحزاب السياسية، وحرية الاجتماعات الجماهيرية العامة في نطاق الحرص على سلامة المجتمع، وحق التظاهر السلمي، وتمثيل الشعب من خلال مجالس نيابية منتخَبة انتخابًا حرًا تتخذ كافة السبل لضمان سلامته وحيويته، وقرَّرنا حق كل مواطن ومواطنة في تولّي عضوية المجالس النيابية، ودَعَونا إلى إبعاد الجيش عن السياسة ليتفرَّغ للدفاع عن أمن الدولة الخارجي، وتحديد مهام الأجهزة الأمنية في الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع كله، وألا تسخَّر للحفاظ على كيان حزب السلطة الحاكمة، أو تُتَّخذ أداةً لقمع المعارضة، ودَعَونا إلى تحديد سلطات رئيس الجمهورية وتحديد مدة رئاسته، وإلغاء القوانين المقيدة للحريات، والإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، وتغليظ عقوبة جرائم التعذيب، وإلغاء القوانين التي شلَّت العمل المدني والنقابي.

ونحن في ذلك نوقن أن مشروعنا الإسلامي للنهضة ليس برامج مجوَّدة، ولا عبارات منمَّقة تستهدف جلب رضا الناس بكل سبيل، بل هو في الأساس مستقًى من صميم الإسلام، ولا نجاحَ له إلا بالإيمان الصادق بهذا الدين، والاقتناع المطلق بأنه دينُ الله تعالى الذي سوف يحاسب الخلقَ عليه، وأن أي نجاح دنيوي لا قيمةَ له إن لم ينتهِ بالفوز بالجنة والنجاة من النار، وأن العمل لنجاح المشروع الإسلامي هو مسؤولية الفرد على حدته والأمة في مجموعها، ولا يصحُّ الظن أن أحدًا أو جماعةً تنوب عن الأمة فيه، أو أنها سوف تحاسَب وحدَها عليه.

وفي نجاح المشروع الإسلامي كلُّ الضمان لغير المسلمين: ليعيشوا في ظل حضارته التي نَعموا بها وشاركوا في نتاجها قرونًا من الزمان.. ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ (التوبة: ٣٢) ■



بعد ماراثون انتخابي دموي سقط فيه ٩ قتلى وعشرات المصابين خاصة في مرحلتيه الثانية والثالثة التي انتهت ٧ ديسمبر ٢٠٠٥، نجح الحزب الوطني الحاكم في مصر في الاحتفاظ بسيطرته على ٣١٦ مقعداً تمثل أكثر من ثلثي مقاعد البرلمان (٣٠٣ مقاعد من ٤٤٤) بعد ضم المستقلين إليه، فيما أصبحت جماعة الإخوان المسلمين هي المعارضة الرئيسة في البرلمان بحصولها على ٨٨ مقعداً تعادل خمس مقاعد البرلمان (٢٠٪)، وتقهقرت كافة أحزاب المعارضة التي فازت جميعها بـ ١٥ مقعداً فقط.

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد عجز «الوطني» عن وقف تقدم الإخوان في الانتخابات المصرية:

«القائمة» هي الحل!

وعلى الرغم من أن ١٤ مقعداً لم تُحسم نتيجتها بعد بسبب إلغاء محكمة القضاء الإداري الانتخابات في سبع دوائر، إضافة لوصول قرابة ٣٠٠ طعن انتخابي على الانتخابات للبرلمان، فقد اعتبر مراقبون أن نتائج الانتخابات النهائية حسمت استمرار سيطرة الحزب الوطني على عملية التشريع وتعديل الدستور داخل البرلمان بعدما فاز عملياً بنسبة تقدر بحوالي ٧٠٪ من مقاعد البرلمان وضمن نسبة ثلثي مقاعد البرلمان (٣٠٣ مقاعد) بحصوله (بعد ضم المستقلين) على ٣١٦ مقعداً، بيد أنها جاءت بمعارض شرس هو جماعة الإخوان، الأمر الذي سيغير قواعد اللعبة في برلمان ٢٠٠٥.

وتشير نتائج الانتخابات النهائية إلى أنه على الرغم من تفوق الوطني عملياً، فهو قد خسر في المحصلة الحقيقية، حيث فاز له في المراحل الثلاث للانتخابات (قبل ضم المستقلين) ١٤٥ مرشحاً فقط بنسبة ٣٢,٦٪ (٣٤ ثم ٦٨ ثم ٤٣ مقعداً) مما يعني تدهور رصيده الانتخابي مقارنة بنسبة ٣٨٪ من المقاعد (٤٠٤ مقاعد) في آخر انتخابات عام ٢٠٠٠ (تم ضم المستقلين له فيها أيضاً)، فيما تقهقرت أيضاً أحزاب المعارضة التي فازت بـ١٥ مقعداً إجمالياً مقابل ١٦ عام ٢٠٠٠، وزاد نصيب الإخوان بـ ٧١ مقعداً (فازوا بـ ١٧ عام ٢٠٠٠) وبنسبة فوز إجمالية بلغت ٦٥٪ في المرحلتين الأولى والثانية، و٥٨٪ في المراحل الثلاثة.

سقوط الرموز الحزبية

كذلك تشير نتائج الانتخابات إلى تدهور الحالة العامة للأحزاب السياسية المصرية (٢١ حزباً شارك منها في الانتخابات حوالي ١١ حزبا) وعلى رأسها الحزب الوطني الحاكم، وسقوط غالبية رموز الأحزاب وقادتها مثل رئيسي حزبي التجمع اليساري خالد محيي الدين، والناصري ضياء الدين داوود، ورئيس لجنة التشريع في البرلمان المصري محمد موسى من الحزب الوطني، ووكيل البرلمان السيد راشد، وأمين عام الحزب الوطني السابق يوسف والي، ونائب رئيس حزب الوفد منير فخري عبد النور، في حين فاز مرشحون غير معروفين لجماعة الإخوان وبعض المستقلين.

وكانت الجولة الأخيرة قد شهدت استمرار سقوط الرموز ومنهم سامح عاشور نقيب المحامين المصريين، ويحيى عزمي شقيق زكريا عزمي رئيس ديوان رئاسة الجمهورية الذي تغلب عليه نائب رئيس حزب الوفد محمود أباظة ليرفع حزب الوفد تمثيله في البرلمان إلى ٦ مقاعد، كما خسر د. محمد مرسي المتحدث باسم الإخوان في البرلمان الأخير، في حين كان الخاسر الأكبر هو حزب التجمع اليساري الذي سقطت كافة رموزه ونجح له مرشحان فقط فيما اعتبره مراقبون عقاباً من قبل الناخبين لرئيس الحزب لتقاربه مع الحكومة وهجومه على الإخوان، وكذلك الحزب الناصري الرسمي الذي لم يفز له أي مرشح.

أيضاً كان نصيب الأحزاب الجديدة تحت التأسيس مثل (الكرامة) أو حزب الغد ضعيفاً، حيث فاز للأول مرشحان فقط، وفاز للثاني مرشح للحزب الرسمي وآخر من المنشقين على الحزب، وجاء نصيب المرشحين الآخرين من (الجبهة الوطنية من أجل التغيير) ضعيفاً حيث فاز ثلاثة فقط ينتمون للجبهة، غير المرشحين الحزبيين.

وطبقاً لنصوص لائحة مجلس الشعب فإن تمثيل الهيئات البرلمانية لأحزاب المعارضة في البرلمان المستقبل ستكون قاصرة على حزبي (الوفد) و(التجمع) فقط حيث تنص اللائحة على وجود نائبين كحد أدنى للحزب، وسوف تثار مشكلة بالنسبة لتمثيل حزب (الأحرار)

حيث يسعى طلعت السادات للحصول على اعتراف برلماني به في برلمان المستقبل بعد فوزه وشقيقه وربما تحال للجنة التشريعية لبحثها.

وبالنسبة لحزب (الكرامة) فلن تكون له هيئة برلمانية رغم فوز حمدين صباحي لعدم تأسيس الحزب حتى الآن وأيضاً (شرفاء الغد) الذي يمثله رجب حميدة، ونفس الحال للحزب الناصري خاصة بعد خسارة ضياء الدين داود وافتقاده الحد الأدنى المطلوب وهو نائبان.

ورغم وجود ٨٨ نائباً للإخوان وحرص نواب الإخوان على تسجيل انتماءاتهم إلى (جماعة الإخوان المسلمين) في أوراق البرلمان الجديدة فلن يكون لهم أيضاً هيئة برلمانية لأن الجماعة ليست حزباً وليست معترفاً بها.

ومعروف أن وجود هيئة برلمانية لحزب معارض تعطي الحق للحزب في أولوية الحديث تحت القبة وحق التمثيل في اللجنة العامة ولجنة القيم واللجنة التنفيذية للشعبة البرلمانية.

«القائمة هي الحل» بعد مصادرة «السلالم»!

وتشير توقعات مراقبين مصريين إلى أن عمر البرلمان الجديد سوف يكون قصيراً وربما لا يكمل مدته حتى عام ٢٠١٠ نتيجة الصراع المتوقع داخله بين نواب الحزب الحاكم والإخوان، فضلاً عن تأكيد مصادر في الحزب الحاكم قرب تغيير القانون الانتخابي داخل البرلمان من النظام الفردي إلى القوائم الحزبية النسبية التي تستهدف في نهاية الأمر حرمان المستقلين وغير الحزبيين - خاصة جماعة الإخوان - من الفوز في الانتخابات المقبلة.

وكانت مقولات ساخرة في الشارع المصري قد خرجت على منوال شعار الإخوان (الإسلام هو الحل) تقول إن محاولات حكومة الحزب الوطني لمنع فوز مرشحي الإخوان رفعت شعارات متعددة منها (المنع هو الحل) - أي منع الناخبين من التصويت و(الاعتقالات هي الحل)، و(البلطجية هم الحل)، وأن الإخوان ردوا عليها بحيل أخرى للتغلب على منع أنصارهم من التصويت أبرزها (السلالم هي الحل) حيث استخدم أنصار الجماعة سلالم خشبية للصعود منها إلى أسطح اللجان للتصويت.

وقالوا شعار (القائمة هي الحل) هو الحل الأخير لمنع فوز الإخوان مستقبلاً في الانتخابات المقبلة من خلال تغيير النظام الانتخابي إلى نظام القوائم الحزبية النسبية بعدما انتقد مثقفون ليبراليون السماح لجماعة محظورة بالمشاركة في الانتخابات والفوز.

وتطالب أحزاب المعارضة بقائمة نسبية

الوطني أمم ثلثي المقاعد بالقوة بعد ضم المستقلين.. والإخوان أكبر كتلة معارضة بـ٢٠٪

غير مشروطة في الانتخابات تسمح لها بالفوز بنسبة من المقاعد وتمنع تدخل رأس المال والبلطجة في التزوير، كما تمنع احتكار الحزب الوطني لأغلبية مقاعد البرلمان، كما بدأت أصوات داخل الحزب الوطني الحاكم تؤكد أهمية هذه القائمة في تحجيم فوز القوى المحظورة في الانتخابات خاصة جماعة الإخوان.

ويضم البرلمان الجديد أربعة صحفيين وأربع سيدات وقبطياً واحداً هو وزير المالية د.يوسف بطرس غالي، ونسبة كبيرة من المستقلين بلغت حوالي ١٩٠ نائباً بما يؤكد أن المستقلين هم الفائز الحقيقي، بيد أن ضم حوالي ١٧٣ منهم للوطني قلص نسبة المستقلين بشكل كبير داخل البرلمان لتصل إلى ٦٪ فقط، وأثار ذلك ذات الجدل الذي أثير عام ٢٠٠٠ عندما حول الحزب الوطني أقليته (٣٨٪ من المقاعد) إلى أغلبية فاقت الـ ٨٠٪ بعد ضم المستقلين، حول مدى شرعية تغيير المستقل صفته النيابة بعد انتخابه وما يمثله هذا من خداع للناخبين، وهو ما قال وزير العدل المصري إنه أمر قانوني طالما لا يوجد في قانون الانتخابات ما يمنع هذا.

وبهذه النتيجة يكون الإخوان قد حققوا ٨٨ مقعداً من إجمالي ٤٣٧ مقعداً جرى التنافس عليها حتى الآن: حيث ما زالت الانتخابات متوقفةً في ٦ دوائر على ٩ مقاعد، وللإخوان فيها ٧ مرشحين أمام ٧ آخرين من الوطني والمستقلين، وبذلك تزيد نسبة الإخوان في البرلمان على ٢٠٪ من إجمالي نواب المجلس.



بينما حققت كل أحزاب المعارضة ٣,٤٪ من إجمالي البرلمان بعد فوز ١٥ نائباً يمثلون أحزاب الوفد والكرامة والتجمع والغد «المنشق».

الوطني اقترب من نسبة الأمان!

وكانت المرحلتان الثالثة والأخيرة للانتخابات التي انتهت يوم الأربعاء ٧ ديسمبر الجاري هي أصعب المراحل على الإطلاق بسبب كثرة عدد المرشحين الذي بلغ ١٧٤٦ مرشحاً تنافسوا على ١٣٦ مقعداً، وبسبب العنف والتدخل الأمني الواسع لمنع ناخبي الإخوان - الأكثر نشاطاً - من التصويت لإنجاح مرشحيهم، مما أدى لسقوط قتلى وجرحى وتحول ساحات بعض القرى لمعارك حقيقية، حيث سعى كل فريق لاستكمال سيطرته على نسبة أعلى من المقاعد تتيح له السيطرة على التشريع في البرلمان وتعديل الدستور ومحاسبة الوزراء.

وشهدت هذه الجولة إصراراً من جانب الحزب الوطني الحاكم على الفوز بنسبة ١٠٠ مقعد على الأقل كي يضمن سيطرته على ثلثي مقاعد البرلمان، مما نتج عنه قيام قوات الأمن بتكتيك جديد لمنع ناخبي الإخوان الذين ضمنوا لمرشحيهم فارق تصويت بلغ ١٥ ألف صوت على أقرب منافسيه في بعض الدوائر. تمثل فيما أسمته الصحف المصرية المستقلة (منع الناخبين من المنبع) بمحاصرة قرى مرشحي الإخوان بآلاف القوات ومنع خروج الناخبين من قراهم من الأصل، غير الحصار المعتاد على اللجان الانتخابية، الأمر الذي نتج عنه مصادمات مع قوات الأمن تحولت معها بعض الشوارع في قرى دمياط والشرقية إلى ما يشبه انتفاضة الحجارة في شوارع فلسطين.

وقد أسفرت هذه الجولة عن حسم الوطني سيطرته على ثلثي مقاعد البرلمان المصري التي تضمن له السيطرة على التشريع داخل البرلمان حيث فاز (مع المستقلين) بـ ١٠٢ مقعد، وسعى بالمقابل لعرقلة فوز مرشحي الإخوان الـ ٣٥ الذين شاركوا في الجولة الأخيرة من الفوز كي لا تنجح الجماعة في رفع نسبة مقاعدها التي بلغت ٧٦ إلى ١٠٠ مقعد، ونجح هذا التكتيك نسبياً في فوز ١٢ فقط من الإخوان في المرحلة الأخيرة بنسبة ٣٤٪ بعدما كانت نسبة فوز مرشحيهم في المراحل السابقة ٦٥٪.

ويرجع تصاعد التنافس بين الحزب الحاكم والمعارضة - خاصة الإخوان - على الفوز بنسبة ثلث أو ثلثي البرلمان إلى أن هذه النسب تحدد الكثير من الأمور داخل البرلمان بداية من سحب الثقة بالحكومة وتعديل الدستور وانتهاء بتفويض الرئيس مبارك في إصدار قرارات

بقوة القانون الحديث، حيث ينص الدستور المصري في مادته رقم ١٢ على أن من حق ١٠٪ من أعضاء البرلمان (أي ٤٦ عضواً) على التقدم بطلب لسحب الثقة من أحد الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء وهو ما يعرف دستورياً بمسؤولية رئيس الوزراء، ويمكن للإخوان الآن استخدام هذا الحق في إسقاط الحكومة (نظرياً) على اعتبار أن الرئيس مبارك هو الذي يعين أو يعزل الحكومة، كما أن سحب الثقة من أي وزير يتطلب موافقة أغلبية المجلس.

أما نسبة ثلث البرلمان التي تعادل قرابة ١٥١ مقعداً فلم يتمكن الإخوان ومعهم باقي أحزاب المعارضة والمستقلين من الوصول إليها (حصلوا جميعاً على ١٠٣ مقاعد حتى الآن) حيث لم تفز المعارضة كلها إلا بحوالي ١٥ مقعداً وفاز الإخوان بـ ٨٨ مقعداً، مما يعني أن إمكان قيام الإخوان بالسعي لتغيير الدستور أو تقليص بعض اختصاصات رئيس الجمهورية خصوصاً فيما يتعلق بحقه في إصدار قرارات لها قوة القانون تتعلق بالشئون العليا لمصر، أصبحت ضعيفة أو معدومة، حيث يتطلب هذا استحواذ الإخوان والمعارضة على ثلثي مقاعد البرلمان التي تعادل ٣٠٣ مقاعد من ٤٥٤ مقعداً بما فيها مقاعد الأعضاء العشرة المعينين.

ويتطلب تعديل الدستور المصري - وفق المادة ١٨٦ من الدستور- تقديم طلب موقع من ثلث أعضاء البرلمان، على أن يتم مناقشة التغيير في حالة موافقة أغلبية المجلس (٢٢٣) بغير المعينين أو (٢٢٨) بالمعينين العشرة، ولكن تعديل الدستور نفسه يحتاج لموافقة ثلثي أعضاء البرلمان، ونفس الأمر ينطبق على اتهام رئيس الجمهورية في البرلمان بأي تقصير.

أما تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية خاصة حقه في إصدار قرارات لها قوة القانون، فتشترط المادة ١٠٨ من الدستور أيضاً أن يتم هذا بموافقة ثلثي أعضاء البرلمان لإعطاء التفويض اللازم للرئيس.

ومعروف أن أغلبية الثلثين مهمة أيضاً لتغيير نظام الانتخابات الرئاسية الذي جرى تعديله في مايو الماضي في المادة ٧٦، بيد أن هناك تكهنات حول تعديل ثان له لم ينفها جمال مبارك أمين السياسات بالحزب الوطني، خصوصاً أن نتائج انتخابات البرلمان الحالي تشير لعدم تمكن أي حزب من الأحزاب الرسمية حتى الآن في الحصول على نسبة ٥٪ التي تؤهله للمشاركة بترشيح أحد قادته لانتخابات الرئاسة المقبلة ■



مرحلة فاصلة من تاريخ العراق ومهمة بعد سقوط نظام صدام حسين والاحتلال الامريكي للعراق، وبعد اختيار الجمعية الوطنية والحكومة المؤقتة في الانتخابات الماضية وتم الاستفتاء على الدستور شهدت خلالها العراق ولادة تيارات وتحالفات جديدة دخلت اللعبة السياسية.

خريطة سياسية لم تكتمل وقوى وأحزاب لا تعرف برامجها

الانتخابات العراقية نقطة تحول مهمة إلى المستقبل

تعتبر الانتخابات العراقية التي بدأت في ٢٠٠٥/١٢/١٥ مهمة ومفصلية في المرحلة الحرجة التي يمر بها العراق بعد سقوط نظام صدام حسين واحتلال العراق، وهي الانتخابات الثالثة منذ الإطاحة بالنظام البائد، حيث تم اختيار جمعية وطنية وحكومة مؤقتة في الانتخابات الماضية، كما تم الاستفتاء على الدستور، فيما سيتم اختيار مؤسسات حكم دائمة وبرلمان دائم في هذه الانتخابات، وقد

شهدت الساحة العراقية ولادة تحالفات ومشاركة قوى بقوائم جديدة في اللعبة السياسية، وفي غمرة استعداداتها تطرح هذه القوى برامج انتخابية متنوعة ومتباينة، في محاولة منها لاستقطاب الجماهير العراقية.

المشاركة السنية

ضبابية الخريطة السياسية في العراق لم تساعد على رسم ملامح القوى والأحزاب



المشاركة في الانتخابات أو التعرف على برامجها، مع قلة ما هو موجود من تلك البرامج أصلاً، ناهيك عن ظهور عشرات التنظيمات إلى الوجود في بلد كان لا يسمح فيه للنشاط السياسي سوى للحزب الصدامي الحاكم.

ولكن اللافت في هذه الخريطة هو تغيرات طرأت على قوى سياسية وتحالفات تغيرت بخروج قوى وتشكيل قوى جديدة، فقائمة الائتلاف العراقي التي ضمت تحت جناحها القوى الشيعية المختلفة (إسلامية وعلمانية وليبرالية) انفرط عقدها بخروج أحمد الجلبي والقوى العلمانية عنها وتشكيل قائمة مستقلة تمثل تيارات ليبرالية وعلمانية شيعية، بعد أن ضاقت هذه القوى ذرعاً بسياسات الحكومة الطائفية التي شكلها الائتلاف، وعلى صعيد قائمة التحالف الكردي الشريك الثاني في الحكومة الحالية خرج الاتحاد الإسلامي الكردستاني ثالث قوة على الساحة الكردية من التحالف ليفقد بذلك التحالف عنصر الإسلاميين بما يمثله من قوة على الساحة الكردية، وهو السبب الرئيس بحسب المراقبين الذي دفع قوى التحالف الكردي إلى توجيه ضربة عنيفة إلى الاتحاد الإسلامي يوم ٢٠٠٥/١٢/٦ .

ولادة قائمة التوافق العراقية التي تضم الحزب الإسلامي العراقي - أكبر القوى السياسية السنية العربية على الساحة - ومؤتمر أهل العراق، ومجلس الحوار الوطني، يعتبر سمة مهمة وبارزة لهذه الانتخابات حيث يتوقع أن يحصد الائتلاف عدداً كبيراً من الأصوات.

القائمة العراقية

التحالف العلماني الذي يحمل اسم «القائمة العراقية الوطنية» بزعامة رئيس الوزراء السابق إياد علاوي، ينزل على الساحة العراقية منافساً قوياً، مستغلاً التخبط الذي وقعت فيه حكومة الجعفري على كل الصعد، حيث من المتوقع أن تستميل هذه القائمة أعداد كبيرة من الناخبين الشيعة الناقمين على حكومة الجعفري، ومن الأمور التي تميز المشاركة هي أن القوى التي خاضت الانتخابات السابقة أو تلك التي لم تشارك فيها استخلصت دروساً وعبراً تقول إنها تسعى إلى توظيفها في التجربة الانتخابية لاختيار برلمان دائم. وفي هذا الصدد يقول مفيد الجزائري، القيادي في الحزب الشيوعي العراقي أحد الشركاء الرئيسين في التحالف العلماني الذي يحمل اسم القائمة العراقية الوطنية إن «النتائج المتواضعة التي حققها الحزب والتيار الديمقراطي عموماً تعود إلى تشتت قوى هذا التيار وكثرة أطرافه وعدم وحدتها، الأمر الذي أضعفه وقوى الآخرين على حسابه»، ولذلك تكثف السعي لتشكيل تحالف انتخابي واسع للقوى الليبرالية.

مخاوف ومحاذير

تسود الساحة السياسية العراقية مخاوف ومحاذير كبيرة من أن تقدم القوى الحاكمة على تزوير الانتخابات مستغلة سيطرة مليشياتها على مؤسستي الشرطة والجيش، للحفاظ على ما حققته من مكاسب برلمانية أهلتها لتشكيل الحكومة، وهو ما حصل بالفعل في الاستفتاء على الدستور حيث تم تزوير إرادة الناخبين في الموصل التي صوت ناخبوها بنسبة لا تقل عن ٨٠٪ بلا على الدستور، فيما شهدت محافظات الجنوب والشمال مقاطعة منقطعة النظير للاستفتاء تحولت فيما بعد الى مشاركة بـ(نعم) وهو ما أثار استياء المراقبين ومؤسسات المجتمع المدني التي علمت بهذا الأمر من خلال مراقبتها للوقائع، ويشير بعض المحللين إلى أن ذلك تم بناء على رغبة المحتل الذي كان راغباً بقوة في تمرير الدستور تفادياً للحرج الدولي، وأن الانتخابات أمر آخر مغاير لوضع الاستفتاء.

تتعدد الرؤى والطروحات والبرامج السياسية للقوى العراقية المشاركة في الانتخابات العراقية، إلا أن عاملاً مشتركاً يجمع الكل هو الحصول على موطئ قدم في الخريطة السياسية يؤهلها للمشاركة في مستقبل العراق وفي تقرير مصيره الذي تتنازعه إرادة المحتل وقوى الإقليم وتردي الأوضاع الأمنية. فهل سنشهد مفاجآت في هذه الانتخابات من نوع ما حصل في الانتخابات المصرية الأخيرة؟ وهل ستتجح القوى الوطنية والإسلامية في تشكيل حكومة تخرج بالعراق من نفق الطائفية وتجلب الأمن وتطلب من الاحتلال المغادرة؟ كل هذه الأسئلة وغيرها قائمة والإجابات عنها ستكون تحت قبة البرلمان القادم.■

الشيخ حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق لـ المجتمع:

لا أمل في حكومة قوية والعراق تحت الاحتلال

انعقد مؤخراً مؤتمر القدس في العاصمة اليمنية صنعاء والتقت المجتمع خلاله الشيخ الدكتور حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين الذي سلط الضوء على الأوضاع الراهنة في العراق في ظل الاحتلال الأمريكي في هذا الحوار:

صنعاء: حوار نبيل البكيري

● كيف تركتم العراق؟

ـ تركنا العراق على الحالة التي هو عليها منذ أكثر من سنتين ونصف ترزح تحت الاحتلال فاقدة للأمان، يقتل الكثير من أبنائها على يد قوات الاحتلال وعلى يد غيرهم من الفئات التي ظهرت قبل الاحتلال سواء منها ما كان يدافع عن العراق أو ما كان متعاوناً مع الاحتلال أو ما يقوم بالعمليات الإجرامية لخدمة المخطط الصهيوني. والمخططات الأخرى بالعراق كثيرة سواء منها ما كان إقليمياً أو دولياً. ومجمل القول أن العراق يمر بمأساة تزداد مع الأيام ولا يوجد حل قريب لها، وأملنا في الله كبير أن يعين العراقيين على أن يتلمسوا الطريق الصحيح وأن يفهم بعضهم بعضاً وأن يعلم الجميع أن العدو لا يعمل لمصلحتهم وأنه لا يريد لهم الخير وأنه لا يرشدهم إلى الصواب، وأن عودة العراق إلى أبنائه وعودة الهدوء إليه تقتضي منهم أن يعتمدوا على الله ثم على أنفسهم وأن يتجردوا من المصالح الشخصية ومن البغضاء والأحقاد، ويعلموا أنه لا ينجيهم مما هم فيه إلا وحدتهم وتفاهمهم وتوافقهم فيما بينهم وتسامح بعضهم مع بعض.

● هل معنى هذا أن الوضع في العراق أسوأ مما كان عليه قبل الاحتلال؟

ـ لا نسبة في ذلك ، ولكن قل الوضع في العراق الآن أسوأ مما كان عليه قبل ستة أشهر والسوء يزداد حتى وصل اليوم إلى أقصاه، فالوضع في العراق شاذ ومأساوي بكل المقاييس.

● في تصريح لرئيس الحكومة العراقية السابق إياد علاوي قال إن الوضع في العراق أسوأ بكثير مما كان عليه في عهد صدام حسين.. كيف تفسر فحوى هذا التصريح؟

ـ أنا أعتقد أن كلام الدكتور إياد علاوي صحيح وهو لا يندرج في إطار يقظة الضمير أو الغيرة على الشعب العراقي، وإنما يندرج تحت المزايدات الشخصية والسياسية وربما الانتخابية لأنه قد جرى على يد حكومته الكثير من الظلم.

● على ذكر الانتخابات هل أنتم نادمون على عدم مشارككتكم في الانتخابات السابقة؟

ـ نحن لا نندم لا على الانتخابات ولا على كل العمليات السياسية في ظل الاحتلال، لأننا نعلم أن كل العمليات السياسية في ظل الاحتلال هي تكريس للاحتلال وللهيمنة على العراق ولمصادرة إرادة أهله وللانقضاض على ثروته. ثم إن الكل كان قد رفض العملية الانتخابية لعدة أسباب:

أولاً: أنها انتخابات لم يتوافر فيها أدنى شروط النزاهة المطلوبة لأنها تجرى في ظل الاحتلال وفي ظل القوى المهيمنة على العراق.

ثانياً: أنها جاءت في ظل أحداث مأساوية استهدفت المنطقة الوسطى من العراق التي تزيد على نصف العراق من

عمليات التعذيب والقتل داخل سجون الحكومة وسجون الاحتلال فاقت كل التوقعات



بغداد جنوباً إلى كركوك شمالاً والموصل شمالاً وإلى تكريت والأنبار غرباً وإلى ديالا شرقاً، كانت العمليات العسكرية مستمرة وقائمة على أشدها والسكان فيها بين قتيل وجريح أو سجين وما إلى ذلك، فيكف تكون هنا انتخابات ولمن هذه الانتخابات؟ فالاحتلال نفسه قال، وأكد ذلك الدكتور إياد علاوي أيضاً بقوله إننا سنطهر هذه المدن من الإرهابيين لنعدها للانتخابات، فأهل هذه المدن هم الذين رفضوا هذه الانتخابات.

• هذا يعني استهداف العرب السنة؟

- العرب السنة هم الأغلبية الغالبة وهناك أقليات أخرى كانوا مستهدفين من قبل القوات الأمريكية المتحالفة معها وقوات الأحزاب المشتركة معها في الحكم، وكانت خمسة أحزاب وخمسة قادة شاركوا من هذه الأحزاب في حرب الفلوجة والنجف وسامراء وفي غيرها من المدن التي دُمرت في ذلك الوقت، هذه الأسباب كلها دفعت الناس إلى عدم الاشتراك في الانتخابات، والذين قاطعوا الانتخابات لم يكونوا السنة فقط، بل العراقيون الرافضون للاحتلال جميعاً، وإن كانت الأكثرية سنية مع أطياف كثيرة من الشيعة، كما اشترك فيها أكثرية شيعية مع عدد كبير أيضاً من السنة، فالمسألة كانت مسألة اختيار ومسألة مزاج، ونحن ناشدنا الحكومة عدم اجتياح هذه المدينة، لكنهم أصروا وحكومة علاوي نفسها هي التي أصرت على ذلك، فلماذا أصرت عليها؟ وكان علينا الوفاء بما أعلنا عنه بأننا إذا اجتيحت الفلوجة أو غيرها من مدن العراق فإن علماء العراق سيناشدون الشعب العراقي مقاطعة الانتخابات.

• ما تعليقكم على تصريح بوش الأخير حول عدم نيته الانسحاب من العراق؟

- تصريحات بوش لا تنبئ عن الحقيقة التي استقرت عليها الإدارة الأمريكية لأن هذه التصريحات خاضعة لتطور الأوضاع في العراق وفي العالم، وكذلك نراه أكثر في هذه الأيام من خطاباته ومن الكلام على العراق وتكلم كثيراً عن الانسحاب واللانسحاب واللاتحديد وما إلى ذلك.. وكل ذلك يشير إلى أن الإدارة الأمريكية محرجة في العراق وأنها تفكر جدياً في الخلاص من هذا الوضع.. كيف ذلك ومتى ذلك؟ هذا ما يُسألون هم عنه.

وعلى أية حال مهما طال ليل الاحتلال في العراق، فإن العراقيين سيتمسكون بعراقهم وسيدافعون عنه.

• عمليات الاعتقال والتعذيب التي جرت لبعض العرب السنة وأدانها الحزب الإسلامي والهيئة وطالبتم الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالتدخل.. ما آخر تطوراتها؟

- هناك عمليات تعذيب وانتهاكات - من قبل الحكومة العراقية - فاقت كل التوقعات، وهناك سجون عديدة للاحتلال وسجون خاصة للمليشيات التابعة لهذه الحكومة، سجون فيها عشرات الآلاف وعذب فيها هؤلاء السجناء ومنهم من توفي تحت التعذيب ومنهم من قتلوا جماعياً بالعشرات وأكثر، ومنهم من يلقى في الشوارع أو في نهر دجلة والفرات... وآثار التعذيب الوحشي بادية عليهم، إذاً الاعتقال والتعذيب في عهد هذه الحكومة فاق أي عهد سبق.

• ما مستقبل العراق في ضوء هذا كله؟

- العراق في ظل الاحتلال مستقبله سيئ لأننا لا نتوقع أن تأتي حكومة قوية في ظل الاحتلال، ومن شأن الضعيف أن يلبي رغبة القوي، والقوي لا يريد لهذا الشعب ولا لهذا البلد الخير، أما إذا رحل الاحتلال فأعتقد أن العراق سيعود إلى أهله وأن الأمل في صلاحه وفي عودة هدوئه واستقراره كبيرة جداً.

سيعود العراق وسينهض وينتصر في النهاية على أعدائه وحاسديه وعلى مخططي الشر له ولأبنائه

• ماذا تقول للأمة في هذا الظرف؟

- أقول: قفوا إلى جانب شعب العراق كفاكم تجاهلاً وكفاكم صدوداً وكفاكم إهمالاً للعراق، لأن العراق ذخيرتكم ومصدر حضارتكم ولأن العراق أيضاً هو مصدر قوتكم في الماضي وفي المستقبل، وما عاش العراق لنفسه أبداً، على مختلف الأنظمة التي توالت عليه سواء ما كان منها حسناً أو سيئاً، لم يعش العراق لنفسه، وإنما عاش لأمته وكان معها في كل ظروفها وكل معاناتها في سرائها وضرائها. ولذلك أقول: آن الأوان للأمة أن تحاسب نفسها وتكفر عن سيئات صدودها عن العراق، وسيعود العراق وسينهض وينتصر في النهاية على أعدائه وحاسديه وعلى مخططي الشر له ولأبنائه.■



واشنطن تعود مجدداً لحصد بعض المكاسب

الصرب والكروات... و«اللعبة القذرة» في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

بعد ١٠ سنوات من توقيع اتفاقية دايتون شهدت البوسنة الكثير من التغييرات والتحولات على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية وهي تقف الآن على مفترق طرق! فما الذي أضافه هذا العقد على ملامح البوسنة راهناً ومستقبلاً؟

بداية تجب الإشارة إلى أن هناك دوافع تدعو للتفاؤل، وأخرى للحذر، فالإصلاحات التي يتم تطبيقها سواء على صعيد توحيد الجيش، أو حرس الحدود والشرطة، وتغيير الدستور، تتم على حساب المسلمين الطرف الوحيد الذي يؤيد الإصلاح وتوحيد البلاد وبناء دولة مركزية تكون مؤهلة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، وذلك لسببين:

الأول لا تكون الإصلاحات تخدم مصالح المسلمين، **والثاني** لإرضاء الصرب حتى يقبلوا بالإصلاحات، وهي إستراتيجية التقطها الصرب، ومارسوا دوراً تمثيلياً على مستوى من الإتقان أو الخبث فهم يماطلون ويرفضون وفي الأخير يقبلون عندما تكون الصفقة لصالحهم!

وحتى لا يكون الكلام نظرياً، نضرب مثلاً بعملية توحيد الجيش، فقد ملأ الصرب الصحف، والمجالس والبرلمان والمؤتمرات الصحافية صراخاً ورفضاً قاطعاً لتوحيد الجيش، ولكنهم قبلوا في النهاية عندما ضمنوا

الإصلاحات الدائرة تتم على حساب المسلمين فقط.. تغيير الدستور وإعادة تشكيل الجيش والشرطة مثال على ذلك

أن وزير الدفاع سيكون منهم وهو «نيكولا رادوفانوفيتش»، وتكرر ذلك مع قيادة حرس الحدود. وليس الكروات بعيدين عن هذه «اللعبة القذرة» التي تمارس في البوسنة، فدعواتهم لقيام كيان ثالث ليس حقيقياً، وإنما لكسب مقاعد مهمة في مستقبل البوسنة الجديدة. فوزير المالية منهم وكذلك وزير الأمن. وإذا عدنا لوزارات السيادة وجدناها جميعاً بيد الصرب والكروات، فوزير الخارجية البوسني صربي، ووزير الأمن كرواتي، ووزير الدفاع صربي، ووزير المالية كرواتي.

وإذا عدنا إلى انتخابات ٢٠٠٠ التي فاز فيها حزب العمل الديمقراطي، وجدنا أن الغرب قد وضع أشخاصاً في مفاصل الدولة ومكن لهم ومنع الحزب من تغييرهم، كذلك شنت «حملة استئصال» طالت المخلصين البوشناق في سنة ١٩٩٨ بعد فوز ما كان يسمى بـ«التحالف من أجل التغيير» الذي ضم فلول الشيوعيين والصرب والكروات، ولم يتدخل الغرب آنذاك لمنع الإبادة الإدارية التي تعرض لها موظفو الدولة بحجة حق الحكومة الجديدة

في اختيار موظفيها، وكنا قد شهدنا كيف منعت الحكومة الجديدة سنة ٢٠٠٠ من فعل الشيء نفسه. وبالتالي فإن الإصلاحات التي دعا إليها البوشناق ويعمل المجتمع الدولي على تنفيذها بعد ١٠ سنوات من انتهاء الحرب وتوقيع اتفاقية دايتون تتم على حساب البوشناق المسلمين.

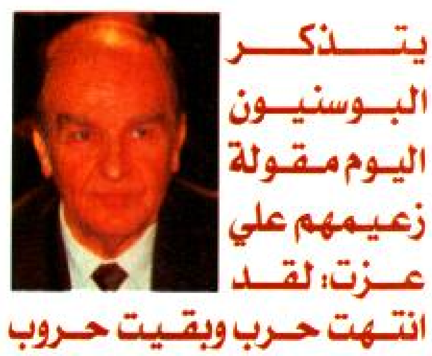
إنجاز سهل!

لقد لاحظ الكثير من المتتبعين للشأن البوسني.. الحرص الأمريكي على تغيير الدستور، وإجراء الإصلاحات بشكل سريع، ولم يتساءل أحد عن الاهتمام المفاجئ للإدارة الأمريكية بقضية البلقان، بعد أن نسيت طيلة الولاية الأولى للرئيس بوش، الأمر الذي أغضب الديمقراطيين وتوعدوا بالعودة للبلقان سنة ٢٠٠٩ عندما يفوزون بمقعد الرئاسة. ويرى المحللون أن فشل الإدارة الأمريكية في العراق، وراء عودة الرئيس بوش للمنطقة التي أغفلها طيلة خمس سنوات مضت، وهو ما يفسر حرص الإدارة الأمريكية على صنع إنجاز سهل يرفع من أسهم البيت الأبيض. كما رفع من قبل أسهم إدارة كلينتون بعد توقيع اتفاقية دايتون، ليكون عاملاً مؤثراً في الانتخابات القادمة، إلى جانب الإنجاز المرتقب في كوسوفا. فكما عودتنا أمريكا أن ما تقوم به نابع من المصالح الشخصية والاستراتيجيات الدولية التي تصب في صالح الكبار سواء استفاد منها الصغار أم لا؟

إضافة إلى ذلك تدور المناقشات في البوسنة حول طبيعة هذه التغييرات وما ستؤدي إليه، والتساؤلات الجارية لمن سيسند منصب الرئيس هل للبوشناق كما يرى البعض أم للصرب؟ وهل تظل الأوضاع السياسية مائلة ومرجحة كفة الصرب والكروات أم يكون هناك تغيير؟

من الواضح أن المستوى الذي تتم به معالجة الأمور يدعو للحذر، بل القلق على حقوق البوشناق المسلمين في البوسنة الذين يمثلون الأغلبية في البلاد. إضافة إلى ذلك لا تزال البوسنة تعاني من مأساة المفقودين، فقد أعلنت اللجنة الدولية للبحث عن المفقودين، أنه لا يزال هناك ١٤ ألف مفقود في البوسنة، بعد ١٠ سنوات من انتهاء الحرب وتوقيع اتفاقية دايتون، حيث قالت اللجنة في اجتماع لها في سراييفو: إنه لا توجد أي معلومات عنهم حتى الآن. وتستمر معاناة عوائل المفقودين بعد عقد من غيابهم رغم كل محاولات الحصول على معلومات من اللجان الإقليمية التي تجتمع دورياً لبحث مشكلة المهجّرين والمفقودين.

وفي هذا الصدد قال عمر ماشوفيتش





رئيس اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين: إن «عدد المفقودين في البوسنة وصل إلى ٢٧ ألف نسمة، عثر على ما لا يقل عن ٨ آلاف منهم داخل المقابر الجماعية، وهناك بين ٦ و٧ آلاف ضحية لم تحدد هوياتهم بعد» وتابع: «عثرنا حتى الآن على ٥٨٠ مقبرة جماعية أكبرها في «تسرنيفره» وبها ٦٢٩ ضحية». وكانت البوسنة قد أقامت في هذا العام معهداً للمفقودين في محاولة للكشف عن أماكن إخفائهم، وهي المقابر الجماعية لا محالة.

تحسن اقتصادي

أما الملامح الاقتصادية للبوسنة فقد بينها تقرير للبنك الدولي عن الوضع الاقتصادي في البوسنة بعد ١٠ سنوات من توقيع اتفاقية دايتون. وذكر أنه تم «إعادة تأهيل المدارس والطرق والعيادات الصحية والمنازل وارتفع إجمالي الناتج المحلي للبلاد بمعدل ثلاثة أضعاف. كما ازدادت الصادرات السلعية بمعدل ١٠ مرات واستقرت الأسعار مع ثبات معدل التضخم تحت نسبة واحد في المائة». مما جعل البنك الدولي يعيد تصنيف البوسنة في العام الماضي من بلد خارج من الصراعات إلى بلد سائر على طريق التحول إلى نظام السوق.

ويشير تقرير البنك الدولي إلى أنه على

٢٧ ألف مفقود مسلم.. تم العثور على ٨ آلاف منهم في مقابر جماعية وهناك ٦ آلاف ضحية مجهولة الهوية والبقية مفقودون.. ولا أحد يتحرك!

الرغم من استعادة الاستقرار وإعادة بناء البنية الأساسية لا يزال هناك الكثير مما يتعين القيام به ويشمل ذلك وضع البلد على طريق التحول على اقتصاد السوق وتشجيع التعاون الإقليمي والمضي قدماً نحو التكامل مع أوروبا والانفتاح أمام الأسواق العالمية. «ويذكر التقرير أن «الاقتصاد (البوسني) لم يصل بعد إلى المستوى الذي كان عنده قبل اندلاع الحرب، فالقطاع الخاص ضعيف نسبياً كما أن الإنفاق الحكومي يستنفد نحو ٥٠ في المائة من إجمالي الناتج المحلي.

بدون تأشيرة

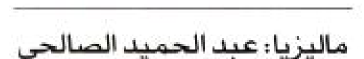
وقد جعلت المشكلة الاقتصادية البوسنة تطالب بعض دول المنطقة من الاتحاد الأوروبي المساعدة في حلها بالسماح لمواطنيها بدخول دول الاتحاد بدون تأشيرة دخول، حيث طالب أعضاء البرلمان في كل من البوسنة وصربيا والجبل الأسود وألبانيا ومقدونيا الاتحاد الأوروبي بالسماح لمواطني دولهم بالدخول إلى بلدان الاتحاد الأوروبي بدون تأشيرة. وطالبت برلمانات الدول المذكورة في مذكرة مشتركة وقعوها في سراييفو في أعقاب الملتقى الدوري لبرلمانات المنطقة والمنظمات غير الحكومية بالإعفاء من تأشيرة الدخول حيث سيسهل ذلك عملية الاندماج ويبعث الارتياح في صفوف المواطنين». وقال شفيق جعفروفيتش رئيس البرلمان البوسني: «الإعفاء من تأشيرة الدخول لدول الاتحاد الأوروبي، سيخفف الاحتقان في المنطقة ويعزز الاستقرار ومسيرة الاندماج في الاتحاد الاوروبي وحلف شمال الأطلسي»، ووصف فويك توميتش عضو البرلمان الصربي وأحد قادة الحزب الديمقراطي الاجتماع وطلب إلغاء التأشيرة بأنه «رسالة إلى بروكسل ودليل على رغبة دول المنطقة السير على طريق الاتحاد الأوروبي».

في غضون ذلك أعلن الاتحاد الأوروبي عن تمديد مهمة الشرطة الأوروبية العاملة في البوسنة حتى سنة ٢٠٠٧م مع تخفيض عددها بنسبة ٥٠ في المائة نهاية العام الجاري، ويبلغ عدد أفراد الشرطة الأوروبية حالياً ٤٠٠ عنصر ساهموا في تدريب الشرطة البوسنية، بالإضافة إلى الإشراف على توحيد الشرطة البوسنية.

لقد تذكّر البوسنيون في هذه الأيام مقولة زعيمهم الراحل علي عزت بيجوفيتش بعد توقيع اتفاقية دايتون قبل ١٠ سنوات، حيث قال: «لقد انتهت حرب وبقيت حروب» فهل يكون البوسنيون في مستوى الحروب القائمة؟■



تتميز ماليزيا عن غيرها من الدول النامية بتنوع تجاربها التنموية الناجحة التي أكسبتها مكانة مرموقة تحسد عليها، فهي لم تتفوق في المجال الاقتصادي فحسب بل استطاعت عبر تجربتها التنموية المتميزة أن تؤمن أوضاعها الاقتصادية والأمنية الداخلية، بالرغم من تباين تركيبة شعبها الذي ينحدر من أعراق وثقافات وديانات غير متجانسة.



ماليزيا: عبد الحميد الصالحي



أزمة مسلمي «فطاني».. كيف تديرها ماليزيا مع تايلاند؟

تلك التجربة أكسبت ماليزيا أيضاً خبرة خاصة أفادتها في إدارة الاضطرابات التي قد تتسبب في إحداث قلاقل تمسّ بسلامة استقرارها القومي. ويمكننا أن نستشفّ ذلك بالنظر إلى كيفية إدارة ماليزيا لعلاقاتها مع جارتها تايلاند فيما يتعلق بمشكلة نزوح اللاجئين المسلمين إليها من مقاطعات جنوب تايلاند المسلم إثر الاضطرابات الأخيرة، وحتى من خلال طريقة تفنيدها لمزاعم وجود أنشطة إرهابية على أراضيها لمن تسميهم الحكومة التايلاندية بالإرهابيين أو الانفصاليين الجنوبيين.

الملاذ الآمن

لقد أدت القلاقل التي اجتاحت ولا تزال تجتاح، مقاطعات جنوب تايلاند مؤخراً إلى نزوح أعداد من المسلمين التايلانديين الذين اتخذوا من الجزء الشمالي الشرقي من شبه جزيرة ماليزيا ملاذاً آمناً لهم. غير أن اللافت للنظر أن الوضع المتأزم في جنوب تايلاند والتوتر الطفيف في العلاقات السياسية بين الجارتين جرّاء تلك الاضطرابات لم يؤثرا على السير الطبيعي للمشاريع الاستثمارية الماليزية في تايلاند ولا حتى على حركة السياحة في ماليزيا والقادمة إليها تحديداً من تايلاند.

وفي هذا الإطار عندما سئل رئيس وزراء ماليزيا عبد الله أحمد بدوي في مؤتمر صحفي عقده بلندن قبيل أسابيع عن مدى تأثير تلك الاضطرابات، وعن أنباء نزوح اللاجئين وانعكاسات ذلك على استقرار الأوضاع في الولايات الشمالية الشرقية لماليزيا، قال إن الحكومة الماليزية مهتمة بمشكلة الاضطرابات في جنوب تايلاند، غير أن ذلك لم يؤثر سلباً على ماليزيا في أي شيء في الوقت الراهن. وأضاف مؤكداً أن الحكومة الماليزية بصدد التشاور مع الحكومة التايلاندية حول التطورات الأخيرة والمتكررة في جنوب تايلاند وحول تحركات اللاجئين النازحين إلى ماليزيا، معبّراً عن أمله في إمكان فعل شيء لمساعدة اللاجئين المسلمين الذين تربطهم بعائلات ماليزية علاقات مصاهرة وقرابة متجذرة. ومعلقاً عن الموضوع نفسه في مكان آخر قال بدوي إن مشكلة جنوب تايلاند حسّاسة لأنها تتعلق بالمسلمين. لذلك فهو يأمل من الحكومة التايلاندية أن تحل المشكلة بطرق وديّة وسلمية حتى لا تهمّش مصالح رعاياها الساكنين بالجنوب التايلاندي الذي يدين معظم قاطنيه بالدين الإسلامي.

تحاول إخماد الإثارة والاستفزازات وتجنح نحو الحلول السلمية والتنموية لهذه المشكلة التاريخية

وقد بادرت ماليزيا إلى الإعلان عن رغبتها في تقديم يد العون إلى المسلمين التايلانديين في الجنوب، حيث تحمس مسؤولو الشباب الماليزي منذ الوهلة الأولى من نشوب تلك الاضطرابات في الجنوب التايلاندي، وسارع جناح شباب منظمة الملايو القومية المتحدة - أو ما يعرف بحزب «أمنو» بالتعاون مع شباب التحالف الوطني - إلى الإعلان عن استعدادهم لإرسال مساعدات للاجئين التايلانديين المسلمين في الجنوب، إذا سمحت الحكومة التايلاندية بذلك. واعتبر البعض أن تلك المبادرة تعتبر خطوة إيجابية نحو تعزيز التعاون الثنائي بين ماليزيا وتايلاند ولا تعتبر بأي حال من الأحوال تدخلاً في الشأن الداخلي لتايلاند.

اتهامات متكررة: وفي تايلاند صدرت

ردود أفعال عديدة من قبل مسؤولين في الحكومة التايلاندية جراء نزوح بعض المسلمين من جنوب البلاد إلى شمال ماليزيا. فبدلاً من أن تعيد تايلاند النظر في سياساتها تجاه رعاياها من المسلمين القاطنين جنوب البلاد راحت توجه أصابع الاتهام إلى جهات معينة في ماليزيا تتهمها بتسهيل الطريق إليهم للدخول إلى ماليزيا. ففي البداية اتهمت الحكومة التايلاندية منظمة «فطاني» بتحريض المسلمين في الجنوب على النزوح إلى ماليزيا يوم ٣٠ أغسطس ٢٠٠٥م بهدف الإساءة إلى سمعة الحكومة التايلاندية. غير أن منظمة تحرير «فطاني» المتحدة نفت بشدة ذلك الادعاء، حسبما ورد في البيان الذي تلقته صحيفة «الوطن» التايلاندية من مكتب المنظمة، كما نفت المنظمة أيضاً علاقتها بمنظمة حقوق الإنسان الملايوية بفطاني والتي قامت بإجراء اتصالات مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين للاهتمام بهؤلاء اللاجئين.

وأفاد البيان أن المنظمة الحقوقية الفطانية أسسها الشعب الفطاني المغلوب على أمره بعد الأحداث الدموية التي وقعت أمام مخفر شرطة دائرة تاكباي التايلاندية في شهر رمضان المبارك من العام الماضي، مضيفاً أن المسلمين التايلانديين الذين فروا من بلادهم قد طلبوا اللجوء السياسي في ماليزيا نتيجة معاملة الحكومة التايلاندية السيئة لهم والتي يغلب عنها طابع الظلم والقمع والاغتيالات التي تقوم بها السلطات في حق المسلمين الأبرياء وخاصة الأئمة والمدرسين الدينيين، وأن المنظمة ليس لها أية علاقة بهؤلاء اللاجئين على الإطلاق.

ولم تقف الحكومة التايلاندية عند هذه التهم فقط، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك: حيث صدرت تصريحات لوزير الدفاع التايلاندي «ثمارك إسارانجورا» مفادها أن أعضاء من حركة «انفصالية مسلمة» قد تسربت إلى أرخبيل جزيرة لانكاوي الواقعة قبالة ساحل ولاية قدح شمال ماليزيا. كما ادعى الوزير وجود أنشطة للانفصاليين في تلك الجزيرة، بما في ذلك أنهم عقدوا اجتماعاً بهدف التخطيط للثورة والتمرد في جنوب تايلاند.

دعوة للتعاون: أما في ماليزيا فقد نفى وزير الدفاع الماليزي نجيب عبد الرزاق نبأ اختباء عدد من أعضاء تلك الحركة في الأراضي الماليزية حال الإعلان عنه. وأشار إلى أن هذا الخبر يعتبر مجرد تخمين وليس أكثر، إذ لم يصدر حتى ذلك الحين تقرير من أي جهة رسمية أو طلب من تايلاند لإلقاء القبض عليهم إذا ثبت أنهم مختبئون فعلاً في ماليزيا، كما أكد نجيب استعداد حكومة بلاده للتعاون مع تايلاند إذا تلقت معلومات أكيدة حول نزوحهم إلى أراضيها.

الوضع المتأزم في جنوب تايلاند والتوتر في العلاقات لم يؤثرا على السير الطبيعي للمشاريع الاستثمارية الماليزية في تايلاند

ودعا الوزير كلاً من ماليزيا وتايلاند إلى ضرورة إقامة تعاون وثيق بينهما للسيطرة على أمن مناطق الحدود المشتركة؛ حيث إنه نفى بكل حزم الأقوال التي تزعم وجود أنشطة لما يسمى بالإرهابيين التايلانديين في جزيرة لانكاوي الماليزية أو في أي مكان آخر من ماليزيا، كما نفى أن تايلاند قد نقلت مشكلتها إلى ماليزيا أو أن ماليزيا قد نقلت مشكلتها إلى تايلاند، لكنه في الوقت نفسه دعا تايلاند إلى ضرورة التنسيق والتعاون للسيطرة على الحدود البرية والبحرية بين البلدين. كما دعت ماليزيا أيضاً إلى ضرورة أن تقوم تايلاند بإحداث تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة على طول الشريط الحدودي للبلدين، والتي تسكنها أغلبية مسلمة وذلك كي تتحقق المساواة ويحصل المسلمون على فرص عمل ويشعروا بالعناية والاهتمام من قبل حكومة «بانكوك» التي يتهمونها دائماً بالتقصير المستمر في حقهم وعدم الاكتراث بمشكلاتهم: على اعتبار أنهم مسلمون وليسوا بوذيين.

إدارة الصراع

ويقول المراقبون: ـ إضافة إلى تصرف ماليزيا السياسي في تسوية نزاعاتها مع جارتها الشمالية ـ يلاحظ أن ماليزيا تحاول دائماً إدارة المشكلة العالقة والمستجدة في آن واحد بالميل إلى إخماد الإثارة والاستفزازات التي قد تتسبب في إلحاق أضرار داخلية تمس اقتصادها أو تتسبب في توتر العلاقة الثنائية بينها وبين تايلاند، وبالرغم مما رأيناه من انفعال انتاب مسؤولين في الحكومة التايلاندية وإصدار بعضهم أحكاماً لا تستند إلى أدلة مادية مما يشجع على تصعيد المسألة، إلا أن تصريحات المسؤولين في الحكومة الماليزية تجنح دائماً نحو تفضيل الحلول السلمية والتنموية لهذه المشكلة التاريخية ودون توجيه عتاب مباشر للمسؤولين التايلانديين أو اتهامهم بالتقصير بشكل واضح.

بدلاً من أن تعيد تايلاند النظر في سياساتها تجاه المسلمين في الجنوب وجهت أصابع الاتهام إلى جهات في كوالالمبور بتسهيل الطريق لهم لدخول ماليزيا



فماليزيا لا تريد إثارة الموضوع بصورة أكبر أو إعطاءه مساحة إعلامية في الصحف والجرائد أكثر مما يستحق، فهي أيضاً ليس في صالحها أن يثير الموضوع ضجة إعلامية تشير باستمرار إلى وجود إرهابيين أو انفصاليين تايلانديين أو أجانب على جزرها أو في مدنها، حيث يؤثر ذلك على اقتصادها وعلى الصناعة السياحية لديها وعلى سمعتها كبلد حقق نهضة تنموية متميزة وكونها بلداً يتزعم منظمة المؤتمر الإسلامي وحركة عدم الانحياز، إلى جانب أنها تتطلع إلى أن تكون في مصاف الدول المتقدمة بحلول عام ٢٠٢٠م.■



يعيش التشاديون عدم استقرار منذ ما يقرب من أربعين عاماً لم يذوقوا خلالها الطمأنينة والسلام في بلدهم، كغيرهم من الشعوب الواقعة في القارة الإفريقية سواء أكان ذلك بعوامل داخلية أم بعوامل خارجية.

فكلما جاءت حكومة اتخذت رداء القبلية لتنفيذ سياساتها في الهيمنة على مقدرات البلاد في بادئ الأمر، وتتلقى القبائل الأخرى تلك السياسة بالرفض والعداء، ويتحول العداء تدريجياً إلى عمل عسكري أو قد يتحول العداء ـ مع الامتيازات التي ستمنح لهذه المجموعة أو تلك ـ إلى جو من الاستقرار مبني على المصالح، قابل للانفجار في أيّة لحظة.

المصالح تلاقت في عدم استقرارها لنهب ثرواتها الطبيعية

السلام في تشاد مرهون بيد الأجنبي!

محمد البشير أحمد موسى(*)
Albeshir203@hotmail.com

منذ بدايات الانتفاضة الأولى ضد الحكومة المعيّنة من قبل فرنسا في عام ١٩٥٨م إلى اندلاع أول ثورة في تشاد عام ١٩٦٢م ضد أول رئيس لتشاد وأحد عملاء فرنسا «فرانسوا تمبلباي». منذ هذا التاريخ بدأت سلسلة الحروب المتواصلة، ولعل أشرسها حرب التسعة أشهر بين الرئيسين السابقين (قوكوني عويدي وحسين هبري) التي راح ضحيّتها أكثر من عشرة آلاف شخص ما بين عسكري ومدني، في الفترة ما بين مارس إلى ديسمبر عام ١٩٨٠م.

وما زالت وتيرة الحرب وملامحها تظهر بين الفينة والأخرى سواء في الشمال أو الغرب أو الشرق، وهي الجبهات الرئيسة التي يتمركز فيها بعض الثوار المناوئين للحكومة الحالية، ولكن الجبهة الغربية ـ وبعد عدد من الاتفاقات الفردية مع عدد من قادتها ـ أضحت خارج الدائرة، بينما يستمر أوار الحرب مشتعلاً في الجبهتين الشمالية والشرقية. الجبهة الشمالية تعتبر هي الأقوى في فترة زعيمها الراحل «يوسف تقويمي» الذي تمت تصفيته كما يتردد على ألسنة بعض أتباعه من قبل دوائر المخابرات الليبية. ومنذ وفاته بدأ التراجع عن بعض المبادئ التي كان ينادي بها الزعيم الراحل، كما أن الجو العام في القارة أصبح لا يشجع كثيراً الحركات الثورية؛ وخاصة بعد أن سنّ حكّام القارة في اجتماعات الاتحاد الإفريقي سنّة جديدة للحفاظ على كراسيهم بعدم الاعتراف بأية حكومة تأتي عن طريق الثورة أو الانقلاب ولو كانت مطالبها عادلة أو أن الشعب يقف معها! إلا أن لهذه القاعدة استثناءاتها وذلك إذا اعترفت أمريكا أو فرنسا أو بريطانيا بها، فإن الاتحاد سيتنازل عن تلك القاعدة أو القرار، كما هو واضح في الأزمة الموريتانية الأخيرة.

فرنسا تجد في عدم استقرار تشاد فرصة لاستنزاف ثرواتها واستغلال مواردها!

هذه التحديات الخارجية لهذه الحركة ـ بالإضافة إلى التحديات الداخلية ومن أهمها المحاولات العديدة لشق الصف الداخلي للحركة بزرع عناصر عميلة للحكومة المركزية وبث الفرقة بينهم ـ جعلت الحركة تبحث عن طريق لتسوية النزاع دون إراقة دماء كثيرة وأوقفت عملياتها منذ فترة طويلة.

مساعي السلام

بذلت حركة «العدالة والديمقراطية» ـ قبل مقتل زعيمها «يوسف تقويمي» ـ محاولات جادة لإقرار السلام عن طريق التفاوض مع الحكومة، وانعقدت عدة لقاءات ابتداء من عام ٢٠٠٠ والتي مازالت مستمرة وآخر هذه اللقاءات الذي انعقد بوساطة ليبية.

وقد اتفق الطرفان على وقف الأعمال

(*) كاتب تشادي

الحربية والحرب الدعائية ودمج المتمردين السابقين في الجيش خلال ثلاثة أشهر وضم بعض أعضاء الحركة في الحكومة وفي المناصب العليا في الدولة وجعل الاتفاق مفتوحاً لفترة ثلاثة أشهر لأي حركة سياسية عسكرية متحالفة مع الحركة بالانضمام إلى الاتفاق.

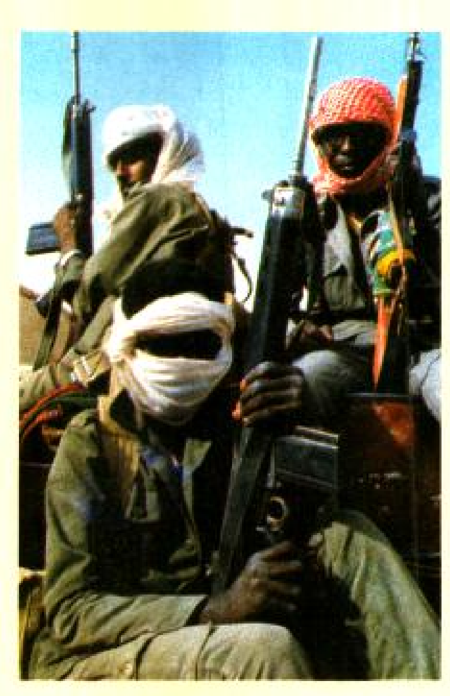
وهذه البنود هي نفسها التي تتكرر في معظم الاتفاقات السابقة إلا أنها كلها تؤول إلى الفشل لعدد من العوامل أهمها: أنَّ الوصاية الخارجية تلعب دوراً في تغيير موازين القوى، مما يجعل أحد الطرفين يتراجع عما تم الاتفاق عليه، ولذا فإن المنضمين إلى التحالف المعارض (تجمع الحركات المسلحة والأحزاب السياسية) الذي تأسس عام ١٩٩٩م لم يكونوا طرفاً في هذا الاتفاق، وهذا ما يجعل هذا الاتفاق هشاً كغيره من الاتفاقات السابقة.

يأتي هذا الاتفاق بعد عدة إخفاقات سابقة للطرفين سواء من الناحية العسكرية أو السياسية، فالحكومة ومن خلال الاتفاقات التي عقدتها مع عدد من قادة الفصائل لم تحل الإشكالات القائمة، وخاصة أنها درجت على اتباع سياسة موحدة ضد معارضيها؛ بحيث إن المعارض وبعد الاتفاق مباشرة يتم تسليمه منصباً في الحكومة، وبعد تقلده المنصب وفي مدة وجيزة تحل الحكومة ويجد هذا المعارض نفسه خارج العملية السياسية. ليس هذا فحسب بل وفقده لمكانته السابقة كمعارض له شعبية سواء في الداخل أو في الخارج. وهذه السياسة اتُّبعت مع عدد من المعارضين هذا غير سياسة الاغتيالات التي لا يلجأ إليها إلا عندما تكون الطريقة الأفضل والأنسب للتخلص من هذا المعارض.

وهذه السياسة هي التي كان يرفضها الزعيم الراحل لحركة العدالة « يوسف تقويمي» بدعوته إلى استقالة الرئيس الحالي من منصبه قبل البدء في أيّة مفاوضات كشرط مبدئي، إلا أن هذا الشرط تخلت عنه الحركة لاحقاً، وبدأت سلسلة المفاوضات التي تنتهي غالبها بسلسلة من الاتهامات المتبادلة بعدم الوفاء بالالتزامات الواردة في الاتفاقات المبرمة بين الجانبين.

فرنسا.. وأمريكا

عندما نتحدث عن طرف خارجي له تأثير في الأزمات التي تعانيها دولة تشاد ومنذ عقود عدة، فإن فرنسا تكون على رأس القائمة، لأنها هي الدولة التي ترى في عدم استقرار تشاد مصلحتها من حيث استنزاف الثروات التشادية ومنها القطن التشادي وبعض المعادن، وتحلق



طائراتها العمودية يومياً في كافة أرجاء تشاد طولاً وعرضاً والقيام بمسح ميداني عن الأماكن التي يمكن استغلال مواردها حتى تتحرك قواتها المرابطة في تشاد (١٥٠٠) جندي لاستغلال تلك الثروات وتصديرها وهي خام إلى باريس! وتحت ذريعة إجراء تدريبات روتينية.

وقد جاء على لسان أحد الموظفين الفرنسيين السابقين في تشاد وعلى صفحات صحيفة «لوموند دبلوماتيك»: «الانحياز إلى القبيلة المنتصرة، منطق القوة...». إن هذه القاعدة هي التي تعتمدها فرنسا منذ بداية الحروب الأهلية في تشاد لأنها الضمانة الوحيدة للحفاظ على مصالحها، ومع أن الدولة في الآونة الأخيرة ومنذ فترة حكم الرئيس السابق (حسين هبري) تتجه نحو البيت الأبيض وهذه هي السياسة التي يتبعها خلفه وتلميذه « إدريس ديبي» حالياً، إلا أنَّ لفرنسا بعض العملاء، تستطيع باريس عبرهم أن تغير الحكومة المغضوب عليها ولو بخلق نزاعات

المنظمات التنصيرية تدير الكثير من الأمور بما لديها من إمكانات تفوق أحياناً إمكانات بعض الدول الإفريقية!

إثنية بين القبيلة الواحدة أو بين القبائل المتعددة، خاصة أنها في الآونة الأخيرة تحملت الكثير من المتاعب من قبل الحكومة التشادية بطرد سفيرها وطرد الملحق العسكري وبعض رجال استخباراتها، ولكنها تحملت كل ذلك لشيء أكبر وهو أن مصالحها مازالت تحت يدها، وباستطاعتها فعل الكثير بقليل من الصبر على هذه التصرفات من قبل الحكومة التشادية، فضمت إليها المعارضة الشمالية والجنوبية معاً، وفي نفس الوقت جعلت «شعرة معاوية» ممتدة بينها وبين الحكومة التشادية!

أما الطرف الخارجي الثاني فهو الولايات المتحدة وقد دخلت الساحة منذ أواخر الثمانينيات وبقوة، وهي التي تستحوذ الآن على معظم مقدرات البلد سواء المستخرجة منها كالبترول أو التي ما زالت في طور الاستخراج، ولذا فإنها مع الطرف الأقوى في تشاد سواء الحكومة الحالية أو المعارضة، طالما أن أي طرف منهما يستطيع أن يوفر لها الضمانة الحقيقية بتدفق النفط بشكل انسيابي ووفقاً لما تحتاجه.

الشمال والشرق

أما الأطراف الأخرى فهي الدول المجاورة لتشاد «ليبيا، الكاميرون، نيجيريا، السودان»، فلكل دولة من هذه الدول مصالح استراتيجية في تشاد، بل إن بعضاً منها يرى في عدم استقرار تشاد تعزيزاً لاقتصادها الوطني وحفاظاً على بعض المكتسبات التي قد تفقدها بوجود حكومة مستقرة في «إنجمينا»، وهذا ما جعل كل طرف منها يؤوي جزءاً من المعارضة ويحركها أيضاً على ضوء مصالحه.

ويعتبر دور الجارة الشمالية «ليبيا» والشرقية «السودان» أكبر من غيرهما، إلا أن انشغال الأخيرة بدارفور جعلها تتقارب مع الحكومة أكثر من تقاربها مع المعارضة التي تقيم في أراضيها.

أما الجارة الشمالية وصاحبة المواقف المتضاربة فهي بعد أن سلمت أمرها لأمريكا أصبحت تتحرك وفقاً للإملاءات الخارجية أكثر مما تملي عليها مصالحها، كما كانت في السابق، ومع ذلك تبقى سياستها المتناقضة هي الأبرز في دعمها سواء للحكومة أو المعارضة، بالإضافة لوجود بعض العوامل التي قد تفرض عليها توجهاً معيناً من الداخل، فإنها في الآونة الأخيرة تسعى لتكون طرفاً محايداً في النزاعات الداخلية بقدر ما يحفظ لها ماء الوجه! ولذا لم يكن مستغرباً مثل هذا التصريح الصادر من وزير خارجيتها عبد

السلام التريكي، بعد الجولة الأولى من المفاوضات بين حركة العدالة والحكومة التشادية في عام ٢٠٠٠م والتي تم الاتفاق على نفس النقاط الواردة في الاتفاق الأخير: «الاتفاق خطوة مهمة على الطريق إلى الاستقرار في تشاد الذي تربطه بليبيا روابط التاريخ والدم والجغرافيا».

الولايات المتحدة دخلت الساحة بقوة وتستحوذ الآن على معظم مقدرات البلد من البترول

الغرب والجنوب

أما الأطراف الأخرى وخاصة الكاميرون ونيجيريا، فإن الأولى ترى أن استقرار تشاد في الوقت الراهن في مصلحتها لمرور خطوط الأنابيب عبرها والاحتفاظ بنسبتها في البترول التشادي، مما تخشى فقدانه من حكومة أخرى، قد تتسبب في إيقاف ضخ النفط عبر مينائها، لذا فإنها لن تنحاز مع طرف ضد الآخر.

أما نيجيريا فإنها ستظل قريبة إلى المعارضة أكثر من قربها إلى حكومة مركزية مستقرة، لأن الاستقرار لا يصب في صالحها، لذا فإنها تؤوي كثيراً من المعارضين وكلما انضمّ معارض إلى الحكومة فإنها تستقبل معارضاً آخر. لأن الاستقرار في تشاد يعني الكثير لها فلا تزال هناك ملفات عالقة بين البلدين منها اتفاقيات مياه بحيرة «تشاد» بالإضافة إلى العوامل التجارية.

الطرف الخفي

أما الطرف الأخير والخفي فهو المنظمات التنصيرية التي تدير كثيراً من الأمور في عدد من الدول الإفريقية، بما لديها من إمكانات تفوق أحياناً إمكانات بعض الدول الإفريقية! بل إنها تشكل في كثير من الدول دولاً في داخل الدولة، وتملك المنظمات الكنسية التنصيرية في تشاد عدداً من المستشارين والمسؤولين في عدد من الوزارات السيادية أو التي لها تأثير مباشر على المواطن، لذا فإنها كانت أيضاً تساهم قدر استطاعتها بدعم نصارى الجنوب وخاصة المعارضين منهم، بالإضافة إلى مساعدات بسيطة إلى المعارضة الشمالية. وعدم استقرار تشاد يعني لها الكثير وتجد الحرية الكافية في التحرك كيف وأنّى شاءت دون رقيب أو حسيب.

كما ذكر ذلك القس «الأب آشو جيري» ـ وزير خارجية الفاتيكان ـ في حديثه عن البترول التشادي واستخراجه في الوقت الراهن هل يصب في مصلحتهم أم لا؟!

«إنّ ما ننفقه في تشاد الآن لكونها من أفقر دول العالم، نستردّه بكلّ يسر خلال السنوات الأربع القادمة، لأنّ أراضي تشاد من أغنى الأراضي في إفريقيا والموظفين التشاديين كلّهم أو ٩٠٪ منهم من مدارسنا».

فعليه أيها الآباء أمامكم مهمّة صعبة، خصوصاً عندما تصلون إلى المناطق المسلمة، وغالبية سكان هذه المناطق من أصول بدوية، وفيهم الجفوة والغلظة، وهي قبائل مقاتلة شريرة متعطّشة للدماء، كما تعرفون مما سبق من المعارك التي دارت بينهم وبين القوات الفرنسية. ومنفذنا أو سبيلنا إلى هذه المناطق الفقر والحاجة والجهل والأمّية، والرسول بولس كان رسول الأمّيين ولكم فيه القدوة الحسنة. وأرجو من الحكومة الأمريكية ألا تستعجل في استخراج البترول التشادي. وأمّا اليورانيوم فعندنا ضمانات كافية. ووسائلنا العمليّة معروفة لديكم، ولكن إذا استعجلت الحكومة الأمريكية في مشروعها ونجحت فيه فإننا نحصل على ما أنفقنا في المنطقة من عائدات البترول وأكثر، والبروتستانت متفاهمون معنا في هذا الصدد، وعندئذ تكون ثروة البلاد كلّها في خدمة ربّنا المسيح»(١).

وهكذا تتلاقى المصالح الغربية والإفريقية وبعض الأفراد في أنّ عدم استقرار تشاد عامل مهم من عوامل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية!

فهل هذا الاتفاق الجديد الذي أبرم في الأيام الماضية بين الحكومة وحركة العدالة والديمقراطية، يعتبر خطوة جديدة في سبيل إرساء قواعد للسلم والأمن في كافة ربوع تشاد، وإيقافاً لتلك الدماء التي أريقت من أجل مصالح الغير، وعاملاً من عوامل البناء، وتلاقي جميع أبناء تشاد في صف واحد لبناء دولتهم، أم أنه اتفاق مماثل لسابقيه ولا يساوي الحبر الذي كتب به؟! أم أن الوضع في تشاد سيكون عكس ذلك؟!■

الهامش

(1) plerins no. 604 du 23-30 mars 1994.

إسلام أباد: خاص المجتمع

الأمين العام لتجمع أحـ
مفاوضات سرية حـ

أكد البروفيسور فاروق رحماني الأمين العام لتجمع أحزاب الحرية الكشميرية والممثل الخاص للزعيم الكشميري علي جيلاني صحة ما يقال عن وجود اتصالات ومفاوضات سرية بين الهند وباكستان حول منطقة كشمير، مؤكداً أن ممثلي الشعب الكشميري لا يزالون ممنوعين من المشاركة فيها في الوقت الحاضر.

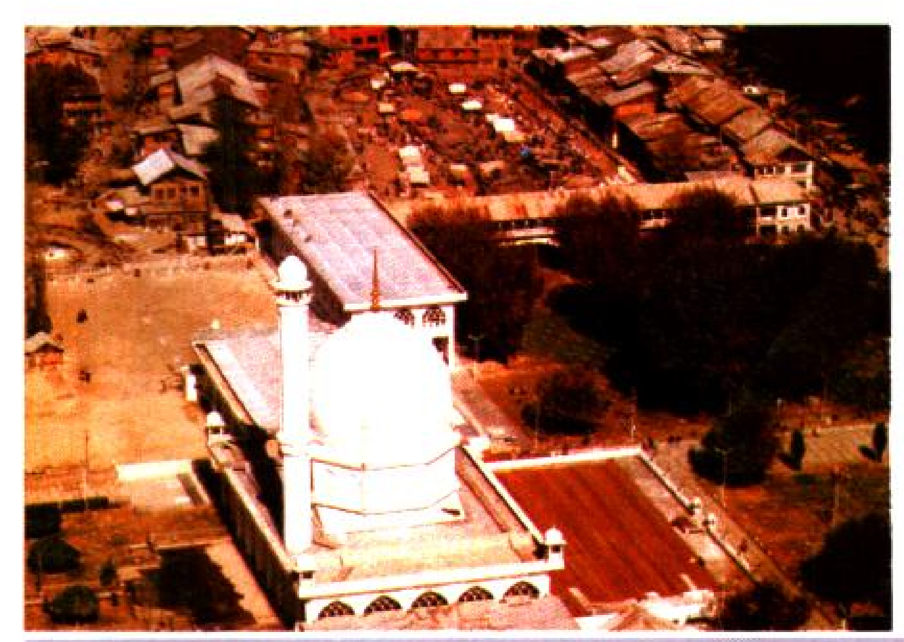
وأضاف في حوار مع المجتمع أن الكشميريين سيكونون سعداء إن تم الإعلان خلال هذه اللقاءات عن تقرير مصيرهم. وإلى تفاصيل الحوار:

● كيف تنظر إلى الأفكار المطروحة لإيجاد مخرج لكشمير وإخلائها من القوات الأجنبية أو السماح باستقلالها؟

ـ فيما يخص إخلاء منطقة كشمير من القوات الأجنبية فهذا الأمر ليس بجديد اليوم فهو أحد قرارات الأمم المتحدة الصادرة في عام ١٩٤٨ بعد أن اتفقت الهند وباكستان على وقف إطلاق النار بينهما حيث أعلنت الأمم المتحدة يومها عن ضرورة سحب الدولتين لجنودهما.

وبسحب قوات البلدين من هذه المناطق وخاصة منطقة كشمير الهندية سيفرح الناس لأنهم سيجدون لأول مرة الفرصة للتفكير في مستقبلهم، أما الاستقلال الذاتي للمنطقة فلم تتم الإشارة إليه في قرارات الأمم المتحدة ولم تتحدث عنه الحلول المعروضة وما يجد إجماعاً بين الكشميريين هو منحهم حق تقرير المصير وأظن أن فكرة استقلال المنطقة مرفوضة لدى الهند ومرفوضة حتى في قوانينها.

ليس هناك اليوم فكرة واضحة أو أمر واضح من قبل المنادين به وإذا كان الأمر أو الفكرة التي يتم التفاوض عليها اليوم هي سحب قوات البلدين من المنطقة المتنازع



...ــزاب الحرية الكشميرية فاروق رحماني :

...ــول كشمير.. بضغوط أمريكية أوروبية

عليها فسيكون هذا الأمر في غاية الأهمية.

• طرح رئيس أحــزاب الحــرية الكشميرية مير واعظ عمر فاروق في الهند فكرة استبدال قوات البلدين بقوات الناتو وإنشاء الولايات الكشميرية المتحدة؟

- أعتقد أن مير واعظ عمر فاروق هو الذي يستطيع تفسير كلامه لكن ما يمكننا قوله من وجهة نظرنا أن إخلاء المنطقة من جيوش البلدين سيكون فعلاً خطوة مهمة نحو الحل وقضية الحكم الذاتي إذا كان المراد منها توحيد الأقاليم في كشمير، كما كان عليه الحال في عام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ وسيكون مهماً جداً إذا وافقت عليه الهند.

• يقول البعض إن سحب باكستان لقواتها في حال موافقة الهند على سحب قواتها قد يهدد وحدة باكستان وسيادتها؟

- لا أعرف كيف ستكون ردة الفعل في حال سحب باكستان لقواتها من وادي كشمير وبالتستان وجلجت، ولكن الأمر يتعلق بقرارات الأمم المتحدة التي طالبت باكستان بذلك.. وعلى إسلام أباد سحب قواتها مقابل موقف هندي مماثل، حيث لديها ٧٠٠ ألف جندي، ولست متفقاً معكم في أن سحب باكستان لقواتها سيمثل خطراً دائماً على مستقبل باكستان ووحدتها وسيادتها وحتى على استقلالها بالقول إن هذه المناطق في الشمال الباكستاني قد تضم إلى الهند أو ستكون لعبة جديدة في المنطقة.

ولست متفقاً معكم في أنه يمكن لإخلاء هذه المناطق من الجيش الباكستاني أن يقطع الطريق على باكستان إلى الصين. وموافقة باكستان على سحب جيوشها من هذه المناطق أو رفضه لا أظنه سيمثل خطراً ويدعو إلى القلق.

• في رأيك ما أنسب الحلول للخروج من مشكلة الصراع الهندي - الباكستاني على كشمير؟

- أعتقد أن قرارات الأمم المتحدة هي الحل الأفضل للكشميريين، وهي التي ما زلنا ننظر إليها كمقترح وحل يحقق رغبات الكشميريين من جهة وتقبل بها باكستان من جهة أخرى.

وإذا كانت هناك مشكلات وعقبات في تنفيذها بين الهند وباكستان فيمكنهم أن يتفقوا مع الكشميريين على منحهم الاستقلال، ورغبة الشعب الكشميري هي انسحاب الهند من مناطقهم بأي طريق كان.

• هل تم إشراككم في المفاوضات السرية الحالية؟

- بعض المصادر تقول: إن هناك تفاوضاً سرياً وتتحدث عن حدوث تقدم فيه لكنني لا أستطيع الكشف عما يدور فيه بين الأطراف المعنية. وما يمكننا قوله اليوم إن هذه المفاوضات غير المعلنة إن كانت متجهة إلى حق الكشميريين في تقرير المصير المطلق وغير المقيد فالشعب الكشميري سيكون مسروراً بها.

• هناك حديث عن دور أمريكي جديد في المنطقة حول كشمير من خلال لقاء وفد الكونجرس الأمريكي مع المسؤولين الباكستانيين؟

- الأمريكيون والأوربيون بدأوا يظهرون اهتماماً خاصاً بالمنطقة لأنهم يبحثون عن دور لهم. وأظن أن تفاوض الهند وباكستان كانت وراءه الضغوط الأمريكية والأوروبية.

• هل لديكم قلق من وجود قوات الناتو في مناطق كشمير؟

- باكستان هي من طلبت قوات الناتو إليها ولا أستطيع إعطاء رأيي في الموضوع فهم قد أعلنوا أنهم سيخرجون من باكستان بعد ٣ أشهر فنحن سننتظر انسحابهم وبعدها يكون لكل مقام مقال.

وذكرت باكستان أنهم جاؤوا لأسباب إنسانية، وإذا انحرفوا فإن باكستان ستتضرر وحدها ونحن نرغب في أن يكون دورهم محدوداً في الإغاثة فقط ولا يتدخلون في شيء آخر.

• كيف تفسرون القرار الأوروبي في هذا الوقت باعتبار حزب المجاهدين منظمة غير مشروعة؟

- إلى الآن لم تُعرف تفاصيل هذا القرار وكانت قبل ذلك قد اتخذت قرارات كثيرة تفيد قضيتنا من قبل الاتحاد الأوروبي، لكن هذا القرار الأخير جاء مفاجئاً وأظنه قراراً غير صحيح، ولا يمكنه أن يكون تطوراً ساراً لأن في عالم الصراعات اليوم مشكلات عسكرية وسياسية وجميعها تساعد في الحل، وقد نجد دعماً من المجاهدين قد لا نجده عند غيرهم، فلا يمكن إبعادهم لأنهم سيلعبون دوراً في الحل السلمي لهذه المشكلة. وكنا - ولا نزال - نرغب في إشراك حزب المجاهدين في المفاوضات وبذلك ستكون المفاوضات وضعها قوياً. هذا القرار وفي هذا الوقت ليس صحيحاً مع الأسف.■



من جراء الزلزال المدمر

مدن وقرى كشمير تتحول إلى مقابر جماعية

كشمير: البروفيسور أليف الدين الترابي (*)
Prof_turabi@hotmail.com:

تؤكد التقارير الميدانية أن سبع محافظات في إقليم كشمير قد أبيدت بالكامل من جراء الزلزال؛ أن حوالي ٩٠٪ من المباني في هذه المحافظات قد تهدم بالكامل!

ومع كل هذا الدمار الذي أوقعه هذا الزلزال ووصل عدد ضحاياه إلى الآن أكثر من مائتي ألف إضافة إلى مئات الآلاف من الجرحى فإن الأعداد في ازدياد يومياً، وأصبح الضحايا من كل بيت في هذه المناطق، وخلال فصل الشتاء الحالي فإن أعداد الضحايا ستزداد بفعل شدة البرد والمجاعة من جهة ووقوع زلازل متكررة في هذه المناطق من جهة ثانية.

كما أن المنطقة المنكوبة تواجه نقصاً شديداً في الخدمات حيث تهدمت المستشفيات والمدارس، خاصة في عاصمة ولاية جامو وكشمير في مظفر آباد وأصبح عدد المشردين بالملايين حيث يعيش أكثر من ٨٠٪ من سكان الولاية ويبيتون في الشوارع والميادين بعد أن فقدوا بيوتهم.

على جانب آخر فإن أكثر من خمسين ألفاً من الطلاب والطالبات في المدارس والكليات والجامعات والمعاهد التعليمية الأخرى لقوا حتفهم نتيجة لانهيار هذه المباني؛ حيث وقعت هذه الكارثة في الصباح خلال اليوم الدراسي مما زاد في عدد الضحايا.

أكثر من نصف مليون مسلم ما بين قتيل وجريح ضحايا الزلزال المدمر

البرودة والثلوج تهدد الناجين وسط نقص شديد في الإمدادات

ومما تقدم نجد أن الزلزال الذي وقع دمر مناطق كثيرة ونظراً للأوضاع القاسية التي يعانيها سكان المناطق المنكوبة فقد سارعت هيئات الإغاثة الإسلامية والدولية لتقديم يد العون والمساعدة لضحايا الزلزال وخاصة هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير حيث إنها مؤسسة إغاثية تعمل في مناطق كشمير المحتلة لمساعدة سكان المنطقة وحمايتهم من قوات الاحتلال الهندية، كذلك تقدم يد العون للمهاجرين في كشمير الحرة منذ أكثر من (١٦) سنة.

وقد قامت هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير بتوفير البيوت الجاهزة للضحايا حيث إن هناك الملايين من السكان في المناطق المنكوبة يعيشون بلا ملجأ أو مأوى مما يجعلهم يعيشون في ظروف قاسية جداً نتيجة لشدة البرد والمجاعة التي ستزداد في شدتها نتيجة للثلوج في الأيام القادمة، مما جعل هيئة الإغاثة تقرر توفير البيوت الجاهزة لإيواء الضحايا.

(*) أمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير

الخسائر المادية والبشرية في الإقليم	
مساحة الزلزال	٤٠ كم٢
عدد المتضررين	حوالي ٣,٥ ملايين شخص
المدن التي دمرت بنسبة ١٠٠٪	٨ مدن
القرى التي دمرت تماماً	٢٥٠٠ قرية
المنازل التي دمرت تماماً	٤٥٠٠٠٠ منزل
عدد الموتى	حوالي ٢٠٠٠٠٠ شخص
عدد الجرحى	حوالي ٢٥٠٠٠٠ شخص
عدد الأيتام	ما لا يقل عن مائة ألف
المدارس الابتدائية التي دمرت:	٣٤٠٠ مدرسة
المدارس المتوسطة	١٦٣٥ مدرسة
المدارس الثانوية	٣٧٠ مدرسة
الكليات	٥٠ كلية
الجامعات	٥ جامعات
عدد المساجد التي دمرت	١٧٥٠ مسجداً
المدارس الدينية التي دوت	١٢٠٠ مدرسة
المستشفيات التي دمرت	١٤ مستشفى
المتاجر التي دمرت	١٥٠٠٠٠ متجر

خسائر المناطق المنكوبة في ولاية جامو وكشمير فقط:

الخسائر المادية والبشرية	
عدد الموتى	٢٠٠٠٠ شخص
عدد الجرحى	٦٠٠٠ شخص
عدد المنازل التي دمرت تماماً	٧٨٦٣٨ منزلاً
عدد المنازل التي دمرت جزئياً	١٤٦٧٤٧ منزلاً.

ويبين الجدول المرفق حجم الخسائر البشرية والمادية التي وقعت جراء هذا الزلزال المدمر نسبة لآخر إحصائية رسمية صدرت:

منظمات التنصير

ونظراً لأن عدد الموتى في هذه الزلازل كبير للغاية فإن عدد الأيتام في هذه المناطق المنكوبة للولاية بلغ مئات الآلاف إلا أن هناك العديد من المنظمات التنصيرية الأجنبية التي

مئـــات الآلاف من الأيتام بحاجة إلى من يكفلهم

المنظمات التنصيرية بدأت في العمل على جذب الأيتام وتقديم المساعدة لهم

ترغب في كفالة هؤلاء الأيتام بهدف تحويلهم من الديانة الإسلامية إلى النصرانية، وحقاً تجد جهود الإغاثة عوائق كثيرة نظراً للحاجة الماسة لكفالة هؤلاء الأيتام، ومن أجل ذلك قررت هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير أن تقوم بكفالة عدد كبير لهؤلاء الأيتام لإنقاذهم من براثن هذه المنظمات التنصيرية.

وقد لاحظت الأوساط المسلمة التي تعمل في جهود الإغاثة الأنشطة الواسعة النطاق من قبل منظمات الإغاثة التنصيرية في المناطق المنكوبة في كشمير وباكستان نتيجة لهذا الزلزال المدمر، حيث انتشر الكثير من ناشطي هذه المنظمات في قرى ومدن هذه المناطق المنكوبة ويقومون بدعم هؤلاء الأيتام وتقديم يد العون والمساعدة لهم خاصة الطلاب منهم، مما قد يؤدي إلى آثار وخيمة على الصبغة الإسلامية للمنطقة.

ومما يذكر فإن هذه المناطق معروفة بالحفاظ على الثقافة الإسلامية مقارنة بالمدن الحضارية الكبيرة، كما أن أهالي هذه المناطق يعيشون في هذه الساعات في محنة يجب

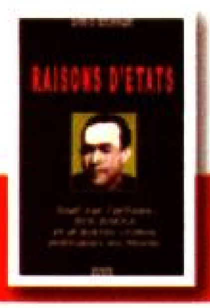


التفاف جميع المسلمين حولهم وتقديم يد العون والمساعدة لهم فهم يناشدون الأمة الإسلامية أفراداً وحكومات، لأداء واجبهم لإنقاذ أبناء هذه المناطق من هذا التيار الذي يعمل من أجل القضاء على الإسلام وأهله وتذويب حضارته وثقافته.

وفي هذا الصدد فقد وجه المحامي السردار إعجاز أفضل خان أمير الجماعة الإسلامية بولاية جامو وكشمير إلى الأمة الإسلامية، حكومات وشعوباً نداء يناشد فيه أهل الخير والمؤسسات الإسلامية والخيرية ببذل كل طاقة لتخفيف المعاناة والمأساة التي ابتلي بها إخوانهم المسلمون في شطري ولاية جامو وكشمير الحرة والمحتلة ومناطق شمال باكستان.

كما قام أمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير بتوجيه النداء إلى أهل الخير والمؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي لمد يد العون لمساعدة إخوانهم المنكوبين والمصابين في المناطق المنكوبة للزلازل، وذلك بتوفير بعض المتطلبات للعمل الإغاثة في هذه المناطق المنكوبة من خيام وبطانيات ومستشفيات متنقلة ومواد غذائية ومصاحف وكتب دينية. عبر رقم حساب هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير.■





المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق احمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة» الحلقة (٥)

أربع محاولات فاشلة لاغتيال بن بركة

«أوفقير».. الرجل الثاني في الدولة

كانت نهاية «شيخ العرب» في ٧ أغسطس ١٩٦٤ فرصة بالنسبة لأوفقير للارتقاء بعد أيام قلائل إلى رتبة جنرال ووزير للداخلية خلفاً لأحمد رضا أكديرة، مع بقائه محتفظاً في ذات الوقت بإدارة الأمن الوطني ورئاسة «الكاب١» بشكل أثار حسد الجميع.

تعريب: إدريس الكنبوري

وبهذه المهام والمسؤوليات التي اجتمعت له أصبح أوفقير في الواقع الرجل الثاني في الدولة، مباشرة بعد الملك الحسن الثاني، وبخاصة عندما تلقى الضوء الأخضر من أجل إعادة تنظيم وزارة الداخلية والأمن الوطني و«الكاب١»، حيث استغل ذلك لوضع رجاله في المواقع الأولى بتلك المؤسسات:

الضوء الأخضر

ـ في وزارة الداخلية أبقي على السيدة بديعة مسناوي زوجة محمد مسناوي العميل في «الكاب١» ثم مدير الكتابة العامة بالوزارة منذ١٩٦١، وتم تعيين العميد الرئيس مولاي أحمد التدلاوي على رأس «إدارة الشؤون العامة» بالوزارة، ومحمد بن عالم كاتباً للدولة. أما بوعزة الغازي ـ الرجل الثاني الحقيقي في الكاب منذ ١٩٦٠ ـ فقد استولى على قسم التموين والتجهيز بالوزارة، مع بقائه محتفظاً بمهماته في الإدارة العامة للأمن الوطني.

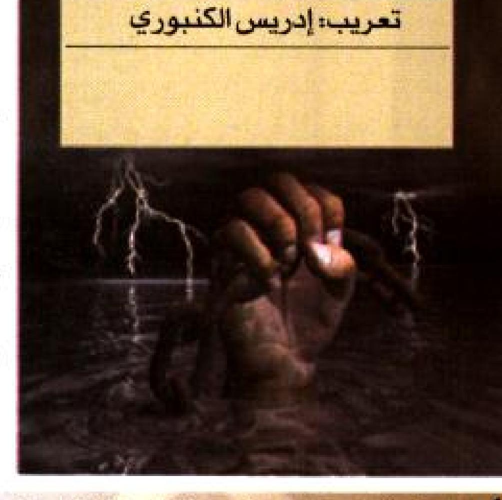
ـ في إدارة الأمن الوطني سُجلت تعيينات جديدة عدة سواء على المستوى المركزي بالرباط أو على المستوى الإقليمي والجهوي، في الشرطة القضائية ومصالح التوثيق والاستعلام ومخافر الشرطة بالعمالات.

ـ في «الكاب١» لم تكن هناك تغييرات في مواقع المسؤولية، ولكن تم ترقية ثلاثة أرباع الموظفين بسرعة عبر حرق المراحل، حيث أصبح العمداء الصغار عمداء رئيسين، وضباط الشرطة عمداء، ومساعدو ضباط الشرطة ضباط شرطة، وأصبح حراس الشرف الذين كانوا كثيرين في الكاب مساعدي ضباط شرطة، وقد فاجأت هذه التعيينات الجديدة الجميع وبدت للكثيرين غير معقولة.

ومن بين هذه التعيينات غير المعقولة هناك ما يستحق أن نشير إليه: فجميل الحسوني مثلاً الذي كان مفتش شرطة في ميناء الدار البيضاء بين ١٩٥٧ ـ ١٩٦٠، ثم عميلاً بالكاب١ وقائد مفرزة بالدار البيضاء بين ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ثم ضابط شرطة مساعداً بنهاية ١٩٦٢، تمت ترقيته مباشرة إلى رتبة عميد رئيس متخطياً بذلك ثلاث مراحل: ضابط شرطة وضابط شرطة رئيس وعميد شرطة. وعدد كبير من المنحدرين من الجهة الشرقية، وجدة ونواحيها، الذين كانوا حراس شرف في سلك الأمن أو مفتشين رقُوا مباشرة إلى رتبة ضباط شرطة مساعدين، فرقي محمد السوسي الذي ينحدر من الجهة الشرقية من رتبة رئيس مفرزة ـ ضابط شرطة مساعد إلى عميد شرطة، متخطياً درجتين: ضابط شرطة وضابط شرطة رئيس، ومحمد التونسي من رتبة قائد عمليات التدخل كضابط شرطة مساعد أصبح عميد شرطة أيضاً، متخطياً درجتين، ومولاي إبراهيم أوفقير الذي كان مساعد ممرض في القطاع الخاص أصبح حارس شرف رغم أنه لم يتلق أي تكوين (تعليم)، ونفس الشيء بالنسبة لمولاي أحمد أوفقير الذي كان راعي غنم وأمياً.

لقد كان الضوء الأخضر الذي مُنح لأوفقير عام ١٩٦٤ حدثاً استثنائياً في تاريخ المغرب، فقد مكنه ذلك من تجميد العمل بكل القوانين التي تنظم الوظيفة العمومية وتحدد شروط الترقية في وزارة الداخلية وإدارة الأمن الوطني وأسلاك الشرطة مؤقتاً لمدة ١٧ شهراً، ما بين أغسطس ١٩٦٤ وديسمبر ١٩٦٥.

أصبح «أوفقير» طليق اليد في كل شيء.. جمدَ العمل بالقوانين الوظيفية وتم إسناد غالبية المناصب لأناس غالبيتهم أميُّون



وخلال هذه الفترة كان أوفقير طليق اليد يفعل ما يشاء، فألغيت أهمية الشهادات في التعيين، لأن غالبية المناصب والمسؤوليات أوكلت إلى أشخاص ليس لهم تكوين أو مؤهلات بل جلهم أميون، مقابل قبضة صغيرة من المال.

الرشوة والابتزاز

كانت الرشوة والابتزاز في ذلك العهد عملتين رائجتين، الأمر الذي سمح لعدد من المقربين من أوفقير بجمع ثروات طائلة. وهنا بعض الأمثلة:

ـ لم يتردد بوعزة الغازي في تحديد سقف معين بالنسبة لمنصب مساعد مدير في الإدارة العامة للأمن الوطني ورؤساء المصالح الإقليمية وعمداء الدوائر الأمنية، وكانت المبالغ تختلف بحسب أهمية المدينة. وأصبح كوادر الأمن مجبرين على الخضوع لهذه الشروط للحصول على المناصب التي يطمحون إليها، فكانوا يدفعون مقدماً للمبلغ ويتعهدون بدفع الباقي نهاية كل شهر على دفعات إذا أرادوا البقاء في مناصبهم وفي المدن التي اختاروها. لقد كان هذا غير معقول، ولكنه كان جارياً، وقد در ذلك على بوعزة الغازي ثروة طائلة، كما أن عروض الأثمان المتعلقة بالمشاريع التي كانت تقوم بها وزارة الداخلية وإدارة الأمن الوطني كانت لها هي أيضاً أثمانها، لكن هذا لم يكن كل شيء ما دامت «الصناديق السوداء» للوزارة والإدارة، والتي كانت تقدر بنحو ٥ إلى ١٠ مليارات سنتيم في السنة كانت تدار من دون مراقبة ولا فواتير أو وثائق، من طرف الغازي وحده.

ـ جنت فاطمة أوفقير ـ زوجة أوفقير ـ ثروة طائلة من خلال توسطها لفائدة مئات من المرشحين من منطقة تيفلت ـ الخميسات مسقط رأسها، وأيضاً من منطقة الغرب وتافيلالت، مسقط رأس أوفقير. وكانت التعيينات والترقيات والتبديلات تخضع للتفاوض على حدة بحسب المدينة والدرجة، وغالبية المرشحين كانوا أميين أو عديمي التأهيل بالمرة.

تهريب السلع

ـ كان للحاج قادة قرابة عائلية مع فاطمة أوفقير، وكان يعمل في مصلحة الأمن بمدينة القنيطرة كضابط أمن رئيس في القاعدة الجوية الأمريكية، ويدير في نفس الوقت شبكتين تابعتين للجنرال أوفقير، الأولى


محمد مسناوي

كانت الرشوة والابتزاز عملتين رائجتين في ذلك السوق.. الأمر الذي سمح للمقربين من أوفقير بجمع ثروات طائلة

متخصصة في تبييض الأموال والدعارة والشذوذ، والثانية في تهريب السلع الأمريكية التي تأتي من القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة الغرب، وقد مكنته تلك القرابة من تحصيل أموال طائلة بسبب توسطه لفائدة المئات من الأشخاص في المحاكم ولدى إدارة الأمن الوطني بالنسبة للراغبين في التعيين أو التبديل أو الترقية، وكان الحاج قادة في مدن القنيطرة وتيفلت والخميسات وسيدي سليمان وسيدي يحيى شخصاً فوق الجميع، بالرغم من أنه كان أمياً.

ـ حصل العقيد الشنا، والد فاطمة أوفقير وصهر الجنرال أوفقير، على ثروة كبيرة بسبب توسطه لفائدة أشخاص عدة لدى بوعزة الغازي، وكان الشنا وابنه يعملان أيضاً في فريق الحاج قادة.

ـ كان الحسن الدليمي، والد أحمد الدليمي، عاملاً إقليمياً من دون مهمة، وضابطاً سابقاً في «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية مكلفاً بعدة عملاء ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ من بينهم

الدليمي عين عصابة من ثلاثة رجال لاغتيال بن بركة في مسكنه بالجزائر.. غير أنه نجا للمرة الثالثة

أوفقير نفسه. وبفضل نفوذه القوي في منطقة الغرب وتحكمه في سائر العمال التابعين للداخلية ووساطاته في المحاكم وفي إدارة الأمن الوطني في المنطقة استطاع تحصيل أموال ضخمة.

ـ جمع أحمد الدليمي الذي كان عون مدير في «الكاب١» وعوناً في إدارة الأمن الوطني بعد أغسطس ١٩٦٤ ثروة كبيرة من وراء وساطته لفائدة المئات من الفلاحين المنحدرين من إقليم سيدي قاسم، مسقط رأسه، وكان يدير الصندوق الأسود للكاب الذي قدرت ميزانيته بنحو ٥ مليارات سنتيم، حيث كان يحول لمصلحته ما يناهز ٥٠٪ منها.

تعديلات وترقيات

ـ نفس الأمر بالنسبة لعبد الحق العشعاشي، العميد الرئيس ومدير مكتب أوفقير في الكاب وإدارة الأمن الوطني، ورئيس الشؤون الإدارية والمالية في الكاب، فقد جمع ثروة لا تقدر من وراء ما قام به من تعيينات وتبديلات وترقيات، ومن عمليات إعداد جوازات سفر فردية أو جماعية لليهود المغاربة الراغبين في الهجرة إلى إسرائيل، والذين لم يكونوا يتوفرون على الشروط الإدارية المطلوبة للحصول على الجوازات.

ـ حصل جميل الحسين ـ الذي كان ضابط شرطة مساعداً عام ١٩٦٢ ثم عميداً رئيساً عام ١٩٦٤ ومكلفاً بالشؤون المشبوهة للجنرال أوفقير ـ ثروة طائلة من وراء تعاونه مع مافيا الجماعات اليهودية المغربية في الدار البيضاء، ومكناس، خصوصاً في منحهم جوازات سفر للهجرة إلى إسرائيل. وبعد اختفاء الجنرال أوفقير عام ١٩٧٢ عادت كل الشؤون الحقيرة والمشبوهة لهذا الأخير إليه، لأن جميع المقربين من الجنرال اعتقلوا وحكم عليهم بعشرين سنة فما فوق. وما تزال هذه المهام تحت يده اليوم بعد أن أصبح مدير شرطة متقاعداً ومسؤولاً إدارياً ومالياً سابقاً بجهاز المخابرات المغربية (الديستي) إلى جانب إدريس البصري (وزير الداخلية الأسبق المقال عام ١٩٩٩)، ويتعلق الأمر خصوصاً بالشؤون البحرية المسماة «شيب شاندلرز» (تموين البواخر بميناء الدار البيضاء ـ المحمدية، ورص البضائع في السفن المنجمية، وحراسة المرافئ والأمن في البواخر والسفن).

ـ وأخيراً السيدة بديعة مسناوي، زوجة محمد مسناوي ـ مدير الكتبة الخاصة للجنرال أوفقير ولكل وزراء الداخلية من ١٩٦١ إلى أواخر ١٩٩٩ ـ والمرأة المقتدرة التي

أصبحت اليد اليمنى لأوفقير وكانت تهتم بكل الملفات السرية الخاصة به وبملف المهدي بن بركة تحديداً. فقد تمكنت من جمع ثروات طائلة بفضل تدخلاتها ووساطاتها لدى القواد والعمال ومسؤولي الداخلية في جميع مدن المغرب، وإشرافها على توزيع الأراضي والعقارات على أطر كوادر وزارة الداخلية خلال مدة ثلاثين عاما، وهي مدة قياسية داخل الوزارة.

مجموعة من الأعداء

لم يكن الحظ القوي الذي يتمتع به المهدي بن بركة خرافة بل كان حقيقة. فقبل اختفائه في ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ في باريس حالفه حظه القوي هذا في أن ينجو أربع مرات من موت محقق، فقبل باريس كان زعيم المعارضة المغربية قد واجه الموت في الرباط عام ١٩٥٧م، وفي الطريق بين الرباط والدار البيضاء عام ١٩٦٢م ثم في الجزائر عام ١٩٦٤م، وأخيراً في القاهرة في أكتوبر ١٩٦٥م.

بعد حصول المغرب على الاستقلال وجد بن بركة نفسه في مواجهة مجموعة من الأعداء، خاصة من المقاومين السابقين - الحقيقيين منهم والزائفين - وأعضاء جيش التحرير المغربي وضباط القوات المسلحة الملكية وفي داخل حزبه، حزب الاستقلال، كان هناك الأعيان وكل المحافظين الذين يحيطون بالزعيم علال الفاسي، وقد كان المقاومون القدامى هم الأكثر استعداداً وحماساً لتصفيته لأنهم كانوا يتهمونه باغتيال عباس المساعدي عام ١٩٥٦م.

من بين هؤلاء كان هناك ضابط صف مغربي من القوات الفرنسية ظهر في الساحة السياسية عام ١٩٥٦م بفضل مشاركته المزعومة في صفوف جيش التحرير المغربي وخاصة لدوره في اغتيال عباس المساعدي، وقد قرر هذا الشخص - الذي أصبح واحداً من المقاومين القدامى في الساعة الأخيرة - أن يستأجر رامياً محترفاً لاغتيال بن بركة، تم اختياره بدقة من بين قدماء المقاومين الذين تحولوا إلى رجال أمن في الشرطة السياسية التابعة لمحمد الغزاوي، وهو شخص داعر التحق بهذه الأخير بعد تلقيه تدريباً في مايو - يونيو ١٩٥٦م، وكان المبلغ المالي المتفق عليه لتنفيذ المهمة يوازي أجرته خلال عام كامل، تسلمه مقدماً.

أولى محاولات اغتياله، وفي مساء نفس اليوم أخذ هذا الشخص مكانه قريباً من بيت بن بركة يترصد عودته لتصفيته بطريقة خاطفة وسريعة، كما اعتاد أن يفعل في «مهمات» الشرطة السياسية، ولكن الحظ كان إلى جانب بن بركة لأن الرصاصات الثلاث أو الأربع التي أطلقت عليه أخطأت الهدف، وكانت هذه هي أولى محاولات الاغتيال التي تعرض لها بن بركة عام ١٩٥٧م، وأنا أعرف جميع تفاصيلها لأن الشخص الذي قام بالمحاولة اتصل بي قبلها من أجل المشاركة في العملية، ولكن لحسن الحظ لم أتمكن من ذلك لأنني في ذلك الوقت كنت في مهمات خاصة أخرى مع الدائرة السابعة للأمن في حي البلدية بالدار البيضاء.

في عام ١٩٥٧ وقعت أولى محاولات اغتيال بن بركة.. وعندي كل تفاصيلها لأن الشخص المكلف بها اتصل بي للمشاركة معه لكني لم أستطع لأني كنت في مهمة خاصة

منذ تلك اللحظة بدأ منفذ العملية وصاحبه الذي استأجره للمهمة يسلكان طريق النجاح في الحياة السياسية، كل على شاكلته. وهذا المنفذ لا يزال على قيد الحياة محالاً على المعاش في السبعين من عمره وبالغ الثراء، وهو يدير منذ أربعين عاماً مزرعة كبيرة في منطقة الغرب ويملك شركة لنقل البضائع. أما بالنسبة لشريكه فقد تولى تكوين عدة أحزاب سياسية أو قيادة انشقاقات داخل الأحزاب التي تهتم بالعالم القروي، وشغل مناصب حكومية مهمة عدة، بل كان في وقت ما وزيراً للدفاع، وهو اليوم لا يزال على قيد الحياة في الثمانين من العمر ويقود حزباً سياسياً منذ زمن طويل.

منفذ العملية في محاولة الاغتيال مازال على قيد الحياة وهو بالغ الثراء أما شريكه فقد تولى تكوين عدة أحزاب سياسية وشغل عدة مناصب حكومية وكان يوما وزيراً للدفاع

محاولة الاغتيال الثانية قام بها ضابط صف من الجيش الفرنسي، نجل أحد الضباط الذين عملوا في «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس» الفرنسية في فرع المغرب. كان ذلك في ١٨ نوفمبر ١٩٦٢م وكان صاحب الخطة هو أحمد الدليمي الذي أعطى أوامره بذلك إلى مجموعة من ثلاثة أشخاص لاغتيال زعيم «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» على الطريق الرابط بين الرباط والدار البيضاء، وقام المنفذون بالاصطدام بسيارة بن بركة فوق جسر معدني قرب بوزنيقة، وقيدت الحادثة ضد مجهول، لكنها كانت غير مهيأة لها بشكل دقيق. وفي هذه المرة وقف الحظ إلى جانب بن بركة وخرج سالماً، ولكن ليس تماماً ما دام أنه سافر لتلقي العلاج في ألمانيا، ومنذ ذلك الوقت دأب على حمل قوام العنق طيلة ما تبقى من حياته لتجبير الكسر الذي أصيب به. ويجب تسجيل ملاحظة هنا: فهذه المحاولة قادها الدليمي وحده ولم يعلم بها أوفقير أو العشعاشي إلا فيما بعد. أما الرجال الثلاثة الذين تولوا تنفيذها فهم: بناصر الكرواني والمعطي ريان ومحند أوزين، الأول توفي في يناير ٢٠٠٣م بنوبة قلبية، والثاني أصبح مقاولاً عقارياً بعد أن عمل لسنوات عدة قائداً في بني ملال. وهو ما يزال حياً ويقيم بحي «المعاريف» بالدار البيضاء، أما الثالث فهو محال إلى المعاش اليوم حيث يعيش حياة رغيدة في مدينة «تيفلت».

أما المحاولة الثالثة لاغتيال بن بركة فحدثت في أغسطس ١٩٦٤م بعد فترة قصيرة على تصفية شيخ العرب بالدار البيضاء، وفي هذه المرة كان الدليمي أيضاً هو صاحب الخطة ولم يعرف بها لا أوفقير ولا العشعاشي كذلك. فقد عين الدليمي عصابة من ثلاثة رجال لاغتيال بن بركة في مسكنه بالجزائر، غير أن هذا الأخير حالفه الحظ مرة ثالثة. فبعد أن علمت مصالح المخابرات الجزائرية أن هناك مخططاً لاغتياله عبر مصادر وثيقة عملت بكرم على «تبديله» بشخص مشابه له من سلك الأمن الجزائري، وقد أصيب هذا الأخير بجروح من طلقات مسدس أحد المنفذين الثلاثة في مدخل الفيلا التي يقيم بها بن بركة، وبعد أن اعتقدوا أن المهمة انتهت غادر الثلاثة التراب الجزائري بسرعة بالرغم من الحواجز الكثيرة التي تم نصبها في الطرقات وحالة الطوارئ، واستقلوا القطار إلى وهران ومن ثم أخذوا الباخرة إلى مارسيليا، ومنها إلى

الرباط. لقد كان هؤلاء الثلاثة الذين قاموا بتلك المهمة السرية جد معروفين في «الكاب»، ويتعلق الأمر بناصر الكرواني وعبدالقادر الوالي وأنا. الأول توفي في يناير ٢٠٠٣، وقد شارك في عدة عمليات في مغرب الاستقلال، وكان إلى جانب أوفقير في جل المجازر والمذابح التي وقعت في جبال الريف عام ١٩٥٩م، كما شارك في المجازر التي وقعت أثناء انتفاضة ٢٣ مارس ١٩٦٥م بالدار البيضاء، حيث كان أيضاً مع أوفقير داخل الحوامة (الهيليكوبتر) التي كان يطلق منها الرصاص على المتظاهرين، وفي أحداث قصر الصخيرات في ١٦ أغسطس ١٩٧٢م كان حاضراً إلى جانب الدليمي ساعات قليلة بعد فشل المحاولة الانقلابية التي قام بها أوفقير وتفجير طائرة «البوينج» الملكية. أما عبد القادر الوالي الذي نجا بأعجوبة من حادث أبريل ١٩٦٤م بالدار البيضاء خلال محاولة قتل شيخ العرب، فقد توفي خلال السبعينيات متأثراً بسرطان خبيث رغم أنه كان قد أجرى عملية تركيب رجل أخرى في فرنسا عام ١٩٦٩م. ويجب أن أفتح قوساً هنا لأقول بأنه كان هناك كوماندوز آخر من ثلاثة أشخاص كان قد أرسل إلى الجزائر ووهران في نفس تلك الفترة من طرف «الكاب» لاغتيال أجار محمد المعروف بسعيد بونعيلات المعروف جيداً داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والمقاومين القدامى، وبعد أن علمت مصالح الاستخبارات الجزائرية بالمهمتين معاً، استدعت الأشخاص الثلاثة، وكان من بينهم شخص اسمه خويا محمد من مدينة الفقيه بن صالح عين بين ١٩٦٢ و١٩٦٣ بالقسم الإداري والمالي لـ«الكاب» إلى جانب كل من عبد الله مسناوي وعبد الرفيع العلوي، وقد اختفى هو وهذان الأخيران عام ١٩٦٤م دون أن يتركوا خلفهم أي أثر أو ما يدل على أنهم أحياء. لكن في عام ٢٠٠١م بعدما نشر تصريحاتي واعترافاتي اتصلت بي أسرة «خويا» عبر صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» و«منتدى الحقيقة والإنصاف» لمعرفة أي معلومات عن ابنهم المختفي الذي كان واحداً من الفريق العامل في «مصلحة التوثيق الخارجي ومحاربة التجسس».

قناص محترف

أما المحاولة الرابعة والأخيرة لاغتيال بن بركة، فقد حدثت قبل أيام قليلة فقط من اختطافه في باريس، وكانت بالقاهرة في أكتوبر ١٩٦٥م. أرسل أوفقير كوماندوز مكون



الملك محمد الخامس وولي العهد الحسن الثاني، بينهم محمد بن عيسى وعلى اليسار محمد الغزاوي مدير الأمن الوطني ومحمد البكاي أقصى اليسار وهو أول رئيس للحكومة المغربية بعد الاستقلال

جميل الحسين المكلف بالشؤون المشبوهة للجنرال أوفقير حصل على ثروة طائلة من وراء تعاونه مع مافيا الجماعات اليهودية المغربية في الدار البيضاء ومكناس

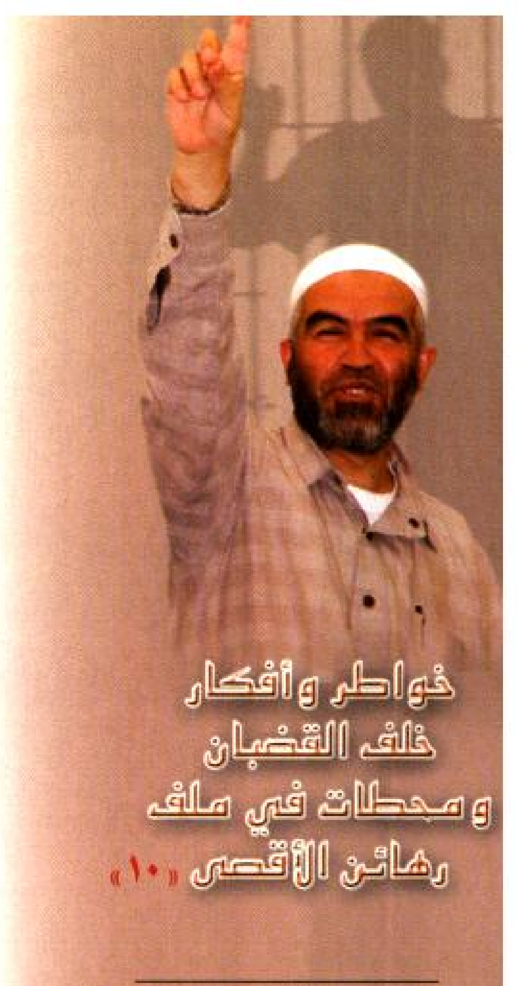
من أربعة أشخاص إلى العاصمة المصرية، أحدهم رام محترف جداً في إصابة الهدف، لاغتيال الزعيم الاتحادي. نزل القتلة الأربعة بأحد فنادق القاهرة بجوار الغرفة التي كان ينزل بها ميلود التونسي ومحمد حليم اللذان كانا يلاحقان خطوات بن بركة في إطار العملية المسماة «بويا بشير»، وكان هؤلاء الأربعة مسلحين إلى الأسنان ومصحوبين ببنات الهوى، لكن الثقة الزائدة في أنفسهم وانعدام الخبرة في مثل هذه العمليات في السابق أديا إلى انكشاف أسلحتهم غير المخبأة جيداً من طرف الفتيات اللواتي أصبن بنوبة عصبية، وبدأن في الصراخ من الرعب،

زوجة محمد مسناوي أصبحت اليد اليمنى لأوفقير وكانت تهتم بكل الملفات السرية الخاصة به وتحديداً ملف بن بركة

فانتشر الصراخ في جميع غرف الفندق، فهرع رجال الأمن الخاص بالفندق ثم حضرت قوات الأمن على عجل لتسجيل محضر بالواقعة، واقتيدت الفتيات والرجال الأربعة وكذلك الاثنان اللذان كانا في الغرفة المجاورة، التونسي وحليم، وقضى الجميع تلك الليلة في مخفر للشرطة، وفي الصباح قام السفير المغربي في القاهرة بالإجراءات اللازمة لدفن القضية دون فضائح، وتم إطلاق سراح الجميع قبل الظهر. وفي اليوم ذاته استقل الأربعة الطائرة إلى المغرب بعد «مهمة غير مكتملة»، و«هدف أخطئ ولم يكتمل». أما التونسي وحليم فقد بقيا في القاهرة بعد أن غيرا الفندق كنوع من التدبير الأمني الاحتياطي.

أخيراً بقيت جزئية مهمة جداً لم أقلها: إن هذه المهمة لم تكن في علم محمد العشماشي رئيس مصلحة مكافحة الشغب، الذي كان يشرف على المراحل النهائية لعملية «بويا بشير»!.■

يتبع



بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

هكذا عشنا رمضان خلف القضبان بين فرحة الصيام والصبر على الأسقام، وبين الإيمان والأحزان، وبين البركات والآهات، وكنا طوال الوقت على شوق لليلة القدر، وكم كانت فرحتنا في يوم الخميس ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٣م الموافق السادس والعشرين من رمضان الأول، لأن هذا اليوم كان يعني لنا أنه بعد غروب شمسه مباشرة سنعيش فرحة الصائم متحلقين حول إفطارنا الرمضاني على ما قسم الله تعالى ثم سنعيش بعد ذلك الساعات الطويلة في ليلة القدر مباشرة بعد الإفطار، حيث إن تلك الليلة هي ليلة السابع والعشرين من رمضان وهي ليلة القدر على المشهور عند الفقهاء.

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

رمضان خلف القضبان (٤من٤)

مـــاء البركـــة..!

كم أعجبني خلال ذلك اليوم أن أرى أحد السجناء المسلمين كنت رأيته خلال نهار رمضان يأكل أكثر من مرة، ولكنه تحديداً في ذلك اليوم كان فرحاً، بل كاد أن يطير من الفرح استعداداً لاستقبال ليلة القدر!! حقاً إن لهذه الليلة هيبة في النفوس الطائعة والعاصية، بل لها هيبة فطرية لا تكلف فيها في كل النفوس!! لذلك أعجبني جداً بعد أن انتهت ليلة القدر تلك أن جاءني أحد السجانين من بني معروف نهاراً وأخبرني أنه خلال ليلة القدر أضاء شمعة ثم قضى تلك الليلة ساهراً يدعو الله تعالى!! أما نحن فبحمد الله تعالى فقد أحيينا كل الليلة حتى مطلع الفجر، حيث صلينا خلالها ما شاء الله تعالى لنا من الركعات التي قرأنا فيها أربعة أجزاء من القرآن وبذلك ختمنا القرآن الكريم في صلاة التراويح في هذه الليلة وهذا من فضل الله تعالى علينا وأسأل الله تعالى القبول.

ليلة القدر

تكرر هذا المشهد النوراني في يوم الثلاثاء الموافق ٩ نوفمبر ٢٠٠٤م وهو اليوم السادس والعشرون من رمضان الثاني!! فبعد غروب شمس هذا اليوم وبعد تناول إفطارنا قمنا وشددنا مئزرنا قائمين راكعين ساجدين نحيي تلك الليلة حتى مطلع الفجر، لدرجة أننا نسينا أننا مسجونون، بل بات يخيل لنا من فيض أنوار تلك الليلة التي غمرتنا بالفرح والسرور وكأننا نحيي تلك الليلة في الكعبة المشرفة أو في المسجد النبوي الشريف أو في المسجد الأقصى المبارك لدرجة أنني وجدت من المناسب أن أدوّن في ذكرياتي تفصيلات منام قد رأيته بعد أن تمت مباشرة بعد أداء صلاة الفجر في تلك الليلة!! ومن المعروف أن السجناء يشدهم في حياتهم عالم المنامات ويهتمون به أيما اهتمام، ويكثرون الحديث عنه ويجدون فيه السلوان، ولكني شخصياً اجتهدت أن أدوّن طوال سجني بعض المنامات التي كنت أراها في نومي وليس كلها، لأن كل المنامات التي دونتها وجدت فيها طعماً خاصاً ومذاقاً مميزاً يختلف عن أي منام آخر!!

وما رأيته بعد أداء صلاة الفجر في تلك الليلة كان من ضمن هذه المنامات المميزة، حيث رأيت أنني في غرفة مع عدد قليل من الناس، فنظرت إلى أرضية الغرفة وجدرانها وإذا بها تدفع بشكل بطيء بعض قطرات من الماء!! فقيل لي هذا ماء البركة!! وفجأة خرج الجميع من الغرفة وأقفلوا الباب عليّ وحدي، فخفت بعض الشيء، وصحت فيهم كي يفتحوا لي الباب لكن لم يسمعوا ندائي ولم يستجيبوا له، فبقيت في الغرفة وحدي، وانقلب خوفي إلى اطمئنان، ثم نظرت وإذا بقطرات ماء البركة بدأت تندفع من أرض الغرفة!! ثم أخذ سقف الغرفة يقطر بعض القطرات من ماء البركة!! ثم تحولت القطرات إلى سيل أخذ يصبه سقف الغرفة!! فما كان مني إلا أن وقفت تحت هذا السيل من ماء البركة طلباً للبركة والطهارة!! هكذا كان ذاك المنام وقد أولته أنه كان تأكيداً وبشرى أن تلك الليلة كانت ليلة القدر!! ولقد فاضت علينا البركة في تلك الليلة بفضل الله تعالى، ففي تلك الليلة لم ينقطع صوت القرآن والدعاء من غرف المعتقل!! فكنا نسمع طوال الليل مستبشرين صوت آذان أو قراءة قرآن أو دعاء أو صلاة تنبعث من بعض الغرف، وظل هذا الصوت يتردد حتى طلوع الفجر!! ومن يدري فلعل كل ذلك كان هو ماء البركة الذي كان يصبه سقف الغرفة سيلاً في ذاك المنام!! وأسأل الله تعالى القبول لي ولكل من أحيا تلك الليلة إيماناً واحتساباً.

عيد الفطر

ثم انتهى رمضان الأول وجاءنا العيد يوم الثلاثاء الموافق ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٣م وبذلك كان أول يوم من أيام عيد الفطر!! وهو أول عيد فطر أعيشه خلف القضبان!! ولا شك أن للنفس حظها في مثل هذه المواقف إذ إنها تحاول أن ترسل إلى صاحبها بعض نسائم الحزن وتحاول أن تصور له مرارة الفراق

في عيد الفطر.. اتصل أهلنا في أم الفحم بأسرتي وأرسلوا لهم باقات الورود

الذي يبعده عن البيت والأسرة والأهل والأولاد!! ولكن هذه الوساوس لم تقم لها قائمة في صدورنا بفضل الله تعالى، وإن هبت علينا فسرعان ما مرت على جناح السرعة. حيث إننا نهضنا بعد طلوع شمس ذاك اليوم واغتسلنا غسل العيد وتطيبنا بما تيسر من العطور ثم انتقلنا من غرفة اعتقالنا إلى غرفة واسعة كانت تستخدم لتجميع الثلاجات والغسالات في سجن الجلمة!! وكنا نطمع أن توافق إدارة السجن لبقية السجناء أن ينضموا إلينا كي نصلي صلاة العيد سوياً إلا أنها رفضت وبذلك صلينا العيد لوحدنا!! حيث افترشنا تلك الغرفة بما تيسر لنا من الستائر ثم جلسنا على الأرض ورفعنا أصواتنا مرددين: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله.. الله أكبر... الله أكبر.. ولله الحمد، نعم أخذنا نردد هذه التكبيرات مستقبلين العيد وحدنا في داخل السجن!! أخذنا نردد هذه التكبيرات وقد احتشد بقية السجناء خلف أبواب غرفهم يرمقوننا من بعيد، ويتمنون أن لو استطاعوا الانضمام إلينا في صلاة العيد!! ولكن هيهات هيهات فقد رفضت إدارة السجن بإصرار، بل إن مديرة السجن كانت تقف مع أحد ضباط السجن وهو المدعو (ف) قرب تلك الغرفة التي أدينا فيها الصلاة!! ولكننا لم نكترث بل تابعنا نجهر بصوت عال بتكبيرات العيد وأكثرنا من ترديد تلك التكبيرات ثم أدينا صلاة العيد على ما يرام.

البقلاوة والهريسة!

مضى اليوم الأول من أيام عيد الفطر بخير والحمد لله رب العالمين، ولكن مع غروب شمس هذا اليوم أصبت بأوجاع شديدة جداً، فتم نقلي فوراً إلى عيادة السجن، وهناك قرروا نقلي إلى المستشفى وطلبوا مني أن أعد نفسي لذلك، فانتظرت ساعتين ثم جاءت إدارة السجن وإذا بهم يقولون لي: إن قرار نقلي إلى المستشفى قد ألغي!! ثم نقلوني إلى عيادة السجن مرة أخرى، وهناك قام الطبيب بإعطائي وجبات أدوية مقوية عن طريق الشريان على مدار ساعتين!! ثم عدت بعد ذلك إلى غرفتي في المعتقل!! وفي اليوم التالي وهو اليوم الثاني من عيد الفطر توجهت إلى عيادة السجن، وهناك أخذوا عينة من دمي لفحصها، ثم عدت إلى غرفة اعتقالي، وخلال طريقي إليها وإذا بالضابط الذي رافقني يقول لي: لقد قاموا بفحصك من باب إسقاط الواجب، ولذلك عليك أن تضغط أكثر حتى يوافقوا على نقلك إلى المستشفى!! ولكن كل هذه الآلام لم تعكر علينا أجواء العيد المباركة!! وفي أيام العيد وخلال سيرنا في الممر المؤدي إلى غرفة اعتقالنا إذا بأحد المعتقلين يناولنا

في ليلة القدر نسينا أننا مسجونون بل بات يخيل لنا من فيض أنوار تلك الليلة وكأننا نحييها في الكعبة المشرفة

بعض المؤسسات الفلسطينية المعنية بأوضاع كل السجناء الأمنيين أرسلت إلى كل السجناء الحلوى في العيد

الحلوى مبتسماً وهو يقول: كل عام وأنتم بخير!! وخلال سيرنا في أحد الممرات التقيت مع سجين من كفر ياسيف فتقدم مني وعانقني وهو يقول بحرارة: كل عام وأنتم بخير!! ثم قال لي: لقد كنت في كفر ياسيف في اليوم الأول من العيد وأن الشيخ حسام «إمام المسجد» وكل أهل كفر ياسيف يحيونكم ويدعون لكم بالخير!! وخلال هذه الأجواء الطيبة اجتهدنا نحن بدورنا أن نوزع البقلاوة والهريسة التي اشتريناها من مقصف السجن على كل من كنا نمر عليه من السجناء!!

حلويات إيفل

ثم كان عيد الفطر الثاني الذي عشناه في السجن!! وفي هذا العيد ولأول مرة وصلنا بواسطة الصليب الأحمر خمسة أسفاط من الحلويات الشرقية حيث كتب على كل سفط منها «حلويات إيفل»، وقد كان كل سفط منها يحوي البقلاوة والهريسة والبورمة والمعمول، وقد علمنا فيما بعد أن مثل هذه الأسفاط قد تم توزيعها على بقية السجناء الأمنيين في بقية السجون!! ومن الواضح جداً أن هذه الأسفاط قد أرسلتها بعض المؤسسات الفلسطينية المعنية بأوضاع كل

مؤسسات نسائية إسلامية زارت بيتنا وبيوت رهائن الأقصى ووزعت الهدايا على جميع الأبناء

السجناء الأمنيين!! فسلام لهم وتحيتنا لهم وشكرنا لهم رغم أننا لا نعرفهم إطلاقاً.

تقبل الله طاعاتكم

إن مسك الختام في هذين العيدين كان زيارة الأهل لنا، ففي عيد الفطر الأول زارنا الأهل في اليوم الثاني من أيام العيد حيث التقينا بهم تحول بيننا الحواجز الزجاجية إلا أن هذه الزيارة قد جددت عزائمنا ورفعت معنوياتنا. وفي هذه الزيارة علمت من أهلي أن ابني عمر الذي كان في الصف الثالث ذاك العام قد صام رمضان، وعلمت منهم أنه قد قام بصحبة أعمامه للمعايدة على أخواتي وعماتي وخالاتي نيابة عني، وعلمت منهم أن بناتي قد أحيين ليلة القدر حتى مطلع الفجر في المسجد، وعلمت منهم أن الكثير من أهلنا من أم الفحم وغيرها قد أرسلوا لهم الهدايا وباقات الورود واتصلوا بهم وحيوهم عبر الهاتف، وبعضهم قد زارنا في البيت، وكان في مقدمتهم الشيخ هاشم عبد الرحمن رئيس بلدية أم الفحم وكل أعضاء الكتلة الإسلامية، وعلمت منهم أن بعض المؤسسات النسائية الإسلامية قد زارت الأهل في بيتنا وزارت كل بيوت رهائن الأقصى ووزعت الهدايا على جميع الأبناء، وعلمت منهم أن الآلاف قد أوصوهم بنقل تحياتهم القلبية لنا، ثم انتهت الزيارة التي كانت مفعمة بتلك الأجواء المباركة، وخلال عودتنا إلى غرفة اعتقالنا إذا بأحد السجانين يقول لي: لقد مررت على ابنك الصغير عمر ولما سألته من أنت؟! وما اسمك؟ إذا به يقول لي: نحن لا نخاف إلا الله تعالى!! وهكذا عدت إلى غرفتي وأنا أردد: اللهم أنت الخليفة في الأهل، إلهي احفظني واحفظ أهلي يا رب العالمين!!

ثم كانت زيارة الأهل في عيد الفطر الثاني وكان من ضمن أهلي في هذه الزيارة أمي التي كانت قبيل العيد في رحلة العمرة، فجاءتنا بهدايا طيبة شملت المسابح والعطور إلا أن إدارة السجن أعادت كل هذه الهدايا إلا قنينة عطر صغيرة سمحت بإدخالها لكل واحد منا!! وخلال الزيارة أخبرتني أمي أنها التقت خلال وجودها في المسجد النبوي الشريف بمعتمرة من الأردن أصلها من إحدى القرى الفلسطينية المنكوبة، ولما تعرفت إلى أمي طلبت منها أن تقرئنا السلام وأن تخبرنا أن زوجها بشكل خاص يتابع كل أخبار ملف رهائن الأقصى عبر وسائل الإعلام بالتفصيل!! وبطبيعة الحال فقد نقل لنا الأهل خلال هذه الزيارة تحيات المئات من الإخوة الأحباب، وانتهت الزيارة ونحن نردد: تقبل الله منا ومنكم الطاعات وكل عام وأنتم بخير■

إعداد:
مبارك عبدالله

«ثقافة» البلطجة



توجان فيصل (*)

الكلمة الرئيسة الغالبة على وصف ما يجري في مراكز الاقتراع للانتخابات النيابية المصرية هي «البلطجة»، وكون هذا التعبير مألوفاً جداً في العالم العربي أدى لأن تقبل الكلمة دون توقف عند تعريفها مع أنها دخلت الآن القاموس السياسي المصري اليومي.

«البلطجة» هي محاولة لتثبيت سلطة ومنافع ذاتية غير مشروعة باستعمال العنف.

ومن الضروري وضع تعريف علمي محايد لكلمة أصبحت جزءاً من قاموسنا السياسي العربي والعالمي وليس المصري وحسب كما سنثبت هنا. تعريف البلطجة.

وبداية أتقدم بهذا التعريف للبلطجة المبني على ما تيسر لي من اطلاع ودراسة للظاهرة وهي أنها «محاولة لتثبيت سلطة ومنافع ذاتية غير مشروعة باستعمال العنف ضد البعض بما يحقق إرهاب عامة الناس نفسياً وفكرياً ويؤمّن خضوعهم لإرادة البلطجية دون نقاش».

(كلمة بلطجة في اللهجة المصرية مشتقة من البلطة وهي آلة حادة تشبه الفأس يتم تقطيع الأشجار بها.. والبلطجي مشتقة منها).

فظاهرة البلطجة . كما نراها في الشارع التي يريد البعض استمرار ربطها به وحده. تبدأ بفرد يفرض نفوذه بالقوة والإرهاب على محيطه. وهي ظاهرة اجتماعية معروفة عالمياً خاصة بين المراهقين والشبان، وفي اللغة الإنجليزية الدارجة يسمى «البولي» Bully ومنها تستمد في الإنجليزية صيغة فعل البلطجة لتعمم على كافة الأفعال ذات الطابع نفسه والنهج دون قصرها على بلطجية الشوارع والأزقة.

ولكن كما يتطور كل نشاط بشري تثبت جدواه فإن بعض أشكال البلطجة الفردية تطورت لتصبح تنظيمات يترأسها بلطجي يثبت نفسه بداية بالقوة والجرأة على الممنوع والمحرّم بالذات وينصب نفسه بالتالي على أتباع يمارسون البلطجة نيابة عنه. ومع ما يستتبعه هذا من مركز مميز للبلطجي الأول تطورت ألقابه لتدخل في قدر من التكريم يبعدها قليلاً عن لقب «البلطجي» أو «الأزعر» (الرديف السوري للبلطجي) ليصبح «الفتوة» باللهجة المصرية و«الأبضاي» باللهجة السورية.

تطور البلطجة

وعلى نطاق أوسع ومع تطور المجتمعات تكنولوجياً وتنوع الأنشطة الاقتصادية تعقدت مستلزمات التسلط على تلك الأنشطة من مجرد فرض إتاوات إلى التهريب والاحتكار وغيرها من وسائل الفساد الحديثة. وطرأ تغير أيضا على مقومات القوة الشخصية اللازمة «للبلطجي» المعاصر إذ انتقل الثقل من القوة الجسدية والقدرة على النزال العضلي إلى القدرة على استعمال السلاح الأبيض (الذي يجمع القوة الجسدية إلى المهارة الجسدية) إلى السلاح الناري (الذي يقتصر على المهارة الجسدية دون حاجة للقوة) إلى مجموع قوة الأتباع المسلحين إلى قوة المال التي تشتري هؤلاء الأتباع وتسلحهم حيث لا تلزم معه أية قوة جسدية حقيقية للبلطجي وإن بقيت الجرأة على المحرم مطلباً ثابتاً.

وهكذا نشأت المافيا المنظمة وانتقلت ألقاب قياداتها إلى «الكبير» أو «العراب» أو «الزعيم»، وأصبحت تورث كمؤسسة عائلية بعد أن كانت تنافسية تؤول للأقوى ممن تبقى.ثم أصبحت قيادة المافيا أو البلطجة تتطلب قدرة على تسهيل مهمة التنظيم عبر ما يسمى «بالعلاقات» بالإنجليزية (يسمى «واصل» باللهجة السورية) وهي علاقات مع متنفذين سياسيين أدت بالتدريج لدخول المافيات مباشرة للسياسة للسيطرة على منابع القرار المالي والاقتصادي بدلاً من تصيده. وأصبح بعض رجال المافيا الجديدة «رجال دولة» يحملون تشكيلة من الألقاب المبجلة وحتى المحصنة.

ومنذ البداية لم تكن أساليب «البلطجي» لتحقيق نفوذه تهدف للتصفية الجسدية إلا حيث تلزم كنوع من أنواع القسوة التي تلقن درس الطاعة. ويمكن استبدال القسوة المادية بالإهانة أو الجمع بينهما. فالبلطجي ليس محارباً يريد تدمير خصمه والحلول محله بل هو طفيلي يريد للمجموعة المستهدفة أن تبقى سليمة بما يكفل استمرار إنتاجها الذي يستولي البلطجي على جله بأن يفرض نفسه زعيماً مطلقاً على المجموعة. ولأن قيادات الجموع المفروزة طبيعياً وباستحقاق تتميز بالهيبة والكرامة فإن تعمد انتقاء القياديين كضحية لتلقين الدرس للآخرين يتضمن إهانة بقدر أو بآخر لهذه القيادات لإسقاط قيم القيادة السائدة التي لا يستطيع البلطجي المنافسة ضمنها.

البلطجة والفروسية

وعكس هذا نجده في تاريخ «الفروسية» رغم ما واكبها من استيلاء على السلطة وصولاً للسلطة السياسية بالقوة أيضاً. فالمحارب «الفارس» (وهي ترد هنا كصفة وليس بمعنى النزال من على ظهر فرس) في كافة الأمم يظهر احتراماً لخصومه ينطلق من احترامه هو لنفسه كونه لا يليق به أن يخاصم من هو أقل قدراً ولا أن يخضع تلك «الطبقة» من القيادة النخبوية التي يشعر أنه ينتمي إليها إلى أي إذلال يمس «الطبقة» ذاتها.

وهذا يوضح لماذا كان شعراء الفخر العرب من الفرسان يمدحون خصومهم قبل أن يرووا كيف انتصروا عليهم في النزال. وكيف أن قادة متحاربين أوقفوا القتال في انتظار أن يتعافى قائد الخصم من إصابة نزلت به. أو ألا يقتل الفارس خصمه في فرصة غير متكافئة سنحت بل أن يتحداه في نزال علني متكافئ الفرص يحدد موعده، وحضوره الذين هم شهود على جدارة الفوز، وأنه لم تشُبه أية خسة.

وهذه مقارنة تاريخية مهمة لأن البلطجة . كما عرضناها وشرحناها . حالة «سياسية» نمطية متكررة ولكنها ليست رديف الدكتاتورية أو حكم القوة بالضرورة بل هي رديف حكم المال الفاسد ولأجل المال تقبل السلطة وترخص السلطة ويرخص صاحبها أمام المال إن لزم. ولكنها . أي البلطجة . في العصر الحديث تتداخل أكثر مع الدكتاتوريات كون «الفروسية» التي تهدد أي حكم غير شرعي انتقلت من ميادين القتال إلى صناديق

(*) كاتبة أردنية

الانتخاب. ولكن حتى هذه يتخلى عن مناصبها «فرسان الديمقراطية» إن شعروا أن البقاء فيها يمثل نزولاً عن صهوة الجواد.

لا يختلف توظيف «البلطجية» عن تجنيد المرتزقة لقمع الشعوب محلياً أو دولياً.

وفهم «البلطجة» كما نقيضها «الفروسية» بهذا الإطار السياسي ليس من ابتداعنا بل سبقنا إليه كتاب وفنانون في أكثر من حقل ودونما حاجة لسرد أسماء كبار الكتاب العالميين، نذكر هنا بأن الكتاب والمخرجين المصريين درسوا ظاهرة «البلطجة» في مصر ذاتها كظاهرة سياسية وفي مقدمتهم نجيب محفوظ وبالذات في روايته «الحرافيش» التي تحولت إلى مسلسل إلى جانب العديد من المسلسلات والأفلام الأخرى لمبدعين آخرين.

ضمن هذا الفهم وهذا التعريف «للبلطجة» قد يقبل الوصول للحكم في العالم العربي عبر وسائل غير مشروعة ديمقراطياً في عصرنا هذا (كون الوصول ديمقراطياً شبه مستحيل) باعتباره ثورة وطنية تحركها قيم الفروسية ولكن البقاء فيه بالقمع يصبح «بلطجة».

ولا يختلف توظيف «فتوات» عن تجنيد المرتزقة لقمع الشعوب محلياً أو دولياً بإرسالهم لحروب «استباقية» تلحقها شركات الحكام إلى المناطق «المحررة». فكله استزلام ببلطجية مقابل لقمة عيش هؤلاء أو بالترغيب بامتيازات ومنافع أكثر تجند مرتزقة وبلطجية أكبر وكلها مدفوعة من أموال تحصل «إتاوة» من الشعوب. ومثله الاستقواء على الشعوب بعناصر الأمن والمخابرات وحتى الجيوش التي تتحول «لحاميات» شخصية أو بالمحاكم الاستثنائية والعسكرية أو بالقوانين التي تمرر من مجالس تشريعية لا تمثل الشعب أو حتى القوانين المؤقتة أو قوانين الطوارئ التي تقوم دونما طارئ أو تدوم سنوات وعقوداً بعد زوال هذا الطارئ والمراسيم التي تصدر دون سند حيث تغيّب السلطة أية مرجعية ولو شكلية غير إرادتها المنفردة.

ومثله الاستيلاء على المال العام بالعطاءات والتلزيمات للحكام وأقربائهم.. ومثله الاستزلام بالأقلام الرخيصة المشتراة التي تهين نفسها بنفسها يومياً على الملأ.. ومثله قصف محطات الإعلام التي تحترم نفسها على رؤوس من فيها أو خطف صحفي قيادي وضربه وتعريته، والشروع في تعرية صحفية تتظاهر لأجل الديمقراطية وإرهاب الناخبين وتكسير الصناديق ومراكز الاقتراع والدوس على كل مظاهر ورموز الديمقراطية والشرعية ثم الزعم. أم هل هو اعتراف ضمني يوصل الرسالة. بأن من فعلوا هذا هم «بلطجية».■

شعر: فيصل بن محمد الحجي

العملاق في النفق

الصحوة الثانية

طأطئ جبينك.. فالمخاطر تحدق
والسقف منخفض.. ودربك ضيقُ

طاطئ جبينك إن أردت سلامة
فالموج سيل جارف يتدفق

سر راكعاً محدودباً مستسلماً
إن لم تجاملهم فلن يترفقوا

واعرف عن الماضي الذي ولى.. وهل
يغتر بالأيام إلا الأحمقُ؟

أيام عزك قد مضت لما بدت
في الأفق رايات الضلالة تخفقُ

وتبدلت قيم الرجال.. فشامخ
في الأسفلين.. وذو الدناءة يسمقُ

انظر إلى القزم الضئيل.. وطالما
كان الضئيل بذيلنا يتعلقُ!

انظر إليه شامخاً.. وكأنما
قد آن للأقزام أن يتعملقوا!!

سوق الخيانة رائج.. ونقيضه
سوق الأمانة من كساد مغلقُ

وعيونهم ترنو إليك.. كأنهم
عرفوك..! إنك بالتطرف معرقُ!

لا.. لا تقل: إني بريء.. إنما
نال البراءة من جثوا وتملقوا

من راح يطرح فكرة هدامة
متحدياً قرآننا.. ويلفقُ

من يمتطي قلماً رخيصاً.. طامساً
نور الحقيقة.. لاهثاً.. يسترزقُ

لا.. لا تقل: إني بريء.. عندنا
ألفا دليل باتهامك تنطقُ

أنسيت أنك قد دعوت لـ«صحوة»
دعت الصليب بغيظه يتمزقُ؟

وزرعت في الأجيال غرسة عزة
فغدت فسائلها تطول وتورقُ؟

نبهت أهل الحق ألا يسكتوا
إن نابهم ضيم.. وألا يقلقوا؟

وتجيء تصطنع البراءة.. هكذا..
وكأننا بسهولة سنصدقُ!!

فإذا أردت براءة وسلامة
فاغسل دماغك من معان تلصقُ

دع عنك أوهام الكرامة والعلا
إنا بمقدار المذلة نرزقُ

***

هذي سياسة عصرنا.. وبنهجها
روادنا قد أرغموا وتعلقوا

قد أضمروا للروم طاعة خادم
ما قال: لا.. من قال: لا، فسيخنقُ

جبنوا عن الجلي.. وأطمع خصمنا
إحجامهم وتخلفُ وتفرقُ

هذا ظلام الغرب خيم فوقنا
فالشمس قد ماتت ومات المشرقُ

أيجوز للأعداء أن يزروا بنا؟
فمتى يجوز لقومنا أن يحنقوا؟

أن يصفعوا جيش العدو بفتية
خلقت لهم ساح الفداء ليعشقوا

وتلوح من خلف الحواجز راية
تدنو.. وتقتلع السدود وتخرقُ

والام يتحد اللصوص جماعة
وبنوا الهداية هيكل متفرقُ؟

أنا راية الإسلام فالتفوا على
رمز الهدى.. رمز الندى وتحلقوا

أنا راية الإسلام فاتحدوا على
رمز الجهاد الحق.. والله اتقوا

لا يحفظ الأوطان إلا فيلق
يغدو إلى الهيجا فيتلو فيلقُ!

أنا ضد إرهاب البريء.. وإنما
للمعتدي مني سهام تخرقُ!

إني لأخفق في سماوات العلا
لكن برفق واعتدال أخفقُ

لم أرض إلا الاعتدال.. فتارة
تقسو يداي وغالباً أترفقُ

إن التطرف أن تجور على الورى
أو تقبل الجورَ الذي بك يلحقُ

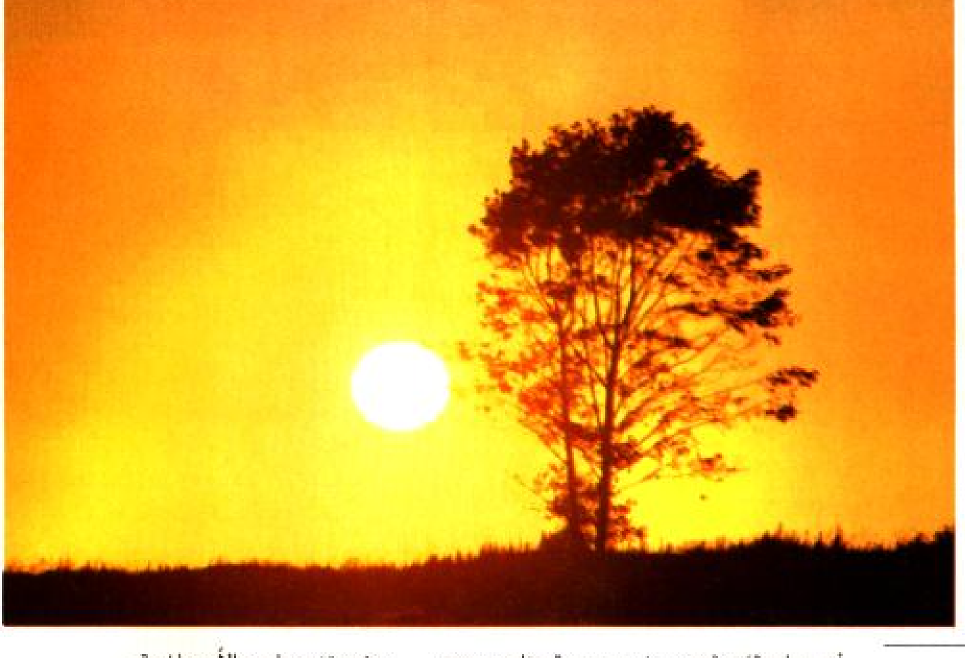
فاكسر جناحيه.. وكن قطب الرحى
متوسطاً كي لا يميل الزورقُ

لكن أجنحتي تصير صوارماً
إن سامني ضيماً دعيٌ ينعقُ

هذا هو التاريخ.. قارنوا.. وابحثوا:
هل فاز إلا من يصدُ ويصدقُ؟■









سار الركب تحت جنح الظلام.. رجلان تتأخر عنهما امرأة حتى وقفوا على قيِّم مسجد انتهى لتوه من كنس فنائه كما يبدو، فوقفا وسلما.. رد عليهما السلام وأخذ ينظر إليهما في ريبة. تقدم منه أحد الرجلين وقال.. في صيغة لا تخلو من تهكم خفي: هل لك في الزواج يا أخا العرب؟ دهش الرجل من عرض كهذا على قيم مسجد في آخر الليل وهو رجل لا يكاد يجد قوت يومه قال: الزواج.. أنا؟ ممن؟

أشار الرجل إلى المرأة خلفه دون أن يلتفت إليها وقال: من هذه؟! حانت من القيم التفاتة إلى المرأة خيل إليه أنه قرأ في عينيها في لحظة مأساة عمر. أجاب: ليس أحب إلي من ذلك.. ولكن.. قال الرجل الآخر: لا تكثر الأسئلة. وعاد الأول يقول: هي زوجتك منذ اللحظة ودفع بها إليه، ثم مضى الرجلان في صمت وتركا القيم والمرأة وعشرات الأسئلة تتخاطر في ذهنه.

في ضيافة القيم

قال القيم للمرأة: تفضلي وادخلي المسجد أحسبك قادمة من سفر بعيد وتحتاجين بعض الراحة.

لملمت المرأة ثيابها عليها وتلثمت ببعض خمارها وأومأت برأسها ونظرت إليه في توجس.

قال لها مطمئناً: أنت في بيت من بيوت الله، ومن دخل المسجد فهو آمن، فلا تخافي.. بقيت المرأة على صمتها. أضاف: وأشهد الله تعالى ألا ينالك مني ما تكرهين.. سري عن المرأة بعض ما تجد من وحشة ودعت له بخير. دخلت المسجد وجلست في ناحية منه، واتخذ هذا الرجل - الذي أصبح زوجها على حين غرة - مجلسه على مسافة متوسطة منها، لم يشأ أن يثير خوفها بقربه أو وحشتها ببعده ثم بادرها بالسؤال: ما شأنك أيتها المرأة؟

قالت: وما يهمك من أمري؟ ابتسم في تودد قائلاً: ألست زوجتي؟

ابتسمت هي في سخرية وقالت: زوجتك؟! وأي زواج هذا الذي ليس فيه لي خيرة ولم يحضره ولي ولا شهود؟ أنت مسكين.. وأضافت محاولة استنهاض شهامته: وإن كنت كما يبدو لي على خلق كريم.

نظر إليها على ضوء المصباح: في عينيها دمعتان تأبى أن تترك لهما العنان كأنما تصوران بقية شموخ في زمن انكسار.

هي جميلة تظلل وجهها غلالة من أسى دفين تزيدها جمالاً وجاذبية.

قال يحاول تبديد وحشتها والوقوف على قصتها: أنا فرج يا سيدتي، فما اسمك أنت؟

ضحكت بصوت مسموع هذه المرة وقالت: فرج؟ قد كنت أنتظر الفرج دهراً!

قال: تضحكين مني يا سيدتي؟ ألا تظنين أني قد أكون لك الفرج؟

حانت منها التفاتة إليه.. رجل مسكين لا مأوى له سوى المسجد يعمل ويبيت فيه وعليه ملابس رثة.

أسد هصور

قال وقد أدرك ما يجول في خاطرها: قد سمعت إمام المسجد اليوم يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره» قالت: وتزعم أنك ذلك الرجل؟ قال: أردت أن أقول إن الأمر قد لا يكون على ما تراه عيناك، وأضاف ضاحكاً: ثم أنا ذو أطمار كثيرة ولست فقط ذا طمرين اثنين ثم ألم تقل العرب: «ترى الرجل النحيل فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور»؟!

قالت: حتى وإن كنت الأسد فالذئب بغدره والثعلب بمكره قد يتغلبان على الأسد. قالت ذلك وأتبعت بصرها الدرب الموحش الذي غاب في آخره أنفاً رفيقاها.

قال: في صوتك رنة حزن مخبوء بل إني أكاد أرى الدموع تتقاطر منه.

زفرت المرأة زفرة خيل إليه أن نفسها ستخرج معها، ثم لاذت بالصمت خشية أن تنفلت دموعها فتعجز عن السيطرة عليها.

الأمال الصغيرة...

قال فرج: هوني عليك فما بعد العسر إلا اليسر.. انظري إلى هذه النجوم تزين السماء وتنيرها. قالت: هي تجمل الليل لكنها لا تزيل الظلمة الموحشة.

قال: هي كالآمال الصغيرة تقوي قدرة الإنسان على تحمل نوائب الدهر.

ردت في يأس: كنت أحلم بأمل كبير يقلب حياتي كلها.

قال وقد تهلل وجهه: هو الفجر يتبلج إذا احلولك الليل واشتد ظلامه.

قالت: إذا كان الأمر كذلك فلا بد أن الفرج قريب، فقد اشتد علي الكرب حتى بلغ غايته.

قال: فما غايته هذه؟ قالت: وهل أكثر مما أنا فيه.. امرأة حسيبة نسيبة تذلها الأيام فتضطرها إلى ما ترى.. يغضب زوجها عليها في هنة فيطلقها الثالثة حتى إذا انتهت عدتها وهي في دار غربة وبينها وبين أهلها وعشيرتها بعد المشرقين يأتي بها فيعرضها على رجل مسكين يتزوجها الليلة ثم يكرهه على تطليقها من الغد فتحل له بعد أن بانت منه.

قال فرج: هكذا إذن يريدني زوجك أن أكون.. التيس المستعار. وأضاف في إباء: لست بصاحبه.. لست بصاحبه.

قالت: إن لك منطقاً وحكمة وإن وراء أطمارك هذه لشهامة ومروءة، فما الذي صيرك إلى ما أنت فيه؟

قال: هي صروف الدهر ياسيدتي لكني ألمح خيراً قادماً مع الفجر بإذن الله.

قالت وقد تساقطت دموعها: أما أنا فعند الفجر تتجدد مأساتي.

قال يحاول التسرية عنها: ألم تذكري حلماً كبيراً منذ برهة؟

قالت: لقد كان، لكنه الآن يحتضر ويوشك أن يدفن تحت آلام كبار.

قال: الأحلام لا تموت يا سيدتي تظل جمراً تحت الرماد يبدو حيناً ويخبو.. إنها تعيش وتتغذى من بعض آلامنا فتكبر هذه كلما كبرت تلك.

سرحت ببصرها بعيداً ولم تقل شيئاً.

قال: ولكن.. ألا تحدثيني عن قصتك مع زوجك هذا؟ لا أظنك معه إلا كسهيل والثريا.

ابتسمت وقالت: «ليت شعري كيف يلتقيان»

قال: بل كيف يفترقان. وأضاف: منذ متى وأنت زوجته؟

قالت: مرت بي معه سبع عجاف ذقت فيها ألواناً من الأذى والمهانة وصبرت واحتسبت لعل الله أن يجعل لي مخرجاً.

قال: أبشري فما بعد السبع العجاف إلا الغيث.

أخذت تردد: الغيث الغيث!! كم صلى قلبي الاستسقاء وكم استجدت روحي غيمات السماء لكن السماء أبت والأرض أجدبت.

قال: ألا أصلح أن أكون غيثاً يروي أرضك فيعيد الحياة إلى وردة قطفتها يد لا تحسن القطاف ثم ألقت بها على الطريق؟

قالت: قد تكون بفقرك وأطمارك أفضل منه في جاهه وماله لكن ما الفائدة؟ اقترب الفجر وسيأتي مع أعوانه وخدمه فيأخذني بعد أن يضطرك إلى تطليقي ويرحل بي وينطفئ وميض البرق ويعود الظلام.

الغيث

قال في ثقة: توكلي على الله يا سيدتي.

توافد الناس على المسجد لأداء صلاة الفجر.. وما إن أشرقت شمس ذلك اليوم حتى جاء التاجر الكبير وصاح بامرأته. خرج إليه فرج قائلاً في جرأة وثبات: لا شأن لك بزوجتي فامض راشداً.

فهقه التاجر ضاحكاً وقال: من؟ زوجتك؟ لقد انتهت الرواية يا مسكين ستطلقها الآن.

نظر فرج إلى المرأة وقد بلغ الخوف منها مبلغه وقال في ثبات: فإن أبيت؟

أشار التاجر إلى بعض أعوانه فأحاطوا بفرج في لحظات، وأخذ التاجر يقهقه قائلاً وهو ينظر بازدراء إلى أطماره البالية: ماذا قلت الآن؟

وسط دهشة الجميع صاح فرج قائلاً: أيها الحرس، فإذا بعدد غير قليل من الجند يتواثبون في سرعة يلبون النداء: أمر مولاي أمر مولاي.

تراجع التاجر وتراجع أعوانه وهم يتساءلون في استغراب: من الرجل؟!!

نزع الرجل لثامه وأطماره وتناول رداءه وعمامته من بعض حرسه، ثم التفت للتاجر قائلاً: هيا غادر المدينة حالاً وإلا أمرت بك وبأعوانك إلى السجن. ثم أمر بعض جنوده بمرافقتهم حتى مشارف المدينة.. مضى التاجر ورفاقه لا يلوون على شيء وما إن ابتعدوا حتى سألوا الحرس عن الرجل فأخبروهم أنه والي المدينة وقد خرج الليلة متخفياً يتفقد شؤون الناس.

أما المرأة فلم تكد تصدق ما يحدث وما هي إلا هنيهة حتى ناداها الوالي باسطاً كفه إليها وهو يقول في تلطف: هل تأذنين؟ قالت في نشوة: وهل يستأذن الغيث؟!■

مقتطفات ثقافية

انهيار الحضارات

إذا اتسمت الحضارة بطابع الصراع ومالت إلى التصادم أفرغت من مضامينها الإنسانية وفقدت خصائصها الثقافية والفكرية وحكمت على نفسها بالتلاشي والانهيار.

ولما كانت الحضارة قوة بانية وحركة فاعلة تتراكم بإرادة الخير لا بإرادة الشر، وتنطوي على قيم الحق والعدل والإنصاف فإنها أبعد ما تكون عن الاتجاه الذي يدفع إليه الذين في قلوبهم مرض.

وهكذا يبدو لنا جلياً تهافت النظرية التي تقول بصراع الحضارات وسطحيتها، على الرغم من إخفاء الصبغة الأكاديمية عليها بحيث تطرح في إطار من الإبهار والإغراء بحكم قوة الإعلام الذي غالباً ما يحرف الوقائع وتزيف الحقائق ويروج للأباطيل■

الجنجويد

لم يصبح حوار البندقية أصلاً من أصول دارفور إلا بعد الحرب التشادية الليبية أواخر الثمانينيات، والحرب التشادية التشادية بعدها، ولم يعرف الجنجويد كمصطلح يطلق على اللصوص إلا بعد نزوح قبائل تشادية إلى دارفور، فالتسمية تشادية أصلاً، والمصطلح دخيل عليهم من تشاد، وهي كلمة مكونة من ثلاثة مقاطع هي «جن» بمعنى رجل و«أجاو» أو «جي» ويقصد بها أن هذا الرجل يحمل مدفعاً رشاشاً من نوع «جن ٣» المنتشر في دارفور بكثرة، و«ويد» ومعناها الجواد ومعنى الكلمة بالتالي هو «الرجل الذي يركب جواداً ويحمل مدفعاً رشاشاً».

فنزوح قبائل تشادية إلى دارفور غيَّر من أخلاقيات سكانها وأدخل عليهم أساليب السلب والنهب المسلح، وعلمهم حمل السلاح، بعد أن كان تسليح الرجل لا يزيد على البندقية الانفلية القديمة يهش بها الذئاب عن غنمه■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

هل يجوز أكل الضبع؟

● **هل صحيح أن الإسلام يجيز أكل الضبع وهو حيوان مفترس؟ وهل يجوز أكل لحم الكنغر؟ وهل الطيور المفترسة مثل الصقور يحرم أكلها؟**

- الحيوانات التي لها ناب تفترس به محرم أكلها، سواء كانت أليفة مثل الكلب، أو مفترسة مثل النمر والذئب وغيرهما، ومنها الضبع يحرم، لأنه من فصيلة الحيوانات المفترسة، وهذا عند جمهور الفقهاء لقوله ﷺ: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام» (مسلم ٣/١٥٣٤)، واللفظ لمالك في الموطأ (٢/٤٩٦)، وقال المالكية - في المشهور - :عندهم الحيوانات المفترسة كلها مكروهة كراهة تنزيه، ولا يحرم لحمها، مستندين إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)﴾ (الأنعام).

وحملوا الأحاديث المحرمة على الكراهة.

وأما بخصوص الضبع، فقد ورد فيه خلاف، فإن جمهور الفقهاء يحرمون أكل لحمه، ويجيزه أبويوسف ومحمد من الحنفية، والمالكية يجوزون أكله على الكراهة، حسب مذهبهم، ومستند من أجاز أكل الضبع خبر جابر بن عبدالله من حديث ابن أبي عمار، قال: سألت جابر عن الضبع آكلها؟ قال: نعم، قلت: أصيد هي؟ قال: نعم، قلت: أسمعت ذلك من نبي الله ﷺ، قال نعم» (الترمذي ٤/٢٥٢ وابن ماجه ٢/١٠٧٨ وصححه البخاري).

ومذهب الجمهور في حرمة كل حيوان ذي ناب مفترس أو غير مفترس أقوى دليلاً، والأحاديث الواردة في التحريم مخصصة لعموم الآية المذكورة، وعلى ذلك يدخل في تحريم أكل لحم الحيوانات المفترسة وكل ذي ناب.. الدب والقرد والسنجاب والفيل ونحوها.

وأما الطيور التي تفترس بمخالبها مثل الصقر والحدأة ونحوهما فهي كذلك محرم أكل لحمها عند جمهور الفقهاء، وعند المالكية مباحة جائز أكلها، وحملوا حديث «نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير» (مسلم ٣/١٥٣٤)، على التنزيه.■

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر من موقع www.al-eman.com

هل كان الوضوء في الأديان السابقة؟

● **هل كان الوضوء للصلاة مشروعا في الأديان السابقة؟**

- هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء، وضحه الزرقاني في شرحه للمواهب اللدنية للقسطلاني «الجزء الخامس» وخلاصة ما جاء فيه: قيل إنه خاص بالأمة الإسلامية، وكان من قبل ذلك للأنبياء خاصة وليس للأفراد، ولكن عورض هذا القول بأن «سارة» زوج إبراهيم عليهما السلام لما استدعاها الطاغية توضأت وقامت تصلى فعصمها الله منه ، والحديث رواه البخاري ومسلم.

وهذا الطاغية مختلف فيه، فقيل: هو عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وكان على مصركما ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان، وقيل: اسمه صادق وكان على الأردن، كما حكاه ابن قتيبة، وقيل: سنان بن علوان. . . بن سام بن نوح، حكاه الطبري، ويقال: إنه الضحاك الذي ملك الأقاليم. ولا تهمنا معرفته، بل المهم أن سارة تحصنت بالوضوء والصلاة فمنعها الله من شر، وهي لم تكن نبية كما قال الجمهور، وعلى هذا فالوضوء كان للأفراد أيضا كما كان للأنبياء وفي قصة جريج الراهب الذي اتهمته المرأة بالزنا بها ونسبت إليه غلاما منها، قام وتوضأ وصلى وسأل الغلام فنطق باسم والده الحقيقي، وبرأ الله جريجا، والحديث رواه أحمد عن أم سلمة.

فالظاهر أن خصوصية أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الغرة والتحجيل، لا في أصل الوضوء.

وحديث هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي ضعيف .

وروى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بوضوء، فتوضأ واحدة واحدة وقال «هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به»، ثم توضأ مرتين مرتين وقال «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي». الزرقاني على المواهب ج ٥ ص ٣٦٨ ■

الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي من موقعه www.mawlawi.net

الإعلان يحوي محرمات

● **أنا شاب على اطلاع جيد في مجال الإنترنت والتجارة الإلكترونية، وقد وجدت بعض الشركات الإعلانية الأجنبية التي قد أتفق معها على أن أقوم بوضع نوافذ تحتوي إعلانات لهم على أجهزة الكمبيوتر في بعض مراكز الإنترنت، وأستطيع أن أتفق معهم على أن يكون موضوع أو مجال الإعلانات محدداً وهو فيما يتعلق بالكتب والأجهزة وبرامج الكمبيوتر. ولكنني لا أستطيع تحديد شكل هذه الإعلانات التي تتجدد يومياً وفق ما يرونه مناسباً لهم، وقد يحوي الإعلان شيئاً مما حرمته الشريعة الإسلامية، فما مدى مشروعية هذا العمل؟**

وعندما أقوم بالإعلان عن مكتبة، لا أعرف كل الكتب الموجودة لديهم، فقد تحتوي المكتبة كتباً مرفوضة شرعاً، فهل عليّ مسؤولية؟

- إجابة السؤال الثاني: لا شيء عليك فيه فمهما حوت المكتبة من كتب فالعبرة في المشتري، ثم لا ضير لو اطلع مسلم على كلام غير المسلمين بقصد التصحيح والرد، المهم هذا أمر فيه سعة، وإن شئت التورع فلا مانع، ولكن أظن أنه لا إثم في هذا إلا إذا تعمّدت نشر ما يخالف العقيدة، وما أظنك تقصد هذا.

- أما إجابة السؤال الأول: ففيه شبه بالثاني، ولكن يختلف عنه بأن الممنوع ظاهر للعيان، طالما أن الإعلان يحوي أشياء محرمة بالتأكيد، فإن كنت قادراً على استبدال هذا العمل بغيره أفضل منه فلا مانع، لقول النبي ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» وإن كان بالإمكان الاتفاق مع الجهة المعلنة أن تتجنب الصورة الفاضحة؛ إذ ليس كل صورة امرأة فاضحة، وتتجنب ما يمس بعقيدة المسلمين، فهذا جيد جداً.

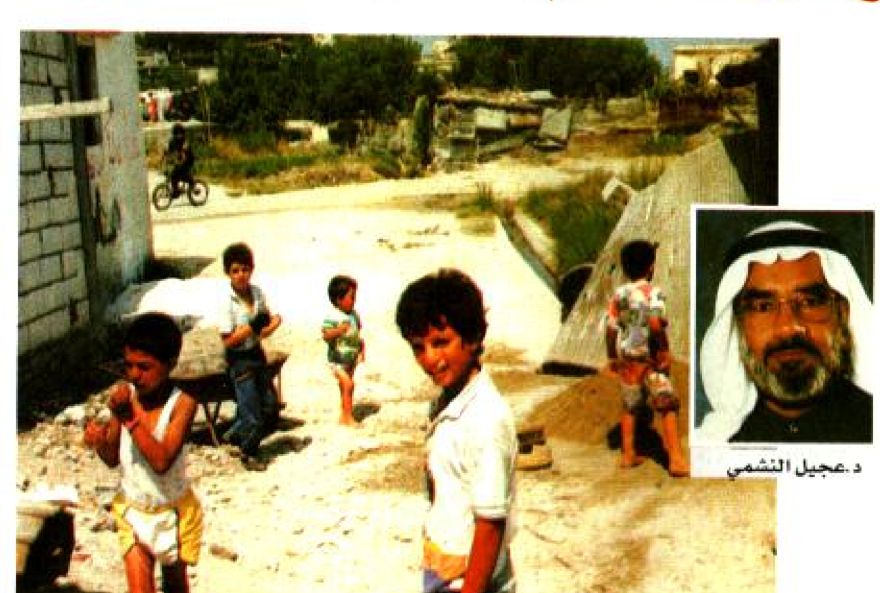
وإلا فإن عملك لا يخلو من شيء من الإثم، وليس كله محرماً، وما تستفيده من الأجر عن هذا الإعلان الذي يحوي محرماً، يعتبر مالاً حراماً، يجب عليك أن تصرفه للفقراء، ويكفي أن تقدر مقداره تقريبياً وتخرجه من مالك، فيصبح الباقي حلالاً إن شاء الله.■

تحقيق في فتوى

إخراج الزكاة لدعم القضية الفلسطينية

مسعود صبري

لا تزال القضية الفلسطينية هي قضية الأمة الأولى، ومع عدم تعاون الدول العربية مع المقاومة الفلسطينية، اتجهت الشعوب للمساندة، من خلال إرسال صدقات وتبرعات، ولكن يبقى السؤال: هل يجوز إرسال زكاة المال لأهل فلسطين، سواء أكانوا مدنيين أم مجاهدين؟ أم لا يجوز إرسالها، لأن بلد المزكي أولى من المجاهدين؟



د. عجيل النشمي

لا مانع:

الدكتور محمد سعيد حوى أستاذ الشريعة في جامعة مؤتة بالأردن لا يرى مانعاً من إخراج الزكاة للمجاهدين في فلسطين، ويعتبر ذلك من أعظم الأعمال أجراً - إن شاء الله؛ إذ يجوز قطعاً نقل الزكاة إلى غير بلدها؛ فإنه قد ثبت أنه كانت ترسل الصدقات إلى المدينة من الأطراف والمدن، ويتصرف بها النبي - عليه الصلاة والسلام - على الوجه الذي يراه مناسباً، والمسلمون أمة واحدة تتكافأ دماؤهم وأموالهم.

أما حديث: «تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم» فيرى الدكتور محمد سعيد حوى أن الذي ورد في وصية رسول الله - عليه الصلاة والسلام - لمعاذ - رضي الله عنه - لما ذهب إلى اليمن، فلم يفهم منه الحصر في فقراء اليمن؛ إذ ثبت أن معاذاً قد أرسل إلى رسول الله بعض هذه الزكوات.

وفي سبيل الله:

أما دار الإفتاء المصرية، فقد أخرجت فتوى منذ فترة أنه يجوز إخراج الزكاة لأهل فلسطين المجاهدين، لاندراجهم في سهم «وفي سبيل الله» المقصود به الجهاد القتالي في المقام الأول، ونصت الفتوى على أن «الإخوة الفلسطينيين أحوج ما يكونون إلى مثل هذه المساعدة التي تُقوِّيهم على الوقوف في وجه هذا المعتدي الباغي الغادر المدجج بالعتاد والسلاح ونظم القتل الحديثة، فهم بلا شك داخلون في معنى «وفي سبيل الله» والمعبر عنهم بالغزاة، وهم بذلك مصرف من مصارف الزكاة المنصوص عليه في الآية السابقة.

ولكن الدار اشترطت في الفتوى أن تكون نية المخرج أن المال من الزكاة وليس من الصدقات، إذ النية شرط من شروط إخراج الزكاة.

وإلى الرأي نفسه مال **الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة الأسبق بالكويت**، ويستشهد الدكتور النشمي بما نص عليه فقهاء المالكية والحنفية وغيرهم على أولوية نقل الزكاة، فقالوا: «إن كان المنقولة إليهم أحوج وأفقر فيندب نقل أكثرها لهم، وإن نقلها كلها أجزأ».

تنقل إلى الأحوج

كما استشهد بما ورد أن الخلفاء كانوا ينقلون الزكوات إلى البلاد الإسلامية الأحوج فالأشد حاجة، كذلك فعل أبوبكر وعمر، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم رضي الله عنهم تأسياً بفعل النبي ﷺ فقد كان ينقل الزكاة من الأعراب إلى المدينة، ويصرفها في فقراء المهاجرين والأنصار، قال الإمام مالك: «لا يجوز نقل الزكاة إلا أن يقع بأهل بلد حاجة فينقلها الإمام إليهم». وعلل سحنون من أئمة المالكية جواز النقل «بأن الحاجة إذا نزلت وجب تقديمها على من ليس بمحتاج»، ويمثل هذا قال كثير من الفقهاء منهم ابن تيمية قال: يجوز نقل الزكاة وما في حكمها أي الصدقات لمصلحة شرعية.

جواز إخراجها نقداً

ويتعدى **الدكتور علي سيد أحمد أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر** إخراج الزكاة لأهل فلسطين إلى حكم آخر، أنه يجوز إخراجها قيمة عينية مادام أهل فلسطين بحاجة إليها، كالطعام والأغذية وغيرها، ليكون الدعم من الزكاة لأهل فلسطين عاماً، فيرى «جواز إخراج الزكاة لمسلمي فلسطين على هيئة مواد عينية أو بضاعة بشرط احتياجهم لهذه المساعدات بالفعل، فإن كان أحدهم في حاجة إلى غذاء أو قوت له ولأولاده أو إلى خيمة يأوي إليها وأفراد أسرته أو غطاء يحميه من البرد أو دواء يكون سبباً في الشفاء أو لمنع تفشي الأمراض فلا مانع مطلقاً من إخراج الزكاة بهذه الصورة، والأمر راجع إلى مصلحة الفقير وظروفه واحتياجاته وأوضاعه، فالذي يناسب فقيراً ربما لا يناسب غيره والذي يناسب مسلماً ربما لا يناسب غيره، فهذا أحوج إلى المال، وهذا أحوج إلى البطاطين أو السلاح أو الدواء أو المخيمات، وأينما تكون مصلحة المسلم المحتاج إلى مال الزكاة فيجوز إخراج الزكاة له بما يتناسب مع هذه المصلحة لأن أصل الزكاة مبني على مصلحة الفقير، سواء كانت هذه المصلحة عبارة عن مال أو أشياء معينة».

إذاً فتوى جمهور الفقهاء المعاصرين على جواز إخراج الزكاة لأهل فلسطين دعماً للقضية الفلسطينية، فنحسب أن الاستجابة آتت أكلها مما يتقدم به أهل الغنى من المسلمين لهذه القضية، وهم معها حتى يجاهدوا بأموالهم مع أمنيتهم الجهاد بأنفسهم، والخير باق في الأمة إلى يوم القيامة.■



إليك.. أختي

صـــويحبـــات أم زرع (٢)

الرضا والصبر.. مفتاح جنتك

سمية رمضان (*)

مازلنا مع صويحبات أم زرع نعرض مشكلاتهن وهمومهن، لعل الله ييسر لنا أمر إيجاد حل لها عن طريق قصص ذكرها لنا سبحانه لنساء تعرضن لمشكلات مشابهة.

فهذه أخت يبدو عليها الأسى والحزن، وكلما أرادت الابتسامة أن تعانق ثغرها أشاحت بوجهها مبتعدة عنها، فقد تعانق ثغرها مع العبوس، وأصبح صديقه الحميم، تراها فلا تكاد تصدق عمرها، فهي تبدو أكبر في شكلها وهيئتها سنوات عديدة، مشكلة ليس لها أي تدخل فيها، وأيضاً ليس لزوجها، ولكنها إرادة الله سبحانه وتعالى التي إن رضيت أنفسنا بها، سعدت وأسعدت من حولنا، وإن لم ترض ذبلت وحزنت القلوب، وخمدت الهمم، ولا يغير ذلك من الأمر شيئاً..

عقيم..

تشكو أختنا من عدم الإنجاب فهي عقيم، وقد نظرت إليّ بعين منكسرة، قائلة: بالطبع ليس هناك حل لمشكلتي، حتى زوجة إبراهيم ـ عليه السلام ـ وزوجة زكريا ـ عليه السلام ـ انتهت مأساتهما بسعادة غامرة ببشرى الله لهما بالولد الصالح. ودفنت وجهها بين كفيها باكية منتحبة.

قلت لها: ألم تسمعي ما رواه البخاري في كتاب بدء الخلق عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام» فقالت: وعليه السلامُ ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى: (تريد النبي ﷺ).

قطرات الندى

وكأن الحديث نزل على قلبها كقطرات الندى على الزهرة المتعطشة، ثم قلت لها: هل رأيت قدر عائشة رضي الله عنها؟ هل تدرين أن السيدة عائشة لم تنجب، ولو كانت فعلت كما تفعلين، ربما ما وصلنا هذا الحديث وغيره من الأحاديث؟

فقد روت لنا السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها، الكثير من الحكمة وتفاصيل رائعة من حياة الرسول ﷺ، هل تدرين حبيبتي أن الرسول ﷺ توفي وعمر عائشة رضي الله عنها قد قارب العشرين عاماً، وليس لها أي من الأبناء أو البنات، وليس لها أن تتزوج بعد رسول الله ﷺ؟ إن نساء النبي قد ذكرن في كتاب الله سبحانه، وعائشة رضي الله عنها وأرضاها ذكرها سبحانه وكانت تبرئتها من حادثة الإفك آيات تُتلى إلى يوم الدين.

فقد حُرمت السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها من الإنجاب وهي الصغيرة الجميلة الحبيبة إلى قلب من يحب الله.. إلى قلب خليل الرحمن إلى قلب محمد ﷺ، فهل قلل ذلك قيد أنملة من قدر السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها؟

بصيص من النور

نظرت إليّ الأخت بعين فيها بصيص من نور الأمل، وبأذن تحب أن تسمع المزيد عن السيدة عائشة، فأهديت لها كتاباً يتحدث عن هذه الشخصية الفذة، زوجة نبينا ﷺ، وقلت لها: هل تحفظين حبيبتي كتاب الله؟ أجابت: بالنفي، هل قرأت في البخاري أو مسلم؟، أجابت بالنفي، هل تقدمين خدمة لمن حولك بعمل يصلح لك كأنثى تستفيدين فيه وتفيدين من شهادتك العليا؟، أجابت بالنفي، هل تأمرين بالمعروف وتنهين عن المنكر؟ أجابت بالنفي، هل وهل وهل؟، وتجيب بالنفي. قلت لها: سبحان الله، إذن أنت سجينة عند الهم، والغم، وقد ألقيت بمفتاح باب سجنك، وتركتهما ينهلان من صحتك النفسية والجسدية، وقد استسلمت لهما، وأخضعت لهما حياتك التي هي فرصتك لدخول جنات تجري من تحتها الأنهار، هي فرصتك الوحيدة للسعادة الأبدية، والتي تأمرين فيها بما تشتهين، فيجيبك الرحمن.

حبيبتي.. نحن في حاجة إلى فراغك لتسدي به نقص أخواتك المتشغلات بهمومهن مع الأولاد،

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية

ومددت يدي لها فأمسكت بها وبقوة وكأنها في بحر متلاطم يقذف بها الموج في كل مكان.

هذه الأخت الفاضلة أصبحت من أنشط الأخوات في العمل الدعوي من أجل الله، وأصبحت في انشغال متواصل لا يكاد يبقى لها وقت ليطل عليها الحزن أو حتى يقابلها الهم صدفة، وأصبحت مبتسمة الثغر، سعيدة النفس، حتى مَنَّ عليها الخالق بتقنية طبية حديثة جعلها الله سبباً لترزق بطفلة عمرها الآن قريباً من العام، ملأت عليها حياتها بفرحة وجعلت لسانها وقلبها لا يتوقفان عن حمد الله.

عبء الحياة.. ومرض الزوج

ومع صويحبات أم زرع كانت أخت فاضلة كريمة تجلس في زاوية من المكان لو قُدر للحزن الذي تشعر به أن يُبسط في المكان لكساه، وعندما أباحت بسبب هذا الوجوم علمنا أن زوجها مريض منذ عدة سنوات، وهي التي تقوم بتمريضه والعناية به وتقوم على رعاية الأولاد وحمل عبء الحياة، وما أدراك ما عبء الحياة! هكذا، قالت. قلت لها مشفقة: وبالتأكيد حقوقك كزوجة مهدرة، ولأول مرة أرى في حياتي ابتسامة حزن وألم ترتسم على وجه امرأة، ففهمت بدون إفصاح، ثم قلت لها: رحم الله زوجة أيوب، فإنك تذكرينني بها، مع معافاة الله لك بكثير من ابتلاءات زوجة أيوب - عليه السلام - فأنت مازلت في سكن يؤويك وزوجك وأولادك، ومازال أولادك أحياء ولكنها عليها السلام ابتليت بضياع المال والأولاد وصحة الزوج، وتحملت وصبرت ورجت الله بصبرها، وقوة تحملها، وليتك تعيدين قراءة قصتها الرائعة، وتسيرين على دربها لعل الله يمن عليك بصحة الزوج وهدوء الخاطر والبال، لعل ذلك لا يطول، ولعل لقاءك مع الله لا يطول، ففي الحالتين سيجزيك الله خير الجزاء، إن تحملت مرض زوجك بصبر، فلا تقولي إلا خيراً، وارضي بما قدَّر الله لك، بلا تحسر وحزن على قديم، فلعل ثوابك الآن سيبدأ، لعل جنتك الآن تفتح، لعل قصورك الآن تبنى، لعل ملابسك في الجنة الآن تنسج مع قليل من صبر أيام معدودة ليست خالدة، فيكون خلودك في جنة أبدية، فيها السعادة والحبور، قالت: لأول مرة أشعر بقول الرسول ﷺ: رضيت بالله رباً، وقد رضيت رضيت رضيت به رباً، لم أفهم ما تقصد في أول الأمر، ولكن انعكاسات حياتها بعد ذلك، وضحت المغزى من وقولها، فقد استشعرت ما قالت وتحرك قلبها وجوارحها به، فهون الله عليها أمرها، وأعانها على أن تواجه بابتلاءها بنفس راضية مطمئنة، فجعلها الله سبحانه ترى المشكلة من سم الخياط، وليس من أكبر التلسكوبات، وكسبنا أختاً فاضلة، وبيتاً كاملاً مكوناً من زوج وأولاد.

تسلط الرجال: أما الأخيرة، فقد كانت تشكو من تسلط الرجال وتحكمهم في النساء في الصغيرة والكبيرة، وأخذت تشرح وتفيض في الشرح، أن هذا الرجل الذي يتسلط على أهل بيته مريض في نفسيته، وعنده كثير من العقد التي لابد أن تقابلها زوجته بمطرقة أو بسيف بتَّار يفصل هذه العقد عنه فيسهل التعامل معه، تركت أختنا تقول كل ما أرادت وأنا أسمع لها. وتلح عليَّ ذكرى هاجر عليها السلام وذكرى زينب بنت جحش عليها السلام، هي تحكي بانفعالاتها، وتسعفني ذاكرتي بصورة جميلة رائعة لامرأة صالحة مؤمنة مما يخفف عليَّ وقع كلماتها التي تلقيها على علاتها. وبعد أن فرغت قلت لها: حبيبتي إن التسلط الفوضوي مرفوض، أما التسلط التنظيمي فهو مطلوب، فإن اختلفت مع زوجك في أمر وكل من الأمرين فيه طاعة لله سبحانه، فقوامة زوجك إن أراد أن يُمضي رأيه تجعل في البيت نظاماً، وتبعد عنه الفوضى، وطاعتك لزوجك حباً وكرامة لله، تجعل في البيت نظاماً وتبعد عنه الفوضى فبيدك أنت فقط أن يمضي زوجك بتسلطه، أو أن تكون حياة رغدة سعيدة في طاعة الله، فإن أصررت أنت على موقفك ولم تتنازلي لزوجك طاعة لله سبحانه فسيصر هو على رأيه.

لين العشرة

أما إن لنت في عشرتك معه، وأمضيت ما أراد حباً لله، ثم حباً لزوجك، فسيلوح لك برأيه المودة والحب، ولن ينسى لك موقفك، فأنت من علمت زوجك التسلط، هذا أمر، وأسألك: هل أمرك زوجك أن تخرجي من بيتك، ثم حملك معه إلى الصحراء ودخل إلى قلبها ثم تركك وذهب، قالت محتدة: هذا هو ما ينقصني بالفعل، ألا يكفي ما أعانيه؟!.

قلت لها: هوِّني على نفسك حبيبتي واسألي نفس هل أنت أفضل من السيدة هاجر عليها السلام، قالت: سبحان الله، هل قلت ذلك؟ وبدأت تصب حدتها عليَّ وليس على تصرفات زوجها التي لا تروق لها، قلت لها بجدية: هل يُضيرك أن نتحدث قليلاً عن نساء فضليات قد مررن بتجارب لعلها تكون لك عبرة ولعلها تغيِّر لك مسار حياتك، إن اتخذتيهن قدوة فهن بالفعل أن يكن القدوة، فالسيدة هاجر أمرها إبراهيم عليه السلام أن تتبعه فأطاعت، وأخذها إلى صحراء ممتدة الأطراف، وتركها مع رضيع وذهب، ومما يزيد من الضغوط الملقاة على هاجر - عليها السلام - أن إبراهيم - عليه السلام - كانت له زوجة أخرى، وكان نبياً أي إن لم يعدل هو فمن يعدل! ولكنه كان لا يتحرك إلا بأمر الله، فأطاعت السيدة هاجر بالرغم من قسوة الظروف المحيطة بها، ولم يضيعها الله سبحانه، ويكفيها فخراً أن يجعل الرحمن من ذريتها النبي محمداً ﷺ.

قالت: إنه سيدنا إبراهيم وليس فلاناً، ذاكرة اسم زوجها.

قلت لها: وهل يمضي أمر في هذه الدنيا إلا بإذن الله! حنت عيونها لذكر الله، وهدأت قليلاً تريد الاستماع.

قلت لها: وعندما رأى موسى عليه السلام النار في هذه الليلة الظلماء الباردة وأمر زوجته: ﴿**إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً**﴾ (طه:١٠).

ألم تستجب بالطاعة؟، فماذا في ذلك، فنساء ذكرن في القرآن يرضى عنهن الرحمن، أطعن فأفلحن وفزن.

مفتاح جنتك

اصرفي عن نفسك تفاهات الأقوال وتخلفات الأفعال، فالرقي كل الرقي في طاعة الله، الرقي كل الرقي في اتباع الصالحات، وليس ترديد أقوال الطالحات المعذبات في الأرض، باتباع الهوى، فزوجك معه - أختاه - مفتاح جنتك.. معه مفتاح القصور الشامخة، والحدائق الغناء لترى قوارير الفضة والفاكهة غير المقطوعة ولا الممنوعة، لتزيني عينك بأنهار الجنة وأزهارها وظلالها، لترتدي الاستبرق وتتزيني بالذهب والفضة، لتكحلي عينيك برؤية هاجر عليها السلام، وامرأة موسى.

وستجدين في عبادتك تلك حلاوة وراحة وطمأنينة وسكينة عندما تجحين في أخذ مفتاح جنتك طواعية برضا زوجك، فقد فزت في الدارين، ومن يومها كادت تغيب عنها غمامة عصبيتها وحدتها، وتضييع الأوقات وهدرها فيما لا يفيد ولا يُغني، بل وتلميحها لي أكثر من مرة أنها فعلت كذا من أجل زوجها ولن تفعل هذا لأن زوجها لم يوافق.

وليست هذه هي الخاتمة، فمادام على الأرض حياة، فإن مؤتمر أم زرع لن ينفض



مما تميز به ديننا الحنيف وتفردت به شريعتنا الغراء أنه دعا إلى العلم وحث على التعلم ورفع شأن العلماء، وفاضل بينهم وبين من لا يعلمون، فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة:١١)، وقال أيضاً: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ (الزمر: ٩).

د. حمدي شلبي (*)

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين

الإسلام سبق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بـ ١٤ قرناً وقرر حق الفرد في التعلم

وقال تعالى مبيناً قدر العلماء وأنهم وحدهم هم الذين يعقلون عن الله ما يضرب من أمثال: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (٤١)﴾ (العنكبوت)، إلى أن قال: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ (العنكبوت:٤٣) والآيات في هذا الباب كثيرة نكتفي ببعضها عن كلها.

أما السنة فذاخرة بالأحاديث والوقائع الشاهدة على تلك الحقيقة، ويكفي العلماء شرفاً أن جعلهم الرسول ﷺ ورثة من بعده فقال: «وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر». (رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود وغيرهم).

ولئن كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام ١٩٤٨م قد نص في مادته السادسة والعشرين على أن لكل شخص الحق في التعلم وعلى أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان فإن الإسلام قد سبق هذا الإعلان بأربعة عشر قرناً من الزمان حيث قرر حق الفرد في التعلم على نفقة الدولة الإسلامية.

بل تولى رسول الله ﷺ بنفسه تعليم الصحابة - وهو رئيس الدولة - ولقد كان ﷺ يقطع خطبته الجامعة لتعليم الجاهل لأن تعليمه فرض على الدولة وهو رئيس الدولة.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي رفاعة قال: «انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب، قال: فقلت يا رسول الله! رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه؟ قال: فأقبل علي رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلي فأتي بكرسي أحسب قوائمه حديداً، قال: فقعد عليه رسول الله وجعل يعلمني مما علمه الله، ثم أتى خطبته فأتم آخرها».

القرآن والسنة زاخران بما يحث على العلم ويرفع من قدر العلماء

وربما كان يأتيه الرجل يطلب التعلم فيدفعه إلى من يحسن تعليمه وتأديبه، فقد أخرج ابن عساكر عن أبي ثعلبة قال: لقيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله! ادفعني إلى رجل حسن التعليم فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ثم قال: «دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك».

وهذا الموقف الإسلامي الحضاري من العلم والتعليم غير منحصر في تعلم الدين بل هي عناية شاملة بالعلم بعمومه وفي جميع مجالاته وفروعه، فقد أشار القرآن وأشاد باستخدام التخطيط في السياسة الاقتصادية والتموينية للدولة كما هو واضح في الخطة الخمس عشرية من قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

غير أن الإسلام اعتبر العلم علمين: علم وسائل وعلم غايات:

فأما علم الوسائل فهو كل العلوم التي تستقيم بها الحياة ويستعين بها العباد على أمر

(*) جامعة الأزهر - مصر

معاشهم وحياتهم ويتعرفون من خلالها على خالقهم سبحانه كالطب والفلك والهندسة وعلوم الزراعة ....ألخ.

وهذه العلوم يجب على الأمة مجتمعة وعلى المجتمع المسلم بجملته توفيرها، فهي فروض كفائية متى وجدت رفع الحرج عن الجميع وإلا فالجميع آثمون.

وأما علم الغايات، فهو كل علم تستقيم به أمور آخرتهم وتصح به عبادتهم ويتعرفون به على ربهم وخالقهم، وهذا فرض عين على الجميع.

وضرورة هذا العلم الأخير لا تكاد تخفى لولا الغفلة المطبقة على كثير من المسلمين حتى جهلوا بدهيات الدين وأوليات الإسلام، ومن هنا وجب التذكير بضرورة الفقه في الدين.

الفقه في الدين من مؤهلات الخيرية

ففي صحيح البخاري عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

وجاء في شرح الحديث في الفتح ما نصه: يقال: فقُه بالضم إذا صار الفقه له سجية، وفقَه بالفتح سبق غيره إلى الفهم، وفقِه بالكسر فهم، ونكّر «خيراً» ليشمل القليل والكثير، والتنكير للتعظيم.

ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين - أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حرم الخير؛ لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير.

وفي ذلك بيان لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم.

الجهل داء والعلم دواء

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي (الجهل) السؤال. إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده»، (رواه أبوداود وابن ماجه وصححه ابن السكن).

قلة العبادة مع الفقه والعلم خير من كثرتها مع الجهل

وواضح من نص الحديث أن الجهل بأحكام الإسلام يبعث على التشدد الذي قد يؤدي بدوره إلى قتل النفس بغير حق؛ فإن الدين يسر ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج:٧٨). ولا يدرك يسر الإسلام وسماحته إلا من فقه أحكامه ودرس علومه.

العالم العامل خير من العابد الجاهل

فعبادة الجاهل لا يؤمن عليها من البطلان ولا يؤمن على صاحبها من غوائل الشيطان.

روى الترمذي بسنده عن أبي أمامة أنه ذكر للنبي ﷺ رجلان: عالم وعابد، فقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

وما كان ذلك كذلك إلا لأن للعبادة أحكاماً وشروطاً وأركاناً وآداباً، وكيف تصح عبادة أو تقبل دون الإحاطة بشروط صحتها ووجوبها؟

فالمسلم مكلف شرعاً بمعرفة فقه العبادة التي يتعبد بها ربه من طهارة وصلاة وصيام وزكاة إن كان من أصحاب الأموال، والحج إن كان مستطيعاً، بل عليه أن يتعلم أحكام المعاملات التي تدخل في أنشطته الحياتية من بيع وشراء وإجارة وكراء ومضاربة، ويكفي في ذلك لعوام المسلمين أن يتعرفوا الأحكام الإجمالية من حل وحرمة وجواز دون الدخول في التفصيلات وخلافات المذاهب؛ فهذا عمل المتخصصين والدارسين.

وإن لم يتمكن من المدارسة والاطلاع فليس أقل من الرجوع إلى العلماء الموثوق بهم والتعرف من خلالهم على ما ذكرنا، والعامي مذهبه مذهب من يفتيه.

فيجب على المسلم أن يتعلم - بالدراسة أو بالسؤال - كيف يتطهر من الجنابة وكيف تغتسل المرأة من الحيض والنفاس، وأن المطلوب في ذلك تعميم البدن بالماء الطهور مع النية، وهذا أقل ما يجب أن يعلم. ومع ذلك نرى في المجتمع المسلم من يغتسلون بالماء والصابون أو غيره من المنظفات دون نية رفع الحدث.

ويجب أن يعلم المسلم أن عدم وجود الماء أو عدم القدرة على استعماله ليس مبرراً لترك الصلاة: فالرخصة في استعمال التراب لاستباحة الصلاة وتلاوة القرآن من سماحة ديننا ويسره.

ويجب على المسلم أن يعلم أن الصلاة هي الركن الوحيد الذي لا يسقط بحال من الأحوال لا في سفر ولا حضر لا صحة ولا مرض ولا أمن ولا خوف، إلا في ذهاب العقل أو الحيض أو النفاس، وليعلم المريض أن عليه صلاة وإن تركها أثم.

ويجب على المسلم الحاج أن يعلم أن للحج أركاناً وشروطاً وآداباً قد يؤدي تركها إلى بطلان حجه وهو لا يدري وقد أنفق من المال والجهد ما أنفق ولكن دون فقه أحكام الحج.



وفي المعاملات يجب على المسلم أن يعلم أن البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما (متفق عليه).

تلك نماذج مما يجب معرفته وغيره كثير، والمهم أن يدخل الدين في حياتنا في دائرة الاهتمام وبؤرة الشعور، وأن نستشعر جميعاً أننا مسلمون ولنا منهج قويم وشرع حكيم، وأن ندور مع الإسلام حيث دار إن كنا نطمع في رضا ربنا ونعيم جنته.■





بقلم: د. أكرم رضا

واجبات من لم يحج (١ من ٥)

كيف تربح العشرة الأوائل من ذي الحجة؟

إلى مَنْ اشتاقت قلوبهم لخطوات على أرض النبوة ولم يستطيعوا، نذكّرهم - وإنْ لم يَحُجّوا- بواجبات مَنْ لم يَحُجّ:

جلس صاحبي ينظر إلى مشاهد الحجيج في بدايات أعمال الحج وقد تخلّصوا من أثواب الدنيا، والوفود تقْدُمُ من كلِّ بقاع الأرض: تلبّي نداءَ الله - تعالى -: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج).

وعندما استمع صاحبي إلى هذه الآية لم يستطع أن يتماسك؛ فانهمرت الدموع من عينيه، وأخذ يردّد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

فاقتربت منه مشفقاً، وفي نفسي مثل ما في نفسه من الشوق إلى الله، والرغبة في تلبية ندائه سبحانه وتعالى.

نظر إليّ صاحبي وهو يمسح دموعه، وقال: هؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا، ودعاهم إلى بيته.

فقلت له: أسأل الله لهم القبول. هل تحب أن تشاركهم؟

عادت الدموع تنهمر كأفضل إجابة على سؤالي، فقلت له - وأنا أمسح بعضاً من دمع حاولتُ حَبْسَهُ -: وهل تظنّ أننا لا يمكننا مشاركتهم ونحن في ديارنا؟!

نظر إليّ متسائلاً، متلهّفاً، فقلت له مؤكّداً: نعم؛ إنّ الحاجّ يؤدي ما عليه من واجبات هناك حيث المناسك. أمّا مَنْ لم يَحُجّ فإن عليه واجبات أيضاً.

قال لي صاحبي متعجّباً: واجبات من لم يحج؟!

قلت له: نعم، إن الحجَّ في البداية مشروط بالاستطاعة؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾ (آل عمران).

وحدود الاستطاعة مفصّلة في كتب الفقه، فمن لم يستطع الحج لأيّ سبب وبقيَ في بلده، لا بُدّ أن يعرف شيئاً مهماً: على مَنْ لم يستطع أن يشارك الحجيج نفحات المكان، فلا يفوته أن يشاركهم نفحات الزمان.

ابتسم صاحبي لأول مرة وقال لي:

إن النفحات قد جعلتك صاحب إشارات.

شاركته ابتسامته وقلت له: اسمع معي ما قاله النبي ﷺ عن أيام الحج: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! قَالَ: «وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» (رواه الترمذي).

وهذه الأيام العشرة الأُوَلُ من ذي الحجة، والتي تنتهي باليوم العاشر - حيث عيدالأضحى - تتم فيها معظم مناسك الحج، فإذا عرفت واجباتك فيها وأديتها فقد شاركت الحجيج فوزهم بهذه الأيام العشرة.

شعرت أني أشعلتُ فتيلَ الاهتمام في نفس صاحبي عندما سألني بلهفة: أخبرني أرجوك بواجبات مَنْ لم يحج؟

قلت: هناك خمسة واجبات أساسية على مَنْ لم يحج ليربح العشرة الأُوَلَ من ذي الحجة مع الحجيج؛ وهي:

أولاً: الفهم والشوق والنية

أن تفهم أن مناسك الحج هي كمال الامتثال لأوامر الله - تعالى -، وأن ترجمة (لبيك اللهم لبيك) هي استجابة العقل والنفس بالكامل لنداء الملك - سبحانه وتعالى - ولذلك كان النبي ﷺ يقول في حَجّه عند التلبية: «لبيك بحجة حقّاً، تَعَبُّداً وَرِقّاً» (أخرجه البزار والدارقطني في العلل من حديث أنس).

فإذا فهمت ذلك المعنى لعبادة الحج - حيث خضعت النفس لربها، وخضع العقل لأوامره - عرفتَ ساعتها أن البيت هو بيت المَلِك، وأن المتوجهين إلى البيت متوجهون للمثول بين يدي الملك، والمقصد هو الله، فإن الرَّحْلَ يستقر على بابه.

عندها فإن الشوق المشتعل يزداد اشتعالاً، والرغبة في البيت تتصفّحه العيون، والأركان تتلمسها الأيادي، والحجر تقبّله الشفاه؛ ليس رغبة في الأماكن ذاتها، ولكنها رغبة في رضا الملك الذي أضيفت له المناسك، فينطلق اللسان شوقاً لِمَنْ مَلَكَ: (لبيك اللهم لبيك).

لبيكَ إنَّ الحمدَ لكَ والمُلْكَ لا شريكَ لكْ

ما خابَ عبدٌ أمَّلكْ أنْتَ لَهُ حيثُ سَلكْ
لولاكَ يا رَبُّ هَلَكْ كلُّ نبيٍّ ومَلَكْ

فإذا اشتعل الشوق تحول إلى عزم ورغبة، ولكن تعوقه عدم الاستطاعة، فهنا لا بُدّ من تجديد النية، والاعتذار إلى الله، وتسجيل العهد على النفس: إنه: إن كان قد أخّرني عجزي هذا العام فإني من أوائل الوفود في عام قابل - إن شاء الله -.

ومن عظمة العلاقة مع الله في ديننا، أنه إذا رأى - سبحانه وتعالى - منك هذا الشوق وذاك العزم وتلك النية فأبْشِرْ؛ فقد كتب لك أجر الحجيج.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً وَلا قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟! قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» (رواه البخاري).

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد
سرتم جسوماً وسرنا نحنُ أرواحا
إنّا أقمنا على عذرٍ وقد رحلوا
ومن أقام على عذرٍ كمن راحا

وللواجبات بقية إن شاء الله.■

هندسة التأثير



بقلم:
د. علي الحمادي

الصقور والغربان

صناعة التأثير وهندسة الحياة تبدأ من أعماق الذات، إذ من لم يكن صقراً له همة عالية، وطموح سامق، فلن يستطيع أن يسلك سبيل التأثير، وإن سلك فسرعان ما يتوقف، ذلك أن هذا الطريق ليس طريقاً سهلاً مفروشاً بالأزهار والرياحين وإنما هو طريق جاد يحتاج إلى رجال كاملي الرجولة وليس إلى أنصاف رجال.

والهمة هي استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور، وكلما كانت نفس الإنسان عزيزة عليه، كريمة لديه، مقدرة عنده، ارتفع بها عن كل ما يحط من قدرها، فهي عنده كالطائر الذي حلق في السماء، وارتفع عن الدنايا والآفات، لسان حاله يقول:

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر

والناس متفاوتون في الهمم، ولذا يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولله الهمم ما أعجب شأنها وأشد تفاوتها، فهمة متعلقة بالعرش، وهمة حائمة حول الأنتان والحش».

كن كالصقور على الذرا
تصغي لوسوسة القمر
لا كالغراب يطارد
الجيف الحقيرة في الحفر

ويمكن تصنيف الناس، فيما يتعلق بالأهداف وبالهمم الموصلة إلى هذه الأهداف، إلى أربعة أصناف رئيسة وهي:

- صنف له أهداف سامية ومطالب عالية، وليس له همة توصله إليها، فهذا صنف متمنٍ مغرور.

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

- وصنف له أهداف متواضعة ومطالب هابطة، وله همة عالية توصله إليها، فهؤلاء أضاعوا أنفسهم في سفاسف الأمور ودناياها، فلا خير فيهم.
- وصنف له أهداف متواضعة ومطالب هابطة، وليس له همة توصله إليها، فهو معدود من سقط المتاع، وموته وحياته سواء، لا يُفتقد إذا غاب، ولا يسأل إذا حضر.

إذا أنت غممت عليك السماء
وضلت حواسك عن صبحها
فعش دودة في ظلام القبور
تغوص وتسبح في قبحها

- وصنف له أهداف سامية ومطالب عالية، وله كذلك همة عالية توصله إليها، فهؤلاء هم صناع التأثير ومهندسو الحياة، وهم الأرقام الصعبة، فلله درهم.

لقد أثنى القرآن الكريم على الصنف الرابع، وأبان فضلهم على غيرهم، فقال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)﴾ (النساء).

ويقول تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)﴾ (آل عمران).

وهذا رسولنا الكريم يضرب أمثلة راقية سامقة في علو همته وسمو نفسه فضلاً عن علو أهدافه وسمو مطالبه، فلقد كان يسأل الله تعالى الوسيلة، وهي أعلى منزلة في الجنة، وعلمنا ﷺ أن تكون هممنا بأعالي الجنان.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أم حارثة، إنها لجنان، وإن حارثة في الفردوس الأعلى، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس» (مسند أحمد).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم»، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريباً من قيامه» (رواه مسلم).

ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء، قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه» (رواه مسلم).

وانظر كذلك إلى همة رسول الله ﷺ في الجهاد ومقارعة الكافرين، حيث إنه ما إن خرج من غزوة الأحزاب، بعد التعب والبرد الشديد والحصار الكبير، حتى شن حرباً ضروساً على قيادة النفاق والخيانة في بني قريظة، بعد أن ذهب الصحابة رضي الله عنهم ليستريحوا بعد محنتهم فيناديهم النبي ﷺ: «من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة»، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأعطى الراية علي بن أبي طالب.

وها هو رسول الله ﷺ يقطع بالمسلمين الصحراء في حر الصيف إلى تبوك للقاء الروم وتحطيم كبريائهم.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يقولون: «كنا إذا حمي الوطيس نحتمي برسول الله ﷺ».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس» (رواه البخاري ومسلم والترمذي).

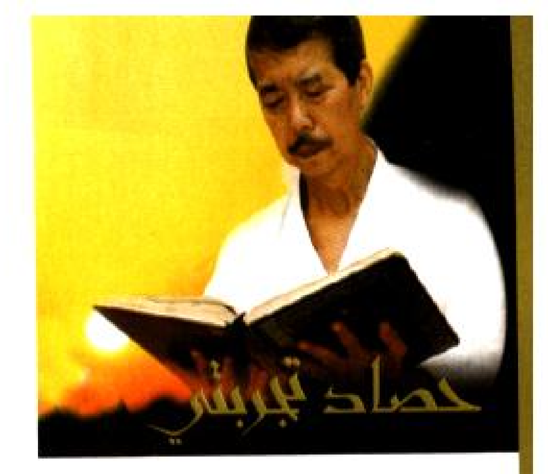
وفي لفظ مسلم: «لو كان الإيمان عند الثريا لذهب به رجل من أبناء فارس حتى يتناوله».

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء خيراً من ألف مثله إلا الإنسان» (رواه الطبري).

ويقول الرسول ﷺ: «لكل قرن سابق» (رواه أبونعيم في الحلية عن أنس).

ترى من السابق ومن المتخلف؟ ومن المجاهد ومن القاعد؟ ومن الصقور الشوامخ ومن الغربان التي لا تقع إلا على الجيف الحقيرة.. جعلنا الله جميعا من الصنف الأول.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.



أخلاقياته في الدعوة إلى الرحمة والتسامح ونبذ الكراهية جذبتني إليه

مدرب الكاراتيه العالمي أحمد كمال اوكاموتو لـ المجتمع:

وجدت ضالتي في الإسلام..

بهرتني روح الجماعة عند المسلمين في صلاتهم وصومهم وحجهم

لم يكن في حسبان نجم الكاراتيه العالمي الشهير، هديكو أوكاموتو، يوماً أن يصبح مسلماً، فلم يكن يعرف عن الإسلام إلا أنه دين يعتنقه مجموعة من البشر، متخلفة حضارياً، والشكوك المثارة حول هذا الدين أكبر بكثير من المعلومات الصحيحة المتاحة عنه.

حوار: عصام عبد الرحمن (*)

إلا أن أوكاموتو صاحب إحدى الشخصيتين المحفورتين على شعار لعبة الكاراتيه العالمي وأهم ناشري لعبة الكاراتيه في المنطقة العربية ومؤسس معظم اتحادات الكاراتيه في دول المنطقة ورابع أشهر اسم في هذه اللعبة على مستوى العالم أصبح الآن لا يترك محفلاً إلا ويؤكد للعالم كله متفاخراً أنه اعتنق الإسلام حباً في هذا الدين الحنيف بأخلاقيات أهله وسلوكياتهم.

حول قصة إسلام بطل الكاراتيه العالمي أحمد كمال أوكاموتو وماذا أضاف إليه إسلامه وأهم العقبات التي واجهته بعد إعلان إسلامه وغيرها من النقاط كان هذا الحوار:

• هل لنا أن نعرِّف قراءنا أكثر إلى شخصكم؟

- ولدت لأبوين بوذيين يهتمان بتربية أبنائهما تربية أخلاقية قويمة.. أحببت الكاراتيه منذ صغري وتعلمت في أكبر المدارس اليابانية المتخصصة في تدريس أصول اللعبة، وحصلت من هذه المدرسة على شهادة تمنحني لقب خبير في اللعبة، وتابعت تعليمي لكل أسرار اللعبة حتى حصلت على ما يشبه درجة الدكتوراه حسب قوانين اللعبة، وتدرجت بين ألقاب اللعبة حتى وصلت الآن إلى درجة خبير أول في اللعبة ورابع شخص على مستوى العالم في مراتبها، وأعمل حالياً مديراً فنياً لمنتخبات الكاراتيه المصرية ومحاضراً زائراً لمدربي لعبة الكاراتيه في المنطقة العربية، وبمجرد اعتناقي الإسلام غيرت اسمي من هديكو أوكاموتو إلى أحمد كمال أوكاموتو.

• كيف كان قدومك إلى المنطقة العربية؟

- في عام ١٩٧٠ نتيجة تفوقي في لعبة الكاراتيه اختارتني وكالة التنمية الدولية اليابانية لنشر اللعبة في منطقة الشرق الأوسط وبخاصة المنطقة العربية، وكانت محطتي الأولى العمل كخبير كاراتيه بوزارة الداخلية السورية، وخلال ست سنوات قمت بالتدريب في سورية والعراق والأردن ولبنان وفلسطين ومصر. وفي عام ١٩٧٦ انتقلت للعمل بمصر بناء على طلب الرئيس الراحل أنور السادات كخبير ومدرب للكاراتيه بالاتحاد المصري، وكانت مهمتي الأولى لا تتعدى إلقاء محاضرات حول أصول اللعبة وأهم مزاياها وطرق ممارساتها، وخلال هذه الفترة لمست طريقي نحو معرفة الإسلام كدين، فقد فوجئت بما لم أكن أتوقعه، كنت أعتقد أني قادم إلى شعوب يفصلها عن العالم عشرات السنين ويسودها أخلاقيات وسلوكيات غير متحضرة، لكنني وجدتني بين شعوب تسودها أخلاقيات وسلوكيات حضارية لا توجد في سواها من العالم، وعندما فكرت جيداً في ذلك وجدت أن دين هؤلاء هو سبب هذه السلوكيات، وهنا بدأت أفكر بجدية أن أقيم في هذه المنطقة وأعتنق دين أهلها، وكانت البداية أن قررت ترك أهلي وأسرتي واليابان بلدي والاستقرار في مصر متنقلاً بين الدول العربية كخبير للعبة الكاراتيه ومحاضر في دورات المدربين للعبة بها كي أتعرف أكثر هذا الدين، ووفقني الله إلى اعتناق الإسلام ولم يكن ذلك إلا عن اقتناع وحب بعد أن عاشرت المسلمين واقتربت من عاداتهم وسلوكياتهم وبعد أن قرأت الكثير والكثير عن الإسلام.

• كيف جاء قرارك باعتناق الإسلام؟

- رباني أبواي منذ صغري على سلوكيات التسامح والتراحم والتعاون، وكنت أجد تناقضاً غريباً بين ما تربيت

سعيت لمجالسة الشيخ محمد متولي الشعراوي يرحمه الله وبعد أن اطمأننت إلى حقيقة استقرار الإسلام في قلبي أعلنت أمامه وأمام جمع من المسلمين إسلامي

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

الدعوة إلى الإسلام لم تصل اليابان إلى الآن بالشكل المناسب

أفتخر بإسلامي عندما أشارك في أي محفل رياضي عالمي وألقى كل احترام



عليه وبين ما أمارسه من طقوس دينية بحكم أني كنت بوذياً. وعندما قدمت إلى المنطقة العربية وعاشرت المسلمين عن قرب وبدأت أقرأ عن الإسلام وجدتني مبهوراً بروح الجماعة التي تسود كل سلوكيات أهله، فهم في صلاتهم جماعة وهم في حجهم جماعة وعندما يصومون جماعة ووجدت في الإسلام ضالتي في أخلاقياته العامة، فالدعوة إلى الرحمة والتسامح من أسس الدين ونبذ الكراهية والتباغض والعنصرية من شيم المسلمين التي غرسها فيهم دينهم. كنت في الماضي لا أجد إلا الفردية أمامي في كل سلوكيات الحياة: ففي الصلاة البوذية كل فرد يصلي مستقلاً ويذهب إلى دار العبادة متى شاء، ووجدتني منجذباً لكي أعرف أكثر عن هذا الدين وطبيعته ومبادئه والأخلاقيات التي يحث عليها، وتعمدت ألا ألجأ إلا لكبار المشايخ الذين يثق بهم المسلمون حتى لا تشوب المعلومات التي أحصل عليها أي شائبة، وسعيت لمجالسة الشيخ محمد متولي الشعراوي يرحمه الله، وبعد أكثر من جلسة معه اطمأننت إلى حقيقة استقرار هذا الدين في قلبي، وأمامه وأمام جمع من المسلمين في حضرته أعلنت إسلامي والحمد لله وغيرت اسمي إلى أحمد كمال.

• ماذا كنت تعرف عن الإسلام وأهله في بداية حياتك؟

ـ لم أكن أعرف عن الإسلام الكثير غير أنه واحد من الأديان التي يعتنقها مجموعة قليلة من الناس وتثار حوله الكثير من الشكوك في طبيعة إنسانية مبادئه العامة ومدى اتساق الأخلاقيات التي يعلّمها لأتباعه، وأن معتنقيه أناس متخلفون حضارياً وتسودهم سلوكيات رجعية، ولم أكن مشغولاً تجاه هذه الصورة السلبية بأن أعرف أكثر عن هذا الدين فضلاً عن أنه حتى في حال رغبت في معرفة معلومات أكثر لم يكن من السهل أبداً أن أحصل عليها نظراً لقلة ـ إن لم يكن انعدام ـ الوسائل التي تعرّف بهذا الدين في اليابان، فهذا البلد من البلاد المحرومة من توجيه الهيئات والجهات الدعوية الإسلامية أي جهود دعوية إليها. ويكفي أن أقول لك إنه حتى بعد أن اعتنقت الإسلام لم يكن من السهل أبداً أن أتخطى حاجز اللغة في تعلم أصول ومبادئ وأحكام الدين الإسلامي لعدم وجود ترجمة لأي من كتب الفقه أو السنة إلى اللغة اليابانية، بل حتى ترجمة معاني القرآن الكريم نفسه إلى اليابانية ليست منتشرة كثيراً هناك، وهي حديثة أيضاً في إصدارها.

• هل قابلتك مضايقات في المحافل الرياضية العالمية؟

ـ حرية الاعتقاد مكفولة في الغرب بشكل كبير، وما من مرة زرت محفلاً رياضياً عالمياً أو دعيت لحضور دورة رياضية أو مسابقة رياضية عالمية إلا وكان احترام كوني مسلماً صفة أساسية في كل أساليب التعامل معي، وكنت أحرص على أن أظهر لكل من حولي أني مسلم لسببين: أولهما عدم عرض أي أطعمة أو سلوكيات تتنافى مع تقاليد الإسلام عليّ، والثانية أني فخور جداً بكوني مسلماً وأحرص على أن أخبر من حولي بأني مسلم عسى أن يناقشني أحدهم وأجدها فرصة كي أشرح له ما أعرف عن عظمة الإسلام وقيمه ومبادئه الرفيعة، وحدث هذا كثيراً بل إن القارئ قد لا يصدق أن كثيراً جداً من الرياضيين العالميين وممن أقابلهم بحكم موقعي في الاتحاد العالمي للكاراتيه لا يعرفون عن الإسلام إلا بقدر ما كنت أعرف أنا قبل إسلامي أو أقل.

> **وجدت صعوبة في تعلم أحكام الإسلام لعدم وجود ترجمة لأي من كتب الفقه أو السنة إلى اللغة اليابانية**

• ماذا عن أمنياتك التي تسعى لتحقيقها في الفترة القادمة؟

ـ أن أبقى حياتي القادمة بين الناس الذين أحببتهم في البلاد الإسلامية وأتوق إلى زيارة الأراضي المقدسة بالسعودية، أرض الكعبة المشرفة وأرض رسول الله سيدنا محمد ﷺ. وأتمنى أن أسافر في زيارة خاصة ـ ليست مهمة عمل ـ لأداء الحج أو العمرة وزيارة قبر الرسول ﷺ ■





السجائر.. «عملاق» من ورق!

تجربتي في «الإقلاع» بعد ثلاثة وعشرين عاماً عن التدخين

كثر الحديث عن السجائر.. ومضارها.. وحاول الكثيرون التخلص من التدخين.. ولكن آل مصير المحاولات المجهدة إلى الفشل الذريع.. ويبتسم مدمنو التدخين ابتسامة مريرة حين يستمعون إلى نصائح غير المدخنين.. ولسان حالهم يقول نعم..نعم..السباحة سهلة بعيداً عن لجة الموج!!. وشيطان الدخان يقول.. وما أدراكم أنتم بلذة الأنفاس الساخنة.. حتى تتكلموا؟!!! ويخرج من جيبه علبة السجائر ويشعل سيجارته باهتمام شديد لكي يناقش معك كيف يتخلص من التدخين؟ وفي هذا المقال، أخي المدخن سأعرض عليك طريقة عملية سهلة للتخلص من التدخين.

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

ولا تبتسم تلك الابتسامة المريرة..

فكاتب هذه الكلمات عاقر التدخين ثلاثة وعشرين عاماً متصلة!!

ووصل إلى رقم جاوز المائة والعشرين سيجارة في اليوم الواحد.

وقبل أن تكمل معي قراءة المقال...

فإني أشترط شرطاً واحداً.. إذا كنت تريد استعمال هذه الوصفة الطبية..

ألا وهي الرغبة الحقيقية في التخلص من التدخين..

أما إذا كنت لا تحمل بين جنبيك هذه الرغبة فلا أعدك بشيء.. ولا أملك لك من نفسك أمراً.

ولا حديث لي عن أخطار التدخين... ومضارها، فهذا سأعرضه بدون تعليق أو توسع، ولكني هنا أقدم علاجاً ناجحاً ومجرباً قد آتى ثماره بإذن ربه مراراً وتكراراً.

ولنبدأ معاً رحلة التخلص من التدخين بسؤال محدد..

هل التخلص من التدخين ممكن...؟؟؟؟

والإجابة القاطعة.. نعم.. !!! نعم!!...

ولأزيد الأمر وضوحاً أقول: سيكون التخلص من التدخين على سبيلين..

الأول: يسير إذا كان الشخص المدخن جاداً في رغبته ولكن قد أعيته الحيلة فاستسلم لهواه. وهذا سيهديه الله رشداً إذا سلك السبيل.

والثاني عسير لمن لم يفكر في التخلص من الدخان بل وهو لا يريد!!!

وهذا الصنف الأخير لا علاقة لنا به..

بل هو في أمس الحاجة لقراءة مضار التدخين أو أنصح له نصيحة واحدة.. وهي أن يقوم بتجربة بسيطة تخبره بهذا الضرر وتضعه أمام الحقيقة العارية.

فيتحول بذلك إلى الصنف الأول الذي يسر له العلاج..

ما هذه التجربة؟؟

أن يجري عدواً سريعاً لمدة نصف ساعة!!!
ثم لينظر هل يستطيع التنفس؟
إن روحه التي بين جنبيه توشك أن تودعه.
فهو لا يستطيع التنفس!!!
فكأن الهواء يدخل في صدره ويخرج..
يخرج...دون أن يمنحه شيئاً من عبير الحياة...؟؟
ونعود إلى الرحلة.
هل السبيل الوحيد للتخلص من التدخين هو قوة الإرادة.؟؟.


رئة مدخن سوداء رمادية
رئة سليمة حمراء وردية اللون



الجهاز التنفسي

الإرادة القوية

خدعوك فقالوا:
الإرادة هي الطريقة الوحيدة..
فعدت إلى نفسك كاسف البال
وأين لي بالإرادة الحديدية؟؟
لقد حاولت وفشلت.
فلا أملك تلك الإرادة المطلوبة!!
إذن ما السبيل؟؟
لقد سألت نفسي هذا السؤال وبتوفيق من الله أقص عليك القصة
وأضع يدك على الخطة..
وهي علمية عملية..!!
لذلك فلا تحزن إذا تركت الكتابة بالأسلوب الصحفي لأتحول فجأة إلى أسلوب الأبحاث العلمية!!

أولا: حقائق يجب أن تحدد:

أ. العادة:

لقد جعل الله العادة من السمات المميزة لكثير من خلقه وهي سلاح خطير وفعال !!
يستطيع الإنسان به أن يتغلب على كثير من مشاق الحياة..
ولكن هذا السلاح النافع يتحول فجأة إلى عدو لدود إذا جعل في أمر ضار
وهنا مكمن القوة في السجائر.
وقال الشاعر:
والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
ولنتولَّ بشيء من التفصيل العادة وعلاقتها بالتدخين، يتميز التدخين بكثرة عاداته وعنفها حيث تتكرر آلاف بل ملايين المرات وهذا ما يجعلها عدواً شرساً.
والجدول التالي يبين احصاءات للأوقات الضائعة في كافة مراحل التدخين..
وقد يكون لبعض المدخنين عادات أخرى ولكن الذي ذكرت هو القاسم المشترك بين جميع المدخنين. ولو افترضنا أن المدخن يبدأ التفكير في ترك التدخين بعد عشر سنوات فإنه يكون قد مارس ٢٢٤١١٠٠٠ حركة من العادات !!!

م	العادة	عدد المرات يومياً	الشهر ٣٠ يوماً	السنة ٣٦٥ يوماً
١	إخراج السيجارة من العلبة	٢٠	٦٠٠	٧,٣٠٠
٢	ضرب السيجارة على العلبة	٢٠×٣	١,٨٠٠	٢١,٩٠٠
٣	إشعال السيجارة	٢٠	٦٠٠	٧,٣٠٠
٤	إشعال عود الثقاب	٢٠	٦٠٠	٧,٣٠٠
٥	حركة إطفاء عود الثقاب	٢٠×٣	١,٨٠٠	٢١,٩٠٠
٦	الأنفاس شهيقا	٢٠×٦٠	٣٦,٠٠٠	٤٣٨,٠٠٠
٧	الأنفاس زفيرا	٢٠×٦٠×٢	٧٢,٠٠٠	٨٧٦,٠٠٠
٨	التخلص من الطفية	٢٠×٣٠×٣	٥٤,٠٠٠	٦٥٧,٠٠٠
٩	حركة السيجارة بين الأصابع	٢٠×15	٩,٠٠٠	١٠٩,٥٠٠
١٠	إمساك السيجارة بالفم	٢٠×١٠	٦,٠٠٠	٧٣,٠٠٠
١١	ضغط إطفاء السيجارة	٢٠×٣	١,٨٠٠	٢١,٩٠٠
	المجموع الكلي		٢,٢٤١,١٠٠	

أي ما يقارب اثنين وعشرون مليوناً.
ولو كان يدخن ١٢٠سيجارة يومياً بدلاً من ٢٠ سيجارة....!!!
فإنه يكون قد مارس١٣٤ مليون حركة من العادات.....!!!!
ولو أنه قد مارس التدخين عشرين عاماً يكون قد قام بأكثر من٢٦٨ مليون حركة!!!
هذا هو الجيش الضخم الذي يواجهه المدخن إذا حاول الإقلاع عن التدخين..
ولا تبتسم إنها إن كانت ثلث مليار ذبابة لهزمت عشرات الرجال..
فما بالك بذلك المدخن المسكين؟
هذه هي القوة الحقيقية للسجائر
وهي كذلك مكمن ضعفها الذي نستطيع أن نقضي عليها منه.
فالتدخين عادة..لا أكثر .
ويمكن إحلال غيرها مكانها

ب. أسباب نفسية:

من منا يحب أن يصفه أهله وأصدقاؤه... بالفشل؟؟
فما بالنا بالأعداء!!!!
وهذا هو واقع الحال، إن من يرغب في التخلص من التدخين يحاول للمرة الأولى وهو يرى أن الأمر يسير..
ما تلك السيجارة التي أحطمها بين أصابعي حتى تستعبدني؟؟
ثم بعد أيام....
وبعد إعلان الخبر في البيت......
بين الأصدقاء........
في العمل..؟؟؟!!!!
إن السيد العظيم قد تخلص من السجائر، ولن يعود..!!!!؟؟؟؟
وبعد أيام قليلة..
يسرى الدخان وقد تصاعد من حوله...
يا للفضيحة المشهودة..
لقد فشل..
ويتطوع الأحباب قبل الأعداء بالقول له:
إنك لا تستطيع..
ويقول آخر: قلت لك إنها محاولة فاشلة، فلم

تصدق..

خذ سيجارة، ودع عنك تلك المحاولات...

فإذا أراد المسكين المحاولة مرة أخرى، عاودته الهواجس..

سوف تصير أضحوكة بين الناس..

لا..لن أتخلص من التدخين..

إني أحب السجائر ..

ج - أصدقاء الدخان:

نعم وهم أصدقاء دخان فعلاً

فلا يجالسك إلا وتمتد يده إليك بسيجارة..

فإذا جاء ثالث كان الأمر أدهى وأمر..

وبذلك يرتفع معدل التدخين يوماً بعد يوم..

د-ارتباط التدخين ببعض مظاهر الحياة:

وبجوار العادات المذكورة سلفاً... ترتبط السجائر ببعض مظاهر الحياة حتى تكون تابعاً لها.. مثل التدخين مع الشاي والقهوة أو بعد الطعام

أو مع القراءة أو مع قيادة السيارة أو... وغيرها كثير.

ثانياً: تحديد مكامن الضعف:

بعد الدراسة السابقة اتضح لنا التالي:

١ - كل عادة يسيرة ولكنها تتكرر.... فقوتها في التكرار.

٢ - إعلان الإقلاع مما يوقع في الحرج.

٣ - شدة التمسك بالتدخين مع بعض المظاهر اللازمة للإنسان في حياته.

٤ - التغير الكيميائي في الدم نتيجة النيكوتين وغيره من محتويات السجائر.

ثالثاً: خطوات العلاج:

وخطة العلاج بسيطة للغاية إذ إنها تنطلق من الحقائق الثابتة فلن نقاتل ثلاث مائة مليون ذبابة دفعة واحدة..

سوف نقاتل واحدة واحدة؟؟

فالفوز أكيد ولو طالت المدة..

وهاك خطوات العلاج:

١- تغيير نوع السيجارة التي اعتاد عليها المدخن..

وهذا أمر بسيط حيث إنك لن تخفض عدد السجائر..

لن تعلن لأحد أنك تنوي التخلص من التدخين....

ولتواجه الضيق من تلك السيجارة

تلك السيجارة التي تشبه في طعمها



رئة هاجمها السرطان

يمكنك التخلص من التدخين بشـــــرط أن تكون جــاداً في رغبـــتك

الورق المحروق....

هذا هو الثمن..

ولكنه ثمن يسير....

دخن متى شئت...وكيف شئت

ولكن من ذلك النوع الجديد ...

ولنجعل ذلك النوع الجديد أقل أنواع السجائر نيكوتيناً..

وبذلك نضرب ذبابتين بحجر واحد.

٢ - بعد انخفاض المعارضة..

والقدرة على تدخين تلك السيجارة السيئة..

بعد سيطرتك الكاملة على الموقف

نتحول إلى الذبابة التالية...

٣ - ما أهم وقت وأحب وقت للتدخين؟

بعد الأكل......؟؟؟.

مع الشاي.....؟؟؟.

في أي وقت.

المهم.. لن تدخن في هذه المناسبة بالذات..

سوف تدخن قبلها كثيراًوبعدها كثيراً.

ولكنك لن تدخن أثناء هذه اللحظات التي تعودت عليها وأحببت التدخين فيها..

وإذا استقر بك الأمر وقتلت تلك العادة..

أي تلك الذبابة وحدها..

فيجب التقدم إلى غيرها.

٤- وهكذا نبدأ في استعمال اللحظات المفضلة واحدة واحدة..

دون تخفيض عدد السجائر أو منع النفس من ممارسة العادات المتكررة.

٥ - البدائل..

البدائل....كل عادة يمكن التخلص منها بالبدائل..

ويمثل السواك بديلاً ممتازاً للسيجارة

فهو يوضع في الفم!!!!

ويمسك باليد....!!!!!!

ويوضع في الجيب...!!!!

واللبان «العلك»

يوضع في الفم...

ويخرج من ورقة...

ويلقى به في سلة المهملات...

وهكذا بدائل للحركات التي تمارسها في التدخين.

٦ - ويجب أن نلاحظ أمراً مهماً.. جداً

إنّ الزمن لا أهمية له على الإطلاق.

قد تنتهي من عادات في شهر..

أو في عدة شهور...

أو حتى في سنة كاملة.

المهم.. هو ذبابة....ذبابة.

٧ - إذا لاحظت أنك قد تخلصت من كل اللحظات المحببة للتدخين دون تدخين...

وأنك بدأت مع العادات الجديدة البديلة... حدد مناسبة مهمة...

لتكن هي لحظة الإقلاع الحقيقي عن السجائر مرة واحدة...

وأحسن الاختيار.....ليكن...

أول رمضان.....

يوم عيد الفطر.....

يوم التخرج....

يوم الزواج....

وهكذا يمكن التخلص من التدخين بهذه الطريقة البسيطة والعملية..

وإني أبشرك إذا اتبعت هذا الأسلوب..

فإن الطريقة مجربة مع الكثير من عتاة التدخين..

ولتعلم أنِّي بعد التخلص من التدخين...

لا أحتمل رائحته اليوم...

بل أصاب بصداع عنيف إذا شممته...

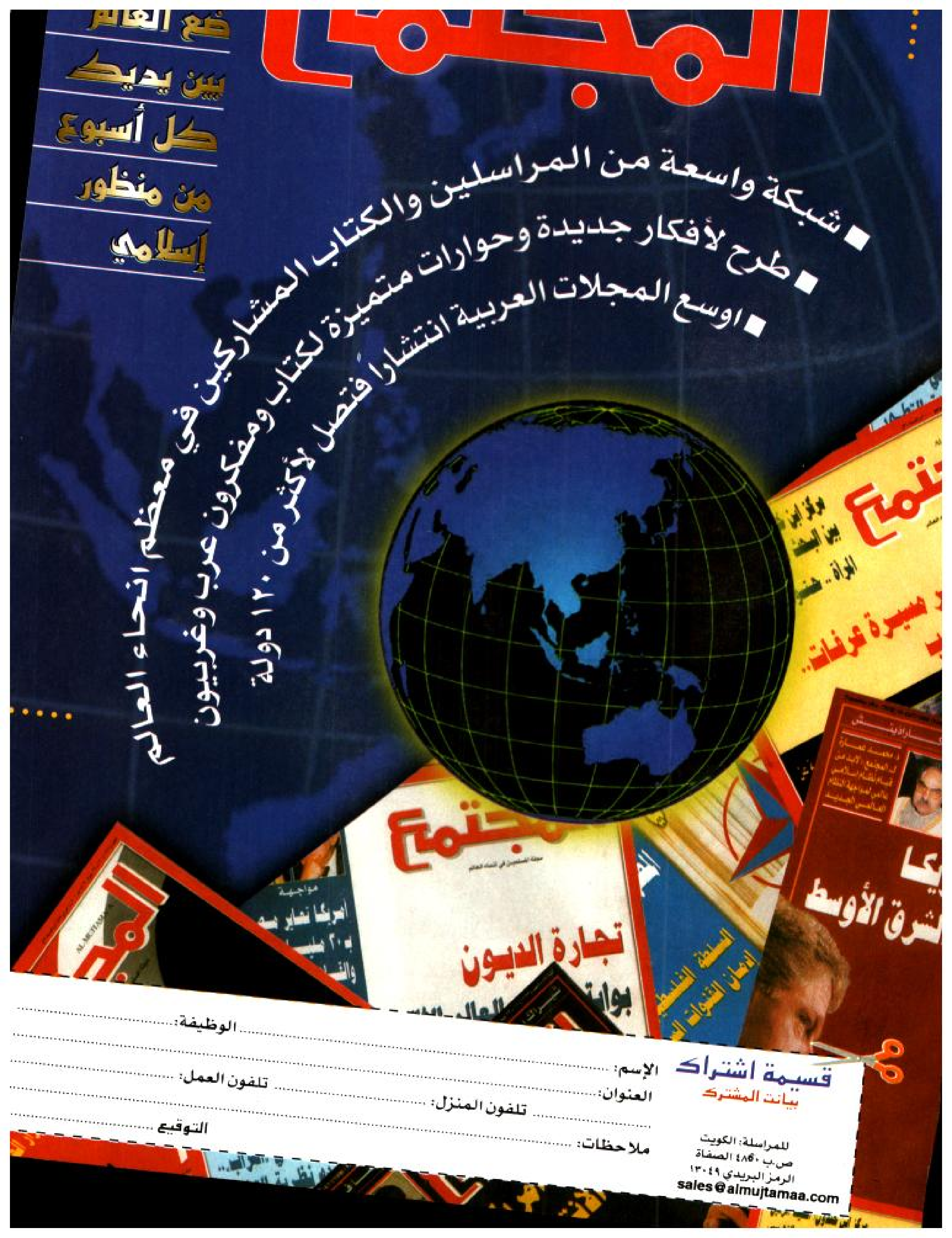
وقد مرت خمسة وعشرون عاماً والحمد لله....

كنت أتعجب خلالها...

ومازلت..أتعجب !!

كيف كنت في يوم ما أمسك بتلك الورقة الصغيرة؟؟

وأتشبث بها تشبث الصغير بالرضاعة والمصاصة ......■



المجتمع
ضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي
شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة
تجارة الديون
الشرق الأوسط
قسيمة اشتراك
بيانات المشترك
الإسم:
العنوان:
تلفون المنزل:
تلفون العمل:
الوظيفة:
التوقيع
ملاحظات:
للمراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٤٩
sales@almujtamaa.com

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من فقه اللغة

١ ـ الصعيد: تراب وجه الأرض.
٢ ـ الدقعاء: تراب رخو.
٣ ـ والثرى: هو التراب الندي.
٤ ـ المور: التراب الذي تمود به الريح.
٥ ـ الهباء: التراب تطيره الريح فتراه على وجه الأرض.
٦ ـ الهابي: الذي دق وارتفع.
٧ ـ العفاء: التراب الذي يعفي الثراء.
٨ ـ النبيثة: التراب الذي يخرج من البئر عند حفرها.■

علي بن خلف الدوسري ـ الرياض

متفرقات

ـ **لقب الصحابي** الجليل عبدالله بن عبد نهم المزني بذي البجادين، وقد لقبه بذلك الرسول ﷺ وذلك لأن قومه جردوه من كل ما يملك حتى ثيابه، فلم يبقوا عليه إلا بجاداً «وهو الكساء الغليظ ـ كيس غليظ»، فخرج مهاجراً إلى الله ورسوله، فلما دنا من المدينة شق بجاده نصفين فاتزر بنصف وارتدى النصف الآخر، ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال له ﷺ: «أنت ذو البجادين». وقد توفي رضي الله عنه أثناء عودة المسلمين من تبوك، فنزل رسول الله ﷺ في حفرته وقال: «اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه».

ـ **أول امرأة** خُفضت، وثقبت أذنيها، ولبست القرط «الحلق» هي: هاجر أم إسماعيل عليه السلام، حيث أكرم سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ هاجر فشق ذلك على سارة فقالت تصنع بأمتي هذا؟ فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أطراف، فخاف إبراهيم أن تمثل بها.. فقال لسارة: ألا أدلك على ما تبرين به عينيك؟ تخفضينها وتثقبين أذنيها فكانت هاجر أول من خفضت وثقبت أذنيها فجعلت فيها قرطين فقالت سارة: ما أرى هذا زادها إلا حسناً وجمالاً.

ـ **أثبتت البحوث العلمية** للأطباء في اليابان أن الومضات الضوئية المنبعثة من التلفاز والفيديو تسبب نوعاً نادراً من الصرع، وأن الأطفال هم أكثر عرضة للإصابة بهذا المرض.■

د. عبدالكريم سالم مهيدي

مصادفات منهلة

روزفلت — كيندي

انظر ماذا يحدث عندما يتم انتخاب رئيس الولايات المتحدة في سنة تنتهي برقم (٠) ولاحظ أيضاً أن الأحداث المروعة التي تعرض لها رؤساء الولايات المتحدة كانت تجري كل عشرين سنة.

ـ **وليـــام هنري هاريسون** انتخب عام ١٨٤٠ وتوفي وهو على سدة الرئاسة.

ـ **إبراهام لينكولن** تم انتخابه عام ١٨٦٠م توفي اغتيالاً.

ـ **جيمس جارفيلد** تم انتخابه عام ١٨٨٠م توفي اغتيالاً.

ـ **ويليام ماكينلي** تم انتخابه عام ١٩٠٠م توفي اغتيالاً.

ـ **وورن هاردي** تم انتخابه عام ١٩٢٠م توفي وهو على سدة الرئاسة.

ـ **فرانكلين روزفلت** تم انتخابه عام ١٩٤٠ توفي وهو على سدة الرئاسة.

ـ **جون كينيدي** تم انتخابه عام ١٩٦٠ توفي اغتيالاً.

ـ **رونالد ريجان** تم انتخابه عام ١٩٨٠ تعرض لحادث اغتيال إلا أنه نجا منه بأعجوبة.

ـ **جورج بوش** الابن تم انتخابه عام ٢٠٠٠م (ترى ماذا في انتظاره)؟؟؟

وتأمل أيضاً المفارقات التالية:

ـ إبراهم لينكولن تم انتخابه للكونجرس عام ١٨٤٦م.

ـ جون كينيدي تم انتخابه للكونجرس عام ١٩٤٦م.

ـ كلاهما ركزا اهتمامهما على مسألة الحقوق المدنية.

وكلاهما اغتيلا في يوم جمعة.

كان اسم سكرتير لينكولن: كيندي.

أما اسم سكرتير كينيدي فكان: لينكولن.

وكلاهما اغتيل بأيد من جنوب الولايات المتحدة وأخيراً كلاهما حل محلهما نائب الرئيس واسمه: جونسن.

الذي حل محل لينكولن اسمه أندرو جونسون المولود عام ١٨٠٨م.

أما الذي حل محل كينيدي فاسمه ليندون جونسون وقد ولد عام ١٩٠٨م

جون ويليكس بوث الذي اغتال لينكولن، ولد عام ١٨٣٩م

لي هارفي أوزوالد الذي اغتال كينيدي، ولد عام ١٩٣٩م.

كلاهما عرفا بأسمائهما الثلاثية.

واسمهما مركب من ١٥ حرفاً.

وكلاهما (أوزوالد وبوث) اغتيل قبل محاكمتهما.

لينكولن اغتيل في مسرح يدعى «فورد».

كينيدي اغتيل في سيارة تدعى «لينكولن» من صناعة «فورد».

قبل أسبوع واحد من اغتياله كان لينكولن يزور مدينة «مونرو» في ولاية «ماريلاند»

أما كينيدي فقبل أسبوع واحد من اغتياله كان يزور عشيقته «مارلين مونرو».■

س.م.ب.اليمن

بقايا جمل عملاق في صحراء سورية



اكتشفت مجموعة علماء من جامعة زيوريخ بسويسرا، عظام جمل عملاق في صحراء سورية.

وهذه المجموعة من العلماء، التي تضم علماء في الآثار والأنثربولوجي، تبحث في صحراء سورية منذ ٢٠ عاماً عن الأماكن أو القرى التي كان يعيش فيها الإنسان قديماً، وتوجد أدلة على أن الإنسان القديم عاش في هذه الصحراء السورية منذ مليون سنة.

والعظام المكتشفة لهذا النوع الجديد من الجمال عمرها ١٠٠ ألف سنة، وتدل على أن هذا النوع من الجمال يصل ارتفاع كتفه إلى ثلاثة أمتار، أي حوالي ضعف ارتفاع الجمال الموجودة حالياً.

والآثار المكتشفة في هذه المنطقة تدل على أن الإنسان القديم كان يصطاد هذا النوع من الجمال بواسطة أدوات صيد بدائية.■

كاميرا تستطيع رؤية الصوت!

ابتكرت مجموعة علماء تحت قيادة جرد هينس من معهد التطبيقات التقنية في برلين بألمانيا، كاميرا فيديو رقمية تستطيع بجانب التقاط الصور العادية تصوير الموجات الصوتية.

على سبيل المثال: في مقدرة الكاميرا التقاط صور لمحرك سيارة أثناء دورانه، وعند مراقبة الفيلم على شاشة الكاميرا، تظهر الموجات الصوتية المرتفعة باللون الأحمر والموجات الصوتية المنخفضة باللون الأزرق، وبذلك يستطيع المهندسون المتخصصون معرفة مكان مصدر الموجات الصوتية المرتفعة في المحرك، وبالتالي تحسين تصميمه.

وبجانب استخدامات الكاميرا في صناعة السيارات، استخدمت الكاميرا أيضاً في صناعة الأجهزة المنزلية كغسالات الملابس وغسالات الصحون لإنتاج أجهزة هادئة منخفضة الصوت. وفي المستقبل تفكر الفرق الموسيقية في استخدام الكاميرا أثناء تسجيل القطع الموسيقية لمعرفة وتحديد الآلة الموسيقية التي تعزف نشاز.■

بون: د. شامل زكريا

السعادة الحقيقية

يحرص كل إنسان منّا أن يحيا حياة سعيدة، ويختلف معنى السعادة، فهناك من يرى السعادة في جمع المال، وهناك من يعتقد أن السعادة في الصحة والأمن والأمان والاطمئنان والاستقرار، وهناك من يرى السعادة في الأكل الطيب والمسكن الرحب والزوجة الصالحة، وهناك من يعرّف السعادة بأنها الإيمان الصادق والعمل الصالح وطلب العلم النافع والرزق الحلال.

والسعادة قسمان: سعادة دنيوية زائلة، وسعادة أخروية باقية دائمة، وسعادة الدنيا مقرونة بسعادة الآخرة، والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة للمؤمنين المتقين الصالحين، قال الله تعالى في سورة النحل: **﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧)﴾** النحل.

والمقصود بالحياة الطيبة الدنيوية هنا راحة القلب، وطمأنينة النفس، والقناعة برزق الله، والإحساس بلذة العبادة، أي أن السعادة هنا مجموعة في طاعة الله ورسوله، كما أشار إلى ذلك الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي في كتابه عن الحياة السعيدة.

إن الحياة الطيبة تحصل براحة القلب وسروره وزوال همومه، وأعظم الأسباب لذلك: الإيمان بالله والعمل الصالح، والطاعة والصبر الجميل، والشكر لله وذكره دائماً في السراء والضراء، والإحسان إلى الناس بالقول وبالفعل، والاشتغال بالعمل الطيب والرزق الحلال، والعلم النافع مع التحلّي بالإخلاص والاحتساب.

ومما يحقق السعادة ويدفع الهم والحزن والقلق: الاهتمام فقط بالحاضر دون الحزن على الزمن الماضي والخوف من المستقبل، إلى جانب الدعاء وشكر الله والإكثار من ذكره تعالى، حتى تطمئن القلوب، والتحدث بنعم الله كذلك من أسباب تحقيق السعادة، فالإنسان لو تأمّل نعم الله الظاهرة والباطنة، لرأى أن ربه قد أعطاه الخير الكثير، ودفع عنه الشرور المتعددة.

ومن وسائل السعادة الحقيقية: قوة القلب وعدم اهتمامه بالأوهام، فإن اعتماد القلب على الله، والتوكّل عليه، والثقة به، والطمع في فضله من أسباب الراحة والسعادة.

وعلى الإنسان - حتى يعيش سعيداً - أن يتعامل مع الناس بأخلاق حسنة، ولا يغضب إن بدرت منهم أخطاء، وليصبر إن أساؤوا إليه، وليعامل أهل بيته معاملة طيبة، وليحرص على الاستخارة والاستشارة، وأن يتخيّر من الأعمال النافعة الأهم فالأهم، وأن يستعين بالله دائماً ويتوكل عليه لأن الله يحب المتوكلين.■

أسامة جاسر الأغا

حدث في مثل هذا الأسبوع



١٩٠٨م - افتتاح أول جامعة عربية وهي جامعة القاهرة.

١٩١٧م - نشر كلمات متقاطعة في مجلة للمرة الأولى.

١٩٤٤م - صدور العدد الأول من صحيفة «لوموند» الفرنسية.

١٩٦٣م - الجمعية العامة للأمم المتحدة تعلن موافقتها على زيادة أعضاء مجلس الأمن الدولي من ١١ إلى ١٥.

الحكومة الصهيونية تقرر إبعاد ٤١٥ فلسطينيًا متهمين بالانتماء إلى حركة حماس أو بتأييدها، ولبنان يرفض استقبالهم.

١٩٦٤م - تأسيس «العاصفة» الجناح العسكري لحركة فتح.

١٩٦٩م - إلغاء عقوبة الإعدام في بريطانيا.

١٩٧٢م - انضمام رأس الخيمة إلى الإمارات العربية المتحدة.

١٩٨٣م - بعد الاجتياح الصهيوني للبنان.. ياسر عرفات وأكثر من أربعة آلاف مقاتل فلسطيني يغادرون طرابلس على متن سفن يونانية ترفع علم الأمم المتحدة في حماية سفن البحرية الفرنسية.

١٩٨٦م - افتتاح مشروع سد مأرب بحضور الرئيس اليمني ورئيس الإمارات العربية المتحدة.

١٩٨٨م - انفجار طائرة بوينج ٧٤٧ تابعة لشركة الطيران الأمريكية فوق مدينة لوكيربي في أسكتلندا يسفر عن مقتل ٢٦٩ شخصاً.

١٩٩٠م - مصرع ٢١ عسكرياً أمريكياً كانوا في نزهة بحرية على ساحل المتوسط على متن قارب صهيوني.

١٩٩١م - ١١، جمهورية سوفيتية سابقة توقع في كازاخستان اتفاقًا يعلن نهاية الاتحاد السوفييتي وإقامة مجموعة الدول المستقلة.■

إعداد: إيهاب العشري

إجابة العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ - الصين ٢- الصحراء الكبرى في إفريقيا ٣- إيطاليا ٤- قارة آسيا ٥- عبد الرحمن عزام ٦- العراق ٧- الصينيون ٨- القاهرة ٩- سويسرا ١٠- السودان.■

نحو هوية أصيلة عصرية.. لرؤية إسلامية وسطية

(٢ من ٤)



د. عوض بن محمد القـــــرني (*)

تناولنا في الحلقة السابقة ثلاثاً من معالم ومكونات الهوية العصرية للرؤية الإسلامية، ونواصل في هذه الحلقة:

٤- الوسطية تقتضي أن يكون السير في الدعوة للدين والتمكين له والسعي للنهوض بالأمة واستعادة مجدها مراعياً للسنن الكونية وحدود الاستطاعة البشرية وأحوال المجتمع وخصوصية الزمان والمكان وفق القواعد الشرعية الضابطة للتعامل مع هذه المؤثرات.

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ (الفتح).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت).

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة).

وقال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا..﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وقال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)﴾ (الطلاق).

٥- من مكونات الهوية الوسطية الابتعاد عن اتهام أحد ممن دخل في عقد الإسلام بالكفر والبدعة بأعيانهم، ما لم يصرحوا بذلك، أو يصدر منهم مكفر أو بدعة من غير جهل ولا تأويل ولا خطأ ولا إكراه، ولا يعني هذا عدم بيان الحق أو عدم الرد على الخطأ بالحسنى أياً كان مصدره.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ٩٤).

ولما ورد في المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما».

وفي صحيح مسلم: أن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال: «أقال لا إله إلا الله وقتلته؟»، قال: قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»، فمازال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ.

٦- الرؤية الوسطية تؤمن بأن الجهاد ذروة سنام الإسلام، وأنه متعدد الصور والميادين وأنه إحدى الوسائل الشرعية لتحقيق الأهداف الشرعية ولمواجهة العدوان على الملة والوطن والأمة، كما قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ (البقرة).

وفي الوقت نفسه ترفض هذه الوسطية العنف والقتال الداخلي بين المسلمين أياً كان مبرره؛ لما جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

٧- تعتقد الرؤية الوسطية أن الحفاظ على وحدة الوطن وأمنه ومنجزاته واجب شرعي، وأنه لا تناقض بين الانتماء الفطري للقوم والوطن والانتماء الاختياري للدين والمبدأ.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦)﴾ (النساء).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك» (صححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٣٠٣٨، وصحيح المشكاة برقم: ٢٧٢٤).

وفي هذا السياق تؤمن الرؤية الوسطية أن للمملكة العربية السعودية خصوصية ليست لغيرها؛ فهي مهبط الوحي ومنطلق الرسالة ومأرز الإيمان ومحضن الحرمين وقبلة المسلمين، وأن الوطنية الحقيقية هي التي تتكيف مع هذه المكونات والخصوصيات وتحافظ عليها.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٥٧)﴾ (القصص).

وقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ (٣)﴾ (التين). وجاء في المتفق عليه، عن أبي شريح: قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ولا يعضد فيها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب».... يتبع■

(*) داعية إسلامي سعودي

السياسي الفرنسي موريس مينيار: «شيراك» انتهى.. واليهود على شفا الوصول للحكم!

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

(ISSUE No. 1682) 24 - 30/12/2005 (Year 36)

العدد (١٦٨٢) ٢٢-٢٨ ذو القعدة ١٤٢٦هـ/ ٢٤-٣٠ ديسمبر ٢٠٠٥م (السنة ٣٦)

مصر: نقابة المحامين تعلن أسماء القضاة المزورين للانتخابات



قصة إسلام السفير رفيق تشانين:

وجدت ضالتي في ترجمة ألمانية للقرآن الكريم

النتائج المذهلة فجرت غضب واشنطن وأوروبا..

فوز حماس في البلديات أسقط قناع الديمقراطية الغربية الزائف

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٦٨٢ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعقيباً، على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

مسلمو بورما

حملة التضييق المتواصلة من حكومة بورما ضد المسلمين في منطقة أراكان تتطلب تحركاً من منظمة المؤتمر الإسلامي ومن حكومات العالم لرفع الظلم عن هذه الأقلية المسلمة التي تعاني الاضطهاد منذ عشرات السنين.

فقد أكدت الأنباء قيام السلطات البورمية بفرض حصار على مواصلة أبناء المسلمين تعليمهم الجامعي أو سفرهم للخارج لاستكمال تعليمهم، حتى يظلوا خارج السلم التعليمي يعانون الجهل أو الحظ القليل من التعليم، كما تضع شروطاً مجحفة أمام إتمام زواج المسلمين، سعياً لتفتيت المجتمع المسلم وتقويض الأسرة المسلمة. ولا شك أن تلك الإجراءات تمثل إجحافاً بأبسط حقوق الإنسان.

والغريب أن المنظمات الدولية والحكومات الغربية تقابل ما يجري في بورما وغيرها بحق الأقليات المسلمة بصمت مريب، لأن الواقع تحت الظلم هم مسلمون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■



في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

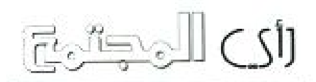
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠



فوز حماس في البلديات..
أسقط قناع الديمقراطية الغربية الزائف

الفوز الكبير الذي حققته حركة حماس في الانتخابات البلدية الأخيرة أحدث زلزالاً في داخل الكيان الصهيوني؛ خوفاً من فوز حماس بالأغلبية في الانتخابات التشريعية القادمة وتشكيلها للحكومة الفلسطينية.

وقد أحدث هذا الفوز الكبير حركة محمومة في الدوائر الأمريكية والأوروبية لممارسة الضغوط وإطلاق التهديدات للسلطة الفلسطينية حتى تمنع حماس ـ عنوة ـ من المشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة.

وقد تحركت الإدارة الأمريكية والمجموعة الأوروبية في هذا الصدد على أعلى المستويات، حيث أصدر مجلس النواب الأمريكي قراراً يوم ٢٠٠٥/١٢/١٦م بأغلبية ٣٩٧ صوتاً ضد ١٧ صوتاً حذر فيه من أن مشاركة حماس ـ أو الجماعات المدرجة على ما أسماه القرار بـ «اللائحة السوداء للمنظمات الإرهابية» ـ يمكن أن تدفع الإدارة الأمريكية إلى إعادة النظر في المساعدات المالية للفلسطينيين والعلاقات الطبيعية مع الولايات المتحدة.

وبعد قرار مجلس النواب الأمريكي بيوم واحد أصدر الاتحاد الأوروبي ـ على لسان خافيير سولانا ـ المنسق العام للمجموعة الأوروبية والمنحاز للكيان الصهيوني ـ قراراً مماثلاً يعارض مشاركة حماس في الانتخابات ويهدد بقطع مساعداته المالية للسلطة في حال فوز حماس بهذه الانتخابات، ولا شك أن ذلك الموقف الأمريكي والأوروبي يمثل تدخلاً خطيراً في شؤون الشعوب وحريتها في الاختيار، وإن ذلك ليس بمستغرب عليهم عندما يتعلق الأمر بفوز التيار الإسلامي، كما يجسد ـ في الوقت نفسه ـ السقوط المدوي للشعارات الديمقراطية الزائفة التي تزعم كذباً أحقية الشعوب في خياراتها الحرة.

إن الولايات المتحدة وأوروبا تؤكدان بهذا الموقف أن الديمقراطية بمفهومها وتطبيقاتها مسخرة لتحقيق المصالح والأطماع الغربية، وأنه أمام تلك الأطماع والمصالح فلا ديمقراطية ولا حرية للشعوب، كما أن تلك المواقف تكشف مدى انحياز السياسة الغربية للصهاينة وتسخيرها للتخديم على المواقف والأهداف الصهيونية الرامية إلى حرمان الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه الطبيعي في اختيار برلمانه وتقرير مصيره بنفسه.

فأي ديمقراطية وأي عدالة وأي احترام لحقوق الشعوب، ذلك الذي يحجر على شعب توافق مع سلطته على إجراء انتخابات تشريعية حرة يختار فيها الشعب من يراه مناسباً بكامل حريته.. المؤكد هنا أن الشعب الفلسطيني وحماس والسلطة ـ على لسان نبيل أبوردينة وصائب عريقات ـ أعلنوا جميعاً رفضهم لتلك الإملاءات ولتلك المواقف الدكتاتورية من واشنطن وأوروبا التي تتعنت في فرض برلمان وحكومة بالطريقة التي يرضى بها الكيان الصهيوني .. فهل من المعقول أن يتشكل البرلمان الفلسطيني وتتشكل الحكومة الفلسطينية بالطريقة التي ترغبها إسرائيل حتى ولو كانت ضد رغبة الشعب الفلسطيني بكل قواه؟!

ثم لماذا هذا العداء السافر لحركة حماس وهي حركة من صلب الشعب الفلسطيني، وقد جاء تشكيلها كضرورة لمقاومة الاحتلال والسعي لتحرير الوطن الفلسطيني المحتل، وذلك حق طبيعي كفله القانون الدولي ويفرضه الواقع؟ فهي لم تكن أولى الحركات المقاومة في التاريخ ولن تكون آخرها.

ومن هنا فإن تعامل الولايات المتحدة وأوروبا مع حماس، بهذا العداء وإدراجها على قائمة ما يسمى بـ «المنظمات الإرهابية»، هو ضد المنطق وضد صريح نصوص القانون الدولي وضد الواقع، فالأولى بالمعاملة كإرهابي هو العدو الصهيوني والأولى بالمحاكمة والعقاب هو شارون المجرم الذي سفك الدماء وقتل الأبرياء وتلك طائراته مازالت تضرب الشعب الفلسطيني صباح مساء وسط الصمت والانحياز الأمريكي والأوروبي للصهاينة.

إن الولايات المتحدة وأوروبا مطالبتان بمراجعة مواقفهما الظالمة للشعب الفلسطيني والمجحفة بحقوقه والتي لن تؤدي إلا إلى مزيد من الكراهية من الشعوب العربية والإسلامية.■

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)﴾ (البقرة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء، ص ب 13008، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.



صبراً.. يا شعب مصر

ما حدث في الانتخابات المصرية يصدق عليه قول القائل:

لا القوم قومي..
ولا الخلان خلاني

فلو كان هؤلاء منا ما فعلوا ما فعلوا من همجية شوهت وجه صورتها ناصعة البياض أمام العالم كله في سبيل منافع زائلة. وقد ساءت غايتهم وساءت وسيلتهم فكانت الفضيحة كما يقال: على عينك يا تاجر، فالوجوه كالحة والعقول تافهة، كما كانت تعيش في العصر الحجري. ومما يريح النفس ويشرح الصدر قول الشعب كلمته ووجود الشباب الواعي الذي تصدى للهجمة التترية



والبلطجة غير الإنسانية، وما أجمل الشعاع الذي حمله الإخوان وسط حالات الدجى!!

وقف العالم كله منبهراً بما رأى من إخلاص ونظام وأدب وتضحية. كل هذه الصفات تبرز وسط برك آسنة، ووقف الجميع يقول للجميع:

زحف الإيمان قادم
من رُبى الإخوان قادم قادم

يا شعب مصر صبراً.. صبراً، فأشد الظلام ما يسبق.. بزوغ نور الفجر.■

أحمد بن ماجد

استهان بهم شارون فابتسموا بحرارة!!

قرأت «رأي المجتمع» في العدد رقم ١٦٧٠ بعنوان «السقوط الكبير في مستنقع الهرولة والتطبيع»، وذرفت عيناي حزناً وحسرة وشعرت أن كبدي يتقطع ألماً لهذا الواقع المخزي الذليل من بني يعرب وتسابقهم على إرضاء إخوان القردة والخنازير واجتماع المسؤولين العرب مع المجرم الإرهابي شارون ويده ملوثة بدماء إخواننا وبني جلدتنا.

وكلمة السقوط يا سيدي كلمة محترمة لأنه قد يعقب السقوط صعود ولكنه ضياع وذوبان تحت أقدام أراذل المخلوقات. لقد فاحت رائحة اليهود في العالم بجرائمهم ومخططاتهم، واستغلال كل حدث لخدمة أهدافهم، ويكفينا أنهم المستفيد الأول من احتلال العراق وستكشف الأيام عن حجم القوات الصهيونية داخل العراق، وستفضح يوماً ما الأيدي الملوثة الخائنة التي مُولت من المخابرات الصهيونية، وستكشف الأيام أيضاً عن اتفاقات ومعاهدات تمت من سنوات وعن صفقات تجارية واستيراد بضائع ومصنوعات ومواد كيماوية وبذور زراعية، ومع ذلك تجاهلهم شارون حين أعلن أن القدس عاصمة دولة إسرائيل، ولم يحفظ ماء وجوههم ولم يحترم أيديهم التي امتدت ولا صدورهم التي انشرحت بلقياه، بل سخر من ابتساماتهم البلهاء.■

محمد علام ـ السعودية

لماذا السكوت عن الإرهاب النووي؟

من الذي أفتى أن دماء المسلمين مباحة، ودماء الصهاينة محرمة، وأنهم أبرياء.. وهم يقتلون أبناءنا كل يوم ودماء المسلمين تبلل الأرض. من الذي يقتل في بلاد المسلمين في فلسطين منذ عشرات السنين؟!

أكثر من مليون طفل عراقي ماتوا ويموتون كل يوم ومازالوا يموتون. فلماذا لا نسمع من يصرخ ويقول هؤلاء أبرياء؟! إذا كان الإسلام إرهاباً فهو إرهاب محمود لأنه يردع اليهود والصهاينة المعتدين، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال:٦٠)، الصهاينة يمارسون الإرهاب المذموم بقتل المسلمين، والصهاينة لا ينفع معهم إلا سياسة القوة. «كتيبة للمجاهدين العرب» في البوسنة والهرسك لقنوا الصرب درساً قاسياً. «وهم يملكون النووي» حتى اضطروا إلى السعي «لحل قضية البوسنة» منذ ضغط الجهاد.. عندما رأوا الانتصار للمسلمين حتى كان شرطهم «أن تفكك كتيبة المجاهدين» ويُطرد العرب.. وها هو نفس الوضع مع «المقاومة العراقية» أقلقت أمريكا. فرفعت كذباً شعار «الحرب ـ على الإرهاب».

لا لن يعيد المجد جيل ضائع
يبكي على ليلى بقلب صادي
لن يرجع البلد السليب مطرب
بالطبل والمزمار والأعواد■

سعد المطرفي ـ مكة المكرمة

متى نُدرك خطر الإعلام؟

ما تمر به أمتنا الإسلامية، وما ينزل بكثير من شعوبها من فتن وابتلاءات.. يجعل مهمة الإعلام والصحافة على وجه التحديد شاقة ومحفوفة بالأخطار: فنقل الخبر الصادق وتصوير الواقع كما هو دون دسّ أو تزوير قد لا يبعث على التفاؤل، كما أنه يعرض ناقله للقمع والإرهاب في أغلب الأحيان؛ مما يزيد مهمة الإعلامي المسلم صعوبة وتعقيداً، ويُحمّله مزيداً من الأعباء إن أراد تأدية الأمانة بما يرضي الله تعالى، وما أكثر الإعلاميين الذين تعرضوا للقمع والقتل بسبب نقل الحقيقة كما هي تماماً، دون تزييف!

ولقد أدركت الأمم المتقدمة سحر الإعلام وسلطته الضاغطة المؤثرة، فأنفقت الملايين لتحقيق سياساتها، وإقناع الجماهير بشرعية خططها وبرامجها من خلال عملية غسيل الدماغ الجماعية، وصارت وسائل الإعلام تقوم بجزء من عمل الجيوش، وأصبحت الحروب الإعلامية تكلف أحياناً أكثر من الحروب التقليدية.

في هذا الخضم المتلاطم، والأمواج الإعلامية العاتية، وفي هذه الظروف العصيبة التي تمر بالأمة الإسلامية حكومات وشعوباً يتطلع المسلم إلى إعلام نظيف هادف، يتحلى بالصدق والواقعية، وتتحقق للفرد من خلاله معرفة ما يجري حوله بعيداً عن الدجل والخداع الإعلامي المسيّس، كما يتلقى هو وأسرته زاداً ثقافياً ومعرفياً، ويتابع أخبار العالم الذي يعيش فيه، ويهتم بأمر المسلمين؛ فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

ومن هذا المنطلق علينا أن ندرك خطر الإعلام وأهميته، ونعمل على مواكبة الأساليب المتطورة في هذا المجال ضمن حدود الشريعة الإسلامية؛ فنحن بحاجة إلى إعلام متوازن يعمل على التجديد في الأسلوب والطرح؛ ليكون أكثر قبولاً لدى مختلف الشرائح في العالم الإسلامي الفسيح، ويفتح قلبه وبرامجه لكل قلم صادق مبدع، ويرعى كل موهبة متميزة في أي مجال من مجالات الإعلام.■

د. محمد عبد القادر الشواف

mashawaf@hotmail.com

الاحتفال بتكريم عبدالله العتيقي بمناسبة حصوله على الدكتوراه:

المطوع: فلنعمل بإخلاص لإعلاء كلمة الله دون أن تأخذنا في الله لومة لائم

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل تكريم يوم الجمعة ١٦/١٢/٢٠٠٥م للدكتور عبد الله سليمان العتيقي، أمين سر الجمعية، بمناسبة حصوله على شهادة الدكتوراه.

وفي كلمة ألقاها في بداية الحفل، هنأ السيد عبد الله علي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع الدكتور العتيقي على حصوله على الدكتوراه. وقال: إنها لفرصة طيبة أن نحتفل بتكريم أخ عزيز ورفيق درب في مسيرة الخير، والعمل على إعلاء كلمة الله. فقد كان الدكتور عبد الله العتيقي دائماً مثالاً للأخ المتفاني في عمله والحريص على دعوته. ونسأل الله العظيم أن يأخذ بيده إلى مزيد من العطاء والتضحية.



السيد عبدالله المطوع وإلى اليمين د. عبدالله العتيقي وإلى اليسار السيد حمود الرومي وفتيبة عبدالله العتيقي

ودعا المطوع شباب العمل الاسلامي إلى مواصلة الليل بالنهار للحصول على الدرجات العلمية العالية، حتى نستطيع مواجهة التحديات التي تعترض طريقنا وتحاول صد الصحوة الإسلامية.

مؤكداً على ضرورة العمل بإخلاص لإعلاء كلمة الله، دون أن تأخذنا في الله لومة لائم، في ظل هذه الظروف الحرجة التي تكالبت علينا فيها الأمم، وأصبح التضييق يمارس علينا من الغرب والشرق، في محاولة لإيقاف هذه الصحوة الإسلامية التي انتشرت في العالم الإسلامي.

وأضاف عبدالله المطوع: إنني دائماً أستشهد بالآية القرآنية الكريمة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران).

فعندما قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ (آل عمران).

أنظمة مدعومة من الغرب

وأضاف أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والمؤامرات تُحاك الدول الإسلامية وتمت صناعة أنظمة حكم تم تشكيل أفكارها وتوجهاتها في الغرب وحصلت على دعم غير محدود من الغرب.

فماذا حدث؟... مزيد من التأخر وتدمير للاقتصاد والصناعة وانتهاك حقوق الإنسان وقتل الأبرياء، وملء السجون والمعتقلات من ذوي التوجه الإسلامي على أيدي أولئك الحكام الذين جيء بهم بانقلابات عسكرية. والشواهد في بعض البلاد العربية والإسلامية تنطق بذلك.

وأشار إلى أن الأمل - بعد الله سبحانه وتعالى - في الاسلاميين، على امتداد العالم، لتصحيح مسار الأمم التي خنعت للضغوط الغربية والشرقية، مع الثقة الكاملة في نصر الله سبحانه وتعالى للمخلصين من عباده.

وطالب المطوع بأن نثق بأن الله تعالى سيحقق النصر للمخلصين، وأن معية الله هي الأساس فيما نعمل وما نخطط له.

أبشروا بالنصر

ونبه المطوع إلى أن المسألة ليست بعدد الأفراد أو القوة المادية، ولكن بنصر الله، فأيقنوا بنصر الله وأبشروا به.

وأكد وجوب استمرار العمل، لتبني حجراً على حجر لإقامة حكم إسلامي، على أساس الشريعة الإسلامية، وتحكيم كتاب الله، مهتدين بالمنهج النبوي القائم على الحكمة والموعظة الحسنة. فإن لم ندرك النتائج، فليدركها الأبناء، وإن لم يدركها الأبناء، فليدركها الأحفاد، ولكن يجب العمل دائماً على إعلاء كلمة الله، وأن يكون الله غايتنا. فلنربِّ أنفسنا وأبناءنا وبيوتنا، ولنعاهد الله تعالى على العمل لدعوته ولا نحقر أي عمل نؤديه حتى يتحقق النصر بإذن الله.

صعود الحركة الإسلامية

وتطرق المطوع إلى ما جرى في الانتخابات المصرية الأخيرة قائلاً: إننا حينما ننظر إلى ما حدث في مصر منذ أيام نجد الفوز الكبير الذي حققته الحركة الإسلامية هناك في الانتخابات البرلمانية، رغم السجون والمعتقلات والضغوط والمنع من الوصول إلى صناديق الاقتراع. ولو أن هناك حريات متاحة لما فاز الحزب الحاكم بمقعد واحد.

وأكد أن تصويت الشعب المصري للحركة الإسلامية هو دليل على قناعة الشعب التامة بهم، بعد أن ثبت إفلاس جميع الطروحات الموجودة في العالم العربي والإسلامي.

استعراض الرسالة

وكان الدكتور عبدالله العتيقي قد استعرض رسالته للدكتوراه، وقال: إنني كتبتها للأجيال القادمة من أجيال الدعوة، لإحساسي أنه لا يوجد كتاب موثق يحكي تاريخ الدعوة بالكويت.

وقال: إن تاريخ الدعوة بالكويت ينقسم إلى قسمين: الأول عمل المؤسسات الظاهرة «وهو الذي كتبت عنه»، والثاني الأمور التربوية «وهو ما لم أتطرق إليه ويحتاج إلى رسالة أخرى».

أهمية الخلافة

وفي الباب الأول للرسالة، تحدثت عن الخلافة الإسلامية وكيف جرى إسقاطها سواء

بعوامل خارجية أو داخلية، وأوضحت الوسائل التي وضعها أعداء الإسلام لضمان استمرار سقوط هذه الخلافة.

ثم أكدت أهمية الخلافة بأسانيد شرعية وآيات قرآنية.

وفي الباب الثاني - والذي كان بناءً على توجيه الدكتور سيد نوح المشرف على الرسالة (شفاه الله وعافاه) - تحدثت عن الحركات الإسلامية بصفة عامة، قاصداً توضيح عملها للشباب وتسلسلها تربوياً.

وبيّنت أثر زيارات قيادات هذه الحركات للكويت ولو كان بسيطاً، ومن ذلك كتبت عن ندوة العلماء بالهند، وحضور أبي الحسن الندوي إلى الكويت، وعن الكتيب الذي كتبه عن الكويت، وكذلك تحدثت عن زيارات نجم الدين أربكان للكويت، وكان هدف هذا الباب تشجيع الشباب للاقتداء بهذه الشخصيات.

تاريخ الدعوة بالكويت

وأضاف د. عبد الله العتيقي أن بداية الدعوة في الكويت كان عام ١٩١٣م عندما حضر محمد رشيد رضا بدعوة من التاجر الكويتي جاسم إبراهيم، واستقبله الشيخ مبارك الصباح، واستضافه في قصره.

وكانت هذه الشرارة الأولى في حقل الدعوة، وبعد أن ألقى محمد رشيد رضا عدة خطب بالمساجد، تأثر بدعوته أربعة أشخاص هم: عبدالعزيز الرشيد، ويوسف بن عيسى القناعي، وعبدالعزيز العتيقي، وفرحان الخالد.

وقال إن فرحان الخالد أسس أول جمعية خيرية بالكويت، وهي جمعية النجاة الخيرية، وأنشأ يوسف القناعي مدرستي المباركية والأحمدية، وأنشأ عبدالعزيز العتيقي مدارس بالبحرين.

وأشار الدكتور العتيقي إلى أن الشيخ حسن البنا يرحمه الله تأثر بأفكار محمد رشيد رضا يرحمه الله، وواصل الدرب بعد وفاته.

وقد تأثر بحسن البنا عبد العزيز العلي المطوع يرحمه الله، وشقيقه عبد الله العلي المطوع بارك الله في عمره، فأسسا مع آخرين جمعية الإرشاد، ثم جمعية الإصلاح الاجتماعي التي هي امتداد للإرشاد، فكان لهذه الجمعيات الثلاث - النجاة والإرشاد والإصلاح - سبق الدعوة بالكويت.

وأضاف العتيقي: ثم ذكرت في رسالتي الجمعيات الأخرى التي أتت بعد ذلك، وقلت إن جهود وأنشطة هذه الجمعيات كلها صبَّت في خانة المجتمع الكويتي.. وأنتجت هذا الخير الكبير الذي نراه.■

اللجنة التعليمية بالبرلمان أنهت دراسة قانون المطبوعات الجديد

أقرت لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد بمجلس الأمة الكويتي السبت الماضي جميع مواد قانون المطبوعات والنشر الجديد بعد الانتهاء من مناقشة مواد التعديل المقدمة من الحكومة والنواب.


فيصل المسلم

وقال رئيس اللجنة النائب الدكتور فيصل المسلم إن اللجنة ناقشت المقترح الأخير الذي تقدمت به الحكومة وأقرت جميع مواد القانون وتم الانتهاء منها.

وأضاف: «نؤكد توافق الجميع وحرصهم وسعيهم من أعضاء مجلس الأمة أو الجسم الصحافي أو المفكرين أو الحكومة إلى إنجاز مثل هذا المشروع الذي يعتبر إقراره فجراً جديداً يحقق ما سعت إليه جميع الحكومات والمجالس السابقة، بفتح باب التراخيص للجميع وحق التظلم في حالة الرفض للقضاء وإلغاء الوقف الإداري».

وأشار المسلم إلى أن «مثل هذا الإنجاز سيسجل للمجلس الحالي وللحكومة لرفع سقف الحريات وتطوير العمل السياسي والصحافي، متمنياً أن يلاقي القانون القبول من جميع الكتل السياسية والتيارات والحكومة وأن يتم حسمه في جلسة ٢٦ ديسمبر الجاري، ليكون هدية الحكومة والمجلس للشعب الكويتي في العام الجديد».

وعن قضية العقوبات قال رئيس اللجنة إنه تم التصويت على أن تكون العقوبات في قانون المطبوعات مالية مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد في قانون آخر، وهو رأي استقرت عليه اللجنة بالأغلبية».

وعلمت المجتمع أن القانون تضمن عدة محظورات منها:

١- المساس بالذات الإلهية أو الأنبياء أو الصحابة أو أصول العقيدة الإسلامية.

٢- التعرض لشخص أمير البلاد بالنقد أو ينسب له قول دون إذن.

٣- خدش الآداب العامة أو التحريض على مخالفة النظام العام أو مخالفة القوانين أو ارتكاب الجرائم ولو لم تقع الجريمة.

٤- التحريض على طائفة أو فئة من المجتمع بقصد ازدرائها أو الحط من قدرها أو بث روح الشقاق والتفرقة بين أفراد المجتمع.■

جهود مشكورة.. لمواجهة الفساد الأخلاقي

كتب: خالد بورسلي

تتواصل جهود العاملين في التفتيش الميداني على صالات البلياردو في وزارة الشؤون في ضبط المخالفين واستمرار الحملات التفتيشية في مختلف مناطق البلاد، حيث تم ضبط عدد من النساء العاملات في هذه الصالات، والاستغلال السيئ من موسيقى صاخبة وأوضاع مشبوهة، وإنارة حمراء، واستخدام عاملات آسيويات مخالفات لقانون الإقامة، وهاربات من مخدوميهن... إلخ.

وأكد رئيس فريق التفتيش جلال الكوت أن حملات التفتيش مستمرة ولن تتوقف حتى يتم القضاء على هذه المظاهر اللاأخلاقية والمخالفة للقانون، حيث يمنع عمل النساء في هذه الصالات. وسيتم إعادة التفتيش المفاجئ على الصالات التي حُررت لها مخالفات للتأكد من مدى التزام أصحاب الأعمال بعدم تشغيل النساء فيها.

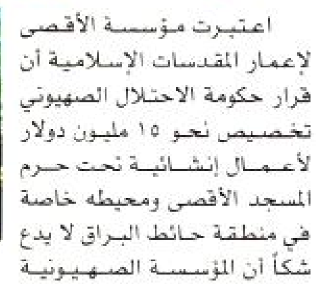
وإننا إذ نشيد بهذه الجهود المباركة للقضاء على مظاهر الفساد الأخلاقي - وما يجري في صالات البليادرو جزء منها - نتمنى استمرارها ودعم القائمين عليها من مسؤولين لهم غيرة على دينهم وأخلاقهم، وأمن بلادهم، فالسكوت عن هذه المظاهر اللاأخلاقية مدعاة لانتشارها وتمادي أصحابها لعمل ما هو أكبر من ذلك، وهنا مكمن الخطر.. فهل يعي المسؤولون هذه الحقيقة؟ نأمل ذلك.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

خدمة خاصة من:
قدس برس - جهان
مركز الدراسات الآسيوية
مراسلو المجتمع

مؤسسة الأقصى: المؤسسة الصهيونية.. الخطر الأكبر على المسجد الأقصى





اعتبرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أن قرار حكومة الاحتلال الصهيوني تخصيص نحو ١٥ مليون دولار لأعمال إنشائية تحت حرم المسجد الأقصى ومحيطه خاصة في منطقة حائط البراق لا يدع شكاً أن المؤسسة الصهيونية الرسمية هي الخطر الأكبر على المسجد الأقصى المبارك، في الماضي والحاضر والمستقبل، وأن ممارساتها الفعلية على الأرض تؤكد أنها ماضية في استهداف المسجد الأقصى المبارك.

وقالت مؤسسة الأقصى في بيان لها وصل المجتمع يوم ١٢ ديسمبر الجاري: «إن هذا القرار يهدف لدعم وتمويل أعمال إنشائية تحت المسجد الأقصى وفي محيطه، تُصرف على مدار ٥ سنوات وتشمل تدعيم ما يسمونه بأنفاق الحائط الغربي وإقامة بنية تحتية مناسبة له - وهو نفق يقع تحت المسجد الأقصى - وأعمال تقوية في حائط البراق - وإقامة مبان لتحسين حركة السير وإقامة مواقف إضافية لزوار ساحة البراق، وأعمال حفرية في منطقة حائط البراق، وإقامة مركز لإبراز التراث «الثقافي» - على حد قولهم - لحائط البراق وإقامة مركز للشرطة في المنطقة وتنفيذ مشروع تسويقي لتشجيع الزيارة لحائط البراق والمسجد الأقصى من قبل الجنود والطلاب اليهود.

وطالبت المؤسسة في بيانها الدول العربية والاسلامية بتفعيل القرارات الصادرة بشأن القدس والمسجد الأقصى والتي من شأنها أن تساهم في الحفاظ والدفاع عن القدس والأقصى.■

.. والصهاينة يعلنون عن مشروع ضخم لتهويد حائط البراق

القدس: صباح محمد

أعلنت حكومة الاحتلال الصهيوني عن مشروع ضخم لتهويد حائط البراق بالمسجد الاقصى المبارك وذلك بكلفة ١٥ مليون دولار.

وزعمت الحكومة الصهيونية في بيان لها أن الحائط يعتبر جزءاً من التراث الديني والثقافي التاريخي لليهود لذا وجب عليها تطويره وتقويته في إطار خطة خماسية لتطوير القدس!

وجاء في البيان أنه سيتم تنظيم رحلات سياحية منظمة للجنود والطلبة اليهود لزيارة الحائط وستتم إقامة مركز لإبراز التراث الثقافي للحائط، بالإضافة إلى توفير موقف كبير للسيارات ومركز للشرطة.■

الكيان الصهيوني يعتزم فتح مكاتب له في أفغانستان

إسلام أباد: المجتمع

ذكرت مصادر باكستانية مطلعة أن الكيان الصهيوني يدرس إمكان فتح مكاتب لمنح التأشيرات لزيارته في مدن أفغانية.

وحسب هذه المصادر فإن مكاتب لمنح تأشيرات زيارة الكيان الصهيوني أو العمل فيه قد تفتح في كل من كابول وقندهار وجلال أباد خلال العام القادم.

وتأتي هذه التطورات بعد أن افتتح الكيان الصهيوني مكاتب له في كل من مومباي وكالكته وجبي بور في الهند.

وأضافت المصادر أن عدداً لا بأس به من الأفغان أعربوا عن رغبتهم في زيارة الكيان الصهيوني أو العمل فيه، مما حمل حكومة الكيان على التفكير في فتح هذه المكاتب في أفغانستان.■

البنك الدولي يتهم الصهاينة بعرقلة الاقتصاد الفلسطيني



أكد البنك الدولي أن نظام الإغلاق الذي يقوم به الكيان الصهيوني في الضفة الغربية ما زال يمثل التحدي الأهم أمام إعادة إحياء سريعة ومستقرة للاقتصاد الفلسطيني.

وقال في تقريره التقييمي الذي قدم للجنة تنسيق مساعدات الدول المانحة في لندن: «من وجهة نظر اقتصادية، فإن أهم ٣ مظاهر للإغلاق هي: القيود على حرية حركة العمالة الفلسطينية إلى إسرائيل، والتعامل مع الصادرات الفلسطينية على المعابر مع إسرائيل، والتحكم بحركة الأفراد والبضائع داخل الضفة الغربية». وشدد التقرير على أن اتفاقية حرية الحركة والمرور التي أبرمتها رايس مع الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي «تمثل التزاماً إسرائيلياً مهماً لنمو الاقتصادي الفلسطيني».

وأكد البنك الدولي أن «التطبيق الكامل لهذه الاتفاقية سيكون بمثابة تحد كبير كما أظهرت تطورات الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وإذا تم تطبيقها نصاً وروحاً، ومن كلا الطرفين، فستكون لها تأثيرات إيجابية كبيرة على التجارة الفلسطينية».■

تجديد حبس د. حسن الحيوان.. والمعتقلون من الإخوان ٨٠٠ شخص

قررت نيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة حبس الدكتور حسن الحيوان - الأستاذ المساعد بكلية الطب جامعة الزقازيق - ١٥ يومًا على ذمة التحقيق؛ على خلفية الاعتقالات والمداهمات التي طالت مئات الإخوان أثناء الانتخابات البرلمانية الماضية.

وكانت قوات أمن الدولة - بقيادة المقدم حسام حجازي - قد داهمت منزل الدكتور حسن الحيوان - عضو المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين وأحد قيادات الإخوان بمحافظة الشرقية في مصر - فجر يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر الجاري قبل انتخابات الإعادة بيوم، ودمرت محتويات المنزل وعبثت به واعتقلت زوجته لمدة ٤ ساعات.

وقد عُرض الحيوان يوم السبت ١٧ديسمبر على نيابة أمن الدولة بالقاهرة حيث وجّهت النيابة له التهمَ المعروفة والمحفوظة عن ظهر قلب «الانتماء لجماعة محظورة والعمل على إحياء تنظيم جماعة الإخوان المسلمين»! ولم توجّه له النيابة التهمَ التي وجهتها له وزارة الداخلية عبر بياناتها بتزعم الحيوان لمجموعة بلطجية وحيازته لأسلحة بيضاء!!



د. حسن الحيوان

يذكر أن عدد المعتقلين من الإخوان - منذ الانتخابات البرلمانية الماضية - يتجاوز ٨٠٠ معتقل منهم ١٣٠ من محافظة الشرقية وحدها التي شهدت مؤامرةً انتهت بإسقاط الدكتور محمد مرسي والسيد حزين والسيد عبد الحميد أعضاء مجلس الشعب السابقين.

من جهة ثانية قررت نيابة أمن الدولة العليا تجديد **حبس الكاتب الصحفي أبو إسلام أحمد عبدالله** لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات الجارية في اتهامه بالتحريض على «قلب نظام الحكم وإثارة الفتنة الطائفية»! وقد نظمت لجنة الحريات بنقابة الصحفيين المصريين ندوة للتضامن مع أحمد عبدالله الذي اعتقلته مباحث أمن الدولة فجر الإثنين ٥ ديسمبر الجاري، بعد أن اقتحمت منزله ومكتبه وصادرت كتبه ومؤلفاته وأرشيفه الصحفي.

من جهة أخرى، تم نقل الدكتور أيمن نور رئيس حزب الغد المعارض والمحبوس احتياطياً في سجن طرة - في انتظار صدور الحكم في قضية التوكيلات المزورة - إلى مستشفى السجن عقب تدهور حالته الصحية وارتفاع نسبة الأسيتون الذي يهدد بدخوله في غيبوبة، وبالتالي يهدد حياته بعد أن دخل إضرابه عن الطعام يومه الثامن.■

أكد أن الإخوان يبحثون مصلحة الأمة كلها

القرضاوي يدعو إلى تأسيس أحزاب دينية بالدول الإسلامية

رفض الداعية الإسلامي الكبير الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي الانتقادات التي توجه للحركات الإسلامية بالقول إنهم يبحثون عن مصلحتهم فقط من وراء الوصول إلى السلطة وأنهم لا يصلحون لحكم البلاد ولقيادتها للتقدم.

الشيخ القرضاوي

وقال: «إن التاريخ أثبت عكس ذلك». وضرب مثلاً على ذلك بما حققه الإسلاميون في تركيا وحزب العدالة والتنمية في المغرب وجماعة الإخوان المسلمين في مصر التي وصف نوابها بأنهم ممثلو الأمة كلها ويبحثون عن أمة الإسلام حيث إن كل مسلم يقول: أمتي قبل أن يقول جماعتي وهو ما فعله النواب السابقون للإخوان في البرلمان، حيث إنهم لم يقبعوا في جحورهم، كما لم يتحدثوا باسم الجماعة فقط ولم يناقشوا مشكلات خاصة بهم ولكنهم ناقشوا مشكلات الأمة كلها».

وقال القرضاوي في حديثه لقناة الجزيرة الإخبارية الفضائية يوم الأحد ١١ ديسمبر الجاري: «الزعم بأن وصول الإسلاميين إلى السلطة سيقمع الحريات كلام غير صحيح ولا دليل عليه لأن الإسلاميين أول المستفيدين من وجود الحريات باعتبار أن الدعوة إلى الله تنتعش إذا وجدت الحريات وتتوقف إذا تم قمعها. كما أن دعوة الإخوان الدائمة إلى إقرار الحريات وترسيخها في مصر خير دليل على صحة هذا الكلام».

وأكد القرضاوي أنه ليس من الضروري الفصل بين الدعوة والعمل السياسي. فبعض الدعاة يجيد في العمل الدعوي فقط ويرى في السياسة عائقاً له في عمله وآخرون يرون أنهم يستطيعون القيام بالأمرين في وقت واحد ويدعم كل منهما الآخر مثل الداعية والسياسي الراحل صلاح أبو إسماعيل الذي كان داعية متميزاً وسياسياً محنكاً ومحبوباً لدى الجماهير. وكذلك الأمر بالنسبة للإمام الشهيد حسن البنا ولذلك فإن السياسة ليست حراماً على الدعاة.

ودعا القرضاوي جميع الحكومات العربية والإسلامية إلى السماح للقوى السياسية المختلفة بتأسيس أحزاب إسلامية وأحزاب قبطية حتى يتاح للجميع العمل أمام الناس وتحت مسمع ومرئى المجتمع بأسره وليس في الخفاء.■

مؤسسة حقوقية تطالب بالإفراج عن ٨٥ من إخوان ليبيا

طالبت مؤسسة الرقيب لحقوق الإنسان السلطات الليبية بإطلاق سراح ٨٥ من الإخوان المسلمين في ليبيا كانت السلطات قد ألقت القبض عليهم في يونيو ١٩٩٨م، ضمن حملة طالت أغلب المدن الليبية؛ حيث اعتقلت ١٥٣ عضوًا من جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، واضطُر عددٌ آخر منهم للسفر خارج ليبيا خوفًا على حياتهم.

وقالت المؤسسة في بيان لها وصل المجتمع إنها ترى في تجديد حبسهم استمرارًا لمسلسل انتهاكات حقوق الإنسان، ومخالفةً للعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والتي تعتبر ليبيا من الدول الموقّعة عليه، كما طالبت كافة المؤسسات الحقوقية الدولية والإقليمية العمل من أجل إطلاق سراح جميع سجناء الرأي المحتجَزين لدى السلطات الليبية.

وكانت محكمة الشعب الليبية قد حكمت في ١٦ فبراير ٢٠٠٢م على ١٥٣ من إخوان ليبيا - معظمهم من أساتذة الجامعات والمهندسين والأطباء وطلبة الجامعات - بعدة أحكام تتراوح بين الإعدام والأشغال الشاقة والسجن.■

صحيفة تركية: واشنطن ترسل لأنقرة سفيرها السابق في أذربيجان

أنقرة: طه عودة

ذكرت صحيفة «ملي جازيت» التركية أن سفير الولايات المتحدة الأمريكية الجديد في أنقرة «روث ويلسون» له ضلع في عمليات الفساد بين عامي ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣ أثناء عمله في أذربيجان، مشيرة إلى أنه قام بدعم المعارضين الأذريين لحكم علييف.

وقالت الصحيفة إن هناك ادعاءات أن المليونير الشهير اليهودي الأصل «جورج سوروس» هو من يمول ويلسون مادياً، وذكرت الصحيفة أن روس الذي يتمتع بمواهب خاصة لا يقل شأناً عن سلفه «أريك أديلمان»، مما يعني أنه اختير خصيصاً من أجل تركيا. وأضافت: «في أذربيجان بث الفوضى بدعمه معارضي علييف ويخشى الآن من أن يقوم بدور مشابه في تركيا».

وسردت الصحيفة نبذة عن حياة السفير الأمريكي الجديد فقالت إنه ولد عام ١٩٥٥ لعائلة يهودية ـ مسيحية من أصل أوروبي أنجلوساكسوني في قرية صغيرة تابعة لمدينة مينيبوليس. وقد أنهى إجازته في فرع «العلاقات بين الأمم» من جامعة «مينيسوتا»، وحصل على ماجستير من جامعة كولومبيا والمدرسة الحربية الأمريكية القومية. بدأ العمل في وزارة الخارجية عام ١٩٧٩ وقام بمهمة كسفير في باكو بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٣ وعمل في أعوام سقوط الاتحاد السوفييتي في تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفييتي ثم عمل في وزارة الخارجية في مكتب العلاقات المصرية ـ السوفيتية.

وقبل مجيئه إلى تركيا كان يعمل في وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية كرئيس لمستشاري الرجل الثاني في الوزارة روبرت زوليك. ■

وساطة سعودية لحل مشكلة كشمير

إسلام أباد: المجتمع

أكدت مصادر حكومية باكستانية الأنباء التي ترددت حول إمكان قيام العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز بمبادرة بين باكستان والهند لحل الصراع بينهما على كشمير. وذكرت المتحدثة باسم الخارجية الباكستانية أن الملك عبد الله سيقوم قريباً بزيارة لكل من الهند وباكستان، وقد تلعب هذه الزيارة دوراً في مبادرة سعودية لحل الصراع الهندي الباكستاني. وقال بعض المحللين في باكستان إن المملكة العربية السعودية تستطيع لعب دور مهم في التعجيل بحل هذا الصراع نتيجة العلاقات القوية التي تربطها بالبلدين. هذا ولم يصدر من الجانب السعودي ما يشير إلى هذه المبادرة. واكتفت بعض المصادر بالقول إن السعودية تحرص ولا تزال على الأمن والاستقرار في منطقة جنوب آسيا وحل النزاع في كشمير. ■

تشكيل مجلس أعلى للشؤون الإسلامية في البحرين

أصدر العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة مرسوماً ملكياً بتشكيل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، في محاولة للوقوف ضد أية محاولة للتفرقة بين المواطنين البحرينيين بكل مذاهبهم الدينية.

وقضى المرسوم الملكي بتعيين ١٦ عضواً مناصفة بين الطائفتين الرئيستين في البلاد «السنة والشيعة»، برئاسة الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الإسلامية. فيما تم تعيين الدكتور محمد علي بن الشيخ منصور الستري وزير الشؤون البلدية نائباً لرئيس المجلس. ■

الكشف عن قيام الاستخبارات الأمريكية باختطاف ١٥٠ تركياً



ذكرت مصادر تركية أن وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA قامت باختطاف ١٥٠ شخصاً من تركيا للتحقيق معهم. وقال عثمان قراخان محامي أحد المتهمين بالمشاركة في تفجيرات إسطنبول الماضية إنه ثبت وجود سجون تابعة للاستخبارات الأمريكية، أربعة منها في باكستان والبقية في الأردن وأفغانستان والمغرب وتركيا وذلك من خلال إفادات الأفراد الذين اختطفتهم طائرات الاستخبارات الأمريكية ثمّ أخلي سبيلهم بعد ذلك.

وأضاف قراخان أن ٨ أشخاص على الأقل راجعوا الادّعاء العام بإسطنبول وحدها على أساس أن الاستخبارات الأمريكية CIA خطفتهم لتحقق معهم، وأضاف أن عدد الذين اختُطفوا من قبل الاستخبارات الأمريكية في تركيا يبلغ زهاء ١٥٠ شخصاً، مشيراً إلى أنه سيقدّم شكوى بحقّ وزير العدل التركي جميل جيجك ووزير المواصلات بن علي يلدرم، مدعياً أن الغرض من زيارة رئيس الاستخبارات الأمريكية بورتر جوس لتركيا من أجل الطلب من السلطات التركية عدم إعاقة نشاطاتهم الاستخبارية في تركيا. ■

اعتقال ٩٠ مهاجراً غير شرعي في إيطاليا

سراييفو: عبد الباقي خليفة

اعتقلت قوات الأمن الإيطالية يوم الخميس ١٥ ديسمبر الجاري ٩٠ شخصاً بتهمة إدارة شبكة للهجرة غير الشرعية وتجارة البشر بزعامة كردي عراقي، متخذة روما مقراً لها، واتهمت المجموعة بإدخال خمسة آلاف مهاجر غير شرعي من كردستان العراق وبعض دول الشرق الأوسط إلى الأراضي الإيطالية وجمعها مبالغ تتراوح بين ٧٥٠٠ إلى ١٥ ألف دولار من الفرد مقابل إعطائه وثائق إقامة مزورة بعد ترحيله إلى إيطاليا.

وأكدت سلطات الأمن الإيطالية إلقاء القبض على «المسؤول المالي» للمجموعة ببريطانيا وبحوزته أكثر من نصف مليون يورو. وضمن تصريحات صحفية أشار النائب العام المسؤول عن مكافحة المافيا والجريمة المنظمة «بييرو جراسو» إلى أن العملية «ثمرة تحقيقات معقدة وصعبة ولكنها نفذت بصورة نموذجية خاصة فيما يتعلق بالتعاون بين سلطات الأمن الإيطالية والبريطانية والفرنسية»، واصفاً التنسيق بين هذه الجهات بـ«الورقة الرابحة». ■

أوكرانيا تشهد تناقصاً في السكان

أظهر تعداد جديد صادر من لجنة التعداد الحكومي في أوكرانيا أن عدد سكان أوكرانيا قد تناقص في الفترة ما بين شهري سبتمبر وأكتوبر من العام الجاري بنسبة ٠,٠٦٪ أي ٢٧٠٣٩ نسمة، وتناقص في الأول من نوفمبر إلى ٤٦ ألف نسمة، وأن عدد سكان المدن شهد ارتفاعاً قدره ٠,٠٠٦٪ فيما تناقص سكان الريف بنسبة ٠,٢٪ وبذلك يكون عدد السكان قد تناقص من يناير إلى شهر أكتوبر ٢٠٠٥ بنسبة ٠,٦٪ أي ٢٩٢ ألفاً و٥٨٨ نسمة. ■

تدريس الدين الإسلامي في المدارس الألمانية

قررت سلطات مقاطعة فورتنبورج الألمانية تدريس الدين الإسلامي في المدارس الابتدائية بالمقاطعة ابتداءً من السنة الدراسية القادمة.. وسيبدأ تدريس الدين الإسلامي في ١٢ مدرسة ابتدائية تضمّ تلاميذ من أبناء المسلمين كمبادرة تجريبية وذلك اعتباراً من السنة الدراسية ٢٠٠٦-٢٠٠٧م. وفي هذا الصدد قال جونتر أويتنجر رئيس حكومة المقاطعة إن دروس الدين الإسلامي ستقدَّم في المرحلة الأولى إلى الصفين الأول والثاني بابتدائية المقاطعة ولمدة أربع سنوات. وأضاف: «ستقدّم بهذا الشكل خطوة إلى هدف مهمّ وهو اندماج المواطنين المسلمين في المجتمع الألماني».■

قادة الخليج يدعون لإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل

اختتمت في أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة يوم الإثنين ١٩ ديسمبر الجاري القمة الخليجية الـ٢٦ بعد مناقشة عدة قضايا على رأسها سباق التسلح النووي في المنطقة والدعوة إلى إعلانها منطقة خالية من الأسلحة النووية.. وحث البيان الختامي إيران على التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن برنامجها النووي. كما ناقشت القمة سبل كبح النفوذ الإيراني المتزايد بالعراق، والمواجهة بين الأمم المتحدة وسورية بشأن التحقيق في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري، بالإضافة إلى الوحدة النقدية بين دول

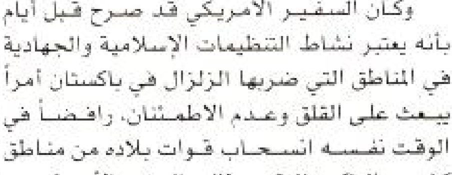


العطية

المجلس.. وقال عبدالرحمن العطية الأمين العام للمجلس للصحفيين: إن قادة مجلس التعاون طالبوا إيران بنبذ الأسلحة النووية لتجنيب المنطقة المزيد من الاضطرابات وأن مجلس التعاون لا يريد سباقاً نووياً في هذه المنطقة وأن «المجلس منزعج من ذلك بشدة»، مشيراً في ذلك إلى البرنامجين النوويين لكل من إيران وإسرائيل. وقال العطية إنه يرى أن «الوقت حان للتوصل إلى اتفاق حول إعلان الخليج منطقة خالية من الأسلحة النووية»، مؤكداً أن هذا سيمهد الطريق بلا شك لحث إسرائيل على إخضاع منشآتها النووية للتفتيش.■

استياء باكستاني من اعتراض السفير الأمريكي على أنشطة المنظمات الإسلامية في مناطق الزلزال





أعربت الحكومة الباكستانية عن استيائها من تصريحات السفير الأمريكي في إسلام آباد الذي عاد ليطلق تصريحاته التي اعتبرها الباكستانيون تدخلاً في شأنهم.

وكان السفير الأمريكي قد صرح قبل أيام بأنه يعتبر نشاط التنظيمات الإسلامية والجهادية في المناطق التي ضربها الزلزال في باكستان أمراً يبعث على القلق وعدم الاطمئنان، رافضاً في الوقت نفسه انسحاب قوات بلاده من مناطق كشمير الباكستانية.. وطالب السفير الأمريكي من الحكومة الباكستانية إبعاد جماعة الدعوة من ميدان الزلزال واستبدال جماعات غير حكومية تعمل في ميدان الإغاثة بها، معتبراً أن قوات بلاده ستبقى في باكستان مهما كانت الحاجة إليها ومضيفاً أن زعامة القاعدة قد تحولت من أسامة بن لادن وأيمن الظواهري إلى قيادات أخرى من دون أن يسميها.■

انتقادات لانتهاك حقوق الإنسان في سجون اليمن

أعربت منظمة يمنية معنية بحقوق الإنسان عن قلقها من الاعتقالات التعسفية والإخفاء القسري الذي تمارسه المخابرات اليمنية ضد أشخاص تحت ذريعة ما يسمى بالحرب على «الإرهاب»، وأبدت الهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات في اليمن خشيتها من أن يتعرض الكثير من المعتقلين للتعذيب والمعاملة اللاإنسانية أثناء فترات اعتقالهم غير المحدودة خاصةً مع عدم السماح للمنظمات المحلية بزيارة المعتقلين والاطلاع على أحوالهم ومعرفة أوضاع اعتقالهم.

وناشدت المنظمة الرئيس اليمني علي عبد الله صالح وسلطته التنفيذية والأجهزة القضائية والسلطة التشريعية القيام بواجباتها الدستورية والقانونية والتحقق من أوضاع المعتقلين والإفراج عن كل من اعتقل بغير حق وإحالة المتهمين بارتكاب أية أعمال يجرمها القانون إلى القضاء ومحاكمتهم محاكمة عادلة.

وكشفت المنظمة عن احتجاجات داخل السجون، تمثلت في إضراب عن الطعام في سجون انفرادية آخرها ما شهده سجن المنصورة بعدن، وسجن البحرين بمحافظة أبين.

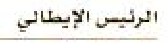
وطالبت - طبقًا لموقع الصحوة اليمني - بتشكيل لجنة من مجلس النواب للتحقيق في هذه الأحداث ومحاسبة المتسببين بها ومحاكمتهم إذا لزم الأمر.■

الرئيس الإيطالي يكرم كاتبة عنصرية تهاجم العرب والمسلمين!

كرم الرئيس الإيطالي كارلو أتزيليو تشامبي يوم الخميس ١٤ ديسمبر - في حفل كبير أقامه - الكاتبة والصحفية العنصرية الحاقدة على العرب والإسلام والمسلمين أوريانا فالاتشي التي لم تستطع أن تتسلم الميدالية بنفسها لتدهور صحتها مؤخراً.

وكانت كتابات أوريانا فالاتشي الأخيرة - والصادرة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ - طائشة وعنيفة وقد أثارت ردود أفعال مختلفة داخل إيطاليا وخارجها خاصة كتابها «الغضب والكبرياء»، حيث اعتبرها العديد من المثقفين والسياسيين عنصرية ومبتذلة وداعية للكراهية ضد المسلمين والعرب.■

الرئيس الإيطالي



إحياء ذكرى باني أول مسجد في البوسنة

بدأت هيئة إحياء ذكرى العلماء البوسنية بتخليد ذكرى باني أول مسجد في البوسنة قبل ٤٥٠ عاماً، وهو غازي خسرو بك، وذلك عن طريق قيام ثلاثين مقرئاً بتلاوة القرآن الكريم في المسجد الذي يحمل اسمه في العاصمة البوسنية سراييفو. وقال إمام المسجد فاضل فضليتش، إن هذا التقليد كان سائداً في الماضي وقد توقف مع تبدل العهود السياسية وخصوصاً مع قيام مملكة يوغسلافيا ما بين الحربين الأولى والثانية، وليعود قليلاً بعدها، ومن ثم يتوقف مجدداً مع مجيء الاشتراكية. وأكد فاضليتش أن إعادة تسجيل ذكرى خسرو بك الذي يعتبر باني الحضارة الإسلامية في البوسنة تأتي حفاظاً على هذا التقليد الروحي الذي يرمز إلى الوفاء لتلك الشخصية العظيمة في التاريخ البوسني. وأوضح أن هذا التقليد جاء احتراماً لوصية الفاتح والداعية الإسلامي المذكور خسرو بك، حيث يقوم ٣٠ مقرئاً - بعد صلاة الظهر من كل يوم - بتلاوة القرآن، ويقوم كل واحد منهم بتلاوة جزء واحد ليختموا بذلك قراءة القرآن الكريم كله.

وذكر أن غالبية المقرئين من أساتذة وطلبة السنة النهائية في كلية العلوم الإسلامية وفي المعهد الإسلامي في العاصمة البوسنية، وتحت إشراف إمام المسجد ذاته الذي يتابع التلاوة ويصحح لمن يخطئ من المقرئين.■

الجزائريون طالبوا بإجبار باريس على الاعتذار

البرلمان الفرنسي يمجد الاحتلال!

الجزائر: خاص بـ المجتمع

أثار البيان الذي أصدره البرلمان الفرنسي مؤخراً ردود فعل غاضبة لدى الجزائريين على الرغم من توجيه الداخلية الفرنسية «انتقادات» مباشرة للسلطات الجزائرية بأنها لا تعمل على «تشجيع» علاقات طبيعية بين البلدين، وفي الوقت الذي اتهمت فيه الصحف الفرنسية العديد من الصحف الجزائرية الصادرة بالعربية بأنها «تغذي» الضغينة بين الجزائر وفرنسا.

فقد أصدر البرلمان الفرنسي بياناً رسمياً ذكر فيه أنه يعتبر قانون «٢٣ فبراير» قانوناً يعتز به الفرنسيون، ومفخرة لا يمكن الشعور نحوه إلا بالتمجيد، معتبراً أنه نقطة مهمة في التاريخ الفرنسي.

ويشير المحللون بأن هذا القانون هو نفسه الذي استباح الدماء الجزائرية وعاث في الأرض فساداً، وجعل فرنسا ترتكب أبشع الجرائم التي يندى لها الجبين ضد الجزائريين طوال أكثر من ١٣٠ سنة من الاحتلال الفرنسي.

وذكرت فعاليات جزائرية أنه ومنذ انفجار الثورة التحريرية التي طالبت بحق الاستقلال الجزائري فإن هذا القانون كان المسمار الذي أضيف إلى جدار الحساسيات التاريخية التي لم يتمكن أحد من القفز فوقها خاصة أن الكثير من الجزائريين اعتبروا فرنسا مجرمة حرب.

ومما يذكر أن البرلمان الفرنسي عمد هذه المرة إلى نشر وقائع مغلوطة عن واقع الحرب في الجزائر، محاولاً الكذب على جيل الاستقلال، لترويج سلعة «فرنسا الحرة» التي لم تعد سارية المفعول منذ سنوات.

من جانبها، علقت بعض الصحف الجزائرية بكثير من الحياء على الموضوع بينما ذهبت الصحف الفرانكفونية الأكثر انتشاراً إلى حد اعتبار أن قانون «٢٣ فبراير» هو في النهاية من منح للجزائريين حق الانفتاح على العالم، لأن اللغة الفرنسية في الحقيقة ما هي إلا غنيمة حرب (على حد قولهم)!

وقد دعا الاتحاد العام للطلبة الجزائريين إلى رفض القرار الفرنسي مطالباً السلطات الجزائرية إلى التحرك لأجل إجبار الفرنسيين على الاعتراف بما اقترفوه ضد الجزائريين إبان الاحتلال الفرنسي لبلادهم، كما طالب بإجبار فرنسا على الاعتذار للجزائريين عما فعله جنرالاتها ضد المدنيين في تلك الحقبة الماضية.■

لعدم احتوائه على ضمانات لحماية حريات الأمريكيين

كير: رفض تجديد قانون الوطنية تحول مهم وإيجابي

أشاد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بتصويت مجلس الشيوخ الأمريكي ضد مساعي تجديد عدد من بنود قانون الوطنية لمكافحة الإرهاب الذي ينتهي مع نهاية العام الحالي والذي لاقى معارضة واسعة من قبل منظمات الحقوق والحريات المدنية بالولايات المتحدة؛ إذ فشل مناصرو البنود المثيرة للخلاف في الحصول على عدد كاف من الأصوات للتغلب على تهديد بعض أعضاء مجلس الشيوخ المعارضين باستخدام حقهم في إطالة مدة مناقشة البنود بشكل يحول دون تمريرها.

وفي بيان وصل المجتمع رحب كير بقرار مجلس الشيوخ رفضَ التجديد لقانون الوطنية ما لم يحتوِ على ضمانات كافية لحماية حريات جميع الأمريكيين المدنية، وحماية الأمن القومي هو هدف الجميع بلا استثناء، ولكن لا يجب تحقيق هذا الهدف على حساب الحقوق التي يقرها الدستور.


نهاد عوض

واعتبر نهاد عوض المدير العام لكير التطورات الأخيرة «هزيمة لسياسات تحجيم الحريات بأمريكا». وذكر عوض أن «التطورات الأخيرة توضح أن ضمير وحساسية المجتمع الأمريكي ما تزال بخير عندما يتعلق الأمر بالحقوق والدستورية».

وكانت كير قد نظمت أكثر من حملة خلال الشهور الأخيرة لحث مسانديها على الاتصال بممثليهم بمجلس النواب والشيوخ الأمريكيين ومطالبتهم بمعارضة بنود قانون الوطنية المستشكلة، حيث ترى كير ومنظمات أمريكية مدنية أخرى أن البنود محل الخلاف تمثل تهديداً للحقوق والحريات بالولايات المتحدة.■

فتوى غريبة لمفتي مصر تبيح للمسلم

بيع الخمر في البلاد غير الإسلامية!

أثارت فتوى للدكتور علي جمعة مفتي مصر بإباحة أن يبيع المسلم - في دولة غير إسلامية - الخمور لغير المسلمين ردود فعل غاضبة بين العديد من العلماء.

د. علي جمعة

وقال المفكر الإسلامي الدكتور عبدالصبور شاهين - أستاذ الدراسات الإسلامية وعضو مجمع البحوث الإسلامية: إن هذه الفتوى «تفتح باب الشر على الإسلام في الخارج وتضر بالمسلمين هناك». ووصفها، بأنها «خلط لا أفهمه ولا أستطيع أن أدافع عنه أو أعمل به».

وأكد أن استدلال المفتي، في إباحته لبيع الخمور على النحو الموضح «بإباحة الحنفية جميع العقود الفاسدة في ديار غير المسلمين، يعد اعترافاً صريحاً منه بأنها «عقود فاسدة». وتساءل شاهين: «هل من شأن المسلم أن يتاجر في الفساد؟».

إن تلك الفتوى من مفتي مصر تفتح حقاً باب الشر والفتنة في عصر مليء بالشرور، والأمر بالنسبة للخمر واضح جلي، فهي أم الخبائث.

ويكفي ذكر الحديث الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه». (رواه أبو داود في سننه ٣١٨٩، وصححه الألباني، كما في صحيح أبي داود ٧٠٠/٢).■

ساركوزي: لا علاقة للإسلام بأعمال العنف في فرنسا

قال وزير الداخلية الفرنسي «نيكولا ساركوزي» بأن أعمال العنف الأخيرة في فرنسا لا علاقة لها بالإسلام والمسلمين، مؤكداً أنه لا يقبل الخلط بين المسلمين والإرهابيين، ولا علاقة للإسلام بأعمال العنف التي وقعت في العديد من ضواحي باريس في نوفمبر الماضي».

وذكرت وكالة فرنس برس أن ساركوزي دعا أثناء زيارته لدولة قطر يوم الإثنين ١٩ ديسمبر الجاري إلى عدم الخلط ما بين الإسلام - وهي ديانة تدعو إلى السلام - وتصرفات بعض مرتكبي الجنح.

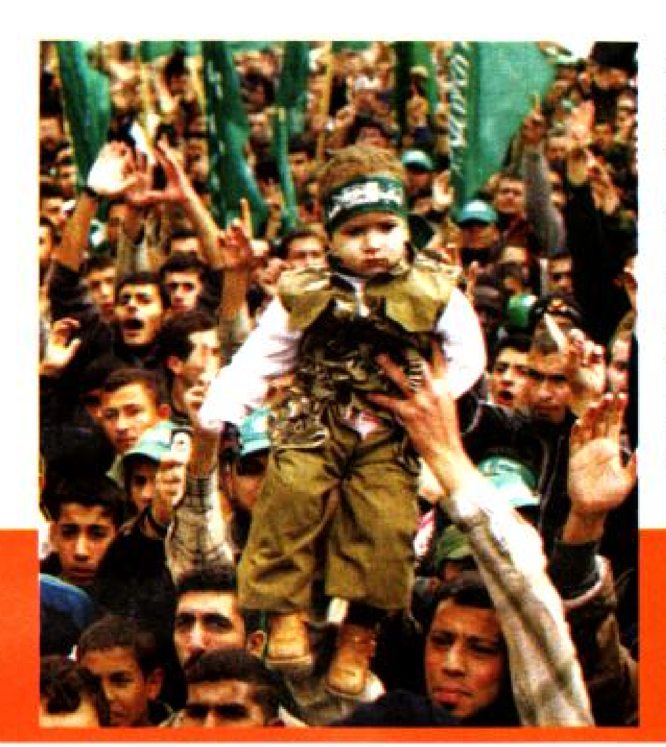
وأوضح ساركوزي أن فرنسا قائمة على مفهوم العلمانية، أي على احترام جميع الديانات، وقال: «لقد أكدت لمسلمي فرنسا أنهم سينالون الحقوق ذاتها التي يتمتع بها الآخرون».■

الكنيسة السويدية تبارك زواج المثليين!

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

أقر مجلس الكنائس في السويد زواج المثليين، ومن المنتظر أن تبدأ الكنائس مع مطلع العام الجديد ٢٠٠٦ على مباركة القران بين شخصين من جنس واحد!

وستستحدث الكنيسة السويدية قسماً خاصاً لمباركة حالات الاقتران المثلي، وهو الأمر الذي بعث الارتياح لدى هذه الفئة من الناس. وقد أعرب «سورين أندرشون» رئيس اتحاد مثليي الميول الجنسية عن اعتقاده بأن هذا أمر جيد يبرهن على أن الكنيسة السويدية كنيسة خاصة وتحترم المثليين!■



نتائج مذهلة حققتها حركة حماس.. أصابت الصهاينة بالهلع وفجرت غضب واشنطن وأوروبا فانطلقت التهديدات والضغوط لمنع الحركة من المشاركة في الانتخابات التشريعية القادمة..

في المرحلة الرابعة والأخيرة لانتخابات المجالس المحلية في كبرى مدن الضفة الغربية والتي أجريت يوم الخميس ١٥ ديسمبر الجاري حصدت حركة حماس معظم الأصوات والمقاعد مما شكل انتصاراً كبيراً مقابل حركة فتح التي تعيش صراع القوائم الانتخابية بين الحرس القديم والجديد، وصل عدد الناخبين في هذه المرحلة ما يقارب ١٤٨ ألف ناخب وناخبة في مدن نابلس وجنين ورام الله والبيرة وبعض البلدات الكبيرة مثل قبلان واليامون وغيرها من القرى الفلسطينية.

النتائج المذهلة فجرت غضب واشنطن وأوروبا

«حماس».. تؤكد جدارتها بأصوات الشعب الفلسطيني

الضفة الغربية: مصطفى صبري

في غضون ذلك تنظر بعض المحافل المقربة من رئيس وزراء حكومة الاحتلال الصهيونية أرييل شارون الذي أسس حزب كديما الجديد، تنظر بخطورة لهذا الفوز الكاسح لحركة حماس وتعتبره مخالفاً لاتفاقية أوسلو!.

أما رئيس جهاز الأمن العام في الكيان الصهيوني (الشاباك) يوفال ديسكين فقد أعرب خلال مباحثات مغلقة جرت مؤخراً عن اعتقاده بأن حركة حماس ربما تفوز في الانتخابات التشريعية الفلسطينية المقبلة. وزعم ديسكين أن «تطوراً كهذا لن يفاجئه في ضوء حالة الفلتان في الأراضي الفلسطينية والانشقاق الحاصل في حركة فتح» كما قال.

جبل النار

من جانبه قال القيادي البارز لحركة حماس والناطق الإعلامي للحركة في الضفة الغربية ياسر منصور والذي يقطن مدينة نابلس في شمال الضفة الغربية في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: «كنا نتوقع هذا النصر الكامل في مدينة نابلس، مدينة جبل النار التي أذاقت الاحتلال النار منذ احتلالها عام ١٩٦٧.

وخلال دعايتنا الانتخابية كان الأهالي يعلنون تأييدهم لحماس مسبقاً، ويقولون لنا: نحن مع الإسلام هو الحل» وأضاف: «كتلة ائتلاف التغيير والإصلاح التابعة لحماس حصدت ١٣ مقعداً من أصل ١٥ مقعداً وحصلت على ٢٥ ألف صوت بنسبة ٧٤٪، بينما كتلة فلسطين الغد التابعة لحركة فتح فازت بمقعدين فقط وحصلت على ٤٣٣١ صوتاً بنسبة ١٢.٨٪ أما الكتل الأخرى فلم تصل إلى نسبة الحسم لقلة أصواتها التي تراوحت بين ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ صوت.

نتائج مذهلة: وفي تعقيبه على نتائج انتخابات مدينة نابلس قال د. رائد نعيرات رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية بنابلس لـ«المجتمع»: إن الأرقام التي ظهرت تعتبر مذهلة ومؤشراً كبيراً على تقدم حماس في مدينة كانت لفترة قريبة جداً تعتبر معقل حركة «فتح» في الضفة الغربية.

وأضاف: نابلس من كبرى مدن الضفة، ومن أكثرها معاناة جراء ممارسات الاحتلال، وبها تنافس سياسي قوي بين حركتي حماس وفتح، وهذا مؤشر أيضاً على أن التنافس في الانتخابات التشريعية سيكون على أوجه في هذه المدينة، مؤكداً أن هذه الثمرة الأولى للانقسام الجديد الذي أصاب حركة فتح (تسجيلها لقائمتين لخوض الانتخابات التشريعية) ومتوقعاً المزيد من المفاجآت.

وتابع قائلاً: «خلال جولاتي المتعددة على مراكز الاقتراع المنتشرة في المدينة كان الفرق في الترتيب والتنظيم واضحاً بين أنصار حماس والكتل المنافسة لها، فهناك أفواج من المتطوعين يرتدون البزات الخضراء على أبواب المراكز يستقبلون المقترع ويهدونه بطاقة تدعم قائمة حماس، ومن ثم يرافقه أحدهم إلى محطة الاقتراع، وبعد ذلك يسأله آخر بابتسامة هادئة: لمن صوّت؟ ليقوم فوراً بنقل النتيجة إلى زملائه الذين يسجلونها لتدخل إلى جهاز كمبيوتر وهكذا... فقد عملوا كخلايا نحل، على عكس الآخرين الذين قل وجودهم وندر عملهم».

فتح تفقد أهم معاقلها الشعبية في كبرى مدن الضفة الغربية.. إنها رسالة مهمة قبيل الانتخابات التشريعية

كتلة ائتلاف التغيير والإصلاح التابعة لحماس حصدت ١٣ مقعداً من أصل ١٥ مقعداً بنسبة ٧٤٪ بينما فازت كتلة فلسطين الغد التابعة لحركة فتح بمقعدين فقط!

كتلة الإصلاح

وفي لقاء مع رئيس كتلة ائتلاف الإصلاح والتغيير ورئيس بلدية نابلس القادم الحاج عدلي يعيش قال للمجتمع: النجاح كان متوقعاً، ولكن ليس بهذه النسبة العالية جداً. فالكل انتخب كتلة الإصلاح لأن توجهها نحو الإسلام وشعارها الإسلام هو الحل، وكانت نسبة الكتلة ٧٤٪، وهذا الأمر لم يتوقعه أي محلل.

وأضاف: هذا الفوز الساحق لكتلة الإصلاح والتغيير هو رسالة مفادها أن الشعب يعود إلى حضن الإسلام بالجملة، وبدون خوف أو وجل.

مدينة القسام

لم تكن مدينة نابلس العاصمة الاقتصادية لفلسطين الوحيدة التي تحصد مقاعد مجلس البلدية، بل كانت مدينة جنين شمال الضفة الغربية والتي يطلق عليها الفلسطينيون مدينة القسام لأن الشهيد عز الدين القسام استشهد على ثراها في أحراش غابة «يعبد» عام ١٩٣٦م، فقد حصدت ثمانية مقاعد من مقاعد المجلس البلدي المكونة من خمسة عشر مقعداً.

بالرغم من وجود ملحوظ لحركة فتح في المدينة مما شكل مفاجأة كبرى للسلطة الفلسطينية.

وفي مدينة البيرة حصلت كتلة التغيير والإصلاح على تسعة مقاعد من أصل خمسة عشر مقعداً، وحركة فتح على ثلاثة مقاعد والجبهة الشعبية على ذات المقاعد. وفي مدينة رام الله، حصلت حركة حماس على ثلاثة مقاعد وحركة فتح على ذات المقاعد، حيث يوجد حصة للطائفة المسيحية وعدد مقاعدها ثمانية مقاعد والمسلمين سبعة مقاعد.

مؤشر واضح

وقد عقبت لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية على النتائج قائلة: إن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تتقدم بفارق كبير على حركة فتح في المدن الكبرى في الضفة الغربية في الانتخابات البلدية. وإن حماس حصدت غالبية المقاعد في المجالس البلدية لنابلس وجنين والبيرة بينما حصل ائتلاف للمستقلين على غالبية المقاعد في رام الله.

واعتبرت حركة حماس هذه النتائج مؤشراً واضحاً على إمكانية حصولها على عدد كبير من الأصوات في الانتخابات التشريعية التي ستعقد في الخامس والعشرين من يناير القادم.

من جانبه قال سامي أبو زهري المتحدث باسم حماس: «إن هذه الانتخابات تمثل استكمالاً للتقدم الكبير الذي حققته حماس كونها جرت في مدن ودوائر كبرى وتمثل بالتالي مؤشراً لنتائج الانتخابات التشريعية القادمة»، وأضاف: «إن هذه النتائج تعكس أن الحركة ستحقق تقدماً كبيراً فيها».■

حكومة شارون تنظر بخطورة لهذا الفوز الكاسح لحركة حماس وتعتبره مخالفاً لاتفاقية أوسلو!



قادة المقاومة الفلسطينية يرفضون تجديد التهدئة

أكد «محمد حجازي» المطلوب الأول لقوات الاحتلال الصهيوني في كتائب شهداء الأقصى بقطاع غزة أن التهدئة منذ اغتيال «حسن المدهون» القائد البارز في كتائب الأقصى قد انتهت فعلياً، مشيراً إلى أن المقاومة الفلسطينية وافقت على التهدئة نظراً للظروف التي كان يعيشها الشارع الفلسطيني.

وأضاف «حجازي» أنه منذ بداية التهدئة والشعب الفلسطيني هو الذي يدفع الثمن ويقدم المزيد من الشهداء والجرحى والأسرى، مشيراً إلى عمليات الاغتيال ضد المقاومين في قطاع غزة والضفة الفلسطينية والتي ركزت قوات الاحتلال خلالها على استهداف قادة كتائب الأقصى وسرايا القدس في الضفة.

من جهته قال «أبو حمزة» من القادة الميدانيين لسرايا القدس الذراع العسكري لحركة الجهاد الإسلامي إن التهدئة التي اتفقت عليها الفصائل الفلسطينية في القاهرة قد انتهت بالنسبة لسرايا القدس وذلك بعد عمليات استهداف قادة السرايا في طولكرم وجنين والتي قامت بها قوات الاحتلال الصهيوني منذ بدء التهدئة.

أما «أبو مجاهد» الناطق الرسمي باسم ألوية الناصر صلاح الدين الذراع العسكري للجان المقاومة الشعبية فقد أكد أن موقف ألوية الناصر صلاح الدين من عدم تجديدها لأي تهدئة في ظل دعوات قادة السلطة لتجديدها، مشيراً إلى أن الظروف التي كانت تعانيها حركة فتح بعد وفاة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات هي التي دعت الفصائل للموافقة على هذه التهدئة.

تجديد مشروط

من جانبه قال «أبو عبد الله» أبرز القادة الميدانيين لكتائب الشهيد عز الدين القسام الذراع العسكري لحركة حماس إن كتائب القسام التزمت بالتهدئة طيلة العام الحالي، وأنه في حالة موافقة القيادة السياسية لحركة «حماس» على تجديد التهدئة سيكون هناك شروط لكتائب القسام وستقدمها للقيادة السياسية وسيكون أهمها وقف عمليات الاغتيال والاعتقال واقتحام المدن في الضفة الغربية.■

غزة: وسام عفيفة

«حماس» أكملت استعداداتها . .

تأجيل الانتخابات إن حدث .. فسيكون وصمة عار على جبين السلطة

غزة: وسام عفيفة

تواجه حركة المقاومة الإسلامية حماس تحدياً كبيراً في خوض الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها في يناير القادم في ظل الهجمة الصهيونية المعلنة ضد مشاركتها في الانتخابات وترجمت ميدانياً من خلال حملة الاعتقالات الواسعة التي طالت قيادات وكوادر ومرشحي الحركة في الضفة الغربية مطلع الشهر الماضي.

ورغم الضربات التي تلقتها الحركة، إلا أنها لا تزال تصر على إجراء الانتخابات التشريعية في موعدها بعد خروج أصوات تطالب بتأجيلها للمرة الثانية تحت مبررات مختلفة.

هذا، وقد كشف مسؤول في الحركة لـ«المجتمع» أن قيادة حماس تدرس مختلف الخيارات للنزول بقوائم جديدة للحركة في الضفة الغربية تفادياً للضربات وحملات الاعتقالات ومواجهة أسوأ السيناريوهات.

تحد مزدوج

والتحدي الذي تواجهه حماس مزدوج، كونها سوف تدخل الانتخابات التشريعية وقد فقدت العديد من أوراقها الانتخابية في الضفة الغربية من جانب، ومواجهتها لمحاولات تأجيل الانتخابات في ظل توافق مصالح العديد من الأطراف المحلية والخارجية حول هذا التأجيل من جانب آخر، فحركة فتح من مصلحتها تأجيل الانتخابات لتحسين مواقعها بشكل أفضل، وحتى الجهاد الإسلامي التي رفضت المشاركة في الانتخابات عبرت عن رغبتها في تأجيلها، في انتظار أن تحصل تغيرات قد تمكنها من تغيير موقفها، كما أن نواب التشريعي من مصلحتهم تمديد فترة بقائهم في المجلس أطول فترة ممكنة و(إسرائيل) واللجنة الرباعية قد ترى في تأجيل الانتخابات فرصة لقطع الطريق على حماس لتحقيق نتائج كبيرة.

وحول هذه المعادلة الصعبة التي تواجهها حماس عبَّر سعيد صيام القيادي في الحركة عن استغرابه من صمت السلطة الفلسطينية تجاه هذه الاعتقالات وقال: «الأولى ألا تسمح



لأحد بالتدخل من خلال اعتقال قيادة وكوادر ومرشحي الحركة، وكان على السلطة أن تبادر بالتحرك لدى الجهات المعنية على اعتبار أنه من غير المقبول التدخل في الانتخابات بهذا الشكل».

وقال صيام: «رغم ذلك سنعمل جهدنا على أن تجرى هذه الانتخابات في موعدها، على اعتبار أنها استحقاق وطني ومطلب شعبي رغم ما يحدث للتأثير عليها من خلال هذه الاعتقالات».

من جانبها، رفضت السلطة الفلسطينية مجدداً الضغوط التي تمارسها واشنطن والمجموعة الأوروبية لمنع مشاركة حركة (حماس) في الانتخابات التشريعية إرضاء لحكومة الكيان الصهيوني.

وقال كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات: «دعونا (إسرائيل) إلى عدم التدخل في الانتخابات التشريعية الفلسطينية لأنها شأن داخلي وحسب النظام الأساسي لا يحق لأي جهة أجنبية التدخل في الشأن الداخلي الفلسطيني».

وأضاف أنه بحث هذه القضية مؤخراً مع نائب رئيس وزراء الاحتلال الصهيوني شمعون بيريز، وذكر مشاركون صهاينة في اللقاء أن عريقات رأى في هذه المناسبة أن الضغوط الصهيونية ستؤدي إلى نتيجة عكسية و«تقوي حماس بدلاً من إضعافها».

فرص حماس

وحول فرص الحركة في خوض انتخابات غاب معظم قياداتها في الضفة أوضح صيام أن حماس لديها امتداد شعبي وامتداد لقياداتها وكوادرها ولديها الإمكانية أن تتجاوز هذا التحدي.

وأضاف: نحن ندرك أن ذلك قد يؤثر إلى حد ما ولكننا لا نسعى أن نكون بدائل أو نفوز فوزاً ساحقاً لا يبقي مجالاً للقوى والفصائل وما يهمنا أن تجري الانتخابات في موعدها لأنها سوف تعمل على إعادة وتنظيم النظام السياسي الفلسطيني»، وكشف صيام عن أن الحركة تدرس العديد من الخيارات في ضوء المتغيرات الدائرة على الساحة.

وأشار إلى أن الحركة تدرس أيضاً آلية تشكيل القوائم المشتركة بين الضفة الغربية وغزة في ظل تأثير حملة الاعتقالات على قوائم الضفة الغربية وبحكم ثقل الحركة الموجود في قطاع غزة خصوصاً بعد تحررها من الاحتلال الصهيوني.

ويحاول الاحتلال منع مشاركة حماس في هذه الانتخابات بحجة أن الحركة تنكر حق الكيان في الوجود وأنها لم تتخل عن تنفيذ عمليات عسكرية حتى وإن وافقت على التهدئة.

وفي سبتمبر أعلن رئيس وزراء الكيان الصهيوني أرئيل شارون أن (إسرائيل) ستعلق تعاونها لتنظيم الانتخابات في الضفة الغربية في حال شاركت حماس فيها. وكان قد صرح لصحيفة «نيويورك تايمز»: «سنبذل كل الجهود لعدم مساعدتهم في حال مشاركة حماس» معتبراً أن «إجراء انتخابات مستحيل دون مساعدة إسرائيلية» إلا أن مسؤولين إسرائيليين كباراً أرادوا التمييز بين «المعارضة المبدئية» لمشاركة حماس في الانتخابات وتطبيقها.

نغمة التأجيل

نغمة تأجيل الانتخابات عادت تعزفها عدة أطراف داخلية كل جهة حسب مصالحها. وفي رده على سؤال حول كيفية تعاطي الحركة مع دعاوى تأجيل الانتخابات أشار صيام إلى أن قصة تأجيل الانتخابات ستكون وصمة عار على جبين السلطة الفلسطينية لأنه ليس هناك ما يبرر هذا التأجيل والحركة تصر على موقفها رغم الاعتقالات التي طالت قياداتها في الضفة الغربية وستكون نتائجها لصالح طرف آخر». وأضاف: «تأجيل الانتخابات لا يخدم الساحة الفلسطينية في هذا الوقت».■



الأسر في سجون الاحتلال ليس نهاية المطاف في حياة الأسير الفلسطيني، فمهما طال الاعتقال أو قصر، فالأسير الفلسطيني يتحدى جراح الأسر..

المجتمع التقت الأسير المحرر محمد أبو طير من قرية أم طوبا في القدس، والذي قضى أكثر من ٢٥ عاماً في سجون الاحتلال.

القدس: مصطفى صبري

قائد الثورة الإسلامية في سجون الاحتلال
الأسير المحرر محمد أبو طير لـ المجتمع

حماس صمام الأمان في المجلس التشريعي القادم

في البداية تحدث أبو طير عن تجربة الاعتقال قائلاً: تجربتي كانت في بداية عام ١٩٧٤ عندما عدت من جامعة بيروت، وكنت وقتها في صفوف حركة فتح، وكانت علاقتي مع جهاز الأمن المركزي التابع للحركة، وحكمت عليّ المحكمة الصهيونية وقتها بالسجن الفعلي مدة طويلة، إلا أن صفقة التبادل كانت محطة إفراج للأسرى من ذوي الأحكام العالية، وكنت المعتمد الرئيس للأخ أحمد جبريل في تنظيم قائمة الأسرى المقترحة للتبادل والإفراج، وكان أول بيان اعتقالي بهذا الشأن يصدر بخط يدي على جميع الأقسام في سجون الاحتلال.

العودة إلى الدين

يشير أبو طير قائلاً: قمت أنا وزملاء لي من الأسرى بتشكيل نواة الجماعة الإسلامية في سجون الاحتلال المركزية عام ١٩٧٦م وانفصلت عن حركة فتح، وكان التوجه عندنا أن ندرس القرآن فقط، وهذا الأمر سبب لنا احتكاكات مع إخواننا في القوى الثانية وخصوصاً حركة فتح، لأن هذا الأمر كان غريباً عنهم.

محمد أبو طير صاحب اللحية الحمراء والذي كتبت عنه الصحافة في بداية الثمانينيات أنه قائد الثورة الإسلامية في سجون الاحتلال يخرج من السجن في صفقة التبادل، وبعد عدة أشهر يعود إليه، ليحكم عليه لمدة أربع سنوات ونصف، ومع بداية التسعينيات يلتحق بكتائب عز الدين القسام ويلتقي الشهيد عادل عوض الله أحد قادة كتائب القسام ويحكم عليه بالسجن ويتم الإفراج عنه في عام ١٩٩٨م وبعدها يدخل السجن بتهمة حيازة السلاح وتحكم عليه المحكمة بالسجن الفعلي مدة سبع سنوات ويتم الإفراج عنه قبل ستة أشهر.

نحو التشريعي

يقول أبو طير: بعد عملية التحرر من الأسر أمضيت نصف عمري داخل السجن، والآن جاء الدور لبناء المجتمع من زاوية العمل السياسي الذي يخدم القضية، والترشح لانتخابات المجلس التشريعي من جانب حركة حماس جاء بعد دراسة مستفيضة، ووضعي في المرتبة الثانية في قائمة حماس عن القدس، يهدف إلى تعزيز مكانة الأسرى والقدس لدى الحركة.

وحول مضايقة الصهاينة له بعد ترشحه للانتخابات وخصوصاً أنه يحمل الهوية الزرقاء قال أبو طير: استُدعيت من قبل ضباط المخابرات في مركز باب العامود في القدس، ودار الحديث عن دور حماس في المجلس التشريعي، وهل ستلقي حماس السلاح أم أنها ستواصل المقاومة، وكانت الإجابة من طرفي: أن حماس ستدخل التشريعي لحماية المقاومة، والآن الدور يحتم على الحركة بناء المجتمع على أسس سليمة.

وأضاف: قلت لهم إننا عندما نوقف العمل المسلح، يكون الهدف منه خدمة شعبنا في مرحلة معينة، ولا يأتي من زاوية الضغط على الحركة، فعندما رفضت الحركة دخول انتخابات المجلس التشريعي عام ١٩٩٦م، كانت أوسلو في الصورة، وكان الوضع الفلسطيني يوصف بالضعف، لذا كانت القراءة السياسية وقتها بعدم المشاركة كون الحالة الفلسطينية مقيدة بقيود كبيرة وإذلالية، أما في هذا الوضع فالأمر مختلف، لأن الشعب الفلسطيني مجمع على المقاومة وحمايتها، ويتطلع إلى مستقبل واعد بدون قيود وإذلال.

وفي نهاية اللقاء قال أبو طير: حماس ستكون صمام أمان في المجلس التشريعي، ولن نقبل بأن يكون المجلس التشريعي ضعيفاً، من أجل محاربة الفساد بجميع أشكاله.■

أمضيت نصف عمري داخل سجون الاحتلال.. والآن جاء دور المشاركة في بناء المجتمع عبر الانتخابات



الإخوان المسلمون وأمريكا .. جدل المبادئ والمصالح

حوار ضائع يبحث عن شرعية وعن أجندة وعن مستقبل

بقلم: د. عصام العريان

ثار من جديد صخب إعلامي كبير حول مشروع للحوار بين الإخوان المسلمين. كأكبر هيئة إسلامية في العالم العربي. وبين الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوة إمبراطورية في العصر الحديث.. والإخوان المسلمون المعنيون هم الذين في مصر كقيادة للحركة على المستوى العالمي. والولايات المتحدة تركيب معقد يبدأ بالإدارة الأمريكية التي تسيطر عليها اليوم عصبة المحافظين الجدد الذين يقدمون مصالح الكيان الصهيوني على مصالح الشعب الأمريكي نفسه، وهناك داخل الإدارة مؤسسات تتباين في تصريحاتها كالخارجية الأمريكية، ثم البنتاجون والبيت الأبيض والمخابرات المركزية، بينما يبقى الكونجرس كأهم مؤسسة خارج الإدارة، ومعه مراكز البحوث والدراسات، ثم في النهاية الشعب الأمريكي بتعقيداته وتنويعاته وجاليته المسلمة الكبيرة المظلومة حالياً.

كان الحديث عن حوار بين الإخوان والأمريكان قد أثير قبيل عام، واكتشف الجميع أنه زوبعة في فنجان، وضجيج لم ينتج عنه طحين. فالذين هاجموا الإخوان ومازالوا.. لأن هناك شائعات عن حوار لهم مع الأمريكان.. هم الذين سارعوا إلى مبنى السفارة الأمريكية بالقاهرة، دون تفويض من أحد ليتحدثوا إلى السفير الأمريكي السابق حديثاً سرياً لم يتم الكشف عن محتواه.

الأمر اليوم مختلف.. فبعد حراك سياسي وشعبي كبير، وصيف ساخن شهد مظاهرات ضخمة من «الإخوان» ومن «كفاية» وغيرها جاءت الانتخابات المصرية التي كشفت عن حقائق الأمور، ووضعت كل فصيل في حجمه الشعبي ووزنه الحقيقي «تقريباً».

وقد أظهرت الانتخابات الحقائق التالية:

(١) رغبة عارمة لدى الشعب المصري في التغيير بالطرق السلمية والقانونية وإصرار على التصويت.

(٢) إرادة سياسية ضعيفة أو مترددة أو غائبة لدى النظام المصري للمضي قدماً في أجندة إصلاح حقيقية، مما أثار الشكوك حول نوايا النظام.

(٣) هشاشة النظام الحزبي الرسمي القائم في ظل التعددية المقيدة منذ ثلاثين عاماً تقريباً بجناحيه الحكومي والمعارض.

(٤) تأييد شعبي كبير لجماعة «الإخوان المسلمين» التي كادت تحصد ثلث المقاعد في البرلمان، مع الجبهة الوطنية للتغيير، لولا التدخل الأمني السافر لتغيير نتائج الإعادة في الجولة الثانية ومعظم نتائج الجولة الثالثة.

حصد الإخوان منفردين أكثر من ٤٠٪ من أصوات الناخبين الذين تحدوا كل الصعوبات وتجاوزوا جميع العقبات ليحصدوا في النهاية نحو ٢٠٪ من المقاعد (نسبة التصويت تدل على مشاركة عالية وليس متدنية كما يقول البعض، والسبب أن النسبة يتم حسابها قياساً على عدد المقيدين في الجداول، وغالبية الأسماء في الجداول وهمية أو موتى أو مكررة أو بها أخطاء، ولا تقل تلك النسبة عن ٤٠٪ من المقيدين، فيتبقى ٦٠٪ من الأسماء الحقيقية صوت منهم أكثر من نصفهم).

لذلك تغير المناخ السياسي في مصر وأصبح الإخوان في صدارة المشهد السياسي، فهل تتغير قواعد اللعبة السياسية مما يتيح فرصاً أكبر لحوار حقيقي بين الإخوان والأمريكان؟!

مواقف الطرفين:

أولاً: الإخوان المسلمون

أ. أعلن الإخوان أنهم يرحبون بالحوار كقيمة حضارية وإنسانية وأنهم يمتلكون فكرة واضحة وإرادة جازمة للإصلاح السلمي، وتأييداً شعبياً يقوّي ظهرهم، وقيادة راشدة، تتبعها حركة ناشطة ومنضبطة وأن مواقفهم معلنة حول القضايا المثارة حولهم مثل الديمقراطية والتعددية الحزبية وحقوق الأقباط كمواطنين، ومساواة المرأة مع الرجل في الحقوق السياسية والمدنية، في إطار رؤيتهم الإسلامية التجديدية، وتطبيقهم الواعي للشريعة الإسلامية بالتدريج.

ب. أوضح الإخوان أنهم





يرحبون بالحوار مع كافة مكونات المجتمع الأمريكي في العلن وأمام الجميع، باستثناء الإدارة الأمريكية، وهم يستقبلون بصورة دورية باحثين أكاديميين وصحفيين وإعلاميين أمريكيين منذ أكثر من ٣٠ سنة.

جـ. شارك الإخوان في حوارات مع أعضاء من الكونجرس الأمريكي داخل البرلمان وخارج البرلمان: شاركت شخصياً في حوارات كان أهمها عام ١٩٨٨م، بمجلس الشعب المصري في مقر الهيئة البرلمانية للتحالف الإسلامي، ووقتها عندما تطرق الحديث. بعد حوالي ربع ساعة. إلى الملف الصهيوني فزع رئيس وفد الكونجرس قائماً منهياً الحوار، عندما قال له المرحوم المستشار المأمون الهضيبي بصراحته المعهودة: إن أكبر جريمة أخلاقية ارتكبت في التاريخ المعاصر وشاركت فيها أمريكا هي إنشاء دولة الكيان الصهيوني.

كان ذلك رداً على تأكيد السيناتور على الدعم الكامل اللامتناهي للكيان الصهيوني، وكانت الانتفاضة الأولى قد انطلقت «انتفاضة الحجارة».. ثم حضرت محاضرة للسيناتور «داريز» رئيس لجنة القواعد بالكونجرس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة خلال ربيع ٢٠٠٥ وسألته تحديداً: هل موقف الإدارة الأمريكية المؤيد للإصلاح والديمقراطية جاد وحقيقي أياً كانت نتائج التحول الديمقراطي؟ وهل تقبل أمريكا نتائج الانتخابات إذا جاءت بأعداء لأمريكا مؤيدين بالشعب إلى سدة الحكم؟ وهرب من الإجابة الواضحة مما اضطرني إلى مواجهته بعد المحاضرة، فأكد ثبات موقف الكونجرس دون أن يؤكد موقف الإدارة.

وظل هذا واضحاً عندما صمتت أمريكا عن اعتقال ثلاثة آلاف من الإخوان كنت آخرهم خروجاً في ١٠/١٧ بسبب المظاهرات المنادية بالإصلاح، وأصبح منهم الآن أكثر من عشرة نواب جدد.

وما زالت صامتة عن اعتقال حوالي ٨٠٠ من الإخوان اليوم بسبب مشاركتهم في إدارة الانتخابات البرلمانية، وهذا يوضح مدى ارتباك هذه الإدارة وعدم وضوح مواقفها، فضلاً عن صمتها عن الذين ماتوا تحت التعذيب.

واستقبل الإخوان أكثر من عضو بالكونجرس سواء أكان حالياً أم سابقاً، وأصر السفير الأمريكي السابق «ديفيد وولش» على حضور نواب الإخوان في لقائه مع أعضاء لجنة العلاقات الخارجية بمقر مجلس الشعب المصري منذ أكثر من عام، وحضر رئيس الكتلة البرلمانية أ.د. محمد مرسي. الذي تم إسقاطه في الانتخابات الأخيرة. ود. أكرم الشاعر وغيرهما من نواب الإخوان، وواجهوا السفير بكل الخطايا التي ترتكبها الإدارة الأمريكية في المنطقة، وكيف ولماذا تصاعدت حدة الكراهية للسياسة الأمريكية بسبب سياساتها العدوانية في العراق وفلسطين وغيرهما!

وأعلن الإخوان النواب الحاليون أنهم يرحبون بلقاءات مع أعضاء من الكونجرس الأمريكي في مقر مجلس الشعب المصري مع آخرين إن رغبوا في الحضور.

د. أعلن الإخوان بكل وضوح أنهم لن يستقبلوا مندوباً رسمياً من الإدارة الأمريكية أو السفارة الأمريكية لإجراء حوارات إلا بعلم الخارجية المصرية وفي حضورها. إن رغبت. ووفق أجندة واضحة: حوار علني لمصلحة مصر والوطن العربي.



الإخوان يرحبون بالحوار كقيمة حضارية وإنسانية ويمتلكون فكرة واضحة وإرادة جازمة للإصلاح السلمي.. لكن لديهم شكوك حول نوايا الإدارة الأمريكية من هذا الحوار

لماذا هذا التحفظ الأخير؟

١. هناك شكوك قوية لدى الإخوان المسلمين حول نوايا الإدارة الأمريكية من هذا الحوار المقترح هل هو جاد يهدف إلى مصلحة مشتركة أم هو لاستخدام الإخوان كـ«فزّاعة» يتم تهديد النظام المصري بها كي يرضخ للشروط الأمريكية خاصة في الملفات الإقليمية الصعبة «العراق وفلسطين والسودان» بعد أن استسلم للشروط الأمريكية في الملفات الداخلية المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي دون الإصلاح السياسي؟

٢. ثم هناك السياسة الأمريكية الواضحة نحو توظيف المعارضة العربية ضد النظم الحاكمة: حدث ذلك في العراق، وكانت الكارثة التي قد تؤدي بالعراق، إما إلى حرب أهلية أو فوضى عارمة أو خروج الذين دخلوا على الدبابات الأمريكية مع أول جندي أمريكي يغادر بعد شهور، ويحدث ذلك الآن مع سورية، والإخوان يرفضون مثل هذا التوظيف رفضاً قاطعاً سواء في سورية أو في مصر أو في أي مكان.

قضية مبدئية

٣. ثم هناك قضية مبدئية تتعلق بالسيادة الوطنية والكبرياء الوطني والعزة القومية: وإذا كانت بعض النظم لديها استعداد للتفريط في هذه القضايا، فلا أعتقد أن الإخوان. وهم يقومون ببناء مشروعهم الكبير للإصلاح والتغيير والنهضة على استعداد للتفريط في هذه المبادئ، خاصة بعد التأييد الشعبي الكبير الذي حصلوا عليه.

٤. ثم أخيراً هناك بعد تاريخي، فبعد أن قام الإخوان بمفاوضات مع السفارة البريطانية عام ١٩٥٤م بعلم وتأييد حكومة «عبدالناصر» وقتذاك استخدمها النظام المصري لتشويه صورتهم أمام الرأي العام المصري والعربي والإسلامي، بل وادعى عليهم. في المحاكمات. أنهم يتخابرون مع الاحتلال رغم أن



موقف الإخوان كان متصلباً مع الإنجليز لتقوية موقف المفاوض المصري «الذي خذل الجميع بعد ذلك في اتفاقية مشوهة للجلاء» وذلك بالاتفاق بين الطرفين.

موقف الأمريكان

اتسم موقف الإدارة الأمريكية بالارتباك والغموض وعدم التحديد.

- فقد صدرت تصريحات متناقضة حول أكثر من مسألة تتعلق بالحوار مع الإخوان: هناك من صرح ولا يزال بأن الإدارة تحترم الموقف الرسمي المصري بأن الإخوان جماعة غير قانونية وبالتالي فلا حوار معها.
- وهناك من يصرح بأن الإدارة تعتزم فتح قنوات للحوار مع الإخوان.
- هناك من يشيد بالانتخابات البرلمانية الأخيرة مثل ليز تشيني بينما هناك من يدين ما حدث من تجاوزات يصفها أحياناً بالخطيرة وحيناً بالبسيطة.

هذا الارتباك سببه أن الإدارة الأمريكية - في الغالب - لم تحسم موقفها من قضايا جوهرية قبل البدء في هذا الحوار:

أولاً: موقفها الحقيقي من احترام القانون الدولي الذي يقضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام السيادة الوطنية، فهي تنتهك السيادة الوطنية (بدءاً من فنزويلا وانتهاء باحتلال العراق).

ثانياً: موقفها الصريح من الديمقراطية وما قد تسفر عنه من نتائج قد تأتي بخصومها السياسيين إلى سدة الحكم، في بلاد تعدها استراتيجية: فهل هي تريد ديمقراطية انتقائية يتم تفصيلها لتحقيق مصالح أمريكا فقط، أم تريد حريات حقيقية أياً كانت النتائج؟

ثالثاً: موقفها من تعدد الثقافات التي يمكن أن تشارك في بناء حضارة إنسانية عالمية واحدة ومدى احترامها لتراث الأمم والشعوب؟ فهل هي على استعداد لقبول التنوع البشري والاجتهادات الحضارية المخالفة لها؟ أم أنها تصر على نشر الثقافة الأمريكية ونمط الحياة الأمريكية تحت ستار «العولمة» وباستخدام «الأمم المتحدة» عبر سلسلة المؤتمرات التي شهدها العقدان الماضيان في ملفات خطيرة مثل: «السكان» و«المرأة» و«الطفل» و«النشاط الاجتماعي»... إلخ.

رابعاً: مدى احترام أمريكا لمصالح الشعوب والدول الأخرى في ظل تنامي نشاط الشركات متعددة الجنسيات العابرة للقارات والتي يسيطر الأمريكيون على معظم رأسمالها، ومدى شعور أمريكا ونخبتها الحاكمة والمسيطرة بخطورة تنامي ظواهر الفقر والبطالة والهجرة وتهديد البيئة على مستوى العالم.

باختصار: هل مازالت النخبة الأمريكية تصر على مشروع «القرن» وبسط الهيمنة الأمريكية على العالم كله وبناء إمبراطورية عالمية أحادية القطبية رغم أنف الجميع؟

وأخيرا فإن الحوار المقترح سيكون صعباً وعسيراً وطويلاً لأسباب كثيرة أهمها:

(١) التناقض الجوهري بين مشروع صاعد ومتنام للهيمنة الامبراطورية الأمريكية الحالية، ومشروع واعد يتقدم بخطى ثابتة لبناء نهضة إسلامية إصلاحية يعتمده الإخوان المسلمون كحركة إسلامية شعبية وواسعة الانتشار في أنحاء العالم كله، يزداد التأييد له كل يوم ليس فقط في المجال السياسي، ولكن في معظم الفضاءات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فالمشروع الإسلامي للنهضة يهدف إلى تحرير الأوطان الإسلامية من كل هيمنة أجنبية: عسكرية واقتصادية أو ثقافية أو روحية، ويسعى إلى إصلاح الحكم في البلاد الإسلامية لتحقيق الحريات والديمقراطية الإسلامية والشفافية في إدارة البلاد وتحقيق مصالح العباد في تنمية اقتصادية واجتماعية جادة تحقق الاستقلال وتقيم العدالة وتحقق دولة الحق والقانون والمؤسسات، وينتهي إلى وحدة عربية حقيقية وكيان دولي إسلامي.

(٢) الارتباط العضوي الوثيق بين الإدارة الأمريكية الحالية وما سبقها من إدارات وبين المشروع الصهيوني القائم على الاغتصاب والقتل والتدمير وعدم وجود استعداد نفسي - مجرد استعداد - لمناقشة خطورة هذا الارتباط العضوي، بل يتم تقديم المصالح الصهيونية على المصالح الأمريكية نفسها.

(٣) المحاولات الأمريكية الدائبة للبحث عن بدائل للحكومات العربية الحالية بعيداً عن القوى الشعبية الحقيقية، مما يدخل المنطقة في فوضى عارمة لعلها بهدف كسب الوقت فقط وتنفيذ سياسة (الأرض المحروقة) أمام الإسلاميين إذا كانوا قادمين.

(٤) عدم قدرة الأمريكيين على التمييز بين عنف إسلامي متصاعد وغاضب بسبب السياسات الأمريكية الخرقاء وبين حركة اعتدال وإصلاح إسلامي يقودها الإخوان.

هذا الغضب الإسلامي نجم عن الاستبداد والفساد والتخلف في بلادنا العربية والإسلامية، يؤججه الاستسلام الرسمي العربي والإسلامي للإدارة الأمريكية التي تدعم الدكتاتوريات في

محطات تاريخية مهمة في العلاق

نستحضر هنا بعض الوقائع التاريخية في العلاقات الملتبسة بين الإخوان والأمريكان:

١ - عندما بدأت تظهر إبان الحرب العالمية الثانية بوادر وراثة أمريكا للإرث الامبراطوري الإنجليزي، كان الإخوان من أنشط الحركات الشعبية، فأراد الإنجليز - وبموافقة أمريكية - تأسيس جمعية منافسة هي «إخوان الحرية»، كان نشاطها ثقافياً اجتماعياً تحررياً لجذب الشباب بعيداً عن الالتزام الخلقي والتربية السلوكية المنضبطة التي يحرص عليها الإخوان، وفشلت التجربة، كما فشلت محاولات أمريكية لاستقطاب عدد من الرموز الفكرية الإعلامية المصرية الذين انعزلوا عن التيار الشعبي العام.

٢ - في أعقاب الحرب العالمية ذكر البعض أنه جرى حوار بين الإمام الشهيد حسن البنا وبين أحد أعضاء السفارة الأمريكية حول: مقاومة المد الشيوعي الذي كان هدفاً مشتركاً لكنه لم يصل إلى نتيجة بسبب اختلاف التوجهات والمنطلقات.

وجدير بالذكر أن ذلك تكرر في السبعينيات عندما وقع الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، وبدأت أمريكا بمساعدة حلفائها في المنطقة العربية وباكستان في التصدي للمد السوفييتي ومنعه من الوصول إلى المياه الدافئة، وظهرت فكرة دعم المجاهدين الأفغان وحاول الأمريكان - عن طريق الرئيس الراحل أنور السادات - إقناع الإخوان بالمشاركة في القتال بجوار الأفغان، ورفض الإخوان ذلك. واكتفوا بالعمل في مجال الإغاثة الإنسانية والتربية والتعليم والتنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمل الإعلامي، وعندما أصر الشهيد المرحوم د. عبدالله عزام على الانتقال إلى مجال الإسناد القتالي انفصل عن الإخوان وأسس «مكتب خدمات المجاهدين» وقصر نشاطه على الدعم والإسناد.

ذلك أن الإخوان - بخبرتهم التاريخية - يدركون خطورة توظيف قدراتهم لصالح مشروع مختلف ومتناقض مع مشروعهم التاريخي، كما رفضوا من قبل توظيفهم ضد النظام الناصري.

وعندما قرر الأمريكان تغيير النظام في مصر، لم يكن الإخوان طرفاً في الاتفاق



بلادنا، كما تشعله مشاهد القتل والتدمير والإحراق في فلسطين الحبيبة والتهديدات المتوالية ضد المسجد الأقصى مع تفاقم العجز العربي الرسمي عن تقديم أي عون جاد وحقيقي للمقاومة الفلسطينية، ثم ازداد الغضب باحتلال العراق والتهديدات ضد إيران وسورية والسودان.

بينما هناك البديل المطروح على الشعوب الإسلامية ويحظى بتأييد شعبي واسع يقوده الإخوان المسلمون وينضم إليه كل فترة الكثير ممن فقدوا الثقة في مشاريع التحرر الوطني والقومي التي تأسست على غير فكرة الإسلام، وبدأ حوار قومي - إسلامي، وسينضم إليه قريباً المزيد من اليساريين والليبراليين لبناء كتلة تاريخية تسعى إلى التجديد الحضاري وبناء النهضة على أسس إسلامية تحترم الديمقراطية الإسلامية وتسعى إلى العدل الاجتماعي وتهدف إلى بناء دولة مدنية عصرية وتستفيد من تجارب الأمم الأخرى في الحكم والإدارة والاقتصاد، وتعيد الاعتبار إلى الشريعة الإسلامية المظلومة بين المتشددين المنغلقين الذين لا يقدرون تطورات العصر وبين المفرطين المتساهلين الذين يجهلون عظمة هذه الشريعة.

هذا هو البديل الذي اجتهد مفكرون أمريكيون في شرح أهميته أمام الكونجرس الأمريكي والإدارة مثل «جون اسبوزيتو» وكاري ويكهام وغيرهما، ولكنهم لم ينجحوا حتى الآن ولعلهم يواصلون جهدهم من جديد.

ماذا يجب على الإخوان اليوم؟

أولاً: الشعور بالمسؤولية الكبرى التي ألقتها على أكتافهم الشعوب العربية بهذه الثقة الكبيرة عبر صناديق الانتخابات، ومبادلة ثقة الشعوب بثقة أخرى في قدرة هذه الشعوب على تحقيق الآمال في نهضة كبرى، وبالتالي يجب الخروج إلى الفضاء الشعبي الواسع والاستفادة من كافة الطاقات الشعبية.

ثانياً: يجب التحرر من أسر العقلية الأمنية المتوحشة الخائفة من الاتهامات والملاحقات ومواجهة كل المشككين بقوة وفي كل المجالات وطرح آراء وأفكار الإخوان حول الإصلاح على مائدة الحوار في كل مكان ليس لإقناع المخالفين أو المترددين فقط ولكن لانفتاح هذه الأفكار وتلقيحها بأفكار أخرى من المخلصين وتنقيتها من الشوائب التي يثيرها الخصوم، وبذلك تستفيد من نقد الجميع سواء أكان بنّاء أو هدّاماً.

ثالثاً: الكتابة بوضوح حول التجارب السابقة في كل الدول والحركات حول الحوار مع الآخر سواء أكان ذلك عبر مراكز الدراسات والبحوث أم عبر الفضائيات والميديا، أو مع المراكز الحقوقية أو تلك المعنية بالتطور الديمقراطي أو حتى التي قام بها وزراء سابقون وحاليون مع الإدارة الأمريكية في إطار التعاون الحكومي في اليمن والأردن والجزائر.

رابعاً: عقد ندوات وورش عمل بسرعة حول تجربة الحكومات العربية والإسلامية مع الإدارات الأمريكية المتتالية منذ بدأ العصر الأمريكي في القرن الماضي بدءاً بلقاءات الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله مع الرئيس روزفلت على البارجة الشهيرة وكيف تطورت تلك العلاقات، انتهاءً بلقاءات رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي الحالي مع الرئيس بوش الابن في البيت الأبيض.

خامساً: دراسة متأنية وواقعية حول مناطق الاشتباك بين الحكومة الإيرانية وأيضاً السودانية مع الإدارات الأمريكية المعاصرة وكيف تأزمت تلك العلاقات؟ ولماذا وصلت إلى ما وصلت إليه؟ وهل هناك محاضر رسمية للرؤية الأمريكية حول تلك العلاقات مع حكومات إسلامية؟

سادساً: عدم الاستعجال في أي حوار رسمي في مصر إلا بعد حسم الوضع القانوني للإخوان في مصر، لكن يمكن للأحزاب الإسلامية في بلاد أخرى أن تبدأ في حوارات بعلم حكوماتها وفي حضورها - إن رغبت - لاستكشاف جدي لنوايا الإدارة الأمريكية.

سابعاً: السعي للتمهيد لمثل هذا الحوار المقترح الذي سيكون صعباً وطويلاً بإجراء الدراسات والبحوث وعقد ورش العمل والندوات وحضور حوارات مماثلة في أماكن أخرى بين أطراف أخرى والتدريب على مهارات التفاوض في القضايا الدولية ووضع أجندات مختلفة لموضوعات مقترحة للحوارات المطلوبة، وإعداد ملفات موضوعية حول كل القضايا التي يمكن إثارتها، والإعداد المسبق والتمهيد الإعلامي لمثل ذلك الحوار الذي قد يكون صادماً للبعض الذي يتصور وجود حالة حرب دائمة ومستمرة ولا نهاية لها بين الإخوان والأمريكان.

وختاماً أدعو كل المخلصين للكتابة حول هذا الموضوع الأم، وطرح كافة وجهات النظر حتى يتم الاستفادة بها، حتى الكتابة عن حوارات أمريكية مع أطراف أخرى غير إسلامية كي تتضح الرؤية حول كيفية إدارة أمريكا للحوار مع خصومها أو أعدائها ■

ـــــة بين الإخوان والأمريكان

الذي يُقال إن السفير «كافري» أجراه كما يدعي المرحوم «محمد جلال كشك»، ولكنهم شاركوا في حركة الجيش ثم كانوا أول من ذاق الأمرين، منها في اعتقالات ومحاكمات لم يصدر وقتها صوت أمريكي - فيما قرأت - يدين هذه المذابح ضد الإخوان، ولم تنجح محاولات الأمريكان في توظيف الإخوان ضد النظام الناصري، رغم كل ما حدث، بعد أن تأزمت العلاقات بين مصر وأمريكا ونشوب حرب ١٩٦٧م، بل كان الإخوان أول من بادر خلال الحربين في ١٩٥٦م و١٩٦٧م لإبداء رغبة قوية في التطوع للقتال ضد المعتدين.

وبينما خرج الشيوعيون من المعتقلات والسجون قبيل زيارة خروشوف لإطلاق تحويل مجرى النيل عام ١٩٦٤م، ظل الإخوان في السجون حتى انتهاء حرب ١٩٧٣م المجيدة وبعد ٤ سنوات من حكم السادات.

٣ - استنجدت إدارة الرئيس كارتر بكل من تستطيع الاستنجاد بهم لإنقاذ الرهائن الأمريكيين في طهران وكان ذلك لإنقاذ حملة إعادة انتخاب الرئيس كارتر نفسه، وزار - بإذن من الحكومة المصرية - السفير الأمريكي وقتها، المرحوم الأستاذ عمر التلمساني مرشد الإخوان ليطلب تدخله لدى الإمام الخميني قائد الثورة الإيرانية، وبعد استئذان الرئيس السادات، أرسل التلمساني إلى الإيرانيين رسالة يطلب زيارة طهران، وجاء الجواب: أهلاً وسهلاً ومرحباً، لكن لا حديث حول «الرهائن الأمريكيين»، فلم تتم الزيارة. وقدم الإيرانيون أكبر خدمة لمنافس كارتر الرئيس «ريجان» عندما أجّلوا الإفراج إلى نهاية الحملة الرئاسية، ففقد كارتر فرصته وجاء «ريجان» معه مشروع تحطيم الأمبراطورية السوفييتية وبناء الامبراطورية الأمريكية وبدأ صعود المحافظين الجدد.

٤ - أحدث استشهاد «حسن البنا» رحمه الله حالة من الابتهاج الشديد بوفاته في «الميديا» الأمريكية وهو ما كان له أكبر الأثر في تحول الشهيد «سيد قطب» إلى الإخوان، حيث كان في بعثة وقتها إلى أمريكا مبعوثاً من وزارة المعارف وعاد لينضم إلى صفوف الإخوان.. ثم كان ما كان ■



١٣ قتيلاً و٥٠٠ جريح سقطوا في انتخابات برلمان مصر ٢٠٠٥

شهداء الانتخابات..

ضحايا بلا ذنب وجرائم بلا عقاب

«شهداء الحرية»... «ضحايا المعركة الانتخابية»... «ضحايا حرب الحصانة البرلمانية».. كلها أسماء أطلقتها وسائل الإعلام المصرية على الشهداء الذين سقطوا ضحايا أعنف معركة انتخابات مصرية لبرلمان ٢٠٠٥ والتي انتهت يوم ٧ ديسمبر الجاري.

بلغ عدد شهداء الانتخابات البرلمانية المصرية الأخيرة - حتى ١٦ ديسمبر ٢٠٠٥ - ١٣ قتيلاً بسقوط الضحية الشاب إسلام أحمد شحاتة (١٨ عاماً) جثة هامدة متأثراً بإصابته برصاصة اخترقت الجبهة اليسرى لرأسه ظل على أثرها يصارع الموت في المستشفى ٨ أيام.

القاهرة: محمد جمال عرفة

هذا العدد مرشح للتزايد لأن هناك حالات أخرى حرجة لمصابين من بين قرابة ٥٠٠ مصاب في هذه «الحرب الانتخابية»، خاصة أن بعضهم أصيب بعدة رصاصات مثل سامح إبراهيم عبد الله الذي أصيب بـ٣٥ طلقة في جميع جسده وحالته خطرة.

جريمة بلا عقاب: الغريب أنه رغم انتهاء الانتخابات وفوز من فاز وسقوط من سقط وتأكيد النائب العام المصري أنه يجري التحقيق في الشكاوى المقدمة خلال الانتخابات، لم يهتم أحد بالتحقيق فيما جرى لهؤلاء الضحايا الذين أصبحت دماؤهم بلا ثمن، ولا أحد يذكرهم بكلمة وكأن جريمة قتلهم ستمر بلا عقاب: رغم أن الفاعل في الكثير من هذه الوقائع - وفق منظمات حقوقية وصحف مستقلة - هو رصاص قوات الأمن أو بلطجية الانتخابات الذين استأجرهم مؤيدون للحزب الوطني الحاكم. ونشرت وكالات الأنباء صورهم وهم يقفون أمام قوات الأمن دون أن يتعرض لهم أحد!

والمشكلة الكبرى أن بيانات وزارة الداخلية المصرية التي صدرت في بعض حالات

القتل القليلة لم تذكر أي إحصائية إجمالية عن القتلى، وتحدثت عن إطلاق نار من (مصادر غير معروفة) أدت لقتل الضحايا، كما نفت أن تكون قوات الأمن تحمل معها الرصاص الحي(!)، ما قد يؤدي ـ كما هو الحال في أغلب حالات قتلى الانتخابات ـ لانتهاء التحقيقات بشيوع التهمة وعدم ثبوت المسؤولية الجنائية على شخص بعينه أو جهة محددة، وهو ما يقود بدوره لضياع حقوق هذا القتيل وحقوق أسرته في طلب تعويض عن الضرر، ويحول هؤلاء الشهداء إلى ضحايا بلا ثمن ويجعل قتلهم جرائم بلا عقاب!.

ويروي أهالي الضحايا ـ وغالبيتهم من العمال أو الصيادين الفقراء ومن أنصار جماعة الإخوان المسلمين ـ روايات حزينة ومؤلمة حول ظروف موت الضحايا، وترك بعضهم أطفالاً وأسراً بلا عائل بعدما مات عائلهم الرئيس ضحية لمعركة كراسي البرلمان.

وتجسد قصة الصياد جمعة سعد الزفتاوي نموذجاً للمصري البسيط الذي يحمل قدره على كفه ويعول أسرتين في وقت واحد أسرته (طفلين) وأمه الضريرة وأباه المسن.

يقول شقيقه (محمد) إن شهود العيان أكدوا أن أحد ضباط الشرطة أطلق النار على شقيقه متعمداً من سيارة مدرعة في مدينة بلطيم في أثناء محاولات الشرطة تفريق الناخبين الذين أصروا على الإدلاء بأصواتهم رغم حصار الشرطة للجان الانتخابية، وأنهم نقلوه للمستشفى للعلاج ولكن الضباط حاصروا المستشفى فظل ينزف حتى مات.

أما زوجته

فتقول إن الشرطة أطلقت علينا القنابل المسيلة للدموع داخل المستشفى وحاولت حرماننا حتى من النظر إليه وهو جثة هامدة.

والأمر ذاته حدث مع الطالب **إسلام**

رغم انتهاء الانتخابات لم يهتم أحد بالتحقيق فيما جرى لهؤلاء الشهداء

أحمد شحاته (١٨ سنة) القتيل رقم ١٣ في الانتخابات الذي كان العائل الوحيد لأسرته المكونة من خمسة أفراد وكان الساعد الأيمن لأبيه المصاب بورم في الأمعاء.

فقد كان طالباً في السنة الثالثة بالترسانة البحرية بالمطرية بمحافظة الدقهلية، وفي الوقت ذاته يعمل صياداً لرعاية أسرته، وفي يوم وفاته كان عائداً من عمله وتصادف مروره بالقرب من اللجنة الانتخابية والمعركة الملازمة لها رصاص ودخان وبلطجة، ولم يدر بنفسه إلا وهو مصاب برصاصة اخترقت الجهة اليسرى من رأسه ليمكث في المستشفى قرابة ٩ أيام ويلقى وجه ربه ولا تردد أمه سوى «حسبي الله ونعم الوكيل.. أحتسبه عند الله تعالى من الشهداء.. أدعو الله أن يزول الظلم».

رصاص عشوائي!

أما تامر محمود القماش (٢٤ سنة) خريج زراعة الأزهر والذي يحفظ القرآن منذ أن كان عمره عشرة أعوام، فكان يركب دراجته ويتجه إلى (السوبر ماركت) الذي يعمل فيه بعد تخرجه، فكان أيضاً لا علاقة له بالانتخابات ولا يمتلك بطاقة انتخابية ولم يدل بصوته، وكان يستعد للزواج العام القادم ولكن مشيئة الله عجلت بوفاته عندما أصيب برصاصة قاتلة من قوات الأمن سقط على أثرها مضرجاً في دمائه.

زميل دراسته محمد السمري يؤكد أنه أصيب برصاصة أطلقها ضابط شرطة إصابة مباشرة، مما دعا والده لرفع دعوى ضد رئيس الجمهورية ووزير الداخلية ورئيس مجلس الوزراء باعتبارهم مسؤولين عن هذه الجريمة بشكل مباشر.

واللافت في قصص هؤلاء الضحايا أن منهم من لم يمتلك أصلاً بطاقة انتخابية ولم يشارك في الانتخابات، ومع هذا طالته رصاصات القتل، ومن شارك منهم طائعاً مختاراً، مصدقاً ما قيل له في وسائل الإعلام عن ضرورة المشاركة بصوته لأنه أمانة، سقط بدوره قتيلاً سواء بالرصاص أو بالاختناق بالغاز المسيل للدموع الذي أطلقته الشرطة لمنع الناخبين من التصويت!

معاقبة المسؤولين

من جانبها احتجت العديد من المنظمات الحقوقية المصرية على استخدام قوات الأمن الرصاص المطاطي والحي والغازات المسيلة للدموع، ونشرت صحف مصرية عديدة مطالبات منظمات وجمعيات حقوقية بالتحقيق في حالات القتل ومعاقبة المسؤولين عنها، وقد أعربت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن إدانتها لاستخدام قوات الأمن

شهداء الحرية

المجتمع قامت بحصر أسماء الضحايا وظروف قتلهم، وجاءت الحصيلة على النحو التالي:

١ـ السعيد حسن الدغيدي (نجار ٤٢ عاماً) وهو أول قتيل من دمياط أصيب برصاص قوات الأمن في بطنه وجانبه في قرية الخياطة بدائرة دمياط.

٢ـ شعبان أبو ربيعة ـ تُوفي متأثراً بجراحه بعد انتقاله إلى المستشفى ودخوله غيبوبة ارتجاج من أثر ضرب طلقات مطاطية أطلقتها قوات الأمن.

٣ـ تامر خضر القماش من دائرة المطرية بمحافظة الدقهلية شمال شرق مصر، وقتل بطلق ناري.

٤ـ مجدي حسن البحراوي من دائرة المطرية بمحافظة الدقهلية ـ توفي بطلق ناري من قوات الأمن.

٥ـ محمد كرم الطاهر عليوة (٢٠ عاماً) أصم أبكم قتل بالرصاص بدائرة أبو حماد بمحافظة الشرقية.

٦ـ محمد أحمد مهدي جزر (١٩ سنة) عامل من قرية القطاوية، بدائرة أبو حماد بمحافظة الشرقية. وقد توفي بعد إصابته بطلق ناري على رأسه.

٧ـ أحمد عبد المنعم الخضري بدائرة التلين بمحافظة الشرقية (٦٦ عاماً) أصيب بأزمة قلبية وهو ينتظر في طابور الانتخابات الطويل، منتظراً فتح قوات الأمن اللجنة الانتخابية التي كانت تمنع الدخول إليها.

٨ـ عاطف محمد أحمد، قتل في محافظة دمياط.

٩ـ مصطفى سلامة محمد (٦٠ عاماً) بمحافظة الشرقية أصيب باختناق من الغازات المسيلة للدموع التي أطلقتها قوات الأمن.

١٠ـ محمد حسن البحراوي (صياد) قتل بمحافظة الدقهلية وهو في طريقه لإحضار العشاء لأبنائه واخترق الرصاص صدره.

١١ـ جمعة سعد الزفتاوي من محافظة كفر الشيخ.

١٢ عبد الحميد عبد الحميد (٥٥ سنة) جزار من مدينة الأقصر جنوب مصر.

١٣ـ إسلام أحمد شحاته (١٨ عاماً) من مدينة المطرية بمحافظة الدقهلية.■



العنف ضد الناخبين، وطالبت الأجهزة الأمنية بضرورة التحقيق الفوري في وقائع وفاة هؤلاء المواطنين في الانتخابات وتقديم مرتكبيها للعدالة بأسرع وقت ممكن.

وأعربت المنظمة عن إدانتها الشديدة لوقائع وفاة المواطنين إثر الاشتباك مع قوات الأمن التي حاصرت عدداً من اللجان الانتخابية لمنع الناخبين من التصويت.

ويقول **(ناصر أمين) مدير المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة** إن مسؤولية إزهاق هذه الأرواح تحددها التحقيقات وما تسفر عنه من نتائج وبالتالي ما يترتب عليها من تعويضات، ويؤكد أن الدولة ملزمة فقط بالتعويض عن الجرائم والأخطاء التي تقع من الموظفين المكلفين بالخدمة العامة التابعين لها، وما عدا ذلك فالدولة لا تتحمل أي تعويض لأي شخص آخر، إعمالاً للقاعدة المدنية التي تقول إن كل تابع مسؤول عن تابعه ويلتزم كل من الحق ضرر بالغير بتعويضه عن ذلك.

فإذا كان فاعل الجريمة من المواطنين فإنه يتحمل دفع التعويض لأهل الضحية، وإذا كان من قوات الأمن وثبت أن الأعيرة النارية خاصة بالشرطة، فلابد من التحقيق مع من أطلقها، خاصة أن هناك ضوابط لاستخدام السلاح وإطلاق الرصاص، وهناك إجراءات لذلك ولابد من صدور أوامر من رتبة أعلى، كذلك أن يكون ذلك داخلاً ضمن مقتضيات العمل، فإذا كان إطلاق النار دون ذلك فلابد من محاسبة الشخص على فعلته. وأيضاً يختلف العقاب إذا ما كان الفعل عن طريق الخطأ أو الإهمال أو التعمد.

وعن شيوع التهمة يقول بشكل قاطع: «المسؤولية عن هذه الحالات تكون للأمن لأنه المسؤول عن تأمين العملية الانتخابية سواء بالنسبة للناخبين أو المرشحين، فلا يمكن أن تترك الأمور على هذا النحو بما شهدته الانتخابات من فوضى وعنف واضح، وأجهزة

د. إبراهيم نايل: الشريعة الإسلامية تقضي بتعويض أسر الضحايا في حالة عدم التوصل إلى الجناة.. ودفع الدولة دية لكل شهيد

الأمن لديها أساليب كثيرة تمكنها من حفظ الأمن ومنع استخدام السلاح أثناء الانتخابات بأن تسحب السلاح من المرشحين وأنصارهم أثناء فترة الانتخابات».

ويؤكد **الدكتور إبراهيم نايل أستاذ القانون الجنائي** أن هناك حلاً في الشريعة الإسلامية لتعويض أسر هؤلاء الضحايا في حالة عدم التوصل إلى الجناة الذين أسقطوا هؤلاء الشهداء الـ ١٣ يتلخص في دفع الدولة دية لكل شهيد.

حيث يؤكد أنه في حالة ثبوت التهمة على شخص بعينه يتم إلزامه بالتعويض، وإذا ثبت أنه يتبع جهة بعينها من الشرطة مثلاً فإن الجهة التابع لها تلتزم هي بدفع التعويض.

القضاة يهددون!

ولأن الانتهاكات التي قام بها بلطجية الانتخابات ورجال أمن مصريون لم تطل الناخبين فقط، بل طالت - كما أكد القضاة في جمعيتهم العمومية يوم ١٦ ديسمبر الجاري - قضاة أيضاً، فقد هدد القضاة باللجوء للتحقيق الدولي في تلك الجرائم إن

في موقف تاريخي.. نقابة المحامين تعلن:

قائمة سوداء بأسماء القضاة المزورين



القاهرة: المجتمع

في موقف تاريخي أعلنت نقابة المحامين المصرية أسماء القضاة وأعضاء الهيئة القضائية الذين تورطوا في تزوير الانتخابات البرلمانية المصرية الأخيرة في عدد من الدوائر على امتداد القطر المصري.

وقد أصدرت النقابة قائمة بأسماء هؤلاء القضاة المزورين وهي القائمة التي أطلق عليها اسم «القائمة السوداء».

تضم القائمة أسماء ثمانية عشر مستشاراً هم:

- **محمد عبد المجيد** - رئيس محكمة شمال القاهرة - والذي قام بتزوير الانتخابات في دائرة مدينة نصر ومصر الجديدة وإسقاط مرشحة الإخوان الدكتورة مكارم الديري.
- **محفوظ شومان** زوّر انتخابات دائرة المعادي والبساتين لصالح مرشح الحزب الوطني على حساب مرشح الإخوان الدكتور محمد محمود منصور والمرشح المستقل أكرم قرطام.
- **سيد حسن طلبة** زوّر انتخابات دائرة بولاق الدكرور وأسقط مرشح الإخوان جمال عشري.
- **عبد السميع شرف الدين** زوّر انتخابات دائرة بولاق أبو العلا لصالح اللواء بدر القاضي، على حساب المرشح المستقل محمود مسعود.
- **محمد حمادي عبد الهادي** زوّر انتخابات دائرة كرداسة وبندر المنصورة، وهو عضو يمين بالدائرة التي تُحاكم الدكتور أيمن نور رئيس حزب الغد.
- **محمد مصطفى الفقي** زوّر انتخابات دائرة الدقي وأسقط مرشح الإخوان محمد حازم أبو إسماعيل، وأنجح الدكتورة آمال عثمان.
- **عبد العليم عبد العليم عطية عبد الله** زوّر انتخابات الدائرة ١١ بالمنزلة الدقهلية.
- **محمد ناجي شحاتة** زوّر انتخابات دائرة الزرقا بدمياط وأسقط مرشح الإخوان محمد الفلاحجي.
- **محسن محمد داوود** زوّر انتخابات دائرة الهرم وأسقط مرشح الإخوان الدكتور حامد السيد.
- **أحمد صابر** - غير المستشار أحمد صابر المتحدث باسم نادي القضاة - زوّر نتائج الزاوية والشرابية.
- **محمد موسى** زوّر انتخابات دائرتي زفتى وفاقوس.
- **محمد صفوت هلال** زوّر انتخابات



لم تستجب الحكومة لمطالبهم وتسارع بتقديم المتورطين فيها للمحاكمة، وهددوا بالدخول في اعتصام مفتوح إن لم يستجب رئيس الجمهورية لمطلبهم ويعلن تقديم المتورطين في الجرائم ضد القضاة إلى المحاكمة.

حيث أكد **المستشار زكريا عبد العزيز رئيس نادى القضاة والرئيس المنتخب** في كلمته أمام النادي أن القضاة يشكون في أن البلطجية الذين روعوا الناخبين والقضاة هم من رجال الشرطة، وقال إن السلطة اعتادت استخدام أسلوب الإرهاب الفكري مع القضاة وذلك باتهامهم بالاشتغال بالسياسة، في حين أن حديثهم منصب على ضمان نزاهة الانتخابات، موضحاً أنه «كلام في السياسة وليس ممارسة لها».

كما طالب **رئيس نادي قضاة الإسكندرية المستشار محمود الخضيري** في المؤتمر بمحاسبة من اعتدوا على الناخبين والقضاة في الانتخابات، وطالب (القيادة السياسية) بإعلان موقفها من الجرائم التي تعرض لها القضاة، ودعا القضاة إلى اعتصام مفتوح حتى يتعهد رئيس الجمهورية أمام الشعب بأن كل مخطئ سينال جزاءه.■

دائرة بني عبيد الدقهلية.

- **محمد رمزي علي عسكر** زوّر انتخابات دائرة دكرنس الدقهلية وأسقط مرشح الإخوان أحمد كسبة.
- **محمد الطوخي أحمد محمد نجم شومان** زوّر انتخابات دائرة شربين الدقهلية، وأسقط مرشح الإخوان محمد طه السادات.
- **رضا رشدي ميخائيل** زوّر انتخابات مركز وبندر دمياط، وأسقط مرشح الإخوان المهندس صابر عبد الصادق.
- **محمد عزت عجوة** زوّر انتخابات دائرة قلين بكفر الشيخ.
- **عبد الله علي النمر** زوّر انتخابات دائرة الزقازيق، وأسقط مرشح الإخوان الدكتور محمد مرسي زعيم الكتلة البرلمانية لمجلس ٢٠٠٠م.
- **أحمد نادر عبد المنعم علي** زوّر انتخابات السنبلاوين - الدقهلية.
- **عزيز فهمي عبد العزيز** زوّر انتخابات الدائرة الأولى بالعريش.
- **محمود صديق برهان** زوّر انتخابات نبروه بالدقهلية.■

تعظيم سلام للإخوان!

بقلم: أحمد فؤاد نجم (*)

تعظيم سلام لجماعة الإخوان التي تلقت من الضربات البوليسية الباطشة ما يكفي لإبادة شعب بأكمله.

تعظيم سلام لكل عناصر الجماعة الذين اقتحموا متاريس وخنادق ودهاليز الحكومة على كل أعمالها ابتداءً بهبش المال العام، ومروراً بتهريب الأموال من وإلى مصر المحروسة (في عز الضهر وعلى عينك يا تاجر واللي يعرف أبويا يروح يقوله).

تعظيم سلام لكل مرشح فاز بأصوات الناس على مرشح الحكومة وعلى إعلام النظام وأجهزته الأمنية العاتية.. أليست هذه بطولة؟.

وإذا كان اليسار المصري - الذي أنتمي إليه - قد حصد من هذه الانتخابات خيبة الأمل فقط لا غير، فعليه أن يعترف بخيبته إذا كان يريد الاستمرار، وإلا ففي المُتحف المصري مكان يتسع لكل من يسقط في الطريق عاجزًا عن السير في موكب الحياة.

الكل يعرف أن اليسار في الشارع المصري منذ عصر النهضة كان فصيلاً وطنيًا متقدمًا، قدم لهذا الوطن الكثيرَ ودفع الكثيرَ وتعرض أنبلُ كوادره للاعتقال والتعذيب لدرجة القتل، كما حدث مع شُهدي عطية الشافعي ولويس إسحق، إلى آخر الكوكبة الغالية من شهداء مصر المحروسة.

ولكن العصفَ الجماعي بتنظيم الإخوان الذي بلغ مداه بإعدام عالم الأدب الأستاذ سيد قطب، هذا العصف الهمجي لا يدانيه ولا يوازيه فعلٌ آخر، ومع كل هذا صمد تنظيمُ الإخوان وتعلم من تجاربه وتجارب الآخرين دون عُقدٍ نفسية أو جمود فكري غبي.

وكانت مسرحيةُ الانتخابات هي المحك الحقيقي لممارسات الإخوان الذكية، وعند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان. وأعتقد أن حصول الإخوان على ما يناهز التسعين مقعدًا من خلال انتخابات مزورة أحيانًا ومفروضة أحياناً بـ(السنج والشوم والمطاوي) هو منتهى التكريم والنجاح التنظيمي.

وعلى اليسار الوطني أن يدرس هذا الأمر لكي يتعلم ممن سبقوه على طريق النجاح.

وللخائفين من وصول الإخوان للسلطة في مصر أقول: ماذا يخيفكم من سلطة أتى بها الناس إلى الحكم؟ ألسنا نزعمُ دائماً أننا طليعة الشعب المصري، وأننا المدافعون دائماً عن مصالحه وعن حريته ومصدر رزقه و.. و.. إلى آخر هذا الحنجوري الذي ساقنا إلى سجون ومعتقلات صلاح نصر وحمزة البسيوني وإسماعيل همت وغيرهم من زبانية القمع والتعذيب الذين تفوقوا على النازي والصهاينة في سحْل كرامة الإنسان قبل جسده؟!

يا أيها الخائفون: انزلوا الشارع إذا أردتم الحماية من خوفكم المريض، انزلوا الشارع وتعلموا من الناس، وحذارِ أن تتقمصوا دور القائد أو المعلم.

كفانا (أستذة) لأن الانتخابات الأخيرة علمتنا أننا مجرد تلاميذ ما زال أمامنا الكثير حتى نتعلم، ماذا وإلا فنحن جميعاً إلى مزابل التاريخ مع الخونة من الشعوب أو الحكام العرب.. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.■

(*) كاتب وشاعر يساري معروف - والمقال نقلاً عن جريدة «المصري اليوم» المستقلة بتاريخ ١٥/١٢/٢٠٠٥



شهد العراق أول انتخابات برلمانية منذ أمد بعيد لاختيار برلمانه، وقد جرت الانتخابات وسط تكتلات طائفية وبعد محاولات دؤوبة ومتواصلة لإقصاء العرب السنة عن العملية السياسية تمثلت في العمليات العسكرية العديدة ضد مناطقهم وعمليات الغبن والظلم التي جرت بحقهم بغرض انهاكهم.

وقد كان الاصطفاف الطائفي سمة مميزة للمشهد الانتخابي، حيث تمترست القوى الشيعية خلف المرجعيات الدينية.

بغداد: محمد صادق أمين

الاصطفاف الطائفي ومحاصرة العرب السنة.. سمة المشهد الانتخابي العراقي

قائمة الائتلاف: تمتلك السلطة والقوة ورضا قوات الاحتلال وأجهزة رسمية تابعة لوزارة الداخلية تحث الناخبين على التصويت لها

فيما استغل أكراد العراق هذا الواقع الجديد لتحقيق أكبر قدر ممكن لصالح القومية متخلين بشكل أو بآخر عن البعد الطائفي الذي يجسدونه ويمثلونه في معادلة الوضع العراقي الراهن. فالمهم في نظر القيادة الكردية هو تحقيق المكاسب التي تضمن عدم تكرار المآسي التي عاشها الشعب الكردي على يد نظام الطغيان والظلم؛ بغض النظر عن خسائر متحققة وحتمية نتيجة التخلي عن بعدهم الطائفي، فيما أعرض العرب السنة طوال الفترة الماضية عن المشاركة السياسية بينما شهدت الساحة تحولات كبرى في غير صالحهم، مما دفعهم للمسارعة في خوض الانتخابات لإعادة الأمور إلى نصابها؛ أو لرفع الظلم عن السنة العرب بشكل خاص والعراقيين بشكل عام، غير أنهم لم ينتفعوا انتفاعاً كاملاً بتجاربهم الماضية، ولا بتجارب الآخرين من الغرماء، فلم يفلحوا في تحقيق اصطفاف طائفي يواجه الاصطفاف الطائفي للآخر، فبعد أن خسرت الطائفة السنية عمقها الكردي عادت لتخسر وحدة الصف من خلال تشتيت أصوات الناخبين في قوائم متعددة، قد تكون قائمة التوافق التي تضم الحزب الإسلامي العراقي أكبر الأحزاب السنية في العراق، إلا أن قوائم العلمانيين لا يستهان بها من حيث قدرتها على تشتيت الأصوات دون تحقيق مكاسب كبيرة تذكر.

ويجسد هذه القوائم (صالح المطلك) و(مشعان الجبوري) اللذان يتوقع لهما أن يكونا عامل استقطاب للعديد من الولاءات القبلية الغائبة عن ماهية المشهد السياسي العراقي وتوزيع خارطة القوى، هذا بالإضافة إلى قوائم أخرى أصغر مثلت اتجاهات شتى ستعمل على تشتيت الأصوات بما يؤثر على النتيجة النهائية بشكل كبير، لصالح تكتلات طائفية منافسة تجيد لعبة الاصطفاف الطائفي بشكل أكبر.

الأكراد يسعون لتحقيق أي مكاسب تضمن عدم تكرار المآسي التي عاشوها سابقاً

عوامل أخرى إلى جانب ما أسلفت تقف عوامل أخرى ضد الطموح السني الذي ذكرنا أن سقفه الأعلى هو رفع الظلم الذي لحق بالطائفة ومحاولة إعادة مسار العملية السياسية بعيداً عن الاستقطابات الطائفية.

أهم هذه العوامل:

١ـ عدم توافر المناخات الموضوعية في مناطق العرب السنة للانتخابات؛ حيث سبقتها عمليات عسكرية متتابعة قضت على



قبل الانتخابات تم إنهاك العرب السنة وقتلهم معنوياً بالعمليات العسكرية المتواصلة ضد مناطقهم

معنويات السكان بعد أن أتت على بناهم التحتية.

٢ ـ غياب العرب السنة عن تأسيس البنية التحتية للعراق الجديد وخصوصاً بناء الجيش والشرطة في المرحلة السابقة جعلهم في موقف صعب أمام الخصوم والمنافسين المتحكمين في مقدرات الدولة وإمكاناتها، ما مكنهم من التفوق في إجراء عمليات التزوير وتغيير إرادة الناخبين وفق مصالحهم، ومن أبرز الملامح لهذا الوضع التي سجلناها كمراقبين لهذه الانتخابات هو ما يلي:

أ ـ حصلت خروقات خلال الانتخابات منها قيام أجهزة رسمية تابعة لوزارة الداخلية بحث الناخبين على التصويت لقائمة الائتلاف الشيعي الحاكم.

ب ـ تقديم رشاوى لجهات في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بهدف تزوير الانتخابات: حيث اتهم (د. ظافر العاني) الناطق باسم جبهة التوافق العراقية التي ينضوي تحتها تحالف السنة العرب، بعض المسؤولين بذلك: مشيراً إلى احتفاظ الجبهة بأرقام حسابات بنكية تخص بعض المسؤولين في المفوضية العليا للانتخابات بهدف رشوتهم للتأثير على مجريات العملية الانتخابية.

ج ـ تعطيل وصول صناديق الاقتراع وسجلات الناخبين إلى المناطق ذات النفوذ العربي السني، حيث تم حجب ١١٠ صناديق انتخابية عن محافظة الأنبار، وتم تعيين مراكز انتخاب تصل المسافة لبعضها إلى مائة كم عن الناخبين، في حين أن ذلك يتم في ظروف غير مسموح فيها باستخدام السيارات أو التجول.

د ـ تدخل قوات الاحتلال في مناطق العرب السنة في العملية وتغيير النتائج لصالح أطراف أخرى، ففي محافظة ديالى على سبيل المثال قامت القوات الأمريكية بأخذ صناديق الانتخابات، إلى منطقة أخرى قبل أن يتم فرزها داخل المراكز الانتخابية، مع أن تعليمات المفوضية العليا للانتخابات تشير إلى ضرورة أن تفرز الأصوات في المركز الانتخابي بحضور المراقبين الموجودين الممثلين للكيانات السياسية المختلفة.

هـ ـ تعيين مراقبين وموظفين في محافظة الأنبار من خارج المدينة، علماً بأن تعليمات المفوضية تؤكد أن الموظفين والمراقبين يجب أن يكونوا من أبناء المحافظة.

> **تدخل قوات الاحتلال في مناطق العرب السنة في العملية وتغيير النتائج لصالح أطراف أخرى.. محافظة ديالى مثالاً**

٣ ـ دخول كركوك على محك الصراع دفع الأمور إلى مسارات لا تخدم العرب السنة، حيث يسعى الأكراد إلى تحويل المدينة إلى مدينة كردية بحيث تتبع إدارياً إقليم كردستان الرسمي، وقد حدث العديد من الخروقات والمخالفات بما يسهم في تكريس هذا الواقع، ومنها:

أ ـ لم يجد الكثير من الناخبين (غير الأكراد) أسماءهم في القوائم الانتخابية لأنها أزيلت، بل نقلت حافلات آلاف الأكراد من السليمانية وأربيل للتصويت في كركوك (٢٥٠ كيلومتراً إلى الشمال من بغداد) رغم أنه من المفترض أن الطرق كانت مغلقة بين المحافظات.

أخيراً

بدت قائمة الائتلاف الشيعي أكثر تماسكاً نظراً لوحدة الموقف الشيعي الذي أفلح في ضم أكبر كتلة شيعية معارضة لوجود الاحتلال إلى قائمة الائتلاف، وهي الكتلة الصدرية التي فاجأ انضمامها للائتلاف المراقبين، بالإضافة إلى ما تتمتع به هذه القائمة من قوة ونفوذ بحكم تواجدها في السلطة واستغلالها لمقدرات الدولة في خدمة قضاياها.

أما قائمة التحالف الكردستاني فقد نجحت في استنفار الناخب الكردي بالترغيب والترهيب إلى صندوق الاقتراع، بالإضافة إلى الخبرة الطويلة للقوى الكردية الحاكمة في التعامل مع الانتخابات وفرض الأمر الواقع من خلال الصندوق بحكم امتلاكها للقوة والمال والسلطة.

وقد حاولت قائمة التوافق وقائمة علاوي التي تتمتع بدعم أمريكي منقطع النظير، تجسيد ذلك في الدعاية التي انتشرت قبيل الانتخابات في مؤسسات الدولة ومرافقها المختلفة والتي حاولت أن توحي للمواطن العراقي أن علاوي رجل المرحلة وأن الظلم الذي تحقق في عهد الحكومة الحالية لا يزول إلا بعودة علاوي للحكم، وهو ما أثر بشكل كبير على توجهات الناخبين.

في ظل هذه المعادلة المعقدة يترقب العراقيون ميلاد حكومة ترفع الظلم عنهم قبل كل شيء، وتوفر لهم الأمن المفقود، وتنهض بالخدمات المتردية.. فهل سيتحقق لهم ذلك؟! ■

الإستراتيجية الأمريكية للهروب من بلاد الرافدين

عبد الرحمن فرحانة

أريد أن أسأل الرئيس: لماذا قتل ولدي؟

تساؤل بسيط قذفته «سيندي شيهان» في وجه الرئيس بوش حول مقتل ولدها في العراق؛ وهي أم أمريكية من ولاية كاليفورنيا؛ أصرت على مقابلة الرئيس بوش واعتصمت قرابة أسبوع في خيمة نصبتها أمام الاستراحة التي يقضي فيها الرئيس الأمريكي عطلته في كروفورد بولاية تكساس.

التساؤل بسيط: نعم.. وإنساني بالدرجة الأولى.. لكنه من منظور سياسي يهز «العقيدة الإستراتيجية» التي تتكئ عليها الحرب العدوانية على العراق؛ لأن من بدهيات المنطق أن الإيمان بالهدف من مستلزمات العقيدة المكونة لأي إستراتيجية مهما كان نوعها.

وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في جلسة استماع بمجلس الشيوخ يوم ١٩ أكتوبر الماضي لم تلتفت لتساؤل «شيندي» الإنساني - الإستراتيجي؛ بل ظلت تمعن في التضليل؛ شارحة إستراتيجيتها الجديدة آنذاك في العراق؛ التي اختصرتها في ثلاث مفردات: (التطهير والاحتجاز والبناء)، وتعني تطهير المناطق من سيطرة «المتمردين» واحتجازهم في أماكن مؤمّنة وبناء مؤسسات عراقية وطنية.

لا يحتاج المرء إلى ذكاء شديد؛ كي يكتشف أن ما روجته رايس حينذاك ليس سوى «إستراتيجية تضليل» محضة؛ وبشكل مكشوف تخجل منه؛ حتى أدنى حكومة بدائية تتعلم «الديمقراطية» في أطراف العالم الثالث؛ وربما الرابع.

في جلسة الاستماع ذاتها: أعادت السيناتور «بربرا بوكسر» (ديمقراطية عن ولاية كاليفورنيا) طرح الأزمة الأمريكية في العراق معززة تساؤل الأم الثكلى «شيندي»؛ ولكن بسياق سياسي قائلة: «إن الشعب الأمريكي لا يرغب في إعادة تشكيل الشرق الأوسط على ظهور أبنائه ودافعي ضرائبه».

لكن الكلفة المالية والبشرية في العدوان على العراق كبيرة؛ إذ يكلف كل جندي أمريكي ما يقارب ٣٥ ألف دولار أمريكي؛ مترافقاً مع ضعف شديد في قدرة الجيش على استدعاء الاحتياط؛ والحالة النفسية المتردية للجنود، والضباب السياسي الكثيف - مجسداً بالفوضى العراقية الحالية - الذي يمنع رؤية نهاية الطريق؛ والخسارة الإستراتيجية والدبلوماسية التي لحقت بأمريكا وأضعفت تأثيرها الدولي والإقليمي؛ كل ذلك أجبر الإدارة المتغطرسة على التفكير ببدائل إستراتيجية للخروج.

سياسات أمنية

إحدى الدراسات التي بحثت إستراتيجية الخروج صدرت عن «مركز مشروع البدائل الدفاعية»؛ وهو مركز أبحاث أمريكي يعنى بالقضايا الدفاعية والإستراتيجية؛ ويهدف إلى رسم سياسات أمنية لمواجهة ما بعد الحرب الباردة.

ملخص الإستراتيجية الآنفة: وضع جدول زمني لانسحاب أمريكي منظم؛ مترافقاً مع إجراءات تشكل خطوطاً عريضة لتفصيلات تتضمنها أثناء التنفيذ بمساعدة الغلاف الإقليمي للعراق، وهذه الإجراءات هي:

- تطوير ودعم قوات أمن عراقية أصيلة.
- صياغة نظام إقليمي محيط بالعراق على قاعدة عدم التدخل في شؤونه.
- إحلال قوات بديلة عن قوات الاحتلال الأمريكي تحت مظلة دولية.

وربما يقرأ الحراك السياسي المتعلق بالملف العراقي بالمنطقة حالياً؛ ابتداءً من اللقاء العربي بجدة ومروراً بزيارة عمرو موسى للعراق؛ ثم وصولاً لمؤتمر الوفاق العراقي بالقاهرة على أنه مقدمات ابتدائية لإستراتيجية الخروج في شقها العربي.

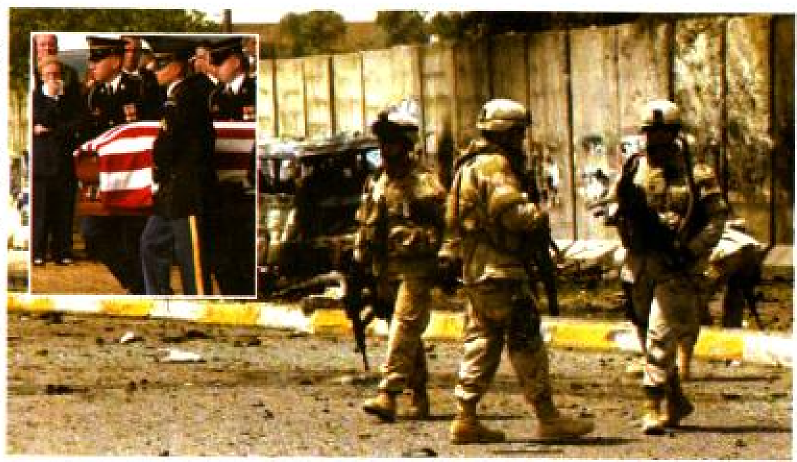
ويأتي في ذات السياق أيضاً تصريحات المسؤولين العراقيين والأمريكيين الراهنة التي تتحدث عن جدول زمني لانسحاب القوات الأمريكية. وكتأكيد على ذلك شهد الميدان العراقي ممارسات ميدانية مؤشرة وهي احتفالات تسلم قصور صدام من قوات الاحتلال من قبل الحكومة العراقية؛ وخاصة بمنطقة تكريت التي تعرض فيها السفير الأمريكي والجنرال جورج كابسي لقصف صاروخي كاد أن يودي بحياة السفير.

برنامج سياسي للمقاومة

تتضمن إستراتيجية الخروج؛ خلق أفق سياسي من نوع ما يمكّن المقاومة العراقية من طرح برنامج سياسي بهدف عزل المقاومة التي تمثلها «السلفية الجهادية» باعتبارها واجهة إرهابية غدت تهدد دول الإقليم انطلاقاً من الحاضنة العراقية؛ وتفجيرات عمان الأخيرة نموذج لهذا الخطر الإقليمي.

ويؤكد هذا المنحى ما ذكرته مصادر خاصة لجريدة الحياة اللندنية حول مشاورات استخباراتية أمريكية - عربية - عراقية على هامش مؤتمر القاهرة الأخير لبحث إمكان تطويق الزرقاوي. وهي أفكار سبق أن طرحها مسؤول الاستخبارات البريطاني في العراق على وزير دفاع بلده جون ريد، وتضمنت توصيات بجدولة انسحاب قوات الاحتلال بغية إرضاء السنة لاحتواء مقاتلي حزب البعث وعزلهم عن أنصار القاعدة.

إستراتيجية الهروب بدأت، وخلال الأشهر المقبلة سيرى المشهد العراقي المزيد من تفصيلات حراكها في الميدان وفي الأفق السياسي■



(*) كاتب فلسطيني

الشيخ محمد رشيد ميقاتي :

العمل الخيري الإسلامي للإنسانية جمعاء



أكد الشيخ محمد رشيد ميقاتي - الأمين العام لجامعة طرابلس - أن التطبيع مع العدو الصهيوني في هذا الوقت مرفوض جملة وتفصيلاً حتى يعود الحق إلى أصحابه وتعود كافة الأراضي العربية المحتلة ويتحرر المسجد الأقصى الأسير، كما ذكر الشيخ ميقاتي أن العمل الخيري الإسلامي يثبت يوماً بعد يوم أنه بريء من أية اتهامات توجه إليه وأنه للإنسانية جمعاء، خاصة بعد الجهود الإسلامية في مساعدة الأمريكان أثناء إعصار كاترينا الأخير، وموضوعات أخرى تناولها حوارنا مع الشيخ محمد رشيد ميقاتي الذي التقيناه أثناء حضوره مؤتمر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي عقد مؤخراً في الكويت، وهذا نص الحوار:

حوار: محسن عبدالفتاح

• من خلال زيارتك للكويت.. ما هي رؤيتك لإنجازات العمل الخيري الكويتي؟

- الكويت كانت ومازالت الداعم الأساسي للعمل الخيري في العالم.

ونحن معجبون بأداء الجمعيات والهيئات الخيرية الإسلامية في الكويت.. بأنشطتها وتنظيمها وعصرنتها.. وهذا دليل على أصالة العمل الخيري في الكويت منذ ما قبل حقبة النفط، وعلى أريحية أبنائه وكرمهم.

ونقول بكل صراحة إن الصحوة الإسلامية والنهضة التوعوية والعمل الخيري في أنحاء العالم مدينة بالعرفان لإخوتنا العاملين في الحقل الخيري والإغاثي بالكويت.

• عقب أحداث سبتمبر شهد العالم هجمة شرسة على الإسلام وأبنائه واتهامات كيدية من دوائر صنع القرار الغربية.. وقد طالت العمل الخيري الإسلامي تهم شتى.. هل لكم أن توضحوا آثار تلك الهجمة؟

- المسلم بطبعه ينشد الطمأنينة والأمن والأمان في أي مجتمع ومن ثم فقد كان الرفض والإدانة لهذه الأحداث من قبل كل مسلم فرداً عادياً كان أم عالماً دينياً.. كذلك أعلنت حكومات الدول العربية والإسلامية على لسان مسؤوليها رفضها لأحداث سبتمبر وما خلفته من ضحايا أبرياء ورغم هذه المواقف الصريحة والتي لا لبس فيها، فقد أشعلت هذه الأحداث جهات تكن للإسلام والمسلمين العداء صهيونية وصليبية متعصبة وراحت تذكي نيران الحقد والعداء لكل ما هو مسلم ظلماً وعدواناً فكانت الاعتداءات والعداء للعرب والمسلمين المقيمين في الغرب بوجه عام.

إضافة للمقاطعة والملاحقة والتهم الكيدية والاعتقالات بالشبهة والحبس دون توجيه تهم أو الطرد والإبعاد عن البلاد.

أما في مجال العمل الخيري فقد تمت محاصرته والتضييق عليه بحجة أن بعضاً من أموال التبرعات تذهب لمنظمات إسلامية إرهابية أو منظمات مقاومة كالمنظمات الفلسطينية التي نُعتت أعمالها - المتمثلة في مقاومة الاحتلال والتخفيف من آثاره على أسر الشهداء - بالأعمال الإرهابية، مخالفة بذلك الشرائع السماوية والقوانين الإنسانية التي كفلت للإنسان المعتدى على أرضه وعرضه دفع العدوان ومقاومة المعتدي عليه بكافة السبل المشروعة.

ومع ذلك وبمرور الأيام تم التأكد أن التبرعات المالية تذهب إلى الأعمال الخيرية التي تنفع المسلم وتعينه على قضاء حوائجه خاصة وقت الأزمات والكوارث الطبيعية فكانت أن خفت القيود، ونأمل أن تزول تماماً.

إن العمل الخيري الإسلامي يثبت يوماً بعد يوم أنه بريء من أية اتهامات وأنه للإنسانية جمعاء لا يفرق في ذلك بين مسلم وغير مسلم.. وخير دليل على ذلك المساعدات التي انهالت مؤخراً على الولايات المتحدة من دول إسلامية للتخفيف من آثار الإعصار الأخير الذي ضرب بعض ولاياتها وشرد الآلاف من أبنائها.

• يطالب البعض هذه الأيام - وبعد إجلاء العدو من غزة - بتطبيع العلاقات معه سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي.. ما رأيكم في هذه الدعوة؟

- نحن نؤمن بأن فلسطين أرض عربية إسلامية تم احتلالها من قبل اليهود بصورة غير شرعية وغير قانونية، ولابد أن يعود شعب فلسطين إلى أرضه ووطنه الذي سلب منه، ولابد من تحرير مدينة القدس وفك أسر المسجد الأقصى المبارك، وتنفيذ مجمل القرارات الدولية التي تنصف الشعب الفلسطيني والمتضمنة كافة حقوقه المشروعة في إقامة دولته على أرضه والعيش في سلام مثله مثل بقية شعوب الأرض قاطبة.

أما مسألة الدعوة للتطبيع في مجال العلاقات مع العدو سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي فهذا موضوع مرفوض جملة وتفصيلاً ولا يجب حتى التفكير فيه قبل أن يعود الحق لأصحابه.

• كثرت الدعوة هذه الأيام إلى إجراء حوار مع الآخر، فكانت الندوات والمؤتمرات واللقاءات من أجل ذلك.. وما متطلبات الحوار الناجح؟

- نحن نرحب بأي مبادرات تسعى لخير الإنسانية.. فنحن دعاة خير وسلام ومحبة وتسامح، نمد أيدينا للجميع ونرحب بالحوار مع الغير من مبدأ الندية والاحترام المتبادل، ولكن مع أخذ الحيطة والحذر حتى لا يستغل الطرف الآخر هذه الدعوة غير المشروطة للالتقاء لخداعنا أو استذلالنا.. نحن لنا مبادئنا ولنا حضارتنا ولنا دورنا الإنساني - الذي لا ينكر - على مر عصور التاريخ.. نحن نرفض التعصب المقيت والانحياز الأعمى، والعدوان والإرهاب، وكل ما يتعارض مع مبادئ ديننا الحنيف■

تطبيع العلاقات مع العدو مرفوض جملة وتفصيلاً قبل عودة الحق لأصحابه



ركبوا جدار الحكم، لا لإقامة العدل، فالعدل ليس له وجودٌ في قواميسهم، إذن لماذا؟ وإلى أين..؟.. إنهم يبتغون (تسلّق طموحنا) كما قال الشاعر يوماً، ليسيروا بنا (الشعب والوطن وطموح بناء المستقبل) إلى حيث يدفنون الجميع في الحياة، فلا سياسة ولا اجتماع ولا اقتصاد ولا صدق ولا أخلاق، بل هو احتكارٌ لكل شيء وإقصاء كل الناس إلا من يشاركهم ـ ولو تملقاً ـ في الغاية والوسيلة التي هي سرقة كل شيء وأولها الحقيقة التي غابت في عهدهم من الوجود، ولبس كل شيء لبوس الكذب وأغطية الدجل ودثار قلب الأحداث.

إنهم يلعبون ببطاقة الوقت الضائع

محمد السيد(*)

هذا هو واقع الحال في سورية، منذ أكثر من أربعين عاماً، أي منذ أن اعتلت فئة مغامرة ظهر الدبابة، التي دفع الشعب ثمنها للدفاع عن حدوده، ثم انقضّت فيها على كلّ أملٍ من خلال ممارسة (مافويّة) لا رائحة من مسؤولية الحكم فيها.

روى لنا شاهدُ عيانٍ قصة واحدة من مئات القصص التي غابت فيها الحقيقة، وحضر فيها الاختلاق والتأليف والخيال، من قبل السلطة في سورية.

قال لي شاهد العيان: ذات يومٍ من أيام عام (١٩٨٠) جرّد غازي كنعان في حمص، وكان المسؤول الأمني للدولة فيها - قوّةً مدجّجة وهاجم أحد مساجد المدينة الوادعة، ولمّا لم يجد إلا خمسةً من الأطفال تتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ١٤ عاماً يتدارسون القرآن، أمر التجريدة العسكرية التي ترافقه أن تُجهز عليهم، وبعد أن حصل ذلك بدمٍ بارد جداً، استدعى التصوير وصفّ زبانيته السلاح والقنابل إلى جانب جثامين الأطفال، وتكلّم الإعلامي واصفاً المشهد بأنّه عملية قضاء على إرهابيين من المجرمين والقتلة المتطرفين!.

حضرتني هذه القصة التي سمعتها من شاهد عيان منذ أكثر من عشرين عاماً، وكنت قد سمعت العشرات من أمثالها، حضرتني اليوم هي وغيرها، بعد أن أذاع التلفزيون السوري حادثة مشابهة في محافظة إدلب، ادّعى فيها الجلادون القضاء على وحدة تكفيرية مؤلفة من ثمانية أشخاص، تركوا خلفهمُ الكثيرَ من السلاح، وكان التلفزيون نفسه قد أعلن عن اكتشافه مجموعةً أخرى ومخزناً لتصنيع القنابل والمتفجرات، وعرض صوراً لأسلحة وقنابل ومتفجرات ومواد كيميائية، وبيّن أنّ هذه الأسلحة دخلت إلى سورية من لبنان، جلبتها فئةٌ تكفيرية إسلامية، فإلى أيّ مدى يستطيع المشاهد والمراقب أن يصدّق مثل هذه الرواية... بعد أن اعتاد على خطة النظام السوري الإعلامية القائمة على مقولة الستالينية والنازية: «اكذب واكذب

(*) كاتب سوري

حتى يصدّقك الناس، فهل بعد كلّ تلك السنوات التي اعتاد الناس فيها على مثل هذا المنهج الإعلامي للنظام يمكن أن توجد مصداقية لأيّ حديث يتحدّثه أو حادثة يرويها إعلامه...؟ خصوصاً أنّ الرواية التي سردها تلفزيون دمشق تتلبّسها الشبهات التالية:

١ـ أنها تُذاع في غمرة تورّط النظام مع المنظمة الدولية ولجنة تحقيقها التي يرأسها ميليس، ممّا أربكها وجعلها تتصرف تحت ضغط اللحظة بدون تروّ ولا نظر للمآلات.

٢ـ أنها تأتي أيضاً في غمرة الشبهات التي تدور حول الزمرة الحاكمة بشأن المقابر الجماعية التي اكتشفت حول مقرّ غازي كنعان ورستم غزالة في عنجر اللبنانية.

٣ـ وأن السلطة تُعلن اليوم عن هذه الحادثة في خِضَمّ انشغال الشعب السوري بمصير بلده والحوار الدائر حول كيفية تصرّف الزمرة الحاكمة تجاه ما يُوجَّه إليها من تهم. إذ تريد أن تضع الوطن كُلَّه في مَهَبّ الريح لكي تُنجي بعض ضُباطها وفئاتها النافذة المشتبه بها.

٤ـ ثم إنّ هذا الإعلان يأتي في ظلّ اتهام النظام السوري للبنان بأنّه أصبح ممراً للإضرار بسورية بعد خروج قوات النظام ومخابراته من هناك...؟ وهي تهمة ظاهرٌ فيها الافتعال والكيد.

٥ـ ولا يمكن أن يبتعد هذا الإعلان عن محاولة استخدام النظام لمجموعات من الذين استضافهم ورحب بهم في وقت ما ليكونوا ورقةً تُوظّفُ في المجال المناسب، وجاءت اللحظة التي توهم أنها مناسبة وكان هذا الإخراج الرديء للحادثة.

إذن، فإنّ التوقيت والشبهات وركاكة الإخراج وتهالك السيناريو الذي حُبكت به تلك القصص، إلى جانب وجود الحقائق على الأرض الدامغة لتصرفات النظام من قبل، وثبوت الكذب المستمر على النظام في أحداث مشابهة، فقد سبق أن قال الصحفي اللبناني (سليم اللوزي) في الثمانينات: إنّ النظام يكذب حتى في النشرة الجوية، فكان جزاؤه أن قتله النظام وألقى بجُثته في الخلاء!

ومع كلّ ممارسات القتل والتعذيب وفي ظلال القصة التي رويتها، وفي ظلّ قتل ١٠٠٠ إنسان بدم بارد في سجن تدمر عام ١٩٨٠، وقتل المواطنين في حلب يوم عيد الفطر حيث جُمِعَ ما يقارب مئة من المعايدين، وصُفّوا على حائط إحدى البنايات، ثمّ أطلقت السلطات عليهم النار، لمجرّد أنّ مناوشةً جرت في حيّهم، هذا فضلاً عن قتل الناس في السوق في جسر الشغور بدم بارد، هذا إضافةً إلى الحدث الجلل الذي قتلت فيه السلطة ٤٠٠٠٠ إنسان في مدينة حماة خلال شهر فبراير ١٩٨٢م.

النظام السوري يسير في طريق أعمى ويقدم الخطيئة تلو الأخرى للأمريكان لمساعدتهم على المضي في تنفيذ أجندتهم

إنّه في ظل ذلك الإجرام الذي ارتكبه النظام من خلال سيناريوهات متهالكة... لا نملك إلا أن نقول: إنّ هذه الأحداث التي يفتعلها النظام ويعزوها إلى الإسلاميين مشكوكٌ في صحتها... وهو يبتغي من ورائها ما يلي:

أ ـ يريد أن يقول: إنّه ما زال قوياً، وبيده جميع أوراق الوضع الداخلي السوري، رغم ذهاب لبنان، ورغم الضغوط، ورغم ميليس ولجنته، وهو لا يعلم ـ يبدو ـ أن الأمريكان لديهم أجندة تجاه المنطقة خطيرة، يريدون السير فيها بلجنة ميليس أو بدونها.. ويبدو أن النظام يسير في طريق أعمى.. حيث يقدم لهم الخطيئة تلو الأخرى، ليسهل مضيهم في تنفيذ الأجندة الخاصة بهم.. وكأنه يخبط خبط عشواء..

ب ـ هي رسالةٌ للجميع يفهمهم منها أنّ النظام مستهدف، وأنّه على خط محاربة الإرهاب، ولذا فقد أبرز تلفازه الرسالة الزرقاوية في صدر الصور التي عرضها، لكي يقال: إنّ هؤلاء الذين قتلهم هم من تابعي الزرقاوي، وأنّ أمنه يقظ ويقف مع كلّ المحاربين للإرهاب خصوصاً الذي يجري في العراق.

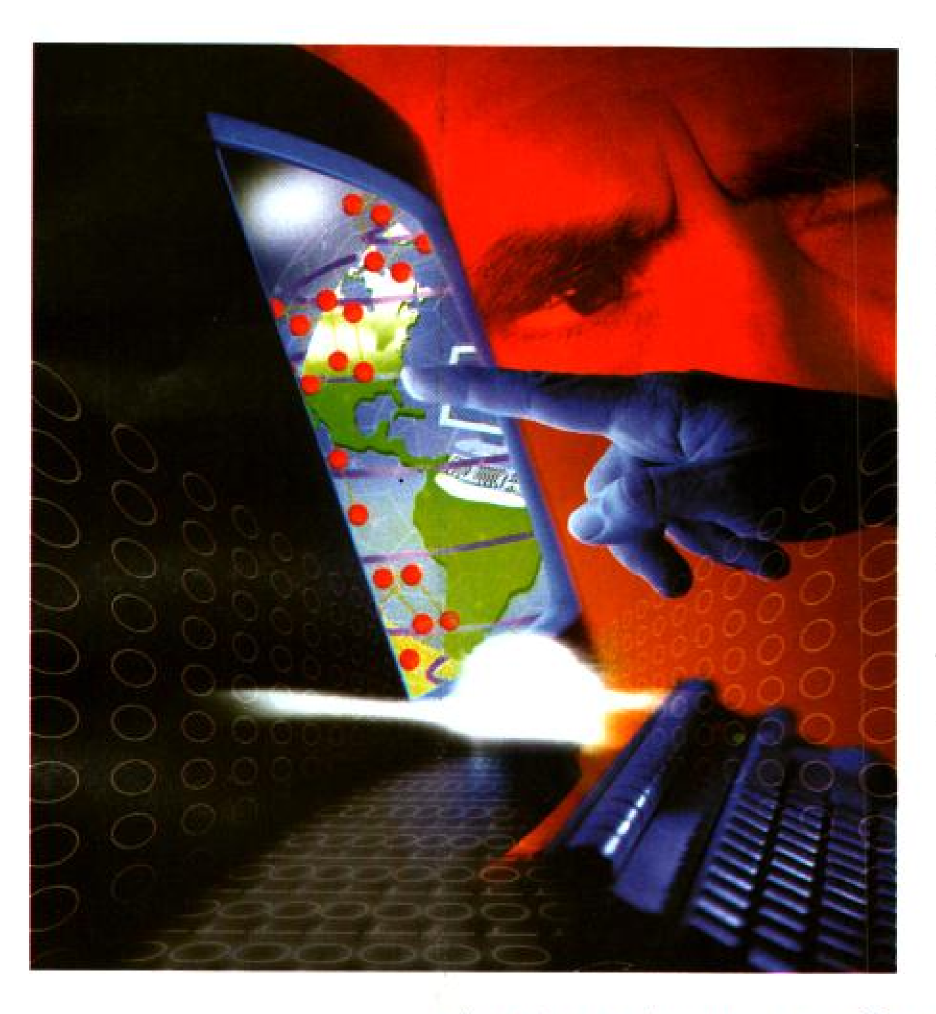
ج ـ وهي رسالة إلى لبنان بصورة خاصة تقول: إنّ النظام لن يخلي يده من الورقة اللبنانية. لذلك فإنّ تقرير إعلامه تضمّن الإشارة الواضحة الصريحة إلى أنّ الأسلحة التي ضُبطت جاءت من لبنان، وبالتالي فإن حكومة السنيورة لم تَفِ بوعدها: (عدم جعل لبنان ممراً لأذيّة سورية).

د ـ وهي قنبلة دخانية تحاول عبثاً التغطية على أخبار المقابر الجماعية في لبنان التي أشار الجميع إلى ضلوع أجهزة النظام باقترافها أيام كان رئيس فرقة الاستطلاع والسيطرة والأمن للجيش السوري في لبنان مندوباً سامياً فوق العادة حنت له الهامات، وأتت طوع بنانه كلُّ الفعاليات.

هـ ـ وهي أخيراً وليس آخراً رسالةٌ إلى الداخل السوري تقول: إنّ النظام لن يتخلى عن منهجه القمعي الإجرامي، وهو يتجه بالقمع بصورة أخصّ إلى الجهات الإسلامية السورية، وإلى كلّ من تسوّل له نفسه التفكير بتغيير النظام بأيّة وسيلة، ولو كانت وسيلةً سلمية، تلك التي توافقت عليها كلُّ فصائل الشعب السوري وطلائع حراكه، من خلال إعلان دمشق.

وبناءً على ما تقدّم فإنّه يمكنني القول وبدون تردد: إنّ النظام الحاكم في دمشق، لا يدري أنه يلعب اليوم في الوقت الضائع، وإنّ سياسات حافّة الهاوية التي ساعدت ظروفٌ دولية وإقليمية على نجاحها أيام حكم الأسد الأب، لم تَعُدْ ذات فائدة، هذه الأيام، وكما يقول المثل المصري إنّ هذه الزمرة (نايمة على ودانها) وكأنّها تعيش في عصر ماضوي، لم تستيقظ من أحلامه الوردية بعد، لترى أن كلّ شيء قد تغير، وأنّ الشعب السوري قد بدأ بالتدريج يأخذ حلّ قضيته بيده وعزمه وتوحدّه على قواسم مشتركة، من أهمها التغيير الكامل بالطرق السلمية، ومن دون الاعتماد على أيّ قوىً خارجية، بل الانطلاق ـ بعد الاعتماد على الله ـ من القوى الذاتية، وتفتّح براعم وعي سياسي وطني توافقي أجمل رؤيته إعلان دمشق بالدعوة إلى مؤتمر وطني شامل لا يستثني أحداً.■

الشعب السوري بدأ يأخذ حل قضيته بيده دون الاعتماد على قوى خارجية



لا نشك لحظة في أن لشبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت) فوائدها العديدة كوسيلة إعلامية اتصالية شكلت طفرة هائلة في الفكر والتبادل الإنساني وفي توفير مجالات الاتصال وتناقل المعلومات عبر الشبكة إلى جميع أنحاء العالم. لكن ذلك لا يجعلنا نتغافل عن الدور السلبي الخطير الذي يمارس اليوم عبر هذه الشبكة الأخطبوطية من لدن أطراف عديدة بهدف نشر الرذيلة والإفساد ومحاربة الدين الإسلامي وصرف المسلمين عن عقيدتهم. نعم، إن خدمة الإنترنت هي ثورة العصر وحديث المجالس والبيوت، ولكنها أيضاً سلاح ذو حدين يستخدم للخير أو للشر.

د. أكرم عبدالرزاق المشهداني(*)

الوجه الآخر لشبكة الضلال والإفساد..

حرب على الإسلام وساحة مفتوحة للإفساد الخلقي!

فإذا أدركنا هذه الحقائق وجب علينا أن نقرر: أي الاستخدامين سنختار؟ ولابد أن ننبه لما يمكن أن تسببه من أخطار.

مليار دولار تكاليف مواقع محاربة الإسلام:

مؤخراً كشفت دراسة حديثة أجريت بجامعة الأزهر بالقاهرة أن عدد المواقع الإلكترونية (على شبكة الإنترنت) التي تتهجم على الإسلام، سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة، تعدى العشرة آلاف موقع، وأن الميزانية المرصودة لمهاجمة الإسلام في جميع وسائل الإعلام الغربية، ومنها الإنترنت تعدت (المليار دولار) سنوياً. وقالت دراسة قام بها الدكتور سيد مرعي، الأستاذ بكلية التربية بجامعة الأزهر، والتي نشرتها صحيفة «روز اليوسف» الحكومية: «إن عدد المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت في المقابل لا يتعدى مائتي موقع، كما أن الجهود الإعلامية المبذولة للدفاع عن الإسلام قليلة وفردية، ولا تتعدى ميزانيتها مليون دولار على مستوى العالم الإسلامي كله، مقابل المليار دولار التي ينفقها آخرون لتشويه صورة الإسلام».

وحسب وكالة «قدس برس» فقد رصدت الدراسة المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت منذ بدايتها أوائل التسعينيات، مشيرة إلى أن «بعض المنظمات الصهيونية» كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين. وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد ﷺ، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والطعن في السنة النبوية المطهرة، ومواقع أخرى تخصصت في تأليف سور تحاكي في كلماتها ولغتها آيات القرآن الكريم، ولكنها مليئة بالركاكة والعبث البشري والمفاهيم الخاطئة. كما رصدت الدراسة مواقع إلكترونية فنية قالت: إنها «قذرة» تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو أي حيوان آخر.

وأشارت الدراسة إلى أن أحد هذه المواقع

(*) باحث في الشؤون القانونية والاجتماعية

يسمي نفسه «موقع القرآن» وآخر يسمي نفسه «سورة من مثله» ويعرض سوراً بأسماء غريبة غير موجودة في القرآن الكريم، بهدف تشويه القرآن الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (٤٢)﴾ (فصلت).
وتناولت الدراسة ما أسمته أيضاً «المواقع العنصرية»، التي تتهم المسلمين بالإرهاب والعنف، وتصف الإسلام بالدموية والعنصرية، وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل مكان وزمان، كما رصدت الدراسة الأزهرية «المواقع الإباحية» التي تعرض صوراً عارية لنساء، ومعها آيات من القرآن الكريم، وبعضها تستخدم كرسوم منقوشة على ملابس الفنانات الغربيات وعارضات الأزياء المعروفات! واعتبرت الدراسة أن هذه المواقع وسيلة فائقة أمكن توظيفها من قِبَل أعداء الإسلام في استكمال الحرب عليه، وتشويه صورته لدى غير المسلمين في العالم، بقصد قطع طريق الحقيقة على من يريد أن يعرف شيئاً عن الإسلام، كما تقول الدراسة. وأكدت الدراسة أن من أهم المجالات التي يمكن توظيف الإنترنت لخدمتها هو مجال الدعوة الإسلامية، على الرغم من استخدام البعض للشبكة في تشويه صورة الإسلام.

بداياتها شبكة عسكرية

منذ نحو ثلاثة عقود، وبعد نجاح الاتحاد السوفييتي السابق في غزو الفضاء، وبدء سباق التسلح النووي في عهد الحرب الباردة طرح في أمريكا بقوة السؤال التالي: كيف يمكن ضمان استمرارية الاتصالات بين مختلف السلطات والقوات الأمريكية في حالة نشوب حرب نووية؟ وللإجابة عن هذا السؤال تم تكليف مؤسسة الأبحاث الأمريكية المعروفة «راند» RAND بدراسة هذه المسألة الإستراتيجية لمحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها وتوصلت الدراسة إلى وجوب بناء شبكة اتصالية معلوماتية لا مركزية. وفي عام ١٩٦٩م نفذت وزارة الدفاع الأمريكية هذه الشبكة وأسمتها الأربانيت ADVANCED RE- SEARCH PROJECT AGENG- ARPANET
وبعد بضع سنوات تم ربط هذه الشبكة بمجموعة من الجامعات الأمريكية عبر أربع عقد مكونة من أجهزة كمبيوتر عملاقة، وكان الهدف من ذلك تأمين سرعة نقل المعلومات وإتاحة الفرصة للعلماء والباحثين إمكانية الاستفادة المشتركة من موارد أنظمة الكمبيوتر لديهم رغم تباعد المسافات. لقد كان تأسيس شبكة الإنترنت الأمريكية يقتصر فقط على مكاتب وزارة الدفاع الأمريكية وللمهام الدفاعية العسكرية فقط ثم تم تأسيس شبكة (أربانيت) التي سمح بروتوكول تأسيسها بتوحيد الشبكة في نظام بريدي شامل تتعاون من خلاله عشرات السلطات المستقلة في نقل وإيصال الرسائل فيما بينها.
وأدى النجاح الكبير في هذا المجال، إلى انعكاسات إيجابية هائلة على تقدم البحث العلمي وتنشيطه في المراكز البحثية المشتركة في هذه الشبكة ودفع مزيداً من الجامعات ومراكز البحث إلى السعي للانضمام لهذه الشبكة بهدف تمكين باحثيها من تناقل المعلومات وتبادلها. وبحلول أواخر الثمانينيات، أصبحت هناك ملايين من أجهزة الكمبيوتر وآلاف من الشبكات التي تستخدم هذه البروتوكولات. وقد تولدت شبكة الإنترنت الحديثة من ترابط هذه الشبكات...
فالإنترنت إذن مجموعة شبكات وحاسبات عالمية متنوعة، تجمع بينها أنظمة اتصالات إلكترونية تستخدم لنقل البيانات أو ما يدعى بـ TCP/ IP ويوجد بها ٤٣ مركزاً في عموم الكرة الأرضية منها اثنان في الشرق الأوسط. وفي بداية التسعينيات ظهرت واجهة تستخدم النصوص وتعتمد القوائم MENUSللوصول إلى المعلومات عبر العالم وتدعى هذه الواجهة GOPHER.
ولكن الثورة الحقيقية في عالم الإنترنت كانت ظهور شبكة الويب العالمية WWW، وهي خدمة سهلة الاستخدام تعتمد في عرض المعلومات على النصوص والصور والصوت والفيديو وما ساعدها على الانتشار مضاعفة سرعة خطوط الاتصال. وظهرت في هذه الفترة الشركات الموفرة لخدمة الإنترنت (السيرفر) INTERNET SERVICE SUPLI- ERS. وذلك لتزويد الناس باشتراك خدمة الإنترنت عبر شبكة الاتصال الهاتفي ثم ظهرت مجموعة أخرى من الشركات المتخصصة بالإنترنت منها ما يقدم مستعرضات BROWSERS ومنها ما يقدم محركات بحث SEARCH ومنها ما يقدم مجموعات لغات الترجمة، ويوجد حالياً على الإنترنت ملايين المواقع ومن مختلف المواضع بالإضافة إلى التجارة الإلكترونية والتفاعلات المالية عبر الشبكة.
كما تنوعت استخدامات الشبكة بسبب الحرية التي توفرها للمستخدمين والباحثين، إلى استخدامات بريئة (علمية وبحثية وإعلامية وغيرها)، وإلى استخدامات خبيثة كمواقع الدعارة والفحش والدعايات الموجهة ضد الأخلاق والدين، ومواقع لجهات تعمد إلى بث الإساءة والتشويه للدين الإسلامي والطعن في العقيدة الإسلامية.

مائتا موقع إسلامي في مواجهة عشرة آلاف تهاجم الإسلام!!

شبكة الإنترنت: أسستها المخابرات الأمريكية لضمان الأمن العسكري الأمريكي.. ولكن السحر انقلب على الساحر!

ممارسات فاحشة عبر كاميرات الإنترنت

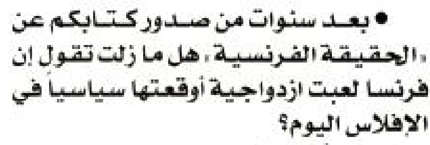
من الوسائل التي أوجدتها شبكة الويب العالمية هي ما يسمى بغرف الدردشة CHAT ROOMS والتي تتيح إجراء حوارات وأحاديث مباشرة بين المشتركين على الشبكة مع استخدام الصورة والصوت بالنقل المباشر. إذ تلجأ شريحة كبيرة من الشباب والفتيات في العالم العربي إلى شبكة الحوارات (أو الدردشة الإنترنتية) كوسيلة جديدة لإنشاء علاقات تعارف وصداقة وحب مع الجنس الآخر. وفي غضون ذلك قد تحدث تجاوزات خطيرة - حسب مجموعة من الشباب والفتيات - منها حصول ممارسات فاحشة من خلال الكاميرات أو ممارسة الجنس في غرف الدردشة (أعمار الشباب والشابات الذين يلجؤون إلى مثل هذا النوع من العلاقات تتراوح بين ١٢ إلى ٣٥ عاماً).
وتشكو فتيات متورطات من الخديعة في اكتشاف طبيعة وشخصية أخرى لمن أقمن معهم علاقات عبر الإنترنت عن طبائعهم وشخصياتهم الحقيقية على أرض الواقع، لأن الإنترنت يتيح فرصة كبيرة للمراء والنفاق، فالصورة التي يعكسها الإنترنت مختلفة تماماً عن الصورة الحقيقية للشاب.
ويحذر التربويون المتخصصون من خطر الانفلات وترك الأمور على الغارب لمثل هذه العلاقات المشبوهة التي غالباً ما تقود إلى علاقات غير شرعية تزيد بدورها من نسب الخيانة والعنوسة في المجتمع■

الكاتب والسياسي الفرنسي موريس مينيار لـ المجتمع :

شيراك انتهى.. ويهود «فرنسا» على شفا الوصول إلى الحكم

فجّر قبل سنوات قنبلة أسماها «الموقف الفرنسي المتناقض» من الحرب الأمريكية على العراق، ثم نشر تحقيقاً مثيراً في إحدى الصحف الفرنسية قال فيه إن فرنسا كانت مستعدة للمشاركة في الحرب على العراق! وأنها جهزت جنوداً قوامهم ١٠ آلاف جندي للذهاب إلى الحرب لولا أن الإدارة الأمريكية ارتأت استئثار ريع الحرب لنفسها، بيد أن ريع الحرب كان النفط والموقع الاستراتيجي الذي استأثرت به لنفسها عبر الشركات التي تديرها شخصيات مهمة من صقور البيت الأبيض! إنه السياسي والكاتب الصحفي «موريس مينيار» الذي التقته المجتمع وكان هذا الحوار المثير:

أجرت الحوارفي باريس: ياسمينة صالح



● بعد سنوات من صدور كتابكم عن «الحقيقة الفرنسية» هل ما زلت تقول إن فرنسا لعبت ازدواجية أوقعتها سياسياً في الإفلاس اليوم؟

ـ تماماً لقد أصدرت مع صديقي الكاتب «برينو توريك» كتاب «الواقع الآخر» الذي كان حصيلة دراسة سوسيوبوليتيكية عن الواقع الفرنسي والدولي عموماً. لقد لعبت فرنسا ازدواجية في المواقف جعلتها من جهة تفقد شعبيتها في البلاد العربية، ومن جهة أخرى توصف بأنها «غير متسامحة» إزاء معضلات كثيرة، منها موقفها الفاضح من الحرب على أفغانستان ومن الحرب على العراق، وهو نفس الموقف الفاضح الذي تجلى بشكل مباشر من موقف فرنسا إزاء سورية وإيران اليوم.

● ما الذي تعنيه بالموقف الفاضح؟

ـ أولاً كما ذكرنا في الكتاب الذي تحول لدى العديد من الباحثين إلى مرجعية سياسية، فإن فرنسا كانت مستعدة للمشاركة في الحرب على العراق. لكن الموقف الأمريكي كان «استئصالياً» فيما يخص ريع الحرب والغنائم النفطية التي كانت معدة قبلاً لتكون حكراً على الشركات البترولية الأمريكية الكبيرة مثل «هالبرتون» التي كما يعلم القاصي والداني استفادت من أكثر من ٥٧٪ من المشاريع النفطية العراقية، وهي شركة يرأسها بشكل مباشر نائب الرئيس الأمريكي «ديك تشيني»..

والغنائم الفرنسية لم تكن وفق الـتضحيات، التي كانت فرنسا مستعدة لتقديمها، ولعل مقال نشر في واشنطن بوست بقلم «روبرت جرويان» يسخر من الفرنسيين ويعدهم بالاستثمار في المراحيض العراقية جعل السياسيين الفرنسيين يطالبون بشكل مباشر بما يمكن أن تحصده فرنسا لو دخلت الحرب؟ وكان الرد الأمريكي غامضاً وغير إيجابي، مما جعل الرئيس الفرنسي يتخذ في النهاية موقفاً مضاداً للحرب، وقد شن حملة ضد الحرب الأمريكية على العراق، وقاد جبهة أوروبية ضد تلك الحرب.. كذلك نشرها أيضاً الزميل «باتريك شاروك» في كتابه «الحرب من وجهة النظر الفرنسية» والذي ذكر فيه أيضاً هذه الحقيقة التي لم يعد يجهلها أحد.. لقد شعرنا بالخيبة حين عرفنا ذلك، كوننا ضد الحرب ليس لأجل مصالح بل لأجل رفضنا



للحرب كجريمة ضد شعب كامل. الحرب على العراق لم تكن للإطاحة بنظام كان منتهياً في الأساس، ولكنها حرب إبادة تاريخية وفكرية وثقافية واجتماعية وإنسانية بكل المعايير، وسقوط أكثر من مائة ألف قتيل دليل أنها حرب إبادة، ناهيك عن الجريمة الكبيرة في حق الآثار التاريخية العراقية التي بدورها تعرضت للمسخ عن قصد.

● رغم صحة كل ما وصلت إليه في كتابك إلا أن النظام الفرنسي عاش فترة من التألق لدى الشعب العربي الذي رفع من سقف إعجابه بالموقف الفرنسي من الحرب.

ـ المواطن العربي وجد في الموقف الفرنسي شيئاً كبيراً، لأن فرنسا ليست دولة بسيطة، ولكن المواطن العربي أيضاً لم يكن يعرف بتفاصيل «المطالب» الفرنسية للمشاركة في الحرب على العراق، والشعب الفرنسي نفسه رفع من سقف إعجابه بالرئيس شيراك الذي عرف شعبية لم يحظ بها رئيس قبله ما عدا الجنرال شارل ديجول.. الإشكالية التي طرحت على أساس إعلامي كانت في الحقيقة مخالفة للواقع الذي على أساسه كانت شروط الانضمام غير قابلة للمراجعة، بمعنى أن أمريكا التي رفضت الشرط الفرنسي في الحصول على نسبة من الأرباح العراقية اعترفت على لسان «جون هالدتون» من نيويورك تايمز أن الإدارة الأمريكية أخطأت خطأ فادحاً حين لم تتجاوب

مع الشروط الفرنسية. وكان على إدارة بوش أن توافق على منح فرنسا شيئاً مهما من الكعكة العراقية، وكان هذا سيتكفل بالمشاركة وتورط الفرنسيين في الحرب على العراق.. هذه هي الحقيقة التي قفز فوقها الإعلام في نهاية الأمر، لأن الإعلام الفرنسي أراد أن يسوق بعد الحرب لشيء آخر، لما يمكن أن تجنيه فرنسا من العرب لرفضها المشاركة في الحرب على العراق!

• وهل جنت فرنسا شيئاً من العرب؟

- بلا شك.. شعبية شيراك في الشارع العربي كانت كبيرة ومهمة. بعد الحرب مباشرة قام شيراك بزيارة إلى الجزائر استقبل من طرف الشعب الجزائري استقبالاً حافلاً وهذه سابقة لم تحدث بين الجزائر وفرنسا منذ نهاية الحرب التحريرية في الجزائر، وكانت الصورة التي نقلها الإعلام الفرنسي هي نفسها التي أظهرت شيراك بطلاً قومياً من الطراز النادر، وكانت تلك كافية لتكون دعماً استثمارياً واقتصادياً أرادت فرنسا أن تلعبه. ليس في الدول الفرنكفونية فقط، بل في الدول العربية غير الفرنكفونية، مثل مصر والأردن ودول الخليج أيضاً. لكن الواقع كان عكس التطلعات!

• أظهرت نتائج استطلاع الرأي في فرنسا مؤخراً أن شعبية جاك شيراك تراجعت بشكل كبير، وأن الفرنسيين اعتبروا أن حكمه انتهى بكل ما يعنيه من أيديولوجية ديجولية بالخصوص.. ما رأيك؟

- أعتقد أن استطلاع الرأي أوضح الحقيقة التي يعرفها شيراك منذ فترة أيضاً وهو أنه لم يعد يشكل دعماً حقيقياً للتطلعات الفرنسية الحقيقية التي يربطها الفرنسيون بالإصلاحات الحقيقية عموماً.. رفض المصادقة على الدستور الأوروبي الجديد في فرنسا دليل فشل رهيب لسياسة شيراك المتحمس جداً للدستور الأوروبي، واللاءات الفرنسية كانت صدمة حقيقية جسدت ببساطة فشله السياسي في التعاطي مع الشارع الفرنسي الذي يقوده اليوم العديد من الحركات النقابية والأحزاب العمالية الرافضة للخصخصة الهمجية. فرنسا ليست فقط الشانزلزيه، بل هي أيضاً جمهور واسع يطالب اليوم بإصلاحات وبالتغيير بعيداً عن شعارات القومية الديجولية التي لم تعد سارية ولا ممكنة اليوم، لأن الحكم بنظام الكلونيالية القديمة ليس ممكناً في القرن الحادي والعشرين.

• هذا الكلام تقريبا قاله «نيكولا ساركوزي» بعد أن رفض الفرنسيون المصادقة على الدستور الأوروبي الجديد.. هل أفهم من كلامك أنك تسوق إعلامياً للبديل المتمثل في «ساركوزي» مثلاً؟



ساركوزي — شيراك

> **شيراك تأخر في توجيه خطابه المباشر إلى الغاضبين.. واستطاع ساركوزي أن يسرق الأضواء مما جعله في موقع القوة**
> **بداية ساركوزي الحقيقية هي التي صنعت نهاية شيراك فعلياً!**

- سؤالك ملغم! وأريد أن أصحح لك شيئاً مهماً كتبه البعض عني بشكل خاطئ.. أنا شخصيا أعتبر «ساركوزي» خطراً حقيقياً على فرنسا، وبصراحة لست مؤيداً لوصوله إلى الحكم، وهذه تبقى وجهة نظري الشخصية.. أريد أن أقول إن فرنسا تعاملت مع السياسة الخارجية بنفس الأخطاء الأيديولوجية التي تعامل معها سابقه «فرانسوا ميتران» الذي كان وزير الداخلية الفرنسي إبان الاحتلال الفرنسي للعديد من الدول الإفريقية في الخمسينيات.. النظام الفرنسي قام على ثقافة استعمارية في تعامله مع العديد من المستعمرات القديمة في إفريقيا وآسيا والعالم العربي، ولم يستطع أن يبني علاقة ندية بكل أسف، وهو ما جعل الوضع الفرنسي اليوم ينهار أيضاً في تلك الدول. ويجب الاعتراف بأن اللعبة التي لعبها ساركوزي كانت ذكية حيث أعلن بشكل صريح «تحالفه» مع اللوبي اليهودي، وهو الشيء الذي يعني أنه قابل للوصول إلى الحكم فعلاً!

• انتقدت أعمال الشغب التي انفجرت في باريس مؤخراً وقلت في حوار نشرته صحيفة «جورنال دو ديمانش» إن فرنسا القادمة لن تكون أفضل من أمريكا من حيث هيمنة «الصقور» عليها؟

- الإعلام الفرنسي اليميني يسوق لعبارة «صقور فرنسا» Les faucons de France وطبعاً يوجد ساركوزي من بينهم، وشخصيات إعلامية معروفة بتواطئها مع اليهود ومع الحكومة الإسرائيلية بشكل خاص.. ساركوزي يهودي أساساً، ورئيسة الجمعية اليهودية الفرنسية الحرة «إلفين ميشيل» المعروفة بمواقفها المتطرفة وانحيازها المطلق وغير المشروط لليكود الإسرائيلي يشكلان اليوم قطباً سياسياً قوياً في فرنسا.. أنا أوافق على مقولة إن شيراك انتهى فعلاً، ولم يعد قادراً على قيادة فرنسا بالفاعلية التي يريدها الفرنسيون. فأحداث الشغب الأخيرة أو ما عرفت باسم أحداث الضواحي كشفت العديد من الاختلال الأمني والاجتماعي والسياسي أيضاً، وعرّت فرنسا أيضاً أمام العالم، وكشفت مقدار التمييز الذي تعيش فيه الجاليات الفرنسية من أصول إفريقية ومغاربية! هو الذي صدم الفرنسيين أيضاً لأن الشباب الغاضب يحمل الجنسية الفرنسية بموجب مولده في فرنسا، وبالتالي من الناحية القانونية هم شباب فرنسي، ومع ذلك وضعوا في خانة «الأجانب» من الدرجة الثانية، أو بعبارة أخرى في خانة الفرنسيين درجة ثانية، مما جعل المشكلة تتفاقم.. لكنني أقول إن التعاطي الفرنسي مع المهاجرين كان سيئاً. وكان النظر إليهم دوماً على نفس الفكر الاستعماري الذي غذى حالة من الكراهية شئنا ذلك أم أبينا، والحكومات الفرنسية تتحمل مسؤولية ذلك قطعاً. وأنا حين انتقدت أعمال الشغب انتقدت أسلوب الاحتجاج على الأوضاع، لأن حرق الممتلكات الخاصة وتعريض الناس للخطر لا علاقة له بالاحتجاج بل هو عنف غير مقبول لا في فرنسا ولا في أية دولة أخرى، علماً، بأنني قلت أيضاً إن مطالب هؤلاء المهاجرين مشروعة تماماً.

> **من غير المعقول معاقبة الدول الصغيرة على تجاوزها حقوق الإنسان بينما أمريكا تمارس هذا النوع من الإرهاب غير الأخلاقي حتى على السجناء الذين تعتقلهم**

• هؤلاء المهاجرون يحملون الجنسية

الفرنسية ومع ذلك تصر على تسميتهم بالمهاجرين كما لو كنت تقصد تصنيفهم بالأقليات مثلاً؟

ـ مرة أخرى أعتبر سؤالك مفخخاً.. أنا معك أنهم يحملون الجنسية الفرنسية ويجب معاملتهم كفرنسيين في نفس الحقوق والواجبات، وثمة فرنسيون أيضاً مسلمون، وهنالك شخصيات سياسية فرنسية مسلمة معروفة وفاعلة في المجتمع، ولا أعتقد أنها تشكل اختلالاً في فرنسا، لأنها ملتزمة بالقانون الجمهوري، وهي بموجب القانون الجمهوري لها حق الممارسة السياسية كغيرها من الجاليات الأخرى دون أين يكون في ذلك مساس بالنظم الجمهورية. تعلمون جميعا أن الإسلام هو الديانة الثانية في فرنسا الأكثر شعبية وهناك جمعيات إسلامية أقرها القانون الفرنسي. ولا أرى في ذلك عيباً بل على العكس تماماً لأن تلك الجمعيات لعبت في اعتقادي دوراً جيداً في تهدئة الشباب وتوعيتهم في فترات كثيرة، ولكم في السيد «بيير زين» رئيس جمعية الاندماج الفرنسية خير مثال على ذلك. هنالك فعاليات تثق في دورها القيادي السلمي من دون أن يكون في ذلك تناقض مع فكر الجمهورية الفرنسية.

● **«ساركوزي» استعمل عبارة «الأوباش» للحديث عن الغاضبين في أحداث الضواحي.. وهو المصطلح السوقي الذي أجج الأزمة وعرى أزمة أخرى اسمها «نظرة المهاجر إلى المهاجر»!**

ـ أنا معك تماماً في هذا الطرح. عبارة «الأوباش» عبارة سوقية ما كان أي سياسي فرنسي ليستعملها بشكل علني للحديث عن أحداث جاءت نتيجة سنوات من التهميش والإهمال. نعم أعود وأقول إن طريقة الاحتجاج من حرق والتعرض للأشخاص والممتلكات مرفوضة، لكن مطالب هؤلاء كانت شرعية وحقيقية أيضاً. ساركوزي مهاجر وإن لم يعد يعترف بذلك اليوم إلا أنه فعلاً فجر أزمة مصطلحات في الآونة الأخيرة، وجعل النظرة تختلط على الجميع، لأن استعمال عبارات سوقية لوصف المهاجرين لن يخدم ساركوزي نفسه باعتباره هو نفسه مهاجراً، لكن برغم كل ذلك، وأمام الضعف الكبير من السلطة في التعاطي مع الأحداث، أمام تأخر الرئيس شيراك في توجيه خطابه المباشر إلى الغاضبين، استطاع ساركوزي أن يسرق الأضواء كلها، جعلته في موقع القوة باعتبار أنه

دوفلبان شخصية كارزماتية ولها ثقلها ولعله كسب احترام الجميع حين تكلم عن «الموقف الفرنسي في رفض الحرب على العراق» لكنه مازال يحتمي بالشعارات الديجولية

حظي بمساندة رجال الأمن بشكل لم يكن مسبوقاً من قبل. ولهذا أعتقد أن بداية ساركوزي الحقيقية هي التي صنعت نهاية شيراك فعلياً!

● **لكن الواقع الفرنسي يشير أيضاً إلى شعبية كبيرة يتمتع بها دومينيك دوفلبان ربما ستكون مهمة في الانتخابات القادمة؟**

ـ دومينيك دوفلبان شخصية كارزماتية ولها ثقلها، ولعله كسب احترام الجميع في الجمعية العامة لمجلس الأمن حين تكلم عن «الموقف الفرنسي في رفض الحرب على العراق»، لكنه في الوقت نفسه ما زال يحتمي بالشعارات الديجولية التي لم تعد مسموعة، ولهذا أعتقد أن وجود تيار معارض بقيادة «صقور فرنسا» سيكون من الصعب على دوفلبان أن يفعل شيئاً إزاءه، لأن فرنسا فعلاً داخلة على تغييرات كبيرة على المستويين السياسي والتشريعي، والتي ستتمخض عنها جملة من القرارات، بما فيها قرارات تدخل في إطار مكافحة الإرهاب، والتي سوف تضيق كثيراً على الأجانب، وعلى المسلمين بالخصوص لأجل «تصحيح» ما سمي في العشر سنوات الماضية بمعاداة فرنسا للسامية، بحيث إن التنازلات الكثيرة والمتتالية لشيراك لم تشفع له لدى اليهود، بل على العكس وهذا هو الانحدار الثاني في الموضوع.

● **أنت سياسي وإعلامي وأستاذ محاضر أسست جبهة فرنسية للدفاع عن قوانين الجمهورية.. أصدرتم قبل فترة بياناً يندد بالسجون الأمريكية السرية التي أقامتها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في عدد من دول الاتحاد الأوروبي.. اعتبرت الأمر سابقة خطيرة ضد الإنسانية ومع ذلك تبدو مواقفكم إزاء القضايا الإنسانية الأخرى أقل وضوحاً.. كيف تفسرون ذلك؟**

ـ مواقفنا لا تتغير لأننا أصحاب رسالة أخلاقية وأدبية وسياسية في نفس الوقت. ذكرت لكم في بداية الحوار أن موقفنا من الحرب على العراق كان واضحاً بأنها حرب غير شرعية، وجرائم السجون السرية لا يمكن السكوت عنها. لأن أمريكا التي تريد أن تسوق الديمقراطية والحرية هي التي تغتصب الديمقراطية وتمس الحريات الأخرى في العالم.. مواقفنا واضحة من الممارسة القمعية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، ومن التهديدات الأمريكية ضد الدول العربية وضد دول العالم الثالث. ولا أعتقد أن مواقفنا غامضة في هذه النقاط تحديداً.. نحن نسعى إلى الضغط على الحكومة لإصدار موقف مسموع ضد التجاوزات الأمريكية فيما يخص حقوق الإنسان في العالم. فليس من الممكن معاقبة الدول الصغيرة على تجاوزها حقوق الإنسان بينما أمريكا الدولة العظمى تمارس هذا النوع من الإرهاب غير الأخلاقي حتى على السجناء الذين تعتقلهم.. هذه كارثة يجب الوقوف في وجهها بكشفها ونقلها إعلامياً إلى العالم وهو ما نسعى إليه في نشرتنا الإعلامية القادمة التي سنخصصها للحديث عن السجون السرية الأمريكية في دول العالم.

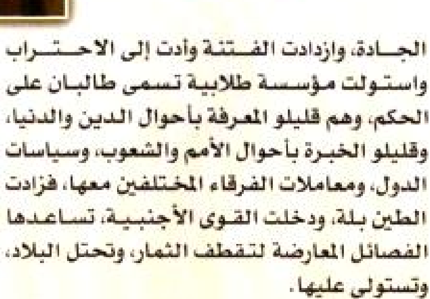
● **سؤال أحب أن أسمع ردك عليه كسياسي فرنسي وليس كإعلامي فحسب.. هل تتوقع أن فرنسا ستدخل مع الحروب الأمريكية القادمة وستسعى لإبراز نظمها العلمانية إلى تصفية المسلمين؟**

ـ أعتقد أنها ستدخل بشكل ما، حتى لو كان غير مباشر. موقف فرنسا من سورية مؤخراً يدل على ذلك. فرنسا تريد أن تتغير وفق ما ستترتب عليه التغييرات الداخلية، بمعنى من سيحكم مستقبلاً، وشيراك لم يعد قادراً على ذلك، وسيذهب.. من سيأتي هو الذي من خلاله ستتضح الصورة التي على أساسها ستكون فرنسا الجديدة أو كما يسميها البعض من الآن: الجمهورية السادسة التي ستكون علمانية متطرفة، فقط لتصفية الأقليات الدينية الأخرى، وبالخصوص المسلمين! ■

فرنسا كانت مستعدة للمشاركة في الحرب على العراق لكن الموقف الأمريكي كان «استئصالياً» فيما يخص ريع الحرب والغنائم النفطية التي خُصصت للشركات الأمريكية!







متى نفهم الدروس.. ونعي العبَر؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الأولى بالضعيف أن يسعى إلى القوة، وأن يتمرس على طلبها وتحصيلها حتى يشتد عوده، وتقوى سواعده، ويتمرن على دفع الضر عن نفسه، وأن يجمع حوله أهله وأصحابه ومحبيه، ليكونوا درعاً له وعوناً، وسياجاً له وأمناً. أما أن يعمل على إضعاف نفسه وتجهيل ذاته، وخصومة أهله وأصحابه، وخاصة إذا كان أمامه عدو، وحوله ذئاب، فهذه هي الطامة. هذا في الأفراد، فما بالنا بالأمم والسلطات التي قد يولى عليها جهالها، ويملك أمرها أصحاب الأحقاد والأضغان الذين لا هم لهم إلا تقطيع الأواصر، وبذر الأحقاد، وغرس الخصومات، وإبعاد المبدعين من الساحة مهما كلف ذلك من جهد وعنت، وكان الأفضل لهم أن يتعلموا من الحوادث، وينفضوا عن أنفسهم الجهالات، ويزكوا عقولهم، وينيروا أبصارهم، قبل أن يتعرضوا إلى تصريف شؤون بلدانهم وقيادة أمتهم.

فقيادة الأمم ليست نزهة أو متعة يتعرض لها الأبله والأحمق، وإنما هي مسؤولية وأمانة لا تغتصب أو تؤخذ عنوة من الناس، لأنهم أصحاب الحق، يجري كل أمر باختيارهم ورضاهم، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «نحن لا نولي هذا الأمر من طلبه»، فكيف بمن قاتل عليه وهو لا يستحقه وغير مؤهل له؟ وقوله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «انت ضعيف وإنها أمانة تأتي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»، ومن هنا يعرف مقدار الجريمة التي تقترف في حق الشعوب اللاهية عن حقوقها، والجاهلة عن مستقبلها وحاضرها، ولم تجد من يبصرها أو يربيها ويأخذ بيدها.

ولقد فعلت السلطات غير المؤهلة بالأمة الكثير الكثير، وجلبت لها الحرمان والشقاء والعداوة والبغضاء، وأدى ذلك في كثير من الأحيان إلى الإبادة والاحتراب، أو استدعاء الأجنبي، وما الدروس والعبر التي تمر بها الأمة اليوم إلا قوارع تبصر الأعمى، وتفتق الآذان الصم، وتضيء البصائر الكفيفة، وما فتنة الفصائل الأفغانية التي ظن المخلصون أنها ستنجلي بعد قليل وستزول العداوة بين فصائلها بعد فترة من الزمن، ولكن النفوس لم تهيأ بعد لمعرفة مصالح الأمة، أو تربى التربية السليمة أخلاقياً وإسلامياً وسياسياً.. ذهبت بها بعيداً عن الجادة، وازدادت الفتنة وأدت إلى الاحتراب واستولت مؤسسة طلابية تسمى طالبان على الحكم، وهم قليلو المعرفة بأحوال الدين والدنيا، وقليلو الخبرة بأحوال الأمم والشعوب، وسياسات الدول، ومعاملات الفرقاء المختلفين معها، فزادت الطين بلة، ودخلت القوى الأجنبية، تساعدها الفصائل المعارضة لتقطف الثمار، وتحتل البلاد، وتستولي عليها.

وبدأت أمريكا في تحقيق استراتيجيتها في العالم الإسلامي، مستغلة الفرصة لتنفذ مخططاتها التي بدأت بأفغانستان وطردت حكومتها العابثة بالقوة، ونصبت حكومة تعمل بإمرتها وتسير حسب توجهاتها وتجمع معارضيها وتذهب بهم إلى سجون جوانتانامو تحت ظروف قاسية وغير إنسانية، بدون ذنب أو جريرة، وبدون تحقيق أو إدانة أو محاكمة حتى ولو كانت تلك المحاكمة ظالمة، وذلك تحت سمع العالم وبصر ما يسمى حقوق الإنسان المزعومة، وكل هؤلاء من الشعوب المغلوبة، ومن المسلمين طبعاً لأنهم لا حرمة لهم أو كرامة، ولا دولة أو أمة تسأل أو تدفع عنهم ببنت شفة.

وجاءت من بعدها العراق التي عانت من الدكتاتورية ما عانت، ومن البغي والظلم والقهر ما لا يتحمله أي شعب، وصبرت وسحبت إلى المقاصل والتحارب هنا وهناك في إيران. وبعدها في الكويت، كل ذلك وهي تعيش تحت خط الفقر والحرمان، والأمراض تفتك ببنيها وأطفالها، ولا أحد من الشعب يستطيع أن يبدي رأياً أو يصحح خطأ، أو يبدي مشورة، فضلاً عن أن يشارك في حكم أو يختار من يمثله في شيء، وماذا كانت النتيجة، كانت انهيار الدولة واحتلالها، وجاء المحتل ليولي من يشاء، ويلعب بمن يريد تحت مسميات ودساتير وهمية، هذا فضلاً عن القتل والاعتقال والتعذيب الذي اقشعر له جلد العالم في سجن أبوغريب وأخواته، ولا عزاء لأحد في ظل الاستعمار، وتظل الكثير من أنظمة الشرق الأوسط الإسلامي لا تأخذ العبرة، أو تتعظ بالدروس والحوادث، وتظن أنها فوق السنن، وتملك الأسباب وتطوع الإرادات.

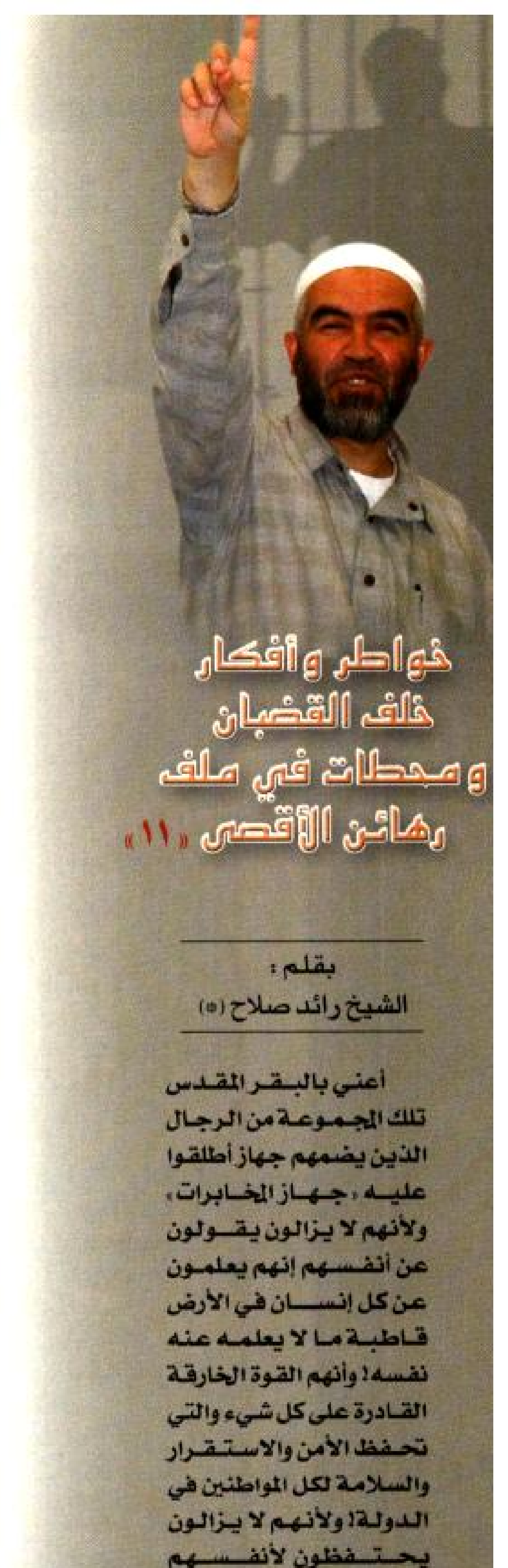
وما مسألة الانتخابات المصرية، وفضائح التزوير التي تابعها العالم بالصوت والصورة، إلا شاهد عيان على أن هذه الانتخابات البرلمانية التي زورت بالقهر والأمن والبلطجة والاعتقالات، أعطت مؤشرات خطيرة على حجم الكراهية الرهيب التي يكنها الشعب بأكمله للسلطة وللحزب الوطني حاميها ورموزه أجمعين، ولم ير الناس شخصاً واحداً لا يكن البغضاء والسخط عليه، أو تكلم إنسان مع بني آدم إلا وعبر له عن كراهيته واحتقاره للسادة الحكام وحزبهم، وهذا السخط عام في جميع طبقات الشعب الاجتماعية والثقافية من أرقى الأحياء في المدن إلى أهالي القرى والنجوع، ومن أعالي المثقفين إلى متوسطيهم، وتسبب هذا مع ما سبق في كوارث عديدة:

أولها: هدم المؤسسة القضائية، والعمل على شق صفوفها إلى قسمين: قسم من الشرفاء الذين استعصوا على التزوير، ووقفوا برجولة يدافعون عن الحق في وسط العواصف، رغم التهديد والبلطجة، وقسم آخر من المنبطحين والمزورين الذين استعملتهم الحكومة في تزوير النتائج، إذ كيف يمكن لرئيس محكمة الاستئناف ورئيس اللجنة العامة بإحدى الدوائر المعروفة أن يزور النتيجة جهاراً نهاراً وببرود لافت للنظر، بينما توجد وثائق ممضاة بمجموع مفردات اللجان الفرعية من القضاة الآخرين، مالم يكن بمباركة الدولة. بينما تحاول الحكومة مساءلة القضاة الشرفاء الذين أعلنوا النتائج الحقيقية، ولكنها تراجعت خوف الفضيحة، هؤلاء هم القضاة شرف الأمة وسند الحق فيها، فما بالنا بسواهم.

ثانيها: تتهم الحكومة الشعب بأنه سلبي ولا يذهب للإدلاء بصوته، فإذا ذهب للإدلاء بصوته طاردته في الطرقات وسدت أمامه الطرق، وضربته بالرصاص والقنابل، وجرته إلى المعتقلات والسجون، فأين المصداقية، وأين شرف الحاكم وقدوته، وهل يسمع لقائل أمر بعد ذلك.

ثالثها: استعمال البلطجية والمسجلين الخطرين.

رابعاً: الإعلام المضلل الذي يبعد عن الحقائق ويدع الناس في حيرة من أمرها، وغير ذلك الكثير، وبعد أفلا ترى معي أن هذا هو باب الخراب والخلاف والبغضاء والكراهية، التي يطلبها المستعمر، وتكون القاصمة للأمم، وتجلب التطرف والضيق، فلم لا نفهم الدروس ونعي العبر؟■



بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

أعني بالبقر المقدس تلك المجموعة من الرجال الذين يضمهم جهاز أطلقوا عليه «جهاز المخابرات» ولأنهم لا يزالون يقولون عن أنفسهم إنهم يعلمون عن كل إنسان في الأرض قاطبة ما لا يعلمه عنه نفسه! وأنهم القوة الخارقة القادرة على كل شيء والتي تحفظ الأمن والاستقرار والسلامة لكل المواطنين في الدولة! ولأنهم لا يزالون يحتفظون لأنفسهم بامتيازات خاصة بهم تليق (بمقامهم!) ولا تحق إلا لهم ولا يجوز إلغاؤها!

(*) رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

البقر المقدس .. مرة أخرى (١ من ٢)

عنتريات صبيانية!

ولأنهم كذلك فقد حاولوا أن يصطنعوا ملفنا سلفاً من نسيج خيالاتهم، وأن يحددوا مدة محكوميتنا سلفاً قبل اعتقالنا، وما على الجميع إلا أن يسمعوا لقولهم ويطيعوا، وأن يخضعوا لأمرهم وينفذوه، وأن يبصموا لمطالبهم ويحققوها على ظهر قلب على صعيد القضاء والنيابة والإعلام وبقية أذرع المؤسسة الإسرائيلية الرسمية الأخرى! وعلى هذا الأساس قاموا باعتقالنا وواصلوا مواكبة محاكمتنا بنهج عنجهي متغطرس وإصرار مسعور كي يفرضوا نهاية ملفنا وفق شهوتهم النرجسية التي باعثها هذه الأزمة السادية الهابطة أزمة البقر المقدس!

ولكن يبدو أنهم في ملفنا تحديداً قد جرت رياح ملفنا بما لا تشتهيه سفنهم! ويبدو أن سحرهم هذه المرة لم ينطل على أحد بل ارتد عليهم، وكما يقال: لقد ارتد السحر على الساحر! لدرجة أنه صدرت منهم عنتريات صبيانية بائسة جديرة أن توثق وأن تسرد كيفما تغدو في متناول الجميع! وقد ذكرت في الحلقة الأولى التي كتبت فيها عن هذا الموضوع بعض الشواهد، وها أنا ذا أتابع تسجيل شواهد أخرى متوكلاً على الله تعالى:

كان ذلك يوم الأربعاء الموافق ٢ يونيو ٢٠٠٤م عندما دخلنا إلى قاعة المحكمة في حيفا، ثم بدأت الجلسة وكانت مغلقة لا يحق للجمهور حضورها لأن الشاهد فيها من جهاز المخابرات! وكان هذا الشاهد يُدعى (دوري) وكالعادة بدأ طاقم محامينا باستجوابه، وكان هذا الحوار:

المحامي فلدمان: أنت قلت لأبو سمرة (أنت وأصحابك مخربون ولا تعترفون بالدولة ولا تعترفون إلا بقوانين الإسلام)؟

دوري: ليس هكذا بالضبط...

فلدمان: ولكن هذا أمر قد كتبته أنت بخط يدك في محضر التحقيق الذي يظهر أمامي؟

دوري: (يتلعثم ويجيب جواباً سطحياً مبهما وغير واضح).

فلدمان: أنت اتهمت الإسلام أنه دين دم وإرهاب خلال التحقيق؟

دوري: (يتلعثم مرة أخرى ولا ينكر ذلك ويرد رداً مبهماً).

وهنا تدخل الدكتور سليمان ووقف على قدميه، وأخذ يشير إلى ذلك المحقق ويقول له: بل أنت الإرهابي وأنت المفسد! ثم وقفت أنا وقلت لطاقم القضاة: لو وَجَّه هذه التهمة لأشخاصنا فهذا لا يهمنا فهناك محاكمة لنا لا تزال متواصلة، ولكن أن يوجه هذه التهمة للإسلام فهذا ما لا نقبل به!

دين إرهاب

ثم قلت لذلك المحقق: لتعلم أن كل من يتهم الإسلام أنه دين دم وإرهاب هو تحت حذائي... ثم نظرت إلى النيابة وطاقم المخابرات الذي كان يحرص على حضور كل جلسة وقلت لهم مذكراً إياهم بالمثل العبري الذي يقول: «إن الضاحك هو الذي يضحك في النهاية». وساد الهرج قاعة المحكمة ولم يتوقف إلا عندما واصل المحامي فلدمان توجيه أسئلته إلى ذاك المدعو دوري، فكان هذا الحوا ر الساخن جداً:

فلدمان: هل الدين اليهودي دين إرهاب؟!

دوري: كلا ليس دين إرهاب.

فلدمان: وما الدليل أن الإسلام هو دين إرهاب؟

دوري: (يتلعثم وينظر إلى سقف قاعة المحكمة ويواصل التفكير ثم قال فجأة): لأن هناك مقولة وهي (دين محمد بالسيف)! وواضح جداً أنها مقولة شعبية عابرة ليست قرآناً ولا حديثاً نبوياً، ولا تستند إلى قرآن ولا إلى حديث نبوي بل ولا إلى قول أي فقيه، ولكن دوري

قلت لطاقم القضاة: لو وَجَّه شاهد المخابرات التهمة لنا فهذا لا يهمنا فهناك محاكمة ولكن أن يوجه هذه التهمة للإسلام فهذا ما لا نقبل به!

..وقلت للمحقق: كل من يتهم الإسلام بأنه دين دم وإرهاب فهو تحت حذائي.. وقلت للنيابة وطاقم المخابرات: إن الضاحك هو الذي يضحك في النهاية

قال القاضي شطراوس مخاطباً رجل المخابرات دوري: أرى من واجبي أن أظهر قلقي بسبب ما تقوله الآن لأنك خلال التحقيق والآن لا تمثل نفسك بل تمثل المؤسسة الرسمية

«الفطحل» ـ الذي يعرف كل شيء في الدنيا والذي يملك القدرة أن يجيب عن كل سؤال، حتى لو تناول هذا السؤال مركبات القنبلة الهيدروجينية ـ لا يمكن له ولا يجوز له أن يصمت حائراً في مواجهة أي سؤال. لذلك أجاب ذاك الجواب السفيه: ظاناً نفسه أنه فلتة زمانه، وقد جاء بما لم يأت به الأوائل! وهنا تدخل القاضي شطراوس وقال مخاطباً رجل المخابرات دوري: أرى من واجبي أن أظهر قلقي بسبب ما تقوله الآن لأنك خلال التحقيق والآن لا تمثل نفسك، بل تمثل المؤسسة الرسمية! ولكن المشهد لم ينته عند هذا الحد بل أكمل فلدمان توجيه الأسئلة إلى دوري. وكان هذا الحوار الساخن:

فلدمان: أنت قلت خلال التحقيق إنه من الخسارة أن الله قد خلق المسلمين.... أنت قلت ذلك؟

دوري (ينكمش على نفسه ويتلعثم ويبدو أنه وجد أن خير جواب حول هذا السؤال هو الإنكار ولذلك فقد قال): أبداً أنا لم أقل ذلك... ثم تواصل توجيه الأسئلة من قبل كل طاقم محامينا إلى هذا المدعو دوري وظل هو دوري بشحمه ولحمه يواصل سرد تخبيصه الرخيص ولا يستند إلا إلى شيء واحد وهو أنه من ضمن هذه النخبة المختارة النادرة التي يجمعها أزمة البقر المقدس!. ■

يتبع...

إلى ابنتي «ريحانة»..

«ريحانة» هي ابنتي الصغيرة التي لا تزال تسعد ببراءة طفولتها، ولا تزال تتقلب في نعيم صفاء فطرتها، ولا تزال كل خلجة من سمعها وبصرها وفؤادها تنبض بهذه البراءة والصفاء، وكأن الله تعالى قد جمع كل براءة وصفاء أهل الدنيا في وهج عينيها وبسمة شفتيها وتمتمات لسانها.

لقد زارتني قبل العيد ونظرت إليّ باسمة من خلف الزجاج السميك الشفاف الذي كان يفصل بيننا، ففاضت بسمتها برداً وسلاماً على قلبي وقالبي وروحي وجسدي وباطني وظاهري، ولكن ظلت تلك البسمة ماثلة أمام ناظري لا تغيب عن عينيّ ما دامتا مفتوحتين، ولا تغيب عن وجداني إذا ما أغلقت عينيّ في ليلي!

الطفولة الباسمة

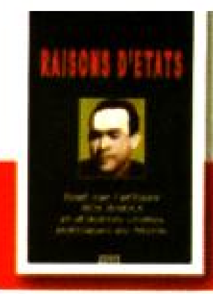
إنها نظرة الطفولة الباسمة في وجه بطش الظالم وقهر السجن وصلافة الغرور! إنها نظرة الطفولة الباسمة التي تنشد بصمت للفجر القادم القريب الذي سيشرق صادقاً لا محالة والذي سيطرد كل جيوش الظلام وطوابير الخفافيش وأسراب الغربان! إنها نظرة الطفولة الباسمة التي باتت تقف على أعتاب سجن شطة وجلبوع والجلمة والدامون وأشموربت وتلموند والرملة وعتليت والشارون والنقب ونفحة وعسقلان واللجون!

إنها نظرة الطفولة الباسمة التي باتت تقف على أعتاب كل السجون التي ذكرتها والتي فاتني ذكرها هنا في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، وهناك على أعتاب سجن أبوغريب وبجرام وجوانتنامو، وهناك على أعتاب كل سجن في خاصرة العالم الإسلامي والعربي والحاضر الإنساني!

إنها نظرة الطفولة الباسمة التي تنبت في أرض من عذاب وحرمان وآلام ودموع! لطفلتي «ريحانة»، ولكل هذه الطفولة اجتهدت أن **أكتب هذه القصيدة في يوم ١٠ ديسمبر ٢٠٠٣ م والتي جاءت تحت هذا العنوان «غاب كعك العيد» علّني أفلح بوصف خفقات قلب هذه الطفولة في يوم العيد الذي هو من أغلى أيامها.**

يا لحزني غابَ كعكُ العيدِ والثوبُ الجديدْ
عن فتاةٍ من صغاري عمرُها مثلُ الورودْ
اسمها ريحانةٌ قد زيَّنتْ بيتي السعيدْ
ولها وجهٌ مليحٌ قمرٌ زانَ الوجودْ
ولها عينانِ ترنو لغدٍ حرٍّ مجيدْ
ما أحيلى ثغرَها مع حُمرةٍ فوقَ الخدودْ
عندما كانتْ تنادي أبشروا اليومَ عيدْ
وتنادينا صباحاً يا أبي أين النقودْ
أينَ حلوى العيدِ يا أمي بها فرحي يزيدْ
انهضا هيا نصافحْ جدتي أختَ الشهيدْ
ونصافح جدَّنا براً وإجلالاً رشيدْ
ثم راحَ العيدُ والأفراحُ ما زالتْ وفودْ
وتوالتْ بعدهُ الأعيادُ تترى لا تحيدْ
ثم غارتْ في دُجى الليلِ على بيتي الجنودْ
واستباحوا حرمةَ الأطفالِ إذ كانوا رقودْ
وسَعَوا فينا فساداً ودماراً لن يَسودْ
وأحالوني أسيراً قابعاً خلفَ السدودْ
ثم جاء العيدُ يزهو ضاحكاً حُراً ودودْ
وأنا حولَ يديَّ الطُّهرِ تشتدُّ القيودْ
فبكتْ ريحانةٌ ترنو إلى الدربِ البعيدْ
علّها سوفَ تراني قادماً رغمَ الحقودْ
وسعتْ خلفَ الشبابيكِ تُنادي كالرعودْ
هل ستبقى يا أبي في السجنِ مغلولَ الزنودْ؟
ثم هبّتْ نحوَ بابِ البيتِ علّي قد أعودْ
تفتحُ البابَ ولكنْ أيقنتْ أني شريدْ
فارتمتْ مع دمعها في حضنِ أمٍ من حديدْ
أخفتِ الأمُّ بصبرٍ حزنَها المرَّ الشديدْ
ومضتْ تمسح عنها أدمعاً فتَّتْ كبودْ
وحكتْ يا ابنتي لا تحزني نحن الأسودْ
يا فتاتي يا شغافَ القلبِ والبيتِ الطريدْ
كفكفي الدمعَ وظلّي في حمى الربِّ الحميدْ
لا تخافي لا تُراعي من لظى نارِ الحسودْ
واعلمي ما من سجونِ ابنتي طالتْ خُلودْ
وأبوكِ اليومَ إنْ يحيا عنِ البيتِ فقيدْ
سوفَ يأتي هاتفاً فينا وفي الطفلِ الوليدْ
نحنُ جندُ اللهِ لا نخشى من الظلمِ المريدْ
وقريباً يظهرُ الإسلامُ منصورَ البنودْ
في رحابِ القدسِ والأقصى وتندثرُ الحدودْ

رائد صلاح



المجتمع تنشر الترجمة الكاملة للكتاب المثير لرجل المخابرات المغربي السابق احمد بخاري

«مصالح الدول: كل شيء عن قضية بن بركة» الحلقة (٦)

العدو الأول..!

كان المهدي بن بركة قد بدأ منذ يونيو ١٩٦٣م، وهو تاريخ خروجه إلى المنفى، في إطلاق التصريحات القوية في الصحف الدولية عموماً وفي الصحف الفرنسية والمصرية والجزائرية بشكل خاص، وكانت تلك التصريحات تتضمن انتقادات عنيفة مرتكزة على أدلة وبراهين حقيقية، الأمر الذي جعل المخزن (النظام الملكي والسلطة بشكل عام) في موقع ضعف لا يعرف كيف يتصرف إزاء الزعيم الاشتراكي.

تعريب: إدريس الكنبوري

أصبح ذلك مسألة اعتيادية حيث دأبت «لوموند» و«لوكانار أونشيني» الفرنسيتان و«الأهرام» المصرية على نشر تصريحات بن بركة مرتين إلى ثلاث كل شهر. وقد وصل بن بركة ـ الذي أصبح منذ تلك الفترة العدو الأول للنظام ـ إلى نقطة اللاعودة، وشكلت تصريحاته موضوع تقارير تحليلية عدة كان ينجزها رئيس مصلحة مكافحة الشغب بشكل دوري ويوجهها إلى السلطة وإلى أوفقير والدليمي، ولم تكن هذه التقارير تحمل دائماً أنباء جيدة. ولذا انتهى المخزن إلى إعطاء تعليمات شفوية إلى رئيس مصلحة مكافحة الشغب لإسكات بن بركة وإبعاده عن وسائل الإعلام، وقد وجهت هذه التعليمات مباشرة إلى العشعاشي بدون المرور عبر أوفقير، رئيس «الكاب» والإدارة العامة للأمن الوطني.

اختطافه من الجزائر

جمع العشعاشي رجاله ومعاونيه في ديسمبر ١٩٦٤م لإعداد مخطط مفصل بجميع الاحتمالات والتوقعات من أجل «إسكات المهدي بن بركة وإبعاده عن وسائل الإعلام في أقرب الآجال» بحسب التعليمات الواردة. وفي هذا الاجتماع الذي انعقد بمكتب رئيس مصلحة مكافحة الشغب من الساعة السابعة إلى العاشرة ليلاً كان هناك بعض العملاء السريين مثل محمد مسناوي وعبد القادر صاكا وأجدين أحمد المدعو «حميدة» وزريني أحمد وأنا. كان الحل الذي تم طرحه لمعادلة بن بركة: أن يجري اختطافه من الجزائر وتخديره حتى ينام وبعد ذلك يتم نقله في سيارة سريعة إلى المغرب عبر مدينة وجدة الحدودية بمساعدة المهربين و«التفاهم» مع حراس الحدود الجزائرية.

كان «الكاب» يتوفر على رجال تابعين له في الجزائر متسللين في أوساط الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في وهران والجزائر منذ نوفمبر ١٩٦٢م، تاريخ استقلال الجزائر. وفي العاصمة الجزائرية كان عميل من «الكاب» يدعى جيلالي بلكاهية ويلقب بـ«با جلول» قد تمكن من التسلل إلى المحيط القريب من بن بركة كطباخ ومعد حلويات في الفيلا التي خصصتها الدولة الجزائرية للزعيم اليساري. وفي بلدة «برتوتا» التي تبعد عن العاصمة بحوالي ٢٥ كيلومتراً على الطريق المؤدية إلى البليدة وبوفارك كانت لـ«الكاب» مزرعة كبيرة يديرها عميل سري. من هنا جاءت فكرة تخديره بمخدر خفيف يوضع في القهوة أو في الحلوى لتحضيره للسفر الطويل إلى المغرب بعد إعطائه حقنتين لتنويمه، والتوجه به من الجزائر العاصمة إلى الرباط مع وقفة استراحة قصيرة في وجدة. وفي الرباط، حيث سيودع في «دار المقري» لتعذيبه شهوراً أو سنوات أو للأبد، وحده الله يعلم ما سيكون مصيره!.

وفي ديسمبر ١٩٦٤م قمت بسفر في مهمة إلى العاصمة الجزائرية لمراقبة العملاء السريين الموجودين هناك والحديث مع العميل السري الذي يشتغل طباخاً في فيلا بن بركة، ومع العميل الآخر الذي يدير المزرعة التابعة لـ«الكاب» في برتوتا. استغرق السفر في القطار ثلاثة أيام، وتم إعداد كل شيء وعدت إلى الرباط حيث شرعنا في وضع الاحتمالات والتوقعات كالتالي:

ـ الوسائل البشرية: ٥٠ رجل أمن، ١٠ منهم من مصلحة مكافحة الشغب والأربعون الآخرون من مصلحة العمليات التقنية.

ـ الوسائل المادية:

ثلاث مجموعات لها ثلاثة رؤساء يوجهون تقاريرهم المفصلة والمشفرة عن بن بركة إلى رئيس مصلحة العمليات التقنية أو الكولونيل «ستيف» من جهاز المخابرات المركزية الأمريكية



٢٠٠ مليون سنتيم للمصاريف من دون فواتير.

- وسائل مبررة: على نفقة الإدارة العامة للأمن الوطني.

- المهلة: ثلاثة أشهر كحد أقصى.

ثم تم إبلاغ مخطط العشعاشي الذي هيئ بدقة مع أخذ جميع الاحتمالات بعين الاعتبار إلى السلطة قبل ٣١ ديسمبر ١٩٦٤م، وإلى أوفقير والدليمي على سبيل الإخبار، وتم اختيار رجال الأمن العشرة من بين أجود العملاء السريين الذين يوجدون في المحيط المقرب من العشعاشي، ويتعلق الأمر بالأسماء التالية:

- محمد مسناوي رئيس شعبة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في مصلحة مكافحة الشغب منذ ١٩٦٠م.

- أنا شخصياً، مساعد رئيس شعبة الاتحاد في مصلحة مكافحة الشغب منذ ١٩٦٠م، مسناوي.

- عبد القادر صاكا، رئيس شعبة «العناصر المخربة» منذ ١٩٦١م.

- أحمد أجدين مساعد رئيس شعبة «العناصر المخربة» منذ ١٩٦١م.

- أحمد زيني رئيس الشعبة الخاصة بحزب الاستقلال والحركة الشعبية بمصلحة مكافحة الشغب منذ ١٩٦٠م.

- بوفوس بوجمعة رئيس الشعبة الخاصة بالاتحاد المغربي للشغل والحزب الشيوعي المغربي منذ ١٩٦٠م.

- محمد العلمي رئيس قسم الأرشيفات بمصلحة مكافحة الشغب منذ ١٩٦٠م.

- محمد الورديغي مساعد رئيس الوحدة الخاصة بالاتحاد الوطني لطلبة المغرب والاتحاد العام لطلبة المغرب منذ ١٩٦٢م.

- بناصر الكرواني رئيس الفرقة الأمنية الثانية الخاصة منذ ١٩٦١م.

- إدريس الزياتي مساعد رئيس الوحدة الخاصة بالاتحاد المغربي للشغل والحزب الشيوعي المغربي منذ ١٩٦١م.

كان هؤلاء العشرة المنتمون إلى مصلحة مكافحة الشغب يقومون بالمهام التالية:

- الدوام الخاص في مكاتب المصلحة المذكورة.

- حل شفرات التقارير المشفرة الواردة من الخارج مع نهاية كل أسبوع.

- تحضير عناصر التقرير التحليلي الأسبوعي.

- تحضير جوازات السفر ورخص القيادة المزورة.

- المراقبة السرية عن بعد لرجال

كل عميل سري في الخارج مفروض عليه أن يحمل معه ثلاثة جوازات وثلاث رخص قيادة واحد يحتفظ به في جيبه أو في حاملة أوراقه واثنان يضعهما في حقيبته

العمليات التقنية المكلفين بمهمات في الخارج.

- متابعة جميع العمليات والتنسيق بين جميع شعب مصلحة مكافحة الشغب ومتابعة العمليات التقنية.

- متابعة المبالغ المقدمة سلفاً والمصاريف غير المبررة خارج المغرب.

- رفع التقارير السرية إلى السلطة، وإلى أوفقير والدليمي على سبيل الإخبار.

- التنسيق بين مصلحة مكافحة الشغب ووزارة الداخلية والإدارة العامة للأمن الوطني.

ويمكن شرح هذه المهام بشكل مفصل كما يلي:

- يجب أن يكون هناك دوام مستمر في مكاتب مصلحة مكافحة الشغب بعد بداية تنفيذ المخطط، وأن يكون هناك سجل للدوام تسجل فيه جميع المكالمات الهاتفية والرسائل الهاتفية الواردة من المخزن أو من الجنرال أوفقير أو القائد الدليمي أو العملاء الموجودين في مهمات بالخارج متعلقة بمخطط العشعاشي. وقد كان هؤلاء العشرة من العملاء السريين، بجميع درجاتهم، على نفس الدرجة لأن الرئيس الوحيد هو العشعاشي، وكان رئيس الدوام مرتبطاً

العشعاشي جمع رجاله ومعاونيه في ديسمبر ١٩٦٤م لإعداد مخطط مفصل بجميع الاحتمالات والتوقعات من أجل «إسكات المهدي بن بركة وإبعاده عن وسائل الإعلام في أقرب وقت» بحسب التعليمات الواردة

مباشرة بهذا الأخير ويربط بينه وبين أوفقير والدليمي.

- حل شفرات التقارير يتم نهاية كل أسبوع بواسطة فريق مكون من اثنين إلى ثلاثة أشخاص، ويجب أن يكون هذا الفريق متوفراً على المفتاح لكي يستطيع حل الشفرات، ويعتبر رئيس الدوام في عطلة نهاية الأسبوع عضواً في هذا الفريق بشكل آلي لأن العملاء العشرة في مصلحة مكافحة الشغب هم عملاء متعددو الاختصاص ومحتفون جيداً.

- إعداد عناصر التقرير التحليلي يتم في نهاية الأسبوع بعد إنجاز حل شفرات التقارير الواردة، ويجري تحليل شفرات التقارير المتعلقة باقتفاء أثر المهدي بن بركة والمكالمات الهاتفية والرسائل البريدية بعناية فائقة من أجل تلخيصها والاحتفاظ بالأساسي فيها من أجل استخدامها صباح كل اثنين من طرف قسم تحرير التقارير التحليلية الموجهة إلى المخزن وإلى أوفقير والدليمي، ويقوم العملاء العشرة هؤلاء بمهمة تحضير عناصر التقرير التحليلي بالتناوب.

- إعداد جوازات السفر ورخص القيادة المزورة لفائدة العملاء السريين الموجودين في مهام بالخارج في إطار مخطط العشعاشي يفوض إلى هؤلاء العشرة، ويتم توقيع جوازات السفر الحقيقية من لدن السلطات المختصة على بياض ومن دون الإشارة إلى التاريخ، أما الوثائق والهويات المزورة التي تصاحبه فيختارها العملاء السريون الموجودون في الخارج، حيث يختار كل واحد من هؤلاء ثلاث هويات منتحلة تكون مطابقة للهويات الحقيقية لأصدقائه أو أفراد عائلته، ويحصل على ثلاثة جوازات مختلفة تحمل صوراً حقيقية للمعني. وهكذا فإن كل عميل سري في الخارج مفروض منه أن يحمل معه ثلاث جوازات مزورة - حقيقية وثلاث رخص قيادة مزورة - حقيقية، واحد يحتفظ به في جيبه أو في حاملة أوراقه، واثنان يضعهما في حقيبته. فإذا كانت المهمة في الخارج تتطلب السفر ثلاث إلى أربع مرات في الأسبوع عبر نفس المطار فإن الضرورة تقضي بأن يتم تغيير الهوية كل خمسة عشر يوماً بعد ثماني أو عشر رحلات كحد أقصى، وبهذه الطريقة لا يتم التعرف على العملاء في مختلف موانئ بلدان العالم من لدن أجهزة المخابرات أو شرطة الموانئ. وتعد رخص القيادة المزورة - الحقيقية مهمة بالنسبة للعملاء لأنهم يضطرون إلى استعمال سيارات مستأجرة في الخارج، ويجب أن

يحفظ العملاء هوياتهم جيداً، بحيث يستطيعون الرد على الأسئلة في مختلف المصالح بنفس الطريقة في حال تم استدعاؤهم أو اعتقالهم في الخارج. وقد تم وضع نحو مائتي جواز سفر ورخصة قيادة مزورة ـ حقيقية في إطار مخطط العشعاشي لاستعمالها في ظرف ثلاثة أشهر، تم استردادها بعد انتهاء المهمة.

ـ يشرف هؤلاء العشرة أيضاً ويراقبون مهمات العملاء السريين المكلفين بالمهام التقنية، بحيث يمكنهم الانتقال بطريقة سرية إلى الخارج بالتناوب وفي مجموعات من اثنين إلى ثلاثة أشخاص من أجل متابعة هؤلاء العملاء التقنيين من دون أن يعلموا هم بذلك.

ـ متابعة جميع العمليات الميدانية خارج المغرب ومن خلال التقارير المشفرة الواردة من الخارج من أجل ضمان تنسيق جيد بين مصلحة مكافحة الشغب المكلفة بمخطط العشعاشي والمصلحة التقنية المكلفة بمهام اقتفاء الأثر في الخارج والتقاط المكالمات الهاتفية والرسائل البريدية الخاصة بالمهدي بن بركة في الخارج كما في الداخل.

ـ متابعة المبالغ المقدمة سلفاً والمصاريف غير المبررة خارج المغرب من أجل استباق نفاد المبالغ في الوقت المناسب وتحضير مبالغ أخرى لضمان السير الطبيعي للأمور.

ـ نقل التقرير السري إلى المخزن ووزير الداخلية ونائب مدير الأمن الوطني مرة في الأسبوع لإحاطتهم علماً بسير مخطط العشعاشي، ويجري اجتماع صباح كل إثنين من أجل إعداد هذا التقرير بمكتب هذا الأخير، وإعداد تقرير تحليلي أسبوعي من طرف المعاونين المقربين من العشعاشي، مكتوب وموقع من لدنه، وينقر على الآلة الكاتبة من طرف أحمد زيني أو أنا شخصياً، وليس من طرف السيدة ثريا السويسي، الكاتبة الخاصة للعشعاشي. ويشارك في هذا الاجتماع الكولونيل مارتان من جهاز المخابرات المركزية الأمريكية إلى جانب العشعاشي نفسه وأقرب معاونيه، وهم أحمد مسناوي وصاكا واجدين وزيني وأنا، والمكلف بالأرشيف أحمد العلمي. أما الاتصال مع معاوني المخزن المقربين ومعاوني أوفقير والدليمي فيعهد بها إلى هؤلاء العشرة أيضاً.

الخطة كانت اختطافه من الجزائر وتخديره حتى ينام وبعد ذلك يتم نقله في سيارة سريعة إلى المغرب عبر مدينة «وجدة» الحدودية بمساعدة المهربين و«التفاهم» مع حراس الحدود الجزائرية

ـ التنسيق بين مصلحة مكافحة الشغب والمصالح الأخرى التابعة لـ«الكاب» وبين وزارة الداخلية والإدارة العامة للأمن الوطني وجهاز الموساد الإسرائيلي.

العملاء العشرة

لقد كان هؤلاء العملاء العشرة الذين سهر على تدريبهم ثلاثة خبراء من جهاز المخابرات المركزية الأمريكية، وتم تعيينهم في «الكاب١» يعرفون جيداً التفاصيل الدقيقة في مخطط العشعاشي مثلما يعرف هذا الأخير نفسه وأكثر قليلاً مما يعرف أوفقير والدليمي، كما كانوا يعرفون جميع ما يتعلق بالعمليات التقنية بالخارج والمكالمات الهاتفية الملتقطة والرسائل البريدية المطلع عليها والخاصة بين بركة أو بحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بالمغرب والخارج، كما كانوا يقومون بحل شفرات التقارير السرية المشفرة والاطلاع على رسائل أوفقير والدليمي وكتابة التقارير الأسبوعية التي تسلم يداً بيد لرجال المخزن أو معاوني أوفقير والدليمي.

لم يكن هناك أي سر يتعلق بالمهنة بين العشعاشي وبين هؤلاء العملاء العشرة الذين اختيروا ليكونوا جزءاً من مجموعة الخمسين الذين سينفذون «مخطط العشعاشي». أما فيما يتعلق بالأربعين الآخرين الذين اختيروا من مصلحة العمليات التقنية فقد كانوا جميعهم من المقتدرين المجربين. وكانت غالبيتهم تنحدر من شرق المغرب، أي من وجدة وضواحيها، وضعهم رئيسهم عبد الحميد جسوس رهن إشارة رئيس مصلحة مكافحة الشغب، وتم توزيعهم إلى ثلاث مجموعات منفصلة عن بعضها لكن متكاملة في مهماتها في الخارج وداخل المغرب:

ـ **المجموعة الأولى** تكونت من عشرين شخصاً يرأسهم ميلود التونسي، وكان من بينهم محمد حليم وحسن بن يوسف وعبد القادر الدرفوفي ومحمد بتيش وأحمد بدري ومحمد نهاد ومحمد بن رحو وأحمد العلمي ومحمد باعلي ومحمد المنصوري. كلفت هذه المجموعة بملاحقة خطوات بن بركة واقتفاء أثره في سويسرا والجزائر ومصر وفرنسا وألمانيا وفي أي بلد آخر لمدة ثلاثة أشهر، بحيث يجب على رئيس المجموعة أن يكون حاضراً في المطار الذي سيصل إليه

إذا كانت المهمة في الخارج تتطلب السفر ثلاث إلى أربع مرات في الأسبوع عبر نفس المطار فإن الضرورة تقضي بتغيير الهوية كل خمسة عشر يوماً بعد ثماني أو عشر رحلات كحد أقصى



بن بركة أربعاً وعشرين ساعة من قدوم هذا الأخير أو على الأقل ساعات من قبل، لأن مواعيد وبرنامج المعارض المغربي ينبغي أن تكون معروفة سلفاً من خلال التقاط مكالماته الهاتفية أو الاطلاع على الرسائل الموجهة إليه أو الموجهة منه. تتفرق هذه المجموعة إلى مجموعات كل واحدة مكونة من شخصين أو ثلاثة، وفي الطائرة التي يستقلها بن بركة يجب أن يكون هناك اثنان أو ثلاثة أشخاص منفصلون يجلسون أمام وخلف المقعد الذي يجلس عليه، وعلى هؤلاء أن يتخذوا لهم هيئات متنكرة بين الحين والآخر لكي لا يتم التعرف عليهم، ومن أجل هذا الغرض يتوفرون على الوسائل التي تمكنهم من ذلك وسبق أن تلقوا تكويناً من الخبراء الأمريكيين الثلاثة. وكل عملية اقتفاء أثر يتم تخصيصها بتقرير مشفر يحرره رئيس المجموعة مساء كل يوم ويوجهه إلى رئيس الفريق ميلود التونسي، ويتم إرسال ملخص مضمون كل تقرير على حدة عبر الهاتف إلى وحدة الدوام الخاص في مصلحة مكافحة الشغب، سواء بواسطة رئيس المجموعة الصغيرة أو رئيس الفريق التونسي، وعلى هذا الأخير أن يعلم وحدة الدوام كل أربع وعشرين ساعة بآخر المستجدات المتعلقة بالمهدي بن بركة.

وفي نهاية كل أسبوع يضع تقريراً مفصلاً ومشفراً لشرح جميع التفاصيل المتعلقة بالعمليات التقنية، ويتم إرسال هذا التقرير الأسبوعي مصحوباً بجميع التقارير اليومية المفصلة كأدلة ومرفوقاً بالصور والأفلام المصورة للمهدي بن بركة إلى المغرب في الطائرة مساء كل جمعة أو صبيحة كل سبت في وقت مبكر، ويذهب أحمد اجدين بنفسه إلى مطار الرباط أو الدار البيضاء لأخذ هذه الطرود المغلقة جيداً التي تأتي باسمه ومن ثم يسلمها باليد إلى رئيس وحدة الدوام الخاص يفتحها ويسجل محتويات كل طرد على حدة في سجل الدوام قبل أن يشرع في فك شفرات الطرود بصحبة مجموعة من شخصين أو ثلاثة.

- المجموعة الثانية المكونة من عشرة أشخاص يرأسها محمد العلوي المدغري وتختص بالتقاط المكالمات الهاتفية الخاصة بن بركة وفتح الرسائل الموجهة إليه أو المرسلة منه، وتشتغل هذه المجموعات على شكل مجموعات صغيرة تتكون من شخصين أو ثلاثة عليهم رئيس يضع تقريراً يومياً يسلمه إلى رئيس المجموعة كلها، وهذا الأخير يوصل كل شيء بشكل مستمر عبر الهاتف مرتين أو ثلاثاً في اليوم إلى وحدة

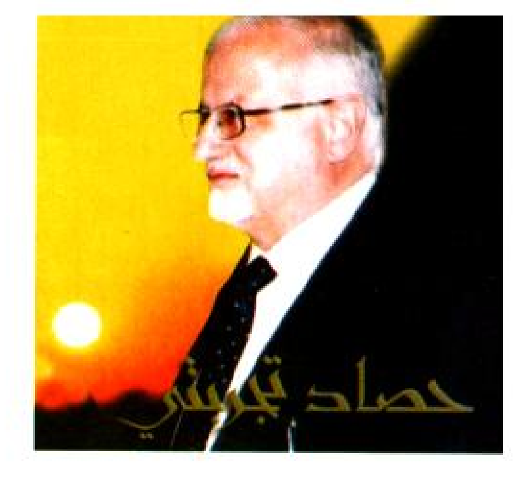

الملك الراحل محمد الخامس

الدوام الخاص، وبنهاية كل أسبوع يضع المدغري تقريراً مفصلاً ومشفراً بجميع العمليات التقنية الخاصة بن بركة في جنيف أو باريس أو الجزائر أو القاهرة، ويرسله مصحوباً بالتقارير اليومية المفصلة والمشفرة كأدلة والصور والأفلام والأشرطة الصوتية بالطائرة إلى الرباط أو الدار البيضاء، حيث تصل إلى المطار باسم أحمد اجدين أيضاً مساء الجمعة أو صبيحة السبت، وهذا الأخير يسلمها باليد مباشرة إلى رئيس وحدة الدوام الخاص الذي يسجلها في سجل خاص قبل الشروع في حل شفراتها صحبة فريق مساعد.

- المجموعة الثالثة تتكون هي الأخرى من عشرة أشخاص يرأسها بن منصور، وهي مختصة في التقاط المكالمات الهاتفية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية والرسائل البريدية الخاصة به سواء في الرباط أو الدار البيضاء، أي نفس مهمة المجموعة السابقة ولكن في المغرب.

ويوجه الرؤساء الثلاثة لهذه المجموعات الثلاث تقاريرهم المفصلة والمشفرة إلى العميد عبد الحميد جسوس رئيس مصلحة العمليات التقنية أو الكولونيل «ستيف» من جهاز المخابرات المركزية الأمريكية المستشار التقني له.■

يتبع..



السفير رفيق تشانين رئيس بعثة العراق التابعة للمنظمة الدولية للهجرة لـ«المجتمع»:

أسلمت وأنا في الخامسة عشرة من عمري

أكد السفير رفيق تشانين رئيس بعثة العراق التابعة للمنظمة الدولية للهجرة أن دراسته للمسيحية لم ترض فضوله واهتمامه، مشيراً إلى أنه لم يكن يتصور بأن خالق هذا الكون قد تعب وأنه وكل الأمر لابنه، وأنه لم يكن باستطاعته أن يصفح عن الجميع واحتاج إلى أن يضحي بابنه حتى يغفر ذنوب البشر!!. وأضاف السفير تشانين في حوار لـ«المجتمع»: وعندئذ فقد يممت وجهي نحو مكتبة سويسرا المركزية باحثاً عن الحقيقة، وأخذت أقلب في الكتب عن مختلف الديانات، حتى ألهمني الله الرشد ووجدت ضالتي في ترجمة ألمانية للقرآن الكريم. وقال تشانين إن التفكير المنطقي هو الذي يدفع المفكرين والمثقفين الغربيين لاعتناق الإسلام، لافتاً إلى أن تعاليم الإسلام تتناغم مع الفطرة والعلم، وهذا ما يجذب النخبة، لأن هؤلاء يفكرون ويتأملون، وإذا ما كان الواحد منهم جاداً في البحث عن الحقيقة، حتماً سيهتدي للإسلام.. وأكد أن الإسلام لا يقوم فقط على السلام والتسامح بل يدعو أيضاً إلى إقامة العدل بين الأفراد والمجتمعات ومحاربة الظلم وازدواجية المعايير، وفيما يلي التفاصيل:

حوار: رجب الدمنهوري

● **إذا أردنا أن نقدم السفير تشانين للقراء.. فماذا نقول؟**

- ولدت في سويسرا، وأسلمت وعمري ١٥ عاماً وبعد إسلامي انتقلت إلى باكستان ومن ثم إلى عدة دول أخرى، وفي كل مكان زرته قدمت العون والمساعدة للمسلمين قدر استطاعتي، وما أتطلع إليه حقاً هو أن يساعد المسلمون بعضهم بعضاً خاصة في أوقات الأزمات والكوارث، وبالنسبة لتعليمي فإنني حاصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال، تخصص الإدارة المالية والمصرفية.

وبما أن الإسلام كان وسيظل في قلبي إن شاء الله، فقد تناولت رسالتي الماجستير موضوع «البنوك والاستثمار بالموافقة مع القوانين الإسلامية»، وحتى أظل على اطلاع بما يجري بهذا الخصوص فقد أنهيت دبلوماً في البنوك والتأمين الإسلامي. وأعتقد أن هذا الموضوع المهم إذا قدمناه للآخرين وشرحناه لهم فسيدركون إلى أي مدى الإسلام دين عظيم.

فحينما ننظر إلى النظم الاقتصادية في العالم، الواحد تلو الآخر نرى أن هذه النظم غير متكاملة وتعاني من اختلالات كثيرة، بينما النظام الإسلامي نظام اقتصادي إنساني متكامل يزود أتباعه بالنصيحة والقدوة وأخلاقيات الحرص على مصلحة الجميع.

هذا إلى جانب أنني أعمل الآن رئيساً لبعثة العراق التابعة للمنظمة الدولية للهجرة.

> **لم يراودني الشك ولو لحظة واحدة منذ اعتناقي للإسلام بل أزداد يقيناً يوماً بعد يوم.. وجدت ضالتي في ترجمة ألمانية للقرآن الكريم**

● **ما دوافع إسلام السفير تشانين؟**

- التفكير المنطقي هو الذي دفعني للتعرف على الإسلام ومن ثم اعتناقه.

وأرجو أن تسمح لي بأن أسترسل في بعض التفاصيل، كان والداي مسيحيين ملتزمين من الطائفة البروتستانتية، وقاما بتعليمي الديانة المسيحية في سن مكبرة، ولكن في الفترة المتعارف عليها بمرحلة المراهقة أخذت أفكر في هذه التعاليم ووجدت أن الكثير منها يمكن تصنيفه في خانة اللا منطق.

على سبيل المثال، إن أساس وجوهر التعليم المسيحي أن كافة البشر يولدون أشراراً!! ولكن الله برحمته الواسعة ضحى بابنه الوحيد حتى يخلص البشر من خطاياهم!! وذات مرة سألت راهباً: لماذا كان ضرورياً أن يضحي الله بابنه؟!! ألم يكن الله قادراً على أن يخلقنا بلا خطيئة أو ببساطة أن يصفح عنا بواسع رحمته؟ أثارتني إجابة الراهب، وكان مفادها أنه ومن خلال دراسته للاهوت قضى ليالي طويلة بلا نوم بحثاً عن إجابة السؤال نفسه من دون أن يتوصل إلى إجابة!!

مثال آخر حيث لا أتذكر تماماً كم كنت أبلغ من العمر ربما عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة حينما كان الأستاذ في مدرسة الأحد يشرح لنا أنه في قديم الزمان كان هناك الرب الأب، وهو كان ملك الكون، ثم أصبح هناك الابن الذي أخذ بدوره الزعامة، رفعت يدي أطلب الإذن بالكلام، وبادرت بالسؤال: ماذا حدث للرجل الكبير؟ هل تعب من حكم العالم؟! بالطبع لم تكن هنالك إجابة عن هذا السؤال بل تأنيب بأنه يتوجب عليّ إظهار الاحترام!!

وعليه فإن دراستي للمسيحية لم ترض

فضولي واهتمامي. حيث لم أكن أتصور أن خالق هذا الكون قد تعب وأنه وكل الأمر لابنه، وأن خالق هذا الكون لم يكن باستطاعته أن يصفح عن الجميع إن شاء ذلك، واحتاج ليضحي بابنه حتى يغفر ذنوب البشر، ومن هنا فقد همت على وجهي نحو مكتبة سويسرا المركزية باحثاً عن الحقيقة، وأخذت أقلب في الكتب عن مختلف الديانات، حتى ألهمني الله الرشد ووجدت ضالتي في ترجمة ألمانية للقرآن الكريم.

وهكذا، فقد كان طريقي للإسلام سريعاً وبسيطاً، فبعد قراءة سورة الفاتحة، وجدت الإخلاص في قلبي وأنا أردد ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين﴾ هذا هو الله الذي أبحث عنه والذي يصفح ويغفر للبشر دون الحاجة لابن ليضحي به. ﴿الرحمن الرحيم مالك يوم الدين﴾ هذا هو الله الخالق الذي خلق الكون ويسيطر عليه حتى يوم الدين، في الحياة وبعد الحساب. ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فلا حاجة للاستعانة بقصةعائلة وابن. ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ نعم... فمن يستطيع أن يهدينا غير خالقنا؟ ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، بعدما قرأت هذه الكلمات الرائعات من سورة الفاتحة، كنت قد تحولت فعلاً إلى الإسلام وتحمست لتعلم المزيد من تعاليمه وشرائعه وقيمه وأخلاقه، وكنت أبلغ من العمر ١٥ عاماً حينذاك.

موقف أسرتي

• كيف تلقت أسرتك خبر إسلامك خاصة أنك كنت ماتزال صغيراً؟

ـ كان رد فعل والدي متوقعاً وتقليدياً، فقد قرأ والدي القرآن ثم هم بحرقه، لكن والدتي كانت ضد ذلك، لأن إحراقه سيكون إهداراً للمال خاصة أنها كانت على يقين بأنني سأشتري نسخة أخرى إذا ما فقدت هذه النسخة.

وبدوري سألت أبي: ما الذي وجدته سيئاً أو خطأ في القرآن؟ فأجاب بأنه لا يوجد أي شيء خطأ، ولكنه كمؤمن مسيحي يرى أن اللجوء إلى الله لا يكون إلا عن طريق المسيح ابن مريم الذي لم يؤمن بالقرآن حسب زعمه، لكن بالطبع رأي والدي اختلف فيما بعد حينما صرح أحد القساوسة بأنه من الممكن للمسلم أن يدخل أدنى مرتبات الجنة حينما يحيا حياة طيبة!!

• كيف تعيش أسرة السفير تشانين في ظل الإسلام؟



ـ لقد تزوجت سيدة مسلمة، وبالتالي فإن بيتي بالكامل يحيا حياة إسلامية حسب تعاليم الدين الإسلامي وآدابه.

• حينما أسلم السيد تشانين... كيف كانت نظرته للوضع المتردي للمسلمين؟

ـ حينما أسلمت في الخامسة عشرة من عمري، وتحديداً في عام ١٩٦٠ م نظرت لحال المسلمين بالكثير من الإيجابية حيث إن الله حباهم بأن جعل أكبر أماكن تصدير البترول واحتياطيه في بلادهم مما يشجعهم على استثمار هذه الثروات وتطوير أنفسهم إلى الأفضل.

التفكير المنطقي هو الذي يدفع المفكرين الغربيين لاعتناق الإسلام.. فكل تعاليم الإسلام تتناغم مع الفطرة والعلم

عدد المشردين العراقيين يزيد على مليون شخص نصفهم هجروا أثناء حكم صدام والنصف الآخر بسبب حرب ٢٠٠٣ م

• هل شهدت بداياتك مع الاسلام أي نوع من التردد؟

ـ لم أتردد وقت أن كنت في الخامسة عشرة من عمري حين اعتنقت الإسلام، ولم يراودني الشك ولو لحظة واحدة منذ ذلك الحين وحتى الآن بل أزداد يقيناً يوماً بعد يوم وإيماناً بالإسلام ورسالته.

• كيف كان السيد تشانين ينظر إلى الإسلام قبل إسلامه؟ ومن أين كان يستقي معلوماته عن الإسلام؟

ـ كما أشرت، لقد تعلمت الإسلام من الكتب أولاً، لأنني كنت جاداً في البحث عن دين يجيب عن تساؤلاتي، ثم بحثت عن صحبة طيبة من المسلمين حتى ألتمس منهم ما غاب عني، وكلما بحثت عن مسلمين جيدين وجدتهم بفضل الله.

مساعدة المسلمين

• ما الذي قدمه السفير تشانين للإسلام والمسلمين من خلال موقعه الرفيع في مجال إغاثة المنكوبين بالمنظمة الدولية للهجرة؟

ـ التحقت بالعمل الإنساني منذ خمس سنوات تقريباً، وقبل ذلك كنت أعمل في مجال المال والصناعة، وقد عملت في كل من سويسرا، وبريطانيا، وفرنسا، وباكستان، وغانا، و نيجيريا، وانتيجوا وتايلاند، وكنت سعيداً جداً بالعمل في هذه المناطق التي تضم مسلمين، وكنت كلما سنحت لي الفرصة لخلق فرص عمل جديدة للمسلمين أغتنمها على الفور.

ثم التحقت بعد ذلك بالعمل الإنساني في كوسوفا مروراً بقبرص، ثم العراق والأردن وهو ما ساعدني حقاً على مساعدة المسلمين المحتاجين في تلك البلاد.

التفكير المنطقي

• وبماذا تفسر ظاهرة إسلام بعض النخب الغربية في مجالات الفكر والثقافة وبعض الأعمال الرفيعة؟

ـ التفكير المنطقي هو الذي يدفع هؤلاء لاعتناق الإسلام حيث إن كل تعاليم الإسلام تتناغم مع الفطرة والعلم، وعليه فإن ذلك يجذب المفكرين الغربيين، لأن هؤلاء يفكرون ويتأملون، وإذا كان الواحد منهم جاداً في البحث عن الحقيقة، فحتماً سيهتدي للإسلام.

ولذلك فإن الشيء العجيب والمستغرب أن هناك الكثير من المفكرين والأذكياء لم

يعتنقوا الإسلام بعد!! ولو شغلوا لبعض الوقت بهذا الأمر وبحثوا فيه لاعتنقوا الإسلام.

والحمد لله هناك أعداد كبيرة من البشر تدخل في دين الله أفواجاً، وندعو الله أن يكون هناك المزيد والمزيد.

• كيف يمكن للمسلمين أن يصححوا الصورة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين في الذهنية الغربية؟

- إنه سؤال في غاية الأهمية وطرحه يناسب هذا الوقت، حيث إنه منذ الحروب الصليبية لم يهاجم الإسلام بقوة من الغرب كما يهاجم الآن، وإزاء هذا الهجوم، علينا أولاً ألا نكون دفاعيين، وألا نتوقف عند هذه النقطة، وكأننا أدينا رسالتنا، فالدين الإسلامي أكثر من رائع وعلينا أن نكون مخلصين له، وساعين بدأب وجد وإخلاص لنقل تعاليمه الإنسانية الرفيعة إلى العالمين. كما يجب أن ندرك أن فئة المسلحين الذين يحملون أسماء إسلامية هم نسبة ضئيلة إذا ما قورنوا بأمة الإسلام، وأن هناك في كل بلد وفي كل ديانة قلة متطرفة تسيء للأغلبية.

التصدي للإعلام

• الإعلام في الغرب من الأدوات التي تلعب دوراً كبيراً في تزييف صورة الإسلام وتشويهها.. ما تعليق السيد تشاتين على ذلك؟

- علينا أن نتصدى للإعلام الغربي غير المنصف بطريقته وأدواته نفسها، لكن بأساليبنا ومناهجنا الإسلامية، والحمد لله لقد تم اتخاذ خطوات كبيرة على هذا الطريق الصحيح بحيث لم تعد الساحة الفضائية والإعلامية محتكرة من قبل الإعلام الغربي وحده، أيضاً علينا مهمة صعبة وهي تصحيح التقارير التي تبثها تلك القنوات والتي تحمل الازدواجية في المعايير، نعم إنها مهمة شاقة ولكن علينا عدم الكلل من متابعتها، وعندئذ سننجح في تصحيح الصورة الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

معاناة الشعب العراقي

• ماذا عن حجم المعاناة التي يعيشها الشعب العراقي؟ وهل لديكم أرقام معينة عن حجم المصابين والمفقودين والمهجرين وغيرهم؟

- إنها لكارثة عظيمة، ومؤلمة جداً لأنها من صنع الإنسان، فالضعفاء والأبرياء يعانون بشكل كبير لا يمكن وصفه، وعلينا أن نتابع عملنا في تخفيف تلك الآلام قدر الإمكان.

إن المنظمة الدولية للهجرة في العراق، والتي أمثلها تم توكيلها من فريق العمل التابع للأمم المتحدة لمتابعة حالة الأشخاص المهجرين داخلياً في العراق، والعمل على تلبية احتياجاتهم.

وهناك أكثر من مليون عراقي من المهجرين، نصفهم هجروا أثناء حكم صدام حسين والنصف الآخر بسبب حرب ٢٠٠٣م.

إننا نقدم لهم المساعدة في أماكن لجوئهم الحالية ونعمل على إيجاد حل دائم لمأساتهم إما بالاندماج في المجتمعات الحالية أو محاولة إعادتهم إلى أوطانهم الأصلية متى استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

• لقد زرت الكويت مؤخراً... فماذا عن أجندة هذه الزيارة؟

- لقد بحثت مع اللجان والجمعيات الخيرية الإسلامية في الكويت مشروع إخلاء ومعالجة الجرحى والمرضى الذين لا يتوافر لهم العلاج داخل العراق في الوقت الحالي.

> **سألت راهباً: لماذا ضحى الله بابنه؟!!.. ألم يكن الله قادرا على أن يخلقنا بلا خطيئة أو أن يصفح عنا؟!! قرأ والدي القرآن ثم هم بحرقه لكن والدتي كانت ضد حرقه لأنه سيكون إهداراً للمال!!**

> **سألت أبي ما الذي وجدته سيئاً أو خطأ في القرآن؟ فأجاب بأنه لا يوجد أي شئ خطأ ولكنه كمؤمن مسيحي يري أن اللجوء إلى الله لا يكون إلا عن طريق المسيح**

وهذه الشريحة من الناس هي الأكثر تضرراً من الوضع الحالي في العراق، وهم الأكثر حاجة للمساعدة والتي يسعدنا أن نكون سبباً في عودتها سليمة معافاة إلى العراق مرة أخرى.

عقدة الذنب

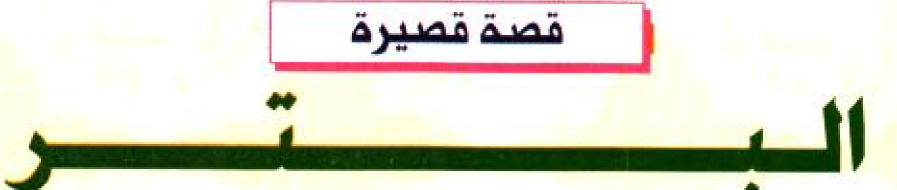
• كيف ينظر السيد تشاتين لما يسمى بالحرب الدولية على الإرهاب؟

- مرة أخرى علينا ألا نكون في موقع المدافعين عن أنفسنا، هل وجدت عقدة الذنب هذه عند الكاثوليك بسبب الإرهاب الكاثوليكي في شمال أيرلندا؟ نحن نعلم بأن المسلمين ليسوا إرهابيين باستثناء أفراد معدودين، كما أن الإسلام نفسه لا يحرض على الإرهاب، لأنه دين الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وبالتالي لا يجب أن نشعر بتأنيب الضمير. وللأسف هناك الكثير من الدول بدءاً من أمريكا ومروراً بأوروبا ثم آسيا يتهمون المسلمين بالإرهاب لتقوية مواقفهم السياسية وتحقيق مكاسب معينة، كما أن كافة قادة المسلمين وعلمائهم يدينون تلك العمليات الإرهابية، ويجب ألا نتوقف عند فضح المعايير المزدوجة لبعض السياسات، فالإسلام لا يقوم فقط على السلام والتسامح بل يدعو أيضاً إلى إقامة العدل بين الأفراد والمجتمعات ومحاربة الظلم.

ليسوا إرهابيين

• وما رأيكم فيما يتعرض له العمل الخيري الإسلامي من ضغوط وتحديات؟

- العمل الخيري الإسلامي ينتهج الطريق الصحيح، ومؤسساته تعمل من أجل الخير ورفعة الإنسانية، والمسلمون يقومون بترسيخ الخير والعمل من أجل الفقراء والمحتاجين، وبالرغم من أن المسلم - حسب علمي - لا يجب أن يصرح بأعماله الخيرية اتقاء الرياء، لكن من المهم إيجاد قدوة للشباب وإظهار تلك الأعمال الخيرة حتى يسلك أبناؤنا السبيل نفسه، كما لابد من إبراز هذه الأعمال الإنسانية أمام الغرب حتى يدرك أن المسلمين المحتاجين ليسوا إرهابيين، والأموال تصل إلى مستحقيها، بالإضافة إلى ذلك يمكن تنظيم يوم إعلامي دوري، ودعوة الإعلام الغربي للاطلاع على هذه المشاريع وحجم المستفيدين منها. ■



قصة قصيرة

البتر

إعداد: مبارك عبدالله

علاء سعد حسن

ابتسم الجراح الشهير ابتسامة صفراء باهتة وهو ينظر في وجه مريضه الممدد في استسلام على السرير الأبيض أمامه، وأخذ ينفث الكلمات باردة بطيئة.. كانت هذه هي اللحظة المناسبة التي ينتظرها منذ قام بإجراء الجراحة.. لحظة أن يفيق المريض وأن يكون قادراً على تحمل وقع الحقيقة..

قال الجراح: حمداً لله على سلامتك يا سعادة اللواء.

تمتم اللواء بصوت متهدج قليلاً: نحمد الله على كل حال..

لمح الطبيب نظرة الأسى البادية في عين اللواء فقال: لا يا رجل.. لا نريد أن نحزن.. على العكس تماماً يجب أن تكون سعيداً بنجاح الجراحة.. لقد كان الأمر صعباً..

نظر اللواء الممدد على الفراش باتجاه ساقه المبتورة وغمغم: لم يعد هناك فرق بين الحزن والسعادة.. لقد فقدت ساقي وأنا لم أتجاوز الخمسين من عمري..

.. أنجح الوسائل

قال الطبيب بقسوة مباغتة: أنا جراح يا صديقي أعتقد أن البتر هو أنجح الوسائل وأكثرها فاعلية في التخلص من الألم.. هل تدرك سعادتك أنه كان بإمكاني أن أترك ساقك هذه تؤلمك طويلاً، وأن أكتب لك قائمة من الأدوية والعلاجات؟! لا يمكن أن أخفي عنك الحقيقة..

علق الطبيب جملته الأخيرة فنظر إليه اللواء مشدوهاً وبدا عليه الرعب من سماع الحقيقة التي زلزلت سلام كيانه النفسي.. فهو قد استسلم مضطراً للقضاء فماذا عسى الطبيب أن يصرح له الآن؟.. تعلقت عينا اللواء بعيني الطبيب اللتين كانتا ترقبان حالة القلق والتوتر على وجه اللواء بدقة.. وربما خالطها شعور غير ظاهر من النشوة والتشفي الخفي..

بعد لحظة صمت مرت على المريض كأنها دهر، قال الطبيب بصوت بارد أجوف: كانت هناك نسبة معقولة لنجاح العلاج الطويل.. صحيح أنها نسبة ضئيلة لكنها كانت مقبولة على أية حال.. ومع ذلك..

صمت الطبيب مرة أخرى ونظراته تنهش وجه مريضه الذي ينهش قلبه مزيج من مشاعر الألم والحسرة والدهشة.. كتم اللواء صرخته في حلقه، قرأ الطبيب ملامح الرجاء في عينيه ورغم الرجاء الصامت أكمل:

كانت نسبة نجاح العلاج معقولة لكنها مع ذلك كانت مغامرة.. ربما لم تنجح.. في هذه الحالة كنا سنلجأ إلى البتر حتماً..

لم ينطق المريض، لكن نظراته كانت تصرخ في وجه الطبيب: ياللهول !! سنلجأ للبتر! وأنت الآن أيها الأفاك ألم تلجأ للبتر!

استعاد الطبيب نبرة الإقناع في صوته وهو يقول: لقد جنبنا سعادتك بقرار البتر السريع مزيداً من الألم ومزيداً من التكاليف ومزيداً من الوقت.. فأنا أدرك تماماً قيمة الوقت عند سعادتك..

ترك الطبيب مريضه يهضم الجملة الأخيرة على مهل..

- قيمة الوقت؟.. وأنا الآن بساق واحدة لم يعد هناك قيمة لأي قيمة في الحياة..

أضاف الطبيب وقد ارتسمت على وجهه أخيراً ابتسامة ودودة: والأهم من كل ذلك جنبنا سعادتك مضاعفات خطيرة كانت محتملة إذا فشل العلاج.. مضاعفات كانت محتملة بنسبة ضئيلة لكنها كانت محتملة تماماً على أية حال..

لم يعد هناك داع للمناقشة ولا للصراخ في وجه الطبيب ولا حتى مقاضاته أو التشهير به.. كل هذا لا يهم الآن، لأن شيئاً من ذلك لن يعيد الساق المبتورة إلى مكانها.. على اللواء أن يجتر الألم بصمت وأن يكتم أي تعبير من الممكن أن يلمحه من هذا الجرّاح الرهيب الواقف قبالته وألقى جملته الأخيرة وهو يخلع قفازه الشفاف من كفيه ويضعه بعناية شديدة في إناء التعقيم.

أضمن من المغامرة

«سعادتك رجل أمن وتدرك تماماً أن الإسراع في بتر العضو المريض أضمن بكثير من المغامرة بمحاولة علاجه»..

أشاح اللواء بوجهه وأغمض عينيه لا يريد أن يرى هذا الوجه الكئيب.. ورغم ذلك شعر بحاسته الأمنية مدى المرارة العميقة التي حاول الطبيب إخفاءها في جملته الأخيرة..

انصرف الطبيب كما حضر بهدوء شديد كأنه يتسلل.. وترك المريض الممدد في الفراش في حالة غريبة.. أخذ اللواء يتذكر وقد ضيق عينيه وهو ينظر إلى اللاشيء.. لقد كانت هذه هي جملته الأثيرة لديه: العضو الفاسد لابد من بتره حتى لا يعدي الآخرين.. متى سمع الطبيب منه هذه الجملة؟.. هل سبق له أن رأى هذا الوجه الكريه بابتسامته الصفراء من قبل؟..

يعتصر الرجل ذاكرته يضيق عينيه أكثر فأكثر، كأنه يضيق الخناق على ذكرياته لتعترف أو تبوح له بسر هذا الحوار البغيض الذي أداره الجراح عامداً مستغلاً حالته المرضية.. لم يتذكر على وجه التحديد متى رأى هذا الوجه.. لكنه لابد بالتأكيد قد رآه يوماً ما في الزمن السابق.. لقد كان يردد هذه الجملة مرات عدة.. اقترب سعادة اللواء من حافة التذكر.. لكن من هو من بين هؤلاء جميعاً؟.. أمسك الرجل برأسه الذي كاد ينفجر.. أغمض عينيه.. كم من عضو فاسد أمر ببتره أو قام هو بنفسه بتنفيذ هذه العملية برصاص مسدسه الميري؟.. كان يؤدي واجبه المهني بكل تأكيد.. لم يكن هناك مجال للمغامرة.. قد يتم علاج العضو الفاسد، وقد ينتكس وقد يعدي الآخرين.. الحل الأسلم دائماً أن يبتره ويريح المجتمع من ضرره المتوقع..

ظل ابتسامة

جلس الجراح إلى مكتبه الفخم وعلى شفتيه ظل ابتسامة كريهة.. كان يدرك أن شظايا قنبلته التي ألقاها في عقل سعادة اللواء تمزق أحشاء روحه الآن.. كانت كما قال لنفسه قنبلة دخان تصيب ولا تقتل.. قنبلة من الوهم.. الرجل لا يستطيع أن يمسك عليه شيئاً.. لا يستطيع حتى أن يتأكد من صدق المعلومات التي قذف بها في رأسه.. ودمعت عينا الطبيب وقد عادت لوجهه مشاعر آدمية حانية.. تذكر أخاه وهو يسقط مضرجاً في دماه منذ عشرين سنة.. كان يومها غضاً طرياً يؤمن بالمبادئ العليا والمثل.. مجرد طالب بالكاد يقف على أعتاب الجامعة.. اقتطفته يد الضابط الرهيب الذي كان يحمي المجتمع من عضو شك في فساده.. استرسل الطبيب في ذكرياته.. وأخيراً سمع صوت ضحكته البشعة وهو يردد لنفسه: لن يستطيع أبداً أن يتحقق من صدق المعلومة التي تمزق أحشاءه الآن.. سيظل ما بقي من عمره يتساءل: هل كان في إمكان الطب أن يجنبه بتر ساقه؟■

شعر: شريف محمد حسن

لست مني

«لأنك جاثم فوق صدري عبر السنين، لا ترى غير نفسك، لم تشعر يوماً بفرحي أو بترحي، فلست مني».

لست مني
لست عزي أو دليلي
أنت عاري وشناري
أنت عزلي عن قراري
وانتكاسي وافتقاري
لست مني
أنت مصنوع بأيد
مثقلات بدمائي
منذ عهد
لست مني
أنت لص
تسرق الأشياء مني
وحقوقي ضائعات
في يمينك
رغم أني
لم أكن يوما غريما
لم أحاول كسر بابك
لم أحاول أخذ مالك
غير أن الحر يأبى
في المهانة أن يشارك
أنت تبغيني ذليلا
مستكينا لضلالك
في سجونك تحتويني
كي تحقق كل ذلك
غير أن السجن يبقى
في اتساع لايضيق
وحياة الروح ترقى
للعلا دوماً تتوق
في المحافل تدعيني
غارقاً في الطيبات
حائزاً كل حقوقي
والزيادة في ثبات
غير أني من أناس أنكروا كل الهبات
وادعوا أن البلاد
تائهات في الشتات
والموارد ضائعات
في جيوب الراقصات
فاستحقوا باقتدار
أن يساقوا للممات
لست مني
وحياتي في السجون
والمنون
ليس أقسى من حياة
تحت حكمك والأنين
واختلائي بمليكي
وانتظاري للقاء
بأمير الأنبياء
والأباة الصالحين
يمنح المسلم دوما
كل أسباب اليقين
ودموع الليل تعطي
عزمة للقانتين
سأحاول قدر جهدي
أن أردك عن ضلالك
مستعينا بإلهي
سالكا كل المسالك
مستقيماً في طريقي
سائراً رغم المهالك
رغم أوحال الطريق
رغم كل العقبات
والسجون
تحتويني؛ والمنون
سأعود
أو سأسعى للممات
خالداً في المكرمات
راضياً عني إلهي
ذو الأيادي السابغات

حصاد الفكر

وصلنا العدد (١٦٣) من حصاد الفكر وهو ملخص شامل لأهم وأحدث الكتب العربية والأجنبية.. حيث يواجه العالم العربي حرباً شرسة تستهدف ليس فقط اقتصاده وقوت أبنائه وسيادته، لكنها حرب سرقة العقول واغتيال الحقوق في الوقت ذاته، إنها قرصنة من نوع جديد تستهدف تفريغ الدول الأقل نمواً من حقوقها الإنسانية وفي مقدمتها حقوقها في جني ثمار الإنتاج الفكري لأبنائها لتظل رائدة في فلك الدول المتقدمة.

إن هذا الإرهاب الفكري يناقض ادعاءات حقوق الإنسان التي يتشدقون بها ويشنون من أجلها علينا الحرب تلو الحرب.

ولعل موضوعات الدراسات والكتب التي يضمها هذا العدد من تقرير حصاد الفكر تعلن هذا الرفض في إطار موضوعي لا يرفض الآخر كله لكن يتعامل معه بمعيار الحكمة التي هي ضالة المؤمن ينشدها في أي مكان.

الشيخ أحمد ديدات كان موضوع ملف العدد بحواراته ومواجهاته لا سيما المناظرة الكبرى التي دارت بينه وبين القس د. أنيس شروش الحاصل على دكتوراه في اللاهوت المسيحي من جامعة مسيسيبي الأمريكية.

من موضوعات العدد وبحوثه:

- الشركات متعددة الجنسيات ودورها في حكم العالم.
- الذاتية الإسلامية في مواجهة الغرب.
- أدب النجاح.
- تحطم الأسطورة.
- تخطي الإسلام للعنف.

حصاد الفكر
تقرير صادر عن
مركز الاعلام العربي
ص.ب ٩٣ . الهرم . الجيزة
جمهورية مصر العربية
ت ٠٠٢٠٢/٣٨٣٣٣٦١
ف ٠٠٢٠٢/٣٨٥١٧٥١



الشاعر الكبير جميل محمود عبدالرحمن، من مواليد سوهاج بصعيد مصر عام ١٩٤٨م، يكتب الشعر منذ بواكير صباه.. ويهدر في أشعاره كعناقيد الجمر، حتى صارت «١٥ ديواناً» وعدداً كبيراً من أغاني المسرحيات والأوبريتات التي زادت على عشرين عملاً فنياً.

ينتمي إلى جيل السبعينيات.. جيل البنيوية والحداثة. لكنه يخرج عليهم في الشكل والمضمون.. ليكون جملة مفيدة في مسيرة الأدب الإسلامي الذي يحق الحق.. ويبطل الباطل.. ولو كره المجرمون.



القاهرة: محمود خليل

الشاعر جميل محمود عبدالرحمن في حوار مفتوح:

أنا «نابت» من قلب أمتي.. وحرارة الإسلام تجري في حروفي كلماتي.. وكل أشعاري قصيدة ملحمية واحدة في جهادنا المقدس

● نشأتك مع الكلمة الشاعرة.. كيف كانت؟

- هذه النشأة أدركتها بعد فترة.. وكأنها كانت سراً غيبياً يتأبى عليَّ.. فهل كانت أمي رحمها الله هي البصيرة النافذة وراء هذا السر!! فقد طلبت مني ذات يوم وأنا «وحيدها» أن تعلمني كيف أعاونها في شؤون المنزل، فلم أحسن ذلك العمل.. فقالت لي.. وهي السيدة الأمية: أنت لا تصلح إلا للورقة والقلم والكتاب!!

● لكل شاعر.. حدث، أو لحظة.. انطلقت منها الشرارة.. التي أعطته إشارة البدء.. فمتى وأين كانت لحظة الميلاد؟

- الحدث الذي زلزلني ورماني لأحضان الشعر، كان حدث إعفائي من شرف أداء الخدمة العسكرية بعد نكسة ١٩٦٧م، لأنني كنت الابن الوحيد للأب المتجاوز سن الستين، بينما أصدقائي وزملائي وجيراني على الجبهة، في مرحلة إعادة بناء القوات المسلحة لمرحلة الصمود.. والردع.. ثم معركة رمضان الخالدة..

وانغمس هذا النصل المدمّى في أعماقي.. وبكيت كثيراً حين وجدتني خارج هذا الشرف.. ووجدتني محتاجاً إلى الشعر وهواتفه الكبار.. ليكون عزائي وبكائي.. وسلواي وغنائي وملحمة وجودي التي كاد يمحوها إعفائي من شرف «الجندية».... فكان دمي النازف على الورق.. هو أغنية عشقي التي أسددها لوطني الأم بصورة مغايرة.

هذا الحدث المزلزل كان سبباً في استمراري كشاعر.

● يتمسك جميل عبدالرحمن بتلابيب «الصعيد» ويصر على الإبداع النابع من الجنوب.. ليحمله «النيل» معه إلى القاهرة وعواصم الشمال.. ألا تشعر بعد توازن هذه المعادلة بين الإبداع.. ووجودك على خرائط النقاد؟

- وجودي في صعيد مصر ظُلم جغرافي بيّن.. للبعد عن أضواء العاصمة «القاهرة» التي تسلط أضواءها على الوجوه المبدعة القاطنة بهذه المدينة «العجوز» التي توزع بحسب نوازعها وأهوائها.. أضواءها ولؤلؤها على كثير من الصيّاحين والمدّاحين.. فلا يبقى حول جيدها في النهاية إلا جماجم عشاقها الصادقين... وهذه معادلة مختلة، ولكني بحمد الله متمسك بالامتداد الطبيعي الذي يحمل الخصب والثمار للشمال، كما يحمله النيل.. وقد صدرت حول أعمالي عشرات الدراسات الجادة.. ودخلت أشعاري ودواويني الخمسة عشر إلى عدة دراسات نقدية مقررة في الجامعات وكذلك في رسائل الماجستير والدكتوراه، كما حصلت على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٩٥م، وفزت قبلها بجائزة رئيس الجمهورية للأدباء الشبان عام ١٩٧٩م، وبجائزة الشعر التي نظمها نادي الطائف الأدبي بالسعودية على مستوى الوطن العربي.. وغيرها من الجوائز والحمد لله.

من ثنيات الصراع

● لعل تفجركم الشعري بعد نكسة ١٩٦٧م، قد تجذَّر في ميلادكم عام ١٩٤٨م ثم حرمانكم من شرف الجندية، لتشهد نصر رمضان.. نظرياً.. قد جعل منك.. شاعراً للحزن المحترق؟

- أنا شاعر أتنفس المجد الإسلامي الخالد.. وأعيش حياة المجاهدين الأبرار.. ويجري ماء الشهادة في عروقي.. وكل أشعاري تقريباً.. مهما كانت أغراضها، فإنها تتفجر بالإسلام والثورة، وتفيض بالإنسانية والقيم.. والفضائل.. لقد كان عام ١٩٦٧م عام الحزن الممدود.. الذي شهد حرماني من «شرف الجندية».. لأنتقل من إطلاق الرصاص.. إلى التطهر على طريق الخلاص.. بالكلمة المقاتلة.. وهي شرف أحب أن أنتمي إليه أبداً:

إنه الجبل العربي يصرخ يا «سارية»..
يا «سارية»
ولأصدائه رنة.. فاجعة
جبل «القدس» يصرخ يا سارية
ولأصدائه رنة موجعة
والنداء يعود كسيراً حسيراً

لا نغيث ولا نستغاث
ولئن بعثرتنا شتاتاً خطى الزوبعة
صار باع العروبة مرمى ذراع الصغار وبأس الحجر
وانفجاراً هنا وهناك لأجساد أعوادنا الطالعة

***

حين يغدو صغار «فلسطين» درعاً من اللحم والعظم
والحائط البشري بأجسادهم يلتحم
صار فردوسهم موتهم
وغدا موتهم مجدهم
وعلا المجد.. مجد الحجر
آه يا قلب أمتنا المنفطر

● لكن البعض يرى أنك تنتمي إلى القصيدة الرفافة؟!

ـ هذا ما قاله الناقد د. كمال نشأت في دراسته حول ديواني «نزيف النخيل». إذ دعاني إلى كتابة ما يسمى «بالقصيدة الرفافة» التي وجد أمشاجها بين قصائدي ودواويني.. وهي نوع من الشعر الجديد يجنب الشاعر تكرار الصور ويكثف التجربة في أقل عدد ممكن من الأبيات، بحيث توفر هذه الوجازة.. قيمة القصيدة وقامتها.

● للشاعر الراحل «محمد الجيَّار» بصمة واضحة في أشعارك وصورك وأغراضك.. أليس كذلك؟

ـ كان لقائي بالشاعر الكبير الراحل محمد الجيار محطة مضيئة وعلامة فارقة في تجربتي الشعرية، حيث رسخ اللقاء الملامح التي تميز بها شعري في هذه الفترة الباكرة من حياتي الإبداعية.

نعم.. كان هذا اللقاء بداية التطور من القصيدة الكلاسيكية المصاغة على نسق «الخليل بن أحمد» إلى قصيدة التفعيلة بتجلياتها وأنهارها الرحبة.. كما أسهم في هذا التطور لقاءاتي بالشعراء «فاروق شوشة، وصلاح عبدالصبور» الذي ناقش مجموعتي الأولى الصادرة بمقدمة ضافية للشاعر الكبير محمد الجيار في «البرنامج الثاني»، وحفظ لي ذلك مكاناً في قلبه النبيل من خلال ديوان «على شاطئ المجهول» عام ١٩٧١م.. ثم صدرت مجموعتي الثانية «عذابات الميلاد الثاني» بمقدمة لفاروق شوشة تحمل نبوءته بقدرة هذه الموهبة على الاستمرار والتصاعد.. وتعلن عن الملامح الأصيلة في تجربتي الشعرية...

وكانت أنفاس محمد الجيار، تسبح بي في فضائها اللامنتهي وبدأت أطرح فني على صفحات «الكاتب» و«الثقافة» و«الهلال» و«الشعر» و«الجمهورية»، وغيرها من الدوريات والصحف وتناول أعمالي عدد كبير من النقاد من أمثال د. عبدالعزيز الدسوقي ومحمد السيد عيد ومحمد جبريل، ومحمد فهمي سند، والناقد الشاعر الكبير د. أحمد هيكل، وأحمد سويلم، وعبدالعال الحمامصي، وغيرهم من النقاد.

لمن أنتمي؟

● تحاول كثير من المدارس الإبداعية أن تجرك إليها.. وتنسب فروعك الإبداعية إلى أصلها.. فلمن ينتمي جميل عبدالرحمن؟

ـ جميل عبدالرحمن ليس بعيداً عن المدارس الإبداعية، فأنا آخذ منها ما يناسب طبيعة التجربة التي أريد التعبير عنها، مثلما أخذ الغرب منا أسباب تطوره، دون أن يفقد هويته في عصوره الغابرة.

ولا أتزيّد على أحد، أو ألوي عنق النص الشعري ليكون مناسباً لهذه المدرسة أو تلك.. لكنني أحاول تخصيب الفكر بالجديد دائماً وهذا أمر واجب ومحبب.. والعزلة في حياة المبدع ركود وجمود واندثار وموت محقق... وأنا رجل نابت من قلب أمته، تجري حرارة الإسلام في حروفي وكلماتي.. وتنتمي جذوري إلى أعماق الأخلاق والفضائل وأتفق تماماً، مع المنهج القائل:

«إن النص ـ وهو بنية مستقلة ـ يحمل معه مفاتيحه الخاصة به، والناقد الحق، هو الذي لا يضيع وقته في الدوران حول النص، وهو الذي يمكنه العثور على هذه المفاتيح، وبمثل هذا العمل من داخل النص، يصبح النص النقدي «نصاً موازياً» للنص الإبداعي».

● خرجت مع جيل السبعينيات. جيل البنيوية والحداثة. ولكنك لم تتابع خطوهم، ولم تسقط في شباكهم.. فما موقفك من هؤلاء وهؤلاء..؟

ـ البنيوية.. رغم «دوائر» كمال أبوديب «وأسهم» حكمت الخطيب «ومستطيلات» هدى وصفي.. وابتعادهم عن التعبير اللغوي عما يريدون توصيله لنا، فقد قرأتها جيداً.. محاولاً هضمها، فأصابني غثيان بالغ، لاحتفاظها بالطابع الماركسي الذي مججته، فضلاً عن اعتمادها على الإشارات بدلاً من التوضيح باللغة، وركونها إلى مراوغات فيما يتعلق بالمحذوف و«المسكوت عنه».. وتعليق الأهمية الكبرى على ما لم يقل!! لكنني أتساءل.. هل زرع هذه المناهج في تربة غير تربتها ومناخ غير مناخها مفيد حقاً؟؟.. وما هو المردود الإيجابي الذي يفيده الأدب العربي منها؟؟ وما هو المردود الذي ستفيده الإنسانية جمعاء من هذا المنهج؟؟

أما عن الحداثة.. فلا يعنيني منها سوى أن يستقر في خلد المبدع ضرورة حلوله في قلب الغرض الذي يعيش فيه، وأن يكون هاجس الإتيان بالجديد هاجساً دائماً له، لا يستكين تحت وطأة أي ظرف وأن يكون هذا الهاجس رؤية للوجود والحياة والكون والإنسان الذي يجاهد ليصنع ملحمة وجوده في أرض الصراع.. لكن الحداثيين عندنا، يناقضون أنفسهم، فهم ينادون تارة «بالقطيعة المعرفية» ثم يرمقون لواء الأصالة والتأصيل «تارة أخرى»!! فماذا يريدون؟؟

طلسمة وإظلام

● كيف هي رؤيتك للشعر المنثور، وهل أدت قصيدة النثر إلى نثر القصيدة؟

ـ الإشكالية تبدأ من المسمى.. «قصيدة.. نثر».. ومع هذا.. لم أرفضها مع أنني لم أكتب شعراً منثوراً.. ولن أكتب قصيدة النثر.. ولكنني أرى أن المائدة الشعرية تتسع لجميع الطعوم.. وفي النهاية سيقول الضمير الأدبي ـ الغافي الآن ـ كلمته الفاصلة ورأيه القاطع.

وبالفعل... أدت «قصيدة النثر» إلى نثر القصيدة، لأنها لم تقدم نموذجاً يملك قدرة التواصل مع الناس.

● تمر الثقافة العربية بمرحلة «بعثرة».. ويتلاشى في هذا «التيه» صوت «التقييم الناقد».. فكيف وإلى أي مدى ينعكس ذلك على التطور الإبداعي خاصة في الشعر؟

ـ أزمة الثقافة العربية.. بل والإسلامية.. هي جزء حيوي من أزمة أمتنا، التي استنامت خلال فترات تراجع متواصلة.. وها هي اليوم تدفع بعض الضريبة..

وقد باعت الأرض خلخالها

ولكن الشاعر يظل أبداً ـ وشعره ـ حارساً لوجدان الأمة.. ويعيش الشاعر ويموت وهو قصيدة لم تتم.. لأنه يتوق دوماً لتجاوز نفسه، ولكن كما أعطى الشاعر الصادق نفسه للشعر ليمنحه القصيدة.. لابد وأن يعطي المتلقي نفسه للقصيدة لتكافئه بالمعنى.. أو ببعض هذا المعنى..

ولابد أن يعطي النقد رؤاه، وأن يعمل موازينه.. لاستكناه هذا العطاء النبيل.. لتتكامل زوايا الرؤية والرؤيا..

إن الشعر سيظل أنشودة النفس المحاصرة بالإحباط، والمكبلة بقيود الهوان..

سيظل الشعر حياً لا يموت، ونشيداً لا ينتهي، طالما بقي إنسان يشعر، ويتألم ويحس، وينتظر الفجر الآتي بهذا الدين غريباً كما بدأ.. فطوبى للغرباء.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الجمع بين الصلوات في المطر والمرض

● نرجو توضيح حكم الجمع بين الصلوات في المطر والمرض فقد كثر الخلاف فيها، ونريد أحكامها مع الترجيح لما تراه؟

ـ يصح الجمع بسبب المطر ولو كان خفيفاً، وأقله أن يبلل الثياب وهذا عند جمهور الفقهاء ـ عدا الحنفية ـ لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «صلى رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً» (مسلم ١/٤٩١)، ويُحمل هذا على الجمع لعذر المطر، وكان ابن عباس وابن عمر رضي الله عنه يجمعون في المطر.

وأما الحنفية فإنهم لا يجوزون الجمع لأي عذر، لأن الجمع عندهم جائز فقط بين الظهر والعصر في عرفات جمع تقديم وبين المغرب والعشاء في مزدلفة جمع تأخير للحاج.

وكذلك يصح الجمع إذا كانت الريح شديدة والبرد قارساً ولو لم يكن معه مطر على ما ذهب إليه الحنابلة، ودليلهم أقوى من غيرهم، فقد يكون البرد مع الريح أشد على المصلين من المطر، وقد روي عن عبدالله بن عمر قوله: كان رسول الله ﷺ ينادي مناديه في الليلة المطيرة أو الليلة ذات الريح: «صلوا في رحالكم» (البخاري ٢/١٣ ومسلم ١/٤٨٤)، ولم يجوز المالكية والشافعية الجمع للريح أو البرد، محتجين بأن ذلك لم ينقل عن النبي ﷺ مع وجود الريح والبرد.

والذي يقدر البرد والريح وشدتهما هو الإمام وله أن يستشير بعض المصلين قبل الصلاة، ويؤخذ بالاعتبار في شدة البرد والريح اختلاف البلدان، فما يكون معتاداً في بلد، قد يكون غير معتاد فيصح الجمع، وقد أخذنا بمطلق الجمع في البرد والريح ولو كان معتاداً في بلد، فلربما كان أغلب العام فيكاد يكون أصلاً وعزيمة والجمع رخصة.

وكذلك يجوز الجمع لوجود الثلج، فقد جوّز جمهور الفقهاء ـ عدا الحنفية ـ الجمع بسبب المطر لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر» وفي رواية: «من غير خوف ولا سفر» (مسلم ١/٤٩١).

ولا شك أن الثلج أشد على المصلين من المطر فيقاس عليه بالأولى، ويمكن قياس الثلج بالأولى على الطين والوحل أيضاً. وقد أجاز بعض الفقهاء الجمع لهما وكذلك البرد الشديد يجوز الجمع بسببه، وإذا كان مع البرد ريح فهذا أجوز من البرد وحده، وطول المدة لا يغير من الحكم شيئاً فما دامت علة الحكم وحكمته موجودة وهي الثلج أو البرد، والمشقة، فرخصة الجمع قائمة، وينبغي أن يؤخذ في هذا الصدد، اختلاف البلدان، فما يكون مشقة بسبب البرد قد لا يكون كذلك في بلد آخر لاعتيادهم هذا البرد، فتكون رخصة الجمع لبلد دون آخر.

لكن الفقهاء مختلفون في جواز الجمع لهذه الأسباب بين الظهر والعصر فيرى المالكية والحنابلة عدم جواز الجمع، ويرى الشافعية جوازه، ودليلهم أقوى للأحاديث الواردة السابقة، ولأن الحكم إنما يدور مع علته، وعلة الجمع الثلج أو البرد، أو الريح مع البرد للمشقة، فإذا وجدت كانت رخصة الجمع قائمة.

ويجوز للمريض أن يجمع بين صلاتي الظهر والعصر والمغرب مع العشاء، وهذا عند المالكية والحنابلة. ودليل الجمع ما روي أن النبي ﷺ: «أمر سهلة بنت سهيل، وحمنة بنت جحش رضي الله عنهما. وكانتا مستحاضتين. بتأخير الظهر وتعجيل العصر والجمع بينهما بغسل واحد» (أبوداود ١/٢٠٧ وأحمد ٦/١٣٩ والترمذي ١/٢٢١).

ويجوز للمريض أن يجمع جمع تقديم أو جمع تأخير أيهما أيسر له. على ما ذهب إليه الحنابلة. وقصر المالكية الجواز على جمع التقديم.

وذهب المالكية والحنابلة إلى أن الجمع يكون بين صلاتي المغرب والعشاء فحسب، مستدلين بما روي أن أبا سلمة بن عبدالرحمن قال: «إن من السنة إذا كان يوم مطر أن يجمع بين المغرب والعشاء» (البيهقي ٣/١٦٨، حديث ضعيف موقوف على عبدالله بن عمر رضي الله عنهما).

أما الجمع في غير المسجد فصحيح سواء أكانوا جماعة أما كان فرداً، وهذا عند الحنابلة بين المغرب والعشاء، لأن الجمع لعذر المطر يستوي بالنسبة للصلاة في المسجد، وغيره للمشقة، وهذا القول تسنده الأدلة، أما المالكية فيشترطون الجمع في المسجد، كما اشترطوا وجود المطر نازلاً في أول الصلاتين وعند السلام من الصلاة الأولى وعند الدخول في الصلاة الثانية ■

الإجابة للشيخ محمد الدويش من موقع: www.almurabbi.com

تسرب المراهقين

● ظاهرة تسرب الطلاب من حلقات التحفيظ والحلقات التربوية عند سن المراهقة.. ما علاجها؟

ـ يمكن أن نحدد أسباب ظاهرة تسرب المراهقين من الحلقات في المجموعات الآتية:

١ـ **هناك مجموعة** من الأسباب تعود إلى طبيعة المرحلة التي يعيشها الشاب، فالمراهق له احتياجات خاصة وله مشكلات خاصة، شخصيته تختلف عن شخصية الطفل، في الجانب العقلي وفي الجانب الاجتماعي وفي الجانب الانفعالي إلى آخره... وبناءً عليه فإن البرامج التي تقدم له يجب أن تتلاءم مع هذه المرحلة، خصائصها ومشكلاتها وحاجاتها.

والحقيقة أن وعي كثير من المربين بخصائص المراهقين لايزال محدوداً ولا يزال يدور في إطار العناد والمشكلات المتعلقة بالشهوة الجنسية عند المراهقين، وحينئذ نتوقع أن تكون بعض أساليبهم التربوية غير ملائمة لهم.

٢ـ **المجموعة الثانية** يمكن أن تعود إلى أن الأهداف التربوية العملية ـ التي ترسم للمؤسسة التربوية بما فيها الحلقة ـ قد تكون استُنفدت؛ بمعنى أن الشخص يرى ـ من وجهة نظره ـ أنه لم يعد بحاجة إلى المزيد منها، وبناءً عليه كلما اتسعت هذه الأهداف كانت فرص استمرار الشاب في هذه الحلقة أطول، لأنه يشعر أنها تفيده.

٣ـ **المجموعة الثالثة** تعود إلى العمليات التربوية والأساليب التي تمارس داخل هذه الحلقة؛ بدءاً بالأنشطة وطبيعتها واللغة التي يتحدث بها المربي وأسلوب تعامل المربي مع الطالب، هذه العمليات لها أثر في استمرار في نظر الشاب وعدم استمراره.

٤ـ **المجموعة الرابعة** تتصل بالتطور والتجديد؛ فالحياة من حولنا متجددة ومتطورة، والأفراد يتطورون وينمون، وحينما يشعرون أن المؤسسات التربوية التي ينتمون إليها لا تتقدم ولا تتطور فسوف يشعرون بأنهم تجاوزوها وأنها لم تعد تقدم لهم جديداً ■



امتلاك المسلمين للأسلحة النووية

مسعود صبري

تتنادى الأصوات الدولية بحظر امتلاك دول العالم الثالث للأسلحة النووية، وخاصة الدول الإسلامية والدول التي تهدد كيان الدول العظمى، وخاصة أمريكا، في الوقت الذي تمتلك فيه أمريكا وروسيا والكيان الصهيوني والصين وغيرها تلك الأسلحة، لكن أحداً لا يستطيع الحديث عن تلك الرؤوس النووية للدول العظمى، مما يطرح إشكالية، مفادها لماذا يحل سياسياً للدول الكبرى امتلاك تلك الأسلحة ويحرم على غيرها؟ ولو كان محرماً على المسلمين سياسياً، فهل يحرم عليهم أيضاً شرعاً؟

وجوب امتلاكها للردع

لجنة الفتوى بالجامع الأزهر، لا ترى مانعا من امتلاك الأسلحة النووية إذا كان أعداء الأمة يمتلكونها، بل ترى أنه «يجب على الأمة المسلمة أن تكون متيقظة عارفة بأعدائها، وبعد معرفة العدو معرفة صحيحة يبدأ بعد ذلك الاستعداد بما يلائم قوة هذا العدو، وأن يكون الاستعداد متطورًا كتطور حالة العدو، وإلا فلو استعدت الأمة بشيء أقل مما يتسلح به عدوها فإنها تأثم لتقصيرها في هذا الجانب، ولو نظرنا إلى رسولنا وقدوتنا محمد ﷺ لوجدنا أنه كان يتجهز ويستعد للعدو بكل الوسائل المتاحة، ويطور هذه الوسائل كلما أمكن، ومن ذلك أنه عني عليه الصلاة والسلام بأن يتعلم المسلمون لغة عدوهم».

وتستدل لجنة الفتوى بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠). كما تستند إلى أمر الرسول ﷺ زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود، وابتكار سلمان الفارسي وسيلة الخندق ولم تكن معروفة.

وترى اللجنة أن هذا ليس للاعتداء، ولكنه لصد العدوان: «فالله عز وجل لم يقل لتعتدوا، ولكن حتى يشعر الجميع أن الأمة الإسلامية لديها من القوة ـ بكل أشكالها وبأحدث وسائلها، ما تستطيع به أن تصد أي عدوان يوجه إليها».

ويؤيد هذا الرأي **الشيخ المستشار فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوربي للإفتاء**، فهو إن كان يرى «أن الإسلام يحافظ على البيئة بكل ما فيها ومن فيها، ولكنه في حالة استخدام تلك الأسلحة ضد المسلمين فإنه يجوز عندئذ للمسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم باستخدام نفس الأسلحة». وهذا مصداقًا لقول الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ (النحل).



الشيخ فيصل مولوي د. فتحي يكن

دفاع عن النفس

ومن جانبه أكد **الداعية الدكتور فتحي يكن** أنه يتعين على الأمة العربية والإسلامية أن تعرف أن شريعة الإسلام توجب عليها امتلاك كل ما لدى أعدائها من سلاح، بل تجعل هذا الامتلاك فرض عين على أبناء الأمة حتى يتحقق لهم امتلاك القوة التي يدافعون بها عن أنفسهم، ويحبطون من خلالها تعديات ومؤامرات أعدائهم .. خاصة وأن أعداء الإسلام لا يتورعون عن استخدام كل أسلحة الدمار الشامل ، وفي مقدمتها الأسلحة النووية التي تمتلكها الدولة العبرية منذ أكثر من عشر سنوات.

وحول شرعية امتلاك المسلمين للأسلحة الكيماوية يقول **الدكتور عبد المعز حريز، أستاذ الفقه وأصوله في الجامعة الأردنية**: «الأسلحة الكيماوية وغيرها الأصل في امتلاكها في زماننا هذا الوجوب في حق الدولة الإسلامية: امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...﴾ الآية.



ولهذا فإن هذه الأسلحة يتوجب علينا السعي لامتلاكها؛ حتى تكون أمة لها رهبتها في بلاد الكفر، فلا يتمالأ أهل الكفر على المسلمين.

أما بالنسبة لاستخدامها فإن هذا الأمر منوط بولي الأمر، ومرتبط بدائرة المصالح والمفاسد.

وأما السؤال عن كيفية التوفيق بين استخدامها وحرص الإسلام في حروبه على المحافظة على البيئة وغيرها، فإن النبي ﷺ أمر بقطع نخيل خيبر، وهو في حصارها عندما رأى ﷺ أن الأمر لا يتم إلا بذلك؛ فحرمة الدم المسلم والدفاع عن المسلمين أعظم من البيئة والشجر وغيرها.

الأستاذ الدكتور علي السكري الخبير بهيئة الطاقة الذرية المصرية يقول: إن الآية القرآنية تقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ هذه القوة كانت في الماضي تتمثل في السيف والرمح لأنها كانت الأدوات المستخدمة في الحرب .. أما اليوم فلم تعد الحرب بالسيف وإنما بأسلحة متقدمة كالمدفع والبندقية والقنابل والطائرات. وعندما تتعامل مع خصم يمتلك قنابل ذرية فأنت مطالب بامتلاك نفس السلاح لتحارب به.

أما **الدكتور عزت عطية أستاذ أصول الدين بجامعة الأزهر** فيرى أن بعض الفتاوى تحتاج لموازين معينة، ويؤكد أن التسليح وحده لا يكفي وإنما يجب أن تكون هناك حماية لهذا التسليح.

ويؤكد **الدكتور إبراهيم الخولي الأستاذ المتفرغ بكلية اللغة العربية بالقاهرة** أن الفتوى جاءت متأخرة، مشيرا إلى أن القرآن طالبنا بالاستعداد لرد العدوان وفرض على المسلمين إعداد العدة والسلاح لدرء الحرب بحيث يكون استعدادهم إلى أقصى ما يستطيعون دون تهاون أو تراخ.

ومن هنا فإن امتلاك قوة الردع فريضة إسلامية ليس المقصود بها العدوان على الآخر وإنما لدرء عدوان الآخر وردعه عن مجرد التفكير في العدوان على أرضنا .. وطالما أن العدو يمتلك السلاح فإنه من حقنا امتلاك السلاح نفسه تحسباً لأي عدوان يقع علينا فيكون الرد بالمثل.. ولا يعد هذا سعياً للحرب، وإنما منعاً لها خاصة أن العدو لن يسالمنا ولن يكف عن التربص بنا ■



كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه أرحم الأمة، وعمر أشدهم في دين الله، وعثمان أصدقهم حياء، وعلي أقضاهم، وأبي بن كعب أقرأهم، ومعاذ أعلمهم بالحلال والحرام، وأبوعبيدة أمين الأمة.. وكان لكل نبي خصوصية عند الله يختص بها دون غيره من البشر.. كما كان لبعض الصحابة خصوصيات لا تكون لغيرهم، فمن منا له خصوصية أو «حال» عند الله تبارك وتعالى؟ وفي السطور التالية نستعرض خصوصيات بعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وبعض الصحابة رضوان الله عليهم.



الرسول ﷺ أُعطي خمساً لم يعطهن أحد قبله



خصوصية سليمان - عليه السلام: قال تعالى على لسان سليمان - عليه السلام - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥)﴾(ص).

قال القرطبي - رحمه الله - «قيل إن سؤاله مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده، ليكون محله وكرامته من الله ظاهراً في خلق السموات والأرض، فإن الأنبياء عليهم السلام لهم تنافس في المحل عنده، فكلٌّ يحب أن تكون له خصوصية يُستدل بها على محله عنده، ولهذا لما أخذ النبي ﷺ العفريت الذي أراد أن يقطع عليه صلاته وأمكنه الله منه، أراد ربطه ثم تذكر قول أخيه سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ فرده خاسئاً. فلو أعطي أحد بعده مثله ذهبت الخصوصية، فكأنه كره ﷺ أن يزاحمه أحد في تلك الخصوصية، بعد أن علم أنه شيء هو الذي خص به من سخرة الشياطين، وأنه أجيب إلى ألا يكون لأحد بعده».

خصوصيات محمد ﷺ:

عن جابر بن عبد الله: أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمساً، لم يعطهن أحد قبلي:

١ - نُصرت بالرعب مسيرة شهر.

٢ - وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل.

٣ - وأحلت لي المغانم ولم تُحل لأحد قبلي.

٤ - وأعطيت الشفاعة.

٥ - وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى الناس عامة».(١)

٦ - وأعطيت جوامع الكلم.

٧ - وخُتم بي النبيون.

٨ - وجُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة.

٩ - وأعطيت الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش (يشير إلى ما حطه الله عن أمته من الإصر وتحميل ما لا طاقة لهم به ورفع الخطأ والنسيان).

١٠ - وأعطيت مفاتيح الأرض.

١١ - وسُميت أحمد.

١٢ - وجُعلت أمتي خير الأمم.

١٣ - وغُفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر.

١٤ - وأعطيت الكوثر.

١٥ - وإن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه.

١٦ - وكان شيطاني كافراً فأعانني الله عليه فأسلم(٢).

وقد ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى أن عدد ما اختص به نبينا ﷺ عن الأنبياء ستون خصلة.

قال ابن حجر: ومن الفوائد:

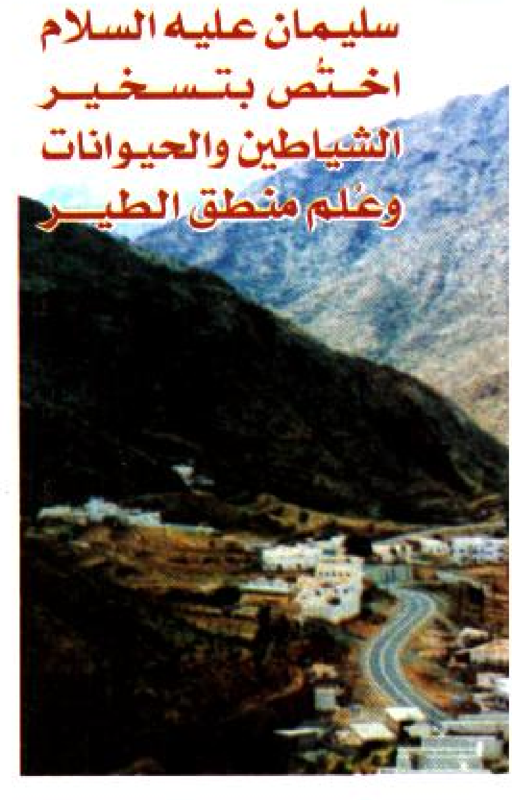
- مشروعية تعديد نعم الله.
- وإلقاء العلم قبل السؤال.
- وأن الأصل في الأرض الطهارة.
- وأن صحة الصلاة لا تختص بالمسجد المبنى لذلك.

خصوصيات الصحابة:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال:

- أرحم أمتي بأمتي أبو بكر.
- وأشدهم في دين الله عمر.
- وأصدقهم حياء عثمان.
- و أقضاهم علي بن أبي طالب.
- وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب.
- وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل.

سليمان عليه السلام اختُص بتسخير الشياطين والحيوانات وعلم منطق الطير



- وأفرضهم زيد بن ثابت.
- ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(٣).

خصوصية أبي بكر:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ»(٤).

قوله ﷺ: «إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر» قال العلماء: معناه أكثرهم جوداً وسماحة لنا بنفسه وماله، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة لأنه أذى مبطل للثواب، ولأن المنة لله ولرسوله ﷺ في قبول ذلك وفي غيره. قوله ﷺ: «ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام» وفي رواية: «لكن أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً» قال القاضي: قيل أصل الخلة الافتقار والانقطاع، فخليل الله المنقطع إليه، وقيل لقصره حاجته على الله تعالى، وقيل الخلة الاختصاص، وقيل الاصطفاء، وسمي إبراهيم خليلاً لأنه والى في الله تعالى وعادى فيه، وقيل سمي به لأنه تخلق بخلال حسنة وأخلاق كريمة، وخلة الله تعالى له نصره وجعله إماماً لمن بعده. وقال ابن فورك: الخلة صفاء المودة بتخلل الأسرار، وقيل أصلها المحبة ومعناه الإسعاف والإلطاف، وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله، ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعاً لغيره»(٥).

خصوصية سعد بن معاذ:

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ»(٦).

قال الإمام النووي: «قالت طائفة من العلماء: اهتزاز العرش تحركه فرحاً بقدوم روح سعد، وجعل الله تعالى في العرش تمييزاً حصل به هذا، و لا مانع منه»(٧).

خصوصية عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله:

عن جابر قال: لقيني النبي ﷺ فقال لي يا جابر، ما لي أراك منكسراً؟ فقلت: يا رسول الله، استُشهد أبي وترك عيالاً وديْناً فقال: ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قلت: بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وإن الله أحيا أباك فكلمه كفاحاً فقال: يا عبدي، تمنّ أعطك قال تحييني فأُقتل قتلة ثانية، قال الله إني قضيت أنهم لا يرجعون. ونزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ (آل عمران)(٨).

خصوصية خزيمة بن ثابت(٩):

عن عمارة بن خزيمة عن عمه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - أن النبي ﷺ ابتاع من أعرابي فرساً فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الإعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الإعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أني قد بعتك، فمن جاء من المسلمين يقول: ويلك، إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا الحق، حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال: أنا أشهد أنك قد بايعته، فقال له النبي ﷺ: بم تشهد؟ قال بتصديقك، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين»(١٠).

من فوائد هذا الحديث:

فضيلة الفطنة في الأمور وأنها ترفع منزلة صاحبها ،لأن السبب الذي أبداه خزيمة حاصل في نفس الأمر يعرفه غيره من الصحابة، إنما هو لما اختص بفطنة لما غفل عنه غيره مع وضوحه جوزي على ذلك بأن خُص بفضيلة من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه.

خصوصية خديجة - رضي الله عنها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن»(١١).

وقوله: ببيت من قصب، قال جمهور العلماء: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف.

وقيل: قصب من ذهب منظوم بالجوهر.

قال أهل اللغة: القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف، قالوا: ويقال لكل مجوف قصب، وقد جاء في الحديث مفسراً ببيت من لؤلؤ محياة وفسروه بمجوفة.

قال الخطابي وغيره: المراد بالبيت هنا القصر.

خصوصية حنظلة بن عامر(١٢) (غسيل الملائكة):

عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم إلى دون الأعراض على جبل بناحية المدينة، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ وقد كان حنظلة بن أبي عامر التقى هو وأبو سفيان بن حرب، فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود فعلاه شداد بالسيف حتى قتله، وقد كاد يقتل أبا سفيان فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم حنظلة تغسله الملائكة فسلوا صاحبته»، فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة، فقال رسول الله ﷺ: «فذاك قد غسلته الملائكة»(١٣)■

الهوامش

(١) صحيح البخاري، كتاب التيمم، رقم الحديث (٣٢٨).
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
(٣) سنن ابن ماجه، رقم (١٥٤).
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي.
(٦) صحيح مسلم، باب فضائل سعد بن معاذ، (ج ١/ ٤٠٤)، رقم الحديث (٢٤٦٦).
(٧) صحيح مسلم بشرح النووي.
(٨) صحيح ابن حبان، فضائل الصحابة (ج١/ ٧٤٧)، رقم الحديث (٧٠٢٢).
(٩) وهو ذو الشهادتين جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، وأخبر النبي ﷺ أنه رأى في المنام كأنه سجد على جبهة النبي ﷺ فاضطجع له النبي ﷺ حتى سجد على جبهته. قال ابن إسحاق: قتل مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين بعد قتل عمار بن ياسر.
(١٠) فتح الباري في شرح صحيح البخاري.
(١١) صحيح البخاري، فضائل الصحابة، باب: تزويج النبي ﷺ خديجة، وفضلها رضي الله عنها، رقم (٣٦٠٥/ ٣٦٠٧).
(١٢) حنظلة: هو حنظلة بن الراهب، سمع هيعة الخروج إلى أحد، فخرج جنباً لم يغتسل وذلك لإسراعه بالخروج فاستشهد فغسلته الملائكة فأسماه الرسول ﷺ حنظلة غسيل الملائكة.
(١٣) صحيح بن حبان، فضائل الصحابة، حنظلة بن أبي عامر، غسيل الملائكة رضوان الله عليه (٧٠٢٥).



تمام الحرية في إخلاص العبودية (١ من٢)



المفهوم الشائع للحرية عند كثير من الناس أنها انفلات الإنسان من قوانين الدين والأخلاق، فيفعل ما يريد ويتصرف كيف يشاء دون مراعاة لأدب أو حياء، وإذا نعى عليه قول غير لائق أو تصرف غير مقبول فإنه يقول ملء شدقيه: أنا حر.. وهذا أسوأ ما يمكن أن ينحدر بالإنسان إلى أوطأ من درجة الحيوان الأعجم.

د. حمدي شلبي (*)

لكن مفهوم الحرية الحقيقي يعني تحرر الإنسان من قيود النفس وجواذب الأرض ونزغات الشيطان ومتاع الحياة الدنيا والانطراح على عتبات الربوبية.

- إن الحرية واجب ومسؤولية وليست انفلاتاً غير مسؤول من قواعد الدين والأخلاق.

- والحرية قوة على ضبط النفس والانخلاع من كل ما يعارض العبودية لله رب العالمين.

- والحرية توجه كامل لله سبحانه وتعالى واطراح لكل العلائق التي تنحرف بالإنسان عنه سبحانه وتعالى.

عوائق الحرية الحقيقية

١ - هوى النفس: ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة منها:

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣)﴾ (الجاثية)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ (الكهف).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ (القصص: ٥٠)

وقال ﷺ: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا» (١).

وقال أبو الدرداء: «إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله وعلمه فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء وإن كان عمله تبعاً لعلمه فيومه يوم صالح».

إن الهوى لهو الهوان بعينه
فإذا هويت فقد كسبت هوانا
وإذا هويت فقد تعبدك الهوى
فاخضع لحبك كائناً من كانا
ومن البلايا للبلاء علامة
ألا يُرى لك عن هواك نزوع
العبد عبد النفس في شهواتها
والحر يشبع تارة ويجوع

وقال أحمد بن أبي الحواري: مررت براهب فوجدته نحيفاً، فقلت له: أنت عليل؟ قال: نعم، قلت: مذ كم؟ قال: مذ عرفت نفسي. قلت: فتداوى؟ قال: قد أعياني الدواء، وقد عزمت على الكي، قلت: وما الكي؟ قال: مخالفة الهوى.

وقال سهل بن عبد الله التستري: هواك داؤك فإن خالفته فدواؤك.

وقال وهب «إذا شككت في أمرين ولم تدر خيرهما فانظر أبعدهما من هواك فأته» (٢).

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فهي ليست أمينة على ضبط حركة الإنسان ما لم تكن هي مضبوطة بشرع الله تعالى، فهي تحتاج إلى حراسة وإلى مراقبة حتى تستقيم.

قال أحد الصالحين: «حرست قلبي عشرين سنة ثم حرسني قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة صرنا فيها محروسين جميعا» (٣).

وصدق الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩) فالعطاء الإلهي على قدر السعي، ومن صرف وجهه عن الله صرف الله وجهه عنه.

وإذا جاهد العبد نفسه فإن من أعظم عطاءات الله تعالى له أن يريه الأشياء بحقائقها، وهذا مفهوم الفراسة وتعني إشراق أنوار الإلوهية على العبد فيرى حقائق الأشياء.

(*) مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

والنفس مطية الهوى، ومتى أفلت لها الإنسان العنان أوردته المهالك، ومن ثم كانت شدة الصالحين في مجاهدة أنفسهم ومحاسبتها ومعاقبتها.

وقد أورد الإمام الغزالي يرحمه الله: عن رجل من أصحاب الإمام عليّ رضي الله عنه أنه قال: صليت خلف عليّ رضي الله عنه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة، فمكث حتى طلعت الشمس، ثم قلب يده وقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ وما أرى اليوم شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم، وكانوا إذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكأن القوم باتوا غافلين.

وكان أبو مسلم الخولاني قد علق سوطاً في مسجد بيته يخوف به نفسه، وكان يقول لنفسه: قومي فوالله لأزحفن بك زحفاً حتى يكون الكلل منك لا مني، فإذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي، وكان يقول: «أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا؟ كلا والله لنزاحمنهم فيه زحاماً، حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالاً»(٤).

٢ ـ جواذب الأرض:

إن مما ينتقص من الحرية الحقيقية للعبد أن يلتفت عن الله تعالى لعارض من العوارض مهما كان هذا العارض، قال تعالى: ﴿ **لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم** ﴾(المجادلة).

وقال تعالى: ﴿ **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (٢٤)** ﴾(التوبة).

الله قل وذر الوجود وما حوى
فالكل إن حققت طيف خيال

***

تأمل في الوجود بعين فكر
ترى الدنيا الدنية كالخيال
وكل الكائنات غدا ستفنى
ويبقى وجه ربك ذو الجلال

وعن أبي سعيد الخزاز أنه سأل أحد العباد قائلاً: بم وصلت إلى ذلك فإن كان يبلغ بعمل حدثتني؟ فقال يا أبا سعيد ما هو إلا

الحرية واجب ومسؤولية وليست انفلاتاً غير مسؤول من قواعد الدين والأخلاق

حرف واحد قلت: وما هو؟ قال تخرج قدْر الخلق من قلبك تصلْ إلى حاجتك»(٥)، نعم أخرج قدر الخلق من قلبك: فإن شيئاً من متاع الحياة الدنيا وأحداً من الناس لا يستحق أن تفقد فيه دينك ولذة القرب من حضرة ذي الجلال والإكرام.

ولقد أفلت أصحاب النبي ﷺ من جواذب الأرض فكانوا بكلهم وكليلهم لله رب العالمين لا شريك له فيهم، كيف تخلى ذو البجادين عن ماله وما يملك لله تعالى راضياً بما عند الله مؤثراً الدين على عوارض الدنيا؟!

وكيف ترك صهيب الرومي ماله لله تعالى بل دل المشركين عليه ولسان حاله: ﴿ **وعجلت إليك رب لترضى (٨٤)** ﴾(طه).

بل كيف ترك أصحاب النبي ﷺ مكة وهي أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إليهم ومهبط الوحي مؤثرين دين الله تعالى على أنفسهم وأهليهم وذراريهم؟!

وكيف جاد عثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه بمائتي ناقة بأحلاسها وأقتابها ثم بمائتي أوقية ثم بألف دينار ذهبية لله مؤثراً ما عند الله على شهوات النفس ورغباتها؟!

٣ ـ متاع الحياة الدنيا:

عن يونس بن ميسرة قال: «ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا بإضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن يكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء وأن يكون ذامك ومادحك في الحق سواء»(٦).

وإن اتزان النفس في التمتع بطيبات الحياة لا يعني تركها والزهادة فيها، وإنما

هوى النفس وجواذب الأرض ونزغات الشيطان ومتاع الدنيا.. من عوائقها

يعني أول ما يعني الانطلاق من الله تعالى دائماً والانتهاء عند الله تعالى دائماً.

٤ ـ نزغات الشيطان:

إن المعركة بين الإنسان والشيطان قد أعلنت من قديم وهي مستعرة دائماً وسوف تظل حتى يأذن الله تعالى أن تبدل الأرض غير الأرض والسماوات: ﴿ **قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧)** ﴾(الأعراف) ﴿ **قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين (٣٩) إلا عبادك منهم المخلصين (٤٠)** ﴾(الحجر).

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول: من أضل اليوم مسلماً ألبسته التاج، قال فيخرج هذا فيقول لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول أوشك أن يتزوج ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى عق والديه فيقول أوشك أن يبر ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك فيقول: أنت أنت، ويجيء فيقول لم أزل به حتى زنى فيقول أنت أنت ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول أنت أنت ويلبسه التاج»(٧).

ولقد أقسم الشيطان على أن يخرجك بكل سبيل من عبوديتك لله لتعبد غيره فلا تكن عوناً للشيطان على نفسك، ولا تكن حرباً مع الشيطان على ربك.■

الهوامش

(١) صفة الصفوة ج ـ ٤ ص ـ ١٢٠ ـ ـ تحقيق محمود فاخوري ـ د/ محمد رواس قلعه جي ـ دار المعرفة بيروت لبنان.

(٢) تفسير القرطبي ج ـ ٩ ص ـ ٥٩٨٧، ٥٩٨٨ بتصرف.

(٣) صفة الصفوة ج ـ ٤ ص ـ ١٢٠ ـ تحقيق محمود فاخوري ـ د/ محمد رواس قلعه جي ـ دار المعرفة بيروت لبنان.

(٤) إحياء علوم الدين ج ـ ٤ ص ـ ٤٣٦ بتصرف ـ ـ دار الفكر بيروت لبنان.

(٥) صفة الصفوة ج ـ ٢ ص ـ ٢٧٢ ـ

(٦) الزهد وصفة الزاهدين ص ـ ٢٠ ـ ط ـ ١ ـ ١٤٠٨هـ ـ ـ تحقيق مجدي فتحي السيد ـ دار الصحابة ـ طنطا ـ

(٧) صحيح ابن حبان ج ـ ١٤ ص ـ ٦٨ حديث رقم ٦١٨٩ تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ج ـ ٣ ص ـ ٢٧٤ حديث رقم ١٢٨٠ .





د. أكرم رضا

كيف تربح العشر الأوائل من ذي الحجة؟ (٢ من ٥)

اختبر نيتك.. وجدد العهد الصادق مع الله

إلى مَنْ اشتاقت قلوبهم لخطوات على أرض النبوة ولم يستطيعوا، نذكرهم - وإن لم يحجوا - بواجبات من لم يحج.

أولاً: اختبار النية:

نعم لا بُدّ من اختبار نيتك، والنجاح في هذا الاختبار هو رغبتك وشوقك وعزمك، لا إلى جاه أو سفر أو أداء واجب أو تمتع برؤية أماكن. وهيا ننظر إلى هذه الحادثة لندرك كيف تنضبط النيّات؟

وقف رجل ينظر إلى وفد الحجيج - وهو غير مستطيع أن يصاحبهم - فجعل يبكي، فقال له أحد الصالحين: «هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف بحسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟».

يا سائرينَ إلى الحبيبِ تَرفَّقُوا
فالقلبُ بينَ رحالِكُم خَلَّفتُهُ
ما لي سوى قلبي وفيكم وجيبُه
ما لي سوى دمعي وفيكم سكبتُهُ

ثانياً، أن تطلب الدعاء من الحجيج.

فقد رُوي عن عُمر أنه استأذن النبيَّ ﷺ في العُمْرةِ، فقالَ: «أيْ أُخَيَّ: أشْرِكْنا في دُعائكَ ولا تنسَنا» (رواه الترمذي).

وأنه قال: «اللَّهم اغْفرْ للحاجِّ، ولمنْ دعا له الحاجُّ» (رواه البيهقي في شعب الإيمان).

وسمع النبي ﷺ رجلاً في الطواف يقول: «اللهم اغفر لفلان ابن فلان». فقال ﷺ: «من هذا؟». قال: «رجل حملني أن أدعو له بين الركن والمقام». فقال ﷺ: «قد غُفِرَ لصاحبك».

ألا قُلْ لزُوّار دار الحبيب هنيئاً
لكم في الجنان وفي الخُلود
أفيضوا علينا الماء فيضاً
فنحنُ عطاشٌ وأنتم وُرُود

والحاج مستجاب الدعوة؛ فهو مسافر ودعوة المسافر مستجابة، وقد عدّ العلماء خمسة عشر موضعاً في الحرم يستجاب عندها الدعاء.

وهو سيقف في عرفات حيث تنهمر الرّحمات، ويتجلى الكريم - سبحانه - ويغفر لأمة محمد ﷺ.

ثالثاً، الذِّكرُ عبادةُ هذه الأيام:

الطابع العام لسلوكيات الحاج في الأراضي المقدسة هو الذكر والاستغفار، ولا زالت ألسنتهم تلهج بالتلبية: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك».

ويناديهم ربهم عند الإفاضة ويذكّرهم: **﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩)﴾** (البقرة).

فإذا وقع احتمال أن تشغلهم العودة إلى أهليهم عن ذكر الله، يقول لهم: **﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠)﴾** (البقرة).

وفي منى حيث أيام التشريق ورمي الجمار، لا عمل للحجاج فيها إلا الذكر، قال تعالى: **﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)﴾** (البقرة).

فاذكر الله مع الحاجّ إذا طاف، واذكر الله مع الحاجّ إذا سعى، واذكر الله مع الحاجّ حين يقف على عرفات، واذكر الله مع الحاجّ حين يفيض من عرفات، واذكر الله مع الحاجّ حين يبيت في منى.

يقول ذو النون المصري: «ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا الآخرة إلا بعفوه، ولا الجنة إلا برؤية وجهه».

اذكروا وتذكّروا وتفكّروا..

ومع ذكر الله يتذكر العبد موقع دينه وشريعته بين الأمم:

هل تحسّست مع الحجيج أقدام الوحي الأولى تتنزل بأول ما نزل من القرآن **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾** (العلق).

وهل رأيت تلك الخطوات وهي ذاهبة مودّعة، بعد أن تلت على الأمة آخر ما نزل من الآيات **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)﴾** (المائدة).

ثم هل استشعرت ما حدث بين **﴿اقرأ﴾** و**﴿أكملت لكم﴾**؟

نريد بيعة العقبة:

هل تدري يا صاحبي أين كانت بيعة العقبة؟ تلك البيعة التي لا يوازيها - عند أصحابها - فضل (حضور بدر)؟ إنها كانت في وادي منى، حيث يبيت الحجيج.

تفكّر يا أخي ماذا فعلت تلك البيعة للإسلام؟! لقد غيّرت وجه التاريخ؛ حيث بايع الأنصار - الاثنين والسبعين - رسول الله ﷺ فمكّنت هذه البيعة المسلمين من الهجرة إلى المدينة، حيث انطلاقة الإسلام الكبرى.

ألا ترى معي يا أخي أننا نريد عقبة جديدة، وبيعة جديدة نعبر بها العقبة؟!

إننا في حاجة إلى عهود صادقة نبني بها أجيالنا الجديدة على الرغبة في العزة والرفعة.

لسانٌ واحدٌ وقلبٌ واحدٌ:

ألا تتفكر يا أخي في أن هذا الجمع المحتشد على اختلاف أجناسه وألوانه وألسنته يُلبّي بلسان واحد (لبيك اللهم لبيك)، ويستغفر بلسان واحد، ويحمد بلسان واحد! ثم ألا تستشعره يرجو ربه بقلب واحد، ويخافه بقلب واحد، ويحبه بقلب واحد؟ إن هذا اللسان الواحد والقلب الواحد يجتمع على مناسك واحدة هناك في أرض الله الحرام، فكن معهم بلسانك وقلبك، ورغباتك وأشواقك، ومهّد الطريق للألفة مع المؤمنين من حولك، وأصلح كلّ ما بينك وبين المسلمين من خلاف وحقد وبغضاء وحسد؛ فلا يعقل في هذه الأيام المباركة أن تختلفوا وأنتم تُلبّون بلسان واحد، وتشتاقون بقلب واحد.

وللواجبات بقية إن شاء الله.■



بقلم :
د. علي الحمادي

لأزحفن بك إلى الله زحفاً

ضرب لنا التاريخ، لا سيما تاريخنا الإسلامي، أمثلة حية في سمو المطالب والأهداف وفي علو الهمم والاهتمامات، حيث إن أسلافنا صنعوا التأثير ووجهوا، بل قادوا، حركة الحياة، ولا يزال نفعهم وأثرهم متصلاً إلى يومنا هذا، ينهل منه قادة التأثير ومهندسو الحياة، والأمثلة في ذلك كثيرة جداً.

يقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل: هلم فلنتعلم من أصحاب النبي ﷺ فإنهم كثير. فقال: العجب والله لك يا بن عباس، أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فركبت ذلك، وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كنت لآتي الرجل في الحديث بلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج إلي، فإذا رآني قال: يا بن عم رسول الله.. مالك؟

قلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، فيقول: هلا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: أنا كنت أحق أن آتيك. وكان ذلك الرجل يراني، فذهب أصحاب رسول الله ﷺ وقد احتاج الناس إلي، فكان يقول (أي الرجل): أنت أعلم مني.

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وهذا نور الدين محمود زنكي - رحمه الله - صنع منبر المسجد الأقصى وذلك قبل وضعه فيه بعشرين عاماً، حيث كان له مطلب سام وهمة عالية تمثلت في تحرير المسجد الأقصى من قبضة النصارى، رغم أن الأمة الإسلامية كانت مفككة آنذاك والخلافات شديدة بين قادة الدولة الإسلامية، ومع ذلك خطا الخطوة الأولى في إرجاع المسجد الأقصى، وأتم المسير بعد ذلك تلميذه صلاح الدين الأيوبي رحمه الله وحمل المنبر ووضعه في المسجد الأقصى.

وكان الإمام علي بن عقيل البغدادي - رحمه الله - ذا همة عالية حتى إنه ألف عدداً كبيراً من المصنفات، من بينها كتاب الفنون الذي يقع في أربعمائة جزء، وقد ذكر الإمام الذهبي أنه لم يؤلف مثل هذا الكتاب من قبل، وكان ابن عقيل قد جاوز الثمانين من عمره ومع هذا يقول: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح».

وصدق من قال:

عمرك محدود فأدرك به
بعض الأماني وانتهز واعقل

وهذا الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - يذكر أنه اطلع على أكثر من عشرة آلاف مجلد (في المدرسة النظامية) ومع هذا قال عن نفسه: وأنا بعد في الطلب.

وكان أبومسلم الخولاني رحمه الله حازماً مع نفسه، سامياً في همته، وكان يخاطب نفسه ويقول: «قومي فوالله لأزحفن بك إلى الله زحفاً حتى يكون الكلل منك لا مني».

ويقول عمرو بن العاص رضي الله عنه: «المرء حيث يجعل نفسه، إن رفعها ارتفعت، وإن وضعها اتضعت».

وجاء في التاريخ أن برنادوت رأس الأسرة الحاكمة على السويد لم يكن في بداية أمره إلا عاملاً صغيراً في مصنع، وكان يخيل إليه أثناء العمل أن هاتفاً يهتف في أذنه بكلمة: «ستكون ملكاً». فطفق من حينه يعمل لتحقيق هذا الحلم حتى صار ملكاً.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الراحة للرجال غفلة».

وقال شعبة: لا تقعدوا فراغاً، فإن الموت يطلبكم.

وسأل سائل ابن الجوزي رحمه الله فقال: أيجوز أن أفسح لنفسي في مباح الملاهي؟ فقال ابن الجوزي: عند نفسك من الغفلة ما يكفيها.

ويحسن بنا الإشارة إلى أن ثمة مؤشرات وعلامات تدل على علو همة المرء، ولعل من أهمها ما يلي:

- تحرقه وحسرته على ما مضى من أيامه، وما فرط في سالف زمانه.
- كثرة همومه، وتألمه لحال الأمة وما فيها من ظلمات وعنت وتخلف.
- موالاته النصيحة، وتقديم الحلول والاقتراحات لمن يأمل فيه التغيير ويرجو منه الإصلاح.
- طلبه للمعالي دائماً فيما يفعله أو يتعلمه أو يصلحه.
- كثرة شكواه من ضيق الوقت وعدم قدرته على إنجاز ما يريده في اليوم والليلة، وليست هذه الشكوى من نمط ما نسمع من ترديد كثير من الناس لها، ولكنها شكوى حقيقية نابعة من عمل دؤوب يستغرق أوقات الشخص فيبث تلك الآهات الصادقة.
- قوة عزمه وثبات رأيه وقلة تردده، فهو إذا قرر أمراً راشداً لا يسرع بنقضه، بل يستمر فيه ويثبت عليه حتى يقضيه ويجني ثمرته، ولا شك أن كثرة التردد ونقض الأمر بعد إبرامه من علامات تدني الهمة.

وإليك هذه الوصايا الخمس عشرة التي يمكن بها النهوض بهمتك والسمو بها، وهي:

١ - الاستعانة بالله والتوكل عليه وكثرة الدعاء والطلب من الله تعالى.

٢ - استشعار الأجر والثواب عند الله تعالى.

٣ - مراجعة برنامجك اليومي وتحديد أعمالك بوضوح.

٤ - الابتعاد عن سفاسف الأمور ودناياها.

٥ - مراعاة الأولويات بعد تحديدها.

٦ - قراءة سير أهل الجد والاجتهاد والهمة العالية.

٧ - الابتعاد عن الانغماس في الكماليات والأمور الثانوية.

٨ - التأمل في المكانة السامية وفي إعزاز النفس الذي تتسبب به الهمة العالية.

٩ - محادثة النفس وإقناعها بأهمية الهمة العالية وضرورتها.

١٠ - مجاهدة النفس ومخالفتها وعدم الاستسلام لها.

١١ - منافسة القمم، ورفع الرأس إلى السماء، وقبول التحديات.

١٢ - التفاؤل والأمل لا التشاؤم واليأس.

١٣ - تجنب الإفراط في المباحات، كما قال القائل:

من هجر اللذات نال المنى ومن
أكب على اللذات عض على اليد

١٤ - الحذر من التسويف، كما قال القائل:

ولا أؤخر شغل اليوم عن كسل
إلى غد، إن يوم العاجزين غد

١٥ - تجنب الاستجابة السريعة للصوارف الأسرية والملهيات الاجتماعية.

واعلم كذلك أن من يسمو بهمته ويعلو بها مبتغياً وجه الله تعالى فإنما هو أولاً وأخيراً يعمل لنفسه، ويقدم لآخرته، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وفي الحديث القدسي: «يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها». (رواه مسلم).

وأخيراً تأمل وتفكر وتدبر ما سطره الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «الفوائد» حيث قال: «الكيس يقطع من المسافة بصحة العزيمة وعلو الهمة وتجريد القصد وصحة النية مع العمل القليل، أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك، مع التعب الكثير والسفر الشاق، فإن العزيمة والمحبة تذهب المشقة، وتطيب السير، والتقدم والسبق إلى الله إنما هو بالهمم وصدق الرغبة والعزيمة، فيتقدم صاحب الهمة صاحب العمل الكثير بمراحل». ■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.



سمعنا وقرأنا جميعاً عن فيروس أنفلونزا الطيور وكيف أن هذا الوباء تفشى في عدد من البلاد مهدداً بكارثة.. وكيف أنه حصد أرواح الكثيرين.

ويعتقد أن سبب الإصابة هو التعرض المباشر للطيور المصابة أو ملامسة أسطح ملوثة بهذا الفيروس وبالتالي تنتقل العدوى بعد ملامسة الفرد لعينه أو فمه أو أنفه أو كما يفعل الأطفال لعق أصابعهم أو فرك الأعين.

دعونا نتعرف على كيفية انتقال العدوى وكيف يمكن حماية أنفسنا منها.

احتمالات انتقال المرض عن طريق أكل الدجاج أو البيض ضعيفة بشرط الطهي الجيد

أنفلونزا الطيور.. طاعون العصر

د. خالد عيد(*)

أنفلونزا الطيور نوع من العدوى الفيروسية التي تصيب وتنتشر بين الطيور. وتعتبر الطيور البرية مصدر ومأوى لهذا الفيروس خاصة في فترات هجرة الطيور، حيث إنها تكون في بعض الأحيان حاملة له في أحشائها دون الإصابة به ولكنها تتسبب في انتقال الفيروس وتفشيه بين الكتاكيت والبط والديوك وتؤدي إلى قتلها. ولم تكن فيما مضى تنقل عدواها إلى البشر، إنما كانت محصورة بين الطيور، وتعتبر الطيور المائية أيضاً المسؤول الأول عن بدء انتشار العدوى وانتقالها إلى الطيور الداجنة.

وتلك الطيور تنشر الفيروس عبر لعابها أو الإفرازات الناتجة من الأنف أو عن طريق فضلاتها.

هل يمكن انتقاله للإنسان؟

كانت هناك حالات نادرة من إصابة الإنسان بأنفلونزا الطيور. وطرق ومراحل انتقال الفيروس من الطيور إلى الإنسان مازالت غير معلومة ولكن من الواضح أنه حدثت طفرة في التكوين الجيني والوراثي لهذا الفيروس مكنته من نقل العدوى من الطيور المصابة به إلى الإنسان وهناك أيضاً تأكيدات بأن سبب الإصابة هو التعرض المباشر للطيور الحية والمصابة بهذا الفيروس عبر إفرازاتها المخاطية كاللعاب أو الإفرازات بشكل عام وفضلاتها.

هل ينتقل عن طريق أكل الدجاج أو البيض؟

لا ينتقل بشرط طهي اللحوم والتأكد من نضجها نضجاً تاماً، حيث ثبت أن هذا الفيروس يمكن قتله إذا ما تم طهي اللحوم ولحوم الدجاج أو البيض نضجاً تاماً، ولا يستحب أكل البيض نيئاً أو غير ناضج بشكل تام أو كما يأكله البعض ونسميه برشت.

ومن أهم المبادئ الصحية التي يجب الالتزام بها غسل اليدين وتطهير جميع الأسطح المستخدمة عند تقطيع اللحوم. كما ننصح باجتناب أماكن تربية الطيور وأسواق البيع حيث إنه من السهل لهذا الفيروس أن يعلق في الشعر والملابس كما يمكن دخوله إلى جسم الإنسان عن طريق الاستنشاق.

ينتقل عند التعرض المباشر للطيور الحية المصابة بالفيروس وعبر إفرازاتها المخاطية وفضلاتها

أعراض الإصابة بأنفلونزا الطيور

تتلخص في الشعور بذات أعراض الأنفلونزا التي كثيراً ما نتعرض لها من ارتفاع في درجة الحرارة، السعال، التهاب الحلق وآلام في العظام. ويمكن أيضاً الإصابة بالتهاب في العين، مع احتمال حدوث بعض المضاعفات التي تسبب التهاباً رئوياً أو مشكلات في الجهاز التنفسي أو نزلة شعبية أو أي أعراض أخرى خطيرة تشكل تهديداً للحياة.

هل يعتبر مرضاً قاتلاً؟

والسلالة الحالية من أنفلونزا الطيور والتي تنتشر بسرعة فائقة في آسيا وبعض البلدان الأخرى أصبحت شرسة وقاتلة. فحوالي ثلثي المصابين بهذا الفيروس قد يتعرضون للموت بسببها.

والسؤال: لماذا لا نمنح أنفسنا الحماية؟!!

فجهاز المناعة معقد جداً وهناك تفاعلات

(*) بحث منشور بالمجلة الطبية

عديدة بين مختلف أجهزة الجسم عامة والغدد والخلايا بالإضافة إلى كيمائية الجسم.... هذه السيمفونية من التفاعلات تحتاج إلى تغذية صحيحة لكي تعمل بكفاءة عالية. ونحن اليوم في هذا العصر الذي نعيش فيه والمليء بالأمراض نحتاج إلى تعزيز جهاز المناعة وتقويته لمواجهة هذا الكم من الأمراض.. لهذا لابد من الاعتماد على العناصر الغذائية المهمة التي تعتبر ذات مفعول أقوى من الأدوية لتعزيز جهاز المناعة وقهر الأنفلونزا حتى قبل ظهور أعراضها.

تعزيز جهاز المناعة

لاحظ أنك لا تستطيع تحسين جهاز المناعة خلال ٢٤ ساعة، ولا يمكن أن تغير من نظام غذائك اليوم وتنتظر أن تكون صحيح البدن والمناعة في اليوم التالي أو الأسبوع التالي أو حتى الشهر التالي فاكتساب الصحة يحتاج إلى وقت وتحضير قد تمتد إلى أشهر.

لقد حان الوقت لتحدث تغييراً شاملاً في حياتك ونظام معيشتك لتصبح مستعداً في حال انتشار هذا الوباء - لا قدر الله - أو أي فيروس آخر.

أهم المأكولات المقاومة للفيروسات والمفيدة لجهاز المناعة العنب الأحمر له خاصية مقاومة البكتريا والفيروسات وأيضاً مضاد للأكسدة.

التوت البري مضاد للبكتريا والفيروسات

التوت: مضاد للفيروسات وغني بفيتامين (سي) ومضاد قوي للأكسدة ومانع لتمحور الخلايا والتي تؤدي إلى الإصابة بالسرطان كما أنه غني بالألياف.

الفراولة: مضادة للفيروسات وللسرطان وقد تلاحظ أن الأفراد الذين يداومون على تناولها بصفة مستمرة تنخفض لديهم احتمالات الإصابة بأي نوع من أنواع السرطانات.

التفاح مضاد للبكتريا والالتهابات ومضاد للأكسدة وغني بالألياف وقشره يحتوي على مادة كريستين المفيدة. كما أنه مفيد في خفض معدلات الكوليسترول بالدم وله أيضاً خاصية تمنع الإصابة بالسرطان.

الأناناس مقاوم للبكتريا ومضاد للفيروسات ومضاد للالتهابات ويساعد على الهضم.

البرقوق (القراصيا) له خاصية مقاومة البكتريا والفيروسات كما أنه يعتبر مليناً.

تقوية جهاز المناعة بالتغذية الصحيحة واجتناب أماكن تواجد الطيور.. يحمينا منه

البصل مقاوم للبكتريا والالتهابات ومضاد قوي للفيروسات ومانع للسرطان ومفيد لحالات الحساسية ولحالات الربو والبرد ويمكن تمريره على لدغة الحشرات لتخفيف الشعور بالحكة.

الثوم تتعدد فوائده فيمكن استخدامه كمضاد حيوي طبيعي ومضاد للفطريات ومضاد للأكسدة ومضاد للفيروسات ومقاوم للالتهابات ويقوي جهاز المناعة وخافض للكوليسترول والضغط والسكر ومفيد لحالات الربو والبرد والسعال وقد يمنع الإصابة بالأورام ويقلل من فرص انتشارها.

فول الصويا مضاد للأكسدة ومضاد للفيروس ويحتوي على هرمون الأستروجين الطبيعي كما أن له خاصية تفيد في خفض مستوى الكوليسترول بالدم.

والزبادي من الأغذية المفيدة وله خاصية مقاومة للبكتريا ومضاد للأكسدة ويقوي جهاز المناعة.

المشروم يقوي جهاز المناعة ويمنع انتشار السرطان ولأفضل استفادة من مكوناته يفضل تناوله مطهياً.

العسل الأبيض بمثابة مضاد حيوي طبيعي ويساعد في التئام الجروح ومعالج لبكتريا الأمعاء كما أنه قد يستخدم كمهدئ طبيعي وننصح بتناوله بكثرة في مأكولاتنا وفي التحلية بدلاً من السكر الذي من آثاره الجانبية جمح جهاز المناعة.

الذرة مضادة للأكسدة والفيروسات.

القرنبيط مضاد للأكسدة والفيروسات وخافض للكوليسترول كما أنه يحتوي على ألياف وله خاصية حماية الجسم من السرطانات لما يحتويه من مركبات وخاصة لأولئك الأفراد الذين يعتمدون على هرمون الاستروجين والسيدات المصابات بسرطان الثدي.

الفراولة والتفاح والزبادي والبصل والثوم والجزر والبرقوق.. أهم المأكولات المقاومة للفيروسات

الجزر مضاد للأكسدة والفيروسات وبه ألياف وغني بالبيتاكاروتين ويقوي جهاز المناعة.

الكرنب بجميع أنواعه **والخس** مقاوم للبكتريا ومضاد للأكسدة كما أنه يعتبر عنصراً مهماً لمنع الإصابة بالسرطان.

البروكلي مضاد للأكسدة والفيروسات ويخفض من مستوى الكوليسترول بالدم ويحتوي على ألياف وله خاصية حماية الجسم من السرطان وخاصة بالنسبة لأولئك الأفراد الذين يعتمدون على هرمون الأستروجين ومفيد كذلك بالنسبة للسيدات المصابات بسرطان الثدي.

الشعير عرف منذ قديم الزمان في منطقة الشرق الأوسط بأنه دواء القلب ويفيد في خفض معدلات الكوليسترول، كما أنه له مفعولاً مضاداً للفيروسات ومضاداً للسرطان ويحتوي على مضادات فعالة للأكسدة.

نصائح عامة

- تجنب الاختلاط بالطيور البرية أو الداجنة مثل الكتاكيت والبط والأوز ولا تذهب إلى مزارع الدواجن أو أسواق البيع.

- احرص على تعليم أطفالك عدم وضع الأشياء أو أصابعهم في الفم لأنها قد تكون ملوثة.

- قشر البيض الخارجي قد يكون ملوثاً بفضلات الطيور لذلك ننصح بغسل البيض جيداً قبل كسره واحرص على غسل اليد بعد استعمال البيض أو بعد تقطيع وإعداد اللحوم والطيور.

- تجنب تناول الأطعمة التي يدخل في مكوناتها البيض النيئ مثل المايونيز.

- احرص على غسل اليدين ولوحة التقطيع والأدوات المستخدمة لإعداد الطيور قبل طهيها.

- يفضل فصل لوحة تقطيع الدواجن عن تلك المستخدمة لتقطيع الخضراوات أو الفاكهة.

- احرص على طهي الطيور على درجة حرارة عالية لا تقل عن ٨٠ درجة مئوية فهذا كفيل بقتل فيروس أنفلونزا الطيور في حوالي ٦٠ ثانية ■

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

طرائف

● سأل رجل «عمر بن قيس» عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الإنسان في ثوبه أو جبهته.. فقال له: ارم بها.

فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُرد إلى المسجد.

قال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

قال الرجل: أوَ لها حلق.

قال عمر: فمن أين تصيح إذاً.

● دخل «أبو نخيلة» اليمن فلم ير بها أحداً حسناً، ورأى نفسه أحسن من فيها، وكان قبيحاً جداً، فقال:

لم أر غيري حسناً
منذ دخلت اليمنا
فيا شقاء بلدة
أحسن من فيها أنا

آيات قرآنية.. وفضائلها



- «اقرؤوا (يس) على موتاكم»، «قلب القرآن يس».
- «من قرأ الدخان في كل ليلة جمعة أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة».
- «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً».
- «الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه».
- «سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه (آية الكرسي)».
- «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت».■

ابن آدم. الكويت

متفرقات



● هناك فرق كبير بين النوم ليلاً والنوم نهاراً، حيث تنال أعضاء الجسم بالليل من الراحة أضعاف ما تناله خلال النوم نهاراً، لكثرة ما فيه من ضوء وضوضاء وصخب، وكلها مؤثرات شديدة على الجهاز العصبي، وقد اكتشف العلماء حديثاً أن الغدد الضوئية في الدماغ تقوم بإفراز مادة تسمى «الميلاتونين» تؤثر تأثيراً بالغاً ومباشراً في عملية النوم، وأن الظلام يزيد من إفراز هذه المادة بعكس الضوء، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾ (النبأ).

● شرب الشاي بعد الطعام مباشرة يعد خطأ كبيراً، حيث يحول دون امتصاص الجسم لعنصر الحديد، ولذا ينصح الأطباء بشرب الشاي بعد ساعتين على الأقل من الأكل.

- تعيش الذبابة ٤٠ يوماً، والبعوضة ٣ أيام، والبرغوث ٥ أيام، وهذا من رحمة الله بنا.

● «الصندوق الأسود»، والذي كثيراً ما نسمع عن بدء البحث عنه عقب الإعلان عن وقوع كارثة جوية لإحدى الطائرات لمعرفة أسباب الحادث، هذا الصندوق الأسود ليس أسود اللون، كما يظن البعض، ولكن لونه برتقالي حتى يسهل العثور عليه وسط حطام الطائرة أو في أعماق البحار والمحيطات، والسبب في تسميته بالصندوق الأسود يرجع لارتباطه دائماً بالكوارث والمصائب الجوية.■

عبدالكريم سالم مهيدي. اليمن

الإبداع

- إن الفرق بين المبدعين ومن لم يبتكروا أي شيء هو الحافز، لا بد أن نحب شيئاً ما حتى يحفزنا على العمل.■

من كتاب التفكير خارج الصندوق لـ«مايك فانس. ديان ديكون»

البطارية

عبارة عن علبة من مادة عازلة غير موصلة للتيار الكهربائي تتم بداخلها مجموعة من التفاعلات الكيميائية فتولد لنا طاقة كهربائية.. وهي نوعان:

١- البطارية الجافة: تستخدم في الكشافات وأجهزة الراديو والتسجيل وغيرها.

٢- البطاريات السائلة: تستخدم في السيارات وغيرها..

البطاريات الجافة أقل وزناً بكثير من البطاريات السائلة لذا نجد أن كمية الكهرباء التي توفرها لنا البطاريات السائلة أكبر مما توفره لنا البطاريات الجافة.

وقد سميت البطاريات السائلة بهذا الاسم لأنها تحتوي على مواد كيميائية سائلة، والعكس صحيح بالنسبة للبطاريات الجافة.■

من سنن الوضوء

للوضوء سنن كثيرة.. منها:

١ - التسمية.
٢ - غسل الكفين قبل الوضوء.
٣ - السواك.
٤ - المبالغة في المضمضة والاستنشاق - إلا أن يكون صائماً - وتخليل الأصابع.
٥ - الجمع بين المضمضة والاستنشاق من كف واحدة.
٦ - دلك الذراعين.
٧ - تعاهد غضون الوجه بما فيه المآقي وهو مجرى الدمع (طرف العينين).
٨ - أن يبدأ بمقدمة الرأس حتى يذهب بيديه إلى قفاه ثم يردهما.
٩ - مسح شعر الرأس وتخليل اللحية إن كانت كثيفة.
١٠ - إدخال السبابتين في صماخ الأذنين ويمسح بإبهاميه ظاهرهما.
١١ - أخذ ماء جديد لمسح الرأس غير فضل ماء اليدين.
١٢ - البدء بالميامن.
١٣ - الاقتصاد بالماء المستعمل: «كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد» (متفق عليه).■

نسيبة بنت صالح التويجري. السعودية

التواضع



قال تعالى: ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٣) ﴾ (الفرقان).

قال الحسن: علماء حكماء.

وقال محمد بن الحنفية: أصحاب وقار وعفة لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا.

والهَون: الرفق واللين، والهُون: الهوان.

والهَون صفة أهل الإيمان.

والهُون صفة أهل الكفر.

قال تعالى: ﴿أذلة على المؤمنين﴾ (المائدة:٥٤).

لما كان الذل منهم ذل رحمة وعطف وشفقة وإخبات عداه بأداة على تضميناً لمعاني هذه الأفعال، فإنه لم يرد به ذل الهوان الذي صاحبه ذليل.

وإنما هو ذل اللين والانقياد الذي صاحبه ذلول.

أربعة يعشقهم الذل: الكذاب والنمام والبخيل والجبار.

التواضع: أن يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله.

الشرف في التواضع، والعز في التقوى، والحرية في القناعة.■

من كتاب «خلق المسلم» للشيخ محمد الغزالي ـ يرحمه الله.

اختيار: عبدالله جمال ـ مصر

تأمين حركة الطائرات بنظام مغناطيسي



نجحت مجموعة علماء تحت رئاسة الفيزيائي الأستاذ أوفا هارتمان من جامعة ساربروكن بألمانيا في ابتكار نظام تحكم مغناطيسي لتأمين حركة الطائرات على مدرجات الهبوط والإقلاع في المطارات.

ويستغل هذا النظام ظاهرة انحناء الخطوط المغناطيسية الأرضية عند مرور طائرة خلاله.

ولأن هذا الانحناء في الخطوط المغناطيسية الأرضية يعتمد على شكل وحجم الطائرة، فبقياس قيمة الانحناء في الخطوط المغناطيسية على المدرجات المختلفة للهبوط والإقلاع يعطي المراقبين في برج المطار صورة واضحة لحركة الطائرات على الأرض.

وهذا النظام يمكّن المراقبين بمعرفة نوع الطائرة ومكان وجودها في كل لحظة على مدرجات المطار المختلفة، وذلك دون الحاجة لرؤية المطار، وبالتالي سوف يزيد هذا النظام المغناطيسي الحديث من تأمين حركة الطائرات خاصة في حالات الجو السيئة مثل وجود الضباب.

وبعد نجاح تجربة هذا النظام في مطار ساربروكن الصغير نسبياً، وذلك بوضع مجسات مغناطيسية تحت مدرجات المطار متصلة ببرج المراقبة، يخطط الآن لتركيب هذا النظام في مطار فرانكفورت الدولي.■

بون: د. شامل زكريا

خطأ.. وصواب

من الخطأ قول شاءت إرادة الله. وذلك لأن الله عز وجل يوصف بالإرادة وهي الصفات الفعلية له، والصفة تضاف لمن يستحقها وهو الله تعالى.

قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد: «فيقال شاء الله سبحانه، ولا يقال شاء حكمه. ولا يقال شاءت قدرة الله، ولاشاء القدر، ولا شاءت عناية الله. وهكذا من كل ما فيه نسبة الفعل للصفه فالذي ينبغي أن يقال: شاء الله تعالى. وأراد الله تعالى. وهكذا.

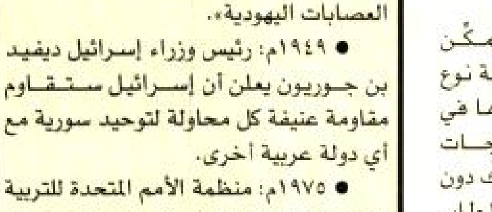
خديجه الحميقاني

حدث في مثل هذا الأسبوع

- ١٦٤٢م: مولد إسحاق نيوتن مكتشف جاذبية الأرض، «توفي عام ١٧٢٧م».
- ١٨٧٦م: مولد قائد كفاح باكستان من أجل الاستقلال محمد علي جناح، «توفي عام ١٩٤٨م».
- ١٩١٦م: مقتل جريجوري ليفيموفيتش راسبوتين الراهب الدجال الذي سيطر على بلاط القيصر في روسيا بواسطة الأمير يوسوبوف.
- ١٩٣٢م: بريطانيا تطلق سراح الزعيم الهندي المهاتما غاندي «اغتيل في ٣٠ يناير ١٩٤٨م».



- ١٩٤٧م: تشكيل قوات الجهاد المقدس في فلسطين بقيادة عبد القادر الحسيني «استشهد في ٨ أبريل ١٩٤٨م في معركة القسطل بعد أن نجح مع مقاتليه في القضاء على ٣٥٠ من عناصر العصابات اليهودية».
- ١٩٤٩م: رئيس وزراء إسرائيل ديفيد بن جوريون يعلن أن إسرائيل ستقاوم مقاومة عنيفة كل محاولة لتوحيد سورية مع أي دولة عربية أخرى.



- ١٩٧٥م: منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» تؤيد قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية (ألغي القرار بعد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م).
- ١٩٨٣م: انفجار سيارة ملغومة في بلفاست بايرلندا، يدمر عدداً من المنازل والمحلات التجارية.



- ١٩٨٦م: انفجار مكوك الفضاء الأمريكي تشالنجر في الجو بعد نحو ٩٠ ثانية من إقلاعه.
- ١٩٩١م: روسيا تشغل للمرة الأولى مقعد الاتحاد السوفييتي في مجلس الأمن الدولي.
- ١٩٩٢م: إلغاء الانتخابات البرلمانية في الجزائر بعد فوز ساحق حققته الجبهة الإسلامية للإنقاذ إثر المرحلة الأولى.■

إعداد: إيهاب العشري

نحو هوية أصيلة عصرية.. لرؤية إسلامية وسطية

(٣ من ٤)



د. عوض بن محمد القـــــرني (*)

واصلنا في الحلقة السابقة إلى المعلم السابع من معالم ومكونات الهوية العصرية للرؤية الإسلامية، ونواصل في هذه الحلقة:

٨. ترى الرؤية الوسطية الإسلامية أن إصلاح الحكم وتطويره من ضرورات أي إصلاح، وأنه يجب التعاون مع الحكام ومناصحتهم في كل ما فيه مصلحة للأمة والوطن وفق منهج الشرع، لما ورد في المتفق عليه: عن جرير بن عبد الله قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

وأنه لا يجوز الخروج على الحكام وحمل السلاح في وجوههم مهما كانت أخطاؤهم، ما لم تكن كفراً بواحاً فيه من الله برهان، وكان في الخروج حينئذ مصلحة راجحة للأمة يتفق عليها أهل الحل والعقد.

عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا: أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان. متفق عليه.

وأنه مهما كان فضل الحكام وصلاحهم فلا يجوز طاعتهم في المعصية ولا مداهنتهم في الحق. جاء في المتفق عليه: عن علي رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعث جيشاً وأمر عليهم رجلاً فأوقد ناراً، وقال: ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها. وقال آخرون: إنما فررنا منها.. فذكروا للنبي ﷺ فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: «لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة». وقال للآخرين: «لا طاعة في المعصية، إنما الطاعة في المعروف».

٩. يلتزم المنهج الوسطي بالدعوة إلى الشورى وتطبيقها في الفكر والممارسة ووجوب إتاحة الفرصة لجميع الآراء من خلال الحوار البناء الهادف للوصول للحق والحقائق في إطار الإسلام ومرجعية الوحي. مع عدم الإلزام بصيغة محددة في تطبيق هذا المبدأ الإسلامي الأصيل.

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) ﴾ (الشورى).

عن الزهري قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ. (سنن البيهقي الكبرى ١٠/١٠٩، وصحيح ابن حبان ١١/٢١٦).

١٠. إن مسلك الوسطية هو أصوب الطرق لوضوح منهجيته وسلامة منطلقاته وتصديق الوقائع والتجربة لما حققه من نجاحات واسعة لاعتداله في الفكر والعمل بين الإفراط والتفريط.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

مع اليقين أن من لوازم الوسطية التسليم بأن طرائق العمل للإسلام متعددة ولا حرج على من أخذ ببعضها دون بعض. قال تعالى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) ﴾ (الأنبياء).

وفي المتفق عليه: عن عمرو بن العاص، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

وأنه يجب التعاون بين كل من يعمل للإسلام على البر والتقوى وإن اختلفوا في بعض القضايا وأنه يجب إحسان الظن بالمخالف من المسلمين مالم يتبين غير ذلك وأن الخلافات يسعى لحلها بالحوار الهادئ البناء وعلى ضوء الدليل والبرهان. قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) ﴾ (المائدة).

١١. تؤمن الرؤية الوسطية بضرورة السعي لوحدة المسلمين والدفاع عنهم وعن قضاياهم والتواصل مع شعوبهم وبخاصة الدعاة منهم، مع مراعاة خصوصيات أهل كل بلد واعتبارها ومؤثرات التاريخ والوقع.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) ﴾ (الأنبياء).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴾ (المؤمنون).

وقال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾ (آل عمران).

وفي صحيح مسلم: عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».. يتبع إن شاء الله■

(*) داعية إسلامي سعودي

جل المخابرات المغربي أحمد بخاري يكشف تفاصيل المقابر الجماعية.. والمجازر المأساوية!



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

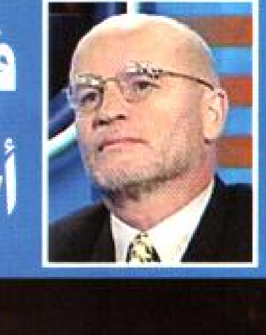
المجتمع

(ISSUE No. 1683) 31/12/2005 - 6/1/2006 (Year 3

بدد (١٦٨٣) ٢٩ ذو القعدة - ٦ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ/ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٥م - ٦ يناير ٢٠٠٦م (السنة ٣٦)



د. عبد المنعم أبو الفتوح:
العلمانيون المتطرفون
رأس الرمح لاختراق مصر





فرانسوا بورجا: الحضارة الغربية تسعى لتدمير حضارات أخرى.. وتخاف الإسلام لأنه البديل الأفضل

الغرب إلى أين..؟

صحيفة الإندبندنت:
الشباب البريطاني.. ينهار

أيرلندا خامس دولة أوروبية تقنن الرذيلة

زواج الشواذ.. انتصار.. أم وصمة عار؟!

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٥ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

د. جمال حشمت.. ود. مصطفى الفقي

بذلت أجهزة النظام المصري مجهوداً كبيراً لإسقاط د. محمد جمال حشمت عام ١٩٩٥م، وقد كان هذا مفهوماً في إطار الحرب على كل ما هو إسلامي في ذلك التوقيت.



د. جمال حشمت — د. مصطفى الفقي

وفي عام ٢٠٠٠م، بذل الحزب الوطني جهوداً حثيثة لإسقاط د. حشمت مرة أخرى، ولكنه دخل الإعادة وفاز، وقد كان له أداؤه البرلماني المتميز جداً، ومع الوقت بدأ يتألق إعلامياً، وظهرت عليه ملامح النضج السياسي والإعلامي، واستطاع أن يجتذب إليه أنظار وكالات الأنباء المحلية والأجنبية ومراسلي الصحف العالمية والمحلية والقومية التي كانت متهمة من قبل بتجاهل النواب الإسلاميين...

ثم قرر الحزب الوطني استبعاده تماماً من المجلس في مسرحية هزلية بعد دورتين برلمانيتين.

وتساءل الناس وقتها عن سر التدخل الحكومي بكل الأجهزة الأمنية والعسكرية والاستخباراتية من أجل إسقاط مرشح إسلامي في مقابل إنجاح مرشح وفدي يفترض فيه أنه أيضاً معارض!!

وجاءت انتخابات عام ٢٠٠٥م وفوجئ الناس بالحزب الوطني يرشح د. مصطفى الفقي عن مدينة دمنهور، تلك المدينة التي لم يسبق أن كان له بها إقامة في يوم من الأيام..

قال الناس: أتوا بمستشار الرئيس للمعلومات والشؤون الخارجية، وسفير مصر سابقاً بعدة دول وأستاذ الجامعة والوجه الأقل اتساخاً في الحزب الحاكم من أجل إسقاط د. حشمت.

وحصل الفقي على ستة آلاف صوت منها ما هو صحيح، ومنها ما هو مزور وحصل د.محمد جمال حشمت على ٢٥ ألف صوت بفارق يتراوح ما بين ١٨ ألف و١٩ألف صوت، وبنسبة ٧٦٪ من مجموع الأصوات..

ونجح الفقي!! رغم فارق الأصوات... وارتضى لنفسه أن يكون بطل مسرحية التزوير الكبير!!

ولا يجد الناس تفسيراً لما حدث إلا أنه لا ينبغي لرجل كمصطفى الفقي الخبير الجهبذ مستشار الرئيس أن يسقط!!!■

محمد سعد حميدة
alshimaa__1984@hotmail.com

منهج الله في السلم والحرب

إن المسلمين في عصرنا الحاضر، بعد أن تداعت عليهم الأمم تداعي الأكلة إلى قصعتها، انقسموا في معالجة الأمر إلى فريقين:

ففريق من المسلمين غضبوا وأخرجهم الغضب عن الاعتدال وأفقدهم صوابهم فلم يروا من المنهج القويم إلا قوله تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ (النحل:١٢٦).

وغض آخرون الطرف عن هذا الجزء من المنهج القويم وراحوا يلحون على أن الإسلام دين السلام والصبر، وقبول الآخر، ولو كان معتدياً. ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين (١٢٦)﴾ (النحل) حتى بات السلام خياراً إستراتيجياً حتى مع من يذبحوننا في فلسطين وغيرها صباح مساء!

إن الواجب يحتم علينا أن نتعاون جميعاً في العسر واليسر على التطبيق السليم لمنهج ربنا وألا يكون نظرنا قاصراً فنؤمن ببعض الكتاب ونهتم به على حساب بعضه الآخر...

لابد من الرؤية الواعية التي تدرك كافة الأبعاد.. حتى لا نكون مجرد وقود للمعارك، وحتى لا تسحقنا الهزائم التي ربما كنا جزءاً من عواملها.. ونحن نحسب أننا نحسن صنعاً.■

علي محمد طناطرة
مدرس سوري مقيم في السعودية

عفواً يا سادة... إنها الديمقراطية!!

بعد أن شاهدت صور الديمقراطية «المشرقة»!! التي لا تدع مجالاً للشك في نزاهة العملية الانتخابية المصرية لمجلس الشعب، أقول:

إنها الديمقراطية التي أرادها الحزب «الوطني»، والتي لا يسمح إلا أن تكون في صالحه، ولو كانت غير ذلك أو تجرأ أحد على تغيير سير الديمقراطية وتوجيهها في طريقها الصحيح، فسوف يتعرض لأشد أنواع البطش من البلطجية تارة، ومن العساكر المعسكرة وضباط أمن الدولة تارة أخرى..



إنها الديمقراطية يا سادة!! ولكنها ديمقراطية مخصصة للحزب الوطني فقط... فلو كانت لغير الوطني فهنا.. وهنا فقط.. تتدخل القوات وتستخدم أساليب المجرمين في تغيير الديمقراطية!! وإن لم ينفع هذا أو ذاك.. استخدمت الضغوط الشديدة على القضاة لتزييف وتغيير الحقيقة... كما حدث في المدينة الباسلة «مدينة دمنهور» التي خرج أهلها عن بكرة أبيهم ليؤيدوا ويبايعوا من يمثلهم فكان للديمقراطية.. التي أرادها الحزب الوطني.. رأي آخر... وكأن إرادة هؤلاء المواطنين لا تمثل الديمقراطية!.

إنه العجب العجاب... عساكر هنا وهناك، وبلطجية يُزج بهم من قبل الشرطة، وكأننا في نفرة لنصرة دين الله.. أو لتخليص المسجد الأقصى الأسير من أيدي الصهاينة!.

الحزب الديمقراطي عندما رأى وزنه وحقيقته في الشارع، لم يستطع أن يتحمل الحقيقة، حقيقة هذه الأمة.. أنها تستيقظ من سُبات عميق.. وإنها بداية النهاية.. إن شاء الله.. للظلم والتزوير.■

محمد سليمان. الكويت
so_zaid100@gawab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ -١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٨٣ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع: الكويت. www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

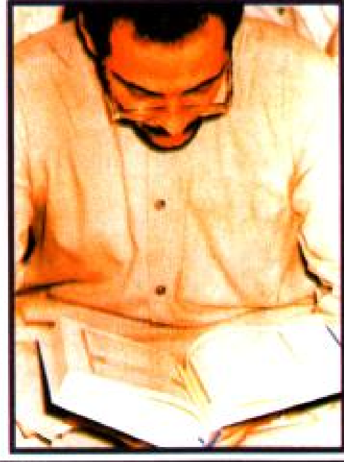
طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الشيخ القرضاوي.. والحقد اليهودي

هجوم حاقد يتعرض له فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي من قبل المنظمات والإعلام الصهيوني، بسبب مواقفه المشرفة وفتاواه الشرعية الصحيحة المناصرة لحقوق الشعب الفلسطيني والمؤيدة لجهاده وعملياته الاستشهادية التي هي ردة فعل على انتهاكات الكيان الصهيوني.

فقد شنت منظمة «ميموري» اليهودية الأمريكية - المعنية برصد الإعلام في الشرق الأوسط ودول حوض المتوسط - هجوماً عنيفاً على الشيخ القرضاوي بعدة لغات هي العبرية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية، متهمة إياه بمعاداة السامية والترويج لما أسمته بـ «أفكار إرهابية ضد إسرائيل»، وذلك بسبب حثه المسلمين على التضحية من أجل القدس وفلسطين وبسبب إجازته المتواصلة للعمليات الاستشهادية. إن الإرهاب هو المتمثل في إطلاق الصواريخ ضد الشعب الفلسطيني البريء وتهديم بيوته وقتل أطفال ونسائه وتشريد الملايين من أبنائه. وعلى العالم أن ينكر تلك الجرائم الصهيونية المتواصلة التي تدفع - لا شك - الشعب الفلسطيني والشعوب العربية إلى ردود فعل غاضبة.■



في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٢١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠



سياسات التنصت والمراقبة ضد المسلمين في أمريكا .. انتهاك صريح لحقوق الإنسان

كشفت مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» في نسختها الإلكترونية الصادرة الجمعة ٢٠٠٥/١٢/٢٣م عن قيام مسؤولين أمريكيين - في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م - بمراقبة مستويات الإشعاع في مواقع إسلامية، شملت مساجد وعقارات ومستودعات خاصة بالمسلمين في إطار برنامج سري للغاية. وقالت الصحيفة: «إن البرنامج شمل - في أوج ذروته - قيام ثلاث عربات في منطقة بواشنطن وحدها بمراقبة ١٢٠ موقعاً يومياً كلها تقريباً أهداف إسلامية».

ويتزامن هذا الحدث مع اعترافات الرئيس جورج بوش قبل عدة أيام بالسماح لوكالة الأمن الوطني منذ عام ٢٠٠٢م بالتنصت على آلاف المواطنين والمقيمين داخل الولايات المتحدة، مؤكداً استمرار هذا التنصت حماية للبلاد - كما قال.

وكانت وزارة العدل الأمريكية قد أعلنت في ٢٠٠٢/٦/٥م عن تطبيق نظام يرمي إلى مراقبة ٣٥ مليون أجنبي يزورون الولايات المتحدة سنوياً للتأكد من أنهم لا يشكلون خطراً على الأمن القومي، وقد تم فرض هذا النظام الرقابي على ١٠٠ ألف مسلم وعربي يقيمون في الولايات المتحدة، ومازال سارياً.

إن تلك الإجراءات المجحفة بحق المسلمين في أمريكا - والتي يُكشف عنها تباعاً - تتناقض مع شعارات الحرية ومراعاة حقوق الإنسان التي تنادي بها الولايات المتحدة وهي - لا شك - تزيد من محنة المسلمين وتجعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية في الحقوق والمعاملات، الأمر الذي جعل المؤسسات والمنظمات الإسلامية تعبر عن ذلك صراحة؛ إذ قال مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير): «إننا لم نعد في دولة يحكمها القانون بل دولة يغلب فيها الخوف على الحقوق الدستورية، وإن ما يحدث سيشكل - لاشك - أزمة لواشنطن في كسب عقول وقلوب المسلمين في العالم، بينما تُسلب حرية المسلمين داخل الولايات المتحدة».

وتساءل مركز الهجرة الإسلامي: كيف يتم التجسس على المسلمين لمجرد أنهم يمارسون شعائرهم الدينية؟! وقالت جمعية أوول دولس الإسلامية: «إن الخطة الرقابية على المسلمين تؤذي مشاعرنا حقاً».

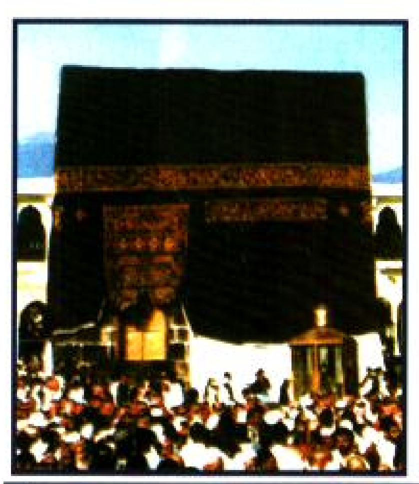
إن هذا التجسس والتنصت والمراقبة للمسلمين يضاف إلى العديد من الإجراءات والقوانين التي تم اتخاذها وإصدارها بحق المسلمين منذ الحادي من سبتمبر ٢٠٠١م وتفرض عليهم حصاراً غير مسبوق، كما تضعهم في دائرة الاتهام الدائم وتسلب الكثير من حقوقهم المدنية، فهناك قانون الأدلة السرية الذي يتيح للسلطات اعتقال من تشاء وهناك قوانين الاشتباه، وهناك عمليات التوقيف والاعتقال والتعذيب التي جرت بحق مسلمين أبرياء لم تثبت عليهم أي جريمة، إضافة إلى حملة التحريض على المسلمين والهجوم على الإسلام التي تقوم بها الآلة الإعلامية وكانت سبباً في تشكيل صورة سلبية للمسلم في المجتمع وتعرض المسلمين لاعتداءات لفظية وبدنية ومعاملة قاسية.

إن تلك الحملة الظالمة والمتواصلة ضد المسلمين في الولايات المتحدة لا تنفك عن حملة الضغوط والتهديد والابتزاز المتواصلة على العالم الإسلامي، وهي تشكل - في مجملها - حرباً سافرة ضد الإسلام والمسلمين، الأمر الذي يسير بالولايات المتحدة نحو الإضرار بنفسها ويفقدها الشيء الكثير ويظهرها بمظهر بعيد وغير صادق عن شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تنادي بها.. فسياسات التنصت والمراقبة ضد المسلمين تعد انتهاكاً صريحاً لحقوق الإنسان.

فهل تراجع واشنطن سياساتها الخارجية والداخلية حيال المسلمين قبل فوات الأوان؟.. فالقوة لا تدوم، ودروس التاريخ تؤكد أن الظلم والغطرسة يفقدان الأمم المتكبرة مصداقيتها ويكسبانها العداوات في كل مكان ويوديان بها إلى السقوط والهلاك.

وكم في التاريخ من عبر!■

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ (البقرة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

حصل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف الكويتي الأسبق، ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لهذا العام، مناصفة مع فضيلة الشيخ صالح الحصين رئيس مركز الحوار الوطني في المملكة العربية السعودية، وهي الجائزة التي تم الإعلان عنها من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران، والمفتش العام في المملكة العربية السعودية الشقيقة.



الشيخ يوسف الحجي



الشيخ صالح الحصين

جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للشيخين يوسف الحجي وصالح الحصين

وقد وجه السيد يوسف جاسم الحجي شكره وتقديره للقائمين على إدارة هذه الجائزة، سائلاً الله عز وجل أن يكون أهلاً لها.

وقال الحجي في تصريحات لـ المجتمع: «إن هذا التقدير الكبير يلقي عليّ بمزيد من المسؤولية والتبعية والعمل الدؤوب في تخفيف المعاناة عن فقراء المسلمين، والعمل المتواصل من أجل الخروج بالأمة الإسلامية من هذا النفق المظلم، وهذا الوضع المتردي الذي جعلها في مؤخرة الأمم، بدلاً من أن تكون في مقدمتها، لافتاً إلى أن «العمل للإسلام فريضة شرعية على كل مسلم ومسلمة، كلٌ في ميدان عمله وتخصصه، وعلى جميع المسلمين ألا يدخروا وسعاً في هذا الجانب، لأنهم مسؤولون أمام الله عز وجل عن أموالهم وأوقاتهم وأعمارهم فيم بذلوها».

وقد بعث الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رئيس مجلس الوزراء برقية تهنئة للسيد يوسف جاسم الحجي، أعرب فيها عن خالص التهنئة على هذا الاختيار لنيل هذه الجائزة الرفيعة لهذا العام، تقديراً لما تقدمونه من خدمات للإسلام والمسلمين في كافة أرجاء العالم الإسلامي، وأعرب الشيخ صباح الأحمد عن تمنياته للسيد يوسف الحجي بالتوفيق والسداد لمواصلة خدمة وطننا العزيز ورفع رايته في المحافل الإسلامية العالمية.

ويتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع السيد عبدالله العلي المطوع وأعضاء الجمعية والمجتمع بخالص التهنئة للسيد يوسف جاسم الحجي، وللشيخ صالح الحصين لحصولهما على هذه الجائزة وهما جديران بها لما لهما من أياد بيضاء في مجال خدمة الإسلام والعمل الخيري.

والسيد يوسف الحجي من مواليد عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م، وشغل منصب وزير الأوقاف الكويتي كما كان رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وهو رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي أسست عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، وهي من كبرى الهيئات الخيرية في العالم الإسلامي، كما يشغل رئاسة اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، وهو عضو المجلس العالمي الأعلى للمساجد برابطة العالم الإسلامي، ونائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية في إسلام أباد والجامعة الإسلامية في شيتاجونج والجامعة الإسلامية في كل من النيجر وأوغندا وغيرها من الجامعات الإسلامية.

أما الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين فمن مواليد ١٣٥١هـ ١٩٣٣م، وقد عيِّن وزيراً للدولة وعضواً في مجلس الوزراء من عام ١٣٩١هـ إلى عام ١٣٩٤هـ.

ثم اختير عضواً بالمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وأخيراً رئيساً عاماً لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بمرتبة وزير.

وهو أحد مؤسسي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، كما شغل منصب نائب رئيس الهيئة.

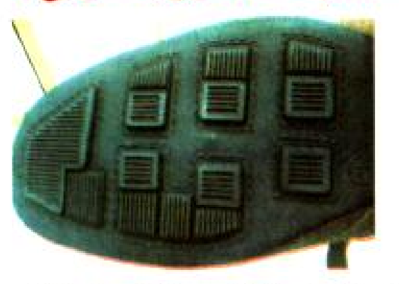
وهو صاحب أياد بيضاء على العمل الإسلامي في جميع أنحاء العالم، وقد زار عدداً كبيراً من البلدان الإسلامية وغيرها..

وتعد جائزة الملك فيصل العالمية، واحدة من أرقى الجوائز العالمية التي تشجع العلماء والباحثين والدعاة على العطاء المتواصل والمزيد من البحث والعمل الدؤوب من أجل الإسهام في تقدم الأمة وازدهارها والانتقال بها من موقع التخلف إلى موقع التحضر والتقدم، كما تعزز الأعمال النافعة التي ترتقي بأوضاعنا المجتمعية والفكرية والثقافية والاقتصادية، ونسأل الله للقائمين عليها التوفيق والقبول ■

أحذية صينية مكتوب عليها لفظ الجلالة تظهر بالأسواق!

عادت قضية الأحذية الآسيوية التي وضع على باطنها لفظ الجلالة للظهور من جديد بالكويت. حيث ظهرت الأسبوع الماضي كمية كبيرة منها في عدد من المحلات، والأحذية مكتوب على باطنها لفظ الجلالة معكوساً، بحيث تترك طبعة على الأرض على شكل لفظ الجلالة «الله»، وكانت هذه الأحذية قد ظهرت بالكويت منذ عدة سنوات ولكنها اختفت بعد قيام جهات أهلية بتوزيع منشورات تحذر منها.■

المجتمع: نطالب السلطات المعنية بوقفة حازمة مع الشركات والمؤسسات التي تستورد هذا النوع من الأحذية، كما نطالبها بوضع الشركات المصنعة في القائمة السوداء.■



بيت الزكاة يوزع الكسوة على ٧ آلاف أسرة محتاجة

أعلن بيت الزكاة مؤخراً أنه بصدد تنفيذ مشروع «الكسوة» لمصلحة الأسر المحتاجة المسجلة لديه، وذلك للتيسير على هذه الأسر، وتقديم كل ما يلزم لسد حاجتها.

وأكد مدير إدارة المشاريع المحلية في بيت الزكاة حسين اللقمان أن تمويل هذا المشروع يتم من خلال صندوق الصدقة الجارية في البيت، وقيام بعض الشركات والمؤسسات والأفراد بالتبرع بجزء منها. وأوضح اللقمان أن عدد الأسر المستفيدة من المشروع يبلغ نحو ٧٠٠٠ أسرة، مطالباً الشركات والأفراد بالمشاركة في المشروع من خلال التبرع.■

كاتبة ليبرالية تدعو إلى..

إلغاء الشريعة ومنع تعدد الزوجات والمساواة في الميراث!

في معرض حديثها لجريدة «الشاهد» الكويتية أعلنت الكاتبة الليبرالية طيبة الإبراهيم عن نيتها للترشح لانتخابات مجلس الأمة القادمة عام ٢٠٠٧م تحت شعار «فصل الدين عن الدولة هو الحل». وأوضحت أنها ستطالب بإلغاء المادة الثانية من الدستور التي تشير إلى أن الشريعة الإسلامية مصدر أساسي للتشريع، كما ستطالب باستبعاد الشريعة الإسلامية من التشريع، ومساواة المرأة والرجل في الميراث، ومنع تعدد الزوجات، وإلغاء قانون منع الاختلاط في الجامعة، واستمرار تحريم الخمور ولكن لأسباب أخلاقية وليست دينية.

ونحن نقول للسيدة طيبة الإبراهيم: اتقي الله ولاتجعلي الطعن في الإسلام وفي تشريعاته والدعاية لتنحيته عن التشريع وعن الحياة سبيلاً لعضوية زائلة في مجلس الأمة، ومن قال لك إنك ستنجحين تحت هذا الشعار؟! فالشعب الكويتي شعب مسلم يعتز بإسلامه وبتشريعاته وقيمه.

ولعل ما قالته السيدة طيبة يقدم صورة واضحة لفكر الليبراليين والليبراليات المتخبط، فأول من نادي بفصل الدين عن الدولة هي الكنيسة التي قالت: «دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله»، بينما الإسلام شامل لجميع شؤون الحياة عبادات ومعاملات.■

كيف نحمي المجتمع من المخدرات؟

يسعى النائب د. عادل الصرعاوي لعقد جلسة خاصة لمكافحة المخدرات ومراجعة الإجراءات التي اتخذت لتطبيق توصيات المجلس بهذا الشأن خلال السنوات الماضية.

وأشار النائب إلى أن الجلسة الخاصة ستبحث إقرار حزمة قوانين لتعزيز مكافحة آفة المخدرات في البلاد، ونحن بدورنا نتمنى أن تتكاتف الجهود للحد من انتشار آفة المخدرات في المجتمع، فلابد من متابعة دقيقة للأجهزة الحكومية المعنية وزيادة المادة الإعلامية والتوعية، واستمرار الندوات والمحاضرات لتبيان خطورة المخدرات وانتشارها، ومراقبة المصحات والتدقيق على المراجعين بسبب الإدمان ورصدهم ومعالجتهم، وسن القوانين وتغييرها في حالة الضرورة للحد من دخول المخدرات للبلاد، والتعامل بصورة شديدة مع من يتاجر بهذه السموم، ودعم الجهات الخيرية المتخصصة في معالجة التائبين حتى لا يعودوا مرة أخرى لهذا الوحل، وتشجيع رجال الجمارك - خط الدفاع الأول - لكشف حالات التهريب، ودعم جهود رجال الأمن والمباحث.■

صحفيو مصر طالبوا بالإفراج عن كافة الإخوان المعتقلين

شهدت المظاهرة التي نظمها مئات الصحفيين أمام نقابتهم بالقاهرة مساء يوم الأحد ٢٥ ديسمبر الجاري احتكاكات عنيفة بين قوات أمن سرية وبين الصحفيين الذين تظاهروا اعتراضًا على عدم الإفراج عن كافة المعتقلين من الإخوان الموجودين في السجون المصرية بسبب الانتخابات الأخيرة (الرئاسية والتشريعية) إضافةً للإفراج عن الدكتور أيمن نور رئيس حزب الغد المعارض الذي صدر بحقه حكم بالسجن ٥سنوات. هذا بالإضافة للإفراج عن ١٦ ألف معتقل بالسجون المصرية.



وتحرك المتظاهرون من أمام نقابة الصحفيين إلى ميدان التحرير، وخاصةً أمام الحزب الوطني الذي طوقته قوات الأمن بشكل غير طبيعي، ثم عادت المظاهرة مرةً أخرى لتستقر أمام نقابة الصحفيين فحدثت احتكاكاتٌ عنيفةٌ من قبل قوات أمن سرية ألقت على المتظاهرين الحجارة وأصابت عددًا منهم.

وقد شارك في المظاهرة محمد عبد القدوس- مقرر لجنة الحريات بنقابة الصحفيين- والذي أكد أنَّ القضية التي حُوكم فيها الدكتور أيمن نور هي قضية سياسية من المقام الأول بسبب ترشيحه للانتخابات الرئيسية الأخيرة، وهو يدفع ضريبة ذلك مؤكدًا أنَّ نفسَ الموضوع في اعتقال ٨٠٠ من الإخوان المسلمين بسبب دعمهم للمرشحين في الانتخابات التشريعية الأخيرة.■

«التوافق العراقية» تطالب بتعليق قرار زيادة أسعار المنتجات النفطية

أعربت جبهة التوافق العراقية عن قلقها البالغ من قرار الحكومة العراقية القاضي برفع أسعار المنتجات النفطية بصورة حادة وبدون مبرر معقول.

وأضافت الجبهة في بيان وصل المجتمع نسخة منه أن نوعية هذه المنتجات ـ ولا سيما وقود السيارات ـ رديئة؛ قياساً على معايير الجودة العالمية، مشيرة إلى النقص الحاد في وفرة الوقود الذي يرهق المواطن العادي بسبب ساعات الانتظار الطويلة في محطات الوقود. وطالبت الجبهة بتعليق هذا القرار فوراً حتى إشعار آخر.

ودعت إلى زيادة إنتاج المحروقات في مصافي النفط وإيقاف سرقة النفط وتسريبه والتي هي أقرب إلى المعالجات الواقعية بدلاً من التعلل بحجج واهية زيادة إلى تحسين النوعية والجودة، مؤكدة أن القرار ذو مردودات اقتصادية سيئة سيؤدي الى إرهاق المواطن العادي من خلال ارتفاع التكاليف المعيشية وبالتالي مضاعفة معاناة المواطنين.■

مصادر غربية: واشنطن طلبت دعما تركيا لضرب إيران

ذكرت إحدى وكالات الأنباء الألمانية أن الولايات المتحدة الأمريكية تنوي ضرب إيران السنة القادمة وأنها طلبت دعماً من تركيا لهذا الغرض. وتضمن الخبر الذي نسبته وكالة DPP الألمانية إلى مصادر غربية لم تكشف عن أسمائها أن زيارات رئيسي CIA و FBI إلى أنقرة في أواسط شهر ديسمبر الجاري تمّ التطرّق خلالها إلى هذا الموضوع.

وذكرت الوكالة الألمانية أن رئيس وكالة المخابرات المركزية CIA بيتر جوس قدّم إلى أجهزة الأمن التركية ثلاثة ملفات يتضمن أحدها معلومات عن علاقات التعاون بين إيران وتنظيم القاعدة وأن الولايات المتحدة الأمريكية طلبت من تركيا الدعم لأجل ضرب مواقع إستراتيجية في إيران العام القادم، وفي المقابل سيتم السماح لتركيا بضرب معاقل حزب العمال الكردستاني في العراق.■

إلغاء حكم الإعدام على ممرضات بلغاريا

إخوان ليبيا نددوا بالضغوط الأجنبية

قررت المحكمة العليا في ليبيا يوم الأحد ٢٥ ديسمبر الجاري إلغاءَ أحكام الإعدام الصادرة بحق خمس ممرضات بلغاريات وطبيب فلسطيني بتهمة حقن ٤٢٦ طفلاً ليبيًا بفيروس الإيدز القاتل، وأمرت بإعادة محاكمتهم أمام محكمة أدنى.

ونقلت وكالة رويترز للأنباء عن علي العلوص ـ رئيس المحكمة العليا ـ قوله لدى النطق بالحكم في الاستئناف المقدم من المتهمين الستة: إن المحكمة قبلت الاستئناف وإنها ستُعيد قضاياهم للمحكمة الأدنى لإعادة محاكمتهم.

وقال محامون للوكالة إن ذلك يعني أن أحكام الإعدام أُلغيت، وإن المحكمة الأدنى في بنغازي التي أصدرت الأحكام من قبل ستُعيد محاكمة الممرضات والطبيب.

من جهتها ذكرت قناة الجزيرة الفضائية أن جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا قد استبقت جلسة المحاكمة التي عقدت يوم الأحد بالتنديد بالضغوط التي تمارسها دول أجنبية من أجل إطلاق سراح الممرضات البلغاريات.

وحذرت الجماعة في بيانٍ لها من تدويل القضية واعتبرت أن من شأن ذلك أن يفتح الباب للتدخلات الأجنبية. كما دعا البيان إلى ضمان استقلال القضاء الليبي وتوفير محاكمة عادلة للمتهمين لا يتدخل في عملها النظام الليبي أو أي من أجهزته التنفيذية.■

بعد فوزها في الانتخابات المحلية

صحفي يهودي: حماس تحكم الآن مليون فلسطيني

الضفة الغربية: مصطفى صبري

نتائج الانتخابات المحلية حتى المرحلة الرابعة في الضفة الغربية وقطاع غزة لم تقتصر آثارها على الشعب الفلسطيني، بل كان هناك من يراقب ويحلل النتائج من جهة الخط الأخضر في المجتمع اليهودي خاصة الصحافة العبرية.

فقد تناولتها بالتغطية الكاملة وكأنها انتخابات لبلديات يهودية وأرسلت إلى الضفة والقطاع مراسلين يتقنون اللغة العربية حتى يتعاملوا مع الحدث بدقة متناهية، وينقلوا المعلومة صحيحة غير مشوهة.

المجتمع التقت مراسل صحيفة هآرتس العبرية الصحفي أرتون رجيولار الذي قال:



«صحيفة هآرتس قامت بعمل بحثي مهم بعد نتائج الانتخابات المحلية التي جرت في الضفة الغربية في أربع مراحل، تبين فيه أن حركة حماس تحكم الآن مليون فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال المجالس التي فازت بها، وهذا الأمر يشكل معضلة كبيرة بالنسبة لحكومة إسرائيل لأنها ترى في حماس حركة توصف بالإرهاب!».

وأضاف: «المميز في نجاح حماس أنها لم تنجح في تجمعات قروية صغيرة كالتي نجحت بها فتح، نحن عندما قمنا بعمل البحث الذي أخرج هذه النتائج نظرنا إلى حجم التجمعات السكانية التي تحكمها فتح وحماس فكانت التجمعات الكبيرة بيد حماس والتجمعات الصغيرة بيد فتح، وهذا له مدلوله في الواقع الفلسطيني، فلا يعقل أن يكون مجلس مكون من أحد عشر مقعداً ويحكم ثمانية آلاف شخص يساوي بالأهمية مجلساً مثل نابلس المكون من خمسة عشر مقعداً ويحكم ١٢٥ألف. فهذه مفارقة كبيرة للجميع».■

استطلاعات رأي الصحف الصهيونية تهدف إلى الترويج لحزب كديما

الضفة الغربية: المجتمع

استطلاعات الرأي التي تنشر في الآونة الأخيرة، حول فرص نجاح حزب كديما الجديد الذي أسسه رئيس الوزراء في الكيان الصهيوني أرييل شارون والتي تقوم على إعدادها كبرى الصحف الصهيونية ـ تكون موجهة.

وفي هذا الصدد قال الصحفي عومر كرمون من موقع msn في لـ المجتمع: إن فرص نجاح شارون وحزبه لا تتعدى الـ ٢٠ مقعداً في الانتخابات القادمة، وأن ما يروج من استطلاعات الصحف وحصول حزب كديما على ٤٠ مقعداً يهدف إلى إنجاح شارون، لأن أصحاب هذه الصحف يكرهون عامير بيرتس وسياسة حزب العمل.

وأضاف عومر: سياسة حزب العمل تتعارض مع سياسة أصحاب تلك الصحف، والتي تتوافق مع توجهات شارون وحزبه الجديد، لذا يكون العمل على استطلاعات لرفع شعبية الحزب.

وعلى الصعيد ذاته انتقد رئيس حزب العمل عمير بيرتس استطلاعات الرأي العام التي نشرتها الصحف الأوسع انتشاراً ويستدل منها أن شعبية الحزب قد انخفضت، وقال بيرتس في حديث إذاعي إن أياً من المعاهد المتخصصة لم تؤكد صحة هذه الاستطلاعات، مما يحد من مصداقيتها معرباً عن يقينه في فوز حزب العمل في الانتخابات المقبلة.■

١٣٤٠ أسيراً فلسطينياً مريضاً في سجون الاحتلال

كشف تقرير صدر عن وزارة الأسرى والمحررين الفلسطينيين أن معاناة الأسرى المرضى تتفاقم داخل السجون الصهيونية، وأن ١٣٤٠ أسيراً فلسطينياً يعانون من أمراض مختلفة، ولفت إلى أن قوات الاحتلال الصهيوني تماطل في تقديم الخدمات الصحية للأسرى المرضى، بالإضافة إلى أنها ترفض فكرة الإفراج عمن هم في حالة خطرة.

وأشار التقرير إلى أن ١٤٠ أسيراً من أولئك المرضى اعتقلوا قبل اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ لافتاً إلى أن معظمهم يعانون من أمراض مزمنة منها القلب والغضروف والتهاب المفاصل وكذلك ضعف النظر وأن ١٢٠٠ أسير اعتقلوا خلال انتفاضة الأقصى وهم يعانون أيضاً كسابقيهم من سوء الرعاية الصحية، الأمر الذي يهدد حياتهم..

وأوضح التقرير أن السجون تفتقر للعيادات والرعاية الطبية الضرورية والملحة، منوهاً إلى أن العشرات من الأسرى يحتاجون إلى إجراء عمليات جراحية سريعة لإنقاذ حياتهم وأن إدارة السجن ترفض نقلهم إلى المستشفيات مكتفية بتقديم المسكنات الخفيفة لهم.■

مثقفو اليمن يطالبون صالح بعدم التراجع عن قراره

صنعاء: نبيل البكيري



علي عبدالله صالح

بدأ مثقفون وصحفيون وسياسيون يمنيون حملة جمع توقيعات على رسالة موجهة للرئيس علي عبد الله صالح تناشده عدم الاستماع لما وصفوه «المتكسبين الذين يريدون إثناءه عن قراره التاريخي بعدم ترشيح نفسه في الانتخابات الرئاسية القادمة خوفاً على مصالحهم». وحسب الرسالة التي حصلت المجتمع على نسخة منها فإنهم «غير آبهين بسمعة اليمن ولا الرئيس صالح ولا مكانته التاريخية، بتحويل قراره إلى نكتة ومزحة تضحك علينا الشعوب والأمم». مطالبين إياه بأن يمضي قدماً في ترسيخ الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة، وأن ينجز وعده وينفذ قراره في رعاية الانتقال السلمي للحكم في حياته من أجل أن يحجز مكانة رفيعة بين العظماء في العالم ويرفع اسم اليمن عالياً كبلد رائد في ممارسة الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة. وتأتي هذه الخطوة من قبل المثقفين والصحفيين والشخصيات الاجتماعية اليمنية؛ رداً على مجموعة أخرى ـ محسوبة على السلطة ـ أعلنت قبل حوالي أسبوعين عن تشكيل اللجنة الشعبية لجمع ٥ ملايين توقيع لمطالبة الرئيس صالح بالعدول عن قراره بعدم ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في سبتمبر ٢٠٠٦.■

الكشف عن وثائق التعاون النووي بين إسرائيل وفرنسا

غزة: صباح محمد

أكد المؤرخ الصهيوني ميخائيل بار زوهر أن الكيان الصهيوني انتزع في عام ١٩٥٦م من فرنسا تعاونها في القطاع النووي، من خلال اشتراطها ذلك لمشاركتها في حرب السويس ١٩٥٦.

وكانت صحيفة يديعوت أحرنوت العبرية قد نشرت مقاطع من الاتفاق الذي تم في ٢٤ أكتوبر ١٩٥٦م قبل ساعة من توقيع بروتوكول الاتفاق السري حول مشاركة إسرائيل في حرب السويس.

وكان «بيريز باغث» مدير عام وزارة الدفاع الصهيونية آنذاك قد صرح أن دولته تقوم بمجازفة كبرى وتتعرض لتهديدات خطيرة من العالم العربي، وأن فرنسا وحدها تستطيع أن تدرأ خطرها عنها بما تمتلكه من رسائل ردعية، ولفت التقرير الذي نشرته الصحيفة



إلى أنه بعد خمسة أيام من الاتفاق وافق رئيس الحكومة الفرنسية الاشتراكي موريس بورجيس - مونوري على بروتوكول أول لاتفاق يقضي أيضاً بتسليم إسرائيل كميات من اليورانيوم!.

وأشارت الصحيفة إلى أنه بفعل ضغوط دولية كثيرة انتهت الحملة بكارثة سياسية منيت بها كل من فرنسا وبريطانيا، في حين انسحب الكيان الصهيوني يجر أذيال الهزيمة من صحراء سيناء المصرية، وألمح بار زوهر أن فرنسا تعهدت رسمياً في الثاني عشر من ديسمبر ١٩٥٦م بتسليم إسرائيل مفاعلاً نووياً بطاقة ١٤٠ ميجاواط بالإضافة إلى تسليمها حوالي ٣٨٥ طناً من اليورانيوم بدءاً من عام ١٩٦٠ لأغراض سلمية.■

مصنع فرنسي يسمح للمسلمين العاملين فيه بأداء الصلاة

سمح أحد المصانع الفرنسية لتصنيع السيارات للمسلمين العاملين لديه بوقت للصلاة في أماكن مخصصة لذلك، كما يراعي ظروف صيامهم خلال شهر رمضان أما المسلمات فلهن الحرية في ارتداء الحجاب في أثناء العمل.

واعتبر عالم الاجتماع موسى خديم الله (٤٣ عاماً) في تصريحات لوكالة الأنباء الفرنسية أن مصنع السيارات التابع لشركة «بيجو» في بواسي بضواحي باريس نموذجاً «يجعل من مكان العمل مكاناً لقبول الآخر». وأضاف: «غالباً ما يقال إن رجال السياسة متأخرون عن مواكبة العصر بنحو ٥١ سنة لكن في المصنع ثمة من يتقدمون ٥١ سنة». ويعمل موسى خديم الله منذ ٣ أشهر في هذا المصنع، ويؤكد أنه «اكتشف في هذه المؤسسة تسييرا لا يضاهي للمسألة الدينية: حيث يتم التعامل معها بصورة طبيعية جداً».

ويضيف أن «الشركات مؤسسات تعتمد التراتبية الإدارية؛ حيث يفرض منطق الربحية السعي للجمع بين حسن الإدارة وإشاعة حالة انسجام بين مختلف الانتماءات».

وتابع أن المصنع يشغل نحو ٨ آلاف شخص منهم ١٥٠٠ موسميون، ويشكل المسلمون ٧٠٪ من بين العمال غير المثبتين من أصول مختلفة مغاربية وتركية وإفريقية وباكستانية وفرنسية.■

هولندا تطالب الولايات المتحدة بتطبيق اتفاقيات جنيف

روتردام: خميس قشة

طلبت الحكومة الهولندية من الولايات المتحدة الالتزام بالقوانين الإنسانية بشأن معاملة أسرى الحرب، والتي نصت عليها اتفاقيات «جنيف» وينطبق هذا أيضاً على المحتجزين المشتبه بصلتهم بالإرهاب.

وتزامنت هذه الأحداث مع محاكمة وسام (٢٣ عاماً)، الهولندي الجنسية من أصل عراقي الذي اعتقل في مايو الماضي وهو شاب مندمج بصورة جيدة في المجتمع وقد كانت شهادات أصحابه الهولنديين وجيرانه تفيد بأنه شاب هادئ طموح لا يعادي أحداً ومقبل على الحياة بإيجابية ويعيش بانفتاح على الآخر.

وقد وجهت له تهمة الاشتباه بمد المقاومة المسلحة في العراق بمساعدات مالية وإمدادات أخرى، وهو مطلوب من الولايات المتحدة بتهمة المشاركة في هجمات ضد القوات الأمريكية في العراق عند عودته عام ٢٠٠٣م.

وقال محامي الشاب إنه سيستأنف



الحكم ضد قرار التسليم، قائلاً إنه يستبعد أن تُحترم حقوق موكله في الولايات المتحدة الأمريكية، وأيد هذا الموقف العديد من المنظمات الحقوقية والسياسية من حزب العمال وحزب الديمقراطي المسيحي وعديد من مؤسسات المجتمع المدني للحيلولة دون تسليمه ومحاكمته في هولندا أو أي مكان آخر، شريطة أن تكون هناك ضمانات بعدالة محاكمته لأنه لم يعد هناك ثقة بعدالة أمريكا بعد انتهاكاتها المتتالية لحقوق الإنسان، فالعديد من المحتجزين في أماكن مختلفة كمعسكر «جوانتانامو»، وسجن «أبوغريب» بالعراق وقاعدة «بغرام» الجوية بأفغانستان إضافة إلى أماكن أخرى عديدة في مختلف أنحاء العالم، لم توجه لهم اتهامات، علاوة على أن الحكم بالإعدام مازال سارياً في أمريكا مما اضطر المحكمة لإعادة النظر في القضية.■

قانون هولندي جديداً لاندماج الأجانب

صادق مجلس الشيوخ الهولندي على مشروع قانون «اندماج الأجانب» الذين ينوون الإقامة الدائمة في المملكة والذي يشترط اجتيازهم «امتحان الاندماج والمواطنة». ويرمي هذا القانون إلى تنظيم وتحديد دخول الأجانب من غير دول الاتحاد الأوروبي للإقامة في هولندا بصفة مستمرّة، على أساس لمّ شمل العوائل المشتتة أو لأي سبب آخر، وأن يجتاز الأجانب «امتحان الاندماج والمواطنة» في بلده قبل القدوم إلى هولندا. وتذكر المصادر الهولندية أن القانون يهدف إلى تحديد الهجرة الوافدة وتسريع عملية اندماج الأجانب، وذلك بتعلّمهم اللغة الهولندية ومشاركتهم في الحياة الاجتماعية على أساس مبدأ المواطنة الكاملة.ومن الجدير بالذكر أن ١٧٪ من سكان هولندا هم من الرعايا الأجانب وأكثرهم من أصول تركية ومغربية.■

بدعم من وزارة الداخلية والاتحاد الأوروبي
مركز تربوي يعرّف المدارس في ألمانيا بالإسلام

بدأ المركز التربوي للعائلة والمرأة المسلمة الناشط في أوروبا في تنظيم دروس لتعريف الدين الإسلامي للمعلمات والمدرسات الألمانيات.

وتتلقى ٣٠٠ امرأة مسلمة - وفدن على ألمانيا من أجناس وثقافات مختلفة - دروساً يومية في المركز المدعوم من قبل وزارة الداخلية الألمانية والاتحاد الأوروبي، مركزاً دروسه على تعليم النساء اللغة الألمانية بهدف تسهيل اندماجهن في البلد.

وقد بدأت حوالي ٢٥ مدرّسة ألمانية بزيارات منتظمة للمركز النسائي للتعرف على الإسلام وأخذ فكرة عن القيم والثقافة الإسلامية من خلال الحوارات التي تدور بينهن وبين التلاميذ وأوليائهم؛ بهدف المساهمة في تغيير الأحكام المسبقة حول الإسلام في أوروبا بشكل إيجابي.

وذكرت المسؤولة عن المشروع بوزارة الداخلية الألمانية «أيتين قلج أرسلان» لوكالة جيهان التركية للأنباء أن مجموعة من المدرسات الألمانيات قمن بزيارتين للمركز خلال سنة واحدة وأنهن عبّرن عن تغيّر مواقفهن من الدين الإسلامي نحو الأفضل.

وأضافت المسؤولة: «يقوم المركز بإعطاء دروس لمدرّسات التربية الدينية الألمان حول الإسلام والمرأة المسلمة، كما نقوم بزيارات للمدارس لتقديم معلومات مفيدة للمدرسين والمدرسات عن الإسلام». وشدّدت أرسلان على أهميّة تعلّم اللغة الألمانية لأجل تسهيل اندماج المسلمين في المجتمع الألماني.■

أكثر من ألف ألماني
اعتنقوا الإسلام عام ٢٠٠٥

سراييفو: عبد الباقي خليفة

أكد المعهد المركزي للمحفوظات الإسلامية في مدينة سويست الألمانية أن أكثر من ألف ألماني اعتنقوا الإسلام عام ٢٠٠٥م. وقال مدير المعهد سليم عبد الله لصحيفة «برلينر تسايتونج» معلقاً على ذلك «إنها بالنسبة لنا زيادة كبيرة».

واستناداً إلى الأرقام التي نشرها المعهد فإن ١٤٣٥٢ من ٣.٢ مليون مسلم يعيشون في ألمانيا من أصل ألماني، وتشكل النساء أكثر من ٦٠٪ من الذين اعتنقوا الإسلام؛ موضحاً أن معظمهن يحملن دبلوماً في التعليم العالي مع راتب وظيفي جيد، وأن عدداً قليلاً منهن فقط اعتنق الإسلام نتيجة الزواج من مسلم.■

مسلمو مليلية يندّدون باضطهاد أجهزة الأمن الإسبانية

ندّد الأمين العام للجنة الإسلامية بمدينة مليلية التي تسيطر عليها إسبانيا في شمال المغرب عبد الرحمن بن يحيى «بالاضطهاد» الذي يعانيه أعضاء مسجد السلام من قبل قوات وأجهزة الأمن الإسبانية وكذلك من قبل بعض وسائل الإعلام التي تربطهم «باستمرار» بما يُدعى «بالإرهاب الإسلامي».

وبحسب ما ذكرته وكالة «إفي» الإسبانية أكد بن يحيى أن دولة القانون بإسبانيا يجب أن تضمن حقوق كل المواطنين الإسبانيين.

وانتقد الأمين العام للجنة الإسلامية بمليلية السياسات الوقائية التي تمارسها أجهزة الأمن، حيث أعرب عن دهشته من اتهام بعض مؤسسات الدولة لأعضاء من الجالية الإسلامية بشكل «غير قانوني».

وأكد ابن يحيى تضرر الجالية الإسلامية بمليلة من السياسة التي تتبعها الحكومة الإسبانية إزاء ما يُدعى «بالإرهاب الإسلامي»، ومطالبا السلطات الاسبانية بالاعتذار عن «الهجوم» الذي يتعرضون له. في الوقت الذي أعلن فيه أنهم سوف يطلبون عقد اجتماع مع مفوض الحكومة الإسبانية في مليلية «خوسيه فرناندو تشاكون» من أجل مناقشة «الاضطهاد» الذي يعانيه أعضاء المسجد.■

..ومسلمو كندا نظموا مؤتمر «إحياء الروح الإسلامية»

نظمت الأقلية المسلمة في كندا المؤتمر السنوي الرابع لـ«إحياء الروح الإسلامية» في الفترة بين ٢٣ - ٢٥ ديسمبر الجاري في مدينة تورنتو قد شهد المؤتمر تدفق آلاف المسلمين.

وأوضح المنظمون أن أهداف المؤتمر الذي يعقد في مركز التجارة الدولي تركز على «تعزيز الروابط بين مجتمع أمريكا الشمالية من خلال إحياء التقاليد الإسلامية للتعليم والتسامح والتواصل عبر الخطوط الثقافية، ومن خلال الاحترام والخصائص المشتركة». وتضمن المؤتمر محاضرات لعدد كبير من العلماء والمتحدثين المسلمين الذين سيشتركون في حوار حول قضية هوية المسلمين في كندا والمعنى الفعال للمواطنة ومن بين هؤلاء العلماء الدكتور جمال بدوي من كندا، حمزة يوسف وعطا الله شباز وإمام زايد شاكر من الولايات المتحدة، والدكتور طارق سويدان من الكويت والدكتور زكريا نايك من الهند، والدكتور عمر عبد الكافي من مصر، ورياض الحق من بريطانيا، وسليمان ملا من جنوب إفريقيا.■

سترو: بريطانيا تفتخر بإرسال بعثة حج رسمية



أعرب وزير الخارجية البريطاني جاك سترو عن شعوره بالفخر لأن بلاده هي البلد الغربي الوحيد الذي يرسل بعثة رسمية للحج.

وقد شهد المركز الإسلامي بالعاصمة البريطانية لندن تدشين بعثة الحج الرسمية لبريطانيا بحضور عدد من المسؤولين الكبار. وخلال حفل التدشين قال وزير الخارجية البريطاني جاك سترو: إن بعثة الحج البريطانية تؤكد متانة العلاقات بين الجماعات المختلفة داخل المجتمع البريطاني والأدوار القيمة التي يلعبها الكثير من المسلمين.

وذكر سترو «أود أن أبدأ حديثي بتوجيه الشكر للمركز الثقافي الإسلامي لاستضافته هذا الحدث، وأشكر كل العاملين هنا على الجهد الشاق الذي بذلوه، وأشعر بالسعادة الغامرة أنه خلال المرات التي دشنا فيها بعثة الحج من هنا قد أرسينا تقليداً أتمنى أن يستمر لسنوات قادمة».

وأوضح سترو أن: «الدعم الذي تقدمه الحكومة البريطانية للحجاج البريطانيين يبرز إلى أي مدى نعيش في بريطانيا في مجتمع متعدد الأديان والثقافات». وأضاف: «لا يقوم أي بلد غربي آخر بإرسال بعثة رسمية للحج.. أشعر بالفخر بإرسال بعثة رسمية للحج.. وأشعر فقط بالأسف لأننا المجتمع الغربي الوحيد الذي يقوم بهذا.. وسأواصل تشجيع الزملاء في أوروبا على القيام بنفس الأمر».■

كير تحذر من مضايقة السلطات الأمريكية للحجاج!

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) الحجاج والمسافرين المسلمين الأمريكيين خلال موسم الإجازات الحالي بالإبلاغ عن أية تجاوزات حقوقية قد يتعرضون لها خلال رحلة عودتهم إلى الأراضي الأمريكية. ويأتي طلب كير في وقت يستعد فيه آلاف الحجاج المسلمين الأمريكيين (حوالي ١٠ آلاف حاج مسلم) للسفر للديار المقدسة لأداء الحج الحالي.

كما من المنتظر أن يستغل آلاف المسلمين الأمريكيين موسم الإجازات الجاري للسفر خارج أمريكا لأسباب مختلفة. وأضافت كير في بيان لها وصل المجتمع أنها كانت قد لجأت للقضاء الأمريكي في شهر أبريل الماضي للشكوى من المعاملة السيئة التي تعرض لها بعض المسلمين الأمريكيين الذين سافروا إلى كندا للمشاركة في فعاليات مؤتمر إسلامي في مثل هذا الوقت من العام الماضي. وتخشى كير من تعرض حجاج العام الحالي والمسافرين المسلمين لمعاملة تمييزية من قبل سلطات حماية الحدود والجمارك، لذا خصصت كير رقماً هاتفياً للإبلاغ عن حالات التمييز ضد المسافرين المسلمين، كما دعت المسافرين المسلمين لزيارة موقع كير وتنزيل وثيقة تساعدهم على تسجيل ملاحظاتهم في حالة شعورهم بالتعرض للتمييز.■

باكستان تنفي موافقتها على تسليم خان لواشنطن

إسلام أباد: خاص المجتمع

نفت الحكومة الباكستانية - على لسان وزير خارجيتها خورشيد قصوري - موافقتها على إرسال مؤسس البرنامج النووي الباكستاني الدكتور عبد القدير خان للأمريكيين للتحقيق معه. كما نفى المسؤول الباكستاني ما رددته الصحف المحلية والأجنبية من أن كلاً من نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد قد ناقشا مع حكومته هذا الطلب خلال زيارتهم الأخيرة إلى باكستان. وكانت الصحف المحلية قد تحدثت عن أن الأمريكيين كانوا قد طالبوا الرئيس الباكستاني برويز مشرف بالسماح لهم في التحقيق مع الدكتور عبد القدير خان، على أن يتم ترحيله إلى بلد غير أمريكا.



عبد القدير خان

وقد طالب مدير الوكالة الدولية للطاقة النووية الدكتور محمد البرادعي بدوره بسماح الحكومة الباكستانية له بالاجتماع مع خان في مقر إقامته لأن لديه العديد من الأسئلة التي تحتاج إلى توضيح من أجل مساعدة منظمته في معرفة الأسواق السوداء العالمية وشبكة خان الدولية.

ويقول المراقبون إن باكستان تخشى من أن يورطها خان إن هي سمحت للمحققين الدوليين بالتحقيق معه بشكل مباشر كون أن البرنامج النووي - ومنذ نشأته في عام ١٩٧٧ - وهو تحت رقابة وإشراف الجيش الباكستاني.■

مسلمو أراكان ينضمون لتحالف المعارضة البورمية



سليم عبد الرحمن

أعلن **سليم عبد الرحمن** رئيس «منظمة تضامن الروهنجيا - أراكان» أنّ قضيةَ مسلمي أراكان حققت في ميانمار (بورما) تقدمًا طيبًا بانضمام منظمة تضامن الروهنجيا التي تُمثلهم إلى تحالف المعارضة البورمية، وشكلوا جبهة واحدة للمطالبة بالعدالة والديمقراطية في ميانمار.

وأضاف عبد الرحمن أنّ المجتمعَ الدولي والدول الكبرى والمنظمات الدولية، يتزايد دعمهما وتأييدهما للمعارضة البورمية، وحقوق الإنسان في بورما، وبناءً على هذه التطورات، وإدراك الحكومة العسكرية في بورما لخطورة الموقف، وافق رئيس الوزراء البورمي على تسليم السلطة لنظام ديمقراطي جديد.

وطالب الدولَ الإسلامية بتقديم الدعم المادي والسياسي لمنظمة تضامن الروهنجيا، والسعي لدى المنظمات الدولية لتنفيذ القرارات الخاصة بقضية ميانمار وإرسال بعثة إسلامية إلى ميانمار للتحادث مع حكومتها، وتسهيل الحوار بين مسلمي ميانمار والحكومة، وإنشاء صندوق خاص في منظمة المؤتمر الإسلامي للتطوير والتنمية لشعب أراكان.

وأشار إلى أن مليونين من مسلمي أراكان مشردون حاليًا ولاجئون في باكستان وبنجلاديش والسعودية، بسبب قسوة حكومة ميانمار في تعاملها مع المسلمين في مقاطعة أراكان والاعتقالات العشوائية والقتل، وتشغيلهم بنظام السخرة، ووضع القيود على تحركاتهم وتوطين البوذيين في أراضيهم، واعتبارهم أجانب.■

مطالبة الإدارة الأمريكية بإعلان قوائم من تجسست عليهم

قدم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) طلباً رسمياً لمؤسسات حكومية أمريكية - من بينها وزارتا الدفاع والعدل الأمريكيتان - للإعلان عن أسماء الأفراد الذين قامت الحكومة الأمريكية بالتجسس عليهم وفقاً لقرارات إدارية أصدرها الرئيس الأمريكي جورج بوش دون الرجوع للقضاء منذ أحداث ١١ من سبتمبر. واستندت كير في طلبها على قانون «حرية المعلومات» الأمريكي والذي يضمن حق المواطنين الأمريكيين في الاطلاع على المعلومات التي تمتلكها الحكومة الأمريكية عنهم. كما أشارت كير إلى تقارير وسائل الإعلام الأمريكية - بما في ذلك صحيفة نيويورك تايمز - والتي أشارت إلى سماح الإدارة الأمريكية لوكالة الاستخبارات الوطنية بالتجسس على الاتصالات الهاتفية والرسائل الإلكترونية لأفراد - مواطنين وأجانب - مقيمين بالولايات المتحدة دون الرجوع إلى القضاء، كما هو مفروض من قبل «قانون الاستخبارات الأجنبية».

كما قال نهاد عوض المدير العام لكير: «سياسات الرئيس بوش الخاصة بالتنصت لا تعبر فقط عن انتهاك ظاهر لقوانين قائمة، بل تمثل أيضاً ضوءاً أخضر للتجسس بدون رقابة قانونية على أي أمريكي». وأضاف عوض قائلاً: «منح هذه السلطات الواسعة وغير المقيدة هو بمثابة دعوة لانتهاك الحقوق الدستورية والحريات».■

حذف تعليم الصلاة من مناهج التعليم الديني الباكستانية!

إسلام أباد: خاص - المجتمع

خرجت مظاهرات ومسيرات حاشدة في مساجد باكستان احتجاجاً على إلغاء باب الصلاة وتعليمه من مناهج التعليم.

ونددت المظاهرات بهذه القرارات وطالبت بتنحية وزير التعليم أشرف قاضي الذي أعلن عن قرار وزارته حذف باب الصلاة من مناهج التعليم الديني التابعة لوزارة التعليم، حيث تبقى فيها الإشارة فقط إلى أن الصلاة الركن الثاني من الإسلام ولا حاجة إلى تعليم الطلاب تفاصيلها وتعليمها إليهم.

وحسب قول وزير التعليم فإن الصلاة أمر في منتهى السهولة، ويمكن للوالدين أن يقوما بهذه المهمة بدل المدارس والمؤسسات التعليمية.

ورغم محاولة وزير التعليم إخفاء حقيقة هذا القرار إلا أنه عاد ليقول إن القرار اتخذ بعد مقتل ٦٠ شخصاً في المناطق الشمالية من باكستان التي يسيطر عليها الشيعة المطالبون بإبعاد التعليم الديني السني من مناهج التعليم وخاصة الصلاة التي تتنافى مع تعاليمهم.

ويقول المراقبون إن هذا القرار غير المدروس قد يفجر الفتن الطائفية بين السنة والشيعة.■

..وانقسام حاد حول توزيع المياه

تحولت مشكلة تقسيم المياه بين الأقاليم الباكستانية وبناء سد كالاباج إلى مشكلة سياسية هي الأخطر من نوعها؛ حيث باتت تهدد النظام الفيدرالي الذي تتمتع به باكستان منذ استقلالها. ورغم ما قام الرئيس الباكستاني برويز مشرف من طمأنة سكان البلاد أن مستقبلهم محفوظ وأنهم سيحصلون على المياه بالتساوي، إلا أن الوضع - فيما يبدو - متجه نحو التصعيد، حيث نظمت ١٩ جماعة سياسية وعرقية تظاهرات كبيرة في كراتشي بعد وصول الرئيس مشرف إلى إقليمهم لدعوة السكان إلى الوقوف بجانبه حول بناء هذا السد وفكرة تقسيم المياه.

مشرف

وهدد المتظاهرون بأنهم لن يقبلوا ببناء هذا السد وسيواجهونه بكل ما يملكون من قوة كما قام برلمان إقليم السند برفض المشروع.■

السلطة الفلسطينية تمنع قادة المقاومة من الحج!

منعت السلطة الفلسطينية أمين عام لجان المقاومة الشعبية - جمال أبو سمهدانة - من السفر لأداء فريضة الحج، وأبلغته أنه ممنوع من السفر عبر معبر رفح الحدودي، وذلك لأن اسمه يوجد على رأس قائمة الممنوعين (القائمة السوداء) من السفر التي سلّمتها سلطات الاحتلال الصهيونيّ إلى السلطة الفلسطينية. كما منعت السلطة عدداً من قادة حماس من السفر للحج أيضاً.

اعتبرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» منع القادة المجاهدين من أداء فريضة الحج سابقة خطيرة.

وأشارت الحركة في تصريح صادر عنها يوم الإثنين الماضي، إلى أن القرار أظهر للشعب الفلسطيني «الأثر السيئ لاتفاقية المعابر التي أبرمتها السلطة مع الاحتلال الصهيوني، والتي أعطت الحق للعدو للاعتراض والتدخل الذي وصل إلى حد منع الإخوة المجاهدين من فصائل المقاومة الفلسطينية من الوصول إلى بيت الله الحرام ومسجد رسول الله ﷺ وهم الذين دفعوا الغالي والنفيس من أجل الحرية والسيادة».

وأكدت الحركة رفضها لكل التبريرات التي تسوقها السلطة من وراء هذه الخطوة، ورأت في ذلك «عودة إلى أسلوب قديم مارسته أجهزة الأمن ضد فصائل المقاومة؛ حيث زجت بهم في السجون والمعتقلات وضيقت عليهم في معايشهم بحجة حمايتهم، مع أن السجون قصفت فوق رؤوسهم كما حصل مع القائد المجاهد "محمود أبو الهنود"».■

تقارير سرية للوكالة اليهودية:

شباب اليهود يهرولون نحو الإسلام

كشفت تقارير سرية أعدتها فروع الوكالة اليهودية في عدد من الدول الأوروبية مؤخراً عن إقبال شباب اليهود الأوروبي على اعتناق الديانة الإسلامية.

وحسب موقع الوكالة اليهودية على شبكة الإنترنت، فإن المشكلة الكبرى بالنسبة للجاليات اليهودية تكمن في الجالية الفرنسية، التي اتضح أنها الجالية التي شهدت أكبر حالات اعتناق للإسلام طيلة السنوات الخمس الماضية.

وأوضحت التقارير ذاتها، أن الوكالة قامت برفع هذه التقارير لكبار الشخصيات اليهودية في العالم، وإلى رئيس الوزراء الصهيوني «أرييل شارون» للتباحث حول الطرق الكفيلة بصد هذا الزحف اليهودي نحو اعتناق الإسلام.



وأكدت التقارير أن المسؤولين عن الجاليات اليهودية الأوربية واجهوا تحدياً صعباً في السنوات الأخيرة، حيث بدأت غالبية الفئة المثقفة في الدول الأوروبية في السعي نحو دراسة الحضارة الإسلامية لمعرفة حقيقة هذا الدين، في أعقاب الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على «الإرهاب»، والتي خصت الإسلام وحده بـ«الإرهاب».■

المفوضية الأوروبية تنتقد الرسومات الدانماركية المسيئة للإسلام

كوبنهاجن: وكالة الأنباء الإسلامية

للمرة الأولى منذ نشر الرسومات المسيئة للإسلام من قبل جريدة «اليولانسبوستن»، تخرج المفوضية الأوروبية عن صمتها لتتوجه بالنقد الحاد لتلك الرسومات؛ كونها تحرض على الكراهية والتطرف - كما جاء على لسان مفوض الشؤون القضائية الأوروبي «فرانكو فراتيني».

وأضاف المفوض في نقده للصحيفة، بأن نشر تلك الرسومات تصرف ينتقص للحكمة، إذ جاء في وقت تصاعدت فيه وتيرة العداء تجاه الإسلام خاصة بعد أحداث «لندن».

مدير تحرير «البالينسكة تذنة» لم يستغرب هذا النقد. بعد أن وصل الوضع لهذا الموضع المثير للاستغراب - حسب تعبيره - مبدياً عدم استغرابه أيضاً إذا ما قررت الحكومة اتخاذ إجراء حيال الصحيفة، خاصة بعد التطورات المحلية الأخيرة وإعلان الحزب المحافظ - المشارك في الحكومة - عن تأييده للانتقادات الموجهة للصحيفة من قبل السفراء الدانماركيين والوزراء السابقين.■



أثارت زوبعة وأدخلت البلاد في مأزق يكاد يكون أكبر من الاحتلال

الانتخابات العراقية.. والأزمة السياسية الحرجة!

«انتخابات لم يشهد الغرب نفسه مثيلاً لها من حيث نسبة الإقبال التي بلغت حوالي ١١ مليون ناخب يشكلون ٧٠٪ من مجموع الناخبين العراقيين البالغ عددهم ١٥ مليون».. هذا وصف جريدة واشنطن بوست في عددها الصادر يوم ١٦ ديسمبر الجاري للانتخابات العراقية!

بغداد: محمد صادق أمين

هذا الحماس والإقبال على التصويت يرجعان إلى رغبة جامحة لدى الشعب العراقي للتغيير خصوصاً من قبل السنة العرب الذين شاركوا بقوة وكثافة؛ بعد أن كانوا قد قاطعوا بشكل جماعي جميع استحقاقات العملية السياسية.. مع توقعات بتغيير جذري ومهم في المعادلة السياسية العراقية، بعد دخول السنة على خط العمل السياسي، فالشعب العراقي بكل أطيافه كان يأمل أن تعود الانتخابات على الحياة في العراق بنوع من التوازن ومزيد من الأمن والتوافق والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، إلا أن ما حصل كان مخالفاً لكل التوقعات ولكل الآمال المعقودة على هذه الانتخابات، حيث أعلنت المفوضية العليا للانتخابات بشكل مفاجئ - وخلافاً لما كان متوقعاً - نتائج جزئية أظهرت تقدم الائتلاف الشيعي الحاكم بشكل كاسح؛ مقابل تراجع القوائم الأخرى دون ما كان متوقعاً لها وخصوصاً جبهة التوافق العراقية.

كتل برلمانية: وتؤكد مصادر مطلعة أن اجتماعاً عُقد قبل إعلان النتائج ضم ممثلين عن الحزب الإسلامي العراقي والائتلاف العراقي الموحد لترتيب كتلة برلمانية تقبل بشروط السُنة، التي بنيت على أساس أن جبهة التوافق ستحصل على مقاعد تفوق مقاعد التحالف الكردستاني.

وكانت جبهة التوافق العراقية المكونة من الحزب الإسلامي ومجلس الحوار الوطني ومؤتمر أهل العراق تطمح في الحصول على ٢٣ مقعداً في بغداد لكنها فوجئت بعدم الحصول على أكثر من ١٢ مقعداً، حسب النتائج الأولية المعلنة من قبل المفوضية المبنية على أساس فرز ٨٩٪ من الأصوات.

الأمريكيون راغبون في أن يصل الائتلاف الشيعي إلى حل وسط يحقق بعض مطالب السُنة دون تمكينهم من الإمساك بزمام الأمور في الحقبة المقبلة!

وهذه النتائج - التي أظهرت فوز الائتلاف الشيعي بنسبة ٥٨٪ من الأصوات في بغداد فقط وتقدم كاسح في الجنوب - أثارت زوبعة سياسية وأدخلت العراق في مأزق يكاد يكون أكبر من مأزق الاحتلال نفسه، حيث طعنت مختلف القوى السياسية في هذه النتائج متهمة الائتلاف بالتزوير. وذهب البعض إلى التشكيك في نزاهة المفوضية العليا للانتخابات؛ حيث شككت جبهة التوافق بالنتائج وطعنت بصحتها، وأنذرت بانعكاسات خطيرة على الوضع الأمني والاقتصادي، كما هددت بعدم السماح بتشكيل مجلس النواب والحكومة والمطالبة بإعادة الانتخابات في بغداد.

وقد أكد الدكتور **عدنان الدليمي رئيس الجبهة** أن ما فعلوه (لعب بالنار) وقال: لن نقف مكتوفي الأيدي!.

وتؤكد الاعتراضات أن النتائج في صناديق الاقتراع تخالف الحقائق على الأرض، بالإشارة إلى وجود عدد كبير من السكان «السُنة» في بغداد الذين يمكنهم تأهيل ٢٣ نائباً، وفي هذا الصدد أكد **الدكتور طارق الهاشمي أمين عام**

الحزب الإسلامي العراقي أن «النتائج التي تم إعلانها عن محافظة بغداد فيها نسبة زيادة في عدد الأصوات تبلغ نحو نصف مليون صوت»، وأضاف أن «الحقائق على الأرض تكذب هذه النتائج المعلنة وأن أكبر تكتل سكاني للشيعة في العاصمة بغداد في مدينة الصدر ومنطقة الحسينية»؛ مشيراً إلى أن «عدد سكان مدينة الصدر لم يتجاوز المليون نسمة مع سقوط النظام ومن يحق لهم التصويت لا يتجاوز ٥٥٪ أي ٥٠٠ ألف شخص. أما منطقة الحسينية فعدد سكانها لا يتجاوز الـ ٤٠٠ ألف شخص».

وتابع: «إذا صوت ١٠٠٪ من هؤلاء للائتلاف الذي حصل على (مليون و٤٠٣٩٠١) صوتاً فإن هناك فرقاً يقدر بحوالي نصف مليون صوت لصالح الائتلاف، فيما لدى التوافق نقص بنسبة ٥٠ ألف صوت».

ولمح الهاشمي إلى عملية ضبط شاحنة محملة بأوراق الاقتراع قبل يومين من إجراء الانتخابات، وقال إن «ما حصل كان فضيحة خصوصاً ما يتعلق بالشاحنات القادمة من إيران كان دليلاً يكفي لإعادة الانتخابات في بغداد والمحافظات التي تأثرت»!.

من جانبها أعلنت **القائمة العراقية الوطنية التي يتزعمها الدكتور إياد علاوي** تحفظها على النتائج، وقال حميد مجيد موسى الأمين العام للحزب الشيوعي العراقي وأحد الأعضاء المتحالفين مع القائمة في مؤتمر صحافي: «نعلن تحفظنا على نتائج المفوضية، ونطالب بالتحقيق فيمن كانوا وراء هذا التسرع في إعلان النتائج وعدم الدقة والذين أضروا - بذلك - العملية السياسية، بينما كنا نسعى فيه لبناء دولة القانون ودولة المؤسسات»، وأوضح أن «هذه الخطوة يجب أن تكون موضع إدانة الشعب العراقي والمؤسسات والقادة السياسيين لأنها تخرق الأصول والقانون».

وذهبت القائمة العراقية إلى توجيه اتهامات مباشرة للمفوضية بتعاطفها مع الائتلاف.

أما **مهدي الحافظ وزير التخطيط السابق** فقد ذكر خلال مؤتمر صحافي لمرشحي القائمة «أنه حدثت العديد من الانتهاكات في محافظات عديدة، مما سبب قلقاً واسعاً انتشر بين المواطنين»، موضحاً أن «هناك تحقيقاً جدياً من جانب السلطات المسؤولة»، وأضاف أن «النتائج التي أعلنت غير دقيقة وتستهدف التأثير على الرأي السياسي» في العراق.

مختلف القوى السياسية طعنت في النتائج واتهمت الائتلاف العراقي الموحد بالتزوير.. وذهب البعض إلى التشكيك في نزاهة الانتخابات!

حل وسط

وفي غمرة هذا الاحتقان الشديد الذي تجسد في المسيرة المليونية التي دعت إليها جبهة التوافق، والتي خرج فيها مئات آلاف العراقيين من أنصار الجبهة إلى شوارع بغداد، منددين بالنتائج، داعين إلى حل المفوضية العليا للانتخابات وإعادة الانتخابات بإشراف حكومة إنقاذ، بدأت دبلوماسية أزمات بحركة مكوكية بين الفرقاء لمحاولة تهدئة الوضع الذي ينذر بالانفجار. فقد أكدت مصادر مطلعة أن كلاً من **الدكتور حاجم الحسني** رئيس الجمعية الوطنية و**الدكتور برهم صالح** نائب رئيس الوزراء، و**الدكتور موفق الربيعي** مستشار الأمن القومي قد بدؤوا بإجراء لقاءات غير معلنة بين الأطراف المختلفة بهدف الوصول إلى حل وسط يخرج بالعراق من براثن الأزمة التي لم يعلن إلى هذه الساعة (والمجتمع ماثلة للطبع) عن أي نتائج، إلا أن المصادر تؤكد أن دبلوماسية الغرف المغلقة مازالت تصل الليل بالنهار بهدف التوصل إلى حل.

الموقف الدولي

ومن المعلوم أن الانتخابات العراقية والوضع السياسي العراقي محط أنظار العالم بأجمعه وخصوصاً الشرق الأوسط والمنطقة العربية. ومن اللافت أن هذه الانتخابات والأحداث الجارية في العراق غطت على جميع الأحداث العالمية، وذلك لأن:

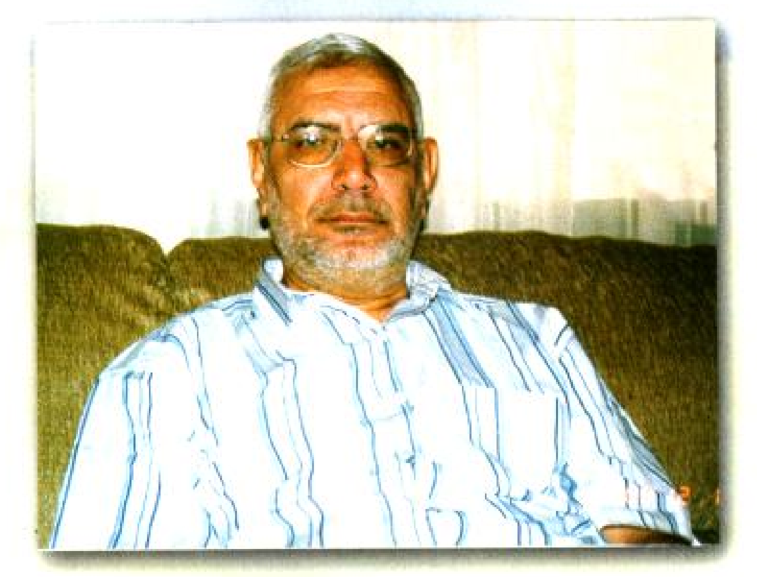
١ـ **المشروع الأمريكي** في العراق يهدف إلى تقديم العراق كنموذج تغيير في الوسط العربي الشرق أوسطي، ومطلوب من الدول العربية أن تحتذيه بعد نجاحه طواعية، وإكراهاً إن لزم الأمر، لذا فإن نجاح المشروع السياسي أو فشله سيؤثر على مستقبل المنطقة برمتها.

٢ـ **الشعوب العربية** تقف مترقبة وقد تكون مذهولة وهي تشاهد الشعب العراقي يقرر مصيره عبر آليات اختيارية حرمت منها أجيال متعاقبة، وهذه الأجيال لم تلحظ مثل هذه العملية إلا في النصف الآخر من العالم المتقدم، فهل يفلح المشروع العراقي في تقديم نموذج تحتذيه الشعوب العربية؟

ومن هنا نجد الموقف الأمريكي يتسم بالحذر والترقب، فمن جهة لا تحبذ الولايات المتحدة مقاطعة السنة العرب للعملية السياسية، ولا تجد من صالحها تمكنهم من قيادة البلد بشكل فاعل بسبب الإجماع الحاصل في الوسط السني على ضرورة جلاء الاحتلال وإفشال المشروع الأمريكي، وحين سئل السفير الأمريكي في بغداد: هل تحبذ الولايات المتحدة التعامل مع حكومة تمثل طائفة ذات أغلبية برلمانية؟ أجاب: بعد أن رفض التعليق على نتائج الانتخابات الأولية قائلاً: إن الوقت مبكر على ذلك وإن حكومته تستطيع أن تتعاون مع حكومة متعددة الانتماءات العرقية والمذهبية، في إشارة تدل على أن الأمريكان راغبون في أن يصل الائتلاف الشيعي إلى حل وسط يحقق بعض مطالب السنة، دون تمكينهم من الإمساك بزمام الأمور في الحقبة المقبلة.

فهل ستفلح الجهود الحثيثة التي يقوم بها الوسطاء للخروج بالعراق من المأزق السياسي من خلال الوصول إلى حل وسط؟ أم أن الأزمة ستأخذ أبعاداً أخرى؟■





الآن تدور عجلة جلسات مجلس الشعب بعد أن تبدد غبار المعركة الانتخابية .. هدأت حمى الصراع الانتخابي ومازلت جوقة العلمانية لم تهدأ بعد في عزف أسطوانتها المشروخة تخويفاً من الإسلاميين على الوحدة الوطنية والحريات وكل شيء! ومازالوا يروجون لبضاعتهم رغم علمهم بكسادها.

على الجانب الآخر ماذا يدور على الساحة الإخوانية من تحركات وبلورة للمواقف والأفكار والتعامل مع الواقع السياسي الجديد بكل تنويعاته؟ وماذا لديهم من تطمينات للتخويفات المتواصلة من صعودهم السياسي؟

حول هذه النقاط دار الحوار مع الدكتور عبد المنعم أبوالفتوح عضو مكتب إرشاد الإخوان وأمين عام اتحاد الأطباء العرب خلال زيارته الخاطفة للكويت مؤخراً ..

د. عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين لـ المجتمع :

المتطرفون العلمانيون رأس الرمح لاختراق مصر

أجرى الحوار : شعبان عبد الرحمن

● الآن وبعد الانتخابات واستئناف مجلس الشعب لنشاطه كيف ترى تعامل حركة الإخوان في المستقبل.. مع كل الفرقاء؟

- أتصور أن الإخوان بعد أن أعطاهم الشعب المصري هذه الثقة التي وصلوا بها إلى البرلمان رغم كل الخروقات التي تمت، ينتظر منهم بعض الأعمال أو المواقف التي ترد لهم - إن جاز التعبير - هذا الجميل - لأن من أهم أسباب نجاحنا كإخوان كان الموقف الصلب للشعب المصري الذي تصدى للتزوير والخروقات التي حدثت.

لدينا كإخوان مسلمين أولوية في البرلمان وهي الإصلاح السياسي و الإصلاح الاقتصادي، فمصر عاشت فترة طويلة تعاني من الاستبداد الذي حولها إلى دولة متخلفة، فتل فيها الإبداع، والانتماء، وهاجرت عقولها المبدعة والناضجة إلى الخارج، وبالتالي فنحن نعتبر أن الإصلاح السياسي هو قاطرة الإصلاح للوطن كله، وهذا هو هدفنا كإخوان مسلمين: أن نصلح الوطن و ليس هدفنا قضية الحكم، بل نظرتنا للحكم في حد ذاته - كحق لنا ولكل القوى السياسية - أنه وسيلة للإصلاح، وإذا تم الإصلاح بالتعاون مع الآخرين أو تم بنا نكون قد حققنا الهدف، إلا أن رؤيتنا مستقبلاً أن نضع برنامجاً زمنياً للإصلاح السياسي، وبالذات بعد الحراك الاجتماعي الذي حصل العام الماضي، وما شهده الشارع المصري من نهوض للإصلاح، وجب على السلطة التشريعية - ونحن ممثلون فيها الآن - أن نتخذ بعض الإجراءات لتعديل بعض مواد الدستور، مثل المادة ٧٦، ٧٧ المرتبطين برئاسة الجمهورية وطريقة انتخابه.

وإلغاء التشريعات السيئة كلها، كقانون الطوارئ، وقانون منع الأحزاب، وقانون منع إصدار الصحف - بما يؤهل مجتمعنا بشكل جذري ووفق جدول زمني - يستغرق في تقديرنا الدورة التشريعية (خمس سنوات).

نحن نريد أن يكون المجتمع المدني في مصر مجتمعاً قوياً، لأن قوة المجتمع المدني هي قوة للدولة، وهي إحدى الضمانات التي تمنع تغول السلطة التنفيذية على الشعب.

● هل تتوقع أن يتعاون الحزب الوطني مع الإخوان أم يحاول إفشالهم لتوجيه رسالة سلبية عنهم للمجتمع؟

- رئيس الجمهورية أعلن برنامجاً للإصلاح وهو يكاد يكون - على المستوى النظري - قريباً مما طالبت به المعارضة، ولو صدق الحزب الوطني في تطبيق هذا البرنامج تكون فرصة كبيرة للإصلاح والتعاون.

ولا أعتقد أن أحداً سيسعى لإفشال الإخوان، ولا لحل مجلس الشعب، لأن النوافذ صارت مفتوحة للحرية وللديمقراطية من ناحية الشعب، ولا يمكن لأحد أن يغلقها.

● بعد الانتخابات.. واستمرار الضجة المثارة للتخويف من الإخوان.. ألا ترى أن من الضروري أن يبدأ الإخوان حملة اتصالات بالقوى السياسية على الساحة بما فيها الحزب الوطني.. فالإخوان هم الفريق الذي يتمتع بروح معنوية عالية بعد النتائج الكبيرة التي حصلوا عليها في مقابل النتائج المتدنية لبقية القوى السياسية. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن بعض القوى يتهم الإخوان بالاستعلاء؟

- هذا غير صحيح، فكما تعلم أن الإخوان المسلمين شكلوا تحالفاً وطنياً للإصلاح والتغيير حمل اسم «الجبهة الوطنية للتغيير والإصلاح»، تشارك فيه العديد من القوى الوطنية مثل الحزب الناصري وحزب التجمع، وحزب الوفد، وكذلك القوى السياسية المحظورة مثل التيار اليساري غير الموجود في الحزب، وكذلك

> **القاعدة العريضة من الأقباط ترى أن وجود الإخوان صمام أمان لهم لأنهم يعلمون أن لديهم من الالتزام الأخلاقي ما يحول بينهم وبين أن يظلموا أحداً**

التيارات الناصرية والقومية الأخرى، وبعض الشخصيات المستقلة، والمنسق العام لهذه الجبهة هو الدكتور عزيز صدقي رئيس وزراء مصر الأسبق والإخوان المسلمون، وقد جمعت هذه الجبهة جهود التحالفات والتجمعات الوطنية، التي اجتمعت من قبلها على مدار هذا العام من أجل المطالبة بالإصلاح ووضعت برنامجاً للإصلاح السياسي يتكون من ٢٠ نقطة، والإخوان وافقوا عليه وتشارك في كل الأحزاب التي لها دور.

وبعد الانتخابات جرى لقاء بيننا وبين الدكتور عزيز منسق الجبهة لتفعيل وجود المعارضة في البرلمان، ومن جانبنا أعلنا - كإخوان مسلمين - أن نواب الإخوان المسلمين هم إضافة للمعارضة، سواء كانت أحزاباً، أو المعارضين الآخرين.

● هل يمكن أن تنضوي المعارضة داخل المجلس تحت اسم واحد؟

- هذا غير وارد، لحرص الأحزاب على أن تمارس عملها في البرلمان باسمها، فحزب الوفد مثلاً له ٦ مقاعد، وحزب التجمع له مقعدان، والغد له مقعد، ونواب الإخوان كذلك حريصون على العمل باسمهم لكنهم سينسقون معاً في المواقف والتشريعات والقرارات التي تقتضيها مصلحة الوطن.

● حتى لا تضيع مناقشات المجلس في الشد والجذب بين الحزب الوطني، ألا يجوز الاتفاق بين جبهة المعارضة والحزب الوطني على خطوط عريضة لإنجازها خلال هذه الدورة؟

- الإخوان يسيرون في هذا الاتجاه، وندعو الله أن تتحلى الأغلبية بشيء من الرشد والحكمة، وأن نتفق على تنفيذ برنامج الإصلاح الذي أعلنه رئيس الجمهورية عند ترشيح نفسه.

ليس هدفنا المعارضة كمعارضة، كما قلنا وأعلناها، وإذا كان المطروح من أي طرف بما فيهم الحزب الوطني والحكومة، لمصلحة الوطن فسنجتمع جميعاً عليه ونتفق عليه، وأتمنى حدوث قدر من التنسيق والتعاون بين كل المعارضة وبين الأغلبية، لعله يسهم في تغيير وجه مصر حتى لا تضيع - كما قلت - كل الطاقات والأوقات لمجرد إثبات المعارضة.

● لكن في داخل المعارضة مازال حزب التجمع - رغم حصوله على مقعدين - فقط رافضاً لأي تعاون مع الإخوان المسلمين داخل المجلس ويفاخر رئيسه بذلك؟!

- التيار اليساري معظمه خارج حزب التجمع، وقد علمت أن حزب التجمع يدير حواراً داخلياً لتقييم فشله في الانتخابات والذي يتفق معظم كوادره على أن سبب هذا الفشل هو الهجوم غير المبرر على الإخوان والتعاون غير المبرر مع الحزب الوطني. وأعتقد أنه ربما ينشأ عن هذا التقييم شكل من أشكال العقل والرشد للتعامل مع الإخوان المسلمين.

المجتمع المصري مجتمع مسلم والدولة المصرية دولة إسلامية والحكم فيها للأغلبية، لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال إقصاء الأقباط

● ماذا عن الأقباط وطمأنتهم من قبل الإخوان من التخوفات المثارة؟

- عقب انتهاء المرحلة الثالثة من انتخابات مجلس الشعب، طلبنا من كل مجموعة برلمانية في كل محافظة زيارة رئيس الكنيسة في المحافظة وزيارة الإخوة الأقباط، فضلاً على أنه أثناء الانتخابات نفسها كان الجمهور العام للأقباط بعيداً عن هؤلاء الذين يثيرون هذه الزوابع، لقد كانوا معنا في الانتخابات.

وعلمت فعلاً أن الأقباط في دائرة المنيا (دائرة الدكتور محمد سعد الكتاتني) وقفوا وطبعوا له دعاية ووزعوها، وكذلك في دائرة مثل دائرة المحلة الكبرى المرشح فيها المهندس سعد الحسيني، وبصفة عامة، هناك جزء كبير من حملة التخويف والتفزيع - التي يمارسها بعض العلمانيين المتطرفين سواء من الأقباط أو من المسلمين - مصطنع لا يعبر عن الحقيقة، ودائماً الجمهور أو القاعدة العريضة من الأقباط ترى أن وجود الإخوان صمام أمان لهم، لأنهم يعلمون أن الإخوان لديهم من الالتزام الأخلاقي ما يحول بينهم وبين أن يظلموا أحداً سواء كانوا أقباطاً أو غير أقباط، ويدركون أن المظالم - إذا كان ثمة مظالم تعرضوا لها أو هم يشعرون بها وهذا جزء منه حقيقي - ليس سببها الإسلام، ولا الإخوان، بل سببها الاستبداد ونحن أكثر الناس مظلومية منهم كمسلمين وكإخوان أيضاً. وعموماً فالحوار ممتد بيننا وبين الأقباط.

نحاور أمريكا على أرضية وطنية وبصورة علنية ولصالح الوطن .. ولابد أن يكون حوار الند الذي يحترم الثقافة والعقيدة والمصالح

● لكن بعض الأقباط يغالي في المخاوف، لدرجة تصل إلى زعم بعضهم أن تطبيق الشريعة في حد ذاته يعد إجحافاً بحقهم.

- أنا أعلم أن المتطرفين العلمانيين من الأقباط يريدون أن يستغلوا شماعة الأقباط والفتنة الطائفية لإنفاذ أفكارهم كعلمانيين متطرفين، كأن يصور أن تطبيق الشريعة الإسلامية أو المطالبة بالإسلام معناه إقصاء الأقباط، وهذا غير صحيح؛ لأن الإخوان المسلمين أعلنوا بكل وضوح أن المواطنة هي أساس الحقوق والواجبات في المجتمع الإسلامي، وبالتالي يستوي المواطنون في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن عقيدتهم أو عرقهم أو جنسهم.

الأقباط عاشوا في مصر على مدار خمسة عشر قرناً، وكان بعضهم حتى عهد قريب - قبل أن يحل النظام المستبد ويستغل قضية الفتنة لتفريق الشعب - رئيساً لمجلس النواب، وبعضهم كانوا وزراء، على مدار التاريخ الإسلامي كله، وحتى الآن، وكان وزراء الحكام المسلمين بعضهم من اليهود وبعضهم من الأقباط، فمسألة إقصاء الأقباط أو الربط بين قوة التيار الإسلامي وبين إقصاء الأقباط مسألة مفتعلة من العلمانيين أنفسهم، فضلاً عن أننا لو قيمنا الواقع الحقيقي الموجود الآن القائم في مصر سنجد أن الإخوة الأقباط تقريباً يأخذون معظم حقوقهم، فمثلاً عدد الكنائس في مصر يفوق عدد ما يحتاج إليه الإخوة الأقباط في العبادة، الكنيسة منشأة للعبادة، حتى إنك لا تجد مثلاً بعض الأقباط يصلون في الشارع أمام الكنيسة، أو يصلون حتى في ساحة الكنيسة لأن المبنى يكفي ويزيد، بينما في الجانب الآخر تجد المسلمين في معظم المساجد يوم الجمعة يصلون في الشارع وأمام الأرصفة، وهذا يعني أن الأزمة في عدد المساجد وليس في عدد الكنائس، ومع ذلك فنحن - كإخوان مسلمين - لسنا ضد أن تبنى كنائس للأقباط، إذا كانوا يحتاجونها للعبادة، لأن هذا هو الهدف من بنائها هو العبادة.

● لكن حول هذه المسألة من الممكن أن يكون هناك سباق محموم حول تحديد الاحتياجات كما حدث في لبنان، حيث حصل سباق بين الطوائف وصل

لدرجة رسم الصلبان على الجبال.

- المجتمع المصري مجتمع مسلم، والدولة المصرية دولة إسلامية، وكون المجتمع مجتمعاً مسلماً فالحكم فيه للأ غلبية، لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال إقصاء الأقباط ولا غيرهم، بل يجب أن يكون لهم الحرية وحقوق المواطنة علي قدم المساواة مع الآخرين، ونحن عملياً شاركنا الإخوة الأقباط في النقابات المهنية وفي المجالس المحلية، وفي الانتخابات الأخيرة أخلينا بعض الدوائر للإخوة الأقباط أكثر مما أخلاها الحزب الوطني، وعدم توفيقهم ليس بسببنا ولكن بسبب أوضاع انتخابية في الدوائر.

● لكن الملاحظ أن خطاب أقباط المهجر أكثر حدة وأكثر اتهاماً للإخوان، وأكثر تخويفاً منهم. ألا يحتاجون إلى توضيح للرؤية من قبل الإخوان أيضاً؟

- أتصور أن جزءاً من أقباط المهجر له أجندة خاصة.. وبالنسبة لنا فنحن واضحون في كل شيء، وما نصدره من آراء وأفكار ومواقف - كإخوان مسلمين - معلن على الجميع، لكن جزءاً من أقباط المهجر - كما قلت - لهم مواقفهم الخاصة؛ حتى إن الكنيسة المصرية نفسها تبرأت من كثير من مواقفهم التي ليست في صالح الوطن في تقديري.

أنا أتكلم عن جزء منهم، أما الباقون فهم لا يزالون - مثل أقباط مصر - محبين لوطنهم وحريصين عليه. ويكفي هؤلاء - أصحاب الاجندة الخاصة - أنهم أقاموا مؤتمراً لأقباط المهجر لمناقشة مشكلات داخل مصر تحت رعاية دولة أجنبية هي أمريكا وفي الكونجرس. وما الذي كان يدعوهم لهذا؟ لماذا لم يعقدوا هذا المؤتمر في مصر بعيداً عن رعاية أي دولة أجنبية؟!.

● هل ترى أن المتطرفين العلمانيين يمكن أن يكونوا في يوم من الأيام رأس رمح للاختراق الاجنبي ومحاولة السيطرة على مصر؟

- نعم.. أنا أرى أنهم يسيرون في هذا الاتجاه، فبعض رموز المتطرفين العلمانيين وليس العلمانيين كلهم، فمعظم العلمانيين شرفاء ووطنيون، ولهم رؤية نتفق أو نختلف معهم، لكن المتطرفين منهم في الحقيقة يدفعون الوطن في اتجاه الارتماء في أحضان الغرب تحت زعم التحديث، وما إلى ذلك ويحاولون أن يقوضوا ما قام عليه المجتمع المصري من قيم ومبادئ نبيلة يعتز بها وهي كانت أهم أسباب تماسك المجتمع المصري.

وهم لهم دور في إثارة حالة التفزيع الحادثة الآن في الإعلام من الإخوان المسلمين، حتى إنهم يصورون الإخوان وكأنهم على أبواب الحكم، وأنهم إذا حكموا فسوف يحدث كذا وكذا، وهذا كله ليس له حل، لأنه لا الإخوان حكموا ولا هم حتى على أبواب الحكم، ومجرد وجود ٢٠٪ منهم في المجلس التشريعي لا شك أن هذه رسالة منهم تقول إننا نشارك في الخدمة العامة ومن أجل مصلحة الوطن، ومع ذلك يثيرون حالة من الفزع والتفزيع المتعمد من أجل تعويق مسيرة الديمقراطية وضربها لا لصالح أحد، ولكن لصالح ذواتهم.

حريصون على اكتساب الشرعية القانونية لأن ذلك سيجعلنا ننطلق أكثر تحت رقابة مجتمعنا وقضائنا

نقوم بتطوير برامجنا التربوية لإعداد شخصية إخوانية أكثر تواصلاً مع المجتمع

● تردد أن الإخوان يديرون حواراً مع أمريكا، وأمريكا أجندتها معروفة لرعاية مصالحها في المنطقة.. ما تصورك لهذا الحوار؟

- عندما نتحدث عن أمريكا نقصد النظام لا نقصد الشعب الأمريكي، والنظام له تأثيره طبعاً على الشعب بدون شك، لكن أحد أسباب العداء من النظام الأمريكي سوء الفهم، لكن السبب الرئيس أن هذا النظام له أجندة خاصة لها أيديولوجية عند النظام الأمريكي، فهم أصحاب أيديولوجية في معاداة العرب والمسلمين، لكن جزءاً راجعاً لسوء الفهم، فنحن نشتغل على هذا الجزء، الجزء الذي يرجع لسوء الفهم وسوء الفهم يعالج بالحوار ويعالج بالنقاش، ونحن الآن لا نتردد في أن نقيم حواراً مع أي طرف، نرى أنه له دوراً مؤثراً على عالمنا العربي والإسلامي، وعلى وطننا، لكننا نقول إن هذا الحوار لابد أن يكون علنياً وفي وجود الأطراف الوطنية، وأن يكون على أرضية وطنية، بمعنى أننا نتحاور لمصلحة الوطن وأتصور أن أسلوب الهيمنة والتهديد وأسلوب العسكر هذا سيظل سبباً رئيساً لتهديد مصالحهم في منطقتنا. فالشعوب العربية والإسلامية لن تسجد إلا لله، هي شعوب متسامحة بطبعها ويجب أن تتعاون مع كل البشر، ولكن هذا التعاون يكون على أساس احترام كل طرف لثقافة الطرف الآخر، ودينه ومصالحه، وإذا قررت الإدارة الأمريكية أو إذا استقام أمرها، في أن تتعامل معنا معاملة الند فأهلاً بها وبغيرها، نتقابل معها ونسعى إليها ويسعون إلينا، لكن إذا استمرت في فكر الهيمنة والامبراطورية الذي يمارسه النظام الأمريكي الحالي، فهذا بأي حال لن يضمن لهم مصالحهم..

● الإخوان أنفسهم.. هل استعدوا للمرحلة القادمة؟

- برامج الإخوان أصبحت معلومة ومعروفة والإخوان يمارسون عملاً ديمقراطياً داخل تنظيمهم لانتخاب قياداتهم، ولم يمنعنا عن هذا سنة ١٩٩٥م، إلا ما حدث من محاكمات عسكرية عوقت اجتماعات الإخوان ولقاءاتهم الكبيرة، لكن الإخوان عندما يوفقهم الله ويحصلون على المشروعية والقانونية يستطيعون أن يقيموا عملية ديمقراطية داخلية بشكل علني أمام رقابة المجتمع وأمام قضائه، نحن حريصون على اكتساب المشروعية.

وهذا سيجعلنا ننطلق أكثر ويجعلنا تحت رقابة مجتمعنا وإعلامنا وقضائنا، وهذا مفيد لنا. نحاول أن نطور برامج التربية داخل الجماعة الآن من أجل أن تتواءم مع المرحلة التي نحن فيها. نحتاج لمزيد من دعم برامج التربية السياسية وبرامج الخدمة العامة، وهذا يحدث ويتم تطويره، نحن محتاجون لإعداد شخصية إخوانية إن جاز التعبير، بحيث تكون متواصلة مع المجتمع، ليست منعزلة عنه، تحس أن هؤلاء الناس ناسها والمجتمع هذا مجتمعها، وبالتالي تعلم وتعرف كيف تتواصل معه وكيف تقدم له الخير وتخدمه، وتعرف أن هذا هو من صميم العبادة لله، هذا كله لعله يترجم لبعض الآليات وبعض البرامج التربوية إن شاء الله.■

المواطنة هي أساس الحقوق والواجبات لكل المواطنين في المجتمع الإسلامي بغض النظر عن عقيدتهم أو عرقهم أو جنسهم


المجتمع
ضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي
شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم أنحاء العالم
طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
اوسع المجلات العربية انتشاراً فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة
تجارة الديون
الشرق الأوسط
قسيمة اشتراك
بيانات المشترك
الإسم: .... الوظيفة: ....
العنوان: ....
تلفون المنزل: .... تلفون العمل: ....
ملاحظات: ....
التوقيع ....
للمراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٤٩
sales@almujtamaa.com

في إشارة تدل على الثقة في عدم وجود أزمة بين الإخوان المسلمين وأقباط مصر، ورداً على سؤال عمّا فعلته الجماعة لإزالة مخاوف الأقباط من الصعود السياسي المتزايد للإخوان قال د. عصام العريان القيادي في جماعة الإخوان المسلمين لـ«المجتمع»: «إن هذه قضية تم تجاوزها».. فقد كان تصريح د. عصام مؤشراً لحصاد ما شهدته الأيام القليلة التي مضت منذ فوز الإخوان بـ ٨٨ مقعداً في البرلمان من سلسلة حوارات جانبية وعلنية بين قادة الجماعة وأقباط مصريين (٦٪ من السكان وفق مفتي مصر) ظهرت خلالها مفاجآت عديدة.



حوار الإخوان وأقباط مصر.. وتجاوز المراحل الصعبة!

القاهرة - محمد جمال عرفة

فإحدى المفاجآت التي شهدتها هذه الحوارات التي تركزت في مدن القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والصعيد كان تقدم أقباط محافظة بورسعيد بمذكرة إلى مرشح الإخوان الفائز د. أكرم الشاعر يعرضون فيها مشكلاتهم في الدائرة ومشكلاتهم العامة كأقباط ومشروعاً متكاملاً للعلاقة بين الاقباط والإخوان.

والمفاجأة الثانية كانت إعلان الجماعة - على لسان بعض رموزها - عدم ممانعتها في إجراء مراجعات داخلية بشأن بعض القضايا المهمة مثل الموقف من الأقباط والمرأة.

أما المفاجأة الثالثة فكانت تلك التي فجّرها قس إنجيلي بدعوة جماعة الإخوان لفتح أبوابها لضم أقباط إليها، وتفاعل هذه الدعوة بصورة دعت البعض لتوقع انضمام أقباط مصريين بالفعل للجماعة كما حدث في أربعينيات القرن الماضي عندما انضم أقباط إلى المكتب السياسي للجماعة وترشحوا على قوائمها.

وعقب حملة التخويف الإعلامية الضخمة داخل وخارج مصر من تأثير فوز الإخوان بنسبة مقاعد عالية في انتخابات برلمان ٢٠٠٥م على الأقلية القبطية في مصر، وصدور تصريحات من بعض الرموز الثقافية القبطية تحذر من خطر هذا الصعود الإخواني، عُقدت عدة جلسات حوار بين أقطاب من جماعة الإخوان وأقباط أبرزها ثلاثة حوارات في: مدينة الإسكندرية شمال مصر، والقاهرة، ومدينة بورسعيد في صورة ندوات نقاشية يبث فيها الأقباط مخاوفهم وتساؤلاتهم عن برامج جماعة الإخوان وتصورهم لطبيعة العلاقة بين الأقباط والإخوان، ويرسل خلالها قادة الإخوان رسائل تطمينية.

أقباط بورسعيد: وقد أكد نائب الإخوان **د. أكرم الشاعر** أن أقباط بورسعيد قدموا مذكرة تتضمن ١٨ بنداً مختلفاً، وأكدوا له أنهم أعطوه أصواتهم إيماناً منهم بأن الإسلام دين يؤمن بحرية العقيدة والأديان، وأنهم طالبوه بتقديم دعم للكنائس مثل المساجد، وقال إن أهم ما جاء بالمذكرة دار حول رغبة الأقباط في إقامة وزارة للأوقاف المسيحية، وحل مشكلة طلاق المسيحيين لأن هناك ٣٠٠ ألف حالة زواج بين المسيحيين في حكم «المعلقة»، والكنيسة ترفض الطلاق إضافة إلى حث نائب الإخوان على مطالبة البرلمان بتطبيق قواعد الشريعة بشأن الطلاق على الأقباط!.

قس إنجيلي يدعو الجماعة لفتح أبوابها لضم أقباط إليها وتفاعلت هذه الدعوة بصورة دعت البعض لتوقع انضمام أقباط مصريين بالفعل

ورغم تشكيك قساوسة في الكنيسة المصرية في هذه المطالب التي تقدم بها الأقباط فقد أكد «عادل جرجس» - رئيس الوفد المسيحي الذي تولى لقاء نائب الإخوان - أن الحوار الذي تم بينه وبين النائب أكرم الشاعر «حوار شخصي وليس حوار ممثلي هيئات أو تنظيمات سرية، وأنه حوار بين أبناء الشعب وممثليهم في البرلمان لحل بعض المشكلات المثارة على الساحة، وهو حق دستوري وممارسة ديمقراطية مشروعة وليست محظورة، وما تقدم به من مشكلات لا علاقة له بقيادة الكنيسة لأنها أفكار لحل بعض المشكلات العالقة لأقباط مصر، وأن نائب الدائرة وعد بعرض المذكرة على مكتب إرشاد جماعة الإخوان».

حوار ساخن

ولأن الجدل كان ساخناً حول هذا الحوار

في العاصمة (القاهرة) بشكل أكبر، فقد عقدت عدة لقاءات هامشية وجانبية بين الطرفين خاصة في منزل الصحفي محمد عبد القدوس الذي أشار إلى أن الحوارات كانت بين إخوة مسلمين ومسيحيين وطرحت فيها أفكار كلا الطرفين، وجاء المؤتمر الذي عقد في نقابة الصحفيين المصريين يوم ٢٠ ديسمبر الجاري ٢٠٠٥م، ليفتح آفاقاً أكبر من التفاهم بين الطرفين، لأن أعضاء الجماعة الذين شاركوا في هذه الحوارات دعوا الأقباط لتنشيط مشاركتهم السياسية في إطار المواطنة وعدم التقوقع والمطالبة بحصة من المناصب للمسيحيين لأن هذا يخالف مفهوم المواطنة ويحول الأقباط إلى مجرد (أقلية)، في حين تحدث المفكرون والمثقفون الأقباط في هذه اللقاءات عن أهمية توضيح الجماعة بعض الأفكار فيما يخص الأقباط وإصدار مواقف أكثر تحديداً.

حوار علني في نقابة الصحفيين

وفي هذا الصدد فجر الحوار العلني الموسع الذي عقد بنقابة الصحفيين بين د.محمد حبيب نائب المرشد وثلاثة من قادة الجماعة من جانب وبعض رموز الأقباط من جانب آخر، الكثير من المفاجآت أو التطمينات، أبرزها ما أعلنه الدكتور عصام العريان عن استعداد الإخوان لإجراء مراجعات في بعض القضايا الجدلية التي تطلب فيها فصائل سياسية ودينية إيضاحات وتفسيرات حول موقف الجماعة منها ومنها قضيتا الأقباط والمرأة.

ومقابل عرض الإخوان رد الأقباط بمفاجأة أطلقها القس رفعت فكري راعي إحدى الكنائس الإنجيلية عندما دعا الجماعة لفتح أبوابها لدخول المسيحيين فيها، الأمر الذي رحبت به قيادات في الجماعة واعتبرته أمراً عادياً سبق أن حدث في عهد الشهيد حسن البنا، وقالت إن المشكلة فيما يخص الجماعة الآن أنها لا تمارس نشاطها بشكل علني.

وقد دار النقاش في هذه الندوة حول ورقة قدمها الباحث سمير مرقص مستشار المركز القبطي للدراسات الاجتماعية ضمت خمس إشكاليات أساسية من أجل تكوين جماعة وطنية واحدة ومتماسكة على قواعد المواطنة، أولها تفسير النصوص الدينية بما يدعم المناخ الطائفي، وتحول العمل السياسي والاجتماعي العام إلى عمل ديني يصبح التنافس بموجبه بين المسلمين وغير المسلمين، وإلى أي مدى يؤمن الإخوان بالمواطنة بما تحويه من حقوق وواجبات، وإشكالية حرية المعتقد وإقامة الشعائر الدينية.

وقد طالب سمير مرقص جماعة الإخوان بسرعة إصدار وثيقة المواطنة التي أعلن عنها مؤخراً حرصاً على الجماعة الوطنية بأكملها، ورد عليه د. عصام العريان بالدعوة إلى «تفعيل حق المواطنة في العمل المشترك العام كمصريين»، مضيفاً أنه على الأقباط بحث التحالفات والقوى التي تضمن لهم فرص التمثيل في الانتخابات المحلية المقبلة حتى لا نفقد ما يتمتعون به من قوة دفع كبيرة.

بل إن الدكتور عصام العريان طالب الأقباط صراحة ـ خلال ندوة عقدها صالون ابن رشد بمركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ١٩/١٢/٢٠٠٥م ـ بترشيح أنفسهم مع الإخوان لانتخابات المحليات التي تجرى في أبريل ٢٠٠٦م، مشيراً إلى أن الجماعة دعت ألف مسيحي للترشح للمحليات بدعم إخواني لكنهم رفضوا، وفجر **مفاجأة أخرى** بقوله إن الجماعة تقبل بتأسيس أحزاب مدنية ذات مرجعية مسيحية، مثل الحزب (المدني) الذي يطالب به الإخوان وفق مرجعية إسلامية، وأكد العريان ـ **ثالثاً** «ترحيب الجماعة بكل مسيحي نشيط يريد العمل مع الإخوان المسلمين في إطار المواطنة كعضو في المحليات أو النقابات أو البرلمان».



د. محمد حبيب — د. عصام العريان — د. أكرم الشاعر

العريان يؤكد استعداد الإخوان لإجراء مراجعات في بعض القضايا الجدلية خاصة الأقباط والمرأة

أقباط بورسعيد تقدَّموا بمذكرة إلى مرشح الإخوان يعرضون فيها مشكلاتهم وتحمل مشروعاً متكاملاً للعلاقة بين الأقباط والإخوان

مد الجسور

في مدينة الإسكندرية دعا عضو جماعة الإخوان (علي عبدالفتاح) لحوار يوم ٢١ ديسمبر الجاري برعاية إحدى الصحف المستقلة هناك، وشارك فيه د.إبراهيم الزعفراني القيادي في الجماعة و١٢ من ممثلي الطوائف القبطية المختلفة.

ورداً على سؤال عن هدف هذا اللقاء قال عبدالفتاح: «الهدف مد جسور الثقة بين المسلمين والأقباط وإرسال رسائل تطمينية من الجماعة لهم بأنهم لا يهدفون إلى إلحاق الأذى بهم وأيضاً إعداد أجندة مشتركة لقضايا الوطن تأكيداً لمبدأ المواطنة بين جميع طوائف الشعب المصري تحت راية مواطنة بلا تمييز».

وقد تكررت في هذه الندوة ـ التي استمرت أربع ساعات ـ ذات المخاوف القبطية حول وصول الإخوان للحكم وتطبيق الشريعة الإسلامية وفكرة الدولة الدينية، ودور الجماعة من المرأة، كما كررت قيادات الإخوان السؤال عن سبب المخاوف من الإخوان، وعزوف الأقباط عن المشاركة السياسية، وهل تمارس الكنيسة دورها السياسي بجانب الدور الروحي في حث الأقباط على المشاركة؟، وأسباب تمركز الأقباط داخل الكنيسة وعدم المشاركة في الحياة السياسية.

وانتهت الجلسة ـ التي اعتبرها الإخوان تمهيدية ـ بالاتفاق على جلسة أخرى قادمة لمناقشة الأولويات التي تم الاتفاق عليها والسعي ـ من خلال مناقشة فكرة المواطنة وغيرها ـ للخروج بمشروع نهضوي مشترك بين الجانبين■



نشرت جريدة «لوريزون» الجزائرية خبراً خطيراً مفاده أن الحكومة على وشك المصادقة على قرار تجعل بموجبه يومي السبت والأحد إجازة أسبوعية في الجزائر بدل الخميس والجمعة المعمول بهما حتى الآن، كما قالت إن الصدمة التي سيثيرها القرار تبدو اليوم أقل حدة في الظروف السياسية الحالية التي أنتجتها المصادقة على قانون المصالحة الوطنية، والعفو المدني على حد سواء!..

الجزائر: خاص بـ المجتمع

الجزائر: اتجاه لجعل السبت والأحد إجازة إسبوعية بدلاً من الخميس والجمعة

الحملة التغريبية تواصل نجاحاتها!

والحال أنه لو بدا الخبر مثيراً للكثير من الجدال، إلا أن الغرابة فيه تكمن في أن مطلب تغيير يومي إجازة الأسبوع كان مطلباً ضيق الأفق حملته حفنة من الأحزاب ذات البعد التغريبي الأكثر تطرفاً من غيرها. فقد شنت حركة العروش الأمازيغية الرافضة للمصالحة الوطنية والرافضة للإسلام السياسي في البلاد، شنت حملة إعلامية وسياسية في الداخل والخارج لتسليط الضوء على أهم مطالبها المتمثلة في تغيير يومي إجازة الأسبوع وجعلها على الطريقة المسيحية تماماً، وهو المطلب الذي اعتبرته العديد من الأحزاب السياسية الأخرى مطلباً ثانوياً، لكن الواقع أثبت أن مطلب العروش لم يكن ثانوياً، وأن الوعود التي أطلقتها الحكومة الجزائرية في إطار الإصلاحات السياسية والاجتماعية بدأت فعلاً عبر جملة من القرارات أولها كان إلغاء مادة التربية الإسلامية من مرحلة البكالوريا في الجزائر، وصولاً إلى قرار سوف يتم تطبيقه مع بداية السنة الميلادية القادمة ٢٠٠٦ والذي قد يثير حالة من الصدمة والترويع في الأوساط الشعبية الجزائرية التي رفضت مثل هذا القرار قبل عشرة أعوام مضت..

اللوبي الفرنكفوني المهيمن

نظرياً، فإن القرار قابل للتطبيق وفق المتغيرات التي حدثت في الجزائر، ربما لأن المصادقة على قانون المصالحة الوطنية والوئام المدني، جعلت الإعلام الفرنكفوني يسوّق في الفترة الماضية فكرة «التضحيات المجانية» التي دفعها الشعب الجزائري في مواجهته للتطرف الذي أوقع أكثر من ١٥٠ ألف ضحية، وهي الفكرة التي وجدت العديد من المنساقين إليها في الوسط السياسي؛ ربما لأن أكثر من ٤١٪ من الجزائريين مسّهم العنف السياسي الذي استمر منذ عام ١٩٩٢، وهي النسبة التي راهنت عليها الجمعيات السياسية ذات البعد الاجتماعي والتطلع الفرنكفوني بالخصوص والتي سبق لها أن ساومت وتاجرت بطرق كثيرة على ما اصطلح على تسميته رسميا بـ«ضحايا الإرهاب».

ولعل العديد من الجمعيات التي تحمل نفس التسمية لم تخف الدعم المالي واللوجستي التي حصلت عليه من الدول الأوروبية، ومن فرنسا بالخصوص لدعم «ضحايا الإرهاب»، بيد أن الدعم غير المجاني ارتبط في الفترة الأخيرة بالمقابل له، أي بما يمكن للغرب أن يجنيه اليوم من مكاسب توقف الزحف العروبي والإسلامي في الجزائر. فحين انفجرت في منتصف التسعينات فضيحة الدم الملوث التي تاجر بها مدراء سابقون في الهلال الأحمر الجزائري، ببيعه الدم الجزائري إلى فرنسا مقابل دم فرنسي ملوث ومبالغ فرنسية كانت تذهب نسبة منها إلى دعم مشاريع أخرى لا علاقة لها بالجمعيات الخيرية، بل بمدارس فرنكفونية اشتهرت بتشجيعها للثقافة المسيحية بكل أبعادها العقائدية والدينية، بيد أن القضية سرعان ما وجدت من يكتمها في ظروف كانت فيها العمليات المسلحة تأكل الأخضر واليابس

في البلاد.. فالتسويق «للحرب الدينية على الإنسان» في الجزائر غذتها العديد من التيارات اليسارية المتطرفة، والعلمانية الفرنكفونية التي وجدت في العنف المسلح الجزائري سبباً في العنف الآخر عبر ربط الإسلام بالإرهاب، وهي الشعارات التي تربعت على صدر كبريات الصحف الفرنكفونية الجزائرية طوال عشرية من الزمن في الجزائر، والحال أن التهليل لإعادة فتح المركز الثقافي الفرنسي المسيحي في الجزائر قبل فترة جاء في وقت وقفت فيه نفس الصحف ضد مشروع التعريب الذي طالبت من خلاله رئيس الدولة إلى النظر فيه، لأنه يناقض الجمهورية المتقدمة التي تسعى الجزائر إلى تكوينها، وسيسمح بالزحف الإسلامي المتطرف إلى بلوغ أهداف كبيرة داخل المجتمع كما جاء في افتتاحية جريدة «لوسوار دالجيري» الصادرة بالفرنسية في الجزائر والمقربة من جبهة القوى الاشتراكية التي يتزعمها شرفيا حسين آيت أحمد.

حرب لغوية ودينية معلنة ومفتوحة!

تفجير قضية تورط الفاتيكان في عملية التنصير في الجزائر، كشفتها قبل سنتين جريدة «الشروق» الجزائرية، وقد عملت الصحف الفرنكفونية واليسارية نفسها مدافعاً عن الكنيسة الكاثوليكية وتبرئتها من الفضيحة التي دوت في الجزائر وقتها، بحيث تم العثور على أناجيل وعلى أشرطة تدعو إلى المسيحية تم تسريبها إلى ثانويات في منطقة القبائل وفي مناطق أخرى في الغرب الجزائري، بيد أن الواقع الآخر كان أبعد من ذلك بكثير حين ألقت مصالح الأمن الجزائرية القبض على منصرين كانوا يدعون إلى المسيحية مقابل مبالغ مالية تمنح لكل «وافد إلى الرب» على حد قولهم، مما جعل وزارة الشؤون الدينية تخرج عن صمتها لأول مرة وتصدر بياناً ترفض فيه كل محاولة تغريب وتمسيح للجزائريين، و «القوى التي تريد فرض خياراً تغريبياً على الشعب هي القوى الظلامية الخائنة التي باع آباؤها الوطن من قبل وتحاول أن تبيع الدين اليوم»، كما جاء في التصريح الرسمي الصادر عن وزارة الشؤون الدينية في الجزائر.. لكن تلك الحرب على العربية وعلى الإسلام وجدت من يدعمها إعلامياً في الغرب، عبر ربط مناهضتها بالمساس بالحريات الشخصية كما جاء في افتتاحية جريدة «لوفيجارو» الفرنسية قبل شهرين والتي اعتبرت أن الوقوف في وجه «التغريبيين» عملاً إرهابياً لا يمكن السكوت عنها أحزاب جزائرية نفسها اعتبرت

اللوبي الفرانكفوني المهيمن:
ترحيب بإعادة افتتاح المركز الثقافي الفرنسي «المسيحي» وحملة ضد مشروع التعريب.. ودفاع عن تحركات الكنيسة الكاثوليكية

أن الوقوف في وجه الحريات الشخصية إرهاب فكري، وأيديولوجي، بيد أن الحريات الشخصية ارتبطت في الخطاب السياسي لهؤلاء بالحق في التدين بأي دين، بمعنى الحق في الارتداد عن الإسلام الذي مرة أخرى تربطه بالإرهاب، عبر عبارة قالها المغني القبائلي المغمور الذي تحول إلى سياسي مفاجئ المدعو «فرحات مهني» قائلا «الإرهاب الذي قتل الجزائريين اسمه الإسلام»! فرحات مهني هو ما يشبه اليوم الذراع الأيمن الراديكالي لحركة العروش الجزائرية التي يقودها ضمنياً «بن بريكة» كأبرز المتطرفين الرافضين للإسلام، ولكل ما له علاقة بالإسلام في الجزائر، وهو المطالب بفتح الكنائس في منطقة القبائل التي تم إغلاقها بعد الاستقلال في الجزائر، كما طالب بدوره بجعل نهاية الأسبوع يومي السبت والأحد بدل الخميس والجمعة!

«السقوط إلى « القمة »!»

ما نشر في الفترة الأخيرة عن قرار جديد بتحويل يومي السبت والأحد نهاية الأسبوع الرسمية في الجزائر بدل الخميس والجمعة أسوة بدول الجوار (تونس والمغرب) لم يكن في الحقيقة إلا مشهداً آخر لوضع مزري يعيشه الجزائريون والذي يحاول من خلاله «التغريبيون» فرض حالة من الخضوع للأمر الواقع. ولعل لجوء الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة إلى إلقاء خطابه السياسي الموجه إلى الجزائريين باللغة الفرنسية فتح الباب واسعاً للمطالبة ضمنياً بإصلاحات جذرية تشمل العربية والإسلام والقانون المدني وبالخصوص قانون الأسرة الذي شكل في النهاية مربط الفرس لكل تلك الجدالات الأخيرة، في الوقت الذي يعيش فيه أكثر من ١٥ مليون جزائري تحت الخط الأحمر من الفقر الشديد قبالة دولة وصلت إيرادات بترولها السنة الماضية إلى ٤٥ مليار دولار!

دراسة جريئة نشرها المعهد الوطني الاجتماعي الجزائري، جاء فيها أن ارتفاع نسبة الفقر في الجزائر ساعد على ارتفاع نسبة الجريمة، وساعد على ارتفاع نسبة العنف أيضاً، وساعد على جعل البلطجة في الجزائر ثقافة محورية بعينها سمحت ببروز العديد من القرارات والقوانين التي مرت مرور الكرام على الرغم من خطورتها الشديدة، بحيث أن الشارع الجزائري انشغل بالبحث عن خبزه اليومي على أن يلتفت إلى حروب تغريبية تمارسها التيارات الموالية لفكرة «التمسيح قدر المستطاع» والتي بدأت كمجرد شعار في السبعينات، رداً على شعار الإخوان المسلمين في الجزائر بعبارة: الإسلام قدر المستطاع، وكانت تلك الحركات المسيحية المتخفية خلف مسميات ديمقراطية أو يسارية أو علمانية تستهدف في المقام الأول المدارس ومراكز التأهيل ومراكز إعادة التربية لأجل نشر ثقافة «التسامح» التي تبلورت في شكل المسيح، وهي الثقافة التي عادت اليوم إلى السطح في ثياب الإصلاحات الشاملة التي تمارس لأجلها الولايات الأمريكية وفرنسا ضغوطات مشتركة لأجل الإسراع فيها في الجزائر وبشكل لا رجعة فيها كما ذكرت جريدة «لاتريبيون» الصادرة بالفرنسية في الجزائر. الحكومة الجزائرية التي بدت «غائبة» وغير مكترثة إزاء كل الحملات التغريبية المقصودة لم تتأخر في تواطئها أحيانا فيما يخص تلك الشاكلة من الإصلاحات التي تستهدف ثوابت الأمة، في الوقت الذي بقيت الإصلاحات الاجتماعية التي تمس المواطنين في حياتهم اليومية «محلك سر»، أمام التراجع الرهيب في القدرة الشرائية للمواطنين، وأمام تصاعد التلاعب التجاري والغش والرشوة والفساد الإداري والبيروقراطية. لا شيء حدث لإصلاح هذه الاختلالات الرهيبة في المجتمع والكل هرع إلى اتهام الإسلام بالإرهاب واتهام القوى الوطنية بدعم الإرهاب، واتهام العربية بتزكية التطرف واتهام صلاة الجمعة بمباركة التطرف!

تلك أكبر مظاهر الانهيار داخل الواقع الجزائري الراهن كما يراه أكثر من مراقب، بحيث إن المراهنة على الوطنيين لم يعد كافياً، في وقت صار فيه الشعب تحت وطأة التغريبيين الذين يتاجرون اليوم علانية بمستقبله باسم العولمة والحريات الشخصية والحق في الكفر لأجل «مستقبل أفضل»! وعلى رأي المثل الشعبي الجزائري « ما يبقى في الوادي غير أحجاره»!■

حين أطلق «هنتنجتون» فقاعة «الخطر الإسلامي» على الحضارة الغربية تحول المشهد من عدو شيوعي إلى عدو آخر، فقد كان الاتحاد السوفييتي آيلاً للزوال منذ تحولت الحرب الباردة إلى حرب طويلة المدى أيضاً للإيقاع بدول أخرى كانت تتقارب سياسياً من الاتحاد السوفييتي نفسه ونقصد بها الدول العربية.. العديد من الشخصيات الفكرية الغربية المتطرفة دينياً فجرت صراع الثقافات والحضارات، وبرغم هذا المنحى الخطير في الطرح الفكري المناوئ للحضارات الأخرى، إلا أن ثمة أصواتاً مهمة ظهرت في الغرب تحاول إعادة طرح الرؤى من منطلق موضوعي وعملي أيضاً.

الدكتور فرانسوا بورجا نشرت مجلة «لافيريتي» الفرنسية حواراً معه أجراه دافيد ساردينان، ولأهمية الحوار تنشر المجتمع ترجمة لقرائها.

المفكر الفرنسي فرانسوا بورجا في حديثه الخاص بمجلة «لافيريتي»:

الحضارة الغربية تسعى لتدمير حضارات إنسانية أخرى.. وتخاف الإسلام لأنه البديل

ترجمة: ياسمينة صالح(*)

• تتحدثون عن النقلة النوعية في الحضارة الغربية، وتعتبرونها نقلة غير إنسانية تسعى إلى القضاء على حضارات أخرى بالتحديد منذ ما تسمونها «بحجة» أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.

- في البداية لا يجب ربط المتغيرات الدولية بأحداث سبتمبر ٢٠٠١ فقط، فقد وقعت حروب كثيرة قبل هذا التاريخ. أمريكا غزت كوبا قبل الحادي عشر من سبتمبر وغزت فيتنام قبل ذلك التاريخ أيضاً. العالم انساق بكل أسف إلى الرؤية الأمريكية في شرح المتغيرات الدولية، ولهذا نعرف أن الرؤية الأمريكية تسعى إلى خلق «غول» الإسلام السياسي، أي إرعاب الناس بما تسميه «التطرف الإسلامي الديني» وهو المصطلح الذي يستعمله الجميع اليوم كأنه اختراعاً جديداً. أحب أن أنبه دائماً إلى خطورة الانسياق خلف المصطلحات الجاهزة التي تتمخض أساساً في إطار النمطية العسكرية التي نعرفها اليوم جيداً. أريد أن أوصل فكرة واحدة وهي أن الحضارة الغربية برغم أهميتها لم تنجح في إقامة التوازن الإنساني الذي يجب إقامته، ولهذا فهي تسعى إلى تدمير حضارات إنسانية أخرى لتمنع أي بديل خارج ما هو متاتٌ الآن. الغرب لم يصنع حضارة إنسانية بالمعنى الحقيقي والكامل، بل أنتج حضارة صناعية وتكنولوجية على حساب الإنسان، على حساب القيمة، وعلى حساب الخير أيضاً. الخير في النمط الغربي صار مرتبطاً بالبقاء، وبالتوسع نحو مناطق الآخرين للهيمنة عليها والتأثير فيها قصد مسحها. وهذا تفجر عنه «مقاومة» حقيقية لكل الثقافات الرافضة للذوبان والتلاشي.

• كيف ترسمون معالم الصراع الحضاري بالشكل الذي صار عليه اليوم؟ هل هو صراع عسكري أم فكري أم ديني؟

- أعتقد أنه علينا أن نوثق المفاهيم كي نصل إلى مدلولها وإلى شرحها والحضارة في المفهوم الغربي مبنية على الثقافة والدين، وهو المدلول الذي يتفق مع المفهوم الإسلامي بحيث أن البناء الديني يبقى الأهم في كلتا الحالتين، أي بالنسبة للغرب وللمسلمين على حد سواء، ومع ذلك فقد فجر «هنتنجتون» الشطر الآخر من الرؤية الغربية الحالية للصراع حين حدد شكل الصراع في عبارة «عدو الغرب» والذي جسده في الحضارتين الإسلامية

(*) مجلة لافيريتي الصادرة في فرنسا - عدد ١٠٥.

دور النشر الكبرى في فرنسا اعترفت بأن الكتب الأكثر رواجاً هي التي تتحدث عن الإسلام.. وأمريكا اعترفت بأن مليون شخص اعتنقوا الإسلام بعد أحداث سبتمبر وهو ما لم تحسب له الأجهزة الأمنية أي حساب.. بماذا يمكن أن نسمي ذلك؟!

والكنفوشيوسية، وهو الطرح الذي لا يخلو من ضغينة ثقافية ودينية على حد سواء، لأنه تأسس على مصطلحات مرادفة له ومن أهمها البعد العسكري لأطروحة «هنتنجتون» لأن تحديد المنافس في فكرة «العدو» يعني أن القضاء على العدو سيكون له أهمية قصوى تترتب عليه «اللا حرب» من وجهة نظر «هنتنجتون» دائماً. بمعنى العودة إلى عهد الاستعباد البشري، عبر إقامة «مستوطنات» يحكمها الغرب المتسلط للسيطرة عليها والتأثير عليها تماماً. هذا هو الخطر الحقيقي في جعل الصراع اليوم قائماً على رؤى سياسية وعسكرية، مع ما يتجسد في الأساس داخل مصطلحات دينية يستعملها «بوش» مثلا للكلام عما قاله له «الرب» ليلة البارحة! وهو تطرف وراديكالية لم تشهد البشرية مثيلاً لهما إلا في القرون الوسطى، أيام كان هنالك «صراع الكنيسة» ضمن أطروحة «الرب الرسولي» التي أبادت العديد من الأبرياء لنشر الفكرة «الدينية» بحد السيف. الخوف من الإسلام عند الغرب سببه الشك أساساً في قدرة الحضارة الغربية على البقاء والتأثير دون حرب. الصراع القائم اليوم ليس صراعاً سياسياً تماماً، بل صراع ديني أيضاً، لأن الإسلام هو المستهدف مثلما هي مستهدفة الدول الآسيوية الكنفوشيوسية. والغرب لا يريد للدول الإسلامية أن تتطور وتستقر وتستقل أيضاً. إنه يسعى إلى إثارة الحروب لأجل سهولة القضاء عليها وهذا ما يعكسه الصدام الحالي الذي أؤكد شخصياً أنه صراع يدخل في النمط الفكري الديني وبأساليب عسكرية.

• تتكلمون عن التطرف الغربي، فهل ترفضون الاعتراف بالتطرف الإسلامي مثلاً؟

ـ التطرف الإسلامي في اعتقادي الشخصي صياغة غربية للتطرف ضد الإسلام، أي للحرب على الإسلام.. لقد طرحتم السؤال الأول عن أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وأريد أن أقول لكم إن الغرب استطاع بعد تلك الأحداث مثلاً أن يتعرف على الإسلام أكثر مما كان متاحاً في وقت آخر. في فرنسا اعترفت دور النشر الكبيرة أن الكتب الأكثر رواجاً في السنوات الأخيرة هي التي تناولت الإسلام، وهذا أسميه اهتماماً كبيراً بالإسلام ليس في فرنسا بل وفي أوروبا وأمريكا نفسها. أمريكا نفسها اعترفت أن مليون شخص اعتنقوا الإسلام منذ سبتمبر ٢٠٠١ وهو رقم لم تحسب له الأجهزة الأمنية الأمريكية حساباً لأنها لم تتوقعه، ولكنه حدث، الناس صاروا أكثر اهتماماً بالإسلام، وثمة من اعتنق الإسلام لأنه وجد فيه ما فقده في الحضارة الغربية القائمة على المادة. هل يجب أن نسمي هؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام بالمتطرفين أو الإرهابيين؟ لو أن شقيقك وجد في الإسلام ضالته واعتنقه عن وعي واختيار هل ستطلق على شقيقك اسم «إرهابي مسلم؟» قطعاً لن تفعل ذلك لأنك تعرف أن أخاك كان حراً في قراره، ويجب هنا أن تكون حرية الاختيار نابعة من احترامنا لها. الغرب يدفع المسلمين إلى التعصب حين يسعى بكل الطرق إلى حرمانهم من حقوقهم وفرض عليهم نمطاً غريبا عنهم. الإسلام يعتبر العلاقة الجنسية خارج إطارها الشرعي حراماً.

أليست هذه هي نفس القناعة التي يؤمن بها المسيحيون المتدينون وتعترف بها الكنيسة عموماً؟ حتى أولئك الذين ليسوا متدينين في الغرب يعتبرون العلاقات الجنسية غير الشرعية «جريمة» ويرفضونها لأنها تؤذي مجتمعاتهم. لو استطاع الغرب أن يتعامل مع الإسلام كحضارة قائمة بعينها لكان الحوار ممكناً وسهلاً، ولكن، المشكلة هي أن الضغط الذي يمارسه الغرب على المسلمين صار كبيراً وفاضحاً إلى درجة أنه فجر ردة فعل قد تسميها أنت تطرفاً وقد أسميه أنا رفضاً للهيمنة غير المسؤولة وغير الواعية التي يمارسها الغرب على دول أخرى بقوة السلاح. سأقول أيضاً إن التنظيمات الإسلامية المسلحة، أو الجهادية، انبثقت جراء القمع الشديد الذي مارسته أمريكا على الأنظمة العربية والإسلامية ومارسته تلك الأنظمة على

بورجا في سطور

- ولد فرانسوا بورجا في منطقة الألب سنة ١٩٤٨م.
- تخرج في كلية القانون من جامعة كرونوفول الفرنسية.
- اشتغل أستاذاً جامعياً في القانون في جامعة قسنطينة الجزائرية وهي الفترة التي جعلته يكتشف التغيرات التي حدثت على المجتمعات الإسلامية وفق كارزماتية التغير السياسي وارتباطه بما يسمى بالتغير نحو سياسة دينية أيضاً.
- عاد إلى فرنسا ليصبح مديراً مسؤولاً في الهيئة القومية للبحث العلمي.
- زار العديد من الدول العربية منها مصر والأردن وفلسطين واليمن، واستطاع طوال السنوات الماضية أن يؤسس تياراً فكرياً حقيقياً مناهضاً للتعصب الغربي المضاد للحضارة الإسلامية.
- لعل كتبه هي أهم المراجع التي يمكن العودة إليها لقراءة الفكر الغربي الجديد إزاء المجتمع الإسلامي.
- من أبرز إصداراته نذكر «الإسلام السياسي» و«وجهاً لوجه مع الإسلاميين» و«المجتمع الإسلامي الجديد» الذي سيصدر عن منشورات «صوت الجنوب» في بداية ٢٠٠٦م.

الضغط الذي يمارسه الغرب على المسلمين صار كبيراً وفاضحاً وهو ما فجرَّ ردة فعل قد يسميها البعض تطرفا لكني أسميها رفضاً للهيمنة



العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين هو الذي فجر المقاومة.. ولماذا لا يحاسب العالم إسرائيل عندما تقتل النساء والأطفال؟!

معارضيها بشكل رهيب وكبير. في الوقت الذي كانت فيه إسرائيل «حرة» تفعل فيه ما تشاء بالفلسطينيين. هذا هو الذي فجر التعصب الذي يرفضه الغرب مع انه ساهم فيه بشكل مباشر ومتعمد.

• ألست هنا تحاول تبرير الإرهاب الديني الإسلامي؟

ـ لم يكن الدين إرهاباً إلا في المصطلحات التي تسعى إلى تسويق الحرب نفسها. أنا لست أدافع عن الحرب، بل عن الحقيقة التي يجب البحث عنها والكلام فيها. الإرهاب الديني ـ كما تقوله ـ لا يمكن فصله عن الإرهاب السياسي والفكري والاقتصادي. تجويع قارة يدخل في إطار الإرهاب أيضاً وإطلاق القنابل على مدن آهلة بالسكان يعد إرهاباً، والمساومة على حضارات بعينها إرهاب. لماذا يجب استعمال الكلمات التي يستعملها الجميع بجاهزية غير صادقة؟ سأسألك: لماذا لم يتكلم أحد عن «الإرهاب الديني»، حين فجر خمسة أشخاص أمريكيين من المسيحيين المتطرفين مبنى تجارياً في «أوكلاهوما»؟ ولماذا لم يتكلم أحد عن الإرهاب الديني حين باع أساقفة رسميون قطع أراض فلسطينية لليهود في رام الله والقدس؟ لماذا لا يتكلم أحد عن الإرهاب الديني حين يخرج حاخامات إسرائيل للمطالبة بإبادة الفلسطينيين باسم الرب؟ ولما لا يتكلم أحد عن الإرهاب الديني حين يتكلم «بوش» عن «قناعته أن الرب يؤيده في غزو العراق، لأن الرب يشد على يده ويسانده في حربه على الشيطان!!».

• تدافعون عن المقاومة. فهل تدافعون عن العمليات الانتحارية ضد المدنيين؟

ـ المقاومة جزء من ديمومة البقاء. الثورة الفرنسية قامت على المقاومة. والاحتلال النازي لباريس أخرجته المقاومة. هل هنالك مفاهيم عديدة للمقاومة؟ لا أعتقد. لأن الدفاع عن الأرض حق يشرعه القانون الدولي. يجب أن

الإسلام عقيدة أخلاقية.. يراد القضاء عليها

الخوف من الإسلام عند الغرب سببه الشك أساساً في قدرة الحضارة الغربية على البقاء والتأثير دون حرب!

«التطرف الإسلامي» صياغة غربية للتطرف ضد الإسلام.. أي للحرب على الإسلام

نتطلق من واقع مفهومنا للبعد العسكري والفكري والديني حتى للصراع الحالي كما قلنا من قبل. قد أعطيك مثالاً وأقول إن العنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين هو الذي فجر المقاومة. تسأل عن العمليات الاستشهادية وأقول لك إن إسرائيل نفسها تقتل الأطفال والنساء والعجزة أيضاً. لماذا لا يحاسبها العالم؟ دعني أقول أن لا أحد يساند قتل الأبرياء مهما كانت جنسيتهم، لهذا نحتاج إلى أن نطرح السؤال بصيغة أخرى مغايرة وهو: ما الحل لوقف كل هذا العنف القائم؟ أما الاحتلال فهو مشروع تدميري لا يمكن إيقافه بغير المقاومة.

• وُجهت إليكم تهمة معاداة السامية. هل تزعجكم هذه التهمة؟

ـ أنا مفكر فرنسي لا أعادي أحداً، بل أحاول العثور على أجوبة مقنعة للأسئلة الكونية التي يجب أن نرد عليها. أنا حين تكلمت في كتبي السابقة عن الإسلام كمشروع حضاري راقٍ وقائم قبل قرون اتُّهمت بأنني أسوّق للإسلام السياسي، ولست خجلاً في القول إن الحرب على الإسلام حرب غير مبررة في هذا الظرف بالذات.. أما معاداة السامية فأعتقد أن أكثر من نصف الكرة الأرضية يعارضون ما تفعله «إسرائيل» ضد الفلسطينيين وبهذا يحلو اتهامهم بمعاداة السامية. هذه تهمة غير أخلاقية جاهزة ليس إلا ولا تزعجني ما دمت مقتنعاً بآرائي !■

وثيقة أمريكية تكشف تقديم رشا لبعض مرشحي فتح

واشنطن تدعم المرشحين للوقوف ضد «حماس» في الانتخابات التشريعية

تلعب الأصابع الخارجية الصهيونية والأمريكية بشكل خفي وعلني من أجل التأثير على نتائج الانتخابات التشريعية ومواجهة مد حركة حماس وهي تستخدم في ذلك أسلحة الترغيب والترهيب. وكانت وثيقة سرية موجهة من وكالة التنمية الأمريكية USAID إلى مسؤول فلسطيني كبير بشأن تمويل الوكالة لمرشحين فلسطينيين في الانتخابات التشريعية القادمة المقرر عقدها في يناير من العام القادم.

غزة: وسام عفيفة

وبحسب الوثيقة التي حصلت المجتمع على نسخة منها فقد اشترطت الوكالة في رسالتها لدعم المرشحين، التمسك بمواقفهم لمواجهة حركة حماس والعمل الدؤوب لدعم الأصدقاء والمحبين للسلام لفوزهم في الانتخابات والعمل من أجل مزيد من التطبيع بين الشعبين الفلسطيني واليهودي.

ويتزامن هذا الموقف مع تحذير الكونجرس الأمريكي علنياً السلطة الفلسطينية من إمكانية خسارة دعم مالي إذا سمحت بمشاركة حماس في الانتخابات التشريعية المقبلة في ٢٥ يناير القادم، هذا بالإضافة إلى التدخل الإسرائيلي المباشر من خلال حملات الاعتقالات ضد كوادر ومرشحي حماس. وأشارت الوكالة الأمريكية الى أن الوثيقة جاءت كرد على رسالة وجهها المسؤول الفلسطيني في التاسع من شهر أكتوبر الماضي يطلب من خلالها تمويل الحملات الانتخابية له ولعدد من زملائه.

وأضافت الوكالة في وثيقتها أنه بناء على الرسائل المتبادلة تم ترتيب جلسة عمل بين القنصل العام «جاكوب واليس» وثلاثة من المسؤولين الفلسطينيين تم ذكر أسمائهم في الوثيقة وثلاثتهم أعضاء في المجلس التشريعي الحالي لتدارس الوضع والاستماع لمطالبهم لخلق حالة من التوافق والانسجام لدعم السلام على حد تعبير الوثيقة. وأوضحت الوثيقة أن «عمرام متسناع» رئيس حزب العمل في الكيان الصهيوني السابق قد طالب بفكرة مماثلة في وقت سابق لدعم مسؤول فلسطيني كبير في الضفة تم نشر اسمه في الوثيقة.

وأعلنت الوكالة أن معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الذي وافق على فكرة دعم المرشحين يدعم مالياً بعض المسؤولين الفلسطينيين منذ عامين.

واختتمت الوثيقة بطلب من المسؤول الفلسطيني بتزويد الوكالة بـ٢٠ رقم حساب بنكي في أحد البنوك الإسرائيلية لسهولة

USAID

تحويل المبالغ المالية وللسرية في العمل بأسماء المرغوب دعمهم في الانتخابات الداخلية للتأهل لانتخابات المجلس التشريعي القادم.. سليم الزريعي عضو المجلس الثوري لحركة فتح كشف لـالمجتمع أن هناك ما أسماه تياراً أمريكياً يحاول السيطرة على حركة فتح، وقال: «عندي وثائق تثبت صحة ما أقول ومنها مراسلات من السفارة الأمريكية موجهة لنبيل عمرو تؤكد أنها ستقوم بدعمه ليتحقق له النجاح في انتخابات المجلس التشريعي».

من جانبها رفضت حركة حماس مجدداً على لسان ناطقها سامي أبو زهري الشروط الأمريكية التي أطلقها الكونجرس الأمريكي لضمان مشاركة الحركة بالانتخابات.

وقال أبو زهري: «نرفض أي تدخل خارجي أو أمريكي في الانتخابات الفلسطينية لأن الانتخابات شأن فلسطيني داخلي، وهذا الموقف يعكس الازدواجية الأمريكية ويتعارض مع الديمقراطية، ويعكس أن الديمقراطية الأميركية مفصلة حسب المصالح» وأضاف: «هذا الموقف يتعارض مع مفهوم الديمقراطية التي تستند إلى حرية المواطن في التعبير واختيار ممثليه».

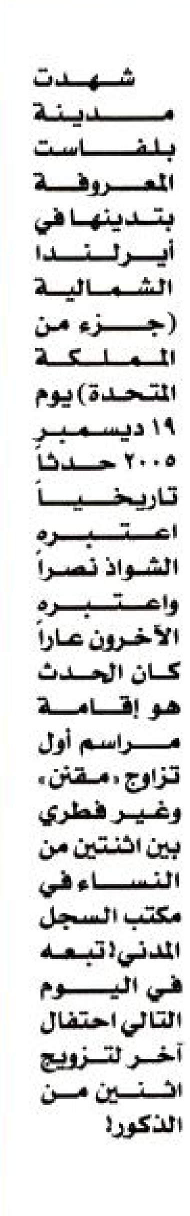
وفي محاولة صهيونية مكشوفة لتحريض السلطة على حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، شنت وسائل الإعلام الصهيونية، حملة استهدفت شخص محمود عباس «أبومازن» رئيس السلطة الفلسطينية الذي وصفته تلك الوسائل بالرجل الضعيف، وغير القادر على السيطرة على الأوضاع في مناطق السلطة الفلسطينية.

وقال محللون في القنوات الصهيونية: إن «أبو مازن» فقد السيطرة على المدن الفلسطينية الخاضعة للسلطة الفلسطينية، وأنه لا يوجد له أي نفوذ في قطاع غزة الذي انسحبت منه حكومة الاحتلال في شهر سبتمبر الماضي. وغير قادر على تحجيم التنظيمات المسلحة. وأخيراً فإنه فقد السيطرة على حركة فتح التي ستخوض الانتخابات التشريعية الفلسطينية المقبلة بقائمتين. ووصفت القناة الثانية في التلفزيون الصهيوني، الأوضاع في المناطق الفلسطينية، مع فوز حركة حماس في الانتخابات البلدية في مدن رئيسة، من بينها أكبر المدن الفلسطينية وهي نابلس، بأنها أصبحت خارج سيطرة «أبو مازن» مما يفتح المجال أمام احتمالات عديدة.

وأشارت إلى أن السلطات الصهيونية تدرس كيفية التعامل مع حقيقة بروز حركة حماس كقوة رئيسة في الساحة الفلسطينية، خصوصاً وأن التقديرات، بما فيها تقديرات جهاز الأمن العام «الشاباك»، تشير إلى فوز كبير ومؤكد لها في الانتخابات التشريعية المقبلة.■

مصير مظلم ومستقبل ضائع ينتظر أوروبا.. أمراض بدنية ونفسية واجتماعية تلوح في الأفق

زواج الشواذ.. انتصار أم وصمة عار؟!


شهدت مدينة بلفاست المعروفة بتدينها في أيرلندا الشمالية (جزء من المملكة المتحدة) يوم ١٩ ديسمبر ٢٠٠٥ حدثاً تاريخياً اعتبره الشواذ نصراً واعتبره الآخرون عاراً كان الحدث هو إقامة مراسم أول تزاوج «مقنن» وغير فطري بين اثنتين من النساء في مكتب السجل المدني! تبعه في اليوم التالي احتفال آخر لتزويج اثنين من الذكور!

لندن: د. أحمد عيسى (*)

وستتوالى مئات الاحتفالات في اسكتلندا وانجلترا وويلز حيث تم حجز ١٢٠٠ حالة زواج «شاذ» من هذا النوع وتتوقع الحكومة ٥٠٠٠ زيجة في العام الأول للقانون الجديد الذي يسمح بذلك. بعد هذا العقد يكون للرجلين أو المرأتين نفس حقوق الزوجية مثل الميراث، والمعاش، وحقوق الهجرة والجنسية، والضرائب، والتأمين والمعونة الاجتماعية، وتربية الأولاد، والتبني، والطلاق! (١).

ماذا يحدث في العالم؟ وهل بلادنا الإسلامية في منأى عن هذا العبث والطيش والفساد وفيها من يروج للغرب بكل أفكاره الفجة، في الصحف والمجلات ومنابر الإعلام، وفيها من أقام نوادي وشواطئ وقرى للعراة، وكم كتبت من مئات المقالات والكتب والمسرحيات والقصص والأفلام التي تصور الزنى حباً وواقعية، والعلاقات الجنسية الشاذة حرية وتقدمية!

الشراكة المدنية: مسمار جديد دُقّ في نعش الحياة الأسرية في المملكة المتحدة.. حين وافق البرلمان (الديمقراطي) في بلد أم الديمقراطية في أكتوبر الماضي بأغلبية ٤٢٦ ضد ٤٩، ثم مجلس اللوردات في نوفمبر الماضي بأغلبية ٢٥١ ضد ١٣٦ ثم الملكة إليزابيث (الرئيسة العليا للكنيسة الأنجليكية) على القانون الجديد، الذي بدأ العمل به منذ ٥ ديسمبر ٢٠٠٥م. وسمي القانون باسم الشراكة المدنية، وهو اسم جديد لزواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء، مئات من هؤلاء «الشواذ» الذين سيرعاهم قانون المجتمع توافدوا على مراكز تسجيل الشراكة المدنية وهو نفس مكان تسجيل الزواج ليحجزوا موعداً بعد تاريخ العمل بالقانون. ومن بين الذين طبقوا القانون لأول مرة في انجلترا (سير) ألتن جونز المغني الشهير مع عشيقه لمدة ١١ سنة دافيد فيرنس، وتم (العقد) في نفس المكان الذي تزوج فيه الأمير تشارلز بكاميلا. وأرسل له التهاني عبر الفيديو رئيس أمريكا

(*) جامعة برمنجهام - بريطانيا

السابق كلينتون(٢).

وآخر إحصاء رسمي أصدر منذ أسبوع واحد فقط يؤكد أن عدد الشواذ رسمياً في بريطانيا ٣,٦ مليون شخص يشكلون ٦٪ من السكان (٣) مما يعني الكثير من هذه الزيجات. وتسمح بريطانيا بالشذوذ الجنسي بشرط أن يكون بين رجلين على الأكثر، وأن تكون سنهما من ١٨ فما فوق، أما إذا صغرت السن أو زاد العدد فهنا تكون الجريمة. وكانت أيرلندا الشمالية آخر من سمح بذلك سنة ١٩٨٢ .

وبذلك تكون المملكة المتحدة (بريطانيا وأيرلندا الشمالية) هي خامس دولة في العالم تقنن هذه الشراكة الزوجية من نفس الجنس منذ سنة ٢٠٠٠ بعد هولندا في ٢٠٠١ وبلجيكا ٢٠٠٣ وكندا في يونيو ٢٠٠٥ وإسبانيا في يوليو ٢٠٠٥ والتي أضافت إلى ذلك «قانونية» العرس والزفاف أيضاً.

وفي جنوب إفريقيا أعلنت المحكمة العليا «قانونية» هذا العبث غير الإنساني، ولكن لم تغير القانون القائم بعد! هذا وقد سبقت بريطانيا عدةُ دول أولها في العالم هي الدانمرك حيث إن زواج الشواذ مسموح به منذ ١٩٨٩ ولكن ليس في الكنيسة. ثم النرويج، والسويد، وأسلندا ١٩٩٦، أما أمريكا فإن ٥ ولايات تعطي شهادات زواج للشواذ منذ عام ٢٠٠٠، والغريب أنه في نفس أسبوع ما حدث في أيرلندا، حكمت محكمة أمريكية بانفصال أول امرأتين ارتبطتا عن طريق هذا القانون في التاريخ الأمريكي في عام ٢٠٠٠ نتيجة السلوك العدواني!

حضور رسمي: وكانت العاصمة الهولندية «أمستردام» قد شهدت أول زواج رسمي بين الشواذ في ٢٠٠١ وسط حضور وزراء الحكومة والمواطنين الهولنديين، بالإضافة إلى إذاعة الزيجات على الهواء مباشرة (٤). ويتوقع أن يرتفع عدد زيجات الشواذ إلى ما يربو على ١٠ آلاف زيجة بين الشواذ سنوياً، وهو ما يشكل ١٠٪ من متوسط حالات الزواج الطبيعية!

وفي إسبانيا يلقى القانون معارضة كبيرة بين أوساط المجتمع وأصدرت جمعيات إسلامية على رأسها «الجمعية الكاتالونية للدراسات الإسلامية» ومقرها برشلونة وجمعيات مسيحية بياناً مشتركاً حمل عنوان «الهيئات المسيحية والإسلامية من أجل الحياة والأسرة والحرية الدينية» أكدوا فيه العمل سوياً في مواجهة إطار ما يسمى بـ«حملة لاستهداف قيم الأسرة» وشن كتاب وصحفيون إسبان هجمات لاذعة على هذا القانون الذي اعتبروه «ضد الطبيعة الإنسانية.» (٣).

وها نحن نرى الديمقراطية وهي لا تعترف بأي حدود ولا ضوابط. فقد تنادي الديمقراطية

إحصاء رسمي: في بريطانيا وحدها ٣,٦ مليون شاذ (يشكلون ٦٪)!
اسكتلندا: تم حجز ١٢٠٠ حالة زواج «شاذ» وتتوقع الحكومة ٥٠٠٠ زيجة في العام الأول للقانون الجديد

بتحكيم الأكثرية، ولكن بغض النظر عن مبدأ الصواب أو الخطأ. فأي رأي يفوز بالأغلبية المطلقة هو الرأي النافذ حتى ولو كان باطلاً. أما الشورى في الإسلام فلا تعتد بهذه الوسيلة، بل تنظر في ذات الرأي. فإن كان صواباً من الناحية الشرعية نفذ، فرأي الأكثرية ليس مؤشراً على الصلاح دائماً. كما هو الحال في تلك الديمقراطيات الغربية التي أباحت الشذوذ الجنسي، ثم أعطت له ما يعطى للزواج، من خلال رأي الأكثرية!.

من جانبها أعربت قيادة **الكنيسة الكاثوليكية «الفاتيكان»** عن رفضها القاطع لهذا الزواج المثلي معتبرة أن «السماح بتبني الشواذ جنسياً للأطفال يعادل انتهاك أعراض هؤلاء الأطفال» وكذلك عن رفضها لإصدار القانون في إسبانيا (الكاثوليكية)(٥).

أما موقف الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مصر(٦) فقد أدانت هذه الأمور بطريقة قاطعة استناداً إلى تعاليم السيد المسيح، والكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد، محذرة بالقول : «لا تضلوا، لا زناة، ولا عبدة أوثان، ولا فاسقون، ولا مأبونون، ولا

توقعات بارتفاع عدد زيجات الشواذ إلى ١٠ آلاف زيجة سنوياً وهو ما يشكل ١٠٪ من متوسط حالات الزواج الطبيعية!
عمل خبيث وانتكاسة للفطرة وانغماس في حمأة القذارة وإفساد للرجولة وجناية على حق الأنوثة!

مضاجعو ذكور... يرثون ملكوت الله» وما ورد في توراة موسى «لا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة، إنه رجس».

إن زواج الشواذ هو ضد الفطرة ومحاربة لله بالمعاصي وهو يهدد استقرار الزواج الطبيعي، وطبيعة تكوين الأسرة، وأخلاقيات المجتمع!

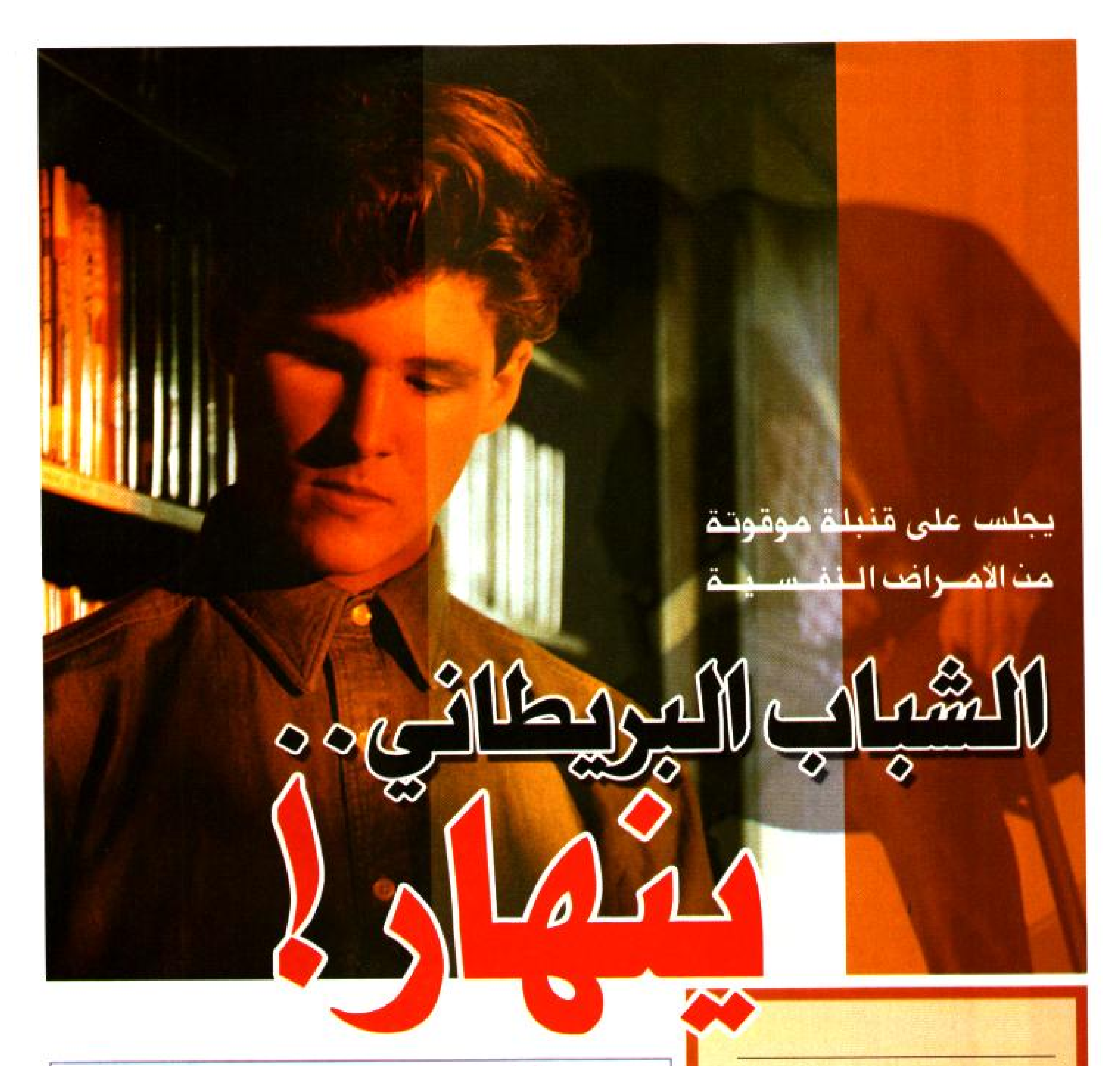
كبائر المحرمات: وكما حرم الإسلام الزنى والوسائل المفضية إليه، حرم كذلك هذا الشذوذ الجنسي الذي يعرف بـ «عمل قوم لوط» أو «اللواط». فهذا العمل الخبيث انتكاس في الفطرة، وانغماس في حمأة القذارة، وإفساد للرجولة، وجناية على حق الأنوثة.

وانتشار هذه الخطيئة القذرة في قوم، يفسد عليهم حياتهم ويجعلهم عبيداً لها، وينسيهم كل خلق وعرف وذوق. وحسبنا في هذا ما ذكره القرآن الكريم عن قوم لوط الذين ابتكروا هذه الفاحشة القذرة، وكانوا يدعون نساءهم الطيبة الحلال، ليأتوا تلك الشهوة الخبيثة الحرام. ولهذا قال لهم نبيهم: ﴿ **أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦)** ﴾ (الشعراء) ودمغهم القرآن - على لسان سيدنا لوط عليه السلام - بالعدوان والجهل والإسراف والفساد والإجرام (٧). وقد أكد **مجمع البحوث** الإسلامية أن الإسلام يحرم جميع ألوان وأشكال الممارسات الجنسية خارج نطاق الزواج بين الرجل والمرأة ولا يعترف مطلقاً بالقوانين الغربية التي تبيح زواج الشواذ والمثليين جنسياً.

إن منهج الله لا يحارب نوازع الفطرة الجنسية ولا يستقذرها، إنما ينظمها ويطهرها ويرفعها عن المستوى الحيواني والبهيمي الغريزي، ويرقيها إلى أسمى المشاعر والعواطف، التي تليق بالإنسان كإنسان ويقيم العلاقة بين الرجل والمرأة فقط على أساس من الأحاسيس النبيلة الرقيقة الراقية الطاهرة عن طريق الزواج وقيام الأسرة، وما في ذلك من سكن ومودة ورحمة. ■

المراجع:

1-Belfast holds UK's first 'gay wedding 19/12/2005 The Guardian
2. http://news.scotsman.com/
3. m people in Britain are gay - official. 11/12/2005 The Observer3.6
4. www.Islamonline.net
5. http://news.bbc.co.uk Vatican condemns Spain gay bill.
6. www.copticpope.org
٧. الحلال والحرام في الإسلام - الشيخ القرضاوي



يجلس على قنبلة موقوتة من الأمراض النفسية

الشباب البريطاني.. ينهار!

لندن: المجتمع

هذه المقالة يجب أن تهدى للمنبهرين والمفتونين بالحضارة الغربية وإلى الذين يعملون على أخذها واقتباسها لعلهم ينتبهون تحت طوارق الحقائق بأن التقليد الأعمى للغرب في أخلاقه ونظامه التربوي والاجتماعي والتشريعي يؤدي إلى هلاك جيل المستقبل!.

٢٠٪ من الشباب في سن ١٥ يفكرون في عمليات جراحية حتى يصبح مظهرهم طبيعياً و٣٦٪ جربوا الكوكايين والحشيش

في يوم الأحد ٢٧ نوفمبر الماضي طالعتنا جريدة الإندبندنت البريطانية على صفحتها الأولى بعنوان مثير لكنه مرير وهو «مراهقو بريطانيا.. الحقيقة المفجعة!». وفي تقرير الصحيفة الذي نشر أبعاد المحنة - التي يعيشها الشباب والتي كان سببها إدمان الخمر والمخدرات مع الضغوط النفسية المتزايدة نتيجة التفكك الاجتماعي - حذر الخبراء من قنبلة زمنية صحية جعلت الوزراء يبحثون ويقترحون إجبار الأطباء أن يبلغوا البوليس والخدمة الاجتماعية عن حالات «ارتكاب الجنس» تحت السن القانونية!.

مدمنو المستقبل

وقد جاء التقرير بحقائق مفجعة، فقد

بين أن نسبة المراهقين في سن ١٤ سنة الذين شربوا الخمر ٧٢٪ وأن نصف الذين أعمارهم ١٣ سنة جربوها. كذلك ٩١٪ من المراهقين في سن ١٦ سنة. أما خبراء الصحة النفسية فيقولون إن هؤلاء الذين يشربون في هذه السن هم أكثر عرضة، لأن يتحولوا إلى مدمنين لأن ٥ ملايين من جملة المراهقين حتى سن ١٩ سنة شربوا الخمر.

أما المخدرات فبين التقرير أن ٣٦٪ من المراهقين في سن ١٥ سنة جربوا الكوكايين والحشيش. ويقول خبراء الإدمان إن هناك دليلاً واضحاً على أن هؤلاء الشباب سيتعرضون لأمراض نفسية خطيرة في المستقبل، مؤكدين أن هذه النسبة قد ترتفع إلى ٥٣٪ في سن ١٦ ويصل عدد المراهقين في هذا السن في بريطانيا إلى ١.٧ مليون وقد سمّاهم التقرير «مدمنو المستقبل».

كما أوضح التقرير أن ٣٢٪ من الشباب في عمر ١٥ سنة مارسوا الفحشاء، وأن ١٠٪ قالوا إنهم شعروا بأن ضغط الأقران كان السبب. ويقول الأطباء إن هذه الزيادة تسعّر لهيب انتشار الأمراض الجنسية، حيث تؤكد الدراسات أن ٤٠٪ من كل المراهقين مارسوا (الجنس) كاملاً!.

وأظهرت الصحيفة في تقريرها أن ٢٥٪ من مجموع الفتيات في عمر ١٥ سنة فكرن في الانتحار أو حاولن بجدية أن يسببن لأنفسهن الأذى (الذاتي) كما أن نسبة ١٠٪ منهم يرجعن ما هن فيه من الاكتئاب والسلبية إلى ما يتعرضن له من إيذاء بدني أو قولي أو عنف.

رقم قياسي

هذا وقد وصل عدد الشباب الذين يعرضون على الأطباء النفسيين والإخصائيين إلى رقم قياسي، حيث زادت عليهم الضغوط الناتجة عن تفكك الأسرة والامتحانات ومشكلة (الاهتمام) الزائد (الذي يصل إلى الجنون) بشكل الجسم.

وعن المراهقين ما بين ١٢ إلى ١٩ سنة فإن الصورة سوداء داكنة... فأكثر من ٩٠٠ ألف يشعرون بالبؤس الذي يؤدي بهم إلى التفكير الجدي في الانتحار، كما أن حوالي مليون منهم حاولوا إيذاء أنفسهم، و٨٠٠ ألف آذوا أنفسهم بالفعل ونصف مليون تعرضوا (لتنمّر) الزملاء في المدرسة، أو الإيذاء في المنزل وهم لا يشعرون بالرضا؛ حيث إن ٢٠٪ من الأولاد والبنات في عمر ١٥ سنة يفكرون في عمليات جراحية حتى يصبح مظهرهم (طبيعياً) أو مقبولاً ـ كما يظنون!.

٩٠٠ ألف مراهق ما بين ١٢ إلى ١٩ سنة يقودهم الشعور بالبؤس إلى الانتحار مليون حاولوا إيذاء أنفسهم و٨٠٠ ألف آذوا أنفسهم بالفعل ونصف مليون تعرضوا للإيذاء في المنزل

وبعد أن أفردت الصحيفة للتقرير تناولت هذه الظواهر في تحقيق مطول حتى تؤكد صحة هذا التقرير، وقد التقت الصحيفة نماذج من هؤلاء المراهقين:

(إما) عمرها ١٥ سنة، اضطرت لشرب الخمر حتى الثمالة والقيء في الخمارة، لأن حياتها الأسرية سببت لها الضغط النفسي، والمشاجرة مع أفراد الأسرة، فلا تستطيع التركيز في الاستذكار ولا في المدرسة. وبعد تجربتها مع الخمر فإنها لم تذقه منذ العام الماضي!

أمثلة عديدة

(سيفيم) عمرها ١٦ سنة تقول إن المخدرات في المدرسة الثانوية (تبدأ المدرسة الثانوية في بريطانيا من سن ١١) تعتبر حلاً للضغوط هناك. وفي عمر ١٣ سنة بدأت بتدخين الحشيش مع الأصدقاء، وتقول إن أكثر من ثلث أصدقائها لا يزالون يتعاطون المخدرات، ورأت الكوكايين يؤخذ علناً في ساحة المدرسة.

(مايكل) عمره ١٧ تعرض للإيذاء خارج باب المدرسة، وهو الآن يعالج بمضادات الاكتئاب. ويتهم وسائل الإعلام أنها روجت للأجسام الكبيرة والعقول الصغيرة مثل فرق غناء السود الأمريكان، كي يكونوا قدوة للشباب!.

علينا الانتباه للعوامل التي تفسد شبابنا مثل الازدواجية الخطرة في التعليم وحركة التغريب والدعوات الخطرة إلى لا دينية الثقافة والتعليم

(أموجين) عمرها ١٥ تقول إن كثيرات من صاحباتها في الصف أصبن أنفسهن بجروح، إنهن يرفعن أكمام الملابس في الفصل ويظهرن آثار الإصابات، إنهن يصرخن. انظروا إليّ، أنا مكتئبة، أنا مهمَلة، لا أحد يفهمني، أنا جميلة ولكني وحيدة.. إنهن يحاولن جذب الانتباه لما يعانين.

(أماري) عمره ١٤ سنة، يقول إن المجتمع لا يستطيع منع الممارسات الجنسية. ويقول إن الحياة الأسرية صعبة للمراهقين حيث لا يتمتع معظمهم بوجود أم وأب معاً في الأسرة. ولا يدري الشاب إلى من يشكو؟

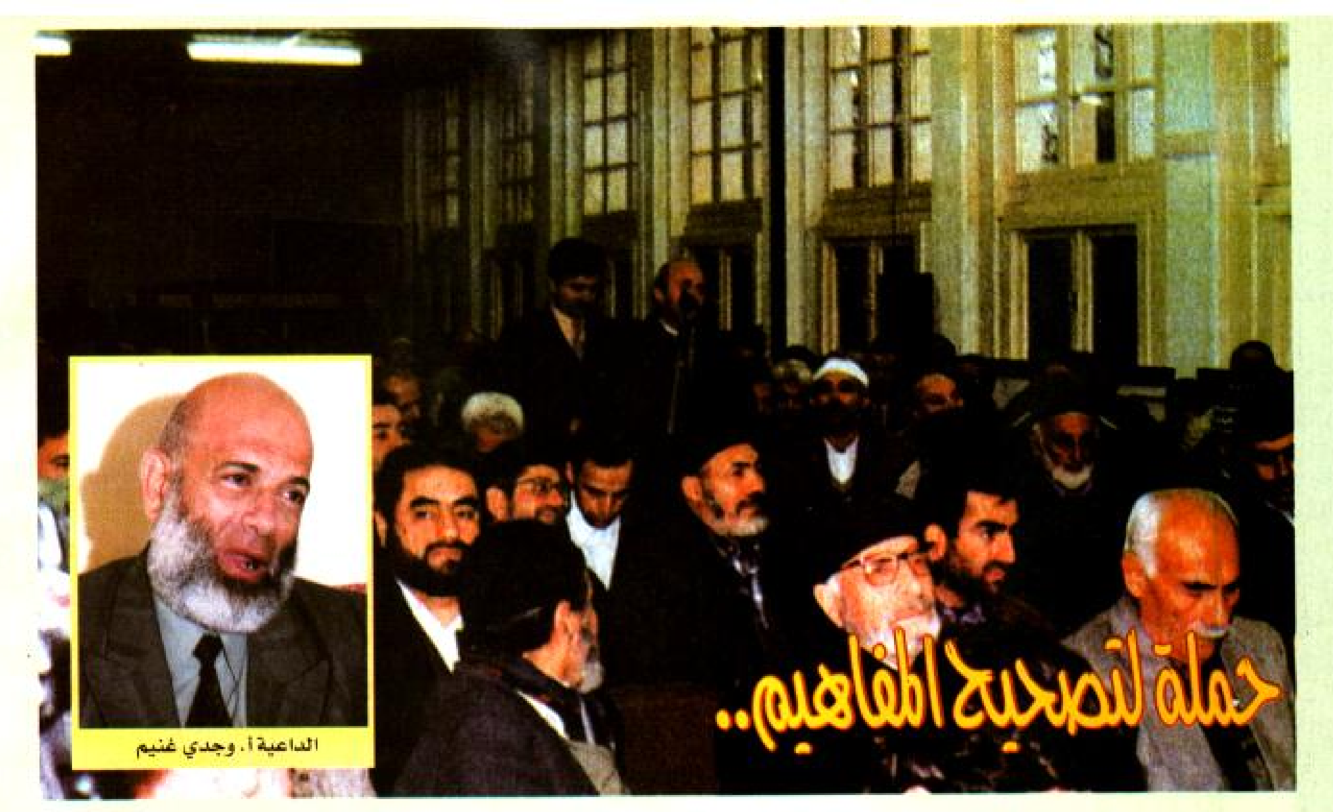
(ستف) عمرها ١٣ سنة، تقول إن حوالي عشرة أشخاص في صفها يعالجون من الغضب والاكتئاب والسلوك المرضي. لقد رأت أطفالاً يضربون المدرسين بالكراسي على رؤوسهم. ومرات يلقون ويقذفون كل شيء أمامهم.. المشكلات كثيرة!.

(سيباستين) ١٣ سنة، يقول رغم أنه سعيد بجسمه، ولكن لأنه يُعيَّر بقصره، يود لو تغير طوله، ويذكر أمثلة للجسم الجميل للممثلين مفتولي العضلات، والممثلات النحيفات.

الهجرة واجبة

حقيقة الأمر أنه يجب أن نحمد الله عز وجل على حالنا لأن مجتمعنا لم يصل لهذا الحد من الانهيار، ولكن علينا الانتباه للعوامل التي قد تفسد علينا شبابنا مثل الازدواجية الخطرة في التعليم، وحركة التغريب، والدعوات الرامية إلى لا دينية التربية والثقافة، مثل «احتقار الماضي الإسلامي تربوياً وتاريخياً، وتطوير الأزهر، وتطبيق المناهج التعليمية الغربية، واستيراد المذاهب اللا دينية في الفكر والأدب والاجتماع والأخلاق»

وفي النهاية يجب أن نقدم النصيحة لمسلمي الغرب بضرورة الاهتمام بالبنات والبنين، وتربيتهم على منهج الإسلام الذي يدعو للطهر والعفاف وحفظ العقل والعرض، واختيار المدرسة المناسبة والصحبة الخيّرة، والزواج المبكر. فإذا استحال ذلك فالهجرة واجبة إلى بلد تأمن فيه الأسرة الفتنة في دينها! ■



الداعية أ. وجدي غنيم

يواصلها اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا

هولندا: خميس قشة

في إطار سعي المنظمات الإسلامية لتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام وإزالة الصورة المشوهة لهذا الدين الحنيف في المجتمع الهولندي - سواء عند غير المسلمين أو عند بعض شرائح المجتمع المسلم - أطلق «اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا - FION» حملة دعوية تثقيفية يستضيف فيها نخبة متميزة من العلماء والدعاة المعروفين بوسطيتهم واعتدالهم وذلك بهدف توعية المجتمع المسلم في هولندا بعوامل السعة في الإسلام وعالمية رسالته وشموليتها - من جانب ومحاولة تضييق الهوة بين المسلمين في هولندا ومواطنيهم غير المسلمين من جانب آخر - من خلال تقديم الصوت الوسطي والخطاب الديني الواقعي لتحقيق التوازن على الساحة الهولندية وإبراز الصورة المشرقة للإسلام بعيداً عن التشدد والمغالاة أو التسيب والتفريط.

وفي حوار مع يحيى بويافا رئيس اتحاد المنظمات «FION» حول فعاليات الحملة قال: «كانت انطلاقة تلك الحملة التي يتبناها «FION» باستضافة الداعية الإسلامي الكبير الأستاذ وجدي غنيم حيث وصل إلى هولندا صباح الخميس ١٠ نوفمبر لعام ٢٠٠٥ تلبية للدعوة التي تلقاها من «اتحاد المنظمات» حيث استهل الاتحاد فعاليات الحملة بلقاء للداعية مع قيادات وممثلي أعضاء «اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا - FION» تبادل فيه مع الحضور الأفكار والآراء ليقف على آخر تطورات وضع المسلمين في هولندا وما يمرون به من ظروف آنية تستدعي طرح حلول هادفة مع إيثار روح التسامح والدعوة إلى الحوار البنّاء».

رسالة مهمة

أما إبراهيم عكاري عضو اللجنة الإعلامية في اتحاد المنظمات فيعلق على ثاني محطات النشاط قائلاً: «كانت خطبة الجمعة التي ألقاها الشيخ غنيم في مسجد عمر الفاروق بمدينة أوترخت أمام حشد كبير من المصلين فرصة مهمة ركز فيها على تعاملات المسلم في هذه البلاد وما تتطلبه من إحسان وبر في ظل حقوق الجوار وما يترتب عليها من حسن التعامل مع الغير في إطار مفهوم الاستخلاف في الأرض وحمل الأمانة التي تحتاج إلى عمل دؤوب ينعكس على معاملاتنا وأخلاقنا». ويضيف العكاري: «كما توجه الشيخ لاحقاً إلى مدينة روتردام حيث التقى بحشد من المسلمين في مسجد النصر، وكانت له محاضرة بعد صلاة العصر تناول فيها رسالة الأمة المخرجة للناس، وذكر الحضور بواجباتهم في تبليغ دين الله على أحسن وجه».

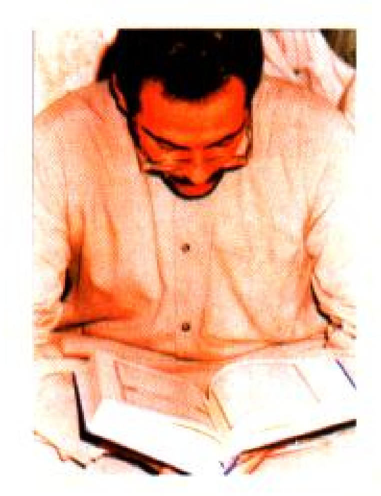
أحداث فرنسا

هذا وقد أكد الاتحاد موقفه الصريح من دعوة مسلمي هولندا إلى الاندماج الإيجابي في المجتمع ومراعاة قوانينه والاستفادة من الحريات المتاحة فيه ورفض الاعتداء على الأشخاص والممتلكات مهما كان المبرر - في إشارة إلى الأحداث المؤسفة التي جرت في فرنسا.

زيارات ميدانية

وقال نور الدين الشراط الناشط بجمعية آفاق الثقافية عضو اتحاد المنظمات: «هدفنا من الجولة إفادة أكبر عدد ممكن من أوساط المجتمع المسلم، ولذا بادرنا بزيارات ميدانية حيث رتبت محاضرة للشيخ وجدي غنيم في مسجد الهجرة بمدينة ليدن عن «عوامل الثبات على الإسلام» تناول الشيخ من خلالها واجبات المسلم تجاه دينه والوطن الذي يعيش فيه وكيف يمكنه تحقيق معادلة «الاندماج بلا ذوبان والمحافظة بلا انغلاق» وما المعينات على تحقيق تلك المعادلة في إطار التمسك بالثوابت.

جدير بالذكر أن «اتحاد المنظمات الإسلامية في هولندا -FION» هو فيدرالية تضم عدداً من المؤسسات الإسلامية على صعيد هولندا ويسعى لتكوين تكتل مؤسسي إسلامي فاعل وحقيقي في هذا البلد لتوحيد الجهود المبعثرة، وخصوصاً في مجتمع المؤسسات والتكتلات، ويرجى من ذلك تفعيل الوجود الإسلامي في هذا البلد وخدمة قضايا المسلمين بأسلوب متوازن عبر كافة القنوات الشرعية المتاحة، كما يعمل الاتحاد من جانب آخر على فتح قنوات اتصال وحوار مع المؤسسة الرسمية ومع كافة الفعاليات السياسية والاجتماعية النشطة على الصعيد الهولندي بما يخدم المصلحة الوطنية ويدافع عن قضايا المسلمين ذات الصلة ■



بعد انتظار طويل وبعد أكثر من ٢٠ عاماً من العمل تمت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البرتغالية ذلك العمل الذي انتظرته الجاليات الإسلامية في أمريكا الجنوبية وخاصة البرازيل.

قام بهذه الترجمة الدكتور حلمي نصر أستاذ اللغة العربية بجامعة ساوباولو في البرازيل تحت رعاية وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الذي أمر من جانبه بطباعة هذه الترجمة على نفقة المملكة في مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف والذي يعتبر أكبر مطبعة لطباعة المصحف الشريف في العالم.

البرازيل: الصادق العثماني

أثارت ردود أفعال مختلفة ما بين مؤيدة ومنتقدة

أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البرتغالية

حاجة ماسة: وما إن صدرت هذه الترجمة حتى أثارت ردود أفعال ما بين المؤيدة والغاضبة من جانب بعض المسلمين في البرازيل، حيث قيل إن بها بعض الأخطاء، فمن جهته أوضح ممثل الندوة العالمية للشباب الإسلامي في **البرازيل الشيخ علي عبدوني** لـ المجتمع أهميتها واحتياج الشباب المسلم المهاجر إليها وقال: إن هذا اليوم يعتبر يوماً مشهوداً وتاريخياً لدى الجاليات العربية والإسلامية لوجود ترجمة معاني القرآن الكريم بالبرتغالية، فنحن كدعاة كنا في أمس الحاجة إليها لكثرة الطلب عليها وخصوصاً بعد أحداث سبتمبر... لهذا ستسجل الجاليات العربية والإسلامية للمملكة ولصديقنا الدكتور حلمي نصر هذا العمل الجليل الذي سيستفيد منه الكثير من الناس عرباً وعجماً.

أما **علي الصيفي** فيقول: إن هذه الترجمة سيستفيد منها الكثير من شبابنا الذين ضعفت عندهم اللغة العربية، وسوف تتيح لهم هذه الترجمة التعرف على معاني كلام الله بلغة يفهمونها وهذا أمر مهم جداً نشكر من خلاله المملكة العربية السعودية..

وفي المقابل نجد الكثير من المترجمين العرب تلقوا هذه الترجمة باستياء عميق نظراً للوقت الذي استغرقته (حوالي ٢٠ سنة) فكانوا ينتظرون ترجمة مثالية خالية من أخطاء الضوابط الكتابية لقواعد اللغة البرتغالية.. كما كانوا ينتظرون أن تتم مراجعتها وتنقيحها من طرف أساتذة كبار لهم دراية واسعة في علم اللغة البرتغالية والعربية معاً وهذا لم يحدث.

أخطاء في اللغة

وفي خضم الجدل القائم الذي أحدثته الترجمة **يقول أحد المترجمين** متأسفاً: لشديد الأسف كانت خيبة أملنا شديدة عندما لاحظنا أن العمل لم يجر عليه أية مراجعة وينم عن جهل كبير باللغة البرتغالية.. متسائلاً عن مدى علم مراجعي الترجمة الشيخين محمد قاسم جيفا، ويونس ز كريا حامد، وضلوعهما في اللغة البرتغالية حتى تأتي الترجمة بأخطاء كثيرة وبتجزئة مخلة للمقاطع اللفظية بعيدة كل البعد عن أصول الكتابة والترجمة، مما يؤكد لنا أن الترجمة حرفية محضة.

أما الداعية والمترجم (ع.م) فيقول: ترجمة معاني الآيات تختلف تماماً عن أسلوب لغة الحواشي؟ ولي ملاحظات جوهرية تمس صميم العقيدة الإسلامية وتفتح الباب أمام مذاهب الشرك والإلحاد من الديانات والعقائد الأخرى ليحاجونا بأمور يعارضها الإسلام ويحاربها، فعلى سبيل المثال:

- في الآية (٤) من سورة البقرة فسر المترجم كلمة ﴿بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾ بأن النزول هو شيء حسي مادي وليس المقصود فيه الوحي، وهذا يتفق مع فكرة مذاهب الروحانيين والسحرة. وفي الآية (٢١) من نفس السورة يضفي المترجم غموضاً على علم الله تعالى بمخلوقاته، وإنه يأمل حصول التقوى من الناس وكأنه ليس بكل شي عليم..

- وفي الآية (٣٠) من سورة البقرة فسر كلمة (خليفة) كمن يخلف غيره في أمر أو يأتي بعد رحيله أو موته، فهل يتناسب هذا مع جلال الخالق سبحانه؟!

ويضيف الداعية المترجم (ع. م): هذا نزر يسير من بحر من الأخطاء التي لا يمكن السكوت عنها أبداً حفاظاً منا على كتاب الله تعالى وعلى سمعته من التشويه وحفاظاً منا على سمعة المملكة العربية السعودية التي تقدم جل الخدمات لكتاب الله وتوزيعه على الجاليات الإسلامية في شتى أنحاء العالم وبلغتهم.

من جانبه، قال الدكتور حلمي نصر صاحب الترجمة: «إن كل مترجم أو شيخ أو داعية أو ناقد له الحق في مناقشة هذه الترجمة وتصحيح بعض الأخطاء التي يمكن لأي إنسان أن يقع فيها، والمسلم مرآة أخيه وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون كما جاء في الحديث.. وهذا ما أعلنه معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة في تقديم هذه الترجمة، منبهاً كل مسلم وجد خطأ سواء مطبعياً أو منهجياً أو ما إلى ذلك أن يكاتب الوزارة حتى تتفاداه في الطبعات القادمة».■

قراءة جديدة لواقع

الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى (١ من ٦)



مقدمات النشأة.. وعوامل الصعود

لم تكن منطقة آسيا الوسطى قريبة من عالمنا العربي بقدر ما هي اليوم، ورغم معاناتها من الانعزال الجغرافي والحضاري عن التواصل مع بقية العالم الإسلامي بحكم القبضة التي أطبقت عليها جراء السيطرة الروسية القيصرية ثم السوفييتية، إلا أنها تعود اليوم إلى خريطة السياسة الدولية محتلة لمقعد مهم في تطور الأحداث.

د.عاطف عبد الحميد(*)

ولأن دول آسيا الوسطى الخمس قد حصلت على استقلالها فجأة ودون مقدمات، فإنها قد عانت من اضطرابات عديدة نتيجة المشاحنات التي نشبت على أراضيها بذرائع عرقية وقومية ودينية وحدودية، ولم تكن هذه الدول مستعدة بأي مستوى من التدابير أو المعالجة، وبينما بقي الإسلام في العهد الشيوعي حالة «ثقافية» عزل فيها عن لعب أي دور سياسي، فإن السنوات التي تلت الاستقلال قد شهدت ظهور عديد من الحركات والقوى التي تهدف إلى إقامة حكم إسلامي.

وتتشابه هذه الحركات - والتي تعرف في الإعلام ومراكز الأبحاث الغربية باسم حركات الإسلام السياسي - مع نظيرتها في عديد من مناطق العالم الإسلامي، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا، وجنوبها الشرقي، وهناك كثير من العلائق التي تربط هذه الظاهرة بنظيرتها في منطقة الشرق الأوسط بناء على اشتراك المبادئ وتشابه الشعارات وتماثل ظروف البناء السياسي الداخلي، وهو ما يحتاج إلى دراسة ظروف نشأتها التاريخية، والقادة الذين أثروا في صياغتها، والمبادئ الفكرية التي تستند إليها، والوسائل التي تتخذها لنشر ما لديها من مفاهيم، وكذلك الصدامات التي وقعت بينها وبين القوى المركزية المحلية.

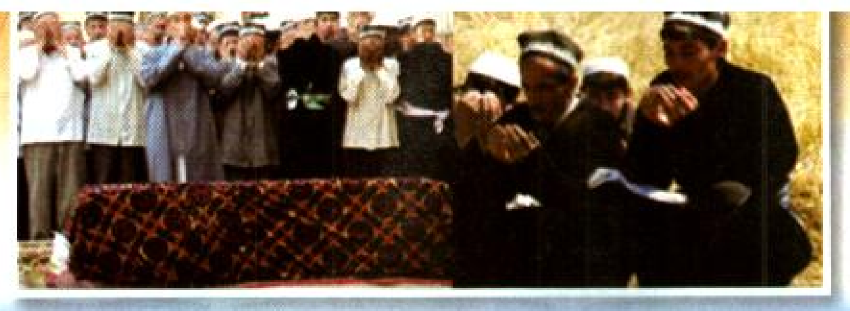
وينبع ذلك من ظهور معالجات بديلة لهذه الحركات تعرف بحركات اللاعنف التي تسميها مراكز الأبحاث الإقليمية والدولية بالإسلام «الثقافي» غير المنشغل بالمشروعات السياسية.

هذا وتتألف آسيا الوسطى من خمس وحدات سياسية تشمل **كازاخستان وأوزبكستان وتركمنستان وقرغيزيا وطاجيكستان.**

الأهمية الجغرافية: تبلغ إجمالي مساحة المنطقة أربعة ملايين كم٢ وإن كانت تتباين بين طاجيكستان بمساحة ٠،١٤ مليون كم٢ وكازاخستان بمساحة ٢،٧ مليون كم،

(*) باحث في شئون الأقليات الإسلامية





ويعيش في المنطقة ٦٠ مليون نسمة يتفاوت عددهم بين ٥ ملايين نسمة في تركمنستان و٢٧ مليون نسمة في أوزبكستان. ويبلغ متوسط نسبة المسلمين لإجمالي السكان في هذه الدول نحو ٧٨ ٪. وأكبر هذه النسب في طاجيكستان (٩٠٪) وأقلها في كازاخستان (٤٧٪). وتضم دول المنطقة خليطاً مختلفاً من الأعراق. وتبلغ أعلى نسبة للقومية الرئيسة في تركمنستان (٨٥٪ من التركمان) وأقلها في قرغيزيا وكازاخستان حيث لا تزيد نسبة القومية المسماة الدولة بها عن ٦٤ ٪.

وقد اختلفت الأسماء التي أطلقت على هذه المنطقة عبر العصور، فقد عرفت في التاريخ الوسيط وفي عصور الحضارة الإسلامية باسم بلاد ما وراء النهر (نهر جيحون المعروف اليوم باسم أموداريا) وعرفت في القرون التالية باسم التركستان بشطريها: تركستان الشرقية (إقليم سينكيانغ اليوم في غرب الصين) وتركستان الغربية والذي يشمل قرغيزيا وطاجيكستان وأوزبكستان وتركمنستان؛ دون أن يشتمل مسمى التركستان على كازاخستان. وحينما ضم السوفيت المنطقة قاموا بتوحيد إمارات التركستان الغربية في جمهورية عرفت باسم التركستان السوفييتية، وأخرجت من هذا المسمى كازاخستان.

وهناك جملة من الملابسات والظروف أدت إلى صعود الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى، أهمها ميراث العلمانية السوفييتية، والاضطراب الذي شهدته المنطقة عند سقوط الشيوعية، والاستبداد السياسي، والتغلغل العسكري الأمريكي، وتأخر المستويات الاقتصادية، والاضطرابات العرقية. ورغم أن جذوراً بعيدة للحركات الإسلامية يمكن أن نجدها في تاريخ الاستعمار القيصري للمنطقة، إلا أن التطور الحديث للظاهرة قد بدأ مع التاريخ السوفييتي للمنطقة.

قيود على الإسلام

فمع نشوب ثورة ١٩١٧ واضطراب الأحوال السياسية في آسيا الوسطى وغيرها من المناطق التي كانت خاضعة للسيطرة القيصرية، تنافست قوى سياسية مختلفة على السيادة؛ كما سعى البلاشفة إلى استمالة سكان المنطقة بإغراءات ووعود للمهادنة(١). وحينما استتب



ستالين لينين

للحركات الإسلامية جذور بعيدة في تاريخ الاستعمار القيصري للمنطقة إلا أن تطورها الحديث بدأ مع التاريخ السوفييتي للمنطقة

الأمر للشيوعيين وأخمدوا ثورة البسماتشي، تعرض الإسلام لقيود متعددة.

ولقد بدأت ثورة البسماتشي في عام ١٩١٦ خلال الحرب العالمية الأولى، وقد صنفتها المصادر الروسية باعتبارها حركة للإسلاميين التقليديين جنبا إلى جنب مع السفاحين والغوغاء وقد أطلق على هؤلاء مسمى العصابيين المهاجمين تعمداً لازدراء الحركة وتشويه سمعتها. رغم أن كثيراً ممن شاركوا فيها كانوا من الفلاحين والرعاة الذين انتفضوا ضد الاستعمار الروسي في المنطقة والزحف الشيوعي عليها. وقد شملت الثورة كثيراً من أرجاء التركستان تحت قيادة الزعيم

ستالين اتخذ سياسة النفي والإبعاد عملاً بمبدأ إعادة التوزيع السكاني لخلخلة التجمع الإسلامي

التركي الأصل أنور باشا أحد قادة حزب العدالة والترقي الذي كان يسعى إلى إقامة الاتحاد الطوراني بدعم ثورة البسماتشي (٢).

وكانت الشرارة التي أشعلت ثورة البسماتشي هي إعلان القيصر الروسي في ٢٥ يونيو ١٩١٦ التجنيد الإجباري للشباب التركستاني في الجيش الروسي خلال الحرب العالمية الأولى. وذلك بعد مسلسل من التململ والاحتقان بسبب تحويل وادي فرغانة إلى زراعة القطن لخدمة القيصرية الروسية، ومن ثم انكمشت زراعة الحبوب التي كان يعيش عليها السكان وانتشر العوز. ولذا فإن الثورة كانت ذات دافع للتحرر القومي ضد الاستعباد والاضطهاد، خاصة وأن الذاكرة القومية والدينية لم تكن قد نسيت بعد المذبحة التي ارتكبها القياصرة عام ١٨٨١ بحق المقاومة التركمانية في الإقليم(٣).

وقد ارتبط زعماء الثورة في تركستان بزعماء الحركة الإسلامية المقاومة للاستعمار البريطاني في البنجاب بالهند وكذلك في أفغانستان، وهو ما جعلها حركة ذات ارتباطات إقليمية وإن اختلفت القوى الاستعمارية التي كافحت ضدها(٤)، وبالتالي فمن الصعب فصل لونها الإسلامي عن مرجعيتها القومية.

غير أن تحولاً مفاجئاً في قوة البسماتشي وقع حينما انزلق قادتها إلى اشتباكات بينية سرعان ما أضعفت قوتها، وهو ما يسر للسوفييت قمعها في عام ١٩٢٦م من خلال عمليات قاسية أجبرت عشرات الآلاف لهجرة وطنهم إلى خارج الإقليم، فوصل الفارون إلى مناطق نائية في غربي الصين. كما استسلم البعض تحت وعود شيوعية بإصلاح السياسة المتبعة تجاه احتكار ملكية الأرض الزراعية والاضطهاد الديني ليبدأ التاريخ السوفييتي للإقليم(٥).

وخلال المرحلة السوفييتية تعرضت مفاهيم التوحيد الإسلامية للتشويه عبر عمليات متتابعة من غسيل الأدمغة. ونجحت القبضة الحديدية في وأد أية محاولات «لإنعاش» الإسلام في المناطق التي خضعت لروسيا في آسيا الوسطى، مما أدى إلى خلو الأدبيات الأيديولوجية والسياسية الإسلامية في العهد السوفييتي من أية إشارة إلى الإسلام

قراءة جديدة لواقع

الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى

السياسي، فمثل هذه المفاهيم لم تخرج للنور إلا في منتصف الثمانينيات(٦).

وتنقل أغلب الدراسات التي تناولت السياسة السوفييتية تجاه الإسلام ممارسات قاسية شملت الاستمالة والوعود التي سرعان ما تبين زيفها مع سياسة منظمة لـ«سفيتة» الشعوب الإسلامية بتقسيم المجتمعات الإسلامية إلى وحدات إدارية انفصالية وإحلال الأبجدية اللاتينية ثم السيريلية محل العربية(٧). إضافة إلى ذلك كان النفي والإبعاد، خاصة في عهد ستالين، عملاً بمبدأ إعادة التوزيع السكاني لخلخلة التجمع الإسلامي بسحب عشرات الآلاف من سكان الإقليم وتوزيعهم على مناطق أخرى، كالأقاليم الشرقية لتعمير سيبيريا؛ وفي ذات الوقت زرع سكان من أصول سلافية في الإقليم وفي المدن الكبرى والعواصم، ومُنح السلافيون الوظائف الإدارية الحيوية على حساب سكان المنطقة. ولقد عانت جمهورية مثل قرغيزيا من مثل هذه الأوضاع حتى بعد استقلالها(٨).

الخلل الديموجرافي

كما لعب هذا الخلل الديموجرافي المتعمد دورا مهما بعد الاستقلال، إذ ربط البعض(٩) بين هجرة السلافيين مع توتر الأوضاع السياسية في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي بتفريغ المدن من نسبة معتبرة من سكانها وإحلال الشباب القادم من الريف محملاً بالأفكار الدينية التي كانت بعيدة نسبياً عن أعين السلطة المركزية. هذا فضلا عما تركته الحروب الأهلية بعيد الاستقلال من اثر على الاختلال الديموغرافي والتوتر في دول الإقليم(١٠).

ولعل مثل هذه النتائج تؤكد لنا أن الجهود الضخمة التي بذلتها العلمانية الشيوعية ومحاولات «سفيتة» الشعوب الإسلامية في آسيا الوسطى لم تفلح في القضاء نهائياً على جذوة الارتباط بهذا الدين الضارب بجذوره لقرون طويلة في المنطقة، وربما يرجع ذلك إلى:

- مستوى الأمية وتدني حالة التعليم بين سكان المنطقة، وهو ما ساعد في أن تبقى كثيرا من المفاهيم الماركسية وما لحق بها من تعديلات إضافية. فيما عرف بالماركسية اللينينية. بعيدة عن عقول سكان المنطقة. وفي المقابل كانت الأفكار البسيطة التي تطرحها الرؤية الدينية قريبة من القناعة والقبول.

- **أن الصورة التي جرى بها التعامل** مع الإسلام بين سكان المنطقة من قبل مستعمر سابق (في العهد القيصري) ومستعمر تال في العهد السوفييتي وما له من تاريخ قاس في قمع الثورات والاعتراض، قد جعل الارتباط

الجهود الضخمة التي بذلتها العلمانية الشيوعية لـ «سفيتة» الشعوب الإسلامية لم تفلح في القضاء على جذوة الارتباط بالإسلام الضارب بجذوره في المنطقة

ميراث العلمانية السوفييتية.. سقوط الشيوعية.. الاستبداد السياسي والتغلغل الأمريكي من أهم الظروف التي أدت لصعود الحركات الإسلامية

بالأفكار الدينية تحتفظ لنفسها بحق الدفاع كجزء مميز للهوية القومية والثقافية في مقابل سياسات استعمارية لا توجد لها أسس من الثقة أو التعاطف مع السكان.

- **أن غالبية الحركات الإسلامية** التي ظهرت بعد الاستقلال قد جاءت من منطقة وادي فرغانة الذي يعد نموذجا حقيقيا لمجتمع زراعي (سُخر لزراعة القطن) وهو مجتمع يتسم في ذات الوقت بالقبلية ويعاني من تأخر التنمية الاقتصادية.

- أن ست سنوات (١٩٨٥-١٩٩١) من الحرية الدينية في فترة البيروسترويكا كانت فترة مرتبكة، غابت فيها السلطة المركزية ورفعت خلالها كل الشعارات الدينية والقومية، وهو ما جعل المنتمين للتيارات الدينية يستغلون الفرصة افضل استغلال في وقت كانت قد فشلت فيه الأيديولوجيات السوفييتية العلمانية.

- لم يكن هناك منافس للأيديولوجية الدينية سوى الأيديولوجيا القومية، ولم تحقق القومية نجاحا يذكر بسبب تنوع الخريطة العرقية وتشابكها في المنطقة في وقت كانت فيه الشعارات والمشروعات الإسلامية السياسية في المنطقة ترفع نداء أن «الإسلام دين فوق القوميات» وبالتالي كانت أكثر قدرة على الوصول إلى قطاعات اكبر من السكان.

إذا أخذنا هذه الملابسات في الاعتبار يمكننا فهم كيف نشأت الحركات الإسلامية في المنطقة، وهو ما نتناوله في معالجة مستقلة.■

المراجع

(١) من أشهر تلك المحاولات نداء لينين الشهير لهم ولمسلمي روسيا بالانضمام إلى الثورة حينما قال في ٧ ديسمبر ١٩١٧ «أيها المسلمون في روسيا.. أيها التتر على شواطئ الفولغا وفي القرم.. أيها القرغيز والسارتيون في سيبيريا والتركستان.. أيها التتر والأتراك في القوقاز.. أيها الشيشان... أيها الجبليون في أنحاء القوقاز. أنتم يا من انتهكت حرمات مساجدكم وقبوركم واعتدى على عقائدكم وعاداتكم وداس القياصرة الطغاة الروس على مقدساتكم: ستكون حرية عقائدكم وثقافاتكم مكفولة منذ اليوم، لا يطغى عليها طاغ ولا يعتد عليها معتد.. هبوا إذن فابنوا حياتكم القومية كيف شئتم، فحقوقكم تحميها الثورة بكل ما أوتيت من عزم وقوة» (عن عبد الرحمن النقيب (١٩٩٩) أثر الثقافة السوفييتية على الأقلية المسلمة بالاتحاد السوفييتي - دراسة حالة. في: أعمال الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها دار الندوة العالمية للطباعة والنشر. الرياض.



(٢) انظر الفصل الخامس من كتاب كريفيشييف (٢٠٠١) روسيا والاتحاد السوفييتي في حروب القرن العشرين، الخسائر العسكرية، تحليل إحصائي، دار اولما بريس (باللغة الروسية) وتوجد نسخة كاملة من الكتاب على الموقع التالي على شبكة الإنترنت www.soldat.ru/doc/casualties/book

(3) Paksoy.H (1991) Basmachi : Turkistan national liberation movement.1916-1930s. published in the "Modern Encyclopedia of religons in Russia and The Soviet Union.

(4) Paksoy.H (1995) Basmachi movement from within: account of Zeki Velidi Togan. Published in "Nationalalities Papers" Vol. 23, No 2. June 1995.

(5) U.S. Library of Congress (2003) The Basmachi. Electronic edition (http://countrystudies.us)

(٦) راجع لمزيد من التفاصيل جونسن، لينا وايسينوف، مراد (١٩٩٩) مكانة الإسلام السياسي في النزاعات الأوراسية. دورية آسيا الوسطى والقوقاز العدد الرابع لسنة ١٩٩٩، (الإصدار الإليكتروني، باللغة الروسية)

(٧) سليم، محمد السيد (١٩٨٢) الإحياء الإسلامي: دراسة في حالة المسلمين السوفيت، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد الأول.

(٨) راجع في ذلك الأوضاع الديموغرافية في الدراسة التالية:

Anderson.J(1999) Kyrgyzstn : Central Asia's island of democracy? Harwood academic publ. Amesterdam.

(٩) الشيشاني، مراد بطل (٢٠٠٢) الحركة الإسلامية في الشيشان والصراع الشيشاني-الروسي (١٩٩١-٢٠٠٠)، مركز القدس للدراسات السياسية ،عمّان.

(١٠) راجع للتفاصيل:

Mukomel.V (2001) Demographic consequences of ethnic and regional conflicts in the CIS. Russian Review. vol.42.no 3, May-June 2001.

هذا هو الشعب المصري

محمود صقر

الانتخابات التشريعية المصرية الأخيرة.. أظهرت من جديد معدن الشعب المصري الأصيل، فتلك الصور والمشاهد التي تناقلتها وسائل الإعلام، من أناس بسطاء من عمق الريف المصري، وهم يقفون النهار كله في انتظار وجود ثغرة في الحصار الأمني الذي منعهم من حق الإدلاء بأصواتهم، وآخرون يتحايلون على هذا الحصار بوضع سلالم خشبية توصلهم إلى اللجنة من خلال النوافذ الخلفية، وآخرون يمضون الليل كله أثناء الفرز وهم يهتفون للقضاة أن يحافظوا على أمانة توصيل أصواتهم حيث أرادوا.

صورة القضاة المشرفة وانحيازهم إلى العدالة برغم الضغوط الهائلة التي مارستها عليهم أجهزة الدولة، وبالمناسبة لم تشهد مصر في تاريخها اعتداء على القضاة من البلطجية وأجهزة الشرطة التي تستأجرهم كما حدث في هذه الانتخابات، فمازال التاريخ يذكر حادثة الاعتداء على السنهوري رحمه الله في عهد عبدالناصر على أنها حادثة شاذة في تاريخ القضاة.

هذا الشعب الذي أثبت ويثبت في كل مناسبة أنه خير أجناد الأرض كما وصفه النبي ﷺ.

الشعب الذي قال عنه سيدنا علي حين ولى عليه محمد بن أبي بكر: «إني وليتك خير أجنادي في نفسي، شعب مصر».

هذا الشعب متهم من زمرة من الإعلاميين بأنه شعب ساذج انخدع بشعار: «الإسلام هو الحل».

ولو أنصف هؤلاء لقالوا إنه شعب ذكي لأنه اختار الشعار الذي لمس تطبيقه في أرض الواقع، وخالط حملة الشعار في النقابات والجامعات، وفي كل موقع في البلاد فوجدهم أطهر الناس يداً، وأسرعهم لخدمة الناس، وجدهم يعطون ولا يأخذون، ويفعلون ولا يتكلمون، بل ويسجنون فيصبرون، لم تمتد يدهم بالأذى حتى لظالميهم، لم تتلوث يدهم بسرقة المال العام، ولم يتاجروا بقوت الشعب وصحته.

إذا كانت تلك الزمرة من الإعلاميين ترى في الوضع القائم جنة يعيشون هم في قصورها، ويتمتعون بثمارها وأنهارها، فما ذنب الشعب إذا كفر بجنتكم بعد أن عاينها ناراً تكويه بالبطالة والفقر والتخلف والمرض، وسيفاً مصلتاً عليه بقانون الطوارئ، وتقييد الحريات.

ما ذنب الشعب إذا اختار شعار «الإسلام هو الحل» وكفر بشعاراتكم عن العبور للمستقبل وهو يرى المستقبل على أيديكم بلطجة ورصاصاً حياً ومطاطياً وقنابل مسيلة للدموع، وتزوير نتائج بشهادة القضاة. كل هذا لتزوير إرادة الشعب، وتثبيطه، وإحباطه عن الاستمرار في المطالبة بالإصلاح.

هل يكون الشعب ساذجاً إذا فقد الثقة بتلك الزمرة من الإعلاميين ومن ورائهم الشعارات التي يروجون لها، وهو يراهم صماً عمياً عن قضايا الشعب ومطالبه ومعاناته اليومية في نفس الوقت، الذي تتدلى فيه ألسنتهم حمداً وتسبيحاً بجنة الديمقراطية المزعومة التي تعيش فيها البلاد.

مشكلة تلك الزمرة من الإعلاميين، أنهم مازالوا يعيشون بنفس السياسة الإعلامية لإذاعة صوت العرب في الستينيات، ومازالوا يتصورون أنهم قادرون على تزييف حقائق لم يعد من الممكن بحال إخفاؤها.

ولم يستوعب هؤلاء بعد أن هذا الشعب العظيم بدأ يتحرك لنيل حقوقه المسلوبة، ولم ولن تعود العجلة إلى الوراء.■

نشرت بعض وسائل الإعلام فتوى لمفتي مصر د. علي جمعة، بإباحة بيع المسلم الخمور في دول الغرب. وجاء في بعض الصحف «فتوى مفتي مصر بإباحة بيع المسلم للخمور في دول الغرب تثير عاصفة.. المعارضون يرونها شراً على المسلمين، والمؤيدون يعتبرونها مراعاة لظروف العصر»

الأدلة القاطعة على حرمة بيع المسلم.. للخمر



عبدالقادر محمد العماري

وليست هناك أدلة من الشرع تبيح للمسلم أن يبيع الخمر لأي أحد. جاء في كتاب «الفتاوى.. دراسة لمشكلات المسلم المعاصر»، **للإمام الأكبر محمود شلتوت** صفحة ٣٦٤: «من سنة الإسلام في الأحكام أنه إذا حرم شيئاً حرم ما يكون ذريعة إليه، ومن هنا حرم على المسلم بيع الخمر والانتفاع بثمنها، وقد جاء ذلك صريحاً واضحاً في المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهو السنة الصحيحة التي بلغت بمجموعها حد التواتر، وانعقد عليه المصدر الثالث وهو الإجماع، وبذلك كان بيع الخمر باطلاً عند جميع الأئمة ولا يترتب عليه ملكها للمشتري، ولا ملك ثمنها للبائع» قال ﷺ: «إن الله حرم الخمر، فمن أدركته هذه الآية **﴿إنما الخمر والميسر﴾**(المائدة:٩٠) وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبع. فاستقبل الناس بما كان عندهم منها طرق المدينة فسفكوها».. ولقي النبي ﷺ رجلاً يوم الفتح براوية من خمر فقال له: «أما علمت أن الله حرمها؟ فأقبل الرجل على غلامه وقال له اذهب فبعها، (وكأن الرجل فهم أن التحريم قاصر على شربها)، فقال له الرسول ﷺ: إن الذي حرم شربها حرم بيعها، فأمر بها فأفرغت في البطحاء».

وكما حرم الله بيعها على المسلم، حرم أيضاً بيعها أو إهداءها لغير المسلم، وقد قيل للرسول ﷺ بعد أن بيّن حرمة بيعها... «أفلا أكارم بها اليهود؟ فقال: «إن الذي حرمها حرم أن يُكارَم بها اليهود».

ومن هذا الحكم - وهو حرمة بيعها والانتفاع بثمنها - تقررت حرمة الانتفاع بها على أي نحو من أنحاء الانتفاع.

ويحرم تقديمها في موائد المسلمين مجاملة لغير المسلمين.

وقد استثنى الإسلام من حرمة الانتفاع بذاتها مواضع الضرورة التي تبيح أكل الميتة كإحياء النفس المشرفة على الموت بغصة أو عطش.

وقد سبق أن أصدر مفتي الديار المصرية الشيخ عبدالمجيد سليم - رحمه الله - فتواه بأن بيع الخمور حرام ولا يجوز إطلاقاً، فقد قرأت في كتاب فضيلة الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي رئيس قضاة المحكمة الشرعية بقطر - رحمه الله: «الخمر وسائر المسكرات تحريمها وأضرارها»، في صفحة ٩٨ هذه الفتوى التي أيدها الشيخ أحمد بن حجر، قال الشيخ: «سئل مفتي الديار المصرية الشيخ عبدالمجيد سليم - رحمه الله - عن حكم الشرع في المواد المخدرة فبين أنها داخلة فيما حرمه الله في كتابه العزيز، وعلى لسان رسوله ﷺ من الخمر والمسكرات، وأن الاتجار بها واتخاذها وسيلة للربح التجاري حرام»، وكما قال **شيخ الإسلام ابن تيمية**: «قاعدة الشريعة أن ما تشتهيه النفوس من المحرمات كالخمر والزنى ففيه الحد، وما لا تشتهيه كالميتة ففيه التعزير».

وكان سيدنا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يحرق على الخمارين بيوتهم قطعاً لمادة الفساد ومحافظة على الشخصية الإسلامية.

وما ذكر عن **الإمام أبي حنيفة** أنه قال بكراهة بيع الخمر لا بحرمته فغير صحيح، لأن المكروه بيعه هو الشيء الذي يؤثر، وقد يسبب السكر وهو ليس خمراً، أما الخمر فحرام بيعها بالإجماع وعند كل المذاهب بمن فيهم الحنفية (انظر كتاب الفقه الإسلامي وأدلته صفحة ١٦١ - ١٦٢ جزء ٦).

وهناك فتاوى عديدة من علماء وهيئات شرعية كلها لا تبيح بيع الخمور ولا تقديمها لمن يريد شربها، من ذلك فتوى **اللجنة المختصة بوزارة الأوقاف بالكويت**، جاء فيها: «عُرض على اللجنة من الخطوط الجوية الكويتية سؤال: ما حكم الطيارين المسلمين ممن يتعين عليهم العمل على الطائرة التي ستقدم عليها الخمور؟ وما إذا كان يتوجب عليهم الامتناع عن العمل في هذه الحالة؟ وكان جواب اللجنة: إذا كان الطيار المسلم له مدخل في تقديم الخمور للركاب، فيتوجب عليه الامتناع عن العمل في هذه الحالة لأنه يكون أحد الملعونين بالخمر، لحديث أنس بن مالك قال: «لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقيها وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشترى له» (رواه الترمذي).

وفي كتاب «فتاوى معاصرة» لفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي فتوى عن حكم تقديم الخمور لنزلاء الفنادق جاء فيها: «إن للإسلام فلسفة معلومة في محاربة المنكر والفساد، وهي تقوم على حصاره وإغلاق الأبواب دونه بكل سبيل، ولهذا لم يكتف الإسلام بتحريم الشر والمنكر، بل حرم كل ما يؤدي إليه أو يساعد عليه، ولهذا اعتبرت من القواعد والمبادئ الأساسية في شأن الحلال والحرام، القاعدة التي تقول: «ما أدى إلى حرام فهو حرام». ودليل هذه القاعدة أن الله تعالى يقول: **﴿وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويُستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (١٤٠)﴾** (النساء).

وقد أُتي إلى الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز بجماعة شربوا الخمر ليقام عليهم حد السكر، وقيل له: يا أمير المؤمنين إن فيهم رجلاً لم يشرب معهم وإنما كان جليساً لهم، بل هو صائم، فقال عمر: به فابدؤوا، وتلا الآية السابقة: **﴿إنكم إذا مثلهم﴾**، والنبي ﷺ لم يلعن آكل الربا وحده، بل لعن معه موكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء.

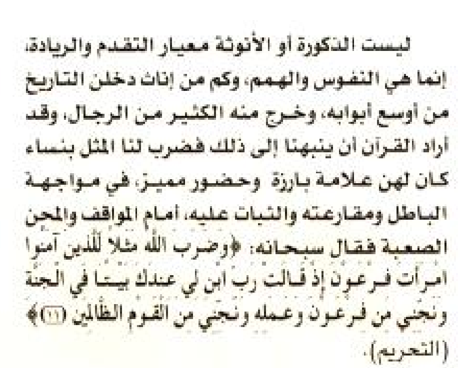
كما لم يلعن شارب الخمر وحده بل لعن منهم عشرة فيهم عاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه، والمقصود كل من يعين على شربها. ولا شك أنكم بإباحتكم شرب الخمر في فنادقكم تعينون على شربها وتناولها من أجل كسب مادي وعرض دنيوي زائل. أسأل الله أن يكفيكم بحلاله عن حرامه، وبطاعته عن معصيته، وبفضله عمن سواه» (الفتاوى المعاصرة صفحة ٤١٠ - ٤١١ جزء٢).

وبمثل هذا أفتى الشيخ الدكتور أحمد الشرباصي العالم الأزهري المصري المعروف - رحمه الله - وصدق الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠)﴾** (المائدة).

فلعل مفتي مصر يراجع نفسه ويرجع عن فتواه، وصدق الله تعالى: **﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾** (الأحزاب:٥).

وقد كان كثير من أهل العلم والأئمة الثقات يتراجعون عن فتاواهم عند تبين خطئها.. **فهل يتراجع مفتي مصر عن فتواه؟**■

امرأة بألف.. ولمثل هذا فليعمل العاملون



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

ليست الذكورة أو الأنوثة معيار التقدم والريادة، إنما هي النفوس والهمم، وكم من إناث دخلن التاريخ من أوسع أبوابه، وخرج منه الكثير من الرجال، وقد أراد القرآن أن ينبهنا إلى ذلك فضرب لنا المثل بنساء كان لهن علامة بارزة وحضور مميز، في مواجهة الباطل ومقارعته والثبات عليه، أمام المواقف والمحن الصعبة فقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11)﴾ (التحريم).

والخنساء حكاها التاريخ قبل الإسلام جزعة هلعة، وقص قصتها بعد الإسلام شامخة عظيمة حين استشهد أولادها في سبيل الله، ومازال التاريخ الإسلامي ولوداً، وما برح المعين الإسلامي معطاء يضرب المثل تلو المثل.

والمثل الحي عندنا اليوم في فلسطين حينما تسمع الزغاريد عند استشهاد بطل، أو بلائه بلاء حسناً بالشهادة حين ينطق قائلاً: فزت ورب الكعبة، وأريد أن أعرج في هذه العجالة على خنساء فلسطين التي جهزت ولدها للاستشهاد، وقدمته فداء لمقدساته، وقرباناً للأقصى ولنصرة دينه وإعزاز رسالته.

وحين نسمع الأم تتكلم وهي الإنسانة والوالدة الرؤوم عن ساعات إعداد شهيدها البطل للقيام بالعملية الاستشهادية، نرى حقيقة خلجات الأم المسلمة وهي تتصارع مع عواطفها وإيمانها وحبها لولدها، وإيثارها العظيم لدينها وعقيدتها، وأرض الإسلام ومقدساته حين تقول:

(لقد عشت أنا وحبيب قلبي وثمرة فؤادي محمد أياماً جميلة، قبل استشهاده.. فبرغم الألم الذي كان يعتصر قلبي، غطت عليه فرحته الشديدة.. لم تفارق الابتسامة وجهه طيلة تلك الأيام بسبب وبدون سبب يضحك من كل قلبه وأنا أعرف سبب ذلك الفرح كله، فقد كنا أنا وإياه بنفس الشعور فرحين لأننا مقدمون على تقديم شيء ثمين نوعاً ما لمرضاة الله عز وجل.. فأسعد شيء والله في هذه الدنيا أن تحس بأن ربك راض عنك، لا نريد أكثر من ذلك وهل بعد ذلك من خير، كان يقول لي ويسرح بفكره إلى هناك، حيث المغتصبة في غوش قطيف ويقول: «هل معقول يا ما، سأنفذ عملية وأقتل يهوداً وأستشهد وأفوز»، ويسرح بفكره وأنا بجانبه أحس أنه يطير في ملكوت السموات بعيداً عني.. وكثيراً ما كنت أضعف فأمضي الليل وأنا أبكي... وإذا كان في النهار أهرب من غرفة إلى غرفة؛ حتى لا يراني أحد... وفي اليوم الثالث قبل العملية أتاني وقال لي: «والله أنا فرحان ومش فرحان بهذه العملية»، فقلت له: ولماذا يا بني؟ قال: «لأني سأذهب وحدي وبدون محمد حلس»، وكان محمد حلس أعز عليه من إخوته، كان يريد أن يذهبا معاً عند ربهما، لم يفترقا في الدنيا وأراد ألا يفترقا في الآخرة، وأبين هنا لكل من قرأ هذه السيرة كيف يتسابق شباب فلسطين على حب الشهادة، فقد رجع محمد حلس يبكي لعدم إتاحة الفرصة له، فقد كانت ظروف العملية لا تحتمل إلا واحداً ورجع محمد ابني حزيناً أيضاً وقال لي من شدة حبه لأخيه محمد حلس «ما رأيك يا أمي أن أمنحه عمليتي وبعدين يرزقني الله بغيرها»، ما هذا الإيثار بين هؤلاء الفتية الصغار كل منهم يؤثر الآخر بخير الدنيا والآخرة، ليس بمتاع من متاع الدنيا القليل ولكنه الفوز بمرضاة الله وبالجنة حتى إني والله أشفقت على ابني وحبيبي محمد حلس وآثرته بالعملية وقلت لمحمد ابني «يا لا أنت بعدين يا محمد ربنا يرزقك بعملية غيرها».

صليت ركعتين ودعوت لهما أن يختار الله لهما ما هو خير لهما الاثنين وصلى محمد صلاة الاستخارة ونمنا ونام بجانبي تلك الليلة ليودعني وفي الصباح استيقظ محمد على رنة الجوال فإذا بالمسؤول يقول له: «لقد وقع الاختيار عليك يا محمد أنت، ومحمد حلس سوف نوفر له عملية في وقت قريب إن شاء الله»، رد عليه محمد وقال: «أتعرف أين كنت لحظة ما تكلمت؟ قال أين؟ قال: «كنت عند الحور العين»، ففتحت عيوني بسرعة عند سماع هذه الكلمة وقلت ماذا يامحمد؟ بشرني ياما، قال لي: هو ما سمعت؟ قلت الحمد لله! والله هذا اختيار رباني وموفق إن شاء الله.

وفي اليوم الأخير الذي مكثه عندنا كان مشغولاً جداً ولم أره كثيراً فقد خرج ليسجل شريط قراءة الوصية، وكان وداعه على عجل حتى إني كنت أتمنى أن أقرأ له بعض السور على يديه، قرأت له بعض آيات النصر والتثبيت وعانقته بكل الحنان الموجود على هذه الأرض، ولا أتذكر ما قلته له من شدة رهبة الموقف إلا أنني أتذكر أنني شجعته ببعض كلمات التشجيع، وانطلق والسرور يملأ قلبه ووجدانه لا خوف، لا قلق، لا أي شيء يزعجه ويسيطر عليه الشعور بالفرحة الكبيرة، إنه اليوم سيقدم روحه ودمه لله عز وجل طائعاً مختاراً.. وبعد مغادرته البيت أخذ بقلبي الألم كل مأخذ، لم أبك كثيراً ولكنني أحسست بجبال من الحزن تجثم على قلبي وصبرت نفسي بشغله هنا وشغله هناك، ولكن والله من شدة فرحتي بأني أقدم اليوم ابني لله عز وجل، غطت على هذا الألم الشديد، وبقيت على انتظار للاتصال بي فمازال يتصل بي بين الحين والآخر وفي كل مرة كنت أحس بأن السعادة تغمره من مفرق رأسه حتى أخمص قدميه.. أقول له: كيف أنت «ياما»؟ كيف معنوياتك؟ يقول لي «مكيف» يقولها من كل قلبه وفي آخر اتصال بيننا لم أتمالك نفسي فأجهشت بالبكاء على الجوال وبكى هو الآخر علي فقط ليس على أي شيء آخر.. سمع صوت عماد ابن أخيه نضال وهو في السنة الثالثة من عمره فقال أعطيني ياما عماد فقد كان يحبه حباً شديداً وكان آخر كلامه مع عماد، وقال: الآن سأقفل الجوال وها أنا سأذهب إلى المستوطنة الآن.

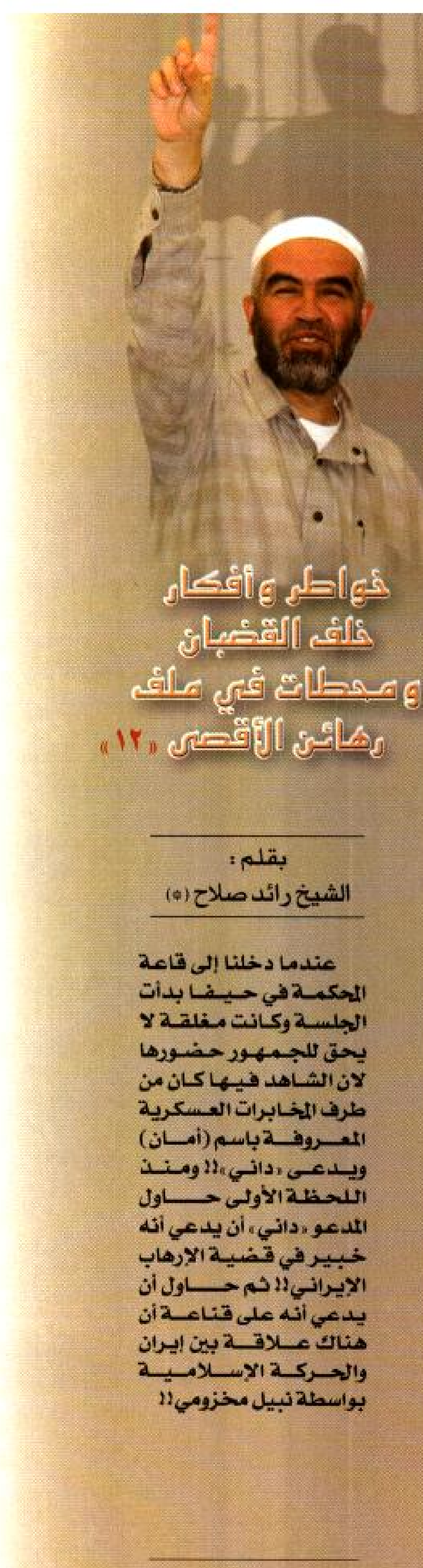
وبعدها لم يكن أمامي إلا الصلاة والدعاء، كنت قلقة جداً ألا ينجح في عمليته، فما كان يهدئ من نفسي إلا الصلاة والدعاء لقد أسلمت أمري كله لله وأخذت أجأر بالدعاء كأشد ما يكون.

وتأخر النبأ، وأخذت الساعات تمضي بطيئة متثاقلة تقترب من الثانية عشرة ليلاً، فإذا بالفرج يأتي من عند صاحب الفرج، وإذا بنضال ابني «أبوعماد» يحتضنني ويقول لي مباركة «ياما» شهادة محمد لأنهم أذاعوا لقد قتل المسلح..

... امتلأ قلبي بالحزن والفرح في آن واحد، لقد تألمت على فقدان ابني الحبيب ولكن هذا ما كنت أتمناه وأنتظره بفارغ الصبر، ذهبت بعيداً عنهم وسجدت سجدة شكر لله عز وجل وخجلت والله أن أقول اللهم أجرني في مصيبتي لأنها نعمة والله وليست مصيبة ودعوت له أن يتقبل منه ومني وأن يجمعني به في الفردوس الأعلى إن شاء الله.

رحمك الله يا حبيب قلبي وثمرة فؤادي، كم كنت بنا باراً.. كم نفعتنا بعمرك القصير الذي كان كعمر الزهور وسننتفع بك إن شاء الله في اليوم العصيب الذي ينتظرنا في الآخرة).

ولقد قلت حين عاينت هذا، وستقول أنت معي كذلك: بمثل هؤلاء يتحرر الأقصى ويندحر العدو، ولمثل هذا فليعمل العاملون ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)﴾ (الحج). ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)﴾ صدق الله العظيم■



بقلم:
الشيخ رائد صلاح (*)

عندما دخلنا إلى قاعة المحكمة في حيفا بدأت الجلسة وكانت مغلقة لا يحق للجمهور حضورها لان الشاهد فيها كان من طرف المخابرات العسكرية المعروفة باسم (أمان) ويدعى «داني»!! ومنذ اللحظة الأولى حاول المدعو «داني» أن يدعي أنه خبير في قضية الارهاب الإيراني!! ثم حاول أن يدعي أنه على قناعة أن هناك علاقة بين إيران والحركة الإسلامية بواسطة نبيل مخزومي!!

البقر المقدس.. مرة أخرى (٢ من ٣)

«تخبيص» وتلفيق خبير المواد السرية!

كان ذلك يوم الثلاثاء ٢٢ يونيو ٢٠٠٤ م حيث ادعى «داني» أنه يملك الأدلة على ذلك من خلال المواد السرية ومقالات صحفية من صحيفتي معاريف ويديعوت أحرنوت وصوت الحق ونيويورك تايمز وستار!! وأنه يملك أدلة أخرى من خلال مقالات في الإعلام الإيراني وتصريحات للقيادة الإيرانية!! لا بل ويملك أدلة دامغة من خلال بعض الأحكام الصادرة عن القضاء العبري التي تتناول طبيعة العلاقة بين المخزومي وإيران!! إلا إن محامينا لم يستسلموا لتخبيصات «داني» بل وجهوا له مئات الأسئلة وأحرجوه وحشروه في زاوية (الخبير!!) الضعيف والمرتبك والمتناقض!! وكان داني كلما عدم الجواب قال: (هناك مواد سرية)!!

وحيد القرن!

وكانت بعض هذه المشاهد من الحوار الطريف والمضحك والمأساوي في نفس الوقت خلال ردود وحيد قرنه (الخبير!!) العسكري داني على أسئلة محامينا:

فلدمان: في المادة العلنية التي قدمتها للقضاة لا توجد أية كلمة تبين وجود علاقة بين إيران والمخزومي؟

داني: هناك مواد سرية.

فلدمان: أنت تدعي أن أقوال الصحف تثبت أقوالك، ولكن ما أدرانا أن المخابرات قد زودت الصحف بهذه الأقوال بهدف الاستشهاد بها فيما بعد ضد الحركة الإسلامية؟

داني: (يلوذ بالصمت) رغم أنه (خبير!!) عسكري لا يخطئ.

فلدمان: لماذا اختار مخزومي موسم الحج لتجنيد عناصر من الحركة الإسلامية لصالح إيران؟!

داني: لأن مكان الحج قريب من إيران.

فلدمان: هل لديك أسماء من الحركة الإسلامية قام مخزومي بتجنيدها لصالح إيران كما تدعي؟

داني: الأسماء سرية.

فلدمان: لماذا لم يتم اعتقال هذه الأسماء؟

داني: لا أعلم.

فلدمان: كم عدد المكالمات الهاتفية بين مخزومي والمتهمين في هذا الملف وهم أمامك الآن؟

داني: (اضطرب وتلعثم وأدلى بأكثر من جواب وكانت متناقضة).

فلدمان: هل تذكر فحوى مكالمة منها؟

داني: (استرسل في تخبيصه) وقال: طلب نقل أمانة من إسرائيل إلى مخزومي بواسطة هؤلاء المتهمين.

فلدمان: حدثني عن فحوى مكالمة بين الشيخ رائد ومخزومي.

داني: (استرسل في تخبيصه وقال): طلب إرسال أشخاص للحج.

فلدمان: من كان الذي سيسافر إلى الحج؟

داني: لا أعلم.

فلدمان: ومع من التقى مخزومي في الحج من عناصر الحركة الإسلامية؟

داني: لا أذكر.

فلدمان: أنت كتبت في تقريرك أن إيران قد كلفت مخزومي لجمع معلومات عن الحركة الإسلامية، ما الدليل؟

داني: مواد سرية.

فلدمان: ما هدف هذه الاتصالات؟

داني: تجنيد أفراد من الحركة الإسلامية.

فلدمان: أعطني اسماً واحداً على ما تقول؟

داني: فقط المتهمون في هذا الملف؟

فلدمان: مع من كان الاتصال من القيادة الإيرانية؟

داني: مواد سرية.

فلدمان: أنت كتبت في تقريرك أن مخزومي طلب إرسال أسماء إلى لبنان وتركيا وسورية للتدريب العسكري؟

حاولوا الادعاء بأن هناك أدلة سرية وتصريحات للقيادة الإيرانية تؤكد أننا متعاونون مع إيران!!

(*) رئيس الحركة الاسلامية في الداخل الفلسطيني

داني: لا أقصد الشيخ رائد بل أسماء أخرى.

فلدمان: هل هناك علاقة محددة بين الحركة الإسلامية وإيران؟

داني: مواد سرية.

عميل لإيران!

ولما جاء دور المحامي رياض أنيس وأبرز تقريراً لرجل مخابرات يُدعى (جدعون) كان قد قدمه لمحكمة الناصرة عام ٢٠٠٠م، وفي التقرير لا يدعي (جدعون) إطلاقاً أن مخزومي عميل لإيران، لذا فقد سأل المحامي رياض أنيس المدعو داني: كيف تفسر ذلك؟

داني: يتلعثم ويخبص في الإجابة.

ولما جاء دور المحامي حسين أبو حسين توجه إلى المدعو داني بهذا السؤال: ما معنى كلمة حزب الله؟

داني: حزب يعني حزب والله يعني (جهاد).

وهكذا ظلت شهادة داني تدور في فلك هذه التخبيصات ولا رصيد لها سوى شيء واحد، هو أن هذا (الخبير!!) العسكري داني بالإضافة إلى أنه (فلتة) من فلتات الزمان!! فهو من ضمن هذه النخبة المختارة التي تجمعها أزمة البقر المقدس!!

وعندما دخلنا يوم الأربعاء الموافق ٢٣ يونيو ٢٠٠٤م إلى قاعة المحكمة في حيفا ثم بدأت الجلسة وكانت مغلقة أيضاً لا يحق للجمهور حضورها لأن الشاهد فيها من جهاز المخابرات!! وكان هذا الشاهد يُدعى (جلعاد)!! وخلال سرده لشهادته أمام القضاة في هذا اليوم شعرت أنه لم يقف أمام القضاة ليدلي بشهادته فقط، بل وقف ليسمعني أنا شخصياً رسالة تهديد بأسلوب مبطن وخبيث!! حيث قال خلال شهادته للقضاة: إن الذي قام بالاتصال بإيران هو الشيخ رائد بواسطة شخص يُدعى أبامحمد... وأن الشيخ رائد تخطى أبامحمد وربط علاقات مباشرة مع القيادة في إيران، وعلى ضوء هذه المعلومات الخيالية التي أدلى بها، قام طاقم محامينا بتوجيه سيل من الأسئلة له فكانت هذه المشاهد الهزلية:

فلدمان: لماذا لم تحققوا مع الشيخ رائد حول علاقته مع إيران؟

جلعاد: كنا قد قررنا التحقيق مع الشيخ رائد، إلا أنه لما التزم بحق الصمت فقد أدركنا أننا لن نستفيد من التحقيق معه، ثم أننا كنا مضطرين لإنهاء التحقيق مع كل المتهمين.

فلدمان: لماذا لم يكن التحقيق مع أبوسمرة إلا حول العلاقة مع نبيل مخزومي؟

جلعاد: لأن المواد السرية التي بين أيدينا حساسة جداً، وكشفها قد يهدد حياة بعض الناس!! وموضوع العلاقة مع إيران هو موضوع حساس جداً... بالذات لوجود الشيخ رائد في صورة هذه العلاقة.

وهكذا واصل المدعو جلعاد رسائل تخبيصه وتهديده ولا رصيد لها سوى أنه من هذه النخبة المختارة التي يجمعها أزمة البقر المقدس!.



عندمـــا وقـف رجـل المخـابرات جلعـاد أمـام المحكمـة شـعـرت أنه لا يدلي بشهادته فقط بل يسمعني أنا شخصياً رسالة تهديد بأسلوب مبطن وخبيث!!

شهادة بائسة!

وفي يوم الأحد ٢٥ يوليو ٢٠٠٤م عندما دخلنا إلى قاعة المحكمة في حيفا، وكان من ضمن الشهود في هذا اليوم المدعو (ألف) وقد عرّف نفسه مع بداية شهادته أنه كان يعمل في سلك الجيش، ثم انتقل إلى معهد فالنير حيث يعمل كمسؤول عن قسم أبحاث يقوم بتقديم الاستشارة حول الوضع الاقتصادي والاجتماعي للفلسطينيين في الضفة والقطاع، وقد أدلى بشهادة بائسة وسخيفة كان من ضمنها هذا المشهد:

- **حسين أبو حسين:** هل تعرف ما هي أركان الإسلام الخمسة؟
- **ألف:** الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج.
- **حسين أبو حسين:** هل تعرف كم هي نسبة الزكاة؟
- **ألف:** لا أعرف.
- **حسين أبو حسين:** هل تعرف متى فرضت الزكاة؟
- **ألف:** (بنبرة الخبير العالم): نعم فرضت في عهد أمير المؤمنين، وهنا قاطعناه وسفهناه بالأسلوب المناسب، ثم واصل تخبيصه وطعنه في الإسلام لدرجة أنه حاول أن يدعي بأسلوب غير مباشر أن القرآن يسمم الشباب الفلسطيني، وحاول أن يدعي أن باب الدعوة يؤدي في نهاية الأمر إلى الإرهاب!! الأمر الذي دفعنا أن نهاجمه وأن نصرخ في وجهه قائلين: أنت تكذب!! ومن أنت حتى تهاجم الإسلام!! أنت أصغر من صغير!! ونحن لا نأبه بك ولا بمليون من أمثالك!! ألا تخجل عندما تدعي أنك خبير!!

وهكذا جمعت أزمة البقر المقدس خبير رجل المخابرات مع خبير المهمات العسكرية ومع خبير بعض مراكز الدراسات وكلها صبت في مجرى واحد آسن وكريه!! إنها استباحة التخبيص والسفاهة والسطحية على أساس رصيد أزمة البقر المقدس!! ■

يتبع...



مجازر مأساوية.. ومقابر جماعية



كان لـ «الكاب» في عام ١٩٦٥م مكتبان كبيران مختلفان، الأول مركزي في الرباط ومكاتب إقليمية في ست مدن، المكتب المركزي كان بمقر «الكاب ١» رقم ٥ مكرر، شارع مولاي إدريس، حي حسان في الرباط، والمكاتب الإقليمية كانت تتكون من ست مفرزات للأمن في الدار البيضاء ومراكش وبني ملال وفاس ووجدة وتطوان، وكانت كل مفرزة عبارة عن فيلا سكنية بها قبو في حي هادئ ومعزول لا يشهد الكثير من المارة والعابرين.

تعريب: إدريس الكنبوري

أولاً: المكتب المركزي في الرباط كان مكوناً من ست مصالح مستقلة عن بعضها البعض ولكنها متكاملة في مهماتها:

١ - مصلحة مكافحة الشغب، وهي الأكثر أهمية وبمثابة المفتاح، حيث كانت مهمتها تصفية الأحزاب السياسية والنقابات والطلبة، والحرب السرية ضد التخريب، وأعمال الاختطاف والتعذيب والإخفاء والاعتقال. كان العميد محمد العشعاشي هو الذي يقود هذه المصلحة ومعه مستشاره التقني الكولونيل مارتان، الخبير في جهاز المخابرات المركزية الأمريكية، وكان للاثنين ستة من المعاونين المقربين وهم: محمد مسناوي وعبد القادر صاكا وأحمد ادجين وأحمد زيني ومحمد العلمي وأنا. أما المعاونون الآخرون فهم بناصر الكروائي وبوجمعة بوفوس ومحمد الورديغي والزياتي والخمسي علال وزولو وماك ومرزوق والزراد وعبد السلام البقالي وأحمد أعياب ومولاي إبراهيم أوفقير ومولاي أحمد أوفقير والمعطي ريحان وعبد القادر الوالي والسيدة ثريا السوسي، وكانت مصلحة مكافحة الشغب في العام ١٩٦٥ تتوفر على شبكة واسعة تغطي كامل التراب الوطني.

٢ - مصلحة مكافحة التجسس، وتأتي في الصف الثاني، ومهمتها جمع المعلومات والوثائق من السفارات والقنصليات المعتمدة والإعلام والشخصيات الأجنبية والأماكن العامة والأندية والحانات والمراقص والفنادق والمطاعم والبيوت المغلقة...إلخ. وكان على رأسها علي بن ناهيلة ومعه مستشاره التقني الكولونيل (سكوت) الخبير في جهاز المخابرات المركزية الأمريكية، وإلى جانبهما ستة معاونين مقربين هم: سفير ومناع وفنيش وبلمنصور ومحمد السوسي والسيدة التونسي إبنة السوسي زوجة ميلود التونسي من مصلحة العمليات التقنية، وشقيقة ثريا السوسي كاتبة مصلحة مكافحة الشغب. وكانت تتبع لمصلحة مكافحة التجسس في العام ١٩٦٥ شبكة واسعة تغطي جميع التراب الوطني.

٣ - مصلحة العمليات التقنية التي تقع في الصف الثالث من الأهمية، وكانت مهمتها المراقبة السرية والترصد السري والعلني والتنصت على المكالمات الهاتفية وإعداد الطرود البريدية المفخخة وإبطال أنظمة الإنذار وفتح الصناديق القوية للسيارات وزيارة الأماكن بسرية من دون ترك آثار، وكان على رأسها العميد عبد الحميد جسوس ومستشاره التقني الكولونيل ستيف والعميد محمد العلوي المدغري، وكان إلى جانب كل من جسوس وستيف عدد من المعاونين من العملاء السريين يفوق عددهم العشرين، منهم: ميلود التونسي ومحمد النويمي ومحمد حليم وحسن بنيوسف ومحمد بتيش وعبد القادر الدرفوفي وبادري ومحمد تيهاد والعلمي والمنصوري وبنرحو وباعلي، ولم تكن هذه المصلحة تتوفر على شبكة للمعلومات.

٤ - مصلحة الشؤون العامة التي تأتي في الصف الرابع، وكان دورها هو التنسيق بين الكاب والإدارة العامة للأمن الوطني ووزارة الداخلية والمكاتب الإقليمية للأمن والمصلحة الجهوية للتوثيق العام والتنظيم والمحاكم والدرك الملكي والقوات المسلحة الملكية وجميع الإدارات العامة في البلاد. وكان على رأسها العميد أحمد بن عبد الله ومحمد غاليت، ونحو عشرين معاوناً، ولم يكن بها أي خبير أمريكي كما لم يكن المخبرون فيها يحصلون على ملفات أو يتلقون أجوراً.

٥ - مصلحة الأمن التي تأتي في

> **الشاحنات ذات الصناديق التي كانت تجمع الجثث لم تكن تتوجه بها إلى ثلاجة الأموات في المستشفى بل كانت تتجه بها إلى حفر كبيرة وقبور جماعية حفرتها الآلات الضخمة على بعد نحو ٢٢ كيلومتراً من المدينة**

الصف الخامس، وكانت مهمتها القيام بحراسة وأمن مقر الكاب والنقاط الثابتة والسكن الوظيفي لموظفي الكاب، وكان على رأسها العميد بدر الدين بنونة ومحمد بنعلي، ومعهما نحو أربعين معاوناً، ولم يكن بها خبير أمريكي أو مخبرون.

٦ - **المصلحة الإدارية والمالية** التي تأتي في الصف السادس، وكانت مهمتها تدبير الوسائل البشرية والمادية والمالية الموضوعة رهن إشارة الكاب من طرف الإدارة العامة للأمن الوطني، كما كانت مسؤولة عن الصندوق الأسود رقم ١ الذي كانت تقدر ميزانيته بخمسة مليارات سنتيم في السنة. وكان على رأس هذه المصلحة العميد جميل الحسين الذي كان معه نحو عشرين من المعاونين من بينهم السيدة وريث والسيدة الكرواني والعربي وريث والمعطي الشرقاوي وبوبكر الحسوني وعبد الرفيع العلوي وخويا وعبد الله المسناوي والحريشي وفاتح ونجاح ومولاي علي وجناح، ولم يكن بهذه المصلحة خبير أمريكي ولا مخبرون.

ثانياً، أما المكاتب الإقليمية، فكان على رأس مفرزة (الدار البيضاء) العميد محمد عينان ورزيق مع ٧٠ من العملاء السريين، وعلى رأس مفرزة (وجدة) العميد محمد السوسي و٦٠ عميلاً سرياً، وعلى رأس مفرزة (فاس) العميد حميدة بن عبد الله و١٠ عملاء سريين، وعلى رأس مفرزة (تطوان) ضابط الشرطة الشعيبي و١٠ عملاء سريين، وعلى رأس مفرزة (مراكش) ضابط الشرطة حمودة ومساعده الشيفوني و٢٠ عميلاً سرياً. وعلى رأس مفرزة (بني ملال) الضابط علابوش و١٠ عملاء سريين.

أما المفرزات الثلاث المختصة بالاختطاف والاعتقال والملاحقة والتعذيب والمطاردة والبحث والمتابعة والإخفاء، إخفاء الجثث فقد كانت تتبع العميد محمد العشعاشي شخصياً، وكان على رأس المفرزة الأولى المختصة بالدار البيضاء عبد القادر صاكا وإلى جانبه ستة عملاء، من بينهم عبد القادر الوالي وعبد العزيز الغيناوي، وعلى رأس الثانية المختصة بمنطقة الغرب والشمال والشرق وتافيلالت وفاس ومكناس كان هناك بناصر الغيناوي، أما الثالثة التي تغطي منطقة الجنوب وسوس عبدة ودكالة وتادلة والشاوية الكبرى فقد كان على رأسها المعطي ريان.

كان عساكر الكاب عام ١٩٦٥م نحو عشرة أشخاص نقلوا من القوات المسلحة الملكية إلى الكاب بعد إنشائها في بداية الستينيات أو من الإدارة العامة للأمن الوطني، ويتعلق الأمر بـ:

أقلع الجنرال أوفقير بنفسه في مروحية تابعة للقوات المسلحة الملكية ليطلق النار على المتظاهرين واستمرت «دورات الرمي» نحو ثلاث ساعات مخلفة وراءها مجزرة لأنها كانت مجهزة بثلاثة رشاشات وعدد كبير من صناديق الذخيرة!

- الجنرال محمد أوفقير، رئيس الكاب ومدير الإدارة العامة للأمن الوطني ووزير الداخلية.
- القائد أحمد الدليمي مساعد رئيس الكاب ومساعد مدير الإدارة العامة للأمن الوطني.
- القائد بلهاشمي مساعد مدير مصلحة محاربة التجسس.
- القائد علال بن الشيخ مساعد رئيس مصلحة مكافحة الشغب.
- الملازم أول بناصر الكرواني الذي رقي إلى رتبة ضابط رئيس في مصلحة مكافحة الشغب.
- الملازم أول العربي وريث الذي رقي إلى رتبة ضابط رئيس في المصلحة المالية والإدارية.
- السيدة وريث مساعد أول لرئيس الكتابة الخاصة لأوفقير في الكاب.
- السيدة الكرواني مساعد أول لرئيس الكتابة الخاصة للدليمي في الكاب.

تم إحصاء نحو ١٥٥٠ قتيلاً على الأقل وآلاف الجرحى وآلاف المعتقلين.. ولم يكن هذا هو العدد الحقيقي.. وفي يوم ٢٣ مارس وحده أمكن إحصاء ٥٥٠ قتيلاً في ثلاجة الأموات بمستشفى الدار البيضاء

- القائد بوسرغين والقائد بوبكيري.

وكان مجموع العملاء في الكاب لا يتجاوز ٣٠٠ عميل بجميع مراتبهم المهنية، ثلثهم أي نحو ٢٠٠ يوجدون رهن إشارة رئيس مصلحة مكافحة الشغب الذي كان يدير - بدون أي رقابة - الصندوق الأسود رقم ٢ الذي كانت ميزانيته السنوية تقدر بحوالي مليار سنتيم.

لقد كان التخطيط يتم لعمليات الاختطاف داخل مصلحة مكافحة الشغب وبخاصة في الوحدة المختصة بـ«الاتحاد الوطني للقوات الشعبية»، وبمساعدة عملاء مصلحة العمليات التقنية وعملاء مفرزات الأمن بكل من الدار البيضاء ووجدة وفاس وتطوان ومراكش وبني ملال. وكان العميد عبد الحق العشعاشي مسؤولاً عن مكتب أوفقير في الكاب وفي الإدارة العامة للأمن الوطني، والتنسيق بين الكاب ووزارة الداخلية والإدارة العامة للأمن والإشراف على الصندوق الأسود رقم ١ التابع للدليمي والذي كانت تقدر ميزانيته السنوية بنحو خمسة مليارات سنتيم، كما كان أيضاً الذراع الأيمن لأوفقير ورجل أسراره.

وفي العام ١٩٦٥م كان الكاب يتوفر على عدد من شبكات المعلومات والأخبار تتكون من ٢٠٠٠ مصدر تتعاون مع مصلحتي مكافحة الشغب ومحاربة التجسس، مقابل أجرة شهرية ورخصة بيع الخمور ورخصة نقل وامتيازات أخرى مهمة جداً. وبين هذا العدد كان يتبع لمصلحة محاربة التجسس ٢٠٠ مصدر، والباقي يتبع لمصلحة مكافحة الشغب، أي ١٨٠٠ مصدر، كان بينهم مسئولون في الأحزاب السياسية والنقابات ومسؤولو الحركة الطلابية من جميع المستويات التعليمية، وهذا على المستوى المركزي في الرباط أو المستويات الإقليمية في المدن الكبرى أو المحلية في المدن الصغيرة. لقد كان عدد كبير من مسؤولي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد الوطني لطلبة المغرب يشكل جزءاً من مصادر أخبار الكاب، في المغرب كما في الخارج. وبين هؤلاء المسؤولين كان هناك أعضاء من الكتابة الوطنية (أعلى هيئة تقريرية) في الرباط مقربون من المهدي بن بركة في المنفى، ومسؤولون شباب من الاتحاد الوطني للطلبة يدورون حول زعيم المعارضة المغربية في الجزائر والقاهرة وخاصة في باريس.

في مصلحة مكافحة الشغب كان من عادتنا أن نقدم إحصاءات وتحليلات دورية تهم حصيلة ما تقدمه تلك المصادر من معلومات وأعداد هذه المصادر، مع إجراء مسح لكل القصاصات بشكل سنوي، وتسمح لي هذه الإحصاءات والتحليلات اليوم بالقول إن تل المصادر كانت

تشكل نسبة ٧٠٪ من أعضاء المكاتب السياسية (أعلى هيئة تقريرية) المنتخبين بشكل ديمقراطي داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد الوطني لطلبة المغرب، هؤلاء كانوا يتعاونون مع الكاب، وأقول ٧٠٪ من المسؤولين المنتخبين حتى لا يتم الخلط بين هؤلاء وبين الأعضاء الثانويين، أما في الأحزاب السياسية الأخرى، فإن النسبة تتراوح بين ٧٠ إلى ٩٠٪ بين مسؤوليها. إن هذا يبدو غير قابل للتصديق، ولكن ذلك كان الحقيقة في الحياة السياسية المليئة بالنفاق والوقاحة. وقد حصل هذا قبل ١٩٦٥م وبعدها لأن الغالبية من رجال السياسية قد وقعوا في فخ الكاب بين ١٩٦٠ و١٩٧٣م.

من هنا يجب أن أقول بأن المهدي بن بركة كان محاطاً ـ دون أن يعلم ـ بعدة متعاونين في المغرب بين مايو ١٩٦٢ ويوليو ١٩٦٣م، وفي خارج المغرب أيضاً، سواء في فرنسا أو الجزائر أو مصر أو ألمانيا أو إسبانيا أو تونس خلال الفترة التي عاشها في المنفى بين يوليو ١٩٦٣ وأكتوبر ١٩٦٥. لقد اقترف بن بركة خطأ كبيراً بالتقليل من أهمية العملاء السريين للكاب، معتقداً أن هؤلاء، هم أنفسهم أولئك الهواة وقليلو الخبرة الذين كانوا يملئون الساحة بين ١٩٥٦ و١٩٦٠م تحت إمرة عميد الشرطة محمد الغزاوي، إنه لم يكن يعرف أن الملك محمد الخامس قد فوض إلى خبراء أمريكيين من جهاز المخابرات المركزية الأمريكية مهمة إعادة تنظيم وإصلاح جهاز المخابرات المغربية، وأن هؤلاء كانوا متمرسين جيداً في قضايا التجسس والاستعلامات والتوثيق!.

الفصل الثامن

٢٣ مارس

خلال أربعين عاماً من الاحتلال الفرنسي كان المغرب يعيش في وضع تخلف كبير جداً على مستوى التعليم، ولذلك رأى العديد من الأسر البسيطة في استقلال البلاد علامة على ظهور الحق في تعليم أبنائها، وجميع الذين عاشوا تلك الفترة يتذكرون هذا جيداً، إذ كان الاستقلال وثبة جماعية نحو المدارس، حيث أخذ الآباء والأمهات يندفعون إلى المدارس التعليمية لتسجيل أبنائهم وأحفادهم. لقد كان العطش إلى التعلم كبيراً جداً إلى حد أن الأسر الفقيرة كانت تفعل كل ما تستطيع لتعليم أطفالها، ففي بلد لا تتجاوز فيه نسبة المتعلمين الـ١٠٪ كانت معرفة القراءة والكتابة تفتح طريق المستقبل، وأي شهادة مدرسية مهما



كانت تضمن حياة مستقرة ووظيفة في الدولة لأن المؤسسات والإدارات العامة كانت تدمج الشباب الحاصل على الشهادة تعليم الابتدائي بدون إجراء مسابقة.

كانت الدولة في حاجة إلى مضاعفة عدد المدارس الابتدائية الموجودة وبناء مدارس جديدة، لكن الجهود كانت أقل من المطلوب، لأن كل سنة كانت تشهد تقدم ٣٠٠ ألف طفل للتسجيل، وكانت عملية التسجيل تتطلب من الأسر المعوزة أعباء مالية كبيرة، وأحياناً كان الآباء والأمهات يقضون في طوابير الساعات الطوال أمام إدارات المدارس للحصول على حقهم في تسجيل أبنائهم، لكن بالرغم من ذلك لم يكن التسجيل يفتح للأطفال طريق الولوج إلى النظام التعليمي، إذ في العام ١٩٦٥م لم يجد ٢ من كل ٣ أطفال في سن التعليم فرصتهم في سلك التعليم. في هذا العام أغلقت الدولة عدداً من المدارس تحت ضغط الأزمة الاقتصادية، ودفع التقشف الدولة إلى وضع قرارات واختيارات مؤلمة بل كارثة.

مظاهرات الطلبة

وفي مارس ١٩٦٥م وقّع وزير التربية الوطنية دورية تنص على توجيه التلاميذ الذين تتجاوز أعمارهم الـ ١٨ سنة إلى التعليم التقني بشكل إجباري، استناداً إلى معايير أوروبية صرف شجعته على اتخاذ هذا القرار الخطير. فحسب تلك المعايير الأوروبية يعتبر التلميذ الذي يبلغ عمره ١٨ سنة فما فوق ولم يعبر مرحلة التعليم الابتدائي سيئ التوجيه، إذ بسبب

بن بركة كان محاطاً بعدة جواسيس في المغرب بين مايو ١٩٦٢م ويوليو ١٩٦٣م وفي الخارج خلال الفترة التي عاشها في المنفى بين يوليو ١٩٦٣م وأكتوبر ١٩٦٥م

عدم وجود مقاعد شاغرة أصبح من غير الجائز بقاء التلاميذ سنتين أو ثلاثاً في المرحلة الإعدادية التحضيرية، حيث لم يكن التعليم يتم سوى في نصف الوقت، وهذا يعود إلى تأخر المغرب في بدء النظام التعليمي، مما فوّت على الأطفال والشباب إمكانية إتمام تعليمهم الابتدائي في سن ١٧ سنة، من هنا كان رد الفعل العنيف والمبرر تماماً وغير المتوقع ضد قرار وزير التربية الوطنية.

وفي ٢٣ مارس من تلك السنة انتشر الخبر مثل الفتيل في جميع المدارس الإعدادية والثانوية في الدار البيضاء، فنزل الأطفال بسرعة إلى الشوارع، وحدثت في ثانوية محمد الخامس الواقعة في شارع ٢ مارس مواجهات خطيرة، وتجمع التلاميذ في الساحة الكبيرة وبدؤوا في رفع شعارات معادية للنظام قبل أن يغادروا الثانوية متوجهين إلى ثانوية مولاي عبد الله في حي «الارميتاج»، فسار التلاميذ في صفوف منظمة رافعين شعارات منددة بالسلطة، وكان عدد المتظاهرين يتزايد باطراد حتى أصبحوا آلافاً، وما إن حان وقت الظهيرة حتى كان عدد المتظاهرين في الشارع قد وصل إلى مئات الآلاف، حيث التحق بالمظاهرات عشرات الآلاف من الشباب الساخط الذي غادر المدرسة، وتحولت المظاهرات إلى بحر آدمي تدفق في جميع أزقة وشوارع المدينة القديمة وغطى المعابر الحيوية، لا يتراجع أمام أي شيء ويسطو على أي شيء يرمز إلى السلطة في طريقه، المكاتب العمومية والإدارات والبنوك ومخافر الشرطة ودوائر الأمن في الأحياء، كلها تعرضت للنهب أو الهدم أو الحرق، كما تعرض المتظاهرون إلى السيارات والحافلات العمومية وأضرموا فيها النيران، وكسروا زجاج المحلات التجارية الراقية لنهب ما فيها.

وبدأ رجال الأمن والشرطة يطلقون الرصاص الحقيقي في الهواء لتخويف المتظاهرين أو الدفاع عن أنفسهم، لكن بلا جدوى، فقد زاد ذلك في غضب المتظاهرين فحاصروا مقر الشرطة في «درب الكبير» بشارع أحمد الصباغ وأغلقوا الباب من الخارج وحاولوا إشعال النار في رجال الأمن المتخفين بالداخل، ففر رجال الأمن من الخلف بطريقة منظمة للنجاة بأرواحهم من ساحة الإعدام، حتى سجن «غبيلة» تعرض له المتظاهرون بهدف فتح أبوابه أمام المعتقلين، وتحولت المظاهرات إلى هبّة شعبية بالمعنى الصريح للكلمة، بل ثورة دموية، وغطيت

ساحات المدينة القديمة بالدماء والنيران، ولم يستطع المئات بل الآلاف من رجال الأمن والشرطة وعناصر القوات المساعدة فعل شيء أمام ذلك السيل البشري الذي تجاوزهم، وتدخلت كتيبة القوات المسلحة الملكية بالدار البيضاء، لكن دون جدوى، فكان لا بد من الاتصال بكوماندوهات القوات المساعدة ووحدات القوات المسلحة الملكية في الثكنات الواقعة بعين حرودة والرباط والصخيرات وبن سليمان للتدخل سريعاً قبل أن يتحول الوضع إلى كارثة حقيقية.

وفي النصف الثاني من النهار أقلع الجنرال أوفقير عبر مروحية تابعة للقوات المسلحة الملكية، مرفوقاً باثنين من البارعين في إطلاق النار من الكاب: بناصر الكرواني والمعطي ريحان، وعندما أصبحت المروحية فوق ساحة المدينة القديمة بدأ أوفقير ومرافقاه بإطلاق النيران على المتظاهرين. استمرت «دورات الرمي» نحو ثلاث ساعات مخلفة وراءها مجزرة حقيقية، لأن المروحية كانت مجهزة بثلاث رشاشات وعدد كبير من صناديق الذخيرة، وقد استعمل أوفقير نفس تلك المروحية لإطلاق النار على المتظاهرين في الدار البيضاء يومي ٢٤ و٢٥ التاليين.

لقد زعزعت تلك المظاهرات التي عمّت أيضاً جميع مناطق المملكة النظام المغربي وكادت أن تودي به إلى الحافة وخلال الأيام الثلاثة، من ٢٣ إلى ٢٥ مارس، كان الملك الحسن الثاني يتابع من قصر الصخيرات تلك الأحداث الدامية، من خلال التقارير التي كانت تصله كل صباح من محمد العشعاشي. وكان هذا الأخير قد أرسل العشرات من العملاء لمتابعة التظاهرات وتسجيل الوقائع، وكنت أنا من بين هؤلاء.

وبعد انتهاء المظاهرات تم إحصاء نحو ١٥٥٠ قتيلاً على الأقل، وآلاف الجرحى وآلاف المعتقلين، وفي يوم ٢٣ مارس وحده أمكن إحصاء ٥٥٠ قتيلاً في ثلاجة الأموات بمستشفى الدار البيضاء. وقد فرض أوفقير حظراً للتجول طيلة تلك الأيام الثلاثة الحزينة التي بدت بلا نهاية، ما بين الساعة السادسة مساء والسادسة صباحاً، وكانت الساعات الاثنتا عشرة تلك تسمح بالقيام بـ«التنظيف» لجمع الجثث التي تنتشر في الشوارع في شاحنات صغيرة ذات صناديق، تابعة للجماعات المحلية ومخصصة لجمع القمامة. لقد كان هناك عدد كبير من الأطفال والنساء والشيوخ بين الأموات، أصيبوا بعدة رصاصات في الظهر والرأس. لكن المعلومات التي تم الحصول عليها في عين المكان تجعلني أؤكد أن


أوفقير يقبل يد الملك الحسن الثاني

الملك محمد الخامس فوض إلى خبراء من جهاز المخابرات المركزية الأمريكية مهمة إعادة تنظيم وإصلاح جهاز المخابرات وكانوا متمرسين جيداً في قضايا التجسس والاستعلامات والتوثيق!

عدد القتلى الذي حدد في ١٥٥٠ لم يكن هو الرقم الحقيقي، لأنه لم يشمل عشرات الجثث التي أخطأها إحصاء عملاء الكاب لهذا السبب أو ذاك، فالشاحنات ذات الصناديق التي كانت تجمع الجثث لم تكن تتوجه بها إلى ثلاجة الأموات في المستشفى، بل كانت تتجه بها إلى حفر كبيرة، وقبور جماعية حفرتها الآلات الضخمة على بعد نحو ٢٢ كيلومتراً من المدينة قريباً من مقلع للأحجار. وكان هذا المقلع في ملكية شركة «سيكسكام» التي كان يديرها يهود (شركة غرايال بين ١٩٩٠ و٢٠٠٠م)، كما كانت الآلات الضخمة للحفر تابعة له، وقد أصدر الجنرال أوفقير أوامره إلى عميد الأمن علي بنقاسم لحجزها، حيث ظلت تعمل ليلاً ونهاراً طيلة أيام الأحداث الدامية لحفر القبور الجماعية ودفن الجثث.

خطأ كبير اقترفه بن بركة عندما قلل من أهمية العملاء السريين للكاب معتقداً أن هؤلاء هم أنفسهم أولئك الهواة وقليلو الخبرة الذين كانوا يملؤون الساحة بين ١٩٥٦ و١٩٦٠م

كما أصدر أوامره لمصادرة جميع منتجات معامل الدار البيضاء من الجير والجبس من أجل استعماله في تغطية الجثث بطبقة كبيرة منه قبل «الدفن» بالتراب ثم تغطية المقابر بطبقة أخرى من الجبس بسمك متر تقريباً مع التراب.

بعد أيام قليلة من تلك الأحداث ظهر الملك الحسن الثاني على شاشة التلفزيون يوم ٢٩ مارس ١٩٦٥م، حيث توجه إلى الشعب المغربي معبراً عن حسرته: «لقد وضعتني في اختبار شعبي العزيز» وبعد أن قدم عرضاً سوداوياً للوضعية الاقتصادية في البلاد، استشهد بتشرشل ولم يعد بغير «الدم والعرق والدموع» لكن الدم سال منه الكثير. ثم غمز ناحية «الوسطاء السياسيين» أي الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، مستعملاً مصطلحات لا تترك أي مجال للشك في مسؤوليتها عن تلك الأحداث والوقوف وراءها.
كان الحسن الثاني في أقصى حالات الغضب، فقد شعر بأنه تعرض للإهانة من طرف هؤلاء الشباب الذين خرجوا للشوارع رافعين شعارات وكلمات معادية لحكمه أمام جميع وسائل الإعلام الدولية، وتعرّضوا بالضرر لجميع رموز الدولة من رجال أمن وشرطة وقوات مساعدة وجيش، وحمل المسؤولية في كل ما حصل للشباب ولآبائهم الذين وصفهم بالكلاب التي تستحق «الفلقة».■

يتبع



رغم أن المسؤولين في المملكة العربية السعودية يقومون ببذل أقصى جهد لتوفير الرعاية الصحية للحجاج، وتوفير الأدوية اللازمة ومراكز الإسعاف والمستشفيات، إلا أن الزحام الشديد أثناء الحج قد يؤخر المساعدة الطبية بعض الوقت، لذا يقدم لنا الدكتور حسان شمسي باشا (استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد العسكري بجدة واستشاري الطب الإسلامي) بعض النصائح الطبية التي تهم الحجيج فيقول:

وصايا صحية للحجاج

الدكتور حسان شمسي باشا استشاري أمراض القلب :

الحقيبة الطبية ضرورية لكل حاج .. مسترشداً بطبيبه المعالج

المدينة المنورة: أحلام علي

أنصح كل حاج أن تكون معه حقيبة طبية صغيرة يضع فيها الأدوية اللازمة له، بناء على نصيحة الطبيب المعالج قبل سفره. وقبل أن يبدأ الحاج في رحلة الحج المباركة عليه أن يطمئن على صحته، فيقوم بزيارة الطبيب الإخصائي إذا كانت لديه أمراض قديمة أو حديثة يعاني منها. كما يجب على كل حاج أن يعرف فصيلة الدم عنده وتسجيل ذلك في جواز السفر. وينبغي التأكد من الحصول على اللقاحات اللازمة للوقاية من الأمراض المعدية مثل الحمى الشوكية وغيرها. كما يجب على المرضى الذين يتناولون علاجاً لأمراضهم الاستمرار في تناول الدواء بانتظام، وعدم التقصير في ذلك بأي حال من الأحوال، والإكثار من تناول السوائل ـ ما لم يكونوا مصابين بمرض يمنع ذلك ـ. وينبغي عليهم إعلام الطبيب بذلك.

إن اجتماع الملايين من الناس في مكان واحد لأداء مناسك الحج لا بد أن يؤدي إلى ظروف بيئية صعبة عند بعض الحجيج للأسباب التالية:

ـ الزحام الشديد سواء كان في الحرم المكي أو في الحرم النبوي أو في منى أو عرفات.

ـ الجهد المتواصل في تأدية مناسك الحج.

ـ الحر الشديد في الأماكن المكشوفة.

ولا بد للحاج المسلم من أن يراعي كبر سنه ووضعه الصحي من مرض أو عجز أو عاهة، فلا يغالي في التواجد في الأماكن المزدحمة بشدة، ولا يحمل نفسه ما لا تطيق، فالازدحام الشديد يعرض الحجاج للإصابة بالأمراض المعدية، كما قد يسبب سقوط بعض الحجاج، وخاصة المسنين منهم، مما يعرضهم للكسور والرضوض.

ولما كان الإسلام دين يسر لا عسر، فلا داعي للزحام ورمي الجمرات بعد الزوال مباشرة، كما أفتى بذلك سماحة **الشيخ عبد العزيز بن باز** ـ رحمه الله ـ وغيره من العلماء الأفاضل، إذ يمكن رمي الجمرات في أوقات أقل ازدحاماً للحجيج.

> **الإكثار من شرب المياه والسوائل لتعويض ما يفقده الجسم واستخدام المظلات الشمسية**

ضربة الشمس: وعلى الحاج الإكثار من شرب المياه والسوائل في كل الأوقات حتى يعوض ما فقده الجسم من العرق الشديد، نتيجة الجهد المبذول والتعرض للشمس مباشرة، فإذا تعرض الحاج إلى ضربة شمس، ينبغي إبعاده عن حرارة الشمس المباشرة، وتغطية رأسه بالثلج، وتعويضه بالكثير من السوائل ريثما يتم نقله إلى أقرب مركز إسعاف.

وتعتبر ضربة الشمس من أخطر ما يتعرض له الحجاج، وخصوصاً المسنين منهم، وتنجم عن خلل في وظيفة منظم حرارة الجسم في المخ، مما يؤدي إلى ارتفاع شديد في الحرارة لما يزيد عن ٤٠ درجة مئوية، مع صداع شديد، وجفاف الفم والجلد.

وقد يفقد الحاج وعيه، ويعاني من سرعة التنفس والخفقان، وقد يصاب بالإسهال أو القيء.

الشمس والعين: وينبغي على الحاج تجنب الوقوف مدة طويلة تحت أشعة الشمس المباشرة، وخاصة عند المرضى الذين يشكون

من التهابات تحسسية أو رمد ربيعي، مع ضرورة ارتداء نظارة شمسية سوداء من نوع جيد.

وفي حال دخول جسم غريب داخل العين ينبغي غسل العينين بغزارة بالماء، وعدم حك العين مباشرة حتى لا ينفذ الجسم الغريب إلى داخل العين، ومراجعة أقرب مركز صحي.

كما ينبغي تذكير الحجاج الذين أجريت لهم جراحات داخل العين منذ وقت قصير (أقل من ثلاثة شهور) قبل الحج بأن عليهم تجنب الإجهاد الشديد، أو السجود الطويل أثناء الصلاة، أو حمل أغراض ثقيلة.

ارتفاع ضغط الدم: يوصى المصاب بارتفاع ضغط الدم بالإقلال من تناول الملح بشكل عام، والإقلال من تناول الدهون، وتناول الأدوية بانتظام، والتأكد من أن ضغط الدم مسيطر عليه.

الكلى: لا بد للحاج المصاب بالتهاب الكلى المزمن من مراعاة النظام الغذائي الموصوف له من قبل الطبيب المعالج. أما بالنسبة للحجاج الذين يعانون من حصيات الكلى، فعليهم الإكثار من تناول السوائل بكمية تصل إلى ٣ ليترات يومياً. إذا كان مريض الفشل الكلوي المزمن يشكو من أية أعراض الفشل الكلوي مثل فقدان الشهية والغثيان والقيء، ولديه مضاعفات مثل ارتفاع ضغط الدم أو هبوط القلب، فلا ينصح بالسفر للحج في هذه الحالات.

أما إذا كانت حالته مستقرة ويجرى له غسيل كلوي، فينبغي عليه حجز مكان في أقرب مركز لغسيل الكلى بواقع جلستين أو ثلاث أسبوعياً أثناء فترة الحج.

أما إذا كان المريض مصاباً بقصور بسيط في وظائف الكلى ولا يشكو من أعراض الفشل الكلوي فيمكنه السفر.

السكر: لا شك أن نظام التغذية مهم جداً بالنسبة لمريض السكر، وتزداد هذه الأهمية في الحج لأنه يقوم بمجهود ذهني وعضلي كبير.

والغاية الأساسية في النظام الغذائي عند مرضى السكر هو تقليل المواد السكرية والدهون بشكل عام، وخاصة السكر والمربات والحلويات وأشباهها، والإكثار من تناول الخضراوات والفواكه التي لا تحتوي على كمية عالية من السكريات، وتناول الخبز بكميات محدودة.

وينصح مريض السكر المصاب بسكر غير مستقر بعدم السفر للحج حتى تتحسن حالته.

ويجب على مريض السكر حمل بطاقة مكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية، وفيها تشخيص المرض وعلاجه الذي يستعمله والجرعات المحدودة. ويجب أن يتأكد مريض السكر من وضعه الصحي قبل السفر للحج، وينبغي عليه أن يبتعد عن الأماكن المكشوفة وتجنب ضربة الشمس، وأن يكثر من شرب الماء. وإذا حدث نقص السكر فعليه تناول قطعتين من السكر أو ملعقتين صغيرتين منه، وينقل إلى أقرب مركز صحي.

الجهاز الهضمي: ينصح هؤلاء المرضى طوال فترة الحج بتناول الوجبات الخفيفة وخاصة الأطعمة المسلوقة، والامتناع عن المواد المحرقة كالشطة والفلفل وغيرها.

وعلى الحاج التأكد من نظافة الأطعمة وعدم فسادها، وغسل الطعام وطهيه جيداً، كما ينصح بإضافة الليمون والخل.

ويستحسن للحاج قبل السفر أن يجرى له فحص براز قبل السفر، للتأكد من عدم وجود طفيليات في البراز.

الأمراض المعدية: لا شك أن المسافرين بشكل عام والحجاج على وجه الخصوص معرضون للإصابة بمختلف الأمراض المعدية، وخاصة عند المسنين.

مريض القلب: ينبغي أن نتذكر دوماً أن في الحج مجهوداً بدنياً وعقلياً شديداً، لذلك ينبغي على الحاج - وخاصة المسنين منهم - التأكد من سلامة قلبه، فلا بد له من الكشف الطبي العام للتأكد من عدم وجود ارتفاع في ضغط الدم، أو إصابة بمرض في القلب.

فإذا ما كان المريض مصاباً بذبحة صدرية مستقرة ولا يشكو من أية أعراض، فعليه أن يتجنب الإجهاد الجسدي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويتجنب الانفعالات النفسية ويتناول أدويته بانتظام، وعليه أن يحمل معه دوماً أقراص النيتروغلسرين يضعها تحت اللسان إن حدث لديه ألم صدري. أما إذا لم يستجب الألم الصدري أو تكرر حدوثه، فعليه مراجعة أقرب مركز صحي.

أما المرضى المصابون بجلطة حديثة في القلب فلا ينصحون بأداء مناسك الحج، حيث يحتاج المريض إلى فترة لا تقل عادة عن ستة أسابيع قبل العودة إلى الحياة الطبيعية تماماً، شريطة ألا تكون هناك أية آلام ذبحة صدرية بعد جلطة القلب.

ولا يمنع ارتفاع ضغط الدم المسيطر عليه من أداء فريضة الحج بصورة طبيعية، مع الالتزام بتناول الدواء والتقليل من الملح والدهون والانفعالات النفسية.

وصايا غذائية: يجب البعد عن تناول المأكولات المكشوفة، وينصح بتناول المعلبات الجاهزة بعد التأكد من تاريخ صلاحيتها، وينصح دوماً بالاعتدال في الطعام، وعدم ملء المعدة وتحميلها ما لا طاقة لها به. ويجب تجنب الأطعمة التي تسبب عسر الهضم مثل المواد الدسمة والأطعمة التي تسبب غازات البطن كالملفوف والزهرة (القرنبيط) وغيرها.

- غسل الخضراوات الطازجة جيداً وإضافة الليمون أو الخل إليها، وغسل الفواكه بشكل جيد.
- طهي اللحوم جيداً.
- استخدام الوجبات الجافة، والفواكه الطازجة، والمعلبات ذات الصلاحيات السليمة.
- تناول المياه المعدنية، أو المياه الجوفية العميقة.
- ينصح بتناول سوائل تحتوي على نسبة معقولة من الأملاح لتفادي ضربة الشمس.
- الاعتدال في تناول المياه الغازية.
- أخذ الملابس الملائمة للجو لاستعمالها بعد انتهاء الإحرام.
- اصطحاب مظلة شمسية للوقاية من الشمس.
- تجنب التعرض لأشعة الشمس مباشرة.
- مراعاة النظافة الشخصية من غسل اليدين قبل الطعام، واستخدام الصابون غير المعطر. ■

مرضى التهاب الكلى عليهم مراعاة النظام الغذائي الموصوف لهم من قبل الطبيب

تناول المعلبات الجاهزة والبعد عن المأكولات المكشوفة

مريض السكر عليه حمل بطاقة مكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية وفيها تشخيص المرض وعلاجه

ما ينبغي له أن يعرفه قبل حجه

زاد الحاج الفقهي



تحقيق: مسعود صبري

لا شك أن لهفة القلوب دائماً للحج هي ثمار استجابة الله تعالى لنداء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج)، ويشترط الفقهاء للحج الإسلام والعقل والبلوغ والحرية، مع الاستطاعة، وتفسر اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث بالسعودية الاستطاعة بقولها: «الاستطاعة بالنسبة للحج أن يكون صحيح البدن، وأن يملك من المواصلات ما يصل به إلى بيت الله الحرام من طائرة أو سيارة أو دابة أو أجرة ذلك بحسب حاله، وأن يملك زاداً يكفيه ذهاباً وإياباً، على أن يكون ذلك زائداً عن نفقات من تلزمه نفقته حتى يرجع من حجه وأن يكون مع المرأة زوج أو محرم لها في سفرها للحج أو العمرة».

الاستدانة للحج

بل إننا نجد كثيراً من الناس يستدينون الأموال للذهاب للحج، وهو هدي يخالف هدي الإسلام.

يقول **الشيخ محمد صالح المنجد من علماء السعودية**: «ولا يجب الحج إلا على المستطيع، ومن الاستطاعة: القدرة المالية، والقدرة البدنية للسفر وأداء المناسك.

ولا يكلف الإنسان بالاستدانة للحج؛ ولا يستحب له أن يفعل ذلك، فإن خالف واستدان فالحج صحيح إن شاء الله تعالى».

وفي جواز الاقتراض يقول **العلامة الشيخ ابن باز ـ يرحمه الله**: «لا حرج في ذلك إذا كان يستطيع الوفاء».

ومن الاستطاعة صحة البدن، جاء في الموسوعة الفقهية: «سلامة البدن من الأمراض والعاهات التي تعوق عن الحج شرط لوجوب الحجّ، فلو كان الشخص مريضاً مرضاً مزمناً أو مصاباً بعاهة دائمة أو مُقعداً أو شيخاً كبيراً لا يمكنه التنقّل فلا يجب عليه أداء فريضة الحجّ، ومن كان قادراً على الحجّ بمساعدة غيره وجب عليه الحجّ إذا تيسّر له من يُعينه... ومن أُصيب بعاهة تمنعه من الحجّ ولا يُرجى زوالها فيجب عليه أن ينيب من يحجّ عنه، أما إذا أُصيب بعاهة يُرجى زوالها فإنّه ينتظر حتى تزول ثمّ يحجّ بنفسه ولا يجوز له أن يوكّل من يحجّ عنه».

وتنتشر في بعض الدول جمعيات تعاونية مالية للحج، وفيها يقول **الشيخ عطية صقر**: «ومن صور الاقتراض تكوين جمعية أو إنشاء صندوق باشتراكات من الأعضاء، يأخذ حصيلتها شهريّا أو سنويّا بعض الأعضاء الذين يمكنهم الحج بهذه الحصيلة، مع مداومة الاشتراك ليؤدي ما عليه؛ وهذه الصورة من التكافل جائزة».

التجارة في الحج: وكثير من الناس يعتقد أنه يجب عليه أن يحج من ماله، وأنه إن ذهب للعمل أو التجارة وحج، فإن حجه هذا لا يغني عن حجة الإسلام.

وفي الأمر يقول **الدكتور أحمد الشرباصي الأستاذ بجامعة الأزهر ـ يرحمه الله**: «الذين يحجون ويزاولون أعمالاً تجارية حجهم صحيح غير فاسد لا تجب عليهم إعادته، وتسقط عنهم الفريضة، أما الثواب فظاهر هذه الآثار أن الله لا يحرمهم منه، ولكن يجب مع ذلك مراعاة الحديث الصحيح «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، وإذا تعددت النوايا في عمل صالح يمكن أن يرتبط الثواب بما غلب من هذه النوايا، والأمر كله لله من قبل ومن بعد، وهو سبحانه عليم بذات الصدور».

الحج كمنحة

وفي الحج كمنحة من الشركة للعاملين، أو من بعض الأثرياء للفقراء، يقول **الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق**:

«اتفق فقهاء الإسلام على أنه إذا لم يكن للمُكلَّف مال لم يلزمه الحج، وإن وهب له أجنبيٌّ مالاً ليَحجَّ به لم يَلزمه قبوله إجماعًا، وإن قبله وحجَّ به صحَّ حجُّه وسقطتْ عنه الفريضة.

إن الحجَّ جائز دائمًا إذا كان المالُ حلالاً، سواء أكان ذلك المال من مال الشخص نفسه أم كان من مال الغير المُتبرِّع به عن طيب نفس».

تحديد أعداد الحجاج

وإذا كانت الملايين من المسلمين يودون الحج إلى بيت الله الحرام، غير أن السلطات السعودية تطلب من كل بلد أن توفد عدداً معيناً حتى لا يترتب على ذلك مفاسد، وهذا التعيين جائز كما يقول **العلامة الشيخ القرضاوي**: «يجوز تحديد أعداد الحجاج إذا كان من وراء ذلك مصلحة، وإذا كان فتح الباب على مصراعيه يؤدي إلى مفسدة، نحن نعلم أنه في بعض السنين كان هناك حوالي ٣ ملايين حاج، وحدث في عدة سنوات أن الناس تزاحموا في مرمى الجمار، وقتل الناس بالمئات، فمن المصالح المرسلة ومن سد الذرائع إلى الفساد أن يحدد الأعداد، هذا أمر اتفق عليه حكماء المسلمين».

تطعيم الحجاج

ومع انتشار بعض الأمراض المعدية، مما يجعل السلطات تأخذ الاحتياطات من خلال التطعيم أو غيره، ولكن لا يجوز للإنسان إن لم يخضع لهذه الكشوف أن يسافر مع غلبة ظنه بانتشار العدوى للضرر الحاصل للمسلمين.

وفي ذلك يقول **الشيخ عطية صقر**: «إن كانت العدوى مُحققة أو يغلب على الظن حصولها كان هذا المرض مُسقطًا لوجوب الحج عن المريض حتى يبرأ من مرضه؛ لأن القاعدة الفقهية تقول: درء المفاسد مُقدم على جلب المصالح، وبخاصة أن المصلحة في الحج تعود على الشخص نفسه أكثر مما تعود على غيره، أما المفسدة فتصيب كثيرين غيره، ومع سقوط الحج عنه أرى أن مخاطرته بالسفر على الرغم من الظن الغالب للعدوى ممنوعة، إما على سبيل الكراهة أو التحريم تبعًا لدرجة احتمال العدوى». وذلك استناداً لما روى مسلم أن النبي ﷺ قال لرجل مجذوم جاء يبايعه: «ارجع فقد بايعناك». وقال - كما رواه البخاري: «فِر من المجذوم فرارك من الأسد».



الشيخ عبدالله العزيز بن باز   الشيخ عطية صقر

أيهما أولى.. حج الرجل أم تزويج الأولاد؟

لا تجوز الاستدانة لأداء الفريضة

الضرورة الشرعية

ويتساءل كثير من الناس: هل يقدمون حاجاتهم أم يقدمون الحج؟ فمثلاً قد يحتاج الإنسان إلى شراء سيارة، فهل يشتري السيارة أم يحج؟

وفي ذلك يقول **الشيخ محمد عبد الله الخطيب من علماء الأزهر**: «السيارة مهما كانت الحاجة إليها لا تعتبر من الضرورة حتى يؤجل الذهاب إلى الحج بسببها، فالضرورة الشرعية هي التي لا يمكن استمرار الحياة بدونها، ومن يقدم فرائض الإسلام ويحرص عليها سيرزقه الله بالسيارة وغيرها بإذن الله تعالى».

ومن الأمور المسؤول عنها كثيراً: هل يقدم الرجل تزويج أولاده أم حجه؟

والفقهاء في ذلك مختلفون، فعدد من الفقهاء يرى أنه يقدم الحج، لأنه واجب عليه عند الاستطاعة وهو مستطيع، بينما يرى آخرون أنه إن كان الولد أو البنت بحاجة إلى الزواج، فليقدم هذا، بناءً على أن الحج على التراخي وليس على الفور، وإلى هذا ذهب **الدكتور محمد المختار المهدي الأستاذ بجامعة الأزهر، ورئيس الجمعيات الشرعية**.

ولا يجوز الحج من مال حرام، وإن كان الفقهاء يحكمون بصحة الحج وسقوط حجة الفريضة عنه مع الإثم في ذلك، وجاء في فتاوى دار الإفتاء المصرية: «المقرر شرعًا أن الحج فرض على كل مسلم حر بالغ عاقل صحيح إذا قدر على الزاد والراحلة فضلاً عن المسكن وما لا بد له منه، وعن نفقة عياله إلى حين عودته، وأنه يكره الحج لمديون إن لم يكن له مال يقضي به إلا أن يأذن الدائن له، ويشترط أن تكون النفقة من حلال فلا يقبل الحج بالنفقة الحرام مع أنه يسقط الفرض معها وإن كانت مغصوبة، ولا تنافي بين سقوط فريضة الحج وعدم قبوله، فلا يثاب لعدم القبول ولا يعاقب في الآخرة عقاب تارك الحج».

ويستند لذلك أيضاً بما قاله النووي يرحمه الله: «إذا حج بمال حرام أو راكباً دابة مغصوبة أثم وصح حجه و أجزأه عندنا، وبه قال أبو حنيفة ومالك والعبدري، وبه قال أكثر الفقهاء».

ولكن هل يجب على الوالد حج ولده، أو على الولد حج والده؟

وقد سئل **الشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله -** عن هذا فأجاب: «لا يجب، لأنَّ العبادات مشروطة بالاستطاعة، والاستطاعة لا تتأتَّى من الغير، فلا يجب على أي من الطرفين شيء في هذا للآخر، لكن إن طلب الوالد من الولد القادر نفقة الحجّ كانت إجابته من باب البر المأمور به فيكون واجباً بهذا الاعتبار».

وإذا كان جمهور الفقهاء يرى أنه يجب المحرم مع المرأة في الحج، بخلاف ما ذهب إليه الشافعية من أنه يجوز لها حج الفريضة مع نسوة ثقات، أو مع أمن الطريق، فإنه لا يجوز للزوج أن يمنع زوجته من حج الفريضة، كما أجابت **اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث** قائلة: «حج الفريضة واجب إذا توافرت شروط الاستطاعة، وليس منها إذن الزوج، ولا يجوز له أن يمنعها، بل يشرع له أن يتعاون معها في أداء هذا الواجب». ولكن هذا في حج الفريضة، أما النافلة، فله منعها إن شاء، كما قال **الإمام ابن قدامة الحنبلي**: «وهذا في حج الفريضة أما النافلة فنقل ابن المنذر الإجماع على أن الزوج له منع زوجته من حج النافلة، لأن حق الزوج واجب عليها فلا تفوته بما لا يجب عليها».

ولا يشترط إذن الوالدين في حج الفريضة ويشترط في النافلة، وفي ذلك يقول **الإمام النووي** - يرحمه الله -: «لهما منعه من حج التطوع، ولا يأثمان بذلكم، وليس لهما منعه من الحج المفروض، ويأثمان بمنعه، ومتى حج بغير إذنهما صح حجه مطلقاً - وإن كان عاصياً في التطوع».

ويجوز إعطاء الفقير من مال الزكاة ليحج، وهذا رأي **ابن عمر**، كما ثبت عنه «أما إن الحج من سبيل الله».

وبهذا أفتى الإمام **ابن تيمية** يرحمه الله، فقال: «ومن لم يحج حجة الإسلام وهو فقير أعطي ما يحج به». ■







بقلم الشيخ:
محمد عبدالله الخطيب (*)

هناك معالم على مدارج الحج تنير لنا الطريق، وتهذب الخلق وتزكي النفس، وتوسع مدارك المسلم، فالحاج يجمع الفضل من أطرافه، راحة وأمناً ورخاء على الأرض، ونعيماً واستقراراً في مقعد صدق عند مليك مقتدر..

الحج أحد الأركان الخمسة التي بني عليها صرح الإسلام العظيم، ومن بديع صنعه تبارك وتعالى، أنه ما ألزمنا بركن من هذه الأركان، إلا وقد وضح لنا الحكمة العالية من افتراضه، فبالشهادتين يتحرر الفرد من رق العبودية لكل شيء في هذا الوجود ﴿يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ (النور:٥٥)، وبالصلاة النجاة من كل منكر وفحشاء ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت:٤٥)، وبالصيام الحق تتم لنا التقوى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة)، وبالزكاة يطهر كل ما تملك، ويزكيك الله ظاهراً وباطناً ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة:١٠٣)، وبالحج يكمل لك الجميع بين حسنات الآخرة، ومنافع الدنيا ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ (الحج:٢٨).

عالمية الإسلام

إن هذه الفريضة العظيمة - الحج - لها دلالة كبرى على عالمية هذا الدين، هذه العالمية التي بدأت من أول يوم والدعوة تُطارَد في شعاب مكة، والدعاة تسد أمامهم كل الأبواب، ويحاط بهم في كل خطوة، والقرآن يقول لهم عن هذه الرسالة: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧)﴾ (ص).

لقد كان من أوائل الصحابة: أبو بكر القرشي العربي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وغيرهم من شتى الأمم والشعوب، والجميع ينصت للنداء العالمي الأصيل «وكونوا عباد الله إخواناً»، ولقد تحقق هذا في ظل الإسلام في دنيا الواقع، وتحت راية لا إله إلا الله، ولم يتحقق تحت أي راية أخرى إلى اليوم.

فلا عصبة الأمم، ولا محكمة العدل الدولية، ولا هيئة الأمم المتحدة.. كلها لم تغن الناس شيئاً عن الدمار والخراب والقتل، والدماء المسفوحة ظلماً وعدواناً في كل بقعة من بقاع الأرض، وما أهوال فلسطين - قلب العالم الإسلامي - ومجازر العراق - والبوسنة والهرسك - وكوسوفو منا ببعيدة.

المؤتمر الجامع

كتب الإمام الشهيد حسن البنا عليه رضوان الله يقول: «وما الحجر الأسود، إلا موضع الابتداء، ونقطة التمييز في هذا البناء، وعنده تكون البيعة لرب الأرض والسماء، على الإيمان والتصديق والعمل والوفاء «اللهم إيماناً بك - لا بالحجر - وتصديقاً بكتابك - لا بالخرافة - ووفاء بعهدك - وهو التوحيد الخالص، لا الشرك، واتباعاً لسنة نبيك ﷺ».

موسم الحج هو المؤتمر العظيم الجامع، الذي ينعقد مرة واحدة في العام، في أعظم بقعة وأطهر مكان، يضم الملايين بين أمة الإسلام، يقفون بين يدي الله، وقد تجردوا من كل مظاهر الدنيا المادية، لا يلفهم إلا ثوب واحد، لا نستطيع أن نعرف الغني من الفقير، والعالم من غير العالم، فالكل سواء، والجميع سواسية أمام الله الواحد القهار، يقول الله عز وجل في سورة التوبة: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (١١٢)﴾ (التوبة). وبقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار (١٧)﴾ (آل عمران).

أخي الحاج: كن مع الذين أحبهم الله وأحبوه ورضوا عن الله فرضي عنهم

عذوبة المناجاة

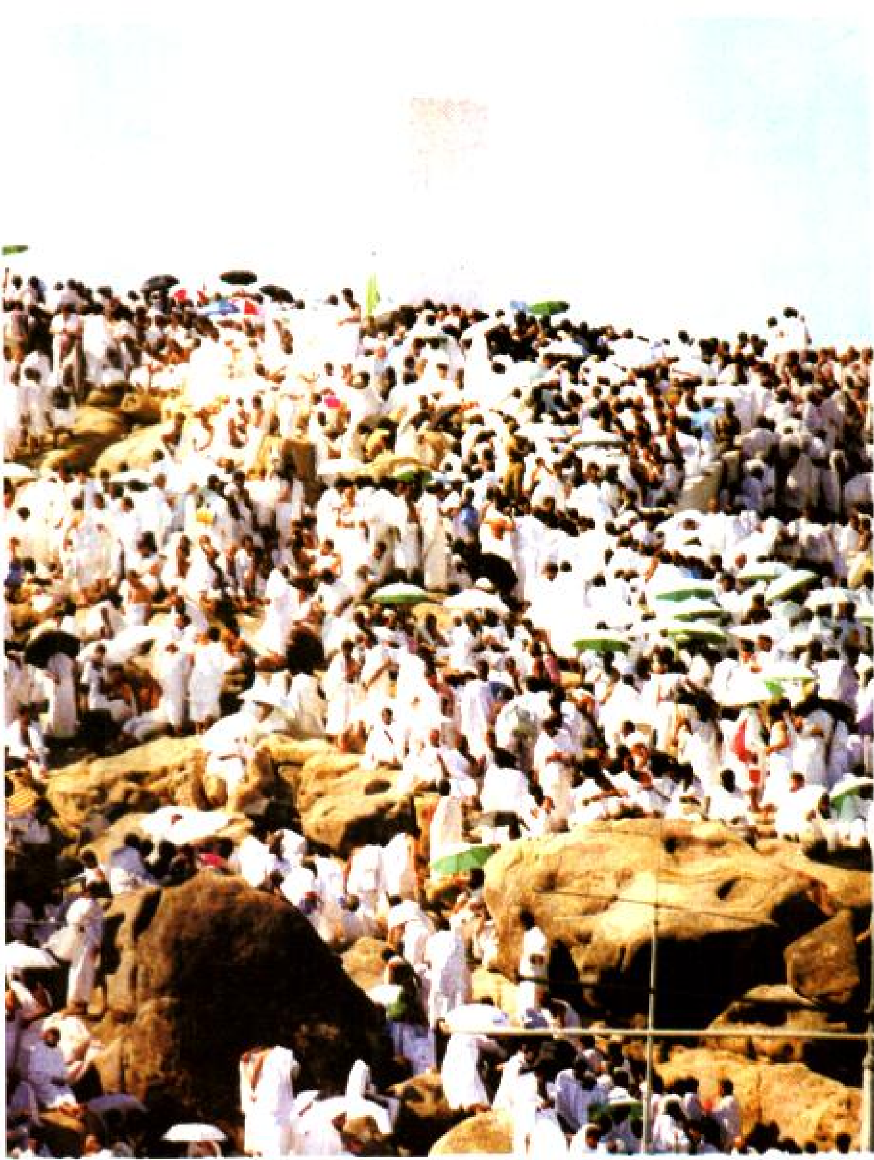
أية سعادة وأي نعيم.. وأي أمن وأمان.. وأي إيمان وروح وريحان.. وأي مناجاة وخشوع وخضوع ودعاء طوال أيام الحج.. حج مبرور، وذنب مغفور، وسعي مشكور، وعمل مأجور، وذلة بين يدي العزيز الغفور، وفاقة بين يدي الغني، وضعف بين يدي القوي، وطمع في الاستجابة ورجاء في غفران الذنوب.

أخي الحاج: هنيئاً لك الغدو والرواح بين حراء وثور، والطواف حول البيت والركون إلى جنب مالك الملك.. أية قوة وأية عزة أحسست بها؟! إنه الفيض والفضل والإنعام: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٤)﴾ (الجمعة).

هل أديت المناسك ثم غادرت بطحاء مكة، ووليت وجهك حيث مثوى الحبيب ﷺ رحمة الله للعالمين، وخيرته من خلقه أجمعين، من علا قدراً بين الملائكة المقربين؟ وهل سعدت روحك بالقرب من الروضة واقترب قلبك من مبلّغ الأمانة وحامل الرسالة إلى العالمين..؟

- أي خفقان تدوي نبضاته بين جوانحك؟
- وأي سعادة تغمر روحك، وتمتلئ بها نفسك؟
- وأي طهارة تنظف قلبك ومشاعرك؟
- وأي استعداد للتوبة والرجوع إلى الطريق

(*) من علماء الأزهر الشريف



القويم سيطر عليك وملأ خاطرك؟

- هل سرت من الروضة إلى قباء «تترسم خطى المحبوب»؟

هنيئاً لك هذا الحج المبرور، والعمل المأجور، والذنب المغفور.. بإذن الله.

واقع محزن

ثم ماذا؟ ماذا أنت صانع بعد عودتك؟ هل سترجع إلى سيرتك الأولى من الغفلة والتقصير والتمادي في الغي والضلال والتفريط؟ فيا حسرة على العباد، ضاع المال، وتعب الجسد، ولا شيء بعد هذا!!!!

أم ستعود وقد شعرت بالغيرة على دينك، وتغير كل ما فيك من نية إلى نية، ومن حال إلى حال، ومن عزم إلى عزم، ستعود وقد أحسست بأحوال المسلمين وما لهم عليك من حقوق، وبدأت تعمل لدينك الذي من أجله خلقك مولاك، فجددت العزم، وبدأت لا تدخر في العمل لدينك وقتاً ولا جهداً ولا مالاً، وأحسست أن لإخوانك وأهلك ما لم تكن تحس به من قبل «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»!

ماذا أنت صانع بعد عودتك.. هل تجدد العزم للعمل لدينك.. وتعاهد ربك على نصرة الحق؟

فعاهدت ربك على نصرة الحق واهتممت ببيتك وأولادك، ووصلت جيرانك، وعرفت طريق المسجد، والمصحف، والوقوف بين يدي مولاك ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۝٩٩﴾ (الحجر)، إن كنت كذلك فاشكر الله واحمده، فهو القائل ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:٧) إن هذا التغيير هو الدليل العملي على قبول الحج والرضا. ففي الحديث «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

إن الذي يحزن المسلم ويؤلمه، هو قعود المسلمين وانصرافهم عن العمل لدينهم. إلا من رحم الله، إن الغفلة عن رسالة الإسلام ونصرة هذا الحق - عند البعض منا - بلغت درجة خطيرة، بينما أصحاب الباطل يملؤون الدنيا ضجيجاً وفتنة للمسلمين، وصرفاً للشباب عن طريق الله.

أفلا نجعل من موسم الحج بدءاً للعودة إلى إيماننا، والعمل لإسلامنا، ونصرة للحق؟

إن الحق كاملاً يجب أن يقال وأن يسمع، فأحوالنا - نحن المسلمين - أصبحت تتحدث عن نفسها حديثاً توشك معه القلوب أن تذوب كمداً وحزناً.

أخي الحاج: كن مع الذين أحبهم الله وأحبوه، ورضوا عن الله فرضي عنهم، وثبتهم على عهده واختارهم.. كن مع الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.. لا تلهيهم مناصب ولا ألقاب ولا أحساب ولا أنساب.. فهؤلاء هم ورثة الأنبياء، وطلاب الجنة.

وفي الحج أمثلة كثيرة على الطاعة أشهرها رمي الجمرات إذ ينفذ الحاج ما أمره ربه سبحانه وتعالى من رمي سبع حصيات على جمرة العقبة الكبرى صباح يوم العيد، ثم يعود في اليوم الثاني ويرمي الجمرات الثلاث، بسبع حصيات لكل واحدة، متبدئاً بالصغرى، ثم يعود في اليوم الثالث ويكرر ما فعله في اليوم الثاني وهكذا..

ولا يتساءل الحاج: لماذا سبع حصيات؟ ولماذا ترمي العقبة الكبرى وحدها يوم النحر؟ ولماذا يرتب الرمي بدءاً من الصغرى وليس من الكبرى؟ ولا يتساءل الحاج مثل هذه الأسئلة لأن عقله لا يحيط بذلك، ولأنه ينفذ ما أمره به الله عز وجل طاعة له.

وهكذا فالحج - مثل الجهاد - تدريب للنفس على الطاعة، وتنفيذ الأوامر■



كيف تربح العشر الأوائل من ذي الحجة؟ (٣منه)


د. أكرم رضا

عمل القلب مقدم على فعل الجوارح

إلى مَنْ اشتاقت قلوبهم لخطوات على أرض النبوة ولم يستطيعوا، نذكِّرهم - وإن لم يحجوا - بواجبات من لم يحج:

بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى:

تفكَّر في إبراهيم عليه السلام وهو مهاجر إلى بيت المقدس، يقول لقومه الذين كذَّبوه: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩)﴾ (الصافات)، وفي بيت المقدس حيث يستقر يدعو ربه ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠)﴾ (الصافات).

فيرزقه الله بإسماعيل عليه السلام، الذي تقوم على حياته كلُّ مناسك الحج؛ تسعى أمه بين الصفا والمروة لتسقيه فتنبع بئر زمزم من تحت قدميه، ويرى أبوه في المنام أنه يذبحه فيستسلمان لأمر الله، فيفديه ربه بذبح عظيم:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ (البقرة).

ويختار الله إسماعيل وذريته في أرض المسجد الحرام، ويعطي راية التوحيد لأبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، الذين هم بنو إسرائيل، ويضيع المسجد الأقصى منهم أكثر من مرة بعد أن ضيَّعوا التوحيد وجعلوه هراء؛ بما ألقَوه من كُتُب نسبوها إلى الوحي، وأبوا أن يستجيبوا لأيِّ نبي بعثه الله لهم، حتى يختم الله نبوتهم بثلاثة أنبياء، فقتلوا اثنين - زكريا وابنه يحيى - عليهما السلام، وحاولوا قتل الثالث: نبي الله عيسى - عليه السلام - ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء:١٥٧).

وبعد أن أفسدوا في الأرض تلك المرة، وعلوا عُلُوّاً كبيراً أرسل الله عليهم عباداً أولي بأس شديد، فجاسوا خلال الديار، وشتتوا بني إسرائيل في الأرض فأصبحوا لا كيان لهم.

وهنا يأذن الله - تعالى - لتلك الدعوة المباركة أن تنتقل إلى ابن إسماعيل ابن إبراهيم هناك في جزيرة العرب، بواد غير ذي زرع عند البيت المحرم: ليقوم خاتم الأنبياء محمد ﷺ معلناً في الناس ما طمسه بنو إسرائيل بتحريفهم: «أيها الناس: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» (المستدرك على الصحيحين)، فيكذِّبه اليهود ويحاربونه، ويحاولون قتله برغم علمهم أنه نبي ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠)﴾ (الأنعام).

ويتوجَّه النبي ﷺ في زيارة قصيرة إلى المسجد الأقصى في رحلة الإسراء والمعراج؛ حيث يعلن هناك في صلاته إماماً بالأنبياء أن المسجد مسجدنا، والحائط حائطُنا، والقبة قُبَّتُنا، والأرض المباركة أرضنا، وأنه لا تفريط فيها: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ (الإسراء).

وبعد سنوات قليلة تتدفق كتائب التوحيد لتحرر المسجد الأقصى من شراذم الرومان، ويتسلم مفتاحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويعلو فيها صوت التوحيد.

فأين كان اليهود يومئذ؟!

وبعد مئات السنين يعود الاحتلال الصليبي ليدنس المسجد الأقصى، فتنطلق كتائب التوحيد بقيادة صلاح الدين لتحرره من جديد.

فأين كان اليهود يومئذ؟!

واليوم هل يحتاج الواقع إلى مقال؟!

ولا يزال السؤال يدوي في آفاق الأمة عند كلِّ تلاوة لآيات الإسراء: مَن يحررها للمرة الثالثة؟!

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)﴾ (الإسراء).

ألا ترى يا أخي أن الله ردَّ الكرة لبني إسرائيل مرة أخرى في هذا الزمان، وأمدهم بأموال وبنين، وجعلهم أكثر نفيراً؟! فهل أحسنوا؟!

إن الدماء الطاهرة على الجدران المهدمة، وعدد الشهداء الذي يقفز على العشرات يومياً، والرصاص المحرَّم، والدبَّابات، والطفل الخائف بين ذراعي أمه، كل هذا يعلن أنه قد جاء وعد الآخرة، وأنه قد آن الأوان لكتائب التوحيد أن تدخل المسجد كما دخلوه أول مرة.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)﴾ (الإسراء).

ألا ترى أن هذه الأيام العشر المباركة تحتاج إلى أن نذكر ونتذكر ونتفكر؟

رابعاً: العمل الصالح:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»، رواه الترمذي.

ولقد أقسم الله - تعالى - بها، فقال: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾ (الفجر).

والعمل الصالح هنا مفتوح؛ ليقبل جميع الأعمال الصالحة من صلاة وصوم وذكر، وصدقة، وفعل للمعروف، وبرٍّ بالوالدين، وصلة رحم، وزيارة صديق.

ثم ألا ترى أن بجانب كلِّ ما سبق من الأعمال الصالحة أن عمل القلب مقدَّم على عمل الجوارح، وأن كل ما سبق أن تحدثنا عنه من نية وشوق وعزم، ومن ذكر وتذكُّر وتفكُّر، كلها من أعمال القلب الصالحة؟

إن الحجيج في هذه الأيام العشر في أعمال صالحة متدفقة متوالية؛ ألا ترى أن من واجبات من لم يحج أن يشاركهم كلَّ هذا العمل الصالح؟!

وللواجبات بقية إن شاء الله..■



هندسة التأثير

كيف نبني النجاح؟

بقلم:
د. علي الحمادي (*)

ليس من إنسان إلا ويود أن يكون ناجحاً في حياته، ولكن قليلاً منهم من يعرف كيف يفكر الناجح، وكيف يفكر الفاشل.

ولذا، نجد كثيراً منهم يزعم أنه ناجح، في حين أن تفكيره لا يمكن إلا أن يقوده إلى الفشل، بل ربما إلى الفشل الذريع أو الفشل الفذ، أو الفشل الذي ليس له مثيل، أو الفشل المتميز أو قل ما شئت من أصناف الفشل المعتبر أو المعتق!!

وإليك الآن أربعة عشر فرقاً تميز تفكير الناجح عن تفكير الفاشل، وأنا أدعوك إلى التأمل فيها بعمق، ثم إلى تغيير نمط تفكيرك لينسجم مع تفكير الناجحين.

١. **الناجح يفكر في الحل**، والفاشل يفكر في المشكلة: رُوي أن رجلاً جاء إلى سليمان بن داود ـ عليه السلام ـ وقال: يا نبي الله، إن جيراناً يسرقون إوزي فلا أعرف السارق، فنادى: الصلاة جامعة، ثم خطبهم، وقال في خطبته: إن أحدكم ليسرق إوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه، فمسح الرجل رأسه، فقال سليمان: خذوه فهو صاحبكم.

٢. **الناجح لا تنضب أفكاره**، والفاشل لا تنضب أعذاره: خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة، وكان الفتى شاباً جميلاً، فأرسلت إليهما أن يحضرا عندها فحضرا، وجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما، فلما رأى المغيرة ذلك الشاب، وعاين جماله علم أنها تؤثره عليه، فأقبل على الفتوى وقال: لقد أوتيت جمالاً فهل عندك غير هذا؟ قال: نعم، فعدد محاسنه ثم سكت، فقال المغيرة: كيف حسابك مع أهلك؟ قال: ما يخفى عليّ منه شيء، وإني لأستدرك منه أدق من الخردل، فقال المغيرة: لكني أضع البدرة في بيتي فينفقها أهلي على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها، فقالت المرأة: والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إليّ من هذا الذي يحصي عليّ مثقال الذرة، فتزوجت المغيرة.

٣. **الناجح يساعد الآخرين**، والفاشل يتوقع المساعدة من الآخرين: قال الضحاك بن مزاحم لنصراني: لو أسلمت! فقال: ما زلت محباً للإسلام إلا أنه يمنعني منه حبي للخمر، قال: أسلم واشربها، فلما أسلم قال له الضحاك: قد أسلمت فإن شربتها حددناك، وإن ارتددت قتلناك، فاختر لنفسك، فاختار الإسلام وحسن إسلامه.

٤. **الناجح يرى حلاً في كل مشكلة**، والفاشل يرى مشكلة في كل حل: روي أنه خرجت امرأتان ومعهما صبيان، فعدا الذئب على صبي إحداهما فأكله، فاختصمتا في الصبي الباقي إلى داود ـ عليه السلام ـ فقال: كيف أمركما؟ فقصتا عليه القصة، فحكم به للكبرى منهما، فاختصمتا إلى سليمان عليه السلام، فقال: ائتوني بسكين أشق الغلام نصفين، لكل منكما نصف، فقالت الصغرى: أتشقه يا نبي الله؟ قال: نعم، قالت: لا تفعل ونصيبي فيه للكبرى، فقال: خذيه فهو ابنك، وقضى به لها.

٥. **الناجح يقول: الحل صعب لكنه ممكن**، والفاشل يقول: الحل ممكن لكنه صعب: فقد أتي معن بن زائدة بثلاثمائة أسير من حضرموت، فأمر بضرب أعناقهم، فقام منهم غلام فقال: أنشدك الله ألا تقتلنا ونحن عطاش، فقال: اسقوهم، فلما شربوا، قال: اضربوا أعناقهم، فقال الغلام: أنشدك الله ألا تقتل ضيفانك، قال: أحسنت، وأمر بإطلاقهم.

٦. **الناجح يعتبر الإنجاز التزاماً**، والفاشل لا يرى في الإنجاز أكثر من وعد يعطيه، وكم تحسر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما احتال عليه القائد الفارسي الهرمزان، حيث لما أراد عمر رضي الله تعالى عنه قتل الهرمزان استسقى ماء، فأتوه بقدح فيه ماء، فأمسكه الهرمزان في يده واضطرب. فقال له عمر: لا بأس عليك حتى تشربه، فألقى الهرمزان القدح من يده، فأمر عمر بقتله، قال الهرمزان: أو لم تؤمّني؟ فقال عمر: كيف أمنتك؟ قال الهرمزان: قلت لا بأس عليك حتى تشربه، وقولك لا بأس عليك أمان، ولم أشربه. فقال عمر: قاتلك الله أخذت مني أماناً ولم أشعر.

٧. **الناجح لديه أحلام يحققها**، والفاشل لديه أوهام وأضغاث أحلام يبددها: حاول المقوقس خداع عمرو بن العاص رضي الله عنه لما حاصره، فأمر الرجال أن يقوموا بسلاحهم مقبلين بوجوههم إلى الخارج «أي إلى المسلمين»، وأمر النساء أن يقمن على أسوار بابليون مقبلات بوجوههن إلى الداخل ليكثروا عددهم فيُرهبوا المسلمين، فأرسل إليه عمرو بن العاص رضي الله عنه ليعلن عليه حرباً نفسية ذكية هي أشد مما سعى إليه، حيث كتب له: إنا قد رأينا ما صنعت، وما بالكثرة غلبنا، فلقد لقينا هرقل قبلكم فكان من أمره ما كان. فلما وصل الكتاب إلى المقوقس كان له أثر عميق في نفسه، فقال لأصحابه: صدق هؤلاء القوم، أخرجوا مَلِكَنا من مملكته حتى أدخلوه القسطنطينية، فنحن أولى بالإذعان.

٨. **الناجح يقول**: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، والفاشل يقول: اخدع الناس قبل أن يخدعوك.

٩. **الناجح يرى** في العمل أملاً، والفاشل يرى في العمل ألماً.

١٠. **الناجح ينظر للمستقبل** ويتطلع لما هو ممكن، والفاشل ينظر للماضي ويتطلع لما هو مستحيل.

١١. **الناجح يختار ما يقول**، والفاشل يقول دون أن يختار: سخط هارون الرشيد على حُميد الطوسي فدعا له بالسيف والنطع، فبكى، فقال: ما يبكيك؟ قال: والله ما أفزع من الموت فإنه لابدّ واقع، وإنما بكيت أسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليّ، فضحك هارون وعفا عنه.

١٢. **الناجح يناقش بقوة** ولكن بلغة لطيفة، والفاشل يتشبث بالصغائر ويتنازل عن القيم.

١٤. **الناجح يصنع الأحداث**، والفاشل تصنعه الأحداث، فقد روي أن رجلاً قصد الحج فاستودع إنساناً مالاً، فلما عاد طلبه منه، فجحده المستودع، فأخبر بذل القاضي إياساً، فقال: أعلِمَ بأنك قد جئتني؟، قال: لا، فقال: عد إليّ بعد يومين، ثم إن القاضي إياساً بعث إلى ذلك الرجل فأحضره، ثم قال له: قد تحصلت عندي أموال كثيرة لأيتام وغيرهم وودائع للناس وإني مسافر سفراً بعيداً، وأريد أن أودعها عندك لما بلغني من دينك وتحصين منزلك، فقال الرجل: حباً وكرامة، قال إياس بن معاوية: فاذهب وهيئ موضعاً للمال وقوماً يحملونه. فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة، فقال له القاضي إياس: امض إلى صاحب، وقل له: ادفع إليّ مالي وإلا شكوتك للقاضي إياس، فلما جاء وقال له ذلك، دفع إليه ماله واعتذر إليه، فأخذه وأتى إلى القاضي إياس وأخبره، ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الحمالون لطلب الأموال التي ذكرها له القاضي، فقال له القاضي: بدا لي ترك السفر، امض لشأنك، لا أكثر الله في الناس مثلك.■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

تمام الحرية في إخلاص العبودية (٢من٢)

الحب والخوف والرجاء.. ركائز العبودية لله تعلى

المفهوم الشائع للحرية عند كثير من الناس أنها انفلات الإنسان من قوانين الدين والأخلاق فيفعل ما يريد ويتصرف كيف يشاء دون مراعاة لأدب أو حياء، وإذا نعي عليه قول غير لائق أو تصرف غير مقبول فإنه يقول ملء شدقيه: «أنا حر»، وهذا أسوأ ما يمكن أن ينحدر بالإنسان إلى أوطأ من درجة الحيوان الأعجم.

د.حمدي شلبي(*)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله تعالى: «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله، وخشية الله، والإنابة إليه، وإخلاص الدين له، والصبر لحكمه، والشكر لنعمه، والرضا بقضائه، والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة لله»(١).

والعبودية لله تعالى ترتكز على ثلاث ركائز هي: الحب والخوف والرجاء، فالحب مع الذل والخوف مع الرجاء، لا بد في العبادة من اجتماع هذه الأمور، قال تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾(المائدة:٥٤)، وقال تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾(البقرة:١٦٥)، وقال في وصف رسله وأنبيائه: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين (٩٠)﴾ (الأنبياء). قال العلامة ابن القيم:

وعبادة الرحمن غاية حبه
مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر
ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله
لا بالهوى والنفس والشيطان(٢)

وكل محبة لغير الله تعالى فهي مشروطة، وكل ذل لغير الله تعالى فهو مذموم، وكل انقياد لغير الله تعالى فهو إلى تباب.

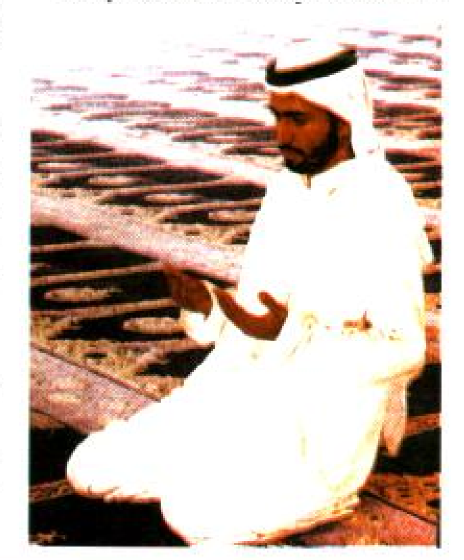
وقد سئل أبو حفص النيسابوري عن العبودية لله تعالى فقال: «ترك مالك والتزام ما أمرت به»(٣).

علامات إخلاص العبودية لله تعالى:

١ ـ التحقق من معنى الأحدية:

فكل وجود خلا وجود الله طارئ، وكل موجود إنما يستمد حقيقته ووجوده من الله تعالى، والله تعالى هو الفاعل في كل شيء، وهو الفاعل لكل شيء، وإذا كان وجود الكائنات كلها طارئاً وإذا كان كل موجود يستمد من الله تعالى، وإذا كان الفاعل الحقيقي لكل شيء وفي كل شيء هو الله تعالى، فلم اللجوء إلى غيره، ولماذا الوقوف على غير بابه، ولأي شيء يهريق المرء ماء وجهه طمعاً فيما في أيدي المخلوقين؟

إن التحقق من معنى الأحدية يعني في أبسط صوره أن يتجه العبد لله رب العالمين، ويعني كذلك الانخلاع من كل أسباب الحياة الدنيا، واللجوء فقط إلى الموجد لكل شيء والفاعل لكل شيء والفاعل فى كل شيء»(٤).



ومن ثم فلا خوف إلا من الله فهو الفاعل لكل شيء، وهو الفاعل لكل شيء، ولا رجاء إلا إلى الله فهو الذي أعطى كل موجود وجوده، وهو سبحانه الباقي بعد كل موجود، وهو سبحانه الذي لا تفنى خزائنه، ولا وقوف إلا على بابه فهو سبحانه الموجود دائماً، وكل من عداه فوجوده طارئ.

٢ ـ التحرر من عبودية ما سواه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة وعبدالقطيفة .. تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش.....»(٥)، وكثير من الناس لهم آلهة شتى يتعلل بهم عند انحرافه عن صراط الله المستقيم، فالشهوة إله والمال إله، والزوجة إله... أعاذنا الله تعالى من الخذلان.

٣ ـ التحرر من سلطان العادات والتقاليد:

لقد ذم الله تعالى أقواماً فقال سبحانه: ﴿بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون (٢٢) وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون (٢٣)﴾(الزخرف).

والإسلام رسالة التحرر الفكري، والانطلاق الشعوري، لا تقر هذا التقليد المزري، ولا تقر محاكاة الآباء والأجداد اعتزازاً بالإثم والهوى، فلا بد من سند ولا بد من حجة، ولا بد من تدبر وتفكير ثم اختيار مبني على الإدراك واليقين(٦).

٤ ـ قطع العوائق والعلائق:

والعوائق هي «أنواع المخالفات.. وهي ثلاثة أمور: شرك وبدعة ومعصية، فيزول عائق الشرك بتجريد التوحيد وعائق البدعة بتحقيق السنة وعائق المعصية بتصحيح التوبة، وهذه العوائق لا تتبين للعبد إلا أثناء سيره إلى الله تعالى.. وأما ما دام قاعداً فلن تظهر له كوامنها وقواطعها(٧).

وأما العلائق فهي «كل ما يتعلق به القلب دون الله ورسوله من ملاذ الدنيا وشهواتها، ورياساتها، وصحبة الناس، والتعلق بهم، ولا سبيل له إلى قطع هذه الأمور الثلاثة ورفضها إلا بقوة التعلق بالمطلب الأعلى.. فإن النفس لا تترك مألوفها ومحبوبها إلا لمحبوب هو أحب إليها منه وآثر عندها منه»(١٢) وصدق الله العظيم: ﴿قل إن

(*) مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

خف الله على قدر قدرته عليك.. واستحي من الله على قدر قربه منك

الإسلام رسالة للتحرر الفكري لا تقر محاكاة الآباء والأجداد دون سند شرعي أو حجة

كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾(آل عمران:٣١).

٥ـ تعظيم الآمر الناهي سبحانه وتعالى:

قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣)﴾(١٤)، قال بعض العارفين(٩): «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك». وقال بعضهم: «خف الله على قدر قدرته عليك واستحي من الله على قدر قربه منك»(١٠).

قال أبو الجلد: «أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي؟! فإن كنتم ترون أني لا أراكم: فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم؟!!!»(١١)

إن من أوضح ملامح العبودية تعظيم الله سبحانه وتعالى في أمره ونهيه، ومتى ما فقد العبد هذا الملمح في عبوديته فقد جزءاً جوهريا من عبوديته لله تعالى.

من أحوال السلف مما يدل على كمال عبوديتهم لله:

أولاً: قال ابن عيينة: دخل هشام بن عبدالملك الكعبة، فإذا هو بسالم بن عبد الله، فقال: يا سالم سلني حاجة فقال سالم: إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره، فلما خرجا: قال: الآن فسلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ فقال: من حوائج الدنيا، قال: والله ما سألت الدنيا من يملكها: فكيف أسألها من لا يملكها(١٢).

ثانياً: وعن الأصمعي قال: دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان ـ وهو جالس على سرير الملك ـ وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به عبد الملك قام إليه، وأجلسه معه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم رسوله ﷺ فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم. فقال له: أجل أفعل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت؟ فقال: مالي إلى مخلوق حاجة!!! ثم خرج، فقال عبد الملك بن مروان: هذا وأبيك الشرف! (١٣) نعم والله إن قمة العبودية وأعظم الشرف أن تكون حاجتك عند الكبير المتعال الذي هو أرحم بعباده من عباده بأنفسهم.

ثالثاً: عن عبد الله بن مهران قال: حج هارون الرشيد فوافى الكوفة، فأقام بها أياماً، ثم ضرب بالرحيل، فخرج الناس، وخرج بهلول المجنون فيمن خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به: إذ أقبلت هوادج هارون، فكف الصبيان عن الولوع به، فلما جاء هارون نادى بأعلى صوته: يا أمير المؤمنين، فكشف هارون السجاف بيده عن وجهه.

فقال: لبيك يا بهلول.

فقال: يا أمير المؤمنين: حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال: رأيت النبي ﷺ منصرفاً من عرفة على ناقة له صهباء: لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك، وتواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك.

قال: فبكى هارون حتى سقطت دموعه على الأرض.■

الهوامش

١ ـ ينظر مجموع الفتاوى ج ـ ١٠ ص ـ ٧٠ وما بعدها.

٢ ـ د/صالح بن فوزان ـ عقيدة التوحيد ص ـ ٥٦، ٥٧ .

٣ ـ صفة الصفوة ج ـ ٤ ص ـ ١٢٠ .

٤ـ يراجع في ظلال القرآن تفسير سورة الإخلاص.

٥ـ صحيح سنن ابن ماجه ج ـ ٢ ص ـ ٣٩٩ حديث ٣٢٣٦.

٦ ـ في ظلال القرآن ج ـ ٥ ص ـ ٣١٨٢ .

٧ـ الإمام ابن القيم ـ الفوائد ص ـ ١٥٤بتصرف.

٨ ـ السابق نفس النقل، بتصرف.

٩ ـ قيل هو وهب بن الورد.

١٠ ـ جامع العلوم والحكم ص ـ ٢٦ ـ ط١ ـ ١٤٠٨هـ ـ دار المعرفة بيروت لبنان.

١١ ـ السابق ص ـ ١٦٣ .

١٢ ـ سير أعلام النبلاء ج ـ ٤ ص ـ ٤٦٦ ـ تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت لبنان.

١٣ ـ إحياء علوم الدين ج ـ ٢ ص ـ ٣٧٣، ٣٧٤ .

خالد بن الوليد

هو الصحابي الجليل سيف الله المسلول، خالد بن الوليد بن المغيرة، يكنّى بأبي سليمان، أسلم بعد الفتح سنة سبع من الهجرة، قاد أول غزوة بعد إسلامه وهي مؤتة بعد أن استشهد زيد بن حارثة، ثم جعفر بن أبي طالب، ثم عبدالله بن رواحة، فاستلم الجيش فقاده إلى بر الأمان بحيلة ذكية، وانسحاب دون خسائر، فسمّاه الرسول ﷺ بعد هذه المعركة بسيف الله المسلول.

وكان يوم حنين في المقدمة مع الرسول ﷺ، وحضر بعض الوقائع معه، ثم كان قائد الجيش الذي أرسله أبوبكر الصديق لقتال العرب المرتدين، فقاتلهم قتالاً بطولياً مع صحابة رسول الله ﷺ المهاجرين والأنصار، وبعد أن انهزم المرتدون، حوّله أبوبكر الصديق رضي الله عنه إلى العراق، وبدأ بفتح العراق جزءاً جزءاً، وكلما اجتمع عليه جيش أباده حتى فتح العراق، ومهّد لفتح فارس.

وجاءه كتاب من أبوبكر الصديق بالتحوّل إلى بلاد الشام لمساعدة جيش المسلمين في اليرموك، فلم يتأخر عن نداء الواجب والجهاد في سبيل الله، فانطلق بنصف الجيش دون كلل أو ملل، وفتح في طريقه كل ما يصادفه من قبائل وأمصار حتى إذا اجتمع في اليرموك مع الجيش المسلم، اختير لليوم الأول كقائد عام للجيش فقسّم الجيش ورتّبه ترتيباً عسرياً جيداً ما زال يدرس فنونه حتى الآن، وبدأت المعركة وتم النصر للمسلمين بقيادة خالد بن الوليد، ثم انطلق بعد ذلك لفتح دمشق، وأثناء الحصار جاء البريد من المدينة بموت أبي بكر الصدق، واستلام عمر بن الخطاب الخلافة، وبعزل خالد بن الوليد، وتولية أبي عبيدة بن الجراح، فكتم أبوعبيدة الأمر حتى انتهى الحصار، فنزل خالد عن القيادة، وأصبح جندياً مطيعاً في جيش أبي عبيدة دون تذمر أو تردد، سكن خالد في آخر حياته في مدينة حمص الشامية، ومات بها وكانت وفاته سنة (٢١) هجرية، وقد قال قبل الوفاة: «لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء، وما من عمل أرجى من لا إله إلا الله وأنا مترس بها».■



البيت الذهبي

انتبه عندما تريد الزواج

إيمان مغازي الشرقاوي

هل مررت يوماً بصحراء قاحلة، لا زرع فيها ولا ماء، تعصف بك الريح تارة، والجوع تارة أخرى، وتتعثر بك الخطى حيناً من الوقت، وبينما أنت على تلك الحال إذ بفرج الله يأتي، ويمنّ الله عليك فينتهي بك المطاف إلى واحة خضراء مليئة بخيرات الله تسر الناظرين، وتبهج السائرين، ومنها يتبلغ المسافرون إلى ما شاء الله، بعد أن يتركوا خلفهم أثراً يدل على سيرهم في هذا الطريق يوماً ما...؟!

وهل تذوقت حلاوة الشبع ولذته بعد أن كابدت مرارة الجوع والحرمان، فسكنتْ نفسك بعد اضطراب، واطمأنت روحك بعد خوف وشتات، وهدأت فرائصك واستقرت بعد طول ارتعاد؟

كذلك هو الزواج.. سكينة للنفس وراحة للفؤاد.. سكن للروح وحياة طيبة للأجساد.. وهو الواحة الخضراء في صحراء الحياة، يتمتع فيها المحبون فتمتزج أرواحهم بحب ووداد، بعد أن أخذوا على أنفسهم العهد والميثاق أن يعيشوا معاً على كلمة سواء، لا اعوجاج فيها ولا التواء، وتعاهدوا معاً على رعاية تلك الواحة الغنّاء لتستمر خضرتها وتورق أشجارها، وتخرج ثماراً وبذوراً طيبة، وغراساً صالحة تثقل في الميزان وتجود بالربح الوفير.

مآرب وأهداف

نعم.. إنها آية الزواج.. قارب العبور في خضم الأمواج.. إنه المودة.. الرحمة.. السكن.. التآلف.. المشاركة بالقلب والجسد، ألا ما أعظمها من حياة بعيدة عن حياة العبث والحرام، تتحقق فيها تلك المآرب والأهداف، ومع ما فيه من تضحية وإيثار، وحبس للنفس عن التفلت من تبعاته ومسؤولياته، فإننا نقول لكل من يريد الزواج: انتبه عندما تريد أن تدخل من ذلك الباب! فهو أشبه بالقفص الذهبي الذي يغري بريقه الداخلين، لكن محبسه ليس كأي حبس وإنما هو حبس محبب إلى القلوب، وتشتاق إليه الأنفس وتحنّ! لذلك فإن لهذا الدخول تبعات، كما أن



كيف يصبح البيت روضة تسر الناظرين؟

كلف الله الرجال بقيادة دفة الأسرة.. وهي ليست قوامة تسلط وجبروت بل قوامة رعاية وإحسان

حين تحسن النوايا وتتحابّ القلوب وتكون المشاركة الوجدانية.. تسير سفينة الزواج بأمان

ذلك القفص الجميل محوط بقيود، وإن كانت ذهبية! فانتبه..لأن لداخله حقوقاً، وعليه واجبات! ولا بد من دفع رسوم الدخول!

وحين تحسن النوايا وتتحابّ القلوب، وتكون المشاركة الوجدانية في الأفراح والأحزان، في الرخاء والشدة، في اليسر والعسر.. وحين يصبح التأني والحلم والأناة، وحسن الظن والتماس الأعذار، والعمل لوجه الله تعالى شعاراً لنا في الحياة.. تسير سفينة الزواج بأمان، فإذا ما اعترضها عارض وتلاطمت الأمواج، وتعالت الصيحات ظهر الربّان الحكيم الذي يعرف فنّ القيادة وأصولها، وكيفية إدارة الدفة في اتجاهها الصحيح، فيأخذ بأسباب الأمان ويصل إلى الشاطئ بسلام.

القوامة على الأسرة

وما أحسن القيادة التي تؤتي أكلها وتثمر ثمارها غضة طرية في كل حين، وما أعظمها إن كان التكليف بها من لدن رب حكيم عليم، رحيم بعباده، وهنيئاً لمن قام بما كلف به دون تقصير، ويا لخزي وندامة من لم يقم بما عليه حق القيام في يوم يشيب من هوله الولدان، والجزاء من جنس العمل، والله تعالى لا يضيع أجر المحسنين.

لقد كلّف الله سبحانه الرجال بقيادة دفة

الأسرة، وخصّهم بدرجة القوامة، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (سورة النساء: ٣٤). وهي ليست قوامة تشريف بقدر ما هي تكليف وتبعات ومسؤولية، وليست قوامة تسلط وتعنت وجبروت، بل رعاية وعناية وإحسان، لا ضرر فيها ولا ضرار.. قال ﷺ: «من ضارّ ضارّه الله، ومن شاقّ شق الله عليه».. وقال: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه ابن ماجه).

اجتياز البوابة

ومن هذا المنطلق ننطلق معاً ونجتاز تلك البوابة لندخل ذلك القفص الذهبي الذي من حرم دخوله تمنى لو عاد قطاره إلى محطته السابقة ليحطّ برحاله هناك أمام ذلك الباب ليصبح آمناً في حصن حصين من ـ الشيطان الرجيم... لذا فقد قال رسولنا ﷺ: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني». (رواه الحاكم).

وقديما قالوا: من خير ما يتخذ الإنسان في دنياه: كي ما يستقيم دينه، قلب شكور ولسان ذاكر: وزوجة صالحة تعينه.

حقوق وواجبات

إنه الزواج.. العفة والطهارة والإحصان.. المودة والرحمة والأمان.. السكن والأنس والاطمئنان.. من رُزقه ووُفق إليه نال من الخير الكثير، وهو أخذ وعطاء.. حقوق وواجبات.. إيثار وإنكار للذات.. وقبل ذلك طاعة وعبادة وقربة من أجلّ القربات.. به تُطلب الرحمات وترفع الدرجات. قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما». (رواه ميسرة بن علي ورمز له السيوطي بالصحة).

تُرى أخي الزوج.. أختي الزوجة.. متى نظر كل منكما للآخر نظرة الرحمة تلك؟! ومتى أخذ كل منكما بكف شريكه أخذ عطف ورعاية ومحبة ليكون جزاؤه عند الله من جنس عمله؟ قد يكون ذلك العمل هامشياً في نظر البعض لا أثر له في موازينهم، لكنه نظر في غير موضعه، فكل ما من شأنه جلب رحمة الله فهو عند الله عظيم.. هي نظرة ولمسة تنزل الرحمات، فما أعظم تلك النظرة، وما أروع تلك اللمسة!!

قيد حديدي

وإن كان الأمر كذلك فما بال أقوام جعلوا من ذلك القفص الذهبي المليء بالرحمات قيداً حديدياً تُكبّل به الأيدي، وتُهان بسببه النفوس، وربما تمله وتتمنى الفكاك منه بأي سبيل كان وبأي ثمن يُدفع؟! ما الخلل إذن؟ وما الداء؟ وأين نجد الدواء؟ فوالله إنه لشيء عجاب أن تنقلب الموازين وتتحول جنبات البيت الآمن الذي يريده الله كروضات الجنات إلى أرض مستعرة تقذف حمماً بركانية ثائرة تأكل الأخضر واليابس من أمن الدار، وإلى نار تلظّى تتأجج بالليل والنهار! تُرى ما السبب؟ وكيف نتحول بالزواج وبالبيت إلى ما يتمناه كل إنسان سليم الفطرة سويّ التفكير، فيصبح روضة تسر الناظرين، وبستاناً يضم أحسن الورود وأطيب الرياحين بدلاً من أرض جدباء لا تأتي إلا بالأشواك والهشيم..

الصحبة الطيبة

لقد أوصى الصحابي الجليل أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ زوجته فقال لها: «إذا رأيتني غضبت فرضني، وإن رأيتك غضبى رضيتك، وإلا لم نصطحب».. نعم.. إنها الصحبة الطيبة التي تعرف أن لها حقاً، وللآخرين حقوقاً.. فتعطي قبل أن تأخذ، وتعرف لكل ذي حق حقه.. الحياة شركة مشتركة، والحقوق والواجبات فيها كثيرة.

إصلاح النواة

ولمّا كان البيت المسلم هو النواة في الأمة المسلمة، ومتى صلح قويت الأمة، فجدير بنا أن نصلح النواة ونحيطها بسياج الرعاية والريّ والاهتمام، بعيداً عن الآفات التي تحد من صلاحيتها أو تؤثر فيها. ولما كان الزوج هو رب الأسرة وقيّمها كما أوضحنا، وبه يقتدي أهل بيته ومنه يتعلمون، فلا بد أن يكون على عاتقه الحمل الأكبر من الرعاية والمعرفة التامة بالحقوق والواجبات، وإذا علم ذلك أتبع علمه بالعمل... لذا سنقدم لكم ـ إن شاء الله ـ سلسلة القفص الذهبي، يكون مسيرنا فيها معاً على الطريق من أجل أسرة مسلمة سعيدة مستقرة، بعيداً عن آفات الجهل بالحقوق والواجبات، نتطرق معاً لبعض المؤثرات على تلك الأسرة سلباً وإيجاباً، من أجل بناء أقوى وزواج أبقى.■

قصة قصيرة:

إعداد: مبارك عبدالله

في القميص الداخلي.. جرذ

محمد الحسناوي(*)

ثلاث مرات ارتعب فيها حامد عبدالواحد من دخوله السجن بسبب الرأي الذي يعلنه، ويدافع عنه، لا بسبب جناية ما يقترفها. مرتان في حال اليقظة، ومرة ثالثة في الحلم، مع العلم أنه دخل السجن حقيقة في وطنه مرتين، وخارج الوطن مرات، لكنه لم يرتعب الرعب الذي نتحدث عنه!!

في شباب حامد كان يشاهد شريطاً سينمائياً، يروي قصة طالب جامعي، تورط، من غير قصد . في أنشطة منظمة سياسية سرية معارضة في (إيرلندا)، من مشاهد هذا الشريط إنزال المعتقلين إلى قبو طويل عريض، مدعوم سقفه بأعمدة خشبية غليظة، على شكل زوايا قائمة، مثل المشانق العتيقة، مربوط تحتها المعتقلون المقطوعون عن العالم بسلاسل ضخمة... الزمن لا يتحرك.. الموت أشباح تتجول غادية رائحة.. القبو خارج الزمان والمكان... حينذاك تحرك شيء في صدر حامد، حدثته نفسه بصراحة:

- إن الأمر جدّ. ما المانع أن يكون مصيري، يوماً ما، كمصير هؤلاء المستعبدين؟

تمنى حامد أن يراجع نفسه ومواقفه، ألا يصل به الأمر إلى ما وصل بهؤلاء، ولو اقتضى الأمر التراجع عن المبادئ والعقائد والأفكار!!

على الرغم من ذلك لم يتراجع.

النموذج الذي استهواه في ذاك الشريط دور الشاعر الأيرلندي الثائر (بيتس). مواطن عادي، يجلس على جذع شجرة صفصاف مستلقية في غابة ضبابية، يتماهى فيها الضباب والسحاب وأغصان الأشجار والمستنقعات الطحلبية وكل شيء.. كل شيء.. إلا حب الإنسان والبحث عن حياة جديدة حرة آمنة معافاة من الاستغلال والزيف والاحتلال. شعر شاعر يقود الحياة، ويصنع المسرات...لكنه الطريق الخطر الذي تورط فيه الطالب الجامعي، وكل الحالمين بالسعادة المفقودة...

المرة الثانية التي ارتعب فيها حامد كانت في كهولته.

كان يشاهد أيضاً شريطاً تلفزيونياً، تبثه إحدى القنوات الفضائية بعنوان (أدب السجون). عنوان يستهوي حامداً، وهو الذي سبق أن نشر أكثر من مقالة بهذا العنوان نفسه. ليس الرابط هو العنوان وحده، إنما معاناة المعتقلين الثلاثة الذين سلخوا من عمرهم ردحاً من الزمن في العزلة والتعذيب والمهانة، وهم أجدر بالمكافأة على نظافتهم وتضحياتهم.

رجلان وامرأة، كانت شخصيات الشريط، وهي شخصيات حقيقية. أحدهم ممثل والثاني كاتب صحفي والثالث امرأة روائية.

من المعيب في شرقنا اعتقال امرأة، لكن ماذا بقي من قيمنا الشرقية لم يعتقل؟!



الممثل السجين يشبه حامداً في تجرده عن المطالب الشخصية، وانشغاله بهموم الآخرين وسعادتهم، يقول:

- لا أطلب شيئاً لنفسي، ومع ذلك اعتقلت. هل هذه جرائم؟!

بساطة في التعبير، بساطة في المنطق، كل ذلك لا يشفع له، بل ربما كان سبباً في اعتقاله. المعادلة تقول: «إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب».

شيء آخر يجمع بين الممثل السجين وحامد، هو حب الحلوى!

أتيح للسجين لأول مرة الحصول على ثلاث قطع من (النمورة)، ارتبك كيف يحتفظ بها أطول مدة ممكنة، لم يقدم على التهام واحدة منها، على الرغم من الحكاك الذي دب على بشرته من دبيب النمل والجراد. اقتنص قطعة (بلاستيك) وغلفها بها، ثم عمد إلى لحس السكر السائل منها، ثم دفنها تحت رأسه بعيداً عن متناول الجرذان الغازية.

للجرذان حديث خاص، فيه الصراع، وفيه المساكنة، وحتى الصداقة أيضاً.

من عادة السجين ادخار الخبز الزائد عن الحاجة تحت بطانيته من جهة قدميه، لضيق المكان، والتحرز من غارات الجرذان، لكن الجرذان تدري الحيلة، وتتسلل بطرقها إلى الهدف المموه، وتنال حصتها المقسومة، ومع الأيام تنمو العواطف المتبادلة قسرياً، ويتم التقاسم الذي لا بد منه في الأرزاق. عالم أسود مطوس، لكنه لا يخلو من مفارقات، وابتسامات صغيرة.

في سجن تدمر مثلاً أُجبر الشاعر المرهف فرج بيرقدار على ابتلاع جثة فأر ميت. لقد بلعها المسكين، ولم يمت، ولم يتغير دوران الكرة الأرضية مقدار شعرة واحدة من فروة رأسه.

السجين الممثل كان يسهر الليالي الطويلة لكيلا يفوته سماع المؤذن يختم أذانه بنداء:

- يا نائمون... طلع الفجر... لا تضيعوا الأجر...

(*) كاتب سوري، عضو رابطة أدباء الشام

بصوت ممدود شفيف، ونبرة أثيرية، تخترق مسام الصخور السود، والقضبان الحديدية العجفاء، فيتصل الخيط بين سجين محشور في زاوية من آخر العالم المنسي، وبين السماوات السبع، لأنه يشعر بأن هذا النداء لا يعني الأحياء خارج السجن وحدهم، بل يعنيه هو أيضاً، ويؤنس وحشته، ويفتق له أملاً موؤوداً بفجر سوف يأتي...

العجيب أن حامداً ارتعب من مشاهد هذا الشريط، وهو خارج وطنه، بعيداً عن قبضة خصومه الذين يطاردونه ليعتقلوه أو يقتلوه، أي لا يستطيعون الوصول إليه، وهو ممدد في سريره الوثير بين زوجه وأولاده:

ـ ماذا تنفع الزوج والأولاد إذا حضر زوار الليل غير المرغوبين؟

أنى لهم أن يحضروا وبيني وبينهم جبال وأودية وسهول وحدود؟! من يدري؟!

السجين الممثل ـ لطول اعتقاله ـ صادف عدداً من التجارب الإنسانية التي تندرج في باب المفارقات، مثل تحول بعض جلاديه من الخصومة إلى الصداقة، حين تنهار جبال الزيف المعبئين بها ضده، فيكتشفون براءته، ونبل أهدافه التي اعتقل من أجلها:

ـ لماذا يفعل الإنسان بأخيه الإنسان ما يفعل؟

يتساءل حامد، كما يتساءل الممثل والكاتب الصحفي والكاتبة في وقت واحد، فتكشر القضبان السود، والجدران الحائلة، والأسلاك الشائكة، والساق المكسورة ببلطة، والسفود المحشور في مخ العظم.

ـ آآآآآ.............

يصيح صوت ممدود في الشريط، يمتزج فيه الأنين والشكوى واليأس ومحاولة التسلل عبر الشقوق والحواجز، فينطلق سهم ناري يوازيه في كبد حامد.

يتساءل حامد:

ـ لماذا أسلك أنا الطريق الذي يؤدي إلى السجن فالآلام...؟

يجيبه على الفور حامد آخر على شكله من خلف المرآة:

ـ الطريق الذي اخترته أنت، هو طريق الإنسان السويّ المحب للبشرية كلها بدءاً من حب الوطن والمواطن.. وهو الطريق الذي ترفضه الطفيليات ومصاصو الدماء...

ـ المحصلة إذاً، أنا اخترت الطريق الذي أدخلني السجن الذي شيدته أيديهم الملوثة.. وهي معادلة قديمة ألا تتغير؟؟

ـ حتى الآن..لا جديد !!

شعر: سعد خضر

متى يا قدسُ نلتقي؟

رأيتك في الذهاب وفي الإياب ... متابعة خُطاي بلا اضطراب

هواك مسابق نبضات قلبي ... وحُبُك شامة فوق الإهابِ

وكم آنستُ في عينيك رسلاً ... من الأشواقِ تلتمسُ اقترابي

وبسمتك البهية أغرقتني ... بوابل حُسنها العرم العُباب

فصرتُ من التعشُّق في مكان ... يُقربُني إليك على اغترابي

فرغم حواجز شُمٍّ ضِخام ... تُباعدنا وآلاف الصِّعاب

فقلبي في حمى عينيك يرعى ... ويرتعُ عاشقاً بين الروابي

عيونُك لستُ أدري ما مداها؟ ... فعند مداهما ترسو ركابي

وعند مَداهُما يرتاحُ قلبي ... من الألم المبرِّح والعذابِ

إلى هذي العيون أذوبُ شوقاً ... وإن كانت توارت بالحجابِ

أحبُ تُرابها حُباً شديداً ... وهل مُستغربٌ عِشق التراب؟

ملامحك البهيّة لم تدعني ... أنامُ الليل من عشق سرى بي

وأنّتُك الخفيّةُ رغم بُعدي ... أثارتْ رغم خفيتها اضطرابي

ورغم تَبسُّم زاهٍ عريض ... أرى في العين دمعاً غير خاب

تراسلت القلوبُ على ابتعاد ... فمدّتْ بيننا حبل التصابي

كلانا يا مُنى العُشّاق يَسْعَى ... على درب الدنوِّ والاقترابِ

أنا أسعى إليك بلا فُتور ... وليس سوى عُيونك في حسابي

وظهرك مالئٌ آفاق روحي ... ونورك آسرٌ للقلب ساب

فهل يا قُدسُ لُقيانا قريب ... فيغمر خافقي ظهر الرحابِ؟

أم العشق الشديد وفرط شوقي ... يريني في الفلا طيف السراب؟

فيا ذا الحول بلِّغني لقاها ... فباللُّقيا أعود إلى صوابي

***

هواي وأمنياتُ القلب طراً ... مداها أنت يا جُلّى رغابي

لقد وليتُ شطر هواك قلبي ... فأمسى بي من الأشواق ما بي

***

سنأتي فوق درب من دماء ... لنمسحَ عنك آثار الحراب

فروحُ أبي عُبيدة في دمانا ... وصوت صلاح يطرق كُلَّ باب

وجُندُ محمد يرجو فكاكاً ... ليقتلع اليهود من الروابي



حول النشيد الإسلامي

مروان قدري مكانسي

كثرت الكتابات حول النشيد الإسلامي وتنوعت، لكن معظمها يشكو من وهن وضعف، فهي تتحدث عن جانب وتغفل كثيراً من الجوانب.

إذ لا يجوز لمن لم يدرس الفن وأصوله أن يتكلم عن النشيد الإسلامي، وإلا فمثله كمن يتكلم عن ناطحات السحاب ويصفها وهو لم يغادر خيمته في مضارب البدو.



النشيد: مثلث تتساوى فيه أضلاعه الثلاثة: الكلمة واللحن والصوت، ولا يجوز لأي ضلع أن يتميَّز عن مثليه، وبعبارة أخرى: كل الأضلاع تتكئ على بعضها البعض ولا يوصف نشيد بأنه مثالي ما لم تتواكب فيه هذه العناصر مجتمعة. والمعلوم لدى الجميع أن المثلث المتساوي الأضلاع لا يمكن أن تعرف قاعدته من ضلعيه على وجه الثبات، إذ كل ضلع يصلح لأن يكون هو القاعدة.

وأردت بهذا التمثيل أن أصل بالقارئ الكريم إلى أن النشيد الإسلامي الناجح لا تدري أي أركانه أكثر نجاحاً وازدهاراً: كلماته أم لحنه أم أداؤه؟ لأنه متكامل متناسق هادف ممتع مريح.. (وهات من المترادفات ما شئت).

والسؤال المطروح هنا: كيف يبدأ الملحن عمله؟ هل اللحن يسبق الكلمة؟ أم الكلمة تسبق اللحن؟

لا تستغرب عزيزي القارئ من هذا السؤال فلقد عايشت الكثير من الملحنين (أو ممن يسمون أنفسهم ملحنين) يسير بخلاف الأصول. فما الأصول؟

يأخذ الملحن الكلمة أولاً ويقرؤها كثيراً كثيراً ويفهم معانيها ومراميها (ولا يصنع لحناً ثم يبحث عن كلمات يركبها عليه) ثم يختار المقام الذي يصلح لهذه الكلمات ويناسبها ويترنم فيه ويمنع نفسه عن غيره، فإذا اختار مقام البيات - مثلاً - أسر نفسه فيه وحجب نفسه عن سواه حتى يدخل المقام روحه وعقله ويملأ عليه فراغه وحياته، وقد يعيش ساعات من المخاض أو الولادة المستعصية فلا ييأس ولا يتسرع، فمآل الليل أن ينجلي وأذان الفجر أن يرفع، وساعتها يولد اللحن قوياً متماسكاً.

وقد سألني مذيع قناة (اقرأ) في مقابلة أجريت في صيف ٢٠٠٢م هذا السؤال فأجبته: كل نوع من الكلمات يصلح له مقام من المقامات، فإذا كان الملحن يعدُّ لحناً لكلمات (ابتهال) مثلاً فحريٌّ به أن ينكسر إلى الله بلحن يوافق الكلمة فيلجأ إلى مقام الصبا أو الحجاز. أما إذا كان يلحن نشيداً وطنياً أو عسكرياً فليس له إلا مقام العجم أو مقام النهاوند.. إذن لكل نوع من الكلام مقام خاص يناسبه، بل أكثر من ذلك سأذكر حادثة قد يظن القارئ أنها غريبة.

في مدينة حلب مساجد كبيرة لا يؤذن فيها إلا جهابذة الفن والطرب، ولا يتم ترشيح المؤذن إلا بعد مقابلة واختبار (كان هذا في الستينيات أما الآن فالأمور تغيرت) وأراد أحد المطربين المشهورين وقتها أن يؤذن في واحد منها، فذهب إلى الأوقاف ليقدم أوراقه ويتسلم العمل مباشرة وقد أغرته شهرته واستقبال الناس له بترحيب زائد، أنجز صاحبنا المطرب المشهور كل أوراقه بلمح البصر ولم يبق له سوى مقابلة اللجنة التي تختبره، فغضب وزمجر وقال: أنا فلان وأحتاج إلى مثل هذه المقابلة؟ اعتذر الموظف منه بلطف وقال: يا سيدي، مدير الديوان لا يعتمد كل هذه الأوراق ما لم تكن موقعة من لجنة الاستماع.

دخل صاحبنا إلى اللجنة (وقد بلغهم غضبه وهيجانه) وتمالك نفسه واصطنع الأدب وقدم أوراقه قائلاً: هذه الأوراق تحتاج إلى توقيعاتكم. نظر إليه أحدهم من تحت النظارة وقال: ليس قبل أن نختبرك. قال: فيم تختبرونني؟ أجاب: في الأذان طبعاً. قال: ألا تعرفون من أنا؟ لم يرد عليه وقاطعه: ارفع لنا أذان الظهر. الظهر؟ وهل يختلف أذان الظهر عن غيره؟ (قالها في نفسه) لكن صاحبنا المطرب تمالك نفسه، وكتم غيظه، وأخذ نفساً طويلاً ملأ به رئته ثم رفع عقيرته بـ الله أكبر الله أكبر ولكن على مقام (الحجاز) أوقفه عضو اللجنة قائلاً: نأسف لعدم قبولك، أنت راسب، اذهب وتعلم ما يناسب كل وقت ثم عد إلينا.

بعدما عرفنا أن لكل نوع من الكلمات نوعاً من المقامات يصلح له ويوافقه وصلنا إلى نقطة مهمة وهي أداء هذا اللحن الذي تمَّ إعداده، وهذه نقطة تسمى نقطة المنعطف الخطير، فإذا كان اللحن متكاملاً والأداء ضعيفاً فسد النشيد وضاع هباءً، وإذا كانت إمكانات التسجيل متواضعة - على الرغم من كمال الأركان الثلاثة - جاءت النتيجة نفسها و... إذن يجب أن يتوافر في النشيد الإسلامي كل متطلبات النجاح حتى يبرز في صورة لائقة ولا يستغني عنه سامعه من أول مرة يسمعه فيها أو يضرب به عرض الحائط لمجرد فراغه من سماعه.

ثم ماذا عن قلب الأغاني؟

شاعت في الآونة الأخيرة ظاهرة قلب الأغاني المشهورة وإلصاق كلمات دينية بلحنها لتصبح بعد ذلك نشيداً إسلامياً، ولا يقدم على هذه الخطوة إلا منشد مفلس أو ضعيف الخبرة أو متقاعس لا يقوى على تحدِّي نفسه فاستسهل الطريق، وهي بغض النظر عن كونها ضعفاً في المنشد تبدو وكأنها ضرب من ضروب المسخ والتشويه، بل تظهر كصعلوك دميم يرتدي حلة فضفاضة، وقد عزا بعض الناس سبب ذلك وبرره بأنه استثمار اللحن الطيب وإن كانت كلماته منافية للدين، أقول لصاحب هذا الرأي: الحجة واهية، فالأغنية تبقى أغنية، وهذا العمل يخلد تلك الأغنية فإذا ما أنشدت أنشودة من هذا النوع تبادر لذهن السامع أصلها وكلماتها الأولى ونسي ما هو فيه، وبعبارة أخرى يجب أن يكون للنشيد الإسلامي هويته الخاصة به ولا ينبغي أن يكون مهلهلاً مرقعاً.■

مقتطفات ثقافية

المرأة والاقتصاد القومي

ذكر البروفسور «جاري بيكر» الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد أن المرأة الجالسة في بيتها لرعاية الأولاد وحسن تنشئتهم تساهم في تنمية الاقتصاد القومي بنسبة ٢٥٪ إلى ٥٠٪. وهذا ما يجهله الكثيرون الذين يحسبون أن المرأة التي تقوم بمهمة الأم في بيتها عاطلة، وقد تمثل في نظرهم عبئاً على الإنتاج القومي.■

تكامل التربية

تربية الأطفال تتطلب ما هو أكثر من الجهد، فالطفولة الإنسانية هي أطول طفولة وأعسرها بالنسبة للحيوانات كلها، فمن الحيوانات والطيور ما يصبح صالحاً للحركة والانطلاق، بمجرد ولادته، ولكن الله علم أن الإنسان يحتاج إلى طول عناية وتدريب وتعليم وتأديب، ومن هنا جاءت مسؤولية الأبوين اللذين أنجباه، عن رعاية الجانب المادي وعن رعاية الجوانب الأدبية والروحية كذلك.

وأول ما يجب على الأبوين هو إرضاع الطفل، وحقيقة الرضاعة ليس مجرد وصول اللبن إلى معدة الطفل، بل هي أكبر من ذلك وأعمق، إنها التصاق بصدر الأم وشعور بدفء حنانها حين تضمه إليها، ويمتص من ثديها غذاءه المادي، ومن حرارة قلبها ووجدانها غذاءه العاطفي.■

القول والفعل

سيد قطب أرقته فكرة الفصام بين الكلمة والواقع، فكتب يقول: إن السر العجيب - في قوة التعبير وحيويته - ليس في بريق الكلمات وموسيقى العبارات، وإنما هو كامن في قوة الإيمان بمدلول الكلمات وما وراء المدلول، وإنه في ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية، والمعنى المفهوم إلى واقع ملموس.■

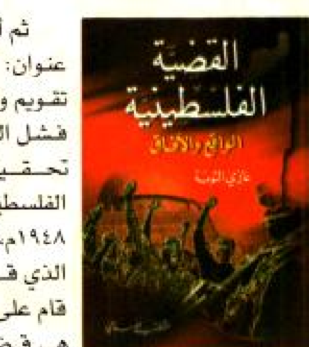
كلمتان مهمتان

كتب يوسف القعيد عن أستاذه نجيب محفوظ بمناسبة بلوغه السنة (٩٥) من عمره أن المكانة التي اكتسبها لم تكن وليدة منصبه أو وظيفته الأدبية، وإنما كانت من نتاج كتاباته وأعماله، وأنه تعلم من محفوظ كلمتين مهمتين: «إنه عندما يكتب لا يعبأ بأي شيء» والأخرى «أن المتلفت لا يصل».■

إصدارات جديدة

القضية الفلسطينية: الواقع والآفاق

كتاب «القضية الفلسطينية: الواقع والآفاق» والذي أصدره المفكر الإسلامي غازي التوبة عام ٢٠٠٥م عن القضية الفلسطينية في الماضي والحاضر، جاء في خمسة أبواب.



حمل الباب الأول عنوان: «قضية فلسطين: الصليبيون في الماضي والصهاينة في الحاضر» واحتوى هذا الباب على فصلين، حمل الفصل الأول عنوان: «الحروب الصليبية: قراءة في عوامل الانتصار والهزيمة»، وحمل الفصل الثاني عنوان: «نقض دعاوى الصهاينة في فلسطين وإثبات دعاوى المسلمين فيها».

وجاء الباب الثاني تحت عنوان: «نشوء الصهيونية والتحرك نحو فلسطين»، واشتمل هذا الباب على مدخل وفصلين، حمل الأول منهما عنوان: «أضواء على نشوء الحركة الصهيونية»، وحمل الثاني عنوان: «المنظمة الصهيونية العالمية ودورها في إنشاء إسرائيل».

ثم جاء الباب الثالث تحت عنوان: «سقوط وصعود القومية العربية»، واحتوى على ثلاثة فصول عالجت الموضوعات التالية: سقوط الخلافة العثمانية ونتائج ذلك، القضية الفلسطينية وتطوراتها، حرب تشرين واتفاقات كامب ديفيد.

ثم حمل الباب الثاني عنوان: «الإسلاميون والقضية الفلسطينية»، واحتوى على ثلاثة فصول هي: قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وغياب الإسلاميين عن العمل الفدائي في الستينيات، وسبب ذلك ودور الإسلاميين في الانتفاضة الأولى التي انطلقت في نهاية عام ١٩٨٧م.

ثم انتقل الكاتب إلى الباب الخامس الذي جاء تحت عنوان: «الأمة بين الامبراطورية الأمريكية وإسرائيل الكبرى»، وتناول الكاتب في هذا الباب الأحداث الغربية وجاء في ثلاثة فصول، حمل الأول عنوان: «الامبراطورية الأمريكية: قيادتها، أهدافها، وكيفية مواجهتها»، وحمل الثاني عنوان: «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، والثالث: «إسرائيل الكبرى».

ثم أورد الكاتب الخاتمة تحت عنوان: «القضية الفلسطينية: تقويم وآفاق»، تحدث فيها عن فشل التيار القومي العربي في تحقيق أي تقدم للقضية الفلسطينية بعد قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، وبين فشل النهج الوطني الذي قاده ياسر عرفات والذي قام على اعتبار أن قضية فلسطين هي قضية الفلسطينيين فقط، والذي قام على عدم تبني أيّ نهج فكري لمعالجة قضايا الأمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية والنفسية والصحية... إلخ، ثم توقّع الكاتب أن يتمكّن التيار الإسلامي من تحقيق تحوّل في مجال القضية الفلسطينية لأن هذا التيار يحمل الإسلام الذي يمكن أن يعبّئ جماهير الأمة ويدفعها إلى البذل والتضحية، ثم تحدث الكاتب عن آيات «سورة الإسراء» التي بشّرت المسلمين بدخول المسجد الأقصى وطرد اليهود، حيث قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)﴾ (الإسراء).

وقد اعتبر الكاتب أن العلو الأول والإفساد الأول لبني إسرائيل والذي جاء مرتبطاً بدخول المسجد الأقصى كان بعد احتلال الضفة عام ١٩٦٧م، لذلك فإن تحرير الأقصى مؤكد على يد فئة عابدة لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥)﴾ (الإسراء).■

تأليف: غازي التوبة
الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
الإصدار: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن..؟



- الحلف بغير الله إن كان لفظاً فقط فهو شرك أصغر.
- الطلاق الهازل يقع بالفعل.
- التلبية في الحج سنة.
- عدد الأنبياء ١٢٤ ألف نبي، وعدد الرسل ٣١٣ رسولاً.
- عدد أبواب الجنة ثمانية أبواب.
- سجود التلاوة سنة للقارئ والمستمع.
- السمسرة جائزة.■

دعاء جمال. السودان

من فقه اللغة

١ - الاتكاص حركة الجنين.
٢ - النوس حركة الغصن بالريح.
٣ - التدلدل حركة الشيء المتدلي.
٤ - الترجرج حركة الكفل السمين.
٥ - النسيم حركة الريح في لين وضعف.
٦ - الذماء حركة القتيل.
٧ - النودان حركة اليهود في مدارسهم.■

معجب القحطاني. السعودية

أعذب الشعر

إيه يا دُنيا وما أنت سوى
عبث الأطفال فيما يلعبون
ضجة صاخبة لا تحتوي
غير أصداء قويات الرنين
فإذا فتشت عن مبعثها
لم تجد شيئاً تخبيه الوكون

سيد قطب

الفوائد الصحية لصلاة الفجر



صلاة الفجر فرض وطاعة لله أولاً وقبل كل شيء، ولكن - وهذا من رحمة الله وخيره الذي يسوقه لعباده الصالحين - لها الكثير من الفوائد الصحية.. من ذلك:

١- يمتلئ الجو حين الفجر بأعلى نسبة من غاز الأوزون، حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثيرات مفيدة على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية، كما أنه ينشط العمل الفكري والعضلي.

٢- إن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يكون، ومعروف أن هذه الأشعة تحرض الجلد على صنع فيتامين «د»، وللون الأحمر تأثير باعث على اليقظة والنشاط.

٣- كما أن نسبة الكورتيزون في الدم تكون أعلى ما يمكن وقت الصباح وأقل ما يمكن عند المساء.

٤- إن للصلاة إيقاعاً في الحس عند مطلع الفجر، مما يجعل المسلم إنساناً متميزاً بالفعل، مما يؤدي إلى حصول البركات ومضاعفة الإنتاج.

وصدق رسول الله الذي دعا لأمته قائلاً: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» دفعاً للمسلم إلى صلاة الفجر حتى تحصل له سعادة الدنيا، والفوز في الآخرة.■

إيمان سالم مهيدي. اليمن. حضرموت

أدعية متنوعة

- دعاء صلاة الاستخارة: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به».

- دعاء الريح: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به».

- دعاء لبس الثوب: «الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة».■

خلود أحمد. السعودية

أحدث متحف في ألمانيا من تصميم عراقية



افتتح حديثاً في ألمانيا أحدث متحف علمي باسم فانو Phaeno ببلدة فولسبورج، والمتحف يحتوي على ٢٥٠ تجربة علمية في أنحاء مختلفة من العلوم مثل الفيزياء والكيمياء والأحياء.

والجديد في هذا المتحف أن الزائرين يسمح لهم بإجراء التجارب العلمية المختلفة بأنفسهم، وذلك لإحياء روح الابتكار في الشعب الألماني.

والمتحف مساحته ٧ آلاف متر مربع، وهو من تصميم المعمارية المعروفة زها حديد العراقية الأصل.

وزها حديد ولدت في بغداد ١٩٥٠م، ودرست علم العمارة في لندن من ١٩٧٢م إلى ١٩٧٧م، ومنذ ١٩٨٠م لها مكتبها الخاص في لندن. وقد منحت زها حديد جوائز عالمية كثيرة في فن التصميم المعماري. وهي تحتل حالياً كرسي التصميم المعماري للدراسات العليا في جامعة هارفرد، وهي أستاذ زائر في عديد من الجامعات العالمية، وقد تميز فنها في التصميم بأنه حديث رشيق يعتمد على الرسم المنظوري القائم على الأبعاد النسبية المتعددة والهندسة المجزأة.■

بون: د. شامل زكريا

الحج.. ميلاد جديد



الحج عبادة بدنية ومالية، موسم تسمو فيه الأرواح وتشرق النفوس لقرب الحجاج من ربهم وإقامتهم في رحاب بيته الحرام، «فهم وفد الله وزواره إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوه استجاب لهم».

ولأدائهم المناسك العظيمة ولتعظيمهم شعائر الله تعالى في حركاتهم وسكناتهم ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢)﴾ (الحج).

فإن الله يتجلى عليهم بمغفرة ذنوبهم فيرجعون كما ولدتهم أمهاتهم.

إذاً فالحج ولادة جديدة لقول النبي ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

فالولادة الجديدة تعني بداية سعيدة طيبة وتشبيه الحاج بالمولود يعني أنه:

١ - صاحب قلب سليم.

٢ - صاحب بدن سليم.

٣ - صاحب فطرة سليمة.

٤ - مستعد للتوجه الصحيح نحو الآخرة.

والعائد من الحج بهذه الصفات عليه أن يستقم تماماً في جميع:

١ - أقواله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً (٧٠)﴾ (الأحزاب).

٢ - أعماله: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ (النحل:٩٧).

٣ - أحواله: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير (١١٢)﴾ (هود).

- ولا يتم ذلك إلا بالمداومة على الطاعات والحرص الشديد على ترك المنكرات، وإذا كان الحج جهاداً لا شوكة فيه، فليعد الراجع من الحج العدة للجهاد المطلوب منه شرعاً فقد تدرب على هذا ليتهيأ لما هو أعظم وأشق.

جهاد النفس: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (العنكبوت:٦٩).

جهاد الشيطان: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾ (فاطر:٦).

جهاد الأعداء: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١)﴾ (التوبة).

وليستمر على ذلك مجدداً النية في كل قول أو فعل أو حال لأن أصطحاب النية وتجديدها لازم لكل ذلك.

- ولابد أن يتخلق الحاج بالأخلاق الفاضلة الكريمة التي عاش بها في موسم الحج، وينتفع بالصفات الحميدة والمكارم العالية وفي جميع معاملاته وسلوكياته.

- على الحاج أن يبذل ما في وسعه لإصلاح علاقاته السابقة لتكون البداية حسنة فيصلح علاقته بربه وعلاقته بإخوانه وجيرانه وأحبابه وأهل مسجده وأسرته وعشيرته ورؤسائه ومرؤسيه امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً (٣٦)﴾.... واتباعاً لوصية النبي ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن».

- ليكن الحاج بعد ذلك قدوة حسنة يرى فيه الناس كل ما يحبون من صفات الخير وكمالات الأخلاق.■

حسن عبده موسى
مصري مقيم بالكويت

الخمر

جلست عجوز من الأعراب إلى فتيان يشربون نبيذاً فسقوها قدحاً فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحاً آخر، فاحمر وجهها فسقوها ثالثاً، فقالت: خبروني هل نساؤكم يشربن هذا؟ قالوا: نعم. قالت: والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه.■

محمد علي.اليمن

اختبر معلوماتك

١ - من أول من اكتشف قارة أستراليا؟

٢- ما أول صحيفة عراقية؟

٣ - ما أولى دول العالم في إنتاج المطاط الطبيعي؟

٤ - من مصمم المفاعل الذري؟

٥ - من حاكم باكستان الأول؟■

حدث في مثل هذا الأسبوع

● ١٤٩٢م - سقوط مدينة غرناطة، آخر قلاع الدولة العربية الإسلامية في الأندلس.

● ١٨٢٢م - وفاة العالم اللغوي الدانماركي راسموس راسك الذي نجح في دراسة ١١٤ لغة و٧٢ لهجة.

● ١٨٤٩م - فرنسا تستعمل لأول مرة الطوابع البريدية، وكانت إنجلترا الدولة الأولى في استخدامها عام ١٨٤٠

● ١٨٦٣م - الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن (١٨٠٩ - ١٨٦٥) يوقع على إعلان تحرير العبيد في بلاده.

● ١٩٤٨م - ضبط ٦٥ ألف رطل من مادة T.N.T في ميناء نيوجرسي متجهة إلى فلسطين لحساب «الهاجاناه».

● ١٩٤٨م - منظمة الهاجاناه الصهيونية تفجر فندق سميراميس في القدس.

● ١٩٥٦م - لجنة الفتوى في الأزهر الشريف في مصر تصدر فتوى تقضي بتحريم التعامل والصلح مع (إسرائيل).

● ١٩٦٥م - قيام الثورة الفلسطينية وانطلاقة حركة «فتح»، وجناحها العسكري يتبنى أول عملية فدائية.

● ١٩٨١م - القوات الصهيونية تحرق جثث خمسة من عناصر المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان.

● ١٩٨٤م - تونس (في عهد الحبيب بورقيبة) تعلن حالة الطوارئ بعد اندلاع اضطرابات بسبب رفع أسعار السلع الأساسية ومنها الخبز.

● ١٩٨٩م - الطائرات الأمريكية تعترض وتسقط طائرتين ليبيتين من طراز ميج ٢٣ قبالة السواحل الليبية.

● ١٩٩٣م - الفلسطينيون يرفضون اقتراحاً بوقف الانتفاضة مقابل عودة ٤١٣ مبعداً من مرج الزهور.■



إعداد: إيهاب العشري

نحو هوية أصيلة عصرية.. لرؤية إسلامية وسطية

(٤ من ٤)



د. عوض بن محمد القــــرني (*)

واصلنا في الحلقة السابقة إلى المعلم الحادي عشر من معالم ومكونات الهوية العصرية للرؤية الإسلامية، ونختتم في هذه الحلقة بما يلي:

١٢. الرؤية الوسطية تعتقد أن الله كرم بني آدم وخلقهم أحراراً لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، وأن الحفاظ على كرامة الناس وحقوقهم واجب شرعي، وأنه لا يجوز النيل من ذلك إلا بحكم قضائي شرعي مستقل مع توفير جميع الضمانات الشرعية للمتهم للدفاع عن نفسه.

قال تعالى: ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠) ﴾ (الإسراء: ٧٠).

وفي المتفق عليه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ بمنى: «أتدرون أي يوم هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «فإن هذا يوم حرام، أفتدرون أي بلد هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بلد حرام، أفتدرون أي شهر هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهر حرام». قال: «فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».

١٣. من مكونات المنهج الوسطي الإيمان بأن الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع، وأن النساء شقائق الرجال، «إنما النساء شقائق الرجال» سنن أبي داوود والترمذي وأحمد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٦٣).

وأن بينهما مشتركات ولكل منهما خصوصية قال تعالى: ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ (النساء:٣٤).

وقال تعالى: ﴿ فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى ﴾ (آل عمران: ٣٦).

ولكل منهما حقوق وعليه واجبات، وأن العلاقة بينهما يجب أن تكون في ظل التكامل والود والحب والبر لا الصراع والشقاق، وأن الحفاظ على القيم الأخلاقية والاستقامة السلوكية للأسرة والمجتمع واجب لا يجوز التهاون فيه أو التفريط به.

قال تعالى: ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون (١٩) ﴾ (النور).

١٤. المنهج الوسطي يرى أن التنمية الاقتصادية المستمرة ضرورة ملحة للعيش الحر الكريم، وأن ذلك لا يتحقق إلا بالعدالة في توزيع الثروة والحزم في منع الفساد والأخذ على أيدي المفسدين، ومنع جميع صور الاستغلال والحفاظ على ثروات الأمة.

قال تعالى: ﴿ كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٧) ﴾ (الحشر).

وأن الأصل في المعاملات الاقتصادية الحل والإباحة، ولا تحريم إلا ما حرم الشرع.

قال تعالى: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) ﴾ (الأعراف).

١٥. من معالم الهوية الوسطية الإسلامية الانفتاح على حضارات العالم المختلفة والتواصل معها أخذاً وعطاءً في المشترك الإنساني دون ذوبان في الآخر، ولا تنازل عن الثوابت والخصوصية.

والإيمان بأن للأمة الإسلامية دوراً حضارياً عالمياً إنسانياً، وأن البشرية في أشد الحاجة إليه، ويجب علينا أن ننهض به مستلهمين تجربتنا الحضارية التاريخية وفق رؤية عصرية.

قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣) ﴾ (الحجرات).

وقال تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

وقال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) ﴾ (الممتحنة).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■



(*) داعية إسلامي سعودي